



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

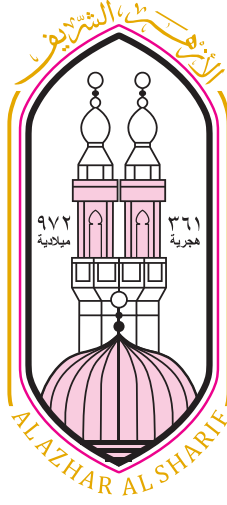
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٨٦

المجلد الخامس والستون - القسم الثاني

السنة ١٤١٣ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

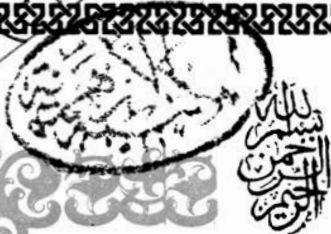
سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFATRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين

زَلَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِالْقِيمَةِ

وذلك هو الإسلام ، هذا الدين المستقيم .
و « الْقِيمَ » في أبسط معانيه : السَّيِّدُ ؛ فهذا
الإسلام هو الدين السيد وسيادته طبيعية ذاتية ،
وليست وصفا منطلقا من شئون دنيانا كما نفعل
نحن حين نطرح هذا الوصف مجاملة أوارذلافا أو
تشجيعا أورهة ، إنه « الدين القيم » بركائزه
الذاتية ، فكتابه العزيز هو المهيمن على كل كتب
السماء ، هو الرقيب المسيطر عليها ، حفظه
الله — تعالى — وتعهده بحفظه ، فكَّرَ هذا
الكتاب على ماسبق من كتب ، فبين ما فيها من
حق وأبطل ما فيها من باطل ، فسأدها بمجد
وشرف أجلى ما فيها من الحق وصدقته ، قال
تعالى :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾

المائدة الآية : ٤٨



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي محمد الزكي
مدير التحرير
علي محمد الزكي
سكرتير التحرير
علاء الدين الزكي
العنوان

إدارة الأزهر - بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٣

رجـب ١٤١٣ هـ
يناير ١٩٩٣ م
الجزء السابع
السنة الخامسة والستون

وهو القيم السيد بما أرسخ من « عقيدة التوحيد » فقهر الإلحاد، وأذل الشرك، وهو سيد قيم بـ « اعتداله » دون ميل إلى طرف أو غلو فيه ، قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ سورة البقرة الآية : ١٤٣ فوسطيته ذاتية فيه ، إذ الأطراف يسرع إليها الفساد بما تحمل من هوى وشطط ينأى عن الصراط المستقيم ، يقول — تعالى :

﴿ لَا تَقْلُوبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ سورة النساء الآية : ١٧١

وهو سيد قيم لأنه « عدل » ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ النساء الآية : ٤٠

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف الآية : ٤٩

وأهل هذا الدين يجب أن يكونوا « عدولا » قال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَيْمَانِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾

النساء الآية : ١٣٥ .

وبهذه العدالة صار رسول الله ﷺ — وأمته شهداء على الناس أجمعين ، قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

البقرة الآية : ١٤٣

ومقام الشهادة هذا الرسول الله ﷺ — ولأمته مؤكد في الكتاب العزيز حيث قال تعالى :

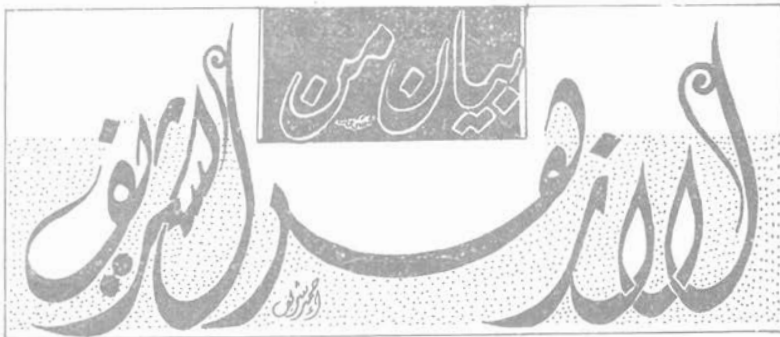
﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾

الحج الآية : ٧٨

فالمسلمون شهداء لأنهم العدول .
وهذا الدين سيد قيم ، ففى يُحْنَاهُ كتاب الله — تعالى — وفى يُسْرَاهُ سنة نبيه — ﷺ — فهو
سيد قيم بشريته ، تلك الشريعة التى فَصَّلَتْ الحقوق والواجبات لكل إنسان ديناً ودنيا .
فالحاكم وكيل عن أمته يعمل لها بما أوصى الله تعالى به ، وليس وصيا عليها وعلى المحكوم السمع
والطاعة فى غير معصية ، فحق الله أولى .
و حَقُّ الأُمة فى خَمْس :
حفظ الدين ، والعقل ، والعرض ، والنفس ، والمال .
تلك هى الكليات الخمس التى أجمع فقهاء الأمة على حق المسلمين فيها ، وعرفت اصطلاحاً
بهذا التعبير :
"الكليات الخمس" ، فوجب إنشاء كل مؤسسة علمية أو صحية أو أمنية توفر مطالب هذه
الكليات وبها ينشأ — فى المواطن ذاتياً — (انتهاء) صادق أصيل لبلده وأمته يجعله — إذا انشق —
أظلم الظالمين لنفسه ودينه ووطنه .
« إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى » .
الإسلام — إذن — سيد بطبيعته ، فذاته طيبة تحمل الخير والحق والعدل والإنصاف دون
تحامل أو إكراه ؛ لذا كان صريحاً حريصاً — فى إعلانه — أنه لا يعنيه مدح ولا استقطاب ، من
شاء فليؤمن ... ومن شاء فليكفر ... فإلى الله — تعالى وحده — المرجع والمآب ،
فأين المفر ..! .

د. على أحمد قطيب



وردت الأنباء المؤسفة عن عدوان طائفة الهندوس بالهند على (مسجد أيوديا) الأثرى في ولاية (أوتار براديس) الهندية ورفعوا العلم فوق قبابه .
وأن الحكومة الهندية اكتفت بدعوة جماهير المسلمين والهندوس إلى تسوية النزاع بطريقة التفاوض .

وإن الأزهر الشريف ليبدى أسفه للتراخي الواضح من تلك الحكومة ، والتقاعس عن حماية المسجد ، وعن مؤازرة المسلمين الهنود في الدفاع عن مسجدهم وحرمة .
والأزهر الشريف يدعو السيد الدكتور/الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى اتخاذ كافة الإجراءات لدى المنظمات الدولية لا سيما تلك التي تتنادى بحماية حقوق الإنسان إلى التعاون مع المسلمين المعتدى على مسجدهم هذا في استرداده والعمل على حمايته .
كما يدعو الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية قاطبة إلى اتخاذ موقف حازم تجاه هذا الحادث المؤلم والعدوان على مقدسات المسلمين امتثالاً لما روى عن أنس — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما ، أريت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه — أو تمنعه — من الظلم ، فإن ذلك نصره » رواه البخارى .

ولتدخل الدول الإسلامية ذات الصلة بالحكومة الهندية لنصرة المسلمين الهنود واسترداد مسجدهم المغتصب ، ولتعلموا أن معظم النار من مستصغر الشرر ، فقد يكون هذا مقدمة إلى ما هو أكبر من ظلم وعدوان .

والله معكم ولن يتركم أعمالكم



الزهر في الشريعة...؟

١٩٩٢/٩/٢٩ برقم ٨٣١ ومعه بيان بمواقع علماء الأزهر - المتاحة - في كل مكان على أرض مصر .. سواء علماء الدعوة وأساتذة جامعة الأزهر أو علماء المعاهد بل وطلاب الجامعة والمعاهد ، والقوافل المتحركة من علماء الوعظ والدعوة والمدرسين والتي لا تترك جهة - مكنوا من الوصول إليها إلا كانوا ، حيث يقومون بواجباتهم في نشر الكلمة الطيبة وبيان ما يجب أن يكون عليه المواطنون من التآخي والتعاون على البر والتقوى ، ومن النصح لله ورسوله وللأمة .

وكان المأمول أن يشار إلى بيان الأزهر وقت أن سرت المهمة في المجلس ليحاط علما بأن الأزهر ليس غائبا عن العمل ، ولم يتخل عن أعبائه وواجباته وأنه لا يعمل في السر ولا في الخفاء ، وإنما في كل الميادين المتاحة في التعليم والدعوة والثقافة ، وهو ينصح ويصحح الأخطاء ، ويقوم معوج الفكر .

وفي البيان الذي أرسل إلى سيادتكم نماذج من ميادين العمل الذي يرتاده علماء الأزهر في صبر ومثابرة وجدية .

ومن ثم ، فإن الأزهر يأسف لما بدا من حديث بعض السادة الأعضاء من تجاهل الجهد الدائب المستمر الذي يبذله ، والذي إن غاب بعض الناس عن العلم به ، أو تجاهلته بعض وسائل الإعلام ، فإنه لم يغي عن سيادتكم . الأمر الذي كان من

نشرت الصحف ما نشرته يوم الاثنين ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ م حول دور الأزهر في الدعوة ، فأما عن دور الأزهر ، فقد أعد الأزهر بياناً عن دوره تفصيلاً بشأن الدعوة ، وأرسل به إلى مجلس الشعب حتى يتاح لكل منصف أن يعرف هذا الدور فيتحدث عن الأزهر حديثاً موضوعياً ولا يلقي إنسان كلامه جزافاً ، وقد استدعى ذلك إرسال هذين الخطابين :

(أ) السيد الأستاذ الدكتور / أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

فقد طالعت بصحف الأمس - الاثنين ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ م ما جاء على لسان السيد الأستاذ كمال الشاذلى عضو مجلس الشعب ، وأمين التنظيم بالحزب الوطنى ومهمة بعض السادة الأعضاء - كما جاء بإحدى الصحف ، حيث طلب السيد الأستاذ كمال الشاذلى من الأزهر أن يشارك في مواجهة حوادث العدوان الذى قام ويقوم بها نفر من الخارجين على القانون .

وكان السادة المتحدثين بهذا يقولون : إن الأزهر غائب عن ساحة العمل في البلاد .

وأود أن أشير إلى أنه سبق - وبناء على طلب سيادتكم - أن أرسل شيخ الأزهر الكتاب المؤرخ



١٤ من ديسمبر ١٩٩٢ م من دعوة سيادتكم إلى مشاركة الأزهرى في مواجهة الخارجين على القانون الذين ارتكبوا الحوادث والعدوان هنا وهناك وماتبع حديث سيادتكم من هممة بعض الأعضاء الموقرين .

وما كنت أحب أن مثلكم يغيب عنه جهد الأزهر وأدأؤه في كل ميادين أعبائه ، التعليم والدعوة والوعظ والإرشاد والتثقيف العام .

ومع هذا فإن السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الشعب لديه بيان من الأزهر الشريف مرسل بتاريخ ١٩٩٢/٩/٢٩ برقم ٨٣١ بناء على طلب سيادته .

كان الأمل أن يحاط المجلس به علماً في الوقت المناسب ، ولو أن هذا قد تم فعلاً لما كان ما حدث في المجلس الموقر على لسان سيادتكم ، وتابعكم بعض الأعضاء الموقرين .

ومع هذا نسخة من البيان .. أمل أن يكون فيه الغناء والكفاية لإيضاح بعض ميادين عمل علماء الأزهر .

والأمل أن يذكر ذلك ويعلن حتى لا يأس العاملون ولا يبتسوا من غمط الحق وجحود الجهد .

ولعل من المعلوم أنه ليس للأزهر الشريف صحف ، ولا وسائل إعلام ، وإنما له جهوده التي يشهدها الواقع .

وفقكم الله لقول الحق وطلب المزيد والتجويد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الأزهر
(جاد الحق على جاد الحق)

حق الأزهر أن يحاط السادة أعضاء مجلس الشعب الموقر علماً به توفيقاً لما أثير ، ومن المهمة التي حدثت وحتى يكونوا - إن لم يعلموا - على بينة من جهود الأزهر شعوراً بواجباته ومسئوليته ، وفي كافة المجالات المتاحة التي يسعى إليها رجاله بالرغم من قصور الإمكانيات .

وإن الأمل أن تتفضل برد غيبة الأزهر المدعاة إلى إبراز صورته الواقعية الزاهرة من واقعات البيان الذي أثار الأزهر ألا يعلن عنه لاسيما في حق الدعوة ، والتي أوضحها البيان إلى سيادتكم بالوقائع الماثلة في كافة الميادين .

هذا ، والتلاوم وغمط الحق على الوجه الذي أثير في المجلس الموقر قد يؤثر على جهود العاملين الخالصين ويثبط من هممهم ، ونحن في حاجة إلى دعم الجهود طلباً للمزيد والتجويد ، ولا يبتغى الأزهر أن يحمى بما لم يفعل ، وإنما يذكر ويقدر لأن يلام دون أن يقصر .

وقد علمنا الله سبحانه أن نشكره طلباً للمزيد من نعمه .

وفقكم الله لقول الحق ودفع الغمط .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الأزهر
(جاد الحق على جاد الحق)

(ب) السيد الأستاذ / كمال الشاذلي
عضو مجلس الشعب وزعيم الأغلبية فيه ،
وأمين التنظيم للحزب الوطني
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد :

فقد اطلعت على ما نشرته الصحف الأمر .
الاثنين الموافق ١٩ من جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ



المكتبة الأزهرية

بقلم صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

هذا الإنسان الذي غفل عن سمو جوهره وصفائه الوجداني ، إذ قد خلقه الله سبحانه بداية روحاً أشهدا أنواره وكشف لها عن ذات فطرتها على ما يشير إليه قول الله جلّت قدرته في سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَخَذَرَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ۖ ﴾ (الآية ١٧٢)

فالإنسان في واقعه روح بلغت من كرامة التقدير عند الله الذي خلقها ما نستظهره من هذه الآية .

ثم أهبّطت الروح نقية صافية طاهرة تحوى فطرتها لتقوم بمهمة موقوتة على أرض الله ، ثم تعود بعد ذلك إلى عالمها الأول الذي منه أهبّطت .

وهكذا الإنسان كانت سنة وجوده — على الأرض خليفة — قد غرست فيه الفطرة : ﴿ .. فِطَرْتُ اللَّهَ إِلَهِي فِطَرَ النَّاسِ عَلَيْهَا ۖ ﴾ (سورة الروم)

المؤهلة لإجادة الروح لمهامها بعد الهبوط إلى الأرض وكان من تأهيلها أن ألبست الصورة

وهذه الروح لن تؤدي هذه المهمة إلا إذا تسربت لباساً مناسباً .

ألا ترى إلى الغواص في أعماق البحر لاستخراج شيء ما ، لا يتم له ذلك أو يقدم عليه إلا بأجهزة وملابس تناسب عالم البحار العميقة ، وبعد أن يتزود بعلم وأساليب لأداء هذه المهمة .

رسول الله محمد ﷺ المثل الأعلى والصورة المثل للإنسان الذى إذا اقتربت منه الإنسانية واعتقت هديه والذى جاء به - الإسلام - كانت حياتها وأثر وجودها عيشة رغدة يقاس هداها بمقياس هذا الدين المتمثل فى الإيمان ، واليقين ، والصدق ، والأمانة ، والوفاء ، والحق والتعاون ، وغير هذا من أخلاق القرآن إلى آخر الزمان ، فذلك هو المقياس أو المعيار أو الميزان القرآنى الذى ينبغى أن تقيس به البشرية مدى إنسانيتها أو حيوانيتها .

ولقد كان الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ خروجاً به من قيود وسلطان الزمان والمكان ، وتأييداً للروحية المطلقة التى فطر الإنسان عليها وكانت هذه الرحلة - الإسراء والمعراج - تكريماً لرسول الله محمد ﷺ ، وهو تكريم مطلق سجله القرآن الكريم بما يحمل معنى التذكار الدائم للإنسان تكريماً لإنسانيته حتى تتخلص - بإذن الله وبقدرته - من قيود الزمان والمكان .

وإذا كانت بعض العقول قديماً وحديثاً قد سيطرت عليها حيوانيتها فترددت فيما إذا كان الإسراء والمعراج كانا بشخص النبى ﷺ أو بمجرد الروح ، فإن هذه العقول بهذا التردد أو سوء الفهم قد غفلت عما حسمه القرآن بقول الله سبحانه : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ إِذْ يَتَّبِعُهُ الْغَيْبُ عَلَىٰ خَبْرٍ مِّن لَّا يَحِيطُونَ ۚ فَذُكِّرُوا بِاللَّيْلِ وَمَنَعُوا مِنَ السَّجْدِ فَأَنقَضُوا بِأَنفُسِهِمُ الصَّلَةَ وَأَتُوا إِلَهُهُم بَعْدَ إِحْلَائِهِمْ وَأَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۚ ﴾ وإذا أصاب هذا القول صحيح الأمانة التى عناها القرآن كان عليها أن تجاهد لتظل على فطرة الله صافية نقية طاهرة ، وترتفع عنها حجب البشرية التى طغت على هذه الروحانية النورانية .

المناسبة واللباس المناسب وهو هذا الجسد الذى بدأ من طينة هذه الأرض ليتناسب مع طبيعة التكليف الزمنى الأرضى ومن ثم ، فالإنسان روح حلت فى جسد أصله من تراب الأرض ..

وهذه الروح أهبطت من عالم الخلد ، وقد أودع الله فيها بقدرته خصائص بها تستطيع أداء مهمتها مالم تغفل عن الإفادة مما فطرت عليه من خصائص أو تنحرف عنها ، أو تهملها ، إذ كل ذلك خيار للإنسان ، وبه تتفاوت درجات أداء الأمانة والامتحان فيها على الأرض :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (سورة الأحزاب)

وهذه الأمانة وإن اختلف العلماء فى ماهيتها فمن الأقوال فيها ؛ أنها هذه الروح أو ذات النفس التى أقسم الله بها فى سورة الشمس فقال :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۚ ﴾

وإذا أصاب هذا القول صحيح الأمانة التى عناها القرآن كان عليها أن تجاهد لتظل على فطرة الله صافية نقية طاهرة ، وترتفع عنها حجب البشرية التى طغت على هذه الروحانية النورانية .

ومن هنا كان فضل الله على بنى آدم عظيماً ففضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ومد لهم الآجال وأمدهم بالآمال وبعث إليهم الأنبياء إخوة لهم فى الإنسانية ، لكنه سبحانه اصطفاهم ليأخذوا بيد الناس كلما غفوا ، أو هفوا أو طغوا ، أو بغوا ، وأنزل معهم الآيات والكتب وكان خاتمهم وهو فى ذات الوقت إمامهم سيدنا

في السماء تبياناً لقدرها وقدر من يؤديها بأركانها وشروطها من بنى الإنسان .

فالإسراء والمعراج كانا للنبي ﷺ بالروح وبالجسد معاً ، وأما سائر المسلمين فعليه أن يسمو بأرواحهم فحسب في الصلاة .

وتكريم آخر للرسول ﷺ في الإسراء والمعراج تشير إليه آيات سورة النجم تلك التي نقول ﴿

نَزَّلَهُ أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْوَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَنْفَعُ السِّدْرَةَ مَا يَفْعُلُ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ الآيات (١٣ - ١٨) .

ذلك أنه إذا كانت الجنة درجات بقدر أحرف القرآن كما روى عن السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وأن المرء تتحدد مكانته عند ربه بقرآنيته قولاً وعملاً وسلوكاً ، فمن كانت حصيلته من كل ذلك فوق غيره بأية واحدة فقد ارتفع بها قدره .

فما بالنا ورسول الله ﷺ كان هو القرآن الكامل فقد قالت عائشة - رضي الله عنها - تصفه ﷺ : (كان خلقه القرآن) ، فمكانته ﷺ في أعلى الدرجات التي تأوى إليها أرواح الأنبياء والشهداء في جنة الله التي وعد بها عباده المتقين .

إن رسول الله ﷺ عظيم قدره عند ربه فلما انتهى إلى سدره المنتهى تزينت السدرة لاستقباله ففي سورة النجم:

﴿ إِذْ يَنْفَعُ السِّدْرَةَ مَا يَفْعُلُ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ .

ألا طبت حيا وعند ربك يا صاحب الذكرى : صلى الله عليك وسلم تسليماً كثيراً .

أناساً في أماكن بعيدة أمواتاً وأحياء ، وهذا أمر واقعي يحدث لكل الناس .

وإذا قال الواهمون ، كيف تتم رحلتنا الإسراء والمعراج في هذا الوقت القصير مع أن المسافات تحسب بملايين السنين أو البلايين - إذا قالوا بهذا وأمثاله فهم بلا مرأى لم يفقهوا أن القرآن حين يستفتح في الإخبار بأمر عظيم خارق إنما يبدأ بما ينبيه إلى أن أمراً عظيماً وقع بقدره الله أو سيقع ، ثم إن قوانين الزمان والمكان من صنع الله سبحانه ، وصانع الشيء - لا بد - قادر على إعادة صياغته أو تحويره أو تبديله أو تعطيله متى شاء ، وكيف شاء ، وأنى شاء ، ولقد ساق القرآن مثلاً لما كان من تعطيل الله سبحانه لخصائص النار الحارقة حين التقى فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿١١﴾ الأنبياء/٦٩ وما كان منع الجهاد قدرة الحركة أو الفعل المخالف لطبيعته كما حدث لعصا موسى عليه السلام حين ألقاها بأمر الله ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الشعراء/٤٥ .

ومن ثم كانت المعجزة العظمى التي لا إعجاز بعدها هي تلك التي جاءت من عند الله تأييداً لخاتم الرسل محمد ﷺ ، بمعجزة تظل دائمة العطاء الروحي والسمو بالفكر الوجداني المتأمل تلك المعجزة المتمثلة في رحلتى الإسراء والمعراج .

وكان في هذه المعجزة صورة بارزة لتكريم الله الإنسان في شخص هذا الرسول الكريم ﷺ وللإعلان بارتفاع روحانية الإنسان إلى مدى غير محدود فوق بشريته ، ليجتبه دائماً إلى التسامى فوق كل الشواغل والمادية وفي أروع صورة تتحقق في الصلاة وخشوعها ، فالصلاة في حقيقتها تجسيد لهذا التسامى ولعل هذا من حكمة فرض الصلاة

فتوى بَيَانُكُمْ زَوَاجَ الْمُحْسَلِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ..

وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة من السيد / حاتم . ع . م من أتي ظبي قال فيها :

إنه على إثر خلاف حاد بينه وبين زوجته طلقها أمام إحدى قريباته، ومرة أخرى إثر خلاف آخر طلبت على أثره الطلاق ، وأنه ذهب إلى دائرة القضاء الشرعي - بأبي ظبي - للاستفسار عن إجراءات الطلاق ، فقابل أحد أقربائه الذي يعمل بها ، والذي سأله ، هل طلقها ؟ فأجاب بالإيجاب، وكان لم يحصل وقتها منه طلاق ، ولما شك قريبي هذا في كلامي ، أقسمت بالله أني طلقها .

ثم عاد - أي صاحب السؤال - إلى المنزل ، وقال لها - أي لزوجته - ما حدث ثم قال لها : (أنت طالق) .

ثانياً ثم أرجعها ، وهذه هي الأخيرة المكملية للثلاث) .

وسأل عما إذا كان هناك إمكان الرجوع إليها بعقد جديد أم لا ؟

وإذا لم يكن هذا .. فهل تحليلها عن طريق تزويجها لشخص آخر ثم تطليقها منه حلال أم حرام ؟

وهل الطلقة الأخيرة واقعة ؟ علماً بأنه لم ينطق كلمة الطلاق أمامها أو لها .

والجواب

إنه لما كان المستفاد مما جاء في هذه الرسالة ، أن صاحبها - كما جاء مسطوراً فيها - قد طلق زوجته ثلاث مرات في ثلاثة مجالس أو أوقات متفاوتة .

وبعد ذلك سافرت هي - أي الزوجة - إلى الوطن ، مع اتفاقهما على أن لا تتكلم في هذا الموضوع حتى يحضر هو - أي الزوج - إلى الوطن لمناقشة الأمر أمام أهلها ، ولكنها بادرت فأخبرت الجميع بما حدث ، وأضافت أشياء أخرى لم تكن صادقة فيها .

وعند حضوري - أي صاحب السؤال - إلى الوطن فاجأني والدها وأخوها بطلب الطلاق . وأنه ذهب إلى المأذون ، ومعه شاهدان من أقربائه ، وسأله المأذون عما إذا كان قد طلقها قبل ذلك فأجاب بأنه سبق أن طلقها طلقتين ، وهذه هي الثالثة ، وعلى هذا أدرج المأذون بالوثيقة الرسمية العبارة التالية :

(... يقول أنه طلقها أولاً ثم أرجعها ثم طلقها

الأولى :

بالإيجاب طلاق، ثم أقسم في ذات المجلس بالله العظيم (إني طلقها) يكون هذا منه تأكيداً لما صدر منه في ذات المجلس قبلاً بالإيجاب .

وإذا كان هذا ما وقع من صاحب هذه الرسالة على هذا الوجه ، كان من صريح الطلاق الذي ينفذ بمجرد النطق به وكان حين عاد إلى منزله وحكى لزوجته ما حدث مع قريبه في دائرة القضاء الشرعي، ثم أتبع هذا الحديث بقوله مرة أخرى (أنت طالق) كانت هذه هي الثالثة .

وبهذا كانت الطلاقات الثلاثة التي للزوج شرعاً قد أستنفدت بهذه الأخيرة في مجالس متعددة ووقعت فعلاً من قبل التوثيق لدى المأذون ، حيث كانت الأولى صراحة مباشرة ، وكانت الثانية جواباً على سؤال قريبه في دائرة القضاء الشرعي - على النحو السابق - وكانت الثالثة بالتلفظ بكلمة الطلاق في مواجهتها وبانت منه زوجته بهذه الأخيرة بينونة كبرى لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره بعقد زواج صحيح بعد انقضاء عدتها من المطلق صاحب السؤال ، ويدخل بها الزوج الآخر ويعاشرها معاشرة الأزواج ثم يطلقها وتنقضي عدتها منه شرعاً ، وعندئذ يحل لهما أن يعقدا زواجهما من جديد .

وهذا ما نص عليه القرآن الكريم في سورة البقرة في الآيتين ٢٢٩ ، ٢٣٠ حيث بين فيها عدد الطلاقات وفي الأخيرة منهما قال الله سبحانه :

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ﴾

هذا ..

وما دونه المأذون في ورقة الطلاق منسوباً إلى

حين حدث خلاف حاد بينهما في حضور قريبتها وزوج هذه ، فطلقها أمامهما ، وهذا يعنى صدور الطلاق باللفظ الصريح .

والثانية :

عندما اختلفا ليلاً وطالبته بورقتها - أى ورقة الطلاق - فذهب في الصباح إلى دائرة القضاء الشرعي للاستفسار عن الإجراءات ، وصادفه أحد قرابته الذي يعمل في هذه الدائرة ، وسأله قريبه هذا ، هل طلقها ؟ فأجاب بالإيجاب - أى نعم - وكأن لم يحصل منه التلفظ بالطلاق ، ولما شك قريبه هذا في قوله ، أقسم له - صاحب السؤال - بالله العظيم (إني طلقها) .

والثالثة :

إنه عاد إلى منزله ووجد زوجته وحدها في المطبخ ، وحكى لها ما حصل وقال : (... وقلت لها إن قريبي - هذا - أبدى رغبته في الحضور للمنزل ليتوسط في حل المشكلة (وعشان كده) أنا أقسمت (ليه) بالله (فأنت طالق) .

لما كان ذلك وكان الفقهاء قد توافقت كلمتهم على أن أى صيغة من مادة (طلق) - سواء كانت إنشاء أو إقراراً أو إخباراً - هى من صريح الطلاق يقع بها الطلاق فور النطق بها دون حاجة إلى النية أو القصد أو مواجهة الزوجة بها.. إذا لم تكن هذه الصيغة مضافة أو معلقة وسواء كان النطق بالطلاق ابتداءً (كأنت طالق مثلاً) أو إجابة على سؤال من آخر ، هل طلقت زوجتك ؟ فأجاب الزوج بالإيجاب نعم أو بلى يقع الطلاق في الحال كذلك ما لم يكن مضافاً أو معلقاً ، حيث تعتبر هذه الإجابة إنشاءً للطلاق ، وبهذا يكون جوابه لسأله في دائرة القضاء الشرعي - هل طلقها - جوابه

وفي رأى الإمام أبى يوسف أن العقد فاسد ومن ثم فلا تحل المطلقة ثلاثا بهذا الزواج الفاسد الذى اقترن بالدخول .

وفي رأى الإمام محمد بن الحسن صح عقد الثانى ، ولا تحل للأول معاملة له بنقيض مقصوده (٢) .

وفي فقه المالكية أن عقد الزواج على الثانى غير صحيح ويفرق بينه وبين الزوجة قبل الدخول وبعده ولا تحل للأول بهذا الزواج (٣) .

وذهب الشافعية إلى بطلان العقد إذا تزوجها الثانى بشرط حلها للأول وإذا لم يشترط ذلك وكان فى نيته أن يحلها للأول فإن الزواج يصح ولا تفسد نيته شيئا (٤) .

وفي الفقه الحنبلى عقد الزواج للتحليل باطل سواء اشترط التحليل أم لم يشترط (٥) .

وقد تحدث ابن تيمية عن هذا فى كتابه (٦) إقامة الدليل على بطلان التحليل ونقل أقوال الفقهاء وساق الأدلة والمسالك على بطلان التحليل سواء كان مشروطا فى نص العقد أو منوياً باعتبار أن اسم المحلل يعم القاصد والشارط فى العقد ولأن عموم الحديث مراد .

وقال فى المسلك الحادى عشر ما يلى :

(دين الله أزكى وأطهر من أن يُحرم فرجا من الفروج حتى يستعاره تيس من التيوس لا يرغب فى نكاحه ولا مصاهرته ، ولا يراد بقاؤه مع المرأة أصلا ، فينزو عليها ، وتحل بذلك ، فإن هذا سفاح وزنى كما سماه أصحاب رسول الله ﷺ) .

المطلق يعتبر إقرارا بما حدث منه فى المرات الثلاثة ، وليس إنشاء لطلاق جديد ، إذ لو اعتبر قوله - فى مجلس المأذون - طلاقا جديدا لكان طلاقا رابعا والزواج لا يملك - بنص القرآن - إلا ثلاث تطليقات فحسب .

ومن ثم يتمتع شرعا ويقع باطلا عقده عليها من جديد قبل أن تتزوج برجل آخر زواجا صحيحا شرعا ويطلقها بعد الدخول بها ومعاشرتها عشرة الأزواج وتنقض عدتها .

أما زواج المحلل الذى سأل عنه ، وهو أن يتزوج رجل مطلقة غيره ثلاثا بعد انقضاء عدتها ، ليحلها لزوجها الأول ، فإذا كان الزوج المحلل لم يقصد بعقده عليها إلا أن يحلها للزوج الأول وقع هذا العقد باطلا ، لأنه ليست له صفة الدوام قصدا ، وإذا ما اتخذ عقد الزواج وسيلة للتحليل فقط كان فى الواقع زواجا مؤقتا وهو باطل فى الإسلام وحرام ديانة بإجماع مذاهب المسلمين لما رواه عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

(ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له) (١) .

أما حكم هذا العقد قضاء فنص قول الإمام أبى حنيفة وفى مذهب الجعفرية هو صحيح مع الكراهة ، وإذا طلقها الزوج الثانى حلت للزوج الأول بعد انقضاء عدتها من الثانى على رأى الإمام أبى حنيفة .

(٤) المجموع شرح المذهب للنووى ج ١٦ ص ٥٤٩ ، ٢٥٠ ، قليوبى وعميرة ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٥) المغنى لابن قدامة مع الشرح الكبير ج ٧ ص ٥٤٧ - ٥٧٨ .

(٦) ص ٤ وما بعدها و ص ١٨٨ ، ١٨٩ وما بعدها و ص ٢١٦ ط الكردستانه مصر ١٣٢٨ هـ .

(١) رواه ابن ماجه - نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) حاشية رد المختار لابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ج ٣ ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٥٨ .

وقد روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه قوله : (لا أوق بمحلل ، ولا بمحلل له إلا رجعتما) (٧) ، فمثل ابنه عن ذلك فقال : (كلاهما زانيان) .

أما أن المطلقة ثلاثا لا تحل لمن طلقها ؟ إلا إذا تزوجت برجل آخر ودخل بها حقيقة ثم فارقها هذا الآخر وانقضت عدتها منه فهو نص القرآن في الآية المتلوة آنفا (٨) .

أما أن الدخول بها من الزوج الثاني مستفاد من هذه الآية فقد بينت السنة النبوية أن الزوج الثاني لا يحلها للأول إلا إذا دخل بها دخولاً حقيقياً وعاشرها معشرة الأزواج ، كما دل الاستعمال اللغوى عند أهل العلم به على هذا أيضا .

فقد روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ ، فقالت إني كنت عند (رفاعة) فطلقنى فبئت طلاق ، فتزوجنى عبدالرحمن بن الزبير ، (وما معه إلا مثل هدية الثوب) فبسم النبى ﷺ وقال :

(أتريدن أن ترجعى إلى رفاعة ؟ لا ، حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك) وهذا الحديث صريح فى أن الحل بالزوج الثانى لا يكون إلا بالمعاشرة الزوجية أى الجماع لا بمجرد العقد .

وئقل عن بعض أهل العلم بلغة العرب ، أن فى نص تلك الآية ذاتها دلالة على ذلك فقد قال ابن جنى : سألت أبا على عن قولهم ، نكح المرأة ، فقال : فرقت العرب بالاستعمال ، فإذا قالوا :

نكح فلان فلانة أرادوا أنه عقد عليها ، وإذا قالوا : نكح زوجته ، أرادوا به الجماع ، وهنا قال تعالى :

﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ .

فالمراد منه الجماع (٩) .

ونقل القرطبى (١٠) فى تفسيره أن النحاس ذكر فى كتابه (معانى القرآن) قال : وأهل العلم على أن النكاح هاهنا (١١) الجماع لأنه قال : (زوجا غيره) حيث تقدمت الزوجية فصار النكاح فى هذه الآية الجماع .

لما كان ذلك .

كان ما وقع من صاحب هذه الرسالة لزوجته طلاقا ناجزا فى ثلاث مرات متفرقات فبانت منه بمقتضاها بينونة كبرى - من قبل التوثيق لدى المأذون فلا تحل له من بعد حتى تتزوج رجلا غيره زواجا صحيحا شرعا ليس بقصد التحليل ، ولا مشروطا فى العقد التحليل والتطليق بعده وإلا وقع باطلا ، باعتباره فى حكم الزواج الموقوت وهو باطل ولأن الأعمال بالنيات ولا بُدَّ مع العقد الصحيح من معاشرة الزوج الآخر لها معاشرة زوجية وقاعا تاما فى مدة الزوجية ، فإذا طلقها الزوج الآخر بعد هذا وانقضت عدتها منه شرعا حلت للأزواج ومنهم مطلقها صاحب السؤال . هذا هو الحق الذى نرتضيه فى الفتوى مع هذه الحال وهو مقتضى ما قال به أكثر فقهاء المذاهب . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر الشريف

جاء الحق على جاد الحق

(٧) رواه الأثرم بإسناده عن قبيصة بن جابر - المغنى لابن قدامة

جد ٧ ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ورواه القرطبى فى تفسيره جد ٣

ص ١٥٢ .

(٨) الآية ٢٣٠ من سورة البقرة .

(٩) التفسير الكبير للرازى جد ٦ ص ١١٢ .

(١٠) جد ٣ ص ١٤٨ .

(١١) أى فى الآية ٢٣٠ من سورة البقرة .

فِي آيَاتِ الْإِنْشَاءِ وَالْقِسْطِ الْكَبِيرِ

للاستاذ الدكتور محمد احمد الغمراوي

وفي القرآن الكريم أمثلة أخرى للحقيقة الكونية يجهلها الناس ، فينبئهم القرآن بها في أسلوب حكيم معجز ، ظاهره صالح هدايتهم الى الله ، وباطنه يهتدى به أهل العلم ، إذا أذن الله فأنكشفت تلك الحقائق لهم : مثل ذلك قوله تعالى كناية عن حركة الأرض اليومية :

﴿ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾^(١)

وقوله تعالى كناية عن نفس الحركة مع كناية كتصريح عن شكل الأرض :

﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى كناية عن حركة الأرض السنوية :

﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ .

في آيات متعددة من القرآن^(٣) .

لكننا نكتفي بما ذكرنا من الأمثال من قبل وننتقل إلى بعض الأمثال نذكرها للحقيقة الكونية يصرح بها القرآن الكريم حين يأمن على الناس أن يفتنوا بها ، إذ يمكنهم صرف عابرتها إلى ظاهرة كونية أخرى يعرفونها .

(٣) انظر الآيات : ٢٧ من آل عمران ، ٦١ من سورة الحج ، ٢٩ سورة لقمان ، ١٣ سورة فاطر ، ٦ سورة الحديد .

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤ .

(٢) سورة الزمر الآية ٥ .

من هذا النوع الصريح المأمونة صراحته قوله تعالى : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي) (٤) .

في الآية الكريمة :

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فالفعل : (تَجْرِي) .

ينطبق في أعين الناس على حركة الشمس من المشرق إلى المغرب ، وهو في حرفيته يعبر عن حركة حقيقية أثبتتها العلم للشمس بسرعة مخصوصة ، قدروها بنحو إثني عشر ميلا في الثانية ، في إتجاه مخصوص في فضاء الله هو الجهة التي فيها النجم المسمى (فيجا) في الأفريقية ، والنسر الواقع في العربية . والفعل يدل ليس فقط على حركة انتقالية ذاتية للشمس ، ولكن أيضا على عظم تلك الحركة ، إذ الجرى طبعاً أدل على السرعة من المشي أو السير . ولو كانت الشمس غير ذات حركة في الواقع ، وكان الفعل (تجرى) معبراً فقط عن حركتها في الظاهر بالنسبة إلى الأرض وجاء العلم الحديث وأثبت أن الحركة إن هي إلا حركة دوران الأرض حول محور لها أمام الشمس لا نفتح للمحد ، أو مستشرق يكفر بالقرآن أن يقول أن جملة (والشمس تجرى) هي من عند إنسان يصف ما يرى ، أما وقد ثبت للشمس جرى حقيقى في الفضاء متعين المقدار والاتجاه بعد نحو إثني عشر قرناً من عصر القرآن ، فالجملة القرآنية الكريمة هي من عند خالق الشمس آية للناس على أن القرآن من عند الله .

ومثل آخر من هذا النوع الصريح المأمون قوله تعالى (وأغطش ليلاً) : ليل السماء في ثلاث آيات في سورة النازعات يقيم الله فيها الحجة على منكرى البعث بالأجساد : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (٥) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٦) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا (٧) .

والمفسرون جميعاً : القدامى منهم والمحدثون ، أغفلوا دلالة مرجع الضمير المضاف إليه الليل ، وصرفوه إلى ليل الأرض مع رجوعه صراحة الى السماء . فلو أنهم أخذوا بظاهر الآية كما كان ينبغي لقالوا أن للسماء ليلاً غير ليل الأرض وإن لم يعرفوه . وهذا وحده سبق إجمالى إلى حقيقة لم يعرف العلم تفصيلها إلا حديثاً . عرفها فطرياً إستنباطاً من أن الضوء لا يرى إلا منعكساً عن المرئيات ، وأن ليس فوق جو الأرض ما يعكسه لخلوه من الهواء وما يحمل ، فلا بد أن تكون السماء فوق جو الأرض مظلمة حالكة والأرض وجوها في إشراق وضياء بالنهار ومن باب أولى تكون السماء في ليل حالكة والأرض مليلة ، أى أن السماء في ليل متصل ونهار القمر إنما يكون على سطحه ويكون الظل على القمر كقطع الليل المظلم ، وسماؤه تكون أشد ظلاماً لخلو جوه من الهواء . ثم جاء عصر سفن الفضاء وصعود الإنسان الى القمر وتصوير الفضاء من سطح القمر فرأى الإنسان ذلك بعينه وقد نشرت الصحف صوراً للأرض من القمر أرسلتها السفن الفضائية

(٤) سورة يس الآية ٣٨ .

(٥) آية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من سورة النازعات .



الأمريكية والروسية ، لكن آخر صورة نشرت
هى التى ظهرت فى مجلة العربى فى يناير من عام
١٩٧٠ وفيها الأرض كوكب مضىء فى سماء
حالكة هى سماء القمر . وظلمة ليل السماء يكفى
فى الدلالة عليها كلمة ليل . أما شدة تلك الظلمة
فقد دل عليها الفعل (أغطش) . فلو كان يغنى
عنه الفعل أظلم الذى فسر به المفسرون لنزل
القرآن به لأنه أنس وأوضح .

من هذه الأمثلة بنوعها — ولا يزال لها نظائر
فى القرآن الكريم — يتبين أمران مهمان متعلقان
بتفسير الآيات الكونية القرآنية .

أولهما : ألا نقصر تفسير التعبير القرآنى على
وجه واحد إذا تحمل التعبير أكثر من وجه حسب
قواعد اللغة التى نزل بها القرآن فكل معنى يفيد
اللفظ أو التعبير من غير خروج على قواعد اللغة هو
معنى مراد الله وإن لم يك معلوما للبشرية قبل .
وإفادة الآية القرآنية إياه إرصاص بأن الله سيكشف
للبشر عنه ليكون معجزة علمية جديدة للقرآن
ثبت من جديد أنه من عند الله .

وثانى الأمرين المهمين : أن للقرآن أسلوبه
الحكيم فى مخاطبة الناس على قدر عقولهم من غير
مخالفة الحقيقة للكونية فى شئ . بل إذا ان الأوان
وأظهر الله عباده على هذه الحقيقة كان التعبير
القرآنى دالا عليها إما تصریحا وإما إشارة وكناية فى
اللغة التى أعدها الله لتحمل معانيه . وهذا إعجاز
فى الأسلوب فضلا عن المعنى لا يقدر عليه إلا
الله . ولعل من المهم توكيد أن ليس فى هذا
الأسلوب إقرار لباطل معتقد الناس فى الظاهرة
الكونية التى تكنى عنها الآية أو الآيات القرآنية
فالقرآن الحكيم لا يقر الباطل قط ولكن يمهله حتى
يزيله ويحل الحقيقة محله . وليس الأمر فى

الكونيات كالأمر فى الشرعيات ، فالشرعيات من
حيث الاعتقاد والأحكام ، لا بد من أن يتضح
الحق فيها ويتم قبل وفاة الرسول — ﷺ — وإلا
فأنت فرصة التصحيح والتوضيح . أما الكونيات
فمنصحيح خطأ معتقد الناس فيها يمكن أن ينتظر
حتى يستعد الناس لتلقيها ويحين حين إظهار الحق
فيها ، على أيدى أهلها من علماء الفطرة . بل إن
آيات الله فى الكون هى من الجلال والعظم بحيث
لا يحول تصورها على غير حقيقتها دون الاهتداء بها
إلى الله . ومن هنا كان تفسير الآيات القرآنية
الكونية فى كل عصر بعد عصر الرسول على قدر
علم أهله وكان فى كل تفسير من تعظيم قدرة الله
وحكمته ، ما يكفى لحمل السامع على تسبيح الله
وتعجيده على ما كان أو قد يكون فى التفسير من
بعد عن الحقيقة ، يجهله القائل والمستمع مع
القصد إلى تلمس الصواب من المفسر على الأقل .
ولعل هذا هو السر فى إباحة النبى — ﷺ —
للمسلمين التحديث عن أهل الكتاب فهذا لا شك
خاص بما لا يتصل بالعقيدة والأحكام ، فالحق فى
هذه واضح فى أساسياته لعامة المسلمين ، وفى
فرعياته لعلمائهم وقد أمر النبى — ﷺ —
المسلمين فى نفس الوقت ألا يصدقوا أهل الكتاب
ولا يكذبوهم وهذا طبعاً فيما سكوت عنه القرآن
والحديث الصحيح . ومن هنا استباح قدامى
المفسرين النقل عن كعب الأحبار ومن إليه ، ما
كان الأولى تجنبه من مثل قول كعب الأحبار فيما
نقل القرطبى : أن الأرض على ظهر حوت . وما
نقله عن بعض الصحابة من هذا ومن خلق الأرض
والسموات فى أيام الأسبوع ، من الأحد الى
الجمعة ، وما الى ذلك مما لم يرفعوه الى النبى
— ﷺ — إنما أخذوه عن أهل الكتاب كما يدل
عليه على الأقل السكوت عن يوم السبت إذ لم يكن
كعب يستطيع أن يقول للمسلمين إن الله استراح
فيه والله سبحانه يقول :



العدد ليس له مفهوم ، قاله القدامى وقاله المحدثون ، لأنهم لم يجدوا توجيها ولا تفسيراً لهذا العدد الذى وصف الله به السموات مرارا .

والعلم لا يعرف إلى الآن ، ما هى السموات السبع ، ومن قبل لم يعرف أن السماء فوق هواء الأرض سوداء حالكة ، والشمس طالعة بالنهار ، إلا بعد قرون تزيد على العشرة من نزول الآية القرآنية الكريمة التى تنص على هذه الحقيقة العجيبة . وكان الواجب إذ لم يجدوا فى العلم تفسيراً لعدد السموات أن يلتمسوا لعدد السبع تفسيراً فى القرآن — كتاب الله — ، فهذا من صميم تفسير القرآن بالقرآن . ولو أنهم اتجهوا هذا الاتجاه لكان من المؤكد أن يصلوا إلى تفسير صحيح فالتفسير غير بعيد ممن يلتمسه مستعينا باللغة من ناحية ، وبالآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع من ناحية أخرى .

إن اللغة تقول إن السماء ما علا الأرض ، وعلم البديع يقول : إن بين السماء والأرض مقابلة ، حتى عدوا هذه المقابلة من بديعيات قوله تعالى :

﴿ وَقِيلَ يَا رَأْسُ أَتْلَى مَاءٍ وَيَسْمَاءُ أَقْلَى ﴾^(٧)

فاذا ضمنا إلى هذا قوله تعالى فى آخر سورة الطلاق .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾^(٨)

أى سبعا كما هو المتبادر وكما عليه جمهور المفسرين ، تبين المقصود من السموات السبع فى القرآن الكريم .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾^(٦)

وأكبر الظن أنه لم يكن من الممكن اجتناب الأخذ عن أهل الكتاب ما عندهم فى الكونيات والقصص ، مما لم يرد فى القرآن أو حديث الرسول فالنفس فى تطلعها إلى معرفة المجهول واستتمام المعلوم تأخذ من يزعم العلم فان لم تجد من يعطى تخيلت . فلما دخلت الفلسفة اليونانية البيئة الإسلامية ، فى عهد المأمون على الأخص ، وقبلها المسلمون على أنها الحكمة جعل المفسرون المشتغلون بالفلسفة كالفخر الرازى يفسرون الآيات القرآنية الكونية بما يطابق آراء اليونان فى الفلك ، مع إعمال الفخر الرازى رأيه فى بعض المواقف .

فالسموات السبع مثلاً عند الرازى هى أفلاك السيارات السبعة التى قررها اليونان ، ولما كان هناك عندهم فلك ثامن للنجوم الثوابت ، وفلك تاسع يحيط هو مصدر حركة الأفلاك السبعة ، رجح الفخر الرازى أن تحديد القرآن الكريم عدد السموات بأنها سبع لا يستلزم ألا تكون أكثر من سبع .

وهذا من عجيب مسلك المفسرين فى التفسير أن يخضعوا الآيات الصريحة للحكمة لما يظنونه. أو يعتقدونه حكمة لا يجوز أن يكون بينها وبين الشريعة خلاف . فبدلاً من أن يصححوا الفلسفة بصريح الكتاب أولوا صريح الكتاب إلى ما يوافق ما قرع عندهم أنه الحكمة . وليس أصرح ولا أحكم من أن يصف الحق سبحانه السموات التى خلقها بأنها سبع ويكرر ذلك فى كتابه الكريم مرات عدة ، وكان مقتضى هذا أن يستمسكوا بالنص ولو خالف العدد عند اليونان بل تجرأوا وقالوا : إن

(٧) الآية رقم ٤٤ من سورة هود .

(٨) سورة الطلاق .

(٦) الآية ٣٨ سورة ق .

حاثرون تركوا دينهم ، الذى رأوا فيه ما يخالف
حقائق العلم الحديث .

لكن النظر فى الآيات الكونية فى القرآن إبتغاء
الإهداء إلى ما أودع الله فيها من أسرار الفطرة أو
الطبيعة كما يسمونها يحتاج من الاحتياط فى البحث
ومن الدقة فى المطابقة والاستنباط ، ما هو دأب
علماء الفطرة فى البحث عن أسرار الفطرة . بل
يحتاج الى دقة واحتياط أكبر ، ليتجنب مثل ما
وقعوا فيه من اخطاء ، جرأ عليها أن غفلوا مع
الزمن عن حدود التجارب التى قام عليها البرهان ،
فقالوا مثلا إن الذرة لا تنقسم ، وغفلوا عن أن
ذلك فى تجاربهم كان خاصا بالتفاعلات
الكيمائية . فنبههم الله إلى خطئهم بتمكينهم أو
بالأحرى بتوفيقهم الى الكشف عن العناصر
الشعاعية وقالوا إن المادة لا تفنى ولا تتجدد ،
ونسوا أن ذلك لا يصدق إلا على التفاعلات
الكيمائية كذلك فهداهم الله من تركيب الذرة
وتحولاتها إلى ما استيقنوا معه أن المادة تفنى بتحولها
الى طاقة موجبة تنطلق فى كون الله بسرعة
الضوء : (سرعة ثلاثمائة ألف كيلو متر فى الثانية)
فلا يكون للانسان سبيل الى استرداد ما انطلق
منها ، هذا المبدأ العام ، مبدأ الوقوف من القرآن
الكريم موقف علماء الفطرة ، إذ الفطرة والقرآن

من عند الله يحتاج فى العمل به إلى قواعد لا بد منها
فى فهم الآى القرآنى ، وفى تحرى الاحتياط والدقة
عند التطبيق .

وأول تلك القواعد : بديهية استحالة التعارض
والتناقض على القرآن لأن ذلك مستحيل على الله
الذى أنزل القرآن فكل ما يبدو للناظر من تعارض
بين بعض الآى وبعض ، إنما يرجع إلى شوء فهم
فهم أو تقصير فى البحث أو نقص فى العلم .

إنه ما دام هناك ست أرضين غير أرضنا ، وكل
أرض يقابلها سماء ، فهناك اذن غير السماء المقابلة
لأرضنا ، ست سموات أخرى ، لكل أرض
سماؤها . فهل هذا معنى بعيد ؟ أم هل فى هذا
التفسير تكلف ما ، أو تحميل للآى ما لا تتحمل ،
كما يخشى على القرآن من يقول بمنع المطابقة بين
الآيات الكونية فى القرآن ، وبين ما يتصل بمعناها
من يقينيات العلم الحديث ؟ إذا كان القرآن قد
سبق العلم الحديث بتقرير حقائق كونية ، لم
يكشفها العلم إلا بعد عصر القرآن يقرون ، مثل
جرى الشمس جريا ليس هو ما بين الشروق
والغروب فى رأى العين ومثل ليل للسماء غير الليل
المعروف فى الأرض ، فلا غرابة فى أن يخبرنا ويخبر
الإنسانية التى أنزل لهدايتها بحقائق لم يكشف عنها
علماء الفطرة إلى اليوم ، مثل وجود حياة فى
السماء تشبه الحياة على الأرض ، ومثل أن هناك
أرضين سيعا وسموات سيعا ، كما نصت عليه آية
سورة الطلاق لتعلم الإنسانية إذا آن الأوان ،
ويمكن الله العلم من الكشف عنها :

﴿ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ (٩)

إن على علماء الفطرة من المسلمين من بين
علماء البشر ، أن يهتدوا فى بحوثهم الكونية بما
أنزل الله فى كتابه من آيات كونية ، وما يكشف
عنه البحث من حقيقة معنى تلك الآيات نشره ،
ونشروا معه أو قبله ما قد كشف عنه العلم
بالفعل ، ودلت عليه الآيات قبل أن يكشف عنه
العلم لعل الإيمان يتجدد فى المفتونين بالغرب من
شباب الإسلام ونشئه . ومن يدرى ؟ لعل الغرب
إذا أحسن نشر ذلك بين أهله أن يهتدى منهم

(٩) سورة الطلاق الآية ١٢ .

وثانية القواعد : بديهية أن التعارض والتناقض مستحيل بين القرآن في آياته وبين الفطرة في حقائقها . فكل حق من عند الله ، والحق لا يتعارض ولا يتناقض . فأحكام المطابقة لا يمكن أن ينتج إلا التطابق التام بين حقائق الفطرة وما يتصل بها من آيات القرآن .

وثالثة القواعد : أن لا بد من التزام المنطق الصارم في المطابقة بين الآي القرآني وما يتصل بموضوعها من الحقائق الكونية ، وطبعاً لا بد منه في الاستنباط من آي القرآن . وهذا يقتضي إذا لم الأمر أن تكون المطابقة بين الحقيقة الكونية وبين جملة ما يتصل بها أو بموضوعها من الآيات القرآنية ، لا بينها وبين آية واحدة قد يخفى معناها على الناظر ولا يتبين إلا في ضوء آية أو آيات أخرى في نفس موضوعها .

والقاعدة الرابعة : ظاهرة مما سبق إذ لم يذكر في القواعد الثلاث إلا الحقائق الكونية عند المطابقة . فلا يطابق بين الآي القرآني والنظريات التي لا تزال محل فحص وتمحيص عند أهلها ، اللهم الا للحكم عليها بالصحة أو البطلان بموافقتها أو مخالفتها للقرآن .

ويضم إلى هذه القواعد تذكر الأمرين المهمين اللذين سبق التنبيه إليهما في هذا البحث وهناك طبعاً قواعد لا بد منها في فهم الآيات القرآنية تتلخص فيما يلي :

١ - أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي بالقرآن أى ينبغي الاحتراس مما طرأ على معاني المفردات من التطور بالاستعمال :

٢ - أن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها .

٣ - أن تراعى القواعد البلاغية ودلالاتها خصوصاً قاعدة ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية في نفس الكلام .

إن الآيات القرآنية التي سبق ضرب المثل بها في هذا الحديث المجمل تعلقت بظواهر أو حقائق كونية محددة، وغيرها في القرآن كثير، لكن بعض الآيات الكونية القرآنية هي من العموم بحيث لا يفى بتفسيرها إلا علوم الفطرة جميعاً لا في حالتها الحاضرة فقط ولكن في كل امتداداتها في المستقبل ، مثل قوله تعالى :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ ﴾^(١٢)

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾^(١١)

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾^(١٣)

وبعضها أخص في عمومها مثل قوله تعالى :

﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ ﴾^(١٤)

فهذا إجمال بعضه أعم ، أو أخص من بعض لا يقوم بتفصيله إلا تضافر وتعاون المختصين في كل ميدان من ميادين العلم المطلعين على القرآن المتشربين بروحه . وهذا أمر يحتاج إلى جهد كبير ، وإعداد كثير ، وأول من مهد لذلك ، وأسس له ورعاه ، مجمع البحوث الإسلامية من ناحية ، والجامعة الأزهرية في كلياتها العلمية من ناحية أخرى .

(١٢) الآية ٣٦ من سورة يس .
(١٣) سورة الحجر الآية ١٩ .

(١٠) سورة القمر الآية ٤٩ .
(١١) الآية ٤٩ سورة الذاريات .



بَيِّنَاتُ الصَّدَقَاتِ وَالْفُرُصَاتِ

للشيخ : علي حامد عبد الرحيم

القرض : « ما يدفع للانسان بشرط رد بدله »
 في هذه الأيام الطيبة المباركة تمر بنا ذكرى
 غالية على كل مسلم ، هي ذكرى الإسرائ
 والمعراج : حيث أسرى الله - عز وجل ، بقدرته
 التي لا يحدها عقل ، ولا يحيط بها علم - بعبد
 محمد - جسدا وروحا - من مكة البلد الأمين ،
 من المسجد الحرام - ، إلى المسجد الأقصى ،
 ثالث الحرمين ، ومجمع الأنبياء إلى السموات
 العلى ، إلى حيث أكرم الله تعالى نبيه - ﷺ -

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ، قال
 رسول الله - ﷺ - « رأيت ليلة أسرى بي
 على باب الجنة مكتوباً : الصدقة بعشر أمثالها
 والقرض بثمانية عشر ، فقلت : يا جبريل ، ما
 بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن
 السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض
 إلا من حاجة » رواه الترمذى والبيهقى وأبو نعيم

تلتظا به ، وإيناسا له ، وطمأنة لخطاره ، وتقوية لمعنوياته في وقت ضاقت فيه حلقات الاضطهاد ، وتتابعت فيه ألوان العسف وفنون الإيذاء موجهة إليه — ﷺ — وإلى صحبه ، من أعداء الإسلام سفهاء قريش وغيرهم الذين وقر في نفوسهم أن الجو قد خلاهم بموت خديجة — رضى الله عنها — وأنى طالب عم الرسول والمدافع عنه . حتى قال الرسول — ﷺ — يناجى ربه « اللهم أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي الى من تكلمني ؟ الى عدو يتجهمني ، أم الى عبد ملكته أمرى ؟! »

إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى . وهنا كانت مشيئة الله العليا بالمعجزة الخارقة الى حيث يظهر التكريم الذى تختصر فيه المسافات ، الى حيث لم يرتفع نبى مرسل ؛ ولا ملك مقرب . مما جعل الرسول — ﷺ — يقول — فيما رواه البخارى :

« عرج نى حتى صعدت الى مستوى أسمع فيه صريف الأقلام » لقد رأى — ﷺ — في هذه الليلة المباركة من آيات ربه الكبرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ثم أنبأ عليه الصلاة والسلام ، ببعض ذلك مما تقضى الحكمة إظهاره والتحدث عنه للاستهداء به والاسترشاد به من مشاهدات ورؤى تحت على الخير وترغب فيه أو تزجر عن الشر وتنفر منه — قصدا الى اصلاح المجتمع من الأوضاع الفاسدة فيه فكان من مشاهدات رسول الله — ﷺ — ورؤاه — وهى كثيرة ومتنوعة — الترغيب فى الصدقة والاحسان الى المحتاجين وسد حاجة المعوزين ، وتفريج كرب المكروبين كما قال — ﷺ — فيما يرويه الإمام مسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه

كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه .

إن الاسلام ينظر الى المال — فى يد صاحبه .. نظرة واقعية فيصفه بأنه زينة الحياة الدنيا ، وسوى فى ذلك بينه وبين الأبناء وأمر بتحصيله من طرقة المشروعة ، كما طلب من أهل الإيمان السعى فى تحصيله بمجرد الفراغ من أداء العبادة الأسبوعية المفروضة حيث قال عز من قائل : يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ الجمعة كما قال — سبحانه وتعالى — فى شأن تحصيل المال بوجه عام « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » الملك ١٥ .

ونظرا لما للمال من فائدة تعم المجتمع وتقضى حاجته ، أضافه الله — تعالى — الى نفسه تنويعا بشأنه ، وجعل المالك له مستخلفا عنه فى هذا المال — حيث قال « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » الحديد ٧ وقال « وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الْكَبِيرِ وَأَتَنَكُرُ النور ٣٣ .

وقال — ﷺ — فيما رواه مسلم — يقول العبد مالى مالى واما له من ماله ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأفنى — وفى رواية لغير مسلم ، أو تصدق فأبقى — وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس .

سبحانه وتعالى - « يا ابن آدم افرغ من كنزك وعندى لا حرق ، ولا غرق ، ولا سرق أو فیکه أخرج ما تكون إليه » .

(البيهقي)

وإذا كان نبی الإسلام قد بین فی حدیثه - الذى بین أیدینا - أن الحسنه بعشر أمثالها « من جاء بالحسنه فله عشر أمثالها » فإنه قد رأى أن القرض الذى يعود لصاحبه مرة أخرى كاملاً غير منقوص بثانية عشر

فلأن طالب الصدقة قد يسأل ، وعنده ما يسد حاجته - أما طالب القرض المتسلف - فلا يستقرض إلا من حاجة ملحة - فهو محتاج أكثر من السائل - ومن أجل هذا كان ثوابه أضعافاً كثيرة .

وقد روى أبو داود الطيالسى والحكيم - أيضاً - من حديث أبى أمامة بلفظ « رأيت على باب الجنة مكتوباً : القرض بثانية عشر والصدقة بعشر ، فقلت : يا جبريل ما بال القرض أعظم أجراً ؟ قال : لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج ، وربما وقعت الصدقة فى يد غنى . وإن الذين يتعللون بعلل واهية مثل قولهم « السلف تلف والرد خسارة » أو يقصرون فى توثيق دينهم على إخوانهم - مما يكون سبباً فى عدم ردها أو يقولون : إن الوقت الذى يكون فيه المال عند فلان - يمكن أن يأتى منه عائد مالى آخر - فهذه طرق الشيطان التى يركز فى الدعوة إليها قال : عز من قائل -

الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى الْفَقْرِ وَيَأْتُونَكَ بِالْفَحْشَاءِ
وَأَخَذُوا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْغَيْرِ وَكُنَّ بِالْغَيْرِ
وَأَخَذُوا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْغَيْرِ وَكُنَّ بِالْغَيْرِ

البقرة / ٢٦٨

وروى البخارى - أن رسول الله ﷺ - قال : « أيكم مأل وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله مامنا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه ، قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » ومن أجل تطهير النفوس من بواعث الأثرة والأنانية ، حارب الإسلام خلق البخل والشح الذى يمنع من البذل والانفاق . فقال الله - سبحانه -

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آلَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ
آل عمران ١٨٠
وفى رسم طريق المجتمع الفاضل تجد القرآن الكريم يذكر الايمان مقرونا بالانفاق فى سبيل الله ، وإطعام البائس الفقير فمن أوصاف المتقين انهم :
« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » سورة البقرة ٣ .
« الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٨﴾

الأنفال ٣ ، ٤

روى الترمذى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ - قال : « الصدقة تطفيء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء . »

وكما قال - ﷺ - فيما رواه الطبرانى عن أبى أمامة - رضى الله عنه - صنائع المعروف تقى مصارع السوء ، وصدقة السر تطفيء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر .

وما ينفعه العبد باق عند الله فهو القائل
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ
النحل ٩٦ .

ويروى الرسول ﷺ - عن ربه -

الدين على رأس مقومات الأمة

بقلم الشيخ
معوض عوض إبراهيم

والرسول ﷺ يقول : « خيرُ القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. » أخرجه مسلم .

ورحم الله الشيخ محمد أمين الشنقيطي فهو يقول في كتابه « أضواء البيان » في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .. ﴾ الاسراء/ ٩ .

« إن الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف ، هي رابطة لا إله إلا الله محمد رسول الله » والشيخ رحمه الله يعنى تمام الشهادتين : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فتلازمهما شرط في إتيان الإسلام من بابه .. وأردف الشيخ بيسط الحقيقة التي ذكرها .. فيقول : « ألا ترى أن هذه الرابطة التي تجعل المجتمع المسلم كله ، وكأنه جسد واحد » ، وتجعله كالبيان يشدُّ بعضه

إن الدين على رأس مقومات الأمم بعامة ، وهو في الأمة الوارثة جماع مقوماتها . فلغتها لغة كتاب الإسلام ، وأعرافها وعاداتها لا يحفل بها ما خالفت مبادئ الإسلام وقواعده وفضائله في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وفي منهج حياة صحابته رضوان الله عليهم .. والله تعالى يقول :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .. ﴾ الاسراء/ ٩ ويقول : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ .. ﴾ البقرة/ ١٨٥ ويقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب/ ٢١ .

ثِقَات ، وقد استفاض في الناس حتى قال قائلهم :
لقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الكفر الشريف بأبواب
« أضواء البيان » ج ٤ ص ٤٤١ - ٤٤٨
للشيخ الشنقيطي .

وترابط المسلمين بالإسلام يجعلهم أبداً ، كما
أرادهم الله « خير أمة أخرجت للناس » بشرط جاء
في قوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران/ ١١٠
وما تداعت عليهم الأمم ، (كما تداعى الأكلة إلى
قصعتها) .. كما قال ﷺ ، إلا في غيبة الدين ،
وانحراف بعض المسلمين عن الإسلام ،
وانصرفهم إلى غير المحجة البيضاء التي تركهم
عليها النبي ﷺ ، مأخوذ من بهارج دعوات ،
وخالب شعارات ، وزيف مبادئ يتصاخب لها أقوام
من قريب وبعيد ، ولو أنهم أَعْمَلُوا فيها بعض
النظر ، لوجدوا صَرَغَاتِهَا في جوانب من
الأرض ، ووجدوا آخرين ما أفادوا منها شيئاً غير
اللث المبهط ، والعدو المضنى ، وجهالة
الانتساب إليها بغير بينة ولا سلطان . ﴿ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ الجاثية/ ٦ .
وفي غيبة الدين يشمخ الباطل بأنفه ، ويشيحُ
عن الحق بوجهه ، ويبيضُ ويفرُخُ إلى حين :

وإذا خلا الميدان من أسد
رَقَصَ ابنُ عُرْسٍ وتَوَمَّسَ الشَّمْسُ !!
حتى إذا وجد الدين أهله ، وهم لا يخلو منهم
- بشهادة المعصوم - زمان ، فهو يقول :
« ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي
أمر الله » متفق عليه .

بعضاً ، عطفت قلوب حَمَلَةِ العرش ومن حوله من
الملائكة على بنى آدم في الأرض ، على ما بينهم من
الاختلاف .. قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ وَقِهِمُ السَّعْيَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّعْيَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

غافر/ ٧ - ٩

فقد أشار تعالى إلى أن الرابطة التي تربط بين
حملة العرش ومن حوله ، ومن بنى آدم في الأرض
دَعَا لَهُم بهذاء الدعاء الصالح العظيم ، إنما هي
الإيمان بالله جلَّ وعلا ، لأنه قال عن الملائكة
« يؤمنون به » فوصفهم بالإيمان .

قال عن بنى آدم في استغفار الملائكة لهم :
« ويستغفرون للذين آمنوا » فوصفهم
أيضاً بالإيمان .. فدلَّ ذلك على أن الرابطة بينهم هي
الإيمان ، وهو أعظم رابطة « وساق الشيخ
الشنقيطي دليلاً آخر على أن الرابطة الحقَّة هي
الإسلام ، - ذلك الدين القيم - وذلك أن الله
تعالى قال عن أئمة هُجْرٍ ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ
لَهَبٍ ﴾ سورة اللهب/ ٣ . وأن رسول الله ﷺ
دلَّ على فضل سلمان الفارسي ومكانته عند رسول
الله ﷺ والمؤمنين بقوله : « سلمان منا
آل البيت » أخرجه السيوطي بسنده الصحيح^(١)
وقرر الشيخ الشنقيطي أن الإمام السيوطي ذكر
هذا الحديث وعليه أمانة الصحة ، وأكثر رواية

(٢) أخرجه أبو داود وأحمد .
(٣) رواه ابن ماجه وأحمد .

(١) ابن الأثير في « أسد الغابة » من قول الرسول في حفر الخندق
وقول كل من المهاجرين والأنصار « إن سلمان منا » .

عند ذلك يحب رياح النصر ، ويُظفر الله الخير
بالشر ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ
لِلنَّاسِ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب/ ٦٢ .

أجل .. إن أهل الدين الذين يترابطون به ،
لا يخلو منهم زمان ، والله - تعالى - يقول :

﴿يَتَّبِعُنَا
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْنَدَيْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُمْ أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة/ ٥٤ . ويقول

سبحانه : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ
لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ سورة محمد

وأمر الله في حديث رسوله ﷺ أن يستبدل
بمن أعرضوا عن حقه ، وتولوا غيره ممن لا يدفع
عن نفسه ، أقواماً يحبهم ويحبونه ، وإذا كان حب
الله لأوليائه تعاهداً لهم وإحساناً إليهم فإن حب
المؤمنين لله ليس زعماً يزعم ، ولا دَعْوَى تُدْعَى ،
ولكنه إذعان لله ، وانقياد ، واتباع لرسول
الله ﷺ هو سبيل حب الله - تعالى :

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾
(سورة آل عمران)

والعمل هو المظهر الحقيقي لخوافي الأنفس ،
وهو في الإسلام مظهر العقيدة وشاهد الانقياد ،
على نحو ما أراد الله تعالى ، وبلغ مصطفاه ﷺ ،
وهو العمل الذي يُرسى قواعد الأمة ، ويرفع
صرحها فما يستقيم في حكم الإسلام أن تنبهر
العقول ، بما تكاد تنصهر به الخلق من دَعَاوى

الإسلام حتى تُنهضها الأعمال وتسندها الأفعال
وتكون هذه وتلك من معالي الأمور التي يحكمها
قول الله - تعالى .. ﴿فَن كَانَ رَجُؤًا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
أَحَدًا﴾ الكهف/ ١١٠ - وللعمل الصالح هو
الذى خلص الله ، ووافق سنة رسول الله .. ألا وإن
الدين ليس دَعْوَى ولكنه كما ورد في الأثر « ما وفر
في القلب وصدقه العمل »(*) - وقلما طالعك
الإيمان بالله إلا وهو مقرون بالعمل في القرآن
الكريم ولا ذكر الله المؤمنين الا موصولين بعمل
الصالحات .

والدَعَاوى إن لم تقيموا عليها
بينات دعائها أَدْعِيَاءُ

وماذا تصنع الأرض واللغة الواحدة والتاريخ إن
لم يَلْمُ شعنها الدين ، وتجمع في إطاره لصوغ الأمة
التي كانت كالشياه في الليلة المظيرة في صحراء
لا يبلغ الطرف مداها ، وقد اعتكر ظلامها
فما يترأى في كل ذلك اثنان ، حتى كُتِبَ بالإيمان
والقرآن والتأسي بالسراج المنير صلوات الله عليه
« خير أمة أخرجت للناس » ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ
لَهُ نُورًا فَلَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور/ ٤٠ .

وكم ضل ساسة وأمعنوا في غرورهم يوم نَحَوْا
الدين في محاولتهم صوغ أمهم من جديد على نهج
شرق ملحد ، أو غرب كافر ، وأفضى هؤلاء إلى
ما قَدَّمُوا وعليهم وزر ليل تركوا فيه أمهم ، أو في
بقية منه ، نرجو أن تكون الصحوة التي غدا
فجرها صُبحاً - عما قليل - وضحى جليلاً نمضى
بنور الإسلام معه إلى حياة يعلو فيها الحق ويسود
الهدى ، ونكون بحق :

« خير أمة أخرجت للناس » .

(*) ينسب للحسن البصرى .. رضى الله عنه .

شريعة والمنظمات الدولية

الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم إبراهيم البدرأوى

أستاذ العلوم السياسية بالجامعات العربية

جميع الدول على اختلافها دون تفرقة أو تمييز إلا شرط السيادة والاستقلال الذى بدون له لا تكون الدولة كما كان الحال فى «عصبة الأمم» وكما هو الآن فى «هيئة الأمم المتحدة» .

ومن المنظمات ما هو إقليمى ، وهذه تضم مجموعة معينة من الدول ، عادة ما تكون متجاورة ، متجانسة فى بعض من الصفات والأيدولوجيات والمصالح المشتركة ، ومنها على سبيل المثال «منظمة الوحدة الإفريقية» «جامعة الدول العربية» «مجلس التعاون الخليجى» . وللمنظمات الدولية العالمية أهداف عامة ونشاط واسع يشمل نواحي عديدة ، بينما المنظمات الإقليمية يختص نشاطها وأهدافها على نواحي معينة محدودة فى النطاق الذى أنشئت من أجله ، مما تتناوله بالتفصيل الكتب الدراسية الجامعية .

نشأة وتطور المنظمات الدولية :

منذ فجر التاريخ والمجتمعات البشرية تعرف نوعاً من التنظيمات فى حدود نشاطاتها واحتياجاتها الأمنية والدفاعية والاقتصادية ، كما كان الحال فى حضارات اليونان والفرعنة وفارس ، وبابل ، وأشور ، إذ عرفت كل هذه الحضارات ، أعرافاً دولية كثيرة ، مما نسميه الآن بالقواعد القانونية الدولية ، التى لا تأتى إلا عن طريق تجمعات واتفاقيات بين الشعوب ، وأمكنهم

لكى نبحث مدى علاقة المنظمات الدولية بالشريعة الإسلامية ، يستلزم أن نتناول أولاً الجوانب الهامة التى تمهد لهذه العلاقة ثم كيفية تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية الدولية فى المجتمع الدولى المعاصر .

لهذا رأينا أن نقسم هذا البحث إلى الفصول الآتية :

- ١ - لغة تعريفية للمنظمات الدولية .
- ٢ - نشأة وتطور المنظمات الدولية .
- ٣ - أهمية ودوافع الانضمام إلى المنظمات الدولية .
- ٤ - الأسس الإسلامية فى التنظيم الدولى .
- ٥ - تطبيق وممارسة القواعد الإسلامية الدولية فى المجتمع الدولى المعاصر .

التعريف بالمنظمات الدولية :

تعتبر المنظمات الدولية فى عصرنا الحديث ، الأجهزة المتطورة التى تنطوى تحتها الدول لتعيش معاً فى حياة جماعية فى ظل ميثاق يتفقون عليه . وفى ساحات المنتظم الدولى تستعرض الدول الأعضاء متطلباتها المختلفة ، وتناقش مشاكلها وتعاون فى تحقيق رفاهيتها ، وتفصل فى منازعاتها فى ظل القانون الدولى العام .

ومن هذه المنظمات ما هو دولى عالمى يضم

عن طريق تلك التجمعات الدولية ، إقرار كثير من قواعد السلم والحرب ، وتبادل الأسرى ، وحماية اللاجئين ، واحترام مبعوثي الدول ، واحترام المعاهدات التي تقوم بينهم .

وقد حطَّت اليونان قديماً قبل الميلاد خطوات هائلة في هذا المجال فقد ألفوا حلفاً يسمى **DELOS** (دلوس) عام ٤٧٨ — ٤٧٧ قبل الميلاد ، يضم معظم الدويلات أو الجزر الواقعة على « بحر إيجه » ليقف هذا الحلف أمام الاعتداءات الفارسية ، واتفق في هذا الحلف على تكوين أسطول يوناني ، يشترك الأعضاء فيه كل بما يستطيع من سفن أو جنود أو مال^(١) .

ومن خطوات اليونان قديماً أيضاً في هذا المجال ما عرف لديهم عن اللقاءات الدورية المنتظمة كل عام ، يحضرها مندوبو الاتحادات التعاقدية ، لبحث المسائل الهامة ، التي تخص علاقات دولهم^(٢) .

أما أشكال العلاقات والتنظيمات الدولية في القرون الوسطى ، فكان أساسها الدين المسيحي ، الذي اعتنقته الامبراطورية الرومانية ، وأنشئ من أجل ذلك القانون الأوربي المسيحي ، لتنظيم العلاقات بين دول أوروبا المسيحية ، وتطورت هذه التنظيمات بين دول أوروبا المسيحية إلى أن كانت « اتفاقية قبيبا للعلاقات الدبلوماسية » عام ١٩٦١ م التي وضعت الأسس الحديثة للتبادل الدبلوماسي بين الدول .

ثم باستقراء تاريخ العلاقات بين الدول ، وتقلب فتراته السياسية ، وإمعان النظر في الدوافع

والأسباب وراء تكوين التجمعات الدولية ، نجد أن عامل الحرب يؤدي دوراً هاماً وراء تكوين تلك التجمعات ؛ إذ غالباً ما تفكر الدول في هذه التنظيمات بعد أن تخوض حرباً ضروساً تأتي على كل شيء فيها ، وتوقف نموها وحضارتها ، فتسعى إلى إيقاف تلك الحرب بشتى الطرق وتلتهث وراء نظام جماعي تلتئم تحته بأس الحروب والحرب ، ويضمن سلامتها وأمنها في حاضرها ومستقبلها ، ويحل مشاكلها بالطرق السلمية الودية في اجتماعاتها بدلا من ساحات القتال ، واضعة لها ميثاقاً ونظاماً يخضع له الجميع .

فحرب الثلاثين عاماً في أواسط أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي ، التي حطمت اقتصاد أوروبا وزعزعت العقائد الدينية ، انتهت تلك الحرب إلى معاهدة فيستفالين في ولاية **NORDRHEIN-WESTFALN** في غرب ألمانيا عام ١٦٤٨ — وضم المؤتمر الذي مهد لهذا الصلح وتلك المعاهدة ممثلين عن دول أسبانيا ، وفرنسا ، وسويسرا ، وهولندا ، والبرتغال ، وإيطاليا ، وممثل عن رأس الفاتيكان وقد أسفر هذا التجمع الدولي عن إقرار بعض الأسس والقواعد الدولية منها :

— المساواة بين الدول المسيحية على اختلاف مذاهبها .

— ابتكار وظيفة السفير الدائم المقيم ، ليكون حلقة الوصل للتفاهم بين الدول ، وإذابة سوء الفهم منعاً لقيام الحرب .

— الوقوف أمام أطماع أية دولة تريد التوسع في أراضيها على حساب جيرانها^(٣) .

(٣) على على منصور « الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام » ص ٤٩ وما بعدها .

(١) لطفى عبدالوهاب يحيى « اليونان » ص ١٦١ وما بعدها ، بيروت ١٩٧٩ .

(٢) على صادق أبو هيف « القانون الدبلوماسي » ص ٧٥ .



فالدول التي تقيم علاقات اقتصادية فيما بينها وتتقاسم مصانعها وتوحد دائرة زراعتها تكون أبعد عن الاشتباك العسكرى ، فهل تدمر مصانع هى شريكة فيها ، وهل تحرق مزارع تمدها بغذائها !!

وانضمام الدول للمنظمات الدولية يعنى كذلك ضماناً لعدم الاعتداء عليها ، اذ يكون الاعتداء على عضو فى المنظمة ، اعتداءً على بقية الأعضاء .

ومن دوافع الانضمام كذلك التبادل الثقافى بين الدول الأعضاء ، فالدول يزداد علمها وثقافتها ، وتجاربها العلمية ، بالإطلاع على أفكار وثقافات الشعوب الأخرى ؛ فكانت المؤتمرات العلمية الدولية فى شتى شئون الثقافة والعلم ، مما يوفر على كثير من الدول والشعوب تجارب شاسعة ، سبقتها إليها دول أخرى . وباختصار فإن المنظمات الدولية تكون المكان الأمثل (لديناميكية) الحوار من خلال الدبلوماسية متعددة الأطراف ، وتشجيع وتعضيد التسويات بين الأعضاء ، كما أنها تسهل وتمهد الطريق أمام التبادل الثقافى والعلمى والسياسى ، ثم تطوير التعاون الاقتصادى ، وأخيراً تعزيز التعاون الأمنى^(٥) .

الأسس والقواعد الإسلامية فى التنظيم الدولى : لم تأت القواعد الإسلامية فى التنظيم الدولى من تجارب الأمم وحروبها الدائمة ، فتكون مبتورة تحتاج إلى إضافات وتعديلات ، كلما تقدم بها

ومثلنا الثانى فى استقراء تاريخ العلاقات بين الدول الذى يضيف حلقة أخرى فى سلسلة تجمع الدول وتفاهمها عقب الحروب ، تلك الحروب النابليونية ، التى مزقت أوروبا ، والتى انبثق عنها ما عُرف بالوفاق الأوروبى «CONCERT OF EUROPA» تبلور فى فيينا عام ١٨١٥ م ، ليضع قواعد دولية جديدة ، كان منها : حرية الملاحة فى المياه الدولية ، وتحريم الإتجار فى الرقيق ، والاتفاق على عقد اجتماعات دورية بين رؤساء الدول الأعضاء ، أو وزرائهم للنظر فى المشاكل التى تعترضهم^(٤) .

وتنسى الدول ويلات الحروب ، وتشتعل نيران الحرب العالمية الأولى ، لتُفَيِّقَ الدول مرة أخرى على (منظمة) تقبها بأس الحرب فكانت «عصبة الأمم» ويكرر التاريخ نفسه ، وتقوم الحرب العالمية الثانية ، وتلهث الدول وراء (منتظم دولى) آخر أكثر تطوراً وأوسع قاعدة فكانت «هيئة الأمم المتحدة» ومحكمة عدلها الدولية .

دوافع الانضمام للمنظمات الدولية :

لقد رأينا فيما سبق أن المنظمات الدولية يضطر إلى تكوينها المجتمع الدولى ليعدها عن شبح الحروب ولإيجاد الساحة التى تنهى مشاكل الدول بالحوار والنقاش بعيداً عن ساحات الحرب ، ويلزم لهذا الأمر ، تعاون الدول فى اقتصادها ،

(٤) جعفر عبدالسلام « المنظمات الدولية » ص ٢٣ وما بعدها .

5) Norman I.Padelford, George A-Lincoln, Lee D-Olvey "the Dynamics of International Politic" PP. 188,191,345,494.

— LEO GROSS "The development of International Law through the United Nations" P.171 in the United Nations, edited By JAMES BARROS -N.Y.1972.

الزمن ، حيث قصر نظرها على حاضر المجتمعات دون مستقبلها .

وأما نزلت القواعد الإسلامية من السماء كاملة متكاملة من خالق الكون والبشر من الله عالم الغيب ، لتكون نظاماً وقانوناً لعالم المجتمع البشرى ، متفقة مع الفطرة الإنسانية ، فهي لا تتغير ولا تبدل ، ولا يضاف إليها ولا يحذف منها ؛ لأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وطالما هي للإنسان ، فالإنسان هو الإنسان بكل مقوماته في ماضيه وحاضره ومستقبله ، وعلى هذا الأساس كانت نظم الإسلام وقواعده للمجتمع البشرى ، مثل حقوق الإنسان الطبيعية ، وقواعد الأمن والسلام بين بنى البشر وقواعد وآداب الحرب ، وأسرى الحروب ، وقدرسية العقود والمعاهدات بين الدول ، وتنظيم استغلال البحار والأنهار ، وحق الدفاع والمؤازرة ، وإقامة الصلح والقضاء في المنازعات الدولية .

ولأن هذه القواعد متفقة مع فطر الشعوب نجدها تتمتع بخصائص معينة وتتميز بصفات تنفرد بها منها :

١ — انها قواعد تتفق والفطر السليمة والعدل ، ولذا تقبلها الشعوب والدول على اختلاف مذاهبها وعقائدها « ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (١) .

سورة الروم — آية : ٣٠

وقد اهتمت دول غير إسلامية إلى كثير من هذه القواعد بفطرتها السليمة ، لاسيما حين تريد التخلص ... من تعصب ضيق ، ومنها ما اهتمت إليه المجتمع الدولي من قواعد للحرب ، كحق الدفاع عن النفس ، والمؤازرة في المادة ٥١ من

ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، وما حرمته اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ من استخدام القنابل الحارقة مثل النابالم والفوسفور الأبيض ، وكما وضعت اتفاقيات جنيف أيضاً لعام ١٩٧٧ حقوقاً لأسرى الحروب .

وكما جاء في اتفاقيات البحار المختلفة ، لحرية الملاحة والصيد ، والاستكشافات في أعالي البحار ، واللجوء إلى التحكيم الدولي في المنازعات التي تنشأ بين الدول ، كما ينص على ذلك الفصل السادس من ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، وكما أنشئت من أجل ذلك المحاكم الدولية وهذه (اتفاقية فينا) لعام ١٩٦٩ تنظم و (تقنن) الوفاء بالعقود والمواثيق .

٢ — بما أن القواعد الإسلامية ليست من صنع البشر ، فهي دائماً تحلق فوق الدول كهدف أسمى ، ومنال عظيم ، كلما حققت منه شيئاً وجدت نفسها أشدّ تعلقاً به ، وما زالت في حاجة إليه ، ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (سورة البقرة)

٣ — طالما كانت القواعد الدولية الإسلامية ، متفقة مع فطر الناس السليمة ، ومحقة لأهدافهم ، فهي صالحة لكل زمان ومكان ، لا فرق بين عهد وعهد ودولة وأخرى ، لأن العنصر الأساسي في ذلك كله هو الناس في كل العهود والأماكن .

٤ — لما كانت قواعد الإسلام الدولية غير جامدة أو ضيقة ، فهي تتسع لمصالح الناس المرسله كافة ، والتي تتفق مع العصور المختلفة .

يتبع

المسلمون حين يهل شهر رجب تستثيرهم
ذكريات الأسراء والمعراج ، وتستحثهم أنباء
هذا الحدث العجيب الذى يمتلىء بأعظم صور
الاصطفاء والاجتباء والتقريب ، وينطق في
وضوح بشدة حب المولى - عز وجل - لصفيه
وحبيه محمد - ﷺ - فيتأملون ما فى ذلك من
أسرار ، وما يجب أن يستلهموه من أنوار
ويأخذوه من عظة واعتبار .

وعلى أن نقف جميعا معاملين أمام فريضة
الصلاة - الشعيرة الأولى فى أركان الإسلام .

والتي كانت تحفة الله - تعالى - لنبيه
- ﷺ - فى هذه الليلة المباركة ، ليعود بها إلى
قومه المؤمنين ، لتكون لهم معراجا دائما يصلهم
بالله آناء الليل وأطراف النهار .

ويستحقون بذلك مقام الخلافة التي أعدهم -
بسابق فضله ورحمته - لها . حين قال ملائكته فى
الأزل ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ سورة
البقرة - ٣٠ .

إن الصلاة معراج المؤمن حقا ، وفى الحديث
عن ذلك المعراج نتذكر ما قاله العلماء المحققون ،
ونستأنس بما كتبه الإمام الحجة نظام الدين
« الحسن بن محمد الحسين النيسابورى » فى كتابه
« غرائب القرآن ورغائب الفرقان » .

وقد عاش هذا الإمام المجتهد فى خلال القرن
الثامن الهجرى ، ولد بنيسابور مدينة العلماء ونشأ
بها ، وأقام فى مدينة « قم » وتوفى بها سنة
٧٢٨ هـ .

نفاخ الروح من راسه
النيسابورى
وَنَحْدِثُ عَنْ

الصلاة
معراج المؤمن

للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلى على

في صلاته ، حتى يتخلص من ركام طينيته ، ويسمو إلى آفاق روحانيته ، وينخلع من أوثاق ماديته ليحلّق في ملكوت ربه ، حيث يطالع لوامع الإشراقات ، ويصافح طوابع الإلهامات ، ويستنشق عبير الفيوضات ، ويسعد بوقوفه بين يدي بارئ الأرض والسموات ، ينجيه بكلامه ، ويتزلف إليه بقرآنه ، ويتقرب إليه بخضوعه في ركوعه وسجوده ، ويتحجب إليه بالثناء عليه ، والاستغفار له ، والإنابة إليه ، والتضرع بين يديه .

أسرار الصلاة :

ليست الصلاة مجرد حركات تؤدي ، ولكنها حياة كاملة ، وروح منبعثة ، ومعان شاهدة ، ومدد متصل بين عالم الأرض والسماء لمن أراد أن يتذكر أو يلقي السمع وهو شهيد .

استمع إلى المؤلف يعلمنا كيف تكون الصلاة ، وكيف ينتفع العبد بها ، ويرتفع إلى مقام الشهود بواسطتها ؟ يقول :

إذا تطهر العبد فليرفع يديه إشارة إلى توديع الدنيا والآخرة ، وليوجه قلبه وروحه وسره إلى الله .

ثم ليقل : الله أكبر ، أى من كل الموجودات ، بل هو أكبر من أن يقاس إليه غيره بأنه أكبر منه .. ثم ليقل : « سبحانك الله وبحمدك » وفي هذا المقام ينكشف لك نور سبحات الجلال .

ثم ليقل : « تبارك اسمك » إشارة إلى الدوام المنزه عن الفناء والعدم ، ليطالع حقيقة الأزل في القدم ، وحقيقة الأبد في البقاء ، فيتجلى له نور الأزل والأبد .

كان أعلم أهل زمانه ، مضى الحجة ، قوى الجنان ، ساطع البرهان ، جامعاً للمعقول والمنقول ، بارعاً في توضيح المشكلات وتفسير المبهمات .. كما تقول مقدمة كتابه المشار إليه ، وكما يشهد بذلك ما تقرأه له في تفسيره هذا .

ولهذا الإمام مؤلفات جمّة ، في ذروتها هذا التفسير الذى يقول في مقدمته : طالبنى بعض أجلة الإخوان أن أجمع كتاباً في علم التفسير مشتملاً على المهمات ، مبنياً على ما وقع إلينا من نقل الإثبات وأقوال الثقات من الصحابة والتابعين ، ثم من العلماء الراسخين ، والفضلاء المحققين ، المتقدمين والمتأخرين ، فاستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود ، معترفاً بالعجز والقصور ..

لقد تناول في تفسيره الذى يحتوى على عشرة مجلدات تضم ثلاثين جزءاً - خلاصة وافية شهية لما جمعته كتب التفسير السابقة ، مع إصلاح ما يجب إصلاحه وإتمام ما ينبغي إتمامه ، مضيفاً إلى ذلك ما لا يحصى من الفوائد ، وما يراه متمماً للمعنى من الشواهد ، وما يستحسنه الذوق من الفوائد . مع ذكر طرف من الإشارات المقنعات ، والتأويلات الممكنات ، ونوادر الحكايات وجميل العظات ، والأذواق النيرات ، فكان بحق مطابقاً لمبناه ، صادقاً مع مسماه .

وقد قدم لتفسيره بمقدمات عدة قبل أن يشرع في تفسير سورة الفاتحة التى تعد عماد الصلاة في كل ركعة ، فأفاض في الحديث عن أسرارها ، وعن الأنوار المنبعثة منها لمن يتدبر في قراءته ويخشع

وإذن فقد جمع المصلي بدعاء الاستفتاح هذا في مقدمة صلاته بين معراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الأنبياء والمرسلين .

الاستعاذة في مفتتح الصلاة :

ثم إذا فرغ المصلي من دعاء الاستفتاح . استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، وفي هذا دفع للعجب عن النفس ، وقطع لوسواس الشيطان ، واستعداد لتلقى امدادات القرب . إنها التحلية بعد التخلية كما يقول العارفون . إنه في هذا المقام يُفتح للمصلي المنيب أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة .

إمدادات آيات الفاتحة :

فإذا قال المصلي : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ افتتح له باب الذكر .

فإذا قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ افتتح له باب الشكر .

فإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ افتتح له باب الرجاء .

فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ افتتح له باب الإخلاص المتولد من معرفة العبودية ، ومعرفة الربوبية .

فإذا قال : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ افتتح له باب الدعاء والتضرع - قلل تعالى -

﴿ أَذْغَبْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠]

فإذا قال : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى آخر السورة . افتتح له باب الاقتداء بالأرواح الطيبة والاهتداء بأنوارهم .. فجنت المعارف الربانية انفتحت له أبوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية .

ثم ليقل : « وتعالى جدك » إشارة إلى أنه أعلى وأعظم من أن تكون صفات جلاله ونعوت جماله محصورة في القدر المذكور .

ثم ليقل : « لا إله غيرك » إشارة إلى أن كل صفات الجلال وسمات الكمال له - تعالى - لا لغيره ، فهو الكامل الذي لا كامل إلا هو ، وفي الحقيقة لا إله إلا هو .

وهنا يكفل اللسان ويدهش اللب ويتحير العقل والجنان .

ثم عد أيها المصلي وقل :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩]

تأمل في دعاء الافتتاح هذا :

فقولك « سبحانه اللهم وبحمدك » هو استشعار لمقام الملائكة المقربين الذين قالوا لربهم ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة : ٣٠] . وهو أيضاً معراج النبي - ﷺ - لأن معراجه

مفتتح بقوله « سبحانه اللهم وبحمدك » .

وقولك : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً » هو استشعار لمعراج الخليل ابراهيم - عليه السلام - لأنه قال هذا الكلام بعد توصله إلى مقام المعرفة للحق - تعالى - بعد ترديد بصره وتقليب فكره بين أجرام الكون وكواكب السماء فقال لقومه :

﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٧٨] .

وقولك : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] هو تمثيل لمعراج الحبيب محمد - ﷺ - .

• فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلاة .

المعراج الجسماني :

يقول المؤلف - رحمه الله - : لقد كان لرسول الله - ﷺ - معراجان أحدهما : حسي ، والآخر روحي . أما الحسي فهو الانتقال المكاني من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى عالم الملكوت .

وأما المعراج الروحي فمن عالم الشهادة إلى عالم الغيب ، ثم من عالم الغيب إلى عالم غيب الغيب . ويستطيع المصلي - إذا كان موفقاً - أن يحقق بصلاته المعراج الروحي الذي أشرنا إليه فيما سبق . حيث يغني عن نفسه في صلاته ، ويتدبر في معنى ما يقرأ ، ويشهد بعين قلبه أنه بين يدي ربه يناجيه ويكبره ويحمده ويثني عليه .

أما المعراج الحسي فيتحقق بما أشار إليه المؤلف حيث يقول :

أولى مراتب المعراج الجسماني في الصلاة أن يقوم المصلي بين يدي ربه كقيام أصحاب الكهف الذين ورد فيهم ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ﴾ [الكهف : ١٤] .

بل عليه أن يتمثل قيام أهل القيامة .. ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . ثم يتلو دعاء الاستفتاح الذي أشرنا إليه ، ثم يقرأ الفاتحة وما يتيسر له من القرآن ، مجتهداً في أن ينظر من الله إلى عبادته حتى يستحقرها ، وليحذر أن ينظر من عبادته إلى الله فيصيبه بذلك الغرور ، وهو إن فعل ذلك هلك . وهذا سر قوله - تعالى - ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

على المصلي أن يعلم أن نفسه جارية مجرى خشبة عرضت على نار خوف الجلال فلانت ، فليجعلها منحنية بالركوع ، ثم يتركها تستقيم مرة أخرى . فإذا استقامت تركها تنحدر إلى الأرض بغاية التواضع ذاكراً ربه في سجوده بأوصاف العلو « سبحان ربّي الأعلى » .

فإذا سجد العبد مرة ثانية فقد حصل له ثلاثة أنواع من الطاعة : ركوع واحد وسجودان .

فبالركوع ينجو من عقبة الشهوات ، وبالسجود الأول ينجو من عقبة الغضب الذي هو رأس المؤذيات ، وبالسجود الثاني ينجو من عقبة الهوى الذي يؤدي إلى كل المعضلات .

سر التشهد :

فإذا تجاوز هذه الصفات وصل إلى الدرجة العالية ، واستحق الباقيات الصالحات ، وانتهى إلى عتبة جلال مدبر الأرض والسموات . فيقول عند ذلك : « التحيات المباركات - باللسان - والصلوات - بالأركان - والطيبات - بالجنان وقوة الإيمان بالله » .

عندئذ يصعد نور روحه ، متمثلاً نور روح محمد - ﷺ - الذي جاء بهذه الشريعة المباركة ليلة معراجة ، فيتلاقى الروحان ، ويحصل بذلك الروح والريحان ، فيقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فعند ذلك يتمثل قول سيدنا محمد - ﷺ : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وكأنه قيل له في هذه الآونة : بم نلت هذه الكرامات ؟ فيقول : بقولي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .



مقامات الخشية التى أشار إليها الحق - تعالى - فى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

لقد وعد الله المؤمن بالفلاح ، وأول أوصاف المؤمن الخشوع فى الصلاة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ ١ ﴾ [المؤمنون] .

أهمية الخشوع :

إن الخشوع الحقيقى هو الذى يُذهل صاحبه عن نفسه ، فلا يرى إلا متمثلاً بمقام ربه ، حتى إنه لا يحس بشيء مما يقع فى عالم الحس من حوله . وليس ذلك بعجيب ، فعروة بن الزبير حين وقعت الأكلة فى رجله وأرادوا قطعها احتالوا عليه ليسقوه مرقداً ، فأبى وقال : ارقبوا وقت صلاتى وافعلوا بى ما تشاءون ، فقطعوها ولم يتأوه ، ولم يشعر . فلما انصرف من صلاته أقبلوا عليه يعزونه فى رجله ، فقال : الحمد لله كل الحمد ، كان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً ، فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت ، وإن كنت قد أبليت فطالما عافيت ، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت .. البداية والنهاية ١٠٢/٩ .

وذكر الرواة أن على بن الحسين الملقب بزين العابدين احترق المنزل الذى هو فيه وهو قائم يصلى ، فلم يشعر بذلك ، ولما انصرف من الصلاة أخبروه فقال : اشتغلت عن هذه النار بالنار الكبرى - البداية والنهاية ١٠٥/٩ .

إن مثل هؤلاء عرجت بهم صلاتهم إلى العالم الأعلى فلم يشعروا بالعالم الأدنى ، وفى هذا ذكرى لمن يتذكر ، وما يذكر إلا أولو الألباب ..

فكأنه يقال له : إن محمداً - ﷺ - هو السبب فى هدايتك فأبى شيء تكون هديتك له ؟ إن هديتك لا تكون إلا بالصلاة عليه . فقل : اللهم صل على محمد وآل محمد .

وكأنه يقال له أيضاً : إن محمداً هو إجابة دعوة ابراهيم الذى قال : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٢٩] . فأبى شيء يكون جزاؤه ؟ إن جزاءه أن تقول : كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .. وهو يتمثل أن كل هذه الخيرات من الله - جل وعلا - فيخاطبه مثنياً عليه بقوله : إنك حميد مجيد .

إن العبد إذا ذكر الله - تعالى - بهذه الأثنية والمدائح ، ذكره الله - تعالى - فى محافل الملائكة مصداقاً لما جاء فى الحديث القدسى .. « وإذا ذكرنى فى ملائكتى ذكرته فى ملائكتى خير من الملائكة التى ذكرنى فيه » رواه الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية للمناوى ق ١٣ حديث رقم ١٥ .

فإذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا إلى العبد وزيارته . فتكون تحية المصلى لهؤلاء الزائرين : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » إن هذه التحية هى بعينها تحية الملائكة المتعارفة التى يتلقون بها أهل الجنة فى الجنة :

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٢) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ

بِمَا صَبَرْتُمْ فَتَنَعَمْ عَقْبَى الدَّارِ ﴿ ٢١ ﴾ [الرعد] .
أرأيت كيف تكون الصلاة معراج المؤمن ؟ ولكنها لا تكون كذلك إلا إذا أداها صاحبها حق الأداء ، وخشع فى ذلك خشوعاً تتحقق به



الأكراد لوطن

للأستاذ ماهر زكريا الشيمي

مقدمة :

تعتبر القضية الكردية من أهم المشكلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط . فهي تعتبر نموذجاً للأقلية القومية وما يمكن أن تؤدي إليه من مشكلات تعاني فيها الدولة مثلما تعاني منها الأقلية القومية نفسها . وهم يمثلون أهم وأخطر أقلية قومية في الوطن العربي . وقضيتهم هي في الواقع إحدى قضايا الشرق الأوسط الرئيسية . وتفجرها القريب أو البعيد قادم لا محالة ، وقد يؤدي ذلك إلى تغييرات جذرية في المنطقة^(١) .



جبال أرارات في أرمينيا الروسية بين جنوبي بحر قزوين وشمال شرق البحر المتوسط ، وتمتد داخل أذربيجان الإيرانية وجمهورية أرمينيا الروسية ، وقسما كبيرا من شرق الأناضول التركي . وتنحدر جنوبا حتى مشارف الجزيرة العربية من أطرافها الشمالية في سوريا وشمال العراق وشرقه فالقسم الغربي من إيران ، وينتهي في الجنوب عند كرمانشاه .

ويمكن القول : إن الأكراد والجبال لا يفترقان ، فكلما ظهرت السهول فإن الأكراد يتركونها للعرب والأتراك . أما السبب العام لفقدان الوحدة بين الأكراد وتفريقهم ، فيرجع إلى الوضع الجغرافي حيث الوديان الكثيرة ، وسلاسل الجبال الوعرة ، ومجاري المياه القوية . فقد أدى ذلك كله إلى تقسيم الحياة السياسية والحياة

وطن الأكراد :

يعيش الأكراد في وطنهم الذي يعرف باسم « كردستان » منذ عام ٢٤٠٠ ق.م^(٢) . وهي منطقة وعرة مضرسة تمتد بين خطي عرض ٢٣ درجة ، ٤٠ درجة شمالاً ، وبين خطي طول ٣٧° درجة ، ٤٨° درجة شرقاً . وتقدر مساحة كردستان بنحو (٤١٠,٠٠٠) كيلو متر مربع (٤٠٩,٦٥٠ كيلو متر مربع)^(٣) . ويمتد هذا الوطن في أراضي عربية في العراق وسوريا ، وأراضي أخرى في تركيا وإيران والاتحاد السوفيتي سابقاً وبالطبع لا توجد حدود سياسية لهذا الوطن تجمع شمل الأكراد ، وإنما يعيشون مبعثرين متناثرين بين هذه الدول الخمس . وتشكل كردستان الرقعة الواقعة في جنوبي

(٢) المصدر السابق ..

(٣) « دراسات في الجغرافيا السياسية » د. صلاح الدين

(١) « مشكلات الأقليات في الوطن العربي » د. جلال يحيى ،

د. محمد نصر منها - دار المعارف ١٩٨٠ .

الاجتماعية . ولكن بالرغم من هذا فإن الشعور بالحرية والاستقلال قوى جدا عندهم ، وهو من مقومات الوجود الكردي ، وينعكس في تاريخ الحركة الكردية أيضا .

المناخ :

وينتمي وطن الأكراد في جملته إلى مناخ البحر المتوسط . ومع ذلك فإن الطبيعة الجبلية تتسبب في تبأين كمية المطر من مكان إلى آخر ، ومن ثم كان الرعى هو الحرفة الرئيسية لمعظمهم . وتدعو حرفة الرعى عادة إلى حركة وهجرات فصلية شبه منتظمة سعيًا وراء الرعى . ويمكن أن نبتين نوعين من الهجرة الفصلية هما : الهجرة الرأسية والهجرة الأفقية .

أما الهجرة الرأسية فهي في فصلي الربيع والصيف . إذ يصعدون مع قطعانهم إلى الأجزاء العالية من الجبال والهضبات . وفي الشتاء يهبطون إلى السفوح الدنيا والسهول وبطون الأودية . وهذه الهجرة تخلق النزاع بين القبائل الكردية وتتسبب في المتاعب . ولكن الهجرة الأفقية تكون في الغالب أكثر خطرا ، لأنها تمثل التحركات التي لا تنقيد فيها القبائل بالحد السياسي بين دولة ودولة أخرى . ذلك أنهم عندما ينتقلون بين إيران والعراق ، أو بين العراق وتركيا وسوريا ، فإنهم يتسببون في مشكلات تتفاقم على الحدود ، وتخلق التوتر بين تلك الدول والقوميات ، خصوصا إذا كانت العلاقات بين هذه الدول ليست على

مايرام . ذلك انه ليس من السهل فرض الرقابة على تحركات البدو والتنقل مع القطعان من أرض إلى أرض ، كما أنه ليس من السهل إلزام البدو بقانون يحد من حرياتهم وتحركاتهم^(٤) .

السلالة والدين واللغة :

ويتميز الأكراد سلاليا عن سائر الجماعات والأمم التي تحيط بهم والتي يعيشون على جزء من أراضيها . فهم يختلفون :

(أ.) سلاليا عن العرب في العراق وسوريا ، كما يختلفون سلاليا عن الإيرانيين والأتراك وهناك اعتقاد بأنهم من طلائع (النورديين) . ويعتقد أيضا أنهم ينتمون إلى السلالة الأرمنية المختلطة ببعض دماء من سلالة البحر المتوسط . كما يمكن تصنيفهم من العنصر الآري .

(ب) و يختلفون لغويا ، فهم يتكلمون لغتهم الكردية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية^(٥) .

(جـ) وعلى الرغم من كونهم مسلمين سنين في جملتهم باستثناء (اليزيديين)^(٦) الوثنيين وهم قلة ، إلا انهم يحسون بكل احساس الانفصال وعدم (الانسجام) عن سائر الشعوب المحيطة بهم .

(د) وهم يعيشون في ظل النظام القبلي ، ويرضخون لسلطة شيخ القبيلة على اعتبار ان هذا من المسلم به . ولذلك كانت سيطرة الروح القبلية وتسلسلها ، سببا للتناحر والتناقض الحقيقي بين

الشامي - منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٨٢ .

(٤) (٥) المرجع السابق

(٦) اليزيديون هم طائفة تقم في شمال غرب العراق وبالتحديد في قضاء (شُيخان) على جبل (دنجار) ١٦٠ كم غرب الموصل ،

ومنهم عدد في منطقة (ديار بكر) و (حلب) وفي (أرمينيا الروسية) قرب (تفليس) وعددهم الإجمالي لا يتعدى سبعمائة ألف . وهم يعبدون النار والضياء ويمرمن أكل الخس والبقول والسلمك ولا يلبسون الأزرق . ولهم أدبهم . (الأكراد) .
باسيل نيكيتين . دار الروائع - بيروت ١٩٥٩ .

الولاء نحو الدولة ، والولاء نحو القبيلة . ومعنى هذا ان الأكراد عندما يكونون في دولة من الدول التي يعيشون على أرضها ، لا يشعرون بالانسجام مع الكيان البشرى فيها ، ولا يستطيعون - في أغلب الأحيان - الاندماج أو الانصهار مع شعبها .

لمحة تاريخية :

وجدير بالذكر ان كلمة (كردستان) قد أطلقها آخر ملوك السلاجقة ويدعى (سنجار) على إحدى مقاطعات مملكته في القرن الثاني للميلاد . ويقال : إن أول من ذكر اسم (كردستان) من المؤرخين هو « القزويني » الذي عاش في القرن الثامن للهجرة أي الرابع عشر الميلادي^(٧) .

وكانت كردستان تؤلف جزءاً من مختلف الامبراطوريات التي تعاقبت على الشرق من قديم الزمان فكانت من عام ٣٣١ إلى ٢٤٧ ق.م تؤلف جزءاً من الامبراطورية السلوقية . ومن عام ١٢٩ ق.م إلى عام ٢٢١ بعد الميلاد كانت جزءاً من الامبراطورية البارثية^(٨) . ومن عام ٢٢٦ إلى ٦٣٦ م كانت كردستان تؤلف جزءاً من الامبراطورية الساسانية الفارسية . وممرت (كردستان) بمراحل كثيرة من الارتباط والخضوع لامبراطورية وغزاة وفاتحين من الفرس إلى الرومان . وأخيراً للعرب من عام ٦٣٦ إلى ١٢٥٨ م .

واعتنق الأكراد الإسلام ، وأصبحت

كردستان جزءاً من ممالك الخلافة الإسلامية . وبعد غزوة (هولوكو) خضعت للمغول والتركمان من (١٢٥٨ إلى ١٥٠٩ م) ومنذ عام ١٥١٤ م وهو بدء تاريخ الفتوحات العثمانية ، ارتبط مصير كردستان بتركيا . وفي القرن السادس عشر خضعت كردستان للتقسيم بين السلطنة العثمانية والامبراطورية الصفوية الفارسية . فنالت الأولى ثلاثة أرباعها ، بينما نالت الثانية الربع^(٩) . وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، أقحمت القبائل الكردية في هذه الحرب التي لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل ، واشتركت في القتال على الجبهتين القوقازية والعراقية ، وأصبحت بخسائر جسيمة . وبعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها ، أنشأ الإنجليز دولة العراق بموجب اتفاق (سايكس - بيكو) ، وضمت حدودها ثلاث ولايات عثمانية هي : ولاية البصرة ، وولاية بغداد ، وولاية الموصل . وبضم الموصل إلى العراق انتقل جزء من كردستان إلى العراق ، وهو أقل من ربع مساحة كردستان بقليل ، وبقي أكثر من النصف في تركيا ، والباقي أصبح في إيران ، ومساحات محدودة في كل من سوريا وروسيا . وجدير بالذكر أنه قبل أن تفرض هذه الحدود أي قبل عام ١٩١٨ كان العرب والأكراد يعيشون في مجتمع واحد مشترك تجمعهم فيه الأخوة الإسلامية دون النظر إلى اعتبار قومي^(١٠) .

وقد اندمج الأكراد في المجتمع الإسلامي اندماجاً كاملاً منذ أن دخلوا الدولة الإسلامية في الثلث الأول من القرن السابع للميلاد بل لقد أدوا دوراً

(٧) (الأكراد) - كاظم حيدر - بيروت ١٩٥٩ .

(٩) نفس المرجع .

(١٠) « الأكراد » كاظم حيدر - بيروت ١٩٥٩ .

(٧) (الأكراد) - كاظم حيدر - بيروت ١٩٥٩ .

(٨) البارثيون : شعب اسينوي أنشأ في شمال إيران وحتى الساحل الجنوبي للبحر الأسود مملكة عرفت باسم (بونتوس) ازدهرت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد .



لانتشار الأفكار القومية وتغلغل شعاراتها بين مجموعات الأكراد الذين تعلموا في الآستانة وأوروبا . كما تأثرت بالحركات القومية للشعوب العربية والأرمنية والبلغارية . فضلا عن تأثرهم بالمصلحين الأتراك والروس والإيرانيين الذين كانوا يناضلون من أجل الدستور .

تعدادهم وتوزعهم :

ويختلف تقدير أعداد الأكراد اختلافا كبيرا ، خاصة وأنهم لم يخضعوا حتى الآن للإحصاء الدقيق . وقد قدر المؤرخ الكردي (محمد أمين زكي) أعدادهم في الثلاثينات من هذا القرن بحوالى أربعة ملايين ونصف ، منهم نحو ستائة ألف في العراق ، وقدر (محمود الدرة) عددهم في كتابه^(١١) بعشرة ملايين . أما الكاتب الكردي (هادي رشيد الجاوشلي) فإنه يؤكد أن عددهم - في العراق - مليونان^(١٢) .

وعموما فالأكراد يتوزعون بشكل أساسي على تركيا التي تضم معظم الأراضي الكردية ، وتضم معها حوالى ٤٦٪ من مجموع الأكراد حيث يسمون (ترك الجبل) . ثم إيران التي تضم حوالى ٣١٪ منهم . ثم العراق الذي يضم حوالى ١٨٪ منهم . وتأتى بعد ذلك روسيا ثم سوريا بشكل هامشي بنسبة (٥٪) الباقية حيث يعيش فيهما بضع عشرات الآلاف منهم ، ولا يمثلون فيهما مشكلة حادة . ورغم ذلك التوزيع للثقل السكاني والجغرافي للأكراد والمتمركز أساسا في تركيا وإيران إلا أن مشكلتهم لا تظهر ساخنة ملتبة إلا في العراق ، وذلك لأسباب سياسية واقتصادية كثيرة قديمة ومعتمدة .

كبيرا في سياسة الدولة الإسلامية ، وشاركوا في مصيرها فقاوموا الغزاة المغول عندما اكتسحت جحافلهم الدولة العباسية . وقاد صلاح الدين الأيوبي الحيووش الإسلامية التي أنقذت فلسطين ولبنان من الغزاة الأوربيين الصليبيين . ويفتخر به الأكراد كبطل عظيم منهم . وهو الذى أسس الدولة الأيوبية التي حكمت مصر وسوريا وبلاد ما بين النهرين من عام (١١٦٩ م) إلى نهاية القرن الثالث عشر . كذلك حكمت الأسرة الزنلوية التي أسسها (كريم خان زنلو) في بلاد فارس من عام ١٧٥٠ - ١٧٧٩ م حيث اتصف حكمه بالعدل . وهاتان الشخصيتان قد حكما خارج وطن الأكراد . وكان الأكراد دائما بجانب الفريق الذى ينتصر للإسلام ويحارب من أجله وفي سبيله وباسمه .

ولا شك إن هذه الحدود السياسية التي أقرتها اتفاقية ساينكس - بيكو لم تضع في تقديرها أمر تمزيق وطن الأكراد ، ولم تراع حاجات ومطالب الشعب الكردي وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك كله من نتائج تتجلى في تمسك الأكراد بقوميتهم ورفضهم الاندماج أو الانصهار في أى كيان بشرى آخر . كما مهدت هذه الاتفاقية السبيل للتغلغل الرأسمالى في كردستان حين وفدت أعداد كبيرة من البعثات المسيحية الأوربية وبخاصة الانجليزية والأمريكية ، وما قامت به من أعمال تجسسية دعائية . وشهد القرن التاسع عشر سلسلة من الثورات بسبب ظهور النزعة القومية الكردية من الأكراد في إيران وتركيا على حد سواء . ثم أخذت الحركة القومية الكردية في التطور نتيجة

(١٢) « مشكلات الأقليات في الوطن العربى » دار المعارف ١٩٨٠ . د . جلال يحيى ، د . محمد نصر مهنا .

(١١) القضية الكردية .

حاضر العالم الإسلامي ونظرة للمستقبل

ورقة عمل مقدمة من الدكتور عبدالسلام العبادي
أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية

من بحوث
مؤتمر
المجمع
والمجلس
الإسلامي
العالمي

ثم الأبعاد التاريخية لحاضر العالم الإسلامي ،
والأسباب التي أدت إلى أوضاعه الحاضرة .
والقدرات الفكرية والإمكانات المتاحة ، ثم
الإمكانات الاقتصادية التي تمكنه من الاكتفاء
الذاتي .

والقدرة العسكرية ، وإمكاناته في الدفاع عن
حقوقه وحماية أمنه ، والعلاقات القائمة بين
شعوبه ، ومظاهر التكامل والوحدة وأثرها على
قوة العالم الإسلامي ، وبخاصة أمام قوة التكتلات
العالمية .

العلاقات القائمة بين العالم الإسلامي
والشعوب الأخرى في السلم والحرب ، وبخاصة
في هذه الفترة التاريخية التي يعاني فيها العالم
الإسلامي من مظاهر الضعف المادي .

ثم أشارت الورقة إلى أن هذه النقاط متداخلة ،
ولا يمكن دراسة بعضها بمعزل عن الآخر . وأن

● توضح هذه الورقة أن دراسة موضوع
« حاضر العالم الإسلامي ونظرة المستقبل »
تتطلب الاهتمام بالأبعاد المترابطة في المجالات
الحوية المختلفة بهدف اقتراح المعالجات المناسبة ،
والتخطيط لمستقبل العالم الإسلامي بفضل الله -
وحده - فهو أمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة ،
والباحث هنا إنما يقدم جملة من الأفكار والخواطر
والملاحظات التي تشكل في مجموعها مؤشرات
لصورة المستقبل التي يجب العمل على رسمها في
ضوء الواقع على أساس من مبادئ الشريعة ،
وأحكامها النازمة لشئون الحياة الإنسانية .

توضح الورقة أنه لا يمكن فهم حاضر العالم
الإسلامي ، والتخطيط لمستقبله دون دراسة
عميقة لعدة أمور أهمها :

الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي ، والتركيبية
السكانية من حيث الوفرة ، وانتشار الأمية ،
وظروف المعيشة .

وتأتى أهمية هذا الموضوع من أن هذه العلاقة بأبعادها المختلفة مفروضة على العالم الإسلامى لاعتبارات وأسباب عديدة منها :

١ - وقوع العالم الإسلامى تحت الاستعمار الغربى والشرق لفترة طويلة وتأثره بنتائج الحضارة المعاصرة فكرا وسلوكا .

٢ - سهولة الإتصال بين مختلف بلاد العالم وسرعة انتقال الأفكار والتصورات وأنواع الانتاج المادى والفكرى بعد ما حدث من تقدم تكنولوجيا وعمرانى .

٣ - قيام المنظمات الدولية والإقليمية التى لابد أن تشارك فيها الدول الإسلامية .

٤ - مرور العالم الإسلامى فترة بناء الذات ومحاولة تحقيق التسمية الشاملة فى الوقت الذى وصلت فيها الحضارة المعاصرة إلى أعلى درجات التقدم المادى والتكنولوجى مما يوجب الاتصال بها ومحاولة الاستفادة من إنجازاتها .

٥ - الاحتكاك المباشر وتبادل المصالح بين الدول والأفراد وانتشار الأقليات الدينية والعرقية فى معظم الدول .

والواقع إن مخاطبة أصحاب المذاهب الأخرى بما لدينا من مواقف أمر يوجب الدين لتعريفهم بموقف الإسلام وإزالة ما يكتنف هذا الموقف من غموض لديهم وإن سماع تساؤلاتهم بل ونقدمهم مطلوب لتوضيح الصورة أمامهم وهو داخل فى واجب الدعوة قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنُّعْظَةِ الْخَبِيثَةِ

وَيَدْعُ لَهُمُ بِالْأَيْمِ أَحْسَنُ ﴾ النحل ١٢٥

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت ٤٦ .

كل نقطة يتدرج تحتها كم هائل من القضايا التى تحتاج إلى استقصاء وتحليل لا يسعها بيان عاجل أو ورقة عمل محدودة .

ثم ذهب الباحث إلى أن العالم الإسلامى يعيش فترة من فترات الضعف الحضارى ، لأسباب منها :

طول فترة الجهل التى مر بها العالم الإسلامى قبل وقوعه تحت الاستعمار ، وبعد تفریطه فيما يدعو إليه دينه ، وتعرضه للاستعمار الأجنبى لفترة طويلة ، واستمرار مخططات الغزو الثقافى فى العمل بعد رحيل المستعمر السياسى والعسكرى ، ثم تحبط الساسة والمصلحين فى تلمس طريق المعالجة ، واللجوء إلى المعالجات المستوردة تأثرا بالحضارة المادية ، ثم اللجوء إلى المعالجات الجزئية .

وحين يؤكد الباحث فى ورقته أن هناك صحوة على الذات ، وحرصا على التميز والاستقلال - يطل حينئذ بصيص من أمل ، وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهود لبلورة المواقف والحلول ، ولنقلها إلى التطبيق والممارسة .

ويركز الباحث على ضرورة الاهتمام والتركيز على العلاقة بين العالم الإسلامى والحضارة المعاصرة . ثم يوضح فى النقطة التالية أهمية التعريف بالإسلام ومواقفه وحججه بطريقة مقنعة للعقل تؤثر عرضها بنصها قال الباحث :

بمعنى هنا أن أختار نقطة من نقاط هذا الموضوع الكبير لأسلط عليها مزيدا من الأضواء داعيا المجلس الكريم للإهتمام بها وهى موضوع (العلاقة بين العالم الإسلامى والحضارة المعاصرة) بما يشمل مواقفها الدينية والفكرية وممارستها العملية .

ويلاحظ أن القرآن الكريم قد استقصى حُجج الكافرين ورد عليها وعرض لأقوالهم كما هي ثم ردها بطريقة مقنعة للعقل مطمئنة للنفس . ثم أوضح أن ذلك لا يصح أن يترك للجهود الفردية والممارسات المرجلة بل والخاصة في كثير من الأحيان إنما لا بد أن يكون وفق خطة مدروسة تحدد أهداف العمل ومركزاته الفكرية وخطواته في إطار من تنسيق الجهود وتوزيع الأدوار وتكاملها .

ويجب أن يحكم ذلك النظر العقلي السليم والحرص على تحقيق المصالح المشروعة بعيدا عن العواطف المتشجعة وبطريقة تحرص على أن تكون الوسائل من جنس الغايات فالغاية لا تبرر الوسيلة في النظر الإسلامي .



ويرى الباحث أنه يجب مراعاة ما أرساه الإسلام من مبادئ وأسس العلاقات الدولية التي يجب أن تظل في الذهن ، وتكون الأساس في وضع المراكز الفكرية لهذه الخطة المطلوبة وأهم هذه المبادئ والأسس :

وحدة الجنس البشري ، والاعتراف بحق الإنسان في الحياة والكرامة والحرية دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه ، فأصل الديانات الإلهية واحد ، كذلك فإن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلم ، والحرب ضرورة تقدر بقدرها ، لها دوافعها وأسبابها المحددة ، والمسلمون في جهادهم وتبليغهم لدعوة الله لا يقصدون الاستعلاء في الأرض ، أو التحكم في مصائر الأمم

والشعوب ، إنما يقصدون تبليغ دعوة الله ، وإعلاء كلمته ، وإعمار الأرض وفق منهجه - تعالى - مع الحرص على هداية الناس ، والتأكيد على مبدأ المعاملة بالمثل مع الحث على التسامح والعفو ، وتقرير مبدأ العدالة مع الآخرين ، والدعوة إلى الرحمة في المعاملة ، وتأكيد الاهتمام بمصالح الناس ، ووجوب احترام العهود والمواثيق .

تنظيم كل ما يتعلق بالحرب من حيث أسبابها وأهدافها وكيفية إعلانها ، ومعاملة المقاتلين والأسرى والجرحى على أساس من الحرص على هداية الناس ، وعدم جواز الإكراه في الدين .

ويقدم الباحث العديد من البراهين في مقدمتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤثق بحته نذكر منها قوله - تعالى : ﴿ وَلَا تَجْرِمَنكُمْ سَتَنَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآسَفِ لَوْ أَنَّ قَوْمًا وَافَقُوكُمْ بِالْبَقِيَّةِ ﴾

المائدة (٨) . وقوله - سبحانه : ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ هود (٨٥) .

عن الأسود بن سريع قال : « قال رسول الله ﷺ - : لا تقتلوا الذرية في الحرب ، فقالوا : يا رسول الله أوليس هم أولاد المشركين ؟ قال : أوليس خياركم أولاد المشركين ؟ » (١) .

وقال - ﷺ - : « استوصوا بالأسيارى خيرا » (٢) .

ثم يركز الباحث في نهاية بحثه على أهمية بيان وجهة نظر الإسلام والتعريف بأحكامه يقول : فإذا كانت هذه قواعد الإسلام وأحكامه في معاملة المخاربين ، وإذا كان هذا أسلوبه في التعامل في أوقات الصراع والحروب فكيف إذا

(٢) أخرجه البيهقي وابن أبي شيبة .

(١) أخرجه أحمد .



سالم غير المسلمين وطلبوا أن يسمعوهم باحترام وموضوعية .

إن المسلمين مطالبون بتعميق هذه العلاقة والاستفادة منها في توضيح صورة الإسلام كما هي ، وبخاصة أن أعداء الإسلام حاولوا تشويه صورة الإسلام أمام المجتمعات الإنسانية غير المسلمة من أجل الحد من انتشاره وتعطيل دخول الناس فيه بما شنوا من حرب فكرية متجنية أثار الشبهات والشكوك وطعنت في كل ما يمت إلى الإسلام بصلة .

كما أن الالتقاء مع غير المسلمين في مجالات تعود بالنفع على المجتمع الإنساني وتهدف إلى حماية المستضعفين ومساعدة المحتاجين والدفاع عن حقوق المظلومين أمر مطلوب شرعاً قال تعالى :

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (٣)

وقد قال : الرسول - ﷺ - عن حلف الفضول « لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يعز ظالم مظلوماً » (٤) ويعنى ألا يعز أى ألا يقلب .

وعلى ضوء هذه الحقائق :

● فإن الالتقاء مع غير المسلمين لبيان وجهة نظر الإسلام في مشكلات الواقع الإنساني وتوضيح منطلقاته في معالجة هذه المشكلات والتعريف بأى حكم من أحكام الإسلام يزيل أى

سوء فهم يمكن أن يكون غير المسلمين قد وقعوا فيه تجاه الإسلام ، كما أن هذا الأمر يرى في الإسلام من كل ممارسة خاطئة ترتكب باسمه جهلاً أو بسوء نية .

● ولا يقف حاجزاً أمام هذا تقسيم العلماء للعالم إلى دارين دار إسلام أو سلام ، ودار كفر أو حرب ، وذلك لأنه تقسيم اجتهادى وضعه الفقهاء لتخريج الأحكام العملية المنظمة للواقع الدولى فحيث تطبق أحكام الشريعة فالدار دار إسلام وحيث لا تطبق ، فالدار دار كفر ويمكن أن يقال دار غير إسلامية ولكن لا يعنى هذا أن الحرب يجب أن تظل مشتعلة بين الدارين بدليل وجود دار العهد أو الصلح في الواقع وتقسيمات الفقهاء ، وإن كانت الحرب وعلاقات العداء قد سادت لفترات طويلة لأسباب كثيرة منها : مبادرة الأعداء لشن الحروب على الدعوة الإسلامية منذ البداية ، ومنها محاولة الظالمين والمستكبرين في الأرض منع المسلمين من تبليغ دعوة الله إلى الناس كافة ، فإذا قام النظام العالمى على حرية الدعوة والفكر وترك الناس أحراراً ليختاروا دينهم ومواقفهم الفكرية والسياسية بحرية ورضاً ثم يطبقوا على أنفسهم ومجتمعاتهم ما يرغبون من نظم دون اعتداء من غيرهم فإن شبح الحروب سينحصر عن المجتمعات الإنسانية إلى حد كبير .. وما يقال عن نظام عالمى جديد يحتاج إلى بلورة وتحديد وبناء على أسس من الحق والعدل والمساواة ، والمشاركة المسئولة ووحدة المعاملة والالتزام الراسخ بذلك من الجميع بعيداً عن المصالح الضيقة المحدودة .

(٤) ابن كثير - السيرة النبوية ج ١ ص ١٥٨

(٣) سورة النساء الآية : ٧٥ .

قال فيه أنه :

من المسائل التي تثير مشاكل كبيرة في المفاوضات الجارية بين الأطراف العربية والطرف الإسرائيلي ، إيجاد حل لمشكلة القدس وتحاول إسرائيل أن تباعد بينها وبين أن توضع في جدول المفاوضات حاليا حتى لا يؤدي الخلاف حولها الى إنهاء المفاوضات كلها .

وفي تقديري أن أصعب نقط الخلاف بين الطرفين ستكون مسألة القدس ، لذلك خصصت هذا البحث للحديث عنها للعديد من الأسباب أجمالها فيما يلي :

فالقدس أهم مدينة في العالم كله من حيث عدد المقدسات الموجودة فيها ومن حيث عدد من يقدسها من الناس ففيها العديد من المقدسات الإسلامية مثل : المسجد الأقصى وقبة الصخرة والعديد من المساجد والأضرحة الإسلامية وفيها أهم المقدسات اليهودية ، المعبد أو هيكل سليمان وفيها أخيرا طائفة واسعة من المقدسات المسيحية على رأسها كنيسة القيامة .

وعلى ذلك فإذا كانت هناك حاجة إلى حماية المقدسات الدينية فإن مدينة القدس تعد المجال الطبيعي لأعمال الحماية القانونية للمقدسات الدينية .

وفي هذا العدد نقدم للقارئ الكريم تعقيب الأستاذ الدكتور عزت جرادات على ذلك البحث وكان تعقيقه عقب إلقاء د. جعفر لبحته في المؤتمر ، ثم نتبعه بتعقيب من الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام .



نشرت مجلة الأزهر في العدد السابق بحثا للأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام بعنوان «المركز القانوني الدولي لمدينة القدس»



القرى الضعيفة ، وبقيت القدس عربية الطابع
والسكان ولم يخترقها اليهود .

٣ - الصراع الصهيوني - العربي :
في تقديرى أن الجانب العسكرى من هذا
الصراع هو صراع (صهيونى - عربى) أما
الصراع الحضارى .. فهو صراع مابين
الأيدولوجية الصهيونية والعقيدة الإسلامية .

٤ - مفهوم القدس :
المعروف تاريخياً أن (القدس) تعنى القدس
القديمة - مدينة المقدسات الدينية (الإسلامية
والمسيحية) .. ولا يوجد قدس شرقية وقدس
غربية وليست هذه التسميات إلا مصطلحات
إدارية أو سياسية .. كما أن (القدس القديمة) لم
تحتل عام ١٩٤٨ فقد حافظ عليها الجيش العربى
الأردنى والمجاهدون العرب وبقيت جزءاً من
الضفة الغربية .

٥ - مفهوم ضم الضفة الغربية إلى الاردن
هو تعبير غير دقيق .. فالضفة الغربية توحدت
مع الضفة الشرقية بموجب مؤتمر أريحا عام
(١٩٥٠) الذى عقده الفلسطينيون - أما فك
الارتباط فكان استجابة أردنية لمطلب عربى
موحد ، واستجابة لمطلب منظمة التحرير
الفلسطينية حيث اقتضت المرحلة السياسية اتخاذ
هذا الموقف وبالطبع لم يتخلل الأردن عن القدس
والمقدسات الدينية حفاظا عليها من الاستلاب
الصهيونى .

تعقيب الأستاذ الدكتور/ عزت جرادات
مدير عام التخطيط والبحث والتنمية بوزارة
التربية والتعليم بالأردن على بحث الأستاذ
الدكتور جعفر عبدالسلام

- تشير القراءة السريعة لبحث الأستاذ د. جعفر
عبدالسلام إلى أنه يشتمل على محورين :
- المحور القانونى حول مدينة القدس .
- المحور الفكرى - التاريخى حول مدينة القدس
- يتسم المحور الأول (القانونى) بتحليل عميق
ورؤية واضحة للأبعاد القانونية لهذه القضية ،
مما يجعل هذا المحور من المرتكزات الأساسية
للقضية .

- أما المحور الثانى (الفكرى - التاريخى) فإننى
أتمنى على الباحث الكريم إعادة مراجعة النقاط
التالية :

١ - المقدسات اليهودية فى القدس :
لا يوجد ما يثبت وجود أى أثر يهودى مقدس
فى القدس ، وقد فشلت الحفريات الإسرائيلية
بعد عام ١٩٦٧ فى العثور على أى أثر يهودى ..
كما أن الهيكل المزعوم .. لا وجود له ، فقد
اقتلعه الإمبراطور تيطس من أساسه .. والجدار
الذى يطلق عليه اليهود (حائط المبكى) ما هو إلا
الجدار الغربى للمسجد الأقصى المسمى لدى
المسلمين (حائط البراق) .

٢ - العبرانيون وفلسطين :
لا بد من التحقق من مدى تغفل العبرانيين فى
فلسطين .. فعند احتلالهم لها لم تخضع لهم سوى



للعبرانيين ، إنما الثابت تاريخيا هزيمة داود لأعدائه وتأسيسه لها - هو وابنه سليمان - على نينيا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - دولة عبرانية في فلسطين ودخول القدس في حوزتهم حيث كانت عاصمة لدولة إسرائيل عندما انقسمت الدولة العبرانية الى قسمين ، يهود وإسرائيل وبخصوص ملاحظة الصراع بين العرب وإسرائيل فإن الحضارة العربية هي الحضارة الإسلامية إذ لا يوجد حضارة أخرى للعرب ولم يكن لهم وجود قبل الإسلام ، ولا قيمة لهم الآن بدون الإسلام .

وبالنسبة لمفهوم القدس وتجاهل وجود قدس شرقية وقدس غربية ، فهذا ضد حقائق التاريخ الواضحة حتى الآن ، حيث توجد مدينة قديمة (القدس الشرقية) ومدينة حديثة (القدس الغربية) .

وبخصوص فك الارتباط بين الأردن والصفحة الغربية فإن ما جاء بالبحث هو أن الأردن وضعت يدها على الضفة الغربية عام ١٩٥٠ (ص ٢٥) ولم يقل البحث أن الأردن ضمت الضفة الغربية إليها .

وفي الختام هذا هو ردى على الملاحظات التي سجلها الدكتور / عزت جرادات أرجو التفضل بنشرها بالجملة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير المركز

أ.د. / جعفر عبد السلام

الأخ الكريم / الدكتور على الخطيب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد فردا على الملاحظات التي أبدتها السيد الدكتور / عزت جرادات عن مقالنا عن المركز القانوني الدولي لمدينة القدس ، فإن الحقائق المتصلة بهذا الموضوع تكمن في الآتي : بالنسبة للمقدسات اليهودية في القدس أظهر البحث بجلاء التطور التاريخي لهذه المسألة ، وانتهى إلى أن اليهود يقدسون المدينة بحكم أن النبي داود وابنه سليمان (على نينيا وعليه أفضل الصلاة والسلام) قد أسسا دولة لهم فيها في سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد ، وأن النبي سليمان بنى معبدا في المدينة ، فالتقديس جاء من هذه الناحية وأثبتت الدراسة في صفحة (٣) أن نبوءة المسيح بأنهار المعبد قد تحققت ، وأثبتت - أيضا - أن الحفريات التي يقوم بها اليهود تهدد الأماكن المقدسة للديانات الأخرى ، كما أثبتت - أيضا - اقتلاع كل آثارهم على مراحل تاريخ المدينة .

وبالنسبة للملاحظة الثانية والخاصة بمدى تغفل العبرانيين في فلسطين وأنه لم يخضع لهم سوى القرى الضعيفة وأن القدس بقيت عربية الطابع والسكان ولم يحترمها اليهود ، فإن البحث يعنيه أساسا المركز القانوني للمدينة ولا يعنيه كثيرا مدى السيطرة التي حدثت

رياح الفضة

لفضيلة الشيخ

السيد عبد المقصود عسكر

إن الله بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق سائرا على درب من سبقه من الأنبياء والمرسلين مؤيدا لهم ومدعما لرسالتهم ومصدقا لما أنزل عليهم داعيا كل البشر إلى الإيمان بكل الرسل والتصديق بكل الكتب . وقد اتبعه على هذا كل المؤمنين به .

يقول الله تعالى ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا تَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفِرَ لَكُمْ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝١٥٥﴾ (١) .

وقد أمر الله المؤمنين من أتباع محمد ﷺ أن يعلنوا أنهم مؤمنون بكل الكتب وكل الرسل بلا تفرقة بين أحد منهم ، وأنهم على هذا قد أسلموا وجوههم لله رب العالمين .

يقول الله تعالى ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَآلَ سُلَيْمَانَ وَمَا آوَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا آوَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُمْ مَسَلِيمُونَ ۝٢١﴾ (٢) .

وما تحدث القرآن عن نبي من السابقين إلا أولاه إجلالا واحتراما ودفعاً لكيد الكائدين عنه والظالمين له .

تحدث عن موسى عليه السلام فقال
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥١ وَنَذَيْنَاهُ مِنَ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ (٣)

وقال أيضاً ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ۝٤١﴾ (٤)
وتحدث عنه وعن أخيه هارون - عليهما السلام - فقال ﴿

وَهَدَرُوا ۝٤٢ وَتَجَنَّبَهُمَا وَقَوْمُهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ۝٤٣ وَتَصَرَّتْ لَهُمْ فَكَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً ۝٤٤ وَءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ الْمُنِيرَ ۝٤٥ وَهَدَيْنَاهُمَا نَصْرَ طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ۝٤٦ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْيَرِ ۝٤٧ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَدَرُوا ۝٤٨ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٤٩ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٠﴾ (٥) .

وتحدث عن عيسى عليه السلام فقال ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ۝١٥ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝١٦ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٧﴾ (٦)

وتحدث عن الأنبياء جميعا فقال ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ ۝٢٧﴾ .

وبرغم تأمر اليهود ضد الإسلام وإعلان العداوة له فلم يمنع ذلك رسول الله ﷺ أن يظل مع الحق مدافعا عنه وناصرا له و متمسكا به ، وأن يقول لهم ﴿ نحن أولى بموسى منكم ۝٨٨﴾ (٨) .

وأما حديث القرآن الكريم عن الكتب السابقة فلا يقل نصاعة عن ذلك . يقول الله تعالى عن التوراة : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۝٩١﴾ (٩) .

(٥) الكاتب : مدير الدعوة والإعلام الديني بالأزهر .

(١) البقرة ٢٨٥ .

(٢) البقرة ١٣٦ .

(٣) مريم ٥١ - ٥٢ .

(٤) الأحزاب ٦٩ .

(٥) الصافات ١١٤ - ١٢٢ .

(٦) آل عمران ٤٥ - ٤٦ .

(٧) الأنعام ٩٠ .

(٨) متفق عليه .

(٩) المائدة ٤٤ .

ويقول سبحانه عن الإنجيل:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾ (١٠)

ولقد كان تصرف المسلمين مطابقا لعقيدتهم ومتفقا مع دعوتهم منذ أول يوم آمنوا فيه بهذا الدين . لقد شعروا أن أهل الكتاب أحق بوجههم وبرهم من المشركين فحين انتصر الفرس المجوس على الروم - وهم من أهل الكتاب - حزن المسلمون في مكة مع أنه لم تكن لهم صلة ولا تعامل مع أحد من الفريقين . حتى نزل في هذا قول الله تعالى ﴿لَا يَغْلِبُ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد عليهم سبيلون ﴿فِي يَضْعَ سِنِينَ﴾ لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿بِئْصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١١)

إنه لا معنى لهذا الحزن على هزيمة الروم والفرح بانتصارهم عندما يأتي في المستقبل - كما يبشر الله المسلمين بهذا - لا معنى لهذا إلا الدلالة على أن المسلمين لا يتعاملون مع الناس بالحق والضعيفة ولا يضمرون عداوة لأحد - وبخاصة أهل الكتاب - وأنهم لا يعادون إلا الله ولا يوادون إلا الله .

وكان غريبا ما رد به اليهود على تصرفات رسول الله وأصحابه تجاههم . تلك التصرفات التي تتسم بالسماحة واللين والرفق حيث عاهدهم رسول الله ووفى لهم وأحسن إليهم وبرهم فردوا على الوفاء بالغدر . وردوا على البر والإحسان بالحق والظلم والمكر والتآمر .

ووصل الأمر إلى قمة المأساة حين ذهب زعماء يهود وأحبارهم إلى كفار مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ .

وكان المفترض عقلا ومنطقا وخلقا ودينا أن يكونوا مع رسول الله ﷺ يؤازرونه ضد عباد الأصنام من أهل مكة . خاصة وهم يعلمون أن محمدا ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده ويدعو إلى الإيمان بموسى عليه السلام وغيره من أنبياء الله ورسله .

كان هذا التصرف الغريب من زعماء يهود وأحبارهم مثيرا لدهشة أهل مكة أنفسهم حتى قالوا لهم : نشدكم الله أديننا خير أم دين محمد وطريقتنا أهدي أم طريقة محمد ؟

فردوا عليهم كاذبين عامدين : دينكم خير من دين محمد ، وطريقتكم أهدي من طريقة محمد .

وسجل الله عليهم هذا الموقف الغزى كاشفا عما وراء ذلك من حقد وحسد فقال سبحانه :

﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن يَجْدَ لَهُ نَصِيرًا ۝٥٤ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٥ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۚ﴾ (١٢)

واليوم تتكرر المأساة بصورة تدعو للاشمئزاز والتفكر فنجد الغرب بكل دوله وشعوبه - وهم يزعمون أنهم أتباع المسيح - يناصرون أعداء المسيح من اليهود ضد أولياء المسيح ومحبيه من المسلمين أتباع محمد ﷺ .



ويقولون كذلك ما ذكره الله على لسان عيسى

عليه السلام في القرآن الكريم:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا مَثَّ حَيًّا ۖ وَبَرًّا لِلدِّينِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ﴾ (١٧)

كان المتوقع والمفترض بعد هذا وبناء عليه أن يكون كل النصارى أنصاراً للمسلمين الذين يمجّدون المسيح ضد اليهود الذين هم أعداء المسيح - باعترافهم - وبشهادة الله عليهم فيما أنزله على رسله .

ولكن كم في الدنيا من عجائب . وكم في هذا نكون من غرائب . لقد حدث العكس وأنقلب الوضع فوجدنا دول الغرب تناصر أعداء المسيح ضد المؤمنين بدعوة المسيح ، والذين يتصلدون للدفاع عنه من أمة الإسلام .

- وهم مع هذا لا يزالون يزعمون أنهم على دين المسيح . إنه قمة التناقض وذروة المأساة .

واستمراراً لذلك النهج هاهو الغرب الصليبي يشنها حرباً ظالمة على المسلمين ويثربها فتنة عمياء ضد كل ماهو إسلامي في كل بقاع الأرض وما بهذا أمرهم المسيح ولكنها العصبية العنصرية التي نجد لها سنداً من مزيفي الكتب ومحرفي الدين الذين ينسبون إلى الله ما لم يأمر به ويقولون على الله ما لم يقل . والويل لهم من الله في الدنيا والآخرة . أما الشيوعيون والملاحدة الذين ينكرون وجود الله بالكلية ولا يؤمنون برسل الله ولا بكتبه ، فمن

اليهود يتهمون مريم - البتول الطاهرة - بارتكاب الفاحشة ويعلمون هذا الاتهام على الملا وتسجله عليهم الكتب المنزلة . ويقولون عن عيسى عليه السلام إنه ثمره هذه الفاحشة وإنه مرتد عن دين اليهودية وكان لابد من الحكم عليه بالإعدام . ويفأخرون بأنهم نفذوا في هذا المرتد - عليهم لعنة الله - حكم الإعدام - بزعمهم - وذلك مدون في كتب النصارى ومسجل في القرآن الكريم . يقول الله تعالى :

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ بِمِصْقَحِهِمْ يُأَيِّتُ اللَّهُ وَقَوْلِهِمُ الْآيَاتِ يُعْجِرُ حَتَّى وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۖ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۖ﴾ (١٣)

هذه عقيدة اليهود ورأيهم في عيسى وفي أمه - عليهما السلام - وهذا موقفهم منهما . بينما المسلمون أتباع محمد ﷺ يقولون عن مريم ما علمهم ربهم في كتابه الكريم في قوله تعالى ﴿يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۖ يَمْرُؤُ اقْنِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۖ﴾ (١٤)

ويقولون عن عيسى - عليه السلام - ما نزل في كتاب الله ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۖ﴾ (١٥) .
﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ﴾ (١٦)

(١٥) النساء ١٧١ .

(١٦) آل عمران ٥٩ .

(١٧) مريم ٣٠ - ٣٣ .

(١٣) النساء ١٥٥ - ١٥٧ .

(١٤) آل عمران ٤٢ - ٤٣ .

البدهي أن يكون موقفهم من قضايا الإسلام والمسلمين أشد لؤماً وأكثر خسة ونحن لا ننتظر منهم غير هذا لعله بهذا قد صار واضحاً أن المسلم الحق الذي يتمسك بدينه ويسعى لكي يحيا في ظل تعاليمه مطبقاً شريعته لا يمكن أن يكون مثير فتنة أو ساعياً في طريق الفساد .

كما أن المطالبة بتطبيق شريعة الإسلام في بلاد الإسلام أو حيث تكون الأغلبية مسلمة لا ينبغي أن تكون محل اعتراض من أحد ، ولا أن تكون سبباً من أسباب الفتنة ، لأنها شريعة قامت على أساس العدل بين جميع الخلق بلا تفرقة ولا تمييز .

دليل ذلك قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

كيف لمنصف أو عاقل أن يعترض على المطالبة بتطبيق شريعة تنصف غير المسلم من المسلم مادام صاحب حق . وقد شهد بذلك القرآن الكريم في قصة المسلم الذي سرق واتهم بالسرقه يهوديا كانت الشواهد تدينه وهو برىء فينزل القرآن الكريم ليكشف عن وجه الحق وإن كان في هذا الحق إدانة لمسلم وتبرئة لليهودي فالحق أحق أن يتبع . يقول الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيصًا﴾ (١٩) ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٠) كما سجل القرآن الكريم قصة ذلك اليهودي الذي كان بينه وبين مسلم نزاع ورغب اليهودي في

الاحتكام إلى رسول الله ﷺ ثقة منه أن رسول الإسلام ﷺ لن يحكم بغير الحق ورفض في نفس الوقت أن يحتكم إلى كعب بن الأشرف - وهو من زعماء اليهود - ذلك مسجل في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ رَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أَمَرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٢١) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُّوا (٢٢)

من هو الذي يثير الفتنة ويشيع الاضطراب ؟ أهو الذي يريد العودة إلى هذه الحياة الطيبة في رحاب الإسلام لكي يسعد الجميع وبأمنوا على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ؟

أم ذلك الذي يرفض ويعترض ويصر على إقصاء شرع الله عن تنظيم حياة عباد الله بغير حجة منطقية ولا برهان مقبول ؟

على أن الأمر بيد الله - تعالى - على كل حال ، وأن الأرض لله ، وإنما يورثها - سبحانه - الصالحين وقد قال تعالى ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَغْنُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٣) .

وعلى أتباع الحق أن يلتزموا بالخط الواضح الذي رسمه الله لرسوله ﷺ في قوله :

﴿قُلْ: لِلَّهِ فَانِعْ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَبِيعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَاحِجَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢٤)

(٢١) الأعراف ١٢٨ .

(١٨) المائدة ٨ .

(١٩) النساء ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢٠) النساء الآيات ٦٠ - ٦١ .

(٢٢) الشورى ١٥ .

ناخص لقريب النسي

في

معروف القدر العشر

تحقيق فضيلة الشيخ

ابراهيم عطوه عوض



﴿سورة آل عمران﴾

(ألم) مر لأبي جعفر في السكت والتوراة في الإمالة .

قرأ الإخوة « يغلبون - ويحشرون » بالغيب فيهما ، والباقون بالخطاب .

« فية - وفيتين - ويؤيد » مررن في الهمز المفرد .

قرأ المدنيان ويعقوب « ترونهم » بالخطاب والباقون بالغيب .

« أؤنبكم » مر في الهمزتين من كلمة .
قرأ شعبة « رضوان » حيث وقع بضم الراء إلا « من اتبع رضوانه » في المائدة ، فاختلف فيه عنه والباقون بالكسر حيث وقع .

قرأ الكسائي « ان الدين » بفتح الهمزة والباقون بكسرها .

قرأ حمزة « ويقاتلون الذين يأمرؤن » بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء ، والباقون بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء .
ومر « ليحكم » لأبي جعفر « والميت » في البقرة .

قرأ يعقوب « منهم تقية » بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء بعدها ، والباقون بضم التاء وألف بعد القاف ، وهم في إمالتها على أصولهم .

ومر «هأنتم» معا في الهمز المفرد و«أن يؤتى»
لابن كثير في الهمزتين من كلمة ، و«يؤده» في
هاء الكناية .

قرأ ابن عامر والكوفيون «تعلمون الكتاب»
بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة ،
والباقون بفتح التاء واللام مخففة وإسكان العين .
قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب
«ولا يأمركم» بنصب الراء والباقون برفعها ،
وأبو عمرو على أصله في الإسكان والاختلاس .
قرأ حمزة «لما» بكسر اللام والباقون بفتحها .
قرأ المدنيان «آتيناكم» بنون وألف ، والباقون
(بتا) مضمومة بلا ألف .

قرأ البصريان وحفص «يغيون» بالغيب
والباقون بالخطاب .
قرأ يعقوب وحفص «يرجعون» بالغيب ،
والباقون بالخطاب ، ويعقوب على أصله بفتح الياء
وكسر الجيم .

«ملء الأرض» مر في النقل .
قرأ الأخوة وأبو جعفر وحفص «حج البيت»
بكسر الحاء ، والباقون بفتحها .
ومر «تقاته» في الإمالة «ولا تفرقوا» و«يرجع
الأمر» في البقرة .

قرأ الإخوة وحفص والدُّوري عن أبي عمرو
بخلاف عنه «وماتفعلوا من خير فلن تكفروه»
بالغيب فيهما ، والباقون بالخطاب .

قرأ ابن عامر والكوفيون وأبو جعفر «يضركم»
بضم الضاد ورفع الراء — مشددة ، والباقون
بكسر الضاد وجزم الراء مخففة .
قرأ ابن عامر «منزلين» — بالتشديد ، والباقون
بالتخفيف .

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم «مسمومين»
بكسر الواو ، والباقون بفتحها .

«عمران — والخراب» مرَّ لابن ذكوان .
قرأ ابن عامر ويعقوب «وضعت» بإسكان
العين وضم التاء ، والباقون بالفتح والإسكان .
قرأ الكوفيون «وكفلها» بتشديد الفاء ،
والباقون بتخفيفها .

قرأ الإخوة وحفص «زكريا» حيث وقع
بالقصر بلا همز ، والباقون بالمد والهمز وشعبة
بنصبه بعد «وكفلها» .

قرأ الإخوة «فناداه الملائكة» بألف بعد الدال
مَمَالَةً على أصولهم ، والباقون بفتحها .

قرأ الأخوان «ييشرك» معا هنا ، و«ييشرك» في
سبحان والكهف بفتح الياء وإسكان الباء وتخفيف
الشين وضمها ، وكذا حمزة وحده في «ييشركهم»
في التوبة ، و«إنا نبشرك» في الحجر ، و«إنا
نبشرك» «ولنبشرك به» في مريم ، وكذا ابن كثير
وأبو عمرو والأخوان «ييشرك الله» في الشورى ،
والباقون بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين
مكسورة .

قرأ المدنيان وعاصم ويعقوب «ويعلمه» بالياء
والباقون بالنون .
قرأ المدنيان «إني أخلق» بكسر الهمزة والباقون
بفتحها .

«كهيفة» مر لأبي جعفر في الهمزة المفرد
وللأزرق في المد .

قرأ أبو جعفر «الطائر ، وطائراً» هنا وفي المائدة
بألف بعدها همزة مكسورة ، ووافقه نافع
ويعقوب في «طائراً» في السورتين ، والباقون بياء
ساكنة بلا ألف ولا همزة .

قرأ حفص ورويس وروح — بخلاف عنه —
«فيوفهم» بالياء والباقون بالنون .



بالتخفيف في الأول ؛ وبالخطاب في الثاني ، ومر
اختلافهم في السين .

قرأ ابن عامر «قتلوا في سبيل الله» هنا ، و«ثم
قتلوا» في الحج بتشديد التاء فيهما ، والباقون
بتخفيفها .

قرأ الكسائي «وإن الله لا يضيع» بكسر الهمزة
والباقون بفتحها .

قرأ نافع «يخزن» حيث وقع بضم الياء وكسر
الزاي إلا قوله في الأنبياء : «لا يخزنهم الفزع»
فقرأه بذلك أبو جعفر - وحده - والباقون بفتح
الياء وضم الزاي في الجميع .

قرأ حمزة «ولا تحسبن الذين» معا بالخطاب ،
والباقون بالغيب .

قرأ الإخوة ويعقوب «يميز» هنا ، وفي الأنفال
بضم الياء الأولى ، وتشديد الثانية وكسرها ،
والباقون بفتح الأولى وتخفيف الثانية ساكنة .

قرأ ابن كثير والبصريان «بما يعملون خير»
بالغيب - والباقون بالخطاب .

قرأ حمزة «سيكتب» بالياء «وقتلهم»
و«نقول» بالياء والباقون بالنون وفتحها وضم
التاء ونصب «قتلهم» و«نقول» بالنون .

قرأ ابن عامر «وبالزبر» وهشام بخلاف عنه ،
وبالكتاب بزيادة (با) والباقون بلا (با) فيهما ،
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة «ليبينه»
ولا يكتُمونه» بالغيب فيهما ، والباقون بالخطاب .

قرأ الكوفيون ويعقوب - «لا تحسبن الذين
يفرحون» بالخطاب والباقون بالغيب .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «فلا يحسبنهم» بالغيب
وضم الباء ، والباقون بالخطاب وفتح الباء .

قرأ الإخوة «وقتلوا» و«قاتلوا» هنا ، «فيقتلون»
ويقتلون» في التوبة بتقديم الفعل المجهول فيهما ،

قرأ المدنيان وابن عامر «سارعوا» بلا واو قبل
السين ، والباقون بواو .

قرأ الإخوة وشعبة «قرح ، والقرح» بضم
القاف ، والباقون بالفتح .

و«كنتم تمنون» مر في البقرة .

قرأ ابن كثير وأبو جعفر «وكأين» حيث وقع
بألف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة ،
والباقون بهمزة مفتوحة بعدها (ياء) مشددة .
ومر تسهيل الهمزة لأبي جعفر والوقف على
الياء .

قرأ نافع وابن كثير والبصريان «قتل معه» بضم
القاف وكسر التاء بلا ألف ، والباقون بفتحهما
وألف بينهما .

«الرعب» مر في البقرة .

قرأ الإخوة «يغشي طائفة» بالتأنيث ، والباقون
بالتذكير ، وهم على أصولهم في الإمالة .
قرأ البصريان «كله لله» بالرفع والباقون
بالنصب .

قرأ ابن كثير والإخوة «بما يعملون بصير»
بالغيب ، والباقون بالخطاب .

قرأ نافع والإخوة «متم ، ومتنا ، ومت» حيث
وقعن بكسر الميم ، ووافقهم حفص في غير هذه
السورة ، والباقون بالضم ، ومعهم حفص هنا .
وقرأ حفص «يجمعون» بالغيب ، والباقون
بالخطاب .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «يغل» بفتح
الياء وضم الغين ، والباقون بضم الياء وفتح
الغين .

«ينصر كم» مر لأبي عمرو إسكانه واختلاسه .

قرأ هشام - بخلاف عنه - «ماقتلوا قل» -
بالتشديد «ولا تحسبن الذين» بالغيب والباقون

قرأ ابن عامر وشعبة «وسيصلون» بضم الياء ،
والباقون بفتحها .

قرأ المدنيان «وإن كانت واحدة» بالرفع
والباقون بالنصب .

قرأ الأخوان «فلأمة» معا هنا ، وفي «أمة» في
القصص ، وفي «أم الكتاب» في الزخرف بكسر
الهمزة في الأربعة إتياعا ، ولهذا لا يكسرانها في
الأخيرين إلا وصلا فلو ابتداء ضمّاها ، وأما
«أمهاتكم» حيث وقع فكسر منه حمزة الهمزة
والميم والكسائي الهمزة فقط وصلا ، وقرأ الباكون
بضم الهمزة وفتح الميم في الجميع .

قرأ الابن وشعبة «يوصى بها» معا بفتح
الصاد ، ووافقهم حفص في الأخير ، والباكون
بكسرها فيها .

قرأ المدنيان وابن عامر «ندخله جنات ،
وندخله ناراً» هنا «وندخله ، ونعذبه» في الفتح
«ونكفر عنه ، وندخله» في التغابن ، «وندخله»
في الطلاق بالنون في السبعة ، والباكون بالياء .

قرأ ابن كثير «الذنان وهذان ، وهاتين ،
وفذانك ، واللذين أضلانا» بتشديد النون في
الخمسة ، ووافقه أبو عمرو ورويس في
«فذانك» ، والباكون بالتخفيف فيهن .

قرأ الإخوة «كرها» هنا وفي براءة والأحقاف
بضم الكاف ، ووافقهم في الأحقاف عاصم
ويعقوب وابن ذكوان وهشام - بخلاف عنه -
والباكون بالفتح في الجميع .

قرأ ابن كثير وشعبة «مبينة ، ومبينات» حيث
وقع بفتح الياء ، ووافقهما في «مبينات» المدنيان
والبصريان ، والباكون بالكسر .

قرأ الكسائي «المحصنات ومحصنات» حيث
وقعا بكسر الصاد ، سوى الأول هنا ، والباكون
بالفتح .

والباقون بتأخيره ، والابن بتشديد التاء من
«قتلوا» هنا ، ومن «قتلوا أولادهم سَفْهًا» في
الأنعام ، والباكون بالتخفيف فيهما .

قرأ رويس «لا يغرنك» هنا «ومحطمنكم» في
التمل «ويستخفك» في الروم «ونذهبن بك ، أو
نرينك» في الزخرف بتخفيف النون في الخمسة
ويقف على «نذهبن» بآلف ، واختلف عنه في
«يجرمنكم» والباكون بالتشديد فيهن .

قرأ أبو جعفر «لكن الذين اتقوا» هنا وفي الزمر
بتشديد النون ، والباكون بتخفيفها .

«ياءات الإضافة»

«ياءات» الإضافة ست : «وجهي لله ، مني
انك ، ولي آية ، إني أعيدها ، وأنصاري إلى ، إني
أخلق»

«الزوائد»

وزوائدها ثلاث : ومن اتبعن ، وأطيعون .
وخافون . ومر حكم الأمرين .

«سورة النساء»

قرأ الكوفيون «تساءلون» بالتخفيف والباكون
بالتشديد .

قرأ حمزة «والأرحام» بالجر ، والباكون
بالنصب .

قرأ أبو جعفر «فواحدة» بالرفع ، والباكون
بالنصب .

قرأ ابن عامر «قيما» هنا وفي المائدة بلا ألف
ووافق نافع هنا ، والباكون بآلف .



قرأ الإخوة وأبو جعفر وحفص « وأحل » بضم
الهمزة وكسر الحاء ، والباقون بفتحهما .

قرأ الإخوة وشعبة « أحصن » بفتح الهمزة
والصاد ، والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد .
قرأ الكوفيون « تجارة عن تراض » بالنصب
والباقون بالرفع .

« يفعل ذلك » مر لأبي الحارث .
قرأ المدنيان « مُذْخَلًا » هنا ، وفي الحج بفتح
الميم ، والباقون بضمها .

و « سَلُّوا » مر لابن كثير والكسائي وخلف في
النقل .

قرأ الكوفيون « عقدت » بلا ألف ، والباقون
بألف .

قرأ أبو جعفر « حفظ الله » بنصب الهاء ،
والباقون برفعها .

« والصاحب بالجنب » مر إدغامه ليعقوب مع
أبي عمرو في بابه .

قرأ الإخوة « بالبخل » هنا ، وفي الحديد بفتح
الباء والحاء ، والباقون بضم الباء وإسكان الحاء .
قرأ المدنيان وابن كثير « حسنة » بالرفع ،
والباقون بالنصب .

و « يضعفها » للابن وأبي جعفر ويعقوب ،
و « رثاء » لأبي جعفر .

قرأ الإخوة « تسوى » بفتح التاء وتخفيف
السين ، وهم على أصلهم في الإمالة .

قرأ الإخوة « لمستم » هنا وفي المائدة بلا ألف ،
والباقون بألف .

« فقيلا انظر » ، « وأن قتلوا أو أخرجوا » ،
ونعما « مررن في البقرة » .

قرأ ابن عامر إلا « قليلا منهم » بالنصب ،
والباقون بالرفع .

« ليططن » مر لأبي جعفر في الهمز المفرد .

قرأ ابن كثير وحفص ورويس « كأن لم تكن »
بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

« أو يغلب فسوف » مر في حروف قريب
مخارجها .

قرأ ابن كثير والإخوة وأبو جعفر وروح - من
طريق أبي الطيب : « ولا يظلمون » بالغيب ،
والباقون بالخطاب .

و « فمال هؤلاء » في الوقف .

« وبيت طائفة » لحمزة مع أبي عمرو^(١) .

و « وأصدق » وفي كل صاد ساكنة
بعدها دال نحو « تصديق » - « وأفأصدق » بإشمام
الصاد زايًا ، ووافقهم رويس في « يصدر » في
القصص والزلزلة ، واختلف عنه في سائر الباب ،
والباقون بالصاد الخالصة .

قرأ يعقوب « حصرت صدورهم » بنصب التاء
منونة ، ويقف بالهاء على أصله في المرسوم ،
والباقون بإسكان التاء في الحالين ، وهم على
ما أصل في الإدغام الصغير .

و « ترقيق الأزرق في الرءات » .

قرأ الإخوة « ففتبتوا » في الحرفين هنا ، وفي
الحجرات من التثب ، والباقون من التثب .

قرأ المدنيان وابن عامر وحمة وخلف « السَّلم
لست » بلا ألف بعد اللام ، والباقون بألف .

قرأ أبو جعفر - بخلاف عنه - « لست مؤمنا »
بفتح الميم الثانية ، والباقون بكسرها .

قرأ المدنيان وابن عامر - والكسائي وخلف
« غير أولى » بنصب الراء ، والباقون برفعها .

« الذين توفاهم » مر لابن - كثير .

« هأنتم » مر في الهمز المفرد .

قرأ أبو عمرو وحمة وخلف « فسوف يؤتية
أجرًا عظيمًا » بالياء والباقون بالنون .

(١) في التقریب : « بيت طائفة » ذكر في باب الإدغام لأبي عمرو
وحمة ... الحق .

قرأ حمزة وخلف «سيوفهم» بالياء والباقون بالنون .
 قرأ حمزة وخلف «زبوراً» هنا وفي سبحان ،
 و«الزبور» في الأنبياء بضم الزاي ، والباقون بفتحها .

﴿سورة المائدة﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وابن وردان وابن جهمز -
 بخلاف عنه - «شأن» باسكان النون في
 الموضعين ، والباقون بفتحها .
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو «إن صدوكم» بكسر
 الهمزة ، والباقون بفتحها .
 «اليتة» لأبي جعفر ، و«فمن اضطر» مرًا في
 البقرة .
 قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب
 وحفص «وأرجلكم» بالنصب ، والباقون بالجر .
 قرأ الأخوان «قلوبهم قسيّة» بتشديد الياء بلا
 ألف ، والباقون بالتخفيف وألف .
 «رضوانه» معاً مرّ لشعبة «ياويلتي» مر وقف
 رويس عليه بالهاء في الوقف على مرسوم الخط .
 قرأ أبو جعفر «من أجل ذلك» بكسر - الهمزة
 ونقل حركتها إلى النون ، والباقون بالفتح ، وهم
 على أصلهم في النقل والسكت .
 ومراً «رسلنا» لأبي عمرو في البقرة ،
 «ويحزنك» لنافع في آل عمران ، «والسحت» في
 البقرة ، وكذا «الأذن» لنافع .
 قرأ الكسائي «والعين» وماعطف عليها
 بالرفع ، ووافقه في «الجروح» الابنان والأبوان ،
 والباقون بالنصب .
 قرأ حمزة «وليحكم أهل» بكسر اللام ونصب
 الميم ، والباقون بإسكانها .

«نوله ، ونصله» مرًا في هاء الكناية .
 قرأ ابن كثير والأبوان وشعبة وروح
 «يدخلون» بضم الياء وفتح الحاء هنا وفي مريم ،
 والأول من غافر ، ووافقهم رويس في مريم وأول
 غافر .
 وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ورويس الثاني من
 غافر وهو - «سيدخلون جهنم» بالضم ،
 واختلف فيه عن شعبة .
 وقرأ أبو عمرو «ويدخلونها» في فاطر كذلك ،
 والباقون بفتح الياء وضم الحاء في الخمسة .
 «إبراهيم» في الثلاثة مر في البقرة .
 قرأ الكوفيون «يصلحاً» بضم الياء وإسكان
 الصاد وكسر اللام بلا ألف ، والباقون بفتح الياء
 والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها .
 قرأ ابن عامر وحمة «تلوا» بضم اللام وواو
 ساكنة بعدها ، والباقون بإسكان اللام وبعدها
 [وَأَوَّان] الأولى مضمومة والثانية ساكنة .
 قرأ الابنان وأبو عمرو «والكتاب الذي نزل»
 بضم النون «والكتاب الذي أنزل» بضم الهمزة
 وبكسر الزاي فيهما ، والباقون بفتح النون والهمزة
 والزاي .
 قرأ عاصم ويعقوب «وقد نزل عليكم» بفتح
 النون والزاي ، والباقون بضم النون - وكسر
 الزاي .
 قرأ الكوفيون «في الدرك» باسكان الراء ،
 والباقون بفتحها .
 قرأ حفص - «سوف يؤتيتهم» بالياء .
 والباقون بالنون .
 قرأ أبو جعفر «تعدوا» بتشديد الدال مع
 إسكان العين ، وكذا ورش إلا أنه يفتح العين ،
 واختلف عن قالون بين الاختلاس والإسكان .
 وقرأ الباقون بالإسكان والتخفيف .

«الغيوب» في البقرة ، و «الطائر وطائرا» في آل عمران .

قرأ الإخوة «ساحر مبین» هنا ، وفي يونس ، وهود والصف بألف وكسر الحاء ، ووافقهم ابن كثير وعاصم في يونس ، والباقون بكسر السين وإسكان الحاء بلا ألف .

قرأ الكسائي «تستطيع» بالخطاب «ربك» بالنصب ، والباقون بالغيب - والرفع .

وقرأ المدنيان وابن عامر وعاصم «منزلها» بالتشديد ، والباقون بالتخفيف .

قرأ نافع «هذا يوم» بالنصب ، والباقون بالرفع .

بإاءاتها المضافة ست

«يدى إليك - إني أخاف - لى أن - إني أريد - فإني أعذبه - وأمى الهين» .
وزوائد «إاء» واحدة «واخشون ولا» ومر حكم الأمرين .

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

«ولقد استهزى» مر كسر داله في البقرة وإبدال همزة لأبى جعفر في الهمز المفرد .

قرأ الأخوة ويعقوب وشعبة «من يصرف» بفتح الياء وكسر الراء ، والباقون بضم الياء وفتح الراء «أنتكم لتشهدون» مرّ في الهمزتين من كلمة .

قرأ يعقوب «يحشرهم ثم يقول» بالياء فيها هنا ، وفي سبأ ، ووافقه حفص في سبأ ، والباقون بالنون .

قرأ الأخوان ويعقوب - وشعبة - بخلاف عنه - «ثم لم يكن» بالتذكير والباقون بالتأنيث

قرأ ابن عامر «تبغون» بالخطاب ، والباقون بالغيب .

قرأ المدنيان والابنابن «يقول» - بلا واو قبلها - والباقون بالواو ، والبصريان بنصب اللام والباقون برفعها .

قرأ المدنيان وابن عامر «من يرتدد» بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة ، والباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة .

قرأ البصريان والكسائي «والكفار» بجر الراء ، وهم على أصلهم في الإمالة والفتح ، والباقون بالنصب .

قرأ حمزة «وعبد» بضم الباء .

«الطاغوت» بالجر والباقون بالفتح والنصب .
قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وشعبة «رسالاته» بالألف والفتح .

«والصابئون» مر في الهمزة .
قرأ البصريان والإخوة «لاتكون» برفع النون ، والباقون بنصبها .

قرأ الإخوة وشعبة «عقدتم» بالقصر - والتخفيف ، وابن ذكوان بالمد والتخفيف ، والباقون بالقصر والتشديد .

قرأ الكوفيون ويعقوب «فجزاء» بالتثنية «مثل ما» برفع اللام ، والباقون بلا تنوين وبالجر .
قرأ المدنيان وابن عامر «أو كفارة» بلا تنوين «طعام» بالجر ، والباقون بالتثنية ورفع طعام فيما مر لابن عامر في النساء .

قرأ حفص «استحق» بفتح التاء والحاء ، ويتبدى بكسر همزة الوصل ، والباقون بضم التاء وكسر الحاء ، ويتبدون بضم الهمزة .

قرأ يعقوب وحمزة وخلف وشعبة «الأولين» بالجمع والباقون «الأوليان» بالتثنية ، ومر

بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها ، والباقون بالفتح والألف .

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب « أنه من فأنه غفور » بفتح الهززة فيهما ، ووافقهم المدنيان في الأول ، والباقون بكسرها .

قرأ الإخوة وشعبة « وليستين » بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

قرأ المدنيان وابن كثير وعاصم « يقص الحق » بضم القاف وصاد مهملة مشددة ، والباقون بإسكان القاف وكسر الضاد المعجمة ، ويعقوب يقف بالياء كما مر .

قرأ حمزة « توفاه » واستهواه « بألف مماله بعد الفاء والواو والباقون بقاء ساكنة بعدهما .

قرأ روح « قل من ينجيكم » - وقل الله ينجيكم « هنا » وننجيك - وننجى رسلنا - ننجى المؤمنين « في يونس » ، وإنا لمنجوههم « في الحجر » ، وننجى الذين « في مريم » ولننجينه - ومنجوك « في العنكبوت » ، وينجي الله « في الزمر » وننجيكم « في الصف بالتخفيف - وواقفه رويس في غير الزمر ، والجميع غير ابن كثير ، وأبو عمرو وابن ذكوان في الثاني هنا والكسائي وحفص على الثالث من يونس والإخوة في الحجر والأول من العنكبوت - والكسائي في مريم وابن كثير والإخوة وشعبة في الثاني من العنكبوت ، والباقون بالتشديد .

قرأ شعبة وخفية بكسر الخاء هنا وفي الأعراف والباقون بضمها .

قرأ الكوفيون « لئن أنجانا » بألف بعد الجيم بلا ياء ولا تاء ، والباقون « أنجيتنا » بالياء والتاء بلا ألف .

قرأ ابن عامر « ينسينك » بفتح النون - وتشديد السين ، والباقون بالإسكان والتخفيف .

قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص « فتنتم » بالرفع والباقون بالنصب .

قرأ الإخوة « والله ربنا » - بنصب [الباء] والباقون بجرها .

قرأ حمزة ويعقوب وحفص « ولانكذب » ، ونكون بنصبهما ووافقهم ابن عامر في الثاني ، والباقون برفعهما .

قرأ ابن عامر « ولدار » بلام واحدة وتخفيف الدال « [و] الاخرة » بالجر ، والباقون بلامين مع تشديد الدال ورفع الآخرة .

قرأ المدنيان ويعقوب « أفلا تعقلون » هنا ، وفي الأعراف ، ويوسف ، ويس بالخطاب ، ووافقهم شعبة في يوسف ، وابن عامر وحفص هنا ، وفي الأعراف ويوسف ، واختلف عن ابن عامر في يس فالأكثر عنه بالخطاب ، والباقون بالغيب في الأربعة

« ليحزنك » مر لنافع في آل عمران .

قرأ نافع والكسائي « لا يكذبونك » بالتخفيف ، والباقون بالتشديد .

ومر « ان ينزل » لابن كثير في البقرة ، و « أرايتكم » ، وأرايتم « في الهمز المفرد .

قرأ ابن عامر وابن وردان « ففتحنا » هنا ، وفي الأعراف والقمر « وفتحت » في الأنبياء بالتشديد ، ووافقهما ابن جهماز ، وروح في القمر - والأنبياء ، ورويس في الأنبياء ، واختلف عنه في الثلاثة الأخر ، وعن ابن جهماز هنا وفي الأعراف ، والباقون بالتخفيف في الأربعة .

ومر « به انظر » للأصهباني في هاء الكناية ، وإشمام « يصدفون » (١) .

في النساء .

قرأ ابن عامر « بالغدوة » هنا ، وفي الكهف ..

قرأ يعقوب «آذر» بالرفع ، والباقون بالنصب
«رأى كوكبا - ورأى القمر - ورأى الشمس»
مررن في الإمالة .

قرأ المدنيان وابن ذكوان وهشام - بخلاف
عنه - «اتحاجوني» بتخفيف النون ، والباقون
بتشديدها .

قرأ الكوفيون «نرفع درجات» من هنا ، وفي
يوسف بالتثنية ، ووافقهم يعقوب هنا ، والباقون
بلا تنوين .

قرأ الإخوة «والينع» هنا ، وفي ص بتشديد
اللام ، وإسكان الياء ، والباقون بإسكان اللام
مخففة وفتح الياء .

«اقتده قل» مر كسر هائه والوقف عليه في
الوقف على المرسوم .

قرأ ابن كثير - «يجعلونه قراطيس يبدونها
ويخفون» بالغيب في الثلاثة ، والباقون بالخطاب
فيها .

قرأ شعبة «ولينذر» بالغيب ، والباقون
بالخطاب .

قرأ المدنيان والكسائي وحفص «تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»
بنصب النون والباقون برفعها .
«الميت» مر في البقرة .

قرأ الكوفيون «وجعل بفتح العين واللام بلا
ألف .

«الليل» بالنصب ، والباقون ، و«جاعل»
بألف وكسر العين - ورفع اللام والليل بالجر .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح «فمستقر»
بكسر القاف ، والباقون بفتحها .

قرأ الاخوة «إلى ثمره - وكلوا من ثمره» معا
هنا ، «ولياكلوا من ثمره» في يس بضم الثاء والميم
في الثلاثة ، والباقون بفتحها .

قرأ المدنيان «وخرقوا له» بتشديد الراء ،
والباقون بتخفيفها .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «دارست» بألف بعد
الدال وإسكان السين وفتح التاء ، وابن عامر
ويعقوب بلا ألف وفتح السين وإسكان التاء ،
والباقون بلا ألف وبإسكان السين وفتح التاء .

قرأ يعقوب «عدوا بغير علم» بضم العين
والدال وتشديد الواو ، والباقون بفتح العين
وإسكان الدال وتخفيف الواو .

«يشعركم» مر اختلاسها وإسكانها لأبي عمرو
في البقرة .

قرأ ابن كثير والبصريان وخلف وشعبة بخلاف
عنه «أنها إذا» بكسر همزة (إن) ، والباقون
بفتحها .

قرأ المدنيان وابن عامر «قبلا» بكسر القاف
وفتح الباء ، والباقون بضمها .

قرأ ابن عامر وحفص «منزل» بفتح النون
وتشديد الزاي والباقون بإسكان والتخفيف .

قرأ الكوفيون ويعقوب «كلمة ربك» هنا ،
وفي يونس ، وغافر بلا ألف ، ووافقهم ابن كثير
وأبو عمرو في يونس وغافر ، والباقون بألف .

قرأ الابنان وأبو عمرو «فصل لكم» بضم الفاء
وكسر الصاد ، والباقون بفتحها .

قرأ المدنيان ويعقوب وحفص «حرم عليكم»
بفتح الحاء والراء ، والباقون بضم الحاء وكسر
الراء .

«اضطربتم» مر لابن وردان في البقرة .
قرأ الكوفيون «ليضلون» هنا . «وليضلوا» في
يونس بضم الياء فيهما ، والباقون بفتحها .
ميتا مر في البقرة .

قرأ ابن كثير وحفص «رسالته» بلا ألف بعد
اللام ونصب التاء ، والباقون بألف وكسر التاء .

ومر خطوات في البقرة و«الذكرين» في
الهمزتين من كلمة .

قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر بخلاف
عنه - من طريق هشام «المعز» بفتح العين ،
والباقون بإسكانها .

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر - بخلاف
عنه - من طريق هشام وحمة «أن يكون»
بالتأنيث ، والباقيون بالتذكير .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر «ميتة» بالرفع ،
والباقون بالنصب ، ومر - تشديدها لأبي جعفر ،
و«فمن اضطر» في البقرة .

قرأ الإخوة وحفص «تذكرون» بتخفيف
الذال حيث وقع بالخطاب ، والباقيون بتشديدها .
قرأ الإخوة «وان هذا» بكسر الهمزة ،
والباقون بفتحها ، وخفف ابن عامر ويعقوب
النون ، والباقيون بتشديدها .

«فتفرق» مر لابن كثير في البقرة .

قرأ الإخوة «ان تأتيمهم الملائكة» هنا ، وفي
النحل بالتذكير ، والباقيون بالتأنيث .
قرأ الأخوان «فارقوا» هنا وفي الروم بألف ،
وتخفيف الراء والباقيون بلا ألف مع التشديد .
قرأ يعقوب «عشر» بالتثنية «أمثالها» بالرفع ،
والباقون بلا تنوين وبجر «أمثالها» .

قرأ ابن عامر والكوفيون «قيما» بكسر القاف
وفتح الياء مخففة ، والباقيون بفتح القاف وكسر
الياء مشددة .

«إبراهيم» مر في البقرة .

يا آتيا المضافة ثمان . «إني أمرت - ومما
لله - إني أخاف - أني أراك - وجهي لله -
صراطى مستقيماً - ربي إلى - ومحياي .
وزوائدها واحدة - وقد هذان .

قرأ ابن كثير «ضيفا» هنا ، وفي الفرقان
بإسكان الياء مخففة ، والباقيون بكسرها مشددة .
قرأ المدنيان وشعبة «حرجا» بكسر الراء ،
والباقون بفتحها .

قرأ ابن كثير «يصعد» بإسكان الصاد وتخفيف
العين بلا ألف ، وشعبة بفتح الصاد مشددة وألف
وتخفيف العين ، والباقيون بتشديدهما بلا ألف .

قرأ حفص «ويوم نحشهم» هنا ، «ويوم
يبحشهم كأن» في يونس بالياء فيهما ، ووافقه
روح هنا ، والباقيون - بالنون فيهما .

قرأ ابن عامر «عما يعملون» هنا ، وفي آخر
هود والتعل بالخطاب ، ووافقه المدنيان ويعقوب
وحفص في هود والتعل ، والباقيون بالغيب في
الثلاثة .

قرأ شعبة «مكاناتكم - ومكاناتهم» حيث
وقعا بألف والباقيون بلا ألف .

قرأ الإخوة «من يكون له» هنا وفي القصص
بالتذكير ، والباقيون بالتأنيث .

قرأ الكسائي «بزعمهم» معا بضم الزاي
والباقون بفتحهما .

قرأ ابن عامر «زين» بضم الزاي وكسر الياء
«قتل» بالرفع «أولادهم» بالنصب «شركائهم»
بالجر ، والباقيون بفتح الزاي والياء ونصب اللام
وجر الدال ورفع الهمزة .

قرأ أبو جعفر وشعبة وابن عامر بخلاف عنه
«وان يكن» بالتأنيث ، والباقيون بالتذكير .

قرأ الابنابن وأبو جعفر «ميتة» بالرفع ،
والباقون بالنصب ، ومر تشديدها - لأبي جعفر
في البقرة ، وتشديد «قتلوا» للابنين في آل عمران
و«أكله» لنافع وابن كثير في البقرة «وثمره» هنا .

قرأ البصريان وابن عامر وعاصم «حصاده»
بفتح الحاء والباقيون بكسرها .



المسجد علما بأنه لم يوجد أى مستندات قانونية تفيد ما يدعيه المسئول الدينى . برجاء اعطائى فتوى شرعية فيما يدعيه المسئول الدينى وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد عن تركه حمودى أحمد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنات النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقي لها رداً عليها لعدم وجود أحد من العصبة .

وعن الثانى : وهى تركه فاطمة قايد بأن للبنات النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقي لها رداً عليها لعدم وجود أحد من العصبة .

وعن الثالث : أن الوصية ولو كانت لجهات الخير لا تنفذ فيما زاد عن الثلث إلا بإجازة الورثة ولما كان الورثة فى هذه المسألة هو زوج التى أوصت فقط دون غيره فان الوصية ان ثبتت لا تنفذ إلا فى الثلث ويكون الباقي وهو الثلثان تركه للزوج لأنه يرث النصف بطريق الفرض لعدم وجود الفرع الوارث والباقي رداً عليه حيث لا يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة ولا أحد من ذوى الأرحام عملاً بمذهب عثمان بن عفان بالرد على أحد الزوجين وقد أخذت به المحاكم فى مصر وجرى عليه العمل فى الفتوى والله تعالى أعلم ...

السؤال من السيد/ ن.م أحمد :

توفيت امرأة عن أخت شقيقة ، أولاد أخ شقيق ذكور وإناث/ فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه



الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر

اعداد : الاستاذ عبد المنعم حافظ فوده

السؤال من السيد/ محمود راشد محمد غالب - من دولة جيبوتي يقول فيه :

توفى المرحوم حمودى أحمد عن زوجة وتدعى فاطمة قايد ، وبنت وتدعى سلطنة حمودى ولم يوجد غيرهما من صاحب فرض ولا أحد من العصبة .

ثم توفيت الزوجة فاطمة قابد عن ابنتها الوحيدة سلطنة فقط ولم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة .

ثم توفيت البنت وهى سلطنة حمودى أحمد عن زوج : السيد راشد محمد غالب فقط ولم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة ولا ذوى أرحام وكانت الوفاة فى عام ١٩٨٤م وعندما أردنا توزيع الميراث الشرعى فاجأنا المسئول الدينى فى هذه المدينة بالادعاء الاتى :

أولا لاميراث للسيد/ راشد محمد غالب زوج السيدة/ سلطنة إذ أن السيدة المذكور أوقفت ممتلكاتها حيث قالت: أن تذهب بعد وفاتي جميع ممتلكاتى إلى المسجد وكذلك المرحوم حمودى أحمد قال: تذهب بممتلكاتى بعد وفاتي وفقا على

أجمعين أما بعد فنفيد بأن للأخت الشقيقة النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها والباقي للذكور من أولاد الأخ الشقيق تعصيباً يقسم بينهم بالتساوي ولا شيء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد/ لواء طيار ح.م. خضر :
ما الحقوق الشرعية للزوجة المطلقة قبل الدخول علماً بأنه قدم لها شبكة ومهرًا - فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول ، لها نصف المهر جميعه مقدمه ومؤخره وكذلك نصف الشبكة ، لأنها جزء من المهر كما أنها تستحق نفقة زوجية من تاريخ العقد عليها إلى تاريخ الطلاق والله تعالى أعلم ،،،،

ورد من السيد/ ابراهيم محمد الحمامي

بإدارة المراجعة باتحاد الاذاعة والتلفزيون *
أن أحد أبنائه في مدرسة اعدادية يطلب منه معلم التربية الدينية بالمدرسة أن لا يقول صدق الله العظيم في نهاية قراءة القرآن الكريم لأنها لم يعرف مصدرها ويكره القول بها .

المطلوب : معرفة مصدر قول صدق الله العظيم وحكمها الشرعي أفيدونا أفادكم الله .

مصدر هذا القول هو قول الله تعالى (قل صدق الله) وقوله عز من قائل (ومن أصدق من

الله حديثاً) وقوله (ومن أصدق من الله قيلاً) فهل يوجد أحد أصدق من الله عز وجل فقائل هذه الجملة عقب انتهاء قراءته إنما يمثل قول الله تعالى (قل صدق الله) بصيغة الأمر وكل القراء يفصلوا بين القراءة وبين الكلام العادي بقولهم صدق الله العظيم حتى يتبين للسامع انتهاء القراءة والأخذ في حديث آخر غير القرآن فكانت مأموراً بها ليفصل بين القرآن وكلام البشر فمن قال إنها مكروهة لأنه لم يعرف مصدرها لم يوفق للصواب فهذا مصدرها وهذه حكمة قولها وهذا حكمها الشرعي ولا داعي للاختلاف في أمر يعظم به الله عز وجل وكلامه - والله أعلم .

السؤال مقدم من مسلم - بتايلاند
أرجو التكرم ببيان كيفية وضع الميت في القبر على النظام الذي يبينه ديننا الحنيف أفادكم وأثابكم الله وجزاكم خيراً ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين « وبعد » .

فنفيد بأنه يندب وضع الميت في القبر على جنبه الأيمن ووجهه للقبلة ، وأن يقول واضعه : « باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ » .

ويستحب أن يسند رأس الميت ورجلاه بشيء من التراب أو اللبن في قبره ، ويكره أن يوضع الميت في صندوق إلا لحاجة كندادة الأرض ورخاوتها ...

كما يكره وضع وسادة وفراش ونحو ذلك تحته ...

والله سبحانه وتعالى أعلم

السؤال من/ هـ - و - ع - السعودية :

هل الاحتفال بمولد النبي ﷺ مشروع أو هو بدعة لا يقرها الدين ؟

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ، فإن الاحتفال يعطى معنى الاهتمام ، والاهتمام دائماً يكون بشيء عظيم أو خطير ، ويراد به تخليد ذكره لتكون ماثلة أمام الأعين يأخذ منها الناس العبرة والموعظة ، والإسلام خلد الذكريات الهامة بقصص القرآن الكريم ، وشرع للناس الحج إلى بيت الله في مكة تخليداً للذكرى تأسيسها ، وما كان يحيط بها من إيمان وتضحية لتنفيذ أوامر الله بإسكان هاجر وولدها إسماعيل في هذا المكان القفر ، وامتحان إبراهيم بذبح ولده فامثل وفداه الله ، كما شرع الصيام وخصه برمضان تخليداً للذكرى نزول القرآن فيه .

ومولد النبي ﷺ من أعظم حوادث التاريخ عامة ، لأنه تمهيد لرسالته التي جعلها الله رحمة للعالمين ووجوه الرحمة فيها يعجز عنها الحصر ، كما هو معروف ، والرسول ﷺ نفسه كان يشكر الله على نعمة مولده ونعمة بعثته ، بصيام يوم الاثنين من كل أسبوع كما ثبت في الحديث الصحيح ، وعلى هذا فالاحتفال بذكرى مولده ﷺ مشروع ، وليس بدعة مذمومة ؟

السؤال : ما الطريقة الصحيحة للاحتفال بهذه الذكرى العظيمة ؟

الجواب : أحسن طريقة هي اتباع الرسول ﷺ ؛ لأنها دليل على محبته ، وفي الحديث « من

أحبني فليستن بسنتي » واتباعنا لهديه يسره حيا وميتا ، وقد أوصانا قبيل وفاته بالتمسك بكتاب الله وسنته حتى لا نضل .

ومن وجوه الاتباع البعد عن المعاصي والتسابق لعمل الخير ووحدة الصف والجد في إعادة مجد الأمة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس . ومنها أيضاً مدرسة حياته وأخذ العبرة من سيرته ، وإشاعة ذلك وإظهاره حتى تلفت الأنظار إلى الدين ومن جاء به ، وحتى لا تغيب هذه المناسبات الدينية في زحمة الاحتفالات الكثيرة بالمناسبات الأخرى .

السؤال : هل من السنة أن نصوم يوم ميلاد الرسول ﷺ كما كان يصومه هو ؟

الجواب : الرسول كان يصوم كل أسبوع يوم الإثنين ، فهو يحتفل ويشكر الله على النعمة لا مرة في كل سنة ولكن مرة في كل أسبوع ، ويوم الميلاد مختلف في تحديده بالنسبة لموعده من شهر ربيع الأول ، وقد قال كثير من المحققين إنه كان في اليوم التاسع ، وقال آخرون : إنه كان في اليوم الثاني عشر ، فالיום نفسه غير محدد بالضبط ، وقد يصادف يوم الجمعة وصومه مكروه أو حرام ، فمن أراد أن يصوم شكراً لله كما صام الرسول - ﷺ - فليصم يوم الاثنين أياً كان موقعه من الشهر ، أى شهر ربيع الأول أو غيره ، والعبرة بالنية بصرف النظر عن تحديد اليوم .

السؤال : أخيراً ما رأى الدين في الحلوى الخاصة بالمولد النبوى ؟

الجواب : هي لون من ألوان الفرح ، وإشاعة السرور والإعلان ، وليست محتمة ، وعلى قدر الوسع يكون الأمر ، والأفضل أن يكون الاحتفال إيجابياً عملياً في إطار المشروع ، وبالله التوفيق

الدكتور المحرم الخطيب الأزهرى

الدكتور مصطفى يونس

للأستاذ/عبدالحفيظ على القرني



منذ أيام قليلة جرى حديث بين فضيلة الدكتور على الخطيب وبينى ، تطرق إلى ذكر المرحوم الدكتور مصطفى يونس ، الذى تربطنا به معاً ذكريات جميلة ، غذتها الصداقة والجوار والسعى فى طلب العلم فترة طويلة .

وكانت الأيام قد ضربت بينى وبين الدكتور مصطفى ، حتى كنا لم نكد نلتقى إلا لماماً ، ثم ضرب الأجل المحتوم ضربه فانتقل الدكتور مصطفى إلى الرفيق الأعلى فجأة وهو فى أوج نشاطه وقمة آماله ، وروعة تفتحه على مستقبل زاهر مرموق . وهذا هو أمر الله الذى لا مرد له ، وحكمته العالية التى قطعت أنه « إذا جاء آجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

المولد والنشأة

فى إقليم أسيوط الذى ينتسب إليه علامة القرن التاسع الهجرى الإمام جلال الدين السيوطى ، ولد الدكتور مصطفى محمود يونس فى الرابع عشر من أغسطس سنة ست وعشرين وتسعمائة والف .. فى مدينة ابوتيج ، وهى مقر مركز يقع جنوبى أسيوط بحوالى ثلاثين كيلو مترا . على الشاطئ الغربى للنيل . وتفصل أبو تيج جنوبا عن (قرية ياقور) بلد فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى — رحمه الله — ببضعة كيلو مترات ، كما أنها تبعد شمالا عن قرينتنا (النخيلة) التى نشأ فيها الشاعر محمود حسن اسماعيل بثلاثة كيلو مترات .

وأبو تيج مدينة تجارية علمية ، اسمها قديم ، وهى تقع فى رأس الإقليم الجنوبى ، فقد حتمت

وقد أشار فضيلة الدكتور على الخطيب فى حديثه بأن واجب الوفاء يقضى بوجوب التنويه بفضل هذا الأخ الكريم وذكر مآثره ، وأن من حقه على مجلة الأزهر أن تتحدث عنه فى سلسلة أعلام الأزهر ، وهو باب يذكر هذه المجلة العزيزة بالتقدير والثناء .

وحملنى هذه الأمانة التى رجوت الله أن يعيننى على أدائها والوفاء بها .

ولما كانت أشغال الحياة ومطالبها قد حالت دون متابعة نشاط الدكتور مصطفى ونتاجه الأدبى والعلمى بدقة ، فقد كان من الضرورى الاتصال بمن لديهم المعلومات الوافية عن ذلك . ومن ثم فقد قمت مع صديق لى وله بزيارة لبيته فى مدينة نصر ، والتقىنا بولده الأكبر «الحاسب خالد» الذى قدم لنا ما نريد وفى ضوء معلوماتى السابقة ، وما قدمه لنا الابن العزيز كتبت هذه الصفحات .

طبيعة البلاد الجغرافية والسياسية في عهد الفراعنة
أن تقسم أقاليم الجنوب إلى قسمين - كما يذكر على
مبارك في الخطط التوفيقية .

ويبدأ أول القسمين من أسوان وينتهي عند
أسيوط التي كانت تدعى : رأس الجنوب وينقسم
كل إقليم إلى مقاطعات ، منها مقاطعة « أبو تيج »
وكان اسم أبو تيج باليونانية « افرو د تيوبوليس »
وبالقبطية « تابوتوكه » وبمرور الوقت حذفت « تا »
فأصبحت « بوتوكه » ثم « بوتيك » وهى بمعنى
مخزن ، ثم إلى أبو تيج . ومازال اسم بوتيك
مستعملاً حتى الآن في المحال التي تجمع أكثر من
صنف في التجارة .

لقد كانت أبو تيج بمثابة مخزن للإمدادات على
اختلاف أنواعها في العصور القديمة ومازالت حتى
الآن مدينة تجارية كبرى بين مدن الوجه القبلى .
وفي مدينة - أبو تيج - مدارس مدنية خاصة
وحكومية متعددة المراحل ، وفيها معاهد أزهرية
للفتيان والفتيات ، وتحفل بالعديد من المساجد
الحديثة والقديمة ، وفيها مسجد عريق تجددته الآن
وزارة الأوقاف ، وهو ينسب إلى رجل صالح
يطلق عليه الأستاذ الفرغل ، وكان معاصراً
للمحافظ ابن حجر ، من رجال القرن التاسع
الهجرى ، وقد ذكره النبهانى في كتابه (جامع
كرامات الأولياء) والشعرانى في (طبقاته الكبرى)
واسمه بالكامل : محمد بن أحمد الفرغل توفى سنة
٨٦٠ هـ ، وله شهرة مدوية في أنحاء القطر .

وحفظ الدكتور مصطفى يونس القرآن الكريم
صغيراً ، ثم التحق بمعهد أسيوط الدينى ، وكان
يطلق عليه : (معهد فؤاد الأول الدينى) ، لأنه هو
الذى أنشأه في صورته الحديثة ، بعد أن كان
طلاب الأزهر في أسيوط يطلبون العلم في (الجامع
الكبير) .

وفي هذا المعهد تعلمنا جميعاً في قسميه :
الابتدائى والثانوى على أيدي أساتذة أجلاء أوفياء
يعرفون للعلم قيمته ، وللدن حرمة ، يعملون
بعلمهم ، فكانوا مصاييح هدى ، ونجوم علم
ومعرفة .

كان شيخ المعهد إذ ذاك من أسيوط اسمه الشيخ
أحمد حميده - رحمه الله - وكان حجة في الفقه
الحنفى ، أصبح فيما بعد شيخاً لهذا المذهب ،
وكان من قبله الشيخ أحمد فرغلى الريدى وهو من
مدينة - أبو تيج - التى نشأ فيها الدكتور
مصطفى .

وتتلمذ الدكتور مصطفى في أسيوط على
الشيخ الدكتور عبدالعظيم الشناوى والدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى وفضيلة الشيخ ثابت أبو
المعالى ، والشيخ صالح شرف ، والشيخ
عبدالمعطى شاهين ، والشيخ محمد الجهنى ،
والشيخ عبدالسلام العسكرى ، والشيخ الحسينى
سلطان ، والشيخ عبدالرحيم العدوى ، والدكتور
محمد خليفة ، وكثير غيرهم ..

ومن هؤلاء الشيوخ نما حب الأدب في نفس
الدكتور مصطفى ، فقد كان كثير منهم أديباً
شاعراً ، وكانت هناك ندوات علمية وأدبية منظمة
تعقد بصفة دورية في قاعة المحاضرات بالمعهد ،
وهى قاعة أنيقة معدة إعداداً حديثاً .

وكانت للدكتور مصطفى تجارب شعرية
مبكرة ، وجدت من هؤلاء الأساتذة الفضلاء
تعهداً وتشجيعاً ، فقد كان يلقى في المناسبات
المختلفة قصائد تنال الإعجاب والاستحسان
وسنعرض - فيما بعد - نماذج منها .

ثورة مبكرة

في عام ١٩٤٥ م بعد أن انتهت الحرب العالمية
الثانية ظهرت في البلاد صحوة تنادى الانجليز

الأولى من سورة القصص ﴿ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبْلِ
مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ
عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً
مِنْهُمْ يَذِخُّهُمْ أَيْسَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣﴾
وَنُكَفِّرْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٤﴾ (سورة القصص)

وجاء في هذا البيان : ياشيوخ الأمة ونوابها ،
ويأبها الشعب العزيز . انتهت الحرب ، وقامت
كل أمة تأخذ بحقها في تقرير المصير ، ولم تكن
مصر بدعا في الأمم وهي منشئة الحضارة الأولى ،
وصاحبة الصدارة في مجد التاريخ ، فهبت تعلن
حقها المحدد بالجللاء ووحدرة وادى النيل ،
وخرجت طلائع الشباب متتابعة الزحف ،
مكتملة الوعي ، مشبوبة العزم تعلن إصرارها على
الحق ، ومضيها في النضال حتى يتحرر الوطن
العزيز ، ووقعت أحداث ، وسالت دماء ،
وجرت أمور ، وراحت وزارة وجاءت وزارة ،
وانتهى الأمر بمشروع « يفسن » المشهور ،
وتكشفت نوايا الانجليز عن الحماية المقنعة . بلجنة
الدفاع ، وسلخ السودان ، على هذا النحو
الخطير .

وأعلن حاكمهم في السودان ما أعلن وتصرف
ماشاء أن يتصرف ، وتبينت الأمة أنهم كالعهد
بهم - دائما - كاذبون ، وأن هذه المفاوضات
والمطاولات كانت تخديرا للشعب اليقظ ،
وتسكينا للشعور حتى يكسبوا الوقت ، وتسنع
لهم الفرصة ولم تكن نحن - عن ذلك - غافلين .
وكان لابد لنا - نحن أبناء الأزهر - الذى رى
النهضة الأولى في رحابه وعذاها بمبره العالى ،

بالجللاء عن البلاد ، وتدعو إلى الاستقلال ، ولكن
الانجليز كعادتهم أخذوا يماطلون ويسوفون ،
فأشتعلت ثورات في مختلف البلاد ، وتكلفت
الحكومات المتعاقبة إذ ذاك بإخمادها ولكن الثورة
التي اشتعلت في أسبوط لم تخمد ، لأن شباب
المعهد الدينى هم الذين كانوا يقودونها ، وفي
مقدمة هؤلاء الشباب الدكتور مصطفى يونس
الذى كان لخطبه الرنانة فعل السحر في إشعال نار
الحماس والوطنية في النفوس .. وتألفت وزارة
النقراشى في أوائل ديسمبر عام ١٩٤٦ م وقرر
الطلاب في معهد أسبوط ان يسيروا في مظاهرة
سلمية تهتف للجللاء ووحدرة وادى النيل والتاج
الواحد والشعب الواحد والاستقلال .

ولكن قوات البوليس تجمعت أمام المعهد
الدينى لتسد الطريق أمام هذه المظاهرة السلمية ،
وكان شيخ المعهد هو فضيلة الشيخ عبدالرحيم
العدوى - رحمه الله - وقد اتصل يرؤساء البوليس
واتفق معهم على أن يسمح للطلاب بالخروج في
مظاهرة سلمية لأن الحكمة تقضى ألا يكبت هذا
الشعور الدافق البرىء .

وسمح للطلاب بالخروج تحت قيادة شيخ
المعهد والمدرسين ، وما أن تجاوزت هذه المظاهرة
السلمية سور المعهد بخطوات حتى فوجئت
بالتيران تفتح عليها من جانب البوليس ، فقتل من
قتل من الطلاب ، ومنهم من ألقى بنفسه في
النيل ، ومنهم من فر هارباً على وجهه .. وكانت
مأساة فظيعة أهاجت الرأى العام وتحدث عنها العام
والخاص .

وتولى د. مصطفى يونس مهمة إبلاغ نيا هذه
المأساة إلى أسماع المسئولين في القاهرة وأعضاء
« البرلمان » فأصدر بياناً وطبعه ، صدّره بالآيات

الصحفى المبكر

وكانت للدكتور مصطفى يونس مبادرات صحفية ، فقد أصدر صحيفة أسبوعية صغيرة الحجم اسمها «صوت الشباب» كانت تطبعها مطبعة في أسيوط ، وكان هدفه منها تشجيع زملائه الطلاب على الكتابة واطهار مواهبهم الأدبية ، وكانت عبارة عن عدة صفحات محدودة ، وكان المقال لا يتجاوز عدة أسطر ليتيح لأكثر عدد ممكن من الزملاء الكتابة ، وهى محاولة جريئة ، تعين على تركيز المضمون الكبير في أسطر قليلة ، وهذه هى البلاغة ، كما يشهد هذا العمل بالموهبة الأدبية المبكرة في عالم الصحافة والأدب ، وظلت هذه الصحيفة تصدر بصفة دورية طوال مدة وجوده في أسيوط ، وكانت تنفذ فور صدورها .

الرابطة الإسلامية

وأنشأ مع زملائه من الشباب المتطلعين إلى المثل العليا ، وإحياء القيم الدينية في أبو تيج رابطة اسمها : (الرابطة الإسلامية) كانت تهدف إلى توعية الناس إلى الآداب الدينية الرفيعة منتبهة فرصة إحياء المواسم الدينية المختلفة ، فتحثفل بها احتفالاً يليق بجلال المناسبة والتذكير بما يجب أن يكون نحوها من استشعار جلال الدين ، وتنقية الروح ، وتهذيب الوجدان ، والتمسك بالفضيلة ، وهذا هو الهدف الأسمى للدين .

في كلية اللغة العربية

التحق الدكتور مصطفى بكلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٨ ، وفي كلية اللغة تفتحت مواهبه أكثر وقد احتضنه فيها من أساتذته القدامى في معهد أسيوط : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة ، والدكتور الشيخ عبد العظيم الشناوى ،

ودمه الغالى ، كان لابد لنا أن نعلن رأى الأمة بصوتنا ، وأن ننفع فيها من روحنا ، وكذلك فعلنا ، وعلى ذلك عزمنا .. وجاء في نهاية هذا البيان القوى الذى يدل على ملكة بيانية ، وموهبة خطافية مايلى :

فهذا هو حادث أسيوط الدامى الأليم ، يسجل معه بكل إكبار وتقدير موقف فضيلة أستاذنا شيخ المعهد وأساتذته ومكتب الوعظ من أول الحادث إلى أخرى وحسبنا أن يعلم الرأى العام هذه الحقائق ..

أما شيوخ الأمة ونوابها فنحن نتقدم بهم بهذه الحقائق الأليمة ، وهى بعض ماقد كان ، وننتظر منهم أن يقوموا بحق هذه الدماء التى أريقَت ، والأرواح التى أزهقت ، فإمّا كانت حياتها للأمة ، وهتافها للوطن ، وأن يرفعوا أصواتهم لتأديب المعتدين . وعهدنا مع الله نجده ونؤكد أنه نكون للوطن جنوداً ، وللنيل فداء والسلام . وجاء مصطفى يونس من أسيوط إلى القاهرة ليقدم لكل شيخ ، ولكل نائب ، ولكل مسئول في الوزارة نسخة من هذا البيان الذى دبجه بقلمه وخطه بأسلوبه ، وقد كان له صدى كبير في الأوساط السياسية حينذ .

وكان مجيئه إلى القاهرة خفية ، لأن (البوليس) كان يتعقبه بعد هذه المعركة ، وكان قد اختبأ هو وصديق له اسمه الشيخ على محمود جعفر - كان يشغل منصب مدير عام الوعظ بالأزهر إلى وقت قريب - بعد أن استقلا قارب صيد إلى الشاطئ للنيل ، وظلا عند صديق لهما هو المرحوم (عبد الحميد أبو غدیر) كان يشغل منصبا كبيرا في وزارة التعليم قبل وفاته - رحمه الله - منذ سنوات .

التي تقول : يزع الله بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن.. تحمله على الإيمان بأن الرجل الذي لا سلطة في يده لا تأثير له . وكلمة من (مستول) لها فعل السحر في النفوس ، وحين تولى عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه - الخلافة قلب أخلاق الناس رأساً على عقب وأصبح حديث الناس يدور عن الدين وتطبيقه ، والإسلام وأخلاقه . وأصبحوا يتساءلون : كم صليت في ليلتك ؟ وبكم تصدقت في يومك ؟ بعد أن كان لا حديث للناس إلا عن السمر والملاهي والمجون .

فاندج الدكتور مصطفى في العمل السياسي بغية الإصلاح عن طريقة ، حتى عين أميناً للمكتب التنفيذي للاتحاد الاشتراكي العربي في (أبو تيج)

ثم انتخب عضواً بمجلس الشعب عن دائرة - أبو تيج - فترة أحسبها من سنة ١٩٦٤م وكان عضواً لامعاً في المجلس حتى لقد عين عضواً بأمانة المجلس خلال فترة عضويته . كما انتخب أميناً للحزب الوطني عن مركز - أبو تيج - ، وعين نائباً لرئيس مجلس إدارة نادى هيئة تدريس جامعة الأزهر .

ولكنه بعد انتهاء عضويته بمجلس الشعب لم يعد لترشيح نفسه في الدورة التالية ، ولاتفسير لذلك إلا أنه لم يجد لعضويته الأثر الذي كان يريده ، فأثر السلامة ، وفضل أن يصرف جهوده للعلم وهو أعظم خدمة للوطن .

في جامعة الأزهر

لقد عين بعد حصوله على درجة الدكتوراه مدرساً للأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر في أسيوط . وكان ذلك سنة ١٩٧٤ م .

وتوفقت صلته بالدكتور محمد نایل ، وكان هؤلاء الأساتذة الأجلاء يرون فيه رجولة وعلماً وأدباً ، ووجد في ظلهم كل رعاية وأيوه ، وظلوا يتعهدونه بالتوجيه والإرشاد والنصيحة حتى نال الشهادة العالية في عام ١٩٥٢ م . كان هؤلاء الشيوخ الأفاضل أصدقاء له مثلما كانوا أساتذته وعلى الرغم من اختلاطه الشديد بهم إلا أنه كان يرعى لهم حقهم الأبوى ، ويحفظ لهم منزلتهم العلمية ويوليها من قلبه كل قيمة واعتزاز ، فكان هذا يزيده في نظرهم رفعة وفي قلوبهم منزلة .

في وزارة التربية والتعليم

والتحق بتخصص التدريس بعد تخرجه في كلية اللغة العربية ، ومكث عاما يدرس فنون التربية النظرية والعلمية وطرق التدريس ، ثم عين مدرسا للغة العربية في وزارة التربية والتعليم وتنقل في جهات مختلفة ، في دسوق واسيوط وقنا حتى استقر به المقام في مدرسة العباسية الثانوية بالقاهرة حتى سنة ١٩٧٣ م .

وفي خلال هذه المدة لم ينس أن يحقق طموحه في الفوز بدرجة الماجستير والدكتوراه واستطاع أن يظفر بهذه الاجازة العلمية وهي «الدكتوراه» مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية عام ١٩٧٣ م .

وكان موضوع الرسالة التي نال بها الدرجة العلمية هي : «الخطابة في ظل الحياة النيابية» ولعلك تتساءل عن سر اختيار هذا الموضوع . والإجابة على ذلك تدعونا إلى ان نشير إلى أنه كان مدفوعاً إلى العمل السياسي دفعاً ، لأنه كان يهدف إلى الاصلاح عن طريقه ، كانت الحكمة

الحياة النيابية من فراغ ، ولكنه كان يشير بذلك إلى أن تكون الخطابة لسانا معبرا عن حاجة الناس وأفكارهم وتراثهم وآمالهم وحل مشكلاتهم . والدكتور على الخطيب - أكرمه الله - يقوم بتدريس مادة الخطابة لوافدى الدورات التدريبية من الأئمة والوعاظ من الدول الأفريقية والإسلامية المختلفة ، هذه الدورات التى تنظمها الأمانة ، العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر ، وهو خير من يحدد تقويم مفهوم هذه الرسالة «رسالة الخطابة» ويدرك أن كاتبها لا بد وأن يكون قد أوتى بياناً قوياً وقدرة على الإفصاح وتناول الموضوع الذى يتحدث فيه بإقناع ، فالحكمة تقول : فاقد الشيء لا يعطيه .

وللدكتور مصطفى يونس خطب رنانة كان يقوم بالقائها فى شتى المناسبات ، وهو بدوره ناثر يدرك مضمون مايدعو إليه . وتزدهر الخطابة - كما يقول فضيلة أستاذنا المرحوم عبدالجواد رمضان - إذ توفر لها أمران : أحدهما : سبب داع إلى القول ، والثانى : حرية القول .

يضاف إلى ذلك ثقافة واسعة ، وفصاحة مانعة من الخطأ ، وبديهة حاضرة .. وتناولت خطب الدكتور مصطفى يونس جوانب متعددة من الحياة ، منها مايتعلق بالدين ، ومنها مايتعلق بالسياسة ، ومنها مايتعلق بالمجتمع . والمقام يضيق دون الاستشهاد بنماذج من خطبه ، وحسبنا فى ذلك ماقدمناه فى البيان السابق ، فهو خطبة مدونة فى الواقع .

وله نتاج علمى متنوع إلى جانب مقالاته المختلفة فى المجلات الأدبية والدينية وأحاديثه الإذاعية فى مصر والخارج وله لمسات فنية فى الرسائل التى كان يشرف عليها أو يناقشها .

وتولى عمادة الكلية الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجة الذى اعتبر الدكتور ساعده الأمين وتقلب فى مناصب الكلية من مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ حتى أصبح عميداً للكلية سنة ١٩٨١ م . وسافر إلى الخارج مبعوثاً وداعية عدة مرات . وحين كان فضيلة الشيخ عبدالعظيم الشناوى فى المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات - كان الدكتور مصطفى يونس معه ، وكانا هناك لايفترقان ، فى رحاب الكلية فى الصباح يلتقيان فيرفشان معا رضاب العلم شهية سائغة للشاربين ، وفى روضة المصطفى ﷺ فى المساء يلتقيان فينعمان معا بغذاء الروح ..

وقضيا معا هناك أزهى أيام الحياة ، وتجددت إغارة الدكتور عبدالعظيم الشناوى إلى المدينة ، وتجدد ايضا معه لقاء الدكتور مصطفى يونس هناك

وكان الدكتور مصطفى يلقى على طلابه فى كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة محاضرات فى الأدب والنقد ، وقد اكتسب هناك سمعة طيبة ، فأُسند إليه منصب وكيل الكلية .

وعاد إلى القاهرة بعد انتهاء إعارته ، ثم سافر مبعوثا الى عدة دول منها الفلبين ، ونيجيريا لإرشاد مدرسى اللغة العربية من أبنائها إلى طرق التدريس ، وفى ديوانه المخطوط بيده قصيدة بعنوان عائد من اليمن تشير إلى أنه قضى هناك أياما سعيدة .

نتاجه الأدبي والعلمى

رسالته التى نال بها الدكتوراه تشهد ببراعته فى فن الخطابة ، فلم يتحدث عن مجال الخطابة فى ظل

في مجال الشعر

وللدكتور مصطفى نتاج شعري هو ليس بالضخم ، ولكنه يدل على شاعرية دافقة ، وقد رأينا
ما جمعه من شعره في « كشكول » متوسط الحجم كان قد أعده بيطبع ، ولكن الأيام لم تسعفه
وصدق ابن زيدون حين يقول .

ما أمتع الآمال لولا أنها تعاق دون بلوغها الآجال !

وكان شعره يلقى في مناسبات مختلفة أكثرها في مناسبات دينية كالهجرة والمولد النبوي
وذكرى الإسراء والمعراج ، وذكرى بدر ، ورمضان والأعياد الدينية ، ولكنه كان يتناول هذه
المناسبات بروح جديدة ، كان يتحينها لإشعال الغيرة الدينية في النفوس وبث العزيمة في القلوب ،
والعزة في الأرواح .

فهو يقول في وحي الهجرة :

ياخير خلق الله قم ، وتولنا فاليوم صرنا بين جو معم
بئذ الكتابُ وغطتْ أحكامهُ فالكون أصبح في سراب مظلم
إليس قاد العالمين يلهوه والمسلمون عضوا لكل محرم

إنه يأسى لواقع المسلمين المر ، ويتفجع على ما هم فيه من ضياع وتفرق وفي ذكرى بدر في
رمضان سنة ١٣٦٤ هـ وكانت الحرب العالمية الثانية ق توقفت قال :

ساعة الحرب ، الهميني الجوابا كم أذقت العباد منك العذابا
هذه الحرب بعد طول اشتعال قد تقضت وقد شهدنا العجابا
هل لمصر وقد تقاوم عهد في احتلال أضاع منا الصوابا ؟
هل لمصر بأن تقادم نوماً مستطبا ، وأن تجد الطلابا ؟
كالجهاد الجهاد ليس سواه يجلب المجد أويقت الصلابا ؟
والرسول الأمين خير زعيم يرأس الجيش أو يقود الحرابا

هذه بدر فاسألوها تبيكم كيف قاسى الرسول فيها الصعابا

ومن شعر الاجتماع يتحدث عن العلم ، موضحاً دور العلم في نهضة الأمم :

والعلم للأمم الضعيفة قوة
والعلم للأمم الفقيرة ثروة
والعلم للنفس الكريمة سلم
والعلم تاج للبرءوس وزينة
يا علم عيذك للعروبة شعلة
ويذكر المصريين بواجبهم فيقول :

يامصر عيد العلم أصبح روضة
أقسمت حين رأيت جمعاً حاشداً
ان العروبة لن يضيع تراثها
يا قوم لم تعد الحياة صحائفها
وامجد ليس قصيدة مطبوعة
إن الحياة عزيمة وثابرة
ويتحدث عن الأم وفضلها فيقول :

أنت يأم في الوجود ربيع
بسملة أنت في الحياة ولحن
الصباح البديع منك شعاع
لف هذى الدنيا بثوب جديد
عبرى الغناء حلوى النشيد
يقبس الضوء من سناك الفريد

إنه يرسم صورة للأم توحى بمدى عطائها المتجدد لأولادها ، وما تقدمه للبشرية من سعادة وجمال .

ولم يخل شعره من فلسفة وكامل ، ومن ذلك ما نقرؤه له بعنوان : من أنا ؟ وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة (مدرسة التعاون) بدسوق سنة ١٩٥٤ م :

دينای قد خلت السنون وقد خبرت الأزمان
وعرفت أسباب السعادة والشقاظة والهناء
وبلوت أصناف الرجال فجاهداً أو مؤمناً
وسبرت أغوار الخليقة أجمعين ، فمن أنا ؟
أنا ذلك السر الدفين يفوص في قاع الدنيا
أنا ذلك اللحن السعيد وإن بدا لك محزناً

أنا ذلك اللغز العجيب تراه سهلاً هيناً
أنا ثروة في الكون أبدو مسكنينا ساكناً ...

إنك تلح في هذه القصيدة العمق الذي لاتراه في قصائده التي قالها في باكورة حياته .
وفي المجال السياسي ، له قصيدة بعنوان : ساعة الغضب ، القاها في المهرجان الذي استقبلت
به هيئة إنقاذ فلسطين في أسيوط عام ١٩٤٨ م ، ويقول في ذلك :

الله أكبر إن النصر للعرب ياهيئة النصر هدى ساعة الغضب
شدوا الوثائق ودكوا كل عاتية واستخلصوا الشرق من عادٍ ومفتصب
ردوا مكائد قوم طالما عبثوا بالدين والأمن والأخلاق والعرب

هذه أمثلة قليلة من ذخيرة تركها الشاعر مصطفى يونس ، لعل ابنه خالداً الذي قدم لنا هذه
المجموعة مكتوبة بخط والده الراحل ان يجتد في طبعها ، بعد تنسيقها لتحفظ في سجل مطبوع
لايتبدد بالضياح أو النسيان ، ونذكره بما قاله أبوه له حين أم عامه السابع في ١٩٧٠/١/٢٠ م :

حي الملائك إن سمعت نداء واسجد لربك بكرة وعشاء
فالأرض ضاحكة تفيض بشاشة والكون مبسم يفيض سناء
والقلب مبتهج بمولد «خالد» والنفس في بشر تتيه صفاء
ياخالد لك في الفؤاد مكانة تسمو برفعتها سنا وبهاء
أقبلت في حلل الملائك طاهراً فملأت قلبي بهجة ورواء

أبنى إلى قد دعوتك خالداً لتكون سيفاً للهدى مضاء
قد كان جدك خالد عند الوغى أسداً يدك بيأسه الأعواء
فخذ الطريق إليه وانهج نهجه واحمل بعزمك للسلام لواء

وبعد ، فقد كف هذا البلبل عن الصبح في ١٩٨٦/٩/١٦ م ، وكنت قد تلتيته
قبل هذا التاريخ .. وهو على أهبة سفر .. في مكتب فضيلة الدكتور عبدالودود شلبي
أمين عام الدعوة الإسلامية بالأزهر ، بعد فراق طالت سنواته ، حتى كدت لأعرفه
من شدة ماغيرت الأيام من كليتنا ، ولكن صوته حين تحدث أعاده إلى كما كان في صباه
قوياً عظيماً مهيباً ، فقامت إليه معانقاً وقام إلى يضمني إلى صدره في شوق جارف ،
وماكنت أحسب أن هذا هو اللقاء الأخير بيني وبينه في عالم الدنيا ، بعد فرقة طالت
سنوات وسنوات ولكنها الأيام تفعل فعلها ، وتذكرنا بقول الشاعر الحكيم :

تنفك تسمع ماحييت بها لك حتى تكونه

رحم الله الدكتور مصطفى يونس وأحله رضوانه ، وحفظ في أولاده ومحبيه وأصدقائه
ذكره وأثره ..

الحاج عمر مينا

رائد الدعوة الإسلامية في اليابان

د. صالح مهدي السامرائي

الزعيم الياباني المسلم الحاج عمر مينا ، يمثل
طلائع المسلمين اليابانيين الأول الذين شرفهم الله
بأن يكونوا من أوائل قومهم إسلاما ، وأن
يكون أول مسلم ترجم معاني القرآن الكريم الى
اللغة اليابانية ، وأن يكون المسلم الياباني الأول
الذي حاز على احترام جميع المسلمين في اليابان
وحتى غير المسلمين . توفي عن عمر تجاوز
التسعين عاما بقليل ، وبموته انطوت صفحة
مضيئة من الجهاد الإسلامي في اقصى بلد في
الشرق وهو اليابان .

العمر ستين عاما فأحيل إلى المعاش ، وانتقل الى طوكيو العاصمة ، واستقر به المقام فيها . وفي طوكيو اجتمع بأخوة له في الاسلام من اليابانيين الذين أسلموا في الصين وأندونيسيا والملايو وتداولوا الأمر بينهم ، وشكلوا أول جمعية إسلامية خالصة لليابانيين هي (جمعية مسلمي اليابان) وذلك في عام ١٩٥٣ م وكان أول رئيس لها (إيما يزومي) الذي توفي عام ١٩٥٩ م ، فخلفه عمر ميتا في رئاسة الجمعية — رحمهما الله — تعالى .

لقد شهد عام ١٩٥٦ م أول اتصال فعلي بين اليابان والعالم الإسلامي في حقل الدعوة الإسلامية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث وصل وفد من جماعة الدعوة الإسلامية « التبليغ » من باكستان إلى طوكيو ، واتصلوا بمجموعة المسلمين اليابانيين فيها ، وتعاونوا — جميعا — في تنظيم جولات للدعوة في بعض أنحاء اليابان ، وكان رفيقهم ومترجمهم (عمر ميتا) ومن الأماكن التي زاروها (جزيرة شكوكو) رابع جزر اليابان ، ووضعوا هناك أول بذرة للإسلام في تلك الجزيرة تلك البذرة التي نمت إلى شجرة خضراء مورقة تحتاج الآن إلى من يسقيها ويتعهدها ، في الزيارة الثانية لهذه الجماعة لليابان عاد معهم (عمر ميتا) للهند وباكستان ، وصحبهم ثمانية عشر شهرا أدى خلالها أول حج له عام ١٩٥٨ م ، وترجم كتاب حكايات الصحابة^(١) لشيخ الحديث مولانا زكريا إلى اللغة اليابانية ، ووضع كتيبات في الصلاة وأعمال اليوم والليلة .

والسياسيين والعسكريين لدراسة الاسلام من أجل مساعدتهم في تحقيق حلم اليابان بجميع بلدان آسيا تحت زعامتها تحت شعار آسيا الكبرى .

(١) كنا نود من الأخ الكاتب أن يلقي ضوءا أكثر على هذا الكتاب ومؤلفه .

أسلم في أواخر الثلاثينات من عمره وهو في الصين ، وأتيحت له فرصة إجادة اللغة الصينية ومعرفة تامة بأحوال الشعب الصيني ، وهناك في الصين تعرف على الإسلام والمسلمين ، وقارن بين حياة المسلمين وغير المسلمين وذكر عما لفت نظره من حياة المسلمين : « أن بيوتهم نظيفة ومساجدهم طاهرة وثابهم في غاية الأنافة والنظافة وطعامهم في منتهى كفاة والطيبة ، يعلو وجوههم نور تحسه عند أول لقاء بهم » .

إن هذه المشاعر تجاه المسلمين وهذا التجاوب الوجداني معهم أدى في نهاية المطاف الى أن يشرح الله صدره للإسلام فاعتنقه ، واتخذ (ريوجي ميتا) الياباني الأصل اسما إسلاميا له هو عمر ولعله اتخذ الاسم متمثلا بمسلم ياباني سبقه بالاسلام بعشرين سنة هو (عمر ياما أوكا) والأخير كان أول ياباني يؤدي فريضة الحج عام ١٩٠٩ م .

إن اهتمام عمر ميتا بالإسلام سبقت زيارته للصين حيث ذكر لي — بأنه في أوائل العشرينات من عمره — سمع عن إسلام (عمر ياما أوكا) فقطع أكثر من ألف كيلو متر من جنوب اليابان إلى طوكيو ليجتمع به ويسأله عن الإسلام ، ولشدة خيبة أمله أجابه عمر ياما أوكا : « إن صغر سنك لا يؤهلك لمعرفة الإسلام » .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، عاد اليابانيون الذين بقوا على الحياة من مواطن هجرتهم في المستعمرات اليابانية إلى بلدهم ، ومن بينهم عمر ميتا الذي عين أستاذا للغة الصينية في جامعة بجنوب اليابان إلى أن بلغ من

* الحاج عمر ميتا من دوحة يابانية عالية فهو من سلالة السامورائي الفرسان الذين يمثلون قمة الطبقة الحاكمة في اليابان لسنين طويلة وهم مثل لمبادئ الشهامة والتضحية والإبشار (صالح السامرائي) .

* كانت قبل الحرب جمعيات اسلامية يابانية مكونة من المستشرقين

إن زيارة عمر ميتا للهند وباكستان وأداءه لفريضة الحج أحيات هذا الشيخ الياباني إلى داعية من الطراز الأول ، يحمل هم العمل الإسلامي في اليابان ، ويذل وقته كله من أجل دعوة قومه لهذا الدين العظيم . كلما جاءت بعثة الدعوة من باكستان ، أو الهند صاحبها لأشهر محبوب فيها اليابان شمالا وجنوبا شرقا وغربا من مدينة لأخرى ومن قرية إلى قرية فيهدى الله به من شاء ، فإذا عادت بعثة الدعوة إلى بلدها وتكون قد قضت ثلاثة إلى أربعة شهور بقي هو يتعهد المسلمين الجدد ، ويفقد قدامى المسلمين ، يزورهم ويذكرهم بواجب الدعوة إلى الله .

أذكر أني في اليوم الثاني من وصولي لليابان أول مرة ، وكان ذلك يوم ٢٨/١٠/١٩٦٠م اجتمعت به في الدار التي كان يسكنها ، وكان ينزل بغرفة مجاورة له أعضاء البعثة الرابعة من جماعة الدعوة بباكستان : رأيت شيخا في الستينات من عمره متوسط القامة ذا لحية بيضاء أكسبته وقارا وهيبة وعلى محياه ملامح صالحى المسلمين .

جمعية الطلبة المسلمين :

بعد وصولي إلى اليابان التحقت بالدراسات العليا بجامعة طوكيو بكلية الزراعة ، وبالتعاون مع طلبة مسلمين يابانيين وباكستانيين وأترك وأندونيسيين شكلنا — في أوائل عام ١٩٦١ — أول جمعية للطلبة المسلمين في اليابان ، وبدأنا نفكر في التعاون مع مسلمي اليابان ، واستقر أمرنا على تشكيل مجلس مشترك من ثلاثة أعضاء من جمعية الطلبة المسلمين هم : عبد الرحمن صديقى أمين عام الجمعية (أخ باكستاني متفرغ في المركز

الإسلامى بطوكيو) ، ومظفر عزى (تركى) ، والفقيه إلى الله كاتب هذه السطور (أمين عام مساعد الجمعية) ، وثلاثا أعضاء آخرون من جمعية مسلمي اليابان هم : الحاج عمر ميتا رئيس الجمعية ، والحاج عبد الكريم سايتو ، وعبد المنير واطانا . وأصدر هذا المجلس المشترك أول نداء للعالم الإسلامى لفت نظر المسلمين فيه إلى مسلمي اليابان ، وتولى المجلس المشترك التخطيط للدعوة الإسلامية في اليابان ، فكان يجند المسلمين اليابانيين والطلبة المسلمين الدارسين للتحرك والسفر لدعوة اليابانيين إلى الاسلام ، وكان يرعى المسلمين الجدد ، وكثير منهم طلبة جامعيين ، ويقيم دورات ونحيمات تربوية لهم ، وبعث العديد منهم إلى الأزهر الشريف ، وبعضهم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأصدر صحيفة « الاسلام باليابان » ونشر كتيبات منها من تأليف (عمر ميتا) وكتاب (مبادئ الاسلام) للمودودى ، واشترى أرضا لتكون مقابر للمسلمين على بعد مائة وخمسين كيلو متر من طوكيو ، لأن المسلمين اليابانيين كانوا يحملون الهم ويفكرون في مصيرهم بعد الموت حيث إن عامة اليابانيين يحرقون موتاهم ، وجل المساعدات في ذلك الوقت كانت تأتي من المملكة العربية السعودية والكويت .

عشت للعام الأول من وجودي في اليابان مع (عمر ميتا) في غرفة واحدة كان يصحو كل يوم مع الفجر في عز برد طوكيو القارس ، ومعه مفتاح مسجد طوكيو وكنا نسكن على بعد عشر دقائق مشيا فيؤذن لصلاة الفجر . وكنت ألاحظ عليه أنه بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية .

طوائف
برائية بكثائيه - ثم جماعة القريب

لصاحب الفضيلة الشيخ عبداللطيف محمد السبكي

إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات

العمل على تمزيق الصف الإسلامي ، وخلق خلعة أسسه كان ولا يزال مطلباً عزيزاً عند الأعداء ومن لف لفهم .

ولكنهم كانوا يواجهون مواجهة صريحة وصادقة تفهمهم فيبتلعون ألسنتهم :
ولكن دعاة التمزيق والتفريق اليوم ليسوا غرباء عن الإسلام بل هم من أبنائه استغلوا سماحة الإسلام ومرونته فأخذوا يطوحن فيه يميناً وشمالاً بدعوى المحافظة عليه وبئس ما تبلى به أمة . أن يقع التضارب والتصادم بين أبنائها بسبب عقيدتهم الدينية . قال الأستاذ رحمه الله :

بهذه التسمية ثوباً رايثاً تخادع به البسطاء ، وثوب الرياء يشف عما تحته ، فإذا تكشف أمرهم سارعوا إلى القول بأنهم مؤمنون بكل شيء جاءت به الأديان ، غير أنهم يرون باب الفيض الإلهي لا يزال مفتوحاً .

وآخر ما قرأنا عن ذلك ما نشره سكرتير حزبهم في أهرام ٥ من نوفمبر الحالى سنة ١٩٥٢ رداً على فتوى اللجنة ، وإن زعمها هو فتوى فضيلة المفتى .

وهذا الرد مهما كان مخفياً وملتبساً لا يعفيهم مما تهربوا منه ، إذ هم لا يرضون بالإسلام ، ولا يقررون بما جاء به القرآن من أن محمد - ﷺ - خاتم النبيين .

ولا يزالون على ضلالتهم ، في أن باب الفيض «الوحي» لا يزال مفتوحاً ، وأن النبوة - بعد أن كانت ألوهية - حاصلة لزعيمهم البهاء . وهكذا من خلطهم المصطنع . وفي هذا الزعم وحده

١ - أفصح لجنة الفتوى بالأزهر عن حكم الإسلام في البهائية ، بناء على ما قدم إليها من شأن هذا المذهب ، وكذلك أفصح فضيلة مفتى مصر - الشيخ حسنين مخلوف - عن الحكم في طائفة البكتاشية ، بناء على ما استند إليه من التاريخ ومن الشريعة . وقد التقت الفتويان في شأن الطائفتين عند غاية واضحة ، وعرف من لم يكن يعرف ، أنهما على غير الحق الصراح ، مع فارق بينهما في العقيدة . فالبهائية - كما نرى إلى علم لجنة الفتوى - قائمة على نسخ الأديان السماوية السالفة كلها ، ثم هي حائرة بعد ذلك بين القول حيناً بألوهية زعيمها الأول والقول حيناً آخر بنبوة زعيمها الخلف .

ووسيلتها في الدعوة إلى مذهبها المتأرجح ، لا تتخلو غالباً من الإباحة لأمر محظورة ، والتحلل من تكاليف مقطوع بثبوتها ، ونهذ القيود الكابحة عن الغواية .

ثم هي تسمى ذلك الباطل - ديناً - وتكسوه

والأنساب ، متى كان ذلك التآخي الإنساني في غير مساس بالتقاليد الإسلامية .

ومن ذلك — وهو جوهر النظام الإسلامي لبناء المجتمع الصالح — يتبين أن كل شاذ عن الجماعة ، وكل داع إلى نخلة تباين الأصل ولو قليلاً ، وتشق المسلمين أو نفر من منهم ، يعتبر منتقضا على الدين في أساسه ، وناظراً لتوجيهاته ، وليس ينفعه أن يتحمل سبباً أو أسباباً يأخذ بها في تبرير انحيازه .

ولئن كانت هناك طوائف بين هاتيك الطوائف ، ألين جانباً من غيرها وأقرب إلى تحاشي العصبية المسرفة ، فذلك على أى حال تصدع في صرح الإسلام ، ولولا أن لهذا الدين قوة ذاتية مستمدة من طبيعته وتعاليمه ، ونقاوته من الزيف ، ومطابقته للفطرة في اتجاهها الأصح ، لعصفت به تلك المنازعة بين الطوائف المنتمية إليه .

ولكن ، مع أن دعوة السوء توطنت بين صفوف هؤلاء ومع أن الطائفية همست بها في آذانهم قديماً ، ومع أن للإسلام خصوماً سافرين يقاومونه ، ويدفعونه ما استطاعوا ، ظل الإسلام يحتمل التخاذل من المحسوبين عليه ، ويحتمل مدافعة المقاومين له ، لأن له مدداً من عند الله ، ولأن في أمته — والحمد لله — جبهة عظيمة تعزز بصلابتها في الحق ، وتنحيا عن التشقق ، ورجوعها إلى صراطه المستقيم ، ووقوفها عند المورد العذب : من الكتاب والسنة ، والمأثور عن السلف من أصحاب محمد ، والناهجين منهمجهم من الأئمة المعتدلين ، وذلك سبيل المؤمنين ، وسيظل كذلك شأنهم مادام الحق ناهضاً في رعاية الله ، وما دام الباطل زهوقاً وإن تطاول زمنه .

ما يكفي لتصحيح القول بإفحاشهم في الكفر ، وإن اتصلوا بالمحاولات الهزيلة .

٢ أما البكتاشية ، فشرذمة من أتباع الفاطميين ، الذين يمتون إلى الإسلام ، غير أنهم — الفاطميين — انشقوا على الجماعة الأولى من عهد علي وخلافه مع معاوية ، رضي الله عنهما ، وقد كان تحزبهم ثغرة نفذ منها خصوم الإسلام الذين غاظهم أن تكون له تلك الوحدة المتماسكة ، ولم يجدوا وسيلة إلى النيل من قوته أقرب إليهم من التظاهر بالتفاني في الحب ، وفي التشيع لآل البيت من ذرية علي خاصة .

وسواء أكان التشيع في أصله غير صادق على بيت النبوة ، أم كان حقاً أريد به باطل ، فقد استتر به من يعنهم اقتلاع شجرة النبوة من أصلها ، واستطاعوا أن يفتحوا على الإسلام أبواب الفتنة ، وأن يشقوا وحدة المسلمين في ألوان شتى من المذاهب والنحل ، مما يفيض في استيعابه وبيان خطره أهل الذكر من المؤمنين والفقهاء .

...

ونحن نعلم أن الدين يدعو إلى الوحدة ، ويحرص على تكوين الشخصية المعنوية للأمة الإسلامية ، وينصح بأن شخصية الأمة لا تقوم على التفرق ، بل على التضامن والانسجام والتآخي ، وعلى الرجوع والخضوع للقرآن والسنة ، في كل ما يجد من شأن خاص أو عام ، ويفسح للعقول مجال الفكر المتزن ، والاستمداد من دستور الإسلام ، في غير التواء ، ولا تسخير للقرآن ، وإخضاعه للزعات ، وإتباعه للميول ، حتى ليرغب الإسلام إلى أهله في التكتل ، والتضامن مع أهل الكتاب ، والتعاون معهم في الشئون المدنية ، والارتباط بهم في المعاهدات ،

دارنا ، دار التقريب . وثالثة : لسماع رسائل وردت من جهات إسلامية .

...

وبعد ذلك توقفت الاجتماعات ، وانحصرت الجهود في مجلة تصدرها دار التقريب هذه ، وتسميها (رسالة الإسلام) .

...

وكان بودنا أن تصدق النية ، وتسلم الوسائل من الريية حتى يكون تقريب بالمعنى الذى هرعنا إلى العمل على تحقيقه ، ولكن تبين من أمارات عدة ، أننا مسوقون إلى تأييد النجف في مواسمها ، وفي الجنوح إلى مذهبها ، دون أن يتقدموا إلينا - ولو قليلا - نحو الغرض الذى زعموا ، بل ظهر أن التقريب في نظر القائمين على «رسالة الإسلام» أوسع مما فهمنا ، حتى أصبح تقريبا بين الإسلام نفسه وبين الأديان الأخرى بإسقاط الفوارق ، والتسوية بين الجميع في الحكم ، متى كان العمل الدنيوى طيباً (هكذا قرأنا لهم يوما ما ، من عهد قريب) .

رابنى هذا التلاعب في استغلال جماعة التقريب - وإن كان غيرى لايزال حسن الظن بها ، وبقاياً فيها ، ورابنى - ويجب أن يرتاب معى كل عضو برىء - أنها تنفق عن سخاء ، دون أن نعرف لها مورداً من المال ، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات تنفق على دار أئيفة ، بالزمالك في القاهرة فيها أثاث فاخر ، وفيها أدوات قيمة ، وتنفق على مجلتها ، فتكافئ القائمين عليها ، وتكافئ الكاتبين فيها ، وتتأنق في طبع أعدادها وتغليف مايطبع ، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى مورد فياض .. فمعن أين ذلك؟! وعلى حساب من ياترى!؟

نحن لانذكى الخصومة بهذا التعريض ، ولاننفخ في بوق الفتنة ، ولانتحكم في جماعة أن تكون طوع جماعة ، ولكن نقول بنيد الجنوح إلى تزعيم زعيم ، والمذهب له بمذهب خاص ، ولانرضى بالتشاغل عن المصدر الأول في التشريع الإسلامى ، والتفرغ للأشخاص ممن ننصبهم أئمة ، ونخلع عليهم من المدائح كل باطل ، حتى ندعم تلك الدعاوى المكذوبة بما ليس يثبت من الطرق الصحيحة ، بل ولا من الطرق المعقولة ، ولكنها العصبية المألوفة تعمى وتضم . وكلما قوى الأمل في نشاط العقلية الإسلامية ، نرى أشياء لتلك الخلافات يدأبون على نغمهم الأول ، ويتغنون بما طرب له قديماً الحانقون على الإسلام في وحدته وتماسكه وقوته .

٣ - هذا ، ولدينا اليوم في مصر مظهر لذلك : «جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية» ، نشط في تكوين هذه الجماعة شيخ شيعى «من النجف» يقيم في مصر لعهد قريب أو بعيد ، وقد استجاب لدعوته ثلة كريمة من رجالات مصر ، ولم يكن يسع مسلماً أن يتخلف عن تلبية الدعوة لتجديد وحدة المسلمين التى هتف بها القرآن أول ما هتف :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ﴿يُكَلِّمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

جذبتنى هذه الدعوة ، فشرفت بالعضوية المتواضعة بين أولئك الأجداد ، فماذا أجدت جماعتنا ، وقد مضى عليها أربع سنوات تقريباً ؟ نشطت في صدر عهدهما إلى تعاقب الاجتماعات ، فمرة : للتعارف ، واختيار الرئيس ، والوكيل ، والسكرتير الخ . ومرة ثانية : لاستقبال ضيف شرق مسلم سيزور



لقد أرى الأزهر من أول أمره أن يكون وطناً
للتشيع ، وأبى مصر من قديم أن تكون صومعة
تفرخ فيها النحل الباطلة كالبهاية ، والنحل
المدخولة كالبكشاشية وما غيرها ، فما بالها تطمئن
إلى تركيز دعوات الفرقة فيها على مقربة من
الأزهر ، وهو المهيمن على التوجيه الدينى ، وهو
المرجع المأخوذ عنه فى اطمئنان ؟

أخشى أن يطول الزمن فيصبح للتقريب من
الأثر ما أصبح للبكشاشية وأمثال البكشاشية
وتتجدد بيننا دسائس دينية ، أو دسائس
مذهبية ، كما تتحرك دسائس البهاية فى ظل
السكوت عنها ، والتساهل فى شأنها ، والناس
يخسون فى أطراف مصر بنشاط المركز البهائى
بالقاهرة فى بث دعايته ، فإن يكن عذر مصر
فيما مضى أنها لم تكن طليقة اليد فى تدبير أمرها ،
وتطهير رقعتها ، ممن لا يخرجون أن يحتموا
بدول أخرى ، فعليها أن تدرك اليوم مافاتنا
بالأمس ، ولتذكر مصر وعلمائها أنها بلد
القرآن حفظاً ، ودراسة ، وصيانة ، وأنها بلد
الأزهر ، فما يليق بها أن تدع هذه الطقفيات
تتراكم حول هذا المصباح الوضاء .

ولا يصدنا عن ذلك أن يقال : حرية العقيدة
مصونة فى الدستور ، فإنما يعنى الدستور حرية
العقيدة المعترف بها فى الديار لأهل الكتاب ، أما
النزعات الهدامة الغريبة عنا ، والدعوات
الشاذة المفرقة للجماعة على حساب الدين ،
فباطل كله ، ودستور مصر يجب ألا يحصى
الأباطيل ، وألا يحتضن المفسدين .

عبد اللطيف محمد السبكى

عضو جماعة كبار العلماء

المجلد الرابع والعشرون

ثم هل صحيح أن علماء النجف مستعدون
للتلاقى مع غيرهم لعود وحدة المسلمين أو يتحقق
شئ من التقريب ؟!

هل يمكنهم أن يحيدوا عن القول بأن لهم أئمة
معدودين باثنى عشر - مثلاً - وأن هؤلاء هم
وحدهم المهديون ، ومن بينهم الإمام المنتظر ،
الختفى حيث يعلم الله وإلى أن يشاء الله .

وهل هؤلاء الأئمة : من ظهر منهم ، ومن
اختفى ، معصومون كعصمة الأنبياء : وإن لم
يكونوا أنبياء ؟!

وهل الوصية لعل أمر معقول ، فضلاً عن
صحته واعتباره من أصول الدين ؟

وهل زواج المتعة قابل للتفاهم معهم فى صحته
أو بطلانه وهم يستطيعونه وإن خالفوا .

وهل سب الصحابة والتكرار لأشياخ الصحابة
أمر يرتضيه أدب الإسلام ، وتسمح به تعاليم النبى
ﷺ ويتفق مع ما صح عنه ﷺ من التنويه
بفضلهم ؟

أمور ليست جديدة ، والكلام فيها ليس
مستحدثاً ، والأمل فى تصحيحها لامطمع فيه ،
ولكن كلفت نفسى ذكرها ، وكلفت القارىء
قراءتها ، لتحديد موقفنا من جماعة التقريب فيما
هى توهماً بالعمل على تذليله ، ثم هى فى الوقت
نفسه تدب فى خطاها إلى الأخذ بها ، أو على الأقل
هى تقود الناس إلى حيرة واضطراب بين ما يعرفون
من طرق العلم الصحيحة ، وبين ما يقرءون
لجماعة التقريب ، أو لغيرها من الجماعات المنبثة
بأسماء مختلفة ؛ فى جهات متعددة .

وبعد : فما وراءك يا عصام ؟!

« أخى »

قريبك : من قَرَّبَ منك خيره ،

وابن عمك : من عَمَّك نفعه .

وعشيرتك : من أحسن عشرتك .

وأهدى الناس إلى مودتك : من أهدى بره
إليك .

« أرض الله واسعة »

بلاد الله واسعة فضاءً

ورزق الله فى الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان

إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

« حقاً »

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخفا
أصببت حلماً أو أصابك جاهل

« نصيحة »

كانت العرب إذا أوفدت وافداً ، قالوا له :
إياك والهبة فإنها الخيبة ، وعليك بالفرصة فإنها
مزيلة للغصة .

طرائف ومواقف

بقلم الأستاذ : عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

« المكرمات قليلة »

دخل أعرابي على بعض الملوك ، فقال : إن جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح ، وإنى — والله — ما رأيت أعشق للمكارم في زمان اللؤم منك وأنشد :

مالى أرى أبوابهم مهجورة

وكأن بابك مجمع الأسواق

حابوك أم هابوك أم شاموا الندى

بيديك فاجتمعوا من الآفاق

إنى رأيتك للمكارم عاشقا

والمكرمات قليلة العشاق

« قياس فاسد »

قيل للأحنف بن قيس : مَنْ أحلم ، أنت أم معاوية ؟

فقال : تالله ما رأيت أجهل منكم ، إن معاوية يقدر فيحلم ، وأنا أحلم ولا أقدر ، فيكيف أقاس عليه أو أدانيه !

« دعاء »

اللهم طيِّبنا للقاءك ، وأهْلنا لولائِكَ ، وأدْخلنا مع المرحومين من أوليائِكَ ، وتوفنا مسلمين ، وألْحِقْنَا بالصالحين .

« يابنى »

● يابنى : إذا لم يكن الداعى إلى الله أمينا على دينه ، فكيف يأمنه الناس على دينهم ! فإياك والتطلع إلى الخبراء ممن دعوتهم إلى حضرته ، فيكون ذلك خير شاهد فيك على ضلالتك ، قال — تعالى — : **آتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْطَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ** .

● يابنى : العدل أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، والإحسان أن تؤثرهم على نفسك ، ولو كانت بك خصاصة ، والمؤمن الكامل من لا ينفك إحسانه عن عدله « إن الله يأمرنا بالعدل والإحسان » .

الإمام الخطيب

تقدم مجلة الأزهر - بعون من الله تعالى - وباسترشاد من هدى رسول الله ﷺ ، للإخوة الأئمة والخطباء نماذج لأركان خطب الجمعة تسد مطالب الشهر العربي ، لمن أراد أن يسترشد بها .
وإن أصحاب الفضيلة الخطباء - أمام كل أنموذج منها - يمكنهم أن يعدوا منه خطبة وافية بالغرض المنشود .

ولما كان للخطبة منزلتها الرفيعة ، وأثرها الفعال في تقدم الأمم وحضارتها ورقبها - خاصة خطبة الجمعة - حيث تنطلق الدعوة إلى الله من مراكز الإشعاع الروحي والأخلاق في بيوت الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴿٣١﴾ رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴿٣٢﴾ . سورة النور
من أجل النهوض بخطبة الجمعة اقتضت خطة النشر بمجلة الأزهر أن يقوم أعلام متخصصون في مجال الدعوة إلى الله ، باختيار بعض الخطب وتقديم أركانها وعناصرها مستوفاة .

راجين من الله - عز وجل - أن يوفق الإخوة الخطباء في أداء رسالتهم على الوجه الأكمل - وأن يجدوا فيما نقدم حاجتهم أو بعضها وإن محرر هذا الباب - من جانبه - سوف يلبي طلب من يكتب إليه في خطبة معينة ، أو فيما يراه مما يحقق النهضة بخطبة الجمعة .

والله نسأل أن يفتح بهذا الباب فتحة مؤزرا بالتعاون مع العلماء والخطباء والمحررين المتخصصين حتى يظهر في المجتمع - خطبة لها فائدة العلم وروعه وهده .
والله ولي التوفيق ..



الشواهد من القرآن الكريم :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾
سورة فاطر - ١ .

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...﴾
سورة المنافقون - ٨ .

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا﴾ سورة
البقرة - ٢٧٣ .

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ...﴾ سورة
النساء - ٦ .

أعد خطب الشهر فضيلة
الشيخ محمد حافظ سليمان



وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساؤكم .. رواه الطبرانى .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال يا محمد عيش ما شئت فإنك ميت واعلم أن شرف المؤمن في قيام الليل وعِزُّه استغناؤه عن الناس .. رواه الطبرانى .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : حفظت عن رسول الله ﷺ قوله : أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة ، وصديق حديث ، وحسن خليفة ، وعفة في طعمة .. رواه أحمد والطبرانى والبيهقى .

وكان رسول الله ﷺ يدعو ربه قائلا : اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها .. رواه مسلم من رواية زيد بن أرقم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مَنْ يأخذ مني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن - قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعدَّ خمساً وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب .. رواه الترمذى وأحمد .

﴿ وَلَيْسَتَّعْفُفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ سورة النور - ٣٣ .

﴿ وَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ سورة يونس - ٦٥ .
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .. ﴾ سورة الطلاق - ١١

﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۖ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ سورة طه

الشواهد من الأحاديث النبوية :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس .. رواه البخارى .

عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحببني الله وأحبنى الناس فقال : أزهّد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . رواه ابن ماجه .

وعن عبيد الله بن مُحَصِّين عن أبيه رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال من بات آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .. رواه الترمذى .





البيان والإيضاح

القناعة كنز لا يفنى :

القناعة والعفة والعزة والسمو والرفعة والسخاء والوفاء والرضا بما قسم الله من الأرزاق وتجنب سؤال اللئام والالتزام بطاعة الرحمن ومحاربة الهوى والشيطان والبعد عن ارتكاب المحرمات كل أولئك من صفات الأبرار المخلصين لله رب العالمين الذى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ أخر سورة النحل .

ومما لا ريب فيه أن العفة ترفع صاحبها في سماء العزة مكانا عليا ، لأن من اعتز بالله فلن يذل لأحد سواه ، ومن طلب العز بغير الله ذل ، والمسلم حقا لا تذل رقبته إلا لله ولا يركع لأحد سواه ليعيش قويا بقوة الإيمان ، جليلا بجلال الحق عظيما بعظمة الإسلام يصل ما أمر الله به أن يوصل وينهى عن الفساد في الأرض ، والمسلم التقى يسير في الحياة إلى مرضاة الله على هدى من الله لأنه موصول بربه الذى خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه ، فلا يسأل أحدا إلا الله لأن سؤال الإنسان لأخيه الإنسان مذلة ومهانة وضعف واستكانة ولكن الله قريب مجيب ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة - ١٨٦ .

ويقول جل جلاله :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ ۝ سورة الحديد - ٤ ﴾

والمؤمن لا يذل ولا يضل ولا يكذب ولا يظلم ولا يخلف وعدا ولا ينقض عهده لأنه يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره دنسها وسفاسفها : فمن عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته ، ويقص علينا التاريخ أن سيدنا عثمان بن عفان كان غنيا موسرا ، وكان سيدنا أبوذر فقيرا فأرسل سيدنا عثمان إليه بصرة فيها نفقة وقال ليعده إن قبلها فأنت حر ، فلما ذهب بها إليه أبى أن يقبلها ، فقال له ، اقبلها يرحمك الله ففيها عتقي فقال أبو ذر إن كان فيها عتقك ففيها رقي !!

هذه نفوس عالية صنعها الإسلام ، والله يقول : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ سورة الذاريات - ٢٢ .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إنى لأرى الرجل فيعجبني فأسأل أله حرفة ؟ فإن قيل لا سقط من عيني . وكان رجل يجمع الحطب ليبيعه هو يتغنى ويقول :

وأكرم نفسى إننى إن أهنتها
وحقك لم تكرم على أحد بعدى
فقال له رجل رآه واستمع إليه أى إكرام أنت فيه الآن ؟ قال أكرم نفسى بعدم سؤال أمثالك .
أما الطمع والجشع والشح فكل أولئك من أرذل الرذائل لأن الطمع يجر صاحبه في سبيل الحرص على المال إلى الانحراف بالتزوير وبالغش والسرقة والنصب والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل بوسائل شتى غير مشروعة كالاحتيال



آفة اجتماعية

وإذا انعدمت القناعة وبلغ الطمع أشده وتطورت الشراهة إلى أن وصلت إلى ضياع الأمانة في القيام بالأعمال النافعة وفقدت الذمة في سبيل الحصول على المال الحرام عن طريق الغش والنصب والتزوير والكذب في القول والفعل وعمى البصيرة والبصر عن رؤية الضرر والخطر في غيبة الوازع أو الرادع ثم بطاعة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والإضرار بالناس وأذى المجتمعات استهتارا بالدين وخروجاً على القوانين - إذا وصل الطمع إلى هذا كله : يكون الرادع واجباً مفروضاً ليكف الطامعون عن إجرامهم وعدوانهم وسوء أعمالهم ببحث طوية وسوء نية . لابد من عقاب الشاردين عن ربهم ليردوا إلى صوابهم ، ويتركوا بغيهم وغيمهم وليطهر المجتمع من جرائم الفساد وبذلك يستتب الأمن ويستقر الأمر لأن الجشع قد أصبح بهذه الصورة خطراً على سير الأمور التي فيها منافع للناس لارتباطها بعناصر حياتهم كالمسكن والغذاء ولاستقرار الأمن والله يقول :

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَّا كَانُوا
فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ سورة الأحزاب

ورحم الله القائل :

يعز غنى النفس إن قل ماله

ويغنى غنى المال وهو ذليل

والله يقول :

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ سورة النساء - ٧٧ .

والاتجار فيما هو محرم وكتيسير العقبات أمام المضللين والغشاشين الذين جبلت نفوسهم على سوء النية وخبت الطوية فنفوسهم جائعة وأخلاقهم ضائعة لهذا كان الطمع شراً وداءً خطيراً حينما يتعدى إلى الإضرار بالناس من غير وازع يراقبه أو رادع يحاسبه .

والطامع ربما سولت له نفسه الأمانة بالسوء أن يبيع ضميره بثمن بخس دراهم معدودات فيلقى بنفسه في بؤرة المخطأ ويلقى بغيره إلى طريق فيه التعرض للدمار والبوار وفيه حدوث الحوادث والكوارث بسبب فساد الذمة وموت الضمير !! فلقد هانت عليه كرامته التي منحها الله لبنى آدم فقال ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ سورة الاسراء - ٧٠

ولكن الهزيل من الناس يعيش لبطنه فقط وهو أسير المال فهو حارس ثروته وخادم ورثته ، وينبغي العلم بأن الله لم يحرم الطيبات من الرزق ولا الحلال من المتاع ، وإنما أمرنا بالاعتدال في كل سلوك اجتماعي ، ورحم الله القائل في العفة والعزة وعلو الهمة :

إذا أعطشتك أكف اللثام سقيتك القناعة شيعاوريا
فكن رجلا رجله في الثرى

وهامة رأسه في الثرى

فإن إراقة ماء الحياة لدون إراقة ماء المحيا
ويقول آخر :

إذا اصطفت امـراء

فليكن كريم الخصال زكى النسب

فندل الرجال كندل النبات

لا للثار ولا للطحـ



في الأرض وفساد كبير) رواه الترمذى في كتاب النكاح .

(قال رسول الله ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » رواه أحمد والنسائي وأبوداود بروايات مختلفة .
البيان :

تقوم الأسرة على ركائز ثلاث : السكن والمودة والرحمة ، وتلك هى قواعد الحياة المنزلية في الأسرة الإسلامية المستقرة ، والزوجة المؤمنة الفاضلة قاعدة البيت وأساس بنيانه فهى التى تصنع المودة والرحمة والطمأنينة للزوج بمكارم أخلاقها ، ولطيف المعاملة وحسن العشرة وكذلك الزوج المستقيم الذى يراعى حق زوجته عليه ، لأن الزواج شركة حياة ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ سورة البقرة - ٢٢٨ .

أما الذرية :

فهم قرة عين للوالدين ، والله يقول : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾ سورة الكهف - ٤٦ .

والذرية أمانة عند الأبوين يسر بيانها ليكونوا رجال الغد ، وصناع المستقبل وعلى الأبوين أن يكونوا قدوة حسنة لذريتهما لينشأوا على الفضائل والمكارم وعظيم الشمائل ليكونوا ذرية طيبة صالحة نافعة ، ولا يخفى أن الأولاد هبة من الله للعباد ، ونعمة تستحق الشكر بحسن التربية على طاعة الله عز وجل .

أسرار تكوين الأسرة المستقرة

عناصر الخطبة :

- ١ - الزواج آية من آيات الله ، وبه يبدأ تكوين الأسرة .
- ٢ - الأسرة هى اللبنة الأولى في بناء المجتمع .
- ٣ - الإسلام يدعو إلى تخير الزوجة ذات الدين .
- ٤ - تعاون كل من الزوجين سبيل إلى السعادة .

الشواهد من القرآن :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ الروم - ٢١ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً .. ﴾ الرعد - ٣٨ .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ .. ﴾ سورة الفرقان - ٧٤ .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ النساء - ١ .

الشواهد من السنة :

(قال عليه الصلاة والسلام : إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة



مَجْمَعُ التَّرَاحِمِ

بقلم : الشيخ محمد حافظ سليمان

العناصر :

- ١ - التراحم بين الناس سبيل سعادة المجتمع .
- ٢ - بالتراحم بين المسلمين تكتمل الفضائل الإنسانية والشمائل المثالية .
- ٣ - التراحم فضيلة ، والقسوة رذيلة .
- ٤ - أرسل الله رسوله رحمة للعالمين . فكانت سيرته نموذجاً للرحماء .

الشواهد من القرآن :

- ١ - قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ سورة

الفتح - ٢٩ .

- ٢ - قال الله تعالى : ﴿ فَيَمَارَحِمَنَّ اللَّهُ لِبَنَاتِهِ لَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْتَفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَسَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَأِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران
- ٣ - قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ سورة الحجرات - ١٠ .

الشواهد من السنة

- ١ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من لا يرحم لا يرحم ، رواه الشيخان والترمذى .

- ٢ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . رواه الترمذى .

٣ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما أكرم شاب شيخاً لسنه الا قبض الله له من يكرمه عند سنه . رواه الترمذى .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت أبا القاسم ﷺ الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقى . رواه ابوداود والترمذى .

البيان :

على أساس من الأخوة في الله تقوم عواطف التراحم والمشاركة والوجدانية والعملية فيتعاضدون على البر والتقوى ، وفي ظل الإيمان والتقوى يتحقق الإحسان المنبعث من المشاعر النبيلة التي ينشدها ، ويريدها من اتباعه الأبرار الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل . وينهون عن الفساد الأرض .

إن الفطرة السليمة والأخلاق الكريمة تأتى على المسلم أن يرى أخوة له في الإنسانية قد جرعتهم الأيام غصص البؤس والحرمان بسبب كارثة أو حادثة لم تكن في الحسبان ، ولا تتحرك لديه نخوة الرجال بكريم الأفعال التي تكشف الضرر ، وتندراً للخطر ، وتدفع السوء ، وتخفف ألم النكبات والإسلام يقول للمسلمين « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

والإسلام حين نادى بالتراحم الشامل ، جعله دليلاً على قوة الإيمان وحب الخير وسعادة المجتمع الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . أبوداود والترمذى .



بِرِّ الْوَالِدَيْنِ مَرَقَاتُ سُرِّ الْوَجَّاتِ

العناصر :

- ١ - بر الوالدين في الشرائع الإلهية .
لقد فرض الله على البشر منذ أوجدهم أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يحسنوا إلى الوالدين . ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ البقرة - ٨٣ .
- ٢ - بر الوالدين امتثال لأمر الله ، ودليل سمو النفس وطهارة القلب ، ونقاء السريرة .
- ٣ - طاعة الوالدين أساس الانتهاء والوفاء وتحمل المسؤولية . واعتراف بالجميل .
- ٤ - عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، ومن أخطر الجرائم ، ولا يرتكب ذلك إلا من سفه نفسه .



الشواهد من القرآن :

١ - قال تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا... سورة النساء - ٣٦﴾

٢ - وقال سبحانه : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا﴾ الانعام - ١٥١

٣ - وقال سبحانه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا... الإسراء - ٢٣﴾

٤ - وقال سبحانه : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ لقمان - ١٤

٥ - وقال سبحانه : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ الاحقاف - ١٥

الشواهد من السنة :

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أبوك .. رواه الشيخان .

٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله ، فقال : فهل من والدك أحد حي ؟ قال نعم بل كلاهما ، قال فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال

نعم : قال فارجع إلى والدك فأحسن صحبتهما (متفق عليه .

٣ - وعن أنى بكرة بقيع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكبر ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . قلنا بلى يا رسول الله ، قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين .. البخارى .

البيان :

طاعة الوالدين عبادة وأصاله بعد عبادة الله عز وجل ، والإحسان إليهما فريضة مقدسة يؤديها المسلم امتثالاً لأمر الله تعالى . حيث يقول : ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ والإحسان إليهما يكون بتوقيرهما وإكramهما ، وبلين الجانب وكريم الجميل ، وإدخال السرور عليهما بحسن المعاشرة فهما صاحبا الفضل بعد الله تعالى على الولد ، وفي عقوقهما الشقاء ، فكيف ينسى ما قدماه من إحسان وخاصة الأم التى حملت ووضعت وارضعت وسهرت الليالى الطوال .

فيأياها المؤمن : اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . وإياك وعقوقهما . فقد حذر الإسلام من ذلك فقد قال رسول الله ﷺ : فيما رواه أبوهريرة رضى الله عنه : قال : رغم انفه ، ثم رغم انفه . ثم رغم انفه (كما تصعق بالرغام التراب) قيل : من يا رسول الله ؟ قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة .. رواه مسلم والترمذى .



ضوابط التخرُّج النحوي للنص القرآني

الأستاذ : جمال عبد العزيز أحمد

ظاهر التفسير أولاً، ليتقنى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ومعلوم أن الغرائب التي لا تفهم إلا بالسمع كثيرة ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر.

مثال ذلك قوله تعالى : **وَأَتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا** «الإسراء / ٥٩» .

معناه : أتينا آية مبصرة فظلموا بقتلها أنفسهم فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولا يدري بماذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم فهذا من الحذف والاضمار وأمثال ذلك في القرآن كثير^(١).

٢ - أنه إذا أعرب المفسر آية أعربها على أظهر احتمالاتها وأرجحها ولا يذكر كل ما تحتمله الآية - وإن كان بعيداً جائزاً - إلا لقصد التمرين كما حكاه السيوطي^(٢) وقد أوضح أبوحيان هذا الضابط وهو يتكلم عن شروط المفسر وما ينبغي له أن يتجنبه حيث رأى أنه يجب أن يكون «متكباً» في الأعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه وأنه ينبغي أن يُحمَلَ على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه تدوم إلى يوم المآب .. وبعد

فهذه مجموعة من الآداب أو الضوابط التي ينبغي على الناظر في كتاب الله تفسيراً واستنباطاً وإعراباً أن يراعيها ويتمثلها، خاصة إذا كان قد بدأ تفسيره أو أقامه على معطيات علم النحو وترسم فيه خطى النحاة وقواعدهم وهي آداب تأخذ بيده إلى تحصيل الورع المطلوب عند تناول أى الكتاب الحكيم، وهذه الضوابط هي :

١ - ألا يتسارع المفسر إلى تفسير القرآن العظيم بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير ومن ثم فإن مَنْ لم يُحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأى فالنقل والسمع لا بد له منه في

٢ / ١١٩ - ١٢٨

(١) القرطبي ١ / ٣٤

(٢) التحيير في علم التفسير ص ٣٢٦

* مدرس مساعد بقسم النحو والصرف / كلية دار العلوم . جامعة القاهرة

* ينظر في هذه الضوابط : الاتقان ٢ / ٢٦٠ - ٢٦٨ ، البرهان للزركشي ١ / ٣٠٢ - ٣١٠ ، والمغنى لابن هشام



وله في الرفع وجه آخر أن يرفع قوله : «مودة»
بالباء ابتداء ، لأن الكلام قد تم عند قوله : «أوثانا» ،
وقوله : «في الحياة الدنيا» الخبر .

● والحجة لمن نصب أنه جعل «المودة»
مفعول «اتخذتم» سواء أضاف أم نون وجعل
«إنما» كلمة واحدة أو جعل «المودة» بدلا من
«الأوثان» .

ومن نصب «بينكم» مع التوين — المقصود
في مودة — جعله ظرفا ، ومن خفّضه مع
الإضافة جعله اسما بمعنى «وصلكم» .

● وإذا التمس إعرابها عند العكبري في التبيان
وجدت أنه يذهب في إعراب «ما» في قوله :
«إنما إتخذتم» على ثلاثة أوجه : (٦)

الأول : أنها بمعنى «الذى» والعائد محذوف
أى «إتخذتموه» و«أوثانا» مفعول ثانٍ على
إعراب «الهاء» في «إتخذتموه» مفعولا أول أو
حالا و«مودة» الخبر على قراءة من رفع والتقدير
ذوو مودة .

الثاني : أنها كافة ، و«أوثانا» مفعول
«إتخذتم» ، و«مودة» بالنصب مفعول له أو صفة
بمعنى أوثانا ذوى مودة ، وبالرفع على إضمار
مبتدأ (أى هى مودة) وتكون الجملة نعتاً
لـ «أوثانا» .

الثالث أنها مصدرية ، و « مودة » بالرفع
الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر ، بل في
اسم «إن» ، والتقدير : «إن سبب اتخاذكم
مودة» ثم يستطرد كذلك في بيان وجوه
«بينكم» في الإضافة على أنها اسم ووجوها في
قراءة فتح النون على الظرفية شارحا ومعلّلا

كلام الله تعالى أفصح كلام فلا يجوز فيه جميع
ما يجوز النحاة في شعر الشماخ والطرمّاح
وغيرهما من سلوك التقارير البعيدة والتركيب
القلقة (٣)

مثال ذلك تناولهم لقوله تعالى : «وَقَالَ إِنَّمَا
اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا» العنكبوت / ٢٥ .. فالقراءة المشهودة
فيها بنصب «مودة» غير منونة وجرّ «بَيْنِ» وهى
قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص وقرأ ابن كثير
وأبو عمر والكسائي يرفع «مودة» غير منونة
وخفّض «بَيْنِ» .

وقرأ الباقر بنصبها منونة ونصب بينكم
«مودة بينكم» (٤)

وذكر ابن مجاهد وجها رابعا عن عاصم في
رواية أبى بكر يرفع «مودة» وفتح نون «بينكم» ،
فحاصل هذه القراءات الصور التالية :
«عَوْدَةُ بَيْنِكُمْ — مَوْدَةُ بَيْنِكُمْ — مَوْدَةُ بَيْنِكُمْ
— مَوْدَةُ بَيْنِكُمْ»

● وذكر ابن خالوية هذه الوجوه الأربعة
وقال (٥) : فالحجة لمن رفع من الإضافة أنه جعل
«إنما» كلمتين منفصلتين : «إن» الناصبة ،
و«ما» بمعنى «الذى» ، و«اتخذتم» صلة «ما» ،
وفي «اتخذتم» هاء محذوفة تعود على «الذى»
و«أوثانا» مفعول به و«مَوْدَةُ» خبر إن
وتلخيصه : إن الذى إتخذتموه أوثانا مودة بينكم
ومثله قول ابن غلفاء :

ذرينى إنما خطّئى وصوّنى
علّى وإنما أهلك مأل
(الوافر)

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٢٥٤ — ٢٥٥

(٣) البحر المحيط ١ / ٥ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٨ — ٩٩

(٤) إنظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٢ / ٣٤٣

قريش ، فنقل الزركشي عن الزمخشري قوله (٩) :
« القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على
ألسنة فصحاء العرب دون الشاذ النادر الذي
لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين .

قال (١٠) : وبهذا يتبين غلط جماعة منالفقهاء
والمعربين حين جعلوا من العطف على الجوار قوله
تعالى : « بِرُّهُوَسِكُّ وَأَرْجُلُكُ » (المائدة / ٦) في
قراءة الجر ، وإنما ذلك ضرورة فلا يحمل عليه
الفصيح ولأنه إنما يصار إليه إذا أمن اللبس ، والآية
محتملة ، ولأنه إنما يحىء مع عدم حرف العطف
وهو هنا موجود ، وأيضاً فنحن في غُتْبة عن ذلك
كما قاله سيبويه : « إن العرب يقرب عندها المسح
من الغسل ، لأنهما أساس الماء ، فلما تقاربا في
المعنى حصل العطف كقوله :

مَتَقَلَّوْا سَيْفًا وَرُمَحًا

وكلما أمكن المشاركة في المعنى حسن العطف
وإلا إمتنع فظهر أنه ليس على المجازة بل على
الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر وهذا بخلاف مالا
ينصرف في قوله : « سَلَسَلًا وَأَغْلَلًا »
(الانسان / ٤) فإنما إيجز في الكلام لأنه رد الى
الأصل والعطف على الجوار خروج عن الأصل
فافترقا (١١)

٥ - أنه ينبغى على المفسر إتباع الأقوى وما
كان أوفق للسياق من المذاهب النحوية سواء أكان
مذهب سيبويه أم مذهب الفراء ومن ثم عاب
الامام الدهلوى على جماعة من المعربين إختاروا
مذهب سيبويه ومالم يوافق مذهبه فهم يؤولونه

ومبينا مواضع الظرف من الإعراب بشكل
يدهش القارئ ويحيره في آن واحد .

مثل هذه التخريجات ينوء بها القارئ بل ربما
تنفر منها الطباع القليلة الصبر ، فلا بد من عرض
وجه أو وجهين يركزان في الذهن ويستقيم بهما
المعنى وهذا له أثر كبير في فتح باب الاجتهاد
المنطقي في الدرس النحوى على مصراعيه حتى
لينوء طالب العربية بتحمل أعبائها ويعيا عن
استيعابها مهما كان مقدار طاقته على التذكر
والحفظ .، وربما كان هذا من الأسباب التى تنفر
من الدرس النحوى والأجدى والأفنع أن يقتصر
في الآية على القراءة بالوجه المشهور فيها وتم
دراستها الإعرابية ببسر وبساطة (٧)

٣ - على المفسر أن يتجنب كل ما يُعَدُّ من
قبيل الحشو في التفسير كالحوض في علل النحو
وأصوله ، فإن كل ذلك مقرر في تأليف هذه
العلوم وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير
دون استدلال عليه كما يرى الذهبي (٨) الذى
رسم منهجا أمثل يجب على المفسر انتهاجه ، وفيه
يلزم المفسر - بعد الفراغ من ذكر مناسبة نزول
الآية - أن يبدأ بذكر ما يتعلق بالألفاظ المفردة
من اللغة والصرف والاشتقاق ، ثم يتكلم عليها
بحسب التركيب فيبدأ بالأعراب ، ثم بما يتعلق
بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ،
ويستنبط ما يمكن استنباطه في حدود القوانين
الشرعية .

٤ - عليه أن يتجنب الأعراب المحمولة على
اللغات الشاذة فإن القرآن نزل بالأفصح من لغة

(٩) البرهان للزركشى ١ / ٣٠٤

(١٠) الكشف ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦

(١١) البرهان للزركشى ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وأنظر المعنى
١٩٢ / ٢

(٧) لمزيد من الأمثلة حول هذا الضابط ارجع الى كتاب «أثر
القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوى» د. عفيف دمشقية
صفحات ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٨١ ، ١٩٧

(٨) التفسير والمفسرون للذهبي ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩

وإن كان التأويل بعيداً وهذا مسلك غير سديد ،
عذّة هذا الامام من الخلل العجيب الذى وقع فى
نحو القرآن (١٢)

٦ - أنه ينبغي أن تتأدب وتتورع عن أن تقول
فى نحو : «اغفر لنا» و«اهدنا» : إنها أفعال أمر ،
وإنما الأولى ورعاً أن يقال : هي أفعال دعا أو
سؤال تأدياً من جهة أن الأمر يستلزم العلو
والاستعلاء (١٣) ، قال ابن خالوية فى إعراب
«اهدنا الصراط المستقيم» : دعاء ولفظه لفظ الأمر
سواء ... والأمر لمن دونك والدعاء لمن أنت
دونه ، ويقال : سألت أخى وأمرت غلامى
ودعوت ربي وطلبت الى الخليفة» (١٤)

٧ - أنه يجب على المفسر أن يتجنب أن يقول
عن لفظ فى القرآن : أنه زائد أو فيه تكرار ، إذ
لا يجوز إطلاق ذلك إلا بتأويل كقولهم : الباء
زائدة ونحو ذلك ، فاذا كان المراد بالزائد أن الكلام
لا يحتل معناه بخلافها ولكنها تفيد التأكيد فجائز وإن
كان المراد أنه لافائدة فيه أصلاً فذلك لا يُحتمل
من متكلم فضلاً عن كلام الحكيم العليم (١٥) .

ومثال هذا اللفظ الذى يجب أن يُتجنب قول
معمر بن المثنى عن «إذ» فى قوله — تعالى — :
«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ فى الأرض
خليفة» البقرة / ٣٠ - قال (١٦) : «إنها زائدة
والتقدير : وقال ربك» وقال ابن عطية فى معرض
الرد عليه (١٧) : قال أبو إسحاق الزجاج : هذا إجتراء
من أبى عبيدة (وفى رواية : هذا اجترام من أبى
عبيدة) قال الفقيه أبو محمد (يعنى ابن عطية) :

وكذلك ردّ عليه جميع المفسرين وقال الجمهور :
ليست بزائدة وإنما هي معلقة بفعل مقدر تقديره :
واذكر إذ قال :

وقد اختلف الرأى فى قضية الزائد فى القرآن
الكريم وعرض ابن الخشاب فى «المعتمد» لهذا
الخلاف واختار عدم وجود الزائد فى كتاب الله
قال : «اختلف فى هذه المسألة فذهب الأكثرون
الى جواز إطلاق الزائد فى القرآن نظراً الى أنه نزل
بلسان القوم ومتعارفهم وهو كثير ؛ لأن الزيادة
بإزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا
للتوكيد والتوطئة . ومنهم من لا يرى الزيادة فى
شئ، من الكلام .، ويقول : هذه الألفاظ المحمولة
على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضى
عليها بالزيادة ونقله عن ابن درستويه قال :
والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى
لا حاجة إليه فباطل ، لأنه عبث ، فتعين أن إلينا به
حاجة ، لكن الحاجات الى الأشياء قد تختلف
بحسب المقاصد ، فليست الحاجة الى اللفظ الذى
زيد عندها ولا زيادة كالحاجة الى الألفاظ التى
رأوها مزيدة عليه وبه يرتفع الخلاف» .

ويمكن أن نختار ونحن فى مقام الحديث عن
الآداب وقواعد التخرج النحوى — لفظ «صلة»
بدلاً مما أطلق النحاة من نحو : «زائد ، مقحم ،
لفظ ، غلط ، حشو» إذ قد وقع ذلك كله على
ألسنة البصريين من النحاة ولكننا نميل الى اعتبار
رأى المفسرين إذ يرد على ألسنتهم لفظ «صلة»
ورعاً بدلاً من الزائد .

(١٢) الفوز الكبير فى أصول التفسير ص ١٤٧

(١٣) البرهان للزركشى ١ / ٣٠٦

(١٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه
ص ٢٧ — ٢٨

(١٥) البرهان ١ / ٣٠٥

(١٦) المجاز لأبى عبيدة ١ / ٣٦

(١٧) انحر الوجيز لابن عطية ١ / ٢١٦ ، وانظر أيضاً القرطبي

١ / ٢٦٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٧ ، وابن كثير

١ / ٧٠ ، والبحر المحيط ١ / ١٣٧ ، ومنهج ابن عطية فى

التفسير ص ١٥٤ ، ومعالم التنزيل للغوى ١ / ٦٠

قوله تعالى : «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا» (الحشر / ٨) أن يكون بدلا من قوله تعالى : «وَلِذِي الْقُرْبَى» (الحشر / ٧) أى الآية التى قبلها وإنما حمله عليه لأن أبا حنيفة يقول : إنه لا يستحق القريب بقرابته ، بل لكونه فقيرا ، والشافعى يخالفه .

ونظيره إعراب بعضهم « الذين ظلموا » (الأنبياء / ٣) بدلا من المجرور فى قوله تعالى : «اقترِب للناس حسابهم» (الأنبياء / ١).

٩ - عليه أن يعرف معنى ما يريد أن يعربه مفرداً كان أو مركباً قبل إعرابه ، لأن الإعراب فرع المعنى ومن ثم فإنه لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ، ولو أخذنا آية - كدليل على صلة الإعراب بالمعنى وعللاً ضرورة الوقوف على المعنى الذى يؤكد الإعراب - لكانت قوله تعالى : «وإن كان رجلاً يورث كلاله» (النساء / ١٢) فالإعراب لكلمة «كلاله» يتوقف على المراد منها ، ولها معان ثلاثة : اسم للميت أو للورثة أو للمال ، فإن كان لفظ «كلاله» اسماً للميت فهى منصوبة على الحال ، وإن «كان» عندئذ تامة لا خبر لها بمعنى «وُجِدَ»، ويجوز أن تكون ناقصة و«الكلاله» خبرها وجاز أن يخبر عن النكرة ، لأنها قد وُصِفَتْ بقوله : « يورث » والأول أوجه .

وإن كانت اسماً للورثة فهى منصوبة على الحال من ضمير «يُورَثُ» ولكن على حذف مضاف ، أى ذا كلاله ، وعلى هذا «فكان» ناقصة ، و«يورث» خبر ويجوز أن تكون تامة ،

وهذه القضية قد بسط القول فيها ابن هشام^(١٨)، واختار أن يتجنب المعرب أن يقول فى القرآن بالزائد خشية أن يسبق الى ذهن أن بالقرآن ألفاظاً لا معنى لها وكلام الله سبحانه منزّه عن أن يقع فيه المهمل والزائد ، ورد ابن هشام على القائلين بالزيادة بأن للزائد هذا معنى أصيلاً فى الجملة إذ عن طريقه يتوصل إلى المعنى الأدق ، والأفصح الذى لا يسد غيره مسدّة ، وردّ على الإمام الفخر الرازى وَوَهْمَةً فى توجيهه لقوله تعالى : « فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ » آل عمران / ١٥٩ حيث ذهب الى أن «ما» فى «فما» يمكن أن تكون استفهامية للتعجب والتقدير «فبأى رحمة»، والزائد عند النحويين معناه الذى لم يؤت به إلا مجرد التقوية والتوكيد لا المهمل .

قال ابن هشام : والتوجيه المذكور فى الآية باطل لأمرين ، أحدهما أن «ما» الاستفهامية إذا حُفِضَتْ وجب حذف ألفها نحو : «عمّ يتساءلون (النبأ /)» .

والثانى أن خفض «رحمة» حينئذ يشكل ، لأنه لا يكون بالاضافة إذ ليس فى أسماء الاستفهام ما يضاف إلا «أى» عند الجميع و«كم» عن الزجاج ولا بالابدال من «ما» ، لأن المبدل من اسم الاستفهام لابد أن يقترب بهمة الاستفهام نحو : كيف أنت أصحيح أم سقيم ؟ ولا صفة ، لأن «ما» لا توصف إذا كانت شرطية واستفهامية ولا بيانا ؟ لأن «ما» صلة وبعضهم يسميه مؤكداً .

٨ - تجنب الأعراب التى هى خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام ، كتجويد الزمخشري^(١٩) فى

تناول هذه القضية بكلية البتات الاسلامية - الأزهر ، وأنظر البرهان للزركشى ١ / ٣٠٥ (١٩) البرهان ١ / ٣٠٦ ، وأنظر أثر القراءات فى تطور الدرس النحوى ص ١٨٤

(١٨) أنظر : الاعراب فى قواعد الإعراب لابن هشام ص ١٢٥ - ١٢٦ ، وهناك رسالة ماجستير مجازة بكلية دار العلوم بعنوان : «ظاهرة الزيادة فى الدراسات النحوية» ورسالة

وهو فاسد ؛ لانه ليس المراد الاخبار بأن رسول الله ﷺ فيهم وإنما الغرض أنه لو أطاعكم في كثير من الأمر لعنتم وإنما تعرب «فيكم» حالا ويكون المعنى : واعلموا أن رسول الله في حال كونه فيكم لو أطاعكم لكان كذا^(٢٢)

١١ - وعلى المفسر النحوى أيضا أن يبين مراتب الكلام^(٢٣) فإن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفضلة ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر ومرتبة ما يصل الفعل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر - وإن كانا فضلتين - ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثانى وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير فلا يجوز أن يتقدم ؛ لأنه يكون متقدما لفظيا ومرتبة ، وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التأخير وهو يعود على ما مرتبته التقديم فلا يجوز أن يتقدم لأنه يكون مقدما لفظيا مؤخرًا رتبة ، فعلى هذا يجوز : «في داره زيد» لاتصال الضمير بالخبر ومرتبته التأخير ولا يجوز : «صاحبها في الدار» لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبته التقديم . وعلى نحو من هذا قوله تعالى :

«وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»

سورة البقرة - آية : ١٢٤

وقوله تعالى : «أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»

سورة محمد - آية : ٢٤

١٢ - التنبيه على ما قد يتوهم بعض الناس من وقوع أخطاء نحوية في القرآن وذلك نتيجة لجهلهم بالنحو وعدم معرفتهم بقواعده من ذلك توهم أحدهم في قوله تعالى : «إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يُعْفَوْا

و«يورث» صفة ويجوز أن يكون خبرا ، فتكون صفته .

وإن كانت اسما للمال فهي مفعول ثان لـ «يورث» كما نقول : «ورثت مالا» وقيل : تمييز وليس بشيء .

ومن جعل «الكلالة» الوارثة فهي نعت لمصدر محذوف أى : «ورثة كلاله ، أى يورث بالورثة التى يقال لها : الكلالة .

هذا كله على قراءة «يورث» بفتح الراء ، فأما من قرأ : «يورث» بكسرهما محففة أو مشددة «فالكلالة» هى الورثة أو المال^(٢٤)

١٠ - كذلك يجب عليه أن يبحث عما تقتضيه الصناعة النحوية فى التقدير ولا يأخذ بالظاهر ، ففى قوله تعالى : « لا مَرْحَبًا بِهِمْ » (سورة ص / ٥٩) يتبادر إلى الذهن أن «مرحبا» نصب على أنه اسم لا وهو فاسد ، لأن شرط عملها فى الاسم ألا يكون معمولًا لغيرها وإنما تُصِيبُ بفعل مضمر يجب إضماره ، و«لا» دعاء ، و«بهم» بيان للمدعو عليهم ، وأجاز العكبرى أن يُنْصَبَ «مرحبا» على أنه مفعول به أى «لا يسمعون مرحبا»^(٢٥) كما أجاز فى جملة «لا مرحبا» أن تكون استئنافية وأن تكون حالا ؛ أى : هذا قَوْجٌ مقولا فيه : لا مرحبا .

وفيه نظر لأنه قدر «مقولا» فمقولا هو الحال ولا «مرحبا» محكية بالقول فى موضع نصب .

ومنه أيضا قوله تعالى : «واعلموا أن فيكم رسول الله» (الحجرات / ٧) فإن الذى يتبادر إلى الذهن أن الظرف قبل خبر «أن» على التقديم ،

(٢٠) أنظر البرهان للزركشى ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، والقرطبي ٧٧ / ٥

٣ / ٤٧٠ ، والبرهان ١ / ٣٠٧

(٢٢) البرهان ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨

(٢٣) أنظر حول هذا الضابط البرهان ١ / ٣٠٧ ، والقرطبي

٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢٤) التبيان فى إعراب القرآن ٢ / ٢١٢ ، وإعراب النحاس

الَّذِي يَدِيرُهُ عُقْدَةُ الْيَكَّاحِ» (البقرة / ٢٣٧) أن
الأولى أن يقال : «إلا أن يعفوا أو يعفو» قال :
لأن «أن» ناصبة والفعل من الأفعال الخمسة .

وهنا يلزم على المفسر أن ينبّه على مثل هذا
ويوضح القاعدة ويزيل الفهم المغلوط أو الخاطيء
ويشير الى وجود هذا الفهم عند الكثيرين فيقول
مثلا : قد نتوهم أن «الواو» في قوله : «إلا أن
يعفون» ضمير الجمع ، فيشكل ثبوت النون ، مع
أنّ وليس الأمر كذلك بل الواو في قوله : «إلا أن
يعفون» هي لام الكلمة والنون ضمير جمع
المؤنث ، فبقي الفعل معها على السكون فإذا وصل
الناصب أو الجازم لا تحذف النون ، ومثله «النساء
يَرْجُونَ» ووزنه «يَعْمَلْنَ» فالفعل في «يعفون»
مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل
نصب لتقدم «أن» الناصبة ونون النسوة فاعل
وليس الأمر كذلك إذا اتصل الفعل «يعفو» بواو
الجماعة ، إذا يكون معها محذوف الآخر والواو
الموجودة هي الفاعل وتحذف النون لتقدم «أن»
الناصبة فيقال : «الرجال لن يعفوا ، وقد
يعفون».

والمعنى : إلا أن يتركّن النصف الذى وَجَبَ
لهن عند الزوج وعلى المفسر أن يوضح أن النون لم
تسقط مع «أن»، لأن جمع المؤنث في المضارع على
حالة واحدة في الرفع والنصب والجزم فهي ضمير
وليست بعلامة إعراب ولذلك لم تسقط ، ولأنه لو
سقطت النون لاشتبه بالماذكر ، ولذلك قال النحاة
في نحو «الرجال يعفون والنساء يعفون» : هذا مما
اتفق فيه اللفظ واختلف فيه التقدير .

١٣ - عليه أيضا أن يتجنب أن يقول : إن في

القرآن ألفاظا أو كلمات غير الأعلام المفردة
جاءت على غير أوزان كلام العرب ، فلا تكون
من القرآن فإن هذه القضية يُسَيِّطُ فيها القول ،
وانتهوا إلى أن من الورع ألا يقال هذا في كتاب الله
وإنما مثل هذه الألفاظ إنما اتفق فيها أن تواردت
عليها اللغات فتكلمت بها الفرس والحبشة والعرب
وغيرهم . وفوق هذا فإن القاضى أبا بكر بن
الطيب قد بحث عن أصول أوزان كلام العرب ،
وردّ هذه الأسماء - محل النزاع - إليها على
الطريقة النحوية فمن سلّم للقائلين بهذا وبوقوعه
في القرآن بأنهم قد حصروا أوزان العرب حتى
يُخرجوا هذه منها .

وعلى المفسر أن يوضح أن هذه القضية
- وجود ألفاظ على غير أوزان كلام العرب في
القرآن - ربما تستغل لنقد القرآن في أنه إذا قيل
بوجودها وهى غير عربية فيكون القرآن حينئذ
غير عربى ولا يكون الرسول - ﷺ - مخاطباً
لقومه بلسانهم وحاشا لله ولرسوله أن يخاطب
المسلمين والعباد بما لا يعرفون ولا يحسنونه (٢٤)

وبعد .. فهذه بعض الآداب أو الضوابط التى
رأيت التنبيه عليها ، وهى تخص النحوى المفسر أو
المفسر الذى ينحو في تناوله للقرآن منحى نحوى ،
حتى تكتمل عُذَّتُهُ ، ويتزود قبل التوغل في بحار
القرآن ليخرج بالأفانين ، ويقدر لقدمه قبل الخطو
موضعها ، فيمشى سويا على صراط مستقيم ،
نسأل الله أن يمتعنا بالقرآن العظيم ، وأن يجعله ربيع
قلوبنا وضياء أبصارنا وجلاء همومنا وغمومنا
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة

للمخالف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي للنسبة

تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

عرض وتقديم : الاستاذ عادل خفاجة

فخرج الكتاب بصورة طيبة يحمد عليها . وقد عنت بنشره (مكتبة الدار) بالمدينة المنورة ، فصدر في طبعته الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

يقع الكتاب في مائة وإحدى وخمسين صفحة من القطع المتوسط ، ويبدأ الكتاب بمقدمة المحقق التي شملت : ترجمة موجزة للإمام السيوطي ونسبة الكتاب إلى مؤلفه وإشارة لنسخ الكتاب ، ونبذة عن مادة الكتاب ، ومصادره وعمل المحقق فيه . اختص القسم الأول من الكتاب بذكر ما ورد في حقيقة الزلزلة .. ويبدأ من ص ٢١ إلى ص ٤٣ وفيه ذكر الأحاديث والآثار المتعلقة بالزلزلة . واهتم القسم الثاني بالمسائل الفقهية المتعلقة بالزلازل : من صلاة وذكر وصدقة وبر وإحسان .

لم ننس بعدد الزلازل ، ولا يحق لنا أن ننساه ، ففيه تذكرة وعبرة ثم هو آية من آيات الله .

وكتاب «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة» أحد تصانيف الإمام العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي ، وللكتاب مخطوطات عدة : واحدة منها بالأزهر الشريف ، وأخرى بمكتبة الجامعة العثمانية بحيدر آباد بالهند وثالثة ببرلين (بالمانيا)^(١) ورابعة بالمتحف البريطاني .

وقد قام الأستاذ عبد الرحمن الفريوائي بتحقيقه والتعليق عليه معتمدا على المخطوطات الثلاث الأولى - سألقة الذكر - وعلى نسخة مطبوعة من تحقيق الدكتور عبد اللطيف السعداني بالمغرب ،

(١) لم يذكر المحقق أرقام هذه النسخ بمكان كل منها في مكتبته ، وبالنسبة لنسخة الأزهر وبرلين لم يحدد مكان كل منهما .

وقد جمعه الإمام تحت عنوان «ما يستحب عند الزلزلة من الوعظ والصلاة والتقرب بوجوه البر : ويبدأ من ص ٤٤ إلى ص ٥٦ .

أما القسم الثالث فهو القسم التاريخي : ويذكر فيه بعض حوادث الزلازل من عهد إبراهيم - عليه السلام - إلى ولادة النبي محمد ﷺ ثم ما حدث في عصر النبوة ، فعصر الخلافة الراشدة ، ثم بدأ بسرد حوادث الزلازل مرتبة حتى سنة ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م أى قبل وفاته بستة أعوام ، وختم الكتاب بذكر الزلزلة التي تقع عند خروج الدجال .

ويمثل هذا القسم معظم الكتاب حيث يبدأ من ص ٥٦ وينتهي في ص ١٣١ . وهو آخر ما كتبه الإمام السيوطي .

يتبع ذلك زيادات الداودي تلميذ الامام السيوطي . ثم زيادات من عبد القادر الشاذلي الأزهرى المؤذن الشافعي ، وهى زيادات يسيرة أرخت للزلازل التي وقعت بعد وفاة الإمام السيوطي حتى سنة ٩٩٠ هـ وتبدأ من ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ والصفحات الأخيرة من الكتاب تضم مراجع التحقيق والفهارس .

وفيما أورد السيوطي في القسم الأول ص ٣٤ ذكر ما قاله النبي ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر المخرج وهو القتل» (١) .

وأخرج الدارمي في مسنده ، وأبو محمد بن صاعد في مسند ابن مسعود وابن مردويه في تفسيره

عن علقمة ، قال : زلزلت الأرض على عهد عبدالله ، فأخبر بذلك فقال : إنا كنا أصحاب محمد نرى الآيات بركات ، وأنتم ترونها تخويفا ، بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر حضرت الصلاة ، وليس معنا ماء إلا يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بماء في صحيفة ووضع كفة فيه فجعل الماء ينبجس (١) من بين أصابعه ، ثم نادى : ﷺ حى على الوضوء ، والبركة من الله ، فأقبل الناس فتوضأوا ، وجعلت لا هم لى إلا ما أدخله بطني لقوله : «والبركة من الله» (٢) .

وقد عنى الإمام السيوطي - رحمه الله - بعرض ما يرفع ما يُظن من تعارض بين الأحاديث . وهو جهد واضح وتدقيق ملاحظ للإمام ، وقد ورد ذلك في ص ٤٢ تحت عنوان : ذكر أثر عن ابن مسعود ظاهره المنافاة لما تقدم .

وأما من القسم الثانى فنذكر ما أورده الإمام السيوطي ص ٤٨ عن صفة الصلاة ، قال : ● أخرج ابن أبى شيبة عن عبدالله بن الحارث أن ابن عباس - رضى الله عنهما - صلى بهم في زلزلة ، أربع سجعات ، ركع فيها ستا (١) .

● وأخرج البيهقي في سننه من وجه آخر عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس أنه صلى في زلزلة بالبصرة فأطال القنوت ثم ركع ، (ثم رفع رأسه فأطال القنوت ثم ركع ثم رفع رأسه فأطال القنوت ثم ركع وسجد ثم قام في الثانية ففعل مثل ذلك ، فصارت صلاته ست ركعات في أربع سجعات ، قال قتادة : في حديثه : هكذا الآيات ، ثم قال ابن عباس : هكذا صلاة الآيات (١)

(٣) أنظر الدرامي : المقدمة ، باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجر الماء من بين أصابعه ١ / ١٥ .

(١) المصنف : (٢ / ٤٧٢) إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٢) السنن الكبرى : (٣ / ٣٤٣) وسنده صحيح .

(١) أخرجه البخارى : الاستسقاء ، باب ما قيل في الزلازل والآيات ٢ / ٥٢١

(٢) أى : ينفجر

بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الاسكندرية».

وقوله في ص ٧٦: «وفي سنة ٢٤٥ هـ: عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن ، والقلاع والقناطر ، وسقط من أنطاكية جبل في البحر ، وسقط منها ألف وخمسمائة دار ، ومن سورها نيفا وتسعون برجاً ، وغار نهر على فرسخ منها فلا يدرى أين ذهب بالكلية ، وسمع من كل دورها أصوات مزعجة جداً ، فخرجوا من منازلهم سراعاً ، وزلزلت مصر وسمع بتتيس^(١) ضجة هائلة ، فمات منها خلق كثير وغارت عيون مكة وزلزلت فيها - أيضاً - بالس والرقه وحران ورأس السعين وحمص».

ويقول في ص ٨٢: «وفي سنة ٣٤٤ هـ: زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ..» وأورد كذلك في ص ٨٤: «في سنة ٣٥٥ هـ / ٣٥٧ هـ: في أيام كافور الإخشيدي كثرت الزلازل بمصر فأقامت ستة أشهر ، فأنشد فيه محمد ابن القاسم بن عاصم قصيدة منها :

بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً
نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها
وإنما رقصت من عدله فرحاً
وأورد في ص ٩٤: «إنه في سنة ٤٦٢ هـ في يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الأولى : كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها ، وبيت المقدس ، ومصر حتى تغيرت إحدى زوايا جامع مصر وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان».

وفي ص ١١٨ يقول: «في سنة ٧٠٢ هـ : وفي ذى الحجة زلزلت مصر والشام ... وكان

وأما القسم التاريخي ، وهو القسم الثالث فهو : قسم فريد بحق ويعد سجلاً طيباً للمهتمين بهذا المجال من طلاب العلم الحديث - خاصة - فقد ضم هذا القسم مائة وواحد وعشرين زلزالاً وقعت فيما بين (سنة ٢٠ إلى سنة ٩٠٥ هـ) يصفها ويصف تأثيرها والبلاد التي مرت بها هذه الزلازل .

فليرحم الله ذلك الإمام الفذ الذي لم يترك علماً إلا وقد ترك لنا فيه تصنيفاً ، وتلك مؤلفاته التي تبلغ نحو ستائة مؤلف تشهد بذلك .

وقد أحسن الداودي تلميذ الامام السيوطي بيان وقت وقوع بعض الزلازل حسب التوقيت الذي كانوا يتعرفون به على الزمن ، ومدة الزلزال ، حيناً قال ص ١٣٢ :

● وفي يوم الإثنين عشرين محرم سنة ثمانى عشرة وتسعمائة زلزلت - كذلك - مقدار درجة قبل الظهر .

● ويقول ص ١٣٣ :

وفي أواخر ليلة الجمعة عاشر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وتسعمائة : زلزلت مصر زلزلة لطيفة جداً نحو نصف درجة .

وفي هذا القسم ذكر الإمام السيوطي وصفاً لمائة وعشرين زلزالاً وقعت في أنحاء العالم الإسلامى والناظر لها يرى مدى وصولها إلى كل مكان ، ومدى التقارب بينها .

ومجموع ما أصاب مصر من ذلك ثمانية وعشرين زلزالاً .

فمما ذكره السيوطي من ذلك :

قوله في ص ٦٨: «وفي سنة ثمانين ومائة : كان

(١) بتتيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين فرما ودمياط .

تأثيرها بالاسكندرية أعظم وسقطت بمصر دور
لا تحصى .

وقال في ذلك الشريف تقى الدين محمد
القنأى :

مجاز حقیقتہا فاعبروا

ولا تعمروا ، ہونوہا ، تہن
وما حسن بیت لہ زخرف

تراه إذا زلزلت لم يكن
 قبل : فوق في نفسه شيء لكونه ذكر اسم
 سور من القرآن في النظم ، قال : فأتيت ابن دقيق
 العيد ، فأنشدتها له ، فقال لي : لو قلت «وما
 حسن كهف» لكان أحسن فقلت له :
 «ياسيدي ! أفدتني وأفتيتني» .

وفي ص ١٢٧ يقول : في سنة ٨٨٦ هـ :
زلزلت مصر يوم الأحد رابع عشر الحرم من العصر
زلزلة صعبة ، ماجت منها الأرض والأبنية موجات
وسقط بسببها شرافة وقطعة من علو المدرسة
الصالحية على قاضي القضاة (الحنفي) شرف الدين
ابن عبد ، فقتلته ، «فإنا لله وإنا إليه راجعون» .
وأنشد الشهاب المنصوري في ذلك :

قد زلزلت مصر يوم مات بها
قاضي القضاة المهذب الحنفى
مازال طول الحياة في شرف
حتى انقضى العمر منه بالشرف

وكان آخر ما ذكر الامام السيوطي من زلازل وقعت في مصر ، ذلك الذي وقع سنة ٩٠٥ هـ ، يقول ص ١٢٨ : ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة زلزلت مصر زلالة لطيفة .

وقد ذكر الداودى تسعة زلازل في الفترة من ٩١٤ هـ حتى ٩٤٠ هـ وزاد على ذلك الشيخ

عبد القادر الشاذلى الأزهرى المؤذن الشافعى أربعة زلازل أخرى تنتهى بسنة ٩٩٠ هـ وجميع الزلازل الأخيرة مقصورة على مصر .
ومما قيل فى زلزال وقع بالمدينة الشريفة سنة ٦٥٤ هـ :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا
لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوبها لا تطيق لها
حملاً ، ونحن بها - حقاً - أحقأ
زلازل تخشع الصم الصلاب لها
وكيف يقوى على الزلزال سماء^(١)
وبعد ، فالتحقيق فيه جهد واضح ، وأداء
مشكور .

وقد أخذ المحقق على الإمام المؤلف تركه التعليق على بعض النصوص ، وعَمَل المحقق واضح إزاء هذه النصوص ؛ فقد استخدم حواشيه استخداما جيدا في إلقاء الضوء العلمي عليها في حدود مراجعه .

● عدم ذكر أرقام المخطوطات والتحديد الدقيق لمكان كل منها .

● تركه وضع صور بعض صفحات من المخطوطات - موضوع التحقيق - بملاحق الكتاب .

● وقوع أخطاء إملائية ، مما يُعْضُّ الطرف عنها ، إلا أنه مما يسوِّعنا جداً وقوع خطأ في العنوان الموجود بكعب الكتاب . ولا ينقص ذلك من قيمة التحقيق شيئاً .

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ، ^(٢)

(١) كذا، وفي نسخة أخرى: سقماء - والبيت من البسيط.

(٢) الأعراف : ٢٣ .



بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

كنت أهمُّ بإنجاز ترجمة شعرية ، لنص بليغ للشاعر الفرنسي : فيكتور هيجو عن الطفولة في ديوانه **Les Enfants (Les Liver De Meres)** كما وعدت بمقال سابق^(١) :

إلا أن عدداً تالياً من مجلة الأزهر الغراء ، طالعنا بنص آخر عن الطفولة ، ليهجو أيضاً ، فدفعني ذلك إلى اختياره للمقارنة ، بعد ترجمة بعض أبياته : (شعراً) إلى العربية^(٢) ... عارجاً على جولة بين ما أبدعه الشعراء من غرب لشرق ، عن الطفولة .

١ - ونبدأ بإثبات ما ترجمناه (شعراً) عن نص فيكتور هيجو الذى يقول فيه :

صفق الأهل باصطخاب شديد	عند إطلالة الوليد الجديد
سبّتهم من طرفه نظرات	حين يرنو .. ذات اثتلاق فريد
وتبدّت أمتى الجباه .. عبّوساً	بتلاشى التقطيب والتجعيد
..رؤية الطفل طافرا بسرور	حققت يوم بهجة وسعود

إلى أن يقول :

أيها الطفل ، يا وديعاً تبدى	أشقر الشعر ، كالأقحاح النضيد
في رواء ، وهالكة من نضار	وابتسام مُشعشع في الوجود
في خيالاته العذوبة تسرى	ملء صوت منغم التريديد
رحت تهفو ، بلثغة .. لحديث	مُستطاب .. ولم تزل في المهود

(١) أنظر عدد مجلة الأزهر الصادر في شوال ١٤١٢ هـ

(٢) أنظر عدد مجلة الأزهر الصادر في شهر المحرم سنة ١٤١٣ هـ حيث النص الفرنسى .

ويقول في ختام القصيدة :

يا إلهي صنّ مَنْ أَحَبُّ جميعاً
عَلَّ عفواً يكون خير سبيل
.. يا إلهي - ولا أرى الصيف صيفاً -
دون (دَوَّح) (٣) مشقشَق في أصيل
لا أرى الدار - قد خلّت من صغار -
واعفُ حتى .. عن العدوّ اللدود !
لاكتساب الوفاق بعد الصدود
دون روض منضّـد بورود
بالمصافير ملء رحب النجود
لو بقصر .. إلا .. كقفر اليد

٢ - أما الطفل الذي يتحدث عنه (العقاد) في قصيدته : (المعري وابنه) فهو طفل من نسيج الخيال ، لأن العقاد والمعري لم يتزوجا ، وبالتالي لم ينجبا أبناء قط !.. ومن ثم فإن الطفل (المرعوم) يبدو لنا طفلاً فيلسوفاً ، وليس حدثاً بريئاً وادعاً كما تقتضى الفطرة .. فطفلهما يحاول أن يجادل - بحذق شديد - أباه : (المعري) .. أو... (العقاد) الذي أجرى الأبيات على لسانه .. بعد أن اتخذ العقاد من (المعري وابنه) : (معاذلاً موضوعياً) لموقفه ، هو شخصياً ، من ابنه المتخيّل الذي لم ينجبه على الإطلاق !..

تماماً .. كما اتفق ذلك للمعري ، سواء بسواء ، ثم إنه - أى العقاد - في أخذه وردّه مع ابن الخيال هنا يحدث بأسلوب فلسفى عميق ، أيضاً .. وكأن الابن ، الذى لم يولد بعد في نضج ابن الثلاثين مثلاً !!..

ويقدم العقاد لقصيدته تلك ، بقوله : قال المعري :
إذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع : تركهم في الأظهر !
أى في أصالات الرجال فلا تنحدر إلى أرحام النساء ، ثم يقول العقاد :
« والقصيدة الآتية محاوراة بين المعري وابن له .. في الغيب يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو -
أى المعري - يذوده عنها وينصح له بالبقاء في عالم .. العدم ! »
وحين يقول (الابن) بلسان العقاد (بطبيعة الحال) :
يا أبى طال في الظلام قعودى فمتى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوق إليك .. فاحلل قيودى
يا أبى .. عالم الظلام مخيف ليس يقوى عليه .. طفل ضعيف
فأجرتني من ظلّه المسدود إلخ ..
يحييه (العقاد) أيضاً .. بلسان والده (أبى العلاء المعري) بقوله :

(٣) استخدمنا هنا لفظة (الدوح) بدلا من لفظه (الأفصاح) التى استخدمها هيجو لأنها الأنسب .. فالقيد قيد ولو قد صيغ من ذهب ..



- (وكانه همزة وصل بينهما) - :

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى .. عليم
لا تصدق مقالة .. من بعيد

إلى أن يقول :

إنَّ غُنى الحياة .. من لم يجده لم يُمنع به .. ولم يفتقده
فاغتنم ربح .. شرها .. المفقود !

ثم يزجى لابنه فى الغيب .. النصيحة (العقادية) التالية :

قف بيباب الحياة لا تَدْخُلْهَا واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
سوف ألقاك .. فانتظر - بالوصيد !

والنتيجة التى انتهى إليها - هى قوله فى ختام القصيدة :

هكذا أقنع المعرّى الوليدا فتنحى عن الحياة .. بعيداً
.. والتقى الشيخ وابنه .. فى اللحود !

أى أنهما : الأب والإبن قد إلتقيا .. فى : (وادی العدم)^(٤) !

وقد عمل العقاد نفسه بذات النصيحة التى أوجهاها لابن المعرى المزعوم فامتنع بدوره عن
الزواج وبالتالى عن الإنجاب .. ولا ندرى ، هل حذا فى ذلك حذو أبى العلاء حتى لا يجنى على
أحد .. على حدّ تعبير المعرى فى بيته المشهور .. أم أنَّ كفاح العقاد السياسى ودخوله السجن
وتعرضه للضائقات المالية فى بعض مراحل حياته .. كانا وراء عزوفه عن الزواج ؟ أم أنَّ خشية
العقاد أن ينجب أبناً أو ابنة يتعرضان لمرض ما ، أو للموت فى حياة العقاد - هى السبب فى
إحجامه عن الزواج ؟ لأن هذا الأمر - لو حدث - فسيكون فوق طاقة احتمال العقاد - كما كان
يردد هذا القول مراراً ، إذا سئل عن السبب فى امتناعه عن الزواج .
والسر - أو الرأى فى تقديرى - يكمن فى قوله تعالى :

« وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » .

وقد كان العقاد ينشد : (حُلِّمَ الأبد) الذى عناه فى قوله بإحدى قصائده :

فتانى كونى كما قد خلقت فأنْتَ - كما شاءك الله - أنت
وما شئت أنا .. حلم الأبد !

(٤) وهذا يذكرنا بقول (شوق) فى مسرحيته (مصرع كليوباترا) .

يا طيب وادى العدم - بعد الردى - من منزل
لم تمش فيه قدم - للـمـثـلـ .. وإدخل

ومهما يكن من أمر ، فإن أبيات العقاد عن (المعرى وابنه) تذكرنا بنصيحة أخرى (للحريري) في إحدى (مقاماته) .

٣ - الجنين لم يولد بعد يقول فيها :

أنت مستعصم يكن كنين وقرار من السكون مكين
ما ترى - ثم - ما يروعك من إل في مداج ولا عدو مبين
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر أن تبيع المحقوق .. بالمظنون
وهيات !

فالحريري يطلب المستحيل من الجنين ، حين ينصحه بالبقاء حيث هو في موضعه من بطن الأم .. دون تهيو لل ميلاد وخروج لدنيا الناس ؟..!

٤ - وهذا يذكرنا بقصيدة الشاعر الإنجليزي المعاصر : (لويس ماكنيس) بعنوان : (صلاة لطفل لم يولد بعد) ، التي يخاطب فيها الطفل والده عما قد يلقاه من شرور في هذا العالم المادي المتطاحن ويتمنى عليه أن يبقى حيث هو في عالم الغيب .. فهل - يا ترى - كانت وحيا للعقاد ؟..!

٥ - وربما يكون الشاعر الراحل محمد فضل اسماعيل (الذي ترجم قصيدة ماكنيس شعرا إلى العربية) قد تأثر بـ (وصية) الحريري حين قال بقصيدته عن (الأم) :

قد كنت في ظلمات البطن مضطجعا في مأمن لا أرى .. خوفا ولا فزعا
فلا أجوع ولا أعرى .. ولا أضطربت منى .. ولا كنت للأهواء مندفعاً
ولا بكيت لأسباب تنقصني ولا تحشمت آلاما ولا وجعا
حتى خرجت إلى الدنيا فأدركني هم بكيت له في حينه تبع
وكان (فضل) رحمه الله شديد الإعجاب بمقامات الحريري ويكثر من قراءتها دوما ، حتى استظهر معظم ما بها من شعر عن ظهر قلب .

٦ - ومهما يكن من أمر ، فإن طفل هيجو يبدو من الأسوياء السعداء ، إذ نراه ناعم البال ، هادئ النفس والخطا ، محاطا باختفاء الناس به وهشاشتهم له وشغفهم واهتمامهم بما يرضيه ، تماما .

٧ - كطفل شاعرتنا العربية التي تغنت له قديما بقولها :

يا حبذا ريحُ الولد ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد أم لم يلد .. قبل .. أحد



٨ - وكطفولة (المازني) ، التي يصورها لنا هو بقوله - الأقرب إلى معاني « هيجو » في قصيدة المازني التي يقول فيها - :

يضاحك ثغرى كل ثغر ، تودُّداً ويدي حنانا .. من يراى شاكيا
ويلقى بى الناس السرور كأنما برى الله - من كل القلوب - فؤاديا
ولى فرصة من كل هو ، كأنما تبارى الورى .. كى يبلغونى مراديا
وإن كان المازني قد عاد بعد ذلك فأنكر أية صلة له بهذا (الطفل) الذى كأنه فى قصيدة أخرى حين قال :

قد صرت غرى ، فليس يعرفنى إذا رآنى صبأى ذو الطرر
مات الفتى المازنى ، ثم أتى من (مازني) آخر على الأثر !
أما طفل (العقاد) و (جنين) الحريرى و (ماكنيس) فهم على طرفى نقيض من طفل هيجو الذى يقبل على الحياة ببشر واثناس كما قدّمنا ..

٩ - هذا وقد سبق للأمم المتحدة أن أولت الطفولة أكبر قدر من العناية والاهتمام ، حين أصدرت فى العشرين من نوفمبر سنة ١٩٥٩ م قراراً بالعام العالمى للطفل لإعلان حقوقه ونص فى المبدأ السادس منه على أنه : « لكى يكون للطفل شخصيته كاملة متناسقة ، يجب أن يحظى - بقدر الإمكان - بالحب والتفهم ، كما يجب أن ينمو تحت رعاية والديه ومسئوليتهما .. » . وكذلك : « على المجتمع والسلطات العامة أن تكفل المعونة الكافية للأطفال المحرومين من رعاية الأسر » .

أى : الأطفال المشردين الذين قال : (على الجارم) فى وصف أحدهم :

مُشرَّد يأوى إلى همه إذا أوى الطير إلى وكـره
ما ذاق حلو اللثم فى خدّه ولا حنان المس فى شعره
ولا حوته الأم فى صدرها ولا أب ناغاه فى .. حجـره
إلى أن تكتمل الصورة بقوله :

إن نام .. أبصرت به .. كتلة تجمع ساقبه إلى نـحره
(مدرسة النشل) وسل المدى أسسها الشيطان فى جـحره

ويتفق الجارم مع هيجو بعد ذلك فى معنى البيت الأخير بقصيدته سالفه الذكر بقوله فى ختامها :

البيت صحراء إذا لم تجد طفولــــــــــــــــة تمرح فى كـسـره

وعلى النقيض من الأطفال المشردين ، هناك أيضاً الأطفال المدللون الذين بلغ من فرط
تدليلهم أن إحدى السيدات كتبت إلى ناظر المدرسة التى يتعلم فيها ابنها الطفل تقول :
١٠ - سيدى الناظر :

بعد التحية

فإننى أوصيك بابنى (فلان) خيراً فإنه ضعيف رقيق البنية ، وأرجو أن لا توقّعوا عليه
عقوبة الضرب ، فإننا فى المنزل لا نضربه إلا .. دفاعاً عن النفس !!

ولاشك أن الاعتدال - دون إفراط أو تفريط فى شدة أولين - هو الطريقة المثلى لتنشئة
الطفل السوى على الخلق القويم .

وما أروع تصوير الشاعر الإنجليزى (جون درايدن) ١٦٣١ - ١٧٠٠ ، للهناء العائلى
الذى يلقاه رب الأسرة عند عودته إلى منزله بعد عناء يوم العمل إذ :

١١ - يلقاه عند الباب كل عشية أطفاله .. من واثب ومُغرّد

فعاطفة الأبوة هى التى تفجّر فى نفوسهم ينابيع المحبة لأبنائهم لأنها تفوق غيرها من
العواطف : عمقا وقوة وهى تتولد تلقائياً فى النفس عقب ميلاد الابن أو الابنة .. فأما من لم
يتزوج فأئى لهذه المشاعر أن تطرق فؤاده ؟!

وهذه تبدى ملتاعة فى قول الشاعر :

لم أذق بعد بشرىات الابوة كيف أزجى لك الأمانى الحلوة
الأمانى مضت ولازلت أحيّا فى عذاب وذكريات وصبوّه

وبعد ..

فكم نتمنى على أبناء الجيل أن يعوا ويتدبروا جيداً قول العالم الجليل أبى بكر الطرطوشى فى
كتابه (بر الوالدين)^(٥) بعد زواجه وإنجابه على كبر فى الاسكندرية :

١٢ - لو كان يدرى الابن أية غصة يتجرع الأبوان عند فراقه :
أم تهيج بوجوده حيرانة وأب يسحّ الدمع من آماقه
يتجرعان لبينه غصص الردى ويروح ما كتاه من أشواقه
لرئى لأم سلّ من أحشائهما وبكى لشيخ .. هام فى آفاقه
ولبدل الخلق الأبى .. بعطفه وجزاهما .. بالعذب من أخلاقه

وكذلك لا مثيل أولاً وقبل كل شئ لقوله تعالى :

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا »

(٥) أنظر كتابه (أعلام الاسكندرية فى العصر الإسلامى) للدكتور جمال الدين الشيال ط. دار المعارف سنة ١٩٦٥ ص ٨٧ .

نسب عسير بين عدنان وقحطان

بقلم الفريق
محى عبد الله المعلى

كلمة للمجلة لابد منها :

(درجت مجلة الأزهر - إزاء التأليف ، أو التحقيق - أن تهتم بلب المضمون ، والنظر إلى مدى دقة العلمية ، دون أن تجعل صاحب العمل العلمى هدفا شخصيا ، ونظرة قريية - فى هذا الشأن - إلى تحقيق كتاب « المقرب » لابن عصفور ، أو « محمد ﷺ رسول الحرية » يرى القارىء أن المجلة تعنى عناية تامة - إزاء الوضع الذى يهوى بالتراث - بيان ما فيه من خطأ أساء إلى المحقق نفسه قبل أن يسىء إلى المؤلف والتراث .

لذا لا يسع المجلة إلا أن تقول : إن كتاب « التعريف فى الأنساب والتوسيع لذوى

الأحساب » .. لم يأخذ حقه فى التحقيق ، وأن نسخته المخطوطة لا تزال تطلب محققا . وحسب القارىء أن يلقى نظرة على ما أخرجه « نادى أبها الأدبى » لهذه المخطوطة حتى يتأكد بعد بضعة سطور من صفحة (٢٤) أنه لم ينل حقه من التحقيق .. حتى إن النسب الوارد أعلى ص (٢٦) يثبت خلطا أليما فى الأسماء . لاسيما ما كان منها بالمعهد القديم أوائل إصحاح « التكوين » .

ثم بعد :

إن التراث أمانة ، ولعل هذا المخطوط أن يجد من يضمده جراحه ويجبر كسره .. والله الموفق .. المحرر .

وإلى القارىء ما كتبه السيد الفريق :

بشيء ، بل لعله تعتمد أن يوهم القارئ بأنه مكتشف المخطوطة ومالكها . قلت : إذن فلا بد من كتابة كلمة توضح هذا الموقف وتبينه كي يعلم الناس القصة الحقيقية لهذه المخطوطة النادرة . ومنذ أيام أهدى إليّ أخى الأستاذ على محمد علوان نسخة من الكتاب (المخطوطة) مطبوعا طباعة أنيقة قام بعينها (نادى أبها الأدبى) ذلك الصرح الذى يحمل مشعل الأدب والثقافة فى الجنوب .

وقد أشار الأستاذ على علوان إلى ما على هذه الطبعة من مأخذ مما يجعلنى أكتفى بالإشارة إليها مؤيدا له فيها ، وبخاصة فيما يتعلق بعدم الاهتمام بتقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول وعدم وضع عناوين رئيسية وجانبية للأبواب والفصول ، وعدم وضع كشاف بأسماء الأعلام من الأمم والشعوب والقبائل والجماعات والأشخاص والأماكن ، وعدم وضع فهرس للموضوعات .

وإذا كنت أعذر الأستاذ على علوان ، ونادى أبها الأدبى فى نشر المخطوطة بدون الكشافات المطلوبة الضرورية ، فإنى لأجد لهم عذرا فى عدم وضع فهرس للموضوعات وهو عمل لا يستغرق أكثر من بضع دقائق ولا يحتاج إلى خبير مختص ليضعه .

وعدم وجود الفهرس يحرم القارئ من الوصول إلى الموضوع الذى يريد البحث عنه ومعرفته .

ولقد ظهر لى أن من أسباب اهتمام الأخ على علوان بهذه المخطوطة وحرصه عليها ورغبته فى نشرها أن الكتاب قد تحدث عن (عسير) ،

منذ عشرة أعوام أو تزيد علمت أن أخى وصديقى الأستاذ على محمد علوان يكتنى مخطوطة فى الأنساب تبقى أضواء كثيفة على أنساب قبائل عسير .

وكان الأستاذ على علوان يتحفظ فى عرض المخطوطة ويضن بها عن أن تلمسها (الأيادى) ولم أشأ أن أحرجه بالإلحاح عليه لإطلاعى عليها عملا بقول المثل الشعبى : (شمس تطلع وخبر بيان) أو يبين ، أو المثل الشعبى الآخر : (خبر اليوم بفيلوس وغدا بلاش)^(١) .

وصبرت حتى جاء يوم كنت فيه فى زيارة أخى على علوان فى القاهرة ، فوجدت على منضدة إلى جانبه كتابا مجلدا فدفعنى الفضول إلى مطالعته فوجدته نسخة منسوخة على الآلة الكاتبة للمخطوطة الغائبة وقد جاء فى صفحة غلافها الأول أن اسمها : « كتاب التعريف فى الأنساب والتتويه لذوى الأحساب » تأليف محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعرى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣ م وهى بتحقيق أحد أساتذة اللغة العربية من حملة الدكتوراه .

وقرأت المقدمة وتصفحت الكتاب - وقلت للأخ على : أليست هذه هى المخطوطة التى كنت تقتنيتها وتضن حتى برؤيتها على من يريد ذلك ؟ قال : بلى ، وقلت : فكيف حصل عليها هذا الدكتور وحققها ؟ قال : لقد كان ذلك باتفاق بينى وبينه ، قلت : فإنى لأجد فى مقدمته ، ولا فى أول صفحة من الكتاب ، ولا آخر صفحة ذكرا لك ، بل لأجد حتى بيانا لكيفية حصول الدكتور على المخطوطة ، قال : هكذا شاء الدكتور أن يغمط حقى ، وينسى اسمى ولا يذكرنى

لعَدنان جد العرب المستعربة ، أى أن بينه وبين
عدنان أب وخمسة أجداد .

وإذا أخذنا بالقول أن الجيل يتكون من ثلاثين
سنة تقريبا ، فإن عُسيرا يكون وُجد بعد عدنان
بحوالى مائة وخمسين سنة ، وأن بينه وبين ظهور
رسول الله ﷺ حوالى خمسماية سنة على الأقل .

ومعروف أن جميع القبائل العدنانية التى
عاشت فى فترة ما قبل الإسلام قد دوت أنسابها ،
وبينت فصائلها وعشائرها فى كتب الأنساب ،
ولم أقرأ من بينها قبيلة تسمى (عُسيرا) بالتصغير
أو (عَسيرا) بدون تصغير .

ومن جهة أخرى ، فإن اسم (عَسير) لم يظهر
قبل القرن الرابع الهجرى ، وأول ذكر له كان فى
كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني الذى
جاء فيه أن عَسيرا قبائل من عنزة وأنها يَمَانِيَّة
تَنَزَّرَتْ .

وملاحظة أود إثباتها وهى :

أنه قد كتب على غلاف الكتاب ، وفى أول
صفحة منه اسم الكتاب كما يلى : « كتاب
التعريف فى الأنساب والتنويه لذوى
الأحساب » ، ومنها أنساب عَسير ، وهذه
العبارة : (ومنها أنساب عَسير) وهى منقطعة
الصلة باسم الكتاب وليست منه ، ولعل الأخ
الكريم الأستاذ على علوان قد أضافها إلى اسم
الكتاب للدلالة على بعض محتوياته مما يهم أهالى
منطقة عَسير ، وقد بينا أن عُسيرا الوارد فى
الكتاب ليس عَسيرا الذى تنسب إليه قبائل
عَسير ، ولو كان الناشر من هم التجارة لقلنا : إنه

فنسبهم إلى (عيس) ، فهو عُسِير^(١) بن عيس بن
سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن
عدنان ، وأن عُسيرا سُمى بهذا الاسم لأن أمه
تمخضت ثلاثة أيام وتَعَسَّر (ت) ولادته فسمى
عُسِير (أ) ص (١٠٩ - ١١٧) .

وهذا يخالف لما هو معروف من أن كلمة
(عَسير) وصف للجبال التى تسكن حولها قبائل
عَسير ، وأن الاسم مشتق من (عُسرة) هذه
الجبال ووعورتها ، وأن قبيلة (عَسير) من
(عَنَزَة) وأن جدّهم هو عَسير بن أراشة بن
عنزة بن وائل (انظر الإكليل للهمداني) .

ويخالف - أيضا - ما هو معروف من أن
عَسير تنسب إلى (أزد سُئُوَة) التى هى فى
الأصل من قبائل اليمن التى تفرقت فى أرجاء جزيرة
العرب بعد انهيار سد مأرب (أنظر كتاب « فى
ربوع عَسير » للأستاذ محمد عمر رفيع) .

حقا إنه أمر يستوقف النظر ويستحق الاهتمام .
ولكن نود طرح بعض الأسئلة وهى :

- هل عَسير اسم مكان ، أو صفة له ، أو اسم
رجل ؟

- هل عَسير تنتسب إلى المكان ، أو إلى
الرجل ؟

- هل عَسير تنتسب إلى (عُسِير)
- بالتصغير - ابن عَيْس أو إلى عَسِير - بدون
تصغير - ابن أراشة بن عنزة بن وائل ؟

إذا بحثنا مرة أخرى فى اسم (عُسِير) بن عيس
فإننا نجد يختلف اختلافا واضحا عن (عَسير)
الذى تنتسب إليه القبائل ، كما أن عُسِير بن عيس
يعد - حسبما جاء فى المخطوطة - الحفيد السادس

وضرب لى علامة الجزيرة مثلا يوضح جسامته
ما وقع فيه الدكتور المحقق من أخطاء فيما فعله
بالمخطوطة من ذلك ما جاء فى صفحة ٢٦ من
الكتاب ما يلى :

«وروى عن النبى ﷺ أنه إذا انتهى فى النسب
إلى (معد بن عدنان) قال : كدت النسابون وقرأ -
قوله تعالى : ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (سورة
الفرقان الآية ٣٨) وهذا الأمسال ليس بشيء»
انتهى .

وقد رجعت إلى الكتاب وقرأت ما كتبه
الدكتور وما علق به وخرجت من ذلك بما يلى :
علق (الدكتور المحقق) على هذه العبارة بقوله
فى الهامش :

« كدت أى توقفت » ، « المسل » ممر له خط
من الأرض ينقاد ، ومسيل الماء ، وجمعه أمسله ،
ومسل ومسلان ومسائل ، والمسألة طول الوجه
فى حسن » .

وهذه الأسطر فيها من الأخطاء عدد كثير أبينها
فيما يلى :

١ - إن صحة لفظ الحديث هو :
عن ابن عباس - رضى الله عنهما - إن النبى
كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان بن
أدد « ثم يمسك ويقول : كذب النسابون ، قال
الله عز جل : ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾
(الطبقات الكبرى لابن سعد - دار بيروت
للطباعة والنشر / الجزء الأول / صفحة ٥٦) .
فحرف الدكتور المحقق هذا النص فأزوع
القارئ فى ظلمات من الجهل والتخبط .

أضاف هذه العبارة لترويج الكتاب ، وحمل أبناء
عسير على اقتنائه لاشتماله على أنسابهم .

وملاحظة أخيرة كان يمكن إغضاء الطرف عنها
لولا أنها وقعت فى كتاب علمى صادر عن مؤسسة
أدبية ألا وهى وقوع بعض الأخطاء النحوية
والإملائية التى قد يكون مرجعها إلى (الطبع) أو
(الطباعة) والتحقيق فى كتب التراث يحتاج إلى
أكبر درجة من الضبط والإتقان ، ومن هنا
فليست هذه فى رأى ملاحظة شكلية كما قد يبدو
للولهة الأولى ، ولكنها ملاحظة قد تؤثر على هذا
الجهد القيم ، على حسب قول الأستاذ على علوان
فى (ما قبل التقديم) صفحتى (و ، ز) .
وبعد :

فهما يكن من أمر ، فإنه لا بد من كلمة شكر
للأستاذ على علوان على عنايته بالتراث ،
واللدكتور المحقق على مجهوده فى تحقيق المخطوطة ،
ولنادى أبها الأدبى على اهتمامه بنشر هذا الكتاب
وغيره من الكتب المفيدة .

هذا وقد باكرنى علامة الجزيرة الشيخ حمد
الجاسر وقال لى : لقد شكرت فى مقالك من
لا يستحق الشكر ، بل ربما يستحق غير ذلك .
فقلت : كيف يا شيخنا الجليل ؟

قال : إن هذا الدكتور (المحقق) الذى زعم
أنه قد حقق مخطوطة الشيخ محمد بن أحمد بن
إبراهيم الأشعرى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ المسماه
(كتاب التعريف فى الأنساب والتنويه لذوى
الأحساب) - قد شوه هذه المخطوطة وحرفها
وأتى فيها بأخطاء جسيمة .

ثم أورد الجموع فقال : « وجمعه أمسلة ومسول ومسلان ومساءل » وسواء كان يقصد جمع سسل ، أو جمع مسيل فهو لم يورد كلمة الأمسال في الجموع التي ذكرها ، ولعله لم يجدها في (المنجد) فلم يذكرها .

قال المحقق في تعليقه : إن « المسألة طول الوجه في حسن الخلق » وهذا خطأ فالمسألة بالهمز من سأل : هي الحاجة أو الطلب أو السؤال (الاستجداء والتسول) أما طول الوجه وحسنه فهو المسألة من مسل ، وشتان بين اللفظين والمعنيين .

ثم ما مناسبة ذكر المسألة هنا ، بل ، ما مناسبة ذكر الأمسال ولماذا أشار إليها باسم الإشارة المفرد ؟

إنه تحريف وتخريف !!

تحريف للأصل ، وتخريف في التعليق . وبعد :

فقد رجوت علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر أن يتفضل بتسجيل جميع ملاحظاته على هذا الكتاب وإحالتها إلى (نادى أبها الأدبي) ، ليقوم بطبعها وإحاقها بالكتاب وإعطاء نسخ منها لكل من اقتنى نسخة من الكتاب حتى يكون القارئ على بينة وبصيرة .

كما أرجو من الإخوة الطابعين والمصححين أن يترفقوا بالكتاب والقراء ، وأن (يرحمونا) من الأخطاء الطباعية ، فحسبنا ما نقع فيه من أخطاء نتحمل وزرها ومسئوليتها . والله الموفق ..

٢ - لم يكتف المحقق بتحريف النص ، وإنما زاد على ذلك أن علق على تحريفاته تأكيداً لها فقد قال : إن كذبت معناها توقفت .

وكما أوردنا في نص الحديث ، فإن ما قاله النبي ﷺ هو : « كذب النسابون » ولم يقل كذبت ثم إن (النسابون) جمع مذكر سالم ، ولا يصح نحواً ولغة أن يقال : كذبت النسابون ، أو جلست المصلون ، وإنما يكون الفعل مفرداً في مثل هذه الحالة فيقال : كدى النسابون وجلس المصلون^(١) .

والنبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد ، ولا يمكن أن يقع في مثل هذا اللحن الذي لا يقع فيه إلا الهجاء أو الأعاجم .

٣ - علق على كلمة (الأمسال) موضحاً معنى المسل وجمعه كما رويناه عنه آنفاً .

وقد بينا أن نص الرواية فيه كلمة (يمسك) . ولكن الدكتور المحقق قد حرف كلمة الإمساك (بكسر الهمزة وبكاف في آخرها مصدر للفعل أمسك) إلى الأمسال بهمزة مفتوحة ولام في آخرها .

وهذا التحريف خطأ في قراءة الكلمة من (المخطوطة) ، وخطأ في التخريج فليس للأمسال (جمع مسل) ذكر ولا مناسبة تذكر فيها في هذا المجال ، وإنما أشار المؤلف في المخطوطة إلى (إمساك) النبي ﷺ عن ذكر نسيبه بعد (عدنان بن أدد) فحوّل المحقق الإمساك إلى أمسال .

ثم إن المحقق قال في تعليقه إن المسل محركة خط من الأرض يبين مسيل الماء .

الفن والأخلاق

في شعر أبي زيد الإبراهيمي

١. د. السيد تقى الدين السيد

الأولى في أسبوع شباب الجامعات بأسبوع عام ١٩٦٤ وهكذا حاز الشاعر على عدة جوائز لنبوغه وتفوقه في عالم الشعر والشاعر يرى أن «الشعر الحق هو ما يواكب الحياة ويتفاعل معها سموً وإعلاء» ولكن الشاعر بعد ذلك بأسطر قلائل يقول عن الشعر «إنه مثالية الحياة في أبهج صورها وأقدس أحوالها» .

وحين يتحدث الشاعر عن التجربة الشعرية في إطار معانقة الشاعر للتجربة - ذاتية كانت أم خيالية - يقول « فإذا بها تجسد واقعاً مثالياً لما ينبغي أن تكون عليه الحياة السامية » وهنا ينبغي أن نقف مع شاعرنا قليلاً لأن المفاهيم الفنية يجب استخدامها بدقة فشتان بين المثالية والواقعية وبين الذاتية والخيالية .

إن الواقعية تقابل المثالية ولا ترادفها أو تعانقها والذاتية لا تضاد الخيالية بل الذاتية تضاد الموضوعية أو الواقعية .

والذي حدث في تاريخ الفكر العالمي والإسلامي أن أفلاطون في جمهوريته صنع للقريين عالماً من المثل لم ير النور إلى يومنا هذا فمدنيته الفاضلة لا تزال إلى الآن وإلى ما بعد الآن من أحلام اليقظة ولم تصر واقعية بعد ، بيد أن الفكر الإسلامي لم يعرف هذا البرج العاجي وإنما

بين يدي الآن ديوانان للشاعر أحدهما بعنوان «أنا مسلم» وقد صدر في عام ٩١٩١ م والآخر بعنوان «نهج نهج البردة» وقد صدر في عام ١٩٩٢ .

وقبل أن نتجول في أي من الديوانين أو في كليهما يطيب لنا أن نتعرف إلى الشاعر وإلى ثقافته وعمله وجولاته الدينية والأدبية ورؤيته الشعرية على وجه الخصوص ذلك أن الشاعر لا يخط في حقل بكر فهو مسبوق بأحمد محرم ومحمد عبدالمطلب وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي وغيرهم كثير فالشاعر أبو زيد إبراهيم سيد تخرج في الأزهر ودار العلوم وعمل بالوعظ والتدريس ثم بتوجيه اللغة العربية ، وتنقل في عديد من دول الخليج واعظاً ومعلماً وشاعراً ، وأنشد الشعر بين يدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كما أنشد الشعر أيضاً أمام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، وأمام سمو ولي عهده الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وغيرهم كثير .

وقد بدأ الشاعر يقرض الشعر منذ الصغر وظل يرق صعداً حتى نال خمس جوائز من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب كما نال جائزة الشعر

الرسول ﷺ قد صوراً لنا رجس المشركين وإثم الكافرين وقبح الأشرار والمفسدين ، كما صوراً فضل المؤمنين وإحسان المحسنين ولكن المقصود ليست جدية التصوير وإنما المقصود كما قلنا هو ذلك الإحساس الأخير الذى ينقله الفن والدين إلى النفوس ، وما من ريب فى أن الإحساس الأخير الذى ينقله الدين إلى النفوس مهما يكن لون الصورة ونوع التصوير هو إحساس أخلاقى .

فهل هذا هو واجب الفن أيضاً ؟ أو أن الفن حرٌّ حتى فى إحداث الأثر الذى يريده غير مقيد حتى فى إقرار المشاعر غير الأخلاقية فى نفوس الناس إن الفن العميق الناضج يعدل من موقفنا من الحياة ومن تنظيمنا لدوافعنا النفسية تعديلاً عميقاً ربما لاندرك مداه كما أن الأعمال الفنية الفجة تسبب ارتباكاً وغموضاً فى دوافعنا وتحط من ذوقنا حتى نقبل مستوى منخفضاً من القيم الأخلاقية .

فإذا طالعت أثراً فنياً فى قصيدة أو قصة أو مقالة .. الخ وشعرت بعدئذ أنها حركت مشاعرك العليا أو تفكيرك المرتفع فأنت أمام فن رفيع كالذى تجده فى ديوان «أنا مسلم» فإذا لم تحرك إلا المبتذل من مشاعرك والتافة من تفكيرك فأنت أمام فن رخيص .

ولكن ما مصدر هذا التأثير فى العمل الفنى ؟ أهو الأسلوب أم اللب ؟ أهو الشكل أم الموضوع ؟ إن الأثر الفنى الكامل فى تصوورى هو ذلك الذى يحدث فىنا شعوراً كاملاً بالارتفاع وقلماً يحدث هذا إلا عن طريق السمو فى الشكل والموضوع .

وديوان «أنا مسلم» مجموعة قصائد بعضها كان من وحي المناسبات الإسلامية وبعضها مشاعر تفجرت من الوجدان على اللسان ، وجميع هذه القصائد محوراً لها الحب للعقيدة والإيمان الذى

عرف واقعا تحكمه قيم ومبادئ صارت سلوكاً للناس يعملون بمقتضاها وعلى هذا الأساس نشأت المدينة المنورة وكل مدينة أشرق فيها فجر الإسلام صارت مدينة منورة أرأيت إلى مدينة أفلاطون الفاضلة وإلى مدينة رسول الله ﷺ المنورة فالأولى مثالية لم تر النور والثانية واقعية منورة ولعل هذا هو ما جعل الإمام مالك يعتقد بعمل أهل المدينة ويراه أصلاً من أصول فقهه وبعد أن تحدث الشاعر عن صدق العاطفة وتوهجها والتصوير المجسد للمعنى والتعبير الموحى بوصفها من عوامل الإبراز للإبداع الغنى فى شتى مجالاته فجر قضية على جانب كبير من الأهمية تلك هى قضية «الفن والأخلاق» فهو يرى فى الديوان نفسه «أنا مسلم» أن الشعر يسمو قدراً ويرتفع مكانة حينما يتفجر بالقيم الإنسانية النبيلة .. وإذا كان الشعر الإنسانى بكل أبعاده وفنونه المختلفة له كبير الأثر فى تعميق القيم والمثل الخالدة فإن الشعر الإسلامى والدين والفن كما يقول الأستاذ توفيق الحكيم فى كتابه «فن الأدب ص ٧٢» كلاهما يضىء من مشكاة واحدة هى ذلك القبس العلوى الذى يملأ قلب الإنسان بالراحة والصفاء والإيمان . وإن مصدر الجمال فى الفن هو ذلك الشعور بالسمو الذى يغمر نفس الإنسان عند اتصاله بالأثر الفنى من أجل هذا كان لابد للفن أن يكون مثل الدين قائماً على قواعد الأخلاق وقد اشتد الجدل من قديم بين طائفتين طائفة تقول إن الفن ينبغى له أن يكون أخلاقياً . وطائفة تقول إن الفن يجب أن يتحرر حتى من الأخلاق لأن الجمال فى الفن ينبع من الإتقان وأن الإجابة فى تصوير الدمامة والرذيلة لا تنقل فضلاً فى تصوير الحسن والفضيلة على أن نقطة التحول فى تصوورى وفى تصور الشاعر أبى زيد إبراهيم ليست هنا بل فى الإحساس الذى ينقله الأثر الفنى . إن القرآن الكريم وأحاديث

لا يتزعزع على أن هناك بعض هنات لم يسلم الديوان منها .

١ - وقوع خطأ كتابي في نص الحديث فقد جاء في ص ٤ « وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان « أجب عنى « إليهم » أيده بروح القدس » والصواب « اللهم » وفي الصفحة نفسها .. أصدق كلمة قال الشاعر كلمة لبيد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) والصواب أصدق كلمة قالها شاعر » .

٢ - لا ابتكار في أفكار الشاعر وإنما هي أفكار مألوقة مقتبسة من القرآن الكريم والحديث الشريف وقد نظمها المؤلف شعراً مثل قوله في قصيدة « إلى أخى المسلم » .

أنا يا أخى أدعوك باسم الله إن الله حسبي أنا ناصح لك يا أخى والدين لله النصيحة ٣ - في قصيدة « أنا مسلم » دفعت الضرورة الشعرية الشاعر إلى استعمال همزة القطع بدلاً من همزة الوصل فالفعل الخماسي ومصدره همزتها همزة وصل لاقطع فالفعل انحنى خماسى مصدره الانحناء وهمزتها همزة وصل لكن الشاعر دفعته الضرورة إلى جعلها همزة قطع وذلك حيث يقول :

أنا مسلم لله تسجد جبهتى
ولغيره فالإنحاء محـرم
ولست أدرى كيف تصوّر الشاعر القلب مورقا بالنور حيث يقول من القصيدة نفسها :
أنا مورك بالنور قلبى ما أرى
للحقـد ظلا فهو سم أرقم
ولو كنت مكانه لقلت « أنا مشرق بالنور قلبى » .

٤ - دفاع الشاعر عن دعوى أن الإسلام قام على حد السيف دفاع غير قوى فهو يقول في قصيدة أنا مسلم :

قالوا أما قد عشت دهرأ غازياً
والسيف سيفك منه كم سال الدم
كم جيت فى شرق البلاد وغربها
فتحاً وتملك فى البلاد وتحكم
كذبوا فإنى ما مصصت دماءهم
يوماً ولم أك للحضارة أهـدم
كنت الصباح بشرعى وعقيدتى

وهدى النبى بمهجتى يتجسّم
فهو لم يدفع هذه التهمة بأكثر من قوله إنها كذب . أما شوق فقد قرر الحقيقة مدعمة بالواقع والطبيعة البشرية حين قال :

قالوا غزوت ورسـل الله ما بعثوا
بقتل نفس ولا جأؤا لسفك دم

جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كل ذى حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم

والشر إن تبقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسـم

٥ - لم يعجبني موقف الشاعر من الحضارة المعاصرة وصناعها فلا ينبغى مقاومة هذه الحضارة وردها على أصحابها بل ينبغى تطويعها للإسلام ومن ثم لم يعجبني قول الشاعر :

فسل الذين تشدقوا بحضارة
فى عصرنا الذرى هذا من هم ؟

كما ان قوله فى القصيدة نفسها :
إن الحضارة لم تعد فى عرْفهم

إلا الدمار لكل شعب ينعم
إن هذا القول دعوى بلا بينة وتعميم لا يصدق دائماً .

٦ - أما قصيدة « فى ظلال العروبة والإسلام » فلست أدرى كيف جمع الشاعر فيها بين العروبة وهى دعوة عنصرية وبين الإسلام وهو دعوة

إنسانية تقوم على العقيدة لا على العرقية «إنما
المؤمنون إخوة» لكن شاعرنا يقول :
أموت وأحيا في سبيل بقائها
وأملأ سمع الكون عاشت عروبتى
لقد كان أخوك في صدر الإسلام يقول :
لى الإسلام لا أب لى سواه
إن افتخروا بقيس أو غنيم

وكان يقول أيضاً :
ولست أبالى حين أقتل مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

ومهما يكن من شىء فأنا فخور بك وباعتراك
بالإسلام وافتخارك به ألم تجعل عنوان الديوان «أنا
مسلم» فأنت كما يقول عنك الأستاذ محمد جمعة
سالم شاعر العلماء وفقه الشعراء .. والنبرة
الخطابية واضحة فى شعرك كله فأنت لاتهمس
ولاتوسوس وإنما تجلجل وإذا كانت معظم قصائد
ديوان «أنا مسلم» عن الإسلام ودعوته إلى الحق
والعدل فإن معظم قصائد «نهج نهج البردة»
للشاعر نفسه تكاد تنحصر فى السيرة النبوية
العطرة فالشاعر بقول فى ص ١١ «ومن منطلق
الحب لله وللرسول كانت هذه القصيدة التى سميتها
«نهج نهج البردة» ولقد شجعتنى أخ كريم يحب
الله ورسوله على إكمالها أذ كنت كتبت الأبيات
الأولى وأنا فى المدينة المنورة .. وها أنذا
أكملتها ... وإنى تركت نفس فى الكتابة على
سجيتها أقول ما يملحه الحب لرسول الله ﷺ على
ولقد توخيت عدم الإغراق فى الصور كما توخيت
البعد عن الألفاظ القرية وسميتها تيمناً بالإمام
البوصيرى وبأحمد شوقى ، ولم أبدأ بالغزل وإنما بما
أملأه على الحب لرسول الله ، يفهم من عنوان

الديوان أنك لا تعارض البوصيرى وإنما تعارض
«شوقى» فشوق حين عارض البوصيرى سمي
قصيدته «نهج البردة» وأنت أسميت قصيدتك نهج
نهج البردة .. لكنك لم ترق إلى نهج البردة فى
الصياغة الشعرية وكنت موففاً للتوفيق كله حين
أعرضت عن الغزل فى قصيدة تمدح بها رسول الله
ﷺ فلا يجتمع فى قلب واحد فسوق وإيمان
وإشادة بمفاتن امرأة وعشق لجمالها وأنوثتها مع
مدح لرسول الله وإشادة بالأجداد الإسلامية
الخالدة .

لم يكن شوقى موففاً حين افتتح قصيدته بالغزل
وإن كان مدفوعاً إلى ذلك بملاحقة البوصيرى ،
ولم يكن البوصيرى أيضاً موففاً فى افتتاح قصيدته
بالغزل لقد كان لكعب عذره حين تغزل بين يدي
رسول الله وحين افتتح قصيدته فى مدح الرسول
ﷺ بالغزل لقد كان حديث عهد بجاهلية وكان
قادماً للدخول فى الإسلام وكانت التقاليد الفنية
العربية القديمة تفتتح القصائد بالغزل أو ببيكاء
الأطلال .

أما وقد أنعم الله على الجميع بالإسلام فلا يليق
الغزل بين يدي قصيدة تنشد تقرباً إلى الله
ورسوله .

ولست أرى سبباً لاختيارك هذه التسمية فلا
أنت عارضت البوصيرى ولا أنت عارضت شوقى
وإن التزمت بما التزما به من الوزن والقافية .
فما كان يفيدك لو أسميت قصيدتك «فى
رحاب رسول الله» فأنت قد كتبت الأبيات
الأولى منه فى المدينة المنورة أو ماذا كان يفيدك لو
أسميتها «شذا السيرة العطرة» إلى غير ذلك من
الأسماء والألفاظ الجميلة وفى ديوانك فيض منها .

وعلى كل حال فشعرك دقات شعورية فياضة
سالت من فم خطيب منبرى يحب الله ورسوله
وهذا ليس بالقليل .

الشعر والشعر

على هامش الإسراء

شعر الأستاذ/ محمد التاجي

وحدى مع الليل ، بل وحدى مع الأرق حيران ، أنزف آلاما على السورق
أقلب الفكر تحت الليل ، مرهفة - في صمته - أذني ، في جنبه حدق
لا شيء في شاطئ الأفق البعيد سوى نجم بعيد تَبَدَّى راعش الألق
طال السفار به مثلي وأفرعه ظل الدجى فاحتمى في خيمة الأفق
يا رائد الفجر إنَّ الفجر في سنةٍ فان توانيت لم ينهض ولم يفق
عبيء له العزم واهتف ملء مسمعه لابد ليل - مهما طال - من فلق

في خاطر الليل في مسرى كواكبه خطَّ الزمان عريق الذكريات به
سفيراً ترى الكون سطرًا من صحائفه وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنّا كَلِمًا في عين قارئه كان السنّا قلما في كف كاتبه
تلك النجيمات تروى عن ملاحه عبر السنين وتحكى - عن تجاربه
(وقائعاً) وقف التاريخ يكبرها بل يكبر الحق في عليا مواكبه
في ليلة لو أراد الدهر مفخرة كانت - وما برحت - أسمى مناقبه
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا يرقرق النور للهادى وصاحبه
هذا نبى الهدى تاه «البراق» به وذاك جبريل حادٍ في ركائبه
حتى احتوى «المسجد الأقصى» رحالهما فأديا للمصلى بعض واجبه
كان الملائك جندا في حراسته والانبياء ضيوفاً في مآدبه

حاشا لذكراك - يا إسراء - نسيان فأنت انت لسيفر الحق عنوان
ذكراك بالامس كانت في فمى نغما واليوم ذكراك آهات وأشجان
في أضلعى ثورة ضجت فضج دمي ناراً وثـار وراء الصدر بركان
سهم أصاب من العلياء مقتلها غدرا ودمع بجفن الحق هتان
لكل فاجعة في الدهر سلوان وما لفاجعتى في «الثقدس» سلوان
هذى مآذنه خرساء ذاهلة فلا أذان ولا في النـاس آذان
بكى المصلّى جباه الساجدين به ونـاح في جانب المحراب قرآن

بيت مشى أمس في ساحاته «عمر» فكيف يرح فيه اليوم «ديان»
الويل للشرق إن لانت سواعده أو عائسه دون نصر الحق خذلان
دع كل صوت - سوى الهيجاء - ناحية فكل صوت - سوى الهيجاء - بهتان

لاكنت - ياشرق - يوما للكرام حمى إن أنت لم تنفجر في غضبة حمما
إن أنت لم تدع الأجواء صاعقة والأرض نارا ولجات البحار دما
هذا عرينك لكن أين هيته؟ والليث ليث، فتيا كان أم هرما
فيم الوجوم.. تقدم غاضبا حنقا عبر الخطوب.. وزجر صاخبا عرما
كالسيل منطلقا كالويل مستبقا كالليل محتدما كالنار ملتهما
على الليالى على الأيام في ثقة نقل خطاك.. والا فابتسر القدما
هي الوغى قد رضينا بالوغى حكما حتى نرى حائط الطغيان منهما
حتى نرى القدس حرا في عروبتيه وينصّر الحق حول القدس مبتسما

في ذكرى الأسراء والمعراج

شعر الأستاذ/ عبد الفتاح الطاهر على

يالليلة الأسراء أنت جديرة بروائع التمجيد والاطرء
قد خُصّ فيك محمد بفضائل قدسية تعلو على الإحصاء
فملائك الرحمن صلوا خلفه في ليلة حفلت بخير لقاء
والأنبياء المرسلون تمتعوا بلقاء خير الخلق والكرماء
يامن عرجت إلى السماوات العلا جسدا وروحاً في أجل رواء
قد نلت فوق العالمين مكانة ما نالها أحد بلا استثناء
قد نالك التكريم من رب الورى ولكم حظيت بأعظم الآلاء
الله قد فرض الصلاة طهارة تسمو النفوس بها لخير سماء
وحباك ربك بالفضائل كلها ورأيت أعجب ما يراه الرائي
وأنت تعلن في الصباح على الملا ما قد شهدت ودعما غلواء
فإذا بمن كتب الشقاء عليهم وأتوا إلى الصديق يحكم بينهم
صدق الرسول وليس ثمة كاذب فأجابهم في حكمة الحكماء
فقطامت أعناقهم وتفرقوا إلا كُمو يامعشر الجهلاء
والحق - رغم الشرك - في علياء

يا قدس

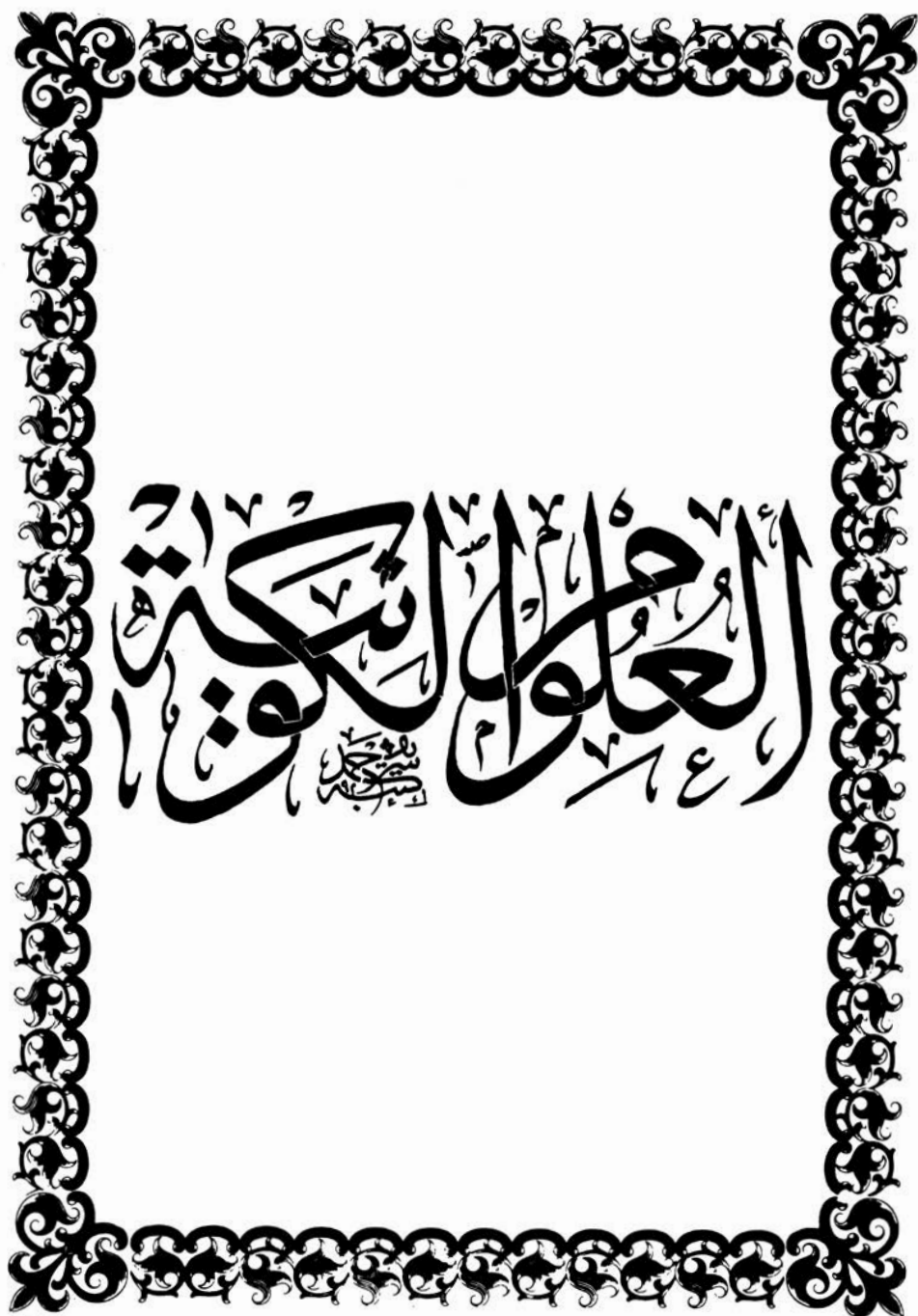
شعر الأستاذ/ عبدالغنى أحمد الحداد

وجهك السمح قد عراه الدهول مذ تراءى على الربوع الدخيل
وتمطى الظلام فى كل أفق والسنا فى قيوده مغلول
آه ، يا قدس ، والأذان سجين يتنزى ويخفق التهليل
آه يا قدس والدموع تهاوى والأمانتى غالها التقتيل
أين مسرى الرسول دئسه الغدر وفاضت من الدماء السيول ؟
أين عطر الأمجاد .. بدده البغى وأنحى على الفصوص الذبول ؟
وطيوف التاريخ تنثال حيرى راعها فى الربوع ليل طويل
تبحث اليوم عن سيف «صلاح» أين منها صلاح ؟ أين الخيول ؟

هذه أمتى الجريحة تمضى فى المناهات والجموع فلول
كل سيف يقل حد أخيه وعلى الذات حده مسلول
والشعارات زادتنا كل حين هل تعيد الحقوق يوماً طبول ؟
قد سئمتنا من الكلام فزحف — كل يوم من الكلام — مهول
والنفوس العطاش للبذل تهوى يائسات وعزمها مفلول

يا سيف اليرموك هل صدأ الحد وكَلْتُ عن الجلال النصول ؟
يا شموخ الصحراء .. هل غُفم البذل ونامت عن الجهاد الشبول ؟
يولّد الفجر من دماء الضحايا ساطع النور والظلام يزول





المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية

٢

للأستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبي

ثالثا المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية كحد أقصى للسرعة الكونية

١ - معادلة جديدة في نظام الأرض والقمر :

طبقا للنص القرآني في آيتي السجدة : ٥ والحج : ٤٧ نصل إلى المعادلة القرآنية التالية بعد استعراض وتأيد أقوال معظم المفسرين رحمهم الله .

المسافة التي يقطعها الأمر الكوني بالسرعة القصوى في يوم أرضي واحد
= المسافة التي يقطعها القمر في مداره الخاص حول الأرض في ألف سنة قمرية
..... (معادلة رقم (١))

والمقصود هنا بالمدار الخاص للقمر : طول المدار القمري في فلكه الخاص حول الأرض دون اعتبار أو تداخل مع فلك الأرض (ومعها القمر) حول الشمس طبقا للقاعدة القرآنية التي تنص على أن لكل جرم سماوي فلك خاص به كما في قوله تعالى :

الأنبياء : الآية ٣٣

﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

(هـ) الكاتب : رئيس قسم الطبيعة بكلية النبات / جامعة عين شمس ، ونائب رئيس الجمعية المصرية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة . هذا ، ونذكر القارئ بأن هذا البحث لا يعني أنه الكلمة الأخيرة في الموضوع ، ولأن ما جاء به هو التفسير الحتمى فيما تعرض له ، وإنما هو جهد باحث يسأل الله - تعالى - التوفيق ... مجلة الأزهر .

كما أن السنة القمرية هنا إثنا عشر شهراً قمرياً كما في قوله — تعالى :
﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ (التوبة : ٣٦)

وحيث إن القمر يقطع مداره حول الأرض في شهر قمرى كامل فإن المسافة التى يقطعها القمر في ألف سنة تعادل ١٢٠٠٠ مدار قمرى حول الأرض ، وبهذا يمكن كتابة المعادلة السابقة كما يلي باعتبار أن أية مسافة تساوى حاصل ضرب السرعة × الزمن إذا كانت السرعة منتظمة :

$$\dots \text{الحد الأقصى للسرعة الكونية} \times \text{زمن اليوم الأرضى} = ١٢٠٠٠ \times \text{طول المدار القمرى} \\ \text{(معادلة رقم ٢)}$$

$$\dots \text{الحد الأقصى للسرعة الكونية} = \frac{١٢٠٠٠ \times \text{طول المدار القمرى حول الأرض}}{\text{زمن اليوم الأرضى}} \\ \text{(معادلة رقم ٣)}$$

وبالتعويض عن طول المدار القمرى حول الأرض في المعادلة الأخيرة بحاصل ضرب متوسط السرعة المدارية للقمر × زمن الشهر القمرى :

$$\dots \text{الحد الأقصى للسرعة الكونية} = \frac{١٢٠٠٠ \times \text{متوسط السرعة المدارية للقمر} \times \text{الشهر القمرى}}{\text{زمن اليوم الأرضى}} \\ \text{(معادلة رقم ٤)}$$

ويلاحظ هنا ضرورة استخدام النظام النجمى ، وليس النظام الاقترانى عند التعويض في الطرف الأيسر ، لأن الزمن النجمى يعتبر المقياس العلمى الأساسى الصحيح في تعيين الزمن عن طريق الأرصاد الفلكية الدقيقة ، وتحديد أزمته عبور النجوم لدائرة الزوال . ويرجع السبب في اختيار النجوم في عملية تعيين الزمن اليومى والشهر القمرى لسهولة رصدها كنقط مضئية ومحددة في السماء في حين يصعب في النظام الاقترانى رصد الشمس بدقة كافية كمرجع في هذا النظام لما يعترى مساحة سطح الشمس الظاهرى من تغير باختلاف المسافة بينها وبين الأرض ، الأمر الذى لا يسهل معه تحديد مركزها ، وهذه حقيقة معروفة في علم الفلك التى تنص على استخدام نظام الأزمنة المضبوطة على نجم بعيد في الحسابات بدلا من استخدام الأزمنة المضبوطة على الشمس فالنظام النجمى يستخدم للحساب الدقيق بينا النظام الاقترانى يستخدم للعد الظاهرى فقط ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى وجود فرق بين العد والحساب في قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾
(يونس : ٥)

وهنا نجد لفظ الحساب معطوفا على عدد السنين ، وعطف شيء على آخر يدل لغويا على مغايته له ، وهذا صحيح علميا ، فالعدّ ظاهري اقتراني يعتمد على رصد الشمس لعدّ الأيام ، والأهلة لعدّ الشهور ، وأما الحساب فهو حقيقي نجمي يعتمد على ضبط الزمن الفعلي على النجوم وصدق الله العظيم إذ قوله — سبحانه :

﴿ وَعَلَّمَتِ الْيَوْمِ النَّجْمِ مِمَّ يَهْتَدُونَ ﴾ (النحل : ١٦)

٢ - اليوم النجمي واليوم الاقتراني :

اليوم هو الفترة الزمنية بين المرور الظاهري لجرم سماوي في عبورين متتاليين ومتشابهين لخط محدد في السماء بالنسبة للمشاهد نتيجة دوران الأرض حول نفسها ، وليكن هذا الخط مثلا هو خط وسط السماء أى خط الزوال .

فاذا قيس اليوم بعبور الشمس سمي يوما اقترانيا (شمسيا)

وإذا قيس اليوم بعبور نجم معين سمي يوما نجميا .

واليوم هنا يعبر عن زمن دوران الأرض حول محورها دورة كاملة .

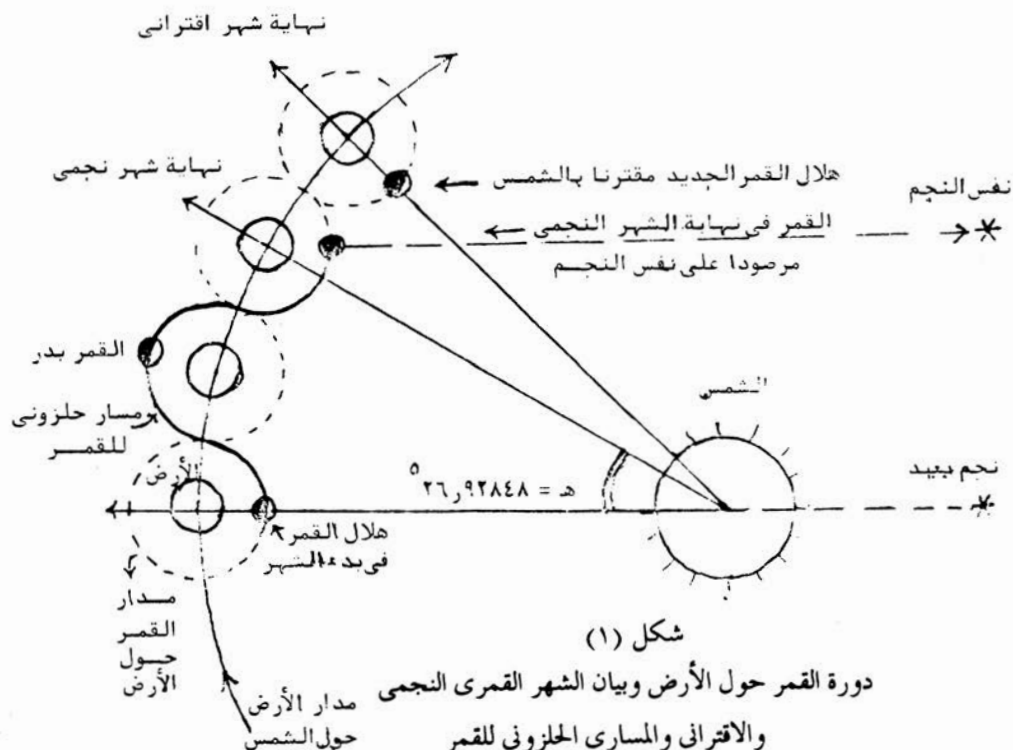
وكما نعلم فان اليوم الاقتراني (الشمسي) المتوسط مقاسا بمتوسط طول الفترات الزمنية بين كل عبورين متتاليين ومتشابهين للشمس (على مدى عام كامل) هو ٢٤ ساعة (أى ٨٦٤٠٠ ثانية) وتسير عليه المواقيت الشمسية التي نعتمد عليها في عد الأيام والشهور والسنين .

أما اليوم النجمي فمدته مقاسا بالساعات الذرية ٢٣ ساعة ، ٥٦ دقيقة ، ٤,٠٩٠٦ ثانية (أى ٨٦٦٦٤,٠٩٠٦ ثانية) وهو أقل من اليوم الشمسي المتوسط والفرق بينهما نتيجة دوران الأرض حول الشمس ، مما يجعلنا على الأرض لا نرى شروق بداية اليوم الاقتراني التالى إلا بعد فترة أطول من اليوم النجمي بمقدار ٢٣٥,٩٠٩٤ ثانية .

٣ - الشهر القمري النجمي والاقتراني :

يتخذ الأقدمون من الفترة الزمنية التي يستغرقها القمر منذ أول ظهوره هلالاً حتى الهلال التالى وحدة زمنية أطلقوا عليها الشهر القمري ، ولقد تبين علميا بعد اكتشاف دوران القمر حول الأرض ، ودوران الأرض حول الشمس كما بالشكل (١) أن طور الهلال يأتى مباشرة بعد اقتران القمر مع الشمس ، أى بعد (تواجهه) في إتجاه الشمس ، لهذا تسمى الفترة من الهلال إلى الهلال بالشهر الاقتراني وهى في المتوسط ٢٩,٥٣٠٥٩٠ يوما بينما يدور القمر دورة كاملة (٣٦٠ درجة) حول الأرض بالنسبة الى النجوم البعيدة كمرجع ساكن نسبيا في شهر نجمي قدره مقاسا بالساعات الذرية : ٢٧ يوم ، ٧ ساعات ، ٤٣ دقيقة ، ١١,٥ ثانية أى ٢٧,٣٢١٦٦١ يوما وهو أقل من الشهر الاقتراني والفرق بينهما نتيجة دوران الأرض حول الشمس مما يجعلنا لاندرک الهلال الجديد إلا بعد فترة أطول بمقدار ٢,٢٠٨٩٢٩ يوما .

الزهر



تابعاً للأرض أثناء دورانها حول الشمس بزاوية هـ خلال شهر نجمي كامل

الزمن	النظام النجمي Sidereal	النظام الاقتراني الشمسي Synodic
اليوم	٢٣ ساعة ، ٥٦ دقيقة ، ٠٩٠٦	٢٤ ساعة
الأرضي	= ٨٦١٦٤,٠٩٠٦ ثانية	= ٨٦٤٠٠ ثانية
الشهر	٢٧,٣٢١٦٦١ يوما	٢٩,٥٣٠٥٩ يوما
القمري	= ٦٥٥,٧١٩٨٦ ساعة	

ويتميز النظام النجمي في أنه يتخلص من تأثير دوران الأرض حول الشمس فيعطى الأزمنة الفعلية المناسبة للحساب في المعادلة القرآنية السابقة ، لأن القرآن الكريم ينص أيضا على أن لكل جرم سماوي فلكه الخاص .

﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (الأنبياء ٣٣)

ومعنى هذا أنه عند التعويض عن زمن اليوم الأرضي نستخدم اليوم النجمي كمدة دوران الأرض في فلكها الخاص حول نفسها دون تأثير دوران الأرض في فلكها حول الشمس . وكذلك عند التعويض عن زمن الشهر القمري نستخدم الشهر النجمي كمدة دوران القمر في فلكه الخاص حول الأرض دون تأثير دوران الأرض ومعها القمر حول الشمس !



وبالمثل فإننا عند حساب طول المدار القمري في فلكه الخاص حول الأرض فلا بد أن يكون هذا الفلك مستقلا عن الأفلاك الأخرى المتداخلة معه وهذا سوف يضطرنا الى إجراء التصحيح التالى للسرعة المدارية المرصودة للقمر حول الأرض .

٤ - السرعة المدارية للقمر حول الأرض :

من المعروف أن القمر يدور حول الأرض مرة كل شهر نجمي ، ويمكن تتبع هذا المدار بالرصد حديثا بأشعة (الرادار) و(الليزر) لقياس البعد بين القمر والأرض وهذا الرصد يتم طبعا ، ونحن على أرض متحركة ، وليست ساكنة ، لأنها تدور في نفس الوقت حول الشمس . وتدل القياسات أن القمر يقترب من الأرض حتى تكون المسافة بين مركزيهما في حدود ٣٥٦ ألف كم (نقطة الحضيض) ويتبعد عن الأرض حتى تكون المسافة بين مركزيهما في حدود ٤٠٦,٦ ألف كم (نقطة الأوج) في مسار (إهليجي) يكاد يكون دائريا بمتوسط نصف قطر يمثل متوسط المسافة بينهما خلال شهر بما يزيد قليلا عن ٣٨٤ ألف كم . ويمكن حساب متوسط سرعة القمر في دورة واحدة بمعرفة متوسط بعد القمر عن الأرض في تلك الدورة حيث متوسط السرعة المدارية للقمر

$$(ع) = ط ٢ \times \text{متوسط المسافة بين الأرض والقمر}$$

ووفقا للقياسات العلمية الحديثة للمسافة بين الأرض والقمر لعدة دورات قمرية بمتوسط (٣٨٤٢٦٤ كيلو مترا) واعتبار أن مسار القمر حول الأرض دائري تقريبا وتطبيق العلاقة الأخيرة فإن : (ع) =

$$\frac{384264 \times 31416 \times 2}{650,71986}$$

∴ متوسط السرعة المدارية المرصودة للقمر (ع) = ٣٦٨٢,٠٧ كم/ساعة .

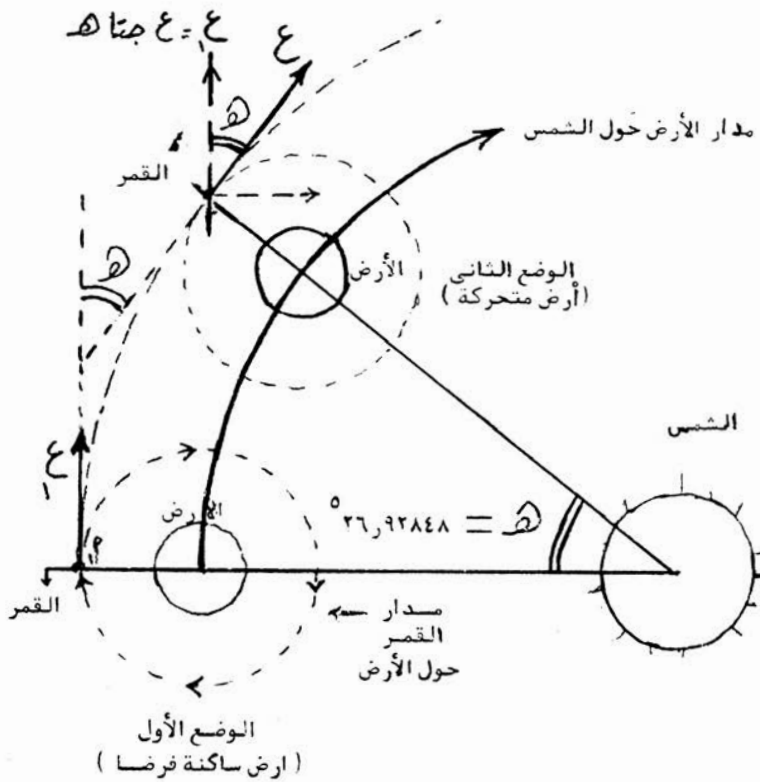
وحيث إن هذه السرعة (ع) مرصودة ونحن على أرض متحركة في مسار دائري حول الشمس ، فإن هذه القيمة تكون أكبر من السرعة المدارية للقمر (١ع) وهو يدور حول أرض ساكنة . فمن المعروف أن (١ع) لن تتغير قيمتها لو كانت الأرض تتحرك في خط مستقيم بسرعة منتظمة ، ولكن الأرض تتحرك في الواقع في منحني حول الشمس مما يؤدي إلى تغير السرعة المدارية للقمر مقدارا واتجاها إذا ما قارنا بين متجهين للسرعة في طورين متتاليين خلال دورة كاملة للقمر حول أرض متحركة في مدار دائري واقعي وأرض ساكنة فرضا على الترتيب . وبالرجوع للشكل (٢) نفرض (١ع) هي متجه السرعة المدارية للقمر (وهو يدور حول أرض ساكنة) في الوضع الأول عند نقطة (أ) حيث يعود فرضا إلى نفس النقطة والاتجاه بعد دورة كاملة ، أما إذا دارت الأرض — كما هو الواقع ، ووصلت في نهاية الشهر النجمي إلى الوضع الثاني — فإن المتجه (ع) للسرعة المدارية للقمر عند نفس الطور عند نقطة (أ) يكون قد صنع زاوية (هـ) بالنسبة للوضع الأول وتكون

$$١٤ = ع جتا هـ \dots\dots\dots (معادلة رقم ٥)$$

أى أن السرعة المدارية للقمر حول أرض ساكنة فرضا =

الزهر

السرعة المدارية المرصودة للقمر حول أرض متحركة \times جيب تمام الزاوية (هـ).
والانعطاف ينعكس عادة على سلوك الأجسام الموجودة في أى مختبر دائر فسلوك القمر ، وهو يدور حول أرض متحركة في مسار دائرى ، يختلف عن سلوكه وهو يدور حول أرض ساكنة ، تماما مثل حالتنا عندما تنحني سيارة بنا في ميدان فإننا نميل عن وضع السكون مبتعدين عن مركز الانعطاف ويظل هذا الميل طالما ظل هذا الدوران ، وهذا هو حال القمر الذى يصاحب الأرض كمختبر يدور حول الشمس ونرصده منه القمر كتابع للأرض .
والزاوية (هـ) هى الزاوية التى تدورها الأرض حول مركز الشمس في زمن قدره شهر قمرى نجمى أى في زمن قدره ٢٧,٣٢١٦٦١ يوما .



شكل (٢)

تحليل متجه السرعة المدارية ع المرصودة للقمر في الوضع الثانى عند أ (بعد أن دارت الأرض ومعها القمر حول الشمس بزاوية قدرها هـ في شهر نجمى كامل)
لإيجاد المركبة المكافئة للسرعة المدارية ع للقمر عند نقطة مماثلة أ ، وهو يدور حول أرض ساكنة في الوضع الأول .

ولحساب قيمة هذه الزاوية (هـ) نحن نعلم أن الأرض تدور حول الشمس دورة كاملة (٣٦٠ °) في عام ميلادى كامل ، أى فى مدة قدرها ٣٦٥,٢٥٦٣٦ يوماً .

$$\therefore \text{الزاوية (هـ)} = \frac{٢٧,٣٢١٦٦١ \times ٣٦٠}{٣٦٥,٢٥٦٣٦} = ٢٦,٩٢٨٤٨$$

وبالتعويض عن هذه القيمة (هـ) وعن متوسط قيمة السرعة المدارية المرصودة (ع) فى المعادلة رقم (٥)

$$\therefore \text{ع} = \text{ج} \text{تا هـ}$$

$$\therefore \text{ع} = ٣٦٨٢,٠٧ \times ٢٦,٩٢٨٤٨ \text{ جتا هـ}$$

$$= ٠,٨٩١٥٧ \times ٣٦٨٢,٠٧ =$$

$$= ٣٢٨٢,٨٢٣١٥ \text{ كيلو متر / ساعة}$$

وهذه قيمة متوسط السرعة المدارية للقمر حول الأرض باعتبار سكونها ، وهى القيمة الحقيقية وليست الظاهرية المرصودة ، وذلك بعد أن تخلصنا - رياضياً - من تأثير فلك الأرض حول الشمس .

٥ - حساب الحد الأقصى للسرعة الكونية من المعادلة القرآنية :-

علمنا أن :

$$\text{زمن الشهر القمري النجمي} = ٢٧,٣٢١٦٦١ \text{ يوماً اقترانيا}$$

$$= ٦٥٥,٧١٩٨٦ \text{ ساعة (من الجدول)}$$

$$\text{زمن اليوم الأرضي النجمي} = ٨٦١٦٤,٠٩٠٦ \text{ ثانية (من الجدول)}$$

$$\text{متوسط السرعة المدارية للقمر (ع)} = ٣٢٨٢,٨٢٣١٥ \text{ كيلومتر / ساعة (من البند السابق)}$$

وبالتعويض فى المعادلة القرآنية رقم (٤) فإن :

الحد الأقصى للسرعة الكونية

$$= \frac{١٢٠٠٠ \times \text{متوسط السرعة المدارية للقمر} \times \text{زمن الشهر النجمي القمري}}{\text{زمن اليوم الأرضي النجمي}}$$

$$= \frac{٦٥٥,٧١٩٨٦ \times ٣٢٨٢,٨٢٣١٥ \times ١٢٠٠٠}{٨٦١٦٤,٠٩٠٦}$$

$$= ٢٩٩٧٩٢,٥ \text{ كيلو متري / ثانية .}$$

$$\therefore \text{الحد الأقصى للسرعة الكونية} = \text{سرعة الضوء}$$

وهذه النتيجة هي المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية ، وهي أيضاً تأكيد جديد للمبدأ الرئيسي للنظرية النسبية لأينشتين ، وهي نتيجة مذهلة فلقد حصلنا على سرعة الضوء تماماً من المعادلة القرآنية ، وبما يساوى القيمة الدولية المعلنة وقدرها طبقاً لبيان المؤتمر الدولي للمعايير في باريس .

٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ كيلو متر / ثانية

وصدق الحق تبارك وتعالى بقوله :

﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾
(السجدة : ٥)

وبذلك فإن سرعة الضوء تمثل الثابت المطلق الوحيد في الكون ، والحد الأقصى للسرعة الكونية التي تشمل سرعة جميع الإشعاعات والأمواج الكهرومغناطيسية وأمواج الجاذبية وغيرها مما سيكشف عنه المستقبل من قوى ووسائل تنتقل على إختلاف خواصها وتردداتها ، وأطوال موجاتها بسرعة واحدة تبلغ نهايتها العظمى في الفراغ بين السماء والأرض ، وهي سرعة حدية لا يمكن تجاوزها في هذا الكون المحسوس وهي السرعة المشار إليها في القرآن الكريم بقوله تعالى :

« في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » .

والقضية الآن معروضة عليكم . فهل قرأ أينشتين القرآن الكريم ليعلم نظريته في النسبية ؟ أم أن سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - كان يعرف النسبية ومقدار سرعة الضوء قبل ظهورهما ؟ وذلك في نظر أولئك الكفار الذين يدعون ظلماً وبهتاناً أن القرآن الكريم من تأليف البشر !

هكذا أدركنا - والله أعلم - السر الكوني في آيتي السجدة والحج في هذا البحث وقد ظهر المعنى العلمي لهاتين الآيتين ، واتضح بذلك أهمية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم لبيان الوعد الإلهي بإدراك السر الكوني في مثل هذه الآيات العظيمة كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٧٨﴾﴾ (سورة ص ٧٧ - ٧٨)

وقوله سبحانه : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرُيْكُ آيَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ (النمل ٩٤)



بين الخيال والحقيقة

لوحظ في بعض بقاع العالم أن درجة الحرارة قد زادت في المتوسط بمقدار ٠,٣ إلى ٠,٥ درجة مئوية خلال فترة الثلاثين عاما التي بدأت منذ عام ١٩٥٩ م ، إذا ما قورنت بفترة الثلاثين عاما السابقة عليها . ان هذه الزيادة قد تكون بسيطة بل وتافهة ولكن اذا استمرت درجات حرارة الجو في الزيادة بهذا المعدل التراكمي فقد ترتفع درجة الحرارة إلى ٣ أو ٥ درجات مئوية مع نهاية القرن القادم . وإذا علمنا أن متوسط درجة حرارة العصر الجليدي المنصرم كانت أقل من المتوسط الحالي بأربع أو خمس درجات فقط ، فان الزيادة في متوسط درجات الحرارة من شأنها أن تقلب الموازين المناخية رأسا على عقب فبعد أن كانت

د . زين العابدين متولى متولى*

الكاتب : أستاذ الطبيعة الجوية بعلوم القاهرة .

والآن هل يوجد بالفعل ثقب في طبقة الأوزون ؟ وهل هذا الثقب هو الذى يسبب هذه التغيرات المناخية ؟ قبل أن نتعرض للإجابة سوف نقدم تعريفا بسيطا لغاز الأوزون من حيث خواصه الطبيعية والكيميائية وكذلك فوائده ومصادره وتأثيراته البيولوجية على الكائنات الحية .

الأوزون شكل من أشكال غاز الأكسجين ، فالأكسجين الطبيعى يحتوى على ذرتين في كل جزيء من جزيئاته بينما جزيء الأوزون يحتوى على ثلاث ذرات من الأكسجين ، والأوزون يتكون في الطبيعة عن طريق البرق وكذلك عن طريق الأشعة فوق البنفسجية ويكثر وجوده عند الارتفاعات ٢٥ - ٣٥ كيلو متر من سطح الأرض .

والأوزون لونه أزرق في حالة السيولة والصلابة ، والغاز قابل لدرجة كبيرة للامتزاج مع الهواء الجوى ، وهو أثقل من الهواء الجوى حيث تبلغ كثافته في معدل الضغط بدرجة الحرارة ٢,١٥٤ جرام لكل لتر .

يستخدم الأوزون في عالم الطب كعلاج فعال لكثير من الأمراض أهمها علاج تسمم الكبد وتنشيطه ، ويستخدم أيضا في علاج الالتهاب الكبدى والصفراء ويعمل كذلك على إنقاص نسبة الدهون في الدم كما يفاد منه في تعقيم وتطهير الماء ويستخدم في ثلاجات حفظ الفواكه طازجة وبعض المحاصيل وذلك بإضافة ١ - ٣ جزء منه إلى مليون جزء داخل الثلاجة لمنع فعالية كل من البكتريا وعفن الخبز من التكاثر داخل الثلاجات .

الأرض مغطاة بالثلوج البيضاء نجد أن هذه الزيادة التى نعتبرها طفيفة قد مزقت ثوب الأرض الجليدى وحولته إلى مياه وأصبحت الأرض صالحة للزراعة وبعد أن كانت بيضاء أصبحت خضراء وسوف تزداد الرطوبة في الغلاف الجوى لدرجة أن المياه التى تخرج من أجسام الكائنات الحية عن طريق مسام الجلد والتى تسمى بالعرق لا تتبخر وبهذا سوف يتعطل جهاز التكيف الذى خلقه الله للإنسان والذى يلطف من درجة حرارته ، وهذه الزيادة في درجة الحرارة سوف تسبب في قلة مياه الشرب وسوف تزداد مساحة الأراضي الصحراوية ويرفع منسوب المياه في البحار والمحيطات وسوف تزداد الهجرة من المناطق الشمالية القطبية والجنوبية الاستوائية إلى المناطق المعتدلة أملا في إيجاد الماء الضرورى لحياتهم .

قد يتصور البعض أن هذا ضرب من الخيال العلمى ، ولكن الدراسات والتجارب تبين بالفعل أن هذا ما سوف يحدث عندما تحدث هذه الزيادة في درجة الحرارة وبالفعل أظهرت الدراسات أن مستوى سطح البحر خلال فترة المائة سنة التى بدأت عام ١٨٣٠ ارتفع قليلا على الرغم من أنه كان ثابتا أو ينقص قليلا قبل هذا التاريخ .

وفي هذه الأيام تعتبر التغيرات المناخية من أكبر التحديات التى يواجهها الإنسان أكثر من أى وقت مضى وإذا ما أردنا استمرارية الحياة على سطح الأرض وحماية الأحياء من شرور هذه الظاهرة لابد لنا من دراسة هذه التغيرات دراسة مستفيضة لمعرفة الأسباب التى تؤدى إلى ظهورها على وجه الدقة ، والتأكد من الدور الذى يؤديه أوزون الجو في هذا الشأن .



شدة الأشعاع فوق البنفسجى ذى الموجات التى تضاعف الأمراض السرطانية للجلد والتى لها بعض الآثار السيئة على الأحياء ، وليس لها مقدرة على تغير المناخ .

ويعتقد البعض فى أن زيادة درجات حرارة الغلاف الجوى الناتجة عن النقص فى كمية الأوزون سوف تؤدى إلى ارتفاع درجات حرارة الجو ، ولكن فى مقابل ذلك نجد مجموعة أخرى تعتقد أن الارتفاع فى درجات الحرارة للغلاف الجوى لا يقدر على زيادة درجات الحرارة وذلك لأنه سوف يزداد التبخر وتتكون السحب التى بدورها سوف تعكس وتمتص بعضاً من الإشعاع الشمسى وبذلك تنخفض درجة حرارة الجو مرة أخرى .

والنقص فى غاز الأوزون ليس وحده هو المسئول عن ارتفاع درجات حرارة الجو ، بل هناك ثانى أكسيد الكبريت ، وذرات الفحم ، والرماد المتطاير والأحماض والميثان والكلوروفلوروكربون وهدير النفايات ، أما غاز ثانى أكسيد الكربون فهو يشترك معهم بنصيب الأسد وقد يكون هو المسئول الأول عما سوف يحدث للجو ، تشير الاحصاءات إلى أن احتراق الوقود اللازم لتوليد الطاقة فى العالم يتسبب كل سنة فى انتشار ٣,٥ مليون طن من ثانى أكسيد الكربون وتبين الأرصاد أن نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الغلاف الجوى قد زادت من ٣١٥ إلى ٣٤٥ جزء منه فى كل مليون جزء من الهواء ، هذا بخلاف أن الغلاف الجوى يتخلص من جزء كبير منه عن طريق التفاعلات الكيميائية ، كما أن النبات يستنفذ جزءاً آخر فى عمليات التمثيل الضوئى ،

عندما تزداد نسبة تركيز الأوزون فى الهواء تكون له أضرار جسيمة على صحة الكائنات الحية حيث إنه غاز خانق من الدرجة الأولى ، وله تأثيرات فعالة على النباتات مثل : القطن والبرسيم وغيرها من المحاصيل الهامة ؛ لأنه يقلل من كفاءة النباتات فى تثبيت ثانى أكسيد الكربون فى عملية التمثيل الضوئى ولما كانت الزيادة فى الكمية الكلية للأوزون تزيد من عملية تخريب الغابات والمحاصيل الزراعية وتؤثر بشكل ملحوظ على الشكل العام للنبات فهى بذلك تزيد من نسبة (التصحر) وزيادة نسبة تركيز الأوزون فى الطبقات القريبة من سطح الأرض (حتى ارتفاع ١٥٠ متر) تؤدى إلى اتلاف إطارات السيارات والطائرات وكذلك المطاط المستخدم فى إحكام النوافذ وتسبب تآكل أنواع الطلاء ، ودهان السيارات وكذلك لها تأثير فعال على المنسوجات وأصباغها .

وهكذا يتضح أن زيادة نسبة غاز الأوزون فى الهواء الجوى عن معدله الطبيعى يمكن أن تؤدى إلى فناء البشرية ، هذا من جهة أما نقصه فهو أيضاً يؤدى إلى فناء الكائنات الحية كلها .

إذا حدث نقص للأوزون فى طبقات الجو العليا (على ارتفاع ٢٠ كيلو متر) فهذا يؤدى إلى انخفاض درجات الحرارة عند هذا الارتفاع علاوة على ذلك تزداد شدة الأشعة فوق البنفسجية الساقطة على سطح الأرض ، وهذه الزيادة سوف تؤدى إلى ارتفاع درجات حرارة الغلاف الجوى ، وعموماً فقد أظهرت الدراسات أنه إذا حدث نقص فى كمية الأوزون يقدر بحوالى ١٪ من كميته الكلية يترتب عليه زيادة قدرها ٢٪ فى

أوزون دون أن يتأثر ويخرج من هذه العملية سليما ويستعد لتحطيم مائة ألف جزيء أخرى . وهذا الكلور يحقن في الجو عن طريق العلب الرشاشة (الرذاذات) وكذلك من العمليات الصناعية .

٢ - قد يكون النقص في غاز الأوزون ناتجا عن تقلبات جوية مع وجود بعض السحب العدسية التي تشبه البللورات الجليدية الموجودة في الطبقة السفلى من الأسترات سفير عند حوالى ٨ كيلومتر تقريبا ، فوجد أن التقلبات الجوية والعواصف الهوائية تؤثر على مثل هذه السحب وينتج منها غاز الكلور الفاتك بجزيئات الأوزون .

٣ - يتميز جو المناطق القطبية ، وخاصة القطب الجنوبي ، بأن درجة الحرارة هناك تقل بحوالى ١٥ - ٢٠ درجة مئوية عن مثيلاتها في منطقة القطب الشمالى لوجود تيارات الهواء الصاعدة والهابطة في بداية فصل الربيع (أكتوبر) مما يؤدي إلى حدوث خلل في توازن طبقة الأوزون . وقد تستطيع هذه التيارات الهوائية الصاعدة والهابطة في حالة دورانها أن تحمل طبقة الأوزون إلى أعلى جزء من طبقة الاستراتوسفير (٤٠ كيلومتر تقريبا) وتسقط بدلا منها طبقة هوائية تحتوى على كمية قليلة من الأوزون .

٤ - وأخيرا يحدد الخبراء أن الأسباب المؤدية إلى وجود نقص في كمية الأوزون بالجو تتمثل في انبعاث غازات نشطة ساخنة من مصادر محلية ومباشرة وواضحة مثل الكهرباء والنقل وصناعة الأسمدة والتبريد .

والباقي منه يتراكم في الغلاف الجوى ، وهذا هو ممكن الخطورة في تغير مناخ الكرة الأرضية . مما سبق يبدو لنا أنه من الواجب أن لا نعزى التغير في مناخ الكرة الأرضية الى وجود نقص أو ثقب في طبقة الأوزون ، إذ أنه ليس من المعقول أنه توجد منطقة في الغلاف الجوى خالية من الأوزون ، خاصة وأنه يتمتع بخاصية المزج والانتشار مع الهواء ، ويمكننا أن نبين أن النقص في الأوزون قد حدث قبل ذلك وأن الكمية الكلية للأوزون لها دورية ، فهي تزداد وتقل بشكل الموجات كل فترة من الفترات الزمنية المختلفة وسوف تزداد مرة أخرى ، فالأوزون لا يقل عن كمية معينة تخل بالتوازن البيئى الحيوى بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى أو يزداد حتى يقضى على جميع الأحياء .

وعموما فسوف نبين للقارىء في عجالة بعض العمليات التى تسبب النقص لغاز الأوزون .

١ - هناك بعض الأشعة التى تأتى من خارج المجموعة الشمسية وتصل إلى طبقة الأوزون وتؤثر عليها بقوة وتقلل من نسبة غاز الأوزون . وكذلك الملوثات الجوية مثل غاز البرومين الذى يستعمل في أنواع خاصة من معدات إطفاء الحريق . أما سوائل التبريد (الفريون) في ثلاجات المبردات وغاز الكلوروفلوروكربون وأكاسيد النتروجين المستعملة في الأسمدة الزراعية واحتراق الزيت والفحم فلها اليد العليا في تحطيم جزيئات غاز الأوزون ، والكلور يدخل في سلسلة تحطيم جزيئات الأوزون حيث الجزىء الواحد منه يحطم مائة ألف جزيء

مَاذَا فِي مَسَاكِنِ النَّمْلِ

٢

للأستاذ / منذر محمد عبد الرحمن *

سواد اللهم إلا خط أسود يتحرك على جزع أحد
الأشجار في صمت ، ومادام هذا الخط يتحرك
فلا بد أن يكون كائنا حيا .. قد قبل التحدى ..
ولكن هيات أن يستطيع الشتاء بصقيعه ورياحه
أن يعوق هذا النوع من القمل عن أداء مهمته التي
خطط لها من أواخر الخريف ، وهامسى
(القملات) الحفيرة ، تمشى والأشجار العملاقة
تترنخ وتصرصر وتعوى بأصوات مزعجة .

القرآن والقمل

ولكن دعونا نترك هذا الزمهرير قليلا لننعم
بدفء آيات القرآن الحكيم :

أما المكان فهو غابات السنديان في روسيا
الأوربية . وأما الزمان فهو فصل الشتاء
الرهيب . وفصل الشتاء في تلك المنطقة قارس
البرد ، قاسى كل القسوة ، حتى على أشجار
السنديان العملاقة التي يُسقط صقيعه أوراقها ،
ويجنى فروعها ، ويتركها هيكلًا يشهد على قوة
بطشة .

في ذلك الوقت كانت ريح صرصر تهب في
عزم باحثة عن مُتَحَدٍّ . ولكن هيات أن تجد هذا
المتحدى بين البشر وذكرى جيش نابليون الجبار
الذى حولته إلى فلول مبعثرة ما زالت ماثلة في
الأذهان . ولهذا كانت الغابة المشبعة بالبياض
مقفرة ، لا يكاد يعكر بياضها الخالص ظل من

* الباحث بمعهد بحوث وقاية النبات - قسم فسيولوجيا الآفات .

﴿ حَقَّ إِذَا تَوَاعَىٰ وَادَّ التَّمَلُّ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا
مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿ فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة النمل

سمع سيدنا سليمان ما قالته النملة ، وأدركه بما
أنعم الله عليه من مقدرة على فهم لغة النمل ،
وغيره ، وانشرح صدره كما ينشرح صدر المرء أمام
كل طريف وعجيب . فالنملة تسعى لرزقها في همة
ونشاط .

والنملة تدرك ما يترصد بها من أخطار وتعد
العدة للوقاية منها .

والنملة كما تحرص على حياة من معها .

إيجاز بليغ يوحى بمقائيق تدفع المسلم إلى
دراستها ، ولذلك سنعود سريعا إلى غابات
السنديان لتعرف شيئا عن ذلك النمل الذي رأيناه
يسير في بداية المقال .

النمل الأحمر

يسمى هذا النوع من النمل بالنمل الأحمر وهو
أحد أنواع النمل القليلة التي جبلها الله - تعالى -
على العيش في الأماكن الباردة . وهذا النمل يحفر
مسكنه ذات الممرات المعقدة والدهاليز المتشابكة
تحت لحاء قشر جذوع الأشجار الملقاة على الأرض

في تلك المنطقة من غابات السنديان . ومجتمعه
يتكون من (ملكة) مهمتها أن تحافظ على نظام
المستعمرة ، وأن تضع البيض ، الذي يفقس عن
يرقات تتحول إلى عذارى لتنفلق كل واحدة عن
نملة كاملة قد تكون ذكرا أو أميرة أو شغالة ، وعلى
هذا ، فإنك لو نقبت في مستعمرة من مستعمرات
هذا النوع من النمل ستجد حجرات متعددة ،
حجرة للبيض ، وأخرى لليرقات ، وثالثة
للعداري ، ثم مخازن الطعام ، ولانسى حجرة
الملكة . وهو في ذلك لا يختلف كثيرا عن معظم
بيوت النمل التي تحفر مستعمراتها في الأرض كما
ذكرنا - سابقاً - في مقالة على صفحات هذه
المجلة الغراء . ولكن مستعمرات هذا النوع من
النمل تتميز بحجرة فريدة من نوعها يمكننا أن نسميها
(حجرة النوم) .. أو المخبأ .

النوم العميق

يضعب على كثير من النمل أن يتحمل فصل
الشتاء في غابات السنديان ، ولكن النمل الأحمر أعد
العدة لمجابهة هذا الفصل ، فمع بداية الصقيع تقوم
الشغالة برحلات مكوكية لتنقل البيض واليرقات
والعداري إلى حجرة تحت الأرض أعدت خصيصا
على عمق ١٧ سم تقريبا لكي تكون ادفأ من باقي
المستعمرة ، وعندما تتم هذه العملية تدلف الملكة
إلى تلك الحجرة تحف بها كوكبة من رعاياها ،
ويتوالى وصول باقي النمل حيث يتجمع الكل حول
الملكة واليرقات والبيض والعداري في كتل كعناقيد
الغنب ، ويستغرق الجميع في سبات عميق
طويل ، كسكان مدينة خيالية سحرها ساحر
شرير ، حتى حلول فصل الربيع .

المعلقة كبيض طوائف البشر التي ترفع مساكنها على دعائم عالية لتقى نفسها غوائل المطر وارتفاع مستوى المياه في المناطق التي تعيش فيها ، لجأ نمل الأشجار إلى بناء مساكنه على أفرع الأشجار . وينسج الأوراق ليصنع منها عشاً رائعاً مكوناً من العديد من الحجرات تصل بينها دهاليز ممتدة ، وفي نفس الوقت تنزلق قطرات المطر عن سطحه في يسر . وتبدأ عملية البناء بان تختار العاملات ورقة عريضة فتجذب طرفها معا وتطبقهما وهي تمسكهما بإحكام بفكوكهما وقوائمهما ، ثم تلصقهما بمادة تشبه الغراء حتى يتكون منها ما يشبه الحجرة ، وفي ذات الوقت تكون مجموعات أخرى قد تمكنت من بناء عدة حجرات أخرى . ثم تأتي مرحلة وصل الحجرات ببعضها لكي تتكون المستعمرة ، فتقف بعض الشغالة صفاً على حافة إحدى الحجرات وتعلق فيها بمخالبها ، في حين تمد أفواهها إلى الحجرة المجاورة وتجدبها إليها .. وعلى الفور تقوم مجموعة ثانية بوصل الحجرتين مستخدمة نفس المادة اللاصقة .

ولكننا لم نذكر بعد الشيء الأكثر إثارة في هذه العملية ، فالشغالة البالغة لا تستطيع إفراز الحرير ، أو بمعنى آخر الغراء اللازم للصلق الأوراق ، أما اليرقات فتستطيع أن تفرز هذه المادة بسخاء ولكنها لا تستطيع استعمالها . فتلجأ الشغالة إلى إحضار اليرقات إلى مكان العمل ثم تحملها بفكوكها وتعصرها قليلاً لكي تفرز الغراء . وتأخذ « عاملات البناء » أنابيب الغراء الحية « اليرقات » ذهاباً وإياباً حتى تحكم وصل الأطراف بتلك المادة . فإذا ما انتهى بناء المستعمرة تعاد اليرقات إلى حجراتها معززة مكرمة فتنام قريرة العين ، وقد

ولكن يبدو أن الملكة بحسن إدراكها قد استنتجت أنها ستحتاج إلى من يوقظها عندما تخف حدة الشتاء ، ويقوم النمل في نفس الوقت بالبحث عن الغذاء وتكديسه في مخازنه ، حتى إذا استيقظت المستعمرة جائعة من طول الصيام وجدت ما تقتات به .

وعلى هذا الأساس تقوم فرقة من النمل العامل بالسهر الدائم على راحة هؤلاء النائمين وتخرج كما رأيناها في بداية المقال للبحث عن غذائها وغذاء المستعمرة . وعندما تبدأ بشائر الربيع والدفء تقوم بإيقاظ النمل . وفي نفس الوقت يبدأ البيض في الفقس وتخرج اليرقات فتغذى في البداية على البيض الذي لم يفقس بعد ، ثم تقوم الشغالة باطعامها من الغم إلى الغم حتى تتحول إلى عذارى بنية اللون تنفلق بعد فترة عن النمل الكاملة ، وما هي إلا شهور قليلة وتكون المستعمرة قد أصبحت تعج بآلاف من الأفراد تنشط في البحث عن غذائها لتتحول بعضه إلى مواد غذائية احتياطية داخل اجسامها تعينها على تحمل فترة السبات القادمة .

المساكن المعلقة

إذا كان النمل الأحمر قد أدرك أن فصل الشتاء هو فصل البرد والجفاف وقلة الغذاء فهداه الله إلى الحل الأمثل ، فنمل الأشجار ، الذي يعيش في الأماكن الحارة الممطرة ، أدرك أنه يستحيل عليه أن يحفر مستعمراته في الأرض ولا غرق مع سقوط أول قطرات المطر ، فلجأ إلى حيلة المساكن

أدت واجبها على خير وجه . وهكذا أدرك التمل فخطط وتعاون ونفذ فنجح في البقاء .

خبراء في الزراعة

وهاهو نوع آخر من أنواع التمل لا يعاني مشكلة في بناء مساكنه ، لكن الذي يؤرقه ، هو رطوبة فصل الشتاء التي تجعل مخزونه من الحبوب يئب ثم يتعفن داخل مخازنه المحفورة في الأرض والبعيدة عن الشمس ، فهداه الله إلى الحل الأمثل الذي يتلخص في أن التمل يترك الحبوب حتى تنبت . ثم يحملها إلى سطح الأرض ، ويعرضها للشمس ، وبعد أن تجف يعود بها إلى مخازنه ، وقد اطفئ بالآ إلى استحالة إنباتها مرة أخرى . ويحرص التمل على إنبات الحبة لسبب آخر أكبر طرافة . فالتمل عامة يعشق المواد السكرية ، وفي أثناء عملية إنبات الحبة ، يتحول جزء من (النشا) والزلال إلى مادة سكرية حلوة يستمتع بها التمل كل الاستمتاع .

أبقار التمل

وما دمنا نتكلم عن عشق التمل للمواد السكرية ، يجدر بنا أن نلقى نظرة على حظائر أبقار التمل .

أبقار التمل عبارة عن حشرات متعددة الأنواع يرببها التمل كما تُربى الأبقار والأغنام ، ويؤيها في حظائر خاصة داخل المستعمرة ، ويقودها إلى المراعى ، ويحرسها ويحلبها .

وكما يعشق التمل العسل الذي تفرزه أبقاره ، يهيم العلماء بالتلصص على التمل وحظائره ، ويلجأون

في سبيل ذلك إلى مختلف الحيل ، فمنهم من يئى للنمل مساكن مطابقة للأصل ولكنها مصنوعة من الزجاج الشفاف لكى يستطيع متابعتها ، ومنهم من يفضل المشاهدة على الطبيعة ، وهاهو أحدهم يحفر في أحد مساكن التمل بهمة ونشاط ، وبطريقة فنية دقيقة ، ثم ينحنى ليلتقط بسرور عظيم وحرص بالغ حشرة صفراء أو بنية اللون تبلغ (٢,٥ سم) طولاً وتبدو أقرب إلى الخنفساء منها إلى التملة ، ثم يقرب عدسة مكبرة منها وهى تحاول جاهدة الفرار فما هى ياترى ؟؟

محبوبة التمل

إنها بالتأكيد ليست نملة وإنما هى « محبوبة التمل » ، نوع من الخنافس تتبع فصيلة (كلافيجريدى) تعشقها بعض أنواع التمل ، والدليل على عشقها أنها تفرد لها جناحاً خاصاً داخل المستعمرة ، وتجلب لها الطعام ، وتسهر على راحتها ، ثم تحلبها فتحصل على شراب حلو يتغذى به التمل . وهذا هو السبب الوحيد لول التمل بتلك الخنفساء ، ففى عالم الحشرات ، ينبع الحب من المنفعة ، ولو حذق أن توقفت « محبوبة التمل » عن افراز ذلك السائل ، لجرها التمل ، وألقى بها خارجاً غير أسف عليها ، بل ربما هجم عليها وأكلها دون أن يشعر بغضاضة فى ذلك .. كـبعض أفراد البشر تماماً .

البقر البرى

هنا نوع آخر من الخنافس شبيهة « بمحبوبة التمل » ولكنها أكبر قليلاً فى الحجم ، يعثر عليها التمل

الراعى المحترف

برغم أن الكثير من أنواع النمل (يدجن) الحشرات ويربها فأن نوعا واحدا منها هو الذى أثار عجب الباحثين ، ذلك النوع الذى يسمى « بالنمل الأشهب » أو نمل الرعاة . لقد اكتشف أن نمل الرعاة يدجن ويرب أكثر من ٦٥ نوعا من الحشرات داخل مستعمراته ، برغم أن كل نوع منها يحتاج إلى غذائه الخاص ، وظروف تربية مختلفة عن بقية الأنواع الأخرى يوفرها له هذا النوع المحترف من النمل .

وبعد

يقول الكاتب (إيفان تورجنيف) « أكثر ما يبهرنى فى النملة جديتها المدهشة . إنها تركض رواحا ومجيشا وفى مظهرها عظمة وأهمية . وكأن لحياتها معنى ما ! حقاً ، إن الإنسان ملك الكائنات ، المخلوق الاسمى ، يتطلع إليها باهتمام فلا يبدو عليها اكتراث به » .

ولكن لحياة النملة معنى حقاً ، ومن حياتها نستشف حكمة هائلة تقول : إن العمل المنظم الجاد ، والتعاون المخلص ثمرته البقاء (١٠٠ مليون سنة) .

وبعد ، ماذا يمكننا أن نضيف إلا أن نردد قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(سورة النحل)

شاردة تحت الأحجار فيقتادها إلى مساكنه ، ويروضها فى حظائر خاصة ويربها ثم يحلبها . إذا كان النوعان السابقان من الخنافس يحلبهما النمل بسهولة فهناك خنافساء أخرى تسمى « كريماستو كيلاس » لكى يحصل النمل على إفرازاتها لا بد له من أن يستخدم العنف . فهى لا تفرز السائل المطلوب منها إلا إذا لدغها النمل فى مواضع زغبية ذات غدد توجد على صدرها .

حشرة ذكية

رغم أن هناك الكثير من الحشرات التى يربها النمل ليحصل على إفرازاتها ، وبعضها ليس له وجود إلا فى مستعمرات النمل ، إلا أن حشرة واحدة هى التى استطاعت أن تلعب بمهارة على الوتر الحساس للنمل وهى حشرة « المن » . ومن منا لم يعرف تلك الحشرة الصغيرة الحجم ذات اللون الأسود أو الأصفر أو الأخضر التى تتغذى على عصارة النبات ، وتسبب الكثير من الاضرار للمزروعات . أما النمل فلا ينظر إلى حشرة المن تلك النظرة التشاؤمية ولكنه يهتم ببراز المن ، تلك المادة العسلية التى يحبها ، فيعمد إلى اقتياد المن إلى مستعمراته ليحلبها . ويبدأ بأن يداعب مؤخرة بطنها بقرون استشعاره فتفرز فى الحال قطرة من عسلها . ويبدو أن المن يرتاح إلى تبني النمل له فيكافئه بأن يفرز عسله بهدوء بدلا من إطلاقه دفعة واحدة ، ويدعن إلى ما يريد النمل فلا يفرز عسله إلا عندما تداعب مؤخرة بطنه ، أى فى الوقت الذى يريد النمل ، ويرد النمل له الجميل بأن يحميه ويسهر على راحته ويقتاده يوميا إلى الكلاء .

العلم والتقنية

الجديد

فى

إعداد د. نجوى السيد أحمد

غذاء لمرضى السكر

نجح العلماء اليابانيون فى اختراع مادة تقلل الشهية لتناول الطعام فتساعد مرضى السكر على التحكم فى نسبة الجلوكوز فى الدم . الاكتشاف عبارة عن مادة غذائية تمكث فى المعدة طويلا وبذلك تعطى الشعور بالشبع ، وهى خليط من الألياف القابلة للانحلال فى الماء ونوع من « البوليسين » يكونان معا مادة « جيلاتينية » تمتص الماء وبعض السكر من الغذاء الذى يتناوله الشخص فيما بعد ، وهكذا تمنع السكر من الانتقال إلى الدم فتخفف من أثره لدى مرضى السكر .

المضاعفات الناتجة عن استخدام الأجهزة الميكانيكية . الجهاز عبارة عن قميص يلبسه المريض متصل بخراطوم هوائى فى آخره جهاز لضبط الهواء ، وهو يعمل « بالكمبيوتر » ، ويستخدم فى الرعاية المركزة لتحسين وظائف الرئة فى حالات الربو وفى الجراحات الدقيقة مثل عمليات القلب المفتوح ، ويعمل الجهاز بأسلوب التفريغ النسبى للتهوية . من مميزات الجهاز الجديد أنه يغنى المريض عن وضع أنبوبة القصبة الهوائية داخل فم المريض والتى تسبب بعض المتاعب فى الحنجرة والقصبة الهوائية ، كما أنه يتعد عن مضاعفات الضغط على الرئتين والتى تسببها الأجهزة الميكانيكية .

أول أطلس فضائى

مصور لأراضى مصر

انتهى خبراء مركز الاستشعار عن بعد من إعداد أول أطلس مصور للأراضى المصرية بالكامل يكشف عن أسرار باطن الأرض المصرية بما فيها من معادن وبتروول ومياه ورمال وجبال ومواد بناء . وقد تم إعداده بالاستعانة بأحدث الأجهزة العالمية .

أحدث جهاز
للتنفس الصناعى

توصلت إحدى الشركات الأمريكية إلى أحدث جهاز للتنفس الصناعى بالتردد يجنب المريض

القلم الأصبع للمعوقين

ابتكر مهندس سويدي القلم الأصبع وهو عبارة عن خاتم مصنوع من البلاستيك المرن ، يمكن للشخص المصاب بنوبات حادة من الارتجاف في يده وضعه بسهولة في أى أصبع من أصابع يده ، فينسب الحبر من تحت الأصبع عندما يضغط على القلم ، ويكتب بسهولة دون حاجة إلى التركيز العصبي الذي تتطلبه عملية الإمساك بالقلم العادى . والقلم الأصبع مثل أى قلم حبر جاف يمكن رميه بمجرد أن تفرغ أنبوبة الحبر به .

السيارة الطائرة

اخترع مهندس أمريكى سيارة جديدة تسع أربعة أشخاص ويبلغ طولها خمسة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار ، تستطيع الدخول والخروج من « الجراج » العادى ويمكنها أن تطير بسرعة ٥٠٠ كيلو متر في الساعة ثم تهبط عموديا في أى شارع أو ميدان . السيارة تستهلك لثرا واحدا من البنزين في كل خمسة كيلو مترات .

جهاز يعمل ذاتياً في أعماق البحار

أعلنت شركة الاتصالات الدولية اليابانية أنها ابتكرت جهاز « روبوت » يقوم بفحص كابلات الألياف البصرية على عمق ١٠٠٠ متر تحت سطح الماء ، ويستخدم في البحث عن مصادر الثروة في أعماق البحار . ويبلغ طول الجهاز ٢,٣ متر ، وعرضه ٢,٨ متر وارتفاعه ٦٠ سنتيمترا ، ويمكنه التحرك بسرعة « اتوماتيكية » ويعمل ٤ ساعات متواصلة دون توقف .



محطة عالية لاستقبال الإرسال

انتجت إحدى الشركات الفرنسية محطة استقبال عالية يمكنها التقاط الإرسال من جميع محطات الأقمار الصناعية الحالية الموجودة في أوروبا . ويتوافر هوائى هذه المحطات في ثلاث مقاسات ويتم وضعه رأسيا لفنادى تراكم مياه الأمطار والثلوج فيه مما يضمن استقبالا جيدا مهما كانت الأحوال الجوية . ويتم استقبال البرامج من أى قمر صناعى بغض النظر عن نوع الاستقبال الذى يتم نقل الإشارات بواسطته .

أضرار الإكثار من تناول الفيتامينات

كشف بحث طبي بريطانى أن الإكثار من تناول الفيتامينات بأنواعها المختلفة يؤدى إلى الاصابة بعدد من الأمراض . وأكدت التجارب أن الأشخاص المصابين بأمراض خطيرة كالسرطان والذين يقومون بابتلاع أكبر كمية من الفيتامينات في محاولة لتقوية مناعة أجسامهم ينتهون نهاية سريعة على عكس ما هو متوقع . كما أن تناول أكثر من خمسة جرامات من فيتامين « ج » في اليوم يؤدى إلى احتمالات الاصابة بأمراض الكلى ، وتجاوز الجرعات المقررة من فيتامين « أ » يؤدى إلى الاصابة بتليف الكبد ، والإكثار من تناول فيتامين « ب » يتلف الأنسجة العصبية .

آلة كتابة تصحح الأخطاء

انتجت إحدى الشركات اليابانية آلة كتابة الكترونية تقوم بمراجعة وتصحيح هجاء كلمات النص بالإضافة إلى قدرات التخزين ، وتتميز بالسهولة وبساطة الاستعمال ومزودة بشاشة عرض وتعمل بالبطارية أو بالكهرباء .

بين المجلة والقارىء

إعداد : د/ محمد عبد الحكيم محمد

يطيب مجلة الأزهر أن تضم - لأبوابها الثابتة - باباً آخر عنوانه « بين المجلة والقارىء » ليكون همزة الوصل بينها وبين قرائها ، ولقد سبق للمجلة أن قدمت هذا الباب لكنه سرعان ما اختفى حين تلقى المحرر من خلاله رسائل لا تمت إلى رسالة المجلة بصلة ، ورسالة المجلة يمكن إيجازها في أنها « رسالة الأزهر بمختلف مؤسساته العلمية » وفيما تقدمه المجلة من دراسات إسلامية وأدبية وأبواب ثابتة خير دليل على الاضطلاع بهذه الرسالة .

وها نحن نعيد الباب آمليين أن يسهم - عن طريق القارىء - في هذه الرسالة إيماننا بأن قارىء المجلة العلمية عادة رجل متخصص يهتم بمطالعتها وسبر حصادها وتقويم مادتها ، إنه أشبه بالأستاذ المشرف على الرسالة العلمية يتناول جيدها ويشير إلى ما اعترأها من الأخطاء أو إلى ما كان يجب أن تزود به بعض مباحثها من الدراسة والتحليل .

ولكنم نرجو أن يشاركنا القارىء بجهد في ميدانها إذا لزمه تعليق أو استفسار أو استفتاء أو اقتراح ، والتحرير من جانبه سوف يستقبل رسالته ويحتفى بها في سبيل تلبية الرغبة . والله تعالى من وراء القصد .

جمال الدين

● بهذا العنوان تلقت المجلة من الأستاذ أحمد المنشاوي الورداني مقالاً مختصراً على عجلة سريعة حتى ليعتبر المقال لمحة في بابه ، وكم ترجو المجلة أن تسعد به بحثاً أبسط مساحة زمنية شاملة لهذا الموضوع ، وأثره في الاتجاه الفني لبعض الشعراء والتكسب به ، مما يُفيد طالب الأدب العربي ، ويجعله مرجعاً له .

وَأرسل الشاعر الأستاذ / عبد العاطي موسى قصيدة كانت انفعالاً بالزلزال جاء فيها :

إن كان قد قام في الأوطان زلزال
والناس من خوفهم في كل زاوية
فكيف تغتر بالدنيا وزينتها ؟
ألا أفيقوا أولى الأبواب واعتبروا
هل النفوس التي ضلَّتْ تُرْمِئُهَا ؟
فالبعض قد حاد عن درب الهدى فَرَحَا
والبعض يمضي إلى الحانات في وَلَهٍ
لهم قلوب من الإيمان خاوية
والبرُّ قد غاب .. والأرحامُ نقطعها
ورحمة من قلوب الناس غائبة
مساجدُ الله تدعوننا ونهجرها
وإن دعا .. ناصعٌ فالتناس في صَمَم
وذاك أصبح لا يحشى مُصَوَّرُهُ

من بَعْدِهِ الدارُ أنقاضٌ وأطلالُ
يكون حالاً .. وساد الكلُّ أحوالُ
أيدراً الحقُّ أحسابٌ وأمـوال ؟
هذا نذير وعندي الآن تَسْأَلُ
أم الديار التي تهوى وتنال ؟
المالُ محرابُ .. بالإفك يَحْتالُ
والبعض من جهله يزهو ويحتالُ
جَنَمَتْ على مَنَها بالسقم أقفالُ
فلا قريبٌ ولا عَمٌّ ولا خالُ
وَيَشْهَدُ الظلَمَ ميزانٌ ومكيالُ
وكل يوم لنا في اللّهُوَ تَرَحَّالُ
وإن دعا عابثٌ .. فالكلُّ إقبالُ
للناس في قلبه خوف وإجلالُ

تقدير وفضل لشيخنا العلامة

كذلك ورد إلى المجلة كلمة عن « تعدد الزوجات » بقلم الكاتبة / عبير عبد الواحد ، وترجع أهميته إلى أنه أحد الموضوعات التي يحلو لبعض المستشرقين - ومن نهج نهجهم - الطعن فيه على الرغم من توضيح العلماء والمفسرين والدارسين لأمره وإفاضتهم فيه بحثاً وتفصيلاً ، إلا أن أعداء الإسلام هم كما وصفهم ربنا تبارك وتعالى بقوله :

﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ

سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٤٦﴾ الأعراف/ ١٤٦ .

ومن ثم لا يزالون يستهدفون هذا الموضوع للنيل من الإسلام بتشويه صورته أمام الغرب عامة والمرأة الغربية خاصة تنفيراً لها من هذا الدين الغنى عنها وعن كل البشر ، وهذا ما حاولت الكاتبة معالجته في حديثها . ومن ذلك قولها : « كان التعدد شائعاً عند العرب قبل بزوغ الإسلام ، وحينما أتى الإسلام بين لهم الله عز وجل أفضلية الاقتصار على زوجة واحدة وأنه أفضل السبل وأقربها إلى العدل وعدم الظلم والجور الذى يُلقى بصاحبه في التهلكة ، وحصر هذا التعدد في أربع زوجات ، لأن التعدد ضرورى بلا شك لاسيما في العديد من الحالات : كمرض الزوجة بمرض يمنعها المعاشرة الزوجية ويقابل ذلك حق المرأة في طلب الطلاق والزواج بآخر إذا لحق هذا الأمر الزوج وفي ذلك تيسير للرجل ورحمة بالمرأة وصونا لها .

أيضا في حالة عدم قدرة المرأة على الانجاب ، ويقابل ذلك حق المرأة في الطلاق إذا كان نفس العيب في الرجل .

وكذلك في (حالة) كراهية المرأة لزوجها ورغبتها في نفس الوقت البقاء كزوجة له حرصاً على وضعها الاجتماعى ومستقبل أولادها .

وكذلك في حالة نقص عدد الرجال وزيادة عدد الاناث زيادة مفرطة ، كما في (حالات) الحروب والأوبئة .

أليس هذا أفضل من إنتشار الفساد والتردى في المجتمع كما هو الحال في الغرب حالياً . هذا ، ومن أسفار أهل الكتاب - وبخاصة العهد القديم - نصوص صريحة في حل تعدد الزوجات لا تخفى على فاحص أمين ، منها على سبيل المثال ما في (صموئيل ٥) و (سفر الملوك ١١) .

ثم تنتهى الكاتبة إلى هذه الاستنتاجات :

أولاً : أن الإسلام لم يجعل تعدد الزوجات أمراً مستحباً ، وإنما حصره وقيده بشروط صعبة تضمن العدالة ووفرة الحق .

ثانياً : أنه أجاز التعدد لأسباب وضرورات وجيهة ملحة بحيث لا يستقيم للبشر حياتهم بدونه في كثير من الأحيان .

ثالثاً : فضل الإسلام الاقتصار على زوجة واحدة بشرط العدالة معها أيضاً ، والا فلا فإن الظلم حرام .

وأخيراً ألا ترى مدى رقى الإسلام ورفعته من شأن المرأة ، بل إن المرأة بدونه ضائعة ، والابتعاد عن تعاليمه العظيمة في هذا الأمر يكون سبباً في انتشار الفساد والموبقات والردائل في المجتمعات .

نظرات في كتاب الأمل لأبي علي القالي

كما ورد إلينا في بريد المجلة أيضاً تلك الدراسة الأدبية القيمة التي أعدها الأستاذ محمد السيد مرزوق - المدرس بمعهد طنطا الأزهرى والمعار حالياً لإحدى البلاد العربية - عن كتاب الأمل لأبي علي القالي أحد أسلافنا الذين خلدهم أعمالهم وعلومهم ، ومما جاء في هذه الدراسة قوله : ومن أجل أعماله كتابه « الأمل » الذى عكف على تأليفه في قرطبة وجاء به إلى الناس حلة نادرة يتزين بها الأدباء ، ويتحلى بجمانها المفكرون .

ولقد حوى المؤلف في كتابه من كل (فن) بعد الكتاب العزيز والحديث الشريف ، وفيه من آثار العرب ما لا يوجد في سواه مع الدقة التامة في البحث عن حقيقتها . ومن طرائف ما أورده أبو علي القالي في كتابه حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلى	بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا	أنعم بين أكرم نعيمين
فصرت كنعجة تضحى وتمسى	تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذى بهيج سخط هذى	فما أعزى من إحدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل ضرر	كذلك الضر بين الضرتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى	عتاب دائم في الليلتين
فإن أحببت أن تبقى كريما	من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فإن لم تستطعه	فضرباً في عراض الجحفلين

إلى غير ذلك من هذه الأنوان الرائعة من الشعر والأدب ، ويختتم الكاتب مقاله بتقريظ الكتاب قائلا :

« فهو كتاب أدب ولغة ونحو وصرف .. وحكم ومواعظ .. وأخبار وأمثال .. وأنساب وألقاب .. وأوصاف ومتراذفات .

ولا غنى لكل أديب ونحوى أو لغوى .. وكل من اشتغل بفنون هذه اللغة .. عنه . وعندما أقدم هذا الكتاب فالصواب أنه أعظم من أن تحيط به صفحات .. وأعظم من أن تعبر عنه كلمات .. فما تقدمى له إلا لمحات مختصرة وأضواء قليلة مسلطة على محيط تباعدت منه الشيطان .. وتناهت منه الأغوار .. واكتنز بأعماقه ما يهر الفكر وتنشئ به الروح » .

أدب الطفل وسأله

وتلك كلمة أخرى نقلها إلينا البريد من الأستاذ / سليمان عبد الحميد الفقى شيخ معهد قراءات دمنهور بالبحيرة ، تناول فيها جانباً من التوجيه القرآنى فى تنشئة الأطفال وتأديبهم ، يقول فيها :

رعاية للآداب الإسلامية ، وإبعاداً للطفل عن المناظر المؤثرة فى حياته : أمرنا الله عز وجل بقوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذَنَكُمْ الَّذِينَ ءَمَلَتْ ءَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴿٥٨﴾ سورة النور - ٥٨

فآية تقرر استئذان الأطفال فى هذه الأوقات الثلاثة ، وسماها القرآن عورات لانكشاف العورات فيها غالباً ، فهم يستأذنون لثلاث تقع أعينهم على منظر قبيح مؤثر فى حياتهم ، ومن مبدأ التزام الإسلام برعاية الأطفال يجب أن تتعاون وسائل الإعلام المختلفة على خلق جيل صالح أده الإسلام وخلقه القرآن الكريم ، أما الأدب الفاحش والمسرحيات الهابطة والأفلام المثيرة للفراش فكل ذلك وسائل هدم وتحطيم لنفوس أطفالنا ، فلنتق الله فى أطفالنا بأن نرعاهم ونبعد عنهم شبح الأفلام الجنسية وأفلام العنف ، وأن نخلقهم بأخلاق القرآن .
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما .

ردود خاصة باشتراكات المجلة

- إلى الإخوة والأخوات طالبي تزويدهم بالمجلة (مجانا) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .
- وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى - بنسخة واحدة - شهرية - على مدى العام .
- (أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً فى اثنتى عشرة نسخة .
- (ب) وفى منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) فى السنة .
- (ج) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) فى السنة .
- ونفيد الإخوة طالبي الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام - قسم الاشتراكات - شارع الجلاء - القاهرة - ج.م.ع .
- وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .



حوار مع الإمام الأكبر



في الآونة الأخيرة عاشت مصر حوادث عنيفة غير مشروعة استهدفت سلامة المجتمع وأمنه ، وقد أثارت هذه الظاهرة قضايا عدة دار الجدل حولها بحثاً عن أسلوب أمثل تصحيحاً للفكر ، ووقاية للدين مما يلصق به من مفاهيم خاطئة .

ونظراً لأهمية هذا الموضوع كان لقاءً بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لمناقشة هذه الحوادث وسبل القضاء عليها ، وقد تفضل بالإجابة عن جميع ما طرح عليه من أسئلة ، وهذا نص الحوار :



يجب دراسة ما أصاب حياتنا الاجتماعية من سلبيات الإسلام يأمر بعدم الاعتداء على المسلمين وغيرهم

في نطاق العدوان الذي حرمه القرآن نصا : «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» ومرة أخرى : الحق هو القصاص ولكن لابد ان نؤكد هنا ان القصاص يكون عن طريق القضاء .

□ فضيلة الإمام .. الملاحظ في هذه الجرائم أن المحرضين عليها قد استغلوا الفتیان والصبية ؟

● ● الإمام الأكبر : بكل صراحة العيب هنا في القانون الذي رفع سن الحدث إلى ١٨ سنة ، لأن من بلغ هذه السن ليس طفلا .. ولذا يجب ان يعدل القانون ، لأن استمرار الوضع على ما هو عليه من شأنه تهية الفرصة وإغراء المحرضين لدفع الصبية لارتكاب هذه الجرائم للاستفادة من قانون الحدث الذي لا يطبق عليه القصاص .. علينا أن نعود إلى القاعدة الإسلامية التي تحدد البلوغ : إما بالاحتلام أو بلوغ سن الخامسة عشر ، وهي سن لا يجب تجاوزها ، وهذا الإجراء هو وجه من وجوه الإصلاح التي يجب أن تحد من هذه الجرائم ، واستغلال الشباب ، لأن من سيقوم بهذا العمل سيصبح مجرما وقاتلا يحق عليه القصاص .. وسن الخامسة عشر رأى متفق عليه في الفقه الإسلامي كله .

□ فضيلة الإمام .. هل القتل والعدوان كفر ؟

● ● الإمام الأكبر : لا يصح أن نتجاوز وان نحكم على أحد بالكفر فالحرام ما حرمه الله والأعمال التي تضر بالناس والمجتمع ممنوعة ومحظورة .. وحدود المحظورات والممنوعات في المجتمع تركت لولى الأمر .. لكن التكفير ليس من سلطة الناس حتى ولو أتوا بالحرام ، لأن حدود التحريم واضحة وعقابها واضح .. إن لولى الأمر أن يضع النظم التي تخدم صالح الجماعة ، ومن يخرج عليه يعاقب بالقانون ، وولى الأمر هو صاحب الحق وصاحب النظرة التي تحدد حدود المصالح العامة .. إن الحلال كما قلنا : هو ما حلله الله والحرام هو ما حرمه .. والممنوع المحظور هو ما يضر بالمجتمع كما يراه ولى الأمر وقد يكون محظورا مؤقتا انتزعت مصلحة الجماعة .

□ فضيلة الإمام .. دعنا نقرب أكثر ونسألك الرأي في هذا العمل الذي تقوم به بعض الجماعات وتعتدى على حياة السيائحين رافعة شعار الإسلام غير مراعية لحرمة أو محظور ؟

● ● الإمام الأكبر : مثل هذه الأعمال تدخل

ودعنى اتساءل : من جعل الصبية يحملون السلاح ، وفي ظل حماية كاملة من القانون .. القانون يحميهم ، لأنه اعتبرهم أحداثا لا يطبق عليهم القصاص ، وإنما يتبعون مراكز الأحداث .. إذا غيرنا القانون ، ونحن في دولة القانون سيقع القصاص على كل قاتل أو معتد .

□ فضيلة الإمام .. كل واحدة من هذه الجماعات المحرّضة أو الأمراء الفاعلين يعتبر نفسه مرجعا إسلاميا . فما قول فضيلتكم في هذا ؟

● ● الإمام الأكبر : المرجع هو الدولة وهي التي تحدد المسؤولية ، وهي التي تحدد أيضا المرجع بالنسبة لحكم الشرع وإلا كان من حق مدعى الإمارة أن يقدموا أنفسهم أولياء للأمر ، وهذه قضية يجب أن تتصدى لها الدولة بقوة ، وأعود للتساؤل مرة أخرى : أين نبت هؤلاء الأمراء ، ومن نصبهم أمراء ؟! هذا أمر لا بد من دراسته .

ثم هل اعترفت الدولة بإمارتهم ؟
هل عرفت ولم تتصرف حيالهم ؟
هل يمثلون دولة داخل الدولة ؟

هذه أمور من اختصاص الدولة ومسئولياتها وعليها أن تبحث عن الأسباب التي دفعت البعض أن ينصب نفسه أميرا يتكلم باسم الشرع ويفتى . على الدولة أن تعرف كيف نشأوا ؟ ثم تقدم العلاج وتبحث أساليب المواجهة مع المختصين .

□ فضيلة الإمام .. بدأت حديثك بالآية الكريمة «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» فهل في الآية تحديد لمسئولية كل فرد ؟

● ● الإمام الأكبر : هذا صحيح والحديث الشريف يقول «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».. فالمدرسة والبيت والجامعة لكل منها دوره ومسئوليته .. والمجتمع أيضا له دوره .. وبالتالي الكل مسئول عن نشأة مدعى الإمارة ، ومسئول كذلك عن التصدى له ، وعلينا أن نتساءل : هل قامت كل جهة بواجبها في مواجهة هؤلاء ، وفي متابعة أعمالهم ، والعمل على احتوائها .

للأسف نحن أمام أكثر من جيل قام بهذا العدوان ، ونصب نفسه مفتيا أو أميرا .. أى أننا لم نقم بواجبنا كما ينبغي .

□ فضيلة الإمام .. نحن دولة إسلامية .. فهل من حق منظمة أو جامعة أن تعلن نفسها مسئولة عن الإسلام ، وعن الحديث باسم الدين ؟

● ● الإمام الأكبر : من حيث الإسلام كدين من حق كل مسلم أن يتحدث باسم الدين .. لكن أعود وأوضح ما معنى الحديث باسم الدين .. الحديث الذي أعنيه لا يتناول فقه الدين ، ولا يقدم الفتوى ، وإنما هو إعلان من جانب الفرد بإسلامه .. وإعلان بالعمل به .

□ فضيلة الإمام .. هل يمكن أن نسمى هذه الموجة من الإجرام والقتل ردة وعودة إلى الجاهلية ؟

● ● الإمام الأكبر : أفضل استبعاد وصف الردة عن هؤلاء المجرمين .. هم فسقة ومذنبون وليسوا مرتدين .. عملهم عدوان على الإسلام نفسه .. فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه

– حتى ولو كان في المدينة – تطبق عليه أحكام الإسلام ويحكم بما نصت عليه الآية .. والحكم هنا .. مواجه الجرم .. مواز له .

□ فضيلة الإمام .. نلاحظ أن صوت

الأمن قد ارتفع لمواجهة ظاهرة العنف التي تعاطفت في الآونة الأخيرة .. هل معنى هذا أن كل الأجهزة الأخرى فشلت في القيام بواجبها ؟

● ● الإمام الأكبر : السلاح لا يواجه بالكلمة .. من يحمل سلاحا يواجه بآخر يحمل السلاح ، فكيف نواجه من خرج يحمل سلاحا يعتدى به على الناس بالكلمة الهادئة والنصيحة المخلصة .

الكلمة تؤدي دورها في موقعها ، والمدرسة في موقعها ولا بد أن نتساءل ، أين رعاية الأسرة ؟! أين مسئولية الأب ؟ لماذا لا نعلم أبناءنا حدود الحلال والحرام .. ؟ أين البرامج التليفزيونية التي تؤدب وتعلم .. هل هي كافية ؟ هل ما هو موجود من برامج ومواد التربية الإسلامية كاف ؟ يقول الله – سبحانه وتعالى : « يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » . التوجيه شامل .. ووقاية النفس والأهل تكون بحسن النظر في الأمور ، وتنبيه الأهل إليها والرسول ﷺ يقول : ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم .. «علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» وكان الناس منذ سنوات يتعرضون لأى شاب

ويده .. ومن يخرج على هذا المبدأ يعرض نفسه للمحاكمة والقصاص .. وأسمى كل خارج مجرمته .. هو قاتل إذا قتل .. سارق حينما يسرق لكنه ليس مرتدا .

□ فضيلة الإمام .. المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. أما الألمان أو غير المسلمين أفلا يدخلون في هذا الحكم ؟

● ● الإمام الأكبر : لا .. ليس هذا صحيحا . الإسلام أمرنا بعدم العدوان على كل الناس .. والشريعة الإسلامية تخاطب المسلمين وغير المسلمين .. وتحث على حسن معاملة غير المسلمين سواء داخل ديار الإسلام أو خارجها . وحينما يتحدث الإسلام عن المعاملة فهو يخاطب كل الناس .

□ فضيلة الإمام .. هؤلاء الصبية يحملون السلاح ويعتدون على أناس أبرياء .. فما جزاؤهم ؟

● ● الإمام الأكبر : الحكم هنا واضح .. فالله سبحانه وتعالى – يقول : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ » والمقصود هنا في الآية الكريمة : الذين خرجوا بقوة السلاح على المجتمع ، وقتلوا وسرقوا .. والذي يخرج بقوة السلاح

**ضرورة تصدى الدولة لمن يفتى بغير علم
لماذا لا نعلم أبناءنا حدود الحلال والحرام**

يعاكس فتاة أو سيدة في الشارع ، وتأخذهم الشهامة للحفاظ على كرامة الفتيات والسيدات .. هل هذا موجود الآن؟! لابد أن نبحث عن السلبية التي أصابت حياتنا الاجتماعية ، ونقف على أسبابها ، ونعالجها العلاج الأمثل .

□ فضيلة الإمام .. نلاحظ ان الحوار الفكري بين العلماء وهؤلاء الشباب الذين ضلوا الطريق مفتقد .. ترى ما أسباب ذلك ؟

● ● الإمام الأكبر : وأين هؤلاء الشباب لكي يذهب إليهم العلماء .. دلونا عليهم ومستعدون للذهاب إليهم أينما وجدوا لمخاورتهم ، ومحاولة تصحيح أفكارهم.

□ فضيلة الإمام .. هناك خوف على العلماء من تصرفات هؤلاء الشباب خاصة ، وأنهم يهتمون العلماء بأنهم علماء سلطة ؟

● ● الإمام الأكبر : هذا قد يكون صحيحا وحدث بالفعل في إحدى المحافظات .. فقد اعتدى بعض الشباب على بعض العلماء الذين ذهبوا إليهم لتوجيههم ونصحهم .. لكن العلماء مع ذلك مستعدون للذهاب إلى هؤلاء الشباب .. والواقع ان المسألة في حاجة الى ترابط الجهات كلها فالذى يتكلم لابد أن يكون معه من يحميه .

□ فضيلة الإمام .. ما رأى فضيلتكم في تعبير «الجماعة الإسلامية» وهل في الإسلام جماعات وفئات ؟

● ● الإمام الأكبر : أنا غير راغب في ذكر اصطلاح أو مسمى «الجماعة الإسلامية»

إطلاقا .. وأنا لا أجاريهم في هذا .. لأن الجماعة الإسلامية لا تسرق ولا تقتل ولا تنهب ولا تقطع الطريق ولا تعتدى على الآمنين .. هذا إذا أردنا بالجماعة الإسلامية الأمة الإسلامية .. إنما لا يكون المسلم قاتلا ولا سارقا ولا قاطعا للطريق ، لأن الله قال : **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ المائدة/ ٣٣ .

□ فضيلة الإمام .. ما انتهاء الجماعات التي تسمى نفسها بالإسلامية ؟

● ● الإمام الأكبر : لابد أنها تلقت مبادئها عن معلم ولابد أن يكون لها قائد . هناك من يقولون إنهم من أتباع أحمد بن حنبل أو محمد بن عبد الوهاب أو ابن تيمية ، فإنه يجب أن نعلم أن فقه الإمام أحمد في العبادات والمعاملات من أيسر المذاهب ، إن لم يكن أيسرها جميعا ، وعباراته فيها سلاسة وعذوبة . والإمام محمد بن عبد الوهاب رجل مصلح وليس متطرفا . أما الإمام ابن تيمية فهو شيخ الإسلام ، وله فتاوى شديدة في بعض الأمور ، إلا أننا نعرف أنه كان موجودا في زمن حرب ، والحروب لها ظروفها ، ولها فتاواها التي تناسبها اعتمادا على الكتاب والسنة ، فإذا انتهت الحرب انتهت ظروف هذه الفتاوى . والفتاوى تتغير بتغير الزمان والمكان ولكنها لا تخلو من الأصول الشرعية ، والجماعات التي تسمى نفسها بالإسلامية بعيدة كل البعد عن هؤلاء الأئمة وافرادها ينسبون إلى الأئمة ما لم يقولوه .

لكن قد يكون التشدد في الأحكام نتيجة

الأزهر لم يفقد دوره أبداً بل زادت أعباؤه الإعلام المصري لا يعكس دور الأزهر في تصحيح المفاهيم

ينصحبون ، ويهدون الناس إلى الصواب ، لكن ما يملكونه هو الكلمة ، ومن عصا الكلمة لا بد أن يواجه بعض القانون .. من يخرج على القانون لا بد أن يسعى إليه القانون .. علماء الأزهر - وإن غاب عنهم الإعلام - لكنهم قائمون بواجباتهم بأكثر مما يظن البعض .. إنهم مجتهدون وقائمون بواجباتهم بقدر الاستطاعة وبقدر الإمكانيات الميسرة لهم وهؤلاء ناصحون ، ولا يملك الناصح أكثر من الكلمة .. فإذا استعمل يده كان معتديا ونحن نرفض أن يكونوا كذلك ، إنما لا بد لمكافحة هذه الظواهر أن يكون التنسيق قائما بين كل الجهات ولا داعي لتبادل الاتهامات بين الأجهزة المسئولة .

□ فضيلة الإمام .. لم نفتقد دور الأزهر الريادي الآن بمثل ما كان في الماضي في التعليم والتوير وقيادة المقاومة ضد الاستعمار بكافة أشكاله ؟

● ● الإمام الأكبر .. الأزهر لم يفقد دوره أبداً بل بالعكس زادت الأعباء عليه ، فمهامه في الداخل كثيرة وفي الخارج أكثر ، فعلمائنا ينتشرون في العالم كله وتتضاعف أعدادهم في شهر رمضان المبارك ، وللأزهر معاهد في الخارج يديرها ويزودها بالمعلمين من العلماء .

□ فضيلة الإمام .. هل يتلقى الأزهر معونات من الخارج تساعد في أداء رسالته ؟

التسبب على الجانب الآخر . وعلينا أن نعلم إن الإصلاح بالتيسير أفضل كثيرا منه بالتعسير والتشدد ، فالنبي - ﷺ - لم يضرب أحدا إلا بالسواك ، والضرب للأبناء على ترك الصلاة يكون باليد وليس بالعصا ، لأن اليد تتعب من الضرب بها فيكون هذا داعيا إلى الإقلال من الضرب ، وهي لا تؤلم كثيرا ، وذلك بخلاف الضرب بالعصا . فهو موجه للمضروب ولا يتعب يد الضارب .

□ فضيلة الإمام .. هل من حق أحد أن يكفر المجتمع ؟

● ● الإمام الأكبر : هذا خطأ فإن حدث فقد باء به أحدهما .. ومن يفعل ذلك يكون هو الكافر .

وهؤلاء إذا كانوا يدعون إلى الله حقا تكون الدعوة وفقا للقرآن والسنة :

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بَالِيًّا هِيَ أَحْسَنُ
النحل / ١٢٥ .

هذا هو مبدأ الإسلام .

□ فضيلة الإمام .. ما حدود دور الأزهر في مكافحة ظاهرة العنف والإرهاب .. خاصة وأن البعض يلقي المسئولية على الأزهر ؟

● ● الإمام الأكبر : الأزهر وعلماءه على أرض مصر بين الناس في أفراحهم وفي أتراحهم

نتوان في بيان خطئه ، ولكن من الناحية العملية لا نملك منعه .. فالدولة هنا هي التي تستطيع أن توقفه ، وتحاكمه وتطبق الشرع عليه ، وتحاكم أتباعه الذين يأخذون بفتاويه وأقواله .. وأذكر هنا أن الأزهر الشريف قام بالرد على كل ما صدر عنه من فتاوى خاطئة .

والأزهر هنا مهمته توضيح الحقيقة وتبيان الحق والنصح ، والدولة التي هي ولي الأمر مهمتها أن تتابع وتحاكم .

□ فضيلة الإمام .. هل الدولة طلبت من

الأزهر الرد على فتاوى عمر عبد الرحمن ؟

● ● الإمام الأكبر : من مهمة الأزهر وواجبه أن يرد على الخطأ من الفتاوى ، وإن لم يطلب منه أحد ذلك ، ولكن المشكلة عندنا وبكل صراحة أن نشر ما نصدره من تصحيح وتبيان للحقيقة - في الصحف - نشر ضعيف .. بل غير موجود .

ويؤسفني القول : أنه بينما لا تحظى هذه الأمور الهامة بنصيب في الصحف .. نجد الصحف نفسها تفرد صفحاتها للجرائم التي تعلم أبناءنا فنون الجريمة ، واسمحوا لي أن أقول هذا بصراحة .

□ فضيلة الإمام .. تعددت جهات

الفتوى في مصر وثار بعض الجدل

لاختلافها في بعض القضايا .. ونحن نريد

أن نعرف .. من له حق الفتوى في مصر ؟

● ● الإمام الأكبر : الفتوى لفظ يشيع في

الناس ، لكنهم يستخدمونه بمعنى عام ، فكل

سؤال لعالم من العلماء يقال لاجابته فتوى . ولكن

هناك بيان لحكم ورد في النصوص إجابة عن سؤال

● ● الإمام الأكبر : الأزهر لا يتلقى معونات من أية دولة ، فهو يقوم على مال مصرى مائة في المائة .. وقد تلقى الأزهر أموالا لإعمار الجامع الأزهر ، وقد أعلننا عنها في الصحف وهي مودعة في البنك لاستثمارها فيما خصصت له .

□ فضيلة الإمام .. ما حكم الشرع

فيمن ينصب نفسه مفتيا ؟

● ● الإمام الأكبر : كما ذكرت . لولى الأمر

وحده أن يتدخل لتحديد ، أو تقرير من صاحب

الحق في الفتوى ، وله الحق في أن يحدد العقوبة على

من نصب نفسه مفتيا بغير علم وعلى من يتصدى

للحديث في شئون الدين بغير حق ، وأعتقد أن

الحكم في هذا يخضع لقانون العقوبات ، وأن

حكمه في الشرع التعزير .

□ فضيلة الإمام .. البعض يقول : إن

حق الفتوى مفتوح للمسلمين فما رأى

فضيلتكم ؟

● ● الإمام الأكبر : كل عالم متخرج في

الأزهر - بشكل عام - من حقه الإفتاء بحكم

تخصصه وثقافته ، لكن المرجع دائما هو مجمع

البحوث الإسلامية الذي يضم كبار العلماء .. هو

صاحب الحق في تصحيح الفتاوى الخاطئة ، ولهذا

تعرض الفتاوى على هذا المجلس .

□ فضيلة الإمام .. هل يمكن أن نفهم

من هذا أن للشيخ عمر عبد الرحمن حق

الإفتاء - وهو أزهرى - ، وحاصل على

الدكتوراه ؟

● ● الإمام الأكبر : حسب القاعدة السابقة

نعم .. لكن اتضح لنا أن فتاويه خاطئة ، ولذلك لم

أحقية مجمع البحوث الإسلامية في تصحيح الفتاوى طلبنا من وزارة الثقافة مراجعة مطبوعاتها فلم تستجب

□ فضيلة الإمام .. معظم هذه الجماعات تمارس نشاطها من خلال المساجد والزوايا ، وقد اقترح ضم هذه المساجد لوزارة الأوقاف .. هل يكفي هذا لحل المشكلة ؟

● ● الإمام الأكبر : ضم هذه المساجد لا يكفي للقضاء على خلايا هذه الجماعات .. ولكن يجب متابعة هذه المساجد ، ووضعها تحت إشراف العلماء .. هذه المتابعة لا بد ان تتم من كل الجهات المستولة بحيث يمكن العالم الذى يذهب إلى هذا المسجد من أداء واجبه .. فالأمر ليس ضم المسجد وتركه دون إمام .. فهنا لا بد أن يعتلى المنبر أى إنسان ، وقد يكون من هؤلاء الذين يحملون أفكارا غير سوية .
وهنا لا بد أن توفر للمساجد وغيرها من أجهزة الدعوة ما تحتاج إليه .

□ فضيلة الإمام .. هل ترى من الأفضل عدم السماح ببناء أى مسجد إلا إذا توافرت له الإمكانيات المطلوبة من العلماء والدعاة وغير ذلك حتى لا تتخذ الجماعات من هذه المساجد خلايا لممارسة نشاطها العلنى والسرى ؟

● ● الإمام الأكبر : ليس من المصلحة ان نفعل ذلك .. فالمساجد تقام لإقامة شعائر الدين وعبادة الله .. ولا يجوز منع إقامة مسجد ، لأن بعض الشباب يتخذون بعض المساجد لممارسة أنشطتهم .. مسجد الله لا بد أن يقام .. إنما إدارة

لأحد الناس ، فهذا نوع من الفتوى يقدر عليه كل علماء الأزهر على المستوى العام . ولكن الفتوى التى تحتاج إلى جهاد أرفع من ذلك وأكثر تخصصا ، ولهذا شكل الأزهر لجنا للفتوى فى عواصم المحافظات ومراكز القرى تضم علماء يفتون الناس فى أمور دينهم ، تتمثل فيها جميع المذاهب الفقهية للبحث عن الأيسر على الناس للإفتاء به ، والفتوى تأتى من تفاعل عدة علوم منها العلم بآيات وأحاديث الأحكام ، ومنها ضوابط الاجتهاد فى أصول الفقه ، ومنها العلم بالإجماع ، ومنها العلم بالناسخ والمنسوخ ، ومنها معرفة القياس وعلمه الصحيحة وعلمه الفاسدة ، ومنها معرفة عادات الناس وأعرافهم ، ولا بد أن يكون المفتى صاحب صلة بالمجتمع ليتعرف على أموره لأن المفتى يفتى فى الوقائع ، ولا يجترع فتوى من عنده . وهناك العلم باللغة ليعرف دلالات الألفاظ من النصوص . وهناك العلم بالترجيح ، وهو باب من أبواب الفقه عظيم له علماؤه .

□ فضيلة الإمام .. ما حكم الشرع فيمن يفتى بغير علم ولا إحاطة بواجبات الفتوى ؟

● ● الإمام الأكبر : لولى الأمر حق تعزيز من يرتكب هذا . والتعزيز هو التأديب ، وهو عقوبة يوقعها ولى الأمر تتناسب مع الجرم الذى يرتكبه ، وبالنسبة للإفتاء بغير علم فليس فى علمى أن هناك نصا فى القانون يعاقب على ذلك ، فلا بد من مراجعة القانون لسد الثغرات طبقا لشرع الله .



أن تظل مفتوحة أمام كل المصلين في الأوقات المتقاربة ، فالأصل في المسجد أنه بيت الله ، وبالتالي لا يغلق .

□ فضيلة الإمام .. وإذا استخدم بيت العباد في غير العبادة .. ألا يجوز غلقه ؟ ● ● الإمام الأكبر : هنا أتدخل وأمنع المستخدمين ، ولا أغلق المسجد .. أقاوم هؤلاء المستغلين ، وأترك بيت الله مفتوحاً لمن يريدون أن يعبدوا الله ويتقربوا إليه « وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » .

(سورة الحن)

□ فضيلة الإمام .. وإذا اختبأ هؤلاء داخل المسجد وحولوه إلى وكر لتدبير عملياتهم .. أليس من حق الجهات المسئولة غلقه ؟

● ● الإمام الأكبر : متى اضطر الحال إلى مقاومتهم داخل المسجد لمنع جريمة أو وقف عدوان أو إزالة مكروه .. لا مانع من مقاومتهم ومحاصرتهم داخل المسجد .. ولكن في حالة الضرورة حفاظاً على حرمة المسجد ويكون ذلك لمنع منكر يقع فيه .

□ فضيلة الإمام .. ما عقاب من يستغل المسجد لغير أعمال العبادة ؟

● ● الإمام الأكبر : من يفعل ذلك يعاقب على فعله وعقوبته التعزير .

المسجد لا بد أن تتبع جهة مسئولة حتى نضمن أن تستغل هذه المساجد في الغرض الذي أنشئت من أجله .

□ فضيلة الإمام .. نحن نعاني من نقص في المدارس والنازل وبخاصة بعد كارثة الزلزال .. أليس من الأفضل أن نوجه جهودنا لإقامة المدارس التي نعلم فيها أبناءنا والنازل التي تستر عوراتنا ؟

● ● الإمام الأكبر : هذا يتم بالتوجيه وليس بالأمر .. فلا نستطيع أن نقول للناس اتركوا بناء المساجد واستبدلوها بمدارس ، وإن كنا في حاجة إلى المدارس والمعاهد الدينية التي لا تقل أهمية عن بناء المساجد ، لأن هذه المدارس والمعاهد هي التي تنشئ وترعى العقل وترعى الإنسان السوي إذا استقامت أمور التربية فيها .

□ فضيلة الإمام .. ما دام هناك شبه اتفاق على أن المساجد تستغل من قبل الجماعات المتطرفة .. هل ترى ضرورة وضع نظام لتحديد مواعيد معينة تفتح فيها المساجد لأداء الصلوات ، ثم تغلق بعد ذلك ؟

● ● الإمام الأكبر : المسجد ينبغي أن يظل مفتوحاً .. يغلق ليلاً كما تغلق سائر الجهات حتى لا يأوى إليه أصحاب الهوى .. ولا مانع من غلق المسجد ما بين صلاة الصبح وصلاة الظهر ، ولا معنى لغلقه في غير هذه الأوقات . بيوت الله لا بد

الحجاب أمر منصوص عليه والنقاب ليس ملزماً شرعاً
لا بد من مراجعة القوانين لسد الثغرات طبقاً لشرع الله

الإسلامي ، أو يتضمن معلومات غير صحيحة .. وهناك قوانين منظمة لحرية النشر والطباعة والتداول .. وعندما يتعرض الأزهر لمصادرة كتاب يتضمن معلومات مغلوطة عن الدين ، أو حقائق غير صحيحة تقوم الدنيا ولا تقعد .. مع أن الأزهر لا يصادر كتابا بنفسه ، ولكنه يعطى الرأي في أن هذا الكتاب يتضمن معلومات غير صحيحة ، ويقدم تقريراً كاملاً عنه للجهات المستولة عن الرقابة ، وهي التي تقوم بالمصادرة . فأما الحديث عن (عذاب القبر ونعيمه) فليس تغنيا للعقل بل هو مما يجب الإيمان به .

□ فضيلة الإمام .. ولكن أرصفة الشوارع امتلأت ببعض الكتب الدينية التي لا تفيد الناس ؟

● ● الإمام الأكبر : الكتب الدينية لا تضر ما دامت لا تتضمن معلومات غير صحيحة عن الدين .. بالعكس هي تساعد على تصحيح الأفكار ، وإذا كانت هناك بعض الكتب القادمة إلينا من الخارج فهذا يرجع إلى طبيعة بلدنا .. نحن بلد مفتوح ، ولا بد أن يكون هناك « كنترول » على ما يأتي إلينا من الخارج من كتب .. أيضاً دور النشر عندنا تنشر ما تريد دون رقابة أو مراجعة وقد طلبنا من وزارة الثقافة عينة من كل كتاب يصدر لمراجعته وإبداء الرأي فيه ، ولم يستجب أحد .. والأزهر لن يلاحق ما ينشر كل يوم في مصر ..

□ فضيلة الإمام .. نلاحظ إن إلصاق صفة الإسلام انتشار حتى على مستوى الأساتذة والدارسين .. فهذا علم اجتماع إسلامي وهذا علم إدارة إسلامي

□ فضيلة الإمام .. سمعنا عن عدد المدارس التي اضيرت ، ولم نسمع شيئاً عن المعاهد الأزهرية .. هل نجت هذه المعاهد من الزلزال ؟

● ● الإمام الأكبر : المعاهد الأزهرية أصابها ما أصابها من الزلزال كما أصيبت المدارس تماماً لكنكم لم تولوها الاهتمام اللازم .. لم تهتموا بها مثل اهتمامكم بالمدارس مع أنها تؤدي نفس الوظيفة التي تؤديها المدارس وهي تعلم وتربي أولادنا .. لدينا (١٠٠) معهد في حاجة إلى إزالة كاملة وأكثر من ألف معهد في حاجة إلى ترميم .. والدولة والحمد لله حريصة على المعاهد مثل المدارس تماماً وتم اعتماد ٢٠ مليون جنيه مبدئياً لبناء وترميم المعاهد الأزهرية ، وطلبت من السيد وزير الإسكان أن تقوم الشركات المتخصصة التابعة للوزارة ببناء هذه المعاهد وترميمها .. لكن كنا نتمنى أن يوجه الإعلام اهتمامه للمعاهد الأزهرية مثل المدارس حتى يلتفت إليها الناس ، ويتبرعوا لها كما تبرعوا للمدارس .

□ فضيلة الإمام .. الملاحظ في السنوات الأخيرة صدور عدد من الكتب الدينية هدفها تغييب العقل باسم الدين .. هناك عشرات الكتب عن عذاب القبر في نفس الوقت الذي تتجه فيه كل الشعوب إلى تنمية القدرات العلمية والعقلية لدى شبابها ؟

● ● الإمام الأكبر : هذه المسألة لها قوانين منظمة ، ونحن نرفض كل كتاب لا يلتزم بالمنهج

الإعلام لم يلفت الناس إلى تصدعات المعاهد مثل المدارس نحتاج إلى دعم لإزالة ألف معهد أزهرى وترميم الفئات

تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم».

وأنا أتساءل : لماذا هذه الإثارة بدون داع ؟ لماذا نثير مشكلات دون أن يكون هناك المبرر لذلك ؟ لماذا نثير قضايا حول الحجاب والنقاب ونشغل الناس بها ؟ إن هذه القضايا لا يثيرها علماء الدين ولكن البعض يثيرها من خلال أجهزة الاعلام دون مبرر .

وهناك مجالات فيها تزيد سوء .. هناك مجالات تنشر صورة وخبرا قصيرا وإلى جواره راقصة وكأن المجلة تقول : أن هذه أنفع من شيخ الأزهر .. يجب أن يكون هناك اعتدال وتوازن وشريعتنا تعلمنا الأدب والنظام .

□ فضيلة الإمام .. الدين الآن يتاجر به من بعض الفئات .. رأينا كيف تاجر به البعض من خلال شركات توظيف الأموال .. ويتاجر به الآن من خلال أنشطة كثيرة اقتصادية واجتماعية وطبية وغيرها ؟

● ● الإمام الأكبر : لو أن الدولة يقظة لهؤلاء الذين أخذوا أموال الناس .. ما حدثت المأساة .. والأمر لابد أن يكون واضحا من البداية الدولة مسئولة عن ديبب التهمة في البلد .. فلماذا نترك البعض يجمع نقودا من الناس سواء أكان ذلك باسم الإسلام أم باسم غيره .. إن من واجبنا أن نحافظ على حقوق الناس وأن يكون هناك عمقا في البحث والمتابعة .

وهكذا .. ما رأى فضيلتك في هذه الظاهرة ؟

● ● الإمام الأكبر : أسلمة العلوم غير واردة إطلاقا في العلوم التجريبية . فالعلوم التجريبية ميراث الانسانية .. والتوجيه الإسلامى في العلوم يعنى عدم استخدام العلم إلا فى النافع .

□ فضيلة الإمام .. فى الوقت الذى تشغل فيه كل الشعوب بقضايا العمل والإنتاج والتقدم الصناعى نجد بعض رجال الدين يشغلنا بقضايا الحجاب والنقاب ؟

● ● الإمام الأكبر : الحجاب بمعنى أن تستر المرأة جسدها من قمة شعرها إلى حذائها فمنصوص عليه فى القرآن فى سورة الأحزاب ، وفى سورة النور لا يظهر من المرأة إلا الوجه والكفان هذا أمر مقطوع به لانتزاع فيه .. إذا كان هذا الذى تعنيه بالحجاب .

أما النقاب فليس ملزما شرعا إنما هى عادة أكثر منها حكما شرعيا .. إذا رغبت المرأة فى النقاب وسارت فى الشارع فليس لنا شأن بها ، ولا ينبغى التعرض لها فتحن لا نتعرض للذين يسبون فى الشوارع شبه عرايا .

الأمر إذن إن هذه أحكام شرعية لابد أن ابينها للناس .. ولا ينبغى ان نستعين بأحكام الله القاطعة ونقول : إن هذا لا لزوم له .. لابد أن ندعو الناس إلى الاستقامة ، وسد الذرائع من قواعد الإسلام وهذا منصوص عليه فى القرآن : «ولا

أخبار



تقديم الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

الدكتوراه الفخرية

لرئيس جمهورية أوزبكستان

احتفل ضحى الأربعاء ٢١ من جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ - ١٦/١٢/١٩٩٢ م - بقاعة جامعة الأزهر بمدينة نصر بالقاهرة بإهداء العالمية الفخرية - الدكتوراه الفخرية - لرئيس جمهورية أوزبكستان الإسلامية بوسط آسيا السيد / إسلام عبد الغنى كريموف .

رأس الحفل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، وحضره د. عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر . وتم في نفس اليوم افتتاح المكتبة المركزية بجامعة الأزهر بمدينة نصر .

حول البوسنة والهرسك

افتتحت الدورة الاستثنائية السادسة لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامى يوم الثلاثاء ٦ من جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ١ ديسمبر ١٩٩٢ م وذلك لبحث الوضع المأساوى فى (جمهورية البوسنة والهرسك) . وأكد المؤتمر فى نهاية الجلسات يوم الأربعاء ٧ من جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ٢ ديسمبر ١٩٩٢ م فى جدة على ضرورة :

إحلال السلام فى الجمهورية الإسلامية الصامدة والحفاظ على وحدتها وسيادتها واستقلالها السياسى وسلامة أراضيها .

وندد المؤتمر بالعدوان العرئى ، وطالب مجلس الأمن الدولى بالتنفيذ الفعال لقرارات الحظر الجوى والحصار البحرى المفروض .

هذا وقد أمهل أعضاء وفود خمسين دولة إسلامية مجلس الأمن حتى الخامس عشر من يناير ١٩٩٣ م لإيجاد حل عادل لهذه المشكلة وإلا فإن هذه الدول ستعتبر نفسها فى حل من ارسال العتاد والرجال لمساعدة مسلمى البوسنة والهرسك لتحاشى حدوث مأساة أخرى مشابهة لمأساة فلسطين والمعروف أن أكثر من ثلث السكان نزحوا بالقوة ، ناهيك عن الأعمال الوحشية التى شملت القتل والتشوية واغتصاب الفتيات وقتل الاطفال وذلك فى معسكرات الموت التى سموها مجازا (معسكرات الاعتقال) .

حول الزلزال

طلبت منظمة اليونسكو من جمهورية مصر العربية قائمة مفصلة بالمساجد والآثار الإسلامية التى تأثرت بزلزال الثانى عشر من أكتوبر ١٩٩٢ م وتوابعه . وذلك لبحث طرق مساعدة مصر فى الترميم ، وكتب مندوب المنظمة فى مصر إلى أمينها العام فى باريس بأن الحكومة المصرية طلبت أن تنحصر المساعدات فى شكل معدات وأجهزة تكنولوجية تعاون على أعمال الترميم . والمعروف أن كل الهيئات الإسلامية المتخصصة كمنظمة الايسسكو ، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية أبدت استجابة سريعة وكرمية لإيذاء هذا الحدث غير المتوقع .

باكستان

ناشدت الأمانة العامة للغرفة الإسلامية للتجارة وتبادل السلع أعضاء الغرف الإسلامية المختلفة

والمعروف لكل منصف أن هذه ليست إلا
أضاليل باطلة لا جدوى منها .

أوزباكستان

بدأت (أوز باكستان) إحدى دول التجمع
الإسلامي الناجي من برائن الشيوعية في الارتباط
بالعالم الخارجي عن طريق النقل الجوي بواسطة
بإنشائها شركة الخطوط الأوزبكية ، التي تولت
تنظيم رحلات جوية مكثفة بين طشقند واستانبول
وإسلام أباد وكراشي وكوالامبور والشارقة
ودلهي ولندن وغيرها .
وتعتبر الشركة الأوزبكية أكبر شركة طيران في
الجمهورية الإسلامية بآسيا الوسطى .

اليابان

قام المركز الإسلامي في اليابان بتنظيم العديد
من الندوات والمحاضرات عن الإسلام لليابانيين
الراغبين في اعتناق الإسلام . وركز الدعاة في
ملتقياتهم على الفروق الجوهرية بين البوذية
والإسلام مؤكدين تميز الدين الحنيف وتحرره من
أغلال الخرافات والخزعبلات ، ودعوته الصريحة
إلى العلم والتكنولوجيا وهما أمران تمتاز بهما
اليابان ، كما قام المركز هناك بتعليم اللغة العربية
وآيات القرآن الكريم لأبناء المسلمين كل على حدة
كذلك قام بطباعة أكثر من ثلاثين كتابا عن
الإسلام باليابانية ، وأصدر مجلة باسم (الإسلام)
وبها موضوعات عن الثقافة الإسلامية وشئون
العالم الإسلامي ويعمل المسلمون هناك على إنشاء
مسجد كبير في طوكيو تؤدي فيه الجمع التي
تؤدي حاليا في المقر القديم لسفارة إسلامية هناك .

تقديم المساعدات لباكستان بعد كارثة الفيضانات
والسيول والامطار الغزيرة التي هطلت دون
انقطاع لعدة أيام مشردة لمئات الآلاف متلفة
للمحاصيل الزراعية . مدمرة الجسور والسدود ،
والبنية التحتية بشكل عام ، ووصل إجمالي الخسائر
إلى نحو خمسين مليار دولار .

الإسلام يحرم التبنى

قام المسلمون في كندا بالتصدي لما نشر من
مفريات على الإسلام والمسلمين في الصحف
الكندية واتهامهم بالقسوة حيث أصدر المسلمون
هناك بحثا مستفيضا قيما حول موقف الإسلام من
تبنى الأطفال ، وبينوا فيه أن الإسلام شجع على
رعاية الأيتام ذكورا وإناثا مع احتفاظ كل يтим
بانتسابه إلى آبائه الحقيقيين ، .
أما إلغاء اسمي الوالدين الأصليين وإعطاء الطفل
أسماء غيرها فهذا هو المحرم .

الإسلام في كتب أطفال الأمريكان

قام المسلمون في أمريكا بمجهودات في سبيل
نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين هناك عن طريق
الندوات والتجمعات الشبابية وذلك لتعريف
الشعب الأمريكي بالصورة المشرفة للإسلام ،
ووسطيته وسماحته إضافة إلى التعاون مع
المؤسسات التعليمية والجامعية من أجل تصحيح
مأدس عمدا في الكتب الدراسية للأطفال التي
امتثلت بالصور الفكرية المشوهة للإسلام ،
حيث يفهم الصغار هناك أن الإسلام في زعمهم
يعنى العنف والإرهاب والتطرف ، وأن حدوده
قاسية تنفذ بلا رحمة ولا هوادة ، وأنها جافة
تناسب طبيعة الصحراء ولاتتنفق والحضارة .



ونجحت في تعليم المتحقيين بها حروف اللغة العربية
وكلماتها الأولية .

منظمة العواصم والمدن الإسلامية

أصدرت منظمة والمدن الإسلامية كتابا ضم
البحوث التي ألفت في الحلقة الدراسية الرابعة
للمنظمة تحت عنوان المنهج الإسلامي في التصميم
المعماري والحضاري .

وبالكتاب ١٨ بحثا من عدد من المتخصصين
في هذا المجال كما اشارت الأبحاث إلى أن البحث عن
النظرية التخطيطية من خلال المنهج الإسلامي
يتطلب تقصي التحولات العمرانية التي مرت بها
المدينة الإسلامية عبر التاريخ في ضوء التغيرات
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها الأمة
الإسلامية .

الصين

وقعت الرابطة الإسلامية في الصين (مذكرة
تفاهم) في بكين مع مجلس العلماء في إندونيسيا
لتطوير التعاون بينهما في شتى المجالات الإسلامية ،
وذكرت وكالة الأنباء الاندونيسية ان رئيس رابطة
المسلمين في الصين وقع المذكرة عن الجانب
الصيني بينما وقعها عن الجانب الثاني حسن
البصري رئيس مجلس علماء اندونيسيا الذي يزور
بكين ، وأوضح في كلمته خلال حفل التوقيع أن
المذكرة نصت على التعاون الثنائي في مجال تبادل
البعثات الطلابية بتمويل من حكومتى البلدين ،
وقال رئيس رابطة مسلمي الصين : إن عدد
مسلمي الصين (١٨) مليون نسمة ، حاصلون
على (تسعين) مقعدا من مقاعد البرلمان الصيني .

شمال أمريكا

قرر الإتحاد الإسلامي لشمال أمريكا زيادة
أعضاء مجلس الفقه فيه ، وجعل أهم شروط
عضوية مجلس الفقه المذكور أن يكون المنضم إليه
من حملة الدكتوراة في الفقه وأصول الفقه وسائر
العلوم الشرعية إلى جانب الاقتصاد والطب
والقانون والفلك ما أمكن .

أنقذوا مساجد بلغاريا

المسلمون في بلغاريا بحاجة إلى صياغة
(هويتهم) صياغة جديدة وبناء شخصيتهم
الإسلامية مرة أخرى فمساجد بلغاريا ، وأهمها
مسجد صوفيا العاصمة تنقصها جميعا إنشاءات
ومرافق كثيرة كما أن هناك مساجد أخرى لاتزال
تستعمل كمتاحف ولا تؤدي فيها الصلاة
والمسلمون هناك يعانون أشد المعاناة من مشكلة
التجهيل بالاسلام والتعمية الإعلامية على أحوالهم
التردية وذلك لعقود متتالية ، كما أن النشء هناك
بحاجة ماسة إلى تعليم إسلامي مستنير ومتطور .

هيئة الاغاثة الإسلامية الإعلامية

وقعت هيئة الاغاثة الإسلامية الإعلامية اتفاقا
مع مسئول اللاجئين في كرواتيا لكفالة (تسعين)
ألف من مهاجري البوسنة والهرسك في (زغرب)
العاصمة وتتكلف هذه العملية نحو ستة ملايين
جنيه شهريا ، كما أقامت الهيئة دورة للقرآن الكريم
استمرت شهرا في (تيرانا) عاصمة ألبانيا استفاد
منها ٩٦ طالبا ، اختارهم المكتب بألبانيا وشملت
تلك الدورة أصول تلاوة القرآن الكريم ،

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية : ذلك الدين القيم للدكتور/ على أحمد الخطيب	٩٦١	● تلخيص تقریب النشر في معرفة القراءات العشر (٧)	
● مع الإمام الأكبر (في ذكرى الإسراء، الرسول عند سدره المنتهى)	٩٦٨	● تحقيق الشيخ/ إبراهيم عطوة عوض	١٠١١
● للإمام الأكبر شيخ الأزهر		● الفتاوى	
● (فتوى) بيان حكم زواج المحلل	٩٧١	● أعداد الأستاذ/ عبد المنعم حافظ فودة	١٠٢١
● في تفسير الآيات الكونية في (القرآن الكريم)		● من أعلام الأزهر	
● للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي	٩٧٥	● (الأديب الشاعر والخطيب الفاضل)	
● قيس من أنوار النبوة (بين الصدقة والقرض)		● للأستاذ/ عبد الحفيظ علي القرني	١٠٢٤
● للشيخ/ على حامد عبد الرحيم	٩٨١	● الحاج عمر ميتا (رائد الدعوة الإسلامية في اليابان)	
● الإسلام أول مقومات الأمة للشيخ/ معوض عوض إبراهيم	٩٨٤	● للدكتور/ صالح مهدي السمراني	١٠٣٣
● شريعتنا والمنظمات الدولية للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم إبراهيم	٩٨٧	● من روائع الماضي بمجلة الأزهر	
● البدر اوى		● طوائف (بهائية بكتاشية - ثم جماعة التقريب)	
● الصلاة معراج المؤمن للأستاذ/ عبد الحفيظ فرغلي على	٩٩١	● أعداد وتقديم الأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات	١٠٣٦
● الأكراد (الوطن - الجنس - الدين)		● طرائف ومواقف	
● للأستاذ/ ماهر زكريا الشيمي	٩٩٦	● للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٠٤٠
● حاضر العالم الإسلامي ونظرة للمستقبل للدكتور/ عبد السلام العبادي	١٠٠٠	● (الإمام الخطيب)	
● تعقيب	١٠٠٤	● القناعة وعمارات الموت	
● رياح الفتنة		● لفضيلة الشيخ/ محمد حافظ سليمان	١٠٤٣
● للشيخ/ السيد عبد المقصود عسكر	١٠٠٧	● أسس تكوين الأسرة المسلمة	١٠٤٧
		● مجمع التراحم	
		● للشيخ/ محمد حافظ سليمان	١٠٤٨
		● بر الوالدين	١٠٥٠

الموضوع	الصفحة
---------	--------

اللغة والنقد والأدب

- ضوابط التخرُّج النحوى للنص القرآنى
للأستاذ/ جمال عبدالعزيز أحمد ١٠٥٢

- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة
عرض وتقديم الأستاذ/ عادل خفاجة ١٠٥٩

- مع الطفولة (من شرق لغرب)
بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٠٦٣

- نسب عسير بين عدنان وقحطان
بقلم الفريق/ يحيى عبدالله المعلمي ١٠٦٩

- الفن والأخلاق (في شعر أبى زيد ابراهيم)
أ.د السيد تقى الدين ١٠٧٤

الشعر والشعراء

- على هامش الاسراء
للأستاذ/ محمد التاجي ١٠٧٩

- في ذكرى الإسراء والمعراج
للأستاذ/ عبد الفتاح الطاهر على ١٠٨٠

- ياقدس
للأستاذ/ عبدالغنى أحمد الحداد ١٠٨١

العلوم الكونية

- المعجزة القرآنية في حساب السرعة
الضوئية (٢)

- للأستاذ الدكتور/
منصور محمد حسب النبى ١٠٨٣

- ثقب الأوزون (بين الحقيقة والخيال)
للدكتور/ زين العابدين متولى متولى ١٠٩١

الموضوع

الصفحة

- ماذا في مساكن القمل (٢)
للأستاذ/ منذر محمد عبد الرحمن ١٠٩٥

- الجديد في العلم والتقنية
اعداد.د. نجوى البسيد أحمد ١١٠٠

بين المجلة والقارىء

- جوائز شاعر- دعوة إلى الله- تعدد
الزوجات في الإسلام- نظرات في

- كتاب الأمالى لاني على القالى .
اعداد.د. محمد عبد الحكيم محمد ١١٠٢

- ١١٠٦

- حوار مع الإمام الأكبر ١١٠٧

أنباء وآراء

- أنباء العالم الإسلامى ..
اعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير ١١١٩

القسم الفرنسى

- المقالة الثانية
للدكتورة/ ماجدة سالم ١١٢٨

- المقالة الأولى
للدكتورة/ رقية محمود جبر ١١٣٣

القسم الانجليزى

- المقالة الثانية
الأستاذ/ سعد مصطفى مصطفى ١١٣٨

- المقالة الأولى
د. أنس مصطفى النجار ١١٤٢

(Les aumônes sont destinées; aux pauvres et aux nécessiteux; à ceux qui sont chargés de les recueillir et de les répartir; à ceux dont les coeurs sont à rallier; aux rachats des captifs). (2)

Avant de parvenir à l'abolition de l'esclavage, l'Islam exigea des Musulmans une extrême bonté et un comportement humain envers cette classe adoucissant ainsi les rigueurs imposées par les sociétés antérieures. Le Prophète recommandait aux Musulmans de considérer l'esclave comme un frère alors qu'il était auparavant un serviteur méprisé. Dans une tradition il dit aux musulmans :

“Vos esclaves sont vos frères, Allah les a mis sous votre dépendance, vous devez les nourrir et les vêtir comme vous le faites pour vous mêmes. Ne leur imposez pas des tâches qui dépassent leurs forces mais si vous le faites, aidez-les”.

(1)

Le Coran interdit formellement aux Musulmans de pousser leurs esclaves à la prostitution afin de réaliser quelques gains.

(Ne forcez pas vos femmes esclaves à se prostituer pour vous procurer les biens de la vie de ce monde alors qu'elles voudraient rester honnêtes). (2)

Nous pouvons donc dire que l'Islam n'a pas eu une attitude passive vis-à-vis de l'esclavage, il a été la seule religion à ordonner le rachat et l'affranchissement des captifs. Il a contribué beaucoup plus que toute autre religion à l'émancipation des esclaves par une abolition progressive, en proposant divers moyens. En effet, l'attitude de l'Islam envers l'esclavage représente une des grandes fiertés de notre religion, ayant cessé de considérer le statut d'esclavage comme un fait naturel, mais plutôt comme une exception accidentelle qui porte atteinte à la liberté de l'homme.

par Dr. Magda Salem

2) IX -- L'Immunité — le sens du verset 69

سورة التوبة :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾

1) Al Bukhari — K Itk — B — 12

قال رسول الله ﷺ :

« إنهم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فاطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم من الأعمال ما لا يطيقون ، فإن كلفتموهم فأعينوهم . »

2) XXIV — La Lumière — le sens du verset 33

سورة النور :

﴿ وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَنَاتِكُمْ وَأَعْرَضُوا خِلَافَ الدِّينِ ﴾



pauvres de ce dont vous nourrissez normalement votre famille ou de les vêtir, ou d'affranchir un esclave). (2)

Il s'agit là d'affranchir un esclave qu'il soit musulman ou non.

Divorce illégitime

(Ceux qui répudient leurs femmes avec la formule : "Sois pour moi comme le dos de ma mère" et qui la répètent devront affranchir un esclave avant de pratiquer de nouveau la cohabitation). (3)

Le Coran n'a pas seulement exigé l'affranchissement des esclaves pour expier certaines fautes mais il a ordonné aussi aux Musulmans d'aider les esclaves qui voudraient s'émanciper. L'esclave avait le droit de se racheter.

(Rédigez un contrat d'affranchissement pour ceux de vos esclaves qui le désirent, si vous reconnaissez en eux des qualités et donnez leur des biens qu'Allah vous a accordés). (1)

Il faut souligner ici la sagesse de cette prescription. L'obligation d'aider matériellement l'esclave en voie d'affranchissement lui assurera une véritable libération. Les Musulmans en tant qu'individus sont appelés par le Coran à affranchir les esclaves et la communauté musulmane est également requise de prélever une partie de son budget pour le rachat des captifs.

2) V — La Table Servie — le sens du verset 89

سورة المائدة :
 ﴿لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ إِطْعَمُوا عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ﴾

3) LVIII — La Discussion — le sens du verset 3

سورة المجادلة :
 ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ﴾

La traduction du sens de ce verset n'est pas correcte. Denise Masson a employé le verbe "répéter", alors qu'il ne s'agit pas ici de répéter cette formule de divorce mais de se rétracter, de revenir sur la décision prise — Voir Tafsir Ibn Khathir — Tome 4 — p. 319.

1) XXIV — La Lumière — le sens du verset 33

قال الله تعالى في سورة النور :
 ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايِبُهُمْ ۖ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَأَوْفُواهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۖ﴾

De même l'abolition de l'esclavage n'aurait pas été réalisable dans un monde où il était généralement pratiqué par tous les états voisins de l'Empire musulman naissant et où personne n'aurait eu l'idée d'en contester le principe. Il était d'usage de faire des esclaves des prisonniers de guerre, lorsqu'on ne les massacrait pas. L'état islamique se serait mis en état d'infériorité vis-à-vis de ses ennemis si, dans une certaine mesure au moins, il n'avait pas exercé de réciprocité⁽¹⁾.

Si le Coran n'a pas incité explicitement à l'abolition immédiate de l'esclavage, il n'a pas approuvé ce système qu'il a uniquement toléré. En effet tous les enseignements et les prescriptions du Coran tendaient dans l'immédiat à limiter l'esclavage dans la mesure du possible et, à plus long terme, à sa suppression progressive, poussée par la conviction morales et religieuse de l'égalité naturelle de tous les hommes.

Ainsi d'après l'Islam, un Musulman né libre ne peut jamais devenir esclave. Le Coran adopta une solution très sage, il freina en premier lieu l'extension de l'esclavage pour l'éliminer plus tard, d'où ce verset concernant les prisonniers de guerre qui représentaient la principale source d'esclavage.

(Vous choisirez entre leur libération et leur rançon). (2)

Le Coran recommandait ainsi aux musulmans soit de libérer les prisonniers en ne cherchant pour toute récompense que la grâce d'Allah soit de les relâcher contre une rançon. Par ce verset, le Coran arrêta l'extension de l'esclavage.

Quant à l'esclavage qui existait déjà, son abolition se faisait progressivement car le coran exigeait des Musulmans l'affranchissement des esclaves pour expier les fautes telles que :

Le meurtre involontaire

(Il n'appartient pas à un croyant de tuer un croyant mais une erreur peut se produire. Celui qui tue un croyant par erreur affranchira un esclave croyant). (1)

Le faux serment

(Allah ne vous punira pas pour des serments faits à la légère; mais il vous punira pour les serments prononcés délibérément. L'expiation en sera de nourrir dix

1) Roger Du Pasquier — Découverte De L'Islam — Institut Islamique e Genève. Editions des trois continents 1976 — p. 118;

2) XLVII — Muhammed — le sens du verset 4

قال الله تعالى في سورة محمد :

﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴾

1) IV — Les Femmes — le sens du verset 92

قال الله تعالى في سورة النساء :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ... ﴾

La religion hébraïque n'a jamais encouragé l'émancipation des esclaves étrangers.

"Vous les laisserez en héritage à vos fils après vous pour qu'ils les possèdent à titre de propriété perpétuelle". (1)

Quant au Christianisme, il a été souvent représenté comme étant la cause presque unique de l'adoucissement, puis de l'abolition de l'esclavage en Europe.

Dans le Nouveau Testament, Saint Paul recommande aux esclaves d'obéir à leurs maîtres comme s'il s'agissait du Seigneur lui-même

"serviteurs, obéissez avec crainte et tremblement, dans la simplicité de votre cœur, à ceux qui sont vos maîtres selon la chair, comme au Christ, ne servant pas seulement sous leurs yeux, comme cherchant à plaire aux hommes, mais comme des serviteurs du Christ faisant de bon cœur la volonté d'Allah. Servez-les avec affection, comme servant le Seigneur et non pas les hommes" (3) "Que tous ceux qui sont sous le joug de la servitude regardent leurs maîtres comme dignes de tout honneur". (4)

Le Nouveau Testament s'est contenté de demander que les relations entre l'esclave et son maître soient basées sur l'amour, la soumission et la bienveillance. Le Christianisme a, dès le début, reconnu l'esclavage. Tous les hommes sont spirituellement égaux mais il ne s'ensuit pas qu'ils doivent être socialement égaux en ce monde. L'esclavage n'empêche personne de remplir ses devoirs de Chrétien.

Nous pouvons donc dire que le Christianisme a reconnu l'esclavage et il n'a pris aucune disposition pouvant mener, graduellement, à son abolition.

Plus tard, à peine le servage commençait-il à disparaître dans les pays les plus civilisés du monde chrétien que s'établissait dans les colonies de ses états une forme nouvelle de l'esclavage, l'esclavage nègre. Le travail servile réalisait à ces pays beaucoup de profit. Ce système d'esclavage plus cruel, du moins dans les colonies anglaises et les Etats à esclaves de l'Amérique, que celui de n'importe quel pays païen, ancien ou moderne, étant non seulement reconnu par des gouvernements chrétiens, mais soutenu par la grande majorité du clergé, tant catholique que protestant(1).

L'esclavage était donc déjà présent et les religions antérieures recommandaient aux esclaves d'être soumis à leurs maîtres et de leur obéir. Tel était le statut de l'esclavage avant l'apparition de l'Islam.

Nous ne pouvons pas prétendre que l'Islam a explicitement interdit l'esclavage. Mais il faut réaliser que s'il n'a pas donné l'ordre de libérer immédiatement tous les esclaves, ceci était le résultat d'une sagesse infinie. Les esclaves représentaient à cette époque un trop grand nombre pour être libérés du jour au lendemain sans aucune possibilité d'emploi. Cela aurait inévitablement mené à une catastrophe sociale, tous ces esclaves auraient pratiqué le vol ou demandé l'aumône pour obtenir de quoi les entretenir.

1) Le Lévitique 25 — 46

2) Edward Westermarck — L'Origine Et Le Développement Des Idées Morales — Edition Française par Robert Godet Bibliothèque Scientifique — Paris — Payot — 1928 — Tome I p. 688

3) L'Épître De Saint Paul Aux Ephésiens — VI — 5 à 7

4) I — Timothée — VI

1) Edward Westermarck — L'Origine Et Le Développement Des Idées Morales — op. cit. p. 705

L'Esclavage Dans l'Islam

par Dr. Magda Salem

L'Islam est une religion qui engage aussi bien à la fraternité dans la foi qu'à la fraternité universelle, c'est pourquoi il eut envers les esclaves une attitude tout à fait différente de celles des religions antérieures.

Les Orientalistes semblent pourtant ignorer cette réalité et accusent l'Islam d'avoir favorisé l'esclavage. Demombynes déclare que :

"L'esclave a tenu une large place dans la vie du monde musulman : on trouve des esclaves et des affranchis à tous les coins de son histoire". (1).

Cette même idée a été reprise par un historien occidental, Maurice Lombard qui affirme que :

"A la suite des grandes civilisations de l'Antiquité et de l'Empire byzantin, le monde musulman est une civilisation esclavagiste". (2).

Or, ces attestations contredisent la réalité, l'Islam est la seule religion qui ait réclamé l'abolition de l'esclavage. Avant de parler de l'attitude de l'Islam envers cette institution, il faut passer en revue le statut de l'esclave dans les religions antérieures pour reconnaître que c'est la religion islamique qui a amélioré le sort des esclaves.

Chez les Hébreux, la classe esclave se composait de personnes achetées à prix d'argent soit aux nations voisines, soit aux étrangers résidant dans le pays⁽¹⁾, des enfants d'esclaves nés dans la maison⁽²⁾, d'Hébreux que leurs pères avaient vendus⁽³⁾; ou qui, soit seuls, soit avec leurs femmes et leurs enfants, étaient tombés dans l'esclavage par suite de leur pauvreté⁽⁴⁾ ou que les autorités avaient vendus, parce qu'ils avaient volé et ne pouvaient payer de compensation⁽⁵⁾. Les prisonniers de guerre sont aussi réduits en esclavage. L'Ancien Testament recommande aux Hébreux d'asservir les habitants des villes ennemies même si elles se rendent sans combattre.

"Lorsque que t'approcheras d'une ville pour l'attaquer, tu lui proposeras la paix. Si elle l'accepte et t'ouvre ses portes, tout le peuple qui s'y trouve te devra la corvée et le travail". (6)

(1) Maurice Godefroy Demombynes — *Les Institutions Musulmanes* -Paris-Flammarion -1946 - p. 142

(2) Maurice Lombard - *L'Islam Dans Sa Première Grandeur* Paris-Flammarion - 1971 - p. 213

1) Le Lévitique 25 — 44

2) L'Exode 21 — 4

3) L'Exode 21 — 7

4) Le Lévitique 25 — 39

5) L'Exode 22 — 3

6) Le Deutéronome 20 — 10 à 12



Discours du Dr Hamed Al Ghabed
Secrétaire général de l'Organisation de la Conférence islamique

“Nous sommes heureux de nous retrouver aujourd'hui afin de mieux nous entendre entre musulmans. Je remercie le Président Hosny Moubarak de nous avoir accueillis dans son pays ainsi que le révérend Cheikh Gad El Haq pour les efforts qu'il fournit dans la prédication islamique.

Les changements mondiaux ont eu des répercussions à la fois positives et négatives sur la nation islamique. Ainsi l'agression sauvage des Serbes contre les musulmans de Yougoslavie ne peut que soulever la colère de tout défenseur des droits de l'homme.

Une session extraordinaire s'est tenue à Istanbul en Turquie pour les ministres des affaires extérieures des états islamiques et cela, vue de porter assistance aux musulmans de Bosnie

Le secrétaire général a également annoncé la décision de fonder une Commission permanente issue de l'Organisation et dont le siège serait à Genève afin de superviser les efforts déployés pour la paix en Yougoslavie. Ajoutons à cela la situation désastreuse en Somalie.

C'est pourquoi: il est indispensable que la nation islamique soit attentive à tous les efforts déployés contre l'Islam, et cela en fondant une Commission chargée de l'organisation des efforts et de la stratégie visant à la sauvegarde de l'Islam.

En attendant l'élaboration d'un plan de travail et d'une stratégie bien définie. On a décidé l'organisation de trois séminaires régionaux : en Afrique, en Asie et en Europe dont le but serait la défense des principes de l'Islam.

Je suis certain que vos efforts seront fructueux et qu'ils contribueront à résoudre les problèmes des musulmans. (à suivre)



Séance d'inauguration

Dans son allocution le Président Mohammed Hosny Moubarak, Président de la R.A.E. a dit eu cours de la séance d'inauguration (ce discours a été prononcé par le Dr Mohammad Ali Mahgoub, ministre des Waqfs).

"Bienvenue aux honorables savants sur la terre d'Egypte. Louange à Allah qui vous a guidés dans le choix du thème "Le présent du monde musulman et les défis lancés aux musulmans", dans l'une des étapes les plus critiques de l'histoire de la nation arabe et du monde musulman.

Il était en effet nécessaire que les savants et les penseurs de la nation aillent au fond de ces problèmes et diagnostiquent les maux et les blessures afin de découvrir l'origine du mal et de prescrire le remède efficace.

Notre nation arabo-islamique fait face aujourd'hui au plus dur des défis qu'elle ait eu à affronter dans toute son histoire: candurant les pires des épreuves, d'identité de cette nation authentique reprenait le dessus. Or, aujourd'hui, nous devons coaliser nos efforts en vue de repousser ces dangers qui menacent l'identité et même l'existence de cette nation. Il est temps que nous sachions tous qu'il n'y a point de place sur cette terre pour les faibles; sans l'unité, la coalition et l'entraide ils n'auront aucunes place sur la carte de ce nouveau monde.

Notre retard sur le progrès des autres nations nous a valu le nom de tiers monde, appellation péjorative qu'il est temps de changer, occupant une place que nous devons mériter.

3. Il y a une triste vérité : les musulmans se sont attachés aux détails, en négligeant l'essentiel, ce qui a eu pour conséquence de présenter l'Islam comme un appel au fanatisme alors qu'on a ignoré ainsi la tolérance de l'Islam qui interdit les effusions de sang. C'est cette ignorance de la véritable nature de notre religion qui a aidé à propager cette image déformée de l'Islam et des musulmans.

Je garde l'espoir que votre conférence réussira à tracer aux musulmans la voie à suivre et les objectifs à viser.

Je dois rappeler ici que la plus merveilleuse qualité de l'Islam et la tolérance et que tout fanatisme et toute étroitesse d'esprit lui sont étrangers.

A l'époque actuelle le monde est dominé par le pouvoir du matérialisme idéologique et comportemental aussi bien parmi les peuples que parmi les individus; ce qui se traduit par une agression contre la nature humaine.

Je souhaite que vous puissiez résoudre les problèmes entre frères, entre arabes et entre musulmans. Quant aux épreuves qu'endurent nos frères en Somalie, en Bosnie et à Hersek et dans d'autres domaines de l'Islam, j'espère que vous leur accorderez une attention toute particulière.

Je salue le Grand Imam, souhaite la Bienvenue à nos hôtes et prie Allah de vous appuyez dans votre tâche difficile.



La conférence a passé en revue tout ce qui a été dit au sujet du nouveau système mondial dont l'objectif est l'instauration de la justice entre les peuples, l'abandon de tout fanatisme ethnique et territorial la résolution des problèmes soulevés entre les états et les peuples en vue d'une plus grande tolérance tel est le rêve que caressent tous les peuples. Or, il semble que cet objectif était un mirage. In effet, aussitôt que des problèmes ont éclaté entre les Musulmans et non-Musulmans appartenant à un même pays, aussitôt ces derniers commettent des agressions contre les Musulmans les tuent les exterminent, violent leurs femmes détruisent leurs mosquées, brûlent leurs cultures c'est là ce que les Serbes ont commis contre les Musulmans.

De même en Birmanie les minorités Musulmanes ont été victimes de persécutions telles que des milliers parmi eux ont émigré au Bengladesh et en Thaïlande où ils vivent sans abri ni nourriture. De même au Kashmir Musulman les Nations Unies ont décidé, en 1947, de faire un référendum sur l'autodétermination.

En Inde, les attentats contre les mosquées et les maisons des Musulmans sont courants la Lybie et l'attentat contre l'indépendance minorités Musulmanes les sans compter dans certains pays européens persécutées à cause de leur religion. Oui est donc ce nouveau système mondiale qui prétend à la justice et à la défense des droits de l'homme?

Face à ces événements malheureux cette conférence exhorte la nation Islamique et le monde entier à revenir aux principes de base de toutes les religions : la-justice, la liberté et l'égalité.

De même, la conférence a mis l'accent sur l'importance du rôle des Ulémas et des institutions religieuses dans le domaine de la prédication et de l'assistance en vue de soulager les souffrances des Musulmans du monde entier. Le prophète paix soit sur lui a dit "Celui que les affaires des Musulmans n'intéressent pas n'est pas des leurs".



25) Le Royaume Hachémite de Jordanie

26) L'Etat du Koweït

27) L'Etat de Qatar

D'autre part, les organismes de contrôle qui ont assisté à la conférence sont :

28) l'organisation de la conférence islamique	Djedda
29) l'Université d'Al-Azhar	Le Caire
30) Le Conseil supérieur des affaires islamiques	Le Caire
31) L'Université de l'Imam Al Bokhari	
32) L'Université Al Zeïtouna	Tunisie
33) L'Université islamique	Gazza
34) L'Université de l'Orient et de l'Occident	Chicago
35) Faculté des Etudes islamiques	Sarajevo
36) Le centre islamique	Australie
37) Ministère de la justice	Pakistan
38) L'Union nationale des Musulmans du Kenya	Kenya
39) L'Union des Musulmans de la Corée du Sud	Corée
40) L'Aréopage islamique en Bosnie et en Zégovine	La Bosnie et la Zégovine
41) L'Aréopage de la République de Macédonie	Macédonie
42) La Maison du Coran	l'Ile Maurice
43) L'Organisation de bienfaisance pour (l'entre aide) arabe	La Jordanie
44) Le conseil des sociétés et des organisations islamiques	La Jordanie
45) Le Ministère de la Justice	Les Iles Comores
46) La commission des affaires religieuses au ministère de l'intérieur	Mali
47) La Maison d'assistance Islamique	Londres
48) La société de Waqfs Islamique	Nigeria
49) La société des savants britannique	Londres
50) Le centre de prédication Islamique	Amérique du Sud
51) Le parti d'Al Rofah	Turquie
52) Le représentant du parlement de Sri Lanka	Sri Lanka
53) Le conseil supérieur des affaires islamique	Tchad
54) Le conseil supérieur de la prédication islamique	Indonésie
55) La société des savants de la communauté islamique	Yougoslavie
56) L'Agence Islamique	Sarajevo
57) La Revue d'Al Haqq	Pakistan

Compte-rendu de la conférence du Conseil Islamique International pour la prédication et l'Assistance

Par Dr. Rokeya Mahmoud Gabr

Du 2 au 5 du mois de Gamadi Al Oula de l'an 1413 de l'Hégire s'est tenue la quatrième conférence du conseil Islamique international pour la prédication. Cette conférence s'est tenue sous les auspices d'Al Azhar au Caire et elle avait pour thème :
Présent et Avenir du Monde Islamique

Les organismes et les associations qui ont pris part à cette conférence au cours de la douzième session de l'Académie des Recherches Islamiques sont les suivants :-

- 1) Al Azhar Al Charif dont le siège est au Caire
 - 2) l'Association du monde Islamique dont le siège est à la Mecque.
 - 3) l'Organisme Islamique mondiale dont le siège est au Koweït
 - 4) l'Organisme de l'assistance Islamique dont le siège est à Djedda
 - 5) La Maison de la Zakat dont le siège est au Koweït
 - 6) L'Organisation de prédication Islamique dont le siège est à Khartoum
 - 7) La société de la Renaissance du patrimoine dont le siège est au Koweït
 - 8) La commission de l'assistance Koweïtienne dont le siège est au Koweït
 - 9) La commission de la prédication islamique dont le siège est au Koweït
 - 10) La comité des Musulmans d'Afrique dont le siège est au Koweït
 - 11) Le congrès Islamique général de Jérusalem dont le siège est au Jordanie
 - 12) La fondation de bienfaisance du Roi Fayçal dont le siège est au Riyad
 - 13) Le colloque mondial de la jeunesse Musulmane dont le siège est à Riyad
 - 14) Organisme national pour l'assistance dont le siège est à Khartoum
 - 15) L'Agence Islamique pour l'assistance dont le siège est à Khartoum
 - 16) L'Union mondiale des écoles arabo-islamiques dont le siège est à Riyad
 - 17) Le congrès du monde islamique dont le siège est au Pakistan
 - 18) La commission d'appui et d'assistance dont le siège est à la Palestine
 - 19) L'Union internationale des banques islamiques dont le siège est au Caire
 - 20) Le comité d'assistance humaine au Syndicat des médecins d'Egypte dont le siège est au Caire
 - 21) L'Association de bienfaisance "Lire" dont le siège est à Djedda
 - 22) L'Organisme de la prédication et de l'Orientation dont le siège est à Khartoum
 - 23) L'Organisme d'assistance islamique de Birmingham dont le siège est à Londres
- Ont également assisté à cette conférence les Ministères de Waqfs et les administrations des affaires islamiques dans les pays suivants
- 24) La République arabe d'Egypte

REVUE AL-AZHAR

RAGAB 1413

Volume 65 — Partie VII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**



the society to establish a hierarchy of properties, devoting part of its total energy to Dawah, education, culture, economic, development, defence, and similar matters of cardinal importance which safeguard and optimize social order. Islamic jurisprudence and ethics have conveniently classified human activities into five classes; namely, obligatory, prohibited, recommended, recommended against and neutral. For the first two, Islam promulgated the Shariah (Islamic Law) based on Divine injunctions. For the second pair, Islam projected a model of conduct whose backbone are the Sunnah and Traditions of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), and the lessons learned from his companions, to teach women and men to emulate in the pursuits of life. This renders the Islamic society consistent ideologically addressing the society in all departments of life, where totalism becomes a desideratum for the society as well as for the state. Such consistency is lacking in Western society, because society and state are assigned different roles.

Another practical implication of Tawhid as a principle of social order is responsibility, an implication that guards against social degeneration. In an Islamic society, every individual is charged with the actualization of Divine Will. This responsibility "Taklif" which is based on the individual's social sense towards the society. This innate census is the faculty by which the individual recognizes his responsibility towards life. This declaration of responsibility expects every individual to perform his personal burden in full consciousness, and meters out its respect in proportion to his realization of responsibility. This follows from the individuals divine trust. This human responsibility as part of the trust is the essence of morality, value and social order. Such as the implications of Tawhid for the Islamic society theory. In effect, these implications produce the Ummah; a corporate organic, coherent civic body which is not limited to land, people or race. It is totalist and universalist, responsible for its corporate life as well as for every one of its members, and for the actualization of the Divine Will of social order in space and time.



not in any way invalidate conscience which continues to operate. The legislative judicial machinery of society functions to govern not men's intentions, but their deflections of the causal nexus of creation, their disturbance for better or worse of nature's cosmic equilibrium. Beyond human conscience, therefore, Islam sets up the law for men, for society "the Ummah", and for the state. This is possible only in the context of human interrelationships that exist among members within a social order, because moral values is precisely the fabric of human relations. There is no exercise of equity, honesty, charity, chastity and rational understanding, unless there are inter-human relationships, and inter-human dependence. Society, therefore, is the context of free individuals socially intercouring within the mass of society, mutually affecting the attitudes of one another's person. Therefore, society is a condition of religious fulfillment and felicity. No society can continue to exist or survive without the preservation of moral ethical norms and social order. This is one of the major lessons that history has taught mankind.

These considerations are constitutive of Islamic religious experience and imply the principles affecting the practice and activity of the Islamic society. Just as the Divine patterns and design in nature apply to all creation, thereby making creation an orderly cosmos; so Divine Will for mankind applies to the whole of the human - race. Any distinction between individuals is a threat to the unity of the value; and consequently a threat to our belief in the Unity of Divinity. Therefore, value of the moral imperative is one and the same for all. Its claim for obligation cannot be restricted to any segment of humanity. With this understanding, the Islamic Society must show no particularism, never restricting itself to tribe, nation, race, or group. It can never close its doors, or else it betrays its most essential foundation, its universalism. The Islamic society must expand to include all humanity; the summons to the Islamic society is a call to transform mankind; and no distinction for one individual over the other except in piety and righteousness. The Islamic society is open for every individual to join; and therefore, it must seek to expand itself.

The Islamic society interferes with every department of human life, and this necessitates that the Islamic society should seek to actualize the Divine Will for moral ethical social imperatives on all fronts of human life and action. This required



associating the moral agents to guide the social order of human communities, guided in its life by Divine patterns. The Divine Will has been revealed in the Holy Quran, and instituted as an exact practical social order by the Sunnah (Traditions) of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). It is in its nature a potential for the faculties of reason and rationality to deduce and to perceive the Divine immutable law prescriptive to the requisites of justice, equity, moral ethical values, and social order.

The Ummah, therefore, is not a legislative assembly, it does not make the law, nor is the law an expression of the general will of the people. The law is divine, it comes from Divine imperatives and injunctions. The ruler is mere executive of the law. When the Muslim declares that there is no sovereignty but to Allah, which is the maximum of "Tawhid", the very care and essence of his religions experience he commits himself to obey the Divine Will of Allah the Creator, whose power and providence reign over all creation. In the Islamic society "the Ummah", the holder of political power is the divine law, and not the ruler who merely executes it. Therefore, the Ummah becomes a "nomocracy" where rule belongs to the law. It is not a "theocracy", since no one may assume the divine post and rule in the name of Allah. It is not a "democracy" or an "autocracy", since nobody, whether an individual, a group, or a totality of people have the right to rule. None of them is the source of the law, so that it cannot be said that the purpose of political rule is the satisfaction of that person, group or totality. The ruler is only the mere executive of the Divine Laws' and the existence and actions of the Ummah are legitimate when they fulfill divine doctrines are no longer practiced in the affairs of the Ummah, that Ummah loses its Islamic characteristics and privileges, and decays into social disorder of disintegration.

Any social system based on the ethics of intention has to operate on an honor system where the judge is always the person's conscience; only conscience is required to determine the guilt as well as the reform. The presence of the social matrix of the Ummah nullifies the concept of the honor system as the only judge of the ethics of intention. It is necessary to have organs of research, legislation, promulgation and a hierarchical judiciary system to preside; as organs and machineries constitutive of the functions of the society; i.e. the Ummah. This does

Tawhid: The Principle of Social Order

(Excerpts from the Writings of Dr. Ismail Raji Al-Faruqi)

Compiled and Presented

By: Saad Moustafa Moustafa, M.D.

Social order is the heart of the Muslim Theism, and stands prior to all personal and individual achievements of values. Certainly, Islam regards human character as necessary essentials, however, these and their pursuit are all void and empty unless their cultivation has a beneficial impact on the society. Evidently, the social system of Islam is the diametrical contrary of modern secularism. The latter seeking to remove the public affairs of the society from ever possible determination by religion. This developed into an opposition to determine public affairs by values stemming from religion as a source which was claimed to be irrational, superstitious and dogmatic. These charges cannot be generalized for all religions; and they are certainly irrelevant to those religions endowed with a natural rational theology which acknowledges the universal validity of the criteria of reason. More recently, secularism is pursued on superficial grounds claiming its identification with scientific progress; while religion is changed with proclaim of opposite values - a claim that is farthest removed from the truth. The claim is also hypocritical, since no society can claim determination of its affairs by no values at all, or by values totally not derived from religious legacy.

The Holy Quran as the scripture of the Muslim doctrinal teachings of faith commands as a divine injunction, that the Muslim Society should summon humanity to righteousness, enjoying the good and forbidding the evil; only such society is felicitous. This command is the charter of the Muslim Society (The Ummah), giving it form, character, and constitution. The maxim of Tawhid "La illaha illa Allah" (there is no god save Allah), makes the life of the Muslim become under constant monitorship; it should be an association with other humans for the purpose of actualizing Divine Will. This formulates into a cosmic institution



hidden and obvious, beginning and end, cause and effect. Allah matches those who sin and disobey His commandments, and those who reject faith, and those who associate other gods with Allah. The absolute supreme knowledge of Allah of all creation, with nothing hidden; this assertion of testimony portrays the absolute Oneness of Allah, Omniscience, and Domination, the divine attributes by which the verse started. These divine designations indicate the infinite knowledge of Allah in all dimensions of absoluteness.

The fundamental theme of the opening verses of Surat Al-Imran signify the Dominating, Omniscient powers and knowledge of Allah, after affirming the undisputed Oneness of Allah, and that there is no deity but Allah. In continuation to these basic facts, the verses continue to indicate that Divine Providence is the source of all scriptures, the Torah, the Gospel, and the Holy Quran; all springing from the same source, the same kernel, the same fountain of light. This is the Plenum of Faith, the continuity of universal ordinances, imperatives, injunctions and doctrinal teachings to culture mankind into enlightenment, to remove the scum of dark ignorance. The thesis of all divine scriptures is basically and fundamentally the source; with additions of new substance of doctrines as the mental faculty and social development of mankind grew with the years. The thesis of the Holy Quran is the final and most comprehensive, addressing every minute aspect of human life as an individual and in society.



enlightenment of mankind. "And He sent down the Torah and Gospel in the past as guidance to mankind; He also sent down the Furqan". This establishes the evidence that the people of the book, the Christians and the Jews have no ground whatsoever to deny or refuse or reject the belief in the words of the Holy Quran springing from the same fountain as the Torah and Gospel, in a plenum of Divine ordinances for the education culture, enlightenment and felicity of mankind. Messages transmitted by Divine Providence to humanity through the mediation of selected messengers that were the instruments and paradigms of action for the nexus sequence of Divine ordinances of the Torah, Gospel, and the Holy Quran.

The Divine Scriptures of Truth and Verity, the Revelation of Allah and the expression of Allah's will is the true criterion of right and wrong "the Furqan". Some authors believe that the Holy Quran and the Furqan are the same. However, other commentators consider them two distinct entities, the Holy Quran is the Scripture, and the Furqan being the other signs of Divine Providence. In a precise text in Surat Al-Furqan (XXV, verse 1), reference is given that Al-Furqan is the Holy Quran by which one can discriminate between right and wrong, between enlightenment and ignorance, between virtue and vice. The ultimate meaning refers to the Holy Quran as the criterion of standards, the "Furqan" for judgement between Reality and falseness.

The verse continues to threaten those who deny the words of Allah, to suffer severe anguish and torment, and the great penalty for their denial of evident truth, the Truth of the Holy Quran. Denial of the Holy Quran is in effect the denial and rejection of all the holy scriptures of the Torah and Gospel that were revealed by Allah, the Omniscient Dominating. Disavowal, renunciation, contradiction or disclaim of the doctrinal teachings of the Holy Quran, culminates into the very deep pitfall of the dark ignorance of disbelief, and skeptic agnosticism of uncertainty. The People of the Book who deviated from the original authentic teachings of their scriptures, are those who denied the revelation of the Holy Quran, and rejected its ordinances and injunctions. For those, Allah has promised severe torment and punishment; and Allah is master of retribution.

Amidst this precise threat, there is a statement of assurance confirming that there is nothing hidden from Allah on earth or in heaven. Allah possesses all knowledge



but He, the Omniscient, the Dominating. He has sent down the Book to you with Truth, conforming whatever existed before it. And He sent down the Torah and the Gospel in the past as guidance to mankind; He also send down the Furqan (The criterion of judgement between right and wrong). Those who reject Faith in the signs of Allah will suffer severe penalty, and Allah is Exalted in might, Master of Retribution. Nothing is hidden from Allah on Earth nor in Heaven". (*Surat Al-Imran, III, verses 1 - 5*).

Much has been written about the significance of the letters (ALM), however, most of it is pure speculation. Some authors are content to recognize the letters as mystic symbols whose meanings by mere logic is futile to discuss. However, the human mind is sometimes asked to believe against the dictates of reason. The meanings of these letters may evolve in the fullness of spiritual development. We are asked to draw upon our faith, without causing any violence to our rational reasoning. Several other postulations have been attributed to the significance of letters appearing at the beginning of some Suras, nevertheless, an exact definition of their significance is still beyond the scope of present human knowledge. It is also possible that these letters and similar ones appearing at the start of other Suras are an indication that the words of the Holy Quran are composed of similar letters; and still it words remain beyond imitation.

"Allah, there is no god but He, the Omniscient, the Dominating", a statement of precise declaration of Faith and Belief. A statement that qualifies and distinguishes the Muslim believer from all other beliefs. A statement that delineates with exactness the patterns of Muslim life. Allah has no associates in Sovereignty, denoting absolute self subsistence, nothing is conceived to exist or last except through His will. Allah has the infinite powers of perception and ratiocination, nothing is excluded from His Omniscience.

"He has sent down the Book to you with Truth conforming whatever existed before it", a testimony of affirmative information that Allah The Omniscient Dominating has sent down the Book of Quran which agrees and conforms with whatever was before it of Divine words, imperatives and premises of belief. This determines the unity of source, the unity of truth, that all propagate towards the

Glimpses from the Quranic Milieu

The Plenum of Belief

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar M.D., Ph.D.

The Holy Quran is the backbone and root pillar of the Muslim Theism, forming its curriculum, defining its constitution, giving it the spirit, guardianship, providing its action plan, its final reference, and the immutable subsistence during the hardships of life. The Holy Quran has been revealed to transform human understanding and actualize human enlightenment. In the events of history, a whole nation whirled itself onto the fate of true belief holding tight to the teachings of the Holy Quran, and brought about the most pontifical human transformation that history has ever recorded.

The grand miracle of the Holy Quran is its immutable plenum of universality, addressing human societies throughout history. The doctrinal teachings of the Holy Quran provide means of knowledge and strength by which humanity can confront ignorance, and normalize the inclines of the human self and conscience. These teachings are suitable, eligible, qualified, expedient, and effectual, at all phases in the history of mankind. This is the plenum of universality, a unique quality of the Muslim Theism. The human inherent qualities of mankind are most accepting and responsive to the doctrinal teachings of the Holy Quran.

The Surat of Al-Imran portrays a large sector of the life of the Muslim society at Al-Madinah after the great battle of Badr during the second year of Hijrah. The Surat provides a general understanding of the history of mankind with particular reference to the People of the Book. It continues to explain the birth of the new People of Islam, doctrinal injunction, and promotes the concept of struggle for Truth. It exhorts Muslims to remain constant in Faith, pray for protectorship, forgiveness and guidance.

The opening verse of the Surat of Al-Imran reads as follows according to the translation of the meanings of its Arabic Text. "ALM, Allah, there is no god

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part VII

Rajab, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses from the Quranic Milieu

The Plenum of Belief

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar

2- Tawhid: The Principle of Social Order.

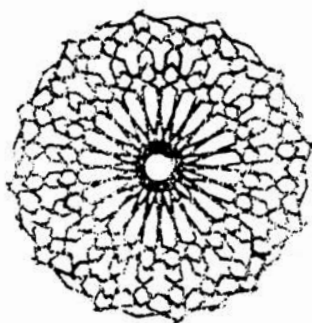
By : Saad Moustafa Moustafa

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Sirry*

AL AZHAR

MAGAZINE



ENGLISH
SECTION



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله
وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين



الكلمة أمانة ؛ فليس من حقنا على ألسنتنا ،
ولا من حق ألسنتنا علينا أن نطلقها تتكلم كيف
شاءت ، أو نتحدث كيف شئنا ، فنحن
مستولون عنها ، ينبغي أن نُمسِكها إلا عن حق
تُذلى به عن بينة وبصيرة ؛ فليس كل حق يقال
طُلُقًا في أى مقام ؛ فمن وراء ذلك حساب أى
حساب ، قال تعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَنِيدٌ ﴾
ق : ١٨

ومُدح عز وجل - أنبياءه بقوله :



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي محمد الزيات

مدير التحرير
علي محمد عز الدين

سكرتير التحرير
علاء الدين فاضل

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٣

الجزء الثامن
المسنة الخامسة والمئوتون
شعبان ١٤١٣ هـ
فبراير ١٩٩٣ م

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ مريم / ٥٠

وهل يَكُوبُ النَّاسُ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ، وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت . رواه البخاري ، باب إكرام الضيف .

إن الكلمة الكاذبة خائنة ، يمكن أن تقتل بريئاً ، أو تذهب بمال يتيم ، إلى ماثلثم من عرض كريم ، أو تشن من حرب يشعلها أئيم ، لذلك لحقتها النعنة التي أرسلها المولى عز وجل - في المتكبرين والظالمين والكافرين .

فقال تعالى : ﴿لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران ٦١

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ هود ١٨

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ البقرة (١٣١)

وقال تعالى - في إمام المتكبرين : ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ص ٧٨
ومن عَجَب أنك لا تجد واحداً من هذه الفرق الأربعة مُكْتَفِيًا بصفته - وحدها - بل لابد أن تجده قد استحوذ - بجانبها - على أكثر من صفة من هذه الأربع ، فتجد الكاذب ظالماً جاحداً متكبراً ، ذرية بعضها من بعض ، لا تتوقع منها أمانة في عهد ، ولا وفاء في وعد ، ولا عدلاً في قضاء ولا صداقاً في لقاء .

كفرت بالقيم واستباححت الحرمات .

وذلك الذي كان في لقاء صحفي بين عالم كبير ، ووفد من الصحفيين يتقدمه رئيس تحريرهم ، ويدير هو - بنفسه - الحديث مع هذا العالم .

وخرج الحديث للناس مستوعباً معظم الصفحة الأولى يوم الخميس ٨ من جمادى الآخرة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢/١٢/٣ م .

وفيه على لسان هذا العالم - كدبا - تهكم واستهزاء بالمصلين أصحاب « الزبيبة » وإذا
 الصحيفة لم تزد على أن تكون إعلانا لسوق نخاسة يهتك الأعراض ، وينال من الحرمات ويكشف
 عن كيد اللذين ، وتشويه لكل متدين مستقيم : سعيًا للحط من كرامة العلماء في نفوس الناس
 وكسبا لازدرائهم .
 ونحمد الله ... فلقد التزم الأزهر الشريف - بالرغم مما يقوم ضده من تعتم مقصود لكل
 أعماله - التزم بقاعدتي « الإعلام » في الإسلام كلتاها من نهج القرآن الكريم :
 الأولى في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ۖ الْأَنْعَامُ ١٥٢ ﴾

والثانية في قوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ۖ الْحَجَرَاتُ ٦ ﴾

أى فاصدقوا وقولوا الحق ، و تحرروا الأخبار حتى تأمنوا الخطأ ، ولا تصيبوا الناس بما
 يكرهون .

قال سفيان بن أسيد الحضرمي : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول :

« كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مُصدّق ، وأنت به كاذب »

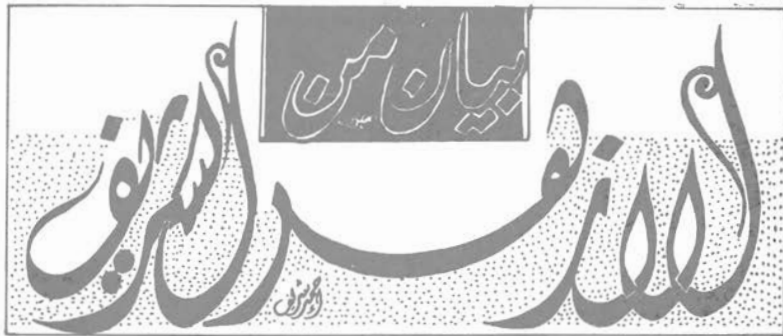
رواه أبو داود ... باب في المعارض

لكن ، لمن يقال هذا الحديث ... أليإعلام ؟. بس الإعلام تحذو له هذه الأقلام !

إنه الشيطان ... فلا تغريه بالتقوى !

ووجهُ قرد ... فلا تنتظر منه خجلا .

د. علي أحمد الخطيب



ترفع به هذا الظلم ، وترد هؤلاء المبعدين إلى وطنهم ...

وينادى الأزهر الشريف كافة المؤسسات الدينية والإنسانية في أرجاء العالم للتضامن والسعي إلى دفع هذا العدوان على حقوق الإنسان ..

وإن الدول الإسلامية والعربية منوط بها أن تأخذ موقفا تضامنيا حاسما نحو هذا العدوان ، وغيره مما ألم بساحات العرب والمسلمين ..

ويدعو الأزهر الشريف كافة الشعوب الإسلامية للقنوت في صلاة يوم الجمعة ، رجاءاً ودعاءً لله سبحانه أن يفرج هذا الكرب ، ويفك عن هؤلاء المبعدين ماوقعوا فيه من أسر وضيق ، وأن ينصر المسلمين المضطهدين في ديارهم على أولئك البغاة الظالمين ، الذين استباحوا العرض ، واغتصبوا الأرض وروعوا الآمنين ، وأذكروهم جميعاً بقول الله سبحانه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَٰبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

شيخ الأزهر الشريف
جاد الحق على جاد الحق

إن ما أقدمت عليه إسرائيل من طرد أكثر من أربعمائة فلسطيني من ديارهم ووطنهم وأسره ، وحصارهم في العراء دون ماء ، ولا طعام ، ولا دواء ، تتساقط عليهم الثلوج ، يلفحهم البرد القارس ، ويتعرضون للتهلكة ..

هذا الذي حدث تحت سمع وبصر العالم والمؤسسات الدولية ، التي تتصاح وتتنادى إلى حماية حقوق الإنسان ، ومع هذا تكتفى في هذا الموقف بالشجب المجرد عن أى إجراء يرفع هذا الظلم ، فأية عدالة هذه ، وأية مساواة تلك التي ينفيها هذا الواقع الأليم ..

إن الأزهر الشريف ليأسف لهذا التماذى من إسرائيل ، ولجأهاتها بالإصرار على ما اقترفت ، وعلى سوء ما فعلت ، وأهدرت به كرامة وحقوق أولئك الذين أكرهتهم على الخروج من ديارهم ..

ويهب الأزهر الشريف بجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ، ومنظمة الدول الإفريقية أن تتضامن في عرض هذا الأمر على المؤسسات الدولية - الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومجلس الأمن - لاتخاذ إجراء حاسم ،



شَهْرُ شَعْبَانَ رَجَبُ الْإِسْلَامِ

لِقَدْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ

شيخ الأزهر

وعن أم سلمة رضى الله عنها : « أن النبي - ﷺ - لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لم يكن النبي - ﷺ - يصوم أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله » .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان » رواه الترمذى وقال حديث حسن وأبو داود ولفظه قالت « لم يكن النبي ﷺ يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان » رواه النسائى باللفظين جميعا .

وفى الحديث الذى رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يَطْلُعُ الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

وفى رواية اشلامام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يَطْلُعُ الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا إثنين : مشاحن أو قاتل نفس » .

لشهر شعبان فى الإسلام مكانة خاصة بين التهور ، فهو شهر النفحات والفيوضات والبركات .

ولقد كان رسول الله ﷺ يخص هذا الشهر بالكثير من الصوم ، روى النسائى عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : (قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال : « ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » ، والمراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ، وكانوا يعظمون شهر رجب فى الجاهلية ، قال الشوكانى : ولعل الحكمة فى صوم شهر شعبان أنه يتعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان رسول الله - ﷺ - يكثر من الصوم فى شعبان قدر ما يصوم فى شهرين غيره ، لما يفوته من التطوع الذى يعتاده بسبب صوم رمضان .

هذه الأحاديث وغيرها تلي من شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها ، وصوم يومها ، طلبا لرحمة الله ومغفرته ، واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخير الذي لا ينقطع عمن تاب إليه وأناب ، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب ، وخير ما يُعبد الله به في هذه الليلة المباركة ، الصلاة : وتلاوة القرآن ، والدعاء بما فتح الله به على المسلم في خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إياه في القرآن ، وما ورد عن رسول الله ﷺ ، فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار ، والتسبيح ، والتهليل ، والتكبير وسائر أنواع الذكر ، وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله ﷺ .

هذا : ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام دعاء خاص في هذه الليلة . ولعل الأولى التأدب بأدب القرآن ، والتزام ما جاء فيه من أدعية جرت بها آياته ، وما أثر عن رسول الله ﷺ من جوامع الدعاء ، إذ بذلك تنزل الرحمات ، وتقضى الحاجات ، وتغلق أبواب الشرور والآفات ، ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله ، فادعوا الله مخلصين له الدين ، وأقبلوا على الله لاسيما في مواسم الخير والبر يكن الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .

ومن الأحداث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة . ففي الصحيحين عن

البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ - يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأُنزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ﴿ مَا وَلَّهُمْ مِنْ قِبَلِهِمْ أَشْيَءَ ﴾

كَانُوا عَلَيْهَا قُلُوبٌ لَّهِ الْآمِشُ الْقَرْبُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٢﴾ سورة البقرة

فصلى مع النبي ﷺ رجل ، ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة . وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر

بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في قوله تعالى : قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ

فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ (سورة البقرة)

هذا الأمر كله كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وقد كان استجابة لدعائه وابتهاله ﷺ فأمر بالتوجه إلى القبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها ، وأن ذلك هو الحق من الله ، والكعبة هي قبلة إبراهيم عليه السلام .

فتوى

في حكمه من استخذه من كبره في ولله وقا في
وحكمه لله غير من اليتي سبته بكلمه في غير غير محاسن
وحكمه من اليتي تخالف لفه فانه
الحكمه من اليتي ولعه لله من

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله ..

وبعد فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر خطاب من المعصوم إبراهيم
وعنوانه أمانة مسجد قوة الإسلام ٢١٤ شارع
لوب - ص.ب. ٦٧٨٦ كيب تاون ٨٠١٢
جنوب إفريقيا ، ويأمل مرسل الخطاب إصدار
الفتوى عن الأسئلة الأربعة التالية :

١ - إساءة استخدام أموال الودائع التي تجب من أجل نفع الأمة الإسلامية .

٢ - النتائج المترتبة على إساءة استخدام ممتلكات الأوقاف .

٣ - التحذيرات المسبقة التي يجب أن تتخذ لبيان أن الأغذية التي يستهلكها المسلمون في بلد غير مسلم حلال أم لا ؟

٤ - إذا ما كان هناك عالم يتصرف بما لا يتفق مع الشريعة ، فما هي النتائج المترتبة على ذلك ؟ وخاصة إذا كان ذلك العالم في وضع قيادي ديني .
رجاء التكرم بإصدار الفتوى وإرسالها باللغة العربية مع ترجمة لها باللغة الإنجليزية ، ولأن الفتاوى المشار إليها مطلوبة بالبحر ، نأمل من فضيلتكم - بكل تقدير أن توافونا بالإجابة بأسرع ما يمكنكم . نشكركم على جهودكم مع خالص الدعاء .

والجواب

عن السؤال الأول :

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾^(١)

وقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال :

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله »^(٣)

وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

« إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال »^(٤)

وفي الفقه الإسلامى أن من استودع وديعة فهو وكيل عن صاحبها في حفظها وصيانتها وأمين على رعايتها كرعايته ماله ، حتى تعود لصاحبها كاملة غير منقوصة وبذلك ينال الوديع - من عنده الوديعة - ثواب الله جزاء إحسانه ، وحفظه لمال الوديعة كما ينال رضا الناس ، وثقتهم فيه ، لأنهم يجدون فيه مأمثمهم ، والحفيظ على أموالهم والأهل لودائعهم ، والصادق مع الله ورسوله ، والأمين على ما استودعوه .

أما من استودع وديعة فخان أمانتها ، وعرضها للتلف ، وصرفها فيما لا يحل ، وأساء استخدامها ، وأضاعها - كلها أو بعضها - ولم يحفظها ، فهو ضامن لها حين تعدى عليها ، ومستول عنها حين فرط فيها ، فلم يؤدها إلى أهلها ، ولم يقيم على صيانتها ولم يرعها حق

(٤) رواه البخارى واللفظ له ومسلم وأبو داود ، ورواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه - الترغيب والترهيب للمندرى ج ٣ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ط مطابع قطر الوطنية .

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٢٧ من سورة الأنفال .

(٣) رواه البخارى - شرح صحيح البخارى للشيخ زروق .

ج ٥ ص ١١٧

ومعناه في الشرع : تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ليصرف ريعه في جهة خير تقربا إلى الله تعالى .

وحكمة الوقف : حبس العين على الجهة الموقوفة عليها ، وتأيد الانتفاع بها فلا تعبت بها الأيدي ولا يساء استخدامها ، ويكون الثواب مستمرا وهو بمثابة الصدقة الجارية .

والوقف مشروع وهو من أنواع البر ، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز أصل الوقف ، لترغيب النبي - ﷺ - أصحابه في بذل أموالهم على وجوه الخير فأوقفوا خيار أموالهم ، وأحبها إلى أنفسهم ، تلبية لقول الله تعالى :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١)
 و أن ممن أوقف في حياة النبي - ﷺ -

الصحابة : الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وأبو طلحة الأنصاري ، وسعد بن عباد - رضي الله عنهم .

وجمهور الفقهاء على أن الوقف لازم ، لا يباع ولا يشتري ولا يورث ، ولا يوهب ، ولا يجوز التصرف في أصله من قيم الوقف أو ناظره ، أو غيرهما ، حماية لمصلحة الموقوف عليهم .

وللقاضي أن ينزع الولاية على الوقف من غير المأمون عليه ويولي غيره رعاية لحق المستفيدين

رعايتها ، فخان بذلك أمانة الله ورسوله ، وأمانة الناس ، وجزأوه عند ربه ، وإذا كان سوء استخدام ودائع الأفراد ، يعد ظلما وعدوانا ، وخيانة لمن ائتموه فإن سوء استخدام أموال الودائع التي تجنب من أجل نفع الأمة الإسلامية ، يعتبر أشد ظلما ، وأعظم جرما ، وأكبر خيانة ، وأسوأ أثرا على المجتمع ، حيث تفقد الثقة ، وتنتزع الطمأنينة ، ويصد الناس عن بذل أموالهم في أوجه الخير ، ونفع الأمة الإسلامية والله يحب من عباده المؤمنين بذل المال وحفظه ، ويكره منهم الشح وإضاعة المال وفي حديث النبي - ﷺ : « ليس على المستعير غير المغل ضمان ، ولا على المستودع غير المغل ضمان » (٢) بيان شاف وجواب كاف .

لما كان ذلك :

كانت إساءة استخدام أموال الودائع التي تجنب لنفع الأمة الإسلامية من باب خيانة الأمانة وكانت عدوانا على مال له حكم الوقف ، والوقف يخرج عن ملك الناس إلى حكم ملك الله تعالى ، ويجب على المسلمين حمايته كالوقف تماما .

والجواب عن السؤال الثاني :

الوقف معناه في لغة العرب : الحبس ، لحبس العين الموقوفة عن التصرف فيها .

ص ٤١٩ ، ٤٢٠ وما بعدها ط الحلي .

والفقه الشافعي : (حاشية قليوبي وعميرة على شرح جلال الدين إخطي على مناهج الطالبين للشيخ محي الدين النووي) ج ٣ ص ١٨٠ ، ١٨١ ط الحلي

والفقه الحنبلي : (المغني لابن قدامة) ج ٧ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ط دار الكتاب العربي .

(٦) الآية رقم ٩٢ من سورة آل عمران .

(٥) أخرجه الدار قطني - نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، ويراجع الفقه الحنفى : (الهداية شرح بداية المبتدى) للمريناني ج ٣ ص ٢١٥ وما بعدها ط الحلي ، (الاختيار لتعليل المختار) للموصلي ج ٢ ص ٢٧٥ ط المطابع الأميرية .

والفقه المالكي : (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير) ج ٣

منه ، ووقاية من سوء استخدام الوقف بالتعدى عليه أو التصرف فيه ، وصرفه في غير وجوهه التي من أجلها شرع .

وفي الفقه الحنفى ^(٧) « فإن كان غير مأمون نزعه القاضي منه وولى غيره » وفيه أيضا :

« والفتوى في غضب عقار الوقف وإتلاف منافعه وجوب الضمان نظرا للوقف وهو المختار » والأعيان والأموال الموقوفة على جهات بر وخير تجب المحافظة عليها واستثمارها والتصرف في ريعها بالمعروف وفقا لشرط الواقف حتى تصل الحقوق إلى مستحقيها ويثيب الله بالأجر العظيم الواقف والقيم وكل من يعمل على صلاح الوقف ورعايته وتضميته ، وهذا استخدام حسن .

ومن خالف شرط الواقف وتعدى على ممتلكات الأوقاف بتصرف سيء واستخدام مذموم يؤدى إلى حرمان الجهات الموقوفة عليها من منفعة الوقف ، فإنه بذلك يكون قد خالف شرع الله وعرض نفسه لمقت الله وغضبه ، وسوء ظن الناس به فلا يأتمنونه حيث اتفق الفقهاء على أن شرط الواقف كنص الشارع في وجوب العمل به والحذر من مخالفته .

ومن ثم كان على القاضي نزاع الولاية من ناظر الوقف إذا خان وظلم ربه ، حتى لاتضيع

ممتلكات الأوقاف ، ويطمع الطامعون فيها ، وتحرم جهات البر من الانتفاع بالوقف ، وحتى لايتوقف أهل الخير من القادرين ، عن الوقف على الفقراء والقربات وفى سبيل الله وابن السبيل والضييف وغيرها من جهات البر ، وفى ذلك ضرر بالغ .

والجواب عن السؤال الثالث :

أن الأغذية التي يستهلكها المسلمون في بلد غير مسلم يجب أن تكون مما أحل الله أكله من الطيبات ، وأباح استهلاكه من المطعومات - قال تعالى :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٨) وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ ﴾ ^(٩) وقال رسول الله ﷺ : « مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ فَاقْبَلُوا مِنْ اللَّهِ عَافِيَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَ شَيْئًا » ^(١٠) .

ولقد فصل الله المحرمات من الطعام في قوله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ ^(١١)

وفي الفقه الحنبلي يراجع : المغنى لأبن قدامة مع الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ط دار الكتاب العرب .

(٨) الآية رقم ١١٨ من سورة الانعام

(٩) من الآية رقم ١٢١ من سورة الانعام

(١٠) أخرجه البراز وقال سنده صالح والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء - رفعه - نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٠٧ ط دار الحديث .

(١١) من الآية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٧) في الفقه الحنفى يراجع : الاختيار لتعليل المختار ج ٣ كتاب الوقف وحاشية رد المختار لأبن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ج ٤ ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٧٩ ط الحلبي . وفي الفقه المالكي يراجع : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٨ ، ٨٩ ط الحلبي . وفي الفقه الشافعي يراجع : روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام النووي ج ٥ ص ٣٤٧ - ٣٤٩ ط المكتب الإسلامي ، وحاشية قلوبى وعميرة على شرح جلال الدين المحلى على مناهج الطالبين للنووى ج ٣ ص ١٠٩ ط دار احياء الكتب العربية - الحلبي .

والمحرّمات المذكورة في الآية عشرة :

- ١ - الميتة وهى ما زالت حياتها بغير ذبح شرعى .
- ٢ - الدم حرام ماعدا الكبد والطحال .
- ٣ - كل الخنزير حرام ولو ذبح ولا يحل الانتفاع بشيء منه كالجلد والظفر وغيرهما .
- ٤ - ما أهل لغير الله به أى ذبح وذكر عند ذبحه اسم غير الله .
- ٥ - المنخنقة التى ماتت بالخنق .
- ٦ - الموقوذة المضروبة بآلة أمانتها .
- ٧ - المتردية الواقعة من علو فماتت .
- ٨ - النطيحة التى نطحها حيوان آخر فماتت بالنطح .
- ٩ - ما أكل السبع كالشاة يأكل منها سبع أو ذئب ونحوهما فتموت .
- ١٠ - ما ذبح على النصب : قال فى لسان العرب النصب صنم أو حجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فحرم الله أكل هذه الذبائح حتى ولو ذكر عليها اسم الله عند الذبح ..
- ومعنى الذكاة فى قوله تعالى : «إلا ما ذكيتم» الذبح كما ورد فى لغة العرب وفى الشرع إنهار الدم ، وفرى الأوداج فى المذبوح والنحر فى المنحور ، والعقر فى غير المقدور عليه .
- ويرى جمهور العلماء أن الذكاة تقع بكل ما أنهر الدم وفرى الأوداج - وهو آلة الذبح ماعدا السن والظفر إذا كانا غير منزوعين لأن الذبح بهما قائمين فى الجسد من باب الخنق .

وكال الذبح بقطع أربعة هى الحلقوم والمرى والودجان .

وموضع الذبح الاختيارى بين مبدأ الحلق إلى مبدأ الصدر من الحيوان المراد ذبحه .

وبناء على ماتقدم فإن الذبح الاختيارى الذى يحل به لحم الحيوان المباح أكله فى شريعة الإسلام هو ما كان فى رقبة الحيوان فيما بين الحلق والصدر ، وأن يكون بآلة ذات حد تقطع أو تخزق بحدّها لا بثقلها ، سواء أكانت هذه الآلة من الحديد أو الحجر على هيئة سكين أو سيف أو بلطة ، أو كانت من الخشب بهذه الهيئة أيضا لقول النبى ﷺ :

(ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سنا أو ظفرا) (١٢) .

وإذا أزيلت حياة الحيوان المباح أكله بطريقة غير الطريقة الشرعية السابق بيانها كأن صدم بتيار كهربائى أو بسيارة فمات أو ضرب على رأسه بحديدة ، أو أفرغ فى رأسه شحنة مسدس قاتل ، أو صعق بتيار الكهرباء أو ألقى فى ماء مغلى ليلفظ أنفاسه ، فهو ميتة لا يحل أكلها فى الإسلام ، لأنها محرمة بنص القرآن الكريم .

والميتة بهذه الطرق هى الموقوذة التى ورد النص بتحريمها فى سورة المائدة (١٣) وما يستهلكه المسلمون فى بلد غير إسلامى من اللحوم والدواجن والطيور إذا ثبت ذبحها بالطريقة الشرعية فهى حلال ، وأما إذا ثبت بطريق القطع أنها لم تذبح بالطريقة التى قررها الإسلام ، وإنما تضرب على رأسها بحديدة ثقيلة أو يفرغ فى رأسها محتوى مسدس مميت أو تصعق بتيار الكهرباء ثم

(١٢) من حديث رواه الجماعة - نيل الأوطار للشوكانى ج ٨

(١٣) الآية رقم (٣) . من سورة المائدة .

وقد حفلت كتب السنة بأن رسول الله - ﷺ - كان يأكل من ذبائح اليهود دون أن يسأل هل سمو الله عند الذبح أم لا ؟ (١٨) .

ومن ثم فإن المسلمين المقيمين في بلاد غير إسلامية عليهم أن يتحروا عن ذبح اللحوم والطيور ولا يأكلون منها إذا قامت شبهة عدم الذبح الشرعى لاسيما إذا كان غير المسلمين من أصحاب الديانات غير الكتابية .

أما الأخذية غير اللحوم فمباحة ما لم تكن مصنوعة بشحوم الخنزير أو مختلطة بمحرم آخر كالخمر وعندئذ تكون محرمة .

والجواب عن السؤال الرابع :

أن الله سبحانه قال :

﴿ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمَاءُ ﴾ (١٩) .
وعن معاوية - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين » (٢٠) .

ومعنى الآية الكريمة (لا يخاف الله خوفاً كاملاً إلا العلماء الذين اختارهم ربهم ، وورثهم كتابه كما في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٢١) أى أعطينا العلم لمن اخترناهم من عبادنا المؤمنين ، وأردنا بهم الخير ففقهناهم في الدين ، وعلوم الشريعة .

تلقى في ماء مغلى وتلفظ أنفاسها فيه إذا ثبت هذا دخلت في نطاق الموقودة المحرمة (١٤) بنص الآية الكريمة من سورة المائدة (١٥) .

والبلاد التي تدين باليهودية أو النصرانية يغلب أن تكون ذبائحهم مذكاة حسب شريعتهم فهي حلال لأنهم أهل كتاب وهم في الأصل أهل توحيد ، وقد جاء حكم الله بإباحة طعامهم للمسلمين وإباحة طعام المسلمين لهم .

قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَهْلُ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ ﴾

وكلمة طعام عامة تشمل الذبائح والاطعمة المصنوعة من مواد مباحة وفي هذه الآية قال المفسرون أنها تعنى : ذبائح اليهود والنصارى .

والمسلمون الذين يعيشون في بلاد ليست كتابية أو يزورونها يجب عليهم أن يستوثقوا مما يأكلونه من ذبائحهم لأن الغالب عند غير الكتابيين عدم الذبح كما يذبح الكتابيون والمسلمون ولا يكفي عدم العلم بحال هذا المطعم بخلاف البلاد الكتابية فيكفى فيها ظاهر الحال والمقال لأن الغالب أنهم يذبحون .

وفي شأن اللحم الذى لا يدري : هل ذكر اسم الله عليه عند الذبح أولاً ؟
يقول رسول الله ﷺ : (سموا عليه أنتم وكلوا) (١٧) .

الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٣٩ .

(١٨) بيان للناس ج ٣٢ ص ٣٠٠ - ٣٠٨ .

(١٩) من الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر

(٢٠) رواه البخارى ومسلم وابن ماجه - الترغيب والترهيب

للمنذرى ج ١ ص ٩٢ ط قطر الوطنية .

(٢١) من الآية رقم ٣٢ من سورة فاطر .

(١٤) الفتاوى الإسلامية ج ١٠ ص ٣٥٤٨ ، ٣٦٠٩ وبيان

للناس ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠٨ .

(١٥) الآية رقم (٣) . من سورة المائدة .

(١٦) من الآية رقم ٥ من سورة المائدة .

(١٧) من حديث رواه البخارى والنسائى وابن ماجه - نيل

والعالم الذى اختاره الله لحمل أمانة العلم ، والمحافظة على شريعته ، واجب عليه أن يكون دائماً أهلاً لهذا الاختيار ، وأن ينظر في تهذيب نفسه وتصفية قلبه من الأوصاف الذميمة كالرياء والعجب والكبرياء والطمع والفخر وحب العلو والشهرة بين الناس وإذا ما تخلى عن هذه الأوصاف المذمومة فعليه أن يحلى نفسه بالأخلاق الإسلامية الكاملة كالإخلاص والصبر والشكر والتواضع والقناعة والورع والزهد والتوكل على الله ، وبذلك يجمع بين التخلية والتحلية ، وينال مرتبة العلم الحقيقية لأن من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . قال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ (٢٢) .

وحينئذ يقذف الله في قلبه نوراً ، فتحصل له المعرفة وتنكشف له الأمور ويسير في الأرض بين الناس ، قدوة طيبة وأسوة حسنة ووارثاً من ورثة الأنبياء كما ورد في الحديث الشريف عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ . وَفَضَلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » (٢٣) .

(٢٢) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٢٣) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقى - الترغيب والترهيب للترمذى ج ١ ص ٩٤ ط قطر الوطنية .

فمن كان من علماء الشريعة متفقاً عمله مع الشرع مبلغاً عن الله ورسوله بالحق فقد نال الحظ الوافر ، والنضارة والبهاء والحسن لما روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« نَصَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قَرَّبَ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » (٢٤) .

ومن كان عالم شريعة ويتصرف بما لا يتفق معها رغم أنه في وضع قيادى دينى فيأتى أفعالاً تتنافى مع الدين ويخالف بذلك عمله علمه ، وأقواله أفعاله ، وظاهره باطنه ولا يراعى الله في قيادته الدينية فقد عرض نفسه لمقت الله وذمه في قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

كما أدخل نفسه في زمرة من قال الله فيهم :

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ .

ومن كانت هذه صفاته صار مثلاً سيئاً وخائناً للأمانة فلا يوثق به ، ولا يقبل منه ولا يؤخذ عنه وحرى بالمجتمع أن يبعده عن قيادته الدينية ، بعد أن عاب الله أفعاله في الآيات السابقة .

وقد حذر النبى - ﷺ - من يتعلم علماً يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا فقال :

« مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى

(٢٤) رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : رَجَمَ اللَّهُ أَمْرًا وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .
الترغيب والترهيب للترمذى ج ١ ص ١٠٨ ط قطر الوطنية .
(٢٥) الأيتان رقم ٢ ، ٣ من سورة الصف .
(٢٦) الآية رقم ٤٤ من سورة البقرة .



« من سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ الْجَمُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْجَأُ مِنْ نَارٍ » (٣٢).

فليحذر أولو العلم مما حذر الله ورسوله منه حتى تكون عاقبة أمرهم نُجْحاً .

لما كان ذلك وكانت تلك النصوص وغيرها من القرآن والسنة قد أثمرت أولئك الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويتجاوزون أحكام الله سرّاً وعلانية كان على من أشير إلى صفته في هذا السؤال أن يتخلى عن إمامة المسلمين وريادتهم وقيادتهم في أمور حياتهم ، إذ لا ثواب له ولا جزاء إلا السوء حسبما يشير إلى هذا قول رسول الله - ﷺ - فيما روى عن ابن عباس (٣٤) رضى الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - قال : « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً : رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط » (٣٥) وأخوان متصارمان » (٣٦) والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق

لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا يُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ (٢٧) الجنة يوم القيامة » (٢٨).

وقال ﷺ

« مَنِ تَعَلَّمَ عِلْماً لِيُغَيِّرَ اللَّهَ ، أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ » (٢٩) .

وقد بين النبي ﷺ إثم من أفنى الناس بغير علم فقال :

« من أفنى بغير علم كَانَ إثمُهُ عَلَى مَنْ أَفَنَاهُ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ » (٣٠) .

وقد روى عن ثوبان عن النبي ﷺ - : « إِنَّمَا اخْأَفُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثَمَةُ الْمُضِلُّينَ » (٣١) أى الداعين إلى البدع والفجور ومن تحذيراته ﷺ ما رواه كعب بن مالك عن النبي ﷺ قال : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصِيرَفَ بِهِ وَجْهُ النَّاسِ إِلَيْهِ أَذْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » (٣٢) .

وفي الوعيد بالعذاب على كتمان العلم وعدم تبليغه يقول النبي ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة :

(٢٧) عَرَفَ : بفتح فسكون : ربح .

(٢٨) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم . الترغيب والترهيب للمنذرى ج ١ ص ١١٥ ط قطر الوطنية .

(٢٩) رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجال اسنادهما ثقات - المرجع السابق ج ١ ص ١١٧ .

(٣٠) رواه أبو داود في سننه ج ٤ ص ٦٦ كتاب العلم - باب التوق في الفتيا برقم ٣٦٥٧ ورواه البيهقى في السنن الكبرى : كتاب آداب القاضي - باب إثم من أفنى أو قضى بالجهل ج ١٠ ص ١١٦ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب العلم ج ١ ص ١٠٣ (جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للسيوطى العدد الأول من الجزء الرابع من السنن القولية : تحقيق مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف) .

(٣١) من حديث رواه الترمذى ج ٤ ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ باب ماجاء في الأئمة المضلين - الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ط

دار الكتب العلمية بيروت .

(٣٢) رواه الترمذى واللفظ له ، وابن أبى الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، والحاكم شاعداً والبيهقى وقال الترمذى : حديث غريب - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ١ ص ١١٦ ط قطر الوطنية .

(٣٣) رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبيب في صحيحه والبيهقى ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - المرجع السابق ج ١ ص ١٢١ .

(٣٤) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : إمام قوم وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان وأخوان متصارمان - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ١ ص ٣١٤ ط قطر الوطنية .

(٣٥) ساخط : غضبان .

(٣٦) متصارمان : متقاطعان .

تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ وَحِجَّاجًا إِلَيْهَا فَلَنُكْفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَنَجْزِيَنَّ أَجْرَكُمْ أَجْرًا ذَاتَ لَهْوٍ وَلَنُفْعِلَنَّ الْبِرَّ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ

وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة إلى المسلمين جميعا من فوق منبر المؤتمر العام الخامس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي يتولى رئاسته .. قال - مرتجلا * :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .
وبعد :

فمبلغ علمي أنه لا توجد أمة وضع الله - تعالى - لوحدها نظاما ومنهجًا كاملاً كالأمة الإسلامية ، وهذا المنهج وارد في القرآن الكريم ، وفي سنة رسول الله - ﷺ - فوحدة الهدف لهذه الأمة موصولة بالقبلة التي حددها - سبحانه - ليولوا وجوههم شطرها .

ووحدة الصف جاءت مقرونة بالصلوات الخمس .
والتكافل بينها جاء في فريضة الزكاة .

والحج قائم بينهم مؤتمرا عاما للقضاء على كل خلاف .
والتذكرة بحب الإنسانية وتكافل أعضائها جاء في صوم رمضان حتى لا يكون بينهم جائع ولا عارٍ ولا مظلومٌ ولا مهضوم .
هذه تذكرة دائمة يذكرنا بها ربنا في فروضه الخمسة ...

أسمع : وحدة الهدف !... وحدة الهدف !!..
أين نحن من هذا الهدف ؟.

لقد أصبحنا في مؤخرة العالم فكُراً وشخصية واعتباراً وقدرة ..!!
فلم لا نستمسك بما رضى لنا ربنا ؟!

التوبة ..؟ أيها السادة ، التوبة لمراجعة النفس والقلب والعمل .
أدعو شعوب الأمة لتقف - أمام الله - وقفة التوبة ، ليصلحوا كل خطيئة وأنتم - أيها الهداة - تحملون نوراً فأضيئوا به على الإسلام .
أرجو أن نعود وأن نتوب ..!!؟

* ضحى الثلاثاء ٢٦ من رجب ١٤١٣ هـ / ١٩ / ١ / ١٩٩٣ م بقاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر .

بيان لجنة القدس والجهاد في قطاع غزة

يوم الأربعاء - ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩ سبتمبر ٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ

مايجز في فلسطين من طرواها من وبارها

وجميع الهيئات الدولية باستنكار ورفض هذه القسوة وإعادة المطرودين ، وحسن دماء المضطهدين وقيام جميع الحكومات الإسلامية بواجبها نحو إعادة هؤلاء إلى أوطانهم فوراً ..

وإن لجنة القدس والجهاد بالأزهر الشريف إذ تُحیی الانتفاضة الفلسطينية في مطلع عامها السادس ، لتناشد : المنظمات ، والهيئات العربية والإسلامية ، والإنسانية الدولية استنكار ما يحدث في فلسطين من أساليب القمع ، والتجويع ، والابادة التي تمارسها إسرائيل تجاه الفلسطينيين على أرضهم والعمل على وقف كل هذه التجاوزات والاعتداءات ، وتدعو إلى دعم الانتفاضة للحصول على حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ، وعودة المطرودين إلى بلادهم ..

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ،،،

ستتكر لجنة القدس والجهاد والأقليات الإسلامية بالأزهر الشريف ما هو حادث للمسلمين في فلسطين .. حيث تتضاعف آلامهم وتتفاقم الكبات التي تنزل بهم ..

وترى اللجنة أن تشريدهم ، وإخراجهم من أرضهم وديارهم ، إجراء صهيوني غاشم ، رغم كل العهود الدولية ، ومواثيق حقوق الإنسان ..

كما أن الإسراف في الظلم والعدوان ، وأساليب القتل والإبادة والطرود عادة إسرائيلية متبعة في معاملة الجماهير العربية في الأراضي المحتلة ..

ويعلن الأزهر الشريف غضبه العام على هذه السياسة الوحشية الظالمة التي تتجاف مع الإنسانية ويستنهض هم المسلمين لمقاومتها ، كما يطالب المؤتمر الإسلامي ، وجامعة الدول العربية ، وهيئات الأمم المتحدة ، ومنظمة حقوق الإنسان ،

قَبْسُ هَٰؤُلَاءِ النُّبُوَّةِ

الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ

لِلْهَيْئَةِ الْبَرَّةِ / حَامِدُ عَالِي حَامِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ، لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذي

توجه آدم عليه السلام إلى ربه ، ودعاه هو وزوجه ليغفر لهما على ما فرط منهما إذ ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] فتاب الله عليهما ، ﴿ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ » كَلِمَتٌ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة : ٣٧

توجه نوح عليه السلام إلى ربه ﴿ فِدْعَارِبُهُ وَإِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ ﴾ [ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴿ وَخَرْنَا الْأَرْضَ عُرْيًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ دُسْرًا ﴿ الْقمر : ١٠ - ١٣ طلب إبراهيم عليه السلام من الله أن ينجيه من قومه الظالمين ، فدعاه أن يسكن أهله وولده بلدا آمنا وأن يجنبهم عبادة الأصنام ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] وقف أيوب عليه السلام بمحارب الدعاء ، وبسط كفيه بالدعاء ، أن يكشف الله عنه الضراء ﴿ وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴿ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَ لِي الْعَبِيدِ ﴿ [الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : « افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة ، فحسست ، فإذا هو راکع أو ساجد - يقول : سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت » وفي رواية فوقعت يدي على بطن قدميه ، وهو في المسجد ، وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

رواه مسلم « رياض الصالحين » ٢ - عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » . رواه أبو داود الدعاء سلاح المؤمن ، وعدة المسلم ، ودليل الإيمان واليقين ، حث عليه الإسلام ، ودعا إليه القرآن ، قال تعالى :

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

الدُّعَاءُ سَبِيلُ الْغُفْرَانِ ، وطريق القبول ، أمر الله به : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ۝١٠٠ غافر : ٦٠



ودعا ذو النون فاستجاب له ربه .

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَجَلْنَا مِنْ آلَمِهِ وَكَذَلِكَ نُخَيِّمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾
الأنبياء

ودعا زكريا عليه السلام ربه فقال :

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَةً إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾
الأنبياء

ودعا خاتم الأنبياء والمرسلين ربه وعلم أمته أن هناك أوقاتا أرجى لقبول الدعاء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال - فيما - رواه البخاري - قال رسول الله ﷺ : إذا جاء الثلث الأخير من الليل ، فإن ربكم ينزل كل ليلة ويقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا من داع فأستجيب له : ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر .

ولقد فضل الله بعض الأوقات على بعض ، وأسبغ عليها من نفعاته ، وجعل فيها مغفرته ورحمته ورضوانه . ونقل بعض الأئمة دعاء منسوباً إلى رسول الله - ﷺ - منه :

سجد لك خيالي وسوادى ، وامن فؤادى فهذه يدي وما جنيت به على نفسي ، يا عظيم يرجى لكل عظيم ، اغفر الذنب العظيم ، سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره . أعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من

عقابك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

وأقرب الدعاء إلى القبول . ما دعت إليه الحاجة وأملاه القلب وانطلق به اللسان . من غير تحديد بدعاء معين يحتاج إلى تأويل .

كما أن من شروط إجابة الدعاء أكل الحلال ، أن يوقن الداعي بالإجابة وأن لا يغفل قلبه ، وأن لا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم .

مع تمرى الأوقات الفاضلة كوقت السجود وعند الأذان والإقامة ، والثلث الأخير من الليل والوضوء والصلاة قبله ، وافتتاحه واختتامه بالحمد والصلاة على رسول الله ﷺ .

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان^(١) .

فهذا سيد الرسل ﷺ يدلنا على الفضل العظيم بما يرشد إليه من صيام الأيام البيض . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ : لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر » رواه النسائي باسناد حسن .

ومن ذلك نأخذ أن عمل الصالحات والتقرب إلى الله بشتى الطاعات أمرنا به في كل الأوقات . روى الترمذي عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلاً ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم - زاد الحاكم - أو يؤخر له من الأجر مثلاً . فقال رجل من القوم : إذا نكث ، قال : الله أكثر .

لغة الطائر

للأستاذ حلمي الخولي

وكان أكثر الناس تطيراً الفرس ، وكانت العرب إذا أردت سفراً تُفَرِّث طيراً . ويكون أول طائر تلقاه - فإن طار بمنة سارت وتيمنت ، وإذا طار يسرة رجعت وتشاءمت ، فنبى النبى - ﷺ - عن ذلك وقال : « أقرأوا الطير على وكنائها » . والعرب من أوهامها تتطير عامة بالطائر الآتى من جهة الشمال وتشاءم منه وتسميه « البارح » ، وكذلك كانت العرب تتيمن بالطائر الآتى من جهة اليمين وتسميه « السانح » ، ومن أمثالهم « من لى بالسانح بعد البارح » ، وحكى عكرمة قال : كنا جلوساً عند ابن عباس - رضى الله عنهما - فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر . وقال لبيد :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والتطير - التشاؤم - ليس حديث العهد بالبشرية ، فقد حكى القرآن الكريم عن تطير أو تشاؤم أقوام رسل أربعة ، ورد الله على تشاؤمهم : فقوم صالح - عليه السلام - قالوا له : « أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ » (النمل/٤٧) فرد الله تعالى عليهم بقوله : « طَدِيرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ » (النمل/٤٧) .

إن أخطر الأشياء على حياة الإنسان اعتقاده في الأوهام والخرافات ، فإيمانه بها يلغى عقله ، ويعلق مصيره على أشياء تتحكم فيها القوضى ، فتغرقه في بحار الظلمة ، وتغلق الوسواس والظنون حياته ، ويصبح عمره نهياً لها ، وعندما جاء الإسلام حرم على الإنسان كل ما يعوق تقدمه ، أو يلغى عقله ، فحرم التنجيم والكهانة والتنبؤ بالمستقبل ، وزجر الطير ، وطرق الحصى ، وحرم التشاؤم والاستعانة بالجن .

والشؤم والتشاؤم جاء بمعنى الطيرة أو الفأل السيئ ، وفي مختار الصحاح « الطيرة هو ما يتشاءم به من الفأل الردى » ، وجاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير « والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء ، وربما استعملت فيما يسر » ، وفي أساس البلاغة « تفاعل به وتفاعل وفي الحديث : أحسن الطيرة الفأل ، وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها ، وتقول العرب : لا فأل عليك ، وتقول : دون الغيب أفعال لا يفتحها الزجر والفأل » وفي لسان العرب « والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت ، والمصدر منه الطيرة ، وجرى له الطائر بأمر كذا وجاء في الشر ، قال تعالى : « ألا إنها طائرهم عند الله » ، المعنى ألا إن الشؤم الذى يلحقهم هو الذى وعدوا به في الآخرة ، لا ما ينالهم في الدنيا » .



وكانت العاقبة كذلك ميراثاً كريماً للمؤمنين الذين لا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون .

وذلك لأن الطيرة تبعث في النفس ما يوحى بالفشل ، وتدعو إلى التخاذل وهذا ما يضعف الروح المعنوية عند الإنسان ، الذي قد يسيء الظن بالله وعنايته ، يقول تعالى : « إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رُوحٍ إِلَهٍ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » (يوسف/ ٨٧) وقال الحسن البصري : « ليس أضر بالرائى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ، ومن ظن أن خوار بكرة أو نعيب غراب يرد قضاء أو بدفع مقدراً فقد جهل » .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « الطيرة شرك » (ثلاثاً) .

رواه أبو داود في سننه بباب الطيرة .

وذلك أن من لزم التشاؤم حياته نسي أو تناسى قضاء الله - عز وجل - وقدرة الله ومشيتته هي النافذة . وقد قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول : « لا طيرة وخيرها الفأل » . قالوا : وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم » رواه البخارى وأخرجه أبو داود عن طريق عروة بن عامر ، قال : ذكرت الطيرة عند النبي - ﷺ - فقال : « أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » .

والتشاؤم . إذا لزم النفس بعث فيها اليأس والقنوط ، وهذا ما نهى الإسلام عنه ، والرسول

وقوم موسى - عليه السلام - حكى القرآن عنهم فقال تعالى :

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الشَّرْعِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴿١٣١﴾ (الأعراف/ ١٣٠- ١٣١) فرد الله عليهم بقوله : « أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ » (الأعراف/ ١٣١)

والقوم الذين ارسل لهم عيسى - عليه

السلام - رسله - وهم أهل « إنطاكية » (*) أرسل

إليهم اثنين ثم عززهما بثالث ، فقالوا لهم :

إِنَّا نَطَّيَّرُ بِكَ يَا بَكْرَ بْنَ لَهَ نَنْتَهَرُ لِرَبِّجَنَّتِكَ وَلِيَمْسُكُم مِّنَّا عَذَابُ أَلَمٍ ﴿١٨﴾ (يس/ ١٨) فرد الله عليهم بقوله : قَالُوا طَّيَّرْتُمْكُمْ مَّعَكُم مَّعَكُمُ إِنِ زُكِرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (يس/ ١٩) .

وتكرر الموقف مع محمد - ﷺ - وكان

اليهود والمنافقون والكفار إذا أصابهم سوء يردونه

إلى الرسول - ﷺ - وفي هذا يقول المولى

سبحانه وتعالى : « وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ » (النساء/ ٧٨) فرد الله عليهم بقوله تعالى : « قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَسْكَادُونَ بِفَقْهٍ حَدِيثًا » (النساء/ ٧٨) .

وقد تقدم قوله تعالى : « إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ »

والمعنى « أن ما قدر لهم أو عليهم عند ربهم ، مما

كتب عليهم قد أصابهم » وهكذا ، ومما تقدم

ذكره من آى القرآن الكريم « فإننا نرى أن التطير

قد ذكر منسوباً إلى كفره مكذبين ، وكانت

عاقبتهم خساراً ووبالاً ، وإهلاكاً وعذاباً ،

(*) تفسير البحر المحيط ٣٢٧/٧ ، وفي حاشية شيخ زاده على البيضاوى ١٢٥/٣ .

(*) تفسير القرطبي ١٤/١٥ وما ذكره من أنهم رسل عيسى قول مرجوح لأن قوله تعالى ﴿وما أنتم إلا بشر مثلنا﴾ إنما يقال لمن ادعى أن الله أرسله ، وكذا في التسهيل من علوم التنزيل ١٦١/٣ ،

مثل الذى حصل للمريض الذى قاربه وخالطه ، فحدث المرض بقدر الله ولم يحدث لذات العدوى ، وإنما جعل الله سبباً ظاهراً للمرض ، فإن كثيراً من الناس يخالطون المريض ولا يصيبهم مرضه .

فقدرة الله وإرادته هى التى وراء الأشياء ، وإن جعل لها أسباباً ، روى عن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أنه خرج من المدينة ليلة ، ومعه مزاحم فنظر مزاحم إلى القمر ، فراه فى الدبران - وهو منزل من منازل القمر يتشام منه الناس - وكره أن يخبر عمر صراحة بذلك ، فقال له : ألا تنظر إلى القمر ، ما أحسن استواءه فى هذه الليلة ، فنظر عمر ، فإذا القمر فى الدبران ، فقال : « كأنك أردت أن تعلمنى أن القمر بالدبران يا مزاحم ، إننا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار » . ويحذر الحسن البصرى من الطيرة بقوله : « وأعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد ، ولا سيما من عارضته المقادير فى إرادته ، وصده القضاء ، وخانه الرجاء ، جعل الطيرة عذر خيسته ، وغفل عن القضاء - قضاء الله عز وجل - ومشيتته ، فإذا تطير أحجم عن الإقدام ، ويئس من الظفر ، وظن أن القياس فيه مطرد وأن العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعى ولا يتم له قصد » .

وقد أخرج البخارى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : « الشؤم فى المرأة والدار والفرس » . وفى رواية قال : « ذكروا الشؤم عند النبى - ﷺ - فقال : « إن كان الشؤم فى شيء ففى الدار والمرأة

- ﷺ - القدوة الحسنة كان يحب الفأل ، فعن بريدة عن أبيه ، أن الرسول - ﷺ - كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملاً سألته عن اسمه ، فإذا أعجبه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه (رواه أبو داود) . وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن الرسول - ﷺ - قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » ، وفى رواية أخرى عن طريق أنس - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - إنه قال : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة » (البخارى ، مسلم ، أبو داود) .

وقد ربط المصطفى - ﷺ - بين العدوى والطيرة لأن الجاهلية كان من بين معتقاداتها الخاطئة أنها « كانت تعتقد أن الأمراض المعدية تعدى بطبيعتها من غير إضافة إلى الله سبحانه وتعالى » . وقال الأستاذ/ مصطفى السقا(*) تعليقاً على ذلك : « أراد النبى - ﷺ - صرف العرب عن اعتقاد تأثير الأمور الطبيعية بطبيعتها دون مشيئة الله وإرادته ، وكم توافرت أسباب العدوى لأناس فأصيب بها بعض وسلم منها بعض لأن إرادة الله هى المؤثر الأول » .

وقال الشيخ/ محمد الخضر حسين : « إن الشريعة قد جاءت لتطهير النفوس من المزايم الباطلة ، وطبيعتها على الاعتقاد بأنه لا يقع شيء فى الكون إلا بإذن الله ، فالعدوى من الأمراض ما يصيب الصحيح لقربه من المرض ومخالطته كالطاعون والجذام ، فيعتقد أناس أن العدوى سرت من المريض إلى الصحيح بذاتها ، فقال - ﷺ - « لا عدوى ولا طيرة » فبين أن مرض الصحيح بقدر الله ، وقد يحصل للصحيح مرض

(*) الأستاذ مصطفى السقا أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة - سابقاً .



وقالت : ما قاله . وإنما قال : « إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك » . وذكر ابن الأثير ، سمعت - عائشة - من يقول « إن الشؤم في الدار والمرأة فطارت منها في السماء ، أى كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب » .

وقال الإمام السيوطي في شرح موطأ مالك « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » قيل هذا إخبار عما كان الناس يعتقدونه وقيل هو على ظاهره . ولا يمتنع أن يجرى الله العادة بذلك في هؤلاء ، كما أجرى العادة أن من شرب السم ، ومن قطع رأسه مات ، وقال الإمام النووي « واختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك ، وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله سكنها سبباً للضرر أو الهلاك وكذا المرأة المعينة أو الفرس قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية « إن يكن الشؤم في شيء .. الحديث » وقال الخطابي وكثير : هو في معنى الاستثناء من الطيرة أى الطيرة منبى عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس فليفارق الجميع بالبيع ونحوه .

وأخرج أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث سعد مرفوعاً « من سعادة ابن آدم ثلاثة : المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح ، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة : المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء » وفي رواية للحاكم ، وثلاثة من الشقاء المرأة تراها فتسوءك ، وتحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفاً ، فإن ضربتها أتعبتك وأن تركتها لم تلحق أصحابك ، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وقال الشيخ تقي الدين السبكي « قد أطلق

والفرس » وفي رواية أخرى عن طريق سعد بن سهل أن النبي - ﷺ - قال : « إن كان في شيء فمى الفرس والمرأة والمسكن » .

وروى مسلم عن النبي - ﷺ - أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار » فكيف ينهى الرسول - ﷺ - عن الطيرة ويجعلها شركاً ثم يعود ويقرها في تلك الأشياء الثلاثة . - ﷺ - هو القائل : « إنما النساء شقائق الرجال » (أبو داود والترمذي والدرامي وأحمد بن حنبل) .

قال ابن حجر العسقلاني : وظاهر الحديث أن الشؤم في ثلاثة ، وعنه قال ابن قتيبة : ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فهاهم النبي - ﷺ - وأعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء ، قلت - أى ابن حجر : فمضى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : ولا يظن به أنه يحمل على ما كانت الجاهلية تعتقده ، بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته ، فإن ذلك خطأ وإنما عني به أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه بشيء أبيع له أن يتركه ويستبدل به غيره ، وقال البخاري : شؤم الفرس إذا كان حروناً ، وشؤم المرأة سوء خلقها وشؤم الدار جارها ، وقال معمر : « شؤم الفرس إذا لم يغز عليها » .

وجاء عن عائشة - رضى الله عنها - أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان ، أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة قال : إن رسول الله - ﷺ - قال : « الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضباً شديداً

العزم ، ويعتد على الجد ، ويعين على الظفر ،
وعليها أن تعلم أن كل شيء مهما كانت قيمته في
هذا الوجود ، لا دخل له في النفع ولا في الضرر ،
فكل شيء بيد الله - تعالى وسبحانه - يقول :
« **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » (المائدة / ١٢٠) .

وقال أيضا سبحانه وتعالى : « **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ** » (النساء / ٧٩) .

وقيل في منشور الحكم : « الخيرة في ترك
الطيرة » . والتوكل على الله والاعتصام بحبله المتين
هو الطريق السوي لمن أراد أن يسلكه إلى حياة
هادئة هائلة ينعم فيها بالسكينة والطمأنينة ، ويتمتع
براحة القلب ، ويتعد عن الوسوس والهواجس ،
اللهم امنحنا بفضلك ثبات القلب على الإيمان ،
وأهدى سبيلنا بصائرنا إلى طريق الحق
السوي ، الذي نرى فيه الحق ، وننعم بالنور ،
إنك سبحانك قادر على كل شيء .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - لسان العرب لابن منظور .
- ٣ - مختار الصحاح .
- ٤ - صحيح البخاري .
- ٥ - سنن أبي داود .
- ٦ - فتح الباري على شرح البخاري .
- ٧ - صحيح مسلم بشرح النووي .
- ٨ - أساس البلاغة للزمخشري .
- ٩ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .
- ١٠ - الطب النبوي لابن القيم الجوزية .
- ١١ - تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك .
- ١٢ - الفقه الرقائي في الإسلام : للدكتور / أحمد الفجري .
- ١٣ - أدب الدنيا والدين : للحسن البصري .

الشارع الكفر على من ينسب المطر إلى النوء فكيف
بمن ينسب ما يقع من الشر إلى المرأة مما ليس لها فيه
مدخل ، وإنما يتفق موافقة قضاء وقدر ، فتتفر
النفس من ذلك ، فلا يضره أن يتركها من غير أن
يعتقد نسبة الفعل إليها .

وقال أبو داود : قال - عمر رضي الله عنه -
« حصير في البيت خير من امرأة لا تلد » وروى
أبو داود عن أنس بن مالك قال : قال رجل :
يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وأموالنا
فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا ، وقلت فيها
أموالنا . فقال رسول الله - ﷺ - : « اتركوها
ذميمة » ، وفي رواية « ذروها ذميمة » .

قال ابن عبد البر أى اتركوها مذمومة ، دعوها
وأنتم لها ذامون وكارهون لما وقع في نفوسكم من
شؤمها . وقال الإمام السيوطي : إنما قاله - أى
رسول الله - لما خشى عليهم التزام الطيرة والرسول
- ﷺ - ، إنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم
أن ذلك منها ، وليس كما ظنوا ، لكن الخالق - جزا .
وجلا - جعل ذلك وفقا لظهور قضائه ، وأمرهم
بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء . فيستمر
اعتقادهم .

قال ابن العربي : وأفاد وصفها بكونها ذميمة
جواز ذلك ، وأن ذكرها بقبیح ما وقع فيها سائغ
من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ، ولا يمتنع ذم
محل المكروه ، وأن كان ليس منه شرعا ، كما يذم
العاصي على معصيته وإن ذلك بقضاء الله تعالى .

وقال الحسن البصري « وليس هذا القول منه
- ﷺ - على وجه الطيرة ، ولكن على وجه
التبرك بما فارق ، وترك ما استوحش منه إلى ما أنس
به » .

وبعد ، فعليها أن نلزم الفأل ، لأنه يقوى

فَرْجُ نَفْسِ الرَّجُلِ فِي الْأَسْوَاقِ

للإمام / محمد بن محمد بن أحمد

لقد تميز عصر صدر الإسلام بصفات تمثل الرجولة الحقّة ، وتصور لنا البطولة الغدّة ؛ بل عُرف رجاله بتضحيات جسيمة ؛ إعلاء للعقيدة والمبادئ . ذلك إيمان لا ترعزه الشدائد ، وعزيمة لا تعرف الخور أو الفشل ، وصبر على المكاره ، وعمل دائب لخدمة الدين والوطن .

وعندما نتعرض لمعنى الرجولة فإننا لا نعني بذلك إلا الصفات المتممة للإنسانية وكلها من : الصدق ، والنبل ، والشهامة ، والكرم ، وإغاثة الملهوف ، والوقوف بجانب الحق ، مهما كان الثمن ، ومواجهة للعقبات والصعاب بنفس قوية وصلابة لا تلين .

ولم يورث الإسلام البشرية أعراضاً زائلة ؛ بل خلف تشريعات ومبادئ نيرة داعية للحق والخير ملتزمة بالقيم ، وها هو ذلك الأثر يظهر جلياً في جيل الصحابة والتابعين الذين عرفوا بكل فضيلة منبثقة عن المبادئ ، وبُعدٍ عن كل ما يشين وإن كان يُظنُّ في ذلك الحياة . وقد أثر عن الشاعر العربي قوله :

ماء الحياة بذلة كجهنم

وجهنم بالعز أطيب منزل

لقد ذكرت لفظة « رجال » بالقرآن الكريم في موقعين من أشرف مواقع العقيدة والشرعية فذكرت في موقف الطهارة والعبودية لله رب العالمين . فيقول الله عز وجل : « لمسجد أسس

على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » وقوله عز وجل : « في بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » كما ذكرت في موضع الجهاد يقول الله عز وجل « وَلِمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » (٣).

وها هو محمد بن عبد الله ﷺ قبل بعثته وفي شبابه يوصف بكل خليقة محمودة ولم يعرف عنه ما يشينه ، بل عرف بكل خلق حميد . نرى ذلك واضحاً عند عودته من الغار بعد أن استقبل أمر ربه عاد وهو يرتجف يتصبب منه العرق ، فتقول له زوجته السيدة خديجة مطمئنة له وذاكرة لفضله في مجال الخير والشرف : « والله لا يخزيك الله أبداً ؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل المتعب ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » .

لقد اختاره الله يتيماً فقيراً حتى لا يصرفه الترف إلى تحطيم العزائم وخذلان الرجال ، بل نشأ يحمل مقومات الشخصية القوية ؛ مضافاً إليها ما استشفه من خبرات الحياة الحشنة ؛ فنشأ قوى العزيمة متمسماً بحمية الرجال الأشداء ، معروفاً

بكل فضل ونبل ، يتضح ذلك من كلمات أبى طالب فى مجلس زواج النبى محمد بن عبد الله ﷺ من خديجة بنت خويلد - والتي شهدها حمزة بن عبد المطلب وجمع من القرشيين - حيث قال : ثم إن محمداً ابن أخى من لا يوزن به فتى من قريش إلا رجع عليه براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً .

ويواجه الرسول (ﷺ) عناد المشركين وكفرهم ، ورغم ما عليه السلمون من فاقة واضطهاد وتعذيب وتبع ومطاردة للفارين منهم . يقف الرسول (ﷺ) فى الساحة وحيداً فى مواجهة المشركين - بكل ما يملكون من مال وخيل ورجال - مفنداً خطأ معتقداتهم وسفاهة عقولهم وعقول آبائهم ؛ مما جعلهم يتجهون إلى أبى طالب طالبين منه أن يضع حداً لتعرض محمد لأهتهم وذكرها بالسوء ! بل يعرضون عليه العروض المختلفة حتى يتوقف عن دعوته .

ولمّا لم تفلح هذه المحاولات اليائسة أنذروا أبا طالب بإنذار شديد اللهجة يطالبونه فيه : (إِمَّا أَنْ تَكْفِهَ عَنَا أَوْ نَنَازِلَهُ وَإِيَّاكَ) ، فكانت هذه الكلمات بمثابة بلاغ نهائى ، وتهديد بحرب قبلية لا يعلم مداها إلا الله . ويحمل أبو طالب همومه على كاهله مرسلاً إلى سيدنا محمد ﷺ يعرض عليه الأمر قائلاً له :

« يا ابن أخى : ابق على نفسك وقومك ولا تحملنى مالا أطيق » . فما يزيد ذلك النبى إلا تمسكاً بدعوته ، واثقا برعاية الله له ، متحملاً أعباء الدعوة ومسئوليتها ، ويرد من فوره : (والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

فيزداد العم تقديراً لابن أخيه ، ووقوفاً إلى

جانبه فى أخرج ساعات الخطر ويقول له : « اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لن أسلمك لشيء مما تكره أبداً » .

أما جيل الصحابة فقد تمثلت - بل تأصلت - صفات الرجولة فيهم قولاً وفعلًا وممارسة فى شئون الحياة المختلفة سياسية كانت أو عسكرية أو فى مجال الحكم والقضاء . فعلى سبيل المثال كانت الكلمات الأولى لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - بعد مبايعته بالخلافة : « أيها الناس : إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانه والكذب خيانة . الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له . والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه » .

كما كان أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - يضع للولاء والشباب منهجاً فى الرجولة وسلوكياتها فيقول لعماله :

« اجعلوا الناس فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم ، إياكم والرُّشَا والحكم بالهوى وأن تأخذوا الناس عند الغضب » .

كما يطلب من شباب الإسلام أن يتمرسوا على المهام الصعبة والأهداف النبيلة التى تتطلب لياقة بدنية وقوى جسمية وعقلية ؛ فيقول للآباء وولاء الأمر : « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل ، و مروهم فليشوا على الخيل وثباً ، ورؤوهم ما يحمل من الشعر » .

ها هى بداية خطوط عامة لمنهج الرجولة فى ظل الإسلام ، فهل لشبابنا ورجالنا أن يأخذوا بهذا المنهج وأن يسلكوا ذلك المسلك على طريق العزة والكرامة حتى يستقيم حاضرنا ويزدهر مستقبلنا ؟!



الأكراد الشعب المسام وقضية القومية

للأستاذ / ماهر زكريا السبيعي

- ٢ -

بداية المقال الثاني :

وستعرف أولاً على وضع الأكراد في بقية دول المنطقة ، ثم نتعرض بعد ذلك للقطاع الأهم الذي يعاني في العراق وتعاني منه العراق .
أولاً : الأكراد في سوريا :

لا توجد هناك أية مشكلة بسبب قلة عدد الأكراد من ناحية ، ولأنهم من ناحية أخرى قد استطاعوا أن يلتحموا إلى حد كبير مع الكيان البشري العربي في سوريا . وقد جاء ذلك نتيجة اختلاط الأنساب والمصالح .

ثانياً : الأكراد في الاتحاد السوفيتي :

يسكن الأكراد في الاتحاد السوفيتي^(١) في مقاطعة أريفان^(٢) في أجزاء من سفوح جبال أرارات . وكذلك في مساحات واسعة من « أردهان » في منطقة « قارس » ، وفي أجزاء من « مقاطعة اليزابث بول » .

كان السوفييت ينظرون للأكراد نظرة خاصة على أنهم أداة في يد الاستعمار البريطاني لمضايقة تركيا والعالم العربي ، بل والاتحاد السوفيتي نفسه . وربما كان هذا من ضمن أسباب كراهية الأرمن لهم والاتجاه إلى عزلهم وعدم الانسجام معهم .

ومع ذلك فقد عمل السوفييت على تغيير هذا

الوضع بحيث يصبح الأكراد أداة سياسية في صالحهم . فاهتموا بالثقافة الكردية وتنميتها في القطاع الكردي في « جمهوريتي : أرمينيا وأذربيجان » .

نجح السوفييت في استغلال المشكلة الكردية . وفي ذلك يقول أحد ضباط المخابرات البريطانية المختصين بالمشكلة الكردية - قبيل الحرب العالمية الثانية : « إن الدعاية الكردية التي يطلقها الاتحاد السوفيتي وصل أثرها إلى أكراد سوريا . كما أن النشرات باللغة الكردية وصلت حتى القاهرة » . وقد انتهز السوفييت فرصة الحرب العالمية الثانية واحتلوا شمال إيران بما في ذلك المنطقة الكردية ، وذلك في الفترة ما بين عامي ١٩٤١ إلى ١٩٤٦ . وكان أكراد إيران هم الأكثر تأثراً بالدعاية السوفييتية فهاجر كثير منهم إلى المناطق الكردية في أرمينيا وأذربيجان وغيرها حيث اعتنقوا المبادئ الشيوعية . أما الباقون منهم في إيران فقد ساعدتهم السوفييت على إقامة « جمهورية كردستان الحرة » في يناير ١٩٤٦ في « مهاباد » تجمع شملهم في هذه المنطقة في ظل قوات الاحتلال السوفييتي ومع أن هذه الجمهورية لم تكن شيوعية إلا أنها كانت تكن كل الولاء للاتحاد السوفيتي .. غير أن هذه الجمهورية لم تعيش إلا تسعة شهور فقط ، فقد تمكنت إيران من القضاء عليها بعد جلاء القوات السوفييتية عن المنطقة . إلا أن قيام هذه الجمهورية يعتبر حادثاً هاماً في تاريخ الأكراد ، وتركز أهميته في تذوق الأكراد لمعنى الاستقلال والعزة ، فقد كانت هذه الجمهورية النموذج الحي الذي نقل الأكراد من خيال الحلم إلى الواقع . كما أعطتهم الأمل في إمكان توسيع رقعتها لتضم بقية الأكراد في الدول الأخرى . وقد صارت هذه الجمهورية

(١) أي ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي .

الحدود الجنوبية لتركيا . كما يشكل الأكراد الإيرانيون السكان القدامى في الأقسام الجنوبية . ويعتقد أنهم من نسل « الميديين القدماء » . أما الأكراد الذين يسكنون المناطق الجنوبية الشرقية فيختلفون في اللغة والدين ، فهم شيعيون على الرغم من أنهم من أصل واحد معهم . أما المناطق الشمالية من إيران فكانت في القرون الأولى للميلاد تشكل مقاطعة مستقلة ، وكان الأرمن يسمونها (كورنجيا) بمعنى كردستان . وبالإضافة إلى المناطق السابقة التي تعتبر مناطق كردية صرفة ، توجد في إيران مستعمرات كردية متناثرة في مناطق مختلفة : في خراسان (شاديلي) وفي شمال قزوین (أمبرلو) وفي شيراز (كالون عبدو) حيث هَجَرَهُم بالقوة « نادر شاه » ١٧٣٦ - ١٧٤٧ م .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تلكأ الاتحاد السوفيتي في الانسحاب من شمال إيران التي كان قد احتلها أثناء هذه الحرب . فقد كان يعمل على تحريض الأقليات في هذه المنطقة على الانفصال عن إيران . وأدى هذا إلى نتيجتين : أولاً : (إنشاء جمهورية أذربيجان الإيرانية المستقلة) بعد أن قام حزب توده الإيراني الشيوعي في ١٢ ديسمبر ١٩٤٥ بإسقاط الحاكم الإيراني في « تبريز » . وقد وقف الجيش الروسي يحمي الثوار ، ومنع قوات حكومة طهران من الوصول إلى تبريز للقضاء على الثورة .

ثانياً : أعقب هذا مباشرة في ١٣ يناير ١٩٤٦ إعلان قيام (جمهورية كردستان الحرة المستقلة) في « مهابارد » تحت حماية الاتحاد

بعد زوالها من ذكريات الأكراد في كل دولة توجد فيها أقلية كردية . وكان السوفييت لا يكفون عن تذكير الأكراد في كل مكان بأنهم هم الذين أقاموا لهم هذه الجمهورية ، وأن الإيرانيين هم الذين قضوا عليها وأعدموا رئيسها شنقاً .

غير أن عدد الأكراد في الاتحاد السوفيتي لا يزيد عن نسبة ٣٪ من مجموع الأكراد . ويتركزون في « جمهوريتي أرمينيا وأذربيجان » . ولهذا السبب لا يمكن « للاتحاد السوفيتي » أن ينجح في سياسته الكردية إلا إذا وجدت دعايته صدى لدى أكراد تركيا وإيران والعراق .

وكانت الدول العربية تحشى نجاج الاتحاد السوفيتي في محاولاته لإقامة دولة كردية تقطع من أراضي الدول الأربع الأخرى التي يعيش فيها الأكراد . لأن هذه الدولة سوف تنحاز إلى الاتحاد السوفيتي الذي طالما لوح للأكراد بالعيش في داخل إطار قومي خاص بهم . برغم أن هذه الدولة - إذا قامت - ستكون ذات موقع داخلي لا يمكنها من الوصول إلى البحر المتوسط ، وإن كان في إمكانها تهديد بتروال العراق تهديداً مباشراً ، لأنه يقع في منطقة كركوك وهي أرض كردية . كما كانت الدول الغربية تحشى أيضاً أن يقوم الاتحاد السوفيتي بضم هذه الجمهورية ضمن الكيان الكبير لاتحاد جمهورياته .

ثالثاً : الأكراد في إيران :

يقطن الأكراد جميع أقسام « مقاطعات كرمانشاه وكردستان ومنطقة كاروس وقسم من أذربيجان وجميع مناطق مهاباد ، وعلى طول



مواتية للثورة وعدم الانصياع للحكم الإيراني . فقد قاموا بثورة كبيرة في سبتمبر ١٩٥٠ في أعقاب ظروف مناخية قاسية أدت إلى عجز كبير في المحاصيل الغذائية وتسلب المجاعة التي هددت الناس والدواب . حتى وجدت الحكومة نفسها عاجزة عن دفع رواتب الموظفين . وبطبيعة الحال فقد كان للشيوعية دورها في تفجير هذه الثورة التي أنهكت الحكومة الإيرانية إلى حد كبير .

لهذا يمكن القول بأن المشكلة الكردية إنما تُطلُّ برأسها في كل أرض يعيش فيها الأكراد ، ليس فقط لتمسكهم الشديد بقوميتهم والولاء لها ، وإنما أيضا لوجود دوافع خارجية تتمثل في التيارات السياسية الدولية المتصارعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في هذه المنطقة التي تحتل موقعا جغرافيا حساسا . وهذا معناه أن ثمة دوافع وأيدي خفية من الخارج كانت تحرض ، وتصنع أسباب الإثارة^(١) ، وتستغل الظروف من خلال التناقض بين الأكراد وبين شركائهم في الأرض والوطن . يفضح هذه الدوافع الخبيثة القول المشهور بأن الأكراد يمكن أن يكونوا بمثابة (الإسمنت) الذي يربط بين الدول التي تضمهم إذا ما قام نوع من التحالف يفرض التماسك فيما بينهم . أما إذا ما تركوا بدون مثل هذا التحالف فإنهم سيتحولون إلى شحنات من الديناميت المدمر يتفجر في تلك الدول فيعصف بالسلام والاطمئنان فيها .

رابعاً : الأكراد في تركيا :

الأكراد من الأقليات التي لها شأن في تركيا منذ عهد الإمبراطورية العثمانية . ولم يجد العثمانيون من

السوفييتي . وعقدت هذه الجمهورية على- الفور تحالفاً مع الثوار الإيرانيين في « تبريز » وجمهورية « أذربيجان » الوليدة .

غير أن إيران استطاعت أن تقضي على هذه الحركات الانفصالية التي قامت في ظل وكنف الاتحاد السوفييتي ، بعد أن انسحب الجيش الأحمر الروسي الذي كان يساندها . وذلك بعد أن كسبت إيران ودَّ الاتحاد السوفييتي بمعاهدة بترول سخية لاستغلال بترول شمال إيران . وهي معاهدة يحصل الاتحاد السوفييتي بمقتضاها على نسبة ٥١٪ من الإنتاج ، بينما تحصل إيران على نسبة ٤٩٪ . وبذلك تمكنت إيران من القضاء على جمهورية الأكراد في « مهبارد » في سبتمبر ١٩٤٦ ، أي بعد تسعة أشهر من قيامها . كما نجحت في القضاء على جمهورية « أذربيجان » الإيرانية بعد أن استقلت عاما كاملا ، إذ أن قوات الحكومة الإيرانية لم تدخل تبريز إلا في ١٥ ديسمبر ١٩٤٦ .

وما يشير إليه قيام جمهورية تضم الأكراد إنما هو في الواقع تعبير عن رفض الأقلية الكردية الإذعان لحكم إيران ، وهو أيضا تعبير عن الرغبة في إقامة دولة تحويهم وتجمع شملهم في « هضبة كردستان » تتمشى مع بيئتهم الطبيعية والاجتماعية ، وتخرجهم من هذا الوضع المر الأليم الذي فرض عليهم التفرق . ذلك أن وضع الأكراد في إيران شبيه بوضعهم في كل من تركيا والعراق . فهم غير راضين عن حكم الإيرانيين . كما أنهم في تركيا والعراق غير راضين عن حكم الأتراك وحكم العرب . وذلك لمبدأ أساسي وهو الرغبة في الاستقلال ، ولذلك فهم يتحينون كل فرصة

(١) « دراسات في الجغرافيا السياسية » د. صلاح الدين الشامي - منشأة الاسكندرية ١٩٨٢ .

لتركيا بالسيطرة التامة على منطقة الأكراد كجزء من الدولة التركية .

ولما عدل مصطفى كمال أتاتورك التقسيم الإداري لتركيا ، جعل لمنطقة كردستان وضعاً خاصاً . فكون من الولايات الكردية وحدة إدارية عليا يشرف عليها مفتش عام . وبدأ ينفذ سياسة (تترك) شاملة ، تضمنت حرمان الأكراد من استخدام الأسماء الكردية ، أو استعمال ملابسهم المميزة ، بل ومنع استخدام كلمة أكراد وكردستان في الكتب والصحف .

وكان أتاتورك قد اتجه إلى الغرب وبدأ يأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية . لذلك كله قامت ثورة الأكراد في منطقة « كردستان » في فبراير عام ١٩٢٥ ضد أتاتورك ، وسياسته التي اعتبرها الأكراد انحرافاً عن أحكام الدين الإسلامي^(٢) وسيطر الثوار على عدد من ولاياتهم الجنوبية الشرقية . وكان لهم مطلبان :

الأول : العودة بالإسلام في تركيا إلى ما كان عليه .

والثاني : الحصول على الاستقلال الذاتي في إطار الدولة التركية .

ثم تكررت ثورات الأكراد في عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٠ .

وثورة الشيخ بديع الزمان في عام ١٩٣٥ . الأمر الذي أدى إلى مواجهتهم بالعنف وإبادة أعداد كبيرة منهم ، وتشديد قبضة الحكومة على الولايات الكردية في جنوب شرق الدولة .

الأكراد إلا كل ولاء وإخلاص بسبب زعامتهم للإسلام في ذلك الوقت . فقد عرف عن الكردي في ذلك الوقت استقامته وولاؤه وتفانيه في خدمة الإسلام . ولكن لم يخل الأمر من قيام ثورة بين حين وآخر تظهر رغبتهم في تكوين دولة تجمع شمل قبائلهم كثورة عام ١٨٨٠ وثورة عام ١٩٠٥ مما جعل الأتراك يحاولون إبادتهم ، فانتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى ، ونقلوا عددا كبيرا منهم (حوالى ٧٠٠,٠٠٠) بالقوة من منطقة « ديار بكر » إلى غرب « الأناضول » وذلك لكسر شوكتهم .

ولكن المشكلة الكردية لم تظهر بشكل مؤثر فعال ، إلا بعد الحرب العالمية الأولى وزوال الخلافة العثمانية . وقد كان التدخل الأوربي سببا لإثارة الأكراد . ففى معاهدة (سيفر)^(١) - التي أراد بها الحلفاء إذلال تركيا - فُرضَ عليها قبول حق تقرير المصير للأكراد ، بل لقد منحت المعاهدة الأكراد الحق في التقدم لعصبة الأمم للتوصية باستقلالهم .

ولم يتغير هذا الوضع المشين إلا من خلال ثورة (كمال أتاتورك) التي قامت في تركيا ، ورفضت الاعتراف بمعاهدة سيفر ، فقامت بمحاربة اليونان ، وانتصرت عليها ، مما أرغم الحلفاء على توقيع معاهدة (لوزان)^(٢) مع تركيا في يولييه ١٩٢٣ م . وفي هذه المعاهدة استعادت تركيا هيبتها . وأغفلت المعاهدة الإشارة إلى مشروع دولة « كردستان » المستقلة . وهذا معناه التسليم

(٢) في ٢٤ يناير ١٩٢٤ وحلت محل معاهدة سيفر - (المصدر السابق) .

(٣) تعرف بثورة عبيد الله والشيخ سعيد بيران .

(١) في ١٠ أغسطس ١٩٢٠ . وقمها السلطان لينقذ ما بقى من السلطنة . وقد وصفها أتاتورك بأنها حكم بالإعدام على تركيا . ولم يكتب لها النجاح فظلت حبرا على ورق . (الأكراد) - كاظم حيدر .

شريعة الإسلام والمنظومة الدولية

وهذه بعض من القواعد الإسلامية الدولية :

أولاً : يُقر الإسلام التعاون بين الدول والشعوب ، كما يقر تنظيم المجتمع الدولي في منظمات غير عدوانية على الإطلاق .

(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ (١) ﴾

وإن هذا التعارف والتعاون في أشكال من التنظيمات الدولية غير العدوانية ، لم يأت بالضرورة بعد الحروب ، بل يتجه الإسلام إليه كفطرة إنسانية .

بقلم : الأستاذ الدكتور

عبدالمعزم إبراهيم البدرأوى

أستاذ العلوم السياسية بالجامعات العربية

بل جعل لها قوانين أخلاقية ، فرضها على المسلمين فرضا ، وألزمهم بها إلزاما وهم في أشد المعارك ، حتى لا يضيع الهدف الأسمى من شرعية الحرب . لذا قصر الحرب على الجيوش المتحاربة وحدها وفي ساحة القتال دون غيرها ، بعيدا عن المدن الآمنة ، وعن الشيوخ والرهبان الذين لم يشتركوا فيها برأى أو مكيدة ، وعن الأطفال والنساء الذين لا علاقة لهم بها .

رابعا : تكون من نتيجة الحروب عادة أن يقع بعض الجنود في الأسر ، فإذا استرقوا عاملهم الإسلام معاملة كريمة حسنة تتفق مع كرامة الإنسان ، فلا يعذب الأسير ، ولا يهان ، ولا يسب ولا يمثل به ويطعم مما يطعم عامة الناس ، ويلبس مما يلبسون ، ولا يكرهون على الإسلام ، وإن هم أسلموا لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

خامسا : لما كانت البحار تحتل الجزء الأكبر من الكرة الأرضية ، وكان الانتفاع بها ضرورة من ضروريات حياة المجتمعات ، كان لا بد للإسلام أن يضع لها من قواعده الدولية ما يحول دون النزاع عليها ، إذ نهى البشرية على أنها وما تحتويه من صنع الله وأنه - وحده - هو الذى سخرها للإنسان ، وبالتالي فليس هناك ما يرر سيطرة أحد عليها ، بل ينبغى الاتفاق فيما بين الدول على كيفية تنظيم مثل هذا الانتفاع .

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلًّا مِنْهُ حَمَآ طَرِيًّا وَنَسَخَّرْجُوا مِنْهُ حَلِيَةً نَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٠﴾

ثانيا : طالما أن الإسلام يسوى بين بنى البشر ، ويقيمهم على أساس من الأخوة العالمية ، كان طبيعيا أن يوسع من فرص السلام ، ويضيق من فرص الحرب من حيث الزمان والمكان ، فقد حرم الله الحرب ثلث العام ، حتى يفى المتحاربون ، وتتاح لهم فرص المصالحة ، ونسيان البغضاء .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيْسُمُ فَلَا تَنْظِلُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۝٣﴾

كما حرم الله القتال في مكة فصارت حرما آمنا يهرع إليه المؤمنون مطمئنين ، ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَشَابَهًا لِلنَّاسِ وَأَمْنَا ۝٣٧﴾ ﴿ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ أَهْدَىٰ سَبِيلَكَ نَخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَنَمُكِّنَنَّ هُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾

ثالثا : يُعرف القانون بأنه تلك القواعد الآمرة التى تشتمل على عقوبات لمن يخالفها ، فإن لم تشتمل على تلك العقوبات كانت ضربا من المواعظ والتوصيات .

فلا يكفى أن يُحرّم الاستعمار واستعباد الشعوب والاستعلاء عليها ، والخروج على المواثيق المبرمة بين الدول ؛ بل لا بد أن تشترع الحرب في مثل تلك الأحوال كعقاب لتثبيت دعائم السلم بين الشعوب والدول ، ووقف العدوان .

والإسلام حينما شرع الحرب جعل لها نظاما محكما ، ولم يتركها تشتعل في كل مكان وزمان ،

(٤) سورة القصص الآية ٥٧

(٥) سورة النحل الآية ١٤

(٢) سورة التوبة الآية ٣٦

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٥



الميثاق حتى وإن نبذته تلك الأطراف إلا بعد إعلامها وإنذارها وتبنيها إلى أنها خرجت على ما اتفق عليه ، اللهم إلا في الحالات التي يهاجمون فيها المسلم وقتلهم إياه ، فحينئذ ، لا يستدعى الحال إعلامهم بنبذهم عهدهم ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْذِرْهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (١١)

ويقول الآلوسي في روح المعاني تفسيراً لهذه الآية : (ولهذا غزا النبي - ﷺ - أهل مكة من غير نبذ ، ولم يعلمهم بأنهم نقضوا العهد علانية بمعاونتهم بنى كنانة على قتال خزاعة حلفاء النبي - ﷺ - .

﴿ وَإِن أَسْتَضْرِكُكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَعْمَلُونَ بِبَصِيرَةٍ ﴾ (١٢) .

تطبيق قواعد الإسلام الدولية
في المجتمع الدولي المعاصر

رأينا فيما سبق تلك القواعد التي وضعها الإسلام للمجتمعات الدولية ، وأنه لا ينأى عن الساحات العالمية ، ولا ينعزل عنها ؛ بل يقدم لها من النظم والقواعد ما ينير طريقها ، ويرشدها إلى العدل والأمن ، والسلام ، والرفاهية .
كيف إذا تنطلق الدولة الإسلامية المعاصرة بقواعد شريعته إلى مجتمعاتها الدولية المعاصرة ؟ وكيف تدعو إليها الدول والشعوب ؟ وهي ملزمة

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ ۚ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِنْ كُلِّ تَاكُوتٍ لِّحْمًا طَرِيًّا وَتُسَخَّرُ جَوْنَ حِلْيَةٍ تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَىٰ أَلْفُكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِّتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

سادسا : إن الوفاء بالعقود والالتزام بها من قواعد الإسلام المفروضة على كل مسلم ، فهي - لذلك - من خلق المسلم ومن صفات إيمانه والدولة المسلمة ملزمة إلزاما مقدسا وتعديدا بالعرف ، وبالعقود ، والإلتزامات التي تأخذها على نفسها ، ولا تبرر الغاية عندها الوسيلة بحال من الأحوال ﴿ بَيِّنَاتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَزُوقُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٧) ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٨)

﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ ﴾ (٩) ﴿ وَالْمُؤَفَّقُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ (١٠) .

وإذا لم يكن هناك وفاء بالمعاهدات والمواثيق بين الدول ومنظماتها ، فكيف يقوم المجتمع الدولي ؟ وكيف تستمر المنظمات الدولية في عملها إذا لم تحترم مواعيقيها المتفق عليها من قبل الدول ؟ ومن هنا ترتبط الدولة الإسلامية بغيرها من الدول والمنظمات على أسس تعاھدية واتفاقية فيما بينهم ، وهي تحافظ على عهودها مع غيرها ، طالما حافظت الأطراف الأخرى عليها ، ولا تنبذ هذا العهد أو

(١٠) سورة البقرة آية ١٧٧

(١١) سورة الأنفال آية ٥٨

(١٢) سورة الأنفال آية ٧٢

(٦) سورة فاطر الآية ١٢

(٧) سورة المائدة الآية الأولى

(٨) سورة النحل آية ٩١

(٩) سورة الرعد آية ٢٠

ثانيا : يترتب على ما سبق ، أنه لا تبرم اتفاقية ، ولا تعقد معاهدة دولية تخالف مبادئ المنظمات الدولية ، ولا المعاهدات الشارعة المنبثقة عنها ، والتي شاركت في صنعها القواعد الإسلامية ، ولا ينطبق هذا على ما يرم من اتفاقيات في عصرنا الحاضر فقط ، بل يمتد أثره إلى الماضي ، ليصحح ما كان من هذه الاتفاقيات مخالفا لما اتفق عليه من مبادئ معاصرة ، وهذا ما تنص عليه المادة (١٠٣) من ميثاق هيئة الأمم المتحدة إذ تقول « إذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها أعضاء هيئة الأمم المتحدة ، وفقا لأحكام هذا الميثاق مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به فالعبرة بالالتزامات المترتبة على هذا الميثاق » .

ثالثا : تتناول معظم دساتير الدول الكبرى في عصرنا الحاضر مواداً تُحمى بها قواعد ونظم القانون الدولى العام ، وتصونها ، وتقدمها ، وتعطيها الأولوية في التطبيق إن هي تصادمت مع قوانينها الداخلية ،^(١٣) وهذا التحضر في الدساتير لا ينقص شيئا من سيادة الدولة ، لأنها إحدى لبنات المجتمع الدولى ، التي تقدم مصلحة المجتمع الدولى على مصلحة الدولة الفرد ، كما هو الحال في المجتمعات الداخلية للدولة ، يكون النظام العام الذى تتبعه الدولة فوق الأغراض ، والمصالح الشخصية الفردية .

وباكتمال القواعد الإسلامية الدولية شرعية القانون الدولى العام ، تكتسب في نفس الوقت حماية ، وحصانة مبادئ المنظمات الدولية ، ودساتير الدول المتحضرة في المجتمع الدولى كله .

بذلك ، ومفروض عليها ممارسة تلك القواعد والنظم ، ودعوة الشعوب إلى العمل بها ، وقد جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ؟! هذا ما نتناوله بمشيئة الله في فصلنا هذا .

تمهيد : فى القانون الدولى العام ما يسمى بالمعاهدات الشارعة : وتلك المعاهدات هى التى تتفق عليها مجموعة من الدول ، وتأخذ فى تطبيقها حتى تصبح راسخة فى المجتمع الدولى ، وقاعدة من قواعد القانون الدولى العام ، فتلتزم بها بقية الدول .

وبجانب ذلك هناك الأعراف الدولية ، التى تراوحتها بعض الدول ، ويسكت عنها الرأى العام الدولى راضيا ولا يعترض عليها ، حتى إذا تكررت ممارسة تلك الأعراف من قبل الدول ، وأخذت مجراها فى ثنايا التاريخ ، تصبح قاعدة ومصدرا من مصادر القانون الدولى العام . وهذا ما تنص عليه المادة ٣٨ من النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية .

من هذا التمهيد تُفتح منافذ تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية فى المجتمع الدولى ، فى الخطوات الآتية :

أولا : بانضمام الدولة الإسلامية للمنظمات الدولية ، والاقليمية ، وتكوينها لها ، تصبح الساحة الكبرى التى تمارس فيها تلك الاتفاقيات الشارعة ، وتُبلور فيها الأعراف الإسلامية الدولية فى شتى المجالات ، فتكتسب شرعية القانون الدولى العام ، وتأخذ مجراها فى فلك ذلك القانون ، ويطبقها المجتمع الدولى من تلقاء نفسه .

السادسة فقرة ٢ من دستور الولايات المتحدة الأمريكية ، والمادة العاشرة من دستور إيطاليا .

(١٣) راجع المادة ٢٥ من القانون الأساسى "GRUNDGESETZ" (الدستور) لألمانيا الفيدرالية ، والمادة

مقدمة الوحدة الدراسية

بفعل الله عز وجل

ومن المعروف أن عدد سكانها يزيد عن (٣٢٠) مليون نسمة وسيبلغ إنتاجها السنوى أكثر من خمسة آلاف مليار دولار ، أى انها ستكون أكبر قوة اقتصادية فى عالم المستقبل . أما اليابان وقد خرجت من الحرب العالمية الثانية مهذمة ومصطلية بنار الاشعاع النووى - ومع أنها لا تملك ما تملكه من الموارد - إلا أنها نهضت سريعا من كبوتها واستطاعت أن تشكل حلفا اقتصاديا رهيبا يعرفه

لقد أصبحت الوحدة الإسلامية ضرورة حتمية يحتمها علينا الواقع الذى نعيشه اليوم ، فالعالم من حولنا يعيش عصر التكتلات ، والتحالفات ، وما يسمى باقتصاديات الحجم ، فهناك أكثر من (١٢) دولة أوربية لا تتحدث دولتان من بينهم - باستثناء فرنسا وبلجيكا - اللغة نفسها ، وأمضت تاريخها كله إلى منتصف الأربعينات فى حروب مريعة ضد بعضها البعض من بينها حرب المائة عام . هذه الدول فى طريقها إلى الوحدة ،

• كاتب مقال متفرغ .

والمهندسين ، والأطباء والفنيين ، والأدباء ، والفكرين ، والمقاتلين الأشداء وسائر الحرفيين ، والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية (على الرغم من تفشى الأمية في قطاع كبير من أبنائها) ويمثل أكبر تجمع بشري على وجه الأرض تجمعه عقيدة واحدة .

٢ - مقومات أرضية : تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الإسلامي أكثر من أربعين مليون كيلومتر مربع ، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة ، ويزيد في قيمة تلك المساحة الشاسعة إتصالها ببعضها ، وتوسطها دول العالم وتكاملها من ناحية المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض ، وتعدد ثرواتها ، وتنوع مصادر المياه فيها ، وكثافة سكانها وعراقة حضاراتها ، وقدم ارتباطها برسالات السماء .

٣ - مقومات بحرية : يطل العالم الإسلامي على مسطحات مائية عديدة ، تخرقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم ، وله موانئ هامة على كل من المحيط الأطلسي ، والهندي ، والمحادي ، وكل من : البحر الأبيض ، والأحمر ، والأسود ، وبحر قزوين ، كما يتحكم هذا العالم في مداخل كل من : المحيط الهندي ، والبحر الأحمر ، والأسود ، هذا بالإضافة إلى عدد من المسطحات ، والقنوات المائية الهامة التي تعتبر إسلامية بأكملها مثل البحر الأحمر ، والخليج العربي ، وبحر عمان ، والبحر العربي ، وبحر مرمرة ، وقناة السويس .

٤ - مقومات اقتصادية : وهذه تشمل مقومات زراعية ، وحيوانية عديدة ، ومصادر للطاقة هائلة ، وثروات تعدينية لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ومنشآت صناعية مختلفة ، ويمكن إنجاز ذلك فيما يلي :

الخبراء الاقتصاديون بجماعة الديناصورات التي تضم اليابان ، وكوريا الجنوبية ، وسنغافورة ، وتايوان ، وهونغ كونغ . كذلك اتحاد الألمانيتين بعد طول تفرق . وانهيار الشيوعية وتفكك دول الاتحاد السوفيتي ، وتزعيم الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم سيجعل إعادة ترتيب التكتلات وظهور تحالفات جديدة أمر لا بد منه ولا مفر عنه . ومما لاشك فيه أن هذه التكتلات سيكون لها أكبر الأثر وأخطره على الدول الإسلامية ، ليس فقط من الناحية الاقتصادية ولكن أيضاً من الناحية السياسية والعقائدية . كما أنه لا يمكن للمسلمين الدخول في ميادين الفضاء ، وعالم الكمبيوتر ، والصناعات الضخمة ، والأسلحة ، والأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة ، إلا في وجود رأس مال قوى وكبير ، وخبرة عالية ، وسوق كافية تستوعب الانتاج وهذا ما لا يتم إلا من خلال الوحدة الإسلامية . وفي ظل هذه الوحدة سيكفي العالم الإسلامي نفسه اقتصادياً ، وزراعياً ، وصناعياً ، وبشرياً وفي كافة أوجه الانتاج ، وما يفى عن حاجته سيصدر إلى الدول غير الإسلامية ، مما سيقوى من مركزها التفاوضي في التجارة الخارجية ، وكن هل المسلمون مؤهلون لهذه الوحدة ؟

لقد وهب الله عز وجل الدول الإسلامية من المقومات ما يجعلها إذا اتحدت قوى ، وأغنى وحدة في العالم يمكن إنجازها فيما يلي :

١ - مقومات بشرية : يفوق تعدادها الألف مليون نسمة تتوزع في أكثر من خمسين دولة مستقلة ، وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات في كافة دول العالم ، ويمثل هذا التعداد قرابة ربع سكان العالم ، ويضم : ملايين العلماء ،



نهائيا بعد خاصة اليورانيوم أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطي العالمي . وهناك أيضا الطاقة الشمسية كمصدر من مصادر الطاقة في مختلف دول العالم الإسلامي التي تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب أيام السنة . إضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجينية ، وهي كلها من مصادر الطاقة التي ليست لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية .

(د) الثروة المعدنية : على الرغم من أن معظم أراضي العالم الإسلامي لم يتم مسحها بعد مسحا علميا مفصلا باستخدام الوسائل التقنية الحديثة ، إلا أن الدراسات المحدودة التي أجريت حتى الآن أثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها : خامات المعادن الفلزية مثل : القصدير ٢٥٪ من احتياطي العالم ، والكروم ٢٣٪ ، والمنجنيز ٩,٢٪ ، والرصاص والزنك ٦٪ ، والحديد ٥٪ ، والنحاس ٤٪ (وفي مراجع أخرى تتضاعف هذه النسب) كما يوجد الألومنيوم ، والكوبالت ، والنيكل ، والأنثيمون ، والذهب ، والفضة ، والزنابق ، والموليدنيوم ، والتنجستن ، والفاناديوم ، والكولومبيوم ، والتنتالوم ، وهي موجودة بنسب متفاوتة ، كذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ، ومن أهمها : الفوسفات ٤٥٪ من احتياطي العالم ، والأملاح التبعيرية ، مثل أملاح الصوديوم ، والبوتاسيوم ، والكالسيوم ، والأمسترونشيوم ، والبورون ، واليود ، والبرومين ، وخامات المواد الحرارية ، ومواد البناء ، والعديد من المواد الكيميائية الأخرى التي لها قيمة كبيرة في الصناعة مثل : النكريت ، والكادميوم ، وخامات المواد المشعة .

(أ) الثروة الزراعية : وتمثل في أكثر من أربعمئة مليون من الأفدنة المزروعة في مناطق مناخية مختلفة ، تعطى محاصيل متكاملة ، وتشكل هذه ١١٪ من مساحة الأراضي المزروعة في العالم ، ٣٩٤ مليون (هكتار) من الغابات تشكل ٩,٧٪ من مساحات الغابات في العالم ، هذا بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تزرع بعد ، ومن الواجب العمل على استزراعها في أقرب وقت ممكن ، حتى يتمكن المسلمون من إنتاج غذائهم بدلا من استجداثه من غيرهم تحت الكثير من القيود ، والضغط ، والابتزاز والاستغلال . خاصة أن الظروف المناخية التي يعيشها العالم الإسلامي ، وتوافر مصادر المياه والأراضي الزراعية ، تجعله قادراً على زراعة كافة المحاصيل الغذائية ، وغيرها مما يحتاجه ويستزيد .

(ب) الثروة الحيوانية : يُرى على أرض العالم الإسلامي ملايين الرؤوس من الماشية ١٠,٨٪ من مجموع عدد القطيع العالمي . الأغنام ٢٤٪ والماعز ٣٧٪ والابل ٧٦٪ . وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة مثل منتجات الألبان ، وغزل ونسج الصوف ، والصناعات الجلدية وغيرها .

وتنتج الدول الإسلامية مجتمعة حوالي ٦٪ من الإنتاج العالمي من الأسماك ، وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة لغذاء الإنسان .

(ج) مصادر الطاقة : يملك العالم الإسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ و ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي ، وأكثر من ٢٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي بالإضافة إلى تقدير مبدئي للفحم الحجري يبلغ ١٪ من احتياطي العالم . هذا بالإضافة إلى نسب متفاوتة من المواد المشعة ، لم تقدر تقديرا

٥ - مقومات تعليمية وتدريبية : تضم دول العالم الإسلامي اليوم أكثر من ٢٢٤ جامعة ، و ٣٣٥ معهدا عاليا من المعاهد المتخصصة بالإضافة إلى ما يفوق التسعمائة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية ، وخمسة عشر مركزا ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة . وبناء على هذه الثروات المتعددة فإن أمر قيام وحدة إسلامية سيجعل من العالم الإسلامي قوة كبرى ، فالظروف الجغرافية المتنوعة ، والحجم الهائل من التعداد السكاني الموزع على العديد من الدول والاتصال بين الدول بعضها البعض ، فلا موانع تعيق التنقل من بلد لآخر ، وتواجد مصادر الطاقة والثروات المعدنية ، والجامعات ، ومراكز البحوث يهيئ إنتاج العديد من الصناعات الكبرى .

ومن خلال هذه الوحدة يمكن التنسيق بين الدول لإنتاج مختلف الصناعات ، وكذلك تخصص معاهدها في مختلف فروع المعرفة ، فمن النتائج الإيجابية للوحدة رصد ميزانية أكبر للبحوث العلمية في البلاد الإسلامية التي نحن في أمس الحاجة إليها لإحداث نهضة علمية (و) تكنولوجية ، معتمدين على الذات حيث تنقسم الدول الإسلامية إلى مجموعتين :

إحدهما تملك عددا كبيرا من الباحثين في شتى فروع العلم مثل : مصر ، باكستان ، تركيا ، بينما هذه الدول قدراتها التمويلية محدودة ، ولا تستطيع أن توجه ميزانيات يعتد بها إلى البحث العلمي ، وفي مقابل هذه المجموعة توجد مجموعة أخرى من الدول الإسلامية ، وهي تملك قدرات تمويلية كبيرة بينما لا يتوفر بها الباحثون . كما أن كثيراً من الدول تعتمد على سلعة تصديرية واحدة من

المنتجات الأولية ، مما يجعل موقفها التفاوضي ضعيف في التجارة الخارجية ، أما الوحدة فإنها تقوى من موقف الدول الإسلامية التفاوضي ، خاصة أنها ستسد حاجة الشعوب الإسلامية من هذا المنتج أولا سواء في صورة مادة خام ، أو منتج مصنع . فالنظام الدولي الاقتصادي القائم يسعى إلى امتصاص أكبر كمية من مصادر الطاقة والمواد الأولية من الدول النامية مقابل كميات متناقصة من الانتاج المصنع الذي تورده الدول المتقدمة . وهكذا تتدهور القوة الشرائية للدول النامية ، مع زيادة القوة الشرائية للدول المتقدمة . ومن الأمثلة على ذلك ما تظهره مقارنة صادرات (القنب) ، ففي عام ١٩٦٣ كان على الدول النامية أن تصدر خمسة أطنان مقابل شراء جرار ، وفي عام ١٩٧٠ كان الحصول على جرار يستلزم تصدير عشرة أطنان . وكذلك كان ثمن ساعة سويسرية يقابل ٧,٥ كجم من بن القهوة في أوائل الستينات ، وارتفعت هذه الكمية إلى (١٤,٢) كجم لشراء الساعة نفسها في عام ١٩٧٤ .

في عام ١٩٦٠ كان على البلد المصدر للمطاط أن يصدر ٢٥ طنا منه مقابل ستة جرارات ، أما في أواخر الثمانينات فإن هذه الكمية من المطاط لن تؤدي إلا للحصول على جرارين فقط .

ومن خلال تحقيق الوحدة الإسلامية - فقط - يفتح باب التجارة الداخلية بين الدول الإسلامية فعلى سبيل المثال سوف تشتري مصر من ماليزيا المطاط ، وتصدر إليها المنسوجات . سوف تشتري السودان من السعودية البترول ، وتصدر إليها اللحوم والصمغ . سوف تشتري ليبيا من مصر الخضروات والفاكهة ، وتصدر إليها بعض المشتقات النفطية التي تحتاجها ، مما سيترتب عليه

قيام صناعات جديدة في العالم الإسلامي . وبالطبع يستلزم هذا إزالة الحواجز الجمركية بين الدول الإسلامية فلا مكوس ولا ما يشبهها تؤخذ من التجارة بين الدول الإسلامية ، وإنما تفرض الجمارك على ما يخرج من الديار الإسلامية إلى غير المسلمين أو العكس . ولا بد أن يكون للمسلمين نقد موحد يكون التعامل به فيما بين الأقاليم الإسلامية بعضها مع بعض ، وفي تعاملها مع الدول غير الإسلامية مع وجود النقد المخل لكل دولة . وهذه النقطة في غاية الأهمية حيث أنه يمكن للدول الإسلامية بهذا التحكم في النقد العالمى بل ولمكنهم هذا من إسقاط قيمة الدولار بقرار ينص على ألا يقبل ثمن البترول أو غيره من الصادرات بالدولار ، وأن يكون هناك دينار إسلامى يدفع به ثمن هذه الصادرات . ولهذا الخطوة أثر هام ، ففى فترة ماضية أعلنت السعودية أنها لا تريد أن تأخذ ثمن ريع بتروها بالجنيه الاسترلى فسقط الجنيه في الأسواق العالمية خلال ساعات فاضطر وزير المالية البريطانى أن يهرع إلى الرياض ويقابل الملك فيصل ، ويطلب منه انقاذ بريطانيا بتصریح واحد يعلن فيه أن الجنيه الأسترلى سيقبى سارى المفعول في دفع ثمن ريع البترول .

كما لا بد من أن يكون للمسلمين مصرف إسلامى مركزى موحد ، ويكون له فروع في كل بلد إسلامى ، لتبادل النقد وتمويل المشروعات . ويحتم كذلك إدخار الأموال الإسلامية واستثمارها في البلاد الإسلامية بدلا من المصارف الأجنبية . وما يهمننا من آثار الوحدة هو توحيد القرار الإسلامى ، وتجميعه ، وتدعيمه بالقوة إزاء ما يتخذ ضد الدول الإسلامية من قرارات تؤثر عليها إقتصاديا ، وسياسيا ، وعسكريا .

ولكن كيف تتحقق هذه الوحدة ؟ هل باحياء الخلافة الإسلامية كما كانت في عهد الراشدين !! - وإن كان ذلك هو الأمثل وخصوصا أنه قد وردت به الآثار وكان عليه الصحابة أجمعون - . في الواقع أنه على الرغم من صعوبة البالغة لأمر قيام دولة واحدة للمسلمين تجمع شتاتهم الآن ، إلا أنه من السهل قيام وحدة اقتصادية بين الدول الإسلامية ، فهذا مما يحفظ لكل دولة شخصيتها المستقلة . ومما ييسر قيام مثل هذا الشكل من الوحدة وجود بعض التكتلات الصغيرة بين أرجاء الوطن العربى لاسيما بين كل من مجلس التعاون الخليجى الذى يضم : المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات العربية المتحدة ، وقطر ، والبحرين وعمان ، واتحاد المغرب العربى الذى يضم : ليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، وموريتانيا ، ومجلس التعاون العربى الذى يضم : مصر ، والعراق ، والأردن ، واليمن ، الشمالى .

المراجع

- (١) مجلة الحوادث العدد ١٧٥٤ الجمعة ١٥ يونيو ١٩٩٠ م .
- (٢) مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ١١١٤ ، ٢١ مايو عام ١٩٩٠ م .
- (٣) مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ١١١٣ ، ١٤ مايو عام ١٩٩٠ م .
- (٤) مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ١١١٩ ، ٢٥ مايو عام ١٩٩٠ م .
- (٥) الوحدة الإسلامية ، للإمام محمد أبو زهرة .
- (٦) قضية التخلف العلمى والتقنى في العالم الإسلامى المعاصر د. زغلول راغب النجار .
- (٧) التكافل الإقتصادى الإسلامى مقوماته ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية ، رفعت السيد العوضى .
- (٨) مجلة رسالة الجهاد العدد (٩٠) يوليو عام ١٩٩٠ م .
- (٩) زوال اسرائيل حتمية قرآنية ، الشيخ أسعد التميمي .
- (١٠) الإنسان والقانون الأعلى ، عبد الوهاب البساطى .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُهُ

لقد سافر / محمد زولا العابد بن محمد العنزي

الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،
وتصوم رمضان ، وتعج البيت إن استطعت إليه
سبيلاً .

قال صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه .
قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان .

ثم انطلق ، فلبث مليا ، ثم قال : يا عمر ،

« الإيمان بالله - جلت قدرته وتعال
عظمته - وبلائه وكتبه ورسله وأيام
الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، هو الأساس
السليم ، والطريق القويم إلى فلاح المرء في الدنيا
والآخرة » .

عن عمر بن الخطاب - رضی اللہ عنہ -
 قال : «بينا نحن جلوس عند رسول الله
 - ﷺ - ذات يوم ؛ إذ طلع علينا رجل شديد
 بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه
 أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي
 - ﷺ - فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع
 كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن
 الإسلام ؟ فقال رسول الله - ﷺ :

النور ، ولا يحصى عددهم وتخصصاتهم إلا الله
- سبحانه وتعالى :

وقوله : « وكتبه ورسله » : أى الإيمان بأننا
كلام الله المنزل على رسله - عليهم الصلاة
والسلام - وأن ما فيها حق ، وكذلك الإيمان
بالرسل عليهم السلام : أى التصديق بما جاءوا به
من الله - تعالى - لأن الله - سبحانه - اصطفاهم
واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على
دينه ، وجعلهم شفعاء مرضيين . وهم الرحمة
لأهل الأرض ، والإيمان بهم ، يقتضى العمل بكل
ما جاءوا به من الأوامر والنواهي عن الحق - تبارك
وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ﴾
نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ آية
٧ من سورة الحشر ، والإيمان بهم أيضا يقتضى
محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم ، فعن أنس بن مالك
- رضى الله عنه - قوله - عليه السلام - : « لا يؤمن
أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده
والناس أجمعين » .

والإيمان باليوم الآخر : هو يوم القيامة ، يوم
الحساب والجزاء والثواب والعقاب ، أى بأنه آت
لا ريب فيه فهو يوم عظيم ؛ اليوم الذى يقوم الناس
فيه لرب العالمين ، وله أسماء عديدة فى كتاب الله
- عز وجل - منها : الساعة والحاقة والغاشية
والواقعة . وهو من المغيبات الخمس التى اختص
الله بعلمها ، يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ ﴾ آية ٣٤ من سورة لقمان ..

قوله - عليه السلام - « وتؤمن بالقدر خيره
وشره » .

القدر هو ما يقدره الله - تعالى - على العبد ؛
فالواجب على كل مؤمن أن يعتقد اعتقادا راسخا

أندرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم
قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

رواه الإمام مسلم بهذا اللفظ ، والبخارى عن
أبى هريرة بمعناه . وهذا الحديث عظيم الموقع
والجلالة ، وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات
الظاهرة والباطنة .

وفهم من الحديث أن سيدنا « جبريل »
- عليه السلام - جلس بين يديه ولم يجلس إلى
جانبه ووضع كفيه على فخذيه - عليه السلام -
للاستئناس ، وباعتبار ما بينهما من الأنس فى
الأصل حين يأتيه بالوحي ، وناداه باسمه كما تناديه
الأعراب للدلالة على أنه - عليه السلام - لم يجرى
متعلما وإنما جاء معلما .

ثم قال : أخبرنى عن الإسلام ؟ فأخبره
- عليه السلام - بحقيقته كما نفهم من الحديث . ثم قال
له : « فأخبرنى عن الإيمان » قال أن تؤمن بالله .
أى تؤمن بوجوده وصفاته ، والإيمان هو الإذعان
والتصديق بوجوده - عز وجل - وبوحدانيته
المطلقة .

قال العلماء - رضى الله عنهم : الإيمان بالله جل
جلاله يتضمن معنيين :

الأول : الإيمان بذاته تعالى .

الثانى : الإيمان بوحدانيته ، والإيمان بذاته
الكرامة هو أن تعلم أن ذاته - تعالى - لا تشبه
الذوات ، كما أن صفاته لا تشبه الصفات ، وكل
أمر أو شئ تصورته فى ذهنك عن الحق - سبحانه
وتعالى فالله تعالى بخلافه .

وقوله عليه الصلاة والسلام « وملائكته »
الملائكة أجسام علوية . والإيمان بهم ، أى
التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى
« عباد مكرمون » خلقهم الله - عز وجل - من

وقوله - ﷺ : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، أى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها قال فأخبرني عن اماراتها أى علاماتها السابقة عليها : قال أن تلد الأمة ربتها ، وفي رواية ربهما واختلف في معناه على أقوال وأصحها . إنه إخبار عن كثرة السرارى وأولادهم ، لأن ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ، ولأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، أو أن الإماء تلد الملوك فتكون أمة من جملة رعيته ، وقيل : هو كناية عن رفع الأسافل لأن الأمة إذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها .

قوله : وأن ترى الحفاة العراة . الحفاة جمع حاف وهو غير المنتعل ، والعراة جمع عار وهو من لا شيء على جسده « العالة » جمع عائل وهو الفقير « رعاء الشاة » جمع راع يتناولون في البنيان . وهذا إخبار عن تبدل الحال وتغيره ، وهذا مشاهد في زماننا هذا ، وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة إليه من تطويل البناء .

ثم انطلق . أى السائل عما ذكر فلبث النبي - ﷺ « مليا » أى استمر ساكنا عن الكلام ، ثم قال : يا عمر ، أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال عليه الصلاة والسلام : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ، أى قواعد دينكم . ويستفاد من الحديث أن الدين اسم للثلاثة . الإسلام الإيمان والإحسان وأن الإيمان بجميع ما ذكر وبالقدر خيره وشره واجب .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يرزقنا قوة إيمان تجعلنا من الذين إذا ذكر الله وجَلَّتْ قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وتجعلنا راضين بقضاء الله وقدره في جميع أحوالنا . حتى لا نزل ولا نضل إنه على كل شيء قدير .

أن كل ما يقع له ، سواء أكان خيرا أم شرا ، إنما هو من عند الله تعالى ؛ لأنه - سبحانه - هو الفعال لكل شيء ، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد ، وكان السلف الصالح - رضى الله عنهم - يجيبون من سألمهم عن القضاء والقدر بقولهم : أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك .

أما قوله فأخبرني عن الإحسان « يعنى الإخلاص ، وهذا من قبيل التفسير بالمعنى . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وهذا من جوامع كلامه - ﷺ - وهذه العبارة تتضمن معنيين :

الأول : مقام المشاهدة ، والثاني : مقام المراقبة . والأول معناه أن يفعلها العبد وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى . وهذا مقامه ﷺ كما قال : وجعلت قرة عيني في الصلاة .

الثاني : أن يفعلها العبد وقد غلب عليه أن الله - تعالى - يشاهده وهذا مقام المراقبة ، فقوله : فإن لم تكن تراه نزول عن مقام (المكاشفة) إلى مقام (المراقبة) ، أى إن لم تعبه وأنت من أهل الرؤية ، فاعبه وأنت تعتقد أنه يراك .

وقوله : « فأخبرني عن الساعة ؟ » أى عن وقت قيام الساعة ، وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسئول عن الأسئلة السابقة ، ذلك لأن الله - تعالى - مخصوص به لقوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ ، وإنما سأله ذلك لينزجر الحاضرون وليكفوا عن السؤال لأنهم قد أكثروا منه .

اعداد : الاستاذ عبد المنعم حافظ فوده

من الأستاذة / ك - خ :

لى ابن مرتبه لا يكفى نفقاته ، وهو متزوج ، وله أسرة .. فهل يجوز أن أخصص جزءاً من زكاة مالى لهذا الابن .. أو لزوجه .. حيث إنى غير مكلفة بالانفاق عليه .. وأنا أم لهذا الابن ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فإذا كان هذا الابن يعيش معيشة مستقلة بعيداً عن والدته السائلة ، وكان فقيراً لا يملك قوت سنة ، وكان ما يحصل عليه من مرتب لا يكفيه هو ومن يعولهم ، جاز أن يأخذ من زكاة والدته ، لأنه بالغ قادر على الكسب ونفقته غير واجبة على أمه ، وكذلك يجوز إعطاء زوجته من الزكاة مادامت ليس لها أملاك خاصة ، والله تعالى أعلم .

السؤال من ص. ص. ب من المحلة الكبرى :

حلفت على زوجتى قائلاً لها : (أنت طالق) ثم رددتها ، ثم مرت الأيام وتداغت الظروف وحلفت عليها مرة أخرى ، ثم رددتها .

إلى حين أن جاء إلى والدها ، وحدثت بيننا مشادة كبرى ، وأنا حين أغضب لا أدري ماذا أقول أو أفعل ، فقلت له من شدة الغضب : (ابتك طالق) وكان هذا اليوم الثالث .

وأنا عندي ثلاثة أولاد : (٨ شهور - ٣ سنوات - ٧ سنوات) ، أى يحتاجون لرعاية الأم أولاً بحرار الأب . أفيدوني أفادكم الله .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه



الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر

من الأستاذة / ك - خ :

هل يجوز للمرأة أن تدفع جزءاً من زكاة مالها لزوجها الذى ليس له دخل أو معاش .. وهو كبير السن .. علماً بأنها تنفق على الطعام والشراب ولكن هذا المال يكون لمصرفه الشخصى ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فإن الزوج هو المكلف شرعاً بالانفاق على زوجته أما الزوجة فليست مكلفة بالانفاق على زوجها شرعاً ، وبناء على هذه القاعدة فإذا كان الزوج فقيراً لا يملك قوت عامه جاز لزوجه أن تعطيه جزءاً من زكاة مالها بشرط ألا ينفق منه عليها حتى لا تعود لها صدقتها ، لأن النبى - ﷺ - قال لعمر عندما أراد أن يشتري الفرس الذى تصدق به على أحد الفقراء فأهمل فيه حتى ضعف فقال له النبى - ﷺ - (لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم) أما إعطاء الزكاة للزوج الفقير فقد أباحه النبى - ﷺ - عندما أرادت زينب امرأة ابن مسعود أن تصدق بمال فقال لها ابن مسعود : أنا أحق بهذه الصدقة . فسألت النبى - ﷺ - فأمرها أن تعطيه له ، والله تعالى أعلم .

استرداد شبكته ؛ لأنها قدمت لغرض لم يتم ، وهو الزواج فليس للمخطوبة حق فيها مادامت الخطوبة قد فسخت ، وهذا هو المعمول به في قانون الأحوال الشخصية .

وإن كان المذهب المالكي يفصل فيقول : إن كان العدول من قبل الخاطب فليس له حق في الهدايا ومنها الشبكة ، وإن كان العدول من ناحية المخطوبة ردت الهدايا التي لم تستهلك ومنها الشبكة فإن رضى الأهل بمذهب مالك عملوا به ، وإذا تمسكوا ببقية المذاهب ردت الشبكة للخاطب .

السؤال من م. ع. ج قلوبية :

تزوج عادل من ليلي ثم توفيت ليلي وتركت له سالم ، وهدي ، وفاطمة ، وسلوى (ولد وثلاث بنات) ، ثم تزوج عادل من نجاح وأنجبت له ولد واحد هو فتحي ، ثم توفي عادل وترك نجاح وابنها فتحي ، وابنة ، وبناته الثلاثة من زوجته الأولى . فكيف توزع تركته وهي منزل مساحته ١٢٠ مائة وعشرون مترا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن تركة ليلي بأن للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي للابن والبنات الثلاث تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

وعن تركة عادل بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولاده من الزوجتين تعصيا وهم : ابنه فتحي ، وكذلك ابنه ، والبنات الثلاث من الزوجة المتوفاة قبل يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله أعلم .

أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن الأول بأنه بقولك لزوجتك : أنت طالق يقع به طلاق واحدة رجعية فلك مراجعتها مادامت في العدة وحيث أنك راجعتها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة .

وعن الثاني بقولك لزوجتك : أنت طالق ، يقع به طلاق واحدة رجعية فلك مراجعتها مادامت في العدة وحيث أنك راجعتها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة .

وعن الثالث إذا كنت في حالة غضب شديدة قلت لوالد زوجتك : ابتنتك طالق ، وأنت لا تدري ما تقوله إلا بإخبار الغير ، فإن الطلاق لا يقع به طلاق .

أما إذا كنت تعي ما تقوله فإنه يقع ، وبذلك يكون الطلاق المكمل للثلاث ، فلا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك ، ويدخل بها دخولا حقيقيا ، فإذا طلقها أو مات عنها ، وانقضت عدتها منه ، حلت لك بعقد ومهر جديدين ، وبرضاها ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

السؤال من م. أ. ش :

عندما تضع العروس معوقات في تحديد المؤخر لها ، ويرفض العريس أن يوقع على المؤخر . ما حكم الدين في الشبكة هل من حق العريس أن يحصل على الشبكة أم العروسة ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فالهدية التي تقدم للمخطوبة عند الخطبة ، وهي ما تسمى بالشبكة هي هدية ، تقدم للدلالة على الجدية في إتمام هذا الزواج ، والخطبة لا ترتب حقا للمخطوبة على مخاطبها ؛ فإذا لم يتم الزواج كان للمخاطب حق



الشيخ محمد بن يوسف صاحب مدينة المؤيد للمستشار / محمد عزت الطرطاوي

من أعمال محافظة سوهاج في عام ١٨٦٣ ميلادية
وتوفي أبوه وهو صغير فكفله أخواله^(١).

وهو وإن نجم من أسرة رقت على الأيام حالها
لكن كرم أصلها ومنبتها أظلمها بسيادة لانتسابها إلى
الأشراف العلويين من نسل السيدة فاطمة الزهراء
بنت رسول الله - ﷺ - والإمام علي بن أبي
طالب - كرم الله وجهه .

ولما استوى ودرج مدارج الصبا ، تعلم في
كتاب القرية القراءة والكتابة كما حفظ القرآن
الكريم^(٢).

عالم أزهري جليل ، طبع على فعل الخير وعلى
سعة الخلق ، فما سئل الخير قط إلا فعله مهما يكن
فيه من عنت ومن إرهاق يفعله مغتبطا راضيا هاشا
حتى ليكاد يلتبس الخير لسائليه إتماما ، ذلك هو
الشيخ علي يوسف الذي كان يجرد صدره من يومه
في السعي ؛ لقضاء حاجات الناس ابتغاء رضوان
الله ، كما كان شديد الوفاء لأصدقائه ومعارفه
لا يطلق مقالة السوء عليهم في صحيفته « المؤيد »
مهما كانت كراهية السلطة الحاكمة لهم .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ علي يوسف في قرية (بلصفورة)

(٢) كتاب المفصل في تاريخ الادب العربي : تأليف الشيخ أحمد
الاسكندري وآخرين الجزء الثاني طبعة ١٩٣٦ المطبعة الاميرية .

(١) كتاب الازهر جامعا وجامعة أو مصر في ألف عام : تأليف
الأستاذ محمد كمال السيد المحامي طبعة مجمع البحوث الاسلامية
بالازهر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

قيامه بإنشاء مجلة الآداب :

بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم انحدر إلى موطن أحواله في قرية بنى عدى مركز منفلوط من أعمال محافظة أسيوط ، وهناك تلقى حظاً من العلم على يد الشيخ حسن الهوارى أحد علماء الإسلام في تلك القرية ، ثم قدم إلى القاهرة والتحق بالأزهر حيث درس العلوم فيه بضع سنين ، يأخذها من كبار شيوخه وقتئذ .

وخلال سنى الدراسة استشرفت نفسه للأدب ، ونظم الشعر في المدح والثناء والغزل والهجاء حتى اتسق له من هذا النظم ما جمعه في ديوان كامل ؛ وبهذا أصبح الشيخ على يوسف مجاوراً أزهرياً ممتازاً ، لكن أدركته حرفة الأدب فوقف عندها (٣) .

اختلفه إلى مجالس الأدباء والكتابة في الصحف وقد دعاه ميله الأدبي إلى الاختلاف إلى مجالس الأدباء ومسايرتهم ومسامرتهم ، ثم إلى غشيان دور بعض العلية ممن كانوا يجلسون لأهل العلم والفضل فيتحاضرون ويتذاكرون ثم جعل يرسل المقالات الأدبية محشوة - كما كان متبعاً في ذلك الوقت - بالمحسنات البديعية إلى الصحف والمجلات التي كانت قائمة في مصر فينشرها له . لكنه بعد ذلك أخذ يدرّب قلمه ويروضه على إرسال البيان سهلاً جزلاً خالياً من الاعتساف ، منطلقاً من تكاليف البديع ، وبهذا أنشأ لنفسه أسلوباً وخطاً لقلمه القوى نهجاً من البلاغة غير ما تعاهد عليه الناس من منازع البلاغات (٤) .

قدومه للدراسة بالأزهر الشريف

بعد أن عفى الزمان على مجلة (روضة المدارس) التي أنشأها على باشا مبارك ناظر المعارف (٥) في عهد وإلى مصر الخديوى إسماعيل سنة ١٨٧٠م قام الشيخ على يوسف بإصدار مجلة (الآداب) مع صديق له سنة ١٨٨٥م ، فأخذت وضعها وكانت شيئاً مذكوراً بالقياس إلى المجلات التي كانت قائمة في ذلك العهد (٦) .

تحوله عن مجلة الآداب إلى إنشاء صحيفة يومية دعاها باسم المؤيد :

أحس الشيخ على يوسف أن المسلمين - وهم غالبية الشعب المصرى - في حاجة إلى صحيفة يومية وطنية إسلامية تتحدث عنهم وتدلّ بحاجتهم وترجم عن أمانهم ، وتذود عن حقوقهم وكراماتهم - خصوصاً - بعد أن صدرت صحيفة (المقطم) تُظَاهِرُ الاحتلال الإنجليزي ، وتروج للسياسة الإنجليزية في البلاد .

كما سبق أن صدرت صحيفة (الأهرام) في ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦م بمعرفة (سليم وبشارة تكلا) وهما لبنانيان من الطوائف التي كانت وقتها تروج عادة للسياسة الفرنسية ولكل هذه الأسباب ؛ أصدر صحيفة المؤيد في عام ١٨٨٩م (٧) .

كيف كان الشيخ على يوسف يدير العمل في صحيفة المؤيد ؟

جرى المؤيد بعد إصداره طلقاً ، وأخذ المكان اللائق به بين صحف البلاد وقتئذ ، لكن الله

(٥) كتاب الأزهر جامعاً وجامعة .

(٦) كتاب المفصل في تاريخ الادب العربى .

(٧) كتاب الأزهر جامعاً وجامعة .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كتاب المختار تأليف الشيخ عبدالعزيز البشرى - الجزء الأول طبعة الحلبي ١٣٥٧ هـ - ديسمبر ١٩٣٨ م .



ويذهب صيت المؤيد لا في مصر أو العالم العربي فحسب ، بل في العالم الإسلامي كله فلقد أصبح لسانه المعبر أفصح تعبير عن حقيقة حاله ، والمترجم أنصح ترجمة عن آلامه وآماله ومتحدث أخبار المسلمين وراويها^(١٠) .

الشيخ على يوسف وقضية التلغراف :

نشرت جريدة المؤيد عام ١٨٩٦م صورة برقية مرسلة من سردار الجيش المصرى بالسودان إلى وزير الحربية في مصر عن الحملة العسكرية في (دنقلة) ، ولما كانت البرقية لها طابع السرية وسردار الجيش المصرى بالسودان كان إنجليزياً ، جاء نشرها بالمؤيد إغاظه للإنجليز الذين كانوا يحتلون البلاد المصرية في ذلك الوقت ، فقدموا الشيخ على يوسف إلى المحاكمة ، وعندما عرضت القضية على القضاء حكمت المحكمة ببراءته ابتدئاً ، كما تأيد حكم البراءة استئنافاً مما زاد في غيظ الإنجليز ، ودفعهم إلى أن يضغطوا على حكومة مصر ؛ لزيادة ثلاثة قضاة من الإنجليز بمحكمة الاستئناف ؛ ليزداد عددهم فيسهل الحكم على أعداء الاحتلال الإنجليزي بواسطتهم عند محاكمتهم .

ومع ذلك ماجين الشيخ على يوسف وما عرف الخوف إلى نفسه سبيلاً ، حتى إذا ماجأت أحداث (دنشواي) وفيها ما فيها من عدوان بعض جنود الاحتلال الإنجليزي على أهالي تلك القرية الصغيرة من قرى المنوفية سنة ١٩٠٦م والقبض على الفلاحين البسطاء الذين تصدوا لهم وقاوموهم

ومحده هو الذى يعلم كم عانى الشيخ على يوسف في إخراجه لها فرداً ، وجاهد في هذا الجهاد الجبارة وعانى عناء شديداً ؛ فلقد كان يحرق بيده المقال الرئيسى كل يوم ، ويراجع بنفسه كل ما يدلى به إليه الكتاب من المقالات ، ويفض بريد الصحيفة بنفسه فما رآه كفئاً للنشر أذن في نشره وقد يحذف بعض المقال ويبقى على البعض ، فإذا تهيأت الجريدة للطبع وراجعها المصححون تناولها فقرأها من أولها إلى آخرها ، يصحح ما عسى أن يكون قد فات القوم تصحيحه ، وحتى يتثبت من ألا يكون قد دُسَّ على الجريدة شيء مما يكره أو يكون قد سقط إليها - في سرعة - إعلان عن خمر أو غيره من المنكرات .

وكان - على جلالة محله وكثرة الخبرين لديه - يطوف بنفسه كل يوم بأكثر الدواوين الحكومية حتى يتنسم منها الأخبار ؛ فيستخرجها بلطف حيلته من النظار^(٨) أو من المستشارين الإنجليز ، فمن دونهم من عيون الموظفين^(٩) .

المؤيد يحظى باهتمام العلماء والأدباء ويذهب صيته خارج مصر :

فلقد كان يرفده بالمقالات البارعة أعيان أهل الرأي والعلم والأدب في البلاد المصرية من أمثال : الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وسعد باشا زغلول ، وحفنى بك ناصف ، وكثير غيرهم من أصحاب البيان ؛ حتى أضحى مجالاً لأفحل الأعلام وأنضج الآراء ، وصار المدرسة التى تخرج عليها من شهدوا الأجيال الماضية من أعلام البيان .

(٨) النظار : كان يطلق على وزراء ذلك الزمان .

(١٠) المرجع السابق .

(٩) كتاب المختار .

وفي هذا المقال تلميح للأسرة الحاكمة - وقد كانت تركية - حتى يساهم أفرادها بالتبرع لذلك المشروع التعليمي^(١٢).

جمعية الهلال الأحمر من مآثر الشيخ على يوسف :

كانت جمعية الهلال الأحمر قد أنشئت في تركيا عام ١٨٧٦م خلال حربها ضد دولة الصرب في الربع الأخير من القرن الميلادي الماضي ، وقد دفع ذلك العمل الطيب - في أعمال الإسعافات للجرحى والمرضى - الشيخ على يوسف إلى إنشاء جمعية الهلال الأحمر المصري عام ١٩١١م للمساعدة في إسعاف الجرحى والمصابين والمرضى في الحرب الدائرة بين تركيا وإيطاليا على الأراضي الليبية^(١٣).

وفاته :

أدرك الشيخ على يوسف من عظم الشأن وجلال القدر ما لم يذكره صحفي مصري في زمانه . وفي أخريات أيامه ولاه ولي الأمر مشيخة السادة الوفاية ، خلفا لصهره السيد أحمد عبد الخالق السادات بعد وفاته ومع ذلك ظل قائما بتحرير المؤيد بعد أن رفع اسمه عنه إلى أن وافاه القضاء عام ١٩١٣ عن خمسين عاما ، ورثاه الكتاب والشعراء ، ومنهم : شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدة نذكر منها قوله :

أقام فينا عصاميا فعلمنا

معنى الثبات ومعنى الجد والدأب

وراح عنا ولم تبلغ عزائمنا

مدى منتهاها ولم تقرب من الأرب

وأجرا محاکمة عاجلة لهم والحكم عليهم بالإعدام وتنفيذه جهاراً نهاراً أمام أسرهم وذويهم في تلك القرية المنكوبة .

وهنا ينبغي الشيخ على يوسف فيها جم - في جريدة المؤيد - الاحتلال الإنجليزي ، ويعلمو بسطوة قلمه ، حتى ماينتهي منتهاه في ذلك أحد ، فهو يؤرّع القراء بأسلوبه ووافر شجاعته وحديد عزمه^(١٤).

دور المؤيد في إنشاء الجامعة المصرية :

كانت جريدة المؤيد من الداعين إلى إنشاء الجامعة المصرية منذ أن كانت فكرة إنشائها تراود الأذهان وتتردد بأقلام الكتاب منذ عام ١٩٠٣م ، عندما دعا إليها الزعيم مصطفى كامل وآخرون غيره ، منهم : الزعيم سعد باشا زغلول .

ولما فتح باب الاكتتاب في إنشائها كانت القائمة الأولى مبلغ (٤٥٨٥) جنيا بخلاف التبرعات العينية مثل الأقطان الزراعية ، وعندما اجتمع المكتتبون في منزل سعد باشا زغلول في يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦م قرروا انتخاب اللجنة التحضيرية والدعوة للمشروع في جميع الصحف لما لوحظ أن المتبرعين كلهم من المصريين فقط . وعندئذ نشرت جريدة المؤيد مقالا جريما للشيخ على يوسف في ١٩٠٧/١/٢٠ يدعو فيه العناصر التركية والجركسية الموجودة في مصر إلى المساهمة في المشروع اعترافا بجميل مصر وشعبها عليهم وتشبهاً بأسلافهم الذين شيّدوا العمائر الشاخنة من جوامع ومساجد للعبادة ، ومدارس لنشر العلوم ، وملاجئ لإيواء الفقراء والعجزة ،

(١٣) المرجع السابق .

(١١) كتاب الأزهر جامعا وجامعة .

(١٤) كتاب المفصل في تاريخ الادب العربى والمرجع السابق .

(١٢) المرجع السابق .

الاستعداد القتالي هو ركبة الإيمان

في توجيهات الإسلام

للكلام ج ٢٠ / محمد علي الدين محمد

« لقد أصبح الفاصل بين حالة السلم وحالة الحرب في عصرنا قصيراً جداً مما جعل القدرة على مقاومة كل عدوان مفاجيء مع استمرار الأمة في حالة عيش طبيعية ووضوح يسمح لها بالدفاع قضية مصير » .

تكفل الأمن للمسلمين وتقيمهم من أن يؤخذوا على غرة من أعدائهم ، وتمثل هذه المعايير في قول الرسول القائد ﷺ : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، كلما سمع هَيْقَةً (صيحة خطر) طار إليها » (٣) ومن تحليل هذا الحديث الشريف نستخلص المعايير التالية :

١ - الاستعداد التام للانطلاق الفوري :

وذلك ما يفهم من كلمة « ممسك بعنان فرسه » ، فهي تعني من الناحية اللغوية درجة أكبر من مجرد ركوب الفرس أو وقوف الفارس إلى جانبه ، فهي تدل على معنى « الاستعداد التام والمستمر » للانطلاق بمجرد الإنذار ، فالفارس في هذا الوضع ، إذا جاءه أمر بالانطلاق أو إذا رأى خطراً ، لن يكون بحاجة إلى القيام بأية حركة ولا حتى مد يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلاً .. أي أن كل ما سوف يفعله هو « الانطلاق في الحال » فهل هناك ما هو أعلى أو أقصى في الاستعداد القتالي من تلك الدرجة ؟

الأسوة الحسنة :

● عن أنس رضي الله عنه قال : « كان ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فرغ أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة غُرِّي (بدون سرج) والسيوف في عنقه وهو يقول : لن تُراعوا » (١) .

● إنه درس رفيع في الاستعداد القتالي قدم لنا فيه الرسول ﷺ بنفسه المثل في درجة تأهبه واستعداده وسرعة حركته إلى موضع الخطر الذي يهدد أمن أمة وسلامتها ، وصدق الله العظيم :

﴿ أَفَدَكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (٢)

● والحق أنني لا أجد في تعاليم المدارس العسكرية في الشرق والغرب ما يتسامى إلى ما قرره الإسلام منذ أربعة عشر قرناً وهو ما نوضحه فيما يلي :

معايير الاستعداد القتالي :

● لقد قرر الإسلام معايير الاستعداد القتالي التي

(١) الحديث : رواه الشيخان .

(٢) الآية الكريمة : ٢١ من سورة الأحزاب .

(٣) الحديث : رواه مسلم وغيره .

٢ - الانطلاق بأقصى سرعة :

وحينما اختار الرسول ﷺ لفظاً يعبر به عن حركة الفارس إلى موضع الخطر ، فقد اختار أسرع الأشكال المعبرة عن الحركة وهو لفظ (طار) فقال : « كلما سمع هيقة طار إليها » ، ولم يقل اندفع أو أسرع أو انطلق وكلها من أشكال الحركة التي لا تصل إلى درجة الطيران ، ونحن عادة ما نقول لمن نريده أن يندفع بأقصى سرعة : « طر » ، وهكذا يريد الرسول القائد ﷺ أن يكون انطلاق القوة المتأهبة « بأقصى سرعة » .

٣ - الإبقاء على حالة الاستعداد باستمرار :

إن التأمل في كلمة « كلما » في عبارة (كلما سمع هيقة طار إليها) يدرك معياراً هاماً من معايير الاستعداد القتالي ، وهو ضرورة الإبقاء على حالة الاستعداد « بصفة دائمة » فالقوة المتأهبة إذا اندفعت في مهمة لدفع خطر ، وجب أن « تحل محلها » على الفور قوة أخرى تتخذ وضع الاستعداد ذاته لمواجهة أى خطر آخر وهكذا ، ومعنى ذلك أن تكون حالة الاستعداد القتالي مستمرة بلا انقطاع في أى وقت من ليل أو نهار ، وذلك هو خير وقاية من التعرض للمفاجأة من العدو .

٤ - استخدام أسرع وسائل النقل والحركة :

فقد ذكر الرسول ﷺ « الخيل » وسيلة لحركة القوة المتأهبة (رجل ممسك بعنان فرسه) ، وقد كانت الخيل وقتئذ أسرع وسائل النقل والحركة ، كما عبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (سورة الأنفال / ٦٠)

وترشد هذه التوجيهات إلى أن على القوات المتأهبة أن تستخدم أسرع وسائل النقل والحركة في زمانها الذي تعيش فيه .. فالصورة المعاصرة اليوم للرجل الممسك بعنان فرسه ، نجدها مثلاً في طياري المقاتلات الاعتراضية الذين ينطلقون لقتال طائرات العدو المغيرة ، فهذه الطائرات تكون محملة بالذخائر والصواريخ وممتلئة بالوقود ومحركاتها دائرة ، وبدخلها طياروها بكامل ملبسهم وأجهزتهم ، ويذا كل منهم ممسكاً بعجلة القيادة وفوق أذنيه سماعات جهاز اللاسلكي المتصل بقيادته ، وهذه الطائرات تظل رابضة على أول ممرات الطيران في المطارات الحربية على تلك الحالة القصوى من الاستعداد ، حتى إذا ما صدرت إلى الطيران إشارة بالانطلاق فلا يكون أمامه من عمل أو إجراء سوى الانطلاق الفوري ، وفي الوقت نفسه تحل طائرات جديدة محل تلك التي انطلقت حتى تظل حالة الاستعداد القصوى باقية لتلبية أى إنذار جديد .

اليقظة والحذر :

● ومن مقومات الاستعداد القتالي اتخاذ الحيطة والحذر لوقاية المسلمين من الأخطار وحرمان العدو من مباغتتهم ووقايتهم من آثارها ، يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (٤)
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ (٥)

﴿ ... وَلِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ ﴾ (٦)
﴿ وَاحْذَرُوا ﴾ (٧)

(٤) الآية الكريمة : ٧١ من سورة النساء .

(٥) الآية الكريمة : ٩٢ من سورة المائدة .

(٦) الآية الكريمة : ١٢٢ من سورة التوبة .



٣ - لا تستهينوا بعدوكم :

ويحذرنا الإسلام من الاستهانة بالعدو لأنها تؤدي إلى « إهمال » اتخاذ الحيطة والحذر مما يعرضنا للخطر والمفاجأة ، وما أصدق قول الشاعر :

لا تحقرن صغيراً في محاصمته
إن الذبابة أدمت مقلته الأسد
وما أصدق المثل العربي : « إن كان عدوك
نملة ، فلا تسم له » .

٤ - ولا تغفروا بقوتكم :

ويحذرنا الإسلام من الاغترار بالقوة ، فهو كالاستهانة بالعدو يؤدي إلى إهمال الحذر ، ومن دروس تاريخنا في هذا المقام ما حدث في غزوة حنين ، روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين : لن تغلب من قلة ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ وكانت الهزيمة .. وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد^(٨) .

الإنذار المبكر :

● ومن متطلبات الاستعداد القتالي أن تتوفر لنا « المعلومات » عن الأعداء من حيث نواياهم وتدابيرهم وحركاتهم « على نحو مبكر » بحيث

● ولعل أبلغ ما يؤكد أهمية البقطة والحذر في تقدير الإسلام ما ورد في القرآن الكريم بشأن صلاة الخوف ، فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ، وأمر بأن تصلى طائفة مع الرسول ﷺ بينا الطائفة الأخرى في موقف الحراسة حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر ، قال تعالى :

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً .. « (٧) »

انظر إلى أي حد يبلغ اهتمام الإسلام بالبقطة والحذر إلى حد أنه أمر بهما حتى في الصلاة التي يؤديونها لله ويكونون فيها بين يديه !

● وفي هذا المجال ينبها الإسلام إلى ما يلي :

١ - أعداؤكم متربصون :

فالإسلام يفتح عيون المسلمين على « الخطر المحدث بهم » من أعدائهم المتربصين الذين « ينتظرون لحظة الغفلة » منهم : « .. ود الذين كفروا لو تغفلون .. » .

٢ - إذا غفلم انقضوا عليكم :

و « يجسد » الإسلام العواقب الوخيمة للغفلة والأضرار البالغة التي يتعرض لها المسلمون من جرائمها : « فيميلون عليكم ميلاً واحدة » .

(٨) محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٥ ص ٤٦٩ .

(٧) الآية الكريمة : ١٠٢ من سورة النساء .

الاتصال « السريعة التى تضمن وصول الإنذار فور كشف الخطر .

الإسلام يكرم القوات المتأهبة :

● ويحظى كل مسلم متأهب وعلى درجة عالية من الاستعداد القتالى والحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته بتكريم عظيم فى الإسلام ، فلقد وصف الرسول القائد ﷺ الرجل المسلك بعنان فرسه فى سبيل الله بأنه « خير الناس » ، وهو وصف ينطوى على عدة معان ينبغى أن تدبرها :

١ - هو « تكريم » للمسلم المجاهد المرابط الذى يقف على تلك الدرجة العالية من الاستعداد القتالى للدفاع عن أمته .

٢ - وأن المجاهد المتأهب « يستحق » هذا التكريم لقاء العناء والجهد البدنى والعصبى الذى يبذله ويتحمله .

٣ - وأنه يستحق التكريم أيضاً لقاء « مبادرته » إلى الخطر ودفعه ووقاية أمته منه .

٤ - وأخيراً هناك معنى « إثارة الحافز » لدى كل مسلم ليكون واعياً يقظاً للخطر الذى يهدد أمته ، ومتأهباً إلى أقصى حد ، حتى يحظى بذلك الوصف العظيم : « خير الناس » .

وقد كان أبو هريرة رضى الله عنه مع أصحاب رسول الله ﷺ المرابطين ، ففزعوا إلى الساحل ، ثم قيل : لا بأس ، فانصرف الناس (يعنى إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أى قريباً من مصدر الخطر) فمر به إنسان فقال : يا أبا هريرة ، ما يقفك ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » (٩) .

تتمكن من التصرف « فى الوقت المناسب وقبل فوات الأوان » .

● ولقد قدم لنا الرسول القائد ﷺ درساً عظيماً فى هذا المجال ، فقد بلغ عدد الغزوات التى قادها بنفسه ثمانى وعشرين غزوة كان منها عشر غزوات « دفاعية » للدفاع عن المدينة ، ويكشف تحليل هذه الغزوات العشر وملابساتها أنه عليه الصلاة والسلام خرج فى سبع منها بقوات المسلمين لمهاجمة القبائل التى « بلغه » أنها تستعد وتدبر للعدوان على المدينة ، وقد كانت سرعته فى الحركة فائقة إلى حد أن تلك القبائل كانت « تفاجأ » بقوة المسلمين تغير عليها « قبل أن تستعد للقائها » ، مما كان يضطرها إلى الفرار تاركة ديارها وأموالها للمسلمين .. وهكذا كانت النتيجة تأمين المدينة من خلال إحباط تدابير العدوان عليها .

● فهذه العمليات أثبتت أن الإنذار المبكر عن تدابير الأعداء للعدوان مكن الرسول ﷺ من القضاء عليها فى مهدها ، كما أثبتت أن المسلمين كانوا على درجة عالية من الاستعداد القتالى والحركة السريعة لدفع الخطر ، وهذه الغزوات السبع هى : غزوة بنى سليم فى شوال عام ٢ هـ - غزوة دى أُمُر فى المحرم عام ٣ هـ - غزوة بحران فى ربيع الأول عام ٣ هـ - غزوة ذات الرقاع فى شعبان عام ٤ هـ - غزوة دومة الجندل فى ربيع الأول عام ٥ هـ - غزوة بنى المصطلق فى شعبان عام ٥ هـ - غزوة بنى لحيان فى جمادى الأولى عام ٦ هـ .. ولابد من التنويه فى هذا المجال بأن من الضرورات الحيوية للإنذار المبكر توفر « وسائل

(٩) الحديث : رواه البيهقى وابن حبان عن مجاهد .



الشعر والشعر

الشاعر أحمد شوقي

« ١٨٦٨ — ١٩٣٢ »

وكانه أمام شاعرين مختلفين جدّاً الاختلاف ،
فالشاعر الذى وصف الخمر والندمان والكأس
وبجالس اللهو فأبدع فى ذلك كل الإبداع ، هو
نفس الشاعر الذى سما بإسلامياته وامتدح الرسول
الكريم ، هو صاحب "نهج البردة" وسلوا قلبى وإلى
عرفات الله ، وغيرها من الملاحم الخالدة التى لم
يرق إلى إبداعها شاعر قبله ، وربما تتجلى ظاهرة
الازدواج هذه فى شعر شوقي أيام الشباب ، وعلى
العموم فهو شاعر مطبوع ، محافظ على اللغة
والشعر : معنى ، ومبنى ، وفكرة ، وصوراً ،
وخيالات ، وأفكاراً .

— واجه أحمد شوقي فى حياته الكثير من النقد
والهجوم من طه حسين ، والعقاد ، والمازنى ،
وعبدالرحمن شكرى ، ومن بعض أصحاب
الصحف ، وسبب ذلك صلتة القديمة بالقصر
والخديوى ، وخصومته لبعض الساسة والزعماء ،
وموقفه من الثورة العربية ، ولكن هذا النقد
يتضاءل أمام مبايعة شعراء الأمة العربية ومفكرىها
لشوقي أميراً للشعراء ووقفه حافظ إبراهيم شاعر
النيل بدار الأوبرا سنة ١٩٢٧ منادياً :

أمير القوافى قد آتيت مبايعاً

وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

إعداد : رشاد محمد يوسف

— ولد بقصر الخديوى اسماعيل حيث كانت
جدته لأمه إحدى وصيفات القصر ، ويحدثنا
شوقي عن أصله فيقول : « أنا إذن عربى ، تركى ،
يونانى ، جركسى » ، كان متفوقاً فى الدراسة
ودخل مدرسة الحقوق صغير السن وأتقن
الترجمة ، فأوفده الخديوى توفيق إلى فرنسا على
نفته الخاصة ليدرس الحقوق والآداب فلما عاد
ألحقه الخديوى بمعينه ، وقد نفاه الإنجليز إلى أسبانيا
من عام ١٩١٥ إلى ١٩١٩ . وتوفى فى ١٦
أكتوبر ١٩٣٢ .

— هو أشعر شعراء هذا العصر ، وأطولهم نفساً
وأكثرهم إلاماً بفنون الشعر ، وأعمقهم غوصاً فى
تاريخ أمته والتغنى بأجسادها ، وتحليل بطولاتها ،
وله نصيب كبير من الشعر السياسى والتاريخى
والدينى وشعر الحكمة والأخلاق ، واهتم بشعر
الأطفال .

— كتب فى كل أغراض الشعر ، مشرق
الديباجة قوى الأسلوب بارع الاستهلال ، وكثيراً
ما كان يحاكى الأوائل ويعارض الأقدمين ، كما
يعتبر رائد المسرحية الشعرية وله عدة مسرحيات
رائعة منها : على بك الكبير ، ومجنون ليلى ،
ومصرع كليوباتره .

— جمع شعره فى ديوان « الشوقيات » فى أربعة
أجزاء ، والذى يدرس هذا الديوان يجد نفسه

الحق حجتـه

قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي (بك) (٥)

الحق حجتـه هـى الفـراء هـيات فى فلق الصـباح مرء
لا يـطلبـن الغايـة الشـعراء لو نال كـنه جلالـك الكـبراء
آبت به « سَيِّـاء » و « الإـساء »

الوهم يـعد فى الظنـون ويـقرب والعـقل فىـك مسافـر متـغرب
والفـكر يـهرب حـيث أنت المـهرب والنـفس غايـتها إلـىـك ثَقُـرُـبُ
وَقُصَّـارُها فى عـفـوك استـذراء

موسى على « سـينـين » أعـشى أرمـد هو والجـبال وأرض « مـدين » هـمـد
ودنا فـخرً إلى الجـين مـحمـد ومضى سـليمان ووجـهـك سَـرَـمـد
يـعـنـو له الأملـاك والأمرء

بجلالـه أضـحى الجمـال تعـوزا وغدا الجمـال على الجلال استـحوذا
يأوى إلى سُبُحاتـه هـذا وذا وتطـيف أصـناف الخـامـد لَوُـذا
ماذا يـنال المدح والإطـراء

يـمينـك المُلـك الذى لا يُـحصـر خلت المـمالك دونـه والأعـصر
وصحا المـلوـك من الغـرور وأقـصروا كسرى وهـارون الرشـيد وقـيصـر
تحت التراب أذلـة فقـراء

ولـك القـضـاء غـراؤه ومـحـزؤه لاشـئ فى هـذا الوجود يَمـزؤه
ترمى به ركن الثرى فَتَفـزؤه تتـأثر التـيجـان حـين تـهـزه
وَتَمـزُّقُ الشـهبـاء والحـضراء

— نشرت بمجلة الهلال عدد مايو سنة ١٩٢٤ ولم تنشر فى ديوانه الشوقيات .

أَمَّا الملائكة الكرام فُقُبِسُوا لَبِسُوا الخَلَى الحُسْنَى وَأَنْتَ المُلْبَسُ
وعلى التحية والثناء تَحَبَّسُوا خَشَعُوا فلم يَجْزَوْهَا أو يَنْبَسُوا
إلا كما يتخافت القراء

يَنْزَوْنَ بين مَجْنَحٍ ومُرَيْشٍ نَزَوَ الفراش وما هُمْ بالطَّيْشِ
حول الضياء الحاشد التجيش ويجررون من الغلائل ما يَشِي
سر النعيم وتَنْسَجُ السَّراء

عرش على أم العـمـلا منصوـصـه من جوهـر الحق المبين فصوصه
جبريل وهو به القديمُ خُصُوصـه مُلَقَّى الجَنَاحِ إِزَاءَه مقصوصه
والرسل من أن يَدَّعُوهُ براء

في منزل فوق السحاب وفرضه عالٍ على مَسْرَى الخيال وقَرْضِيهِ
في طوله يَفْنَى المكان وعرضه^(١) ما في سماء الكـوـون أو في أرضه
مَرْدَاءٌ تشبـهه ولا شجـرـاء

العلم ثم ضنائباً وحفاظظا والعز ثم حقائقا وحفاظظا
مجد أمات بك المكابر غائظا فأَتَاكَ مبذول المقادة فائظا
حيران ليس لدائمه إبراء

عن هذه الأنـسـوار يعثى يوشع فمن الرئيس^(٢) وعلمه المتشعشع
أو من أرسطو والمشاة الخشع عصفت بهم ريح البلى فتشعشعوا
وَزَحَّتْ رَحَاهَا فيهم الغفراء

لبسوا النبوغ من العناية مُسَبَّغَا فتخللوا وزها الذكاء النبغا
ما من أدل بما وهبت كمن بغى والناس ذو رأى وآخر ببغا
تُحْكِي وتُنْقِل عندها الآراء

(١) المرداء : الأرض التي لا شجر فيها .

(٢) ابن الرئيس .

كَمْ أَيْةٌ لَكَ لَمْ يَجِدْهَا الْمُشْرِكُ غُرَاءَ بِالْبَصْرِ الْجُرْدُ ثَلَاثُ
فَلَّكَ مَنْوُوطٌ فِي الْفَضَاءِ مَحْرُكٌ هَلْ ثَارَ فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ مُبْرَكٌ
أَمْ عَى سِيَّارٌ بِهِ سَرَاءُ

ذُو الرِّمَحِ فِيهِ عَلَى وَدَادِ الْأَعْزَلِ وَالْفَرْقَدَانِ عَنِ اللَّيْثَادِ بِمَعْزَلِ
وَيْدِ الْغَزَالَةِ فَوْقَ أَشْرَفِ مِغْزَلِ وَالْبَدْرِ كُلِّ مُلَاوِقَةٍ فِي مَنْزَلِ
حَتَّى تُحَلَّ شِرَاكُهُ الْعَفْرَاءُ

اَتَمَلَّ يُنْجِدُ فِي الْمَعَاشِ وَيُنْهَمُ عَنْ أَى رَأْسٍ أَوْ فَوَادٍ يَفْهَمُ
لَبَّ يَضِلُّ مَكَانَهُ الْمُتَوَهَّمُ لَوْلَا يَدُ تَخْذُو ، وَهَادٍ مَلْهَمُ
لَمْ يَسِدْ مِنْهُ الْحَزْمُ وَالنَّكَرَاءُ

وَالرِّزْقُ سَرٌّ لَمْ يُتْلَ مَكْنُونُهُ ضَنْثٌ بِهِ كَافُ السَّمَاحِ وَنُونُهُ
كَذَبَ الْحَرِيصُ وَحَرَصَهُ وَفَنُونُهُ سَتَعُودُهُ سَوَادُهُ وَجَنُونُهُ
مَا دَامَتِ الْبَيْضَاءُ وَالْصَفْرَاءُ

فِرْعَوْنٌ لَمْ يَخْلُدْ وَلَا أَشْبَاهُهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ مِنَ الْبِنَاءِ نِبَاهُهُ
مَلَأَ أَتَاكَ غَيَّةً وَسِيَاهُهُ نَزَلَتْ عَلَى حَكَمِ التَّرَابِ جِبَاهُهُ
وَكَذَا يَكُونُ الْحَكْمُ وَالْإِجْرَاءُ

بِالْمَوْتِ أَذْلَكَ النُّفُوسِ وَبِالْهَوَى وَقَهَرَتْ مِنْ وَطْئِ التَّرَابِ وَمِنْ هَوَى
وَالنَّجْمِ لَوْ سَرَّتِ الْحَيَاةُ بِهِ هَوَى وَانْحَطَّ عَنْ أَوْجِ الْهَوَاءِ إِلَى الْهُوَى
يُكَيِّ عَلَيْهِ الْأَهْلُ وَالْعَشْرَاءُ

لَمْ يَأَلْ رَوَاذُ الصَّلَاةِ مِثْلَانِيَا وَيَسُوعُ دَمْعَا وَالبَشِيرِ مِثْلَانِيَا
وَتَوَوَّرَ الْوَادَى رُبَى وَمِثْلَانِيَا فَسَمَا الْكَلِيمُ فَمَا تَوْسَمِ ثَانِيَا
أَتَى لَكَ الشُّرَكَاءُ وَالنَّظَرَاءُ ؟

الزلزال

للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

هـزّة في لحظة أودت بأرواح الألبوف
دون واق تحت أنقاض المباني والسقوف
كم هوت منها قلاع مثل أوراق الخريف
وأضاع الرعب رشد اليراسخ القلب الحفيف
دون أهل أو عتاد فرّ خوفًا من خُوف
ذاك إنذار رفيق جاء من رب الوجود
قال للناس : استقيموا واستقيموا من رقاد
إن أرض الله ليست ملك باغ أو كنود
أو بساط ليجون دون وعى أو قيود
نقمة الجبار تأتى وقت صخب أو هجود
أيها المغرور فوق الأرض يمشى في اختيال
قد تصير الأرض دكًا إن تجلى ذو الجلال
قد رأيت الأرض فلكًا بين موج كالجال
والذى من فوقها قد حار في تيه الخيال
كفراش مستطار أو شتيت من غمال
أيها الإنسان حاذر خسف علام الغيوب
إن سطح الأرض يطفو فوق موج من هيب
إن أتاه الأمر يمضى دون ريث في وجيب
ليس فيه من غياث أو سبيل للهروب
لا تسل غمّن سيقى قائما بين الكروب



هكذا يا غافلا في لهو تأتى القيامة
هكذا تدرى بأن العيش مجهول السلامه
في قصور أو كهوف في صفاء أو جهامه
فاعتبر يا لاهيا واحذر من الله انتقامه
حين لا يجديك نفعنا قرع أسنان الندامة

لكل من الإنسان ينسى ما أتاه من نذير
ويولى عن جليل مقبلا نحو الحقير
يحسب الدنيا متاعا وخلودا في حبور
ويخسه من هازل في ملعب العيش القصير
ياله من شارد قد تاه عن هول المصير
طول شهر قد أقض الرعب مأمون المضاجع
لم يعد في أهـل مصر اليوم في مأواه وادع
فوق بانها المباني ساجد منها وراكع
ساكن الغبراء هل في باغت الأحداث رادع

هل يقل الأرض حقا في كلال قرن ثور؟
قائم من فوق حوت سابح في موج بحر
هل على الإنسان أن يحيا على شطآن زغر
ليس يدرى الموت يأتيه بليـل أو بفجر
تحت أنقاض تهاوت أم برحب وهـو يجرى

يا إله الكون إن الأرض غصت باخطـر
جوفها الغضبان يغلى سطحها كاللوج مائـر
ليس في صخباء هذا الكون إلا أنت قادر
عبـدك الإنسان فيها زائغ الأبصار حائـر
فتداركه بلطف منك - يا رحمن - غامر

نظرتان إلى :

الزلزال

شعر : السيد الصديق حافظ

حَتَانِيكَ رَبِّي ! كَيْفَ كَانَ احْتِمَالُهَا
لِئِنْ سَاءَ هَذَا الزَّلْزَالُ مُرًّا قَدُونُهُ
ثَوَانٍ قِصَارًا فِي الْبَلَاءِ كَأَنَّهَا
لَقَدْ رُجَّتِ الْأَرْجَاءُ رَجًّا وَبُعِثَرَتْ
فَمَنْ رَابَهُ أَمْرُ الْقِيَامَةِ فَلْيَتُبْ

و « قَاهِرَةٌ » كَمْ زَلَزَلْتُ قَلْبَ وَالِهِ
بَكَى نِيلُهَا حَتَّى تَفْطَرَ قَلْبُهُ
فَقَدْ يَأْخُذُ اللَّهُ الْقَرَى بِذُنُوبِهَا
فَمَا بَالُهَا لَمْ يُعِنْ عَنْهَا جَمَالَهَا !
وَأَنْتِ رَوَائِبِيَا وَنَاحَتْ تِلَالُهَا !
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْلَعِ يَحِقُّ انْتِدَالُهَا !

كِنَانُكَ اللَّهُمَّ مَا زَالَ مِلْؤُهَا
وَلَا هَانَ بَيْتٌ فِي جِمَاهَا مُطَهَّرٌ
مَضَتْ أَلْفُ عَامٍ نُورُهَا يَغْرُسُ الْهَدَى
إِذَا زَلَزَلْتَ مِنْ حَوْلِهَا الْأَرْضَ لَمْ تَزَلْ

وَمَا (مِصْرُ) لَوْلَا الدِّينُ إِلَّا وَلَايَةٌ
فَمُذْ جَاءَ عَمُرُو عَمَّرَ اللَّهُ قَلْبُهَا
وَكَانَتْ إِلَى أَيْدِي الْمَوَالِي أُمُورُهَا
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ إِلَّا إِلَى الْهَدَى
فَمَنْ يَتَّبِعْ عِلْمَانِيَّةً ضَلَّ سَعْيُهُ !
وَمَنْ يَتَّبِعْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَحَسْبُهُ

لَأَرْبَابِ رُومًا غُلْهَا وَغُلْهَا !
وَأَحْيَاهُ بِالْإِسْلَامِ وَارْتِاحَ بِأَلْهَا !
فَالَتْ إِلَى الْمَوْلَى فَقَرَّ مَا لَهَا !
وَفِي غُرُورَةِ الْإِسْلَامِ يَطُتْ جِبَالُهَا !
وَأَحْسَرُ آمَالَ النَّفُوسِ مُخَالَهَا !
رَضَا اللَّهُ وَالْجَنَّاتُ حَقُّ مَنَالُهَا !

مَصْرُوحٌ خَسِيرٌ

شعر : ثروت محمد يوسف

هذى زهور البرى ... تزهو بوادينا
سبحان من صاغها ... فلأ ونسرينا
إشراقه الحُسن ... لا زالت كما غُهدت
في مصر ... تفتُنْ تُميقا وتلوينا
هذا بِنَفْسِجْها ناغى قُرُفْلُها
والفُلُّ صار ضياءاً في مآقينا
والطَّلُّ والظِّلُّ ... والأشْداءُ أجمعها
والسدوح والنهر والأشجار : واديننا
والطير حلَّق في الآفاق منتشياً
إلى الرياض مضى ... ينساب مفتوننا

كاننة الله بالزلزال ما وهنت
وصانها الله مما ذكَّ « مسِيننا »
إذا ترضض جزء من صلابتها
أتاح للبعين إدراكا وتبيننا :
أن الصلابنة في البنيان أجمعه
صارت بفضل إله الكون ثميننا
تُصَدُّ الأرض بالوشى الذى نسجت
خيوط مغزله ... زخات بارينا
ما بين غمضة عين وانتباهنا
صار الإخساء ... عزاءاً ... في مآسيننا
وربَّ خطبٍ تمام اللطف مُستَرر
فيه ... بما قضى رى ... يواسيننا





د. أحمد فؤاد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (١) صدق الله العظيم .



إن التقدم العلمي والتقنى الذى أحرزه الإنسان أدى إلى حدوث بعض التغيرات الحادة
فى طبيعة البيئة المحيطة بنا ، وقضى فى بعض الأحيان على مظاهر الحياة فى كثير من الأماكن ..
وقد تحدثنا فى أعداد سابقة عن مظاهر اختلال التوازن الطبيعى للبيئة وما تمثله من تحديات
خطيرة تهدد الحياة على كوكب الأرض ، فقدمنا تعريفا علميا لعلم البيئة ومفهوم التلوث البيئى ،
ثم عرضنا بشيء من التفصيل لمشكلات التلوث الحرارى والتلوث الكهرومغناطيسى والتلوث
الكيميائى والتلوث النووى (٢) ، ونواصل الحديث فى هذا المقال عن مشكلات التلوث
بالضوضاء التى بلغت فى أيامنا هذه حدًا جعل البعض يعتبرها أحد أشكال التلوث البيئى ،
بمعنى أنها ليست أقل خطورة على صحتنا من السموم الموجودة فى هوائنا ومياهنا . ويقتضى
التسلسل المنطقي للموضوع أن نبدأ بتعريف الضوضاء فى ضوء المفاهيم الأساسية لعلم الصوت
وتقنية الصوتيات ، ثم نوضح المستويات المختلفة للضوضاء والأضرار الناشئة عنها ، وأهم
التشريعات والحلول المقترحة لمكافحتها .

تعريف الصوت والمدى السمعى :

من المسلم به علميا أن الصوت عبارة عن
موجات تضاغطية تنشأ عن اهتزاز الأجسام ، على
نحو ما نجد فى وتر العود أو الكمان ، أو فى الأوتار
الصوتية عند الإنسان . ويلزم لانتشار الطاقة
الصوتية وجود وسط مادى تنتقل خلاله إلى أن
تصل إلى الأذن ويحدث الإحساس بالسمع ..
فوتر العود مثلا لا نسمع له صوتا إذا اهتز فى
الفراغ لأن التموجات الصوتية لا تجد الوسط
المادى الذى تنتقل خلاله الى طبلة الأذن (٣)
وال تجربة العلمية البسيطة التى يجربها طلاب

المدارس فى المعمل للتأكد من صحة هذه الحقيقة
العلمية تتم بتفريغ الهواء داخل ناقوس زجاجى
موضوع فوق « منبّه » به جرس يدق ، ثم
السماح بدخول الهواء تحت الناقوس مرة أخرى ؛
فيلاحظ أن صوت دقات الجرس يخفت رويدا
رويدا أثناء تفريغ الناقوس من الهواء ، ثم يشتد
الصوت عندما يدخل الهواء فى الناقوس .

والناس يتفاوتون فى مقدرتهم على سماع
الأصوات ، لكنهم يتفقون فى شدة الصوت الذى
يُسمع بالكاد ، وكذلك فى جهاة الصوت الذى
يسبب الألم ، ومن ثم أمكن تحديد مدى الاستجابة
الترددية للأذن البشرية العادية ، أو المدى المسموع

٣ - نحن نعلم اليوم أن القمر ليس له غلاف هوائى مثل الغلاف
الجوى للأرض . ولهذا فإن رواد الفضاء على سطحه يتبادلون الحديث
برأسطة (الراديو) ، (اللاسلكى) ، حيث يمكن للضوء وموجات
الراديو ، وليس موجات الصوت ان تنتقل خلال الفراغ .

١ - سورة الروم : ٤١
٢ - مجلة الأزهر ، أعداد صفر وربيع الأول وجمادى الأول
٤١٣ هـ / أغسطس وسبتمبر ونوفمبر ١٩٩٢ م

اتفاق عام على أن الحد الأقصى للضوضاء يجب ألا يزيد عن ٧٥ ديسيبل حتى تكون مأمونة الجانب إلى حد كبير ، ولا تعرض الإنسان إلى فقدان حاسة السمع ، أو غيرها من آثار الضوضاء الضارة .

مستويات الضوضاء ومصادرها :

يمكن تقسيم مدى شدة الصوت الذى تسمعه الأذن وتؤثر به إلى عدة مستويات تقريبية على النحو التالى :

(أ) الأصوات الهادئة : وهى الأصوات التى تقع شدتها فى المدى ما بين صفر و ٥٠ ديسيبل تقريبا ، ومن أمثلتها همس وحفيف الأوراق « ٢٠ ديسيبل » ، وصوت الآلة الكاتبة « ٤٠ ديسيبل » وحركة المرور الخفيفة « ٥٠ ديسيبل » .

(ب) الضوضاء متوسطة الارتفاع : وهى التى تقع شدتها فى المدى ما بين ٥٠ و ٧٥ ديسيبل ، ومن أمثلتها محادثات التخاطب العادية « ٦٠ ديسيبل » ، نباح الكلاب « ٦٧ ديسيبل » ضجيج آلة الكنس الكهربائية « ٧٠ ديسيبل » ، ضجيج سيارة خاصة تتحرك بسرعة ٩٠ كم/ساعة « ٧٣ ديسيبل » .

Audible range للترددات فيما بين ٢٠ و ٢٠٠٠٠ هرتز^(٤) . وتصل حساسية الأذن للموجات السمعية Sonic waves الى اقصى قيمة فى مدى التردد القريب من حوالى ٣٠٠٠ هرتز ، وعند الترددات التى تختلف عن ذلك لابد أن يكون الصوت أكبر فى الشدة لكى يمكن سماعه . وبصورة عامة يمكن القول بأن مدى السمع يختلف من شخص لآخر ، فهو يتراوح عند الشبان البالغين مثلا بين ١٦ هرتز و ١٥٠٠٠ هرتز ، بينما يستطيع الأطفال سماع ترددات تصل الى ٢٠٠٠٠ هرتز أو أكثر . أما كبار السن الذين تعرضوا كثيرا للضجيج فى مساكنهم أو أماكن أعمالهم فإنهم لا يستطيعون سماع أصوات يزيد ترددها على ٣٠٠٠ هرتز . وفى جميع الأحوال تقل القدرة على سماع الأصوات ذات الترددات العالية مع تقدم العمر . وللتعبير عن استجابة الأذن للأصوات بطريقة أفضل يستخدم عادة مقياس شدة الصوت ، أو مقياس « الديسيبل » Decibel المبني على مضاعفات الرقم ١٠ ، حيث يعتبر الشخص أن جهازة الصوت Loudness Level قد تضاعفت إذا ارتفع مستوى الجهازة حوالى عشرة ديسيبل^(٥) ويبدأ هذا المقياس من الصفر ، حيث تكون الأصوات شديدة الخفوت الى ١٢٠ ، حيث تكون الأصوات مسببة للألم الشديد . وهناك

المستخدمة لقياس مستوى شدة الصوت Intensity Level فتسمى بهذا الاسم نسبة الى العالم الأمريكى « الكسندر جراهام بل » A.G.BEL مخترع التليفون وهى تساوى لوغاريتم النسبة بين شدة الصوت بالواط لكل متر مربع وبين شدة قياسية اختيارية مقدارها ١٠^{-١٢} (جزء من مليون مليون واط لكل متر مربع . ويستعمل عادة وحدة أصغر بمقدار العشر تسمى « الديسيبل » DB ويلاحظ أن الكمية الاختيارية كمستوى مرجعى (١٠^{-١٢} واط/م^٢) تمثل الحد الأدنى لشدة الصوت المسموع بالكاد للأذن العادية وينظر الصفر فى مقياس الديسيبل .

٤ - يقاس التردد الموجى بعدد الذبذبات فى الثانية ، وتستخدم وحدة الهرتز Hertg لقياس التردد تحليدا للذكرى العالم الفيزيائى « هرتز » الذى اشتهر بأبحاثه فى دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية وعادة ما نسمع عن وحدات أكبر لقياس التردد من بينها الكيلو هرتز = الف هرتز ، والميجاهرتز = مليون هرتز .

٥ - تعرف شدة الصوت بأنها الطاقة التى تحملها الموجة الصوتية فى الثانية عبر وحدة المساحات العمودية على اتجاه انتشار الموجة ، وتقاس بوحدات الواط لكل متر مربع . أما وحدة « الببل » BEL



التعرف على مصدرها ويعتاد عليها الإنسان بمرور الوقت .

وتعتبر الضوضاء الصادرة عن السيارات والشاحنات ووسائل النقل الأخرى من أهم ضوضاء الحلفية التي تحيط بسكان المدن . وتزداد معدلات الضجيج في الطرق مع زيادة حجم الحركة المرورية بصورة عامة ، وذلك نتيجة لزيادة مصادر الضجيج التي تشمل المحركات والمراوح ومواسير العادم وأجهزة نقل الحركة والعجل وآلات التنبيه وقد ثبت أيضا أن معدلات الضجيج تزيد مع زيادة السرعة ، ومع زيادة قوة المحرك ، وبالتالي حجم المركبات ، ومما يؤسف له أن هذه الضوضاء قد امتدت لتشمل بعض ضواحي المدن وبعض المناطق الريفية المجاورة للطرق السريعة التي تزداد عليها حركة النقل يوما بعد يوم .

الأضرار الناشئة عن الضوضاء :

أثبتت الدراسات الإحصائية الحديثة التي أجريت على كثير من العمال الذين يتعرضون يوميا للضوضاء الصادرة عن آلات المصانع التي يعملون بها أن عددا كبيرا منهم مهددون بالإصابة في سمعهم ، كما أثبتت عدة دراسات أن حجم الأمراض التي تصيب الأوعية الدموية والقلب يزيد عند العمال الذين يتعرضون لمستويات مرتفعة من الضوضاء . وقد لوحظ أن تأثير الضوضاء على بعض حيوانات التجارب يزيد من حجم الكولسترول في الدم ، ومن تصلب الشرايين .

ومع أن الإنسان يمكنه أن يتعود الضوضاء بمرور الوقت إلا أن هذا التعود لا يحميه من حدوث بعض التغيرات الفسيولوجية في جسمه خصوصا عند

(ج) الضوضاء المرتفعة جدا : وهي التي تزيد شدتها عن ٧٥ ديسبل ، ومن أمثلتها صوت البيانو والغسالة الكهربائية والسيارة الخاصة التي تتحرك بسرعة ١٠٠ كم/ساعة « حوالى ٧٨ ديسبل » والحلاط المنزلى « ٨٨ ديسبل » ، وآلات الطباعة وآلات قطع الحشائش وآلات الثقب التي تعمل بالهواء المضغوط « حوالى ١٠٠ ديسبل » ، وصوت الطائرات النفاثة عن قرب « ١٠٣ ديسبل » والضجيج الناتج من الفرق الموسيقية الحديثة التي تستخدم مكبرات الصوت حوالى ١١٥ ديسبل . وعندما تصل شدة الضوضاء إلى هذا الحد المزعج فإنها تكون غير مأمونة الجانب وتؤدي زيادة شدتها بعد ذلك (١٢٠ ديسبل) إلى الإحساس بالألم .

وفي ضوء هذا التصنيف العام لمستويات الضوضاء ومصادرها لا يجد المرء أية صعوبة في القياس عليها لمعرفة مدى الخطر الذي يهدده بسبب الضوضاء المرتفعة التي يتعرض لها لفترات طويلة ، خصوصا بعد أن أخذ الجميع بأساليب الحياة العصرية وأصبحت أجهزة التكيف والحلاطات ، وآلات الغسيل والتجفيف ، والمبردات وأجهزة التسجيل والمذياع والتلفزيون منتشرة في كل منزل تقريبا وهي أجهزة تعتبر اليوم من أهم مصادر الضوضاء المنزلية . يضاف الى ذلك ما يعرف باسم « ضوضاء الحلفية » Background noise التي تصل إلينا وتحيط بنا في صورة هدير متصل تختلف شدته من مكان لآخر ويصدر عن مصادر عديدة تشمل كل أنواع الأصوات والضوضاء المنبعثة من حركة المرور في الشوارع ، ومن أصوات الباعة الجائلين ، أو الأطفال الذين يمرحون ويلعبون إلى غير ذلك من الأصوات غير المحددة التي تترج معا بحيث يصعب

طور معاكس لضجيج المحرك الأساسي . لكن مثل هذه التجارب لا تزال في طور المحاولات العملية وتحتاج لمزيد من الوقت قبل تعميمها على نطاق واسع للحصول على آلات صامتة .

من ناحية أخرى ، ظهرت بعض التشريعات التي تحدد مستويات الضوضاء المسموحة في بعض الأماكن والأنشطة ، كأن يرفض السماح لأنواع معينة من الطائرات التي لا تملك شهادة صوتية بالهبوط أو الإقلاع من مدارج معينة .

واستنادا إلى دراسات تجريبية حديثة أمكن التسليم بصحة قانون تراكم الطاقة الذي يقضى بأن حاصل ضرب الشدة الصوتية في مدة التعرض الإجمالية للضوضاء يجب أن لا يتجاوز حدا معيناً .. وقد وضعت جداول خاصة لتحديد أقصى مدة تعرض لمستوى معين من مستويات الضوضاء المختلفة . فالضوضاء التي شدتها ٩٠ ديسيبل لا يجب التعرض لها أكثر من ٨ ساعات في اليوم ، والضوضاء التي شدتها ١٠٠ ديسيبل لا تزيد مدة التعرض لها عن ساعتين ، والضوضاء التي شدتها ١١٠ ديسيبل لا يزيد زمن التعرض لها عن نصف ساعة ، وهكذا فإن انفجارا شديدا بمستوى ١٦٠ ديسيبل قد يفضى لحظيا إلى صمم دائم .

ومهما يكن من أمر هذه القوانين والتشريعات التي بدأت بعض البلدان والمنظمات في وضعها لتحديد مستويات الضجيج المسموح بها في الأماكن المختلفة ليلا ونهارا ، فإن الضوضاء أصبحت كالدخان ، تنذر بموت بطيء ، وعلى إنسان هذا العصر في كل مكان من الأرض أن يستعد لمواجهة هذا الخطر المتزايد ، ولا ينشغل بالجرى فقط وراء تقنيات جديدة بكل قواه دون أن يفتن إلى ما تحذره هذه التقنيات من تلوث يهدد سلامته ويفسد عليه حياته .

زيادة شدة الضوضاء عن حدود معينة فقد تضررت وظائف الأذن والأنف والحنجرة ، وقد يحدث بعض الاضطراب في بعض وظائف المخ خصوصا بين من يشعرون بالخوف والتوتر الشديد من الضوضاء العالية . وقد تؤثر الضوضاء في افراز بعض الهرمونات في الجسم ، بالإضافة إلى تأثيرات أخرى نفسية واجتماعية يضاف إلى ذلك ما تسببه الضوضاء من آثار ضارة على كفاءة العمل والإنتاج نظراً لأنها تقلل كثيراً من القدرة على التركيز وتزيد من معدل الشعور بالتعب والاجهاد ولعل أكثر الناس تأثراً بذلك هم طلاب المدارس حيث تؤثر الضوضاء كثيراً في مدى تقبلهم وفهمهم لما يتلقونه من معلومات .

وتجدر الإشارة إلى أن الآثار الضارة للصوت لا تقتصر على مدى الموجات السمعية ، فإن ما يسمى بالموجات فوق السمعية *Ultrasonic waves* ذات التردد الأعلى من ٢٠ ألف هرتز يمكن أن تسبب اضطرابات فسيولوجية إذا تعدت شدتها ١٤٠ ديسيبل ، كما أن الموجات تحت السمعية *Infrasonic waves* ذات التردد الأقل من ٢٠ هرتز يمكن أن تسبب اضطرابات نفسية خطيرة وتولد إحساسا بالضيق أو الصداق أو التعب غير المفهوم .

قوانين مكافحة الضوضاء :

يمكن خفض حدة الضوضاء الصادرة عن أغلب الآلات بإضافة بعض الأجزاء الجديدة التي تمتص بعض موجات الضجيج ، أو بتعديل طريقة عمل الآلة ذاتها ، أو بالتحكم في طبيعة الوسط الذي يفصل هذه الآلات عن آذان المحيطين بها . وقد أجريت تجارب كثيرة لإلغاء ضجيج بعض أنواع المحركات بعد تزويدها بدائرة توليد موجات صوتية في

المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية

الفصل الأخير

للدكتور الدكتور منصور محمد حسبانى

٦ - الحد الأقصى للسرعة ثابت كوفى لن يتغير :

عرفنا من النظرية النسبية أن سرعة الضوء هى الرقم المطلق الوحيد والثابت فى هذا الكون واكتشفنا أن هذا صحيح علميا ، وأكد لنا القرآن الكريم كما شرحنا صحة هذا القانون العلمى بعد استنتاج سرعة الضوء من منطوق آية السجدة : ٥ والحد (٤٧) ، والآن نعود إلى المعادلة القرآنية (رقم ٢) التى تمثل أساس جميع حسابات هذا البحث :

الحد الأقصى للسرعة الكونية \times زمن اليوم الأرضى = $12000 \times$ طول المدار القمرى .

$$\text{سرعة الضوء} \times \text{زمن اليوم الأرضى} = 12000 \times \text{طول المدار القمرى} .$$

وبما أن سرعة الضوء مقدار ثابت ، والعدد ١٢٠٠٠ مقدار ثابت أيضا فإن : « زمن اليوم الأرضى يتناسب طرديا مع طول المدار القمرى حول الأرض » .

وحيث أن زمن اليوم الأرضى متغير مع مرور الدهر . كما أجمعت على ذلك الأبحاث العلمية الحديثة والقياسات الدقيقة لزمن اليوم باستخدام الساعات الذرية التى أثبتت بأن يوم الأرض يزداد بمقدار ٠,٠٠١ ثانية كل قرن من الزمان (بسبب تأثير المد والجزر والتغيرات القطبية التى تنتج من تغير موقع النجم القطبى والتغيرات الناشئة من التحركات الموسمية للكتل الهوائية ومن طبيعة القشرة الأرضية وتشققها وفوالقها الممتدة فى قاع المحيطات) ، فإن هذه الزيادة الضئيلة جداً فى طول زمن اليوم الأرضى تؤدى إلى إبطاء تدريجى (فرملة) لدوران الأرض حول نفسها ، وهذا يؤدى طبقا لقانون بقاء كمية التحرك لنظام الأرض والقمر إلى زيادة طول المدار ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

« قل الحمد لله سريكم آياته فتعرفونها » .

وتجربى الأبحاث الآن لقياس زيادة نصف قطر مدار القمر حول الأرض بقياس مسافة ارتداد القمر عنا باستخدام أشعة الليزر التى تنعكس على مرايا خاصة موضوعة على سطح القمر . وتفيد التقارير العلمية الحديثة أن القمر يرتد عنا مسافة حوالى ٤ سم كل عام نتيجة الزيادة الضئيلة الحادثة فى زمن اليوم الأرضى ، وبهذا يظل زمن اليوم الأرضى متناسبا تناسباً طردياً مع طول المدار القمري طبقاً للمعادلة القرآنية المذكورة لأنهما المتغيران الوحيدان فى المعادلة بيننا سرعة الضوء (الأمر^(١)) ثابتة ، ولهذا وردت لفظة يوم ولفظة سنة بالتنكير بيننا ورد لفظ الأمر معرفا بالألف واللام للدلالة على ثبات سننه وسرعته وذلك فى آية السجدة : ه فى قوله تعالى :

﴿ يَدْبُرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴾ .

والآية بذلك تمثل قانوناً كونياً ثابتاً طالما نحن معشر البشر نُعدُّ الأيام والسنين على مر الدهور والأزمان ومهما تغير زمن اليوم الأرضى وتغير تبعاً لذلك طول المدار القمري فالتناسب بينهما طردى والمعادلة ستعطى دائماً سرعة الأمر الكونى فى حدها الأقصى ممثلاً فى سرعة الضوء كثابت كونى مطلق !

٧ - سرعة عروج الملائكة والروح :

لقد عرفنا من النظرية النسبية الخاصة لأينشتاين ومن النص القرآنى لآية السجدة : ه أن سرعة الضوء هى الحد الأقصى للسرعة الكونية وأنها تخضع لقياسنا فى علم الفيزياء مصداقاً لقوله تعالى « مما تعدون » الذى يفيد النسبة إلى مقياس البشر والآن يأتى السؤال المُحير .. إذا كانت سرعة الضوء تمثل الحد الأقصى للسرعة فى الفيزياء أو الطبيعة فماذا عن سرعة الملائكة والروح فى الميتافيزياء أو ما وراء الطبيعة ؟ .

هل تعرج الملائكة والروح بسرعات لا نهائية أم بسرعات لها حد أقصى لا تتجاوزه ؟ وإذا كان لها حد أقصى للسرعة فهل يساوى سرعة الضوء أم يتجاوز سرعة الضوء ؟ للإجابة على هذا السؤال الهام نتدبر قوله تعالى فى سورة المعارج :

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

« المعارج : ٤ »

ولكى نفهم هذه الآية فهما علمياً نقارن بينها وبين آية السجدة : ه فى قوله تعالى :

﴿ يَدْبُرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴾ .

وهنا نجد أن آية المعارج تضع أيضاً حداً أقصى لسرعة الملائكة والروح ! بحيث أن مسيرة

١ - هذا تفسير الكاتب ..

وعند ابن كثير : « أمره » أى أمره تعالى ، وعند البغوى : أى يحكم الأمر وينزل القضاء والقدر ...



يوم تعادل مسيرة خمسين ألف سنة ! ، ولقد خلا النص في المعارج من قوله تعالى « مما تعدون »
بينما ورد هذا الوصف في آية السجدة لأن الملائكة والروح تنتمي الى العالم الغير مدرك بينا الضوء
ينتمي الى العالم الكوني المشاهد المحسوس ، فهناك سرعات لا ندركها ولا نقيسها ، وسرعات
ندركها ونقيسها ، وهناك خلق غيبى محبوب عنا ، وخلق نبصره ويقع تحت قياسنا .
وبالرجوع الى أقوال المفسرين لآية المعارج : قال ابن عباس ومجاهد وابن اسحاق ومنذر
ابن سعيد .. عروج الملائكة والروح في الدنيا .. والمعنى أنها تعرج في يوم من أيامكم هذه ..
ومقدار المسافة .. خمسين ألف سنة « أبو حيان — الألوسى » .

وخلو النص في آية المعارج من قوله تعالى : « مما تعدون » يفيد من وجهة نظرى أن
السرعة هنا أكبر من سرعة الضوء ؛ ولهذا لن نستطيع عدّها أو قياسها ؛ لأن اليوم هنا بخمسين
ألف سنة ، واليوم من أيامنا والسنة من سنيننا باعتبارنا نحن معشر البشر المخاطبين بالقرآن ولا
تعارض بين هذا اليوم في آية المعارج واليوم في آية السجدة « يوم بألف سنة » لأن الآية الأولى
موضوعها سير الملائكة والروح ، بينما الآية الثانية موضوعها سير الأمر الكوني في السماء ممثلا في
كل ما يسير بسرعة الضوء كما أثبتنا في هذا البحث ؛ وبهذا فإن موضوع النصين الشريفين في آيتي
المعارج والسجدة مختلف ، فالأول يبين سرعة الملائكة والروح والثاني يبين سرعة الضوء أى أن
النصين مختلفين لاختلاف المتحرّكين واختلاف السرعتين واختلاف العالمين^(١) . وقال الألوسى
« وان لم تبعد سرعة الملائكة والروح عند من وقف على سرعة حركة الأضواء ، وعلم أن الله على
كل شئ قدير » .

ولهذا فإننا إذا اعتبرنا في آية المعارج اليوم يوماً أرضياً والسنة سنة قمرية فإننا نستنتج بنفس
الطريقة المتبعة في هذا البحث أن الحد الأقصى لسرعة الملائكة والروح يزيد عن سرعة الضوء
بمقدار خمسين مرة والله أعلم ، ونحن لن نستطيع قياس سرعة الملائكة والروح لخلو آية المعارج من
قوله تعالى « مما تعدون » المهم أن سرعة الملائكة والروح أكبر من سرعة الضوء وهى سرعة محددة
ومقدرة وليست لا نهائية بغير حدود رغم أنها تجاوزت في عالم الغيب الحد الكوني المعروف لنا
بسرعة الضوء في عالم الشهادة الموصوف في آية السجدة .

وتحديد سرعة الملائكة والروح هنا في آية المعارج دليل واضح على أن الملائكة والروح
مهما زادت سرعتهم فهم من عالم الوجود المخلوق الحادث المقدر الذى تجرى عليه سنن الوجود
والتقدير ، ودليل على أن إطلاق القدرة لا يكون الا لله تعالى وحده ، فسرعة الملائكة محددة
ومقدرة لا مطلقة بغير حدود رغم أنها تجاوزت سرعة الضوء ! وهذا التفسير العلمى لآيتي

١ - عالم الشهادة المحدد بالسرعة الكونية القصوى « سرعة الضوء » ، وعالم الغيب المحدد بالسرعة القصوى للملائكة .

السجدة والمعارض يرد على المشككين والمكذبين في التعارض المزعوم بين اليوم بألف سنة واليوم بخمسين ألف سنة ، ويرد كيدهم في نحورهم ، بل ويؤكد أعظم نظرية علمية في القرن العشرين عن سرعة الضوء ، بل ويتنبأ بما لم يستطع آينشتين حسابه في عالم الغيب من سرعات جبارة للملائكة والروح تفوق سرعة الضوء ، وصدق الحق تبارك وتعالى بقوله سبحانه :
 « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحةً مثنى وثلاث ورباع
 يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » .

« فاطر : ١ »

وبهذا فان الملائكة لهم سرعات متفاوتة تفوق سرعة الضوء ومحددة بعد أقصى موصوف قرآنياً في آية المعارج (٤) وأن العلم لن يصل إلى إمكانية هذه السرعات لأنها خارجة عن قدراتنا في عالم الغيب ، وليست في عالم الشهادة ويتحدث عنها القرآن لبيان عجزنا عن الإحاطة بمُلْكِ الله وعِلْمِ الكتاب كما يحدثنا القرآن الكريم عن سرعات جبارة في عالم الجن كما في قوله سبحانه :

« قَالَ يَتَأَتَوُاْ الْمَلٰٓئِكَةَ اِيْكُمْ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ يَعْزِزُهَا قَبْلَ اَنْ يَّاتُوْهُ مُسْلِمِيْنَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفِيْتُ مِنَ الْجِنِّ اَنَاْ اِيْكَ يٰٓهٗ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيْٓ اَمِيْنٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَاْ اِيْكَ يٰٓهٗ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدٰٓ اِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِيْ » .

« النمل ٣٨ — ٤٠ »

وبهذا فان وجود سرعات أكبر من سرعة الضوء في عالم الغيب أمر قائم ولا تعارض بين آيتي المعارج ، والسجدة : ٥ كما أوضحنا في هذا البحث .. وصدق الحق تبارك وتعالى بقوله :

« بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيْطُوْا بِعِلْمِهٖ ۚ وَلَمَّا يَاتِهِمْ تٰوِيْلُهٗ ۚ » .

« يونس ٣٩ »

وقوله سبحانه :

« فَقَدْ كَذَّبُوْا فَسَيٰٓاتِهِمْ اَنْبَآءٌ مَا كَانَوْا بِهِ يَّسْتَهْزِئُوْنَ » .

وختاماً قد شرحت في هذا البحث المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية كما شرحت التعبير القرآني لوصف سرعة عروج الملائكة والروح في عالم الغيب ، فأننى أرجو من الله التوفيق وأقدم هذا البحث للأجيال القادمة لمزيد من التدبر ، وليغفر لى الله مواضع الزلل في هذا البحث الشائك ، وهو سبحانه يعلم أننى بذلت أقصى طاقتى لمحاولة فهم هذه الآيات وصدق تعالى بقوله سبحانه :

« وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ اِنَّهٗ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ » .

صدق الله العظيم ..

« الحج : ٥٤ »



قربهم من مكان الانفجار وتعرض بعضهم لكمية من الإشعاع تكفى لقتلهم مائة مرة فامتلات المدينة بالجثث .

في تلك المنطقة المَيِّتة التي تحتاحها عواصف من الإشعاعات القاتلة كان هناك كائن ينظر بلا مبالاة إلى هؤلاء البشر الذين يتساقطون أمامه أو ربما كان ينظر مندهشا من ضعف البشر الشديد ، وقد كان يظنهم أقوى من ذلك بكثير ، وربما يكون أيضا قد مسح شاربيه الطويلين ثم مسَّهما برفق ، وعاد ليلتهم قطعة خبز متجاهلا تلك اليد الميتة المطبقة عليها ، ولماذا يهتم بها وقد شاهد أجداده ما هو أفظع من ذلك فعلى مدى ٣٥٠ مليون سنة ، جاءت مخلوقات وذهبت وتغيرت خريطة العالم عدة مرات ، وظل هو كما هو ، وقد استقبل أجداده مولد (الديناصور) ، ثم شاهدوا بأنفسهم اندثاره .

إذا أردت وصف هذا الكائن فأليك به :
إنه كائن مفرطح عريض الجسم منضغطُ ورأسه منحنية إلى أسفل ، وتحمل عينين مركبتين كبيرتين حساستين إلى حد بعيد ، وسيقانه طويلة ، قوية ، خفيفة الحركة ، وعددها ستة أرجل وعلى ذلك فهو ينتمى إلى عالم الحشرات بكل تأكيد .

وإذا أردت أن تعرف اسمه فهو « الصُرصور » ويسميه البعض بالبق المائى ، وهو الحشرة المكروهة من النساء والرجال والعلماء والبسطاء . إنه يفضل المطبخ على أى مكان آخر في المنزل وهناك ، في ركن مظلم ، ينتظر بفارغ الصبر خلوه مكتفيا بتحريك شاربيه الطويلين الشبيهين بالشوك ، اللذين يتجاوز طولاهما طول جسمه ويكشفان له الطعام والشراب بما يحملانه من خلايا حساسة فيقومان بعمل العينين في الظلام .



بلاستاز مندرج عنيك في الخزانة

سقطت القنبلة الرهيبة من الطائرة. التي تحملها ورائها مخلقة ذبلا طويلا أحمر سميكاً ، وبعد دقيقة ونصف وعلى ارتفاع خمسمائة وسعين (٥٧٠) مترا عن سطح الأرض انفجرت بصوت مرعب أقوى ألف مرة من صوت الرعد وقد سبقه ضوء كالبرق الناصع وكان الشمس قد انفجرت .

حدث كل ذلك في عشرة أجزاء من ألف من الثانية ثم أعقبا حرارة لا تطاق قدرت بمحوى عشرة آلاف درجة مئوية وقت خروجها من القنبلة ، انتشرت في أجزاء المدينة على شكل مخروط هائل أخذ يدور حول محور لا مرئى حتى سيطر بدورانه على كل بقاع المدينة .

انفجرت تلك القنبلة بقوة تعادل انفجار عشرين ألف طن من الديناميت وأبادت في جزء واحد من عشر أجزاء من الثانية عددا من البشر قدر بمائتين ألف نسمة ..

إنها القنبلة الذرية التي أقيمت على مدينة هيروشيما باليابان صباح يوم ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ ونتيجة لانفجارها انتشرت الإشعاعات الخطيرة في أرجاء المدينة فأصيب من جرائها حوالى سبعين ألف نسمة ، تزداد خطورة إصابتهم بزيادة

تسرع بالاختباء بصوت مسموع ، وتساقط الحشرات الكبيرة من الجدران والأسقف الى حيث تسرع الى مكان مظلم مما يثير الذعر والاشمئزاز . ويرى العلماء أنه بسبب صلابة الصراصير وسرعة تولدها تعتبر حشرات ذات قيمة في أبحاث السرطان وأمراض القلب والدراسات الخاصة بالتغذية والوقاية من الإشعاع ، وإضافة إلى أن أنواع كثيرة منها مفيدة للإنسان عن طريق استهلاكها للنباتات الميتة التي لولاها لفسدت الغابات ، يقضى الصرصور الساعات في غسل أقدامه وسيقانه وقرني استشعاره كقط أليف ، ولا يرتبط اسمه بنشر الأمراض ككثير من الحشرات مثل الذباب والناموس ، والضرر الذي ينشأ عنه — إذا كان هناك ضرر — ليس في قيمة ما يأكله ، وإنما في الرائحة الكريهة التي يسببها ، وفيما يخلق من مخلفات وألوان قذرة ، أما غير هذا فهو كائن مسالم يكيف نفسه على العيش في أى مكان ، وتناول أى غذاء سواء كان برعم زهرة ، أو حذاء قديم ، أو قطعة ورق أو حتى بقعة زيت على قطعة نسيج قديمة ، ولكن إذا ما اضطرت الظروف فهو يستطيع أن يصوم شهرا كاملا بلا طعام أو شراب ويحيا شهرين على الماء وحده وخمسة شهور على طعام بلا ماء .

وهو يعرف جيدا كيف يهرب من أعدائه فحركته الخفيفة وجسمه المرن يساعده على الالتواء والولوج في أضيق الشقوق دون مجهود يذكر ، وإذا ما سقط عليه ثقل لين فهو غالبا سوف ينطلق مبتعدا عندما يرفع هذا الثقل من فوقه ، وهو يسكن جهاز التلفاز المهمل والراديو والغسالة والثلاجة فكلها أماكن يستطيع أن يختبئ ويعيش داخلها وهو يفضل جهاز (التلفون) لأنه دافئ في الشتاء ولكنه يستطيع أن يعيش في

والصراصير أنواع عديدة ، يوجد منها في مصر أكثر من أربعة عشر نوعا ، أشهرها وأكثرها انتشارا النوع الأمريكى الذى يبلغ طوله نحو (٣,٥ سم) ويمتلك جناحين يستطيع استخدامهما في الطيران إذا ما اضطرت الظروف القاسية لذلك ، وهناك الصرصور الشرقى ذو اللون الأسمر الداكن أو الأسود ، ويبلغ طوله حوالى (٢,٥ سم) ويملك جناحين صغيرين ، ثم النوع المصرى الكبير عديم الأجنحة ، والألماني الصغير الذى يبلغ طوله سنتيمتر ، ولونه اسمر فاتح .

كرهه العلماء ربما لأن رؤيتهم له تشعرهم بالعجز ، فقد وعدوا العالم بالقضاء عليه ، وبدأت معاملهم تنتج سيلا من المبيدات التي كانت فعالة في البداية ثم تعلم الصرصور التعايش معها ، وتمكن من ترويضها ، وأصبح يسير متبختراً محرراً شارب بدلال أمام أعين العلماء المندهرين ، وقد توقفت أصابعهم بتشنج على رشاشات المبيدات ، متصورين بسبب ذهولهم أنه يخرج لهم لسانا طويلا رغم أنه لا يملك مثل هذا اللسان . وللصرصور رائحة كريهة تفرزها غدد خاصة زوده الله — عز وجل — بها لحمايته ، فبسبب تلك الرائحة ترفض الكثير من الحيوانات أن تفرسه .

ويعترض العلماء بشدة على تعبير (شارب) ويقولون : إن للصرصور قرني استشعار أو هوائيين وليس شاربين ، ثم يدخلون في صميم الموضوع مفندين الآراء السابقة بقولهم : ان الصراصير تفضل الأماكن المظلمة حيث تستطيع أن تأكل بأمان ، والمطابخ ودورات المياه هي أكثر الأماكن في المنازل التي تظل مظلمة أطول فترة ممكنة ، وإضاءة المصابيح الفجائية تجعل الصراصير



المانور المكشوفة وفي الغابات والصحارى وكل مكان تقريبا .

وفي كل الأحوال سيكثر بكل تأكيد على أنثاه ، وبعد فترة قصيرة تضع الأنثى بيضها في أكياس لونها أسمر غامق أشبه ما تكون بحبة (الفاصوليا) ، يحتوى الكيس الواحد منها على عدد يتراوح من عشرين إلى أربعين بيضة حسب نوع الصرصور ، وتحمل الأنثى كيس البيض ، في مؤخرتها لمدة أسبوع تقريبا ثم تضعه في الشقوق والأركان ، أو خلف (الدواليب) وداخلها ، وقد تغطيه بمادة الطلاء المغطى للجدران لتخفيه عن الأعداء . وبعد شهر أو شهرين يفقس البيض عن حوريات تشبه أبويها في كل شيء إلا أنها غير ناضجة ، لونها أبيض وأصفر ، ثم يصير أسمر بعد مدة قصيرة ، وتغير جلدها حوالى ست أو سبع مرات ، لذلك تستطيع أن ترى بعض الصراصير ذات اللون الأبيض الذى يعنى أنها قد انسلخت لتوها من جلدها القديم ، وبعد فترة تتراوح بين خمسة أو سبعة شهور تستطيع هذه الحشرات أن تتزاوج بنجاح معاودة الكرة . ويذكر العالم « براين » أن أنثى الصرصور الأمريكى وهو النوع المنتشر في مصر — تستطيع أن تنتج حوالى ٢٦٠ صرصورا في ستة أشهر . ولكن كيف نتخلص من تلك الصراصير ؟! يجيب العلماء قائلين بمرارة :

عليكم بالنظافة الدقيقة فهى أفضل سلاح لمقاومتها ، احتفظ بالطعام في أوعية مغلقة ، ضع سلكا على النوافذ المظلة على (المانور) التى تعتبر معامل تفرخ للصراصير ومكان مفضل لها .

سد الشقوق ، واعدم أكياس البيض ، ثم في النهاية استخدم السم في حذر ، فإذا لم تنفع

الاحتياطات السابقة تَحَلَّ عن محاولة التخلص منها فليس لك عليها سلطان بعد ذلك ، ولا تجعل الشعور بالقهر يتغلب عليك ، فماذا تفعل أمام كائن يستطيع أن يصمد لقوة جاذبية تصل الى (١٢٦) ضعفا لقوة جذب الأرض لمدة ٤ ساعات بلا ضرر يذكر في الوقت الذى يفقد فيه الانسان وعيه إذا تعرض لقوة جاذبية تبلغ ضعف جاذبية الأرض ١٨ مرة .

وماذا تفعل أمام كائن يستطيع أن يتحمل من الإشعاعات القاتلة قدرا يزيد مائة ضعف عما يتحمله الإنسان كما حدث في (هيروشيما) وأثبتته العلماء ، الا أن تقول : سبحان الله .

في (هيروشيما) ، وعلى بعد مائتى متر من مركز الانفجار ما زال يوجد هناك ظل لرجل يجلس على درجات سلم من الجرانيت ، وثمة شخص آخر يقف أمامه . وفي مكان والحظة وجودهما عَمَّت حرارة تصل إلى سبعمائة درجة مئوية ، وهذه الحرارة بالإضافة الى الإشعاعات ألقت بالجرانيت أرضا وطبعت عليه هذه الصورة التى بقيت رمزا ودليلا على جهل الإنسان وطغيانه وغروره وضعفه في نفس الوقت . ومن (٣٥٠) مليون سنة خلق الله — عز وجل — حشرة الصرصور لتكون رمزا ودليلا على إعجاز المولى — عز وجل — في خلقه ، وليقف الانسان على وحدانية الله وعجيب صنعه . وقد صدق الله العظيم حيث يقول هذا « خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » لقمان/ ١١ .

- ١ - إني عائد من هيروشيما فرناند جيحون
- ٢ - مقدمة في دراسة علم الحشرات دونالد ج . بوردر
- ٣ - الآفات الزراعية د. محمد محمود حسنى
- ٤ - المختار يوليو ١٩٦٣

المختر في العصر الحديث

غواصة سياحية جديدة

قامت الشركة السويسرية لبناء الغواصات ببناء غواصة جديدة يمكنها الغوص حتى عمق ١٠٠ متر ، وذلك من أجل السياحة في أعماق المياه والتمتع بتلك المناظر الخلابة من نباتات وأعشاب مرجانية وحيوانات بحرية نادرة ؛ وبالإضافة الى ذلك يمكن استخدام هذه الغواصة في أعماق البحار لأعمال البحوث البيولوجية والدراسات العملية والرحلات الاستكشافية . يبلغ الطول الكلي لهذه الغواصة ١٠,٣ متر ، وتشغل « كابينة » الركاب الجزء الأساسي منها وتستوعب ١٦ راكبا ، ويتكون طاقمها من فردين فقط ، والنوافذ الموجودة في جميع جوانب الغواصة تمكن الركاب من الرؤية الشاملة في جميع الاتجاهات وتمكنهم من التقاط الصور الفوتوغرافية والتصوير بكاميرات الفيديو .

أرصاد جديدة لكوكب

« بلوتو »

تمكن علماء الفيزياء الفلكية حديثا من كشف النقاب عن خواص جديدة لعالم الكوكب التاسع في مجموعتنا الشمسية منذ أن شوهد أول مرة في عام

حتى تكون درجة قصر النظر قد وصلت إلى مرحلة ثابتة .

بطاقة إلكترونية بدلا من النقود المعدنية في تليفونات الخدمة العامة

لحماية تليفونات الخدمة العامة من العبث بها أو سرقة النقود الموجودة بداخلها .. إستطاع المخترع الفرنسي « رولان مورينو » إبتكار بطاقة إلكترونية للمكالمات لا تختلف في مظهرها عن أية بطاقة مصرفية أخرى ، لكنها مزودة في أحد أركانها بذاكرة الكترونية صغيرة عبارة عن مبلغ من تلك المكاملة من المبلغ المخزن بالبطاقة ، ومع استعمال البطاقة تفرغ الذاكرة تدريجيا من المال المودع بها إلى أن تصبح غير صالحة للاستعمال . وبفضل هذا الإختراع لم تعد هناك حاجة إلى البحث عن القطع النقدية التي يمكن استخدامها في اكشاك التليفونات ، كما أمكن القضاء على أسباب وآثار التخريب في الهواتف العمومية .

المعهد القومي / مخبري السيد محمد بالمهنة بالرضخون القوي للبحر

طريقة جديدة لعلاج قصر النظر لم يعد قصر النظر يقتصر على استخدام النظارة الطبية ، أو تركيب العدسات اللاصقة ؛ بل أصبحت الجراحة أحدث أسلوب لعلاج مثل هذه الحالات ، ويلعب « الكمبيوتر » فيها دوراً حيوياً . فالجراحة ماهي إلا تشريط القرنية بمشرط خاص مصنوع من الماس طول كل شرطة ، وعمقها ، وعدد هذه الشرط يحسبه « الكمبيوتر » بعد تغذيته ببيانات خاصة عن المريض تشمل درجة قصر النظر وسمك القرنية ، وعمر المريض . فكرة هذه العملية تعتمد على أنه في مريض قصر النظر تكون القرنية محدبة أكثر من الطبيعي وبإجراء هذه التشريطات فإن التامها بعد ذلك يؤدي إلى تفرطح القرنية ، وبالتالي تقل درجة التحدب أو تختفي . ومثل هذه الجراحة لا تجرى إلا لمن تعدوا سن ٢١ سنة



١٩٣٠ م وعُرف باسم «بلوتو». وقد وجدوا أن له قرماً ضخماً مغطى بالجليد، وجواً رقيقاً قارص البرودة قد يتساقط دورياً على هيئة ثلوج. ويعتقد العلماء أن هذا الكوكب المغطى بالميثان المتجمد ربما كان من مخلفات النظام الشمسي، لكن الكثير من الأسئلة سيظل في انتظار أجوبة شافية طالما بقي «بلوتو» الكوكب الوحيد الذي لم يحظ بعد بزيارة سفينة فضائية علمية.

اكتشاف تسمم الحمل مبكراً
تمكن فريق بحثي بقسم الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث من اكتشاف تسمم الحمل خلال الشهر الأول من الحمل وقبل ظهور الأعراض المرضية. فقد تم دراسة التغيرات التي تحدث في (هيموجلوبين الدم)، وذلك باستخدام أجهزة التحليل الطيفي، وساعد هذا على حساب درجة الأنيميا الحقيقية الموجودة عند الحوامل، كذلك أمكن تقسيم جزئ (الهيموجلوبين) من الناحية الوظيفية للاستدلال على حدوث تسمم الحمل بالرغم من وجود ضغط دم طبيعي، وعدم إفراز بروتين في البول.

شاشات عرض تليفزيونية مبتكرة:

إبتكرت إحدى الشركات اليابانية للصناعات الإلكترونية شاشات عرض تليفزيونية جديدة من الطراز الذي يمكن تثبيته على الحوائط، يتميز الإبتكار الجديد بتنوع «الموديلات»، ولا يتجاوز حجم الشاشة ٨,٦ بوصة، ويمكن تشغيل الشاشة الجديدة على التيار الكهربائي العادي في المنازل.

استخدام قشور الحيوانات المائية لحفظ الفواكه

تمكنت الباحثة الأمريكية «كريستين أنجلو» هي وعدد من زملائها من ابتكار مادة حافظة للفواكه من «الكيتين»، وهي المادة الصلبة في الغلاف الخارجي للحيوانات المائية القشرية كالجمبري والكابوريا، وقاموا بإجراء تحضير كيميائي لأحد مشتقات مادة «الكيتين» والذي يذوب في الماء مكوناً مادة هلامية شفافة لطلاء الفاكهة بها، تمت التجربة على ثمار، فظلت طازجة لمدة ستة أشهر. وبدأت (وقاية البيئة الأمريكية) في استخدامها لطلاء البذور أيضاً.

ساعة يد لتخفيف الألم

تم في بريطانيا إبتراع جهاز جديد لتخفيف الآلام عند الجرحى أو المرضى الذين يعانون من آلام شديدة، والجهاز يشبه ساعة اليد، ويثبت على رصغ المريض، حيث يرسل مادة مخففة للألم إلى الوريد إذا ماضغط المريض على زر معين مرة كل ٦ ساعات.

جهاز لازالة رواسب الشرايين

إبتراع إخصائي قلب بجامعة كاليفورنيا جهازاً لعلاج الأوعية الدموية وإزالة الرواسب التي تسد الشرايين؛ يعمل الجهاز بهواء مضغوط بواسطة محرك توربيني خارج الجسم، ويقوم المحرك بتحريك سلك مرن عبر الشريان، ويتصل برأس الجهاز آلاف من رقائق الألماس الرقيقة التي تقوم بقطع المواد الصلبة كالرواسب الدهنية التي تسد الشرايين. والجهاز لا يقطع الأنسجة اللينة مثل جدران الشرايين، ويشبه في عمله تماماً ماكينة الخلاقة الكهربائية التي تقطع الشعر أثناء دورانها دون أن تلحق ضرراً بالجلد، كما أنه لا يضغط على جدران الشرايين.

طرائف ومواقف

بقلم الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أول مدرسة للطب في أوربا

أول مدرسة أنشئت للطب في أوربا هي المدرسة التي أنشأها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر الأموي في قرطبة .
وقد امتلأت الأندلس بالمدارس لجميع العلوم في عهد العرب ، بما لم يكن له نظير في أى مملكة أوربية أخرى يومئذ بل يقال : إن جامعة « مونبليه » الطبية في جنوب فرنسا كان للعرب فضل في تأسيسها .

حديث شريف

عن معاذ — رضى الله عنه —
قال : كنت ردف النبي ﷺ على حمار ، يقال له عفير .
فقال : يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله ؟
قلت : الله ورسوله أعلم !؟

قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا .
فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟
قال : لا تبشرهم فيتكلموا .

« رواه البخارى »

طلبنا .. فوجدنا

قال شقيق البلخي : طلبنا خمسا فوجدناها في خمس .
طلبنا النور في القبر ، فوجدناه في قيام الليل .
وطلبنا جواب منكر ونكير ، فوجدناه في قراءة القرآن .
وطلبنا الجواز على الصراط ، فوجدناه في الصدقة .
وطلبنا الرى يوم القيامة ، فوجدناه في صيام النهار .
وطلبنا البركة في الرزق ، فوجدناه في صلاة الضحى .



سوء الظن

المصلح من لم يستطع التاريخ أن يفسد عمله من بعده .

- لو اجتمع الذين ملئوا الدنيا بشهرتهم ، ما ملئوا دارا صغيرة .
- إذا أوتيت علما فلا تطفئ نوره بظلمة الذنوب .

- أذل الناس معذرة إلى لثيم .
- الكلمة الطيبة لا تحجبها الغيوم ، ولا تدفعها العواصف عن مساريها ، ولا تضل الطريق في وهج الشمس أو ظلمة الليل .

وصية

- أوصى بعض الحكماء ابنه ، فقال :
ليكن عقلك دون دينك
وقولك دون فعلك
ولباسك دون قدرك .

الزهد

- قيل لأحد الحكماء : ما الزهد ؟
قال : أن لا يغلب الحرام صبرك ، ولا الحلال شكرك .
- وقيل : إن الله يكثر زهد الخصى .

دعاء

- اللهم أطنعك في أحب الأشياء إليك : شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك .
- ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك : الشرك بك .
- فاغفر اللهم ما بين ذلك .

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عدائه
وأصبح في ليل من الشك مظلم

من نثر شوقي

الوقت آلة الرزق إذا استعمل ، وآفة الرزق إذا أهمل ، ثقة العاطفة شهر ، وثقة العقل دهر ، من أخل بنفسه في السر أخلت به في العلانية ، يستريح النائم من قيود الحياة ، كما يتروح السجين ساعة في فناء السجن ، الفضائل حلائل ، والذائل خلائل ، الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات ، العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة .

التهنئة أولى من التعزية

قال الاصمعي : عزى صالح المرى رجلا بابنه ، فقال : إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة ، فمصيبتك أعظم من مصيبتك بابنك ، وأعلم أن التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .

قالوا

- إذا اردت أن تتكلم عن ميت فضع نفسك في موضعه ثم تكلم .
- ليس المصلح من استطاع أن يفسد عمل التاريخ فهذا سهل ميسر حتى للحمقى ، ولكن

من رافع الماضي بمجمله الزهر... «دفاع عن الأزهري»
لعماد القسبي بئر السراة محمد بن عيسى في

الجمهورية العربية السورية - حلب

للتفريق بين الأمة وعلماء الدين فيها ، ويذر
بذور الشك في أقوالهم ونصائحهم
وفتاواهم . لقد سارت الأمة منذ عهد بعيد
منذ مجيء الإسلام على حسن الظن بهم والتماس
مشورتهم في كل حادث جد وفي كل خطب
نزل ، وكانت تأتمر بأمرهم وتصدر عن
رأيهم ، وكانوا يحذرونها من أعدائها ويرونها
مكرهم ودسائسهم ، ويعرفونها كيف تتقى
حبايلهم وتأمن مكرهم ، ولم يخف ذلك على
أعدائها فسعوا في غرس الشك في قلبها
وخلقوا سوء الظن بهم ، لتنفرد عن علمائها
وينفرد أعداؤها بها .

« وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » .
وقد أصابوا بعض النجاح في ذلك ،
فلا يخطئك أن ترى في بعض الصحف
تشويها لهم وإساءة ظن بمشورتهم . ونحن إذا
التمسنا لبعض الكاتبتين ، فلا نجد عذراً لبعض
علماء الدين الذين يبدرون الريب والشكوك
في العلماء ، ويصورونهم بصورة من باعوا
دينهم وضمايرهم لدينا .. يصيبنها أو عرض
بقتنونه ، وقد رأينا منهم من يطعن في قدماء
العلماء ومحدثهم فإذا رأى فتوى في أمر هو
مجال الاجتهاد طعن فيهم إذا لم يأخذوا بالرأى
المخالف ، وإذا كانت الفتوى صحيحة ليست
باطلة ، جعل الباعث عليها سيئاً ، والأمور

لا شك أن الأزهر كان ولا يزال
يؤدي واجبه نحو الإسلام والمسلمين ،
ويلبى رغباتهم واحتياجاتهم في ضوء
متطلبات العصر الحديث ، فجهوده في
ذلك معلومة ، ونشاطه هنا وهناك يعلن
عن نفسه دائماً أبداً .

فليس من رسالة الأزهر أن يكون بمعزل
عن الأمة . فيضع نفسه في برج عاجي ترنو
إليه الأنظار ولا تلمسه ، أو تطلبه النفوس
فلا تجده ، فثلك فرية عظيمة في حق
الأزهر وعلمائه ، يتحمل وزرها كل من
يحاول أن يبعث الشك في رسالته وعلمائه .
فيقول من غير علم وبهم من غير دليل فإذا
كان النظر قليلاً فليس العيب في الأزهر .
وإذا كانت النفوس عليلة فلا لوم على
الأزهر . وإذا أردتم عطاءً أكثر فمكنوا
للأزهر .

قال الكاتب - رحمه الله :

شر ما تبلى به أمة من الأمم شك بعضها في بعض ، وانعدام الثقة بين أفرادها ، فكلمنا أشار عليها أولو الأمر شكوا في مشورتهم ، وأسأوا بها الظن ، وذهبوا يلتسمسون الأسباب والعلل للفتلت منها .

وإنا نحس تدبيراً خفياً يعمل في الظلام



جاءت الفرصة وأخرج نابليون والفرنسيون من مصر .

هذا مرض يجب أن يطب علماء الدين له ، ويجب أن يعنوا به ويتعرفوا أسبابه وعلله ، فليس ذلك يمس أشخاصهم فحسب ، وإنما ذلك يمس المصلحة العامة وخير المجتمع .

إن العلماء هم الهداة المرشدون بحكم الدين ، وإنه لا يقبل قولهم ولا يسمع نصيحهم إلا إذا وثق بهم ، وهذه الحملة المدبرة عليهم تفقدهم هذه الثقة .

إننا نعلم أن صلة العالم المسيحي بالبابا وبرجال الدين فيهم صلة تجعلهم إذا أمروهم بأمر نفذوه في بلدان العالم المختلفة .

وإن اليهود في جميع العالم يرتبطون برباط وثيق ، وإن الأمر ينزل عليهم من هيئتهم العليا ، فإذا هو قول مطاع وحكم منفذ ، وهذا سر قوتهم ونجاحهم ، إن قادتهم يرون في الأمر فتبين لهم وجوهه المختلفة فيختارون ويضعون الخطة ولو لمئات السنين ، ويعلمون اليهود في جميع بقاع الأرض بذلك ، فيأخذون جميعاً في التنفيذ ، فليست هناك آراء مرتجلة ولا عمل وقسى ولا رأى شخصي ، إنما هو الرأى المدروس المتفق عليه الذى هو أمنية الأجيال والقرون .

أما نحن فلا نزال على عتبة الباب ، ولا نزال متفرقين مختلفين لا يعلم بعضنا شيئاً عن بعض ، ولا يزال بعضنا ينزع الثقة من بعض ، حتى نصير بدداً متفرقين ، لا نجتمع على رأى ولا نستجيب لنداء .

تسوء بسوء الباعث عليها حتى العبادات نفسها . قال رجل في مجلس الأمير : "سبحان الله" ، استعظاما لأمر وقع من بعضهم ليغرى به الأمير ، فقال بعض العلماء : ما علمت أن سبحان الله معصية إلا في هذا اليوم .

وإذا رأى العلماء ينزلون على الأمر الواقع حين غزا نابليون مصر وتغلب عليها نعى عليهم ذلك ، كأنما كان يريد بعد أن سقطت المقاومة أن يقاوموا ويحملوا المصريين على المقاومة لبيدهم أعداؤهم ، وإن حكم الشرع والعقل يأتى ذلك - قال الشاعر القديم :

إذا المرء أولاك الهوام فأوليه
هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه
فدعه إلى اليوم الذى أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة

وصمم إذا أيقنت أنك عاقره
وقد رأينا الألمان في الحرب الثانية يغزون الممالك فلا تقف أمامهم إلا أياماً ، وكانوا أعظم المحاربين شجاعة وإقداماً ، ولكنهم لما سقطت مقاومتهم خضعوا للأمر الواقع ، وساروا على حكم الوقت ، فحوكم قوادهم واستجابوا لما يفرض عليهم .

فهل كان يطلب من علماء الدين في عهد احتلال الفرنسيين غير ذلك ، وهل كان يطلب منهم أن يقودوا الأمة إلى حتفها بعد أن سقطت مقاومتها ؟! لا ، إن العقل يقضى بمسيرة الأمر الواقع ، والعمل على التخلص والصبر حتى تمكن الفرصة كما كان ، فقد

بها شعب مصر قبل أن يستتب الأمر لثورات أوروبا الكبرى .

هذا ما نسجله للرئيس اللواء محمد نجيب مغتبطين له ، مقدرين هذا الشعور النبيل ، وهذا التوجيه النافع ، فماذا يجب على علماء المسلمين أن يعملوه ، وماذا يجب أن يساعدوا به في إعادة الثقة بهم .

إن البون بينهم وبين النظام الواجب شاسع ، ولكن ذلك لا يمنع من جعله غرضاً سامياً يسعون للوصول إليه ويلتمسون له الأسباب ، إن الثقة بهم هي التي تجعل قولهم مقبولاً وأمرهم مطاعاً ، ولن تنال هذه الثقة إلا بأن يؤمن رجال الدين بأنهم لم يخلقوا لأنفسهم ، وإنما خلقوا لهداية أمتهم ، وأنهم مسئولون عنها إذا زاغت أو ضلت ، وبأن يعملوا على مقتضى هذا الإيمان ، فيجب أن تجدهم أمتهم إذا اشتجرت الآراء ، وعمت الأهواء ، ناصحين هادين ، ويجب أن ترى فيهم تضحية بأموالهم ومناصبهم وبأرواحهم إذا اقتضى الأمر في سبيل خيرها وإنقاذها ، يجب أن تعلم فيهم أنهم لا يجبنون عن قول الحق ، ولا ينكصون عن نصرة الصدق .

ويجب أن يتحللوا من ذلك الواجب الذي يفرض على المرء ألا يتحدث عن أعماله وألا يزكى نفسه ، فما عليهم أن يتحدثوا عن أعمالهم ، ويبينوا خدماتهم وتضحياتهم مداموا يدافعون عن أنفسهم ويردون قول خصومهم ، وما داموا يرجون من وراء ذلك إعادة الثقة أو توطيدها برجال الدين ليتمكنوا من بذل النصيحة ومن توجيه الأمة إلى خير العمل وعمل الخير .

محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء
المجلد الرابع والعشرون

إن الأمر جد خطير ، يجب أن يلتمس له الدواء لإعادة الثقة وحسن الظن ، ولعل هذا هو الذي دعا الرئيس اللواء محمد نجيب إلى أن يستقرى التاريخ حتى يعثر على مواقف مشرفة لعلماء الأزهر من وقوف في وجه ظالم أو عمل على رفع مظلمة ، أو إنقاذ الأمة من جبار متعنت ، فيسجلها في خطبه العامة ويشيد بها في مواقفه التاريخية ؛ فقد ذكر في خطبته في عيد التحرير في يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ ما يأتي : « لقد أرادت مناهج التربية والتعليم في الماضي أن تطمس هذه الصفحة المشرفة من تاريخ بلادنا لينشأ أبنائنا على الذلة وليستقر في أذهانهم أنهم كانوا عبيداً أبداً ، لذلك أراى اليوم مطالباً بأن أعلن أن أجدادنا كافحوا من أجل الحكم الصالح ، وأنهم جاهدوا في سبيل الدستور الصحيح منذ أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، فقد عزل الشعب في ١٣ مايو سنة ١٨٠٣ والياً معيناً من قبل السلطان ، فقال الوالى إلى مولى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر الفلاحين ، فرد عليه علماء الأزهر ، وكانوا وقت ذاك نواب الشعب ، إن للشعب طبقاً لما جرى به العرف قديماً ، ولما تقتضى به أحكام الشريعة الإسلامية الحق في أن يقيموا الولاة ولهم أن يعزلوهم إذا انحرفوا عن سنن العدل ، وساروا بالظلم ، لأن الحكام الظالمين خارجون على الشريعة ، فحزكتكم التي تختلفون اليوم بعيدها كما ترون موصولة الأسباب بجهاد أجدادكم ، فما قاله الأجداد في سنة ١٨٠٣ قاله الأحفاد في ٢٣ يوليو الماضي » .

وفي خطابه الذى افتتح به أعمال لجنة الدستور أشار إلى إحدى الثورات الدستورية التى قامت فى مصر بقيادة الشيخ أحمد الدردير والشيخ الشرفاوى ، وقد قال الرئيس : إن هذه الثورة قام



د. أحمد رجاء عبد الحميد

لتكملة أسباب النزيف في أول الحمل نتناول
الحمل الحويصلي (العنقودي) :

هو حالة نادرة تصيب الغشاء المبطن للمشيمة
في المراحل المبكرة من الحمل ، وفيه تتحول أنسجة
المشيمة إلى أكياس حويصلية تشبه عنقود العنب .
الأعراض : هي نفس أعراض الحمل ولكن
بصورة أكثر : فالقيء أشد ، ويكبر الرحم بصورة
لا تتناسب مع مدة الحمل .

التشخيص : يتم بواسطة الموجات فوق
الصوتية ، وأحيانا قد تنزل بعض هذه الحويصلات
من المهبل مع الدم .

العلاج : تفريغ الرحم من محتوياته باستخدام
الجراحة أو جهاز الشفط أو الأدوية مثل البروستا
جلاندين ، ثم استعمال وسيلة لمنع الحمل لمدة
عامين ومتابعة تحليل البول للحمل ، خوفا من

(٢)



العلاج : التدخل الجراحي ، وغالبا ما يتم بإزالة الأنبوبة المصابة ، ولكن مع تطور الجراحة (الميكروسكوبية) وبخاصة في السيدة التي ترغب في حمل آخر يُزال الجزء المصاب فقط ويترك باقي الأنبوبة لحين إجراء جراحة ميكروسكوبية بعد ذلك لتصحيح الوضع .

النزيف في الشهور الأخيرة من الحمل

أولا : انغماد سفلى للمشيمة : نزيف متكرر بدون سبب ظاهر وبدون ألم .

درجاته :

الدرجة الأولى : انغماد المشيمة في الجزء السفلى من الرحم بدون أن تصل إلى عنقه .

الدرجة الثانية : انغماد المشيمة في الجزء السفلى مع ملامسته عنق الرحم .

الدرجة الثالثة : انغماد المشيمة في الجزء السفلى مع تغطية جزئية لعنق الرحم .

الدرجة الرابعة : انغماد المشيمة في الجزء السفلى مع تغطية كل عنق الرحم .

التشخيص :

في أى حالة نزيف قيل ميعاد الولادة يعتبر « الفحص المهبل ممنوع » ويفضل عمل الموجات فوق الصوتية ، وإذا كانت هناك حاجة للفحص المهبل فيجب أن يتم في حجرة العمليات مع استعداد تام للتدخل ، وبخاصة حيز دم من فصيلة المريضة لاعطائها عند اللزوم .

العلاج :

راحة تامة طوال فترة الحمل ، ومنع الجماع ، وغالبا ما تتم الولادة طبيعية إلا في حالة الدرجة الرابعة وبعض حالات الدرجة الثالثة التي تحتاج إلى إجراء عملية قيصرية .

حدوث تغيرات سرطانية ؛ حيث أن أول علامات التغيرات السرطانية هو وجود نتيجة إيجابية للحمل في امرأة غير حامل .

الحمل خارج الرحم :

هو الحمل الذى يحدث خارج تجويف الرحم ونسبة حدوثه واحد لكل مائتى حالة . أسبابه :

١ - التهاب سابق فى الأنابيب (قناتى فالوب) .

٢ - عيوب فى جدار الأنابيب .

٣ - وجود التصاقات خارج الأنابيب .

٤ - كبر حجم البويضة .

٥ - تخصيب البويضة متأخر أثناء الدورة الشهرية قد يؤخر نزولها مما يسبب الحمل داخل الأنبوبة .

أهم الأماكن التى يوجد فيها الحمل خارج الرحم .

(أ) قناتى فالوب (الأنبوتان) .

(ب) على المبيض .

(جـ) فى جزء من الرحم خارج التجويف الرحمى .

أعراضه : قد تتأخر الدورة الشهرية وقد لا تتأخر ، ولكن أكثر ما يميز هذه الحالة هو الألم ، وبخاصة عند الجماع ، وأحيانا يكون مصحوبا بإغماء ، وفى حالة انفجار الأنبوبة فإن الألم يكون شديدا ومفاجئا ، وتعتمد حالة المريضة على كمية الدماء المفقودة داخل البطن ، فأحيانا تفقد الوعى نتيجة لنزف كمية كبيرة من الدم ، ويلزم التدخل الجراحي الفورى مع تعويض الدماء المفقودة عن طريق نقل الدم .

التشخيص : بالموجات الصوتية أو منظار البطن فى حالة الاشتباه ، وبعده عملية استكشاف من البطن .

ثانيا : الانفصال المبكر للمشيمة : وفي هذه الحالة ينفصل جزء أو أجزاء من المشيمة قبل الولادة .

الأعراض : نزيف مصحوب بتحجر الرحم من شدة انقباضه لدرجة أنه يصبح مؤلماً جداً عند اللمس ، وفي حالة انفصال جزء كبير من المشيمة ؛ فإن كمية الأكسجين التي تصل إلى الجنين لا تكون كافية مما يؤدي إلى اختناقه داخل الرحم وغالباً ما يكون السبب هو ارتفاع في ضغط الدم .

التشخيص : استنتاجاً من الأعراض وباستخدام جهاز الموجات فوق الصوتية حيث يمكن رؤية مكان انفصال المشيمة . وكذلك يمكن رؤية جلطة دموية بين جدار الرحم والمشيمة .
العلاج : يجب التدخل الفوري لإتمام عملية الولادة مع نقل الدم اللازم .

النزيف المهبل في حالة عدم وجود حمل أولاً : الطمث الغزير

في هذا الحالة تكون الدورة منتظمة ، ولكن كمية الدم المفقودة تكون أكثر من المعتاد ، وقد يكون هذا بسبب طول فترة الطمث ، أو بسبب كثرة كمية الدم المفقودة يومياً ، أو للسببين كليهما .

أسباب غزارة الطمث :

(أ) اضطرابات هرمونية :

● نزيف رحمي وظيفي .

● بسبب الضغوط النفسية ، وبخاصة الاكتئاب والحزن الشديدين .

(ب) أمراض أعضاء الحوض مثل :

١ - الأورام الليفية .

٢ - الزوائد المخاطية في الغشاء المبطن للرحم .

٣ - بطان الرحم Endometriosis .

٤ - كثرة الحمل والولادة مما يؤدي إلى كبر

حجم الرحم ، وضعف عضلاته .

٥ - أورام الرحم . مثل الأورام الليفية والأورام السرطانية .

٦ - التهاب قناتي (فالوب) والتهاب الغشاء المبطن للرحم .

٧ - استعمال اللولب كوسيلة لمنع الحمل ، حيث يكثر الدم في الأشهر الأولى .

٨ - احتقان الحوض نتيجة للتهيج الجنسي ، وبخاصة أثناء الطمث .

(ج) أسباب أخرى :

● مثل أمراض الدم التي تتميز بالنزف كنقص صفائح الدم ، أو سرطان الدم ، والأنيميا ، وضغط الدم المرتفع .

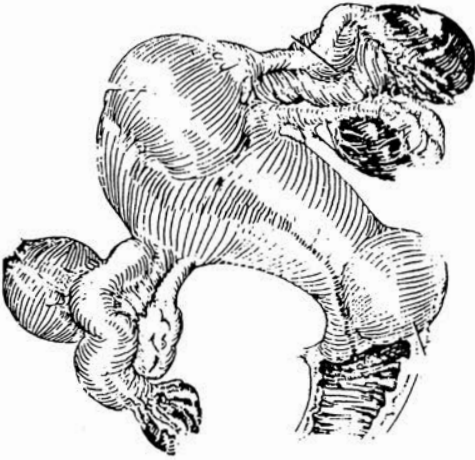
ثانيا - النزيف الرحمي الوظيفي

وهذه الحالة لا تشخص إلا بعد استبعاد كل الأسباب العضوية ، أي بعد الكشف العام ، والكشف النسائي وعمل الأبحاث ، مثل : الموجات فوق الصوتية للتأكد من عدم وجود أمراض في الجهاز التناسلي ، أو أمراض عامة تؤدي إلى النزيف الرحمي .

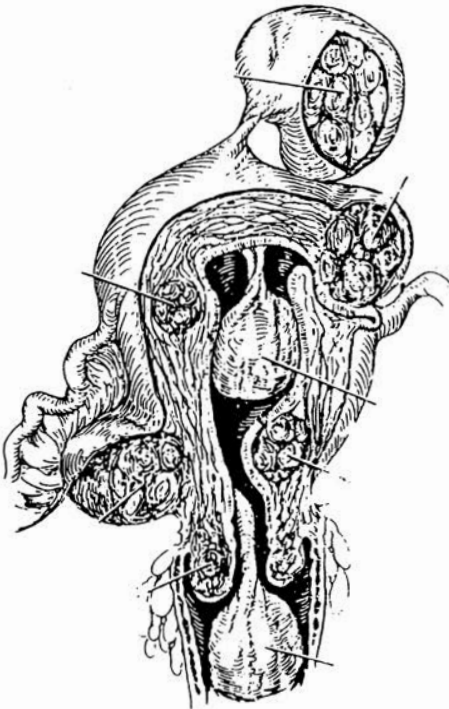
وهناك نظريات كثيرة عن أسباب النزيف الوظيفي ، وكذلك هناك تقسيمات عديدة ، ولكن للسهولة - وكتقسيم عملي - سوف نقسم النزيف الرحمي الوظيفي إلى :

(أ) نزيف رحمي وظيفي بدون تبويض :

وهذا يحدث في ٨٠٪ من الحالات ، ويحدث في معظم الحالات في طرفي فترة الخصوبة للمرأة ،



الأماكن الهامة للحمل خارج الرحم



الأورام الليفية

فنجد أن أكثر من نصف الحالات تحدث قرب سن اليأس ، وحوالى ٢٠٪ من الحالات بعد البلوغ مباشرة . ونجد فى هذه الحالات أن المبيض لا يحدث به تبويض ، وأن الغشاء المبطن للرحم ليس به أعراض إفرازية (أعراض بروجيستيرونية) ويوجد به سمك غير عادى بسبب تأثير (استروجينى) مستمر .

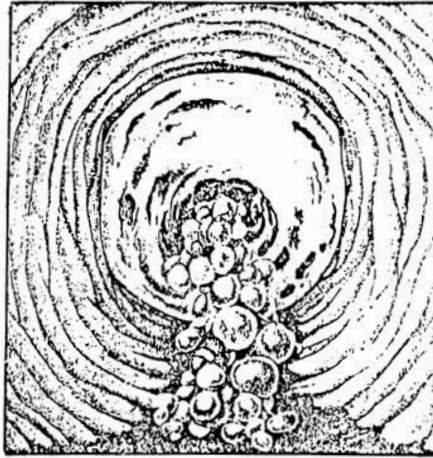
(ب) نزيف رحمى وظيفى مع حدوث تبويض :

فى ٢٠٪ من الحالات يحدث النزيف الرحمى الوظيفى مع وجود تبويض ، كما يتبين من العينة التى تؤخذ من باطن الرحم فى عمليتى (التوسيع) و (الكحت) ، وفى كثير من الحالات (بعد استبعاد جميع الأمراض) يكون السبب عدم كفاءة إفراز (البروجيستيرون) نتيجة تأخر ضمور الجسم الأصفر .

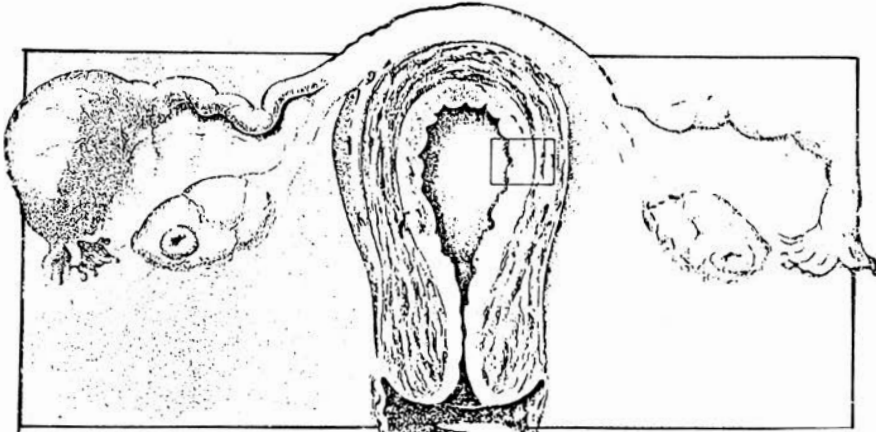
النزيف حول وبعد سن اليأس :

قد تحدث اضطرابات هرمونية نتيجة لاضطرابات نفسية لإحساس المرأة بأنها فقدت جزء من أنوثتها وإحساسها بأنها قد اقتربت من مرحلة متقدمة من العمر .

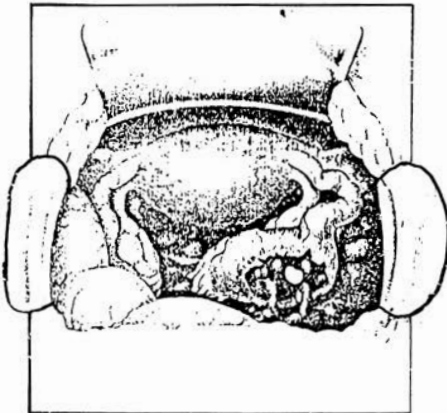
وسواء كان النزف قبل سن اليأس أو بعده فإن هذه الحالة لابد أن تؤخذ بمنتهى الجدية ، ويجب أن يقوم الطبيب بعمل أبحاث مثل : موجات فوق صوتية ، وكذلك عملية (كحت) وأخذ عينة من عنق الرحم وعينه من باطن الرحم ، وقد تكون هذه الحالة عادية نتيجة أخذ أدوية تحتوى على هرمونات أو عودة نشاط المبيض ، ولكن لا يجب أن نهمل الاحتمال الآخر وهو وجود مرض خبيث .



عملية تفريغ للحمل الحويصل



الحمل خارج الرحم وانفجاره داخل البطن



الإمام الخطيب

تقدم مجلة الأزهر - بعون من الله تعالى - وباسترشاد من هدى رسول الله ﷺ ، للإخوة الأئمة الخطباء نماذج لأركان خطب الجمعة تسد مطالب الشهر العربي ، لمن أراد أن يسترشد بها .
وإن أصحاب الفضيلة الخطباء - أمام كل أنموذج منها - يمكنهم أن يعدوا منه خطبة وافية بالغرض المنشود .

ولما كان للخطبة منزلتها الرفيعة ، وأثرها الفعال في تقديم الأهم وحضارتها ورقيا خاصة خطبة الجمعة - حيث تنطلق الدعوة إلى الله من مراكز الإشعاع الروحي والأخلاق ﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [٢٦١] رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [٢٦٢] . شُورَى النَّبِيِّينَ
من أجل النهوض بخطبة الجمعة اقتضت خطة النشر بمجلة الأزهر أن يقوم أعلام متخصصون في مجال الدعوة إلى الله ، باختيار بعض الخطب وتقديم أركانها وعناصرها مستوفاة .

راجين من الله - عز وجل - أن يوفق الإخوة الخطباء في أداء رسالتهم على الوجه الأكمل - وأن يجودوا فيما تقدم حاجتهم أو بعضها وإن محرر هذا الباب - من جانبه - سوف يلبي طلب من يكتب إليه في خطبة معينة ، أو فيما يراه مما يحقق النهضة بخطبة الجمعة .

والله نسأل أن يفتح بهذا الباب فتحا مؤزرا بالتعاون مع العلماء والخطباء والمحررين المتخصصين ؛ حتى يظهر في المجتمع خطبة لها فائدة العلم وروعته وهده .
والله ولى التوفيق ..

مَكِّيَّةُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

بقلم : عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام بالأزهر

الاستشهادات :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء .

٣ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله ﷺ : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي : بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة » رواه الطبراني .

١ - عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال :
قلت يا رسول الله : « أى مسجد وُضِعَ في الأرض أولاً ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، وأينما أدرتلك الصلاة فصل ، فهو مسجد » أخرجه مسلم .

٤ - عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت :
قال رسول الله ﷺ : « من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غُفِرَ له ماتقدم من ذنبه » رواه أبو داود .

٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « لا تُشَدُّ الرحال : إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » رواه البخارى ومسلم .

٥ - عن أبي أمامة الباعلى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى ياتيهم أمر الله - عز وجل - وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله وأين »

بل ؛ ليشد إليه القلوب وَيُوجِّه نحوه الأبصار ،
وَيُحْمَلُ المسلم - في مختلف العصور - مسئولية
تحريره ، والحفاظ عليه ، إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها .

٤ - التوجيهات النبوية عن قيمة المسجد
الأقصى كانت دعوة للمسلمين ، لأن يذهبوا إلى
فلسطين ، ويتعرفوا على أهلها ، وبالتالي
ليحرروها من الاحتلال الروماني حينذاك ، وقد
حفز ذلك المسلمين ، لفتح فلسطين ، فوجهوا
جيوشهم إليها ، وهزموا الروم في موقعة اليرموك
الفاصلة : تحت قيادة «خالد بن الوليد» ثم كانت
موقعة اجنادين التي هزموا فيها البيزنطيين : تحت
قيادة عمرو بن العاص ، والتي بعدها استسلمت
مدينة القدس في الخامس عشر من الهجرة النبوية .

٥ - استمر بيت المقدس تحت حكم الإسلام
العادل : ثلاثة عشر قرناً من الزمان ، ثم اغتصبته
الصليبية بحروبها التي استمرت : ثمانية وثمانين
عاماً ، وحينما اجتمعت كلمة المسلمين وَوَحَّدُوا
صفوفهم ، وعزموا على تطهير الأرض المقدسة ؛
قادهم البطل الإسلامي «صلاح الدين الأيوبي» ،
وانتصر في الحروب المقدسة التي كان أبرزها
معركة «حطين» ، وبعدها استولى على بيت
المقدس ، وأعادته إلى حوزة المسلمين ، وكان ذلك
يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة
خمسمائة وثلاث وثمانين من الهجرة .

٦ - إن سكان بيت المقدس ومن كان على
شاكلتهم - من الغيورين على مقدساتهم الدينية -
سيهديم الله - تعالى - إلى التمسك بالحق ،
والدفاع عنه ، وأنهم سيكونون حماة ، لا يهابون
الباطل وسطوته ، وأن الدائرة ستكون على
أعدائهم ، والغلبة والنصر سَيَكُونُ لهم .

هم ؟ قال : بيت المقدس ، وأكناف بيت
المقدس » أخرجه الإمام أحمد في مسنده .
التهذيب :

١ - أرض بيت المقدس : أرض مطهرة ،
باركها الله تعالى .

٢ - أسباب الفتح الإسلامي لفلسطين .

٣ - المسجد الأقصى : هو القبلة الأولى
للمسلمين .

٤ - اغتصاب الصليبيين لبيت المقدس ، ثم
تحريره على يدى البطل الإسلامى «صلاح
الدين» .

٥ - سكان بيت المقدس ومن جاؤهم من
العرب والمسلمين : هم الذين ستقع عليهم
مسئولية تحريره .

البحث العلمى للموضوع :

١ - إن مما لاشك فيه أن أرض بيت
المقدس : من البقاع الربانية التي شرفها الله منذ
القدم ، وجعل لها في قلوب أجيال بنى الإنسان
قداسة تتمثل في التَّقِيْدُ لله فيها ، وتَجْمُعُ الأئمة من
حولها ، وقيام الخلفاء والمؤخدين بحراستها ،
والحفاظ عليها ، منذ العهد السحيق .

٢ - كان من أسباب الفتح العربى الإسلامى
لفلسطين : هو إنقاذ هذه الأرض الطيبة من أيدي
الروم ، والبيزنطيين لأن فيها المسجد الأقصى الذى
سماه الله في كتابه العزيز مسجداً ، وبارك حوله :
بالأشجار والأنهار والنزروع والثمار ، ونزول
الوحي على رسل الله المصطفين الأخيار .

٣ - المسجد الأقصى : هو أولى القبلتين :
الذى وَلَّى رسول الله ﷺ والمسلمون وجوههم
شطره ستة عشر شهراً ، بعد هجرتهم من مكة إلى
المدينة ، ولم يجعله أولى القبلتين لمجرد الصدفة ،

اعلم ان الشيطان ابليس الاصغر والخبث في مراكبه

الاستشهادات :

١ - ﴿ اَلَمْ اَحْسِبِ النَّاسَ اَنْ يَتْرُكُوْا اَنْ يَقُولُوْا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۝ وَلَقَدْ فْتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِيْنَ ۝ : العنكبوت ..

٢ - ﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ : ال عمران

٣ - ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرٰتِ وَبَشِّرِ الصّٰدِقِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوْا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رٰجِعُونَ ۝ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَّاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ۝ : البقرة ..

٤ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ اِنْ اَصَابَهُ خَيْرٌ اَطْمَآنَ يَمْشِي ۚ اِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اَنْقَلَبَ عَلَىٰ وُجُوْهِهٖ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْخٰسِرُ الْمُبِيْنُ ۝ : المؤمنون

٥ - ﴿ جَنَّتٍ عَلَيْنَ يَدْخُلُوْنَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَائِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝ : الرعد ..

بقلم : عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام بالأزهر

البحث العلمى للموضوع :

١ - الكوارث والحن من لوازم هذه الحياة ، وهى أسباب لإظهار : فضيلة الصبر ، والتحمل ، وتقوية النفس ، وتثبيت القلب ، وإكمال العبودية لله وحده ، بالتفرغ إليه والدعاء ، والاعتصام بحبله ، والاستعانة به لكشف البلاء .

٢ - جرت سنة الله فى خلقه من قديم : أن يتحنن بالشدائد ، ويختبرهم بالمصائب ؛ ليبين حقيقة إيمانهم ، ويظهر قوة يقينهم .. فإن الشدة إذا نزلت بقوى الإيمان ، صادق اليقين : زادت قوة فى دينه ، ومثانة فى يقينه ، ورسوخاً فى عقيدته ، وإذا نزلت بالمنافق : فزع واضطرب ، وجزع وغضب .

٣ - فى المصائب : درس عملى : يُعَلِّم العطف على البؤساء ، ويُحَرِّك عاطفة الرحمة بالمتلين ، والشدائد : تُقَوِّى صلة المؤمن بربه ، بل هى عند المخلصين : دليل رضا وحب .

٤ - البلى : مَحَلُّ الرجولة ، وميدان البطولة ، وسبيل التربية النفسية ، والتزكية الأخلاقية ، فالنار : تزيد الذهب : بهجة ونقاء ، والحن تزيد الرجال : قوة ومضاء .

٥ - أحب عباد الله إلى الله : أكثرهم بلاء فى الدنيا .. والناس يتفاوتون فى البلاء على قدر تفاوتهم فى درجات الإيمان .. والله تبارك وتعالى : يُعَجِّل بالعقوبة لبعض المؤمنين فى الدنيا ، بما يصيبهم به من آلام ؛ حتى يأتوا يوم القيامة ، وقد طُهِرُوا من الذنوب والآثام ، والفوز بالجنة والنجاة من النار : لا يحظى به : إلا الصابرون قال تعالى

﴿ إِنِّي جَزَّيْتُهمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

(١١١) المؤمنون .

١ - عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة : يُشَاكُهَا : إلا كفر الله بها من خطاياها » متفق عليه .

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : ﴿ مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاء : إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً (أَى : حَبِيْبِهِ) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ : إِلَّا الْجَنَّةَ ﴾ رواه البخارى .

٣ - عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عظم الجزاء ، مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » أخرجه الترمذى .

٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقي الله تعالى ، وما عليه خطيئة » أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

العناصر :

١ - الشدائد والحن : من لوازم هذه الحياة الدنيا .

٢ - احتمال المصائب ، والرضا بقضاء الله فيها : من صفات المؤمنين الصادقين .

٣ - الابتلاءات التى يصاب بها الناس : امتحان عملى لهم .

٤ - الدروس المستفادة من البلى والحن .

٥ - ثمرات الصبر ، وما للصابرين عند الله : فى دار الكرامة : من الرضوان ، والنعيم المقيم .

الصلاة موضعها والبنية

بقلم : عبد المنصف محمود عبد الفتاح

المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام بالأزهر

١ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : « سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قال : حدثنى بهن رسول الله ﷺ ، ولو استزدته لزادنى » رواه البخارى ومسلم ..

٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : فكذلك مثل الصلوات الخمس يحبو الله بهن الخطايا » رواه البخارى ومسلم ..

٣ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي - ﷺ - أنه ذكر الصلاة يوما فقال : « من حافظ عليها : كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها : لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » رواه أحمد بإسناد جيد ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ..

٤ - عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أسوأ الناس سرقة : الذى

الاستشهادات :

١ - ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ٥٦ ﴾ : النساء ..

٢ - ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ١٣٦ ﴾ : البقرة ..

٣ - ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا ١١٤ ﴾ : هود ..

٤ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ ﴾ : المؤمنون ..

٥ - ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَلِإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفْصِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١ ﴾ : التوبة ..

٦ - ﴿ تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ٥٩ ﴾ : مريم ..

٢ - للصلاة في الإسلام : مكانتها العظيمة ؛ فهي دعامة الدين ، وركنه الركين ، وهي معراج الواصلين ، ومناجاة رب العالمين ، والصلة الدائمة بين العبد وربّه .

٣ - صلاة الخاشعين : تفتح لأصحابها طريق الهداية ، وتجنبهم سلوك طريق الغواية ، وتفجر لهم ينابيع الحكمة من قلوبهم ، وتجعل لهم نوراً يمشون به في الناس .

٤ - الصلاة : من أكبر الوسائل لترويض النفس على كبح جماح شهواتها ، وتطهيرها من الأدران والمعاصي ، إذا أداها الإنسان على وجهها الصحيح ، مستوفية لأركانها وشروطها وسننها .

٥ - الصلاة : تعتبر من أفضل الوسائل وأنجحها ، لعلاج كثير من الأمراض النفسية : كالهم والجزع ، والقلق والفرع ، واليأس والهلع قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١

إِلَّا الْمَصْلِينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ ﴿المعارج ..

٦ - تَوَعَّدَ الله الذين يأتون بصورة الصلاة : من الحركات والألفاظ مع السهو عن الصلاة الحقيقية : التي هي تَوَجُّهُ القلب إلى الله : المذكر بخشيته ، المشعر بعظم سلطانه ، فقال تعالى : ﴿ قَوْلِيلٍ لِّلْمَصْلِينَ ۝١٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝١٥ ﴾ الماعون ..

٧ - الصلاة من الناحية البدنية : رياضة متوالية في غير مغالاة وارتخاء ، ولا شدة ولا عنف ، وهي أمان من السُّمْنَةِ والترهل ، وخصوصاً إذا حوفظ عليها : في سن مبكر من الشباب ..

يسرق من صلاته . قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق الرجل من الصلاة ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها . أو قال : لا يقيم صلبه في الركوع والسجود » رواه أحمد وأحمد والحاكم ..

٥ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله - عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بين الرجل وبين الكفر : ترك الصلاة » رواه أحمد ومسلم ..

العناصر :

١ - الحكمة : من مشروعية الصلاة .

٢ - للصلاة في الإسلام : منزلة كبيرة .

٣ - الخشوع في الصلاة : من صفات المؤمنين الصادقين .

٤ - من ثمرات الصلاة : أنها تهذب النفس .

٥ - في الصلاة علاج لبعض الأمراض النفسية .

٦ - جزاء الساهين عن الصلاة .

٧ - الصلاة : فضلاً عن كونها عبادة : فهي رياضة بدنية .

البحث العلمى للموضوع :

١ - فرض الله - تعالى - الصلاة على المسلم ؛ ليستعين بربه ، على أداء ما كلف به من الأوامر ، وعلى دفع ما يؤذيه ، وجلب ما ينفعه ويُنجيه .. وقد أمر بإقامتها دون مجرد الإتيان بها ، وإقامة الشيء هو الإتيان به مقوِّماً كاملاً ، يصدر عن علة ، وتصدر عنه آثاره ، وآثار الصلاة ونتائجها : هي ما أنبأنا الله - تعالى - به في قوله جل شأنه :

الصلوة إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٢٥ ﴿العنكبوت ..

طَلَبَةُ مُسِيئَةِ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ الْكَرِيمِ الْوَجِيلِ

وهي تقرأ بلفظة قریش بتسهيل الهمز
إعداد الأستاذ / محمد أحمد أبو المعاطي

رَبِّ عَلَيْهِ صَلَاةٌ تُحْظِيهِ وَتَرْفَعُهُ ، وَتُعْلِيهِ وَتَقْرِبُهُ
وَتُدْنِيهِ ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرِ ، وَحِينَ فَتَرَهُ وَكَفَرَ ،
رَحْمَةً مِنْهُ لِعَبِيدِهِ ، وَمِنَّةً لِمُزِيدِهِ ، خَتَمَ بِهِ نَبُوْتَهُ
وَوَضَحَ بِهِ حُجَّتَهُ ، فَوَعِظَ وَنَصَحَ ، وَبَلَّغَ
وَكَدَحَ ، رَوَّوْفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ ،
رَضَى وَلِيُّ زَكِيٍّ .

عليه رحمة وتسليم وبركة ، وتكريم من رب
عفور رحيم ، قريب مجيب .

وَصَيِّتُكُمْ - معشر من حضرنى - بوصية
ربكم ، وذكرتكم سنة نبيكم ، فعليكم برهبة
تسكن قلوبكم ، وخشية تذكركم دموعكم ، وثقيّة
تنجيكم .

قبل يوم يذهلكم ويؤيّدكم يوم يفوز فيه من ثقل
وزن حسنته ، وَخَفَّ وزن سيّئته ولتكن
مَسَائِلُكُمْ ومُتْلَقُكُمْ مَسْأَلَةً ذُلٍّ وخضوع ، وشكر
وخشوع ، وتوبة ونزوع ، وندم ورجوع ،
وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه ، وشبيبته قبل
هرمه وكبره ، وسعته قبل فقره ، وَفَرَعَتُهُ قبل
شغلّه ، وَخَضَرَّتُهُ قبل سفره .

قبل أَنْ يَكْبُرَ فيهم ، ويمرض ويسقم ، وَيَمْلَأْ
طبيعته ، ويعرض عنه حبيبته ، وينقطع عمره ،
ويتغير عقله ، ثم قيل : هو موعوك ، وجسمه
منهوك ، ثم حَدَّ في نزع شديد ، وحضره كل
حبيب ، قريب وبعيد ، فشخص ببصره ، وطمح

حَدَثٌ وَعَظُمَتْ من عظمت منته ، وسبقت
نعمته ، وسبقت رحمته غضبه ، وتمت كلمته ،
ونفذت مشيئته ، وبلغت قضيته ، حمدته حمد مقرر
بربوبيته ، متخضع لعبوديته ، متنصل لخطيئته ،
معتترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة منجية يوم
يشغل عن فصيلته وبنيه ، ويستعينه ويسترشده
ويستهديه ، ويؤمن به ويتوكل عليه ، وشهدت له
تَشْهَدُ مخلص موقن ، وبعزته مؤمن ، وفردته تفرّد
مؤمن متقن ووحدته له توحيد عبد مدّعن ، ليس
له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في صنعه ،
جل عن شريك ووزير ، وعن عون معين ونظير ،
علم فستر ، وبطن فخير ، وملك فقهر وغصبي
فغفر ، وحكم فعدل ، لم يزل ولا يزول ، ليس
كمثله شيء ، وهو قبل كل شيء ، وبعد كل
شيء ، رب منفرد بعزته ، متمكن بقوته ،
مقدس بعلوه متكبر بسموه .

ليس يدركه بصر ، وليس يحيط به نظر ، قوى
معين منيع ، بصير سميع رَوَّوْفٌ رَحِيمٌ عَظُوفٌ ،
عجز عن وصفه من يصفه ، وضل عن نعته من
يعرفه ، قرب فبعد ، وبعد فقر ، يجيب دعوة
من يدعوه ، ويرزقه وَيَجْبُوهُ ، ذو لطف خفى ،
وبطش قوى ، ورحمته موسعة ، وعقوبته
موجعة ، رحمته جنة عريضة مُؤْنِقَةٌ ، وعقوبته
جحيم ممدودة مُؤْبِقَةٌ ، وشهدت ببعث محمد عبده
ورسوله ، وصفيه وبنيه وحبيبه وخليله - صلى

بمسه ، وتهده منكر ونكير ، فكشف له عن
حيث يصير ، فسلسل جيده ، وغُلغل^(١) يده ،
وسيق يسحب وَّخده ، فورد جهنم بكرب
وشدة ، فظل يعذب جحيم ، ويسقى شربة من
حميم ، تَشْوِي وجهه ، وتسلخ جلدّه ، يضربه
ملك بمقمع من حديد ، يعود جلده بعد نضجه
كجلد جديد ، فيستغيث فتعرض عنه خزنة
جهنم ، ويستصرخ فلم يُجِب .

يندم حين لم ينفعه ندم ، فلبث جعبة نعوذ
برب قدير ، من شرّ المصير ، ونسأله عفو من
رضى عنه ، ومغفرة من قبل منه ، وخلد في قصور
مشيدة ، وملك حور عين وحفدة وطيف عليه
بكووس وسكن حظيرة قدس في فردوس ،
وتقلب في نعيم ، وسقى من تسنيم ، وشرب من
عين سلسيل ، قد مزج بزنجيل ، ختم بمسك
وعنبر مستديم ، للملك^(٢) ، مستشعر للشرور ،
يشرب من خمور في روض مغدق ليس ينزف في
شربه ، هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه ،
وتلك عقوبة من عصي منشيه وسولت له نفسه
معصيته ، هو قول فصل ، وحكم عدل ، خير
قصص قصص ، ووعظ نصّ تنزيل من حكيم حميد ،
عزيز حكيم ، نزل به روح قدس مبين ، من عند
رب كريم ، على قلب بنى مهتد رشيد ، صلت
عليه سفرة . مكرمون بررة ، وعُذت برب عليم
حكيم ، قدير رحيم ، من شر عدو لعين رحيم ،
يتضرع متضرعكم ، ويبتل مبتهلكم ، ويستغفر
رب كل مربوب لى ولكم .

ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين ثم نزل كرم الله وجهه .

بنظرة ، ورشح جبينه ، وخَطَف غُرْنينه ، وسكن
حينيه ، وجذبت نفسه ، وبكته عرسه ، وحفر
رمسه ، ويَتَم منه ولده ، وتفرّق عنه صديقه
وعدوه ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه
وكفن ومدد ، ووجه وجرد ، وغسل وعري ،
ونشف وسجى ، وبسط وهيء ، ونشر عليه
كفنه ، وشد منه ذقنه ، وقمص منه وعمم ، وودع
وعليه سلم ، وحمل فوق سريره ، وصلى عليه
بتكبيرة ، ونقل من دور مزخرفة ، وقصور
مشيدة ، وحجر منجدة ، فجعل في ضريح
ملحود ، ضيق موصود ، بلبن منصود مُسقِف
بجلمود ، وهيل عليه عقره ، وحشى عليه مدره ،
فتحقق حذره ، ونسي خبره ، ورجع عنه وليه
وصفيه ، ونديمه ونسييه ، وتبدل به قرينه
وحبيه .

فهو حشوق قبر ، ورهين قفر ، يسعى في جسمه
دود قبره ، ويسيل صديده على صدره ونخره ،
وتسحق تربته لحمه ، وينشف دمه ، ويرم
عظمه ، حتى يوم حشره ، فينشر من قبره ،
وينفخ في صوره ويدعى لحشره ونشوره ، فثم
يعثرت قبور ، وحصلت سريرة صدور ، وجيء
بكل نبي وصديق وشهيد ، وقصد للفصل بعبد
خبير بصير ، فكم زفرة تغنيه^(٣) ، وحسرة
تقضيه ! في موقف مهيل ، ومشهد جليل ، بين
يدى ملك عظيم ، بكل صغيرة وكبيرة عليم ،
حينئذ يلجمه عرقه ، ويحفزه قلقه ، عبرته غير
مرحومة ، وضرعه غير مسموعة ، وحجته غير
مقبولة . تنشر صحيفته ، وتبين جريته ، حين
نظر في سوء عمله ، وشهدت عينه بنظرة ، ويده
بيطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه وجلده

(٢) لعلها : وُغِلَّت يده ، أو غُلغلّت .

(٣) كذا في المصورة .

(١) لعلها : تغنيه .



الفريق
حسي بن عمر بن عبد الله المعالي
خصائص
القيادة الناجحة
في سير
القارة العظماء



عرض وتقديم الأستاذ / الدكتور علي بن عبد الله

عن مراجعة علمية لفن القيادة والإدارة ، ثم ممارسة عملية لفن القيادة على أعلى مستوياتها كتب السيد الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي كتابه : « خصائص القيادة الناجحة في سير القادة العظماء » يعرف ذلك قارئ الكتاب بداية من صفحاته الأولى حيث سجل الكاتب أكثر من تعريف للقيادة (ص ٩) .

فهى : النشاط المؤدى إلى التأثيرات في الناس كي يتعاونوا لتحقيق الأهداف التى تسعى إليها الإدارة .

أو هى فن التوجيه والتنسيق وحث الأفراد والجماعات على إنجاز الأهداف المطلوبة .
أو هى العمل الذى بمقتضاه يمكن الحصول من الفرد على أعلى مستوى من الخدمة يمكن أن تصل إليه طاقته .

الحديث عن « صدق اللهجة » : « ومع أن الصدق قد يكون محرراً لقائله ؛ فإن القائد الناجح ينبغي أن يتجنب مواقع الحرج حتى لا يضطر إلى الكذب ؛ وإذا كان عليه ألا يصرح ببعض الحقائق فينبغى أن يفعل ذلك دون الإخبار بما يناقضها » .

وأخلص الكاتب الفصل الثانى لـ « خصائص القيادة فى سيرة القائد الأعظم محمد رسول الله ﷺ فاستجمع فى مقدمته سبباً من الصفات المعنوية سريعاً وبيّن أنها ليست كل خصائص القيادة الناجحة ولكنها ستكون ركائز البحث لاستكشاف تمثيلها فى القادة العظماء الذين يتقدمهم الرسول الخاتم - ﷺ - ، والخلفاء الراشدون وقادة الفتوح الإسلامية من الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم . ثم يأخذ فى دراسة هذه الصفات لدى الرسول - عليه الصلاة والسلام - مبيناً توفر كل منها فى ذاته - ﷺ - قارناً كلاً منها بدليل وجودها هذا الدليل الذى توفر ثبوته ، وحديث الكاتب فى تلك الصفات

أى أنها تعمل على إيجاد اقتناع وجدانى للعمل مع قائد ممتاز ؛ فلا تتحقق بمجرد إصدار الأوامر ، والإرشادات وإنما باستخراج الطاقات الكامنة فى المرعوسين للعمل بكامل قدرتهم وطاقاتهم لتقديم أكبر جهد وإنجاز أفضل الأعمال ، وليس من شك فى أن التجاوب الوجدانى النابع من الثقة المتداولة له شأنه الفعال فى إعطاء أكبر النتائج المرجوة . وقد استطرد الكاتب فى الفصل الأول من بحثه إلى بيان علاقة القيادة بالموهبة والدراسة ، ثم استطرد إلى خصائص القيادة الناجحة وركنها : المادى المتمثل فى مظهر القائد وشكله وصوته .. الخ ، والمعنوى المتمثل فى صفاته الخلقية وملكات إدارته وقيادته .

ويستوعب الفصل الأول من الكتاب الحديث عن بعض هذه الخصائص « وتبدو التجربة واضحة فى مزجه لها بما يعرض من الصفات من ذلك مثلاً قوله (ص ١٤) عند

بإثبات قول المؤلف عن الخليفة الأول ، فيما يتعلق
بأخذ القرار ، يقول ص ٨٥ : « وقرارات أبى
بكر - رضى الله عنه - ليست قرارات ارتجالية ،
ناجمة عن الهوى وشذوذ الفكر ، وإنما هي قرارات
مدروسة ، مبنية على عوامل أساسية ، أهمها التقيد
بأوامر النبي - ﷺ - ، وتعليماته وتوجيهاته ،
التي هي من وحى الله - سبحانه وتعالى - وإلهامه
لنبيه الكريم ، ويتضح ذلك في موقفه - رضى الله
عنه - من جيش أسامة فقد أجمع عدد من صحابة
رسول الله - ﷺ - على خطورة إمضاء هذا
الجيش إلى هدفه ، والأعراب قد أحاطت بالمدينة
المنورة ، ورأوا أن يستبقى جيش أسامة - رضى
الله عنه - فقال أبو بكر - رضى الله عنه - :
والذى نفس أبى بكر بيده ، لو ظننت أن
السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به
رسول الله - ﷺ - ، ولم لم يبق في القرى غري
لأنفذته ، ولا أرد قضاء قضى به رسول الله
- ﷺ - ، وإنى - والله - ما أدع أمراً رأيت
رسول الله - ﷺ - يصنعه إلا صنعته »
ص ٨٧ .

وفي الحق أن الكتاب توفر له توثيق المادة ، ولم
يفت المؤلف الرد على ما يثيره بعض الكتاب من
أحكام يعوزها الدقة وبسط الفكر .
والأخطاء المطبعية التي تعتبر من لوازم هذه
الأيام ، نادرة للغاية بالكتاب ، فلم نقع منها
إلا على لفظ : (خرجت) ص ٣١ وصحته :
(جرح) .

ونأمل - فيما أمل الكاتب - أن يسجل
خصائص القيادة لدى القادة المسلمين العظماء ،
بتلك الطريقة الرشيدة التي تعتمد على الأسلوب
العلمي في آخر ما وصل إليه فن الإدارة
والقيادة .

برسول الله - ﷺ - جدير بالاستيعاب والتكرار
لأنه حجة قيمة في هذا اللون من العلم والدراسة .
إن هذه الدراسة ترى القارىء نجاح رسول الله
- ﷺ - من خلال صفات طبيعية ذاتية قد
قسمت في هذا الكتاب تقسيماً بحيث يستوعب
كل قسم منها روعة قيادته وإدارته - ﷺ -
نلقائياً ثم استطاعت هذه الأقسام أن تجمع - من
سيرته عليه الصلاة والسلام - مواقفها ، فصارت
عقداً جمع فصوصه بأجمل أناقة .

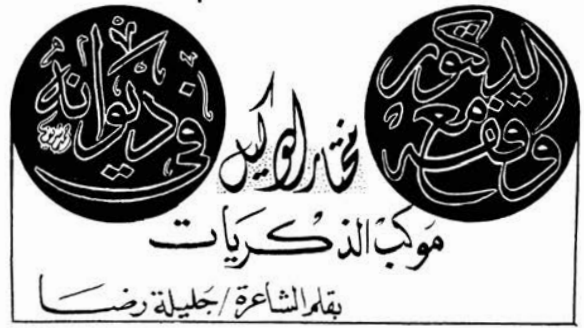
ولا شك أن خبرة المؤلف الطويلة أثناء توليه
المناصب القيادية المختلفة ، ثم مثابرته على البحث
والاطلاع لفترة طويلة ، قد أعانته على إعداد مادة
الكتاب ، وتدعيمها بالشواهد والأسانيد ، من
الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية
الشريفة ، والحوادث التاريخية المطابقة لحديثه .

ولم يقتصر الكاتب على مجرد السرد التاريخي ،
أثناء عرضه ووصفه لخصائص القيادة الحكيمة
لرسول الله - ﷺ - ، بل عمد إلى التعقيب على
المواقف المختلفة ، واستخلاص العبرة منها ،
كأسوة حسنة ، وسيرة عطرة .. وصدق شاعر
الإلياذة الإسلامية (أحمد محرم) حينما أجمل هذه
الخصائص القيادية ، بقوله :

من هيبه يُغضي القريض ويُطرقُ
ويميل فيك إلى السكوت المنطقُ
يَسْذَن يَفْضُ هذا البيانُ ، فإنه
مما يُفِيض بيانك المتدفقُ

ما في النوابع من لبسب حاذق
إلا .. وأنت ألبُّ منه وأحذق

ثم يتناول المؤلف في الفصل الثالث والآخر من
كتابه ، خصائص القيادة الناجحة في شخصية أبى
بكر الصديق - رضى الله عنه - ، ونجتزئ



هو أحد شعراء جماعة «أبوللو» التي أسسها
الدكتور أبو شادي — رحمه الله — ورأسها أمير
الشعراء أحمد شوق عاش في الخارج فترة
طويلة ، ورأس وفد مصر الدائم لجامعة الدول
العربية في سويسرا

شاعر فياض العاطفة أخذ مكانه ، واستوى
في مكانته ، وليس بين شعراء مصر من يجادل له
هذا المكان أو ينكر عليه تلك المكانة .

ورغم أن شعر مختار الوكيل عمودى مقفى ،
إلا أن أغلبه صوره من صور التجديد فى الشعر
العربى وهو ما يُسمَّى بالشعر الحديث المتغير
القافية . ويقول خليل مطران فى التجديد
الشعرى : «أريد التجديد يتمثل فى التفكير بمعناه
البعيد الغور ، الذى هو منبع الابتكار . وما أعظم
الشاعر الذى يستطيع تصوير كل صغيرة من معانى
النفس ، وأن يلور عواطفه وأحلامه فى وحدة
منسجمة ، إنه يغدو شاعر الإنسانية .

ومن هنا نجد هذه القصيدة الوطنية المتجددة :
«إلى وطنى» :

وطنى أحبك أنت يا وطنى
وبــــبغير حبك قط لم أدين
وأراك بسأما على الزمن
تسمــــو على الآلام والمحن
ولأنت غرَّيــــدٌ على فــــن
والوطن عنده هو الجنة الخضراء ، والأنجم
الزهراء والنيل الضاحك فيُكْمَل :
مُرْنَا تَجْدُنَا حَيْثُ تَرْضَانَا
لِلْمَجْدِ أَوْ لِلْمَوْتِ أَقْرَانَا
وَإِذَا أَهْبَتْ بِنَا سَتَلْقَانَا
يَوْمَ النَّدَاءِ نَهْبُ شَجْعَانَا
نَحْمِيكَ فى الأَحْدَاثِ يَا وَطَنِي

★ ★

وشاعرنا ذو ذكاء لَمَاح ، وطاقه شعريه
عاليه ، وهو شاعر تُفْرِكُ كلماته قبل نظمها ،
ويركز تعابيره كـيلا تغلت منه البنية المتناسكه
ولكى يضمن محتوى سليم الأداء لما يبرره .
ومختار الوكيل - رحمه الله - لا يؤمن بالوحده
الفكرية ، ولا الترابطات العفوية ، فالوحده عنده
عضويه ناميه ، تتطور حسب انفعال الشاعر ..

فهو إذن كان من الشعراء البارزين فى
الوسط الأدبى القاهرى : أنيق فى حديثه ، أنيق
فى ملبسه ، أنيق فى شعره .. وهو «جنتلمان»
كما يقولون ، من الطراز الأول نجده يشارك
الناس آلامهم وأفراحهم ، مشاركة موجهة
قوامها الإخلاص والايمان ، بكل ماهو خير
وحق .

شعره ترجمان نفسه وعواطفه ، أمين فى
تصوير حسه ، مصقول اللفظ ، حلو الموسيقى ،
له النغم الذى يطرب ويشجى وديوانه هذا ..
«موكب الذكريات» يجمع فى شعره نار الوطنية
المشبويه ، وأزهار النصف العطرة ، وبعض
الخواطر التى مرت على موكب الذكريات منها ما
تخصه ومنها ما يخص الأصدقاء : الأحياء منهم
والأموات .

وأما وطنياته فهى جياشة التعبير ، دقيقة
الوصف يحرص الشاعر على أن يضع البيت منها فى
موضعه السليم ، ويهتم بالقصيدة فى تركيبها وفى
ترتيبها ، وفى تناسق معانيها ومطابقتها للواقع .
كما يملك دقة الإدراك وعمق الشعور وصدق
الإحساس ، فيقول فى قصيدة « نصر رمضان »
وقد مزج الدين بالحرب :

الله أكبر هذا موقف عَجَبُ
«الله أكبر» قالوها وقد وثبوا
الله أكبر قد قيلت بكل فى
فحص الحق والأعداء قد هربوا
هزَّ العدوْ دعاءً صكَّ مسمعه
نادى به الله والقرآنُ والكتبُ
«الله أكبر» قالوها وقد عبروا
الله أكبر قالوها .. وقد ضربوا

وهو لا يحب التكرار ، إلا إذا كان مقوياً
للترباط الأصلي ، ويميل كل الميل إلى التركيز في
الجملة .

ولقد تمكن من تفجير ينابيع طاقاته الشعرية ،
لتكشف عن سمات شعره كشفاً قوياً ، وخير ما
يمثله قصيدته حيث يوجه للزورق المحترق غُباب
البحر ، يستعرض عناصر شعره وكيف استمدّها
من الطبيعة :

أيها الزورق الذى ألهم الشعر
فؤادى وصان لى أنغامى
أجمع اللحن من هزيم الأعاصير
وعصف الرياح فى أحلامى
وغناء العصفور فى مطلع الفجر
ونغنى الغربان فى الآكام
واصطفاف الأمواج عند التلاق
ونعيب البومات فوق الركام
وثغاء الحملان بين المراعى
وزئير الأسود فى الآجام
كل هذا لحن يداعب روحى
ورحيق يزيل عنى سقامى

وأما صوفيّاته فهي رقيقة وديدة ، ففي قصيدة
« كعبة الله » يقول الشاعر وقد أدّى العُمرة ،
لأول مرة ، وقف طويلاً أمام الكعبة المشرفة ،
يتأمل ما حوله ، ويرى ما يأسر النفس ويجذب
العين ، والناس عكف على الصلاة ، وقد خلعوا
ملبس الحياة وأسلم كل منهم القياد، وشغل عن
الأهل والأحباب :

مكة وردة الوجود

قدما ولم تزل

شاعر الحب قُمْ وقل
ههنا موطن القزل
صانها الله للـورى
وبها الوُحى قد نزل
إليه يا كعبة الهدى
قصر القول والعمل
كل ما فىك مُلهم
زاهر يقتل الملل
الحمامات حوَم
والعنبريات والجمال
والجبال التلى أرى
تلهم الشعر .. والطلل
فأصيحى لشاعر
عن منى الناس قد ذهل
واسمعى شعره الذى
خلد الحب والأمل

والدكتور مختار الوكيل — رحمه الله — شاعر
رفيق كنسمة ربيع ، ذو فطنة ذهنية ، لا ينظر إلى
الشيء دون أن تلمسه روحه ، ويضمّه
وجدانه ..

ومما لاشك فيه أن فطنة الشاعر لا يجب أن
تنتهى عند حد ، أو غاية ، فهي التى تُثري الشاعر
وتجعله يبتكر من المعانى الجديد والطريف ، وكلما
ابتكر زادت قيمة الشعر ، واستقلت شخصية
الشاعر .

وينظر شاعرنا إلى الطبيعة يُسكّره ويسببه جمالها
الفتان ، ويريد التعبير فيعجز البيان ، فيقول فى
قصيدة « نشوة الألمان » :

أنا فى نشوة من الأنغام
فدعوني معانقا أحلامى

أنا في صمتي الفصيح سعيد
سابع في عوالم من هيامي
مستعيد في خاطري ما تقضى
من متاع وشقوة في غرامي
أى وحى مُنقَم يتهدى
ويناجى الفؤاد دون كلام
لست أستطيع صوغه في قصيد
آدمي الألفاظ والأنغام
لحنه نائر يداعب روحي
وصداه معانق إلهامي

ولنستمع إليه في قصيدة « أَيْكَة الشعراء » وقد
اتخذ مجلسه ذات يوم من أيام الشباب ، مع الشاعر
الراحل محمود حسن إسماعيل ، في حديقة
الجزيرة ، تحت جذع شجرة اجتثت فكانت
كقاعدة تمثال ، كونه الشاعران ، وكان الوكيل
يحمل أحزان العالم .. ولكنه كعادته بشوش المحيا
صاحك الثغر .

وأشد ما يؤلم النفس أن يُخفى حزنه ويتظاهر
بالمرح .
يقول الشاعر :

جمعتنا فأحسننا بالخيال
صورة قد وعت فنون الجمال
قد جلسنا هنا فأنت عبوس
وأنا واضح البشاشة خالى
لست أدري من صور الحق فينا
أنا أم أنت يا حميد الحصال
بل أنا الكاذب البشاشة والبشر
المعننى من المهوم الثقال
ويبحث شاعرنا صديقه محمود حسن إسماعيل
على ترك الحزن واليأس ، واحتضان الحياة بروح
مرحة فيقول :

أنت يامن نهضت بالفن والشعر
وللحق والهوى لا تغالى
نحن في جنة الجزيرة فأنهض
وأنض - إن شئت عنك - ثوب الملال
ويلتقط الوكيل أنفاسه ، فقد استراح إذ نصح
صديقه ، ثم ينتقل من التجريد إلى التحديد فيصف
معالم الجمال في الكون موحيا بالأمل :
قد جلسنا أمامنا النيل يسرى
في ابتهاج وخلفنا الدوح عال
ودنت من مغيبها الشمس في الغرب
فسارت مختالسة في دلال
هبطت فوق قمة الهرم الأكبر
ترتاح من ضنى ومن كلال
ومشت بين ضجة وعويل
وتوارت في روعة وجلال
لم تُصيح للنواح ردد الطير
وراحت غريقة في الظلال
طمست والسحاب فيه كثير
من سناها وفيه جُل الجمال
ورجعنا وفي الفؤاد لهيب
زاد من ناره دُؤو الهلال

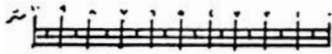
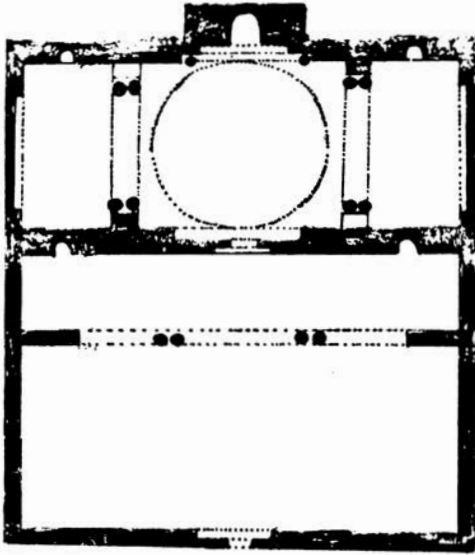
وبعد ، فإن شاعرية الوكيل القوية المتحررة ،
تتسم بالمثالية « الرومانسية » النزعة . وما شعره
إلا نبع إحساسه العميق ، وتأمله البعيد ، ونظرته
إلى ما وراء المظاهر .
ولا مجال للاستشهاد بقصائد أخرى ، فكل
شعره على درجة كبيرة من النضج الفني في
ديوانه : « موكب الذكريات » . أثبت فيه
صاحبه استيعاب التجارب واجترار الذكريات
بواقعية وجدانية ، ونفسية إنسانية ، يرحمه الله .

جليلة رضا

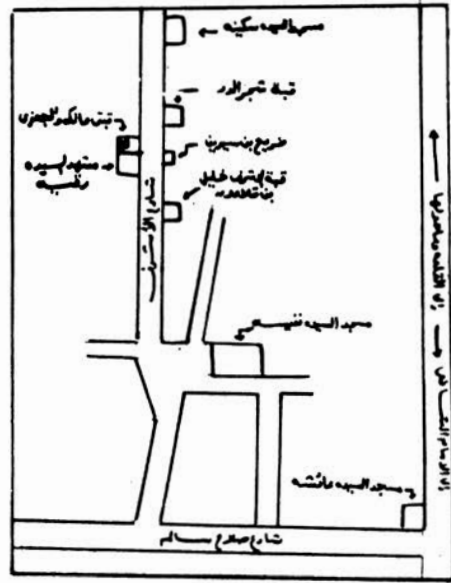


مشهد السيدة رقية

الدين في مصر



شكل (٢)



شكل (١)

مقدمة :

تزخر مصر بالعديد من أضرحة آل البيت - رضوان الله عليهم - وأولياء الله الصالحين - رحمهم الله - ويعد العصر الفاطمي العصر الذهبي لتشيد مثل هذه الأضرحة حيث وصل إلينا من هذا العصر العديد منها مثل مشهد أخوة يوسف

بقلم

أحمد رجب محمد علي
معيد بقسم الآثار الإسلامية
كلية الآثار - جامعة القاهرة

- عليه السلام - وضريح السيدة عاتكة ٥١٣ هـ والجعفرى ٥١٤ هـ وأم كلثوم ٥١٦ هـ والسيدة رقية ٥٢٧ هـ وقبة الحصواتى ٥٤٠ هـ ويحيط الشيبى ٥٤٥ هـ وفى هذا البحث نتناول عمارة أحد أهم هذه المزارات وهو مشهد السيدة رقية .

الموقع :

يقع مشهد السيدة رقية فى (قرافة السيدة نفيسة) رضى الله عنها بين مسجدى السيدة نفيسة والسيدة سَكِينَة ، وبالقرب من ضريح شجرة الدر ، ويعرف الشارع الذى يطل عليه المشهد باسم شارع الأشرف نسبة إلى قبة الأشرف خليل بن قلاوون الموجود بهذا الشارع ، والمشهد موجود داخل أسوار تضم إلى جانبه قبتي عاتكة والجعفرى - رضى الله عنهما - « انظر خريطة الموقع شكل ١ » .

صاحبة المشهد (*) :

قيل ان السيدة رقية هى بنت لأمير المؤمنين على بن أبى طالب وأخت للحسن والحسين - رضوان الله عليهما - وقدورد اسمها على التابوت الخشبى الموجود داخل المشهد بنص « هذا ضريح السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه .

منشئء المشهد :

يحدثنا المقرئى عن منشئء هذا المشهد فيذكر أن منشئء هو السيدة الجبهة ، حيث ذكر أن السيدة الجبهة هى التى بنت مسجد الأندلس ورباطه ، ومسجد رقية^(١) والسيدة الجبهة هى زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى ، وتعرف باسم (جهة مكنون) وست القصور ، وعَلَم الأمرية^(٢) .

أما عن تاريخ الإنشاء فقد كتب على رقية القبة التى تعلو بيت الصلاة من الداخل كتابة بالخط الكوفى تفيد بأن هذا المسجد قد بنى فى شهر ذى القعدة سنة سبع وعشرين وخمسمائة كما يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بمحراب خشبى متنقل خاص بمشهد السيدة رقية عليه كتابة بالخط الكوفى نصها « هذا ضريح السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ، أمر بعمل هذا الضريح المبارك (الجهة الكريمة الأمرية) التى يقوم بخدمتها القاضي مكنون الحافظى على يد السنى أبى تراب حيدرة بن أبى الفتح فرحم ، من ترحم عليه فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

إن المتأمل فى هذه النصوص السابقة يلاحظ التضارب بينها فى ذكر وظيفة هذه المنشئة(*) ، وكذلك تاريخ إنشائها ، فبينما نجد النص المكتوب بالقبة من الداخل يصف هذه المنشأة بأنها مسجد ، ويذكر أن تاريخ إنشائه هو سنة ٥٢٧ هـ نجد أن المحراب الخشبى الموجود فى متحف الفن الإسلامى يصف هذه المنشأة بأنها مشهد ، وأن تاريخ إنشائه هو سنة ٥٣٣ هـ على أن النصين قد اتفقا على أن منشئء هذه المنشأة هو السيدة الجبهة المكنونة

(*) الفرق بين المسجد والمشهد ، المسجد معروف أما المشهد فهو الضريح الذى شهد الناس أن صاحبه من آل بيت النبى ﷺ .

(١) المقرئى : المخطوط - الجزء الثانى ص ٤٤٧ .

(٢) د. سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الجزء

الثانى ص ١٢٦ .

– قسم مكشوف وهو عبارة عن فناء مكشوف . وللمشهد مدخل واحد يتوسط الواجهة الشمالية للمشهد وفيما يلي تفصيل للعناصر المعمارية لهذا المشهد .

الواجهات :

للمشهد أربعة واجهات أهمها الواجهة الشمالية التي تمثل الواجهة الرئيسية لهذا المشهد ، ويقع في منتصفها المدخل ، والواجهات التي سنتحدث عنها الآن هي واجهات القسم المسقوف حيث إن الفناء المكشوف كان يحيط به مجرد سور من الآجر تلاشي معظمه الآن .

الواجهة الشمالية :

هي الواجهة الرئيسية للمشهد يبلغ طولها حوالى (١٢,٥ متر) وارتفاعها حوالى (ستة أمتار) ، ولا يعلوها شرفات ، وهى تطل على الفناء المكشوف (ببائكة) من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين مزدوجين في الوسط ، وعلى كتفين متصلين بالجدارين : الشرق والغرب في الطرفين .

الواجهة الشرقية :

يبلغ إمتداد هذه الواجهة حوالى (١٥ مترا) من الشمال إلى الجنوب ، وارتفاعها نحو ستة أمتار ، ويتوجها صف من الشرفات ذات الدرج عددها ١٥ شرفة .

الواجهة الغربية :

يبلغ إمتدادها حوالى (١٤ مترا) وارتفاعها (ستة أمتار) ولا يعلوها شرفات .

أرملة^(٣) الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى .
ويفسر الدكتور / أحمد فكرى ذلك بأن السيدة الجهة أرملة الخليفة الأمر قد أنشأت مسجداً سنة ٥٢٧ هـ ثم جعلت منه بعد ذلك مشهداً سنة ٥٣٣ هـ وزودته بضريح للسيدة رقية^(٤) .

وفي اعتقادى أن هذا المسجد يعود لما قبل سنة ٥٢٦ هـ حيث ذكر المقرئى أن السيدة الجهة أرملة الخليفة الأمر قد أخفت ابناً كانت قد حملته من الخليفة الأمر قبل وفاته في مسجد رقية حتى لا يقتله الخليفة الحافظ^(٥) ، ويذكر ابن ميسر أن الخليفة الحافظ قد بحث عن هذا الطفل وعثر عليه وقتله سنة ٥٢٦ هـ^(٦) .

وطبقاً لهذه الروايات ففى اعتقادى أن تاريخ إنشاء هذا المسجد يرجع إلى ما قبل سنة ٥٢٦ هـ حيث إنه كان موجوداً بالفعل في الفترة ما بين مقتل الخليفة الأمر سنة ٥٢٤ هـ ومقتل ابنه سنة ١٥٢٦ هـ حيث استخدم في هذه الفترة كماوى لابن الخليفة الأمر .

« التخطيط المعماري لمشهد السيدة رقية (شكل ٢) » :

التخطيط المعماري لمشهد السيد رقية عبارة عن مستطيل تبلغ أطواله من الخارج من الشمال إلى الجنوب (٢١ مترا) ومن الشرق إلى الغرب (١٤,٥ متر) هذا المستطيل ينقسم من الداخل إلى قسمين متقاربين في المساحة .

– قسم مسقوف ويشتمل على بيت للصلاة مكون من ثلاثة مربعات وسقيفة تتقدمه من جهة الشمال .

الأول ص ١٠٤ .

(٥) المقرئى : المصدر السابق ص ٤٤٧ .

(٦) ابن ميسر : تاريخ مصر . ص ٧٥ .

(٣) من المعروف أن الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى قد قتل في سنة ٥٢٤ هـ .

(٤) ذ. أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها . الجزء

الواجهة الجنوبية :

ويبلغ إمتدادها ١٤,٥ متر ، وارتفاعها ستة أمتار ، ويعلوها صف الشرافات المدرجة عددها (٢١ شرافة) ويتوسطها من أسفل البروز الخارجى لتجويف المحراب الرئيسى .

بيت الصلاة :

يوجد بمشهد السيدة رقية بيت للصلاة يبلغ طول جدار القبلة فيه (١٢,٥ متر) ويتكون بيت الصلاة هذا من ثلاث مربعات أكبرها المربعة الوسطى التى يبلغ طول ضلعها خمسة أمتار ، ويغطيها قبة كبيرة الحجم لها منطقة انتقال من أربع مجموعات من (المقرنصات) فى الزوايا كل مجموعة من ثلاثة (مقرنصات) (*) يعلوها (مقرنص) وتحتصر هذه المجموعات الأربعة من المقرنصات فيما بينها قنديلين مغطاة بأحجية من الجص المعشق بالزجاج الملون فى زخارف هندسية ونباتية . يعلو ذلك رقة القبة المستديرة ، التى فتح فيها (١٦ نافذة) ويعلو ذلك (خوذة) القبة وهى خوذة من الآجر مضلعة بها ٢٤ ضلعاً وهذه التضييعات مجوفة من الداخل وبارزة ومقوسة من الخارج ويتوسط هذه المربعة أسفل القبة التركيبية الخشبية الخاصة بالسيدة رقية - رضى الله عنها - يحيط بها مقصورة حديثة الصنع تغطي معظم مساحة هذه المربعة الوسطى ، أما المربعتان الطرفيتان فكل منهما على شكل مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب خمس أمتار ، وعرضه من الشرق إلى الغرب ثلاثة أمتار ، وتتصل المربعة

الوسطى بالمربعتين الجانبيتين عن طريق فتحة يكتنفها عمودان مزدوجان ، وهاتان المربعتان الطرفيتان لهما سقف خشبى من (براطيم) (*) خشبية ، ولكل من المربعات الثلاث التى تكون بيت الصلاة محراب مجوف فى جدار القبلة ، وأكبر هذه المحاريب هو محراب المربعة الوسطى وهو محراب مجوف كبير ارتفاعه ٥,٥ متر ، وعرضه ثلاثة أمتار ، وعمقه ١٢٠ سم يشغل طاقته محارة مشعة ويتوج تجويفه عقدان من (المقرنصات) الجصية البسيطة ، ويزخرف (كوشيتية) زخارف جصية نباتية وهندسية . أما المربعتان الطرفيتان فلكل منهما محراب أصغر حجماً من محراب المربعة الوسطى ، ارتفاعه ثلاثة أمتار ، وعرضه (٦٠ سم) وعمقه (٥٠ سم) تشغل طاقته أيضاً محارة مشعة ، ويتوج عقدة صف من المقرنصات البسيطة ، ولا يكتنف هذان المحرابان أعمدة كتلك الموجودة على جانبي محراب المربعة الوسطى .

وفى جدار بيت الصلاة الشمالى ، وعلى نفس محور محراب المربعة الوسطى يوجد مدخل بيت الصلاة ، والذى يصل بين بيت الصلاة والسقيفة التى تتقدمه من جهة الشمال .

السقيفة :

وتقع هذه السقيفة فى الجهة الشمالية من بيت الصلاة ، وتتصل به عن طريق فتحة باب ارتفاعه متران ، واتساعه (١٢٠ سم) وهذه السقيفة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب (١٢,٥ متر) بنفس طول بيت الصلاة ، وعرضها حوالى ثلاثة أمتار من الجنوب إلى الشمال ، وتطل

(*) المقرنصات هى الحنايا التى توجد فى زوايا مربع القبة من أعلى ووظيفتها تحويل المربع إلى شكل دائرى كى تقوم عليه رقة القبة .

(*) البراطيم ومفردتها برطوم هى العروق الخشبية الغليظة .



المكشوف في حين أن مساحة المسجد كله مسقوف ومكشوف صغيرة جداً ولا تحمل وجود فناء بكل هذا الاتساع وأنه كان أفضل للمعماري أن يدخل هذا الفناء ضمن المساحة المسقوفة المخصصة للصلاة فحاجة المسلمين إلى بيت الصلاة في المساحة الصغيرة أكثر من حاجتهم للفناء لأنهم يضطرون عندما يحتفظ بيت الصلاة بالمصلين إلى فرش الفناء والصلاة فيه فكان أولى بالمعماري أن لا يجزئ هذه المساحة الصغيرة ، وأن يجعلها وحدة واحدة حتى تتسع لأكثر عدد من المصلين . كذلك لا يمكن أن يكون المعماري قد لجأ إلى وجود هذا الفناء لإنارة بيت الصلاة ، لأن مساحة بيت الصلاة صغيرة يمكن أن تيرها نافذة صغيرة دون الحاجة إلى فناء بكل هذا الاتساع - بالنسبة لحجم بيت الصلاة - فلم حرص المعماري على وجود هذا الفناء ؟

إذا رجعنا إلى الموقع والبيئة التي يقع فيها هذا المسجد سنجد إجابة عن هذا السؤال ونعلم أن التخطيط على هذا النحو هو تخطيط موافق لمقتضى الواقع الذي يحيط بهذا المسجد فهذا المسجد (المشهد) كان يقع بقرافة السيدة نفيسة في مكان منعزل وسط الأضرحة والمدافن وكان هذا المكان - أغلب الظن - خالي من الدور السكنية ونستنتج ذلك مما رواه المقرئ من أن أبو تراب وزير الخليفة الحافظ قد أخفى ابناً للخليفة الأمر كانت أمه قد حملته من الخليفة الأمر قبل قتله في مسجد رقية ، وكانت المرضعة ترضعه وترعاه فيه ، وأن دل ذلك على شيء فأثماً يدل على انزعاج هذا المسجد إلى الحد الذي جعل الوزير أبو تراب وزير الخليفة الحافظ يأمن فيه على ابن الخليفة الأمر من عيون الخليفة الحافظ ، ومن ناحية أخرى يدلنا هذا

هذه السقيفة على الفناء المكشوف ببائكة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين مزدوجين في الوسط وعلى كتفين متصلين بالجدارين الشرق والغرب في الطرفين والجدار الجنوبي لهذه السقيفة يوجد محرابان أحدهما على يمين فتحة المدخل المؤدى إلى بيت الصلاة والآخر على يساره ، وهما محرابان متشابهان يبلغ ارتفاع كل منهما ٣,٥ متر ، وعرضهما متر ، وعمقهما (٦٠ سم) أى أصغر حجماً من محراب المربعة الوسطى ، وأكبر من محرابي المربعتين الطرفيتين ببيت الصلاة ويشغل طاقتي هذين المحرابين محارة مشعة ، ويتوج تجويف كل منهما صف من الطاقات شأنها في ذلك شأن محارب بيت الصلاة ، ولهذا السقيفة سقف خشبي من براطم خشبية .

الفناء المكشوف :

وتبلغ مساحة هذا الفناء المكشوف نفس مساحة القسم المسقوف (بيت الصلاة والسقيفة التي تتقدمه من جهة الشمال) ، وتطل عليه السقيفة ببائكة من ثلاثة عقود بينما يحف به من الجهات الثلاثة الأخرى سور ، ويوجد المدخل إلى هذا الفناء في منتصف الضلع الشمالى ، وقد تغير شكل هذا الفناء في العصر الحديث حيث شيد فيه حجرتان على جانبي المدخل من الداخل كذلك فقد أقيمت في هذا الفناء مظلة يستخدمها أهالى المنطقة الآن في الصلاة .

على أن مشهد السيدة رقية على الرغم من صغر حجمه إلا أن أهميته المعمارية تكمن في وجود بعض الظواهر المعمارية الجدير بالتحليل والمناقشة ، فالناظر إلى تخطيط مسجد السيدة رقية شكل ٢ يتبادر إلى ذهنه سؤال ، وهو : لماذا ساوى المعمار بين المكان المسقوف والفناء

المحاريب القديمة ، إلا أنه من الملاحظ أن (تعدد المحاريب) في مشهد السيدة رقية لا يخضع لأي سبب من هذه الأسباب السابق ذكرها ، فالمسجد مساحته صغيرة جدا ، ولم يضع فيه أحد محراباً لإثبات إصلاح له به ، وكذا لم يضع فيه أحد محراباً لتصحيح اتجاه القبلة فيه ، بل الأعجب من ذلك أن المحاريب الخمسة الموجودة في المسجد كلها تعود لعصر إنشاء المسجد وكلها خاطئة الاتجاه فكلها تتجه ناحية الجنوب في حين أن الاتجاه الصحيح هو الجنوب الشرق .

وعلى الرغم من غرابة ظاهرة المحاريب في مشهد السيدة رقية إلا أنه بدراسة توزيع هذه المحاريب نلاحظ أن تعدد المحاريب بهذا المسجد وليد التخطيط والتقاليد المعمارية فلو بدأنا بالثلاثة محاريب الخاصة ببيت الصلاة نجد أن المعماري قد أراد أن يشيد قبة أمام المحراب الرئيسي ومن ثم فقد أقام جدراناً أربعة حتى تحمل هذه القبة مما ترتب عليه أن أصبح بيت الصلاة مكوناً من ثلاثة مربعات تتصل ببعضها من خلال فتحات تشبه فتحات الأبواب فأصبحت أشبه بثلاث حجرات متصلة فأصبحت كل مربعة في حاجة إلى محراب خاص بها أما السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة من جهة الشمال فهي منفصلة عنه ، ووسيلة الاتصال بينها وبين بيت الصلاة فتحة باب ضيقة ، ومن ثم كانت هذه السقيفة في حاجة إلى محراب ، ولما كانت فتحة الباب هذه تتوسط جدار القبلة في هذه السقيفة ، ولما كان مكان المحراب الطبيعي هو وسط جدار القبلة فقد قام المعماري بعمل محرابين أحدهما على يمين فتحة الباب والآخر على يسارها حفاظاً على سمة التماثل التي تميزت بها العمارة الإسلامية .

النص على قلة عدد المصلين بهذا المسجد إلى الحد الذى جعل امرأة تقيم بداخله مع طفل ترضعه وترعاه ، وأغلب الظن كانت المنطقة المحيطة بالمسجد منطقة مخصصة للمدافن والمسجد بدوره مخصص لصلوات الجنائز ، وصلاح الوافدين لزيارة الأضرحة والمدافن إذا ما أدركهم وقت الصلاة فالقادمون لصلاح الجنائز أو لزيارة الأضرحة لا يشغلهم أمر هذا الطفل فحزنتهم واهتمامهم بموتاهم أكبر من أن يكتثروا معه بهذا - وكان الفاطميون يفضلون صلاح الجنائز في الأماكن المكشوفة^(١) بعيداً عن بيت الصلاة حتى لا تؤثر على طهارته ، ولذا حرص المعماري على أن يشتمل المسجد على فناء كبير ، بل أكثر من ذلك فصل المعماري بين بيت الصلاة والسقيفة التي تتقدمه من جهة الشمال ، وجعل وسيلة الاتصال بينهما مجرد فتحة باب يغلق عليها مصراعان خشبيان إذا ما أغلقا انعزل بيت الصلاة عن السقيفة ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن السقيفة أقرب إلى وظيفة الفناء منها إلى وظيفة بيت الصلاة ، أى أنها كانت تستخدم هي الأخرى في صلوات الجنائز ، ويؤكد ذلك اشتغالها على محرابين إضافة للمحراب الخشبي المتنقل الذى كان يستخدم للصلاة في الفناء .

ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة والمناقشة في هذا المسجد ظاهرة تعدد المحاريب إذ أشتمل هذا المسجد على صغر حجمه على خمسة محاريب مجوفة بالإضافة لمحراب خشبي متنقل ، وتعدد المحاريب في حد ذاته ليس غريباً فهي ظاهرة موجودة في مساجد كثيرة ، ولكنها بأسباب كاتساع المساحة ، أو تعدد المذاهب أو إثبات عمارة ، أو إصلاح بالمسجد ، أو تصحيح الاتجاه إذا ما ثبت خطأ

(٧) المقرئى : نفس المصدر . ص ٤٤٨ .



عنه - « أن لعنة الله » بإسكان النون مخففة
ورفع « لعنة » والباقون بالتشديد والنصب .

« برحمة ادخلوا » مر في البقرة .

قرأ - يعقوب والإخوة وشعبة « يغشى الليل »
هنا وفي الرعد بتشديد الشين فيهما ، والباقون
بتخفيفهما .

قرأ ابن عامر « والشمس والقمر والنجوم
مسخرات » برفع الأربعة ، والباقون بنصبها
وكسر « تاء » مسخرات .

ومر « وخفية » لشعبة في الأنعام ، و« الرياح »
في البقرة .

قرأ عاصم « بُشرا » هنا وفي الفرقان والثلث
بالباء الموحدة ، وضمها وإسكان الشين ، وابن
عامر بالنون وضمها وإسكان ، والأخوان
وخلف بالنون وفتحها وإسكان ، والباقون
بالنون وضمها وضم الشين .

ومر « ميت » في البقرة « وتذكرون » في
الأنعام ، وعن ابن وردان « لا يخرج » بضم الياء
وكسر الراء .

قرأ أبو جعفر « نكدا » بفتح الكاف ،
والباقون بكسرها .

قرأ أبو جعفر والكسائي « من إله غيره » بجر
الراء وكسر الهاء حيث وقع ، والباقون بالرفع
والضم .

قرأ أبو عمرو « أبلغكم » معاً هنا وفي الأحقاف
بإسكان الباء وتخفيف اللام ، والباقون بالفتح
والتشديد .

« بسطة » مر في البقرة .

قرأ ابن عامر « وقال الملاء » في قصة صالح
بزيادة واو ، والباقون بلا واو .

« ائنيكم » مر في - الهمزتين من كلمة .

قرأ المدنيان والابن بإسكان الواو ، والباقون
بفتحها ، ومن نقل فهو على أصله .

تخفيف قريش الشتر
فمع حرف القاء في القرآن العشرة

تحقيق فضيلة الشيخ ابراهيم عطوه عوض

سورة الأعراف

مر السكت على المص لأبي جعفر

قرأ ابن عامر « يتذكرون » بياء بالغيب قبل
التابع بتخفيف الذال ، والباقون بتاء واحدة
خطاباً ، وخفف الذال الإخوة « تخرجون » هنا
مع « وكذلك تخرجون » في الروم والزخرف
« ولا يخرجون منها » في الجاثية بفتح حرف
المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن
ذكوان هنا ، وابن ذكوان في الزخرف ،
واختلف عنه في الروم ، والباقون بالضم وفتح
الراء .

قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي « ولباس
التقوى » بنصب السين والباقون برفعها .

قرأ نافع « خالصة » بالرفع ، والباقون
بالنصب .

قرأ شعبة « ولكن لا يعلمون » بالغيب ،
والباقون بالخطاب .

قرأ أبو عمرو « لا تفتح لهم » بالتأنيث
والتخفيف والإخوة بالتذكير والتخفيف ،
والباقون بالتأنيث والتشديد .

قرأ ابن عامر « ما كنا لنهتدي » بلا واو ،
والباقون بواو .

« أورثتموها » مر في باب حروف قريب
مخارجها .

قرأ الكسائي « نعيم » حيث وقع بكسر العين ،
والباقون بفتحها .

قرأ نافع والبصريان وعاصم وقنبل - بخلاف

قرأ المديان وابن كثير وروح ب « رسالتى »
بالتوحيد والباقون بالجمع .

قرأ الإخوة « سبيل الرشيد » بفتح الراء
والشين ، والباقون بضم الراء وإسكان الشين .
قرأ يعقوب « وحليم » بإسكان اللام وتخفيف
الياء ، والباقون بكسر اللام وتشديد الياء وفتح
[يعقوب]^(١) الحاء . وكسرها الأخوان ،
وضمها الباكون .

قرأ الأخوة « ترحمنا ربنا وتغفر لنا » بالخطاب
فيهما ونصب باء « ربنا » والباقون بالغيب
والرفع .

قرأ ابن عامر - والإخوة وشعبة « ابن ام » هنا
وفى طه بكسر الميم ، والباقون بفتحها .
قرأ ابن عامر « آصارهم » بفتح الهمة والصاد
ثم ألف والباقون بكسر الهمة وإسكان الصاد
بلا ألف .

« نغفر » مر فى البقرة .

قرأ ابن عامر « خطيتكم » بالإفراد ورفع
التاء ، وأبو عمرو « خطاياكم » جمع تكسير ،
والباقون « خطيئاتكم » جمع سلامة برفع التاء
للمدنيين ويعقوب ، وبكسرها للباقيين .
قرأ حفص « معذرة » بالنصب والباقون
بالرفع .

قرأ ابن عامر - إلا الداجونى عن هشام -
« يعذاب بئس » بكسر الباء ثم همزة ساكنة
والمدينان والداجونى كذلك إلا أنهم أبدلوا الهمة
ياء ، واختلف عن شعبة فعنه فتح الباء^(٢) ثم ياء
ساكنة ثم همزة مفتوحة ، وعنه فتح الباء وكسر
الهمزة ثم يا ساكنة ، وبه قرأ الباكون .

قرأ نافع « غلّى أن لا » بتشديد الياء وفتحها ،
والباقون بالألف حرف جر .

« أرجه » مر فى هاء الكناية .

قرأ الإخوة « بكل سحر » هنا وفى يونس
بوزن نحّار ، والباقون ساحر بوزن عالم .
« ائن لنا » مر فى الهمزتين من كلمة .

قرأ حفص « تلقف » حيث وقع بتخفيف
القاف والباقون بتشديدها ومر تشديد التاء لابن
كثير ، و « آمنت » فى الهمزتين من كلمة .

قرأ المديان وابن كثير « سنقتل » بفتح النون
وإسكان القاف وضم التاء مخففة ، والباقون بضم
النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة .

قرأ ابن عامر وشعبة « يعرشون » هنا ، وفى
النحل بضم الراء ، والباقون بكسرها .
قرأ الأخوان بخلاف عن ادريس « يعكفون »
بكسر الكاف والباقون بضمها .

قرأ ابن عامر « وإذ أنجأكم » بألف بعد الجيم
بلا ياء ولا نون . والباقون « أنجيناكم » بياء ونون
وألف بعدها .

قرأ نافع « يقتلون » بفتح الياء وإسكان القاف
وضم التاء مخففة ، والباقون بضم الياء وفتح القاف
وكسر التاء مشددة .

« ووعدنا » مر فى البقرة .

[واختلف فى (أرنى أنظر ، ولكن انظر)
ذكرا فى البقرة^(٣)] .

قرأ الإخوة « دكّاء » هنا وفى الكهف بالمد
والهمز ولا تنوين ، ووافقهم عاصم فى الكهف ،
والباقون بالتنوين بلا مد ولا همز .

(١) ما بين المربعين سقط من المصورة ، وأتمناه من التقريب .

(٢) ما بين المربعين سقط من المصورة ، وأتمناه من التقريب .

(٣) عن التقريب .



« تاذن » مر تسهيله للأصباح في الهمز المفرد .
 « أفلا تعقلون » مر في الأنعام .
 قرأ شعبة « يمسون » بإسكان الميم وتخفيف
 السين ، والباقون بالفتح والتشديد .
 قرأ ابن كثير والكوفيون « ذريتهم » هنا وفي
 ثاني الطور وفي يسّ بلا ألف ، وبفتح التاء ،
 ووافقهم أبو عمرو في يسّ بلا ألف والباقون بألف
 وكسر التاء في الثلاثة .
 قرأ أبو عمرو « ان يقولوا ، - أو يقولوا »
 بالغيب فيهما ، والباقون بالخطاب .
 « يلهث » ذلك مر في حروف قريب
 مخرجها .

قرأ حمزة « يلحدون » هنا وفي النحل وفصلت
 بفتح الياء والحاء ووافقهم الكسائي وخلف في
 النحل ، والباقون بضم الياء وكسر الحاء في
 الثلاثة .
 قرأ المدنيان والابنابان « ونذرهم » بالنون ،
 والباقون بالياء والأخوة مجزم الراء ، والباقون
 بالرفع .

« أنا إلا » مر لقالون في البقرة .

قرأ المدنيان وشعبة « شركا » بكسر الشين
 وإسكان الراء منونا بلا مد ولا همز ، والباقون
 بالضم والفتح والمد وهمزة مفتوحة بلا تنوين .
 قرأ نافع « لا يتبعوكم » هنا « ويتبعهم
 الغاؤون » في الشعراء بإسكان التاء وفتح الباء ،
 والباقون بفتح التاء مشددة وكسر الباء .
 قرأ أبو جعفر « يبطشون » هنا و « يبطش » في
 القصص و « نبطش » في الدخان بضم الطاء ،
 والباقون بكسرها .

واختلف عن السوسى في « ولي الله » فعنه
 حذف الياء المخففة والاقتران على المشددة مفتوحة
 ومكسورة ، وعنه إثباتهما ، ومعا مع كسر
 المشددة وبه قرأ الباقيون .
 قرأ ابن كثير والبصريان والكسائي « طيف »
 بياء ساكنة بين الطاء والفاء بلا همز ولا ألف ،
 والباقون بألف بعد الطاء ثم همزة مكسورة .
 قرأ المدنيان « يمدونهم » بضم الياء وكسر
 الميم ، والباقون بالفتح والضم .
 « قرئ » مر لأبي جعفر في الهمز المفرد ،
 و « القرآن » لابن كثير^(١) .

ياءاتها المضافة سبع

حرم ربي الفواحش - إني أخاف - بعدى
 أعجلتم - فأرسل معي - إني اصطفتيك - إياي
 الذين - عذابي أصيب .
 وزوائد ثنتان : ثم كيدون - تنظرون ، ومر
 حكم الأمرين .

سورة الأنفال

قرأ المدنيان ويعقوب « مردفين » بفتح الدال
 والباقون بكسرها .
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو « يغشاكم » بفتح الياء
 وإسكان الغين وفتح الشين ثم ألف ، « النعاس »
 بالرفع والمدنيان بضم الياء وإسكان الغين وكسر
 الشين ثم ياء ونصب النعاس ، وكذا الباقيون إلا
 أنهم - فتحوا الغين وشددوا الشين .
 ومر « الرعب » و « لكن الله » معا في البقرة ،
 و « رمى » في الإمالة .

(١) في المصورة « ومروى لأبي جعفر والقرآن لابن كثير »
 ولا معنى واضح له .

قرأ الكوفيون والبصريان « وان يكن »
بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

قرأ عاصم وحمة وخلف « ضعفا » بفتح
الضاد والباقون بضمها وأبو جعفر بفتح العين والمد
وبهمزة مفتوحة ، والباقون بضمها بإسكان العين
منونا بلا مد ولا همز .

قرأ الكوفيون « فإن يكن » بالتذكير ،
والباقون بالتأنيث .

قرأ أبو جعفر والبصريان « ان تكون »
بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

قرأ أبو جعفر « أسارى والأسارى » بفتح
الهمزة فيهما وألف بعد السين ، ووافقه أبو عمرو
في الأسارى ، والباقون بفتح الهمزة وإسكان
السين بلا ألف بعدها .

قرأ حمزة « من ولايتهم » هنا و « هنالك
الولاية » في الكهف بكسر الواو فيهما ، ووافقه
الكسائي ، وخلف في الكهف ، والباقون بالفتح
فيهما .

يا ائتها المضافة ثتان

إني أرى اني أخاف ومر حكمهما .

سورة التوبة

« أئمة » مر في الهمزتين من كلمة .
قرأ ابن عامر « لا إيمان لهم » بكسر الهمزة ،
والباقون - بفتحها .

وعن رويس نصب « ويتوب الله » .
قرأ البصريان وابن كثير « مسجد الله » الأولى
بالإفراد والباقون بالجمع .

« ييثرهم » مر في آل عمران .
قرأ ابن وردان من طريق « سقا الحاج وعمرة
المسجد » بضم السين وحذف الياء ، وبفتح العين

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو « موهن »
بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين ونصب « كيد »
وحفص بالإسكان والتخفيف بلا تنوين ، وجر
« كيد » ، والباقون كذلك لكن بالتنوين -
ونصب « كيد » .

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص « وأن الله »
بفتح الهمزة والباقون بكسرها .
ومر « ولا تولوا » في البقرة ، و « ليميز » في
آل عمران .

قرأ رويس « بما يعملون بصير » بالخطاب ،
والباقون بالغيب .

قرأ ابن كثير والبصريان « بالعدوة » بكسر
العين ، والباقون بضمها .

قرأ المدنيان ويعقوب وخلف والبيزى وشعبة
وقنبل - بخلاف عنه - « من حَيَّيَّ بياءين الأولى
مكسورة والثانية مفتوحة والباقون بياء واحدة
مفتوحة مشددة .

« ترجع الأمور » ، ولا تنازعوا قرأ في البقرة .

قرأ ابن عامر « إذ تتوفى » بالتأنيث وهشام
يدغم على أصله ، والباقون بالتذكير .

قرأ ابن عامر وحمزة وإدريس - بخلاف عنه -
« ولا يحسبن » هنا « ولا يحسبن » في النور
بالغيب ، ووافقهم أبو جعفر وحفص هنا ،
والباقون بالخطاب فيهما .

قرأ ابن عامر « انهم لا يعجزون بفتح
الهمزة » ، والباقون بكسرها .

قرأ رويس « يرهبون » بفتح الراء وتشديد
الهاء ، والباقون بالإسكان والتخفيف .

قرأ شعبة « للسلم » هنا « وإلى السلم » في
القتال بكسر السين ووافقه في القتال حمزة
وخلف ، والباقون بفتحها .

« تعذب » بقاء مضمومة وفتح الذال « طائفة » بالرفع .

« المؤتفكات » مر في الهمز المفرد .

قرأ يعقوب « المعذرون » بإسكان العين وتخفيف الذال والباقون بفتح العين وتشديد الذال .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو « دائرة السوء » هنا وفي الفتح بضم السين والباقون بفتحها .
« قرية » مرلورش .

قرأ يعقوب « والأنصار والذين اتبعوهم » برفع الراء ، والباقون بجرها .
قرأ ابن كثير « تجرى » تحتها « الأخير بزيادة (من) وجر تاء تحتها ، والباقون بغير (من) وفتح التاء ،
قرأ الإخوة وحفص « ان صلاتك » بالافراد وفتح التاء ، والباقون بالجمع والكسر .

« مرجئون » مر في الهمز المفرد ،
قرأ المدينيان وابن عامر « الذين اتخذوا » بلا واو وقبل الذين ، والباقون بالواو .

قرأ نافع وابن عامر « أسس » بضم الهمزة وكسر السين « بنيانه » بالرفع فيهما ، والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب نون « بنيانه » .
ومر « جُرْف » في البقرة و « هار » في الإمالة .

قرأ يعقوب « إلى أن » بتخفيف اللام يجعله حرف جر والباقون بالتشديد يجعله حرف استثناء .

قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمة ويعقوب وحفص « تقطع » بفتح التاء والباقون بضمها .
ومر « تقتلون ويقتلون » في آل عمران و « إبراهيم » و « العسرة » في البقرة .

قرأ حمزة وحفص « كاد تزيع » بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

والميم بلا ألف ، والباقون بكسر السين وبياء مفتوحة بعد الألف ، وكذا ابن وردان من بقية طرقه .

قرأ شعبة « وعشيراتكم » بالجمع ، والباقون وعشيرتكم بالافراد .

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب « عزيز ابن » بالتونين مكسورا وصلًا ، والباقون بلا تنوين .
« يضاهون » مر في الهمز المفرد .

قرأ أبو جعفر اثنا عشر ، وأحد عشر ، وتسعة عشر بإسكان العين فيها فيمد ألف « اثنا » ، وعن ابن وردان حذفها ، والباقون بفتح العين .
« النسيى » مر في الهمز المفرد .

قرأ الإخوة وحفص « يضل به » بضم اياء وفتح الضاد ، ويعقوب بضم الياء وكسر الضاد ، والباقون بفتح الياء وكسر الضاد .

« ليواطئوا ويطفئوا » مرًا لأبي جعفر .
قرأ يعقوب « وكلمة الله » بنصب التاء ، والباقون برفعها « كَرَّها » مر في النساء .

قرأ الإخوة « تقبل » بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

قرأ يعقوب « أو مدخلا » بفتح الميم وإسكان الدال مخففة ، والباقون بضم الميم وفتح الدال مشددة .

قرأ يعقوب « يلمزك ، ويلمزون ، ولا تلمزوا » بضم الميم في الثلاثة ، والباقون بكسرها .

أذن مر لنافع في البقرة .

قرأ حمزة « ورحمة للذين » بالجر والباقون بالرفع .

قرأ عاصم « يعف » بنون مفتوحة وضم الفاء « نعذب » بالنون وكسر الذال « طائفة » بالنصب ، والباقون بيا مضمومة وفتح الفاء

« يطئون موطئا » مر لأبي جعفر في الهمز المفرد .

قرأ حمزة ويعقوب « أو لا ترون » بالخطاب والباقون بالغيب .

يا عاتبا المضافة ثنتان

معى أبدا - معى عدوا و مر حكمهما .

سورة يونس عليه السلام

مر سكت أبي جعفر على (الر) وإمالة الراء في بابهما (١) ، و « لساحر » في المائدة .
قرأ أبو جعفر « حقا انه » بفتح الهمزة ، والباقون بكسرها .

« ضياء » مر لقنبل في الهمز المفرد .

قرأ ابن كثير والبصريان وحفص « يفصل » بالياء ، والباقون بالنون .

و « اطمأنوا » مر للأصمعي في الهمز المفرد .
قرأ ابن عامر ويعقوب « لَقَضَى » بفتح القاف والضاد . « أَجْلَهُمْ » بالنصب والباقون بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء ورفع أَجْلَهُمْ .
قرأ ابن كثير - بخلاف عن البزى - « ولا أدراكم » و « لأقسم بيوم القيامة » بخذف الألف بعد اللام ، والباقون بإثباتها .

قرأ الإخوة « عما يشركون » هنا ، وفي موضعى النحل وفي الروم بالخطاب .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر « ينشركم في البر » بفتح الياء ونون ساكنة بعدها (٢) وباء مكسورة مشددة .

قرأ حفص « متاع » بالنصب ، والباقون بالرفع .

قرأ ابن كثير ويعقوب والكسائي « قطعنا » بإسكان الطاء ، والباقون بفتحها .

قرأ الإخوة تتلوا بتائين ، والباقون بتاء وياء . كلمات مر في الأنعام .

قرأ الابنات وورش وأبو عمرو في - أحد وجهيه - « امن لا يهدى » بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وأبو جعفر - بخلاف عن ابن جهمز ، وقالون بخلاف عنه كذلك لكنهما سَكَنَّا الهاء ، والإخوة بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال ، ويعقوب وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وشعبة كذلك لكنه كسر الياء ، وأبو عمرو وقالون وابن جهمز - في وجههم الثاني - باختلاس الفتحة .

ومر « ولكن الناس » في البقرة « ونغشهم كأن » لحفص في الأنعام .

والآن في المد والهمزتين ومن كلمة والنقل (٣) .
قرأ رويس « فلتفرحوا » بالخطاب ، والباقون بالغيب .

قرأ أبو جعفر وابن عامر ورويس « تجمععون » بالخطاب ، والباقون بالغيب .

ومر « أرايتم » في الهمز المفرد ، و « والله » في الهمزتين من كلمة .

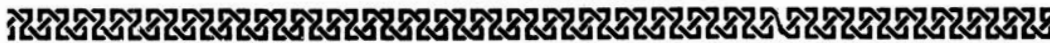
قرأ الكسائي « وما يعزب » هنا وفي سبأ (٤) الزاى ، والباقون بضمها (٥) وصحته : وفي سبأ بكسر الزاى
قرأ يعقوب وحمزة وخلف « ولا أصغر من ذلك ولا أكبر » برفع الراء فيهما ، والباقون بنصبها .

(٣) سقط من الأصل والتمتة من التقريب ما يأتي :

يا عاتبا المضافة خمس : « لى أن » ، « إلى أخاف » ، « نفسى أن »
« رى أن » بلى ذلك .. « أجرى إلا » التى وردت وحدها فى الأصل .
(٤) كذا فى الأصل .

(١) أى الفتح والإمالة المحقق .

(٢) فى التقريب : وشين معجمة مضمومة ، والباقون بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها باء مكسورة مشددة .



قرأ رويس - بخلاف عنه - « فأجمعوا »
بوصل الهزمة وفتح الميم ، والباقون بقطع الهزمة
وكسر الميم .

قرأ يعقوب « وشركاءكم » بالرفع ، والباقون
بالنصب .

قرأ شعبة بخلاف عنه « ويكون لكما »
بالتذكير والباقون بالتأنيث .

ومر « سحار » في الأعراف ، و « به السحر »
في الهمزتين من كلمة « وليضلوا » في الأنعام .

قرأ ابن عامر - إلا الحلواني عن هشام -
« ولا تتبعان » بتخفيف النون ، والباقون
بتشديدها .

قرأ الاخوة « انه لا » بكسر الهزمة ، والباقون
بفتحها .

ومر « الآن » في المد والهمزتين من كلمة
والنقل^(٢) « تنجيك » و « كلمات » في الأنعام
و « فستل » في النقل ، و « أفأنت » في الهمز
المفرد .

قرأ شعبة « ويجعل » بالنون ، والباقون بالياء .
« تنجي » معا « رسلنا » مرا .

يا ءاتها المضافة (٣)
« أجرى إلا »

وزاوتها واحدة « ينظرون » ومرحكم
الأمرين .

سورة هود عليه السلام

السكت والإمالة في « الرا » مرا ، ومر « وان
تولوا ، فإن تولوا » لابن كثير ، ويضعف في
البقرة ، و « ساحر » في المائدة .

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة « اني لكم »
في قصة نوح بكسر الهزمة ، والباقون بفتحها
« بادیء » مر في الهمز المفرد .

قرأ الاخوة وحفص « فَعُمِّيَتْ » بضم العين
وتشديد الميم ، والباقون بفتحها .

قرأ حفص « من كل » هنا ، وفي المؤمنون
بالتنوين ، والباقون بدونه .

قرأ الاخوة وحفص « مجراها » بفتح الميم ،
والباقون بضمها ، وهم في الإمالة على ما مر في
بابها .

قرأ حفص « يا بني » بفتح الياء في المواضع
الستة ، وواقفه شعبة هنا ، واليزي في الأخير من
لقمان « يا بني أقم الصلاة » ، وخفف قبيل الياء
وسكنها منه ، وكذا ابن كثير في الأول منها
« يا بني لا تشرك » ولم يختلف عنه في الأوسط منها
« يا بني اتها » بل قرأه بكسر الياء وتشديدها ، وبه
قرأ الباقر بالجميع .

ومر « اركب معنا » في الادغام الصغير ،
« وقيل ، وغيض » في البقرة .

قرأ الكسائي ويعقوب « انه عمل » بكسر الميم
وفتح اللام « غير » بالنصب ، والباقون بفتح الميم
ورفع اللام منونة ، ورفع « غَيْر » .

قرأ المدنيان والابن « فلا تسألن » بفتح اللام
وتشديد النون والباقون بإسكان اللام
والتخفيف ، وابن كثير والداجوني عن هشام بفتح
النون والباقون بكسرها .

قرأ المدنيان والكسائي « من خزي يومئذ » هنا
و « من عذاب يومئذ » في المعارج بفتح الميم ،
والباقون بكسرها .

يا ءاتها المضافة خمس : « لي أن » ، « إلى أخاف » ، « نفسي أن »
« ربي أن » ، « بلى ذلك » .. أجرى إلا « التي وردت وحدها في
الأصل .

(٢) في ضوء ما سبق الأولى أن تكون العبارة : ومر « الآن »
- في الهمزتين من كلمة - المد والنقل .

(٣) سقط من الأصل والتتمة من التقريب ما يأتي :

قرأ حمزة ويعقوب وحفص « إن ثمود » هنا
و« عادا وثمود » في الفرقان و« ثمود وقد » في
العنكبوت و« ثمود فما » في النجم بترك تنوين ثمود
فيها ، والباقون بالتنوين ووافقهم شعبة في النجم
بخلاف عنه .

قرأ الكسائي « لثمود » بالكسر والتنوين ،
والباقون بالفتح بلا تنوين .

قرأ الاخوان « قال سلّم » هنا وفي الذاريات
بكسر السين وإسكان اللام بلا ألف ، والباقون
بفتح السين واللام ثم ألف .

قرأ ابن عامر وحمزة وحفص و« يعقوب »
بالنصب والباقون بالرفع .

ومر « رأى » في الإمامة و« سيىء »
وسيت^(١) في البقرة .

قرأ المدنيان وابن كثير « فاسر » هنا وفي الحج
والدخان و« أن أسر » في طه والشعراء بوصل
الهمزة وبكسر النون للساكنين وصلا في من
« أن »^(٢) وتبدأ الهمزة بالكسر ، والباقون بقطع
الهمزة مفتوحة .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن جهماز من طريق
« إلا امرأتك » بالرفع والباقون بالنصب .

قرأ الإخوة وحفص « اصلاتك » بالافراد
والباقون « اصلواتك » بالجمع .

ومر « مكاناتكم » لشعبة في الأنعام
و« لاتكلم » لابن كثير في البقرة .

قرأ الإخوة وحفص « سعدوا » بضم السين ،
والباقون بفتحها .

قرأ نافع وابن كثير وشعبة « وان كلا »
بإسكان النون مخففة ، والباقون بتشديددها .

قرأ أبو جعفر وابن عامر ، وعاصم وحمزة

« لما » هنا وفي الطارق وابن عامر وعاصم وحمزة
وابن جهماز « لما جميع » في يس ، وعاصم وحمزة
وابن جهماز وهشام - بخلاف عنه - « لما متاع » في
الزخرف بتشديد الميم ، والباقون بتخفيفها .
قرأ أبو جعفر « وزلفا » بضم اللام ، والباقون
بفتحها .

قرأ ابن جهماز « أولوآبقيّة » بكسر الباء وإسكان
القاف وتخفيف الياء ، والباقون بفتح الباء وكسر
القاف وتشديد الياء .

ومر « يرجع الأمر » في البقرة ، و« عمّا
يعملون » في الأنعام .

يا عاتبا المضافة ثمانى عشرة
« إلى أخاف » الثلاثة ، « إلى أعظك » « إلى
أعوذ » « شقاق ان » « عنى إنه » « انى إذا »
« نصحى ان » « ضيفى أليس » « أجرى إلا » معا
« أرهطى أعز » « فطر فى أفلا » « ولكنى أراكم »
« وإنى أراكم » « إلى أشهد الله » « توفيقى إلا » .
وزوائدها أربع : « فلا تسألن - ثم
لا تنظرون - ولا تحزنون - يوم يأت - ومر
حكم الأمرين .

سورة يوسف عليه السلام

السكت والإمالة في « ألر » مرا .

« قرآنا » لابن كثير .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر « يا أبت » حيث جاء
بفتح التاء ، والباقون بكسرها ومر الوقف عليها في
بابه .

« وإنى رأيت - ورأيتهم لى » في الهمز المفرد .

وأحد عشر لأبى جعفر في التوبة .

(٢) أى وصلا في من (أن اسر) إذا بدأت تبدأ بكسر الهمزة .

(١) أى حكمهما .

و« يا بنى » فى هود ، و« رؤياك ورؤياى
والرؤيا » فى الهمز المفرد والإمالة .
قرأ ابن كثير « آية » بالإنفراد ، والباقون
« آيات » بالجمع .

قرأ المدنيان « غيايات » معا بالجمع ،
والباقون غياية بالإنفراد .
« تأمنا » فى الإدغام الكبير .

قرأ الابنان وأبو عمرو « نرتع ونلعب » بالنون
فيهما ، والباقون بالياء ، وكَسَرَ العينَ من
« يرتع » المدنيان وابن كثير ، وأثبت قنبل فيها
الياء فى الحالين -- بخلاف كما مر ، والباقون باسكان
العين ومر « ليحزننى » لنافع فى آل عمران ،
و« الذئب » فى الهمز المفرد .

قرأ الكوفيون « يا بشرى » بلا ياء إضافة ،
والباقون بالياء مفتوحة ، ومر اختلافهم فى إمالتها .
قرأ المدنيان وابن ذكوان « هَيْتَ لك » بكسر
الهاء وفتح التاء بلا همز ، واختلف عن هشام : فعنه
— من طريق الحلوانى — ذلك إلا أنه هَمَزَ ، ومن
طريق الداجونى كسر الهاء والهمز وضم التاء ،
وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء بلا همز ،
والباقون بفتح الهاء والتاء بلا همز .

قرأ الكوفيون « المخلصين » حيث جاء
و« مخلصا » فى مريم بفتح اللام ، ووافقهم
المدنيان فى « المخلصين » والباقون بالكسر فيهما .
« الخاطئين ، ومتكأ » مرا فى الهمز المفرد .
قرأ أبو عمرو « حاشا » معا بألف بعد الشين
وصلا ، والباقون بحذفها ، واتفقوا على حذفها
وقفا .

قرأ يعقوب « رب السجن » بفتح السين ،
والباقون بكسرهما .
« ترزقانه » مر فى هاء الكناية .

قرأ حفص « دأبا » بفتح الهمزة ، والباقون
باسكانها .

قرأ الإخوة « تعصرون » بالخطاب ، والباقون
بالغيب .

« بالسوء إلا » مر فى الهمزتين من كلمتين .
قرأ ابن كثير « حيث نشاء بالنون » ، والباقون
بالياء .

قرأ الإخوة وحفص « لفتيانه » بألف بعد الياء
ونون مكسورة بعدها والباقون بتاء مكسورة بعد
الياء بلا ألف .

قرأ الإخوة « يكتل » بالياء والباقون بالنون .
قرأ الإخوة وحفص « حافظا » بألف بعد الحاء
وكسر الفاء ، والباقون « حَفَظا » بكسر الحاء
وإسكان الفاء بلا ألف .

قرأ يعقوب « نرفع درجات من نشاء » بالياء
فيهما ، والباقون بالنون .

ومر تنوين « درجات » للكوفيين فى الأنعام ،
و« استيأسوا » وما جاء منه فى الهمز المفرد ،
و« يا أسفى » فى الإمالة والوقف و« إنك لأنت
يوسف » فى الهمزتين من كلمة .

ومر أيضا « خاطئين ، ورؤياى ، وكأين » .
قرأ حفص « نوحى إليهم » هنا وفى النحل
والأنبياء ، و« نوحى إليه » فى الأنبياء بالنون
وكسر الحاء ، ووافقه فى « نوحى إليه » الإخوة ،
والباقون بالياء وفتح الحاء .

« أفلا تعقلون » مر فى الأنعام .
قرأ الكوفيون وأبو جعفر « قد كذبوا »
بالتخفيف ، والباقون بالتشديد .

قرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم « فنجى » بنون
واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ، والباقون بنونين
الثانية ساكنة مخففة وتخفيف الجيم وإسكان الياء .

يا عاتها المضافة

اثنتان وعشرون : « ليحزننى أن ، ربى
أحسن ، أرانى أعصر ، أرانى أحمل ، إنى أرى ، أنا
أخوك ، أنى أو ، إنى أعلم ، أنى أو فى ، حزنى
إلى ، وبين إحقق أن ، سبيل أدعوا ، إنى أرانى
- معا - وربى إنى ، نفسى إن ، رحم ربى إن ، لى
أنى ، ربى إنه ، بى إذ ، عابأى إبراهيم ، لعل
أرجع » .
وزوائدها : « ست : فأرسلون ، ولاتقربون ،
تفندون ، حتى تؤتون ، يرتع ، ويتق » ومر حكم
الأمرين .

سورة الرعد

السكت والإمالة فى « المر ، يغشى » مر فى
الأعراف .
قرأ البصريان وابن كثير وحفص « وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان » برفع الأربعة ،
والباقون بجرها .
قرأ يعقوب وابن عامر وعاصم « يُسقى »
بالتذكير والباقون بالتأنيث .
قرأ الاخوة و« يفضل » بالياء ، والباقون
بالنون .
ومر الأكل فى البقرة ، و« إن تعجب فعجب »
فى الادغام الصغير و« إيذا ، إيذا » فى الهمزتين من
كلمة ، و« هادٍ ، ووال ، وواق » فى الوقف لابن
كثير .
قرأ الاخوة وشعبة « أم هل تستوى »
بالتذكير ، والباقون بالتأنيث ، ومر فى فصله
إدغامه .
قرأ الاخوة وحفص « توقدون » بالغيب
والباقون بالخطاب .

« يأس » مر فى الهمز المفرد .

قرأ الكوفيون ويعقوب « وصدوا » هنا ،
« صدوا عن السبيل » فى غافر بضم الصاد ،
والباقون بالفتح .
قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم « يثبت »
بتخفيف الباء ، والباقون بتشديدها .
قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو الكافر
بالافراد والباقون « الكفار » بالجمع .
زوائدها : أربع : « المتعال ، مأب ، ومتاب ،
وعقاب » ومر حكمها ..

سورة إبراهيم

السكت والإمالة فى آل مرأ .
قرأ المدنيان وابن عامر « الله الذى » برفع الهاء
فى الحاليين ، ووافقهم رويس فى الابتداء ، والباقون
بالجر فى الحاليين ، ومر « تأذن » فى الهمز المفرد ،
و« سبلنا ، والريح » فى البقرة .
قرأ الاخوة « خالق » بالالف وكسر اللام
ورفع القاف « السموات والأرض » بالجر ، وكذا
« خالق كل دابة » فى النور ، والباقون « خَلَقَ »
بفتح اللام والقاف بلا ألف ونصب^(١) .
قرأ حمزة « بمصر فى » بكسر الياء ، والباقون
بفتحها .
ومر « أكلها وخبيثة اجتثت » فى البقرة ،
والقرار ، والبوار ، والقهار فى الإمالة .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو « ليضلوا عن سبيله »
هنا و« ليضل عن سبيل الله » فى الحج ولقمان ،
و« ليضل عن سبيله » فى الزمر بفتح الياء فى
الأربعة ، واختلف عن رويس فعنه فتحها هنا ،
وفى الحج والزمر ، وضمها فى لقمان ، وعنه
العكس ، والباقون بضمها فى الأربعة .

(١) ونصب أى السموات والأرض المحقق .



« لا بيع ولا خلال » مر في البقرة .
قرأ هشام بخلاف عنه « أفيدة من الناس » بياء
بعد الهمزة هنا فقط ، والباقون بلا ياء ، وعن
رويس من طريق [قراء ^(١)] « إنما نؤخرهم »
بالنون ، والباقون بالياء .
قرأ الكسائي « لتزول » بفتح اللام الأولى ورفع
الثانية .

ياءاتها المضافة

ثلاث « لى عليكم ، لعبادى الذين ، إني
أسكنت » .
وزوائدها ثلاث : « وخاف وعيد ،
أشركتموني ، وتقبل دعاء » ومر حكم الأمرين .

مرور الحجب

السكت والإمالة في الر مرا .
قرأ المدنيان وعاصم « ربما » بتخفيف الباء
والباقون بتشديدها .
« و يلههم » مر لرويس .
قرأ الإخوة وحفص « ما نزل » بنونين :
الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى .
« الملائكة » بالنصب .
وقرأ شعبة بناء مضمومة وفتح النون والزاى
[و] « الملائكة » بالرفع ، والباقون كذلك إلا
أنهم فتحوا التا ، وابن كثير على أصله في تشديد
انتاء .

قرأ ابن كثير « سكرت » بتخفيف الكاف ،
والباقون بتشديدها .
ومر « الريح » في البقرة « والمخلصين » في
يوسف .

قرأ يعقوب « على مستقيم » بكسر اللام ورفع
الياء منونة والباقون بفتح اللام والياء بلا تنوين
« جزء » مر في البقرة لشعبة ، وفي الهمز المفرد
لأبى جعفر .

قرأ رويس - بخلاف عنه - « وعيون .
ادخلوها » بضم التنوين وكسر الخاء بالبناء
للمفعول ، فالهمزة همزة قطع نقلت حركتها إلى
ما قبلها ، والباقون بضم الخاء على أنه فعل أمر ،
والهمزة همزة وصل .

ومر ضم عين « عيون » وكسرها وضم
التنوين وكسره في البقرة .
« نبي عبادى » في الهمز المفرد و « إنا
نبشرك » لحمزة في آل عمران .

قرأ نافع وابن كثير « فم تبشرون » بكسر
النون ، والباقون بفتحها ، وابن كثير شديدها ،
والباقون خففوها .
قرأ البصريان والكسائي وخلف « يقنط ،
وتقنطون ، [ولقنطوا] ^(١) » بكسر النون
والباقون بفتحها .

ومر « لمنجوم » في الأنعام ، و « جاء آل
لوط » في الهمزتين من كلمتين ، والادغام الكبير .
قرأ شعبة « قدرنا » هنا وفي التمل بتخفيف
الدال ، والباقون بتشديدها ، ومر « فأسر » في
هود و « فاصدع » في النساء .

ياءاتها المضافة

أربع : عبادى إني أنا ، وقل إني أنا ، بناتى إن .
وزوائدها اثنان : فلا تفصحون ، ولا تخزون
ومر حكم الأمرين .

(١) كذا في الصورة المحقق .

(١) كذا والصحيح : (لا تقنطوا) بالزمر المحقق .

بين المجلة والقارىء

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

يطيب مجلة الأزهر أن تضم - لأبوابها الثابتة - هذا الباب : « بين المجلة والقارىء » ليكون همزة الوصل بينها وبين قرائها ، ولقد سبق للمجلة أن قدمت هذا الباب لكنه سرعان ما اختفى حين تلقى المحرر من خلاله رسائل لا تمت إلى رسالة المجلة بصلة ، ورسالة المجلة يمكن إيجازها في أنها « رسالة الأزهر بمختلف مؤسساته العلمية » وفيما تقدمه المجلة من دراسات إسلامية وأدبية وأبواب ثابتة خير دليل على الاضطلاع بهذه الرسالة .

وها نحن نعيد الباب آملين أن يسهم - عن طريق القارىء - في هذه الرسالة إيماننا منا بأن قارىء المجلة العلمية عادة رجل متخصص يهتم بمطالعتها وسبر حصادها وتقويم مادتها ، إنه أشبه بالأستاذ المشرف على الرسالة العلمية يتناول جيدها ويشير إلى ما اعترأها من الأخطاء أو إلى ما كان يجب أن تزود به بعض مباحثها من الدراسة والتحليل .

ولكم نرجو أن يشاركنا القارىء بجهدده في ميدانها إذا لزمه تعليق أو استفسار أو استفتاء أو اقتراح ، والتحرير من جانبه سوف يستقبل رسالته ويحتفى بها في سبيل تلبية الرغبة . والله تعالى من وراء القصد .

طوبى لقلب من سب لغيره ولله

وتلك رسالة قصيرة أرسلها السيد / عبد الله محمد عبد الله - المقيم بشارع الفجالة بالقاهرة - يستنهض بها همم الدول البترولية لإنقاذ شعب البوسنة والمهرسك ، بعدما تسلط على رقاب أهلها الطغاه وانتهكوا حرمااتهم وهتكوا أعراض نسائهم ، ولا تزال وكالات الأنباء توافينا كل يوم بهتكهم لأعراض المئات من المسلمات تحت سمع وبصر المجتمع الدولى والمسلمين أجمعين ، فهل إلى مرد من سبيل ؟

يتصور كاتب الرسالة طريقا لتضامن الدول البترولية المسلمة مع هذا الشعب المسلم ، وذلك من خلال عدة مقترحات أهمها :

- ١ - ضرورة مساعدتهم عسكريا دون الاقتصار على المال والغذاء والكساء .
- ٢ - قطع جميع العلاقات مع يوجوسلافيا ومع من يساندها من الدول الأخرى .
- ٣ - منع مرور سفنهم أو السفن المسافرة إليهم من قناة السويس .
- ٤ - وقف ضخ النفط عن الدول الكبرى للضغط على الصرب .
- ٥ - سحب الأرصدة العربية من البنوك الغربية أو التهديد بذلك .

كم بك يا صرصر الضحكات !!

وتلك كلمة من الكاتبة / عبير محمد عبد الواحد .. تتندر فيها من بعض المذيعات والفنانات اللاتي يحلو لهن أن يتناقل الناس أسماءهن ولو على حساب دينهن ، فتزعم واحدة أنه عرض عليها عدة « ملايين » لترتدى الحجاب وتدعى الأخرى أنه عُرض عليها « مليون جنيه » لتكف عن أدوار الإغراء ، وفيمل بلى نص الكلمة :

تصيننى نوبة من الضحك عندما أقرأ أن بعض المذيعات والفنانات عرضت عليهن ملايين الجنيهات حتى يتحجبن .. فاللاتي يدعين هذا الكلام هن من انتهى شبابهن الافتراضى . فإحدى مذيعات التليفزيون على سبيل المثال تجاوزت الخمسين من العمر ولكنها مازالت معتقدة أنها غضة صغيرة ، وأنها إذا شاهدها الرجال غير محجبة فسيسقطوا صرعى لإغرائها الفتاك ولذلك عرضوا عليها مليون ومائة ألف جنيه شهريا ثمنا لتحجبها !! وإحدى سيدات الشاشة المصرية تدعى أنهم قد

عرضوا عليها سبعة ملايين جنيه لتحججها مع العلم بأنها سيدة تجاوزت الستين من العمر وغزت التجاعيد وجهها ، ولها حفيذة شابة تفوقها طولاً .. وأنتى بهذه المناسبة أحب أن أوضح شيئاً هاماً ؛ وهو أن الحجاب لم يشرع إلا لحماية المرأة من ذوى القلوب الضعيفة الذين إن وقعت أبصارهم على مفاتها يتصدون لها بالأذى . كما شرع لصيانتها وللنهوض بها إلى مرتبة رفيعة حتى لا ينظر إليها الرجال كجسد وإنما لينظروا إليها كإنسان متكامل يوازيهم ويكملهم ، ولذلك فإنه من الأجدر أن تمثل المرأة لأوامر ربها وترتدى الحجاب وهى فى قمة الشباب حتى تحقق الغرض منه : ولكم أنظر بعين الشفقة إلى اللاتي بلغن من العمر أرذله ثم هممن بارتداء الحجاب فإنهن للأسف لم يستوعبن الهدف الأساسى للحجاب .. وسيظل ذووا الأبواب يستغرقون فى الضحك عندما تخبرهم إحدى الطاعنات فى العمر بأنه قد عرض عليها مبلغ كذا لارتداء الحجاب . على الرغم من أن النكتة غاية فى السخافة وإنها تثير قفشات ونكات أكثر سخافة ، منها ما نسمعه عن إحدى الفنانات الطاعنات فى السن بأنه عرض عليها « مليون جنيه » حتى لا تؤدى أدوار الإغراء فى السينما مرة أخرى !!

دور الأزهر فى خدمة الدين والوطن

وهذه رسالة من أحد أبناء الأزهر تفيض حسرة ممن هان « الأزهر » عليهم فغضوا الطرف عن دوره الرائد واهتموه بالغبية عن ساحة العمل فى البلاد ؛ فكانوا كمن أنكروا ظهور الشمس فى وضوح النهار .
فكتب الأستاذ / عبدالوهاب عبدالمقصود برانية - المدرس بمعهد لقانة الثانوى بالبحيرة / دمنهور - مقالة طويلة يبرز فيها دور الأزهر عبر مسيرته الممتدة فى خدمة العرب والمسلمين ، ومما جاء فى ذلك قوله :

« إن رسالة الأزهر الشريف ودوره معروفان لدى كل مسلم وعربى يعرف تاريخ إسلامه وعرويته فى فتراته الزاهية .
لقد عاش الأزهر يؤدى رسالة الإسلام درساً وبحناً فكان للدعوة علماً وهدياً ، وللغة هذا الدين صيانة ونشراً .

عاش الأزهر للمسلمين كافة يقدم لهم كتاب الله العزيز وتفسير آياته ، وحديث رسول الله - ﷺ - وعلم هذا الحديث بكل فنونه ، وفقه هذا الدين من لسان أئمة البررة المتقين .
وحمل الأزهر دعوة الدين إلى الناس عن وعى وبصيرة علماً بحاجاتهم وهدياً إلى مطالبهم من



تصحيح خطأ في الدين أو نفع بفقته فيه أو إعانة على إزالة عثرة تردى فيها مسلم في نفسه أو ماله أو أهله أو ولده ، ونشر هذه العقيدة السمحة الجليلة ليؤمن بها قوم فيكونوا مسلمين .
هي دعوة هدفها إصلاح المدعويين وليس اتخاذهم وسيلة إلى هدف ليس من الدين في شيء .
قام الأزهر يدعو إلى هذه الدعوة الطيبة بالحكمة والموعظة الحسنة ولم تقتصر رسالته على نشر دعوة الإسلام ؛ وإنما وقف الأزهر لكل دعوة باطلة بالمرصاد ينافع هذا الدين ، يحق الحق ويبطل الباطل .

وإني لأشيد بدور الأزهر الشريف وعلمائه وشيوخه وأساتذته الأجلاء في كشفهم النقاب عن هذه الدعوات الهدامة التي ظهرت للناس وكأنها الأمراض تفتك بهم فتكا وتفتتهم في دينهم .
فكان الناس في أشد الحاجة إلى من ينير لهم الطريق ، ويردهم إلى مفاهيم الإسلام ، ويبين لهم طريق الرشd من الغي كي لا تنزلق عقولهم فتهدى في جحيم من الشتات الفكرى والمذهبي المتطرف .

قام الأزهر بكل هذا الدور ، وإن أبناءه وأبناء المسلمين لينشدون منه - مع ما يقوم به من جهد عظيم - أن يكتشف الجهد فإنا أجره على الله .

وعلم الأزهر لغة هذا الدين أجيالا فدرسوها بكافة فنونها وأحاطوا علما بأدبها فلانت بها ألسنتهم وشغفتها قلوبهم وانتشرت على أيديهم شرقا وغربا .

واستطاعوا بفضل إتقانهم لعلوم العربية - في فترة من فترات الضعف وزحف تيار العامية الجارف - أن يوقفوا هذا التيار الذى يهدد لغة الكتاب والسنة فأسرعوا بدافع من غيرتهم وإخلاصهم لدينهم وعروبهم إلى مقاومة هذا الخطر وإيقاف استشرائه والعمل على تحصين الكتاب والسنة من خطر عدواه ؛ فاهتموا بتأليف المعاجم لتعين المتأدين على التفرقة بين الأصل والدخيل وعلى تفهم استعمال الألفاظ ذات الدلالات المتعددة ، واهتموا بعلم النحو ليقضوا على شيوع اللحن .

إن أروع ما في الأزهر أن « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين »^(١) .
إنهم عظماء الرجال الذين رزقنا الله بهم ، حملوا مشاعل الدعوة وخاضوا من أجلها كل الصعاب وهم يستعذبونها ، جاهدوا الجهاد الأكبر بمحاربة كل من تسول له نفسه المساس بهذا الدين .

وقد أسهب كاتب المقال بهذه المشكور في إبراز دور الأزهر بطول البلاد وعرضها إنصافا للحقيقة حتى انتهى إلى قوله :

ولا يعنينا هؤلاء الذين أنكروا وينكرون دور الأزهر ويحسدون فضله طالما أنهم قلة وطالما أن الأزهر لا يعدم الكثرة التى تعرف له فضله وتحفظ له حقه ، وكما قال الشيخ الباقورى في إحدى مقالاته .

وليس حق الأزهر أول حق محجور ولا فضله أول فضل منكور فما أكثر ما جحد الناس حتى خالق الناس فأنكروا نعمته عليهم وأطلقوا فيه - سبحانه - ألسنتهم .
وقد تجتمع أهواء على باطل فإذا الأزهر مجرود الحق منكور الفضل وربما قال فيه حتى أعرف الناس به ما قال مالك في الخمر وما قالت الحرية في الاستعمار ، فالتاريخ الصادق لا ينكر دور الأزهر ورجاله في خدمة العرب والمسلمين ... ولقد كان الجامع الأزهر - وسيظل - برلمان الأمة ، وعلماءه العاملون نوابها الذين لا يبتغون جاهاً ولا ينتظرون أجراً .

دعوة القرآن الكريم إلى البحث والعلم

وتلك كلمة أخرى من الأستاذ / منتصر محمود مجاهد - الباحث بكلية البنات جامعة عين شمس - يتناول فيها أسبقية القرآن الكريم في التأصيل للبحث العلمي ومناهجه ، وذلك من خلال دعوته الواضحة إلى تحصيل العلم وإعمال الفكر في الظواهر الكونية ، على أن الكاتب يربط ذلك بعدة عوامل أتى بها وأسندها بالمراجع العلمية ليدلل على أن البحث العلمي ومناهجه لدى المسلمين لم يكن عقوباً أو « مستورداً » ، إنما هو أصل من الأصول التي دعا إليها القرآن الكريم ، ويمكن إجمال ذلك في عاملين :

١ - بعثة الرسول (ﷺ) والتي كانت حداً فاصلاً بين الجهل والعلم ، لأن من صفاته أن يتلو الآيات ويزكى أتباعه ويعلمهم الكتاب والحكمة ، فكانت هذه الأوصاف من مهام بعثته .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ البقرة آية ١٢٩ .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ الجمعة آية ٢ .

٢ - البيئة التي أعدها القرآن لمفكره إعداداً يخالف ما كان عليه غيرهم من تهيئة ذهنية ونفسية ، فعلى الرغم من أن الإنسان مفطور منذ بدء وعيه على البحث عن علل ما تدركه حواسه من الأحداث والكائنات ، إلا أن القرآن قد أتمى هذا الإدراك بما يوقظ الفكر ويحرر العقل من قيوده ، وذلك بدعوته إلى النظر فيما يدور حوله من ظواهر كونية وغير كونية ، فقال تعالى

﴿ قُلِ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
يونس آية ١٠١ .

كذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْفَرِّينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة آية ١٦٤ .

وبذلك يرجع الفضل في نشأة الحركة العلمية وازدهارها في صدر الإسلام وما تلاه من عصور
إلى تعاليم القرآن الكريم ، فهو الذي حث على النظر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض ،
وهو الذي حرر العقل من الأغلال والقيود لكي يبحث في هذا الكون ، كما أنه لم يفرض على
العقول نظرية علمية معينة بصدد أية ظاهرة من ظواهر الكون والحياة ، إنما اكتفى بالإلحاح في
دعوة الإنسان إلى تحليل هذه الظواهر واستجلاء حكم اتفاقها واختلافها والاستدلال بها على قدرة
الخالق وعظمته .

وفي النهاية نستطيع أن ندعم رؤية الكاتب بأن الحديث عن العلم في القرآن لا يفنى بعلوم الدين
الفقهية فحسب إنما يفنى بعلوم الدنيا كلها ، وكل ما يصل بنا إلى التمكن من تسخيرها
والسيطرة عليها لتمثيل دين الله في الأرض .

وهذه هي مهمة علماء الدنيا الذين يحسنون النظر في آيات الله بالكون والوقوف على أسرارهِ ،
والأخذ بأيدينا إلى مدارك الارتقاء والتحضر بما يجعلنا ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

التدخين

أعتقد اعتقاداً جازماً أن التدخين حرام بدون
كثير من البحث لأن [شركات الدخان في جميع
أنحاء العالم] وهي التي تنتج الدخان وتبيعه تعترف
وتقر وتعلن باستمرار على جميع منتجاتها أن
التدخين ضار جداً بالصحة .

وبما أن التحريم يدور مع الضرر ، فقد ثبت
الضرر فعلاً بسيد الأدلة وهو اعتراف المنتج ذاته

وهذه رسالة تحذيرية من القارئ الأستاذ /
جوهرى محمد جوهرى - المدير العام السابق
بالشركة العربية للأدوية - يتناول فيها « شرب
الدخان وأثره على النواحي الصحية » ، ويستشهد
فيها على خطورته برأى شركات تصنيع الدخان
نفسها - فيما تصنعه - وإجماع الأطباء على آثاره
المدمرة ، فضلاً عن نهى الإسلام عنه لإضراره
بالنفس والمال ، يقول فيها :

وقالوا : إن تدخين الحامل جريمة لا تغتفر لأنه محاولة لقتل الجنين أو تشويهه .

و ٧٤ مرضا خاصة بجميع أجزاء الجسم من الرأس حتى القدم .

مثل أمراض القلب منها (جلطة القلب - السكتة القلبية) وجلطة المخ والسكتة الدماغية ومثل تليف الكبد - وعمل الألوان والربو والسل وفقد الصوت والطرش والعشى ... وغيرها .
ولذلك قالوا : كل هذا يدفعنا إلى المقارنة بين اللذة المؤقتة وأخطار التدخين طول العمر حتى الموت .

ونصحوا : خير لك أن ترضى الله ورسوله - ﷺ - من أن تتلذذ نفسك .

والحق أن الإرادة هي الأساس للإقلاع عن التدخين إذا كان لها خلفية دينية .

ثانياً - كما توضح أبعاد وأثار الأضرار السابقة على مقومات وضرورات الحياة الخمس (النفس والمال والنسل والعقل والدين) التي إذا فقدت أو فقد واحد منها اختل نظام الحياة وعم الفساد في الأرض وضاعت مصالح العباد ، مما يؤكد تحريم التدخين مما يلزم المحافظة على هذه الضرورات الخمس لصالح الدنيا والدين .

ومما يلي بيان أدلة التحريم لكل ما يضر مقومات وضرورات الحياة الخمس .

١ - فالتدخين حرام لأنه يضر النفس ، وقد أمرنا الله بحفظها فقال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

٢ - والتدخين حرام لأنه يضر المال ، وقد أمرنا الله بحفظه فقال : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ . والتبذير هو إنفاق المال في غير طاعة ولا منفعة مهما كان قليلا .

[شركات الدخان] في العالم كله كما سبق ذكره أن التدخين ضار جدا بالصحة .

وكان يكفي ذلك لإثبات التحريم القطعي للتدخين ، ولكن سوف أوضح الآتي :

أولاً - ما توصلت إليه من دراسة الكتب الطبية في هذا الموضوع ، وكان عمل مجرد تجميع لأسماء الأمراض الخطيرة والقاتلة التي تهلك المدخنين من هذه المراجع ، فوصل عدد الأمراض التي جمعناها (وليس كلها) أكثر من ١٥٠ مرضا .

منها ٢٣ نوعا من أمراض السرطان مثل (سرطان الرئة والفم والشفة واللسان والحنجرة والمريء والبنكرياس والحلق والبلعوم واللوز والكبد والمثانة والثدى (للمدخنات) مع ما سبق ... وغيره ولذلك قالوا أيها المدخن إنك تسير خطوة إلى كل أنواع السرطان المعروفة والمجهولة مع كل سيجارة تدخنها ، وتزيد فرص الإصابة بالقلب والضغط والسكر .

وقالوا : السيجارة = ذبحة + جلطة + ضغط = السرطان = الموت .

و ٦٠ مرضا خاصة بالمرارة والنسل (بخلاف ما سبق وما لحق) .

مثل - العقم وكثرة الإجهاض والشيخوخة المبكرة والبرود الجنسي .

ومثل ولادة الأطفال الموتي ووفيات الأطفال .. وغيرها .

ولذلك قالوا : التدخين بنكل بالطفولة قبل الولادة وبعدها .

وقالوا : إن المدخنات يتاجرن بمصير الأجنة ، ويتهاون بمستقبل الذريات القادمة .

يتأكد تحريم التدخين لأنه السبب الرئيسي لثلاث
الأمراض وليس له فائدة واحدة فاعتبروا يا أولى
الأبصار ، واحموا أنفسكم وأموالكم وذريعتكم
وعقولكم ودينكم من الأخطار .
لاسيما بعد أن حسم الأمر بالتحريم لثبوت
الأضرار المهلكة للصحة والمال معا .

٣ - والتدخين حرام لأنه يضر النسل ، وقد
أمرنا رسول الله - ﷺ - بحفظه فقال :
(لا ضرر ولا ضرار) .
٤ ، ٥ - ومن يخالف أوامر الله ورسوله
- ﷺ - فيضر ويهلك نفسه وماله ونسله
باختياره عمدا فقد اختل عقله ومن كل ذلك

الجمهورية الشريفة

وتحت هذا العنوان وردت إلينا قصيدة للشاعر / محمد حسن داود عضو ندوة شعراء العروبة ،
ونظراً لضيق المساحة المتاحة لشعر المجلة الذى يعالج موضوعات الساعة فقد رأينا نشرها في هذا
الباب لما اشتملت عليه من صور تعبيرية تتفق مع موسيقى الشعر وأعاريضه ، يقول فيها :

بعض الوجوه رأيها متألفة	توحى بآمال ودنيا مشرقة
كم كانت الكلمات تنثر حكمة	رفت بلا صدق فتسقط محرقة
نصبوا شراك حروفهم فتصيدوا	منها قلوبا لا تعى بالهرطقة
لعبوا على كل الحبال ليكسبوا	فليفرحوا كل النوارس موثقة
شادوا القصور على شواطئ نيلنا	والفقر ينشب مخلبا في المنطقة

قد أطلقوا طير العدالة في الضحى	وتصيدوا في الليل كل محلقة
قالوا .. فما صدقوا وكيف أردهم	ومقاتلى مسجونة في شرنقة
والتخمون تحدثوا واسترسلوا	في حشد آلاف الجياع المرهقة
متاقضات لا سبيل لحصرها	أصبحت أقرؤها وروحي مشفقة
فإلى متى هذا الخواء يلفنا ؟	والاخطبوط مسيطر بالمطرقة
فتحوا لنا باب الكلام واقفلوا	آذانهم عن صرخة في بوتقة

وثبوا إلى شتى المنابر صلبة	وتخلف الابداع بين الأروقة
شتى العهود تغيرت لكنهم	باقون فوق رقابنا كالمشنقة
فرضوا على جيل الأصالة عزلة	واستعملوا للزنج نارا محرقة
لكننا باقون حول جحيمها	حتى نبشر بالزهور المونقة
وهياكل الشر البغيض ستختفى	وصفوفنا عبر الجهاد منسقة
فالعدل آت لا محالة بيننا	حتى نشبت في اغافل بيرقة



كما وصلتنا قصيدة أخرى تحت هذا العنوان من الأديب الصاعد - بهجت صميذة خميس -
بقرية قراقص مركز دمنهور - يدعو فيها إلى الموعظة بالحكمة واللين ، نجتزئ منها هذه الأبيات :

الناس مرضى يا أحبا البرحاء	فكن الدواء ولا تكن كالداء
وكن الطبيب لدائهم مترقبا	أو كالنجوم تنير في الظماء
فإذا هداك الله نحو طريقه	فاسلك سبيل الحق لا الغلواء
فنبينا رغم اجتراء للعدا	ما كان إلا سيد الكرماء
ما كان يؤذى من يخالف دينه	ما بالناس والخلف في الآراء
بالرفق يدعو للحنيفة والهدى	ما كان جباراً على الضعفاء
رفقاً أحمى بالناس لا تك مفرطاً	ما أجمل الواحات في الصخراء



إلى الاخوة والأخوات طالبى تزويدهم بالمجلة (مجاناً) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .

وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى - بنسخة واحدة شهرية - على مدى العام .

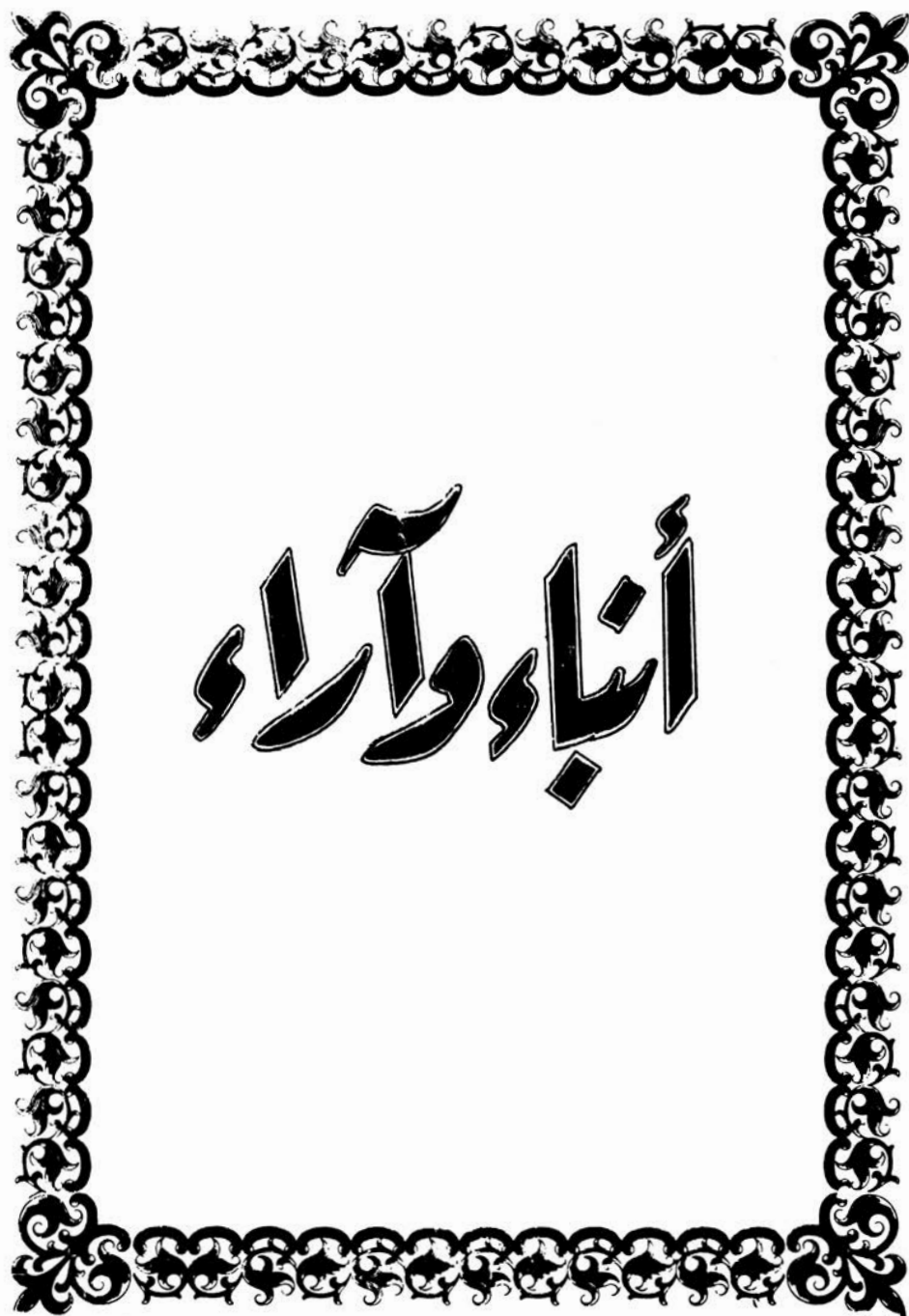
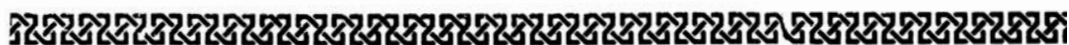
(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً فى اثنتى عشرة نسخة .

(ب) وفى منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) فى السنة .

(جـ) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) فى السنة .

ونفيد الاخوة طالبى الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام - قسم الاشتراكات -
شارع الجلاء - القاهرة - ج. م. ع .

وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .



مع الأئمة الكبار

في حوار صحفي

العمارات هل يجوز إغلاقها واستبدالها بالمساجد الجامعة ؟ فقال : لا ، وطالب بنصح المصلين فيها بالصلاة في المساجد الجامعة .

وفيما يلي نص الحوار السريع

● في الهجوم الذى يتعرض له الأزهر الآن من بعض الأقلام ما رأى فضيلة الإمام .

● أجاب فضيلته :

كان ينبغى استطلاع رأى المهاجمين فى هذا السؤال : ماذا تنقمون من الأزهر ؟

إن أفضل إجابة للرد على هؤلاء أن أقول لهم : سيروا فى أرض مصر لتعرفوا أين الأزهر ، وأين مقامه ، ستجدون معاهد الأزهر فى القرى والنجوع وفى كل مكان ، وفيها العلماء يؤدون واجبه ، ستجدون رجال الدعوة والإرشاد من وعاظ الأزهر فى كل مكان فى المدارس ، فى المؤسسات الاجتماعية ، وبين المجندين سواء فى الأمن المركزى أو معسكرات القوات المسلحة ، وبين طلبة الجامعات ، وفى أندية الشباب .

مهمة الأزهر

● مهمة الأزهر تلخص فى التعليم والدعوة ، وهو قائم لهذه المهمة دون ضجيج ولا إعلان ، لأنه ليس له وسائل إعلامية تنهض بهذا ، إنما له مجلة

فى حوار صحفي أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أن الحوار والمواجهة هما أفضل الوسائل للقضاء على الفكر المتطرف فى المجتمع وأشار إلى أن علماء الأزهر لم يغيبوا عن الساحة فى تبصير المسلمين بأمور دينهم وديناهم .

سئل فضيلته عن رأيه فى الهجوم الذى يتعرض له الأزهر هذه الأيام ، حقيقة الادعاءات التى تثار بين حين وآخر عن عدم قيام علماء الأزهر بدورهم فى مقاومة الفكر المخالف للإسلام ، وعن فهم بعض الشباب للإسلام فهما خاطئا لدرجة التعصب ، وما السبيل لمواجهة المشكلة فأجاب :

بالحوار والمواجهة والمصارحة .
وسئل فضيلته عن توحيد خطبة الجمعة فى المساجد وهل تحقق الهدف المنشود منها فأعلن أنه لا يوافق على ذلك ، وأن ذلك سيعيدنا إلى ديوان الخطب القديمة الذى كان يقرؤه الخطباء على المنابر ولا يسمعون أحد لأنهم نيام !!

كذلك سئل عن الخارجين على صفوف الأمة الذين أساءوا فهم الإسلام والدعوة إليه وحاولوا نشر فكرهم بالقوة فقال : إنهم عصاة لا كفار ، ولا نحكم على مسلم ينطق بالشهادة بالكفر .
و عن رأيه فى المساجد التى تقام أسفل



لقد حضرت عدة لقاءات عامة في محافظات مختلفة في المنيا ، وأسيوط ، وقنا ، وتم تسجيل هذه اللقاءات ، ولم يذع منها أى لقاء !.. هل هناك رد أبلغ من هذا ؟

● وردا على سؤال عن الأسلوب الأمثل والمناسب لتصحيح الفكر المخالف للإسلام .

● ● قال فضيلة الإمام الأكبر : الحوار هو أفضل وسيلة لتصحيح الفكر الخاطيء ، ولا بد أن يسفر عن نتيجة مرضية .

وأنا أذكر كم بما حدث عام ١٩٨٢ ، عندما كان اللواء حسن أبو باشا وزيراً للدخلية ، واتبع أسلوب الحوار مع الجماعات ، وبدأت ندوة الرأى فى عقد الندوات ، وأثمر الحوار وقتها عن نتائج إيجابية جداً كنت وقتها وزيراً للأوقاف ، وربتنا لقاءات متعددة مع الشباب ، وأوصينا العلماء بالصبر على الكلام الجارح الذى سيسمعونه ، وتركنا الأولاد يقولون كل ما عندهم ، ورددنا عليه ، وكانت الحوارات تزداد فى ندوة الرأى ، وكان لها أثر طيب فى نفوس الجميع .

الحوار عندما يتم تلقائياً يكون مثمراً ؛ الآن يحدث غير ذلك ، يأتينى العلماء المشاركون فى القوافل ويقولون : إن الأسئلة تكون مكتوبة مسبقاً ، ونجيب عليها أمام الناس ، وكانت آخر مرة حدث فيها هذا فى اللقاء الذى تم فى شبين الكوم ، ونصحت علماء الوعظ أن يصبروا على أن يوجه الشباب أسئلتهم بتلقائية فى أى موضوع لأننا لو تركنا الطلاب والشباب يسألون عما فى نفوسهم سيستريحون ويتقبلون الإجابات ، وبعد أن طبق علماء الوعظ نصيحتى عادوا ، وقالوا

أكاديمية هى مجلة الأزهر ، ترشد الناس .. قد لايمهم أن يعرف الناس ماذا يصنع الأزهر ، لأن المسلمين يعرفون الأزهر سواء فى مصر أو فى خارجها .

لا أقصد بكلامى أن هناك أسراراً ، إنما يمكن الاتصال بأجهزة الأزهر المختلفة : إدارة المعاهد الأزهرية ، إدارة الدعوة والإرشاد ، للتعرف على أخبار وأنشطة علماء الأزهر .

شيخ الأزهر المستهدف

أما مسألة النقد الذى يوجه للأزهر فالملاحظ أن كل الذين ينتقدون يقولون : أين شيخ الأزهر ؟ حتى إن أحدهم كتب بالحرف الواحد : أين شيخ الأزهر ، (ماذا يريد بهذا التساؤل) ، وماذا يريدون من شيخ للأزهر ؟ هل تريدون منه أن يقود مظاهرة ؟

ربما ؛ فهل يستجيب شيخ الأزهر لمثل هذا المطلب ؟ أم يريدون أن أكتب مقالات لانتشرها الصحف ؟ إن بيانات الأزهر بشأن الأحداث الجارية والمناسبات لانتشر ، وإذا نشرت فهى تختصر فى مربع صغير ؛ فهل يرسل شيخ الأزهر كلماته كى لا تنشر ؟

ماذا يريدون إذن من شيخ الأزهر ؟ شيخ الأزهر قائم على أمور الأزهر ؛ ليس فى مصر فحسب وإنما فى مصر وخارج مصر ، واکبر مرة أخرى من أراد أن يعرف : ماذا يعمل الأزهر ؟ أنصحه أن يسير فى محافظات مصر ، ليرى بنفسه معاهد الأزهر وکلياته ونشاط علمائه ، ليعرف أين دور الأزهر ، والواقع هو الذى يتحدث وليست أية وسيلة أخرى .

الأزهر لا يملك التليفزيون ، ولا يملك الإذاعة ولا يملك الصحافة .

لى : إن النتيجة طيبة والطلبة خرجوا من اللقاءات راضين هادئين .

الإيجاز أبلغ

وأنا دائما أنصح علماء الأزهر بأن يتبعوا أسلوب الإيجاز فى الكلام ، حيث لايزيد كلام الواحد منهم عن خمس دقائق ، وأترك الناس تسأل عما فى نفوسها فإن أسلوب الخطب لايجدى شيئا .

توحيد خطبة الجمعة

● ما رأى فضيلتكم فى توحيد خطبة الجمعة على مستوى المساجد .

الإمام الأكبر

● ● هذا الأسلوب رجوع إلى ديوان ابن نباته أى نقرأ الخطبة من الكتاب ، فقد كان الخطباء فى السابق يقرأون خطب الجمعة من كتاب معد لذلك ، وبه خطب على مدار أسابيع السنة ، وكانت النتيجة أن الخطيب يقرأ الديوان والناس تنام فى المسجد .

فى رأى أن نترك الخطباء يجتهدون ومن يخطئ نصصح له الخطأ ، ومن يتجاوز فى الكلام نقول له : هذا لايقال على المنبر ، وأن يكون حساب الأئمة والخطباء بمعرفة جهات عملهم ، لا بمعرفة جهات أخرى ، وقد كنت أطبق هذا النظام عندما كنت وزيراً للأوقاف حيث اشترطت عدم محاسبة أحد الأئمة إلا بمعرفة الأوقاف ، وممنوع على أى جهة أخرى محاسبته أو توجيه النقد له .

نحن أدرى بكيفية محاسبة الأئمة ، وأقدر على تصحيح أخطائهم وتوجيههم ، فعندما كانت

تأتينى الشكوى ، وأطلب الإمام ، وأواجهه بالواقعة ، وأقول له : أنت تحدثت عن فلان من الناس وذكرت اسمه على المنبر بأسلوب فيه تجاوز ، فهل الشرع يوافق على ذلك ؟ وهل هذا هو المنهج الذى أقره الرسول — ﷺ — أم أنه كان يقول : « ما بال أقوام » ؛ قد كنت دائما أنصح الأئمة والوعاظ بعدم الخوض فى أعراض وأسماء الناس ، وأن يكتفوا بقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا » فالدعوة هى النهى عن وقائع لايقرها الشرع ، لأذكر أشخاصا وأشهر بهم .

أهمية الحوار المباشر

● ما مقومات الحوار الناجح فى رأيكم ؟

● ● بالجلوس مع الشباب ومناقشة فكره بحرية تامة ؛ وسبق أن قلت فى الجيزة : إذا كان هناك خوف من تجاوزات الشباب ضد العلماء ، فلا مانع من تأمين مكان الحوار ، وذلك بأن يجلس على مقربة من مكان الحوار بعض رجال الأمن ، لمنع الاعتداء على العلماء ، مثلا قد يكون بعض الشباب عصبيين فيمكن حماية العلماء منهم ، ولكن بشرط أن يكون هؤلاء العلماء جالسين بين الجمهور ، على مقربة منه .

لكن إغلاق المساجد ، وإخراج الشباب منها فأسلوب لايجدى .. الحوار المباشر أفضل علاج ، والمواجهة أحسن طريق لكشف المخطئ وعن طريقها نعرف اللص من المتدين ، وعندما يتضح لنا أن الشخص الذى نخاوره ليس عنده فكر ولا عقيدة يدافع عنها فليس إلا السجن ، وهو أسلوب النفى من الأرض الذى أقره الإسلام « أو ينفوا من الأرض » .

عصاة لا كفار

● ما حكم الإسلام في الذين خرجوا على إجماع الأمة ، واعتقوا فكراً مخالفاً ، وحاولوا نشره بالقوة ..؟

● قال : سألتني عن سلوك بعض الشباب الذي ينجح إلى العنف ، والسلاح ، والاعتداء على الآخرين وقالوا : أليسوا مرتدين ؟ قلت : لا .. ليسوا مرتدين كل من يقول : « لا إله إلا الله » مسلم ، ولا أستطيع الحكم عليه بالكفر . قالوا : وما حكمه ؟ قلت : عاص ، أنصحته وأوجهه وأقوم سلوكه .

اعترضوا على كلامي ، وقالوا : كيف لا يكونون كفاراً ؟ رددت عليهم : لو قلنا لهم : أنتم كفار فسيقولون لنا : بل أنتم الكفار ، وسنقع في معركة في تكفير بعضنا لبعض . والحديث واضح فيمن يقول لأخيه المسلم ياكافر : « فقد باء بها أحدهما » .

قيل لي أيضاً : إن الكتب الواردة من الخارج هي التي تشجع على نشر الفكر المتشدد لدى الشباب ، وهي التي تسبب في جنوح سلوك الشباب . قلت لهم : ومن الذي يسمح بدخول هذه الكتب إلى مصر ؟ هل عرضتم هذه الكتب على الأزهر وطلبتكم معرفة الرأي فيها ؟ لم يحدث ذلك . وكل واحد قادم من الخارج يسمح له بحمل ما شاء من الكتب دون قيد أو شرط .

الأزهر وما تنشره الصحف

● لماذا لا يرد الأزهر على الكتابات التي تهاجم الإسلام ؟ والتي يحاول كتابها تفسير بعض أمور الدين تفسيراً وفق أهوائهم ... ؟

● ● فقال الإمام الأكبر :

منذ أسبوعين كتب د. محمد أحمد خلف الله في الأهالي عن الحلال والحرام . وكلفت أحد الأساتذة في جامعة الأزهر بالرد عليه ، فكتب رداً عليه ، وأرسلناه إلى جريدة الأهالي فحجزوا المقال ، وسألوا حامله : هل الرد من مكتب شيخ الأزهر أم لا ؟ ولم ينشروا المقال إلا بعد أن علموا أنه مرسل من طرفي .

نحن لانتزك مسألة تمس الدين تثار في الصحف إلا ونرد عليها ، لكن ليس كل الردود يتم نشرها .

● مارأيكم في المساجد التي أقيمت أسفل العمارات ، وما يثار الآن بشأن إغلاقها أو قصر الصلاة فيها على الصلوات الخمس دون صلاة الجمعة .. ؟

● ● قال الإمام الأكبر :

الكلام المثار حول هذه القضية خطأ ، وقد قلت هذا للوزير الأوقاف ، وأوضحته له أن فرض (المسجد الجامع) على الناس لن يكون مقبولا من المسلمين ..

وقد سبق أن أرسل لي بعض الأخوة من الإسكندرية يستفتوني في هذه القضية فقلت لهم : إذا كانت المساجد المقامة تحت المنازل قد أقيمت بها الصلاة ، سواء الصلوات الخمس ، أو صلاة الجمعة تكون قد اكتسبت صفة المسجدية ووجب احترامها ، وإذا لم تتوافر لها صفة الجامع اعتبرت مصلية أو مصليات ولا تصح فيها الجمعة ، وكان على أهلها أداء صلاة الجمعة في الجوامع الكبرى ، ونصحهم بذلك . ولا يجوز إكراههم على إغلاقها من باب سد الذرائع بسبب الفتن التي

العكس من ذلك لو كان البناء مسجداً بمجرد بنائه يصبح وفقاً له قدسيته ، ولا يجوز التعدي عليه . حتى ولو كان مسجداً أهلياً . مادام بنى للمسجدية صار وفقاً لله تعالى ، ولا يحق لأحد أن يتعرض له ما لم يكن في أرض مقتصبة .

المعاهد بعد الزلزال

● ماذا تم حتى الآن بشأن المعاهد الأزهرية التي أصيرت بسبب الزلزال ، ولماذا لم يتم ترميمها حتى الآن .. ؟ قال :

هذه مسألة الكلام فيها صحيح . الدولة اعتمدت ٢٠ مليون جنيه كدفعة أولى لترميم هذه المعاهد ، وقد أعطينا لوزارة الإسكان والتعمير بيانات بالمعاهد التي تحتاج إلى ترميم أو إعادة بناء ، حتى تكلف الشركات المتخصصة بذلك .. لكن المسألة ستأخذ وقتاً بسبب الروتين .

● ولكن هذه المعاهد ترتب عليها تشريد ونقل كثير من الطلاب .. ؟

أعلم أن هناك مشاكل كثيرة بشأن هذه المعاهد . وأى معهد به مشكلة تشكل لجنة تتقصى الواقع على الطبيعة ، ونقوم بحل المشكلة ، وإذا لم يكن هناك معاهد بديلة أو قرية نلجأ لحل مؤقته بالاستعانة بالمدارس العامة أو المساجد الكبيرة .

مكتبة الأزهر

● سؤال أخير .. متى سيتم افتتاح مكتبة الأزهر الجديدة ؟

مبنى المكتبة الجديدة يتم استكمالها الآن بمعرفة «المقاولين العرب» وسيتم افتتاحه قريباً .

قد تستشري إذا تم إغلاقها ، ومن قواعد الإسلام أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وخروجاً من الخلاف الفقهي في شأن هذه المساجد ، نصحت أصحاب تلك المصليات التي لم تأخذ صفة «المسجد الجامع» أن يصلوا (الجمعة) في الجوامع الكبرى حيث يتحقق فيها معنى الاجتماع العام ، وأن يناووا عن أسباب الفرقة والاختلاف .

وأنا لأعتبر إنشاء هذه المساجد ظاهرة مرضية كما يقول البعض .. قد يكون إنشاؤها لأسباب دنيوية ، ولكنها بيوت فتحت للصلاة ، وتقام فيها شعائر الصلاة ، وأبوابها مفتوحة للمصلين . ما العيب في هذا ؟ المهم أن نصون هذه الزوايا . انظر فيمن يعمل فيها ، ومن يتولى أمرها ، ومن الذى يحطّط فيها .. أنظم هذه الأمور وبعد ذلك ستسير المسائل طبيعياً ..

وفي اعتقادي أن الكلام حول إغلاق هذه الزوايا يزيد سوء الظن ، وسيترتب عليه مشاكل نحن في غنى عنها ..

حرمة المساجد

● لكن فضيلتكم مع الأصل الشرعى في أن المسجد لا يجوز البناء فوقه .. ؟

نعم المسجد لا يكون مسجداً إلا إذا كان صالحاً للمسجدية .. أرضه وسقفه . فالزوايا أسفل العمارات ليست لها صفة المسجدية ، وليس لها حرمة الجامع ؛ لأن صاحب العمارة يتصرف فيها كيفما يشاء . اليوم خصصها كمسجد ، وغداً يجوز له أن يحولها إلى سكن أو إلى جراج ، ولن يستطيع أحد منعه من التحكم في ملكه .. على

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وتم خلال اللقاء بحث دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر وجمهورية روسيا الاتحادية وزيادة عدد المنح الدراسية لأبنائها للدراسة بالأزهر .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على استعداد الأزهر للاشراف على تدريس العلوم العربية والإسلامية بالجمهوريات الإسلامية بدول الكومنولث خاصة جمهورية شتشان . كما وافق فضيلته على ايفاد عدد من علماء الأزهر لتدريس العلوم بمعاهد ومدارس جمهورية شتشان .

الإمام الأكبر يلتقى

ووزير خارجية أذربيجان والوفد المرافق له التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والسيد/ توفيق قاسيموف وزير خارجية أذربيجان إحدى جمهوريات دول الكومنولث الإسلامية والوفد المرافق له وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر . تم خلال اللقاء بحث عقد اتفاقية ثقافية بين جمهورية أذربيجان الإسلامية والأزهر الشريف في كافة العلوم الإسلامية والقضايا الفكرية . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتحقيق ذلك في أقرب وقت ممكن وذلك بالاتفاق مع وزارة الخارجية المصرية .

وطالب الوفد خلال اللقاء قيام علماء الأزهر بمراجعة الترجمة الأذربيجانية لمعان القرآن الكريم لتداولها بجمهورية أذربيجان الإسلامية . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر ببحث هذا الأمر وقيام علماء الأزهر بالمشاركة في ذلك .

كما وعد فضيلته بدراسة كافة احتياجات المسلمين في أذربيجان من الدعاة ومدربي اللغة العربية والثقافية الإسلامية بإيفاد العناصر الطيبة

الإمام الأكبر يلتقى ووفد الهيئة السعودية العليا لدعم متضررى الزلزال

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق ووفد الهيئة السعودية العليا برئاسة السيد السفير/ أسعد أبو النصر سفير المملكة العربية السعودية بالقاهرة وعضوية الأستاذ الدكتور ناصر الرواد والدكتور عبد الإله المؤيد ، وذلك لدعم متضررى الزلزال الذى تعرضت له مصر فى الثانى عشر من أكتوبر الماضى .

تناول اللقاء بحث توثيق التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية السعودية .

الإمام الأكبر يلتقى ووفد جمهوريات الكومنولث

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفد جمهوريات الكومنولث الإسلامية برئاسة السيد/ روسلان عمر اتوفيتش رئيس اللجنة القانونية بمجلس الشعب الروسى ، وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر .

فى بداية اللقاء قام فضيلة الإمام الأكبر بإطلاع الوفد على دور الأزهر فى نشر الدعوة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

تأكيداً لرسالة الأزهر السامية في حفظ التراث والعلوم الإسلامية في العالم منذ أكثر من ألف عام .

الإمام الأكبر يستقبل

وزير الشؤون الدينية بالجزائر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ الساس العمورى وزير الشؤون الدينية بالجزائر ، حضر اللقاء سفير الجزائر بالقاهرة .

في بداية اللقاء أعرب السيد الوزير عن سعادته للقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذى لا يدخر جهداً في دعم المسلمين في كل مكان . وقال سيادته : إننا نتجه إلى الأزهر الشريف ليهدينا إلى طريق الحق والخير لأنه النور المشع في العالم الإسلامى كله وأنه القبلية التى تجمع المسلمين بعيداً عن الفرقة التى يتبعها الاستعمار في البلدان الإسلامية .

وقد عقب فضيلة الإمام الأكبر قائلاً : إن الأزهر يفتح أبوابه لجميع المسلمين من شتى بقاع الأرض ولا يدخر وسعاً في معاونتهم .

الإمام الأكبر يستقبل

رئيس اتحاد مسلمى الجابون

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ أحمد ادبابى رئيس اتحاد مسلمى الجابون والوفد المرافق لسيادته ، وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر .

تم خلال اللقاء بحث دعم اتحاد مسلمى الجابون بالكتب والوعاظ والمعلمين ووضع المناهج الدراسية للمعاهد التى يقيمها الاتحاد والاشراف عليها من قبل الأزهر .

وقد أثنى رئيس الاتحاد على جهود الأزهر في خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم .

والمؤثرة والتى تتناسب مع ظروف المجتمعات هناك .

الإمام الأكبر يستقبل وزير السياحة الالبانى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السيد/ عثمان شاهو وزير السياحة بجمهورية ألبانيا والوفد المرافق لسيادته وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر .

وقد أعرب السيد الوزير عقب اللقاء عن سعادته البالغة لزيارة الأزهر الشريف منارة العلم والإسلام وصاحب الدور التاريخي في النهوض بالتعليم واللغة العربية والحفاظ على علوم الإسلام . كما أوضح سيادته أن شعب البانيا يمر بمرحلة صعبة للغاية نتيجة الظروف التى تمر بها دول البلقان معرباً عن امتنان بلاده للدور الذى تقوم به مصر ويقوم به الأزهر بصفة خاصة لصالح المسلمين في المنطقة .

الإمام الأكبر يستقبل وفد المجلس

الإسلامى الماليزى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفد المجلس الإسلامى الماليزى برئاسة سراج الدين ولى عهد ولاية « بارليس » الماليزية .

تم خلال اللقاء شرح دور الأزهر على الساحة العالمية واسهاماته في الحفاظ على علوم اللغة العربية والإسلامية بالإضافة إلى دوره في استقبال طلاب العلم من مختلف بلاد العالم وبصورة تزايد عاماً بعد عام .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر خلال اللقاء على أن عدد علماء الأزهر الآن في الخارج الذين يعملون كدعاة ومعلمين للأمم والشعوب الإسلامية وصل إلى أكثر من خمسة آلاف عالم يتحمل الأزهر جميع نفقاتهم بالكامل مما يعد



كلمة الأزهر في اليوم العالمى للتضامن مع
الشعب الفلسطينى التى ألقاها
الأستاذ الدكتور/ مجاهد توفيق الجندى بمناسبة
اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى
بجامعة الدول العربية بالقاهرة يوم الخميس ١٠
ديسمبر ١٩٩٢

إلى قبائل الكنعانيين التى استقرت فيها إثر إحدى
الهجرات من جزيرة العرب إلى الشمال عام
(٢٥٠٠ ق.م) أو قبل ذلك بقليل . وظلت
فلسطين تسمى بأرض كنعان حتى عام
(١٢٠٠ ق.م) ، حينما غزتها القبائل الكريتية
واستقرت على شواطئها بين يافا وغزة ، فسميت

أطلق اسم فلسطين - منذ القديم على تلك
المنطقة التى تقع الآن بين الجمهورية اللبنانية من
الشمال وخليج العقبة على البحر الأحمر من
الجنوب ، وبين ساحل البحر الأبيض المتوسط
وسيناء من الغرب ومجرى نهر الأردن والبحر
الميت ووادى عربة من الشرق . وقد عرفت
فلسطين فى التاريخ القديم « بأرض كنعان » نسبة



عن فلسطين أربعين عاما خوفا من الكنعانيين وبطشهم ، وفي مدين بصحراء سيناء تلقى موسى الألواح « التوراة » وبعد موت موسى هناك خلفه يشوع في قيادة تلك القبائل ، فعبر بهم إلى فلسطين عام (١١٨٦ ق. م) من الجهة الجنوبية الشرقية ، واحتلوا مدينة أريحا الكنعانية بعد أن هدموها وقتلوا معظم سكانها . واستقر العبرانيون هناك في وادي الأردن بعد أن عجزوا عن التقدم غربا ، حيث كان الكنعانيون اليبوسيون في منطقة القدس والساحل وباقي أجزاء فلسطين .. وفي عام (١٠٠٠ ق. م) استطاع داوود بعد حروب إخضاع اليبوسيين وتأسيس مملكة إسرائيل ، وجعل أورشليم (القدس) عاصمة لها . ولكن لم يكد ابنه سليمان الذي خلفه في الملك يموت عام (٩٣٥ ق. م) حتى انقسمت المملكة على نفسها فقامت مملكة يهوذا في القدس ومملكة إسرائيل في الناصرة ، ونشبت الخصومات والحروب بين المملكتين واستعانت كل منهما بمصر أو آشور ضد الأخرى مما أضعفهما معا ، وتميز عهدهما بالحروب والفساد والانحطاط ..

ففى عام (٩٢٠ ق. م) هاجم شيشق ملك مصر مملكة يهوذا واحتلها ونهب كنوز الهيكل والقصر فخضعت منذ ذلك الحين لسلطان المصريين ... وفي عام (٧٢١ ق. م) هاجم الآشوريون مملكتى إسرائيل ويهوذا واحتلواهما وفرضوا الجزية عليهما . ولما حاولت إسرائيل التمرد هاجمها الآشوريون مرة أخرى عام (٧٠١ ق. م) واحتلوا ونهبوا كنوزها وأخذوا معظم سكانها أسرى إلى العراق ، وأحلوا محلهم قبائل عربية جديدة من بابل وسوريا وجزيرة العرب . وفي الوقت نفسه زحف المصريون على مملكة

تلك المنطقة باسم « فلسطين » نسبة إلى اسم القبيلة الكريية الغازية . وبعد أن اندمج الكرييون مع الكنعانيين سكان البلاد الأصليين وذابوا بالتزاوج والتعامل ، أطلق اسم فلسطين على جميع الأراضي الساحلية والداخلية ، التي كان يسكنها الكنعانيون . وقد طغى العنصر الكنعاني ، عنصر الغالبية على فلسطين في النهاية ، وأصبح سكان البلاد مع الزمن كلهم من الكنعانيين العرب ... وكانت فلسطين تحكم موقعها الجغرافى بين القارات القديمة الثلاث ، جسرا يعبره الغزاة من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق ، ويمر عليه الفاتحون من الشمال بمحاذاة الساحل إلى الجنوب ، ومن الجنوب حيث الجزيرة وافريقية الشرقية إلى الشمال . كما كانت بالنسبة لخصبها ومناخها قبلة للقبائل المتنقلة من الجنوب والشرق والغرب ..

ولقد تعرضت فلسطين منذ القديم لكثير من هذه الغزوات ، واجتاحت أطرافها موجات متعددة متعاقبة من المهاجرين ، فقد غزاها المصريون الأقدمون والبابليون والحيثيون ، وكانت أرضها مسرحا لكثير من الحروب الطاحنة بين الغزاة وأهلها تارة وبين الغزاة أنفسهم تارة أخرى ، ولكنها على الرغم من ذلك كله ظللت كنعانية عربية صفة وسيادة حتى عام (١٠٠٠ ق. م) فقد كان الغزاة في معظم الحالات عابرين ومن أقام منهم اختار الساحل حيث الماء والمرعى ، ثم لم يلبث أن اندمج بالسكان وذاب فيهم ...

وفي عام (١٢٩٠ ق. م) خرجت قبائل العبرانيين من مصر متجهة إلى الشرق هربا من حكم رمسيس الثانى واجتازت بقيادة موسى الصحراء الشرقية ، وتوقفت في صحراء التيه بعيدة



حرّرها العرب المسلمون وصارت قسما من الدول العربية ، وفي عهد الحكم الروماني وقعت لبقايا اليهود أحداث مهمة وحاسمة .

ففى عام ٣٧ م وَشُوا بالسيد المسيح للحاكم الروماني واتهموه بالكفر وصلّبوه . وفى عام (٧٠م) حاولوا استغلال المركز الدينى الممنوح لهم فى القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي لأغراض سياسية وقومية فهاجمهم « تيطس » الروماني بمساعدة سكان البلاد العرب واحتل القدس فى العام نفسه ، فدمرها وهدم الهيكل وقتل جميع كهنة ومعظم السكان اليهود ، أما من بقى منهم على قيد الحياة فقد اندس متنكرا بين السكان أوفّر إلى سوريا ومصر والبلاد الأخرى . وكانت آخر محاولة يهودية لإحياء التراث العبرى فى فلسطين عام (١٣٥) عندما ظهر فجأة أحد متدبني اليهود فى القدس ، وأعلن العصيان على الرومان ودعا لقيام إسرائيل فهاجمه الحاكم الروماني « هادريان » وتغلب عليه واحتل المنطقة اليهودية فى القدس ودمرها وقتل أهلها وهدم الهيكل من جديد ، ورفع أنقاضه وحرث أرضه ، وبنى مكان القدس اليهود مدينة جديدة حرّم على اليهود سكناها ... وبعد هذه المحاولة لم تقم لليهود فى فلسطين قائمة ، ولم يظهر وافيها بأى مظهر سياسى أو قومى حتى القرن العشرين . ولم تكن غزوات الفرس والإغريق والأنباط والرومان التى حكمت فلسطين أكثر من أحد عشر قرنا آخر الغزوات والموجات الهجرات . ففى عام ٦٣٦ ميلادية - أتم العرب المسلمون الزاحفون من الجزيرة العربية تحدي جميع البلاد الفلسطينية من حكم الرومان وتدفقت القبائل العربية من سوريا والعراق والحجاز ونجد واليمن عليها وسكنتها . ومنذ ذلك التاريخ طبعت فلسطين بالطابع العربى الخالص لغة

يهودا واحتلوها وألحقوها بمصر ، مما حدا « بنى خذ نصر الكلداني » إلى الزحف عام (٥٩٧ ق.م) - على فلسطين واحتلالها والاستيلاء على القدس عاصمة يهوذا ، وأخذ ملكها وعائلته وقواده ومعظم جيشه أسرى إلى بابل فى العراق بعد أن أقام فى القدس ملكا جديدا ... وفى عام (٥٨٦ ق.م) عندما حاول بقايا اليهود التمرّد على سلطان بابل فى فلسطين ، عاد « بنو خذ نصر » فغزاها من جديد ، ولكنه فى هذه المرة دمر القدس وهيكلها وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ، ثم أخذ ملكهم وخمسين ألفا من رجالهم أسرى إلى بابل فى العراق ... وهكذا دالت الدولة اليهودية فى فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (١٠٠٠ - ٥٨٦ ق.م) حافلة بالاضطراب والحروب الداخلية والخارجية . وبزوالها نتيجة غزوات الآشوريين والكلدانيين زال كل أثر فعلى لليهود فى فلسطين ، إلا من اندمج منهم بسكان البلاد الأصليين صارت بعد ذلك كنعانية عربية تابعة للعراق ، تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية ، غير أن غزوة اليهود لم تكن آخر غزوة لفلسطين ، فقد غزاها الفرس الإيرانيون عام (٥٣٩ ق.م) واحتلوها بعد أن احتلوا بابل ، وألحقوها بدولتهم طيلة قرنين .. وفى عهدهم عادت قبيلة يهوذا من بقايا الأسر البابلي إلى القدس ، وأعادت بناء الهيكل من جديد ، وغزاها الإسكندر المقدوني عام (٣٣٢ ق.م) وأتبعها لدولة الإغريق . وغزاها العرب الأنباط عام ٩٠ ق.م وظلت تابعة لعاصمتهم « بتراء » حتى احتلها الرومان ، وفى أوائل القرن الأول الميلادى غزا الرومان فلسطين واحتلوها وجعلوها منها ولاية رومانية . وظلت تتبع روما أولا وبيزنطة بعدها حتى منتصف القرن السابع الميلادى ، حين

الخلافة العثمانية الإسلامية وأصبحت تشكل جزءا من ولايتي دمشق وبيروت العربيتين . وظلت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م حين احتلتها قوات الحلفاء ، ودخلتها الجيوش العربية والإنكليزية الحليفة باسم تحريرها من الحكم التركي وضمها للدولة العربية الموعودة ، وبقيت فلسطين في ظل الانتداب البريطاني المتآمر مع الصهيونية حتى عام ١٩٤٨ م ، حين غزتها الصهيونية العالمية من جديد بمساعدة الاستعمار الانجلو - أمريكي وبسلاحه ونفوذه .

مصر وفلسطين

من المؤكد أن الكلام عن هذا هو معروف وثابت ، وأهم منه أننا في مصر ننسى ، أو نحاول أن ننسى ، حقيقة ثابتة وواضحة هي أن مصر وفلسطين عاشتا أكثر من ثمانية قرون ولكننا نذكر العهد الإسلامي وحده لا لأنه أقرب العهود إلينا ، ولكن لتمكنه من نفسيّتنا ولارتباطه بماض حي متغلغل في شخصيتنا وتفكيرنا .

ولذلك نقول إن فلسطين عاشت مع مصر طول الأيام الطولونية والإخشيدية والفاطمية ، وفي عهود الدول الأيوبية والتركبة ودولة الجراكشة وتعطينا الحروب الصليبية صفحة خالدة في تاريخ مصر أقوى وأبرز من كل صفحاتها في عصورها المختلفة بلا استثناء ، ولذلك يحق لنا معاصر المصريين أن نقول ، ولا تنتهم بالمبالغة والافراط في القول ، إن دماء شهدائنا اختلطت بدماء شهداء فلسطين طوال قرنين من الزمن ، وإننا أروينا الأراضي والبطاح والجبال بدماء أهلينا وشهدائنا وهذه الأرض مباركة تعرضت وتعرض

وديانة فتعرف سكانها الأصليون وهم من سلالات الكنعانيين العرب أو من المهاجرين والغزاة المندمجين فيها ودانو بالإسلام ..

ومن الجدير بالملاحظة في هذا المكان أن اليهود لم يكونوا من فئات السكان الظاهرة حين الفتح العربي ... فقد وقعت شروط الصلح مع البطريق « صفرنيوس » المسيحي في القدس ، وأعطى الأمان للمسيحيين ودينهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأقر لهم حكم الرومان السابق بأن لا يسكن معهم أحد من اليهود فيها ، وكان مكان الهيكل آنذاك لا يزال ترابا ، ولكن لم يكن في القدس يهود ولا معابد يهودية .

وظلت فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي عام (٦٣٦ م) بلداً عربية خالصة شعبا ولغة وديانة حتى عام (١٩١٨ م) . وكانت خلال هذه الفترة تشكل جزءا من الدول العربية الإسلامية المتعاقبة تتبع المدينة أو دمشق تارة وتبع القارة أو استانبول مركز الخلافة تارة أخرى ..

.. وتعرضت فلسطين خلال هذه الفترة العربية لكثير من الغزوات فقد غزاها الصليبيون الأوروبيون بقيادة ملكي بريطانيا وفرنسا عام ١٠٩٧ م ، واحتلوا أقساما منها وأقاموا فيها دولا وممالك أو ربة طيلة قرنين كاملين ... ولكنهم تركوها مجبرين عام ١٢٩١ م ، وعاد منهم إلى أوروبا من عاد . ومن بقي منهم اندمج بسكانها العرب وتطبع بعاداتهم وتكلم لغتهم ودان بدينهم . وغزاها المماليك الأتراك والشركس .. وغزاها نابليون بونابرت بعد التتار والمغول وحكموها هامة من الزمن ولكنهم أجبروا على تركها ورحلوا عنها ، ومن بقي منهم ذاب في سكانها ، فتكلم العربية وتحلى بصفات العرب .

وفي عام ١٥٤٢ م دخلت فلسطين في نطاق

هذه الأرض يكاد يفوق حد التصور العقلى ، ويرى
فى حياة كل منا فى كل يوم ؛ ... ولكن هذا الوعى
لدينا لم يأت إلا بعد سنوات فرطنا ونمنا فيها نوما
عميقا .

... وعليه فقضية الشعب الفلسطينى هى قضية
موت أو حياة للعروبة وشعوبها وأهدافها وآمالها ،
فهى إذا بحق مشكلة جيل بأكملها ، وإن لم تُحل
اليوم فستكون مشكلة الأجيال القادمة التى سوف
تؤاخذنا على تراخيها وإهمالنا .

الجانب العربى :

ونحن نعتقد أن القوة المادية التى تدفع بنا إلى
الكفاح لا حد لها ، وكذلك القوة المادية التى
تدفع الصهيونية لا حد لها .

ففى الجانب العربى نجد أن قوة الدفاع أمام
الخصم لا تستند إلى طاقة العرب من أهل فلسطين
وحدهم ، بل ورائهم دنيا العروبة بأكملها ، ثم
العالم الإسلامى ، وهى قوات غامضة هادئة لم
تستكمل بعد يقظتها الكاملة ، ولم تظهر فى عنفوان
فعاليتها وأثرها ولم تنظم بعد التنظيم المطلوب وكان
وراء هذه القوى حُلُفاء من أوروبا وأمريكا كانوا
يناصرون العرب ويشجعونهم ، ويمدون يد
المساعدة إليهم .

الجانب اليهودى :

وإذا نظرنا إلى الجانب الصهيونى وجدنا أن
قوتهم لا تستند إلى طاقة اليهود من أهل فلسطين
وحدهم ، بل نجد وراءهم يهود الأرض بعزمهم
ومواردهم . وهناك اليهودية العالمية تناصر
الصهيونية ومعها عناصر ومنظمات لا حصر لها ،
فالنزاع قائم والتصادم لاشك واقع ، ولا يمكن
دفعه .

إذا قد عرفنا ما قدر لنا ، وكتب الجهاد علينا كما

مرة أخرى للأخطار ونُمتحن معها بأكبر المحن ،
وتأتى قضيتها لتفرض علينا كفاحا شديدا وثباتا
عظيما أمام قوات هائلة من قوى الطبيعة
والإنسان ، وهى قوات يتحتم علينا الوقوف
إزاءها ، لنبرهن للعالم على حيويتنا وشخصيتنا
ومدى استعدادنا للتصادم وقدرتنا على المجالدة .

هدف الصهيونية لا يقف عند فلسطين

إن هذا الركن من العالم الذى نطلق عليه اسم
فلسطين ويأبى اليهود إلا أن يسموه أرض إسرائيل
غريب فى تاريخه ، فهو منذ أن عرفته الدنيا لفت
الأنظار إليه ؛ ويزيد فى غرابته أنه يتوسط العالم ،
وتظهر أهميته للعرب لأنه يقسم بلادهم شطرين :
الشاطئ الأسبوى والشاطئ الإفريقى . فهو يتحكم
فى مصير الأمة العربية ، وبوسعُه أن يحول دون
تحقيق أهداف الجامعة العربية بل ويوقف تنفيذها ؛
ثم هو يشارك الأقطار العربية الأخرى فى ميزاتها
الجغرافية وسيطرتها على الطرق العالمية ، وفى هذا
الخطر كل الخطر علينا .

وما من شك فى أن القوات التى كانت تهيم على
الأرض تمثل فى مجموعها أقوى ما فى المادة وأسمى ما
فى الروح ، وهى حينما تجمعت - ووجهتها
فلسطين - لم تقصد هذه البقعة بالذات وإنما
قصدت هذا الركن من العالم بأكمله ، أى هذا
الشرق العربى الذى تعرف عن جد أنه مركز
الدنيا . وما كان لها أن تطمع فى الاستيلاء عليه لولا
ما لمستته من سهولة وتسامح وتراخ ، أطمعها مع
الزمن فينا .

ولا نقصد من هذا إضعاف الروح لدينا ،
فنحن نسلم أن الإيمان الروحى الذى تملك
الفريقين : تملكنا نحن العرب ، وتملك اليهود ،
قوى هائل ، وأن هذا الإيمان بحق كل منا فى تملك

كتب على الذين من قبلنا ، وها نحن أولا : ندخل تجربة قاسية ونقتحم معركة هائلة لا نعرف مبتدأها ولا منتهاها ، وقد يكون من الخير لنا أنها جاءت وقد يكون في دروسها ومواقفها ما ينفعنا وينفع الآتين من بعدنا .

كارثة فلسطين

إن قلم المؤرخ ليرتجف وهو يحاول أن يخط أسطراً من هذه المسألة وأنبائها ، بل الكارثة بل الفاجعة ، فقلما يعرف المؤرخ في سجل المآسي الإنسانية التي تعيها ذاكرته ، وما اقترنت به من آلام وأحزان ، وفيما دُونَ من أعمال القهر والظلم والعدوان ، والأحقاد العنصرية والمؤامرات الدولية ما يضارع هذه الكارثة في هولها أو في فداحة نتائجها ... ولكن التاريخ لا ينبغي له أن يتأثر بما يدور من أحداث ... وأولى له أن يلتزم مهمته الأساسية ... وهي أن يسجل الحقائق مجرد كما هي ، ويقدم عنها صورة صحيحة كما حدثت في دائرة الواقع .

كان اليهود في القرن الماضي في فلسطين لا يزيد عددهم عن عدد أفراد أية جالية أجنبية تعيش في أى قطر من أقطار الشرق ، ويقدر عددهم إذ ذاك بنحو ثمانية آلاف ، وبينما كان اليهود مشردين مضطهدين في كل مكان من أنحاء أوروبا ولاسيما في روسيا القيصرية وبولندا والنمسا - وما كانت أوروبا - شعوبا وحكومات - تعاملهم أبدا طوال العصور إلا بمنتهى القسوة وتسوهم ألوان العذاب والذلة - كانوا يعيشون في فلسطين وفي غيرها من أقطار العالم الإسلامى آمنين مطمئنين يتمتعون بكافة الحقوق المدنية والدينية ، كما لا يزالون يعيشون في هذه الأقطار إلى اليوم . ولكن ما كان

يجول بخاطر أحد ، وما كان يحسب أحد أنه يكون في حدود التصور المعقول ، وأن هذه الأقلية الدينية الغريبة عن الديار والتي تركت تعيش في فلسطين في كنف المسلمين وبفضل تسامحهم وكرمهم ، واتخذت من وطنهم ملجأ تلوذ به من اضطهاد الأوروبيين وعسفهم ومطاردتهم - أن هذه الفئة ستصبح في يوم من الأيام مصدر خطر على أهل البلاد أنفسهم ، ويزداد شأنها حتى يكون لها كيان سياسى ، ثم تستطيع أن تتحدى السكان الأصليين بل تمشق في وجوههم الحسام ، وتعلن نفسها دولة في قلب البلاد بعد أن تكون قد أخرجت أهلها إلى حيث يعيشون في الفقر والعراء ، عيشة البدائيين في أسوأ الحالات ، يموتون بالآلاف ويهدد من بقى منهم بالفناء ! ولكن هكذا شاء الاستعمار وشاءت إرادة الدول المتعصبة الكارهة للإسلام ، التي تحاربة أبد الدهر ، لا تريد به ولا بأهله إلا شرا ، وإن كان هؤلاء غير شاعرين تماما بما يراد بهم وغير مدركين مدى الخطر المحدق بهم .

ثم أشار فضيلة الأستاذ الدكتور/ مجاهد توفيق الجندى في الكلمة التي ألقاها ، إلى التطور الصهيونى وأبعاده في فلسطين ، منذ أن كان اليهود يسعون إلى إيجاد ملجأ آمن يجمع شتاتهم بعيدا عن اضطهاد أوروبا المسيحية ، إلى أن دخلت الصهيونية في دورها الجديد والخطير الذى كانت له أكبر الآثار في تاريخ الشرق .

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

ليس من مثل حتى صارخ على مثل هؤلاء اللاجئين وقضاياهم كقضية اللاجئين الفلسطينيين ، التي تعد بحق من أفجع المآسي في تاريخ البشرية الحديث ، وأفجعها وأكثرها إيلا



لنوطينهم واستقرارهم خارج فلسطين ، ولكنهم لم يستوطنوا ولم يستقروا .. لأنهم مؤمنون بأنهم سيعودون إلى وطنهم .. وإلى قراهم وأراضيهم وممتلكاتهم .

الجهود الدبلوماسية لحل المشكلة الفلسطينية

مازالت الجهود الدبلوماسية تعمل عملها منذ سنة ١٩٤٨ وإلى حد هذه الساعة لكن الدعاية الصهيونية والإعلام اليهودي يضلل الرأي العام العالمى .. ولكن العالم بدأ يفتن إلى ما تحيكة اسرائيل من مؤامرات للقضاء على الشعب الفلسطينى والتوسع فى لبنان والاستيلاء على مصادر المياه لخدمة زراعتها ..

وهذا هو مؤتمر السلام الذى عقد فى مدريد ، ومازال تأثيره يظهر فى المحادثات بين دول الطوق ، وهذه هى الجهة الثامنة المنعقدة بين الأطراف المعنية فى الولايات المتحدة الأمريكية ونرجو أن تتمخض عن الجديد للحل العادل والدائم وإعطاء الحقوق الكاملة لأصحابها .

جهود مصر والجامعة العربية لحل القضية الفلسطينية

قامت مصر طيلة أربعة عقود بالمساهمة الفعالة لحل القضية الفلسطينية وكذلك جهود الرئيس جمال عبدالناصر والرئيس محمد أنور السادات رحمهما الله تعالى وكذلك الرئيس حسنى مبارك فى كل سفراته يركز الحديث مع رؤساء الدول الأوروبية وغيرها عن حل قضية الشعب الفلسطينى وجهود الأستاذ الدكتور عصمت عبدالجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية والسيد عمرو موسى وزير خارجية جمهورية مصر العربية معروفة للجميع وكذلك المؤتمرات فى جامعة

للشعور الإنسانى ، وأوضحها انتهاكا لحق الشعوب الطبيعى فى حريتها وفى سيادتها ومصيرها وفى العيش فى وطنها ، والتى تعد بحق من أعماقها جرحا فى ضمير العدل والإنسانية ..

مليون إنسان معذب طردوا بالقوة من وطنهم فلسطين ، واغتصبت مساكنهم ومصانعهم ومزارعهم وأراضيهم وكل ما كانوا يملكون من منقول وغير منقول ، لالشيء إلا لإمكان قوم غرباء عن فلسطين ، تملكهم نزعة عنصرية زائفة فى أساسها ، وتسلمت عليهم روح تعصبية عمياء . وتلاقت هذه النزعة وتلك الروح مع الاستعمار وخططه على صعيد واحد وسارتا فى طريق واحد نحو هدف واحد ، هو إفناء هذه الجماعة وسلب أوطانها .

أكثر من مليون عربى من شعب فلسطين ، كانوا هدفا لأخطر مؤامرة فى التاريخ الحديث ، ولأقوى هجوم تحالفت فيه الصهيونية العالمية مع الاستعمار والرجعية ، منذ فجر القرن العشرين حتى وقوع المأساة عام ١٩٤٨ م . ومنذ هذا التاريخ حتى اليوم وهم خارج بيوتهم يحيون حياة البؤس والفاقة والحرمان .. يقيمون فى الخيام ، ويسكنون الكهوف والمغاور ، والبيوت القصديرية فى خرائب المدن والقرى صيفا وشتاء .. دون وطن أو مأوى ، ودون طعام أو عمل ، دون علاج أو تعليم ، إلا ما تقدمه وكالة الاغاثة الدولية ، وهو لا يكاد يغير من واقعهم المؤلم شيئا .

إنهم لا يزالون كذلك على الرغم من أن الأمم المتحدة قررت وجوب عودتهم منذ عام ١٩٤٨م ولكنهم لم يعودوا لأن إسرائيل رفضت ولأن أمريكا تدعم هذا الرفض وتحميه !!!.. إنهم لا يزالون كذلك على الرغم من كل المشاريع التى وضعت

الدول العربية واللقاءات والوفود كانت كلها لخدمة القضية الفلسطينية .
ولا يخفى على الجميع أن مصر خاضت أربعة حروب هي حرب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ م استشهد فيها الآلاف من أبطال مصر المغاوير ، وكانت كلها لخدمة القضية الفلسطينية .

جهود الأزهر وجامعته في القضية الفلسطينية

وتدور حول محاور ثلاثة :

أولاً : جهود فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وهي معروفة وملموسة للجميع ، فما من مناسبة من المناسبات إلا وفضيلة الإمام الأكبر وهو على رأس الأزهر الشريف إلا ويشارك فيها برأيه ، ويستنكر ويشجب الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف أو الاعتداء على الشعب الفلسطيني الأعزل .

ثانياً : إعطاء فضيلة الإمام الأكبر لطلاب فلسطين التصاريح للدراسة بمعهد البحوث الإسلامية وكذلك المنح الدراسية لهم بكلية جامعة الأزهر المختلفة ، ولدينا عدد كبير من طلاب فلسطين^(١) درسوا بجامعة الأزهر - عبر تاريخها - وأسماءهم كائنة في سجلات المنح ، وهو خير دليل وشاهد على مساهمة الأزهر الشريف ومشاركته للفلسطينيين في محتهم .

ثالثاً : تزخر مجلة الأزهر الشريف في جل أعدادها بالعديد من البحوث والمقالات الموثقة عن

مأساة شعب فلسطين وآخر هذه البحوث « القضية الفلسطينية حاضرها ومستقبلها » للأستاذ الدكتور محيي الدين الصافي رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين نشر بالعدد الخاص بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ ديسمبر سنة ١٩٩٢ م . من ص ٨٧٠ - ص ٨٧٢ .

ثالثاً : كما أن هناك العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه نوقشت في قسم التاريخ بجامعة الأزهر ومنها على سبيل المثال لا الحصر « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين » للمرحوم الدكتور حسن صبرى الخول وتقع في مجلدين كبيرين من القطع الكبير موثقة بالوثائق الرسمية حصل بها على الدكتوراه سنة ١٩٦٧ م ورسالة المرحوم : الأستاذ صالح مسعود بو يصير وزير خارجية ليبيا سابقاً وهي بعنوان « جهاد شعب فلسطين من ١٩١٧ - ١٩٤٨ م حصل بها على الماجستير سنة ١٩٦٧ م في التاريخ الحديث كلاهما .

وأخيراً لا بد لكل مسلم أن يكون على يقين من نصر الله للمسلمين وخذلانه لليهود أعداء الله وقتله الأنبياء وأعداء الإنسانية جمعاء وينبغي على اللجنة العالمية للدعوة توعية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الحقائق الدينية ليعملوا على هزيمة هذا الكيان المصطنع الذى أقض مضاجع جميع الدول الإسلامية وغير الإسلامية .

وفي اعتقادي أن النصر لن يكون إلا عن طريق اتحاد العرب والمسلمين على محاربة هذا الوباء ولا بد أن تشعر أمريكا وأوروبا أن دعمهما لليهود سيكون وبالاً عليهم من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

(١) وقد أرفقت مع هذه الكلمة عدة كشوف بعشرات الطلاب الفلسطينيين الذين درسوا في الكليات المختلفة لجامعة الأزهر في العام الدراسي ١٩٦٨/١٩٦٩ م فقط على سبيل المثال .

حول اجتماع الأول للمسؤولين عمدة العلاقات الثقافية الخارجية للدول العربية

إعداد الأستاذ فوزى الزفراف
الآنسة سلوى على

بمبادرة من جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبتعاون وثيق مع الأزهر الشريف ، ثم اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بجمهورية مصر العربية . انعقد بمركز الاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر بالقاهرة الاجتماع الأول للمسؤولين عن العلاقات الخارجية للأزهر والدول العربية .

وفي جلسة الافتتاح ألقى كلمة الأزهر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف ، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

السادة الحضور : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

بقواعدها . وتذوق أسرار فصاحتها وبلاغتها ، وعلى ذلك فإن تعلم اللغة العربية أمر ضروري للمسلم - إن كان حقا يريد فهم دينه ، ويريد أن ينال ثواب وأجر التعبد لتلاوة القرآن الكريم - فهي اللغة التي ارتضاها الله - سبحانه وتعالى - واختارها وشرفها وأكرمها بنزول القرآن الكريم بها ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ حَمْدُ ۞ ﴾

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴿١﴾

وقال سبحانه : ﴿ حَمْدُ ۞ ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ كما أن اللغة العربية عامل هام ورئيسي من عوامل وحدة المسلمين وجمع كلمتهم ولم شملهم .

ومما يدعو إلى التفاؤل أننا نشاهد الآن صحة مباركة في الدول العربية والإسلامية تخطت عمل الحكومات في هذا الميدان إلى الأفراد والجماعات فنجد الآن كثيرا من المنظمات والهيئات والمؤسسات والجمعيات غير الحكومية تعمل في هذا المجال وتقدم مساعدات كثيرة إلى المسلمين ولا أكون قد جانب الحقيقة إذا قلت : إن أثر مساعدات بعض هذه المنظمات والهيئات والمؤسسات والجمعيات قد يكون أقوى وأنفع من أثر مساعدات بعض الحكومات ؛ لالتحامها

فمن رحاب الأزهر الشريف . منارة العلم والمعرفة ، ومن رحاب مصر أرض الكنانة . راعية الأزهر الشريف ، وباسم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أحبيكم ، مرحبا بكم في بلدكم . متمنيا لكم التوفيق في مهمتكم السامية التي اجتمعتم من أجل تحقيقها .

إن اجتماعكم اليوم يعقد في وقت تحالفت فيه جميع القوى المعادية للإسلام على تشويه صورة الإسلام السمحة . وعلى القضاء على المسلمين . وأما ما يتعرض له إخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك ، وفي الهند ، وفي كشمير ، وفي مناطق أخرى كثيرة من حرب الإبادة والطرده الجماعي .. يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَبْئِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُمْ يُنْزِلَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿١﴾ .

وواجبنا الذي يفرضه علينا ديننا هو مد يد العون والمساعدة لإخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم . وخاصة في المجتمعات التي يتعرض المسلمون فيها للاضطهاد وسلب حقوقهم المشروعة ، وحرمانهم من مزاوله شعائر دينهم وتعلم لغة قرآنهم .. ورسولنا ﷺ يقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

والمدخل الأساسي لفهم معاني القرآن الكريم الفهم الصحيح ، ومعرفة أحكامه وغاياته وأهدافه هو : معرفة اللغة العربية والإلمام الكامل

المباشر مع المسلمين من غير تحفظات ولا حساسيات ، ومعرفة احتياجاتهم الفعلية .

غير انه لوحظ من خلال ممارسة العمل في هذا المجال - سواء من جانب الحكومات أو من جانب الأفراد والجماعات - خلوه من التنسيق والتنظيم والتعاون بين القائمين على شئونه ، فكل جهة تعمل منفردة لا تعلم شيئا عن أعمال الجهة الأخرى رغم أن الغاية واحدة لدى الجميع .

ولقد ترتب على ذلك الآتي :

١ - حصول بعض المؤسسات والجمعيات في بعض الدول على مساعدات أكبر من حجم نشاطها لقدرتها على الوصول إلى منابع المساعدات في الوقت الذي تحرم فيه بعض المؤسسات والجمعيات من المساعدات لعدم قدرتها على الوصول إلى منابع المساعدات ، وربما يكون عملها في المجال الإسلامي أكثر فائدة من غيرها .

٢ - تكرار المساعدة في مجال واحد من أكثر من جهة لبلد واحد أو مؤسسة أو جمعية واحدة بما يعتبر إهدارا وضياعا لهذه المساعدة في الوقت الذي توجد فيه أماكن أخرى في أمس الحاجة إلى هذه المساعدة .

٣ - تقديم مساعدات ليست لها الأولوية بالنسبة للحاجة إليها ، فقد يوجد مجتمع إسلامي في حاجة إلى جرار زراعي أو حفر بئر ماء أكثر من حاجته إلى بناء مدرسة ، ولا أكون مبالغا إذا قلت أكثر من حاجته إلى بناء مسجد .. أو هو في حاجة إلى منح تدريبية أكثر من حاجته إلى منح دراسية .. هكذا .

ولذلك كانت مبادرة طيبة من جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية المنبثق من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن دعا إلى عقد اجتماع المسؤولين عن العلاقات الثقافية الخارجية في الدول العربية ؛ للتشاور والتباحث في أفضل السبل وأنجح الطرق لتحقيق أهداف العمل في مجالات العلاقات الثقافية الخارجية .

وكان الجهاز موفقا غاية التوفيق حين دعا إلى عقد هذا الاجتماع بالتعاون مع الأزهر الشريف واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بجمهورية مصر العربية ، بلد الأزهر الشريف أقدم جامعة عربية إسلامية حملت لواء مسئولية نشر الثقافة الإسلامية والعربية أكثر من ألف عام ، لا في مصر وحدها ولا في العالم العربي والإسلامي وحده ، بل في العالم أجمع ، وهي محل تقدير واحترام المسلمين في كل مكان .

ولأن الدعوة إلى تنسيق العمل بين الأجهزة التي تعمل في مجال العلاقات الثقافية الخارجية في الدول العربية أمل طالما نمتي المخلصون تحقيقه ، وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - مشكورا - عندما تم عرض هذا الاقتراح على فضيلته ، وافق على عقد هذا الاجتماع في رحاب الأزهر الشريف وتحت مظلة إيماننا من الأزهر الشريف بالدعوة إلى تنسيق الجهد العربي الجماعي ودفعه إلى تحقيق نشر الثقافة الإسلامية والعربية ، بمفاهيمها الصحيحة - الحالية من التعصب المذهبي البعيدة عن الغلو والتطرف - التي تحقق قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا ۖ (٤)

السادة الحضور : اننى أدعو السادة المسئولين
عن العلاقات الثقافية الخارجية في الدول العربية
وهم يبحثون تنسيق العمل فيما بينهم ، ادعو إلى
تطوير العمل في هذا المجال بما يخدم المجتمعات
الإسلامية وخاصة في دول أفريقيا ، وذلك يبحث
حاجات هذه المجتمعات الفعلية وتقديم ما يلائمها
هى من مساعدات لاما نقرضه نحن عليها من
معونات .

وسأذكر مثالا واحدا لتوضيح ذلك بالمنح
الدراسية ، فإذا نظرنا إلى المنح الدراسية التى تقدم
من الدول المانحة لأبناء المسلمين نجدها قاصرة على
الالتحاق بالكلليات النظرية بجامعة الدول
المانحة .

غير أن التطورات التى حدثت في مجتمعات
الدول - وخاصة الدول الأفريقية - بعد استقلالها
جعلت أبناء هذه الدول خريجي الكليات النظرية لا
يرتقون لتولى مناصب قيادية في بلادهم ولا
يسدون فراغا في مجتمعاتهم فى أمس الحاجة إلى
ملئه بالمتخصصين من خريجي الكليات العملية
مثل : الطب - الصيدلة - الهندسة - العلوم ؛
الأمر الذى ترتب عليه سد هذا الفراغ بخريجي
الكليات العملية من غير أبناء المسلمين الذين
تخرجوا من مدارس الارشاليات التبشيرية ومن

جامعات الدول الأوروبية ، وصاروا يحكم مواقعهم
أصحاب الأمر والنهى وأصحاب السلطة في توجيه
أمر البلاد مما أثر على وضع المسلمين السياسى
والاقتصادى والاجتماعى في تلك المجتمعات وباتوا
لا يملكون من أمرهم شيئا حتى في البلاد التى يمثل
المسلمون فيها الأكثرية العددية بالنسبة لتعداد
السكان .

هذا الوضع الآن يحتاج إلى علاج عاجل يتمثل
في تخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين - وخاصة
في دول أفريقيا - للالتحاق بالكلليات العملية في
الدول المانحة بجانب المنح الدراسية التى تعطى
للالتحاق بالكلليات النظرية .

وهكذا يجب النظر في تطوير المساعدات وفى
وضع أولويات لها بما يحقق الأهداف والغايات
المنشودة من تقديمها .

وأمام سيادتكم الآن ورقة عمل مقدمة من
جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية
الإسلامية حول سبل أحكام التعاون والتنسيق في
مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج
نرجو بحث ودراسة ما جاء فيها وأن نخرج من هذا
الاجتماع بتوصيات وقرارات تنفع الإسلام
والمسلمين وتكون عاملا مؤثرا في تحقيق التعاون
والتنسيق فيما بيننا ، راجين أن توصلنا إلى وحدة
العمل في المستقبل القريب إن شاء الله .

وفقهكم الله وسدد خطاكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



شارك في الاجتماع ممثلون للدول الأعضاء
التالية :

الأردن - البحرين - تونس - السعودية -
السودان - سوريا - سلطنة عمان - قطر -
مصر - ليبيا - موريتانيا - وحضره ممثلون عن :
عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،
ومكتب التربية العرى لدول الخليج ، ورابطة العالم
الإسلامي .

استغرق اجتماع اللجنة ثلاثة أيام ، وذلك في
الفترة من ٢٦ - ٢٨ ديسمبر ١٩٩٢ الموافق
٢ - ٤ رجب ١٤١٣ هـ حضره ممثلو المنظمات
التالية :

- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .
- مكتب التربية العرى لدول الخليج .
- رابطة العالم الإسلامي .
وقد شارك في الجلسة الافتتاحية كل من :
١ - أ. د. جعفر عبد السلام^(١) .. مدير مركز
الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر .

٢ - د. حسن على الأهمل .. مدير عام
الشئون التعليمية برابطة العالم الإسلامي .
٣ - د. طه حسن النور .. مدير جهاز
التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية .
٤ - د. عبد الرحمن صالح السدمان .. مدير
إدارة الثقافة والمعلومات بمكتب التربية العرى
لدول الخليج .
٥ - د. علي القاسمي .. مدير الثقافة

والانصال بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم
والثقافة .

٦ - أ. فوزي الزفزاف .. الأمين العام
المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
الشريف .

٧ - أ. فوزي عبد الظاهر .. أمين عام اللجنة
الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بـ ج. م. ع .
وقد تم اختيار أ/ فوزي عبد الظاهر رئيساً
للإجتماع الذي دار حول محورين أساسيين :

الأول : تجارب الدول والمنظمات المشاركة في
مجال العمل الثقافي والتربوي خارج البلاد العربية .

الثاني : سبل احكام التعاون والتنسيق بين
الدول العربية والمنظمات والهيئات العربية
والإسلامية العاملة في مجال نشر اللغة العربية
والثقافة الإسلامية خارج البلاد العربية .

وقد استمع المجتمعون إلى تقارير وعروض عن
تجارب الدول والمنظمات والهيئات الآتية :
الأردن - البحرين - تونس - السعودية -
السودان - سوريا - قطر - مصر - ليبيا -
موريتانيا . نعرض منها:

تجربة السودان :

للسودان تجربة في تعليم اللغة العربية لغير
الناطقين بها حيث تمت إقامة :
- معهد يخرج أبناء الناطقين بغير العربية .
- معهد الخرطوم الدولي الذي تم فيه دراسة
متعمقة .

(١) الترتيب تابع للحروف الهجائية .

الأزهر

إعدادى - ثانوى - ووسائل الايضاح) التى
تخدم هذا الغرض .
سوريا :

- إقامة علاقات اقتصادية مع الدول العربية
والأجنبية .

- تقديم منح للطلاب (٤٠٠٠ طالب
وطالبة) فى جميع التخصصات .

- العمل على نشر اللغة العربية وتدعيم ذلك
الانتشار .

- إعارة عدد من المعلمين للدول الأجنبية لتعليم
العربية لغير الناطقين بها .
موريتانيا :

- تقدم وزارة التدريب الوطنى منحاً للثانوية
الدنية ثم للمرحلة الجامعية .

- افتتاح مجمع علمى لتدريس القرآن الكريم .
- إرسال معلمين لجمهورية مالى .

- إنشاء معهد للقرآن الكريم تابع لرابطة العالم
الإسلامى .

- إنشاء معهد للعلوم العربية تابع لجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية يدرس به الطلاب
الأفارقة المقيمين فى موريتانيا .

وقد خلص المجتمعون إلى إقرار التوصيات
التالية :

١ - دعوة الدول العربية والإسلامية للتعاون
مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى حصر
جميع الهيئات الرسمية والخاصة العاملة فى مجالات
نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

٢ - دعوة الدول الأعضاء لتزويد المنظمة
العربية للتربية والثقافة بالبرامج القطرية المعتمدة فى
مجال نشر اللغة العربية للاسترشاد بها عند تنفيذ
البرامج ؛ تفادياً للازدواجية والتكرار .

٣ - تعزيز قنوات الاتصال بين المنظمة العربية

- التنسيق بين المعهد والأجهزة الأخرى التى
تعمل على نشر اللغة العربية .
الأردن :

- تقوم وزارة التربية والتعليم بالأردن باهداء
الكتب الإسلامية للدول التى تحتاجها .

- وتقوم بتدريب المعلمين التدريب التربوى .
- وتزود بعض الدول الإسلامية ببرامج تربوية
ثقافية .

وتقوم وزارة التعليم العام :

- بتبادل المنح والمقاعد الدراسية مع الجامعات
والدول التى يوجد بينها وبين الأردن اتفاقيات
(٣٠ دولة) حيث يتم تقديم حوالى ٢٠ منحة

دراسية للنيجر - نيجيريا - الصين .. الخ .
- أما الجامعة الأردنية بعمان فقد أنشأت قسماً
لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها يسع حوالى
١٣٥ طالباً .

- المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية :
يعقد به مؤتمراً سنوياً لكبار علماء المسلمين من
مختلف الدول الإسلامية وبه مشروع موسوعة
الحضارة الإسلامية التى تشمل كل ما يتصل
بالشعوب الإسلامية ، وتصور حضارتها تصويراً
موضوعياً .

- إعداد الفهارس التحليلية للاقتصاد
الإسلامى صدر منها :

١٦ جزءاً للمصادر .

١٦ جزءاً للموضوعات .

البحرين :

- إدخال أبناء المسلمين غير الناطقين باللغة
العربية فى مدارس للتعليم الإسلامى .

- تقديم منح دراسية لأبناء جزر القمر -
جيبوتى .

- توفير الكتب والمناهج (تعليم أساسى -

١١ - إعداد الوافدين من غير أبناء الوطن العربى لتلقى الدراسات النظرية في المعاهد العربية والخبرات والمهارات اللازمة .

١٢ - العناية بتأهيل القائمين على تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها مع التركيز على إقامة دورات تدريبية في مواقع عمل المدرسين .

١٣ - تأسيس قاعدة للبيانات في بنك فارابى للمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستيعاب المعلومات التى ترد على جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الإسلامية بشأن نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج . وإمداد الدول الأعضاء والمؤسسات والهيئات المعنية بهذه المعلومات بصورة منتظمة .

١٤ - دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة لعقد اجتماعات دورية كل عامين للمسؤولين عن العلاقات الثقافية الخارجية للدول العربية ولغيرهم من القائمين على المؤسسات المعنية بنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج .

١٥ - دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى العمل على إيجاد آلية للتنسيق بين الهيئات والمراكز والمدارس العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية خارج الوطن العربى .

١٦ -حث الدول العربية على التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ؛ لتوفير الموارد المالية والوسائل الفنية الضرورية ؛ لإنشاء المدرسة العربية العالمية لتكون مدرسة عربية عالمية على غرار المدارس العالمية الأجنبية بحيث تدرس مناهج عربية موحدة وتعطى شهادة عربية موحدة معترفاً بها .

للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربى لدول الخليج والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ورابطة العالم الإسلامى والأزهر الشريف وذلك في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج .

٤ - دعوة الدول العربية إلى أخذ الاحتياطات المالية والفنية اللازمة لمواجهة الطوارئ واحتياجات العمل المستجدة ، وذلك عند وضع الخطط والبرامج والميزانيات .

٥ - دعم المدارس القرآنية خارج البلاد العربية وتطويرها بما يمكنها من أداء دورها في تحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية .

٦ - تشجيع استخدام الحرف العربى في كتابة لغات الشعوب الإسلامية ؛ تيسيراً لقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية .

٧ - حث الدول على نشر اللغة العربية وفقاً لخطّة تضمن ترتيب الأولويات وتوزيع الأدوار بما يحسن مردودية العمل ، وتجنب التكرار بغير ضرورة .

٨ - دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة بالتعاون مع الدول الأعضاء إلى العمل على توحيد منهجية تدريس اللغة العربية خارج الوطن العربى ، والتنسيق بين المدارس وبين المراكز العربية في الخارج .

٩ - حث الدول العربية والمنظمات الإسلامية على التعاون في تنفيذ المشروعات المعتمدة في برامجها .

١٠ - دعوة الدول العربية والمؤسسات الإسلامية للتعاون مع جهاز التعاون الدولى في تنفيذ مشروعاته التى يتوقف تنفيذها مع إيجاد مصادر للتمويل من خارج ميزانية المنظمة العربية للتربية والثقافة .

كتاب الفاعل الربيعي

تقديم الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

المسرمال :

تقيم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عدة مشروعات زراعية لاجتذاب الأعداد الكبيرة التي نزحت بسبب المجاعة والحروب الأهلية والقبلية في الصومال لكي يعودوا إلى ديارهم لاستصلاح تلك الأراضي .. وأكد مسئولون بالهيئة أن الوضع الأمني بالصومال حالياً يشجع على إقامة تلك المشاريع ، والجميع مدعوون للتبرع لأولئك النكوبين .

بلغساريا :

شارفت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية على إتمام بناء عشر مساجد في بلغاريا بكل مسجد مصلى للرجال وآخر للنساء ومكتبة وسكن للإمام والمؤذن ، كما تقوم الهيئة برعاية الأيتام البلغار وأسرههم ؛ بالإضافة إلى ترجمة بعض الكتب الإسلامية ، وتوزيعها مجاناً تصحيحاً للمعتقدات والمفاهيم وهى جهود آتت أكلها الطيب ، خصوصاً مع المتعطشين إلى الإسلام بعد طول حرمان .

طنجة :

قامت جمعية التوعية الإسلامية بطنجة بالمغرب بانشاء مجتمع صافي العقيدة سليم النشأة ثقافياً واجتماعياً وخلقياً يعتمد الكتاب والسنة والعلوم

الشرعية ويبث الوعي بالمحاضرات والندوات والرحلات ونشر الكتب الإسلامية وتحفيز وتجويد القرآن وإعطاء دروس التقوية المجانية للطلاب الفقراء والتركيز على محو أمية النساء .

الجامعة الإسلامية بماليزيا :

التحق بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا هذا العام ١٧٠ طالباً نصفهم من طلاب البوسنة إضافة إلى طلبة من بلغاريا والصين وروسيا وبلدان أخرى ، ومن جهة أخرى قرر وزير خارجية ماليزيا إيواء ١٠٠ بوسنى إلى حين بناء مخيمات لإيواء ضحايا الصرب تنفيذاً لتوصية صدرت عن منظمة المؤتمر الإسلامى .

صرح إسلامى فى أوروبا :

وافق وزير الأوقاف المصرى على تزويد المعهد الإسلامى فى باريس بأهمات الكتب الإسلامية وترجمة معانى القرآن الكريم والعلماء والقراء وكتب الفتوى جاء ذلك خلال توقيع سيادته على بروتوكول التعاون فى باريس الأربعاء ١٣ رجب ١٤١٣ هـ بين المعهد الإسلامى والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

كما اعتمد سيادته ٣٧٠ ألف جنيه لتوسيع وتطوير مسجد سيدى العارف بمدينة سوهاج وتجميل الميدان المحيط به ، كما صرح بذلك محافظ سوهاج



ويبلغ مسلمي رواندا نصف مليون نسمة من أصل خمسة ملايين هم عدد السكان .

المغرب :

احتفل في ٣ يناير ١٩٩٣ بافتتاح ثالث أكبر المساجد في العالم بعد الحرمين الشريفين وهو مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب والمسجد تحفة معمارية تجمع بين العمارة الإسلامية والعمارة الحديثة ويسع ١٢٥ ألف مصل ملحق به مركز إسلامي يضم مدرسة قرآنية ومكتبة إسلامية وقاعة ندوات ومؤتمرات .

مسجد الإمام البخاري :

أعلن مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية ببريطانيا أنه اتفق مع حكومة أوزبكستان على عمل مسابقة دولية للمهندسين المعماريين لتجديد وتطوير مسجد الإمام البخاري بطشقند .

كفر الشيخ :

صرح محافظ كفر الشيخ بأنه تم الانتهاء من توسعة وتطوير وتجديد مسجد طلحة أبي سعيد التلمساني بتكلفة ٢ مليون جنيه بالجهود الذاتية وقد وسع المسجد من ٧٠٠ إلى ٢٠٠٠ متر ليضم مصلى خاصة بالسيدات وقاعة للزوار ومكتبة إسلامية ومنبر جديد للخطابة وأربع مآذن .

الجيزة :

افتتح وزير الأوقاف ومحافظ الجيزة المجمع الإسلامي بالمنيب وضم مسجداً للرجال ومصلى للسيدات وقاعتى تحفيظ قرآن كريم ومكتبة إسلامية ودار مناسبات ومركزاً طبيّاً ومكاناً مخصصاً لمائدة الرحمن طوال العام بتكلفة مليون جنيه بالجهود الذاتية .

كما وافق الوزير على المساهمة في إنشاء مسجد باستاد سوهاج الرياضى ومسجد آخر ودار مناسبات بحى العاشر من رمضان بسوهاج أيضاً .

رسالة من رئيس مشيخة مقدونيا :

ناشد الشيخ إسماعيل رجب رئيس المشيخة الإسلامية بمقدونيا المنظمات الإسلامية في العالم الإسلامى تقديم المساعدة لإنشاء مكتب إعلامى لمسلمى مقدونيا بالقاهرة بهدف أن يكون حلقة وصل بين دول العالم الإسلامى ومسلمى البوسنة والهرسك ومقدونيا وغيرها من الدول الإسلامية في أوروبا .

إذاعة وليدة :

اتفقت وزارة الإعلام المصرية مع المسؤولين بجمهورية أوزبكستان الإسلامية على توجيه أول إذاعة إسلامية من مصر تتحدث باللغة الأوزبكية ومن مواد الإذاعة الناشئة تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم والتعريف بقواعد الإسلام كما انتهى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من ترجمة ٥ كتب كل واحد منها التعريف بأحد قواعد الإسلام الخمسة وذلك إلى اللغتين الروسية والأوزبكية ، كما اتفق على تخصيص منحة لأبناء أوزبكستان للدراسة بالأزهر لمدة خمس سنوات .

رؤاىلدا :

وافق شيخ الأزهر على خطة دعم نشاط الجمعية الإسلامية في جمهورية رُواندا وذلك بإنشاء بعض المعاهد الدينية والمدارس القرآنية النظامية وتزويدها بالمعلمين والدعاة وزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لأبناء المسلمين هناك ، كما يساهم الأزهر في افتتاح مدرسة إسلامية للبنات



كتب الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم

ويسيطر على وجوده. ، وبالتالي يسهل على صانعي
الفيلم بث الأفكار التي يريدون الترويج لها في
وجدانه .

إن السينما - كما يقولون - هي فن العصر وهي
أخطر وسائل التعبير ، وأشرس أدوات الدعاية
والإعلام .

ومن هنا كان حرص مجلة الأزهر على متابعة
أعمال مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السادس

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام أصبحت
تؤدي دورا مهما في الحياة اليومية ، ولا أدل على
ذلك من هذا الاهتمام المتزايد بالوسائل السمعية
والبصرية ، كما أن السينما أصبحت هي الأخرى فناً
يضاهي الفنون الأخرى كالسرح وغيره .

والسينما فن جماهيري خطير تتركز خطورته في
أن المشاهد يجلس في قاعة مظلمة لساعات عدة
مسلوب الإرادة ، مقتنعا بأن الفيلم يخاطبه وحده



عادي) . و (لاتصطحب معك زوجتك إذا أردت الاستمتاع بالفيلم) .

البرنامج التلفزيوني (أمانى وأغاني) أجرى مساء السبت ١٢ ديسمبر حوارا مع بعض مشاهدى عروض مهرجان القاهرة السينمائي وعندما سأهم المذيع : هل يمكن للشباب أن يقلد ما يرى في الافلام ؟ أجابوا : بالتأكيد !

كما لوحظ تجاوب الجمهور مع العبارات والجمال الجنسية ، وحفظه لها بمختلف اللغات ! قبله في الهواء

VOZDUSHNIY POZELUI

إنتاج : كازاخستان

إخراج : Abai karpikov

يدور الفيلم حول قصة حب بين ممرضة شابة في مرحلة المراهقة (١٧ عاما) وبين خطيبها الطبيب ، الفتاة تبحث عن الحب ، وهو بمفهومها يعنى الجنس ، أما الطبيب فيرفض ذلك ، ويصر على تأجيله حتى يتم الزواج ، بل ويؤجل طلبها العفوى للزواج ، ولا يترجم مشاعره نحوها بقبلة واحدة حتى تأس منه الفتاة ؛ فتتجه إلى أحد المرضى في المستشفى الذى تعمل به ، وتمارس معه الجنس وعندما يغادر المستشفى يصيبها الجنون ، فتبحث عن غيره ولكنها تفشل ، وتحاول الانتحار ، ولكنها تتراجع ، ثم يدركها خطيبها الشاب ويخرجان معا ويستقلان دراجة بخارية ، وفي الطريق يقع لهما حادث أليم ، وبينما الفتاة تعاني سكرات الموت تطلب من خطيبها أن يقبلها فيفعل ، ولكنه يكتشف أن قبلته كانت في الهواء فخطيبته قد ماتت .

هذا هو ملخص أحداث الفيلم والذى من المفروض أنه يعبر عن سينما جديدة تماما من إنتاج

عشر ١٩٩٢ ؛ لنرى : كيف يفكر الآخرون ؟ مع الأخذ في الاعتبار أن لنا ملاحظة أساسية على مشاهد الجنس الفاضح التى احتواها غير قليل من أفلام المهرجان ، والتى تأتى خلف ستار حرية التعبير ، وكان يمكن الاستغناء عنها إلا أن مخرجها أصروا عليها سعيا وراء الواقعية التى يتصورونها . والمؤسف أن تنحو تونس في فيلمها (بيزناس) ، والمغرب كذلك في فيلم (ليلة القتل) نفس المنحى ، وفي هذا الصدد تفاخر (نبيل الحللو) مخرج (ليلة القتل) بأن السينما المغربية تعمل بدون رقابة ، وأبدى استياءه عند عرض فيلمه بالقاهرة بلافتة للكبار فقط - لما حوى من مشاهد فاضحة - حيث قال - في الندوة التى أعقبت عرض فيلمه : «إن الواقعية تتطلب حرية التعبير ، وإذا كان الأمريكان يتحدثون في كل شيء بحرية ، فهناك فرق بين حياتنا ، وبين ما يحدث هناك ، وحتى إذا كنت أفخر بحرية التعبير في المغرب ، لكننى أعتقد أن استخدام الوسائل السينمائية للتعبير عن الحرية شيء آخر ، نحن مازلنا في بداية هذا الطريق ، ونحن نحترم مؤسساتنا » .

ملاحظات عابرة

بعض دور السينما عمدت إلى تعديل أسماء الأفلام بحيث يتضمن الاسم الجديد أعلى درجات الإثارة ، مثل : فيلم (قلب الرعد) الأمريكى ، والذى حولته إحدى دور العرض إلى (قلب الحب) وكتبت أمامه رائق مثير .

فيلم آخر يحمل اسم (التانجو العارى) ، حيث رأت دار العرض أن جمهور المشاهدين - وأغلبهم من البسطاء فمنهم العامل والفلاح - لن يفهم معنى كلمة (التانجو) فقامت بتعديل الاسم إلى (الرقصة العارسة) وكتبت بجواره : (غير

أمامها سوى الجنس — الذى عبر عنه مخرج الفيلم بصراحة كاملة — والجنس هنا على ما يبدو يمثل نتيجة مباشرة للاستقلال ، وسقوط الحكم الشيوعى أو غياب الرعاية الأبوية .

وبعد ...

إن المشكلة الحقيقية للسنيما العربية تكمن فى انفصالها عن حياة الناس ، وغياب الوازع الدينى والقومى عنها تماماً ، ذلك أن صانعى السنيما العربية يقدمون فى أفلامهم المواطن المسلم داخل الباروفى أحضان العاهرات ، والمرأة المسلمة المتخيلة عن مظاهر دينها ، ومن ثم يشوهون صورة الإسلام والمسلمين فهل هذا هو مجتمعنا الذى تشكل غالبية أناسا يعتقدون الإسلام الذى يحرم الخمر والزنا والتهتك ، ومات ولا يزال بموت منه الآلاف دفاعاً عن الإسلام...؟؟؟

جمهورية كازاخستان الإسلامية حديثة الاستقلال ، ولكننى أرى أن ما وراء الفيلم أكثر من مجرد قصة حب ومراهقة وقبلة فى الهواء .

ولست أدري ما الذى جعلنى أقارن بين الممرضة الشابة المراهقة ذات السبع عشرة ربيعاً وبين كازاخستان — وغيرها — والتى مازالت فى طور جديد بعد انتهاء المرحلة التى قضتها فى وصاية الحكم الشيوعى ، وما يجعلنى أتمسك أكثر بهذا التفسير تلك المكالمات التليفونية مع الأب والأم اللذان يعملان فى سنغافورة ، وتلهف الفتاة على رؤيتهما بلا جدوى ، وفى رأى أن الأب والأم هنا يمثلان رمز الحكم الشيوعى البائد الذى تبحث عنه الفتاة ؛ لنستمد منه النصح ، وعندما تعجز عن ذلك فهى تبحث عن الدفء والحب ، ولا تجد



ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ومحل أعمامهم على المقالات التى يوافوا الإدارة بها ، وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحالتين ويحفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده .

كما نرجو مراعاة حداثة الإنتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الإنتاج مسنداً إسناداً علمياً كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .

الفهرس

الموضوع	صفحة
● الافتتاحية (الكلمة أمانة)	
● للدكتور/علي أحمد الخطيب	١١٤٥
● مع الإمام الأكبر شيخ الأزهر	
شهر شعبان وليلة النصف منه	
● للإمام الأكبر شيخ الأزهر	١١٥٠
● فتوى في حكم استخدام الودائع والأوقاف	
● للإمام الأكبر شيخ الأزهر	١١٥٢
● قيس من أنوار النبوة (الدعاء هو العبادة)	
● للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١١٦٢
● التفاوض والتشاور للأستاذ/حلمي الخولي	١١٦٤
● من صفات الرجولة في الإسلام	
● للأستاذ/محمد سيد خفاجي	١١٦٩
● الأكراد (الشعب المسلم وقضيته القومية) (٢)	
● للأستاذ/ماهر زكريا الشيمي	١١٧١
● شريعتنا والمنظمات الدولية	
● للأستاذ الدكتور/عبد المنعم ابراهيم البدر اوى ..	١١٧٥
● مقومات الوحدة الإسلامية	
● للأستاذ/أشرف شعبان	١١٧٩
● الإيمان بالقدر من جوهر الإيمان	
● للأستاذ/محمد زين العابدين	١١٨٤
● الفتاوى إعداد الأستاذ /عبد المنعم حافظ فوده ..	١١٨٧
● من أعلام الأزهر (الشيخ علي يوسف)	
● للمستشار/محمد عزت الطهطاوى	١١٨٩
● الاستعداد القتالي من أهم ركائز الأمن	
● للواء ا.ح/محمد جمال الدين محفوظ	١١٩٣
● الشعر والشعراء	
● الشاعر/أحمد شوقي للأستاذ /رشاد محمد يوسف .	١١٩٨
● الزلزال للشاعر/محمد عبد الرحمن صان الدين ...	١٢٠٢
● نظورتان إلى الزلزال للشاعر/السيد الصديق حافظ	١٢٠٤
● مصر بخير للشاعر/ثروت محمد يوسف	١٢٠٥
● العلوم الكونية	
● الإنسان ومشكلات التلوث بالفضاء	
● للأستاذ الدكتور/أحمد فؤاد باشا	١٢٠٧
● المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية	
● للأستاذ الدكتور/منصور محمد حسب النبي ...	١٢١١
● هذا خلق الله (أقوى من القبلة الذرية)	
● للأستاذ/منذر محمد عبد الرحمن	١٢١٥
● الجديد في العلم والتقنية	
● إعداد الدكتور/نجوى السيد أحمد	١٢١٨
● طرائف ومواقف	
● بقلم الأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٢٢٠
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر (دفاع عن الأزهر)	
● إعداد وتقديم الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات	١٢٢٢
● المشكلات الطبية السائبة	
● د./أحمد رجاء عبد الحميد	١٢٢٥
● الإمام الخطيب	
● مكانة المسجد الأقصى في الإسلام	
● للشيخ/عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٢٣١
● الصلاة وموضعها من الدين	١٢٣٥
● عظة منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب	
● للأستاذ/محمد أحمد أبو المعاطي	١٢٣٧
● اللغة والنقد والأدب	
● خصائص القيادة الناجحة	
● عرض وتقديم الأستاذ/أحمد مصطفى حافظ	١٢٤٠
● رفقة مع الدكتور (مختار الوكيل)	
● موكب الذكريات للشاعرة/جليلة رضا	١٢٤٣
● مشهد السيدة رقية بقلم/أحمد رجب محمد	١٢٤٧
● تلخيص تقريب النشر (في معرفة القراءات العشر) (٨)	
● للشيخ/إبراهيم عطوة عوض	١٢٥٣
● بين المجلة والقارئ	
● إعداد وتقديم د/محمد عبد الحكيم محمد	١٢٦٤
● أنباء وآراء	
● مع الإمام الأكبر في حوار صحفي	١٢٧٤
● أنباء مكتب فضيلة الإمام	١٢٧٩
● فلسطين في التاريخ	
● للأستاذ الدكتور/مجاهد توفيق الجندى	١٢٨١
● مع آخر مؤتمر للأزهر	
● إعداد الأستاذ/فوزي الزفزاف	١٢٨٩
● أنباء العالم الإسلامي	
● تقديم الأستاذ/مجدى عبد الحميد بشير	١٢٩٦
● حول مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السادس عشر	
● للأستاذ/أحمد تقي الدين	١٢٩٨
● القسم الفرنسى	
● المقالة الثانية للدكتور/ليل حسين	١٣٠٣
● المقالة الأولى للدكتور/رقية جبر	١٣٠٨
● القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية للأستاذ/سعد مصطفى مصطفى ...	١٣١٤
● المقالة الأولى للأستاذ الدكتور/أنس مصطفى النجار	١٣١٨

Al Ta'if-L'échec de la délégation en Abyssinie renforça les persécutions contre le prophète (paix soit sur lui), à la Mecque.

Le païens rompirent tous contacts sociaux, commerciaux, matrimoniaux avec la tribu du prophète (paix soit sur lui) qui dut se mettre en marge de la ville. Le boycott dura plusieurs années. Ainsi c'est très affaibli par la malnutrition que la communauté du prophète (paix soit sur lui) réintégra enfin la Mecque.

L'époux du prophète (paix soit sur lui) son oncle Abû Tâlib, le chef de la tribu, moururent. C'est alors que Abû Taleb excommunia le prophète (paix soit sur lui) le laissant plus vulnérable que jamais. Le messager d'Allah (paix soit sur lui) se réfugia alors à Ta'if auprès de ses oncles maternels chez qui il ne trouva aucun soutien. Il rentra donc à la Mecque à pied. En chemin, il invoque Allah, bien déterminé à accomplir sa mission. La réponse divine fut le voyage et l'ascension nocturnes (Al Israâ wal Mi'rag).

Ensuite les non-musulmans de Médine commencèrent à embrasser l'Islam. Le prophète paix soit sur lui et Abû Bakr invités à s'installer à Médine, furent les derniers à quitter la Mecque.

Médine

Malgré le grand élan vers l'Islam, la population médinoise était en majorité constituée de non-musulmans : juifs, chrétiens, arabes idolâtres, noirs ... entre lesquels s'évisaient, les guerres civiles.

Les réfugiés mecquois étaient très démunis. Le Prophète convoqua une assemblée des musulmans médinois et proposa que chaque famille musulmane médinoise prenne en charge une famille mecquoise. Ils travaillèrent et cohabitèrent ensemble.

Pour mettre fin à l'anarchie régnant à Médine, le prophète réunit les chefs des tribus voisines afin de fonder un état fédéral et chaque tribu garderait son intégrité autonome, seules la défense et la justice inter-tribales dépendraient d'un pouvoir central. Ils acceptèrent; alors tous les troubles cessèrent. Le prophète fut élu chef de cet état; et c'est alors qu'il établit la première constitution écrite au monde.

Le prophète voyagea dans les alentours de Médine contractant des alliances militaires avec les voisins sans engager les alliés à entreprendre de guerre religieuse. L'état islamique se consolida et s'agrandit. De nouvelles conversions et l'immigration des musulmans hors du territoire augmenta le nombre des musulmans. Ceci se poursuivit jusqu'en l'an 8 de l'Hégire date de la conquête de la Mecque par le prophète.

Toutes les guerres avec les païens mecquois furent défensives. Par la suite l'extension du territoire islamique gagna toute la péninsule arabique ainsi que la Syrie et l'Iraq — le prophète envoyait des missives aux souverains étrangers pour les inviter à embrasser l'Islam; il respectait les coutumes des non-musulmans — préservant leur autonomie juridique et judiciaire et, bien entendu, la liberté de culte. Par ailleurs, les non-musulmans étaient exemptés du service militaire. Peu à peu les non-Musulmans ne furent plus qu'une minorité.

Ajoutons enfin que la loi islamique instaurée par le Coran et appliquée pour la première fois par son prophète n'a point sa pareille en Occident ni en Europe ni en Amérique.

Dr. Leila Hussein Al Chaféi

Le début du Message et les minorités musulmanes.

par Dr. Leila Hussein Al Chaféi

C'est en l'an 609 de l'ère chrétienne que le saint prophète Mohammad (paix soit sur lui) âgé de quarante ans, reçut le message d'Allah : Gibril lui transmit durant la nuit du 26 Ramadan, le premier fragment du Saint Coran (sourate 96, les sens du verset 1 à 5) dans la grotte où Mohammad faisait une pieuse retraite ce jour là, il interrompit sa retraite et rentra chez lui, impressionné et grelottant.

Là, son épouse l'enveloppa d'une couverture - quand il fut réchauffé il raconta à sa femme ce qui s'était passé. Elle le consola et lui proposa d'aller voir son cousin Waraqah (un chrétien). En effet, Waraqah lui fit la prédiction suivante : "ne t'inquiète pas, tu es le prophète de cette époque. Toutefois tu seras persécuté et chassé, tout comme Moïse, car tel est le sort de tous les prophètes d'Allah."

Ce sont sa femme Khadiga, son fils adoptif Zayd, son cousin Ali et son grand ami Abou Bakr qui, ajoutèrent foi à ce qu'il a dit. Face à l'insistance du prophète (paix soit sur lui) de n'adorer qu'Allah, l'opposition grandit chaque jour davantage entre les mecquois.

Si un esclave embrassait l'Islam son maître païen le punissait d'une façon cruelle; si un jeune le faisait, son père ou un autre grand de la famille l'opprimait; même les femmes n'étaient pas épargnées. Cependant on ne signale aucune apostasie. Lorsque la persécution devint insupportable, le prophète conseilla à ses adeptes d'aller se réfugier en Abyssinie où gouvernait un roi juste le Négus. Chargé d'une lettre du prophète, son cousin Dja'far Ibn Abou Taleb alla se réfugier avec un petit nombre de musulmans chez le Négus où ils furent bien traités.

D'un autre côté, les païens de la Mecque étaient furieux car, non seulement des mecquois embrassaient chaque jour l'Islam, mais aussi des individus étrangers venaient s'y rallier — Signalons parmi ces derniers, le roi Chabrawati de Malabâr (Inde de l'ouest) qui se convertit après avoir vu dans son pays le miracle de la fissure de la lune. Le prophète lui demanda alors de prêcher l'Islam dans son pays mais il mourut avant de pouvoir le faire. En vain les païens réclamèrent au Négus l'extradition des mecquois. Le prophète se réfugia ensuite à Médine d'où il entreprit de combattre les mecquois.

La victoire de Badr fut glorieuse. Les mecquois ripostèrent en envoyant une délégation en Abyssinie plus perfide et plus rusée que la première. Elle avait pour but de soudayer les prêtres chrétiens de l'entourage de Négus et de rapporter de faux propos calomnieux des musulmans sur le christianisme et en particulier sur Jésus Christ.

Le juste roi écouta la requête du porte-parole des mecquois sans céder aux pressions ajoutées des prêtres. C'est alors que pour se disculper, Ja'far, le cousin du prophète, récita les versets du Coran traitant des sujets de discorde. Le Négus les trouva si justes qu'il admit que Jésus ne différerait pas de ce que le coran avait décrit. Il renvoya donc les païens mecquois.

Les réfugiés musulmans et les troupes du Négus combattirent ensemble dans de nombreuses guerres. Le courage et la vaillance des musulmans émerveillèrent le Négus, on dit même qu'il devint musulman. Après la mort du Négus, le prophète (paix soit sur lui) célébra l'office funéraires en absentia à Médine. Le successeur de Négus était chrétien, mais il n'opprima pas les réfugiés musulmans dont l'influence rayonna. De nombreux Abyssins convertis s'expatrièrent à Médine où ils reçurent un traitement privilégié de la part du prophète (paix soit sur lui).

20ème — Etablir des liens avec les civilisations des divers peuples du monde et développer la coopération et encourager les discussions qui servent l'humanité et dans le contexte des valeurs islamiques.

21ème — Encourager les pays islamiques et avoir des représentants arabes dans les diverses organisations internationales ainsi que dans les agences spécialisées afin que le monde islamique puisse profiter des aides techniques, financières et humaines qu'elles offrent.

22ème — La conférence apprécie la position des pays étrangers qui ont épousé les causes des musulmans et qui ont appuyé leur droits légitimes et ont contribué à repousser l'agression. La conférence invite les pays et les peuples islamiques à prendre ceci en considération lors de la détermination de leurs relations avec les divers pays.

23ème — La conférence a pris connaissance des progrès des travaux entrepris en vue d'une coordination entre les organisations islamiques membres du Conseil Islamique mondial pour la prédication et l'assistance, surtout au sujet des échanges d'informations et de l'organisation des campagnes de secours dans les régions sinistrées et démunies. La conférence invite le conseil à déployer plus d'efforts dans ce sens et confie au Conseil la tâche de poursuivre l'exécution des recommandations qui ont été promulguées au cours de cette conférence.

Dr. ROKEYA GABR





10ème — Appuyer les efforts déployés pour restituer les droits légitimes des palestiniens ainsi que Jérusalem, capitale de l'état Palestinien. Consolider? la "Intifada" le soulèvement palestinienne et libérer les territoires arabes occupés par tous les moyens.

11ème — Veiller à activer les organisations régionales établies entre les peuples islamiques et arabes et à appuyer les efforts déployés pour la coordination des politiques et des autres activités entre les pays membres.

La conférence propose l'étude d'un projet de modification de la charte de l'organisation de la Conférence islamique en vue de constituer des forces défensives communes aux pays membres pour parer à toute agression.

12ème — Recommander auprès de l'organisation de la conférence islamique la constitution d'une commission pour résoudre les litiges entre les pays, en cas d'échec le plaignant peut recourir à une Cour de Justice islamique, sans que l'approbation de l'autre parti soit nécessaire. Ajoutons à cela la suggestion de modifier la charte de l'organisation en conséquence, tout en invitant l'organisation à prendre des mesures permettant à la Cour de remplir ses fonctions.

13ème — Encourager les organisations de la prédication et de l'assistance à fonder des commissions féminines qui accompliront les mêmes fonctions en ce qui concerne les femmes et les enfants.

14ème — La Conférence invite les responsables de l'information écrite et audio-visuelle les pays islamiques à respecter les convenances et les valeurs islamiques dans la matière d'information présentée par ces organes d'information et ils doivent également faire connaître l'Islam et diffuser les valeurs islamiques.

15ème — La Conférence recommande aux pays arabes islamiques à fonder des fonds pour le développement et à investir leurs fortunes dans les pays islamiques dans les domaines qui font avancer la roue du développement et du progrès et la progression afin d'aider à faciliter les travaux et d'anéantir les problèmes économiques et de chômage.

La conférence invite également à encourager les projets communs entre les pays islamiques.

16ème — Contribuer au développement et à la formation des ressources humaines dans les divers pays islamiques et la création d'un climat favorable à l'invention et à la sauvegarde du capital humain des musulmans en vue de l'investir à l'intérieur de la patrie islamique.

17ème — Faire le bilan de toutes les résolutions issues par les organisations arabes et islamiques en vue d'établir des marchés économiques communs et étudier les obstacles qui entravent leur mise en application. On peut pour cela suivre l'exemple des Communautés internationales.

18ème — Inciter les Arabes riches qui investissent dans les pays non arabes et non islamiques, à investir leurs fortunes dans les pays islamiques et cela en leur offrant toutes les garanties contre les risques qui ne sont pas d'origine économiques

19ème — Encourager l'établissement de centres d'informations dans les divers domaines scientifiques, économiques, sociaux et faciliter leurs échanges entre les pays islamiques et le monde extérieur.

Au nom d'Allah celui qui fait miséricorde Le Miséricordieux

LES RECOMMANDATIONS

1er — Veiller à unifier la nation islamique au moyen de l'unification de ses législations selon les règlements de la Jurisprudence islamique, par l'organisation commune des méthodes d'enseignement et des principes de l'éducation de ses enfants, par la réalisation de la complémentaire de leur économies et dans des courants de l'information de ces pays, tout en prenant en considération les circonstances particulières à chaque pays et par une réforme progressive.

2ème — Veiller à développer les capacités d'éveil islamique à diriger et dans le but d'empêcher qu'il ne soit épuisé dans les conflits intérieurs. Veiller à propager l'amour du travail sérieux dans tous les domaines afin d'affronter les défis.

3ème — Inviter les gouvernements et les peuples dans les pays islamiques à encourager les discussions intellectuelles entre les divers courants dans une même nation, afin d'aboutir un accord au sujet des questions fondamentales, à la conformité de la parole dans les principaux procès et d'éviter le recours à la contrainte ou à la violence.

4ème — L'application des droits de l'homme tels qu'ils ont été établis par l'Islam dans le travail, l'enseignement ainsi que la possibilité de circuler sans restriction dans les diverses régions de la nation islamique en vue d'une meilleure coopération.

5ème — Les organisations des pays, arabo-islamiques se chargent de la coordination des efforts entre ces pays dans les domaines politique, économique, éducatif, culturel, et de l'information dans les deux cadres islamique et international pour une meilleure conséquences entre ces pays

6ème — Veiller à supprimer les traces de la guerre du Golfe et à résoudre la question des captifs et prisonniers de guerre, à mettre fin aux compagnes en vue de préparer à la normalisation des rapports entre les peuples et les pays islamiques.

7ème — Veiller à appuyer les minorités musulmanes dispersées dans les diverses régions de la terre et leur tendre la main en vue d'une coopération avec elles et avec ses états dans les divers domaines. Ainsi elles pourront bénéficier de leurs droits légitimes dans le cadre des pactes internationaux.

8ème — Inviter tous les peuples, les organisations et les gouvernements islamiques à appuyer le groupe des états indépendants du Commonwealth. (L'ex-Union Soviétique) ainsi que les provinces islamiques qui jouissent de l'auto-détermination à conserver leur indépendance et leur unité comme: Qraticay, Charkesk, l'Engouche, Chassan Doghestan, Qabardino Belqar Bichkarestan et Tataresta.

9ème — Charger le Comité de la présidence du Conseil Islamique mondial de la prédication et de l'assistance à constituer des commissions d'arbitrage pour mettre fin aux litiges entre les pays et les peuples islamiques et de s'arranger à ce sujet avec les pays et les organisations régionales concernées.



L'Islam de nos jours connaît des dissensions et des troubles intérieurs. Or, aujourd'hui vous êtes réunis non pour faire de longs discours, ni pour pleurer notre sort, chercher des excuses, mais pour vous concerter afin de réunifier votre nation et d'effacer ses craintes. Ce conseil islamique pour la prédication et l'assistance a pour objectif d'unifier les voix et les objectifs des musulmans dans les domaines qui nécessitent la coordination de leurs efforts.

Nous avons l'espoir que des études sérieuses nous permettront de trouver les moyens de dissiper ces nuages qui obscurcissent le ciel des Musulmans et cela en suivant les enseignements d'Allah-qu'Il soit Glorifié — .

Je termine par cette invocation [Ô Seigneur, octroies - nous une miséricorde et guide nous vers une sage solution]



Compte-rendu de la Conférence du Conseil Islamique International pour la prédication et l'Assistance (suite)

par Dr. Rokeya Gabr

Au cours de son Allocution, son excellence, Kamel Al Chérif a dit:

"Cette conférence permet de faire une mise au point. Ce Comité a été formé dans le but de coaliser les efforts et de fournir des renseignements précis en vue d'unifier l'action des pays musulmans tout en aplanissant les difficultés.

Je voudrais prévenir également que les dissensions entre les pays islamiques peuvent avoir des effets négatifs. En effet ces zizanies entre certains gouvernements ont éveillé une certaine inquiétude parmi les membres de ce Conseil qui se veut un organe neutre, dont Al-Azhar a appuyé l'indépendance.

Le président du Conseil a rendu visite aux présidents de quelques états islamiques en vue d'échanger les avis. *Mais le plus grand danger réside dans les luttes idéologiques entre les divers groupes islamiques au sujet des modes à adopter pour la prédication.*

Or, le monde évolue autour de nous, et nous sommes témoins des ambitions qui ont causé les événements sanglants en Palestine, en Bosnie et en Somalie.

Quel est donc notre rôle? Voir quels sont les mobiles qui poussent à persécuter les musulmans, dresser une stratégie pour chaque cas particulier, afin de savoir quels sont les adversaires de l'Islam.

Enfin ce Conseil représente la première tentative sérieuse pour unifier l'oeuvre officielles dans un projet visant à relever les défis. Il a réussi, dans un temps relativement court à réaliser beaucoup de choses, et nous lui souhaitons encore plus de succès dans ses efforts

De son côté le Général Souar Al Dahab a dit "Nous louons Al-Azhar qui a toujours pris les devants pour la prédication et l'assistance portée aux musulmans. Dans tous les coins du monde les musulmans sont persécutés, comme si l'Occident désirait que tous les Musulmans soient disseminés, et qu'il considérait l'Islam comme l'ennemi "numéro un".

C'est pourquoi ce Conseil réunit l'espoir de tous les Musulmans qu'il a pour principal devoir de défendre et de protéger. Toutefois il est nécessaire que nous commençons par remédier aux défauts que présente la nation islamique elle-même. Qu'Allah vous aide dans cette noble tâche!"

Dans le discours, de clôture le Révérend Cheikh Gad Al Haq Ali Gad Al Haq a dit: "Je suis heureux que cette Conférence se réunisse sous l'égide d'Al-Azhar qui au cours des générations poursuit la lutte pour la défense et la propagation de l'Islam à travers le monde. Les soucis des peuples musulmans sont multiples: certains de nos frères sont chassés de chez eux, d'autres persécutés, ou dispersés. Ils en sont même venus à se retourner en ennemis les uns contre les autres. Même leur honneur n'a pas été à l'abri des humiliations (zizanies)



REVUE AL-AZHAR

SHABAN 1413

Volume 65 — Partie VIII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**

Ummah is not an accidental growth of nature; it exists solely as an instrument of the Divine Will which seeks through the performance of the Ummah its own actualization. The Divine Will constitutes the matrix of Allah's definitive revelation, the instrument of Allah's Will, the point at which the divine transcendence meets the cosmos, where the cosmos is launched on its infinite march toward the fulfillment of the Divine Purpose. The Ummah exists to actualize the fact that the word of Allah is supreme.





The Islamic social order is "totalist", in the sense that it holds Islam and its doctrinal teachings as relevant to every area of human activity. The foundation of this social order is the Divine Will which is related to every creature because of his endowed constitution, structure and function. Every human activity is determined by Divine providence, and human beings can project no goal for themselves in any field of endeavor that does not fall under the Divine law of the "Shariah". The laws of Islamic "Shariah" must be analyzed, deduced, induced, extended, extrapolated and rendered relevant to all that there is; otherwise the proper comprehensiveness of the Divine Will on which the Islamic law of "Shariah" ultimately rests would be questionable. The best social order in consequence of this truth; is that which controls, addresses, and orders as much of human activity as possible; similar to the best governments as that which governs most. The Islamic social order is not merely a learned society, a club, a trade union, a chamber of commerce, or a political party; it is all these and much more, precisely because of the relevance of Divine Will to every aspect of human life and death. The totalism of the Islamic social order does not only pertain to present human activities and their objectives, it also includes all activities in all times and places; as well as all the humans who are the subjects of these activities and whom it regards as its necessary members. While the Islamic totalist social order regards all Muslims as conscripts in its programmes and projects, Islam holds non-Muslims as potential members who should be persuaded to join in the endless task of the actualization of the divine law.

The social order of Islam is free; if it is built by force, or executes its programmes through coercion, the social order would lose its purpose and Islamicity. Regimentation may be necessary in particular temporary cases for implementation, requiring mutual consultation beforehand "Shura". Islam seeks the actualization of the moral values. Mankind is free in his actions before the Divine imperative; that is why only mankind carries the Divine Trust. Mankind must be cultured and taught to comprehend the concept of values, morals, and divine commandments as the desirable patterns. This makes the social order of Islam a perpetual large scale seminar or schooling where the business of government and leadership is to teach, to culture, to educate, to convince, to enlighten, and to guide. Evidently, the

law; ethnocentrism is condemned, because it implies the setting up of another source of law, namely the ethnicity itself. Juristically, ethnic considerations are permissible in so far they do not interfere in any manner with the function and actualization of the divine law. Islam is not inimical to ethnic entity allowing the constitution of political state, as long as the "Shariah" is observed in full. The law of Islam is one for all in virtue of its divine source; the principle of Tawhid "La illah illa Allah" - (there is no god save Allah) for all creatures, and certainly for all humans, the divine law is one for all the Ummah of Islam irrespective of its ethnic differences. Allah is the Ultimate Reality, the Ultimate Criterion, the Ultimate Judge in front of whom all creatures are equal with no preference except by excellence in faith.

The Islamic theism is one that seeks to address and comprehend all human fractions of mankind; therefore rendering Islam an ideology of universalist nature. The ideal of the universal community is that of Islam, expressed as the Ummah of Islam, bearing within itself the whole humanity. This ideology of the universalism of Islam is not a fantasy or an ideal of the middle ages. The ideal of a universal community has constantly lived in the mind of mankind from ancient to recent times. At every occasion that such ideal of universal community was brought up, it was corrupted, violated, assassinated, and put away by the particularistic, nationalistic, and ethnic subversion of its enemies. The total breakdown of the ideal of universal community came about after world wars I and II due to the machinations and manipulations of Zionism, and neo-colonialist imperialism. The faith of the Western masses in the ideal continued; but it has met its final disaster at the hands of contemporary skepticism where not only nothing is holy, but also nothing has any precise or definite meaning at all. The social order of Islam carries the genuine potentials for a universal community, because of its universalist nature; however, it lacks the genuine subscription of effort, and the true zeal and foresight of its adherents. It requires a mountain size of honest true effort to bring about the universal Ummah of Islam; under the principle of "La illaha illa Allah" - the statement of Tawhid.



responsible for addressing and acting in harmony with the Islamic macrocosm universal Ummah in toto. It is Islam which provides them all with the essential categories of culture, civilization, social differentiation, classification, and evaluation in all personal, social, and inter-social affairs. Therefore, it is justified to identify them on the basis of Islam which they share with the Muslim Ummah in its universality.

The term "Ummah" cannot be translated, and must be used in its original Islamic Arabic form. It is not synonymous with "The people" or "the nation" or "the state"; expressions which are always determined by either race, geography, language, and history, or any combinations of these. The "Ummah" is trans-local, not determined at all by geography; and it is also trans-racial, not restricted to race, regarding all humanity as its actual or potential members. The "Ummah" is also trans-statal world state, within which it may include and contain several states. Equally, the constituents of the "Ummah" are faith integrated even though they may not fall under the political sovereignty of one state. The "Ummah" of Islam is a faith induced cohesion of nations and fractions of nations united by a common denominator of the strong rational comprehensive ideology of Islam; and the processes and movements which pursue it, or seek to actualize its goals, is "Ummatism".

The social order of Islam is universal enveloping the whole of mankind without exception. By virtue of being human, every person is a member of this social order, or a potential member whose recruitment is the duty of all other members. Islam recognizes the natural grouping of mankind into families, tribes, and nations, as a divine ordained arrangement. However, Islam rejects such groupings as definitive constitutive criterion of the humankind. Islam extends legal concepts of the family structure and governs their mutual relations of inheritance by law. For the larger groupings of tribes and nations, Islam established the function of complementing and cooperating with one another for the benefit of all. Above all humans, individuals as well as groups, races, tribes and nation, stands the law "the divine law". Although ethnic diversity is a fact accepted by Islam as subject to the divine

Tawhid : The Principle Of The Ummah

(Part I)

(Excerpts from the Writings of Dr. Ismail Raji Al-Faruqi)

Compiled and Presented

By : Saad Moustafa Moustafa MD.

The social order of Islam is unique, different to the terms used in reference to it. In the English language, the expression "social order" means the system of values and principles which control and govern the life of a society. Any system of values and principles qualifies for the designation, even what may be described as chaos is a form of social living. The term "society" means a voluntary grouping of humans designed to achieve certain ends. It is different to "Community" which is defined as the involuntary grouping of humans who are alike and similar in race, language, history, culture and geography. With this understanding, "society" and "community" may and may not coincide.

In Islam, two terms are known that correspond to "community"; these are "Sha'b, and Qawm". These do not denote "society". The Arabs, Turks, and Persians are each a Sha'b or Qawm, if they are referred to as communities different from one another in language, customs, geography and genealogy. However, they are not societies either individually or grouped, in so far as this category is not exclusively applicable to them; but would include others who share similar culture and civilization. In this respect, they all become integral parts of one and the same "Ummah" or "society" of Islam.

The "Ummah" is a universal society whose membership includes the widest possible variety of ethnicities or communities, and whose commitment to Islam binds them to a specific social order. Each of these Muslim communities is an integral part of the macrocosm universal Ummah. It is necessarily and legitimately



Another qualification of the righteous is further indicated by the Quranic verse. They are those who confess their sins or injustice and ask forgiveness without persisting in the wrong; knowing of their injustice, and confident that only Allah forgives sins. Righteousness is one of the highest orders of the qualities of the faithful; nevertheless, they include those who have committed sin, confessed it, repented, asked forgiveness from Allah, and reside in obedience to the arena of faith, within the sphere of Divine forgiveness. To err is human, and to forgive is divine. The path of repentance is always wide open, never narrowing and never closed. One requirement is necessary, that the heart remains with faith, the soul retains the connection with the Divine milieu, and the thought is confident of Divine forgiveness. These seeds of true belief will germinate to provide the green light of hope. This is how the Quranic verse teaches humanity that Islam accepts the human faults, and paves the path for their rectification. It does not acclaim human faults, however, it provides the process by which mankind can achieve restitution and redemption on the path of Divine forgiveness. The righteous individual falling into sin or error, does not lament or lose hope, he repents and asks for forgiveness with faith that such divine forgiveness will be granted. In the text of the Holy Quran, there are complete verses in request of forgiveness. The forgiveness of Allah is thorough with complete remission of sin. Other synonymous attributes that appear in the Holy Quran are The Exonerating, The Oft-Pardoning, The Remitter, and the Oft-Forgiving.



goodwill of welfare. This free spending in adversity and prosperity is a voluntary action on the part of the individual. This is very different to the "Zakat" which is an obligatory legislated doctrine justified as incumbent on every Muslim reaching a certain threshold of wealth; it is also optimized in quantity, periodicity, and the type of recipient that qualifies as the target to receive the "Zakat". The qualification of the righteous, as indicated by the Quranic verse, are those who spend freely, voluntary in prosperity and adversity, comprehensively in full awareness that wealth is an absolute ownership of the Divine Entity, and that man is assigned the charge of that wealth. In reality, nothing belongs to man, it is only a responsibility of charge, of obedience and understanding.

Another qualification of the righteous is the effort to dominate and restrain anger. This is an integral part of self discipline and piety. Since anger is a human emotion associated with sequential development of biological agitation and disturbances of body functions, the antidote for such bursts of anger is the serene calmness induced by piety. This maintains within the individual a status of tranquil calmness to restrain the heat of anger. The self induced and developed spiritual potential expands to distant horizons of inward light that extends wider than the limited confines of the self and the impulses of the body. And yet, the constraint of anger are only the initial stage; and the holy verse proceeds to indicate that the restraint of anger must be followed by eminent tolerance, magnanimity, pardon and condonance. This is the correct sequence when anger is restrained by calmness of the self. If no genuine magnanimity follows the restraint of anger, the heat of anger will proliferate inside the human self to develop into malignant hatred. Anger when restrained blemishes the soul, tightens the heart, and clouds the conscious. When the heat of anger is neutralized by pardon, tolerance, and magnanimity; the human body, heart, and soul will function within a milieu of light and through the serenity of the tranquil self. The holy verse continues to indicate that Allah loves the benevolent, those that spend freely, and those that condone; pardon, and forgive in magnanimity the wrong of others; the most supreme way of giving. The feeling of love in this respect is reciprocal, to become of a higher binding quality between the human elements, and between them and Allah.

loves those who are benevolent. And those who committed sin or injustice to themselves, earnestly remember Allah, and ask forgiveness, for who forgives sins except Allah; and do not persist in the wrong knowingly they have done" (Surat Al-Imran, III, verses 133-135).

These Quranic verses portray the prompt performance of obedience in feeling and in action; a competitive race to reach for the ultimate reward of Divine Forgiveness, the most exalted reward mankind can attain. This forgiveness is further surpassed by gaining paradise which is infinite in width. In other words, the spiritual felicity of mankind encompasses the width of all creation. The righteous are those who deserve, those who are the gold medalists of the competitive race on the enduring path of beseeching forgiveness. Such achievement is attained by persevering faithful self-control, observance, uniform permanence, and firm adherence to Divine injunctions. The motivative inspiration evident in the Holy Text of the verse induces the rational mind to exercise judgement and appraisal of human actions and conduct during the brief discourse of life. Those who practice such optimization in life are the righteous, the virtuous, the just, the honest, the ethical, the scrupulously candid and conscientious. Above all that they beseech forgiveness from the Creator, because mankind is always fallible and imperfect.

The Quranic Text continues to define the qualifications of those who ask forgiveness in order to rank with the righteous, and who are promised the gardens of paradise. The requirement to excel in these qualifications is persevering firm constancy of action. The first qualification of the righteous are those who spend freely in benevolence from their own substance, both in adversity and prosperity. Wealth is fundamentally an absolute ownership of the Divine Entity, and through Divine Grace and Providence, wealth is endowed to mankind in amounts according to Divine Will and Design. Therefore, mankind becomes assigned the office of being in charge of that wealth to manipulate its promotion or expenditure according to Divine ordinances. One of the most salient features of these ordinances is spending in channels of charity, philanthropy, altruism, humanitarianism, and

Glimpses From The Quranic Milieu

The Path of Forgiveness

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, PhD.

The Holy Quranic text presents prescriptions of treatment to the maladies of the human self during its long journey through the ordeals of life. In every phrase, in every word, there is a meaning, an understanding, a permission, a recommendation, a prohibition, or an ordinance of injunction that governs and controls human life to its maximum proficiency. The suppression of anger, and restoring calm forgiveness; repentance, and the provision of goodness, purity from sin and the adherence to moral values, are all fundamental elemental teachings of Islamic doctrines. The cultural education of the Muslim should constitute such criteria to be instituted in the mental faculty of the Muslim to become an integral part of his cognitive thought, a substrate of understanding. This prepares the Muslim for the true victory over his very self, the ego, the differences, the greed, the lust, the selfishness, and the autocrism. Human felicity demands righteousness, piety, and the exact implementation of Divine injunctions, and the adherent observance of the maxims of the Holy Revelation.

The quest for forgiveness, and the strict pursuit of attaining Divine pardon are crucially significant. Every Muslim is urged to gain such forgiveness in order to pave his way to a life of felicity, and the garden of paradise in the life to come. The promotion of the quest for forgiveness is precisely stated in several verses of the Holy Quran. The verse presented in this text is counted as one of the more prominent in this sphere of understanding. **"Hasten towards forgiveness from your Lord, and for a garden whose width is that of Heavens and Earth, prepared for the righteous. Those who spend in prosperity and in adversity; those who restrain anger, and pardon people; Allah**

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part VIII

Shaban, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, MD., Ph.D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Quranic Milieu

The Path of Forgiveness

By : Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid : The Principle Of The Ummah (Part I)

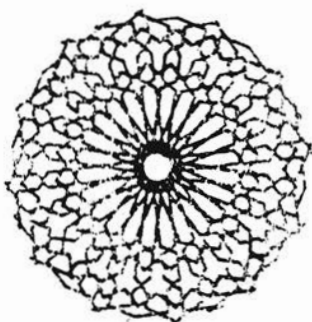
BY : Saad Moustafa Moustafa

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR

MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين

من حسانه المؤمنين

استقلال فكره

استقلال فكر المسلم هدف من أهداف
هذا الدين القيم ، يسعى الإسلام إلى
تحقيقه ، ليكون المؤمن ذا عقل راشد
محفوظ من الضيعة ، ومناعة ضلبي تعصمه
من التبعية وضعف الرأي ، والتردد ،
والتقليد المهين ؛ لذا قال رسول الله -
ﷺ - : « لا تكونوا إمعة ^(١) تقولون : إن
أحسن الناس أحسنًا ، وإن ظلموا ظلمنا ،
ولكن وطئوا أنفسكم إن أحسن الناس أن
تُحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا » ^(٢) .

(١) الإمعة : الذي يقول لكل أحد : أنا معك .. أنا معك

(٢) رواه الترمذي - كتاب الأدب - فصل ٦٣



الأهرام

مجلة شهرية جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية بالأهرام

في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

ومقر التحرير الأول / المرق / ١٣٤٩ هـ

رئيس التحرير

د/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

المراسلات : باسم مدير التحرير

إدارة الأهرام بالقاهرة

ت / ٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات

قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

رمضان ١٤١٣ هـ - مارس ١٩٩٣ م - الجزء التاسع - السنة الخامسة والستون



والحديث الشريف صريح فيما ينبغي للمسلم من العمل لاستقلال فكره ، حتى لا يتردى مع أفكار الناس وآرائهم ؛ فكم هي فاسدة ، وحسبك - في ذلك - أن مائة « أكثر الناس » في الكتاب العزيز لم يحكم الله تعالى - عليها بخير أبداً قال - تعالى : وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ^(٣) . وبالتالي تواردت الآيات الكريمة بأنهم : « لا يؤمنون » و « لا يعلمون » و « لا يشكرون » و « فاسقون » .. و « أكثرهم للحق كارهون » و « أكثرهم لا يعقلون » و « أكثرهم يجهلون » و « أكثرهم كاذبون » .. الخ

فكيف - بالله - يُسَلِّم المسلم عقله للناس ، ويجعل منه وعاء يلقون فيه آرائهم وثقافتهم . لقد أجمع فقهاء الأمة - استمداداً من القرآن الكريم والسنة الشريفة - على براءة الطفل والطفلة من الحساب والعقاب لفقدتهما تمام الرشد ، واكتمال وظائف الأعضاء ؛ فإذا ما اكتملت هذه الوظائف سموا ذلك الكمال بـ « البلوغ » ويصحب ذلك نضوج الفكر ، وسموا ذلك بـ « العقل » وقالوا : بالبلوغ والعقل وجب « التكليف » وأصبح الإنسان - شرعاً - ملزماً بممارسة أحكام الدين

وهكذا يضع الإسلام الإنسان أمام عقله ، ويُرِيه منزلة عقله من دينه ؛ ليعلم أن هذا العقل هبة رفيعة القدر عليه أن يحفظها ، ولا يلوثها بسوء ، وأنه إذا ما اختل هذا العقل - لا قدر الله - بجنون ، رفع عن الإنسان كل حساب ؛ فلا تكليف ولا عقاب .

إذن ، استقلال العقل واجب ليؤدي الإنسان لوطنه وللإنسانية أفكاراً سديدة ، ولقد ذهب الأديب الراحل عباس محمود العقاد - فضرب في هذا الميدان إلى حد بعيد ، وقال : « التفكير فريضة إسلامية » رحمه الله .

فكيف - إذن - نستقل بعقولنا لتكون لنا أفكار سديدة ؟

قال-تعالى - نصيحة لنا : « قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ثُمَّ تَنْفَرُوا ^(٤) » .



(٣) الأنعام : (١١٦)

(٤) سبأ : (٤٦)



إن التفكير السديد يعنى النظر الصحيح لطلب أفضل النتائج وخير البدائل التى تؤدى إليه ، وذلك لا يتأتى فى الجمع الحاشد من الناس ؛ فإن الجمع يُشوِّش الفكر ، ويفسد ترتيب قضاياه ، فضلاً عما يسببه تقدير منازل الناس ؛ فقد تكون الفكرة السديدة مع صغير السن فيخشى الحديث بها حياة ، أو يخشى السخرية وما إلى ذلك مما تُحدثه التقاليد بين الناس .

لذا ، ما على الإنسان إلا أن يستعين - مخلصاً - بالله - تعالى - ، ويفكر فى الأمر وحده ، أو مستعيناً بآخر يشاركه التفكير وطرح وجهات النظر ومناقشتها ، ويعرض كل منهما محصول فكره على أخيه فيتأق لهما ما يريد .

فأما إذا واجهه من الأمور ملاحيلة له فيه ولاخبرة له به ؛ فقد أرشده المولى - عز وجل - إلى مايفعل ؛ إذ وَجَّهَهُ إلى أهل الاختصاص ، فقال - تعالى :

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) وقال - جل شأنه :

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾^(٦) صدق الله العظيم

وإن نظرة فاحصة لبداية دعوة سيدنا رسول الله - ﷺ - ترينا نجاحها الطيب فى الأسلوب الشخصى الذى التزم به فى الدعوة ؛ إذ كان - عليه الصلاة والسلام - يخاطب الإنسان بمفرده ويُقْنِعُهُ بأمره فأُسلم - فى هذه الفترة - كبار صحابته من أمثال : أبى بكر الصديق وعبدالرحمن ابن عوف وعمر وعثمان ، وغيرهم كثير - رضى الله عنهم ، والتزمت هذه النخبة الأولى نفس المنهج حتى انتشر الإسلام بين كثير من الناس - رضوان الله عليهم - وصاروا أئمة هذا الدين وعلماء وفقهاء إلى أبَد الأبد .

نسأله - سبحانه - هديه وخشيته وتقواه إنه سميع مجيب قريب .

د. على أحمد زكي طيسر

(٥) النحل : (٤٣) الأنبياء : (٧)

(٦) فاطر : (١٤)

بيان ونداء من الأزهر الشريف إلى الفرقاء في أفغانستان

بالأمس كانت الأمة الإسلامية تتادىكم بالمجاهدين الصامدين تحرون أرضكم وتدافعون عن عرضكم وتستردون وطنكم .

واليوم قد أهم الأمة خلفكم واقتالكم فما الذى فرق صفوفكم وأوقع النزاع بينكم ، إن الله سبحانه يقول :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ وحياتكم ونجاتكم فى وقف هذه الحرب التى لن تبقى ولن تدر ، ستهدم الدور وتشعل الحرائق وتذهب بالانفس والأموال .

أين الأخوة فى الجهاد قرابة أربعة عشر عاما ؟ أين الأخوة فى الدين ، فى الإسلام ، فى الإنسانية .

إن الأمة كانت تدخركم لتحرير تلك البقاع من أرض الإسلام التى ينتقصها أولئك الظلمة البغاة الذين عاثوا فسادا وأوقدوها نارا ، تهدم المساجد ، ويذبح المسلمون رجالا ونساء وولدا فى الهند وفى كشمير وبورما .

هذه أعراض اخواتكم تنتهك ، وتداس حرمان المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وكانت الآن تنتظركم حاة لكل هؤلاء تدافعون عنهم وتعودون بهم إلى دورهم ، لا أن تهدموا ما كان عامرا على أرضكم وتصيروه خرابا يابا .

إن الرسول ﷺ — قال : « إذا التقى المسلمان بسفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، قالوا هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه » .

إن الأزهر الشريف — باسم أمة الإسلام وباسم القرآن الكريم ينادىكم أيها الأبطال الشجعان فى أفغانستان أن ضعوا السلاح واجلسوا معا ومكنوا إخوانكم الذين يسعون للصلح بينكم ورفع الإصر عنكم أن يأتوا إليكم عسى الله أن يأق بالفتح ويجمع قلوبكم على الرضا بما حزم من نصر على أعدائكم حتى تطهروا أرضكم ، وفرحت أمتكم الإسلامية بنصركم فاحفظوا نعمة الله واشكروه أن كان معكم يزدكم من فضله نصرا .

مرة أخرى ييب الأزهر الشريف بكم أن ضعوا السلاح وأوقفوا الحرب (وَلَا تَنْزِعُوا عَنْهُمْ فَتَقْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) واعملوا بقول الله سبحانه (واعصموا بمجل الله جميعا ولا تفرقوا) ..

شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق



عزائم النفس

بقلم صائب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الزهر
جمادى الأولى سنة ١٤١٤

وكما أن ظاهر نظمه لو وقع فيه خلل لكان
للمطالعين فيه مقال ، فكذلك إن وقع في نظم
معانيه زلل ، كان للمعرضين عنه مجال .

وإلى هذا يشير قول الله سبحانه (٣) ﴿لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أراد — والله
أعلم — لا من جهة نظم ألفاظه ، ولا من جهة
أحكامه ومعانيه ، ولكن هذا علم خاص يختص
الله به من يشاء ، فيهديه إلى معرفة طرق منه دالة
على منازل شرف به وعنه ، وهو الذى قال الله
تعالى في شأنه : (٤)

﴿.. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ﴾ وإذا كان لكل شيء مقدمة وأساس ، عقلا
كان ذلك ، أو قياسا ، والأخذ في الشيء من
مقدمته أوعب له برمته من الأخذ بطرف منه أو
وسط ، لأن ذلك مما يؤدي إلى إجحاف أو شطط
كان من الأولى التذكير بمقدمات التفسير :
معنى التفسير :

من أحسن ما قيل عن القرآن : (١)

إن الله تعالى أنعم على هذه الأمة بالقرآن
العزیز الجلیل ، وجعله سبيلا مقرونا بالحجة
والدليل ، أكرم به رسوله الأمين ، وسماه
صراطه المستبين ، وقرع العرب بالإيمان بمثله
أوبعض منه ، إن لم يقدرُوا على كله وسماه
بأسامي محمودة ، وضمنه معاني محدودة
وكان مما سماه به بعد وصفه بأحسن

الحديث الثانی :

قال الله تعالى (٢) : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ
كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى..﴾ فكما أن ظاهره حجة
على فصحاء العرب بنظمه ، فكذلك باطنه حجة
على علماء العجم بحكمه وعلمه .
وكما أن ظاهره مربوط بنظم لا يتطرق إليه
عيب ، فكذلك باطنه مبسوط بحكم لا تبقى معه
مادة لؤيف .

(٣) من الآية ٤٢ سورة فصلت .

(٤) من الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(١) من مقدمة كتاب المبادئ لنظم المعاني ومقدمة ابن عطية ط
الخانجي سنة ١٩٧٤ .

(٢) من الآية ٢٣ سورة الزمر .



التفسير : تفعيل من الفَسَّر .

وهو لغة البيان والكشف والإظهار والتوضيح وقد رسموه بأنه علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها التراكيب ، وما يتم به التعرف على المعنى ، كعرفة النسخ وسبب النزول ، وما يوضح ما أبهم في القرآن ، وقد اصطلاح على أن المعنى اللغوى غلب على تفسير القرآن والمراد به كما قال الجرجاني في التعريفات :

«توضيح معنى الآية ، وشأنها ، وقصتها ، والسبب الذى نزلت فيه بلفظ يدل دلالة ظاهرة»^(٥).

أدوات التفسير :

الأول :

علم اللغة ، لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع ولا يكفى اليسير ، إذ قد يكون اللفظ مشتركا ، والمفسر يعلم أحد المعنيين ، مع أن المراد هو المعنى الآخر ، فما لم يكن المفسر عالما بلغات العرب لم يحل له التفسير كما قال مجاهد . وقال مالك : وهذا مما لا يشبه فيه .

الثانى :

معرفة الأحكام التى للكلمة العربية من جهة إفرادها وتركيبها ، وسبيل هذا علم النحو .

أخرج أبو عبيدة أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقم بها قراءته فقال : حسن ، فتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها .

الثالث :

علم المعانى والبيان والبديع : إذ بالأول يعرف خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالتالى خواصها من حيث اختلافها ، وبالتالى وجوب تحسين الكلام ، وهو الركن الأقوم واللازم الأعظم فى هذا الشأن .

الرابع :

تعيين مبهم وتبيين مجمل ، وسبب نزول ، ونسخ ، وسبيل هذا علم الحديث الشريف .

الخامس :

معرفة الإجمال والتبيين والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد ودلالة الأمر والنهى وما أشبه هذا ، وسبيله : علم أصول الفقه .

السادس :

معرفة ما يجوز على الله وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر فى النبوة ، وسبيله : علم الكلام .

السابع :

علم القراءات لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، والقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض . هذا :

وقد عد السيوطى — فى الإتيان — مما يحتاج إليه المفسر : علم التصريف ، وعلم الاشتقاق ، وعد أيضا علم الفقه .

حكم تفسير القرآن :

لا خلاف بين الفقهاء فى جواز تفسير القرآن — بمعنى اللغة لأنه عربى .

(٥) المصباح المنير والقاموس المحيط والتعريفات للجرجاني وتفسير الألوسى ج ١ ص ٥ .

داود بإسناد صحيح .. «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» .

فإن لم يوجد في القرآن ولا في السنة ما يوضح المعنى يرجع إلى أقوال الصحابة في تفسيره ، فإنهم أدرى بذلك ، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم الصحيح ، والعمل الصالح .

قال الحاكم النيسابوري في كتابه «معركة علوم الحديث» : إن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل ، إذا أخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند .

وقال صاحب كشف القناع : يلزم الرجوع إلى تفسير الصحابي لأنهم شاهدوا التنزيل ، وحضروا التأويل ، فتفسيره أمانة ظاهرة ، وإذا قال الصحابي ما يخالف القياس فهو توقيفي ، وقال القاضي وغيره من الحنابلة :

إن قلنا : إن قول الصحابي حجة ، لزم قبول تفسيره ، وإلا فإن نقل كلام العرب في ذلك صير إليه ، وإن فسره اجتهاد أو قياساً على كلام العرب لم يلزم قبول تفسيره ، أما تفسير التابعي فلا يلزم الرجوع إليه ، لأنه ليس حجة بالاتفاق .

ونقل عن الإمام أحمد : يلزم الرجوع إلى قول التابعي في التفسير وغيره ، ونقل أبو داود : إذا جاء عن الرجل من التابعين لا يوجد فيه عن النبي ﷺ — لا يلزم الأخذ به . وقال المروزي :

قال السيوطي : أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية (التفسير والحديث والفقه) .

ونقل عن الأصفهاني قوله : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان ، التفسير . وقال : أجمعوا على خطئ تفسير القرآن بالرأى من غير لغة ولا نقل ، واستدلوا بقوله تعالى (٦) ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

كما استدلوا بقول الرسول ﷺ — الذي أخرجه الترمذي : «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» المراد منه : التفسير من غير لغة ولا نقل .

طرق تفسير القرآن :

قال العلماء : من أردا تفسير القرآن الكريم ، طلبه أولاً من القرآن نفسه فما أُجمل منه في مكان ، بُسط في مكان آخر ، وما اختصر في موضع ، بسط في موضع آخر فإن عجز عن هذا طلب التفسير من السنة ، فإنها شارحة للقرآن ومبينة له .

وفي الإتقان للسيوطي :

قال الشافعي — رضى الله عنه — كل ما حكم به رسول الله ﷺ — فهو مما فهمه من القرآن لقوله تعالى (٧) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : — فيما رواه أبو

(٧) الآية ١٠٥ سورة النساء .

(٦) الآية ٣٣ من سورة الأعراف .

ينظر ما كان عن النبي ﷺ — يؤخذ وجوبا ، فإن لم يكن فمن الصحابة ، فإن لم يكن فعن التابعين .

وقال القاضي : يمكن حمل هذا القول على إجماعهم والمسألة أصولية وقواعد المذاهب الأخرى لاتأبى هذا النقل^(٨) .

التأويل :

هو مصدر أول ، وأصل الفعل : آل الشيء يؤول أولا : إذا رجع : تقول آل الأمر إلى كذا أى رجع إليه .

ومعناه تفسير مايؤول إليه الشيء ومصيره . وعند الأصوليين : التأويل : صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى معنى مرجوح لاعتقاده بدليل ما يصير به أغلب النطق على الظن من المعنى الظاهر^(٩) .

وقال ابن الأعرابي وأبو عبيدة وطائفة إن لفظي التفسير . والتأويل بمعنى واحد وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل . وأكثر استعمال الأول في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، وكثيرا مايستعمل في الكتب الإلهية .

والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحدا ، والتأويل توجيه لنظر يحتمل عدة معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة .

وعند أبي طالب الثعلبي :

التفسير بيان وضع اللفظ من حيث الحقيقة والحجاز كتفسير لفظ (الصراط) بالطريق (والنصيب) بالمطر .

والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الرجوع لعاقبة الأمر .

فالتأويل — على هذا إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل^(١٠) .

البيان :

في اللغة الإظهار والإيضاح والانكشاف ومايتبين به الشيء من الدلالة وغيرها وفي الاصطلاح : إظهار المعنى وإيضاحه للمخاطب^(١١) .

الحكم الإجمالي للتأويل :

يختلف الحكم الإجمالي باختلاف ما يدخله التأويل حسبما يلي بيانه :

١ — بالنسبة للنصوص المتعلقة بالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري عز وجل ، فقد اختلف العلماء في هذا على ثلاثة أقوال :

الأول :

أنه لا مدخل للتأويل فيها ، بل تجرى على ظاهرها ولايؤول شيء منها وهذا قول المشبهة .

الثاني :

أن لها تأويلا ولكنها تمسك عنه مع تنزيه الاعتقاد

(٨) كشف القناع ج ١ ص ٤٣٤ والفروع ج ١ ص ٥٥٨ والمستصفى للغزالي ج ١ ص ١٦١ — ٢٧٤ .

(٩) لسان العرب والمصباح المئير وارشاد الفحول للشوكاني واصطلاحات الفنون للهاوني ج ١ ص ٨٩ ، ٣٢ والتعريف للجرجاني والمستصفى للغزالي ج ١ ص ٣٨٧ والأحكام للآمدي

ج ٢ ص ١٣٥ .

(١٠) كشف اصطلاح الفنون للهاوني ولسان العرب ومفردات الراغب .

(١١) لسان العرب وبخار الصحاح وارشاد الفحول ص ١٦٧ ، ١٦٨ والتعريفات للجرجاني .

عن التشبيه والتعطيل لقوله تعالى: ﴿وما يعلم إلا الله﴾ وهذا قول السلف .
قال الشوكاني :

وهذا هو الطريق الواضح والمنهج المصحوب بالسلامة عن الوقوع في مهاوى التأويل ، وكفى بالسلف قدوة لمن أراد الاقتداء ، وأسوة لمن أحب التأسي على تقدير عدم ورود الدليل القاضى بالمنع من ذلك ، فكيف وهو موجود في القرآن والسنة !!

المذهب الثالث :

أنها مؤولة وهو منقول عن علي وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة ، والأول من هذه المذاهب باطل ، والأخيران منقولان عن الصحابة .
قال ابن دقيق السعيد في الألفاظ المشككة : أنها حق وصدق وعلى الوجه الذى أراده الله ، ومن أول شيئا منها ، فإن كان تأويله قريبا على ما يقتضيه لسان العرب ويفهمونه في خطابهم لم ننكر عليه ولم نبدعه ، وإن كان تأويله بعيدا توقفتنا واستبعدناه ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعنى التنزيه^(١٢) .

وفي إعلام الموقعين قال الجويني :

ذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردنا وتفويض معانيها إلى الرب تعالى .

هذا والذي نرتضيه وندين الله سبحانه عليه ، عقد اتباع السلف من الأمة فحق على ذى الدين أن

يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ، ويكل معناها إلى الرب تعالى^(١٣) .

٢ — النصوص المتعلقة بالفروع وهذه لاختلاف في دخول التأويل فيها ، والتأويل المتعلق بالفروع باب من أبواب الاستنباط ، وهو قد يكون تأويلا صحيحا وقد يكون تأويلا فاسدا .

ويتفق العلماء على القول بقبول التأويل الصحيح وعلى العمل به ، مع اختلافهم في طرقة وموضعه وما يعتبر قريبا وما يعتبر بعيدا ، وبيان ذلك في كتب أصول الفقه^(١٤) .

أثر التأويل :

للتأويل أثر ظاهر في المسائل الفرعية المستنبطة من النصوص ، إذ هو سبب اختلاف الفقهاء في أحكام هذه المسائل .

والمعروف عند الفقهاء أن العمل بالمختلف فيه لا ينكر على صاحبه إلا أن يكون الخلاف شاذا ، لكن الأولى مراعاة الخلاف ، وذلك بترك ما هو جائز عند من يراه كذلك إذا كان غيره يراه حراما ، وبفعل ما هو مباح ولو كان غيره يراه واجبا .

والأمثلة على التأويل الصحيح وعلى التأويل الفاسد كثيرة^(١٥) .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر الشريف

جاء الحق على جاد الحق

(١٥) التبصرة لابن فرحون بهامش فتح العلى المالك ج ٢ ص ٢٨٠ والاختيار شرح المختار ج ١ ص ١٠٤ وأسنى المطالب ج ٤ ص ١١١ وشرح منتهى الإرادات ج ١ ص ٤١٧ والبدائع ج ٣ ص ٢٠ وحاشية الصاوى على الشرح الصغير ج ٢ ص ٣٧٧ ومغنى المحتاج ج ٤ ص ٤٧٥ والمغنى لابن قدامة ج ٨ ص ٧٢٧

(١٢) إرشاد الفحول للشوكاني ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(١٣) إعلام الموقعين لابن القيم ج ٤ ص ٢٤٦ .

(١٤) إرشاد الفحول ص ١٧٧ والإحكام للآمدى ج ٢ ص ١٣٦ وص ١٤١ والمستصطفى ج ١ ص ٣٨٩ وغيرها .

دروس في شهر رمضان

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ :
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

● هذا شهر رمضان قد أهلت طلعتة على المسلمين ، يبشرون برضوان الله ورحمته .
● ها هو شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن .

● أهني الأمة بقدمه .. مُذَكِّراً بأن الصوم في الإسلام طريق للتنهيب وحسن الاستقامة ، وكف للنفس عن الإقدام على متطلبات الغرائز المعوجة ، كالأنانية والإفراط في تحصيل الرغبات ، دون نظر إلى ما قد تجر إليه من آثام وأضرار .

● هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة ، وداع للبر ، فهو للفرد وقاية ، وللمجتمع صيانة ، إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب وإيقاد القريحة ، وإنفاذ البصيرة ، فدوام الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشبع وصونوا الأسماع عن كل لغو ، وغضوا الأبصار عن كل هو ولا تبسطوا الأيدي إلى محظور ، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع في الشرع ومنكور في طيب العرف .

● هذا الصيام حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لأمر الله وخضوع ، ولكل فريضة حكمها ، وهذه الفريضة ظاهرها المشقة وباطنها السكينة والرحمة فهي تستثير في الإنسان الشفقة وتحض على المعروف والإحسان والصدقة ، وتذهب بالكبر وتعلم الصبر ، ذلك أنه متى جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف

أسباب المتع ، ذاق مرَّ الحرمان كيف يكون ويقع ، كما عرف الجوع وألمه إذا لدغ .

● الصوم فريضة جماعية تعم آحاد المكلفين ومجموعهم ، في موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة وعلى نمط واحد تتغير به العادات والمواقف إذا نوينا الصلاح والإصلاح ، وليس أصلح لتربية الأمة وإصلاح ما عوج من أخلاقها وعاداتها وأمور معاشها ، من تعويدها الأهمية للنظام وتغيير سيئ العادات إلى كريم الحسنات .

● إنه شهر في كل سنة تتلاقى فيه جماعة المسلمين على سنن واحدة في اليقظة والرقاد ، والطعام والصيام ، والانتظام في صفوف الجماعة في المساجد لأداء الفروض والمستحبات ، والصوم بذاته معلم يفرس في الصائمين قوة الإرادة والحزم مع النفس ، ويحملها على تعظيم أمر الله وحرمانه ، إقبالا على الصوم مهما تكن مشقته فتشأ به في كل نفس استجابة للصوم عزيمة لا تعرف الوهن ، وإصرار على الإصلاح لا يعرف النكوص ، فالنفس متى امتنعت عن تناول الحلال طاعة لله وطلباً لمرضاته استحييت من تناول الحرام وتمرست على البعد عن اقترافه .

● ولو صام المسلمون شهرنا هذا (رمضان) صوماً كاملاً خالصاً بحزم وعزم لاستطاعوا - بما تخلقوا به من العزيمة الماضية والإرادة الحازمة - التخلص من نوازغ النفس الأمارة بالسوء ومن شرور الأعمال كالربا ، والزنا ، والغدر ، والخيانة ، والكذب وقول الزور ، والمراء في الحق مضياً في الباطل ، ولساقتهم هذه الإرادة وتلك العزيمة إلى البعد عن كل الموبقات ، والمحرمات التي شاعت وزاعت في مجتمعنا في هذا العصر ، حتى اختلطت الأمور وتشابهت .

● لو صمنا رمضان كما ينبغي لبرز بيننا الوازع الديني رقيقا لا يغفل ولا يلين ، يملأ القلب فلا يضل ، والبصر فلا يزنيغ .

● لو صمنا شهر رمضان كنا مجتمعاً متكافلاً ، متكاملًا ، جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولما استطاع عدو أن يحيك لنا المؤامرات والدسائس وأن يذر الفتنة مظهر منها وما يطن ، ولما اختلت منا الصفوف ، واستمعنا إلى كل ناعق ، بل نزلنا عند أمر الله الذي قال تعليماً وتوجيهاً :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١٠٦﴾

هذا الصوم وقاية من أدران النفس وأمراض الجسد ، فهو شفاء من الغل والحقد والحسد ، إذ فيه يتساوى الغنى والفقير حيث صام كل منهما عن الطعام والشراب ، وكافة الشهوات إيماناً واحتساباً لله الذي شرع لهم ما يصلح نفوسهم وأجسادهم وأنزل القرآن المجيد ، فيه علم الدين والدنيا ، وبه صلاح الحياة للخلائق كافة ، فقد جاء بالمساواة بين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات وفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

هذا شهر العطاء والكرم ، كما جاء في الأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ ففيه ليلة خير من ألف شهر ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزداد فيه الرزق .

والصوم اختبار لعزيمة المسلمين وعزمهم ومراقبتهم لربهم في السر والعلن - وهو مع هذا مهذب للطباع ، مفصح عن مكنون نفس الإنسان فإن صام وصان عبادته عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان ، فذلك هو الصوم الذي نسب الله أجره إلى ذاته العلية دون تحديد كما جاء في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم) .

ومتي وعد الكريم أجزل العطاء دون حساب فلنأخذ أنفسنا بآداب الإسلام في هذا الشهر حتى تستقيم عليه عاداتنا ، فنقلع عن كل مالا يقره ديننا ، إذ أن الشهر كفيل بتغيير سىء العادات إلى الرشد والصلاح ، وليكن صوم هذا الشهر طهراً وتطهيراً وإنابة إلى الله وخشوعاً ومعرفة بحقه علينا وخضوعاً .

ولنذكر أنه شهر التعبد ، لاشهر السرف والإسراف والإتلاف ، إتلاف الأموال والأنفس وتعرض الصحة للخطر ، فالصوم مشروع لمصلحة الناس تركية لنفوسهم وصحة لأبدانهم ، فعليهم ألا يفسدوا ذلك بالإسراف في الطعام والشراب .

فلنستقبل هذا الشهر بالإخلاص لله في الدين ، والمسارة إلى التوبة قال تعالى في سورة التحريم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

فتوى فى العدل بين الأولاد فى العطايا

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

وبعد :

صحيح) أو لأن عندهم من المال ما يكفيهم ،
وهذه أسباب تريحه نفسيا ، والأب أنعم الله عليه
بأموال طائلة ، ولا تفوته فريضة صلاة ، أو صوم
ويقرأ القرآن باستمرار .

أتقدم لفضيلتكم راجيا الإجابة على استفسارى
من الناحية الشرعية ، وما حكم الدين فى الدنيا
والآخرة ، على أن تكون الإجابة موثقة كتابة حتى
أستطيع تقديمها إليه إذ قد يهديه الله إلى شريعته .

والجواب

إن على الأبناء طاعة أبيهم ، وألا يعصونه فى
معروف ، وإن يبرره بالإحسان إليه وهذا ما أمر
الله به فى كتابه الكريم . قال تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾ (١)

فقد ورد إلى مكتب الإمام الأكبر شيخ
الأزهر خطاب من السيد / ابراهيم بركات ، وقد
عرض الآتى :

أب تصرف فى أمواله الثابتة والمنقولة ،
والأموال النقدية ، لابنته ، وزوجته الثانية ، دون
أولاده من زوجته الأولى المتوفاه ، وهم ابنان
وبنتان ، الجميع متزوجون ولهم أولاد ، وحجة
الأب فى هذا التصرف بإعطاء ابنته وزوجته
الثانية ، وحرمان أولاده من الزوجة الأولى
المتوفاه ، أنه اتخذ طريق سوء المعاملة وتصيد
الأخطاء التافهة ، ذريعة للمقاطعة والتخلى عن
أولاده ، وأيضا هو حر فى أمواله له الحق فى
التصرف فيها لمن يشاء ، وأنه لا يريد لأولاده أن
يشاركوه فيها لأنهم يعصون أوامره (وهذا غير

(١) من الآية رقم ٢٣ من سورة الإسراء .

(إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله تعالى ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار) .

وروى النسائي وغيره عن النبي - ﷺ - قال^(١) :

(الإضرار في الوصية من الكبائر) ..

اختلاف الفقهاء في التسوية بين الأولاد في العطية :

ذهب الحنفية^(٢) والمالكية والشافعية إلى أن التسوية بين الأولاد في العطايا مستحبة ، وليست واجبة :

لأن الصديق - رضي الله عنه - فضل عائشة - رضي الله عنها - على غيرها من أولاده في هبة .

وفضل عمر - رضي الله عنه - ابنه عاصما بشيء من العطية على غيره من أولاده . ولأن في قوله - ﷺ - في بعض روايات حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنهما - (فأشهد على هذا غيري) ما يدل على الجواز وذهب الحنابلة^(٣) وأبو

وإن واجب الأب نحو أولاده ، الإحسان إليهم بتأديبهم ، والعدل فيهم وفي هذا ما رواه الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم - عن النبي - ﷺ - قال^(١) :

(ما نخل والد ولدا من نخل أفضل من أدب حسن)

(وما رواه البخاري ومسلم عن النبي - ﷺ - قال^(٢) :

(فاتقوا الله واعدلوا في أولادكم) .

وما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال^(٣) :

(من كانت له أنثى فلم يدها ، ولم ينها ، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة) .

ثم إن وصية الأب بتفضيل بعض أولاده على بعض من غير سبب - معتبر شرعاً - للتفضيل اضرار في الوصية ، نهي عنه الرسول - ﷺ - وحذر منه .

فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال^(٣) :

دار الكتب العلمية - لبنان .

ورواه أبو داود في باب ما جاء في كراهية الاضرار في الوصية - ورواه ابن ماجه في باب الحيف في الوصية .

(١) رواه النسائي مرفوعاً ورجاله ثقات - كما في فتح الباري بشرح صحيح البخاري . جده ص ٢٣٠ ط الحيرية .

(٢) حاشية رد المختار لابن عابدين على الدر المختار جده ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، وقوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع

الفقهية لابن جزي ص ٣٨٥ ، روضة

٣ - المفتي لابن قدامة ج ٦ ص ٢٦٢ وما بعدها .

(١) الجامع الصحيح - سنن الترمذي - باب ما جاء في أدب الولد ج ٤ ص ٢٩٨ ط دار الكتب العلمية - لبنان .

(٢) من الحديث رقم ١٠٤٩ (حديث النعمان بن بشير) - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج ٢ ص ١٦٢ باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة - ط دار الحديث .

(٣) رواه أبو داود - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٤) من حديث رواه الترمذي - الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ج ٤ ص ٣٧٥ باب ما جاء في الضرر في الوصية - ط



ولنا ما روى النعمان بن بشير قال : تصدق على أبنى بيعض ماله ، فقالت أمى عمرة بنت رواحة لأرضى حتى تشهد عليها رسول الله - ﷺ - فجاء أبنى رسول الله - ﷺ - ليشهده على صدقته فقال :

(أكل ولدك أعطيت مثله ؟) قال لا قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) قال فرجع أبنى فرد تلك الصدقة .

وفى لفظ قال (فأردده) . وفى لفظ قال (فأرجعه) وفى لفظ (لا تشهدنى على جور) وفى لفظ (فأشهد على هذا غيرى) . وفى لفظ (سؤ بينهم) ، وهو حديث صحيح متفق عليه وهو دليل على التحريم لأنه سماه جوراً وأمر برده وامتنع من الشهادة عليه ، والجور حرام والأمر يقتضى الوجوب ، ولأن تفضيل بعضهم يورث بينهم العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم فمنع منه كتزويج المرأة على عمتها أو خالتها .

وقول أبنى بكر لا يعارض قول النبى - ﷺ - ولا يحتج به معه ويحتمل أن أبا بكر - رضى الله عنه - خصها بعطيته لحاجتها وعجزها عن الكسب والتسبب فيه مع اختصاصها بفضلها وكونها أم المؤمنين زوج رسول الله - ﷺ - وغير ذلك من فضائلها .

ويحتمل أن يكون قد نخلها ونخل غيرها من ولده أو نخلها وهو يريد أن ينخل غيرها فأدركه الموت قبل ذلك .

يوسف من الحنفية ، وهو قول ابن المبارك ، وطاووس ، وهو رواية عن الإمام مالك - رحمه الله : .

إلى وجوب التسوية بين الأولاد فى الهبة . فإن خص بعضهم بعطية أو فاضل بينهم فيها أثم ، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين :

إما يرد ما فضل به البعض ، وأما بإتمام نصيب الآخر ، لخبر الصحيحين عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال :

وهبنى أبنى هبة . فقالت أمى عمرة بنت رواحة - رضى الله عنها :

لا أرضى حتى تشهد رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله : إن أم هذا أعجبها أن أشهدك على الذى وهبت لابنها ، فقال - ﷺ - :

(يا بشير ألك ولد سوى هذا ؟ قال : نعم . قال : كلهم وهبت له مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فأرجعه) . وفى رواية قال :

(اتقوا الله ، واعدلوا بين أولادكم) . وفى رواية أخرى :

(لا تشهدنى على جور إن لبنيك من الحق أن تعدل بينهم) وفى رواية : (فأشهد على هذا غيرى) (١)

وروى عن النبى - ﷺ - أنه قال : (٢)

(سووا بين أولادكم فى العطية ، ولو كنت مؤثراً أحداً لآثرت النساء على الرجال) وأضاف ابن قدامة فى المغنى (٣) :

ط الحلبى . والرواية الثالثة عند البخارى الفتح ج ٥ ص ٢١١ ط السلفية .

(٢) مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥٣ ط دار الكتاب العربى

(٣) ج ٦ ص ٢٦٣

(١) حديث (فأرجعه) وفى رواية (اتقوا الله واعدلوا) أخرجه

البخارى ج ٥ ص ٢١١ ط السلفية ، ومسلم ج ٣ ص ١٢٤١

ط الحلبى . والرواية الثانية والرابعة عند مسلم ج ٣ ص ١٢٤٣

التسوية وعلى النهى عن التفضيل يدلان على وجوب العدل بين الأولاد في العطية .

وأجاب الحافظ في الفتح عن قصة أبى بكر وعائشة والعطية منه إليها . بقوله : إن أخوة عائشة كانوا راضين وكذلك أخوة عاصم بن عمر رضى الله عنهم .

وقد انتهى الشوكاني في نيل^(٢) الأوطار بعد تلخيص ما جاء بشرح الحافظ ابن حجر بقوله : فالحق أن التسوية واجبة وإن التفضيل محرم . لما كان ذلك :

كان ما أقدم عليه الأب المستول عن تصرفه في كل أمواله لزوجته الأخرى وابنها منه حراماً ، وكان العدل في العطايا بين الأولاد واجباً وحتماً مقضياً نزولاً على حكم رسول الله - ﷺ - في حديث النعمان بن بشير ، وما تقضى باقي النصوص سالفة الذكر .

وقد أجاز الإمام أحمد بن حنبل أن يخص الأب أحد أولاده بعطية لم يمنحها لغيره من الأولاد بسبب مشروع يقتضى ذلك :

كما إذا كان الذى اختص بالعطية أو الهبة زمناً أو أعمى أو مشغلاً بطلب العلم أو ذا عيال ، وهذا دون إضرار بالغير .

ومما سلف يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال ..

والله سبحانه وتعالى أعلم

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

ويتعين حمل حديثه على أحد هذه الوجوه ، لأن حمله على مثل محل النزاع منهى عنه ، وأقل أحواله الكراهة ، والظاهر من حال أبى بكر اجتناب المكروهات وقول النبى - ﷺ :

(فأشهد على هذا غيرة) ليس بأمر لأن أدنى أحوال الأمر الاستحباب والندب ، ولا خلاف في كراهة هذا ، وكيف يجوز أن يأمره بتأكيد مع أمره برده وتسميته إياه جوراً ، وحمل الحديث على هذا حمل لحديث النبى - ﷺ - على التناقض والتضاد ولو أمر النبى - ﷺ - بإشهاد غيره أمثل بشير أمره ولم يرده وإنما هذا تهديد له ، وعلى هذا فيفيد ما أفاده النهى عن إتمامه هذا .

وقد ناقش الحافظ ابن حجر في كتابه فتح البارى^(١) بشرح صحيح البخارى أقوال العلماء في الأحكام المستفادة من حديث النعمان بن بشير وقال :

إنه مما يؤيد وجوب العدل ، وتحريم التفاضل ما جاء في إحدى روايات الحديث من قول الرسول - ﷺ (أرجعه) أى لا تمضِ الهبة المذكورة وإن قوله : أشهد على هذا غيرة ، ليس إذنا بالإشهاد على هذه الهبة وإنما هذه العبارة خرجت مخرج التوبيخ واللوم على تفضيل أحد أولاده على الآخرين كما تدل باقى ألفاظ الحديث على ذلك .

وقد قال ابن حبان إن كلمة (أشهد) صيغة أمر والمراد به نفس الجواز ، ويؤيد هذا تسمية الرسول - ﷺ - لذلك (جوراً) كما في الرواية الأخرى .

وفضلاً عن هذا فإن إطلاق الجور على عدم

تَوْبًا إِلَى اللَّهِ حَجَّ إِلَيْهَا الْمَوْتُ لَا تَفْلَحُ كَيْفَاتُهَا

إلحاقاً بما سبق نشره - في عدد شعبان ص (١١٦٠) حيث كانت كلمة فضيلة الإمام مختصرة ، نعيد نص كلمة فضيلة الإمام الموجهة للمسلمين جميعاً من فوق منبر المؤتمر العام الخامس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي يتولى رئاسته ، قال - مرتجلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .

وبعد

وقدرة - فلم لانستمسك بما أوحى به ربنا ،
وجعله ميراثاً لنا نحمله ليرتقى به العالم .

لم لانقضى على خلافتنا ؟
لم لانضع السلاح ؟

لم لا يضع هؤلاء المتقاتلون من المسلمين في كل
مكان السلاح ؟ ولتكن هناك الأولوية التي تمثلها
الصلاة في وحدة صفوفها واستقامتها في وحدة
الكلمة ووحدة الصف .

أيها السادة

لقد كان من فروض الإسلام التوبة الى الله ،
والتوبة : هي مراجعة النفس والقلب والعمل فأين
نحن من هذه الفريضة .

إننى أدعو باسمكم شعوب الأمة الإسلامية
حكامها ومحكومها إلى أن يقفوا وقفة للتوبة
يعدلون فيها عن كل خطأ ويصلحون كل خطيئة
ويسلكون الطريق المستقيم .

وأنتم أيها الهداة في مجتمعكم هذا تحملون نوراً
فأضيئوا عالم الإسلام بالكلمة الطيبة حتى يعود إلى
رشد ، وحتى تنجلي الغمة فتكشف الأزمة
 ويعود المسلمون أمة واحدة تدفع عن نفسها فلا
ينتهك عرضها ، ولا تستباح أرضها ولا دماؤها .

أرجو أن نتوب وأن نعود وأن نعمل خيراً .
وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

فمبلغ علمي أنه لا توجد أمة - ولم توجد فيما
مضى - وضع الله لها نظام حياتها بهذا المنوال الذي
جاء به القرآن الكريم ، والذي يتمثل في عبادات
الإسلام .

فالوحدة هدف هذه الأمة الموصول بالقبلة التي
حددها الله ، وجعل القلوب والأفئدة والوجوه
تتوجه إليها خمس مرات .. ووحدة الصف جاءت
في الصلوات التي فرضها الله - سبحانه - على
عباده خمس مرات في اليوم واللييلة .

ووحدة الكلمة جاءت فيما يُتلى علينا ونتلوه
جميعاً في صلواتنا وفي مجتمعاتنا . ذلك الإمام الذي
حفظه الله .. القرآن الكريم .

والتكافل فيما بيننا جاء في فريضة الزكاة والمؤتمر
العام الذي نتشاور فيه ونتحاور ونقضى على كل
خلاف .. جاء في فريضة الحج ..

وجاءت التذكرة بحق الإنسانية التي لا تعرف
اختلافاً في اللون أو الدين أو الموقع .. جاءت في
صوم رمضان .

هذه تذكرة يذكرنا بها ربنا في فروضنا الخمسة
في كل يوم : وحدة الهدف ، فأين نحن من هذه
الوحدة ؟ أين وشعوبنا تفرقت ببدأ ، وقام القتال
هنا وهناك والتفجيرات هنا وهناك ، وأصبحنا في
مؤخرة هذا العالم : فكراً وشخصية واعتباراً

وعاد رمضان

للشيخ / معوض عوض إبراهيم

١ - يقلب الله الليل والنهار :

فقرأ النبي لنفسه ، وشهادة تلكم الآيات نبوة النبي - ﷺ - لا تُدْفَع ، وليس وراء دالاتها على ذلك مَقْنَع .

عاد رمضان في دورة من دورات الفلك التي تعاقبت على الوجود ، فذكرت بماضي كنا فيه - بالقرآن والإيمان - خير أمة أخرجت للناس ، بعد أن دبَّ الفناء في أوصال البشرية وكاد يأتي على الحياة من شتى جوانبها ، حين شاع الشرك ، وغشَّت الوثنية دنيا الجاهلية وانطمست معالم رسالة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام .

بدأها الله بالأمر بالقراءة ، مقرونة (باسم ربك) الذي له الخلق والأمر وحده ، فلا شريك له في شيء من ذلك ولا معين ، وأنه (خلق الإنسان من علق) وما أسعد الذين يدركون أسرار الله وحكمته كيلا ينسوا الأصل والنشأة ولا تشمخ منهم بالباطل أنوف أو تُشيع وجوه .

جاء رمضان - باصطفاء سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ حياة للحياة الواهنة ، وحركة جديدة رشيدة للوجود الواني ، ورحمة وافية للعالمين .. ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ / ١٠٧/ الأنبياء .

وكرر الله الأمر بالقراءة مُتَوَهَّاً بالعلم والقلم وهو أحد وسائل المعرفة وبه وبآثاره أقسم الله في صدر (سورة القلم) ، وجعل العلم بالقلم مِثَّةَ الكريم المتان ، على نحو يتفق ومِثَّةَ الرحمن في صدر (سورة الرحمن) :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ﴾

٢ - إقرأ باسم ربك

وكانت ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق - إقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ١ - ٥ العلق ... كانت أمراً لله لمُصْطَفاه على لسان أمين الوحي جبريل - عليه السلام - في غار جِراء فكانت أول ما نزل من القرآن الكريم - على أصح ما قيل -

فهو سبحانه يمتنُّ بنعمة القرآن قبل نعمة خلق الإنسان ، فيتقرر في الأذهان أن نعمة الوجود - وما أجَّلُها - ليست ذات بالٍ بغير القرآن المستوعب لكلمات الله إلى الأنبياء والمرسلين جميعاً ، وأنه يهدي للتي هي أقوم دون ما سواه :



الأحياء الذين يكتبون صحائف أعمالهم بأعمالهم ، وهُم مُلاقوها إحساناً بإحسان ، وسوءاً بسوء : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يومئذ يوفهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ ٢٤ - ٢٥ النور .

٣ - أول منازل من القرآن :

إن القرآن الكريم نعمة الله الكبرى التي ابتدأ إنزالها في رمضان على مأمَرٍ بك بقوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ الآيات الخمس من صدر (سورة العلق) دليلاً على نبوة النبي - ﷺ - وأولى هذه الآيات نزولاً من القرآن ترجح سائر ما خالفها ولا تختلف ، والحديث الذي صح عن جابر - رضى الله عنه - أن ﴿ يأبى المدثر ﴾ أول منازل من القرآن ؛ فإن الإمام السيوطى فى (ج ١) من كتابه « الإتيقان » قد أورد أقوال العلماء فى أولية منازل ، وقال - بتصرف : أحدها وهو الصحيح ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ واستأنس لذلك بحديث « أول ما بدئ به من الوحى » الذى أخرجه الإمامان : البخارى ومسلم وغيرهما وفيه : « فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ... » حتى بلغ ما لم يعلم » فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ..

وهذه الراوية عن عائشة - رضى الله عنها والحديث كاف فى الدلالة ، لكن الإمام السيوطى أورد أحاديث أخر فى هذه الأولية مما أخرج الحاكم فى (المستدرک) ، والبيهقى فى (الدلائل) عن

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنَّا بِهِ هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ... ﴾ ٤٤ فصلت .

﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوشَفَاءً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ٨٢ الإسراء
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾
الإسراء ،

﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّينًا كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ٨٩ النحل .
﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ١١١ يوسف .

وما تُغْنِي حضارات الدنيا ولا معارف الناس منذ كانوا عن القرآن الكريم ، ولا توضع أمام أيسر آية منه فى كفة ميزان ..

وهى حضارات ومعارف - إن صَحَّتْ من الأهواء ، وسَلِمَتْ من الشيطان - لا تعدو أن تكون ومضة من نور الذكر الكريم .

وما يستوى وحى من الله مُنَزَّلٌ وقافية فى العالَمين شُرُودٌ

وإذا كانت عقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء - كما يقولون - فإن استرجاع عِزِّ الماضى واقتياد زمام الحياة سهل المدرك ، يسير المنال ، يوم نرجع إلى كتاب الله ونؤليه ما هو أحق به وأهلُه من الهيمنة والتوجيه ، وترشيد مسيرة

بإنداز ، وذكر كلاماً فحواه : أن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فيها موجب النبوة ، أما «يأيا المذثر» فهي أمر بالإنداز وشاهد إرساليه ﷺ .

٤ - النبي الرسول ﷺ :

ومرة أخرى فإن الجمع بين أولية ﴿اقرأ باسم ربك﴾ و﴿يأيا المذثر﴾ مُعْن عن كل ما ذكره في السياق ، وكاف في إثبات نبوة النبي ﷺ بآيات ﴿اقرأ...﴾ وإثبات الرسالة بسورة المذثر ، فلقد قرأ - ﷺ - لنفسه أول الأمر آيات العلق ، فلما أوجى إليه : ﴿يأيا المذثر﴾ بدأت الدعوة الجهرية ، وكانت على مراحل فدعا أهله وعشيرته والعرب الأذنين ومن يليهم ثم دعا الناس كما قال تعالى : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ الفرقان/ ١ .

والآيات في إثبات عموم الرسالة كثيرة دالة ، والقرآن يخاطب البشرية بأسرها منذ أشرق نور التوحيد بمكة في ليلة القدر من رمضان بما يُرسي العقيدة ويجلو العبادة ، ويمهّد مناهج الحياة ، ويشد عرى التأخي ويُقرّ قواعد الحكم في كل ماشجر بين الناس ، كما لا يحقق ذلك نظامٌ مستورد ولا فكرٌ وافد ، ولا دَعَاوى وأهواء من خدعتهم أنفسهم حتى كأنما قيل فيهم :

يقولون هذا عندنا غير جائز
وَمَنْ أَثْمُو حتى يكونَ لكم (عِندُ) !؟

٥ - رجاء

فَعُدْ يارمضان ذكرى تنفع ، وصدى يجمع ،
ونوراً يكشف سبيل «خير أمة أخرجت للناس»
لنمضي فيه «خير أمة أخرجت للناس» بشرطها في
كتاب الله .

عائشة - وصَحَّحَاهُ - والحديث الذي ذكرته برواية عائشة - رضى الله عنها - عند الطبراني في الكبير عن أبي رجاء العطاردي عن أبي موسى الأشعري ، وهو كذلك في (مُسند سعيد بن منصور) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في (كتاب المصاحف) وعرض السيوطي حديث جابر بن عبد الله الذي أخرجه الشيخان ، وأنه قال - لمن سأله عن أول ما نزل فقال : ﴿يأيا المذثر﴾ فلما ذكروا له : ﴿اقرأ باسم ربك﴾ أورد الحديث الصحيح الذي أورده عائشة - رضوان الله عليها - وفي ثنائه ما يشير إلى حَدَثٍ قد حدث ، ولقاء قد سبق . والعبارة «فَنظَرْتُ إلى السماء ؛ فإذا هو يعنى جبريل إلخ من حديث جابر - رضى الله عنه» .

إن أولية ﴿اقرأ باسم ربك...﴾ مُطْلَقَةٌ ، وقول جابر - رضى الله عنه - كان جواباً عن أول سورة العلق أولاً ، ونزلت آياتها الأخر بعد ذلك . قال صاحب «الإتقان» ويؤيد هذا ما في الصحيحين - أيضاً - عن أبي سلمة عن جابر : «سمعت رسول الله - ﷺ - وهو يحدث عن فترة الوحي فقال «بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فقلت : زملوني زملوني ، فذرني فأنزل الله ﴿يأيا المذثر﴾ قال السيوطي : فقله «الملك الذي جاءني بحراء» يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وذكر أن أولية جابر مخصوصة بما بعد فترة الوحي لأولية مطلقة إذ ان المراد أنها مخصوصة بأنها أول ما نزل بخصوص الأمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

لفضيلة الشيخ : عبدالحفيظ فرغلي القرني

قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(البقرة ١٨٦)

وقد جاءت هذه الآية الكريمة في أعقاب الدعوة إلى صيام
رمضان حيث قال ربنا - جل جلاله - ﴿فمن شهد منكم
الشهر فليصمه﴾ - البقرة ١٨٥ .

والمقصود بشهود الشهر حضور المسلم مقيماً صحيحاً في
بلد أيام شهر رمضان . جاء في لسان العرب : الشاهد
والشاهد الحاضر والجمع شهداء وشُهِدَ وأشهد وأشهد وشهود .
أنشد ثعلب :

ويقال : امرأة مُشْهَد - بدون هاء - إذا كانت حاضرة البعل ، وامرأة مغيبة إذا غاب عنها زوجها . وقيل لامرأة عثمان بن مظعون - وكانت قد تركت الخضاب والطيب : مُشْهَدٌ أم مُغِيب ؟ قالت : مُشْهَدٌ كمغيب ، أى أن زوجها حاضر ولكنه لا يقربها .

هذا ما جاء في لسان العرب لابن منظور ، وهو كتاب لغة يبحث عن اللفظ وسياقه ومدلوله وتصريفه ، وفي ضوء ذلك يسير المفسرون ، فيأخذون المعنى المراد .

أقوال المفسرين :

وعلى ذلك نرى الإمام الفخر الرازى في كتابه «مفاتيح الغيب» يقول : شهد أى حضر ، والشهود : الحضور . قال :

ويتفرع على ذلك قولان : أحدهما أن مفعول شهد محذوف ، والمعنى : من شهد منكم البلد أو بيته ، يعنى لم يكن مسافراً ، وكلمة «الشهر» أتتصبت على الظرفية ، وكذلك الهاء في قوله تعالى : «فليصمه» .

الثانى مفعول شهد هو الشهر ، وتقدير ذلك : من شاهد الشهر بعقله ومعرفته فليصمه ، وهو كما يقال : شهدت عصر فلان ، وأدركت زمان فلان .

والمقصود بالشهر شهر رمضان . و«ال» في «الشهر» للعهد أى الشهر المعهود الذى ذكر في قوله تعالى : «شهر رمضان» .

والعلماء يقولون : إن الاسم إذا أعيد معرفة دل ذلك على أنه هو عين الأول ، كما جاء في قوله تعالى :

كأنى وإن كانت شهوداً عشيرتى
إذا غبت عنى يا عثيثم غريب

أى إذا غبت فإنى لا أكلم عشيرتى ولا أنس بهم حتى كأنى غريب ..

قال ابن منظور : وشهد الأمر والمصر شهادة فهو شاهد من قوم شُهِد ، قال تعالى : ﴿وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ هود - ١٠٣ ، أى محضور يحضره أهل السماء والأرض . ومثله قوله تعالى : ﴿إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ - الإسراء - ٧٨ - يعنى صلاة الفجر يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار ، وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَلْمِزْ أَوْ آتَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ - ق ٣٧ - أى أحضر سمعه وقلبه شاهد لذلك غير غائب عنه .

وروى شمر في حديث أنى أيوب الأنصارى أنه ذكر صلاة العصر ثم قال : ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد . قال : قلنا وما الشاهد ؟ قال : النجم كأنه يشهد في الليل أى يحضر ويظهر .

وصلاة الشاهد هى صلاة المغرب ، وهذا راجع إلى التفسير المذكور ، كما تسمى صلاة البصر ، لأنه يُبَصَّر في وقتها نجوم السماء .

قال ابن منظور : وقوله - عز وجل - ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أى من شهد منكم المصر في الشهر ، لا يكون إلا ذلك ؛ لأن الشهر يشهده كل حى فيه .

قال : ونُصِبَ الشهرُ في الآية بنزع الصفة لا بوقوع الفعل عليه ، أى فمن شهد منكم في الشهر ، أى كان حاضراً غير غائب في سفر . وشاهد الأمر والمصر كشهده .



شهد أى من حضر دخول الشهر ، وكان مقيماً فى أوله فى بلده وأهله فليكمل صيامه ، سافر بعد ذلك أو أقام ، وإنما يفطر فى السفر من دخل عليه رمضان وهو فى سفر .

فمعنى الآية عند هؤلاء : من أدركه رمضان مسافراً أفطر وعليه عدة من أيام آخر ، ومن أدركه حاضراً فليصمه .

أما جمهور الأمة فقالوا : من شهد أول الشهر وآخره فليصم مادام مقيماً ، فإن سافر أفطر . قال القرطبي : وهذا هو الصحيح ، وعليه تدل الأخبار الثابتة .

وعقب على قول الإمام على - كرم الله وجهه - ومن معه من الصحابة بقوله : يحتمل أن يكون قولهم على (السفر المندوب) كزيارة الإخوان من الفضلاء والصالحين ، أو (المباح) كالسفر فى طلب الرزق الزائد على الكفاية . وأما السفر الواجب فى طلب القوت الضروري . أو فتح بلد إذا تحقق ذلك ، أو دفع عدو فالمرء فيه مخير ، ولا يجب عليه الإمساك ، بل الفطر فيه أفضل للتقوى ، وإن كان شهد الشهر فى بلده وصام بعضه لحديث ابن عباس - رضى الله عنهما - الذى رواه البخارى فى كتاب الصيام ، باب : إذا صام إماماً من رمضان ثم سافر : «إن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة فى رمضان فصام حتى إذا بلغ (الكُدَيْدَ) أفطر فأفطر الناس» .

والكديد : موضع بينه وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها ، وبينه وبين مكة نحو مرحلتين .

بم يثبت الشهر ؟

ويثبت الشهر برؤية الهلال ، لقول النبي ﷺ - : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ أَرْسُولًا ﴾ المزمل ١٥ - فالرسول الثانى هو عين «رسول» المذكور فى الآية الأولى وهو موسى - عليه السلام - .

وهذه نكتة بلاغية تنبه لها أهل الذوق ، وأيدوا ذلك بقولهم : لن يغلب عسر يسرين ، تذوقاً لما جاء فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا الشرح ٥ ، ٦ .

قالوا : إن النكرة إذا تكررت تعددت ، والمعرفة إذا تكررت كانت شيئاً واحداً ، وعلى ذلك فالعسر فى الآيتين واحد لأنه معرفة ، أما اليسر فهو اثنان لأنه جاء نكرة .

رأى القرطبي :

وفسر القرطبي الشهود أيضاً بالحضور ، فقال : من شهد أى من حضر ، وفيه إضمار ، أى من شهد منكم المصر فى الشهر عاقلاً بالغاً صحيحاً مقيماً أى استوفى شروط الصوم - فليصمه ، وهو مقال عام يخص بقوله تعالى : ﴿ قَمِنَ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ . قال : وليس «الشهر» بمفعول ، وإنما هو ظرف زمان .

قال القرطبي : وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا ؛ فقال على بن أبى طالب وابن عباس وسويد ابن غفلة وعائشة - رضى الله عنهم - وهم أربعة من الصحابة ، وأبو مجلز لاحق بن حميد ، وعبيدة السلماني ، وهما تابعيان - هؤلاء جميعاً قالوا : من

على جزء من أجزاء الشهر ، فيقال : من شهد جزءاً من أجزاء الشهر فليصم كل الشهر ، وعلى ذلك فمن شهد هلال رمضان فقد شهد جزءاً من أجزاء الشهر ، وبذلك يتحقق الشرط فيترتب عليه الجزاء .

وفي ذلك حمل لفظ الكل على الجزء ، وهو لون من ألوان المجاز المرسل المعروف في علم البلاغة ، والعلاقة فيه هي التعبير بالكل وإرادة الجزء . كما يقال : شرب النيل ، والمراد قطرات منه .

وإذا سألك عبادى عنى ...

وهنا تساؤل هو : ما علاقة قوله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادى عنى﴾ بشهود الشهر ؟ والإجابة نشر إليها - من خلاصة أقوال المفسرين - فيما يلى :

الدعاء من أعظم مقامات العبودية وهو شعار الصالحين ودأب الأنبياء والمرسلين ومن فوائده : إظهار شعار الذل والانكسار ، وإقرار بسملة العجز والافتقار ، وتصحيح نسبة العبودية لله القادر الغنى وقد أمرنا الله تعالى بدعائه فقال : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ - غافر ٦٠ .

وابتلانا للدعوه ونستجير به ونتضرع إليه فقال : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الأنعام ٤٣ .

والدعاء الخالص يحقق الرجاء ويمحو الشقاء قال تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرَرِ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ الفرقان ٧٧

ولذلك جاءت هذه الآية الكريمة : ﴿وإذا سألك عبادى ...﴾ فى أعقاب الدعوة إلى الصوم

عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين» عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ج ١٠ ص ٢٨١ - سنن النسائى ج ٤ ص ١٣٥ .

وقال النيسابورى فى تفسيره «غرائب القرآن ورجائب الفرقان» ج ٢ ص ١١٢

ومهما شهد عند القاضى عدلٌ واحد أنه رأى الهلال ثبت ، لما روى عن عمر انه رأى الهلال وحده فشهد عند النبى - ﷺ - فأمر الناس بالصوم .

ولما روى أن علياً - رضى الله عنه - شهد عنده رجل على رؤية الهلال فصام ، وقال : صيام يوم من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوماً من رمضان وللاحتياط فى أمر العبادة يثبت كذلك بالسمع ، والسمع هو شهادة عدلين على رؤية الهلال ، بل عدلٌ واحدٌ يكفى كما قدمنا .

مستلزمات الشهود :

ومستلزمات شهود الشهر صومه ، مجمله «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» جملة شرطية ، والشرط هو شهود الشهر ، والجزاء هو الأمر بالصوم ، وما لم يوجد الشرط بتمامه لا يترتب عليه الجزاء .

والشهر اسم للزمان المخصوص من أوله إلى آخره ، وظاهر الآية يقتضى أن عند شهود الجزء الأخير من الشهر يجب عليه صوم كل الشهر وهو محال ، لأنه يقضى إلى إيقاع الفعل فى الزمان المنقضى وهو ممتنع .

قال الفخر الرازى - تعقيباً على ذلك - فلهذا الدليل علمنا أنه لا يمكن إجراء الآية على ظاهرها بل يجب تأويلها ، وطريق ذلك أن يحمل لفظ الشهر

ولقد ورد في فضل تلاوة القرآن آثار كثيرة ،
منها « من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسألتي
أعطيته ثواب الشاكرين » رواه ابن حذيفة شاهين
عن أبى سعيد الخدرى - الاتحافات السنية
بالأحاديث القدسية للمناوى برقم ١٥٠
ص ١٨٩ .

من بلاغة القرآن :

ولم يقل - تعالى - بعد قوله « وإذا سألك
فقل ، كما جاء في آيات أخرى مماثلة منها
« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى » -
الإسراء ٨٥ - كأن الله سبحانه يقول لعباده :
عبادى أنتم تحتاجون إلى الوسطة في غير وقت
الدعاء ، أما في الدعاء فلا واسطة بينى وبينكم ،
فأنتم عبادى أقرب إليكم من أنفسكم .

تفسير النيسابورى :

ما أعظم لطف الله ، وما أوسع رحمته ، وأسبغ
فضله وأقرب اجابته لمن دعاه ، وما أصدق حين
يقول : « يا ابن آدم إنك مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي
غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فَيْكَ ، وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِمَلْءِ
الْأَرْضِ خَطَايَا أَتَيْتَكَ بِمَلْءِ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ
تَشْرِكْ لِي ، وَلَوْ بَلَغْتَ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ
اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ » رواه الطبرانى في كتبه
الثلاثة - الاتحافات السنية حديث رقم ١٨٣
ص ٢٣٤ .

ربنا اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وسامحنا ،
سبحانك فاطر السموات والأرض ، أحسن
ختامنا وألحقنا بالصالحين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

الذى يطهر النفوس ويزكياها ، وبعد ذكر الله
وتكبيره عند استقبال العيد بعد الصوم .

فحين أمر الله بالصوم والتكبير والذكر
والشكر في قوله تعالى : ﴿ وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
أعلمهم بأنه - بفضله - مطلع على ذكرهم
وشكرهم ، يسمع نداءهم ويحب دعاءهم ،
ولا ينجب رجاءهم .

وقد يقال - كما ذكر النيسابورى في تفسيره -
أنه أمرهم بالشاء ، ثم رغبتهم في الدعاء تعليماً
للمسألة ، وتنبيها على حسن الطلب .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ قَرِيبٍ ﴾ بلاغة
متناهية ، لأنه يصلح جواباً لكل ما يتبادر إلى
الأذهان من أسئلة .

فإن سأل سائل : أين ربنا ؟ صح الجواب بأنى
قريب .

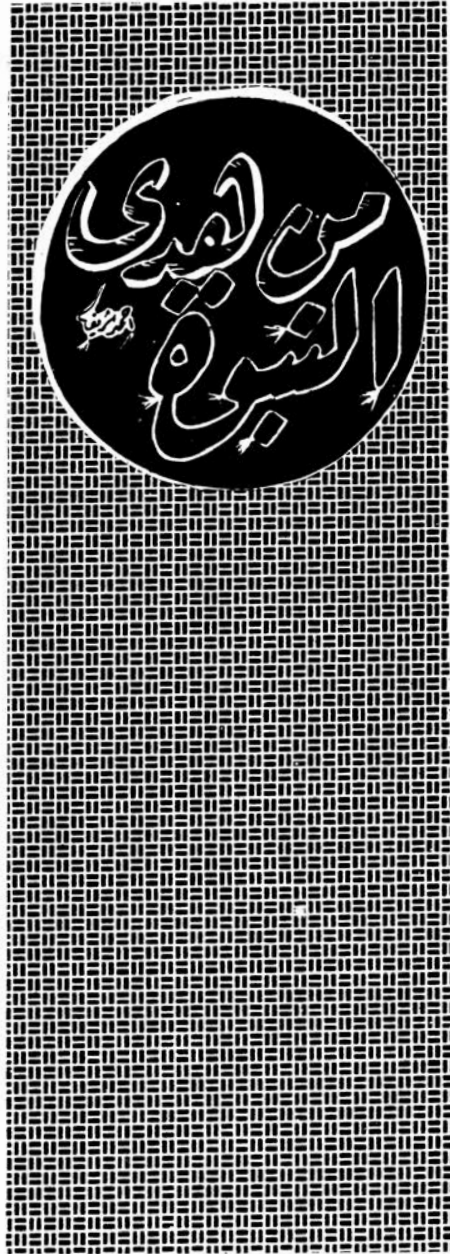
وإن سأل سائل : هل يسمع ربنا دعاؤنا ؟
صح الجواب بأنى قريب .

وإن سأل سائل : هل يعطينا ربنا مطلوبنا
بالدعاء ؟ صح الجواب بأنى قريب .

وإن سأل سائل : إذا أذنبنا ثم تبنا هل يقبل
توبتنا ؟ صح الجواب بأنى قريب .

أفضل ذكر ودعاء :

وأفضل ذكر ودعاء في شهر رمضان هو قراءة
القرآن الكريم ، لأن هناك ارتباطاً أزلياً بين
رمضان والقرآن ، فشهر رمضان الذى أنزل فيه
القرآن ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ - القدر ١
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ - الدخان



لِقَابِ عِيَالِ الْقُرْآنِ الْكَتَمِ تَحْسِينِ الصُّوتِ بِالْقِرَاءَةِ للأستاذ الدكتور : عبد البصير خليفة حسن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين . وبعد ، فإن من السنة في
آداب التلاوة تحسين الصوت بالقراءة . وقد
ورد في هذا أحاديث كثيرة صحيحة :

روى ابن ماجه بسنده عن عائشة زوج
النبي - ﷺ - قالت : « أبطأت على عهد
رسول الله - ﷺ - ليلة بعد العشاء ، ثم
جئت ، فقال : أين كنت ؟ قلت : كنت
أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل
قراءته وصوته من أحد . قالت : فقام وقمت
معه حتى استمع له ، ثم التفت إلى فقال : هذا
سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في
أمتي مثل هذا »^(١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « زينوا القرآن
بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن
حسناً »^(٢) .

الأستاذ بقسم الحديث - كلية أصول الدين بالقاهرة

(١) أخرجه ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب
في حسن الصوت بالقرآن ، قال في الزوائد : إسناده صحيح
ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه الدارمي في التلخيص بالقرآن ، والحاكم في فضائل
القرآن ، وأقره الذهبي ، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير
بالصحة .



بالقراءة . وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن ، بجهره » ، قال النووي رحمه الله :

معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون « يحسن صوته به »^(٤) ، وقال الغزالي - رحمه الله - : قيل : أراد به الاستغناء . وقيل : أراد به الترمم وترديد الألحان وهو أقرب عند أهل اللغة^(٥) .

وإذا لم يكن القارئ حسن الصوت ، فعليه أن يحسنه بقدر استطاعته .

روى أبو داود بسند صحيح عن عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : قال عبيد الله بن أبي يزيد : « مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته ، فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيعة^(٦) ، فسمعت يقول : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قال : فقلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ، رأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال : يحسنه ما استطاع » .

المراد من تحسين الصوت عند بعض العلماء :

قال ابن كثير - رحمه الله - في كتاب فضائل القرآن : « والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريه وتحزينه والتخشع به »^(٧) . وذكر البيهقي

ومن اشتهر بحسن الصوت الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري .

روى ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق أبي عثمان النهدي قال : « دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط^(٨) ولا ناي أحسن من صوت » . واستمع النبي - ﷺ - له فقال : « لقد أوتي هذا من مزامير آل داود » . فبلغ ذلك أبا موسى فقال : يا رسول الله ، لو علمت أنك تسمع لحبرته تحبيراً .

قال المحدثون في شرح الحديث : المزامير : جمع مزمارة ، وهو آلة اللهو ، ويطلق على الصوت الحسن ، وهو المراد هنا . والمراد : أعطى صوتاً حسناً في قراءة القرآن من أنواع الأصوات والنغمات الحسنة التي كانت لداود - عليه السلام - في قراءة الزبور ، وكان إليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن داود - عليه السلام - كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم ، وكان إذا أراد أن يكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت .

والمقصود من قول أبي موسى - رضي الله عنه - : « لحبرته لك تحبيراً » التزيين والتحسين ، فلو علم أن النبي - ﷺ - كان يسمعه لمد في قراءته ورتلها كما كان يقرأ على النبي - ﷺ - فيكون زيادة في حسن صوته

(٥) إحياء علوم الدين ٥٠٦/٣ طبعة دار الشعب

(٦) رث البيت ورث الهيعة : بالهما ، كما في مختار الصحاح .

(٧) فضائل القرآن لابن كثير .

(٨) الصنج والجمع : صنوج ، آلة من نحاس كالطبقيين يضرب أحدهما بالآخر ، والبربط فارسية : آلة موسيقية تشبه العود .

(٩) شرح النووي لصحيح مسلم ٧٨/٣ ، ٧٩

في شعب الإيمان : أن المراد تحسين القارئ صوته بالقرآن ، غير أنه يميل به نحو التحزين دون التطريب^(٨) .

حكم التطريب والتلحين في القراءة :

أجازت طائفة التغنى بالقرآن ، والترجيع بقراءته بما شاء من الأصوات واللحن . ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه كان يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا . فيقرأ أبو موسى ويتلاحن . وقال : من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل . وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي مسجعة قال : كان عمر يقدم الشاب حسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم ، وأجازه ابن عباس وابن مسعود . وروى عن عطاء بن أبي رباح قال : كان عبد الرحمن بن الأسود بن أبي يزيد يتتبع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان ، ونقل الطحاوي - رحمه الله - عن أبي حنيفة وأصحابه - رحمهم الله - أنهم كانوا يستمعون القراءة بالألحان . وقال محمد بن الحكم : رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمر - رحمهم الله - يسمعون القرآن بالألحان . وترى هذه الطائفة أن تزين القرآن وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته أوقع في النفوس . ومعاذ الله أن يكون القرآن بحاجة إلى زينة ، وهو الضياء والنور ، وإنما قراءته على هذا النحو فيها تنفيذ للفظه إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب ؛ وذلك عون على المقصود .

ويضرب ابن القيم - رحمه الله - مثالا لذلك فيقول : هو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء

لتنفذه إلى موضع الداء ، وبمنزلة (الأفاوية) والطبيب الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة أدعى له قبولاً^(٩) .

وتجعل هذه الطائفة أن القراءة بهذا النحو أمر راجع إلى كيفية الأداء ، وتارة يكون سليقة وطبيعة ، وتارة يكون تكلفاً وتعملاً . وكيفيات الأداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته ، بل هي صفات لصوت المؤدى جارية مجرى ترقيقه وتفخيمه وإمالة ، وجارية مجرى مدود القراءة الطويلة والمتوسطة . لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف ، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات . والتطريب والتلحين راجع إلى أمرين : مد وترجيع . وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه كان يمد صوته بالقراءة ، يمد الرحمن ويمد الرحيم ، وثبت عنه الترجيع .

وترى طائفة أخرى كراهة التطريب والتلحين . جاء زياد النهدى إلى أنس - رضى الله عنه - مع القراء فقبل له : اقرأ ، فرفع صوته وطرب - وكان رفيع الصوت - فكشف أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن وجهه ، وكان على وجهه خرقه سوداء ، وقال : يا هذا ، ما هكذا كانوا يفعلون . وكان إذا رأى شيئاً ينكره رفع الخرقه عن وجهه . وعن سعيد بن المسيب أنه سمع عمر بن عبدالعزيز يوم الناس فطرب في قراءته ، فأرسل إليه سعيد يقول : أصلحك الله ، إن الأئمة لا تقرأ هكذا ، فترك عمر التطريب بعد .

وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الألحان في الصلاة ، فقال : لاتعجبني ، إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم .

(٩) زاد المعاد ١٣٦/١ «بصرف» .

(٨) شعب الإيمان للبيهقي ٣٨٧/٢

ألا يراعى الأداء ، فإن وجد من يراعيهما معا فلاشك أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء^(١٢) .

قال السخاوى : والحق في هذه المسألة أنه إن خرج بالتحسين لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى به اللفظ ويلتبس به المعنى ؛ فالقارئ فاسق والمستمع آثم ، وإن لم يخرج اللفظ عن لفظه وقراءته على ترتيبه فلا كراهة ؛ لأنه زاد بالحناء في تحسينه^(١٣) .

قراءة السلف :

قال ابن القيم : وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم برءاء من القراءة بالألحان الموسيقا المتكلفة التي هي إيقاع وحركات موزونة معدودة محدودة ، وأنهم اتقى الله من أن يقرءوا بها ويسوغوها ، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرءون بالتحزين والتطريب ، ويحسنون أصواتهم بالقرآن ، ويقرءونه بشجى تارة وبطرب تارة وبشوق تارة ، وهذا أمر في الطباع تقاضيه ، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضى الطباع له ، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال - ﷺ - : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . وفيه وجهان : أحدهما : أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله ، والثاني : أنه نفى لهدى من لم يفعله عن هديه وطريقته ، ﷺ^(١٤) وباللغة التوفيق .

وقال عبد الله بن يزيد العكبرى : سمعت رجلاً يسأل أحمد : ما تقول في القراءة بالألحان ؟ فقال : ما سمك ؟ قال : محمد ، قال : يسرك ما يقال لك : يا محمد ممدوداً ؟ قال القاضي أبو يعلى : هذه مبالغة في الكراهة ، فإن زاد الأمر حتى أصبح لا يفهم معنى القرآن حرم^(١٥) .

وحكى القرطبي وقوع هذا من بعض قراء زمانه الذين يقرءون أمام الجنائز والملوك ، ويأخذون على ذلك الأجور ، فقال عنهم : ضل سعيهم وخاب عملهم فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله ، ويهونون على أنفسهم الاجترار على الله بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه ؛ جهلاً بدينهم ، ومروقاً عن سنة نبيهم ، ورفضاً لسير الصالحين فيه من سلفهم ، ونزوعاً إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فهم في غيهم يترددون ، وبكتاب الله يتلاعبون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(١٦) .

المتحصل مما سبق :

قال الحافظ ابن حجر : إن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع . ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قواعد النغم ، فإن حسن الصوت يزداد حسناً بذلك ، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه . وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات ؛ فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقيق الأداء . ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام ؛ لأن الغالب على من راعى الأنغام

(١٢) فتح الباري ٧٢/٩ « بتصرف » .

(١٣) فتح المغيث ٣٠٣/١ .

(١٤) زاد المعاد ١٣٨/١ .

(١٥) زاد المعاد ١٣٤/١ « بتصرف » .

(١٦) تفسير القرطبي ٨/١ و ١٣ و ١٤ .



عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن
النبي - ﷺ - « الصيام وانقرآن يشفعان للعبد
يوم القيامة ، يقول الصيام : رب منعه الطعام
والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن
رب منعه النوم بالليل فشفعنى فيه ،
فيشفعان » .. رواه أحمد والطبرانى والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم . والبيهقى .

فرض الله - تبارك وتعالى - الصيام على
المسلمين في شهر رمضان ، وخص الله هذا الشهر
بخصال ووفر به حظ الأمة الإسلامية من الرحمة
والنعمة ، ووهبها لأمة القرآن ، ولم يهبها لغيرها من
الأمم .

والصوم الصحيح يهدى القلب للإيمان ،
وينوره بنور الإسلام ، ويهذب النفس ، ويقوى
العزيمة ، ويعرف العبد مقدار نعم الله عليه ، ويملأ
قلبه رحمة بالضعفاء والفقراء ويجعله طائعا
ومخلصا ، وعابدا صادقا ، وبرا مستقيما .

تسمو بروحه ويصح جسده ، ويثبت في قلبه
تقوى الله ، التى هى سبيل الصلاح والصلاح
وبحسب المؤمن الصائم رمضان إيمانا واحتسابا -
تصديقا بحقيقته ومثوبته - أن يظفر بدعوة لا ترد
عند إفطاره كل يوم ، وأن يظفر بنظرة ينظرها الله
إليه في أول ليالى هذا الشهر ، وباستغفار الملائكة
له طيلة أيام الشهر ، وبمغفرة الله في الختام وبشفاعة
الصيام له يوم القيامة جزاء ما حرمه من مطالب

الصيام والقرآن

لفضيلة الشيخ / علي حاتم عبد الرحيم





عن النظر إلى العورات والمحرمات ، ولسانه عن
الغرثرة والأكاذيب ، ويده عن الكسب الحرام
وعن البطش والعدوان ، ويكف رجله عن السعى
إلى المفسد والمضار . وإن لم يفعل فهو كما قال
النبي - ﷺ - : (رب صائم حظه من صيامه
الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه
السهرة) - رواه ابن ماجه ، والنسائي ..

لقد كان سلفنا الكرام ، يقدرّون رمضان حق
قدره ، ويغمر أنواره أرواحهم ، فنهارهم به صائم
وليلهم فيه قائم ، وأيديهم بالبذل مبسوطة ،
وأعينهم عن الشر غضبيضة ، وألسنتهم بذكر الله
رطبة .. عملاً بقول النبي - ﷺ - : فيما رواه
الترمذى والنسائي . ياباغى الخير أقبل . وياباغى
الشر أقصر .

عن علي - رضي الله عنه - عن النبي
- ﷺ - قال : « إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها » قالوا : لمن هي
يا رسول الله قال : « لمن طَيَّب الكلام وأطعم
الطعام وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس
نيام » - رواه الترمذى - ورواه أحمد عن ابن
مالك الأشعري الحديث كله ، وفي حديث معاذ
بن جبل عن النبي - ﷺ - قال : ألا أدلك على
أبواب الخير قلت : بلى ، قال : الصوم جنة
والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفى الماء النار . رواه
الترمذى .

قال أبو الدرداء - رضي الله عنه « صلوا في
ظلمة الليل - ركعتين لظلمة القبور ، صوموا يوماً
شديداً حره لحر يوم النشور ، تصدقوا بصدقة لشر
يوم عسير »

والقرآن الذي أنزله الله على قلب رسوله

الشهوة والبطن فعن أنى هريرة - رضي الله عنه -
قال ، قال رسول الله - ﷺ - : « أعطيت أمتي
في رمضان خمس خصال لم تعطهن أمة كانت
قبلهم : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح
المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ،
و تُصَفَّدُ مردة الشياطين ، فلا يصلون فيه إلى
ما كانوا يصلون إليه ، ويزين الله جنته في كل يوم
فيقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم
المثونة والأذى ويصيروا إليك ، ويغفر لهم آخر
ليلة من رمضان ، فقالوا يا رسول الله : هي ليلة
القدر ؟ قال : لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره
عند إنقضاء عمله . رواه أحمد

بحسب الصائم لرمضان أن ينال المكارم
والحسنات التي جاء بها الوعد على لسان نبي
الإسلام - ﷺ - : حيث يقول : فيما رواه
الطبراني عن أنى هريرة - رضي الله عنه - الصوم
جنه ما لم يخرقها . بكذب أو غيبة .

إن المؤمن الصائم لشهر رمضان لا يتم له
التقرب إلى الله - تعالى - بترك هذه الشهوات
المباحة إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل
حال ، من الكذب ، والظلم . والعدوان على
الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم . ولهذا قال
النبي - ﷺ - فيما أخرجه البخارى - من يدع
قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع
طعامه وشرابه .

وقال : ليس الصيام عن الطعام والشراب ، إنما
الصيام ترك اللغو والرفث - رواه ابن خزيمة وابن
حبان ، والحاكم .

وعلى الصائم - لكى يسعد بالثواب الكامل -
أن يكف سمعه عن الإصغاء إلى المحارم ، وبصره

– ﷺ – في شهر رمضان منهاج الأمة الجامع لعز الدنيا وشرف الآخرة .

قال كعب : ينادى يوم القيامة مناد : إن كل حارث يعطى بحرثه ويزاد ، غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب .

قال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف .

والنظر في المصحف عبادة .. روى أبو داود عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : « النظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر في وجه الوالدين عبادة ، والنظر في المصحف عبادة » ولعل أولئك الذين يضعون المصاحف في المنازل والسيارات معلقة يستمعون إلى هذه الأحكام فيفتحون المصاحف للتلاوة والنظر فيها . حتى لا يكونوا ممن اتخذوا هذا القرآن مهجوراً . روى الترمذى في حديث حسن صحيح عن عبد الله بن مسعود قال ، قال رسول الله – ﷺ – ألف لام ميم (الم) حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .

والقرآن ذِكْرٌ وهو دعاء ، وهو سؤال الله – عز وجل – يتصل بالخير والمغفرة والرحمة فقال رسول الله – ﷺ – فيما رواه الترمذى وحسنه عن أبي سعيد قال : يقول الرب – تبارك وتعالى – « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وأفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

روى الحاكم عن عبد الله بن عمر – رضي الله

عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه . لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع سن وجد (غضب) ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله » .

جاء في الصحيحين – عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان رسول الله – ﷺ – أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسوُلُ الله – ﷺ – ، حين يلقاه جبريل – أجود بالخير من الريح المرسلة » .

وفي هذا الحديث ربط بين رمضان والقرآن وكثرة الصدقة ، وهى الدليل الواضح على أن الصوم وقراءة القرآن قد أثمر الثمرة المرجوة .

أما من يصوم رمضان ويتلو كتاب الله – وهو رحمة ونور – فلا يشرق قلبه بنور الرحمة ولا تتألق نفسه بضياء الكرم ، ولم يوق شح نفسه ، وإنما يدل هذا على أن وسائل النور لم تتغلغل في نفسه . فتقوده إلى الجود والإحسان . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون – فلتقرأ القرآن بتدبر وتأثر ، في كل وقت وحين ولنجتهد في تلاوته في شهر الصوم ، ولنجعل من القرآن دستور حياتنا ، ومنهجنا لأخلاقنا ونبراسا لسلوكنا .

والله نسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومن أخلصوا لله العمل ومن عتقوا هذا الشهر من النيران . إنه على كل شيء قدير .

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ

حُكْمُهَا . وَقْتُهَا . نِيَّتُهَا . رُكْعَتُهَا . وَكَيْفِيَّتُهَا - خَمْسُ الْقُرْآنِ

للشيخ : توفيق عبد العزيز عبد السلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد
خير خلق الله أجمعين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد

فإن من أفضل الشهور عند الله ، وأحبها إليه - سبحانه وتعالى - شهر رمضان
هذا الشهر الذي أهداه المولى لعباده ، ومهد لهم فيه نفحات الخير تزيد طاعتهم
طاعة ، وصلواتهم نوراً فيزدادون روحاً وريحاناً .

لاستراحة المصلين عند أدائها بعد كل عدد من
الركعات .

أول من سن صلاة التراويح وصلّاها سيدنا
رسول الله - ﷺ فقد صلاها ثلاث أو أربع ليال
مع المصلين ولم يصلها معهم بعد ذلك خشية أن
تفرض على المسلمين ، فقد قال أبو هريرة - رضي
الله عنه - كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام
رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول :

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم
من ذنبه » رواه مسلم .

وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها : صلى
النبي ﷺ في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته

ولقد خص الله - سبحانه - هذا الشهر
بخصائص لا يعلم جمّعها إلا هو ، وما نعلم منها إلا
قليلاً ، فمن خصائصه :

صيام نهاره ؛ لتصح الأبدان ، وتتخلص من
شحومها وسمومها .

وصلاة التراويح قرباناً لله بكثرة الركوع
والسجود .

وليلة القدر لغفران الذنوب .

ولقد شرح الله - تعالى - صدرى للكتابة في
شخصية صلاة التراويح .

أول من سنّها وصلّاها :

والتراويح جمع : ترويجة ، وهى المرة الواحدة
من الراحة كتسليمه من السلام ، وسميت بالتراويح

ناس ، ثم من القابلة وكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم » .
قال : وذلك في رمضان . رواه مسلم .

أول من جمع الناس عليها :

واظب المسلمون على أداء صلاة التراويح في عدد من الجماعات ، لكل منها إمامها ، وظل الأمر على ذلك مدة حياة رسول الله ﷺ ، وأبى بكر الصديق ، وشطرا من حياة عمر - رضي الله عنهما .

وخرج عمر - يوما - ورآها على هذه الفرق ، فأثر أن يجمعهم على قارئ واحد حتى يكون ذلك أنشط لكثير من المصلين وحثا على جمعهم على قلب رجل واحد فجمع الرجال على أبي بن كعب فكان يصلي بهم .

فروى ^(١) عن عبدالرحمن بن عيد القاري قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان فإذا الناس أو زاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل بصلاته الرهط .

فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب .

قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال :

نعمت البدعة ^(٢) هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . أخرجه البخاري وقال ابن عابدين في حاشيته « ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يكن فيه مبتدعاً ، ولم يأمر به إلا عن أصل لديه وعهد من رسول الله ﷺ ، وأن المواظبة عليها وقعت في أثناء خلافة عمر - رضي الله عنه - ووافقه على ذلك عامة الصحابة ومن بعدهم الى يومنا هذا بلا نكير ، وكيف لا وقد ثبت عنه ﷺ :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ » رواه أبو داود ^(٣)

وروى ^(٤) مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن زيد قال :

أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أبي بن كعب وتيمماً الداري أن يقوموا للناس وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر .

وعن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جمع الناس على قيام شهر رمضان ، الرجال على أبي بن كعب والنساء على سليمان ابن أبي حثمة .

وعن عرفة الثقفي قال : كان على بن أبي طالب - رضي الله عنه - يأمر الناس بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال إماماً وللنساء فكنت أنا إمام النساء . رواهما البيهقي .

وإن كانت مما تدرج تحت مستفيع في الشرع فهي مستفيعه ، وإلا فهي من قسم المباح .

(٤) حاشية الدر المختار لابن عابدين .

(٥) المجموع شرح المذهب للإمام النووي .

(١) المغني لابن قدامة ص ٧٩٧

(٢) المغني لابن قدامة ص ٧٩٨ ، وفتح الباري لابن حجر

(٣) البدعة : بزيادة التاء أصلها ما حدث على غير مثال سابق .

وتطلق في الشرع : في مقابل السنة فتكون مذمومة . والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة ،



صلى أحد في البيت بالجماعة لم ينالوا فضل جماعة المسجد .

وقيل : تستحب في البيت إلا لفقيه عظيم يقتدى به فيكون في حضوره ترغيب غيره .
إذن^(١) فالأفضل أن يصلها الرجل في جماعة لما روى أن عمر - رضى الله عنه - جمع الناس على أبى بن كعب .

وقال أبو العباس وأبو إسحق : صلاة التراويح جماعة أفضل من الانفراد لإجماع الصحابة وإجماع أهل الأمصار على ذلك ومن أصحابنا من قال : فعلها منفرداً أفضل ؛ لأن النبي - ﷺ - صلى ليالى فصلوها معه ثم تأخر وصلى في بيته باقى الشهر ولأئمتنا - رضوان الله عليهم - في الانفراد بصلاة التراويح بالبيت نظر ؛ إذ علل الأئمة الانفراد بالتراويح بالبيت بالسلامة من الرياء ولا يسلم منه إلا إذا صلى في بيته وحده ، وأما إذا صلى في بيته جماعة ؛ فإنه لا يسلم منه .

نعم إن كان يصلى في بيته بزوجه وأهل داره فهذا بعيد في الغالب من الرياء . قاله أبو على المناوى .

وحاصله أن ندب فعلها في البيوت مشروط بشروط :

- ١ - أن لاتعطل المساجد .
 - ٢ - أن ينشط لفعلها في بيته .
- فإن تخلف منها شرط كان فعلها في المسجد أفضل .

وقال الإمام الشافعى^(٢) - رحمه الله - وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم : الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن

وهكذا جمع عمر الناس على التراويح ، ووافقه على ذلك الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا بلا نكير ، وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ» رواه أبو داود .

حكم صلاة التراويح

قال الإمام - رحمه الله : اتفق العلماء على إستحبها ، وأنها ليست بواجب ولا مندوب .
وقال ابن عابدين في حاشيته «الدر المختار» أنها سنة مؤكدة ، وهو المروى عن أبى حنيفة ، وحكى غير واحد الإجماع على سنيتها .
وذكر في «الاختيار» أن أبى يوسف - رحمه الله - سأل أبى حنيفة عنها فقال :
التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء .

وخلاصة القول^(١) : أنها سنة مؤكدة للرجال والنساء عند الأئمة الثلاثة (الأحناف - الشافعية - الحنابلة) وقال المالكية أنها مندوبة ندباً لكل مصل من الرجال والنساء .

صلاة التراويح

جماعة في المسجد أو إنفراداً بالبيت

قال ابن عابدين في حاشيته الدر المختار : إن أصل التراويح سنة عين ، فلو تركها واحد كره ، بخلاف صلاتها بالجماعة فإنها سنة كفاية ، فلو تركها الكل أساءوا ، أما لو تخلف عنها رجل من أفراد الناس وصلى في بيته فقد ترك الفضيلة وإن

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المجلد الأول .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني .

(١) صلاة التراويح - الفقه على المذاهب الأربعة للجزيرى .

(٢) المجموع شرح المهذب للإمام النووي .

ﷺ - عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم ،
وحصبوا الباب فخرج إليهم رسول الله -
ﷺ - مغضباً فقال :

« مازال لكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب
عليكم ، فعليكم بالصلاة في بيوتكم ؛ فإن خير
صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة » رواه
مسلم .

وروى عن أبي هريرة (٧) - رضى الله عنه -
قال :

كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان
من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : من قام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه
فتوفي رسول الله - ﷺ - والأمر على ذلك ثم
كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من
خلافة عمر .

ومعنى ذلك أن الأمر استمر هذه المدة على أن
كل واحد يقوم رمضان في بيته منفرداً حتى انقضى
صدرًا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن
كعب فصلى بهم جماعة واستمر العمل على فعلها
جماعة .

وتتبعها

لصلاة التراويح وقت محدّد كالصلاة المفروضة
دون غيرها من الصلاة المسنونة .

قال ابن عابدين (٨) في حاشيته (الدر المختار) :
وقت صلاة التراويح بعد صلاة العشاء إلى الفجر
واعتبرها ابن عابدين أيضاً : قيام ليل .

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في كتابه
المجموع شرح المهذب : يدخل وقت التراويح

الخطاب والصحابة - رضوان الله عليهم -
واستمر عمل المسلمين عليه ؛ لأنه من الشعائر
الظاهرة فأشبهه صلاة العيد ، وبالمطحاوي
فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على
الكفاية .

وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية
وغيرهم : الأفضل صلاة التراويح فرادى في
البيت ؛ لقوله - ﷺ : « أفضل الصلاة صلاة
المرء في بيته إلا المكتوبة » متفق عليه (٩) .
وبالمطحاوي فقال :

إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على
الكفاية .

وقال ابن بطال : قيام رمضان سنة ؛ لأن عمر
إنما أخذه من فعل النبي - ﷺ - وإنما تركه
النبي - ﷺ - خشية الافتراض .

وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :
ثالثها :

من كان يحفظ القرآن ولا يخاف الكسل
ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في
الجماعة والبيت سواء ، فمن فقد بعض ذلك
فصلاته في الجماعة أفضل .

وفي المغنى لابن قدامة (١٠) : قال مالك
والشافعي :

قيام رمضان لمن قوى في البيت أحب إلينا ؛ لما
روى عن زيد بن ثابت « احتج رسول الله ﷺ
حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله ﷺ
فيها فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته ،
قال :

ثم جاءوا ليلة فحضروا ، وأبطأ رسول الله -

(٧) صحيح مسلم ج ٦ ، ص ٣٩

(٨) حاشية الدر المختار لابن عابدين

(٩) فتح الباري لابن حجر .

(١٠) المغنى لابن قدامة .



مطلقة) ، بل ينوى سنة التراويح أو صلاة التراويح أو قيام رمضان فينوى في كل ركعتين من صلاة التراويح .

وقال الشيخ الجزيري : إن كل ركعتين من التراويح صلاة مستقلة فينوى في أولها ويدعو بدعاء الافتتاح بعد تكبيرة الإحرام ، وقبل القراءة .

عدد ركعاتها

اتفق في عدد ركعات صلاة التراويح على أنها عشرون ركعة (وهو^(١)) قول الجمهور ، وعليه عمل الناس شرقاً وغرباً إلى يومنا هذا ، وذُكِرَ في (الفتح) أن مقتضى الدليل كون المسنون منها ثمانية والباقي مستحباً .

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في كتابه المجموع شرح المذهب :

إنها عشرون ركعة بعشر تسليمات غير الوتر ، وخمس ترويعات ، والترويعات أربع ركعات بتسليمتين . وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وأحمد وداود وغيرهم ونقله القاضي عياض عن جمهور العلماء .

وحكى أن الأسود بن مزيد كان يقوم بأربعين ركعة ويوتر بسبع .

وقال مالك : التراويح تسع ترويعات ، وهي ستة وثلاثون ركعة غير الوتر ، وحجته أن أهل المدينة يفعلونها هكذا .

وقال الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير لسيدى أحمد الدردير :

إن عدد ركعات التراويح ثلاث وعشرون ركعة بالشفع والوتر كما كان عليه عمل الصحابة

بالفراغ من صلاة العشاء ويبقى إلى طلوع الفجر .

وقال سيدى أحمد الدردير - رضى الله عنه - في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : صلاة التراويح تكون بعد عشاء صحيحة وشفق ويستمر للفجر .

حكمها لو فاتت

قال ابن عابدين في حاشيته الدر المختار : لو فات شخص صلاة التراويح لا يقضها أصلاً لا بجماعة ولا وحده .

وقيل : يقضيها وحده ما لم يدخل وقت تراويح أخرى ، وتكون نفلاً مستحباً ، وليس بتراويح كسنة مغرب وعشاء . وقال الشافعية : إن خرج وقتها قضيت مطلقاً .

حكم اشتراط النية لصلاة التراويح

من المعروف شرعاً أن لكل عمل يُتَقَرَّبُ به إلى الله نية ، سواء كان فرضاً أم نفلاً ، ولما كانت صلاة التراويح من الأفعال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله - عز وجل - فما حكم النية فيها ؟

فقال ابن عابدين^(٢) : لا بد لصلاة التراويح من تعيين النية فيها ، ويشترط أن يجدد في التراويح لكل شفيع نية ؛ لأنه بالسلام خرج من الصلاة حقيقة ؛ فلا بد - في دخوله فيها - من النية .

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في كتابه المجموع شرح المذهب : لا تصح التراويح (بنية

(١) حاشية الدر المختار لابن عابدين .

(٢) حاشية الدر المختار لابن عابدين .

عدد معين وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم يرد به سنة .

وروى في فتح الباري لابن حجر العسقلاني^(٣٢) : عن يزيد بن رومان قال :

كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين ركعة ، وروى محمد بن نصر من طريق عطاء قال : أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة وثلاث ركعات الوتر .

وروى عن السائب بن يزيد قال : كنا نصلي زمن عمر في رمضان ثلاث عشرة .

قال ابن اسحاق : وهذا أثبت ما سمعت في ذلك وهو موافق لحديث عائشة في صلاة النبي - ﷺ - من الليل . والله أعلم .

والجمع بين هذه الروايات : يمكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات والعكس صحيح .

والاختلاف فيما زاد عن العشرين راجع إلى الاختلاف في (الوتر) ، وكأنه كان تارة يوتر بواحد ، وتارة بثلاث .

قال الإمام الشافعي - رضى الله عنه - : إن أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن ، وإن أكثروا السجود وأخفوا القراءة فحسن والأول أحب إلى .

وروى ابن قدامة^(٣٣) في كتابه المغنى : أن الإمام مالك - رحمه الله - قال - في صلاة التراويح : إنها ستة وثلاثين تعلقاً بفعل أهل المدينة .

وقال بعض أهل العلم : إنما فعل هذا أهل المدينة لأنهم أرادوا مساواة أهل مكة ، فإن أهل

والتابعين ، ثم جعلت في زمن عمر بن عبدالعزيز ستاً وثلاثين بغير الشفع والوتر ، لكن الذى جرى عليه العمل سلفاً وخلفاً هو الأول « ثلاث وعشرون ركعة »^(٣٤) وفي الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن زيد أنها إحدى عشرة ركعة .

وفي الموطأ - أيضاً - من طريق يزيد بن حصيفة عن السائب بن زيد أنها عشرون ركعة . وروى محمد بن نصر من طريق عطاء قال : أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة وثلاث ركعات الوتر .

قال الحفاظ : والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقلل الركعات والعكس . وأما العدد الثابت عنه - ﷺ - في صلاته في رمضان فأخرج البخارى وغيره عن عائشة أنها قالت :

« ما كان النبي - ﷺ - يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة » .

وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جابر أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات ثم أوتر . وزاد سليم الرازى في كتاب الترغيب له « ويوتر بثلاث » قال البيهقى : تفرد به أبو شيبة إبراهيم بن

عثمان وهو ضعيف . كما قال الشوكانى : أن الذى وخلاصة القول ، كما قال الشوكانى : أن الذى دلت عليه أحاديث الباب وما يشابهها هو مشروعية القيام في رمضان ، والصلاة فيه جماعة وفردى ، فقصر الصلاة المسماة بالتراويح على

(٣٢) فتح الباري لابن حجر .

(٣٣) المغنى .

(٣٤) نيل الأوطار للشوكانى .

« سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان ذى العزة والعظمة والقدرة والكبرياء والجبروت ، سبحان الملك الحى الذى لا يموت ، سبح قدوس رب الملائكة والروح ، لا إله إلا الله ، نسألك الجنة ونعوذ بك من النار » .

وقال الإمام الجزيرى - رحمه الله - فى كتابه (الفقه على المذاهب الأربعة) :

يندب أن يسلم فى آخر كل ركعتين ، فلو فعلها بسلام واحد وقعد على رأس كل ركعتين (أى كل أربع ركعات بسلام واحد) صحت مع الكراهة .

وآراء الفقهاء فى ذلك :

١ - الحنفية قالوا : إذا صلى أربع ركعات بسلام واحد نابت عن ركعتين إتفاقاً .

٢ - الحنابلة قالوا : إذا صلى أربع ركعات بسلام واحد صحت مع الكراهة ، وتحسب عشرين ركعة .

٣ - المالكية قالوا : إذا صلى أربع ركعات بسلام واحد صحت وتحسب عشرين ركعة .

٤ - الشافعية قالوا : إذا صلى أربع ركعات بسلام واحد لاتصح إلا إذا سلم بعد كل ركعتين ؛ فإذا صلاها بسلام واحد لم تصح سواء قعد على رأس كل ركعتين أو لم يقعد ويسلم على رأس كل ركعتين .

والذى أميل اليه هو رأى الشافعية وذلك لما جرى عليه المسلمون فى زماننا هذا وهو ما كان ايضا يفعله الصحابة - رضوان الله عليهم .

ويندب لمن يصلى التراويح أن يجلس بدون صلاة للاستراحة بعد كل أربع ركعات .

مكة يطوفون سبعا بين كل ترويختين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات .

وقال صاحبها الشامل والبيان^(٨٤) وغيرهما : قال أصحابنا : ليس لغير أهل المدينة أن يفعلوا فى التراويح فعل أهل المدينة فيصلوها ستا وثلاثين ركعة : لأن لأهل المدينة شرفاً بمهاجرة رسول الله - ﷺ - ومدفنه بخلاف غيرهم .

وقال القاضى أبو الطيب - فى تعليقه : قال الشافعى : فأما غير أهل المدينة فلا يجوز أن يماروا أهل مكة ولا ينافسوه .

كيفيتها

قال الإمام النووى - رحمه الله - فى كتاب المجموع شرح المذهب :

تُصلى : ركعتان ركعتان كما هو معتاد ، فلو صلى أربع ركعات - (كالصلاة المفروضة)^(٨٥) - بتسليمه واحدة لم يصح ، ذكره القاضى حسين فى فتاويه ؛ لأنه خلاف المشروع .

وقال ابن عابدين فى حاشيته والدر المختار : تصلى التراويح بعشر تسليمات - فلو فعلها بتسليمه واحدة صحت مع الكراهة - ويجلس بين كل أربع ركعات بقدرها ، وكذا بين الخامسة والوتر .

ولم يرد نص محدد يردده المصلون فى فترة الجلوس ، بل يخيّر المصلون - فى فترة الجلوس - بشغل الوقت بين تسبيح ، وقراءة ، وسكوت ، وصلاة فرادى وإن كانت مكروهة .

وليس فى التهبيح صيغة معينة يتقيد بها . قال القهستاني : يقال ثلاث مرات .

(٨٤) كالظهر والعصر والعشاء .

(٨٥) المجموع شرح المذهب .

والأفضل أن يصلى من قيام عند القدرة ، فإن صلاها من جلوس صحت .

ختم القرآن في شهر رمضان

قال الإمام أحمد بن حنبل (١) رحمه الله : يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخف على الناس ولا يشق عليهم ، ولا سيما في الليالي القصار والأمر على ما يحتمله الناس .

وقال القاضي : لا يستحب النقصان عن ختمه في الشهر لسمع الناس جميع القرآن ، ولا يزيد عن ختمه كراهية المشقة على من خلفه .
والتقدير بحال الناس أولى ؛ فانه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل ويختارونه كان أفضل كما روى أبو ذر قال :

قمنا مع النبي ﷺ حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح « يعنى السحور » .

وقد كان السلف يطيلون الصلاة حتى قال بعضهم : كانوا إذا انصرفوا يستعجلون خدمهم بالطعام مخافة طلوع الفجر .

وروى الإمام مالك في كتابه الموطأ عن داود ابن الحصين عن عبدالرحمن الأعرج قال :

ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفر في رمضان قال :

وكان القارىء يقوم بسورة البقرة في ثمان ركعات ، وإذا قام بها في اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف .

وروى مالك أيضا عن عبدالله بن أبى بكر أنه قال :

سمعت أبى يقول :

كنا ننصرف في رمضان من القيام فنستعجل بالسحور مخافة الفجر .

وقال الدسوقي - في حاشيته على الشرح الكبير لسيدى أحمد الدردير : يندب للإمام ختم جميع القرآن في التراويح في الشهر كله ليسمعهم جميعه . وتجزئ سورة في التراويح جميع الشهر ، وكذا قراءة سورة في كل ركعة أو كل ركعتين من التراويح كل ليلة في جميع الشهر .

أما إذا كان يحفظ غيرها ، أو كان هناك من يحفظ القرآن غيره فهو أحق بالإمامة .

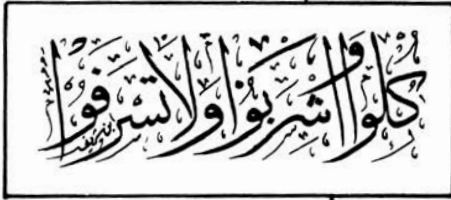
قال ابن عرفة فيها لمالك : وليس الختم بسنة . ولربيعه : لو أقيم بسورة أجزأ ، وقيل : الختم أحسن قال أبو الحسن : معناه إذا لم يكن يحفظ إلا هذه السورة ، ولم يكن هناك من يحفظ القرآن أو كان ولا يرضى حاله .

وقال ابن عابدين في حاشيته الدر المختار : ختم القرآن مرة واحدة سنة ، ومرتين فضيلة ، وثلاثا أفضل ، ولا يترك الختم لكسل القوم . والأفضل في زماننا هذا قدر ما لا يثقل عليهم .

ففى فضائل رمضان للزاهدى : أفنى أبو الفضل الكرماني والوبرى : أنه إذا قرأ في التراويح الفاتحة وآية أو آيتين لا يكره .

وقال الجزيرى - رحمه الله - في كتابه (الفقه على المذاهب الأربعة) :

تسن قراءة القرآن بتمامه فيها بحيث يختمه آخر ليلة من الشهر إلا إذا تضرر المقتدون به ، فالأفضل أن يراعى حالهم ، بشرط ألا يسرع إسراعاً مخلاً بالصلاة وهذا متفق عليه .



أ. د. توفيق محمد شاهين

الطعام من ضروريات الحياة ومتعتها في نفس الوقت . والإنسان يأكل ليعيش . وعدم الدقة في تنظيم الأكل والشراب ، وعدم رعاية مقاديرها الكافية يؤدي إلى خطرين :

- خطر الهزال والسقم والضعف في الدهن وكلال الفكر .

- وحظر السمّة والبدانة التي هي مشكلة العصر الحديث ، والتقدم التقني والتكنولوجي .

● وكلا الخطرين شرّ وييل ، يؤدي إلى أمراض فتاكة ، مثل : السل والإرهاق والتعب المزمن .. وعدم القدرة على التركيز والدقة والسرعة في الفهم والتعلم ، والنظرة التشاؤمية في الحياة . كما تؤدي السمّة إلى الذبحة الصدرية والأمراض المزمنة ، والنفسية الممزقة ، وعدم اللياقة البدنية ، والتبرم من نظرات الآخرين ، وإشفاق الأهل والمحبين .

وُلُتَجَ جيداً : أن المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء .



وللإنسان في هذه الحياة : ألا يجوع فيها ولا يعرى ، ولا يظلم فيها ولا يضحى (أى لا يصيبه حر الشمس ، ولا يضره برد الدنيا) . وللغنى التمتع بطيبات الحياة من غير سرف ولا نخيلة ولا سفه .

هذا شأن الإسلام في كل شيء (لا ضرر ولا ضرار) : فجعل للفقر حقاً معلوماً في أموال الأغنياء والقادرين والخيرين . وأباح الطيبات في شكل متوازن سوى معتدل :

لنسمع في حفاوة إلى وحى السماء إلى رسولنا الكريم : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

« الأعراف - ٢٢ »
وبذلك يحصل الإنسان على حاجته الأساسية والضرورية ، ويتمتع بطيبات ما أحل الله له ، فتكامل له متعته ولياقته البدنية والذهنية ، وقدرته على العمل ، والحفاظ على الصحة ، وأداء رسالته في الحياة . فلا يكون نهماً أكولاً لا يشبع كأنه يأكل في سبعة أمعاء .. ولا يكون بائساً محروماً ، ولا يكون بخيلاً شحيحاً ، يجمع لغيره ، ويكنز لورثته ، ولا يدري ما هم صانعون بعده بما ترك لهم ، ولم يقدم شيئاً يلقاه أمامه .



وعلى الإنسان أن يتحرى الحلال الطيب لما أكله ومشربه ، وإنفاقه ، حتى يؤدي شكر النعمة

وكل هذا البلاء نابع من أمرين : الشراهة في الأكل والشراب بمقادير زائدة نسرف فيها ، أو الحرمان والبخل والتقتير . وخير الأمور الوسط : فلا إفراط ولا تفريط وحرمان .



وفي العصر الذى نعيشه نرى في وسائل الإعلام الموت البطيء والسريع لأناس لا يجدون القوت ، وآخرون يمرضون من التخمّة والسمنة المفرطة ؛ فيسعون سراعاً أو في بطء نحو حتفهم أو تنغيص حياتهم حتى الموت البطيء .

كما نشاهد في وسائل الإعلام التفنن الزائد في إعداد الطعام وتنوع أصنافه ووجباته ، وحفظه وتعليبه وإعداداته ، بما يغرى الأكل ، ويؤلم المحروم ، ويزيد من حسرة المعوز والبائس . كما تنوعت الأدوية الفاتحة للشهية ، أو المعدة للرجيم ، لعلاج ظاهرة السمنة ، وكثرت المعاهد المتخصصة في ذلك ، والمتخصصون ، بما يعالج هذه الظواهر ، وقد يفيد وقد لا يفيد .



وإذا شئنا أن نحيا حياة طيبة ، فيها الصحة والسعادة ، والرحمة والمودة ، والألفة والمحبة ، والهدوء والاطمئنان .. فعلينا باتباع نظم الإسلام في الطعام والشراب ، والقواعد التى قَعَدَهَا لذلك ، فنسلك سبيل الرشd الإنسانى ، ونتجنب عوامل الانحراف والشطط ، وتسير رحلتنا في الحياة بأمن وأمان .

ولو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا شقى ، ولا جاهل ولا محروم .



المنعم ، ويستمتع بما صنع لنفسه وغيره ، يقول الله تعالى :-

﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ

يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾

« طه - ٨١ »

ويقول سبحانه :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا

لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ

بِتَّائِبِينَ إِلَّا أَنْ تُعْضُوا فِيهِ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ

﴿٨٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ

وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾

« البقرة - ٢٦٧ - ٢٦٩ » .



وما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، ولكن الأكل والشرب ضرورة ، وهو آكل لا محالة ليعيش ، فعلينا إذن بهدى نبينا : ثلث المعدة لطعامه ، وثلثها لشربه ، وثلثها لتنفسه .

ذلك ... لمن شاء أن يحيا صحيحا سويا .

وللمشاركة في الطعام والاجتماع عليه فضل وبركة ، وتآلف ومحبة ، وتعارف وصفاء ومودة .. يقول الرسول ﷺ :-

« طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية »

رواه مسلم عن جابر . وروى عن عمر بن الخطاب حديث الرسول الأكرم . « اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه » .

ولنحذر من إدخال الطعام على الطعام فإنه مجلبة السقام .

وروى أن أصحاب النبي ﷺ - قالوا له يوما : يا رسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع ، قال : « لعلكم تفتقرون » ، قالوا : نعم . قال : « فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله عليه ؛ يبارك لكم فيه » .

سنن أبي داود ، عن وحشى بن حرب ، عن أبيه عن جده .

والحمد لله ، والدعاء بعد الدعاء ، أبسط مظاهر شكر النعمة ، فقد روى ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ - أنه قال :-

« من أطعمه الله الطعام فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه . ومن سقاه الله لبنا ، فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه » [الترمذى وأبو داود] .

إن التقدير في الطعام خطر كبير ، والإفراط في الطعام ضرر بليغ .. ومرجع الأول للبخل الذى لا دواء له ، ومرجع الثانى : رد فعل لعوامل نفسية ، أو ضعف إرادة ، أو تخاذل عن كبح الشهية ، واتباع النفس لهواها ، وعدم استقبال النعمة في الطعام (بالبسملة) والدعاء عند الشيع بحمد الله وشكره .

رزقنا الله العلم النافع ، والقناعة الواقية ، وكرم النفس والخلق والمال ، والعمل الصالح والاقتداء بالتي هي أحسن .

أهمية الدعاء وأحاديثه

في الإسلام

الأستاذ الدكتور
عبدالحكم عبد اللطيف الصعیدی

« ويقول جل ذكره : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ « غافر - ٦٠ »
« ويقول : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ « النمل - ٦٢ »

أولا : أهمية الدعاء

الدعاء عبادة من أعظم العبادات ، أقرها الله في كتابه ونذَّب إليها في كثير من المواضع .

« يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

« البقرة - ١٨٦ »

كما أرشد النبي - ﷺ - إلى فضيلة الدعاء وأهميته في أحاديثه الشريفة . فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض » رواه الحاكم في صحيحه .



وَكَلِمَاتُهُ حَرِيَّةٌ بِالصُّعُودِ إِلَى اللَّهِ ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ
الْكَرِيمِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ ﴾ « فاطر - ١٠ »

وَيَنْبَغِي الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآدَابَ مِنْهَا مَا
يَكُونُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الدُّعَاءِ . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ
حَالَ الدُّعَاءِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَقَبَ الدُّعَاءِ ، وَنَحْنُ
نَشِيرُ إِلَى جَانِبِ مِنْهَا عَلَى هَذَا النُّحُوِّ فِيمَا يَلِي .

(أ) الْآدَابُ الَّتِي تَسْبِقُ الدُّعَاءَ :

١ - التَّوْبَةُ التَّصَوُّحُ وَرَدُّ الْمَظَالِمِ :

فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - تَوْبَةً
نُصُوحًا ، وَيَسْتَغْفِرَهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ ، وَإِنْ
كَانَتْ هُنَاكَ ظُلُمَاتٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَلْيَتَعَجَّلْ
بِالتَّحَلُّلِ مِنْهَا ، كُلَّمَا أُمْكِنَهُ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ مُصَدِّقًا
لِقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - : ﴿ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ كَمَا
إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ لُكْرًا جَنَّتِ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ أَنْهَرًا ﴾ « نوح - ١٠ - ١٢ »

وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « إِنْ رَجَلَ
لِيَحْرُمَ الرِّزْقُ بِالدُّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا
الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ » رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَهٍ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ
قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دَرَاهِمَ وَلَا دِينَارَ ، إِنْ كَانَ لَهُ
عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

» عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ -
ﷺ - قَالَ : « لَا يُغْنِي حَذَرَ مَنْ قَدَّرَ ، وَالِدُعَاءُ
يَنْفَعُ مَا نَزَلَ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ ، وَإِنْ الْبَلَاءُ لَيَنْزِلُ فَيُلْقَاهُ
الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْحَاكِمُ
وَصَحِّحَهُ وَوَافَقَهُ السَّيُوطِيُّ فِي جَامِعِهِ الصَّغِيرِ .

» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو
بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَجِمَ إِلَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ
بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ : إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا
أَنْ يُدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ
السُّوءِ مِثْلَهَا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ .

» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ : « مَنْ لَمْ
يَسْأَلِ اللَّهَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ » الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ
الْمُفْرَدِ : ١٩٥ .

وَإِنَّمَا حَظِيَ الدُّعَاءُ بِكُلِّ هَذِهِ الْمَزَايَا وَغَيْرِهَا
مِمَّا حَفَلَتْ بِهِ آيُ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ -
ﷺ - لِأَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْعُبُودِيَّةِ الْحَقَّةِ لِلَّهِ ،
فِيهِ يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ لِحَالِقِهِ ، وَيُنَاجِيهِ وَحْدَهُ حِينَمَا
يَنْقَطِعُ أَمْلُهُ فِي الْمَخْلُوقِينَ ، وَهَذَا يَدُلُّ بوضوح
عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَةِ وَالنَّشَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ
وَبَقْدَرٍ مَا يُحْصَلُ الْعَبْدُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي خَالَ
ضِرَاعَتِهِ وَدُعَائِهِ ، بِقَدَرٍ مَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ رَبُّهُ
وَيَسْتَجِيبُ لِنِدَائِهِ ، فَمَا أَغْظَمَ أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ
مَتَذَلِّلًا لَا يُدَا بِبَابِ سَيِّدِهِ يَسْأَلُهُ وَيُلْجَأُ إِلَيْهِ مُتَضَرِّعًا
مُتَطَلِّعًا إِلَى خَزَائِنِ نِعَمِهِ .

ثَانِيًا : آدَابُ الدُّعَاءِ

وَلِلدُّعَاءِ النَّافِعِ آدَابٌ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَرُوضَ
نَفْسَهُ عَلَيْهَا لِكَيْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ أُخْرَى بِالْقَبُولِ ،

حَسَنَاتُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَيَحْمَلُ عَلَيْهِ
رواه البخارى فى صحيحة .

٢ -- تَحَرَّى أَكْلَ الْخَلَالِ :

فَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ تَقِيًّا وَرِعًا ، يَخْرُصُ أَنْ
يَكُونَ طَعَامُهُ حَلَالًا حَتَّى يَكُونَ مُسْتَجَابَ
الدَّعْوَةِ ، فَاللهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة - ٢٧] .

وكما أوصى النبى - ﷺ - سعد بن أبى
وقاص - رضى الله عنه - قائلا : « يا سعد أَطْبُ
مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ » أخرجه
الترمذى .

وذلك لأن أكل الحرام يُثْمَلُ حَاجِرًا وَعَائِقًا يَمْنَعُ
قبول الدعاء ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه -
أن رسول الله - ﷺ - قال : « أيها الناس إن الله
طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ
بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ الْمُؤْمِنُونَ
وقال : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ
أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ يَا رَبُّ ،
وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَذَى
بِالْحَرَامِ ، فَأَنْتَى يُسْتَجَابُ لَهُ » رواه مسلم فى
صحيحة .

٣ -- تَرْتَقِبُ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةَ لِلدَّعَاءِ :

فقد وردت الأحاديث الصحيحة التى ترشد
إلى تَخْيِيرِ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا قَبُولُ
الدَّعَاءِ ، وَذَلِكَ كَلِيلَةُ الْقَدْرِ وَأَيَّامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ،
وَلَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، وَأَوَّلُ رَجَبٍ ، وَيَوْمُ

عَاشُورَاءَ ، وَأَوَّلُ شَعْبَانَ ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْهُ
وَحَالَ السُّجُودِ ، وَوَقْتُ نَزُولِ الْغَيْثِ ، وَحَالَ
إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ،
وَحَالَ رِقَّةِ الْقَلْبِ ، وَوَقْتُ السَّحْرِ .

« عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ :
« إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ ذَهْرَكُمْ تَفَحَّاتٍ ، فَتَقْرَعُوا
لَهَا ، لَعَلَّ أَنْ يُصَيِّبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا
أَبَدًا » رواه الطبرانى فى الكبير .

« يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « يَنْزِلُ اللَّهُ -
تَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ
الَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ - عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَنْ
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبْ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ
يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ﴾ متفق عليه .

رواه أبو هريرة .

« وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « أَقْرَبُ
مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ
مِنَ الدَّعَاءِ » رواه الإمام مسلم .

« وَيَقُولُ - أَيْضًا : « الدَّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ
لَا يَرُدُّ » .

٤ - أن يتوضأ ويصلي ركعتين وهو
ما يعرف بصلاة الحاجة :

ذلك لأن الدعاء عبادة ، بل هو مُحُّ العبادة
فلا بد أن يكون الداعى على طهارة ، وأن يكون
على حال من خشية الله يُرْجَى مِنْهَا قَبُولُ دَعَائِهِ ،
وَالصَّلَاةُ ذِكْرُ اللَّهِ تَرْفُقُ الْقَلْبَ ، وَتَجْعَلُ ثِقَةَ الْمَرْءِ
فِي اللَّهِ أَكِيدَةً » ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال - ٢] .

﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَقَابٍ ﴿

« الرعد - ٢٨ و ٢٩ »

(ب) الآداب التي تُصَاحِبُ الدعاء :

١ - أن يبدأ دعاءه بما ورد عن رسول الله - ﷺ - :

عن عبد الله بن أبي أوفى ، أن النبي - ﷺ - قال : « مِنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ وَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ - تعالى - وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ لْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَغَرَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتُهُ ، وَلَا هُمْ إِلَّا قَرَجْتَهُ ، وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » رواه الترمذی .

٢ - ابتداء الدعاء بذكر الله ، والصلاة على رسول الله - ﷺ - ثم يسأل الله حاجته ثم يحثهم بالصلاة على النبي ﷺ .

يقول رسول الله - ﷺ - « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَاجَةً فَابْتَذِنُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضَى إِحْدَاهُمَا وَيُردَّ الْأُخْرَى »

فإن الصلاة على النبي مقبولة لا محالة والله أكرم من أن يقبل الصلاتين ويرد الدعاء الذي بينهما .

٣ - استقبال القبلة :

فعل المرء إذا شرع في الدعاء أن يستقبل جهة القبلة وأن يرفع يديه ، فعن سلمان عن النبي - ﷺ - قال « إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَجِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا » رواه أبو داود .

ويرى بعض العلماء أن الدعاء إذا كان لطلب خير كان بباطن الكفين وإذا كان لدفع شر كان بظاهرهما مقلوبتين .

٤ - خفض الصوت بحيث يكون بين الجهر والمخافة :

يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء - ١١٠ »

عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : قدما مع النبي - ﷺ - فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم ؛ فقال النبي - ﷺ - « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٍ ، إِنْ الَّذِي تَدْعُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَغْنَاكِ رِكَابِكُمْ » ، وصدق الله العظيم إذ يقول

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

٥ - الدعاء بالمأثور أو بما يحضره بحيث يدعو بلسان الدلة والالتكسار .

٦ - أن يَخْرَمَ بالطلب ، وَيُوقِنَ بالإجابة ، وَيَصْدُقَ رَجَاؤُهُ فيها .

قال رسول الله - ﷺ - « أَدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٌ » . وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ - رحمه الله عليه - : لَا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ مَا يَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - تعالى - أَجَابَ شَرَّ الْمَخْلُوقِينَ إِبْلِيسَ حِينَ دَعَاهُ فَقَالَ :

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٥٥﴾ « الأعراف » .

٧ - التَّضَرُّعُ وَالْخُشُوعُ وَالرَّهْبَةُ :

تلك أحوالٌ يجب أن تُصَاحِبَ الدُّعَاءَ ، قال الله تعالى : ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ « الأعراف - ٥٥ »

٨ - أن يُلَحَّ في الدُّعَاءِ وَيُكْرِّرَهُ ثَلَاثًا

(ج) الآداب التي تُفَقَّبُ الدُّعَاءُ :

أَنْ يَذُومَ عَلَى حَالِ الْخُشُوعِ ، وَأَنْ يُبَالِغَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَهُ بِمِثْلِ طَاعَتِهِ ، وَكَأَيُّهُ يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ - رضي الله عنه : مَا تَزَلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَا رُفْعٌ إِلَّا بِتَوْبَةٍ .

وَأَنْ يَقِفَ بِأَنْ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : ﴿ سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ ﴾ .

تميز الطيب من الخبيث ، وقد حَسَنَ ابْنُ حَجَرٍ اسْتِئْذَنَهُ .

فالدُّعَاءُ يُجَابُ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الدَّاعِي مُوقِنًا بِاللَّهِ ، مُصَدِّقًا بِرَسُولِهِ ، طَائِعًا مُخْلِصًا ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَانِعُ وَهُوَ الْمُعْطَى ، بِيَدِهِ النُّفْعُ وَالضَّرُّ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَفِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِيِّ عَنْ اللَّهِ - عز وجل - ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أُجِبْهُ ؟ وَسَأَلَنِي فَلَمْ أُعْطِهِ ؟ وَاسْتَغْفِرَنِي فَلَمْ أُغْفِرْ لَهُ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

وخزائن ربنا - تبارك وتعالى - مَلَأَتْ تَقِيضُ وَلَا تَعْيِضُ ، لَا تُنْقِصُهَا التَّفَقُّةُ ، وَخَزَائِنُ رَبِّنَا ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

« يس - ٨٢ » .

يقول رسول الله - ﷺ - فيما يرويه عن رب العزة - تبارك وتعالى : « يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِيكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنْكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ » . مسلم .



الفتاوى الحسنة

للإستاذ / محمد زكريا أبايدين العزاني

يدل على أن التعجيل في الإفطار سنة ، ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد - رضي الله عنهما - أن : رسول الله ﷺ - قال :

« لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ - : قال الله - تعالى : ﴿ إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا ﴾^(١) قال الطيبي : ولعل السبب في هذه المحبة هو المتابعة للسنة والمباعدة عن البدعة والمخالفة لأهل الكتاب ، وهذه الملة الحنيفة سهلة ليس فيها حرج ليسهل قيامهم بها والمداومة عليها ، ولأنه - إذا أفطر قبل الصلاة - يؤديها عن حضور قلب وطمأنينة نفس . وما كان بهذه الصفة فهو أحب

« لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها »
النجوم

أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه .
المفردات :

لا تزال بمعنى : دام وثبت .
الأمة : يراد به تارة أمة الدعوة وتارة أمة الإجابة .
المراد هنا أمة الدعوة .

والمعنى والله أعلم :

لا تزال أمتي على سنتي وطريقتي مدة عدم انتظارهم في إفطارهم ظهور النجوم وإذا انتظروا ظهورها فقد تركوا سنتي . والحديث الشريف

الصيام - باب تعجيل الفطر وتأخير السحور والترمذي كتاب الصيام .

(١) الحديث عن أبي هريرة ، وهو حديث قدسي ، أخرجه البيهقي في شرح السنة كتاب الصيام - باب تعجيل الفطر ٢٥٦/٦ طبع بيروت وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى - كتاب

الرأى ؛ لأن أكبر الرأى كاليقين ، وعلى ظاهر الرواية لا قضاء عليه ؛ لأن اليقين لا يزول إلا بمثله ، والأصل بقاء الليل ولو ظهر أن الفجر كان طالعا يلزمه القضاء لا الكفارة ؛ لأنه بنى الأمر على الأصل الذى هو بقاء الليل ، فينبغى الاحتياط فى أول الإمساك وأول الإفطار ؛ فإن قوله - ﷺ - : « ثلاثة من أخلاق المرسلين : تعجيل الفطر وتأخير السحور والسواك » . محمول على أن التعجيل إنما يستحب إذا تيقن غروب الشمس ، وكذا تأخير السحور إنما يستحب إذا لم يكن بحيث يشك فى طلوع الفجر .

المستحب فى الإفطار :

ويستحب أن يكون الإفطار على تمر لما رواه الترمذى وابن ماجه عن سليمان بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ؛ فإنه بركة فإن لم يجد فالماء فإنه طهور » .

ولعل الحكمة فيه أن الخلاوة تسرع القوة إلى القوى وفيه إيماء إلى خلاوة الإيمان ، وإشارة إلى زوال مرارة العصيان .

قال ابن حجر : ومن خواص التمر أنه إذا وصل إلى المعدة فإن وجهها خالية حصل به الغذاء . وإلا أخرج ما هناك من بقايا الطعام . فإن لم يوجد التمر ونحوه فليفطر على الماء فإنه طهور . فيبدأ به تفاؤلا بطهارة الظاهر والباطن ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - من به على عباده بقوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنْ أَلْسَمَاءَ مَاءً طَهُورًا ﴾ ، و (طهور) صيغة مبالغة - قالوا : إنه وصف لشراب أهل الجنة ، وهو يفيد للتطهير عن أوضار الذنوب وعن

إلى الله من لم يكن كذلك . ولذا قيل : الطعام الممتزج بالصلاة خير من الصلاة المختلطة بالطعام . وروى عن يعلى بن مرة قال رسول الله - ﷺ - « ثلاثة يحبها الله : تعجيل الإفطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة » رواه الطبرانى فى الأوسط ، وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر ، لأن اليهود والنصارى يؤخرون » رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما .

وعن أنس رضى الله عنه قال ما رأيت رسول الله - ﷺ - على صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء » رواه أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان .

التعجيل والغيم :

وقالوا : لا يستحب التعجيل فى اليوم الغيم ، ولا يفطر حتى يغلب على ظنه غروب الشمس ، وإن أذن المؤذن للمغرب .

وإن شك فى غروب الشمس لا يحل له الإفطار ؛ لأن الأصل بقاء النهار ولو أفطر فعليه القضاء لا سيما إذا أفطر وأغلب رأيه أنه أفطر قبل الغروب ، ولو تبين أن الشمس لم تغرب ينبغى أن تحب عليه الكفارة نظرا إلى الأصل الذى هو بقاء النهار - وهذا بخلاف السحور . فإن من شك فى طلوع الفجر فالأفضل له ترك الأكل . ولو أكل فصومه تام ؛ لأن الأصل بقاء الليل ، ولا يخرج بالشك ، وإن كان أكبر رأيه أنه أكل والفجر طالع فلاحياط فيه أن يقضى ذلك اليوم عملا بغالب

الصلاة ، ويندب أن يكون على رطب فتمر فحلو فماء .

وأن يكون ما يفطر عليه من ذلك وترا - ثلاثة فأكثر .

ومنها الدعاء عقب فطره بالمأثور عن أفضل الخلق - صلوات الله وسلامه عليه - كأن يقول : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعلىك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر يا واسع الفضل اغفر لي .

» ومنها السحور .

ومنها كف اللسان عن فضول الكلام ، وأما كفه عن الحرام كالغيبة والتميمة فواجب في كل زمان ، ويتأكد في رمضان .

ومنها الإكثار من الصدقة والإحسان إلى ذوي الأرحام والفقراء والمساكين .

ومنها الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة على النبي - ﷺ - كلما تيسر له ذلك ليلاً ونهاراً .

ومن شرف الصوم وماله من فضل عظيم وثواب عظيم أن الله - عز وجل - خصه بالإضافة إليه دون سائر الأركان ، كما ثبت في الحديث عن النبي - ﷺ - أن قال مخبراً عن ربه « يقول الله - تبارك وتعالى - : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » ولقوله عليه أفضل الصلاة والسلام « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ويقول الله - عز وجل - إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى ، فالصوم لي فأنا أجزي به أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي هريرة .

خصائص الصفات كالغل والحسد ، فإذا شربوا هذا الشراب يطهرهم الله من دحض الذنوب وأوضار الاعتقادات الذميمة فجاءوا الله بقلب سليم ، ودخلوا الجنة بصفات التسليم .

والأفضل أن يكون على ثلاث جرعات لما رواه أبو داود والترمذي عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء - رواه الدارقطني وقال : إسناده صحيح .

والحُسوة بالضم الجرعة .

وعن ابن عمر قال كان رسول الله - ﷺ - يقول إذا أفطر : « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله .

خرجه أبو داود .

والظمأ - هو العطش وابتلال العروق بزوال البيوسة الحاصلة بالعطش . وكلمة (إن شاء الله) متعلق بالأخير وهو ثبوت الأجر .

وعن معاذ بن زهرة - فيما رواه أبو داود - أيضاً قال : إن النبي - ﷺ - كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » وذكر في تفسير القرطبي أنه يجب أن يغتنم الدعاء عند الإفطار بقوله : اللهم إني أسألك رحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ، وذلك لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال . قال رسول الله - ﷺ - « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد . رواه البيهقي والحاكم .

وأكد هذا كله صاحب الفقه على المذاهب الأربعة قال : إن يستحب للصائم أمور ، منها : تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل

العلم : كل أجر يكال كيلا ويوزن وزنا إلا الصوم فإنه يُحْتَسَبُ حثوا ويغرف غرفا - ذكر ذلك القرطبي .

وقيل : جبريل أمان أهل السماء ، ومحمد أمان أهل الأرض ، ورمضان أمان لأمته .

قال مجاهد : كتب الله رمضان على كل أمة ، وقيل : أول من صام رمضان نوح - عليه السلام - لما خرج من السفينة^(١) . والرمضاء ممدوده . شدة الحر .

قال : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها . فوافق هذا الشهر أيام رمضاء الحر فسمى بذلك ، وقيل : رمضان يرمض الذنوب أى يحرقها بالأعمال الصالحة . فيخرج الصائم من رمضان كيوم ولدته أمه ، وذلك لما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الله فرض صيام رمضان وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه . ويفهم من هذا أن من صام رمضان ، وقام في لياليه تصديقا لفرضية الصيام وسنية القيام . ورغبة في ثواب الصيام والقيام بطيب نفس غير مستثقل لهما مغتنما أجرهما خرج من جميع ذنوبه وتحات عنه كحر وجه بلا ذنب يوم ولدته أمه .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا نفسا طيبة تساعدنا على أداء صيامنا وقيامنا وجميع عبادتنا ، إنه سميع الدعاء .

وإنما خص الصوم بأنه له - وإن كانت العبادات كلها له - لأمرين - باين الصوم بهما سائر العبادات .

أحدهما :

أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات .

الثاني : أن الصوم سر بين العبد وبين ربه لا يظهر إلا له . فلذلك صار مختصا به وما سواه من العبادات ظاهر . وربما فعله المرء تصنعا ورياء . فلهذا صار أخص من غيره ، ولأن الصوم لا يتعب به لغير الله . وقال ابن عيينة : إن المظالم تؤدى من سائر الأعمال إلا الصوم ، فيتحمل الله عنه ما بقى من المظالم ويدخله بالصوم الجنة .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : صاحب الصوم يأتى يوم القيامة وعليه مظالم فيقتص منه فتطرح عليه سيئات من ظلمه ، فيدفع الصوم عنه فلا تضر الذنوب أصحابها لزوالها عنهم ولا تضر صاحب الصوم ؛ لأن الصوم يدفع عنه واستحسنه القرطبي .

ومن شرف الصوم أيضا أن الرسول - ﷺ - ضلوات الله وسلامه عليه - جعله نصف الصبر لقوله - ﷺ - « الصوم نصف الصبر » رواه الترمذى من حديث أبى هريرة ، وقد قال - عز من قائل : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أى بغير تقدير وقيل : يزداد على الثواب ؛ لأنه لو أعطى بقدر ما عمل لكان بحساب . وقيل « بغير حساب » أى بغير متابعة ولا مطالبة . والصائمون من الصابرين قال أهل

(١) روى الإمام أحمد في صوم نوح - عليه السلام -

حديثين ..

الكفاية في الشكاح

في فضائل الثواب والسنة

بقلم الأستاذ الدكتور فاطمة عمر نصيف

مقدمة البحث :

لقد قضى الإسلام على العصبية الجاهلية بتعاليمه الإنسانية ، فوضع ميزاناً للتفاضل بين الناس « التقوى والعمل الصالح » قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣ ﴾ (١) .

كما كانت توجهاته - عليه الصلاة والسلام - تأكيداً لهذا المعنى فقد روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « سئل رسول الله ﷺ : أى الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم » (٢) .

فرسخ - عليه الصلاة والسلام - بستته القولية والعملية أصول العقيدة والمبادئ الإنسانية السامية والتي من أهمها مبدأ المساواة ، فقال

الحمد لله الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم . وبعد ..

فإن الدافع لكتابة هذا البحث هو ما أراه فى بعض المجتمعات الإسلامية اليوم من ردة قوية إلى العادات والأعراف الجاهلية ، والنسى من أكثرها ضراوة ؛ العصبية القبلية والتي تظهر فى التمايز الطبقي والعنصرية البغيضة ، والتفاخر بالأحساب والأنساب .

– عليه الصلاة والسلام : «إن ربكم واحد ، وإن دينكم واحد ، أبوكم آدم وآدم خلق من تراب فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى» (٣) .

لقد حارب الإسلام هذه العصبية وقضى عليها للآثار السلبية الكثيرة المترتبة عليها والتي تضر بالأمة الإسلامية أفراداً وجماعات ضرراً بليغاً ، روى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال : «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والنياحة ، والاستسقاء بالنجوم» (٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : «قد أذهب الله عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقى وفاجر شقى ، والناس بنو آدم وآدم من تراب» (٥) .

قال الإمام الصنعاني – رحمه الله – في تعليقه على الحديث : فجعل – صلى الله عليه وسلم – الالتفات إلى الأنساب من عبية الجاهلية فكيف يعتبرها المؤمن ويبنى عليها حكماً شرعياً .

وكأنه بذلك أراد أن ينبّه المسلمين إلى نبذ ذلك وترك التفاخر بالآباء والأجداد .

لقد أطلت العصبية برأسها القبيح في أيامنا المعاصرة ، وعاد الناس يتفاخرون بالأحساب والأنساب ، فتعصب كل رجل إلى جنسه وبلده وأرضه ولغته وقومه ، فصار المسلمون فرقاً وأحزاباً ، كتلاً وجماعات متناحرة متنازعة ، مخالفين بذلك أهم تعاليم دينهم وأصول عقيدتهم وأساس تجمعهم القائم على قاعدة الأخوة في الله المنبثقة من قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٦)

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٧) .

فهذا الدين يقوم على التوحيد والوحدة ، فهما صنوان لا يفترقان ، فأبناء هذه الأمة (المسلمون – كما قال صلى الله عليه وسلم – متكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم) (٨) وهم كالجسد الواحد ، كما قال عليه الصلاة والسلام : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٩) .

فأين هذا مما نحن فيه اليوم ؟ فقد عصفت العصبية الجاهلية بالقيم والمبادئ الإسلامية وكانت المرأة أحد ضحاياها ، ومن المتضررين بسببها ، حين تعصب الرجل لقبيلته وعشيرته ، فلم يسمح لمن تحت ولايته من النساء بالتزوج من قبيلة غير قبيلته وعشيرته غير عشيرته ، وأدى ذلك إلى تعطيل سنة الزواج ، تلك السنة الكونية ، والضرورة الاجتماعية والحاجة الفطرية ، والسنة النبوية ، قال عليه الصلاة والسلام في حديث : «...وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» (١٠) .

فالإسلام دين الفطرة يتعامل مع الإنسان في حدود فطرته وواقعه وحاجاته الحقيقية ، فالذي خلق الإنسان جعل من فطرته (الزوجية) شأن كل شيء خلقه في الوجود ، قال تعالى :

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١١)

ثم شاء الله أن يجعل من الزوجين في الإنسان شطرين للنفس الواحدة ليكمل أحدهما الآخر ،

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (١٢) .



استضاء بهديهما الفقهاء وسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن نهج نهجهم وسلك طريقهم من الأئمة الأربعة المشهورين الذى ينتمى إلى مذهبهم جمهور المسلمين فقد ردوا - رحمهم الله - كل اجتهداتهم وفتاويهم وأقوالهم إلى الأدلة المستنبطة من الكتاب والسنة والرجوع إليهما وترك كل قول يخالفهما مهما كان قائلها عظيماً . فإن قول الرسول ﷺ هو الأعظم وسبيله هو الأقوم وهو الحجة والمرجع .

فكان من أقوالهم فى اتباع السنة : قول لأبى حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله - « إذا صح الحديث فهو مذهبي »^(١٦) . وأما الإمام مالك - رحمه الله - فقال : « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا فى رأى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه »^(١٧) .

وأما الإمام الشافعى - رحمه الله - فالتقول عنه كثيرة منها : « ما من أحد إلا وتذهب عنه سنة لرسول الله ﷺ وتغرب عنها ، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت ، فالتقول ما قال رسول الله ﷺ وهو قولى »^(١٨) . « إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت »^(١٩) .

أما الإمام أحمد بن حنبل فهو أكثر الأئمة تمسكاً بالسنة وقد قال : « رأى الأوزاعى ، ورأى مالك ؛ ورأى أبى حنيفة كله رأى وهو عندى سواء وإنما الحجة فى الآثار »^(٢٠) .

تلك بعض أقوال الأئمة رضى الله عنهم - فى الأمر بالتمسك بالسنة الصحيحة ، والنهى عن تقليدهم دون بصيرة .

وهذه مسألة هامة ، وددت التنبيه عليها ، حتى لا يظن ظان أن البحث فيه مخالفة للمذاهب

فالأصرة هى المؤسسة الأولى فى الحياة الإنسانية وهى أعظمها وأكرمها ؛ لأنها تنشئ الإنسان أكرم المخلوقات فى الوجود وهى التى تمد المجتمع الإنسانى بعوامل الاستمرار والبقاء والترقى . وهى فوق ذلك توفر لشطرى النفس (الرجل والمرأة) على حد سواء ، السكن والطمأنينة والستر والإحسان ، سكناً للنفس وهدوئاً للأعصاب

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(١٣)

وقوله تعالى :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾^(١٤) .

وعليه فإن تمسك كثير من أولياء الأمور بشرط النسب أدى إلى عضل النساء وإلى تفتش ظاهرة العنوسة فى الأسر التى تشترط النسب ، فالتزاوج بين المسلمين ، يجعل الأبعد أقارب ، ويجعل الشعوب والقبائل والعشائر أصهاراً وإخواناً ، قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ

أَمَاءٍ بَشَرًا بَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾^(١٥)

إن المرأة - اليوم - تبحث عن مخرج لها من هذا العضل ، الذى كان سببه الفهم الخاطىء من أولياء الأمور لمسألة الكفاءة فى النسب ، حيث اشترطها بعض الفقهاء ، متناسين أصلاً من أصول عقيدتهم ، فرأيت أن هذه المسألة تستحق البحث والتحقيق وتوضيح ما التبس على كثير من المسلمين ، لذا فقد عقدت العزم ، مستعينة بالله مستهدية بكتابه وسنة رسوله ﷺ على بحث هذه المسألة بحثاً موضوعياً متجرداً ، يعتمد على ما جاء فى الكتاب والسنة - الأصلين العظيمين - اللذين

النسب والحرفة والمال أوصاف يصح اعتبارها ؟
هذا ما سأطرق إليه في بحثي إن شاء الله .

تعريف الكفاءة :

الكفاءة في اللغة^(٢١) : هي المساواة والمماثلة ،
من كافأه إذا ساواه ، يقال : فلان كفء لفلان أى
مساو له . والكفاء معناه : النظير ، ومنه قوله
تعالى :

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٢٢) .

أى : لا مثيل له ، ومنه قول النبي ﷺ :
« المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
أدناهم »^(٢٣) ، أى تتساوى ، فيكون دم الوضع
كدم الرفيع .

الكفاءة في الاصطلاح^(٢٤) : هي كون الزوج
نظير للزوجة . وهى : المساواة بين الزوجين في
أمر مخصوصة بأن يكون الرجل مكافئاً لها في
الأوصاف بأن لا يكون دونها فيها .

هل الكفاءة مشترطة في النكاح ؟

للفقهاء في اشتراط الكفاءة رأيان :

الرأى الأول : رأى بعض الفقهاء كأبى الحسن
الكرخي^(٢٥) والخصاص من الحنفية ، وسفيان
الثوري^(٢٦) ، والحسن البصرى .

وهؤلاء لم يشترطوا الكفاءة أصلاً ، لا شرط
صحة ولا شرط لزوم ، وأدلتهم :

١ - قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىكُمْ ﴾^(٢٧) .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس
سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على
عجمى إنما الفضل بالتقوى »^(٢٨) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ
بَشَرًا ﴾^(٢٩) .

فهذه أدلة على المساواة المطلقة بين الناس .

٤ - إن الرسول ﷺ قد أمر بنى بياضة أن
يزوجوا أبا هند وكان حجاماً فقال النبي ﷺ :

الأربعة المعتمدة ، فالتمسك بما ثبت من السنة ، ولو
خالف بعض أقوال الأئمة ، لا يكون خروجاً على
مذاهبهم بل هو مؤيد لهم ، وإن ترك السنة الثابتة
لمجرد أنها تخالف رأيهم يكون في الواقع مخالفاً
لأقوالهم المتقدمة .

لذا ؛ فإننا نجد أن تلامذة بعض الأئمة قد خالفوا
أساتذتهم في بعض المسائل ، كمحمد بن الحسن
وأبى يوسف - رحمهما الله - قد خالفا أساتذهما
أبا حنيفة في المذهب لاجتهادهما في بعض المسائل
والتي منها الأحكام التي بنيت على أحاديث لم تثبت
صحتها أو بالأصح ظهر لهم ضعفها .

وهذا ما دفعنى إلى التحقيق في الأدلة التي
استدلوا بها في شروط الكفاءة في النكاح وفي شرط
« النسب » بالذات ، للتأكد من صحتها ، فإذا
صح الدليل فالحكم صحيح ، وإذا لم يصح بطل
الحكم .

فهذه المسألة موضوع البحث من المسائل الهامة
التي يحدث بسببها الخلل في النظام الاجتماعى ، وفي
أحكام النكاح ، وفي عرقلة الزواج - الأمر الذى
لمسته بنفسى من خلال عملى والمشاكل الكثيرة التى
تعرض على كل يوم^(*) - لعل الله يجعل لنا من بعد
الضيق فرجاً ومن المهم مخرجاً ، وأن يجعل عملى
خالصاً لوجهه الكريم .

الكفاءة في النكاح

إن تحرى الصلاح والكفاءة بين الزوجين لتوفير
المناخ النفسى الملائم الذى تستطيع الأسرة أن تؤدى
من خلاله دورها الإيجابى فى المجتمع والحياة هو
الذى دفع الفقهاء لاشتراط الكفاءة في النكاح
وأوصافها ، ولكن هل الكفاءة مشترطة في
النكاح ؟ وما هى الأوصاف المستبرة فيها ؟
وما هى الأوصاف التى لا يصح اعتبارها ؟ وهل



« يا بني بياضة انكحوا أبا هند وانكحوا إليه » (٣٠) .

٥ - (إن بلالاً - رضى الله عنه - خطب إلى قوم من الأنصار فأبوا أن يزوجه فقال له رسول الله ﷺ : قل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني) (٣١) . أمرهم النبي ﷺ بالتزويج مع عدم الكفاءة ولو كانت معتبرة ما أمر لأن التزويج من غير كفء غير مأمور به .

٦ - كما استشهدوا بأحكام الجنائيات (٣٢) إن الدماء متساوية فيقتل الشريف بالوضع والعالم بالجاهل ، فيقاس عليه عدم الكفاءة في النكاح ، فإذا كانت الكفاءة غير معتبرة في الجنائيات ففي النكاح من باب أولى .

الرأى الثانى : اشترطوا الكفاءة في النكاح : وهم جمهور الفقهاء (٣٣) ، على خلاف بينهم فمنهم من اعتبرها شرط للزوم الكاح ، ومنهم من اعتبرها شرط لصحة النكاح لكن الحنابلة - الرواية الصحيحة عندهم - أنها لا تشترط وأدلتهم :

١ - حديث يروى عن النبي ﷺ « ألا لا يزوج النساء إلا الأولياء ولا يزوجن إلا من الأكفاء » (٣٤) .

٢ - حديث على أن النبي ﷺ قال له : « ثلاث لا تؤخروها : الصلاة إذا أتت ، والجنائز إذا حضرت ، والأيم إن وجدت كفراً » (٣٥) .

٣ - حديث عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال : « تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء » (٣٦) .

٤ - ما روى عن محمد من كتاب الآثار عن أئى حنيفة عن رجل أن عمر بن الخطاب قال : « لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء » (٣٧) .

٥ - ما وقع في غزوة بدر (أنه لما برز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وخرج إليهم عوف ومعوذ أبناء عفراء وعبد الله بن رواحة قالوا لهم : ما أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار فقالوا : أبناء قوم كرام ولكننا نريد أكفاءنا من قريش فقال ﷺ : صدقوا . ثم أمر حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث (٣٨) واستشهد بذلك الأحناف فقالوا : « إذا كانت الكفاءة معتبرة في الحرب وذلك في ساعة ، ففي النكاح للعمى أولى » (٣٩) .

٦ - كما استدلووا بالمعقول (٤٠) فقال : « إن انتظام المصالح بين الزوجين يكون عادة بين المتكافئين لأن الشريفة تأبى أن تكون فراشاً للذنى » وكذلك أولياء المرأة يأنفون من مصاهرة من لا يناسبهم في جاههم ونسبهم فيعيرون به فتختل روابط المصاهرة أو تضعف ، ولأن الزوج لا يتأثر بعدم الكفاءة عادة ، وللعادة والعرف سلطان أقوى وتأثير أكبر على الزوجة .

موازنة وترجيح :

عند مناقشة أدلة الذين اشترطوا الكفاءة في النكاح يتبين الآتى :

١ - أن الأحاديث التى استشهدوا بها كلها ضعيفة لا يحتج بها ، وإن كانت كما قال الإمام الكمال بن الهمام : « يقوى بعضها بعضاً فتصبح حجة بالتضافر والشواهد وترتفع إلى مرتبة الحسن لحصول الظن بصحة المعنى وثبوته عن النبي ﷺ » (٤١) ولكن كما هو معروف في علم الحديث أن الأحاديث الضعيفة حتى إذا ارتفعت إلى درجة الحسن بالشواهد ويسمى الحسن لغيره يجب ألا تكون معارضة لأحاديث صحيحة أقوى منها أو حتى لحديث حسن لذاته ، وهذا لم يحصل في هذا

وقد نظم العلامة الحموى^(٤٣) ما تعتبر فيه الكفاءة فقال :

إن الكفاءة في النكاح تكون في
ست لها بيت بديع قد ضبط
نسب وإسلام كذا حرفة

حرية وديانة مال فقط
فالحنفية^(٤٤) : تكون الكفاءة عندهم في الأمور
المتقدمة ماعدا السلامة من العيوب .

والشافعية^(٤٥) : تكون الكفاءة عندهم في
الأمور المتقدمة ، واختلفوا في اليسار .

والمالكية^(٤٦) : تكون الكفاءة عندهم في الدين
والحرية والحال وهي (السلامة من العيوب) .
والحنابلة^(٤٧) : على روايتين :

١ - في الأمور المتقدمة ماعدا السلامة من
العيوب .

٢ - في الدين والمنصب وهو الراجح
عندهم .

وسوف أستعرض بالتفصيل أقوال الفقهاء في
ذلك ، وأدلتهم ، وأناقشها لأتوصل ؛ لمعرفة
الأوصاف المعتبرة ، والتي لا يصح اعتبارها ؟
وذلك بعرضها على الكتاب والسنة الصحيحة .

الوصف الأول :

الحرية : وهي عكس الرق . والمقصود بها أن
لا يكون الزوج عبداً .

قالت الشافعية : [فالعبد ليس بكفء للحرية
لقوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا

مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رَزْقِنَا مَنَارَ زَقَّاحِينَ
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوتِرُ ﴾^(٤٨)

ولأن الحرية يلحقها العار بكونها تحت عبد فنفي
المساواة بينهما . ولأن بريرة أعتقت تحت عبد
فخيرها النبي ﷺ .

المقام ، فالأحاديث الصحيحة وردت كلها
معارضة لهذه الأحاديث وسيأتى بيانها في نهاية
البحث ، فيبطل الاحتجاج بأدلتهم .

٢ - أما استدلالهم بحادثة غزوة بدر فالقياس
غير صحيح ، فحالة الحرب تستلزم صفات غير
الصفات المستلزمة للنكاح ، ثم إن الكفاءة مطلوبة
لنصرة الدين ، وربما لم يجبههم الرسول ﷺ إلى
طلبهم إلا لمصلحة وهي معاملتهم بنفس مقاييسهم
الجاهلية ، وحتى لا يظنوا أنه جبن وخوف من
المسلمين ، وحتى لا يظن المسلمون أنه يرضن بأهله
وخاصته ، ولو ترك الأمر للرسول ﷺ لربما اختار
غيرهم .

٣ - أما دليلهم بالمعقول فيعتمد على العرف
ولكن متى يكون العرف معتبراً أو غير معتبر ؟
ومتى يكون للعرف سلطة التشريع ؟ من المعلوم في
أصول الفقه أن العرف إذا كان موافقاً للشرع
أخذنا به وإذا كان مخالفاً لأصول الدين ومبادئه فلا
يجوز اعتباره . فقد جاء في كتب الأصول
« فالعرف الصحيح هو ما تعارفه الناس ولا يخالف
دليلاً شرعياً ولا يحل محرماً ولا يبطل واجباً . أما
العرف الفاسد فهو ما تعارفه الناس ولكنه يخالف
الشرع ويحل المحرم أو يبطل الواجب »^(٤٩) .

ولما كان في مراعاة العرف في هذه الحالة
معارضة للأدلة الصحيحة ، التي استشهد بها
أصحاب الرأي الأول فلا يصح اعتباره . ويرجع
الرأي الأول لثبوت أغلب أدلته وصحتها .

الأوصاف التي اشترطها الفقهاء في الكفاءة :

لقد اشترط الفقهاء في الكفاءة أوصافاً كثيرة
لا تخرج في مجموعها عن الأوصاف التالية :

الدين - الحرية - النسب (المنصب) - المال
(اليسار) - الحرفة (الصناعة) - السلامة من
العيوب (الحال) .



عليهم . قال الإمام السبكي رحمه الله : « وما جزم به الصنف من كون العتيق ليس كفوؤاً لحره أصيلة ، لا يساعده عليه عرف ولا دليل فيبقى التوقف فيه » (٥٥) .

من كل ما تقدم يتقرر شرط الحرية في النكاح لثبوت الدليل ، فقد خير النبي ﷺ بريرة لما لم يكون زوجها كفوؤاً لها بعد الحرية .

الوصف الثاني :

المال : ويعبر عنه بعض الفقهاء باليسار . ويقصد به حالة الزوج المادية وقدرته المالية وهذا الوصف اشترطه الحنابلة في أحد الروايتين ، وبعض الشافعية ، والأحناف مع شيء من التفصيل .

فالشافعية اختلفوا في مسألة اليسار ، جاء في المجموع : [واختلف أصحابنا في اليسار فمنهم من قال : يعتبر . فالفقير ليس بكفء للموسرة ، لما روى سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المحسب المال والكرم والتقوى » (٥٦) . ولأن نفقة الفقير دون نفقة الموسر ، ومنهم من قال : « لا يعتبر ؛ لأن المال يروح ويغدو ولا يفتخر به ذوو المروءات » (٥٧) .

أما الأحناف فقد ورد عنهم أن المال : إما أن يكون مقصود به الغنى وإما أن يكون المقصود به أن يملك (المهر والنفقة) فقالوا :

[فأما الكفاءة في الغنى فمعتبرة في قول أبي حنيفة ومحمد - رحمهما الله - حتى أن الفاتكة في اليسار لا يكافئها القادر على المهر والنفقة لأن الناس يتفاخرون بالغنى ويتعبرون بالفقر - وخالفهم أبو يوسف فقال : [لا يعتبر ؛ لأنه لا ثبات له إذ المال غاد ورائح] (٥٨) وقالوا : [إن الكفاءة تعتبر في المال وهو أن يكون مالكا للمهر والنفقة وهذا المعتبر في ظاهر الرواية حتى إن من

إذا ثبت الخيار إذا طرأت عليها الحرية ، فلا ينثبت لها الخيار إن كانت حرة عند ابتداء النكاح أولى ؛ لأن عليه النفقة لها ولعيالها منه ، فلا يستطيع أن ينفق نفقة الموسرين (٥٩) .

أما الأحناف فاشتروا الحرية مع شيء من التفضيل فقالوا : « فإن العبد لا يكون كفوؤاً لامرأة حرة الأصل وكذلك المعتق لا يكون كفوؤاً لحره الأصل ، والمعتق أبوه لا يكون كفوؤاً لامرأة لها أبوان في الحرية ، وهذا لأن الرق أثر من آثار الكفر ، وفيه معنى الذل » (٦٠) .

ووافقهم في ذلك الشافعية فقالوا : « فالرقيق كلاً أو بعضاً أو مكاتباً ليس كفوؤاً لحره ولو عتيقة والعتيق كفء لعتيقة وليس كفوؤاً لحره أصيلة لنقصه عنها » (٦١) .

أما الحنابلة فكان من قولهم : [إن الحرية من شروط الكفاءة ، فلا يكون العبد كفوؤاً لحره ، لأن النبي ﷺ خير بريرة حين عتقت تحت عبد فإذا ثبت الخيار بالحرية الطارئة فبالحرية المقارنة أولى ، لأن نقص الرق كبير وضرره بين ، فإنه مشغول عن امرأته بحقوق سيده وهو كالمعدوم بالنسبة لنفسه ، ولا يمنع من صحة النكاح (لأن النبي ﷺ قال لبريرة : لو راجعته ، قالت : تأمرني ؟ قال : إنما أنا أشفع . قالت : لا حاجة لي فيه) (٦٢) ، ومراجعتها له ابتداء النكاح ، فإنه قد انفسخ نكاحها باختيارها ، ولا يشفع لها النبي ﷺ في أن تنكح عبداً إلا والنكاح صحيح] (٦٣) ، فوافقوا الأحناف والشافعية في اشتراط الحرية إلا أنهم رأوا عدم توفر هذا الشرط لا يمنع من صحة النكاح . كما اشترط الشافعية أن تكون الحرية أصيلة فيه لقولهم : « إن العتيق ليس كفوؤاً لحره أصيلة لنقصه عنها » (٦٤) فالحرية الطارئة على الزوج (بالعتق) لا تجعله كفوؤاً لحره ، ورد

لا يملكهما أو لا يملك أحدهما لا يكون كفتاً [٥٩] .

أما الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - فعنه في اليسار روايتان :

أحدهما : [هو شرط في الكفاءة ، لقول النبي ﷺ « الحسب المال » (٦٠) وقال : « إن أحساب الناس بينهم في الدنيا هذا المال » (٦١) وقال لفاطمة بنت قيس ، حين أخبرته أن معاوية خطبها : « أما معاوية فصعلوك لا مال له » (٦٢) ولأن على الموسرة ضرراً في إعسار زوجها .

الثانية : ليس يشترط لأن الفقر شرف في الدين ، وقد قال ﷺ : « اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً » (٦٣) . وليس أمراً لازماً فأشبهه العافية من المرض ، واليسار المعتبر ما يقدر به على الإنفاق عليها (٦٤) .

مناقشة وترجيح :

عند مناقشة أدلة الذين اشترطوا المال والذي هو بمعنى الغنى يتبين الآتي :

١ - إن أحاديث الرسول ﷺ ووصفه لمعاوية لا يفيد الاشتراط وإنما يفيد النصيحة حين سألته واستنصحته ، فأراد الرسول ﷺ أن يزوجه لمن يقدم لها مهراً ويكفل نفقتها ، وهذا حق ، والحديث لا يتعارض مع الرأي بل يؤيده .

٢ - أما حديث (الحسب المال) فلا اعتقد أن الرسول ﷺ يجعل المال هو المعتبر في تقييم الناس ولم يُعهد هذا عنه - صلى الله عليه وسلم - وإنما أراد - والله أعلم - أن يبين أن هذا تقييم الناس لبعضهم البعض لا تقييم الشارع ، يوضح ذلك قول الرسول ﷺ : أحساب الناس بينهم في الدنيا هذا المال .

٣ - أما العرف الذي بنى عليه الفقهاء حكمهم - وهو كون الناس يتفاضلون بالمال فهذا

معيار غير مقبول ، وهذا عرف فاسد ، فلم يحقر الإسلام إنساناً لفقره ، بل لقد عاش أفضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه - فقيراً ومات ودرعه مرهونة ولم يكن الفقر عيباً قط ، بل كان يقول اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً .

لذا يترجح القول بعدم اشتراط المال في الكفاءة .

الوصف الثالث :

الحرفة : أو المهنة : وسماها الحنابلة الصناعة . والمقصود بها : كل عمل يزاوله الإنسان لكسب رزقه وعيشه من : زراعة أو صناعة ، أو وظيفة أو غير ذلك .

والمقصود بالكفاءة في الحرفة : أن يكون الزوج مساوياً لأبى الزوجة في الحرفة ، أو قريباً منه .

وهذا الوصف اشترطه الشافعية ، والحنابلة في أحد الروايتين والأحناف على خلاف بينهم :

فالشافعية عندما ذكروا خصال الكفاءة قالوا : [وحرفة : فصاحب حرفة دنيئة ليس كفاء أرفع منه فكئناس وحجام وحارس وراع وقيم الحمام ليس كفاء بنت خياط ، ولا خياط كفاء بنت تاجر - أو بزاز (٦٥) ، ولا هما كف بنت عالم وقاض] (٦٦) .

أما الحنابلة فلمهم فيها روايتان :

إحدهما : [إنها شرط ، فمن كان من أهل الصنائع الدنيئة ، كالخائف والحجام والحارس ، والكساح (٦٧) ، والدباغ ، والقيم (٦٨) ، والحمامي ، والزبال ، فليس بكفاء لبنات ذوى المروءات ، أو أصحاب الصنائع الجليلة كالتجارة ، والبنابة لأن ذلك نقص في عرف الناس ، فأشبهه نقص النسب وقد جاء في حديث (العرب بعضهم لبعض أكفاء ، إلا حائكاً أو



هذه الحرف من شأنهم ولم تحط من مكانتهم الاجتماعية . وحتى يطل الرسول ﷺ ما تعارف عليه أهل الجاهلية أمر بنى بياضة أن يزوجوا أبا هند وكان حجاًماً - وقد تقدم بيان ذلك في الكفاءة - ليغير نظرهم إلى هذه الحرفة بسنته القولية والعملية .

مما تقدم يترجح قول أبي حنيفة هو عدم اعتبار الحرفة من الكفاءة وكذلك الرواية الثانية لأحمد بن حنبل - رحمهما الله - لعدم وجود دليل صحيح عليه من السنة ؛ بل إن السنة الصحيحة أثبتت عكس ذلك .

الوصف الرابع :

السلامة من العيوب وعبر عنها المالكية بالحال . والمقصود بها : سلامة الزوج من العيوب الجسيمة المستحكمة التي لا يمكن دوام العشرة معها إلا بضرر كالجذام والجنون والبرص وهي معتبر عن المالكية والشافعية .

فاشترط الشافعية في خصال الكفاءة [السلامة من العيوب الثابتة للخيار في النكاح ، فمن به بعضها كجنون أو جذام أو برص ليس كفواً للسليمة عنها ، لأن النفس تعاف صعبة من به بعضها ويحتل به مقصود النكاح] (٧٣) .

أما المالكية : [فاشترطوا السلامة من العيوب ولو من غير الخيار وقيل : المراد مساواته لها فيما هي عليه من صفات الكمال] (٧٤) . ولم يعتبر الخفية والحنابلة السلامة من العيوب من شروط الكفاءة ، ولكنها تثبت الخيار للمرأة دون أوليائها .

وقد أشاروا إلى ذلك فقال الحنابلة : [وأما السلامة من العيوب فليست من شروط الكفاءة ، فإنه لا خلاف في أنه لا يطل النكاح بعدمها . ولكنها تثبت الخيار للمرأة دون الأولياء] (٧٥) .

حجاًماً (٦٩) قيل لأحمد ، رحمه الله : وكيف تأخذ به وأنت تضعفه ؟ قال : العمل عليه ، يعني أنه ورد موافقاً لأهل العرف .

والثانية : أن ذلك ليس بنقص (٧٠) .

والمروى عن أبي حنيفة - رحمه الله - [إن ذلك غير معتبر أصلاً ، وعن أبي يوسف - رحمه الله - أنه معتبر حتى أن الدباج والحجام والحائك والكناس لا يكون كفواً لبنت البزاز والعطار] (٧١) .

مناقشة وترجيح :

عند مناقشة أدلة من اشترطوا الحرفة يتبين الآتي :

١ - إن الحديث الذي اعتمد عليه الحنابلة في اعتبار الحرف من الكفاءة لا يجوز الاستشهاد به أصلاً لأنه (حديث موضوع) .

٢ - أما العرف الذي كان دليل كل من اعتبر الحرفة من الكفاءة فهو عُرف فاسد لا يجوز العمل به - لأنه يخالف الشرف ، فالشرع لم يقسم الحرف إلى دنيئة ورفيعة ، وإنما هذا شيء تعارف عليه أهل الجاهليات قديماً وحديثاً - فالإسلام يحترم الحرف أي كان نوعها ، مادامت هذه الحرف مشروعة غير محرمة ولا يؤدي احترافها إلى معصية . ولقد امتدح الرسول ﷺ الأعمال والحرف اليدوية بقوله : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده » ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (٧٢) فداود عليه السلام كان حداداً ، وكذلك أغلب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يعملون في أحد هذه الحرف .

فذكرنا عليه السلام كان نجاراً وكذلك عيسى عليه السلام . والرسول ﷺ اشتغل بالرعي وكان يقول : ما من نبي إلا ورعى الغنم ؛ ولم تنقص

والأرجح رأى الحنابلة ، وهو أن يُترك الأمر للزوجة فهي مخيرة بين إسقاط هذا الحق أو إنفاذه لأن ضرره مختص بها .
ولأن أصحاب الرأى لا دليل عندهم من الكتاب أو السنة فيبقى الأمر على الخيار .

الوصف الخامس :

النسب : وسماه الحنابلة المنصب .
والمقصود به : صلة الإنسان بأصوله من الآباء والأجداد . اشتراطه جمهور الفقهاء - عدا المالكية - والأساس في اعتباره عندهم العرف الذى يجعل النسب محل التفاخر والتفاضل والتعابير والمدح والهجاء .

فالشافعية قالوا : [فالعجمى ليس كفاء عربية ولا غير قرشى قرشية ولا غير هاشمى ومطلبى لهما - فاشتراطوا النسب - بأن تنسب المرأة إلى من تشرف به - بالنظر إلى من ينسب الزوج إليه ، لأن العرب تفتخر بأنسابها أتم الافتخار ، والاعتبار فى النسب بالآباء ، فالعجمى أباً وإن كانت أمه عربية ليس كفاء عربية أباً ، وإن كانت أمها أعجمية . لأن الله اصطفى العرب على غيرهم ، وليس غير قرشى من العرب مكافئاً قرشية لخبر (قدموا قريشاً ولا تتقدموها) (٧٦) وليس غير هاشمى ومطلبى كفؤاً لهما ، كبنى عبد شمس ونوفل ، وإن كانا أخوين لهاشم لخبر مسلم (إن الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم) (٧٧) (٧٨) .
أما الحنابلة [فالدليل عندهم على اعتبار النسب فى الكفاءة ، قول عمر رضى الله عنه : (لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء ، قال : قلت وما الأكفاء ؟ قال : فى الحسب) (٧٩) ولأن

العرب يعدون الكفاءة فى النسب ويأنفون من نكاح الموالى ويرون ذلك نقصاً وعاراً وإذا أطلقت الكفاءة وجب حملها على المتعارف] (٨٠) .
واختلفت الرواية عن أحمد - رحمه الله - فروى عنه روايتان :

الرواية الأولى : إن غير قريش من العرب لا يكافئها وغير بنى هاشم لا يكافئهم . وهذا قول بعض أصحاب الشافعى ، ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل » إلى آخر الحديث وقد تقدم فى كلام الشافعية - ولأن العرب فضلت على الأمم برسول الله ﷺ وقريش أخص به من سائر العرب وبنو هاشم أخص به من قريش .

والثانية : (أن العرب بعضهم لبعض أكفاء ، والعجم بعضهم لبعض أكفاء) (٨١) .
فقى الأولى اعتبروا أن قريشاً لا يكافئها أحد ، والثانية أن العرب لا يكافئها أحد ، فعلى الروايتين يعتبر النسب عندهم وصفاً لازماً للكفاءة .
والحنفية قالوا : [والكفاءة معتبرة لأن انتظام المصالح بين المتكافئين عادة ؛ لأن الشريفة تأبى أن تكون مستفرشة للخسيس ، فلا بد من اعتبارها ، بخلاف جانبها ولأن الزوج مستفرش فلا تغطيه دناءة الفراش ولذا زوجت المرأة نفسها من غير كفاء فلأولياء أن يفرقوا بينهما دفعاً لضرر العار على أنفسهم . ثم الكفاءة تعتبر فى النسب لأنه يقع به التفاخر فقريش بعضهم أكفاء لبعض ، والأصل فيه قول الرسول ﷺ : « قريش بعضهم أكفاء لبعض بطن بطن ، والعرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ، والموالى أكفاء لبعض رجل برجل » (٨٢) (٨٣) .

● يتبع بالجزء الأخير فى العدد القادم

طلع الحديبية

١. د محمد عبد العظيم العدوي

حفل العام السادس من الهجرة ، بجلال الأعمال
ومرد ذلك — بفضل الله — إلى هذا الصلح التاريخي الذي
أبرمه رسول الله — ﷺ — مع قريش وهو الذي سمي
« صلح الحديبية » وسماه المولى عز وجل : (فتحا ميينا) .

التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب
وأمن الناس بعضهم بعضا . والتقوا فتفاوضوا في
الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل
شيئا إلا دخل فيه ..
لذا كان من الأهمية بمكان أن نتعرف على مكان
هذا الصلح الذي صار علما عليه وعلى زمانه ..
وعلى الأسباب التي أدت إليه ، والنتائج التي
ترتبت عليه ، وأثره في نشر الدعوة الإسلامية
نقول وبالله التوفيق ..

الحديبية —

بضم الحاء وفتح الدال المهملتين ، وسكون
التحتية وكسر الموحدة ، وقد تخفف الياء أو
ثقل .. هي : بئر يقرب مكة على طريق جُدَّة
دون مرحلة ، ثم أطلق اسم الحديبية على المكان
الذي يحيط بالبئر ، وقال المحب الطبري : —

قرية ليست كبيرة قريبة على مرحلة من مكة
أكثرها في الحرم ، وباقيها في الحل وهي تسعة أميال
من مكة . انتهى كذا في الزرقاني والبسط في
الأوجز .

يقول سبحانه :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ يُؤذَنُ لِلْفَتْحِ ۝ ثم يقول تعالى :
(لَقَدْ رِضُوا بِاللهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا
الفتح - ١٨ .

ثم يقول عز وجل

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَمْنَأُ قُوفٌ فَأَلَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ۝ ﴾ الفتح ٢٧ .

وعامة المفسرين والمحدثين كما في صحيح
البخارى — على أن سورة الفتح قد نزلت في
صلح الحديبية .

روى ابن هشام عن ابن إسحق عن الزهري
قال :

(ما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه
(أى من صلح الحديبية) إنما كان القتال حيث

(*) الكاتب : رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة الأزهر . فرع المنصورة .

وأعد عليه الصلاة والسلام للأمر عدته ،
فاستنفر العرب ، ومن حوله من أهل البوادي من
الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش أن
يعرضوا له بحرب أو يصدوه من البيت وخصوصا
وأن الحرب بينه وبينهم سجال ، فأجاب بعض
الأعراب وأبطأ عليه كثيرون .. ولم يستجب
لدعوة الاستنفار إلا من وقر الإيمان في قلبه .

موقف المنافقين :-

أما المنافقون وضعاف الإيمان من الأعراب
الذين أسلموا بألسنتهم ولما يدخل الإيمان في
قلوبهم .. فقد تناقلوا إلى الأرض .. وتخاذلوا عن
مرافقته — ﷺ — وتعللوا بشتى الأعذار
الكاذبة كانشغالهم بأموالهم وأهلهم بينما الباعث
الحقيقي على تخلفهم هو ما حل في نفوسهم
الضعيفة من خوف الدخول في حرب مع قريش
فيحذق بهم الخطر وكانوا يرددون : أنذهب إلى
قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه^(١)
وقد فضح القرآن الكريم أمرهم وأعلم رسوله
— ﷺ — بخبيثة نفوسهم ، فأنزله الله في شأنهم
قوله تعالى :-

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ سَلَخْنَا أَمْرَنَا وَآهَلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ
بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ أَنْ السَّوْءَ
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ الفتح ١١ ، ١٢

وعند مالك كلها من الحرم وفيه أيضا وفي
الهداية ، ويعنى الحديبية من الحرم ، وكذا ذكر
الزحشرى في الكشاف ، وقال الشافعى في الأم :
وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم .
وفي البخارى : إن الحديبية خارج من
الحرم .. وقال الحموى : قال الشافعى :
— الصواب تشديد الحديبية ، وتخفيف الجعرانة .

تاريخ الغزوة وأسبابها :-

كانت غزوة الحديبية في يوم الإثنين غرة ذى
القعدة سنة ست بلا خلاف^(١) .
قال ابن إسحق : (ثم أقام رسول الله
— ﷺ — بالمدينة رمضان وشوال . وخرج في
ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا .. بل زيارة البيت
العتيق والطواف به وهو حق مشاع لجميع العرب
مهما تباينت آراؤهم واختلفت مذاهبهم في العبادة
ولا يجوز لقريش سادنة البيت والمسئولة عن الأمن
في الحرم أن تحول بين أى إنسان وبين دخول الحرم
لزيارة البيت وباقي المشاعر التى درج العرب على
زيارتها منذ عهد الخليل إبراهيم عليه السلام^(٢) وما
منع المسلمين عن الذهاب إلى مكة هذه المدة إلا
حرصهم على الاطمئنان على أمن المدينة .

أما وقد أصبحوا قوة لها وزنها حيث نصرهم
الله على الأحزاب وعلى يهود بنى قريظة ، وألقوا
الرعب في نفوس يهود خيبر الذين تحصنوا في
معقلهم خوفا وهلعا ، وأحسوا بقوة المسلمين ،
ولم يتطعن تفكيرهم بعد في الإغارة على المدينة ولو
غادرها أكثر المجاهدين المسلمين إلى أية جهة
أرادوا ..

(٣) السيرة الحلية جـ ٢٠ ص ١٣٢ ، تفسير ابن كثير - سورة
الفتح .

(١) محمد أحمد باشميل .. ص ١٢٢ .

(٢) البداية والنهاية جـ ٤ ص ١٦٤ .



خروج رسول الله ﷺ — — :

وخرج رسول الله ﷺ — بمن معه من المؤمنين الصادقين من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ؛ ولعلموا أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له ..
عدد الذين صحبوه :—

وكان عدد الذين صحبوه — ﷺ — على الأرجح أربع عشرة مائة ، وجعل على الهدى (ناجية بن جندب الأسلمي)^(٤) وأمره أن يقدمها إلى (ذى الحليفة) ولم يخرج معه بسلاح الإسلح المسافر وهو السيوف في القرب ، وكان معه ثلاثمائة فارس ومائتا فرس .

وخرج معه — عليه الصلاة والسلام — في هذه العمرة أربع نساء واحدة من نسائه وهى (أم سلمة) وثلاث أنصاريات وهن : أم عمارة وأم منيع وأم عامر .

واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة (نميلة بن عبد الله الليثي) ، وعلى الإمامة عبد الله ابن أم مكتوم .

وخرج رسول الله ﷺ — من المدينة يوم الإثنين لئلا لذى القعدة فاغتسل في بيته ولبس ثوبين من نسج صحار^(٥) وركب راحلته القصواء من عند بابه وخرج المسلمون فصلى رسول الله ﷺ — الظهر بذى الحليفة (آبار على على بعد عشرة أميال من المدينة) ثم دعا بالبدن

فجللت^(٦) ثم أشعر^(٧) بنفسه منها عدة — وهن موجهاً إلى القبلة — فى الشق الأيمن .

عين من خزاعة :

وعند ذى الحليفة بعث عليه السلام بين يديه عينا له من خزاعة واسمه بسر بن سفيان الكعبي ثم الخزاعى .. وقد أختاره عليه الصلاة والسلام لقرب عهده بالإسلام لأنه أسلم فى شوال فلا يظنه من رآه عينا فلا يؤذيه^(٨) لكى يأتية بخبر أهل مكة حيث قال له عليه الصلاة والسلام إن قريشا قد بلغها أنى أريد العمرة فخيرنى خبرهم ثم ألقنى فيما يكون منهم . فتقدم بسر أمامه ودخل مكة وظل بها يرصد قريشا ويجمع المعلومات .

وفى ذى الحليفة أيضا أشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسعد بن عباد على رسول الله ﷺ — أن يسلم أصحابه استعدادا لما يجد من الحوادث فقد تشن قريش الحرب على المسلمين .. فقد قال ابن الخطاب . ندخل على قوم هم لك حرب . بغير سلاح ولا كراع ؟ فعمل النبي ﷺ — بنصيحة عمر ، فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا جملة .

تقديم الطلائع :

ودعا رسول الله ﷺ — عباد بن بشر فقدمه أمامه طليعة فى خيل المسلمين — عشرين فارسا — ، وكان فيها رجال من المهاجرين

(٤) هو ناجية بن جندب بن عمر بن يعمر الأسلمي ، وقد توفى بالمدينة فى خلافة معاوية .

(٥) قرية باليمن ينسب الثوب إليها . (النهاية ٢٥٣/٢) .

(٦) تجليل الفرس : ان تلبسه الجل أى الغطاء (الصحاح

ص ١٦٦١) .

(٧) أشعر : ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فلطخها بدمها إشعارا بأنه هدى (المواهب اللدنية ج٢ ص ٢١٨ شرح الزرقانى) .

(٨) الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى حجة الوداع وجرد عمرات الرسول ﷺ ص ٢٣) .

وخرج عليه الصلاة والسلام حين أصبح يوم الثلاثاء بملل^(١٠) فراح من ملل وتمشى بالسيالة^(١١) ثم أصبح بالروحاء^(١٢) فلقى بها جماعة من بنى نهد معهم نعم وشاء فدعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا له وانقطعوا من الإسلام ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ — بلين مع رجل منهم فأبى رسول الله ﷺ — أن يقبل منهم وقال : لا أقبل هدية مشرك فأمر رسول الله ﷺ — أن يتنازع منهم فابتاعوه من الأعراب .

وسار عليه الصلاة والسلام حتى وصل إلى غدير الأشطاط قريبا من عسفان « فأتاه العين الذى قد بعثه — فقال له : إن قريشا جمعت لك جموعا ، وقد جمعوا لك الأحابيش^(١٣) وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك .

فقال عليه السلام : أشيروا أيها الناس . فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال : امضوا على اسم الله . « صحيح البخارى » .

وفى رواية عن الزهرى أنه — عليه السلام — خرج حتى إذا كان بعسفان فأتاه العين بسر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١٤) قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد فى

والأنصار منهم المقداد بن عمرو وكان فارسا وكذلك أبو عياش الزرقى ، والحباب بن المنذر وعامر بن ربيعة ، وسعيد بن زيد وأبو قتادة ومحمد ابن مسلمة .

الإحرام والتلبية :

ثم دخل — عليه السلام — المسجد فصلى ركعتين ثم خرج ودعا براحلته فركبها من باب المسجد ، فلما انبعتت به مستقبله القبلة أحرم ولبى بأربع كلمات لييك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك ، لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وأحرم عامة المسلمين بإحرامه ومنهم من لم يحرم إلا من الجحفة^(١٥) الواقدى ٥٧٤/٢

الطريق إلى مكة —

وسلك عليه الصلاة والسلام طريق البيداء^(١٦) وجعل يمر بالأعراب فيما بين مكة والمدينة فيستنفروهم ، فيتشاورون له بأموالهم وأهلهم وهم بنو بكر ، ومزينة وجهينة — فيقولون فيما بينهم : أيريد محمد أن يغزو بنا إلى قوم معدين مؤيدين فى الكراع والسلاح « إنما محمد وأصحابه أكلة جزور » « لن يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبدا قوم لا سلاح معهم ولا عدة وإنما يقدم على قوم حديث عهدهم بمن أصلب منهم بيدر » .

(١٣) الأحابيش : أحياء من العرب رماة سموا بذلك لاسودادهم أو نسبة إلى جيش حبش جبل بأسفل مكة .

(١٤) العوذ جمع عائد وهى الناقة ذات اللبن والمطافيل الأمهات من النوق إذا كان معها أطفالها . والمعنى أنهم خرجوا بكل ما يحتاجون إليه استعدادا لصد المسلمين .

(٩) البيداء هى التى إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب (وفاة الوفا حـ ٢ ص ٢٦٧) .

(١٠) (ملل) بفتح أوله وثانيه منزل على طريق المدينة — مكة .. على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة .

(١١) السيادة أول مرحلة لأهل المدينة لمن أراد مكة .

(١٢) الروحاء سهل فتسيح واسع على أربعين ميلا من المدينة .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : فحانت صلاة الظهر فأذن بلال وأقام ، فاستقبل رسول الله ﷺ — القبلة وصف الناس وصلى بهم صلاة الخوف .

وآثر عليه الصلاة والسلام السلامة وحرص على حقن الدماء وقرر عدم الاصطدام بقوات قريش .

فقد كان المفروض أن يستمر عليه الصلاة والسلام وأصحابه في تحركهم من عسفان نحو الجنوب في اتجاه مكة (عبر التنعيم) وهو الطريق الرئيسى المعتاد أن يطرقه كل من يقصد مكة من المدينة^(١٦) (انظر الخريطة) .



أخرجه البخارى (٣٥١/٥ - ٣٧١) وأحمد (٣٢٨/٤ - ٣٣١) لكن البخارى وأحمد ذكرا هذا عن عبيد بن رقاء وهذا أصح .
(١٦) محمد أحمد باهميل : صلح الحديبية ص ١٥٤ .

خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم . قال فقال رسول الله ﷺ — يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب .

ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان ذلك الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وآخرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش .
فو الله لا أزال أجاهد على هذا الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أن تنفرد هذه السالفة^(١٥) .

خالد بن الوليد يتحرش بالمسلمين :

وحاول خالد بن الوليد أن يستفز المسلمين حيث تحرك من كراع الغميم إلى وادى عسفان حيث يعسكر الرسول ﷺ — بالمسلمين وأراد الهجوم عليهم حين حضرت الصلاة لكنه عليه الصلاة والسلام أفسد عليه الخطة وذلك بصلاته صلاة الخوف بعد أن أمر عباد بن بشر قائد سلاح فرسان المسلمين أن يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة خالد ورد عدوانه إن حاول الاعتداء .

يقول الواقدي : ودنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر الى أصحاب رسول الله ﷺ — .

فصف خيله فيما بين رسول الله ﷺ — وبين القبلة ، وهى فى مائتى فرس وأمر رسول الله ﷺ — عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بإزائه فصف أصحابه .

(١٥) السالفة صفعة العنق : معنى الموت .. حديث صحيح أخرجه ابن اسحق بسند صحيح عن ابن عمر ومروان بن الحكم ومن طريقه أخرجه أحمد (٢٢٤/٤ - ٣٢٦) وابن هشام (٢٢٦/٢) وهو قطعة من حديث طويل فى صلح الحديبية وقد

نعرف هدفنا تماما ، ونفكر بأحسن طريقة للوصول اليه ، ثم نقرر خطة مناسبة للحصول عليه وننفذ تلك الخطة جاعلين هدفنا الرئيسى وحده نصب أعيننا دون ان تعيقنا أو تغير من خططنا الاهداف الثانوية الأخرى .

الرسول القائد :

ولنا في رسول الله — ﷺ — أسوة حسنة وقدوة طيبة ، فقد برز مبدأ توخى الهدف في تلك المواقف بأجلى مظاهره ، فقد قرر عليه السلام منذ مغادرته المدينة أنه خرج لا يريد حربا وإنما يريد زيارة البيت والطواف به ، ولهذا تحاشى الاصطدام بقوات خالد ومضى النبی — ﷺ — بأصحابه حتى اذا سلك ثنية المزار (١٧) برکت ناقته ، فقال الناس : خلأت القصواء خلأت القصواء . فقال النبی — ﷺ — ما خلأت وما هولها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة .

ثم قال : والذى نفسى بيده لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم اياها ، ثم زجرها فوثبت ، فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على حفيرة قليلة الماء .

فلم يلبث الناس حتى نزحوه ، وشكوا إلى رسول الله — ﷺ — العطش ، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فو الله ما زال يجيش لهم بأمرى حتى صدروا عنه .

البخارى كتاب الشرط :-

وعن ابن اسحق ان الذى نزل في القلب بسهم رسول الله — ﷺ — ناجية بن جندب بن

لكنه عليه الصلاة والسلام قرر تغيير الاتجاه فقال (هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها) (١٧) فقال رجل من أسلم (حمزة بن عمرو الأسلمى) أنا يا رسول الله . فسلك بهم طريقا وعرا بين الشعاب فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى .

قال رسول الله — ﷺ — قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه ، فقالوا ذلك ، فقال والله إنها للحنة التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها .

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض (١٨) فخرج على ثنية المزار مهبط الحديبية من أسفل مكة . فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قادة الجيش قد خالفوا ركضوا راجعين إلى قريش .

ابن كثير البداية والنهاية

لم يكن خروجه عليه الصلاة والسلام عن الطريق خوفا من قوات قريش . فالذى يخاف من عدوه لا يقترب من قاعدته الاصلية وهى مركز قواته ، بل يحاول الابتعاد عن قاعدة العدو الاصلية حتى يطيل خط مواصلات العدو ، وبذلك يزيد من صعوباته ومشاكله ويجعل فرصة النصر أمامه أقل في حالة الاقتراب من قاعدته الاصلية وتوخي الهدف مبدأ من مبادئ الحرب المهمة وهو ان

موضع .

(١٧) طريق في الجبل يشرف على الحديبية .

(١٧) سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ج ٢ ص ٣٠٦ .

(١٨) بفتح الحاء المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة . اسم



عمير .. سائق بدنه — ﷺ — وقيل البراء بن عازب .

وعسكر المسلمون كما أمروا ينتظرون مع الغد القريب أن تفتح لهم أبواب مكة فيطوفوا ويسعدوا ثم يعودوا وافرين راجحين . إنهم والثقون من إدراك بغيتهم ، ولماذا يشكون ؟ . وقد سمعوا من رسول الله — ﷺ — بشريات كثيرة بأنهم سيدخلون المسجد الحرام آمنين محلقي رؤوسهم ومقصرين هذا هو موقف المسلمين . — فقه السيرة للغزالي ص ٣٤٧

موقف المشركين :-

أما المشركون فقد دب في قلوبهم الذعر والخوف ، من أن يكون ادعاء المسلمين أداء العمرة حيلة يهدفون من ورائها مباغتتهم والقضاء عليهم .

يقول الواقدي (ولما بلغ المشركين خروج رسول الله — ﷺ — إلى مكة راعهم ذلك واجمعوا له ، وشاوروا فيه ، ذوى الرأي منهم فقالوا يريد (أى النبي) أن يدخل علينا في جنوده معتمرا فتسمع به العرب وقد دخل علينا عنوة (بالقوة) وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ، والله لا يمكن هذا أبداً ومنا عين تطرف فارتأوا رأيكم فأجمعوا أمرهم ، وجعلوه إلى نفر من ذويهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل مغازى الواقدي ح ٢ ص ٥٧٩

وبدأت الاجتماعات في دار الندوة وتمخضت عن إعلان الاستنفار العام لكل قادر على حمل السلاح ، وتعبئتهم لقتال المسلمين ، كما تداعى حلفاؤهم من ثغيف بقيادة عروة بن مسعود ،

والأحابيش بقيادة الحليس بن علقمة ، وبلغ الجشد ما يقرب من ثمانية آلاف مقاتل من أبنائها وأبناء حلفائها ووقفوا على أهبة الاستعداد ، وصحبوا نساءهم وأطفالهم تأكيداً لعزمهم وتصميم على صد محمد وأصحابه كما كونوا قوات من الفرسان تضم مائتى فارس وبعض المشاة ، وجعلوا لقيادتها خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل .

وعسكروا بصفة رئيسية في منطقة بلدح^(٢٠) وبثوا العيون لإبلاغ قريش أولاً بأول وانتخبت لذلك عشرة رجال أعطت قيادهم للحكم بن عبد مناف فتولى تنظيمهم ووضع العيون على الجبال حتى انتهوا إلى جبل يقال له وزر^(٢١) وزع يوحى بعضهم إلى بعض الصوت الخفى فعل محمد كذا وكذا . حتى ينتهى ذلك الى قريش ببلدح . مغازى الواقدي ح ٢ ص ٥٧٩ .

وتحرك خالد فعلا بمائتى فارس ورباط في كراع الغميم على الطريق الرئيسي الذى يفترض مرور الرسول — ﷺ — منه ، وكانت لدى خالد أوامر صارمة مشددة بأن يمنع المسلمين بالقوة من اجتيازهم محمد أحمد أشمى صلح الحديبية ص ١٤٨

لكن الرسول عليه الصلاة والسلام كما أسلفنا تخاشى الصدام المسلح وقرر العدول عن الطريق الذى يربط فيه خالد بقواته .

وبلغت فرسان قريش بميل المسلمين إلى الطريق الفرعية فعادت أدراجها لتدافع عن مكة قبل أن يصلها المسلمون وأحدث هذا التحول ارتباكاً لقواتهم ، وبدأوا يفكرون فى الأمر ويقبلون وجوه الرأى .

(٢٠) والوزير الجبل المنيع (القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٤) .

(٢١) واد قبل مكة من جهة الغرب .

الصيام مع الجنابة

لو حدثت جنابة للإنسان أثناء الليل في رمضان ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر ، أو كان نائماً في النهار واحتلم ولم يغتسل ، هل يصح صومه بدون الغسل ؟

نعم يصح صومه ؛ لأن الطهارة من الجنابة شرط لصحة الصلاة ، وليست شرطاً لصحة الصوم ، وما يدل على ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها - كما ثبت في البخاري ومسلم : كان النبي ﷺ يصبح جنباً ، وهو صائم ثم يغتسل .

فإذا أمكنه الطهارة فالأفضل أن يبدأ نهاره ، وهو طاهر .

السؤال من ك . خ

كنت أصوم رمضان كله حتى أيام الدورة الشهرية اعتقاداً مني أن ذلك له ثواب أكثر .. ثم علمت أنه يجب الإفطار في أيام الدورة ، فكنت أفطر قرب آذان المغرب ، ولكني لم أكن أقضي هذه الأيام لجهلي بذلك .. ثم علمت أنه يجب القضاء فأصبحت أقضي أيام الإفطار بعد شهر رمضان لكن أصبح على أيام كثيرة عن السنين التي انقضت ، ولم أقض فيها تلك الأيام فقررت الصيام ثلاثة أيام من كل شهر «وهي الأيام البيض ١٣ ، ١٤ ، ١٥» من كل شهر عرني استيفاء لما على من الدين ، ثم أعود على تلك الأيام فأصومها بعد انقضاء الأيام التي على وهي حوالي ١٨٠ يوماً . ولكني سمعت أن الصيام نفلاً لا يغني عن قضاء أيام العدة رغم أني أصوم تلك الأيام بنية قضاء للدين .. فما حكم الإسلام في ذلك ؟ وما الطريقة التي يمكن بها قضاء تلك الأيام علماً بأنني مريضة بالسكر ، وكادت الأيام التي على أن تنتهي وأكون بذلك وفيت الدين الذي على ؟



الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر

اعداد : الاستاذ عبد المنعم حافظ فوده

تعاطى حيوب منع الحمل في رمضان

إذا كان الحيض شيئاً كتبه الله على بنات آدم ، وله أحكامه في الصلاة والصيام وغيرهما ، حيث لا تجب الصلاة ولا الصيام أثناء الدورة ، وإن كانت الصلاة لاتقضى بعد الطهر ، أما الصيام فيقضى - فإن بعض النساء يردن أن يمر عليهن شهر رمضان دون حيض حتى لا يحرم من الصيام وصلاة التراويح وقراءة القرآن ، فالتطاعات في رمضان يضاعف ثوابها ، كما جاء في حديث سلمان «من تقرب إلى الله فيه بخصلة - أي نافلة وتطوع - كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» وكما جاء في حديث جابر «أن الملائكة تستغفر للصائمين في كل يوم وليلة» وتلك من الخصال التي لم تعط لأمة غير أمة النبي ﷺ .

فحرصاً على هذا الفضل تسأل بعض السيدات عن حكم تعاطى حيوب منع الحمل حتى لا ينزل عليهن الدم ، فهل هذا يجوز ؟ والجواب : لا يوجد دليل يمنع ذلك . وقد جاء أن بعض السلف كانوا يصفون ماء الاراك - وهو شجر السواك - لنسائهم ليؤدين شعائر الحج .

يستون معهم فى الحكم . والقاعدة الشرعية
تقضى بأن من فعل المحرم استحق الاثم، ومن لم
يفعله لا يآثم ؟

السيد محمد محمد شحاته
كلية الشريعة والقانون بطنطا

لا ريب أن غاش اللبن هو مرتكب الاثم ، وهو
المستول عن غش الناس وبيع الماء ضمن اللبن .
أما الموزع فإذا كان يعرف أن اللبن مغشوش
فعليه أن يعرف المشتريين بحقيقة الحالة التى عليها
اللبن ، والا فهو شريك فى الإثم ؛ لأنه باشر غش
المشتري . والله أعلم

دكتور / عبد الجليل شلى
١٩٩٣/١/٩ م

السؤال من ك . خ :

هل فوائد البنوك الإسلامية حلال أم حرام ؟
خاصة وأن الكثير من الناس يقولون : أن البنوك
الإسلامية والبنوك الربوية أو التجارية سواء .

البنوك الإسلامية عليها رقابة شرعية من علماء
متخصصين ، فالأرباح التى تأتى من معاملاتها
حلال إن شاء الله ، لأنها تتعامل تجارياً بصور
المضاربة أو المشاركة أو المراجعة ، وهى كلها
حلال والرقابة الشرعية هى المسئولة عن صحة
نشاط هذه البنوك .

أما البنوك الربوية أو التجارية فعلى فرض أنها
تتعامل بالصور الإسلامية الثلاثة المذكورة وفى
ذلك وقفة يرجع فيها إلى قانون هذه البنوك - فإنها
تتعامل مع ذلك بالقرض والإقراض لفائدة محددة ،
وكل قرض جر نفعاً فهو ربا ، واستقر الأمر على
ذلك من أيام السلف ، فهناك فرق فى النشاط بين
البنوك الإسلامية والبنوك الأخرى .

فى الحديث الشريف « إنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى ، فلو صليت ركعتين بنية سنة
الفجر وقتنا سنة ، ولو صليت هاتين الركعتين بنية
فرض الصبح وقتنا فرضاً ، فالعبرة بالنية .

وإذا كنت تصومين للقضاء ثلاثة أيام من كل
شهر ونويت القضاء صح الصوم وأجزأ عن
القضاء .. ولو كانت هذه الأيام الثلاثة هى الأيام
البیض كان لك مع القضاء ثواب السنة للوصية
بصيامها ، وبالمثل لو قضيت ما فاتك من رمضان
فى شهر شوال ، وكانت النية هى القضاء صح
الصوم ، وأجزأ عن القضاء ، وفى الوقت نفسه -
عند الشافعية - يحصى لك ثواب صيام الستة من
شوال .

ومن هنا نعلم أن صيام الأيام التى ندب
الصيام فيها كالاثنتين والخميس وعرفة وعاشوراء
وست من شوال ، وإن كانت نية الصيام هى
القضاء ، صح الصوم وأجزأ عن القضاء ، مع
ثواب النفل إن شاء الله ، أما لو كانت نية الصيام
هى النفل والتطوع فلا يغنى ذلك عن القضاء ،
فالأعمال بالنيات كما سبق أن ذكرنا .

وطريقة القضاء متروكة لك مراعاة لظروف
المرض ، والمهم أن يكون الصوم بنية القضاء حتى
تنتهى من سداد الدين ، وبعد ذلك إن أردت صوم
التطوع فلا مانع مع مراعاة الظروف .

رجاء عرض هذه الفتوى على الدكتور/
عبد الجليل فقد سبق وأفتى فى عدد جمادى الآخرة
بأن غش اللبن حرام ، وبيع اللبن المغشوش
حرام . ففهمنا من الفتوى أن هذا لمن يقوم بغش
اللبن وبيعه ، ولكن ما ذنب الموزعين الذين
يبيعون اللبن على حالته التى يأتهم بها ، هل

يتيم وقد أفرغتموه

خرج ابن لعمر بن عبدالعزيز ، يلعب مع الغلمان ، فشجّه صبي منهم ، فاحتملوا الصبي الذى شجّ ابن أمير المؤمنين ، وجاءوا به إلى بيت عمر ، فلما سمع الضجة خرج إليهم ، فإذا امرأة تقول : إنه ابنى وإنه يتيم .

فقال لها عمر : أله عطاء فى الديوان ؟
فقالت المرأة : لا ، فقال عمر : فاكتبوه فقالت زوجته فاطمة : أو تفعل هذا به وقد شجّ رأس ابنك ؟ سوف يشجّ ابنك مرة ثانية .
فرد عمر قائلا : ويحك إنه يتيم وقد أفرغتموه .

همة عالية

إذا غامرت فى شرف مروم
فلا تقنع بمادون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير
كطعم الموت فى أمر عظيم

الصحبة

إن كان خليلك قوقك ، فاصحبه « بالحرمة »
وإن كان مائلاً لك فاصحبه « بالوفاء »
وإن كان دونك فاصحبه « بالرحمة »
وإن كان عالماً فاصحبه « بالخدمة »
وإن كان جاهلاً فاصحبه « بالسياسة »
وإن كان غنياً فاصحبه « بالزهد »
وإن كان فقيراً فاصحبه « بالسخاء »

خوف الفقر

قال سفيان الثوري - رضى الله عنه :
ليس للشيطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر ؛ فإذا قبل ذلك منه أخذ فى الباطل ومنع من

طرائف ومواقف

بقلم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾

رزق جماعة السعادة فى أشياء ، لم يأت بعدهم من نالها مثلهم :

سيدنا على بن أبى طالب - رضى الله عنه -
« فى القضاء »

زيد بن ثابت « فى الفرائض » [المواريث]
ابن عباس « فى التفسير »

الحسن البصرى « فى التذكير »

وهب بن منبه « فى القصص »

مالك بن أنس « فى العلم »

يحيى بن معين « فى الرجال »

أبو مسلم الخرساني « فى علو الهمة والحزم »

ابن الجوزى « فى الوعظ »

المأمون « فى حب العفو »

عطاء السلمى « فى الخوف من الله »

الجنيد « فى التصوف »

الأشعرى « فى علم الكلام »

الفضل بن يحيى « فى الجود »

الحريرى « فى المقامات »

سبويه « فى النحو »



صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به
وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
الدنيا

صاحب الدنيا بيدك ، وفارقها بقلبك وهمتك
« عبدالله بن عمر »

اجعلوها كلها عامرة

قيل : إن أبا دلامة الشاعر كان واقفاً بين يدي
السفاح في بعض الأيام .
فقال له الخليفة : سلني حاجتك !!
فقال له أبو دلامة : أريد كلب صيد .
فقال الخليفة : اعطوه إياه .
فقال : وأريد دابة أتصيد عليها .
قال : اعطوه إياها ، قال : وغلاما يقود
الكلب ويصيد به ، قال : اعطوه غلاما .
قال : وجارية تُصلح الصيد ، وتطعمنا منه
قال : اعطوه جارية ، قال : هؤلاء يأمر
المؤمنين عبيدك ، فلا بد لهم من دار يسكنونها ،
فقال : اعطوه دارا تجمعهم ، قال : وإن لم يكن
لهم ضيعة ، فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أعطيتك
عشر ضياع عامرة ؛ وعشر ضياع غامرة ، قال :
وما الغامرة يأمر المؤمنين ، قال : مالانبات فيها .
قال : قد أقطعتك يأمر المؤمنين ، مائة ضيعة
عامرة من فيافي بني أسد ، فضحك منه وقال :
اجعلوها كلها عامرة .

دعاء

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولامضلين ؛ حرباً لأعدائك ، وسلماً لأولياك ،
نحب بحبك من أطاعك من خلقك ، ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك .

الحق ، وتكلم بالهوى ، وظن بربه السوء ، وهو
من أعظم الآفات على الدين .

بم نلت العلم ؟

كان حمزة من خطباء العرب ، ومن علماء
زمانه ضرب به المثل في الفصاحة ، وطول العمر .
سأله معاوية يوماً عن أشياء ، فأجابه عنها
فقال له : بم نلت العلم ؟
قال : بلسان سئول ، وقلب عقول ، ثم قال
يا أمير المؤمنين : إن للعلم آفة وإضاعة ، ونكداً
واستجاعة ؛ فآفته النسيان ، وإضاعته أن تحدث به
غير أهله ، ونكده الكذب فيه ، واستجاعته أن
صاحبه منهوم لا يشبع أبداً .

حقوق الآخرين عليك

قال رجل للرقاشي :
ما يجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم
له والشكر لنعمته .
قال : فما يجب عليه في حق السلطان ؟
قال : الطاعة والنصيحة
قال : فما يجب عليه في حق نفسه ؟
قال : الاجتهاد في العبادة ، واجتناب
الذنوب .
قال : فما يجب عليه في حق العامة ؟
قال : كف الأذى ، وحسن المعاشرة .
قال : فما يجب عليه في حق الخليط ؟
قال : الوفاء بالمودة ، وحسن المعرفة .

سألهم الله

إن يسمعوا ربية طاروا بها فرحاً
منى ، وما سمعوا من صالح دفنوا

الأكراد



الوطن الجنس الدين

- ٣ -

للأستاذ ماهر زكريا الشيمي

يعيش الأكراد في منطقة كردستان العراقية التي تضم حوالى أربعة ملايين كردى . يمثلون نحو ٢٠٪ من مجموع الشعب العراقي . وتشمل هذه المنطقة شمال وشمال شرق الدولة ، في أربعة ألوية هي : الموصل وكركوك ويعيشون فيها بنسبة ٥٢٪ . وأربيل بنسبة ٩١٪ والسليمانية بنسبة ١٠٠٪ . وهذا معناه : أنهم يتزايدون كلما أوغلنا في المناطق الوعرة التي تمثل جزءاً كبيراً من أرض

خامساً : الأكراد في العراق :

تعتبر الأجزاء العليا من نهر الفرات هي المهيبط أو الأرض القديمة التي ظهر فيها الأكراد ، كما تعتبر الأجزاء الجنوبية من طوروس وسواحل دجلة الغربية (بوتان ، خربوط ، الزاب الأعلى) هي الوطن الأم للشعب الكردي في الأزمنة التاريخية القديمة^(١) .

(١) «الأكراد» ف . ف مينورسكي ترجمة معروف خزنة

دار بغداد ١٩٦٨



والمعروف أن المناطق الكردية في العراق كانت جزءاً من الدولة الإسلامية على عهد العثمانيين ، ثم احتلتها القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى . وقد قررت عصبة الأمم في ديسمبر ١٩٢٥ م إلحاق هذه المناطق بالعراق على أن يكون انتداب بريطانيا على العراق لمدة خمس وعشرين سنة . وقد أقرت بذلك تركيا في عام ١٩٢٦ . وقد تدمر الأكراد من هذا الوضع فتوالت ثوراتهم التي تعبر عن رفضهم هذا الوضع الجديد ، والتي تعبر أيضاً عن عدم الخضوع ؛ فقامت الثورات في أعوام ١٩٢٢ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ (بزعامة الشيخ محمود من السليمانية) . وقد تحملت الحكومة العراقية الكثير من الجهد والمال في قمع هذه الثورات . والجانب الخطير في هذه الثورات هو أنها لا تعتبر ثورات داخلية بأي حال من الأحوال لارتباط أكراد العراق بإخوانهم في تركيا وإيران والاتحاد السوفيتي . فما يحدث في أي دولة من هذه الدول يتأثر به باقي الأكراد . لان التوزيع الجغرافي للأكراد يوجد عند التقاء حدود هذه الدول الخمس . وتجمعهم عند هذه الحدود (وكما يشبهوا ببقعة الزيت)^(١) يجعل التضامن الثوري بينهم ممكناً بصرف النظر عن الدولة التي ينتمون إليها . كما يجعل فرار الثوار عبر الحدود أمراً ممكناً خصوصاً عندما تغمض حكومة إحدى هذه الدول عينها وذلك لتردى علاقاتها بالدولة التي تقوم فيها الثورة . مثلما كان يحدث بين العراق وإيران ، فكثيراً ما اتهمت إحدهما الأخرى بتشجيع الثوار ، وتسهيل أمر فرارهم عبر الحدود .

كردستان . ولهذا فإن المشكلة الكردية هنا تمس صميم الكيان البشري في الدولة ، كما تمس مصالحها الاقتصادية وكيانها الاقتصادي . ذلك أن الأكراد يقيمون في أكثر جهات العراق غنى . ويتمثل هذا الغنى في الانتاج الزراعي ، والانتاج الحيواني ، كما يتمثل بصفة خاصة في أهم وأعظم حقول البترول العراقية . ولاشك أن تفجير المشكلة الكردية يقلل ويحد من حجم الانتاج بصفة عامة في جميع قطاعاته .

ويجب أن يوضع في الاعتبار أيضاً الأهمية والقيمة الكبيرة للموقع الجغرافي ، والسطح لهذا الوطن الوعر المتضرس^(٢) ، الذي أكسب سكانه الأكراد القدرة الكبيرة على التحمل ، والصبر على الحرب والقتال ، مما يتعذر معه قمع ثوراتهم ، بسبب تفوقهم في هذه المناطق الجبلية . كذلك فإن هذا الموقع يجعل ظهرهم هنا محمياً بأكراد تركيا وإيران والاتحاد السوفيتي ومن هنا كانت للمشكلة الكردية في العراق أوزان وأبعاد لا تتصل بوضع معين أو تتعلق بمعاملة خاصة يشكو منها الأكراد ، وإنما هناك تعقيدات كثيرة نابعة من تدخل القوى ، والتيارات الأجنبية التي تجد في إثارة الأكراد ثغرة للضغط على الحكومة العراقية . فقد كانت المشكلة الكردية في العراق تتأجج وتثير المتاعب مع أن الأكراد هنا ربما كانوا أحسن حالاً منهم^(٣) في إيران أو في تركيا . فكمن من ثورة عارمة قام بها الأكراد ضد الدولة ، ومع ذلك اتبعت معهم العراق سياسة المهادنة لأنها كانت أكثر الدول استعداداً للتعايش مع الأكراد الأمر الذي لم يحدث في تركيا مثلاً .

(١) منسوب سطح البحر ، وسالية إذا كانت تحته .

(٢) أنظر الخريطة .

(٣) قبل حرب الإبادة بالغازات السامة في العامين الأخيرين .

(٤) التضاريس : مظاهر السطح ، وهو موجبة إذا كانت فوق

ما لا يستفيد منه إلا الاتحاد السوفيتي فضلاً عن أن هذه الدولة الكردية المقترحة قد تلقى بنفسها في أحضان الاتحاد السوفيتي^(١)، الذي يلقي الأكراد دائماً ويذكرهم بأنهم ليسوا عرباً ولا تركاً ولا فرساً، وإنما هم أكراد جديرون بأن يكون لهم قومية خاصة لها لغتها وأدبها. ولكن بريطانيا لم تظهر للأكراد أنها تخلت عن قضيتهم، وإنما أعلنت أنها مازالت تعطف على أمانيتهم. وقد أرادت بريطانيا من ذلك أن تكسب أمرين في وقت واحد.

الأول: هو أن تحتفظ بالورقة الكردية لتلعب بها إذا ما اختلفت مع بغداد أو طهران أو أنقره. والثاني: أن تقاوم أى نفوذ آخر في المنطقة كالنفوذ السوفيتي مثلاً.

هذا ولم تنطفئ أبداً جذوة الإصرار الكردي في المحافظة على أمانيتهم في إقامة الكيان القومي المستقل. ففي عام ١٩٤٣ تأسست في العراق منظمة كردية جديدة تسمى (الكمالة)، نشأت أولاً في إيران، ثم امتد نشاطها إلى المنطقة الكردية في العراق. وتهدف هذه المنظمة إلى المحافظة على روح القومية الكردية وإلى إذكاء شعور الأكراد في كل مكان للحصول على الاستقلال الذاتي.

وقد كان تشجيع الاتحاد السوفيتي وتحريضه على قيام الدولة الكردية في إيران أثناء الحرب العالمية الثانية، سبباً في اندلاع ثورة قبيلة (البرزاني) في العراق عام ١٩٤٣ بقيادة (الملا مصطفى). وقد تطلب قمعها الكثير من الجهد والمشقة والمال لأنها استمرت مشتتة بتحد كبير للحكومة العراقية حتى نهاية عام ١٩٤٥. وقد

ولم تكن المشكلة الكردية لعبة في أيدي السوفييت وحدهم بل كانت أيضاً لعبة في أيدي البريطانيين، ووسيلة للضغط على حكومة العراق. فقد احتضنوا في وقت من الأوقات فكرة إقامة دولة للأكراد تحت حمايتهم. ولم يكن ذلك بالطبع من قبيل العطف على أمانى الشعوب، وإنما كان ذلك لسببين:

الأول، أن هذه الدولة ستكون مرتكزاً لوجودهم السياسى والعسكرى في هذا الموقع الحساس القريب من الاتحاد السوفيتي. والثاني، أن هذه الفكرة ستكون سيفاً مسلطاً على الوحدة القومية في إيران وتركيا والعراق إذا ما ساءت علاقة بريطانيا بدولة من هذه الدول. وكانت العراق أكثر هذه الدول تعرضاً لخطر هذه المشكلة بسبب أهمية المنطقة الكردية فيها من الناحية الاقتصادية لوجود حقول البترول الهامة لها. ولذلك كثيراً ما استغلت بريطانيا الأكراد العراقيين ضد الوحدة القومية في العراق.

وترجع نشأة هذه الفكرة إلى ما قبل معاهدة لوزان، حين أرادت بريطانيا بعطفها على الأمانى الكردية مضايقة القومية التركية الوليدة، والتي أخذت في النمو في عهد الكماليين. كذلك كانت بريطانيا أيضاً وراء النص على تحقيق الأمانى الكردية في (معاهدة سيفر). وكانت أيضاً وراء ثورة الأكراد في عام ١٩٢٥ التى صاحبت مناقشات عصبة الأمم لهذه المشكلة.

ولكن بريطانيا عادت وعدلت عن هذه الفكرة بعد أن أدركت خطرها إذ أن مثل هذا العمل سيضعف كرم تركيا وإيران والعراق، وهو

(١) «دراسات في الجغرافيا السياسية» د. صلاح الدين الشامى



وقد وضع هذا البيان الخطوط العريضة للحل السلمي للمشكلة الكردية وكان يمثل برنامجاً للعمل الوطني .

وقد تحقق للأكراد من هذا الاتفاق عدة مكاسب ، أهمها اعتراف الحكومة العراقية لأول مرة للأكراد بالحق في الحكم الذاتي . وأن يكون هناك نائب كردي لرئيس الجمهورية . وخمسة وزراء من الأكراد في الحكومة العراقية . وأن تعتبر الأعياد الكردية أعياداً رسمية في الدولة . والاعتراف بالحقوق الثقافية للأكراد . وإنشاء جامعة السليمانية الكردية ، والمجمع العلمي الكردي . وان تكون اللغة الكردية لغة المنطقة الكردية الى جانب اللغة العربية ، مع المحافظة على حقوق الأقليات العربية فيها . وإنشاء محافظة (دهوك) كجزء من محافظة الموصل لتضم العناصر الكردية إليها .

وقد طرحت الجبهة الوطنية (التي تتكون من حزب البعث الحاكم والحزب الشيوعي العراقي) مشروعاً بقانون الحكم الذاتي لكردستان . وهو الذي أعلنته الحكومة العراقية في ١١ مارس عام ١٩٧٤ . والذي يمنح الحكم الذاتي للأكراد في الألوية الثلاث التي بها أغلبية كردية . وهي السليمانية ، وأربيل ، ودهوك على أن تكون مدينة أربيل عاصمة الاقليم .

قانون الحكم الذاتي :

ووفقاً لهذا القانون تتمتع منطقة الأكراد بالحكم الذاتي . وتعتبر وحدة إدارية واحدة ، لها

هرب قادة الثورة إلى إيران حيث انضموا إلى قادة الجمهورية الكردية القصيرة العمر التي قامت في (مهاباد) . ولما سقطت هذه الجمهورية تابع البرزانيون هروبهم الى المنطقة الكردية في الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى خلق جانب خطير للمشكلة ، نظراً ، لأنه يوجد بين هؤلاء عدد كبير من ضباط الجيش العراقي السابقين والمعروفين بالكفاءة العسكرية .

وكان انضمام العراق لحلف بغداد (في ٢٤ فبراير ١٩٥٥) سبباً لتوقف الضغوط والقيادات السياسية الغربية ضد العراق ، وتجميد مشكلة الأكراد فترة من الوقت . ولكن بعد خروج العراق من هذا الحلف (في ٢٤ مارس ١٩٥٩) تجددت المؤامرات التي يحكيها الاستعمار ضد العراق ، وتجددت معها ثورة الأكراد في عام ١٩٦٣ لتستنزف جهد الحكومة العراقية وتعطل مسيرة التقدم الوطني . وهكذا كانت الدوافع الخبيثة تعمل من الخارج على تعميق هوة الخلاف فتزداد الثورة المنفجرة لهيباً وضراوة .

الحكم الذاتي :

وفي عام ١٩٧٠ كانت المصالحة بين الأكراد والحكومة العراقية . حيث أصدر مجلس قيادة الثورة العراقي (وثيقة) أو (بيان) ١١ مارس ووقعته الحكومة العراقية والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة البرزاني ، ليحقق فترة مهادنة طويلة حددت بأربع سنوات ، بمنح بعدها الأكراد الحكم الذاتي .

إطار الخطة المركزية . ويقترح هذا المجلس الميزانية الخاصة بالمنطقة ، وإقرار الحساب الختامي . وله سلطة إدخال تعديلات على الميزانية الخاصة بالمنطقة بما لا يتعارض مع خطط التنمية العامة . ويدخل في اختصاصاته أيضا مناقشة ومساءلة أعضاء المجلس التنفيذي . وطرح الثقة بالمجلس التنفيذي كله أو بواحد أو أكثر من أعضائه . ومدة هذا المجلس التشريعي ثلاث سنوات .

أما الجناح الآخر من جناحي الحكم الذاتي فهو (المجلس التنفيذي) للمنطقة الكردية . وهو الهيئة التنفيذية ، ويتكون من رئيس يختاره رئيس الجمهورية من بين أعضاء المجلس التشريعي ، ونائب للرئيس ، وعدد أعضاء هذا المجلس مساو لعدد الإدارات المرتبطة به . ورئيس وأعضاء المجلس التنفيذي كل منهم بدرجة وزير . واختصاصات هذا المجلس تتمثل في الإشراف على تنفيذ القوانين ، وإصدار القرارات اللازمة لسير العمل في المرافق المختلفة . وإعداد مشروعات الخطط التفصيلية للشئون الاقتصادية والاجتماعية ، ومشروعات التنمية والتعليم والصحة والعمل .

ويتولى هذا المجلس تعيين موظفي إدارة الحكم الذاتي . ويعد تقريراً سنوياً يرفع إلى رئيس الجمهورية والمجلس التشريعي .

وفضلاً عن ذلك قان الأكراد ممثلون أيضا في (المجلس الوطني العراقي) وهو برلمان العراق كله . أى أن الكردى يعبر عن نفسه بالنسبة للمنطقة الكردية الخاصة بالحكم الذاتي ويعبر عن نفسه أيضا بالنسبة للوطن في عمومها ، أى كل العراق .

شخصية معنوية في إطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للعراق . ومع التأكيد على أن هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من العراق . واللغة الكردية هي اللغة الرسمية في هذه المنطقة ، إلى جانب اللغة العربية . كما أن اللغة الكردية هي اللغة التي يتعلم بها التلاميذ الأكراد في المنطقة . وتدرّس اللغة العربية إلزامي أيضا لهم في جميع مراحل التعليم . ويخضع التعليم في جميع مراحل في المنطقة الكردية للسياسة التربوية والتعليمية العامة للعراق . أما القضاء فقد نص القانون على استقلاله فلا سلطان عليه لغير القانون . ولذلك فالقضاء في المنطقة الكردية جزء لا يتجزأ من التنظيم القضائي في العراق كله . وبالنسبة للسياسة المالية بالمنطقة الكردية جزء لا يتجزأ من التنظيم القضائي في العراق كله . وبالنسبة للسياسة المالية بالمنطقة الكردية وحدة مالية مستقلة ضمن مالية الدولة . كما أن لها ميزانية خاصة ضمن الميزانية الموحدة للدولة .

والأكراد يعبرون عن أنفسهم من خلال مؤسستين ديمقراطيتين هما ، (المجلس التشريعي) الخاص بهم في المنطقة الكردية . وهو أحد جناحي الحكم الذاتي . وهو برلمان هذه المنطقة ، وأعضاؤه بالكامل من الأكراد . ويتكون من خمسين عضواً ينتخاب المباشر . وأعضاؤه يتمتعون بالحصانة البرلمانية واختصاصات هذا المجلس تشمل اتخاذ القرارات التي تتعلق بتسيير المؤسسات والمصالح الحكومية المحلية ، والتصديق على مشروعات الخطط التفصيلية المتعلقة بالشئون الاقتصادية والاجتماعية ومشروعات التنمية الاقتصادية ، والتعليم ، والصحة ، والعمل في

من روائع الماضي بمجلة الأهر

كثرت الكلام حول ليلة القدر ،
وأصبحت من المواضيع التي
اختلفت فيها وجهات النظر عند
بعض علماء المسلمين . لا من
حيث وقوعها ، ولكن من حيث
دلائلها ، وأصبح لكل منهم وجهة
هو موليا ولكنهم مجمعون على أنها
حقيقة واقعة بلا أدنى شك أو شبهة
غير أن تناول البعض لها يوسع
دائرة الفهم والاعجاز فيها ، فهل
انقطع هذا الاعجاز أم أنه
مستمر ؟!

ذلك ما يجيب عنه هذا البحث
المحقق الذي يلقي الكثير من
الضوء على هذه الليلة المباركة ،
والذي يؤكد على أن بركتها دائمة
ومستمرة إلى قيام الساعة . قال
فضيلة الإمام رحمه الله :

تحقيق
القول في ليلة القدر

لصاحب الفضيلة الشيخ
عبد الرحمن ستاج
عضو جماعة كبار العلماء

الجمهورية الجزائرية
العلمانية / عبد الفتاح مسير الزيات

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه كلمات قصدت بها تحرير القول في معنى ليلة القدر ، وبيان المراد بها أخذاً مما تفيدته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن هذه الليلة في معرض حديثها عن نزول القرآن الكريم .

والذي دعاني للكتابة في هذا الموضوع أن كثيراً من الكتاب والخطباء في أوقاتنا الحاضرة قد انتحوا بهذه الليلة في مقالاتهم وخطبهم ناحية قد تعتبر - في بادئ الرأي - من التجديد الشائق في تفسير آيات الكتاب العزيز .

فأردت بهذه الكلمات أن أبين أن هذا الذي ذهبوا إليه في تفسير سورة القدر ، وفي تعيين المعنى الذي اختاروه لليلة القدر ليس جديداً ، وإنما هو رأى قديم غير مشهور ، وأن السر في أنه لم يسعد بالشهرة عند العلماء ومن يعينهم أمر القرآن من تخصصوا في تفسيره ، وكانوا أهدي من غيرهم في فهم نصوصه ، هو أنه رأى ضعيف لا تنهض به حجة قوية ، ولا يساعد عليه أسلوب الآيات القرآنية نفسها في حديثها عن هذه الليلة .

وقد ضمنت هذه الكلمات الأبحاث الآتية :

معنى ليلة القدر - ونزول القرآن - شرف ليلة القدر وجلالة شأنها - هل هي ليلة واحدة في عمر الدنيا أو تتكرر بتكرر الأعوام ؟ موقعها من ليالى السنة . والله الموفق والهادى إلى الصواب وحسن السداد .

« ليلة القدر » : جاء في القاموس ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة « القدر » بسكون الدال يطلق على معان :

منها الشرف وعظم الشأن ورفع المكانة .
ومنها التعظيم والتبجيل ورفع المكانة .
ومنها تقدير الشيء وتحديد ضابط صفاته وأحواله .

فمن الأول قولك : فلان له قدر ، أى له شرف وعلو شأن .

ويصح أن يكون منه ومن الثانى قولك : المسلمون يقدرون الرسول قدره ، أى يعرفون له سمو المكانة ، أو يعظمونه حق التعظيم . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في المشركين : « وما قدرُوا الله حق قدره » أى ما عظموه حق عظمتهم ، وما قدسوه حق تقديسه .

ومن الثالث قولك : قدر الله الآجال والأرزاق قدراً ، بمعنى كتبها وحددها وضبط مقاديرها ومواقيتها وسائر أحوالها . ومن هذا القبيل قولك :



هذه الليلة ، وأنها ليلة كلها خير وسلام من أولها حتى مطلع الفجر ، وأنها خير من ألف شهر .

«إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر» .

وقال تعالى : في سورة الدخان :

حَمْدٌ ۝ وَٱلْكَتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝

ولكن هل ما امتازت به هذه الليلة من الخير والبركة والسلام والأمن ، وما وصفت به من الشرف والسمو ورفعة الشأن قد اكتسبته من نزول القرآن فيها فحسب ، وأنه لولا ذلك ما كان ليثبت لها شيء من هذه المزية وما كان يطلق عليها إسم « ليلة القدر » ؟ أو أنها ليلة قدر وشرف ، لها من قبل الرسالة ونزول القرآن خصائصها وميزاتها ، ولها اسمها وسمو مكانتها ، وأنها من أجل فضلها وشرفها اختارها المولى من بين الليالي لينزل فيها ما نزل من القرآن .

قد مال إلى الوجه الأول الشيخ محمد عبده ، عليه سحائب الرحمة ، ولم ير أن لليلة القدر فضلاً ولا شرفاً ومزية إلا من أجل أن الله تعالى « قد أعلى فيها منزلة نبيه ، وشرفه وعظمه بالرسالة ، وأوحى إليه بما أوحى من القرآن الذى هو كتاب الهداية والسعادة والخير والبر والبركة » .

اختار - رحمه الله - هذا الوجه متابعاً فيه بعض من تقدم من العلماء ثم تبعه عليه كثير من أهل العلم في عصرنا الحاضر .

وقد يكون لهذا الوجه - في بادئ النظر - شيء من الوجهة . ولكننا نرى في الوجه الثانى عند

قدر فلان القذة بالقذة إذا ضبط الأولى بالثانية وحدد بها مقدارها فأنت على وفقها مساوية لها .

وبسبب اختلاف معنى القدر لغة ، وتنوعه على النحو الذى ذكرنا ، اختلف علماء السلف في معنى القدر الذى نسبت إليه الليلة في كلمة « ليلة القدر » :

فمنهم من قال : إن القدر معناه الشرف والسمو وعظم الشأن ورفعة المكانة . فليلة القدر هى ليلة الشرف والشأن العظيم وهى ليلة البر والخير والسلام والبركة .

ومنهم من قال : إن القدر معناه تقدير الأشياء وتديرها وضبط صفاتها وأحوالها .

فهذان قولان يدور عليهما الاختيار في تحديد معنى ليلة القدر . ولا حاجة بنا للتعرض لغيرهما من الأقوال فإنه مما لا يكاد يعول عليه : غير أنه ينبغى أن يُوقف عند كل من هذين القولين ليُسأل :

أولاً : إذا كان القدر معناه الشرف والعظم ورفعة الشأن فماذا كان شرف ليلة القدر ؟ وهل هى ليلة لها معينات سابقة على الرسالة وعلى نزول القرآن ، ولها وجود يمكن أن تميز معه باسم « ليلة القدر » ، حتى مع عدم مراعاة أنها الليلة التى نزل فيها القرآن ؟

وثانياً : إذا كان القدر معناه التقدير ، فما المراد بهذا التقدير ؟ وما هى الأشياء التى تقدر فى تلك الليلة ؟ هل هى خصوص أحكام الشريعة وقواعد الدين ، أو هى جميع ما أراد الله أن يجريه على العباد والأكوان مما سبق به علمه المحيط ؟

«أما عن الأول» فقد صرح القرآن في سورة القدر تصريحاً لا يقبل الشك أن القرآن أنزل في

التحقيق أجود الرأى ، وأوجهه ، وأحقه بالنصرة والتأييد ، وذلك للمعانى التالية :

«الأول» : أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلِيهِ - بعد ما أوحى إليه في تلك الليلة بما أوحى من القرآن الكريم - أنه كرمه بهذا الوحي في ليلة القدر والشرف العظيم ، وأن هذه الليلة لها من الخصائص والمزايا ما جلاه لبيبه في هذه السورة ، وفي مفتتح سورة الدخان . ولا يستقيم أن يكون ما لليلة القدر من المزايا وخصائص الشرف التي أريد إعلام النبي بها مقصوراً على ما كان في ليلة الوحي ؛ فإنه عليه الصلاة والسلام يعلم حق العلم أنه قد أكرم فيها بنزول القرآن ، وأنها من أجل ذلك ليلة مباركة كلها خير وسلام ، ويعلم حق العلم أنه قد جاء فيها الروح الأمين ، أمين الوحي ؛ ولا بد أن يكون له علم كذلك بمن تنزل فيها من ملائكة الله . وعلى هذا يكون بعيداً جداً أن يكون المقصود إعلامه بشيء من ذلك الذي هو به جد عليم . وهل يكون مستقيماً - بعد ما عرف فضل هذه الليلة بنزول القرآن ، وعرف تنزل الملائكة فيها ورأى الروح الأمين رؤية العيان - أن يقال له : إنا أنزلنا القرآن في الليلة التي اكتسبت الفضل والشرف بنزوله ، وبما تنزل فيها من الروح والملائكة ؟ أليس يكون ذلك إعلاماً بما هو معلوم ؟

ومهما بذلت الجهود في تلمس الوجوه لاستقامة هذا الإخبار فإنه على ذلك المعنى الأول الذى سار عليه الشيخ محمد عبده غير مستقيم . والذى نراه أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ظاهر جداً في أن القدر والشرف وجلالة الشأن ثابتة لليلة القدر من قبل أن ينزل القرآن ، وأنها ليلة معروفة بذلك الاسم عند الله

وعند من أطلعهم الله عليها من عباده وصفوة خلقه ، وأن هذا التعبير ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ من قبيل قولك : قدم فلان في ليلة العيد أو ليلة الصوم أو ليلة كذا وكذا من الليالى المشهورة بمعنى من المعانى . فليلة القدر معروفة - كما قدمنا - بذلك الاسم الذى صار علماً عليها لما اختصت به من المزية والشرف . وهذه الليلة المعروفة بذلك الاسم ، والخصوصية بتلك المزية وذلك الشرف من بين ليالى السنة ، أراد الله أن يعلم نبيه أنها هى الليلة التي اختارها لينزل فيها أوّل ما نزل من القرآن ، فيتناسب بذلك شرف الكتاب العظيم مع شرف الزمن الذى نزل فيه .

«الثانى» أن قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَرُوحٌ فِيهَا ﴾ ظاهر في أن ليلة القدر يتكرر كونها ، ويتجدد مجيئها ، فليست ليلة واحدة في الدهر كله كما يقتضيه القول بأنها خصوص الليلة التى بدى فيها بإنزال القرآن ؛ فإن الأصل فى صيغة المضارع أنها تدل على حصول معناها فى المستقبل ؛ ولو كانت هى الليلة التى نزل فيها القرآن وحدها ل قيل : تنزلت الملائكة والروح فيها ، من حيث أن الحديث عنها حديث عن أمر وقع فى الماضى . وهذا شيء معلوم يعرفه جميع أهل العربية .

فإذا راعينا - مع ما تدل عليه صيغة المضاربة من معنى الاستقبال - أن الليلة التى أنزل فيها القرآن وفيها تنزلت الملائكة والروح معها قد أطلق عليها اسم ليلة القدر علمنا أن تنزل الملائكة والروح الأمين من خصائص هذه الليلة ، وأنه يتكرر بتكررها ، ويتجدد كلما تجددت .

«غير أنه قد يقال» إنه كثيراً ما يعبر فى القرآن عن الأمر الماضى بصيغة المضاربة لاعتبارات

الملائكة متتابعاً وعلى دفعات كثيرة في ليلة واحدة ، تنزل طائفة منهم وتبعتها طائفة ، وهكذا حتى مطلع الفجر . ونحيث لا يكون في التعليق بحديث التجدد وتكرر الحصول الذي تدل عليه صيغة « تنزل » إثباتاً للمطلوب الذي هو تجدد الليلة وتكررها بتكرر الأعوام .

« الثالث » : أن قوله تعالى في سورة الدخان :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

يدل على أن ليلة القدر تتكرر وتتجدد ، وليست ليلة واحدة على ما يقضى به القول أنها الليلة الماضية التي نزل فيها القرآن ؛ وذلك لجمي « يفرق » بصيغة المضارعة التي تدل بأصلها على أن فرق الأمر الحكيم وبيانه وتفصيله يكون في المستقبل كما قدمنا الكلام عن ذلك في قوله تعالى : « تنزل الملائكة » ، وأنه إذا كانت ليلة نزول القرآن التي سميت ليلة القدر قد فرق فيها الأمر الحكيم فذلك لأن شأن ليلة القدر ذلك : فرق فيها دائماً كل أمر حكيم ؛ فيكون الحديث عن ذلك مقصوداً به الإعلام بأن نزول القرآن قد كان في الليلة التي من خواصها أنه يفرق فيها كل أمر حكيم .

« الرابع » : أن قوله تعالى :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

معناه أنه يبين في الليلة المباركة ويفصل كل أمر موافق للحكمة والصواب متفق لاخلل فيه ولاضطراب ؛ وذلك يفيد أنها ليلة تتكرر وتتجدد ، وليست هي خصوص الليلة التي بدأ فيها الوحي بشيء من آيات القرآن ، فإن ما نزل في تلك الليلة - وإن كان أمر حكيماً من غير شك ولا امتراء - لا يمكن أن يقال فيه إنه هو كل أمر

تختلف وتتنوع باختلاف المواطن وتنوعها . والاعتبار في الوطن الذي نحن بصددده قد يكون إرادة استحضار صورة ذلك الماضي وافتراضه حاصلًا ساعة الحديث عنه قصدًا إلى كشف المعنى للسامع وتجليته أقوى تجليه ، وذلك من المقاصد البلاغية الرائعة التي يعرفها أيضا أهل العربية ، فإن الحديث عن الشيء ساعة حصوله أقوى وأكد وأوقع في النفس من الإخبار عنه بعد ما يحصل ويمر زمنه .

« والجواب » أن ذلك لا يقدح فيما قلنا من أن الأصل في المضارع هو دلالة على الشيء يكون في المستقبل ، فإطلاقه على ما كان في الماضي خلاف الأصل لا يصار إليه ولا يدعى أنه المراد ، إلا إذا كان هناك دليل يصرفه عن ذلك الأصل ثم يجيء الاعتبار البلاغي كالاستحضار ونحوه مصححاً ومسوغاً لإطلاق المضارع على المعنى الماضي

ولا يصلح الاعتبار وحده دليلاً على أن المراد من المضارع هو المعنى الماضي ؛ اللهم إلا إذا ثبت أن المتكلم أراد ذلك الاعتبار ، وقصد - في مثل مسألتنا - إلى معنى الاستحضار ، وهذا ما لا سبيل إليه ، وليس الكلام قاطعاً ولا ظاهراً فيه ؛ بل اللجأ إلى دعواه هو عين ما يسمى بالمصادرة كما يعرف ذلك أهل العلم .

« وبعد » فأنت ترى أننا - في هذا الوجه الثاني من الاستدلال - قد اقتصرنا على ما تفيد صيغة المضارع ، ولم تتعلق بما تدل عليه صيغة « التفعّل » من معنى التكرار والتجدد ؛ فإنه إذا كانت هذه الصيغة التي جاءت على نهجها كلمة « تنزل الملائكة » تدل على تجدد نزول الملائكة وحصوله مرة بعد مرة فليست نصاً في أن ذلك التجدد يحصل في أكثر من ليلة ؛ لأنه يصح أن يكون نزول

حكيم . وسنعود قريباً إلى هذا بمزيد من التفصيل .

«الخامس» : ماورد في صحاح الأحاديث من أن رسول الله ﷺ كان يتحرى ليلة القدر ، وأنه أمر الناس بالتماسها في العشر الأواخر من رمضان :

١ - فقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يجاوز في العشر الأواخر من رمضان ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان .

٢ - وروى البخارى أيضاً عن عائشة قالت : « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله » .

٣ - وروى كذلك عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

٤ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه البخارى أن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان : ليلة القدر ؛ في تاسعة تبقى ؛ في سابعة تبقى ؛ في خامسة تبقى » .

٥ - وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر ، فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه ورجع من كان يجاور معه ، وأنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها ، فخطب الناي فأمرهم ماشاء الله ، ثم قال : كنت أجاور هذه العشر ، ثم قد بدا لى أن أجاور هذه العشر الأواخر^(١) فمن كان اعتكف معى فليثبت في معتكفه ، وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيها فابتغوها في العشر الأواخر ، وابتغوها في

كل وتر ، وقد رأيتنى أسجد في ماء وطين ، فاستهلت السماء في تلك الليلة فأمرت فوكف المسجد في مصلى النبي ﷺ ليلة إحدى وعشرين فبصرت عيني رسول الله ﷺ ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طيناً وماء » .

٦ - وروى البخارى عن عباد بن الصامت قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، فاتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة .

ففى هذا كله دلالات واضحة على أن ليلة القدر لها فضلها وشرفها ، ولها ميزتها وراء ما ثبت لها بنزول القرآن فيها ، وأنها تتكرر وتتجدد ، وأن مظنة موافقتها هى العشر الأواخر من شهر رمضان ؛ فإنها لو كانت خصوص الليلة التي نزل فيها القرآن لما كان هناك معنى لتحريها ولا الأمر به بعدما انقضت تلك الليلة ومرت .

ولا يصح أن يقال إن النبي ﷺ لم يقصد بأمره بتحرى ليلة القدر ولا باعتكافه العشر الأوسط أو الأخير إلا إحياء ذكرى الليلة التي نزل عليه فيها القرآن وتكريماً ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن لتخفى عليه هذه الليلة العظيمة فيجهل موقعها من الشهر الذى كانت هى إحدى لياليه حتى يتحراها باعتكاف العشر الأخير من رمضان ويأمر بتحريها في ذلك من يريد إحياء ذكرها في كل عام . هذا بعيد غاية البعد ؛ وإذا لا يستقيم مايقوله بعض الناس اليوم ارتكناً إلى ما اختاره المرحوم الشيخ محمد عبده من أنه ليست هناك ليلة تسمى ليلة القدر غير تلك الليلة التي نزل فيها القرآن ، وهى ليلة واحدة لا تتكرر ، وأنه لا معنى



بحيث يقدح في صحتها ويوجب طرحها ؛ وكل ما فيها إنما هو اختلاف بالإجمال والتفصيل ، أو بوضع لفظ مكان مرادفه . وإذا كان جميع الناس - إلا من لا يعتد برأيه في هذا المقام - على أنه يجوز رواية الأحاديث بالمعنى مادام ذلك لا يخل بما قصد الرسول ﷺ إفادته من المعنى ، فالاختلاف الذى أشرنا إليه لا يضر فى شيء ولا يصح معه دعوى الاضطراب الذى تطرح من أجله الأحاديث .

«وبعد» فقد تبين مما قدمناه من الكلام على المعنى الأول لكلمة «القدر» أنه الفضل والشرف وعلو المنزلة ، وأن ليلة القدر لها شرف وفضل بنزول القرآن فيها من غير شك ، لكن لها - وراء ذلك - شرفاً وفضلاً بما حصها الله به مما سنعرض للكلام عنه فيما يلى ، وأنه من أجل ذلك قد اختارها الله تعالى لتكون ليلة افتتاح الوحي ونزول ما أنزل من القرآن .

«وأما عن المعنى الثانى» وهو «التقدير» فقد اختار الشيخ الإمام فيه أيضاً خلاف ما جرى عليه جمهور المتقدمين من العلماء :

قال - رحمه الله عليه : «سميت الليلة ليلة القدر إما بمعنى ليلة التقدير ، لأن الله ابتدأ فيها تقدير دينه وتحديد الخطة لنبيه فى دعوة الناس إلى ما ينقذهم مما كانوا فيه» .

فهو يحمل التقدير على خصوص ما يكون بالقرآن من الارشاد والبيان وتحديد طريق السعادة والفصل بينها وبين طرق الشقاوة والضلال ، ويقول إن هذا هو المراد مما ورد فى سورة الدخان من فرق الأمر الحكيم فى تلك الليلة «فالأمر الحكيم

للاحتفال بها فى كل سنة إلا أن يكون المقصود من ذلك إحياء ذكرى تلك الليلة كما نحبى ذكرى العظماء وذكرى الليالى والأيام التى اشتهرت بوقائع وحوادث لها خطر وشأن .

وإذا لم يكن للاحتفال الناس بليلة القدر معنى سوى إحياء ذكرها فماذا يقال فى تحرى رسول الله ﷺ هذه الليلة وأمره الناس بتحريها ؟

هنا نجد الأستاذ الإمام عليه الرحمة يعتمد على الأحاديث الواردة فى تلك فيضرب عليها بكنمه ويرى أنه بذلك قد خلص منها :

يقول : إن تلك الأحاديث روايات مضطربة ، وأغلبها ضعيف ، والكثير منها موضوع ومثل ذلك لا يصح الأخذ به فى باب العقائد .

ولكنه - رحمه الله - لم يبين لنا أى هذه الأحاديث موضوع وأياها ضعيف وبماذا كان ضعف هذا الضعيف ، ولم يكشف كذلك عن الاضطراب الذى يصح معه أن يضرب صفحاً عن أحاديث أخرجه البخارى وغيره عن جماعة من الصحابة يروى أحدهم عن رسول الله ﷺ أنه قال : «تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان» ، ويروى آخر أنه قال : «تحروا ليلة القدر فى الوتر فى العشر الأواخر من رمضان» ويروى ثالث قوله عليه الصلاة والسلام : «اتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى» .

فهل هذا هو الاضطراب الذى يأتى معه قبول الأحاديث ؟

نحن لا نجد بين ما أورده من أحاديث الأمر بالتحري شيئاً من الاضطراب فى السند أو المتن

بالضرورة أن تلك الليلة التي نزل فيها أول ما نزل من القرآن لم يبين فيها كل أمر حكيم من أمور الشريعة والدين ، فكيف يكون تأويل آية الدخان التي تنطق بأن الليلة المباركة وهى ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم ؟

نحن نوقن بأن الأستاذ الإمام - عليه سحائب الرحمة - شعر ببعض الحرج في تأويل الآية على النحو الذى يوافق ما يرمى إليه من المعنى فأراد أن يخلص من هذا الحرج بتقرير « أن ابتداء نزول القرآن كان فرقاً بين الحق والباطل وكل ما جاء منه كان كذلك ، ثم توالى النزول بعد الليلة الأولى بما هو من نوع ما نزل فيها كما قال « إنا كنا مرسلين رحمة من ربك » ؛ فصح أن ينسب إليها أنه يفرق فيها كل أمر حكيم ، لأن كل ما جاء فيها كان أمراً حكيماً فرق به بين الحق والباطل وبداية لما يكون بعده من مثله ، كما صدق قوله :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .

مع أنه لا يكون بينه وفارقاً بين الحق والباطل إلا ما ظهر للناس منه وهو ما نزل وبلغ اليهم بالفعل أو كان بسبيل أن يبلغ ، فليس الأمر الحكيم الذى يفرق في الليلة المباركة إلا أمر الدين والأحكام أ.هـ .

فهو يقول : إن ما نزل من القرآن في الليلة الأولى التي جاء فيها الوحي أمر حكيم فرق به بين الحق والباطل فكان كل أمر حكيم جاء به القرآن من أوله إلى آخره قد كان في ليلة الوحي الأولى . ونحن نقول إن هذا شيء في غاية التكلف لا ينبغي أن يلجأ إليه في تفهم آيات القرآن الكريم .

هو أمر الرسالة والأوامر والأحكام لاشيء آخر سواها » هذا هو ما يرتضيه من معنى التقدير ومعنى فرق الأمر الحكيم .

وغير جد أن يحمل التقدير على ذلك المعنى الذى لا يخرج عما يتعلق بالوحي والرسالة وتحديد الدين أحكام الشريعة .

ونحن إذا كنا نتساهل فنقبل تأويل المرحوم الشيخ محمد عبده لهذا التقدير والتحديد ونقول إنه ليس بلازم في تسعيرة الليلة ليلة القدر أن تقدر فيها جميع أصول الدين وتحدد جميع أحكام الشريعة بل يكفي أن يكون بدء ذلك كله في تلك الليلة إذا كنا نتساهل فنقبل هذا التأويل فليس من السهل أن يقبل ما يؤدى إليه مما يضيع معه معنى الإخبار في قوله تعالى « إنا أنزلناه في ليلة القدر » أليس يكون معناه حينئذ : إنا أنزلنا القرآن ، أى ابتدأنا إنزاله في الليلة التي بدأنا فيها بإرسال الوحي بالرسالة وتحديد الشريعة وأحكام الدين ؟ وإذا يكون حاصل المعنى : إنا ابتدأنا إنزال القرآن في الليلة التي ابتدأنا فيها بإنزال القرآن ، وهذا شيء لا يقبله عاقل ولا يصح أن ينزل على مثله كلام عوام الناس فما بالك بكلام رب العالمين ؟

وكذلك الحال في آية الدخان :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

فإنه متى كان هذا الأمر الحكيم هو ما يختص بالرسالة والوحي والأوامر والأحكام - كما يقول الأستاذ الإمام - كان المعنى أنه يفرق ويبين ويفصل في تلك الليلة الوحيدة التي لا تتكرر ولا تتجدد على مر الدهور والأعوام كل أمر حكيم من أمور الدين وأحكام الشريعة . وإذا كان معلوماً

لهم ليضبطوها في صحفهم ويقوموا فيها بما أمرهم الله .

وهذا هو ما اختاره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وحرر القول فيه قبله الإمام النووي الذي اعتمد فيه على ما قرره الأئمة الأعلام .

قال النووي : قال العلماء : سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الأقدار لقوله تعالى :

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

ورواه عبدالرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم ، وقال التوبشتي : «إنما جاء القدر بسكون الدال وإن كان الشائع في القدر الذي هو مؤاخي القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك : وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء وإظهاره وتحديدده في تلك السنة لتحصيل ما يلقي إليهم فيها مقداراً بمقدار» أ. هـ .

أى فالقدر بفتح الدال هو تقدير الأشياء وتحديددها في الأزل ؛ وهذا ليس الكلام فيه وأما القدر بسكون الدال فهو تحديد ذلك للملائكة وضبطه وإظهاره لهم في الليلة التي تسمى ليلة القدر من ليالى كل سنة .

وخلاصة القول في هذا أنه إذا أخذت كلمة «القدر» بمعنى التقدير فلا يصح أن يقصر هذا التقدير على تقدير أمر الرسالة وتحديد أحكام الشريعة ، وإنما هو تقدير كل شيء أراد الله إعلام الملائكة به وإطلاعهم عليه ليقوم كل منهم بما وكل اليه من ذلك . وهذا هو معنى فرق الأمر الحكيم . فالأمر الحكيم ليس هو خصوص أمر الرسالة والقرآن ؛ وإنما هو كل أمر اشتمل على الحكمة ووافق الواقع ، واقتضت إرادة الالهية نفاذه في

يقرر الأستاذ الإمام أن كل ما جاء في تلك الليلة كان أمراً حكيماً . وهذا حق لامية فيه .

ويقرر أن ما جاء فيها كان بداية لما جاء بعده من الأمر الحكيم . وذلك حق أيضاً لا ينزع فيه منازع .

ولكن ذلك كله لا يسوغ أن يقال إن بيان كل أمر حكيم قد كان في تلك الليلة .

وليس من هذا القبيل قوله تعالى :

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ

فإنه إذا كان القرآن - كما يقول الأستاذ الإمام - يطلق على جميع الكتاب العزيز وعلى أى جملة منه ، وكان كله هداية ، وفي كل جملة منه هداية صح أن يقال : إن القرآن نزل في شهر رمضان مادام قد نزل جزء منه في هذا الشهر ، ولا سيما أن هذه الآية لم تقل أن شهر رمضان قد أنزل فيه القرآن كله كما جاء في آية الدخان :

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

على ما جرى عليه المتقدمون من العلماء . فليلة القدر على هذا هي الليلة التي تقدر فيها الآجال والأرزاق والأقوات ، وتضبط فيها شؤون سائر الكائنات وتحدد صفاتها وأحوالها .

غير أنه ينبغي أن يعلم أنه ليس المراد من تقدير هذه الأشياء في ليلة القدر بدء تقديرها وإنشاء تحديد مواقيتها وضبط شؤونها وأحوالها ؛ فإن ذلك أزل سبق به علم الله وإرادته منذ القدم ، وإنما معنى ذلك إظهار هذه الأمور للملائكة وكشفها

العلماء في ليلة القدر أنها في وتر من العشر الأخير ،
وأنها تنتقل في أوتار هذا العشر .

وقال ابن القيم في « زاد المعاد » في بيان هدى
الرسول ﷺ في اعتكافه - أنه عليه الصلاة
والسلام كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان
حتى توفاه الله عز وجل ، واعتكف مرة في العشر
الأول ثم الأوسط ثم العشرة الأخيرة يتلمس ليلة
القدر ، ثم تبين له أنها في العشر الأخير فداوم على
اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل أ. هـ .

ويمكن أن يستخلص من هذا كله أن أرجح
الأقوال في ليلة القدر أنها تنتقل في أوتار الثلث
الأخير من رمضان .

وكذلك اختلف العلماء في أنه هل لليلة القدر
علامات تظهر لمن وفقت له ؟

والذى اختاره الطبرى أنه ليس لها شيء من
العلامات ، وأنه لا يلزم فيها رؤية شيء أو سماعه .
أما العلامة التى حدث عنها رسول الله ﷺ -
فيما رواه البخارى من حديث أبى سعيد
الخدري - أنه عليه الصلاة والسلام رأى في منامه
أنه يسجد في ماء وطين وأن ذلك قد تحقق صبيحة
ليلة إحدى وعشرين من رمضان فهى لا تدل على
أن علامة ليلة القدر في كل سنة أن ينزل فيها المطر
أو يشتد ؛ كما لا يدل ذلك على أن ليلة القدر تكون
دائما ليلة إحدى وعشرين من رمضان . وإنما كان
ذلك علامة على ليلة القدر في تلك السنة لا غير .
قال ابن جرير وذلك أنا شهدنا سنين كثيرة ينقضى
فيها رمضان دون مطر مع اعتقادنا أنه لا يخلو
رمضان من ليلة القدر .

عبدالرحمن تاج

عضو جماعة كبار العلماء

الكون من شؤون الدين والدنيا ؛ يطلع الملائكة
منه في ليلة القدر كل سنة على ما أراد كونه فيها .
وهذا هو الشرف وعظم الشأن الذى خص الله
به ليلة القدر .

ويتلخص مما قدمناه أن ليلة القدر هى ليلة من
كل سنة ، فتتكرر بتكرر الأعوام ، وإن الأحاديث
الصحيحة قد طلبت تحريها والتماسها رجاء موافقتها
بالعبادة وعمل الخير ، فإن الجزاء على ما يكون من
ذلك في ليلة القدر خير من الجزاء على ما يكون منه
في الف شهر .

ولكن أى ليلة هى من ليالى السنة ؟ وهل هى
ليلة معينة في ذاتها لا تنتقل في أشهر السنة ، أو أنها
تنتقل فيها ، أو في شهر رمضان خاصة في لياليه
كلها أو في العشر الوسط منه ، أو في العشر
الأواخر ؟

قد اختلف العلماء في ذلك اختلافاً كبيراً .
والذى رجحه ابن رشد في مقدمات « المدونة » أنها
تنتقل باختلاف الأعوام ، ولكن في شهر رمضان
خاصة . قال : وهذا هو الذى ذهب إليه مالك
والشافعي وأحمد بن حنبل وأكثر أهل العلم ؛ وهو
أصح الأقاويل ، وأولها بالصواب .

ويرى ابن رشد أنها تختص في تنقلها - في
الأغلب من حالها - بالعشر الوسط وبالعشر
الأواخر من رمضان ، وأن هذا القول هو الذى
يتمشى مع جميع الأحاديث الصحيحة الواردة في
هذا الشأن .

ويقول إن الأغلب أنها تكون من العشر الوسط
ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة ، ومن العشر
الأواخر في الأوتار منها .

ويقرر ابن حجر في فتح البارى أن أرجح أقوال

فَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ
مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْبُخَّارِ



الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما
بعد ..

فإن الوفاء خلق كريم ، أمر الله به رسوله ﷺ فطلب منه
أن يذكر في الكتاب أنبياء الله ورسله السابقين ، مقروناً هذا
الذكر ، بما هم أهلُه من الشَّاء عليهم ، ووصفهم بالصفات
الكريمة التي تَحَلُّوا بها في حياتهم ، وفي صلَّتهم بالله ربهم الذي
حملهم أمانة الرسالة إلى أقوامهم .



وَالزَّكَاةَ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ (سورة مريم)

وغير ذلك من الآيات التي علم الله فيها
نبيه أن يكون وفيّاً للأنبياء من قبله فيذكرهم بالخير
ويثنى عليهم وعلى ما قاموا به من تبليغ رسالات الله

وقد جاء القرآن الكريم بهذه الأوامر الإلهية في
آيات تتلى إلى يوم الدين فقال الله تعالى لرسوله
ﷺ : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ، ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ
كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾
وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إسماعيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٨﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ



وما أعطاهم الله من منازل القرب منه ، وما جعل لهم من لسان صدق في الآخرين .

وأمر الله لرسوله بمكارم الأخلاق أمر لأمرته تلتزم طاعة الله واقتداء برسوله ﷺ ، فالمسلمون مأمورون بأن يكونوا أوفياء لمن سبقهم على درب الإيمان والدعوة إلى الله ، وأولى الناس بهذا الخلق الكريم هم العلماء الذين ورثوا العلم عن الأنبياء ، فأحرى بهم أن يكونوا في القمة من الطاعة والافتداء .

ومن هذا المنطلق أقدم هذه الكلمات المتواضعة - أمام أساتذتي الأجلاء - وفاء للعالم الفاضل الذي أنعم الله عليه بما أعطاه من علم بسنة رسول الله ﷺ وسيرته الشريفة وهو فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار الذي كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ، وقد خلا مكانه بوفاته ، وأراد الله أن أشغل هذا المكان بعده ، وإن كلماتي - التي أقولها وفاء له واعترافاً بعلمه وفضله وتعريفاً بشيء من جهوده في خدمة العلم والدين - وإن كانت قاصرة على بلوغ هذه الغايات الشريفة فحسبني صدق النية في ذلك ، والله من وراء القصد .

مولده ونشأته :

ولد - رحمه الله تعالى - بعزة النجار مركز أبو حماد شرقية ، في الخامس والعشرين من شهر يونية عام ١٩١٦ من أسرة علمية عريقة في محافظة الشرقية ، وحفظ القرآن الكريم في كتاب العزة ، ودرس بالمسجد الأحمدي في طنطا ، ثم التحق بمعهد الزقازيق ودرس فيه حتى نال الشهادة الثانوية عام ١٩٣٥م والتحق بكلية أصول الدين في نفس العام وحصل على الشهادة العالية في عام ١٩٣٩م والتحق بالدراسات العليا في التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين إلى سنة ١٩٤٦م

حيث نال شهادة العالمية من درجة أستاذ (تخصص المادة) في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، وهي شهادة تعادل درجة « الدكتوراه » .

الوظائف التي تقلدها :

• اشتغل مدرساً بمعهد الإسكندرية سنة ١٩٤٧م لمدة عام واحد ، واشتغل مدرساً في معهد القاهرة من سنة ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٥٨م .

• عين مدرساً في كلية اللغة العربية من سنة ١٩٥٨م واستمر فيها إلى سنة ١٩٧٩م ، وقد وصل إلى وظيفة رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية .

• عين وكيلاً للأزهر سنة ١٩٧٩م ثم عين رئيساً لجامعة الأزهر في عام ١٩٨٠م ، وكان عضواً بمجمع البحوث الإسلامية منذ تعيينه في منصب وكيل الأزهر ، وبقي عضواً في هذا المجمع إلى أن توفاه الله .

• وكانت مدة رئاسته لجامعة الأزهر خمس سنين بدأت من عام ١٩٨٠م ، وانتهت في ١٩٨٥م ، وله جهود طيبة في هذه المدة لاتزال آثارها باقية إلى اليوم .

• أنتخب عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٣م واستمرت عضويته فيه إلى وفاته .

• كان مقررًا للجنة العلمية الدائمة بجامعة الأزهر في التاريخ والحضارة .

* أشرف على المركز الدولي للسيرة والسنة النبوية في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

• كان عضواً في المجالس القومية المتخصصة ، وقدم عدداً من البحوث لهذه المجالس .

إنتاجه العلمي :

• له كتب ومؤلفات عديدة وبحوث ومقالات في الصحف والمجلات في مصر وفي البلاد العربية ونذكر من مؤلفاته ما يلي :



١ - القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، وقد نال بهذا الكتاب الجائزة العالمية في السيرة النبوية في المؤتمر العالمي للسيرة المنعقد في باكستان في نوفمبر سنة ١٩٨٢ م .

٢ - تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسيرة النبوية .

٣ - الموالي في العصر الأموي ، وكانت هذه رسالة (الدكتوراه) التي حصل عليها سنة ١٩٤٦ م .

٤ - نظرات في عهد الرشيد .

٥ - الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء والفناء .

٦ - من وحى البلد الأمين .

٧ - تدوين السنة النبوية - طبع ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
وغير ذلك من المؤلفات كثير .

أسفاره :

سافر إلى بلاد كثيرة إسلامية وغير إسلامية للاشتراك في المؤتمرات العلمية ، والقيام بالتحريف بالإسلام وحقايقه المشرقة ، والاتصال بالجالليات الإسلامية في البلاد التي سافر إليها ، ومنها : الهند ، وباكستان وسريلانكا ، وغينيا ، والسنغال ، وتركيا ، وقبرص ، وأمريكا ، وألمانيا ، بالإضافة إلى البلاد التي استفادت من علمه ورحلاته ومشاركته في المؤتمرات التي عقدتها .

وكان - رحمه الله - في جميع أسفاره وفي المؤتمرات التي شارك فيها مثلاً كريماً للعالم المسلم ذي الخلق الكريم يمثل الأزهر خير تمثيل ويحمل اعتزازه به ، وذكره لفضله وجهود علمائه في خدمة الإسلام في كل بقاع الدنيا ، وقد رأيت في

مؤتمر السلام الذي عقد في العراق عام ١٩٨٩ م - ينرى كالأسد المحصور غاضباً حين لمز بعض المتحدثين الأزهر بعبارات ظالمة ، فقام فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار يذكر المتحدث والسامعين بمكانة الأزهر وجهاده في خدمة الدين واللغة وكان مما قاله : « وسيظل الأزهر مرفوعة هاماته ، عالية مناراته ، مؤدياً رسالته ، وفياً لدينه كالعهد به دائماً » .

أخلاقه :

كان - رحمه الله - هادئ الطبع ، لين الجانب ، محباً لإخوانه وأبنائه إذا عتب عليه أحدهم في أمر كان سريع العودة إلى الحق ، قائلاً - في تواضع العلماء الأجلاء - : عتابك على العين والرأس . وقد يكون العتاب من أبنائه ، ومع ذلك لا يجد غضاضة في إرضائه وإزالة ما في نفسه .

التقدير الذي ناله في حياته :

كان - رحمه الله - في موضع التقدير والتكريم من العلماء والعارفين مكانته العلمية وفضله ، وقد نال من التقدير الرسمي مع هذا :

١ - وسام الجمهورية المصرية من الطبقة الأولى عام ١٩٨١ م .

٢ - وسام العلوم والفنون في عهد الرئيس مبارك .

٣ - شهادة تقدير وشرف من ولاية تكساس بأمريكا عام ١٩٨٦ م .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ م ، بعد حياة حافلة بجلالات الأعمال ، وألسنة الناس تلهج بالثناء عليه ، والله عنده حسن الثواب .

د. عبد الرحمن العدوي

عضو مجمع البحوث الإسلامية

من أعلام الأزهر



فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد العزيز بن عبد الظاهر بن عبد الكريم بن حسين

(١٩١٥ - ١٩٩٢م)
للاستاذ الدكتور / حسن علي الغنيسي

● ذلكم هو الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم - رحمه الله - الذي خَرَجَ أجيالاً من رجال الأزهر على مدى سنوات طوال تزيد على الأربعين سنة ، حملت هذه الأجيال مشاعل النور إلى أرجاء الدنيا .. !!

اشتهر الشيخ عبد الظاهر بعلمه الوفير ونشاطه الملموس في الأزهر في المعاهد ومطبعة الامتحانات ، وفي مجمع البحوث الإسلامية ، وجامعة الأزهر ، والمجالس القومية المتخصصة .. والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

تشهد له بذلك تحقیقاته العلمية الدقيقة لأمّهات الكتب من المخطوطات في الفقه والحديث

عالم موسوعي ، لم يشغله تخصصه الدقيق في علوم اللغة والدين عن ثقافة العصر .. وقارئ نهم لا يدع كتاباً جديداً في أى مجال من مجالات المعرفة دون أن يطلع عليه ؛ وهو في هذا الاطلاع قارئ ناقد لا يدع مؤلفاً دون تعليق أو تصويب أو إضافة ، تشهد بهذا مكتبته التي تملأ أرجاء داره الفسيحة حيث تضم العديد ، بل الآلاف من الكتب في علم النفس ، والاجتماع ، والسياسة والقانون ، والأدب ، والفلسفة ، والعلوم ، والمذاهب الاجتماعية الحديثة ، فضلاً عن أمّهات كتب التفسير والحديث ، والفقه ، والأصول .. تشغل دوراً كاملاً من داره في الزيتون !



(كُتَاب القرية) على يد شيخه (أحمد هدية) ،
وقد استطاع أن يحفظ كتاب الله كاملاً في حياته
الباكرة ..

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ عبدالظاهر -
وهو في هذه السن الصغيرة - قرأ على شيخه أحمد
هدية أمهات كتب الأدب الشعبي مثل : السيرة
الهلالية ، ألف ليلة وليلة ، حمزة البهلوان ، ذات
الهمة ، عنترة .. الخ وكعادة أهل صعيد مصر -
آنذاك - كانوا في شوق إلى هذه السير ، قبل
دخول التلفزيون والكهرباء إلى حياة القرية
المصرية .

التحق الشيخ بمعهد طهطا الابتدائي ، وكان
يرأسه في ذلك الوقت ، ويقوم بتدريس الكثير من
المواد فيه الشيخ محمود رفاعة عنبر الذي يعتبر أول
أستاذ في حياة الشيخ الأزهرية .

وبعد أن أتم الشيخ عبدالظاهر دراسته
الابتدائية ، كان عليه أن يشد الرحال إلى مدينة
(أسيوط) ليلتحق بالمعهد الثانوي ، وقد توثقت
صلات الشيخ بأساتذة كبار من شيوخ الأزهر
حينئذ مثل الشيخ حفني الموشى ، والشيخ الحجار
الأسيوطي ، والشيخ هاشم الاسماعيلي ، وكان
محل تقديرهم لنجابتهم ، وكان بينهم وبينه
مساجلات ومناقشات وأمدوه بعلمهم الوفير مما
كان له أكبر الأثر في التكوين العلمي للشيخ
عبدالظاهر .

بعد أن حصل الشيخ عبدالظاهر على الثانوية
الأزهرية شدّ رحاله إلى القاهرة ولم يكن
بالأزهر - يومذاك - إلا كليات : اللغة العربية

والتفسير ، ومؤلفاته التي استفاد منها تلاميذه
وأبناءؤه طلاب المعاهد الأزهرية ومحاضراته في كلية
البنات الإسلامية والرسائل الجامعية التي أشرف
عليها أو تلك التي راجعها لطلابه من اساتذة
الجامعات ، ودروسه بإذاعة القرآن الكريم ، ثم
تلك المكتبة العامرة والتي يلفاك فيها كتابات
مطولة للشيخ على كتب : (سميث) ،
و (ريكاردو) ، و (كانط) ، والطوفي ، وأبي
حيان التوحيدى ، والجاحظ ، و«جولد
تسهير» ، والقاضى عبدالجبار ، والحرّالى ،
ومدونه (جوستينيان) التي حققها عبدالعزيز
فهيمى باشا وللشيخ معها واقعة طريفة ، فقد
اشتراها بجنه لم يكن يملك سواه مما اضطره أن
يعود إلى منزله في شبرا مشيا على قدميه ، ثم يبيت
طاويا .

إننا - في الواقع - أمام رجل نهل من منابع
ثقافية .. غربية وشرقية ، إسلامية عربية ،
ومذاهب فكرية غربية .. ، ولهذا فما من كتاب
صدر لمستشرق أو غيره إلا وللشيخ عليه تعليقات
وحواش ومراجعات كان آخرها تلك المراجعات
التي علق فيها على حسين أحمد أمين ، ثم محمد
جلال كسك .. وهو في كل هذا مدافع صلب
عن الفكر الإسلامى الأصيل ..

مولده ونشأته :

● ولد الشيخ عبدالظاهر عبدالكريم بقرية
«عُنَيْس» مركز جهينة محافظة سوهاج في الثامن
والعشرين من ديسمبر سنة ١٩١٥ م .
حفظ القرآن الكريم في بواكير حياته في

تقديرًا لكفاءته العلمية والإدارية ، ثم ترك الشيخ الخدمة في سنة ١٩٨٣ .

وتواصل عطاء الشيخ للأزهر فتم انتدابه أستاذًا بكلية البنات الإسلامية في ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، وظل يعمل حتى اختصه الله بلطفه فمرض مرضاً ألزمه بيته ، فانقطع على أثره للعبادة والدراسة واستكمال بحوثه واستقبال محبيه وعارفى فضله إلى أن لقي ربه في ظهر الأربعاء (١٠ من ربيع الآخر ١٤١٣) السابع من أكتوبر ١٩٩٢ .

مشاركة الشيخ في الحياة العامة :

لم يقتصر النشاط العلمى للشيخ عبدالظاهر على التدريس في الأزهر سواء في المعاهد الأزهرية أو في جامعة الأزهر وإنما امتد إلى الحياة العامة فشارك في المؤسسات العلمية والبحثية وفي الندوات ، والمؤتمرات ، وقوافل التوعية الدينية ..

وكان من أبرز ما قدم الشيخ عبدالظاهر لقريته « عنييس » هو إنشاء معهد ابتدائى إعدادى ثانوى للبنين ، ثم للفتيات وقد بذل في سبيل تلك الغاية ماله ووقته لينهض بآبناء قريته وكان آخر عمل قام به - بتكليف من الإمام الأكبر - هو الرد على حسين أحمد أمين في كتابه (دليل المسلم الحزين) ، تشهد بهذا صفحات مجلة الأزهر .

كذلك أدى الشيخ خدمات علمية كبيرة لمجمع البحوث الإسلامية في تقاريره عن مدى صلاحية بعض الكتب للنشر والتداول وكان - رحمه الله - يوصى بعدم مصادرة الكتب ، ويرى أن الفكر

وأصول الدين ، والشريعة ، فالتحق الشيخ بكلية أصول الدين التي كان مقرها (جامع الخازندار) بشبرا .

وتتلمذ - في هذه الفترة - على أصحاب الفضيلة شيخه الشافعى الظواهري الذى تأثر به كثيراً ، وظل يردد اسمه حتى قبيل وفاته ، فقد كان الشيخ عبدالظاهر أثيراً جداً لدى الشيخ الشافعى . كذلك من شيوخه الشيخ اللبان الذى كان يقود تياراً مهماً في الأزهر مع الشيخ المراغى ..

التدرج الوظيفي :

● حصل الشيخ عبدالظاهر على « العالمية » مع الإجازة في التدريس عام ١٩٤٥ من كلية أصول الدين ، ثم عين مدرساً بمدرسة الأقباط بطهطا ، ثم انتقل إلى الأزهر مدرساً ثم وكيلاً لمعهد سوهاج الدينى في سنة ١٩٦٧ ، ثم عُيِّن شيخاً لمعهد (مغاغة) الدينى في سنة ١٩٦٨ ، ثم عُيِّن مفتشاً ، ثم مفتشاً عاماً في سنة ١٩٦٩ .

وفي سنة ١٩٧٦ صدر قرار بتعيينه مديراً لمنطقة القاهرة الأزهرية فمديراً للتعليم الثانوى سنة ١٩٧٧ ، ثم أصدر الإمام الأكبر قراراً بنده - إضافة إلى عمله - مستشاراً للتوجيه والمناطق .

وفي سنة ١٩٧٩ أصدر الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء قراراً بترقيته مديراً عاماً لتفتيش العلوم العربية والدينية ، ثم نائباً لمدير المعاهد الأزهرية إضافة إلى عمله ، إلى أن بلغ سن التقاعد في سنة ١٩٨٢ فتقرر مد خدمته لمدة عام



المراجعات الدقيقة لمؤلفات «زويمر» و«نولدكه»
و«جولد اتسهر» - التي سبقت الإشارة إليها -
وهي جميعها تربو على مائة صفحة وتحتاج الى من
يتوفر لها لترى النور في كتاب مستقل ..

أما تقاريره الجامعية سواء للرسائل على مستوى
الماجستير أو الدكتوراه فهي أكثر من أن تحصى
ولا يتسع المقام لسردها ، والشيخ يحتفظ منها
بصور في مكتبته .

ومن آثار علمه الغزير تلك التحقيقات
لأمهات المخطوطات الإسلامية ، والتي تدل على
طول باعه في فن تحقيق (المخطوط) الإسلامى ،
وقد تنوع إنتاج الشيخ في هذا ما بين التحقيق
والنقد والتأليف والمراجعات ، وقد ترك من بعده
مخطوطات محققة ، وفي المطابع ، واخرى نسخها
بيده ولم ينته منها ، وثالثة قد شرع فيها ولم
يكملها .

ومن أهم تحقيقات الشيخ عبدالظاهر المخطوطات التالية :

١ - كتاب الإشارات الإلهية في المباحث
الأصولية للعلامة الطوفى .

وهو من المؤلفات الضخمة حيث يربو هذا
الكتاب على الألف صفحة ، وقد تولت نشره
(مؤسسة دار المعارف) في سلسلة ذخائر العرب
وقد أنصف الشيخ عبدالظاهر العلامة الطوفى بعد
جحود ونكران لقيهما المؤلف من معاصريه ثم من
جل العلماء المسلمين حتى اليوم ، وقد قال لى
الكاتب أنيس منصور حين وافق على نشر

لا يحارب إلا بالفكر ، ولقد قرأت في أحد تقاريره
عن كتاب «إن هذا الكتاب لا يساوى قيمة المداد
الذى كتب به ، فقد شطح مؤلفه بعيداً وحاد عن
الحق وأن المؤلف لم يعرف الإسلام جيداً ..» .
وفي نهاية تقريره كتب :

«أوصى بطبع الكتاب ، وطرحه للتداول على
أن يتم الرد عليه على صفحات مجلة الأزهر» .
وأذكر أننى قلت له : مادام الكتاب بهذا السوء
فلماذا توصى بتداوله ؟ فقال : يابنى مثل هذا
المؤلف يريد أن يظهر أمام الناس على أنه مفكر
شهيد علم ، وأن الأزهر يحاربه وأمثال هؤلاء
أصفار فلم يعطيهم الأزهر هذه الفرصة .. !!؟

أما عن مشاركات الشيخ عبدالظاهر في المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ، فقد عمل بلجنة
القرآن والسنة ، وأسهم في إخراج أمهات الكتب
الإسلامية للنور باسم المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، وكتب عشرات التقارير في مطبوعات
المجلس ، بل إن من هذه التقارير ما يمكن اعتباره
كتاباً مستقلاً ، حيث كان الشيخ لا يكتب إلا
مستنداً لأدلة وشواهد وحجج ، ومن أمثلة ذلك
ما كتبه بشأن طبع ونشر كتاب «الصارم
المنكى» ، وهو من الكتب التى تعثر التصريح
بطبعها حتى كتب الشيخ عنه نحواً من مائة صفحة
إذ كانت له رؤية محددة المعالم بالنسبة للفكر
الإسلامى المخطوط ولعل تلك الرؤية انعكست على
اهتمامات الشيخ إلى حد التفرغ للمخطوطات
الإسلامية تحقيقاً وتدقيقاً .. !!

كذلك ، فإن للشيخ عبدالظاهر عشرات

٧ - شرح الورقات للعلامة الفركاح :

وقد شرع فيه الشيخ فقام بنسخة كاملاً ثم كتب مقدمة التحقيق بين فيها منهجه في تحقيق هذا المخطوط ولم يكمله .

● وتعليقات الشيخ على الكتب الإسلامية الرفيعة المستوى كثيرة جداً ومن أهمها تعليقاته على كتاب المغنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبدالجبار ، حيث حقق الشيخ من جديد (١٣) جزءاً من هذا المخطوط المنشور في ٢٠ جزء .

كذلك من تأليف الشيخ كتابه (أحاديث مختارة) وهو من كتب علم الحديث ، وقد قرره الأزهر على طلابه .

ومن مظاهر التقدير للشيخ عبدالظاهر :

من مظاهر التقدير التى حظى به الشيخ - رحمه الله - أن السيد رئيس الجمهورية منحه وسام الاستحقاق فى سنة ١٩٨٤ تقديراً لخدماته التى أداها لمصر وللازهر على مدار خمسين سنة من حياته التى جاوزت السبعين عاماً .

وأخيراً وبعد حياة حافلة بالعطاء ، مشمرة بالعلم والجهاد طويت حياة ذلك العالم الجليل الذى ظل وفياً لعلمه وللكتابات حتى آخر لحظة فى حياته .. طيب الله ثراه ، وتقبله بقبول حسن ، وأنزله منازل الصديقين والشهداء إنه سميع مجيب .

الكتاب : « إن الشيخ جعلنى أنعاطف مع الطوفى ، .. بل أحببت هذا العالم فعلاً » .

٢ - كتاب مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن

المنزل : للعلامة الحرآلى وهو مخطوط صغير لا يزيد عن مائة صفحة وتصل تعليقات الشيخ فيه إلى ضعف المخطوط ، وهو من المخطوطات الرفيعة فى فهم القرآن الكريم ، وسوف تقوم على نشره (دار العروبة) .

٣ - كتاب رسالة الاستقامة للنجاة يوم

القيامة . للحرآلى أيضاً .. وقد شرع الشيخ فى تحقيقه ، ولم ينته منه حتى عاجله القدر ، ونتمنى من يتطوع لاستكمالهم ليسهم فى إنجاز هذا المخطوط النادر .

٤ - كتاب الدرر فى تناسب الآيات

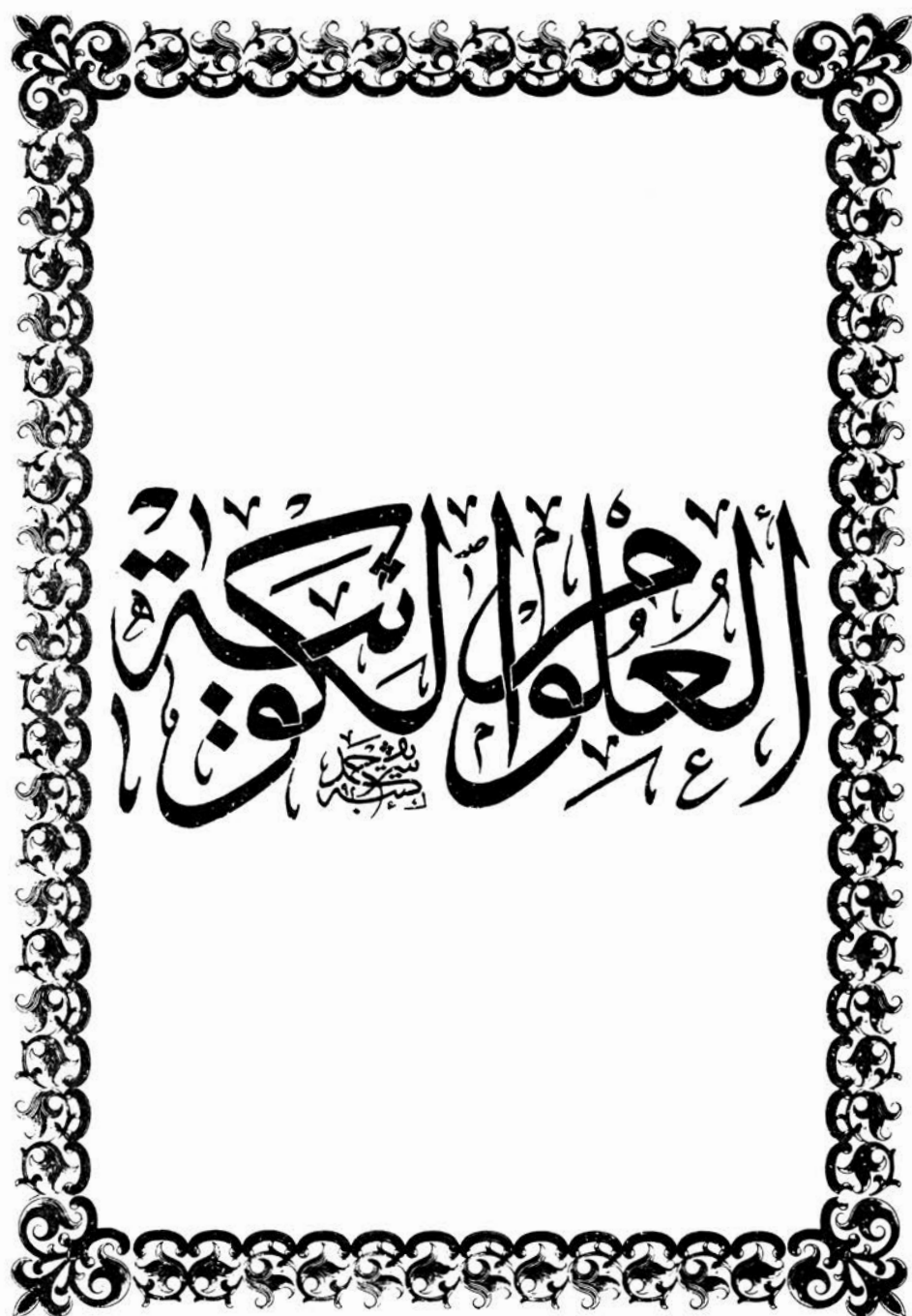
والسور ، لابن حجر وهو من أهم المخطوطات فى علوم القرآن .

٥ - متشابه القرآن ، للقاضى عبدالجبار

والمخطوط جاهز للنشر ولم يتم الاتفاق مع ناشر له حتى الآن .

٦ - نظام الفوائد وتقريب المراد للرائد ،

لابن أبى نجى ويختص هذا المخطوط بأركان الإسلام فى حدود ٨٠٠ صفحة ولم يحقق الشيخ منه إلا (٢٠٠) مائتى صفحة ، ولدنيا كبير الأمل فى رجال الأزهر ليكملوا مابدأه الشيخ ولما ينتهى بعد .



قراءة إسلامية في كتاب الكون

بقلم : أ.د أحمد فؤاد باشا (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم أسوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم يلقوا ربكم توفقون ﴿وهو الذى مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهرًا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وفي الأرض قطع متجاورات وجنت من أعتاب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾
صدق الله العظيم

ولقوم يعقلون ويتفكرون إلى غير ذلك مما بحث على النظر والتدبر بالغوص في معرفة التفصيلات والأسرار التي تجعل الباحث الموصول بالله يهتف من أعماق قلبه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢)

لقد دعا القرآن الكريم في آياته الكريمة التي تعرض بعض مظاهر الكون إلى البحث عن الحقيقة بمنهج النظر الصائب ؛ للتعرف على سنن الله في الآفاق وفي الأنفس ، وجاء ختم هذه الآيات بالتأكيد على أن في ذلك آيات للمؤمنين وللموقنين



وتدلنا مكانة العقل المتميزة في الإسلام على أصالة «العقلانية» في الفكر الإسلامي الرشيد . ويخطيء من يظن أن العقل والعقلانية يشكّلان خطورة على الدين الذي من أصوله الطاعة والاستسلام . ولئن صحّ هذا على ديانات أخر شابتها الخرافات ، فلا يجوز - أبداً - أن ينسحب على الإسلام الذي أحكمت نصوصه ضبطاً وإحصاء ، واعتدلت مقاييسه من أى جور أو تناقض أو اضطراب ، ذلك لأن معجزة الإسلام ورسوله - ﷺ - عقلية وعقلانية ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

وَرَزَقْنَاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٤) . ويقول الفخر

الرازي معلقاً على هذه الرواية : « ولقد صدق الأبهري فيما قال ، فإن كل من كان أكثر توغلاً في بحار مخلوقات الله تعالى ، كان أكثر علماً بجلال الله وعظمته » .

وهذا هو أبو عبدالله القزويني ، الذي ينتهي نسبه إلى أنس بن مالك ، كان يدوّن كل ما يقع عليه سمعه وبصره وكل ما يهتدى إليه عقله وفكره من حكم عجيبة وخواص غريبة ؛ مخافة أن تفلت أو تشرّد ، وأوصى في كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ، بإعادة النظر في ظواهر الكون والحياة والبحث عن حكمتها وتصاريقها ؛ لتظهر لنا حقائقها وتفتح لنا عين البصيرة ، وتزداد من الله هداية و يقينا ، فليس المراد بالنظر تقليب الحديقة نحو السماء ، فإن البهائم تشارك الإنسان فيه ، ومن لم ير من السماء إلا زرقتها ، ومن الأرض إلا غبرتها ، فهو مشارك للبهائم في ذلك وأدنى حالاً منها وأشد غفلة كما قال الله - تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣) .

وليس هناك من شك في أن مثل هذا الخطاب الإسلامي الذي يحث على إعمال العقل بجميع وظائفه وملكاته كان له أعظم الأثر في تشكيل العقلية الإسلامية القادرة على التفوق والإبداع في مختلف مجالات النشاط الإنساني ، والمهيأ لأداء أعمال حضارية تعلو من شأن الحياة على الأرض . وعندما أقبل المسلمون الأوائل على تحصيل العلم النافع بحثوا عنه في كل مكان بدافع من إيمانهم ، واستجابة لدعوة القرآن الكريم لهم ؛ رغبة منهم في أن يساعدهم علمهم هذا على تعميق إيمانهم وزيادة تقربهم إلى ربهم .

ويزخر تاريخ المسلمين بالعديد من الأمثلة التي تدل على تمسكهم بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف مهما استغرقوا في علومهم أو علوم غيرهم ،

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ﴾

لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٥﴾ .

وهذا هو الطبيب العرفى المسلم ابن النفيس الذى اعتزم إصدار موسوعة فى الطب تقع فى ثلاثمائة جزء إلا أن المنيّة عاجلته فلم يكتب منها سوى ثمانين .. ووصفوا له النبذ أثناء مرضه ولكنه رفض تناوله ؛ لأنه يخاف أن يلقى الله وفى جسمه خمر .

هكذا كان علماء المسلمين حريصين على أن يكون العلم الذى يحصلونه محروساً دائماً بالإيمان الخالص وبالرغبة فى خير عباد الله ، ولا يكون علماً ضاراً ومدمراً - كما هو الحال الآن - عندما تتسابق الأمم فى استعمال جوانب من العلوم وتقنياتها للتدمير وإشقاء البشرية . ويظهر هذا الطابع الإيماني فى العديد من الكتب والرسائل التراثية التى تعكس اهتمام علماء المسلمين بتسخير المعرفة لخدمة القضايا الدينية وتسهيل أداء الفروض والعبادات والمناسك ، وتطوير طرق القياس والحساب لتحديد سمت القبلة وتعيين أوائل الشهور ومواقيت الصلاة والحج وحساب الموارد والوصايا والمعاملات وغيرها .

من ذلك ما قاله محمد بن موسى الخوارزمي رئيس بيت الحكمة فى عهد الخليفة المأمون عن كتاب ألفه : «... وقد شجعتنى الإمام المأمون أمير المؤمنين على إيضاح ما كان مستهماً وتسهيل ما كان مستوعراً ، فألفت من حساب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً حاصراً للطيف الحساب وجليله لما يلزم الناس من الحاجة إليه فى موارثهم ووصاياهم ، وفى مقاسهم وأحكامهم وتجاراتهم ،

وفى جميع ما يتعاملون به من مساحة الأراضى وتطهير الأنهار والهندسة وغير ذلك من وجوهه وفنونه ، مقدماً لحسن النية فيه ، راجياً أن ينزله أهل الأدب بفضل ما استودعوا من نعم الله تبارك وتعالى وجليل آلائه ، عندهم منزلته ، وبالله توفيقى فى هذا وفى غيره عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

إن هذه الروح الإيمانية الخلاقة التى تشبع بها علماء المسلمين هى التى جعلتهم يحسنون استخدام أدوات المعرفة السليمة وينهلون من مصادرها الحقيقية أينما كانت فى الأرض أو فى السماء ، فاستطاعوا أن يقدموا للحضارة البشرية رصيداً هائلاً من العلوم والاكتشافات والنظم والتقنيات ، لولاها لتأخر سير المدنية وتعثرت مسيرة الحضارة . ويكفى أن نشير فى هذا المجال إلى علم المناظر (أو البصريات) الذى يدين بنشأته ووضع أصوله إلى عبقرى الحضارة الإسلامية الحسن بن الهيثم ، ويسجل تاريخ العلوم أن كتاب « المناظر » لابن الهيثم هو أول كتاب يضع الأساس السليم لعلم مستقل له أصوله وقوانينه ، وقد نُشِرت ترجمة هذا الكتاب إلى اللاتينية عدة مرات ، واعتمدته جامعات أوروبا مرجعاً أساسياً لعدة قرون ، ولا يزال المنصفون من مؤرخى العلم والحضارة يشيرون إليه بالثناء والتقدير كلما تحدثوا عن علم البصريات أو صنفوا فيه الكتب والمراجع . ذلك لأن باقى فروع العلوم الكونية ، من فلك وفيزياء وكيمياء وطب وصيدلة وجيولوجيا وغيرها ، لم تكن لتتقدم كثيراً وتحرز ما أنجزته من نجاحات لولا تقدم علم « المناظر » وأبحاث الضوء والأجهزة البصرية ، وفى



مقدمتها أجهزة المجاهر (الميكروسكوبات) والمقارب (التلسكوبات) البصرية التي كان اختراعها في العصر الحديث بمثابة دفعة قوية لمواصلة البحث في أعماق الفضاء وسير أغوار المادة والخلايا الحية ، أو لنقل : بمثابة أدوات جديدة تعزز حاسة الرؤية للجسيمات الدقيقة والأجسام البعيدة ، ومن ثم تساعد على مواصلة القراءة العلمية للمزيد من آيات الله المنبثة في جنبات الكون وظواهره .

ومع تطور أبحاث الفضاء وتقنية المركبات الفضائية في عصرنا الحاضر زادت طموحات الإنسان لمعرفة المزيد عن كواكب المجموعة الشمسية ، وهو الآن يعد عدته لإرسال أجهزته إلى الكوكب التاسع «بلوتو» الذي تم اكتشافه لأول مرة منذ عام ١٩٣٠ م ولا يزال حتى اليوم الكوكب الوحيد الذي لم يحظ بزيارة سفينة فضائية علمية مثلما حدث للكواكب الأخرى . ويتضمن المخطط التمهيدى للبعثة الفضائية إطلاق مركبتين بسيطتين تحمل كل منهما الأجهزة البصرية اللازمة للرصد والتصوير والتحليل والبيث ، على أن تصل إحدهما إلى «بلوتو» قبل الأخرى بسنة واحدة . ويتوقع العلماء لهذه الرحلة التي سوف تبدأ في أوائل القرن القادم أن تستغرق حوالى ١٤ سنة للوصول إلى بلوتو الذى سيستعيد وضعه عام ١٩٩٩ م كأبعد كوكب يدور حول الشمس دورة كاملة كل ٢٤٨ سنة أرضية ويتحرك حوله قمر كبير يدعى «شارون» في مواجهة ثابتة على غرار ما يحدث لكوكب الأرض التي تواجه جانباً واحداً للقمر بصورة دائمة .

وإذا نجحت هذه البعثة الفضائية التي يُعد لها بعناية شديدة فسوف يكون بالإمكان تقصى ظواهر تابعة للزمن على كل من (بلوتو) وقمره (شارون) ، بالإضافة إلى القيام بزيارات مماثلة لدراسة فضاء ما بين الكواكب بالقرب من حدود مجموعتنا الشمسية . وربما يكون من مهام هذه البعثات التأكد من اقتراح العالم الفلكي «جوزيف برادى» بوجود كوكب إضافي بعد «بلوتو» أطلق عليه اسم «كوكب X» تبلغ كتلته حوالى ثلاثة أمثال كتلة «زحل» ويقع على بعد (٩٩٢٠) مليون كيلو متر من الشمس وقد يدور حولها في زمن قدره ٤٦٤ سنة أرضية . وقد تقدم «برادى» باقتراحه هذا في عام ١٩٧٢ م بعد إجراء حسابات معقدة باستخدام الحاسب الآلى . وإذا ما تم اكتشاف هذا «الكوكب إكس» . في المستقبل فإن عدد الكواكب الموجودة في مجموعتنا الشمسية يكون قد بلغ أحد عشر كوكباً تشمل الكواكب التسعة المعروفة حالياً وهى : (عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو) بالإضافة إلى حزام الكويكبات الموجود بين المريخ والمشتري والذي يعتقد العلماء أنه بقايا كوكب متحطم .

وهكذا نرى أن قراءتنا في كتاب الكون تزداد مع التقدم العلمى والتقنى عمقاً واتساعاً ، ليظل وعد الحق قائماً بقوله تعالى في كتابه المسطور : ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦) صدق الله العظيم .

أحمد فؤاد باشا

حول سرعة الضوء، وتفسير المعارج بقلم الدكتور: محمود عبد المطلب جشّان**

١ - تمهيد

إن الإسلام ليس ديناً عالمياً فحسب ، بل هو دين كوني ايضاً ، فلقد أسلم الله الباريء المصور كل مافي السماوات والأرض من بشر وشجر وقمر وحجر وجبل وبحر ونهر ونجم وسديم . «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٢٨ سبأ) «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (٨٣ آل عمران) . لذلك كان القرآن الكريم زاخراً بالآيات الكونية يتلوها القاريء في السورة الواحدة جنباً الى جنب مع الآيات الشرعية .

(*) استناداً لما تقدم في مقال الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي بعدد جمادى الآخرة ص ٩٠٤ عن بحثه (المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية) وهو بحث القى في مؤتمر (التوجيه الإسلامي للعلوم) وحيث إنه يعتبر الأول من نوعه وأن مناقشته مفتوحة ، والتعقيب عليه قائم ، لذا تقدم المجلة هذا المقال

(**) استاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة عين شمس



ولقد توفر الأعلام الأثبات من علماء الشريعة على درس وفقه الآيات الشرعية ، فاستنبطوا منها الأحكام ، ولم يتركوا شاردة ولا واردة من أمور الحياة إلا أفتوا الأمة في كل شأن من شئونها ، بل إن تاريخ العلوم الإسلامية ليذكر أن الآيات الشرعية كانت دافعا لابتكار علوم دينية جديدة ، ولقد ابتكر الخوارزمي علم الجبر (والمقابلة)^(١) لخدمة علم الفرائض (الموارد) . وازدهر علم الفلك (الهيئة) على أيدي علماء المسلمين نظرا لاهتمامهم بحساب المواقيت من أجل إقامة الشعائر الإسلامية المفروضة . اما الآيات الكونية فكان حظها من الدرس والفقهاء قليلا ، على الرغم من أن المفسرين من عهد ابن عباس رضی الله عنهما كانوا يفهمونها في ضوء معلومات عصرهم^(***) اما في العصر الراهن فلقد حاولت طائفة من علماء الطبيعيات أن تقدم تفسيراً للآيات الكونية . وكان قصارى جهدهم التماس التوفيق بين نصوص الآيات الكونية ومعطيات العلوم الحديثة غير مباليين بالترقية بين ماهو تجريبي يقيني وماهو نظري ظني ، ولم يسلموا من الزلل في بعض الأحيان كما سنرى في نقدنا لواحد من هذه البحوث فيما بعد .

٢ — حول تفسير الآيات الكونية

إن مفسر الآيات الكونية يجب عليه ان يشترط لنفسه شرطين لازمين :
أولا : تنقسم نتائج العلوم الحديثة إلى قسمين :

عملی تجریبی ، ونظری تخمینی . أما النتائج العلمية التجريبية فدرجة اليقين فيها أعلى من درجة اليقين النظري ، وذلك لأن التجربة تعتمد على الرصد والتحليل العقلي لنتائج الرصد ، وذلك جريا على النهج القويم الذي أمر به القرآن في الآية الكريمة « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » (٣٦ الاسراء) . كما أن الباحثين التجريبيين لهم منهج يلتزمونه ، وهو أنهم درجوا على تقدير ما يعرف بخطأ التجربة ، ولايزعمون بأى حال من الأحوال أن نتائج تجاربهم يقينية اليقين المطلق .

أما نظريات العلم (مثل النسبية والتطور) فمبنية على افتراضات وتصورات ذهنية تعتمد على حدس وتخمين الباحث نفسه ، ومن ثم فهي ظنية ولايجوز احتياها على محمل اليقين . وللقرآن الكريم في هذا الشأن حكمة بالغة وهدى مبين لقوله :
إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » (٣٦ يونس و ٢٨ النجم) .

وبما أن القرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلايجوز تفسيره بالنظري الظني الدلالة كما سنرى فيما بعد من استخدام لنظرية النسبية لتفسير (العروج) الوارد في كتابه تعالى .
ثانيا : تجب التفرقة بين الآيات الكونية المختصة بعالم الشهادة وتلك التي تختص بعالم الغيب . فما كان منها واصفا لآيات الله — سبحانه — في عالم الشهادة فذلك نفسه ونشرحه بمعطيات العلم الحديث والتجريبي منه على وجه التعيين . وأما

محمد متولى أستاذ الجغرافيا بآداب القاهرة (مرج البحرين يلتقيان)
جمادى الاولى ص ٦٣٠ .

(١) كتاب الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمي
(***من آخر هذه البحوث ، نشر بالجملة بحث الأستاذ الدكتور

مداره طوال ألف سنة . وهذا حساب فلكي معروف اعتاد الفلكيون تداوله عندما يعبرون عن المسافات الفلكية في أجواز الفضاء بدلالة السنة الضوئية .

(٣) هناك نواح علمية ذات صبغة فنية يصعب موافقة الأستاذ الدكتور منصور حسب النبی عليها ، ومنها مثلا :

(أ) استخدام مَرَكَبَة السرعة — لشهر قمری ما باتجاه السرعة عند نقطة متائلة في شهر سابق — ليس له مبرر علمی البتة ، ولربما عمد إليه الباحث الكريم لكي يستطيع الوصول إلى مقارنة طول مسار القمر في ألف عام باليوم الضوئي على وجه التحديد . إن أخذ المركبة في الحسبان يعني عدم حساب المسار القمري كاملا والذي يكافئ ١,١٢٢ يوما ضوئيا عند إعادة الحساب بدون تحليل السرعة .

(ب) استخدام مؤلف المقال المذكور الأزمنة النجمية باعتبار أن دوران الأرض حول محاورها ، ودوران القمر حول الأرض يحتسب بالاستناد إلى أحد النجوم الثوابت بدلا من احتسابه استنادا إلى الشمس فكيف يتلاءم هذا مع لفظة « مما تعدون » في الآية الكريمة .

إننا في الواقع تعد أيامنا من الشروق إلى الشروق ، أو من الزوال إلى الزوال على وجه الدقة يعني بالاستناد إلى الشمس وكذلك تعد الشهور من الهلال إلى الهلال ، وهذا أيضا بالاستناد إلى الشمس والاقتران بها . في هذه الحالة يكون طول مسار القمر مكافئا لـ ١,١١٩ من اليوم الضوئي ،

ما كان منها ذاكرة لعالم الغيب فذلك لايجوز تفسيره بما نعلمه وندرکه من عالم الشهادة .

٣ — حول سرعة الضوء وتفسير العروج إلى الله تعالى

لقد نشرت مجلة الأزهر في أعدادها لشهور جمادى الآخر ورجب وشعبان لعام ١٤١٣ هـ مقالا للأستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبي تحت عنوان « المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية » ليفسر فيه العروج وتدبير الأمر المذكورين في الآية الخامسة من سورة السجدة تفسيراً فيزيائياً (طبعياً) حديثاً . ولقد أورد الكاتب الكريم كل مصطلحات (نظرية أينشتين) في النسبية الخاصة والعامة ، وذلك في سياق شرحه للآيات الكريمة وغيرها من الآيات التي تقارن « اليوم عند الله » بالآلف^(٥) والخمسين ألفاً^(٦) مما نعد من السنين . وهنا نلاحظ عدة ملاحظات :

(١) تفسير القرآن بنظرية فيزيائية مثل نظرية النسبية لايجوز وفقا للمعيار الذي أسلفنا عنه القول ، وهو أن لا يقاس الظني على اليقيني . ولسوف أبين فيما بعد أن نظرية أينشتين في النسبية تحتاج إلى وقفة للفحص والتحصيص لتحرى حقيقة مغزاها وفحواها .

(٢) لم يستخدم المؤلف الكريم في الواقع نظرية النسبية لإجراء أى حساب بالرغم من عرض نتائجها في متن المقال المذكور وفي خاتمته بإسهاب ، وقصارى ما أجراه المؤلف من حساب هو مقارنة المسافة التي يجتازها الضوء في يوم (أرضي) بتلك المسافة التي يعبرها القمر في

(٥) سورة المعارج الآية ٤

(٦) سورة الحج الآية ٤٧

يعنى مسيرة الضوء فى يوم شمسى كما نقدره على كوكبنا الأرضى .

(٤) لقد فضل كاتب المقال المذكور استخدام لفظة (العروج) بمعنى (الانحناء) ليواضىء ما أتت به نظرية النسبية العامة من تأويلات . هذا فى حين أن القرآن الكريم يستخدم مادة عرج بمعنى (الصعود) وهذه هى آيات القرآن التى ذكر فيها العروج « يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور » (٢ سبأ) « هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير » (٤ الحديد) وهكذا يستخدم القرآن الكريم (العروج) فى مقابل (النزول) ، والصعود هو ضد النزول . ونفس المعنى نجده فى سورة الزخرف حيث نقرأ « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون » (٣٣ الزخرف) إن المعارج هى المصاعد قرآنيا ولغويا .

(٥) إن « تدبير الأمر » و « العروج إلى الله » و « اليوم عند الله » المذكورة فى الآية الكريمة « يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم » (٦٠،٥ السجدة)

من الأمور الغيبية . ويعزز من هذا الاستنتاج استتار فاعل الفعل « يعرج » فى الآية الكريمة ، فكيف يجوز لنا أن نتصور هذه المغيبات سرعة أقصاها سرعة الضوء ، تلك السرعة التى يسرى

بها تيار كهبرى فى سلك كهبرى يصل بين متكلمين فى هاتف (تليفون) . فتعيين سرعة لتدبير أمر الله فاطر السماوات والأرض أو للعروج إليه سبحانه وتعالى يقتضى التحرك والانتقال فى كون متسع الأرجاء متباعدة لدرجة أن البصر ينقلب إليك خاسئا وهو حسير كما جاء فى هذه الآيات البينات تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰئِجٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

(١ - ٥ الملك) . إن الحركة من المحسوسات الطبيعية (الفيزيائية) المرئية ، ولسوف نبين كيف نرى الحركة ونقيس السرعة معتمدين على تحليل عملية الابصار ذاتها .

٤ - رؤية الحركة ومعادلات النسبية

إننى اضع فى هذا القسم بين يدى القارىء معادلات نظرية النسبية اعتمادا على برهان قاطع ولسوف يجد القارىء المختص أو غير المختص أن اشتقاق هذه المعادلات جد يسير مما يجعل هذه النظرية العتيقة فى متناول الناس كافة ، ولايجب أن نظن - كما يدعى اصحابها - أنها تعزّ على الفهم إلا من خاصة الخاصة ، فليس فى العلم كهانة ، وما مثلى ومثّل القارىء إلا كسائرين فى نور القرآن نهج نهجه ونتبع قوله « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه

حركته علامات يستند إليها « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » (١٦ النحل) على حد تعبير القرآن الكريم ولقد تحطمت طائرة كانت تحط على أرض بيضاء من الثلج في سماء بيضاء من الضباب فلم تجد علامة تسترشد بها في أحد مطارات القارة القطبية الجنوبية . إذن فالسرعة نسبية بالرغم من وقوع الفكر في الأحجية الشهيرة التي تدل على أن راصد النقطة المتحركة يرى نقطة الاستناد متحركة بالنسبة له ، أى أن كل راصد (مع كل نقطة) يرى نفسه مقيما ويرى صاحبه ظاعنا مسافرا .

(ج) المكان :

لا يمكن إدراك أبعاده في معزل عن نقاط مادية متوزعة لتقوم مقام العلامات التي يستند إليها (على الأقل) لإجراء القياس ودون أدنى تفلسف .

(د) الزمان :

يُدرَك فقط من تتابع سلسلة من الوقائع (الحوادث) يستطيع الراصد من — من الناحية الإجرائية لا الفلسفية — ان يرتبها حسب تواليها أو تزامنها .

ومجمل القول : أن التحرك أمر مشهود ونسبى . هذا ماتقرره الميكانيكا التقليدية (الكلاسيكية) عند « جاليليو » ، و« نيوتن » أو الميكانيكا النسبية « لأينشتين » ولكن الاختلاف بين النوعين مردود إلى اختلاف التفسير والتأويل ، وزاد « أينشتين » وأشياعه تلبس الزمان بالمكان بحيث يختلط كل منهما بالآخر دون فكاك وهذا ماسوف ندركه حالا في سياق اشتقاق معادلات الحركة والسرعة . يتبع .

مسئولا (٣٦ الاسراء) وقوله « قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (١١١ البقرة) .

إن العلم يكتسب بثلاث جوارح : السمع والبصر والفؤاد ، وهذا هو المنهج العلمى (التجريبي) كما اعتمده علماء هذا الزمان إبان النهضة الحديثة شرقا وغربا ، هدتهم إليه الفطرة حتى ولو على غير إسلام . وهذا هو نفس المنهج الذى نتبعه في اشتقاق معادلات النسبية فيما يلى ولنفسرها تفسيرا محكما على غير ما فسرنا به صاحبها أينشتين ذاته وشيعته من بعده .

في علم الميكانيكا تُعرف الحركة على أنها : تغير البعد بين نقطتين ماديتين بمرور الزمن . هذا التعريف البدهى ينطوى على عدة مبادئ جوهرية نجملها فيما يلى :

(أ) رؤية الحركة :

إذ ان اشتراط مادية المتحرك نابع من الرغبة لدى الراصد في استغلال خاصية انعكاس موجات الصوت أو الضوء عند سطح الجسم المادى . والحركة تُسمع ايضا كما يصنع البحارون في أعماق البحار داخل غواصاتهم ، وكما يصنع الخفاش ايضا . والفحوص الطبية تستخدم الآن وبكثرة الموجات فوق السمعية لاستظهار ما استقر داخل جسم المريض .

(ب) نسبية الحركة :

نلاحظ من التعريف أن إدراك الحركة يتطلب وجود جسمين احدهما متحرك والآخر (دون أدنى تعيين أو تخصيص أيهما) يكون بمثابة مرجع استناد وليس لراصد أن يتصور أنه يدرَك الحركة لجسيم منعزل لا توجد في حيز



صغيرة الحجم ويمكنها العمل في أى مكان من الجدران وبها خزان للمياه يستوعب حوالى نصف لتر وتعطى درجة الحرارة المطلوبة خلال ٦٠ ثانية فقط من بدء تشغيلها .

كمبيوتر مترجم ناطق

قامت إحدى الشركات اليابانية بإنتاج « كمبيوتر » مترجم ناطق بعدة لغات ، وقد أكد الخبراء أن الجهاز الجديد سيحل مشكلة اللغة عند السفر ، حيث يمكن للشخص أن يطبع الكلمات المراد ترجمتها وعندما يضغط على زر اللغة التي يريد الترجمة إليها يسمع على الفور صوتا يخبره بترجمتها .

علاقة الأظافر بالصحة

أكدت دراسة علمية حديثة وجود علاقة وثيقة بين بعض التغيرات التي تطرأ على الأظافر والإصابة ببعض الأمراض ، وأن أى اضطراب فى الدورة الدموية بالجسم يؤدي إلى بطء فى معدل نمو الأظافر .

يذكر أن أظافر اليد تنمو بمعدل تسعة أعشار المليمتر أسبوعياً . وأظهرت الدراسة أنه فى حالة أى اضطراب تصبح الأظافر أغلظ وأصلب ويتغير لونها ، وتميل إلى الاصفرار ، كما كشفت أن هناك أسباباً أخرى قد تؤدي إلى ذلك كإصابة بمرض السكر ، أو تعرض القلب أو جهاز المناعة إلى خلل أو اضطراب .

مجاهر لرؤية الذرات المفردة

تشهد (تقنية) المجاهر «الميكروسكوبات» حالياًقفزة نوعية باختراع جيل جديد يستخدم بدلاً من العدسات مجسات حادة جداً تستطيع من خلال فحصها للسطوح عن قرب شديد جداً



أحمد دويك / نخبوى السيد احمد
بأهله وأولاده الخدام للبحر

تحذير من الإفراط

فى تناول

الفيتامينات الصناعية

حذر الأطباء بأمريكا من تناول كميات كبيرة من مواد «فيتامين أ» و«ب» الصناعية ، لأن الكميات الكبيرة من «فيتامين أ» تزيد الضغط فى الرأس وتؤدي إلى مشاكل كثيرة تتعلق بالعظام والجلد ، وقد تؤدي أيضا إلى إصابة الكبد ببعض الأمراض . أما «فيتامين ب» فهو يؤدي إلى مخاطر بالجهاز العصبى إذا أخذ بكميات كبيرة دون استشارة الطبيب . وأكد هؤلاء الأطباء ما هو معروف من أن أفضل طريقة لتناول الفيتامينات هى من مصادرها الطبيعية ، أى من الأطعمة المختلفة .

آلة جديدة لإصلاح ورق الحائط

ابتكرت إحدى الشركات البريطانية آلة جديدة تسهل نزع ورق الحائط التالف واعادته إلى صورته الأولى . الآلة الجديدة تعمل بالبخار حيث يتم توجيه تيار منها على ورق الحائط لإبطال مفعول المادة اللاصقة ونزع الجزء المراد إصلاحه فتم معالجته بسهولة ويعاد لصقه مرة أخرى ، وهى

لا تتجاوز ابعاده ذرة واحدة أن تقوم بتحليل ظواهر وخواص على مقياس تعجز عنه المجاهر الضوئية مهما بلغت قوتها . وقد ساعد هذا النوع من مجاهر المجسات الماسحة على رؤية عالم الجزيئات والدوائر الدقيقة على مستوى الأبعاد المقاسة بالنانومتر (أى بالجزء من ألف مليون جزء من المتر) .

طريقة جديدة

لإنضاج الطماطم

لاشك أن طعم حبة الطماطم التى تم إنضاجها طبيعياً على تعريضاتها أفضل كثيراً من طعم معظم الطماطم التى يتم انضاجها بشكل صناعى بواسطة غاز الإثيلين ، ولهذا قام فريق بحثى فى البرازيل بتحليل بعض أنواع من الطماطم البرازيلية صغيرة الحجم تسمى «ألكوبাকা **Alcobaca**» يمكن الاحتفاظ بها فى حالة جيدة عدة أسابيع ، فقد وجدوا أنها تحتوى على مادة كيميائية تسمى (١ - ٤ ثنائى أمين البيوتان **1,4 - Butane diamine**) قدرها ثلاثة أضعاف ماتحتويه أغلب أنواع الطماطم الأخرى من هذه المادة ، وهى نوع من أنواع الهرمونات النباتية المعروفة وعن طريق حقن حبة الطماطم بمحلول مخفف من هذه المادة عبر ندبة الساق أمكن الحصول على أنواع من الطماطم تبقى طازجة عدة أسابيع ، وتحتوى على كمية من المادة الكيميائية مشابهة لمحتواها الطبيعى .

مظلات هبوط

«باراشوتات»

عالية الأداء

أتاحت نظريات العلم الحديث صنع مظلات هبوط قادرة على إنزال حمل بمقدار وزن سيارة

صغيرة بأمان من طائرة تطير بسرعة أعلى من سرعة الصوت ، وذلك عن طريق تصميمات حديثة لألياف عالية المانة تستطيع إبطاء حركة الصواريخ والقذائف وحجرات نجاة الطيارين ، إلى أقل ما يمكن خلال بضع ثوان فقط لتحط بهم من ارتفاعات منخفضة دون ارتطام يذكر . ومن المتوقع خلال العقدى القادمين أن يحصل تقدم أكثر فى (تقنية) مظلات الهبوط بحيث تصبح قادرة على الانتشار بسرعات عالية جداً تصل إلى خمسة أضعاف سرعة الصوت وعندئذ سوف تضمن هذه المظلات لرواد الفضاء النجاة بأمان من السفن الفضائية المعطوبة .

من فوائد

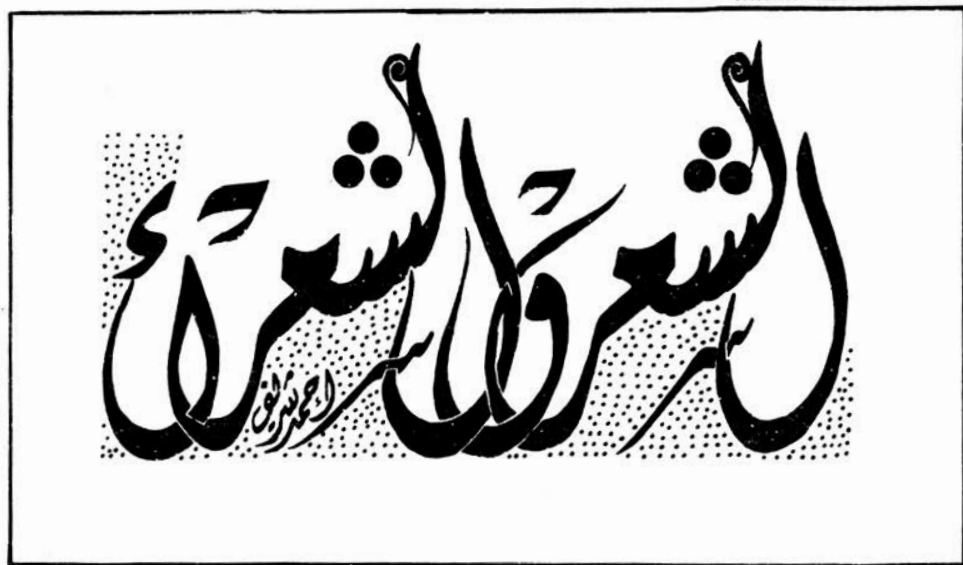
عنصر البوتاسيوم

«عنصر البوتاسيوم» من العناصر الهامة فى عضلات جسم الإنسان لكى تؤدي وظيفتها من انقباض وانبساط . ونقص عنصر البوتاسيوم فى الجسم يسبب ارتفاع ضغط الدم وضعف انقباض العضلات وخاصة عضلة القلب مما يؤدي إلى اضطراب فى دقات القلب وكذلك اضطراب فى الجهاز الهضمى . وأهم مصادر البوتاسيوم هى العسل الأسود وقشرة الحبوب «الردة» والأوراق الخضراء للخضروات والفواكه مثل الموز والفرولة والبرتقال .

آلة لإيجاد طبقة

صناعية من «الأوزون»

توصلت إحدى الشركات البريطانية إلى اختراع آلة تستطيع تكوين طبقة صناعية من «الأوزون» . وتستطيع هذه الطبقة القضاء على الفطريات والبكتريا فى الأطعمة المحفوظة دون أن تغير طعمها .



بين الروح والجسد

للشاعر الدكتور: مصطفى صبيح

بين روحى وبين شهوة جسمى	عشت في شِقْوة تَمت وسجن
ما احتملت الحياة والجسم قيد	يثقل الروح بالعذاب ويضنى
فتعاليت فاعتزاني ذبول	ورأيت الجمال يرق بفنى
شاهد الفكر في الوجود جمالاً	مارأته العيون في أى كون
ورأى القلب في الفناء وجوداً	من غرام وفرحة وتجن
وسرّث في الوجود بعض أغنان	ماسرت في الحياة في أى أذن
إن لحن الجمال في الروح سرُّ	قد سما في الوجود عن كل لحن
يانعم الحياة في سرحة الرو	ح لأنث المنى وأنت التمنى
آه إنى أرى الحياة سراباً	آه إنى أرى الفناء بعينى
يا إلهى هب القلوب صفاء	يا إلهى على السموّ أعنى
إن روحى ترى الفناء نعيماً	فتسامت عن الوجود وعننى
آه لو يعلم الوجود سرورى	لتعالى عن الهوى والتدنى

رمضان وعزة الإسلام

للشاعر: رشاد محمد يوسف

أشرق على الدنيا غداً بساماً	واجعل خطاك محبةً وسلاماً
وانشر على الدنيا ظلال مودة	تهدى القلوب وتبعد الأيام
واغسل جراحات النفوس لعلها	تلقى لديك الصفو والإنعاما
رمضان والأحداث زاد ضبابها	فاح الظلام وبدد الأوهاما



نلقاك والأشجان تثقل خطونا ونكاد نفقد للأمور زماما
في كل شبر فتنة وتآمر والخلف يُشعلُ في الربوع ضراما

* * *

الطامعون تكاثروا من حولنا نشروا الخراب وأعلنوا الإجراما
قل وتشريد وهتك محارم وتعصب أعمى يفيض ظلاما
وإبادة للمسلمين كأنما هم وحدهم في العالمين يتامى
وكأنما الإسلام وهو المجبى أضحى غريبا شرعة ونظاما
رخص الدم الغالى وهانت أمة كانت لقافلة الحياة إماما
كانت موحدة الخطأ فتازعت وتناثرت وتمزقت أقساما

* * *

أعود «بذر» والعزائم تلتقى والنصر يرفع فوقنا الأعلاما ؟
أعود خطو المسلمين مؤخداً كالأمس يجمع مسلمين عظاما ؟
أعود فكر المسلمين مؤخداً يحمى الحجا ويظهر الأعلاما ؟
أعود ننفر للجهاد كتائبنا نحمل الحنيفة موطننا ومقاما ؟
أعود بجمعنا سياج أخوة ونعود نحفظ بيننا الأرحاما ؟
أترى نفيق من المتاهة والكرى ونودع الأحلام والأوهاما ؟

* * *

يامسلمين ، وفي الصيام بصائر للمدركين هدايةً وسلاما
فيه التراحم والتكافل والتقوى فيه الولاء تجرداً وقياما
فيه الجهاد يضم بين سطوره صُورَ الفدا والبذل والإقداما
وتنزل القرآن فيه بليلة كانت على صدر الشهور وساما

* * *

يامسلمون ، وما لعيني لا ترى للمسلمين الصدر والإكراما
عُودُوا تَعُدُّ للمسلمين مهابةً صُفُّوا الصفوف ووحداً الأقداما
وتشربوا القرآن في وجدانكم وتسابقوا للمكرمات كراما
وتخللوا خطو النبي وأصدقوا وتلمسوا في اخنة الإسلاما
تتطر الدنيا بطيب كتابكم تزهو الحياة بداية وختاماً
عودوا فشهـر الصوم اكرم صحوة وَلَكُم لبثا في الكهوف نياما

يا بؤس المسامير في أوربا

للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين

لَبَّثْ نِدَاءَكَ دُونَ مَا يُبْطِئُ عَنِ الْأَثِيرِ قَرَائِحَ الشَّعْرَاءِ
وَتَدَارِكُكَ وَأَنْتَ فِي غُصَصِ الرَّدَى بِقِصَائِدِ رَنَانَةِ عَصْمَاءِ
صِيغَتْ بِأَبْلَغِ مَا تَبَثُّ يِرَاعَةَ مَشْحُونَةٍ بِتَفْجِيعِ وَرَثَاءِ
مَشْبُوبَةِ الْوَجْدَانِ تَوْشِكُ أَنْ تَحْرُقَ بِالْحِمَاسِ صَحَائِفَ الْأَنْبَاءِ
حَشَدَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْقَوَافِي حِجْفَلَا لِيَصْدَ عَنْكَ غَوَائِلُ الشَّحْنَاءِ^(١)
فَقَذَائِفُ الْمَوْتِ الزُّوَامُ تَرُدُّهَا لِلْقَاذِفِينَ بِلَاغَةِ الْبُلْغَاءِ !
وَتَمْدُ جُوعَانَا بِأَوْفَى طُعْمَةٍ وَتَشْقُ لِلظُّمَأَنِ جَدُولَ مَاءِ
وَيُغَاثُ شَعْبٌ بِالْحِمَامِ مُحَاصِرَ بِشَقَاشِقِ الْكِتَابِ وَالْخَطْبَاءِ

★ ★ ★

وَتَحْوَقِلْتُ فَوْقَ الْمَوَائِدِ أَلْسِنَ وَتَرَحَّمْتُ أَسْفَاً عَلَى الشَّهْدَاءِ
وَمَضَتْ لَتَلْتَهُمُ الطَّعَامُ بِلَهْفَةٍ وَتَدُورُ فِي أَشْدَاقِهَا بَغْنَاءِ

(١) حِجْفَلَا : جيشا ، الشَّحْنَاءُ : العداوة

وتظل تحصد في رقاب المؤمنين م مناجل الإلحاد دون وقاء !
 وتُغالب أعراض الكرام عنوة في قصف عريضة وذل سياء!
 والعالم الغربي يشهد في ثلثه وابتهاج لوعنة الرؤساء
 الكل حول وجهه في غبطة عنها وآثر وصمة الإغضاء !
 شكوى سليب الحق إرهاب يُجَارَى عنه شر جزاء !
 وجرائم العاق دعاية مازح مغفورة مشمولةه بِجِءاء^(٢)
 أين الحضارة والرق إذن وأين مبادئ الأديان والحكماء ؟
 أين القضاة العادلون ، وأين حراس السلام ، وأعين الرقباء ؟
 إن التشديق بالعدالة في اخفافل فُرِيَة صارت بغير غطاء^(٣)
 هذا لعمري عصر مصاصي الدماء بغير إحساس ودون حياء
 تالله إن الوحش أرحم من بنى الإنسان إن قدروا على البراء
 والعالم الشرق أصبح خامداً وكأنه جسد بغير ذمءاء^(٤)
 هذا هو الخذلان ينعق بومه والعار يلطخ أوجه الأحياء
 إني لأقسم أنه الوهن الذى أودى بعزة أمة قعساء^(٥)
 حتى الذى منها تملك رادعا صب الدمار به على القرباء
 قد كان في أوطانه شرا ويحسب أنه من خيرة الزعماء

* * *

يامن إلى الإسلام ينتسب اسمه طأ طأ برأسك وامش في استحياء
 واخضع لكل مدجج بسلاحه يمشى عليك بأرجل الخيلاء
 أو فاندثر في ركن قاع مظلم فالأرض ليست مسرح الضعفاء
 أنت الضعيف فما لذاتك حرمة كلا ، ولاواق من الأنواء^(٦)

(٢) حياء : عطاء .

(٣) فرية : كذبة .

(٤) ذماء : بقية روح .

(٥) أودى : أهلك ، قعساء : عالية مرتفعة

(٦) الأنواء : العواصف والمراد الكوارث والفتن

ذهب الحصيف من الحياة بدرها وذهبت أنت محملاً بغشاء
اليوم في (البلقان) أو في (الشام) أو في (الهند) سيل من نجيع دماء وغدا
سيجرى ذبح كل موحد في سائر الأصقاع والأنحاء
تلك الحجازر قد أُعِدَّت سالفاً للمسلمين بغفلة البلهاء

* * *

لا لاتلم من رام ذبحك عنوة أو لف عيشك في صنَى وشقاء.
أنت الذى - فى غفلة وجهالة مكنت منك خناجر الأعداء
أنت الذى سلمت رأسك للذى ألقى بها فى ملعب السفهاء
شحن السلاح لصدرك العارى فرحت تحيطه بمودة وولاء
يسقيك سما فى كنوس طلاوة فتظنه يسقيك خير دواء

* * *

ما أعجب الأحداث وهى تمر ناطقة أمام بصائر عمياء !
أيقابل الوحش المغير برقعة ووداعة وحفاوة وصفاء !
أيتازل الباغى المدجج بالسلاح بأذرع مرعوشة عزلاء ؟
أو تُرتجى فى ذلة ومهانة تحت السيوف شفاعاة الشفعاء ؟
هلك الذى ظن الضواري من بنى الإنسان تحمل شيمَةَ النبلاء

* * *

يامعشر الإسلام لاقوا ربكم فالأرض قد صَفِرَت من الرحماء^(٧)
أو فاستردوا ما وَهَى من بأسكم واستبسلوا فى عزيمة ومضاء
فالحق يؤخذ من برائن غاصب بالسيف لا بالقول والإحناء^(٨)
إن الحياة بسالة فى غمرة والموت معقود على الجناء

(٧) صفرت : خلت

(٨) برائن : محالب .

يَا مُحَمَّدُ

لِلشَّاعِرِ: إِبْرَاهِيمَ عَلِيٍّ

يا أيها الأُمى .. يانور الورى
إقرأ .. فإنك للوجود معلّم
للعلم جئت وباليقين أتيت
ضوءاً ليل الكون وهو مخيّر
دقت أكف الفجر أبواب الدجى
أُلبت للناس الحياة كريمة
وفرشت درب الظامئين غمائمها
ودككت بالنور الرحيم معاقلاً
وحيت دمع البائسين وصنته
والدين نبع والنفوس ظمءاء
ولأى ربك يا محمد لم تنزل
أكملت آى الأنبياء بآية

بك تستعز على السما الغبراء
ومهدت ومشدت ورجاء
ينبوع نور حوله حفاء
تشكو إليك جروح البكماء
وهى على الدنيا سنناً وسناء
للحب فيها موعد ولقاء
فتبسمت حول الرى الأنداء
شابت لديها أنفوس صماء
أن تسترق دموعهم بأساء
والمسلمون تراحم وإخاء
تجنو العقول ويخشع العلماء
الحق فى جنباتها لألاء

ربيع الروح

عمر، السيد الصديق حافظ

«رمضان» «أقبل قم بنا يا صاح»
هذا أوان تبتّل لى وصلّاح !
الكون معطار بطيب قدومه !
روّح وريحان ونفح أفاحى !
«صفو أتبع فخذ لنفسك قسطها»
فالصفو ليس على المدى بمّتاح !

(١) فى البيت الأول والبيت الثالث تضمين أو استعانة من قصيدة أمير الشعراء المشهورة ومطلعها : « أذار » أقبل قم بنا يا صاح .
.. حتى الربيع حديقة الأرواح .

وَاعْتَمِمْ ثَوَابَ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ
تَسْعِدُ بِخَيْرِ دَائِمٍ وَقَلَاح !

١ ٢ ٣

كَمْ مُؤْمِنٍ لَمْ تُلْهِهِ الدُّنْيَا فَلَمْ
يَسْتَبْدِلِ الْأَثَرَاحَ بِالْأَفْرَاحِ^(٢) !
قَوَامٍ لَيْلٍ نَائِمٍ عَنْهُ الْكَرَى
وَنَهَارُهُ الصَّوَامُ وَاعِ صَاح !
وَحَلِيفٍ شَيْطَانٍ غَوَى لَمْ يَزُلْ
عَبْدًا لِبَنَاتِ الْكِبَرِ وَالْأَقْدَاح !
فِي لَيْلَةٍ زُمِرُ الْمَعَاصِي تُنْتَشَى
وَنَهَارُهُ فِي غَفْلَةٍ وَمُزَاح !
«رَمَضَانُ» لَا يُثَبِّتُهُ عَنْ آثَامِهِ !
وَاهِي الْعَقِيدَةِ فِي إِهَابٍ وَقَاح !

٤ ٥ ٦

الصَّوْمُ يُغْلَى مِنْ وَضِيعِ غَرَائِزِ
وِطَائِعِ سُودِ الْوُجُوهِ قَبَاح
تِلْكَ الْغَرَائِزُ كَمْ لَهَا مِنْ صَوْلَةٍ
مُسْغُورَةِ الْأَيَّامِ ذَاتِ بُبَاح !
وَالنَّفْسُ إِنْ سَقَتْ وَهِيضَ جَنَاحِهَا^(٤)
فَالصَّوْمُ مَغْرَاجٌ بِغَيْرِ جَوَاح !
الصَّوْمُ يَمْنَحُنَا مَشَاعِرَ رَحْمَةٍ
وَتَعَاوُنٍ ، وَتَعَفُّفٍ ، وَسَمَاح !
رَمَضَانُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ لَنَا
مِنْ أَلْفِ شَهْرِ فِي الزَّمَانِ صِيَا ح !

(٢) الباء تدخل على المتروك في هذا التعبير قال تعالى : «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» .

(٣) واهى = ضعيف . إهاب = جلد .

(٤) سفت دنت من الخطايا المعنى : إن تدنت النفس في الخطيئة فإن الصوم يعرج بها ، وينأى بها عن الرذائل .



فيها تَنْزِيلٌ بِالسَّلَامِ مَلَائِكُ (٥)

والرَّوْحُ حَتَّى مَطْلَعِ الْأَصْبَاحِ !
قد أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِيهَا جَامِعاً
لِمُرَاشِدِ التَّهْذِيبِ وَالْإِصْلَاحِ !
وَمَصْدَقاً لِلرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوا
عَنْ مُنْزِلِ الْأَسْفَارِ وَالْأَنْوَاجِ !
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ زَادٌ مُسْتَافِرٌ
وَبِرُودُ مَاءٍ فِي الْهَجِيرِ قَرَّاحٌ (٦) !
أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِنْ مِنْ نَفَحَاتِهِ
تَقْوَى الْقُلُوبِ ، وَبَهْجَةُ الْأَرْوَاحِ !
يَالَيْلَةَ الْقَدْرِ امْتَحِجِي أَيَّامَنَا
فَضْلَ الْكَرِيمِ الْمُنْعَمِ الْفَتَّاحِ !
رَبَاهُ إِنْزَى فِي ضَلَالِ حَائِرٍ
عَانَ أَنْوَاءُ بِحَمْلِي الْفَلْدَاحِ !
هَذِي خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ ضَرِيرَةٌ
يَكْبُو غُدْوَى بَاكِياً وَرَوَّاحِي !
ثَارَتْ بِي الشَّهَوَاتُ فَاصْرُفْ شَرَّهَا
عَنِّي وَكَفِّكْفِ ثَوْرَتِي وَجَمَاحِي !
يَانُورَ هَذَا الْكَوْنِ هَبْ لِبَصِيرَتِي
قَبْساً مِنَ الْمَشْكَاتِ وَالْمِصْبَاحِ !
إِنِّي لِمَا أُنْزِلَتْ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
فَاغْنِنِي وَامْلَأْ بِعَفْوِكَ سَاحِي !
وَأُمِّدْ يَدَيْكَ إِلَيَّ إِلَى هَالِكِ
وَأْمُنْ عَلَيَّ بِتَوْنَةِ وَصْلَاحِ !
وَاجْعَلْ صِيَامِي رَاحَةً لِمَتَاعِي
وَاجْعَلْ قِيَامِي بَلَسَماً لِحِرَاحِي !

(٥) تنزل = أى تنزل حذفت تاء تخفيفاً قال تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها » .

(٦) ان كتاب الله زاد المؤمن في رحلة الحياة والماء البارد الذى يدفع عنه لخب هجيرها اللافع .



للعز والنف

والعز

من التحقيقات اللغوية :

بيان خطأ مَنْ قال : « هل إن ... »
واستعمل « طالما » بمعنى « مادام »
د. مبروك عطية أحد أبوزيد

مما جرى على ألسنة المتكلمين ، وشاع في أساليب المعاصرين قولهم : هل إن فعلنا كذا نكن على صواب ؟ وهل إذا دفعنا كذا نكون قد ألفتنا كذا^(١) .

ومثل هذا الأسلوب يومهم صحة دخول « هل » على الشرط ، وهو خطأ فإن « هل » أحد حروف الاستفهام الثلاثة : « همزة » ، « هل » ، « أم » « فلهمزة » ، « هل » يدخلان على الأسماء تارة ، وعلى الأفعال تارة أخرى تقول : أزيد قائم ؟ وهل زيد قائم ؟ ، كما تقول : أقام زيد ؟ وهل قام زيد ؟

يقول ابن يعيش - في شرح المفصل ، مبيناً سبب اقتصار الزمخشري على « هل » ، « همزة » دون « أم » :

« ولم يذكر الشيخ « أم » هنا ؛ لأنه قد تقدم ذكرها في حروف العطف ؛ لأنها لا تخلص للاستفهام ؛ إذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام ، فلذلك اقتصر على « همزة » ، « هل » ، « أم » ، وهذان الحرفان يدخلان تارة على الأسماء ، وتارة على الأفعال ، وذلك قولك في الاسم : أزيد قائم ،

وفي الفعل : أقام زيد ؟ ، وتقول في « هل » : هل زيد قائم ، وهل قام زيد ؟^(٢) .

والأصل في حروف الاستفهام أن يليها الفعل ، أما مجيء الأسماء بعدها فمن باب التوسع ، يقول سيبويه : « وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل ، إلا أنهم قد توسعوا فيها ، فابتدعوا بعدها الأسماء ، والأصل غير ذلك ، ألا ترى أنهم يقولون : هل زيد منطلق ؟ وهل زيد في الدار ؟ فإن قلت : هل زيداً رأيت ؟ وهل زيد ذهب قبَح ولم يجز إلا في الشعر ؛ لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل .. إلى أن قال : وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز ، كما جاز ذلك في « هلاً » ، وذلك ؛ لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام في الأصل غيره^(٣) .

ومن نص سيبويه السابق نعلم أنه يجوز لنا أن نقول : أزيداً رأيت ، ولا يجوز ذلك مع « هل » ، ومن هنا يجدر بنا أن ننبه إلى ما تختص به « هل » وهو كما يأتي :

١ - أنها تختص بالإيجاب ، تقول : هل زيد قائم ؟ ويمتنع : هل لم يقم بخلاف همزة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَسْأَلْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الشرح : ١

وقوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ يَكْفِكَ أَنْ يُمْدِّكَ رَبُّكَ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴾ آل عمران : ١٢٤

٢ - أنها تخصص المضارع بالاستقبال ، قال ابن هشام : « تخصيصها المضارع بالاستقبال نحو : هل تسافر ؟ بخلاف همزة ، نحو :

من جريدة أخبار اليوم الصادرة في ١٢/٩/١٩٩٢ .

(٢) شرح المفصل ١٥٠/٨

(٣) الكتاب ٩٨/١ ، ٩٩ بتحقيق الشيخ عبدالسلام هارون .

● مدرس اللغويات بجامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج .

(١) أنظر مثلاً (لا تدفع إلى المدرس وادفع إلى المدرسة) ص ٨

أنتظنه قائماً؟ وأما قول ابن سيده في (شرح
الجمل) : لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا
مستقبلاً فسهو ، قال الله سبحانه وتعالى :
﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾
الأعراف : ٤٤

وقال زهير :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَخْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً
وَذِيانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ^(١)

٣ - أنه يراد بالاستفهام بها النفسى ، ولذلك
دخلت «إلا» على الخير بعدها في نحو قول
ربنا - تعالى - : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا
الْإِحْسَنُ ﴾ الرحمن : ٦٠

ولذلك يجوز لنا أن نقول : هل قام إلا
زيد ، ولا يجوز : أقام إلا زيد .

٤ - أنها تقع بعد العاطف لاقبله ، قال تعالى :
﴿ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
الأحقاف : ٣٥

٥ - أنها لا تدخل على الشرط ، ولا على «إن»
بخلاف الهمزة ، قال ابن هشام^(٢) بدليل :
﴿ أَفَلَا يَنْتَظِرُونَ أَنَّا آتِيَانَهُمْ ﴾ الأنبياء : ٣٤
٦ - أنها مختصة بالتصديق^(٣)

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن قولهم : هل إن
فعلنا كذا نكن على صواب ؟ وهل إذا قلنا
ذلك نكون على صواب من الأساليب التي
لا تجوز ، والصواب أن يقال : إن فعلنا كذا

نكن ؟ وأذا قلنا ذلك نكون ؟ بالهمزة
لاب «هل» .

● استعمال «طالما» بمعنى «مادام» أو الشرط .
ومن الأخطاء الشائعة أيضاً استعمال «طالما»
بمعنى «مادام» يقال : أكرم جارى طالما يحرص
على راحتي ، ولا يعينى لوم لائم طالما لم أخطئ ،
وكذا استعمالها شرطية في نحو قولهم :

طالما تجتهد في عملك فسوف يوفقك الله ، ونحوه
كثير

والحق أن «طالما» فعل ماض ، دخلت عليه
«ما» التي ليست بمصدرية ظرفية ، ودخول «ما»
هذه يجعل هذا الفعل ونحوه صالحاً للدخول على
الأفعال ؛ إذ لا يجوز أن تقول : (طالما يجتهد
محمد) فإذا أدخلت «ما» جاز لك أن تقول : طالما
يجتهد محمد أى أن محمداً يجتهد كثيراً ، يقول
سيبويه في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا
الفعل ، ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها
قبل أن يكون قبله شيء فيها :

«ومن تلك الحروف : ربّما ، وقلمّا ،
وأشباههما ، جعلوا رب مع «ما» بمنزلة كلمة
واحدة ، وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ؛ لأنهم لم
يكن لهم سبيل إلى «رُبَّ يقول» ، ولا إلى «قل
يقول» ، فألحقوها «ما» وأخلصوها للفعل ...
وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم ، قال :

صددت فأطولت الصدود وقلمّا
وصال على طول الصدود تدوم^(٧)

(٥) معنى اللبيب ص ٣٥٠

(٦) وأنظر ارتشا في الضرب ٢٥٧/٣

(٧) الكتاب ١١٥/٣ ، والبيت من الطويل ، وينسب إلى المرار
الفقعي ، وأنظر الخزنة ٢٢٦/١٠ وضرائر ابن عصفور
ص ٢٠٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٣/٤

(٤) معنى اللبيب ص ٣٥٠ بتحقيق محمد عى الدين
عبدالجعيد ، والبيت من الطويل من معلقته التي مطلعها :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم
بحومانسه السّراج فالمتلّ
وأنظر ديوان الشاعر مع شرحه للعبص ص ١٨ ط دار الكتب
المصرية سنة ١٩٤٤ م



وفي موضع آخر يقول سيبويه : « وإنما الكلام : قل ما يدوم وصال »^(٨)
وللعلماء في تخريج هذا البيت ونحوه أقوال ثلاثة :

الأول : أن الأصل كما ذكر إمام النحاة : قلما يدوم وصال ، فاضطر الشاعر إلى تقديم الاسم ، وتأخير الفعل ، وهو عند البصريين مبتدأ ؛ إذا أن الفاعل عندهم لا يتقدم على فعله ، وهذا القول أوجّه الثلاثة ، وأقربها إلى ظاهر عبارة سيبويه .

والثاني : أن يعرب « وصال » فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير : وقلما يدوم وصال يدوم ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه .

والثالث : أن تكون « ما » زائدة ، غير كافية للفعل « قل » عن الرقع ، ويكون « وصال » فاعلاً مرفوعاً به ، وهو وجه ضعيف ؛ لأن « ما » إنما تزداد في « قل » ، و« رب » ؛ لتلبيها الأفعال ، ويصيراً من الحروف المخترعة لها^(٩) .

ويقول ابن هشام في (ما الكافة) : « الكافة عن عمل الرفع ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : قل ، وكثر ، وطال ، وعلة ذلك شبهة بـ « رَبِّ » ولا يدخلن حينئذ إلا على (جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ) صُرِّحَ بفعلها كقوله :

قلما يريح اللبيب إلى ما
يورث المجد داعياً أو مجيئاً^(١٠)

وفي شرح المفصل يقول ابن يعيش : « وأما دخولها على الفعل ، فإنها تدخل عليه فتجعله يلي

ما لم يكن يليه قبل ، ألا ترى أنها تُدْخِلُ الفعل على الفعل ، نحو قلما سرت ، وقلما تقوم ، ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل ، فـ « قل » فعل كان حقه أن يليه الاسم ؛ لأنه فعل ، قلما دخلت عليه « ما » كفته عن اقتضائه الفاعل ، وألحقته بالحروف ، وهياته للدخول على الفعل ، كما تهيء « رَبِّ » للدخول على الفعل ، وأخلصوها له^(١١) وأما « ما » المصدرية الظرفية ، والتي سماها ابن هشام الزمانية ، لتشمل قول الحق سبحانه : **كَلِمَاتُ أَصْنَاءَ لَهُمْ مَشَافِيهِ**^(١٢) حيث إن الزمان المقدر مخفوض ، والتقدير : كل وقت إضاءة ، والمخفوض لا يسمى ظرفاً^(١٣) فهذه في « مادام » ، قال الله تعالى : **﴿ وَأَوْصِي بِأَهْلِكَ وَارْزُقْهُ مَادُمْتُ حَيًّا ﴾**^(١٤) أي : مدة دوامي حياً ، وفي نحو قول الشاعر

أجارتنا إن الخطوب تنوب
وإني مقيم ما أقام عسيب

أي مدة إقامة عسيب ، وعسيب (جبل) . وعلى ذلك يتضح أن استعمال « طالما » بمعنى « مادام » خطأ وليس فيها معنى الشرط ، كما أنها ليست من أدواته ، فإن كان المتكلم أو الكاتب لا بد مستعملاً « طالما » ، فليقل : بلادنا بلاد طيبة طالما أخرجت الرجال ، ونحوه : يا صاحبي ، طالما التقينا هنا ، فلنا في هذه القاعة ذكرى وذكرى ، ونحو ذلك من الأساليب التي يتحرى فيها أهل العربية الدقة في استعمال الكلمات .

(١١) شرح المفصل لابن يعيش ١٣٢/٨

(١٢) البقرة : ٢٠

(١٣) معنى اللبيب ص ٣٠٥

(١٤) مريم : ٣١

(٨) الكتاب ٣١/١

(٩) وأنظر سيبويه والضرورة الشعرية للدكتور إبراهيم حسن

ص ٢٤٦ ط حسان سنة ١٩٨٣

(١٠) من الخفيف وأنظر معنى اللبيب ص ٣٠٦

قرأ ان عامر «والشمس والقمر والنجوم
مسخرات» برفع الأربعة ووافقه حفص في
الأخيرين ، والباقون بنصبها ، وكسرتا
«مسخرات»

قرأ يعقوب وعاصم «تدعون بالغيب»
والباقون بالخطاب

وعن البزى - من طريق - ترك الهمز في
«شركائى» هنا ، ومن بقية طرقه إثباته ، وبه قرأ
الباقون

قرأ نافع «تשאقون فيهم» بكسر النون والباقون
بفتحها .

قرأ حمزة وخلف «يتوفاهم» بالتذكير ،
والباقون بالتأنيث ، ومر «يأتهم الملائكة» في
الأنعام

قرأ الكوفيون «يهدى» بفتح الياء وكسر
الدال ، والباقون بضم الياء وفتح الدال

ومر «كن فيكون» في البقرة ، و«لنبوئهم»
و«أفأمن» في الهمز المفرد ، و«نوحى إليهم» في
يوسف و«فستلوا» في النمل

قرأ الأخوة «أو لم يروا» بالخطاب ، والباقون
بالغيب

قرأ البصريان «تتفيؤ» بالتأنيث ، والباقون
بالتذكير

قرأ المدنيان «مفرطون» بكر الراء ، والباقون
بفتحها ، وشددها أبو جعفر ، وخففها الباقيون

قرأ أبو جعفر «نسقكم» هنا وفي «المؤمنون»
بالتاء مفتوحة ، والباقون بالنون ، وفتحها نافع

وابن عامر ويعقوب وشعبة ، والباقون بضمها .
ومر «للشاربين» في الامالة و«يعرشون» في

الأعراف

ناخص قرين

في

سورة النحل

تحقيق فضيلة الشيخ

ابراهيم عطوة عوض

٩

سورة النحل

مر «أتى أمر الله» في الإمالة ، وعمما
يشركون» في يونس

قرأ روح «تنزل» بقاء مفتوحة وفتح الزاى
المشددة «الملائكة» بالرفع كالجمع عليه في سورة
القدر ، والباقون بياء مضمونة وكسر الزاى
ونصب «الملائكة» ، وهم في تشديد الزاى على
أصلهم في البقرة

قرأ أبو جعفر «بشق» بفتح الشين والباقون
بكسرها

قرأ شعبة «ينبت» بالنون والباقون بالياء



قرأ شعبة ورويس «يجحدون» بالخطاب ،
والباقون بالغيب

ومر - إدغام «جعل لكم» لرويس مع أبي
عمرو ، وفي بابه ، و«أمهاتكم» في النساء
قرأ ابن عامر ويعقوب وحمزة وخلف «ألم
تروا» بالخطاب ، والباقون بالغيب

قرأ ابن عامر والكوفيون «ظعنكم» بإسكان
العين ، والباقون بفتحها
ومر «رأى الذين» في الإمالة و«باق» في
الوقف

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وعاصم وابن عامر -
بخلاف عنه - بخلاف عنه - «ولنجزين» بالنون ،
والباقون بالياء

ومر «بما ينزل» و«القدس» في البقرة
و«ويلحدون» في الأعراف
قرأ ابن عامر «فتنوا» بفتح الفاء والتاء والباقون
بضم الفاء وكسر التاء

«الميتة» و«فمن اضطر» و«إبراهيم» مررن في
البقرة

قرأ ابن كثير «في ضيق» هنا ، وفي التمل بكسر
الضاد ، والباقون بفتحها

زوائد ثنتان : «فارهبون ، فاتقون» ومر
حكمها .

﴿سُورَةُ الْإِسْرَاءِ﴾

قرأ أبو عمرو «ألا تتخذوا» بالغيب ، والباقون
بالخطاب

قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وشعبة «ليستوا»

بالياء والنصب بلفظ الواحد^(١) ، وكذا الكسائي
لكن بالنون بالجمع للعظمة ، والباقون بالياء وضم
الهمزة وبعدها واو جمع ، و«ييشر» مر للأخوين
قرأ أبو جعفر و«يخرج له» بالياء مضمومة
وفتح الراء ، ويعقوب بالياء مفتوحة وضم الراء ،
والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء ،
ولاخلاف في نصب «كتاباً»

قرأ أبو جعفر وابن عامر «يلقاه» بضم الياء
وفتح اللام وتشديد القاف ، والباقون بفتح الياء
وإسكان اللام وتخفيف القاف ، وممرت إمالته ،
وكذل «أقرأ» لأبي جعفر

قرأ يعقوب «أمرنا» بمد الهمزة ، والباقون
بقصرها

«محظوراً انظر» ، «مسحوراً انظر» مرا في البقرة
قرأ الأخوة «إما ييلغان» بألف ممدودة بعد
الغين وكسر النون بالثنية ، والباقون بلا ألف
وفتح النون إفراداً

قرأ الابنات ويعقوب «أف» هنا وفي الأنبياء
والأحقاف بفتح الفاء بلاثنتين ، والمدنيان
وحفص بكسر الفاء منونة ، والباقون بالكسر بلا
تنوين .

قرأ ابن كثير «خطأ» بكسر الخاء وفتح الطاء
والف ممدودة بعدها ، وأبو جعفر وابن ذكوان
وهشام - بخلاف عنه - بفتح الخاء والطاء بلا
ألف ولامد ، والباقون بكسر الخاء وفتح الطاء
وإسكان الطاء

قرأ الأخوة «فلا تسرف» بالخطاب ، والباقون
بالغيب

(١) أى المفرد المحقق .

قرأ الإخوة وحفص «بالقسطاس» هنا وفي الشعراء بكسر القاف ، والباقون بضمها

قرأ ابن عامر والكوفيون «كان سيئه» بضم الهمزة والهاء وصلتها بالتذكير ، والباقون بفتح الهمزة وتاء تأنيث منصوبة منونة «أفأصفاكم» مر للأصهباني

قرأ الإخوة «ليذكروا» هنا وفي الفرقان بإسكان الذال وضم الكاف مخففة ، والباقون بفتح الذال والكاف مشددتين

قرأ ابن كثير وحفص «كما يقولون» بالغيب ، والباقون بالخطاب

قرأ الإخوة ورويس من طريق أبي الطيب (عما يقولون) بالخطاب ، والباقون بالغيب .

قرأ المدنيان والابنان وشعبة ورويس - من طريق أبي الطيب - «يسبح» بالتذكير ، والباقون بالتأنيث

ومر «أئذا ، أئنا» معا و«أسجد» في الهمزتين من كلمة ، و«زبوراً» في النساء ، و«القرآن» في النقل ، و«للملائكة اسجدوا» لأبي جعفر و«اذهب فمن» حروف قربت مخارجها

قرأ حفص «ورجلك» بكسر الجيم ، والباقون بإسكانها

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أن يحسف» أو يرسل ، أن نعيدكم ، فرسل ، ففرقكم» بالنون في الخمسة ، والباقون بالياء غير أبي جعفر ورويس فبالتاء في «تفرقكم» وعن ابن وردان - من طريق - بتشديد الراء ، ومن «الريح» لأبي جعفر ، ومر «أعمى» معا في الإمالة

وعن روح - من طريق - «يلبثون» بضم الياء وفتح اللام وتشديد الباء

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وشعبة «خلفك» بفتح الخاء وإسكان اللام بلا الف ، والباقون بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها ، وعن روح - من طريق - قراءته بالوجهين و«تنزل» من القرآن ، و«حتى تنزل علينا» مر لأبي عمرو ويعقوب

قرأ أبو جعفر وابن ذكوان «ونأى بجانبه» هنا - وفي فصلت بتقديم الألف على الهمزة ، والباقون بتأخيرها عنهما ، ومرت إمالته .

قرأ الكوفيون ويعقوب «تفجر» بالتاء وإسكان الفاء وضم الجيم مخففة ، والباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم مشددة

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم «كسفا» بفتح السين ، وكذا حفص في الشعراء وسبأ ، والباقون بإسكانها في الثلاثة ، وكذا أبو جعفر وابن عامر - بخلاف عن هشام - في الروم

قرأ الابن «قال سبحان ربي» بالخبر ، والباقون «قل» بالأمم .

قرأ الكسائي «لقد علمت» بضم التاء ، والباقون بفتحها

«قل ادعوا الله أو ادعوا» مرا في البقرة فيها ياء إضافة : ربي إذا . وزوائدها ثنتان : أخرتن ، فهو المهتد» ومر حكم الأمرين .

سورة الكهف

مر سكت حفص في بابه على «عوجاً»
قرأ شعبة من «لدنه» بإسكان الدال وإشمامها - الضم وكسر النون والهاء وصلتها



جعفر ورويس «لكننا هو» بألف بعد النون
وصلا ، والباقون بلا ألف ولا خلاف في الوقف
بألف

قرأ الأخوة «ولم يكن له» بالتذكير ، والباقون
بالتأنيث

«الولاية» مر في الأنفال
قرأ أبو عمرو والكسائي «لله الحق» برفع
القاف والباقون بالجر

«عقبا ، والريح مرا في البقرة
قرأ الإبنان وأبو عمرو «تسير» بالتاء مضمومة
وفتح الياء «الجبال» بالرفع ، والباقون بالنون
مضمومة وكسر الياء ونصب الجبال .

ومر «مال هذا» في الوقف على الرسم ،
«وللملائكة اسجدوا لأبي جعفر

قرأ أبو جعفر (ما أشهدناهم) بالنون والـ
بالجمع للعظمة ، والباقون بالتاء مضمونة بلا الف
قرأ أبو جعفر «وما كنت» بفتح التاء والباقون
بضمها ، ووافقهم ابن جهماز من طريق

قرأ حمزة «ويوم نقول» بالنون ، والباقون بالياء
قرأ الكوفيون وأبو جعفر «قبلا» بضم القاف
والياء ، والباقون بكسر القاف وفتح الباء

قرأ عاصم - من طريق شعبة - «لمهلكهم»
هنا و«مهلك أهله» في التمل بفتح الميم واللام ،
ومن طريق ، حفص^(١) بفتح الميم وكسر اللام
والباقون بضم الميم وفتح اللام
«أنسانيه» مر لحفص

قرأ البصريان «مما علمت رشداً بفتح الراء
والشين ، والباقون بضم الراء إسكان الشين
قرأ المدنيان وابن عامر «فلا تسئلني» بفتح

بياء ، وعنه من طريق كسرها بلا صلة ، والباقون
يضم الدال وإسكان النون وضم الهاء ، وابن كثير
يصلها على أصله

ومر «ويبشر» في آل عمران «وهيئ وهيئ»
لأبي جعفر

قرأ المدنيان وابن عامر (مرفقا) بفتح الميم
وكسر الفاء والباقون بالعكس .

قرأ ابن عامر ويعقوب «تزور» بإسكان الزاي
وتشديد الراء بلا ألف ، والكوفيون بفتح الزاي
مخففة وألف بعدها وتخفيف الراء ، والباقون
كذلك لكنهم يشددون الزاي .

قرأ المدنيان وابن كثير «ولمئت» بتشديد اللام
والباقون بتخفيفها

قرأ أبو عمرو وحمزة وخلف وشعبة وروح
(بورقكم) بإسكان الراء والباقون بكسرها .

قرأ الأخوة لثمانية سنين «بلا تنوين بالإضافة ،
والباقون بالتنوين

قرأ ابن عامر «ولا يشرك» بالخطاب والجزم ،
والباقون بالغيب والرفع

ومر «بالغدوة» لابن عامر ، متكئين لأبي
جعفر ، ومر أكلها في البقرة

قرأ أبو جعفر وعاصم وروح «له ثمر ،
وبشمه» بفتح التاء والميم ، ووافقهم رويس في
الأول ، وقرأ أبو عمرو بضم التاء وإسكان الميم ،
والباقون بضمها .

«أنا أكثر ، أنا أقل مرا في البقرة

قرأ المدنيان والابن «خيرا منهما» بجم بعد
الهاء ، والباقون منها بلا ميم ، قرأ به عامر وأبو

(١) الأُزَي : وحفص بفتح الخ .. الحق .

بلا ألف بعد الحاء وبهمز الياء والباقون بألف وفتح الياء بلا همز .

قرأ الإخوة ويعقوب وحفص « جزاء الحسنى » بالنصب والتنوين فيكسر للساكنين ، والباقون بالرفع بلا تنوين .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص « السدّين » بفتح السين ، والباقون بضمها .

قرأ الاخوة « يفقهون » بضم الياء وكسر القاف ، والباقون بفتحهما .
« يأجوج ومأجوج » . مرّ العاصم في الهمز المفرد .

قرأ الإخوة « خراجا » هنا وفي (المؤمنون) بفتح الراء وألف بعدها ، والباقون بإسكان الراء بلا ألف .

وابن عامر « فخرُج ربك » في المؤمنون بإسكان الراء ، والباقون بألف .

قرأ الإخوة وحفص « سدا » هنا وفي موضعي (يس) بفتح السين ، ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو هنا والباقون بالضم .
« مكنى » مرّ لابن كثير .

قرأ شعبة - بخلاف عنه - « رذّما ايتونى » بكسر التنوين وهمزة ساكنة بعده و « قال ايتونى » بهمزة ساكنة بعد اللام والابتداء بهمزة مكسورة بعدها ياء ووافقه حمزة على ذا الوجه في « قال ايتونى » ، والباقون بقطع الهمزة ومدّها فيهما .

قرأ الإبنان والبصريان « الصدفين » بضم الصّاد والدال ، وشعبة بضم الصاد وإسكان الدال ، والباقون بفتحهما .

قرأ حمزة « فما استطاعوا » بتشديد الطاء ، والباقون بتخفيفها .

اللام وتشديد النون ، والباقون بإسكان اللام - وتخفيف النون ، واختلف عن ابن ذكوان في حذف يائها في الحالين ، والباقون باثباتها فيهما كما هي في المصاحف

قرأ الإخوة « ليغرق » بالياء مفتوحة وفتح الراء « أهلها » بالرفع والباقون بالتاء منضمونة وكسر الراء ونصب « أهلها »

قرأ ابن عامر والكوفيون وروح « زكية » بلا ألف وتشديد الياء والباقون بالألف والتخفيف ومر « نكراً وعسراً ويسراً » في البقرة عند « هزوا » وعن روح من طريق « فلا تصحبنى » بفتح التاء وإسكان الصاد وفتح الحاء

قرأ المدنيان « من لدنى » بضم الدال واخفيف النون ، وشعبة بتخفيف النون ، واختلف عنه في ضمه الدال فعنه إثمهما الضم بعد إسكانها ، وعنه اختلاس ضمّتها يعنى الروم ، والباقون بضمها وتشديد النون ،

قرأ البصريان وابن كثير « لتخذن » بتخفيف التاء وكسر الحاء بلا الف ووصل ، والباقون بتشديد التاء وفتح الحاء مع ألف الوصل ومر إظهار الدال منه

قرأ المدنيان وأبو عمرو « أن ييدلها » هنا ، « وأن ييدله » في التحريم وأن ييدلنا » في (نون) - بتشديد الدال ، والباقون بتخفيفها « رحما » مر في البقرة

قرأ ابن عامر ، بخلاف عن ابن ذكوان والكوفيون « فأتبع سببا . ثم اتبع سببا » الثلاثة بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة والباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء

قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص (حمئة)



« دكا » مر للكوفيين .

قرأ الإخوة « أن ينفذ » بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

يأتها المضافة تسع : « رنى أعلم ، رنى أحدا ، رنى أن ، يوتبتى ستجدنى إن ، معى صبرا - فى المواضع الثلاثة - من دونى أولياء » .

وزوائدها . ست : « المهتد ، أن يهدين ، وأن يؤتبنى ، أن تعلمنى ، إن ترنى ، ما كنا نبغ » ومر حكم الأمرين .

سورة مريم عليها السلام

مر السكت على فاتحتها ، وإمالة الهاء والياء وإدغام (صَادٍ ذَكَرَ) فى الأصول ، وزكريا فى آل عمران .

قرأ أبو عمرو والكسائى « يرثنى ويرث » بجزمهما ، والباقون برفعهما .

« يشرك » مر لحمزة .

قرأ الاخوان « عتيا ، وجثيا ، وصليا وبكيا » بكسر أو إيلهن ، ووافقهم حفص فى غير « بكيا » ، والباقون بالضم فيهن .

قرأ الأخوان « وقد خلقناك * بنون وألف ، والباقون بتاء مضمومة بلا ألف .

قرأ أبو عمرو ويعقوب ونافع - بخلاف عن قالون - « ليهب لك » بالياء بعد اللام ، والباقون بالهمز .

« مت » معا مر فى آل عمران .

قرأ حمزة وحفص « نسيا » فتح النون ، والباقون بكسرها .

قرأ المدنيان والإخوة وحفص وروح « من » بكسر الميم « تحتها » بجر التاء ، والباقون بفتح الميم ونصب التاء .

قرأ حمزة « تساقط » بفتح التاء والقاف وتخفيف السين ، وحفص بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين ، ويعقوب وشعبة بخلاف عنه بالياء تذكيرا مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف ، والباقون كذلك لكنهم بالتأنيث .

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب « قول الحق » بنصب اللام ، والباقون برفعها .

« كن فيكون » مر لابن عامر .

قرأ الكوفيون وابن عامر وروح و « إن الله رنى » بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها .

ومر « ابرهام » فى البقرة و « يا أبت » و « مخلصا » فى يوسف ، و « يدخلون » فى النساء .

قرأ رويس « نورث » بفتح الواو وتشديد الراء والباقون بالإسكان والتخفيف .

« اذا ما » مر فى الهمزتين من كلمة .

قرأ نافع وابن عامر وعاصم « أو لا يذكر » بتخفيف الذال والكاف وضمها ، والباقون بتشديدهما وفتح الكاف .

« ننجى » مر فى الأنعام .

قرأ ابن كثير « مقاما » بضم الميم ، والباقون بفتحها .

و « رثيا » مر فى الهمز المفرد .

قرأ الأخوان « ولدا » فى جميع ما هنا و « ولدا » فى الزخرف بضم الواو وإسكان اللام ، والباقون بفتحها .

قرأ نافع والكسائي « يكاد » هنا وفي الشورى بالتذكير ، والباقون بالتأنيث .

قرأ المدينان وابن كثير والكسائي وحفص « يتفطرن » هنا وفي الشورى بالشاء ، وفتح الطاء ، والباقون بالنون وكسر الطاء مخففة .
« لتبشر به » مر لحمزة .

يأتها المضافة ست : « ورأى ، لى آية ، إلى أعوذ ، إلى أخاف ، أثنى الكتاب ، ربي إنه » .
ومر حكمها .

سورة طه

مر السكت في بابه وإمالة الطاء والهاء وأواخر الآى في الإمالة .

« لأهله امكثوا » مر لحمزة في (هاء الكناية) .
قرأ ابن كثير والأبوان « إلى أنا ربك » بفتح الهزمة ، والباقون بكسرها .

قرأ ابن عامر والكوفيون « طوى » هنا وفي النازعات بالتنوين ، والباقون بلا تنوين .

قرأ حمزة « وأنا » بتشديد النون « اخترناك » نون وألف بعدها بالجمع ، والباقون بتخفيف النونين « اخترتك » بشاء مضمومة بلا ألف بالإفراد .

قرأ ابن عامر وابن وردان - بخلاف عنه - « اشد به » بقطع الهزمة مفتوحة « وأشركه » بضم الهزمة ، والباقون بوصل همزة « أشدد » وابتدائها بالضم ، وفتح همزة « أشركه » .

« نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا إنك كنت » مر لرويس مع أبى عمرو .

قرأ أبو جعفر « ولتصنع » بإسكان اللام وجزم العين ، والباقون بكسر اللام والنصب ، وروى هذا عن ابن جهمز ، ومر إدغام رديس .

قرأ الكوفيون « مهذا » هنا وفي الزخرف بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف ، والباقون بكسر الميم وفتح الهاء ثم ألف .

قرأ أبو جعفر « لا تخلفه » بجزم الفاء والباقون برفعها .

قرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة وخلف « سوى » بضم السين والباقون بكسرها ، ومر إمالته وقفا .

قرأ الإخوة وحفص ورويس « فيسحتكم » بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما .

قرأ ابن كثير وحفص « قالوا إن » بتخفيف النون ، والباقون بتشديد لها .

قرأ أبو عمرو هذين بياء ، والباقون بألف ، وبان كثير على أصله في التشديد .

قرأ أبو عمرو « فاجمعوا » بوصل الهزمة وفتح الميم ، والباقون بالقطع وكسر الميم .

قرأ ابن ذكوان وروح « تخيل » بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

قرأ ابن ذكوان « تلقف » برفع الفاء ، والباقون بجزمها ، وحفص على أصله في تخفيف القاف ، وابن كثير في تشديد القاف .

قرأ الإخوة « كيد سحر » بكسر السين وإسكان الحاء بلا ألف ، والباقون بألف وفتح السين وكسر الحاء .

ومر « امنتم » في الهمزتين من كلمة ، و « يأت » في ها الكناية ، و « أن أسر » في هود .



قرأ ابن كثير « فلا يخف ظلما » بحذف الألف والجزم ، والباقون فلا يخاف بالألف والرفع .
قرأ يعقوب « أن نقضى » بالنون مفتوحة وكسر الضاد وفتح الياء نصبا « وحيه » بالنصب ، والباقون « يقضى » بياء مضمومة وفتح الضاد « وحيه » بالرفع .

« للملائكة اسجدوا » مر لأبى جعفر .
قرأ نافع وشعبة « وإنك لا » بكسر الهجمة والباقون بفتحها .

قرأ الكسائي وشعبة « ترضى » بضم التاء والباقون بفتحها .
قرأ يعقوب « زهرة الحياة » بفتح الهاء ، والباقون بإسكانها .

قرأ نافع والبصريان وابن جهم وحفص وابن وردان - بخلاف عنه - « أولم تأتهم » بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

يأتها المضافة ثلاث عشرة : « إني آنست ، إني أنا ، إني أنا الله ، لنفسي اذهب ، في ذكرى اذهب ، لعل آتيكم ، ولى فيها ، لذكرى أن ، ويسر لى أمرى ، على عيني ان ، برأسى إني ، أخى أشدد ، حشرتني أعمى » .
وزوائد واحدة : « أن لا تتبعن ، ومر حكم الأمرين » .

سورة الأنبياء عليهم السلام

قرأ الاخوة وحفص « قال رب » بالخير ، والباقون « قل » بالأمر ، ومر « نوحى إليهم » لحفص و « نوحى إليه » للإخوة وحفص .

قرأ حمزة « لا تخف دركا » بالجزم وحذف الألف ، والباقون « لا تخاف » بالألف والرفع .
قرأ الإخوة « أنجيبتكم ، وواعدتكم ، ما رزقتكم » بالتاء مضمومة بالافراد بلا ألف في الثلاثة ، والباقون بالنون ثم ألف ، ومر حذف ألف « وعدناكم » في البقرة .

قرأ الكسائي « فيحل عليكم » بضم الحاء « يحلل عليه » بضم اللام ، والباقون بكسر الحاء واللام .

قرأ رويس « إثرى » بكسر الهجمة وإسكان التاء ، والباقون بفتحهما .
قرأ المدينان وعاصم « بملكننا » بفتح الميم ، والاخوة بضمها ، والباقون بكسرهما .

قرأ أبو عمرو والإخوة وشعبة وروح « حملنا » بفتح الحاء والميم مخففة ، والباقون بضم الحاء وكسر الميم مشددة .

« يا ابن ام » مر في الأعراف .

قرأ الإخوة « بما لم تبصروا » بالخطاب ، والباقون بالغيب ومر « فنبدتها ، وفازها فان » في حروف قريب مخارجها .

قرأ ابن كثير والبصريان « تخلفه » بكسر اللام ، والباقون بفتحها .

قرأ أبو جعفر « لنحرقنه » بإسكان الحاء وتخفيف الراء ، وابن وردان بفتح النون وضم الراء ، وابن جهم بضم النون وكسر الراء ، وروى عن كل منهما ما روى عن الآخر ، والباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة .

قرأ أبو عمرو « نفخ » بالنون وفتحها وضم الفاء ، والباقون بالياء وضمها وفتح الفاء .

قرأ ابن كثير « ألم ير » بلا واو ، والباقون
بواو .

قرأ ابن عامر « ولا تسمع » بتاء مضمومة
وكسر الميم « الصم » بالنصب ، والباقون بياء
مفتوحة وفتح الميم ورفع « الصم » .

قرأ المدنيان « وإن كان مثقال » هنا وفي لقمان
بالرفع ، والباقون بالنصب .

« ضياء » مر لقنبل .

قرأ الكسائي « جذاذا » بكسر الجيم ، والباقون
بضمها .

ومر « فسلوهم » في النقل و « اف » في
الإسراء و « أئمة » في الهمزتين من كلمة .

قرأ أبو جعفر وابن عامر شوحفص
« ليحصنكم » بالتأنيث ، وشعبة ورويس
بالنون ، والباقون بالتذكير .

« الريح »^(١) مر .

قرأ يعقوب « يقدر عليه » بالياء مضمومة
وفتح الدال ، والباقون بالنون مفتوحة وكسر
الدال .

قرأ ابن عامر وشعبة « ننجى المؤمنين » بنون
واحدة وتشديد الجيم ، والباقون بنونين الثانية
ساكنة وتخفيف الجيم .

قرأ الأخوان وشعبة « وجِزَّم على » بكسر الحاء
وإسكان الراء بلا ألف ، والباقون بفتح الحاء والراء
ثم ألف .

ومر « فتحت » في الأنعام و « يأجوج
ومأجوج » لعاصم في الكهف .

قرأ أبو جعفر « تطوى » بتاء مضمومة وفتح
الواو « السماء » بالرفع ، والباقون بنون مفتوحة
وكسر الواو ونصب السماء .

« بخزفهم »^(٢) مر لأبي جعفر .

قرأ الإخوة وحفص « للكتِّب » بضم الكاف
والتاء بلا ألف جمعا ، والباقون بكسر الكاف وفتح
التاء ثم ألف أفرادا .

« الزبور » مر في النساء .

قرأ حفص « قال رب » بالخير ، والباقون
« قل » بالأمر .

قرأ أبو جعفر « ربُّ احكم » بضم الباء ،
والباقون بكسرها .

قرأ ابن ذكوان من طريق « يصفون »
بالغيب ، والباقون بالخطاب .

يأتها المضافة أربع : إلى إله ، ومن معي ،
مسنى الضر ، عبادى الصالحون .

وزوائدها ثلاث : « فاعبدون » معا
« فلا تستعجلون » ومر حكم الأمرين .

سورة الحج

قرأ الإخوة « سكرى وما هم بسكرى » بفتح
السين وإسكان الكاف بلا ألف^(١) ، والباقون بضم
السين وفتح الكاف وألف .

قرأ أبو جعفر « وَرَبَّاتٌ » هنا ، في فصلت
بهمزة مفتوحة بعد الياء ، والباقون بلا همزة .
« ليضل » مر في إبراهيم .

(١) ... وتلك القراءة مع الإمامة الكبرى لأصحاب الإمامة ...

المحقق .

(١) أى مر في البقرة المحقق .

(٢) أى مر في آل عمران وغيرها المحقق .

— بخلاف عنه — « أذن » بضم الهمزة ، والباقون بفتحها .

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص « يقاتلون » بفتح التاء مجهولا ، والباقون بكسرها مسمى « دفاع » مر في البقرة .

قرأ المدنيان وابن كثير « لهدمت » بالتخفيف ، والباقون بالتشديد و « كأين » مر في آل عمران ، والهمز المفرد .

قرأ البصريان « أهلكتها » بقاء مضمومة بلا ألف ، والباقون بنون مفتوحة ثم ألف .

قرأ ابن كثير والإخوة « يعدون » بالغيب ، والباقون بالخطاب .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو « معجزين » بتشديد الجيم بلا ألف هنا ، وفي موضعى سبأ ، والباقون بتخفيفها والألف .

ومر « أمنيته » في البقرة .

و « هادى الذين » في الوقف .

قرأ ابن عامر « ثم قتلوا » بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها .

« مدخلا » مر في النساء .

قرأ البصريان والإخوة وحفص « وإنما تدعون » هنا ، وفي لقمان بالغيب ، والباقون بالخطاب .

قرأ يعقوب « ابن الذين يدعون » بالغيب والباقون بالخطاب .

« ترجع الأمور » مر في البقرة .

فيها ياء إضافة : بيتى للطائفتين .

قرأ روح من طريق « خاسر الدنيا » بوزن فاعل ، و « الآخرة » بالجر .

قرأ ابن عامر وأبو عمرو ورويس وورش وابن جهماز — بخلاف عنه — « ثم ليقطع » ، ثم ليقضوا « بكسر اللام فيهما ، ووافقهم قبل في « ليقضوا » ، والباقون بإسكان اللام فيهما .

ومر « والصابين » للمدنيين في البقرة ، وهذا في النساء^(٢) .

قرأ المدنيان وعاصم « لؤلؤا » هنا . وفي فاطر بالنصب ، ووافقهم يعقوب هنا ، والباقون بالجر ، ومر يبداله في الهمز المفرد .

قرأ حفص « سواء العاكف » بالنصب ، والباقون بالرفع قرأ ابن ذكوان « وليوفوا ، وليطوفوا » بكسر اللام فيهما ، والباقون بإسكانها ، وفتح شعبة الواو ، وشدد ألفا من « وليوفوا » .

قرأ المدنيان « فتخطئه » بفتح الخاء وتشديد الطاء ، والباقون بإسكان الخاء وتخفيف الطاء . ومر « الريح »^(٣) .

قرأ الإخوة « منسكا » معا بكسر السين ، والباقون بفتحها .

قرأ يعقوب « لن ينال الله ، ولكن يناله » بالتأنيث فيهما ، والباقون بالتذكير .

قرأ ابن كثير والبصريان « يدفع » بفتح الياء والفاء وإسكان الدال بلا ألف ، والباقون بضم الياء وفتح الدال وألف وكسر الفاء .

قرأ المدنيان والبصريان وعاصم وإدريس

(٢) ذكر المؤلف قراءة (هذان) استطرادا — في سورة النساء

عند و (اللذان بأنياتها) المحقق .

(٣) مر في البقرة المحقق .

وزوائدها ثنتان : « والبادى ، نكير » ومر
حكم الأمرين .

سورة المؤمنون

قرأ ابن كثير « لأمانتم » هنا وفى المعارج
بالإفراد ، والباقون بالجمع .
قرأ الإخوة « على صلاتهم » بالإفراد ،
والباقون بالجمع .

قرأ ابن عامر وشعبة « عَظُمًا » [فسكون
العظم]^(١) بفتح العين وإسكان الظاء بلا ألف
فيها ، والباقون بكسر العين وفتح الظاء ثم ألف .
قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو « سينا »
بكسر السين ، والباقون بفتحها ، قرأ ابن كثير
وأبو عمرو ورويس « تنبت » بضم التاء وكسر
الباء ، والباقون بفتح التاء وضم الباء .

ومر « نسقيكم » فى النحل و « من إله غيره »
فى الأعراف و « من كُلَّ » فى هود .

قرأ شعبة « منزلا » بفتح الميم وكسر الزاى ،
والباقون بضم الميم وفتح الزاى .

قرأ أبو جعفر « هبهات هبهات » بكسر التاء
والباقون بفتحها ، ومر الوقف عليه فى المرسوم .
قرأ ابن كثير والأبوان « ثثرا » بالتثوين ،
والباقون بدونه ، وهم على أصلهم فى الإمالة .
« ربوة » مر فى البقرة .

قرأ الكوفيون « وإن هذه » بكسر الهمزة
والباقون بفتحها ، وابن عامر بتخفيف النون
ساكنة .

قرأ نافع « تهجرون » بضم التاء وكسر الجيم ،
والباقون بفتح التاء وضم الجيم .

ومر « خراجا ، ومخرج » فى الكهف ،
« واذا ، أثنا » فى الهمزتين من كلمة .

قرأ البصريان « سيقولون الله » الأخيرين بألف
وصل قبل اللام فيهما ورفع الهاء والباقون « لله »
بلا ألف وجر الهاء .

قرأ المدنيان والإخوة وشعبة « عالم الغيب »
برفع الميم ، والباقون بجرها ورويس - بخلاف
عنه - يبتدىء بالرفع ويصل بالجر .

« فلا أنساب بينهم » مر إدغامه لرويس مع أى
عمرو .

قرأ الإخوة « شقاوتنا » بفتح الشين والقاف ثم
ألف ، والباقون بكسر الشين وإسكان القاف
بلا ألف .

قرأ المدنيان والإخوة « سخرها » هنا وفى
(ص) بضم السين ، والباقون بكسرهما .

قرأ الإخوة « إنهم هم » بكسر الهمزة ،
والباقون بفتحها .

قرأ ابن كثير والأخوان « قل كم » بالأمر ،
والباقون قال بالخبر .

« لبثتم » مر فى حروف قربت مخارجها .
قرأ الاخوان « قل إن » بالأمر ، والباقون
« قال » بالخبر .

« ترجعون » مر فى البقرة .

يا إيتا المضامة واحدة : « لعل أعمل » .
وزوائدها ست : بما كذبون ، معا ، قانتون ،
أن يحضرون ، ولا تكلمون ، ومر حكم الأمرين .

(١) كذا بالمصورة ولا معنى له الخقق .

الافتتاحية في شكا المفسري

للدكتور/محمود جمعه أمين^(٥)

تقدم مجلة الأزهر ما أمكنها من هذا البحث القيم مراعاة لحجم المجلة ؛ ولتزويد القارئ بما
يَجِدُ من بحوث قيمة في ميدان الأدب ، وحتى لا تكون هدية المجلة سببا في تأجيل نشر هذا
البحث بسبب كثرة موضوعاتها بإدارة التحرير ، فضلت الإدارة أن تتابع نشره في حلقات
بالمجلة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي المصطفى
الكريم الذي شرح الله له صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره ، وعلمه ما لم يكن
يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما ، ورضى الله - تبارك وتعالى - عن سائر أصحاب رسول
الله ، وعمن تبعهم بإحسان إلى أن يرث الأرض ومن عليها .

(٥) الكاتب : مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - جامعة الأزهر - سوهاج .

وبعد :

فهذا بحث عن (الفكر الأدبي في كشف الزمخشري) وقد رأيت من المفيد - قبل أن أخوض غمار هذا الفكر وألج بابه - أن نعيش مع الزمخشري حياته لنتعرف على بيئته ونشأته ودراسته ورحلاته طلباً للعلم ، وثقافته ومؤلفاته خاصة ما يتصل منها بالدراسات الأدبية ، ثم عن منزلته العلمية والأدبية بين علماء وأدباء عصره ، لذا رأيت أن ألقى الضوء في نبذة وجيزة وإلمامة سريعة على حياة الزمخشري قبل أن أعرض لفكره الأدبي من خلال تفسيره للكشاف وأبدأها بالحديث عن مولده .

١ - مولده :

ولد أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب عام سبعة وستين وأربعمائة للهجرة (٢٧ من رجب ٤٦٧ هـ) الموافق لليوم التاسع عشر من مارس سنة خمس وسبعين وألف ميلادية (١٩ من مارس ١٠٧٥ م)^(١) . في قرية تسمى « زمخشر » من قرى « خوارزم » وإليها نسب .

١ - بيئته :

فتح العرب إقليم خوارزم سنة ثلاث وتسعين هجرية [٩٣ هـ] بقيادة « قتيبة بن مسلم الباهلي » وقد أقبل أهل هذا الإقليم على الإسلام بشغف ، وجَدُّوا في تعلم اللغة العربية لغة القرآن والحديث ، وهما مصدرا الشريعة ومنبعاها ؛ فلما كانت النهضة العلمية والأدبية في العصر العباسي ازدادوا ركضا في ميادين الثقافة العربية . وقد أجمع المؤرخون على أهمية خوارزم في تقدم الحضارة وازدهارها ثقافيا ، كما اتفقوا على خصب أرضها ، وامتداد عمراتها ، وكثرة خيراتها .

وقد طبعت هذه البيئة التي تنوعت مناظرها ، وتعددت مباحجها بين مياه ومزارع وصحار طبعت أهلها بطابعها وصبغتهم بصبغتها ، فكان لطبيعتها الجميلة الساحرة ، ووفرة أسباب المعيشة والترف فيها ، كان لهذا كله أثره في صفاء أخيلة أدبائها وشعرائها ؛ فتخرج فيها جماعة من الأدباء والشعراء .

وقد وصف المقدسي أهل خوارزم بأنهم : « أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب ، وقلّ إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي تقدم وزجا »^(٢) .

(١) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٢١٥/٥ .

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ٢٨٤ .

في هذا العهد الذي كان يشجع العلم والأدب ، ويسلط حمايته على العلماء والأدباء نشأ الزمخشري نشأة طيبة من أسرة فقيرة تقية نقية عرفت بين الناس بالصلاح والتقوى ، واشتهر ذلك عنها ، إذ كان أبوه عالما أدبيا ورعا تقيا صوام النهار قوام الليل ، حريصا على مكارم الأخلاق . وقد أشاد الزمخشري بصفات أبيه هذه كما أشاد بتذوق أبيه للأدب عندما رثاه بقوله :

فقدته فاضلا فاضت مآثره العلم والأدب المأثور والورع
أخا طباع مصفاة مناسبة ماء السحابة ما في بعضها طبع
لم يأل ما عاش جدا في تقاه يرى أن الحريص على دنياه منخدع
صام النهار وقام الليل وهو شج من خشية الله كابي اللون ممتقع
من المروءة في علياء متسع صدرا ، وإن لم يكن في المال متسع^(٣)

فهذا يدلنا على أن والد الزمخشري كان عالما أدبيا قد تمكن الدين من نفسه فهو يقوم الليل ويصوم النهار ، ذو خلق مصفى ، وتلك صفات تنبئ عن تقوى صاحبها وعزوفه عن الدنيا ، وهو في ريق الشباب ، ثم هو قليل المال كثير العيال .

أما أمه فكانت هي الأخرى سالحة تقية رحيمة القلب رقيقة الإحساس صافية النفس نقية السريرة مفطورة على حب الخير ، كريمة فاضلة ، ماجدة ، وما يحكيه في سبب قطع رجله لدليل على رقة قلبها وشدة عطفها^(٤) وصدق تدينها وحرصها على التمسك بالرحمة التي هي من أخص أمور الإسلام . وقد بكاهها الزمخشري في شعر يفيض رقة وحنانا ؛ فهي تناديه من عالمها وهي في رضوان الله وواسع رحمته فتقول :

أُتْبَى إني في الجنان مقيمة أختال بين ظليلة الأفياء
حر الجحيم ، رضا الرحيم أعاذني منه ، وأنزلى مع الصلحاء
وجنة الفردوس فوق أريكة في قبة من وردة زهراء
حفت خيام الحور حولي قبتى وبرزن عرصتها صباح مساء
أعزز على بأن أراي هكذا وأراك رهن الوجد والبرحاء
أعزز على بأن تطول مسرق وتطيل أنت تنفس الصعداء

(٣) مخطوط ديوان الأدب للزمخشري ورقة ٧٢ .

(٤) يقول الزمخشري : « كنت في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رحله فأفلت من يدي ، فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رحله في الخيط ، فتألمت والدني لذلك وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رحله . فلما وصلت إلى سبب الطلب رحلت إلى « بخاري » لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وأصابني ألم أوجب قطعها . (معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٢٧ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٥٥) .

هذه أسرة الزمخشري التي لا يعرف عنها المؤرخون إلا ما رواه هو عنها : أسرة تقية نقية ظفرت بحظ كبير من التقوى والعلم والأدب ، وكان لهذه الأسرة أثر واضح في حياة الزمخشري ، إذ شب مستقيماً على طريق الله مستمسكاً بكتابه ، داعياً بسنة رسوله ﷺ ، ومع أنه شاعر ، وفي استطاعة الشاعر أن يهيم بخياله في وصف المرأة والحديث عنها ؛ إلا أن نفسه لم تطاوعه على القول في النساء والتصاني بهن ، ويبدو أن لحياته الخاصة التي ظللتها الكآبة أثراً في ذلك ؛ فقد سلبه الموت كل نصير أو معين في دنياه ، وهو لما يزل غصاً . فلم يترك له أما ولا أباً ولا جدّاً ولا أخاً ولا عما ولا خلا ؛ فيها هو ذا يحدثنا عن جماعة من أقاربه تخطفهم الموت واحداً إثر واحد فيقول :

ما للنوائب لا ينفك ديدنها غمى وهجيرها قهري وإذلالى
أودت بمجدي، وما أبقت أخى، وطوت عمى، وصادت بأسباب الردى خالى^(٦)

ويحدثنا عن خالين امتدت إليهما يد المنون فأصبح بفقدهما في شرحال فيقول :

يا خير خالين إني بعد فقدكما من لوعة وأسى في شرحالين
وإن فرقة خال واحد حطمت ظهري فكيف إذا فارقت خالين^(٧)

لقد اعتزل النساء ونسلهن ، وآثر أن يعيش حصوراً . ويبدو أنه أخذ العظة من والده فقد كان أبوه كثير العيال رقيق الحال ؛ فاختر الزمخشري حياة يهدأ فيها ويعكف على نفسه وعلمه لا يشغله عنه شاغل .

٣ - رحلاته وتنقلاته :

كان الزمخشري في شبابه ومطلع حياته ذا آمال كبار ، يستشرف بعينه مستقبلاً ينعم فيه بسلطان ومرتبة عالية ليحصل منه على المال الوفير والجاه العريض والمنصب العالي الرفيع ، ولهذا اتخذ من أستاذه « الضبي »^(٨) همزة وصل اتصله بالوزير « نظام الملك » الذي كان يعرف قدر العلماء ، وكان « الضبي » مقرباً من هذا الوزير ، وكان « الزمخشري » يعرف هذه الصلة

(٥) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٨٥ .

(٦) المصدر نفسه ورقة ١٠٠ وهجيرها = طبيعتها وشأنها .

(٧) المصدر السابقة ورقة ١١٤ .

(٨) وهذا الأستاذ يصفه ياقوت في معجمه بأنه فريد عصره ووحيد دهره وأنه حاز كثيراً من الفضائل علماً وخلقاً وفضلاً وأدباً ، وأنه أكثر الناس إحاطة بعلمى اللغة والنحو ، يضرب به المثل في أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم وانتفع الناس بعلمومه ومكارم أخلاقه ، وأخذوا عنه علماً كثيراً ، وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو ، وهو الذي أدخل على « خوارزم » مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته ، وتمذهبوا بمذهبه (انظر معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١٢٣) وهو غير الضبي صاحب الفضليات .

ويستشفع بها لدى الوزير ليصله بالسلطان ، فمدحه ومدح غيره . غير أن أمل الزمخشري لم يتحقق في توليه منصبا وهو النابغة الأملعى والعالم الذكى والأديب اللبيب ، فتأسى وحزن وشكا آلامه من دنيا ترفع الحقيير ، وتضع الفذ العظيم في قصيدة صور فيها ضيق نفسه ويرمه بعلمه وأدبه وكفايته وفضله ؛ إذ لم تبوئه تلك الفضائل المكان الرفيع الذى يستحقه ، وجهر بأنه من الظلم أن يظفر المتخلفون الكسالى بما يجب أن يناله الأكفاء المجدون ، وسخط على الزمن الذى جاد على الأراذل بحقوق الأماثل .

[ثم] حدثت جاذبة غيرت من مجرى حياته إذ مرض مرضا شديدا فعاهد ربه إن شفى من مرضه هذا ألا يظأ عتبة سلطان ، أو يمدح أميرا أو وزيرا ، أو يطمع في منصب أو جاه فرحل إلى بغداد ، واجتمع فيها بالفقهاء وأهل الحديث . ومن اجتمع بهم الفقيه الحنفى الداغانى ، والشريف ابن الشجرى ، وشيخ الإسلام أبو منصور الحارثى وأبو الخطاب بن البطريق^(٩) ، ثم أراد أن يغسل ذنوبه كما صورتها له نفسه تلك الذنوب هى الطمع في المنصب واستجداء عطيات الملوك والملق في المديح تصاغرا .

وشاءت نفسه أن يفر من جوار هؤلاء الملوك حيث خابت آماله وتبخرت أحلامه ، وأن يلجأ إلى ملك الملوك حيث لا يخيب الراجى ، فرحل إلى مكة ، وفي طريقه إليها تغنى بتلك المعانى :

سيرى تماضر حيث شئت وحدتى	أنى إلى بطحاء مكة سائر
حتى أنيخ وبين أطمارى فنى	للكعبة البيت الحرام مجاور
متعوذ بالركن يدعو ربه	يشكو جرائم بعدهن جرائم
يشكو جرائم لا يكثرها الحصى	لكنها مثل الجبال كبائر
والله أكبر رحمة ، والله أكرم	ثر نعمة وهو الكريم القادر
وأحق ما يشكو ابن آدم ذنبه	وأحق من يشكو إليه الغافر
فعمى الملك بفضله وبطولته	يكسو لباس البر من هو فاجر
يا من يسافر في البلاد منقبا	إنى إلى البلد الحرام مسافر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه	فالله أولى من إليه يهاجر
وتجارة الأبرار تلك ، ومن يبع	بالدين دنياه فعم التاجر
تالله ما البيع الربيح سوى الذى	عقد التقى ، وكل يبع خاسر
خربت هذا العمر غير بقية	فلعلنى لك يا بقية عامر
وعهدتنى في كل شر أولا	فلعلنى في بعض خير آخر

(٩) انظر بغية الوعاة للسيوطى ط السعادة ١٣٢٦ هـ .

في طاعة الجبار أبذل طاقتي
سأروح بين وفود مكة وافدا
بفناء بيت الله أضرب قُبَتِي
ألقى العصا بين الخطيم وزمزم
ضيفا لمولى لا يخل بضيفه
حسبي جوار الله ، حسبي وحده
سأقيم ثم وثم تدفن أعظمي

وجاور الزمخشري بمكة حيث لقي من الأمير العلوي « علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس » كل تكريم ، وكان شريفا جليلا هماما ذا فضل عظيم ، وله تصانيف مفيدة ، وقرينة في النظم والنثر مجيدة^(١٠) . وقد مدحه الزمخشري مدحا ينبيء عن صدق العاطفة والمحبة كقوله :

ففي هو حال بالمعالي بأسرها
وتقرأ من سيماءه في قسماته
هو الحر ما أصدى إلى بيض معشرى
ولى منه نصح الجيب والعقدة التي
وما أجل الصنع فيه إناختي
ولولا ابن ، وهاس ، وسابق فضله

وقد بادله ابن وهاس المدحة بمثلها ؛ إذ كان يعرف فضله ومنزلته بين علماء عصره ، ومن مدحه قوله :

وكم للإمام الفرد عندي من يد
أخى العزمة البيضاء والهمة التي
جميع قرى الدنيا - سوى القرية التي
وأحرر بأن تزهى زمخشري بامرئ
فلولاه ما طن البلاد بذكرها
فليس ثأها بالعراق وأهلها

بأعرف منه بالحجاز وأشهر^(١١)

(١٠) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٤٣ .

(١١) معجم الأدباء ج ١٤ ص ٨٥ .

(١٢) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٢٧ .

(١٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٠٠ ، وإنباء الرواة للقفطي تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم ط دار الكتب ١٩٥٥ ج ٣ ص ١٦٨ .



ولبت الزمخشري في جوار هذا الشريف بمكة عامين زار فيها كل بقعة من بقاع أرض العرب كما يقول : « ووطئت كل تربة في أرض العرب »^(١٤) .

ثم اشتاق إلى وطنه وتجدد عنده الأمل في المال والمنصب ، فرحل عن مكة ، وحين وصل إلى بلده « خوارزم » وجد من حاكمها « محمد خوارزمشاه » كل تقدير واحترام . ذلك أن « خوارزمشاه » كان - كما يقول ابن الأثير - : « وقد قصر أوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله علوا »^(١٥) . وقد مدحه الزمخشري لشجاعته ورعايته العلم والأدب ومما قاله فيه :

وقد خدمت بشيئين استوى بهما	أمر الملوك ودان السيف والقلم
هذا لكُتِبَ الأيادي وأصل حِدْب	وذا لِكُتِبَ الأعادي صارم حِذْم
للكتب هذا وهذا للكتائب في	يومي ندا وردى داع ومنتقم
صرير هذا ييادي في مهابته	صليل ذاك فقد هابتها بهم
أى الملوك تلاقت في مجالسه	غرائب العلم والآداب والحكم ^(١٦)

وبعد وفاة « خوارزمشاه » ظلت مكانة الزمخشري تزداد احتراما وتقديرا عند ابنه وخليفة ملكه « أتسر » غير أن الزمخشري أحسَّ من نفسه إحساسا قويا وحنينا إلى مكة ملأ قلبه وملك فؤاده ، وشعر من داخله أن نفسه لن يقر لها قرار حتى يعود إلى مكة على حد قوله حين قيل له : فما الموجب لعودتك إلى مكة ؟ فقال : « القلب الذي لا أجده هنا - أى في خوارزم - أجده هناك »^(١٧) يعني في مكة .

من هنا أخذ يغذ السير إلى مكة ليجاور فيها جواره الثاني لمدة ثلاث سنوات ألف فيها تفسيره « الكشاف » الذي نحن بصدد استنباط فكره الأدبي منه . وفي جواره بمكة مرتين ومدته يقول الزمخشري :

فجاورت ربي وهو خير مجاور	لدى بيتِه المحرم عاكفا
أقمت بإذن الله خمسا كواملا	وصادفت سبعا بالمعرف واقفا

(١٤) أساس البلاغة للزمخشري ج١ ص ٧٨ ط دار الكتب ١٣٤١ هـ .

(١٥) تاريخ الكامل لابن الأثير ج١٠ ص ٩٢ .

(١٦) مخطوط ديوان الأدب ورقة ١٠٧ .

(١٧) إنباء الرواة في أنباء النحاة للقفطي ج٢ ص ٢٦٦ .

وتم لي (الكشاف) ثم ببلدة بها هبط التنزيل للحق كاشفا
وزرت ابن عباس بوج ونمتمت يدي عند رأس الحبر منه طرائفا^(١٨)
وفي جوار الزمخشري مكة في هذه المرة الثانية سمى نفسه (جار الله) تعبيرا عن فرحه بهذا
الجوار الذي صور به بقوله :

أنا الجار جار الله ، مكة مركزي ومضرب أوتادي ومعقد أطنائي
فمن يلق في بعض القرى رحله فأما القرى ملقى رحالي ومنتائي
ومن كل في بعض الحاربي راكمي فللكعبة والبیت الحرام محرابي^(١٩)
وقد لقي من «ابن وهاس» ما كان يلقاه من قبل من حفاوة وتكريم وما عوده منه ومن صحبه
من كرم الوفادة والتعظيم .

٤ - وفاته :

عاود الزمخشري الحنين مرة أخرى إلى وطنه واشتد به الشوق إليه ، ولا غرو :
فلأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق
لهذا يمم وجهه عائدا إلى بلده قاصدا موطنه ، وفي طريقه إليه مر ببغداد عام ثلاثة وثلاثين بعد
الخمسمائة للهجرة النبوية^(٢٠) (٥٣٣ هـ) . ثم ولّى وجهه شطر وطنه حيث استقر به المقام إلى
أن وافته منيته ليلة عرفة بجزانية خوارزم عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة هجرية^(٢١) (٥٣٨) .
ورثاه بعض الشعراء بأبيات منها :

فأرض مكة تذري الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود^(٢٢)
وقيل : إن الزمخشري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمع في تلك العظام النحل
انظر لعبد تاب عن فرطاته ما كان منه في الزمان الأول^(٢٣)

(١٨) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٧٩ .

(١٩) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٥ .

(٢٠) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١١٠ .

(٢١) المرجع نفسه .

(٢٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣١٠ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢٣) المصدر السابق ص ٣٠٩ .

عصامية كانت ، ولكن رأيا
لدى مُعضلات الأمر فوق ذوى العلم
فقدتُ أبى طفلاً ، فلم أذر ما الأسى
وأفقدتها كهلاً .. فهذه الأسى عزمى
فيا ليت أيام الحياة وقفن بى
لدى موضعها منها .. من اللثم والضم
ويا ليت لم يقطع بنا الدهر شوطه
فإن خطاه .. للقطيعة والصَّرم
سأخضع يأمى ، لقلبى ومدمعى
على الرغم ما أشدَّيت .. من نُصْحك الجُم
وهذه قصيدة (هنريك هاينى) التى تُرجمت
إلى الإنجليزية ، وترجمناها - بدورنا - شعراً إلى
العربية .. فمقارنة الشعر بالشعر فى نظرنا خير من
مقارنة ترجمة نثرية ، بشعر مستكمل لعناصر
الموسيقى والإيقاع ..
وهاك النص الإنجليزي :

Thee had I once in a mad dream for-
saken
And then I longed to roam the wide
world over
To see, perchance, if I might Love
discover,
And, with embraces loving, love
awaken !
I made my search for love thro'all
the ways,
Before each door with outstretched
hands implored,
Like any begger, alms from Love's
rich hoard.

الأدب الغربى ، ونحن هنا نعقد مقارنة بين نصين
فى الأم : أحدهما للشاعر العربى محمد المراهوى (١) .
والثانى للشاعر الألمانى : هنريك هاينى ، وقد
ترجمت قصيدته إلى الإنجليزية ، وعنها قمتُ
بترجمتها شعراً ، ونقدم النص العربى أولاً :
أنشد المراهوى قصيدته هذه ، وهو تحت وطأة
التأثر الشديد لفقد أمه ، وهو على كبر ، أى فى
السن التى تقدر الأمومة حق قدرها ، فلم يكن
غير يراً يدفعه صغر السن إلى العبث بحقها دلالاً
عليها .
فقال بالتبايع شديد ، يصور عمق مأساته
بفقدتها :

تكشفتُ للأحداثِ بعدك يأمى
فيا طول ما ألقى من الحزن والهَمِّ
فقدتُ التى كانت إذا شطَّ بى النوى
تُسائل عنى فى الدُجى سارى النجم
وإن مَسْنى سقم ثَوْتُ عند مرقدى
لزاماً فلم تَبْرُحه إلا مع السقم
على أنها - والسقم يبري عظامها -
تحاول أن تُخفِّيه عَنِّى .. بالكثَم
ولو أنها استطاعت لأخفَّت جِسامها
وقد حُم - إشفافاً على من الضيم !
فيا رحمتا للفاقدى أمهاتهم
من الناس مثلى ، أو من الطير والبُهَم
فإن الحنان الحق فى الأم وحدها
وغير حنان الأم .. ضَرَبَ من الوهم
فإن قلتُ يا أماء .. أغنائى اسمها
عن الأب والأبناء ، والحال والعَمِّ

الطفولة ، عاش بالقاهرة وكان من شعراء « الرسالة والثقافة » توفى
فى الأربعينيات .. (أحمد حافظ)

(٢) محمد المراهوى من أكبر شعرائنا المعاصرين ، من الرعيل
الثانى لشوق وحافظ ، وقد عاصرهما ، وأثر عنه العناية بشعر
الأطفال يؤديه فى براعة واقتدار ، صدر له ثلاثة دواوين فى أدب

وطال بيَّ التَّطَوُّافُ بَحْثاً عن الهوى
يُخْفِي حُتَيْنِ ، قد رجعتُ .. بخيبي !
وعُدْتُ إلى دارِ .. يَبْنِي ولوعتي
وقد نال مني الداءُ .. في ذات ليلة ..

وأقبلتُ يا أمي ، بأسرع خُطوة
وقد طافَ في عَيْنَيْكَ ، ماضَاءَ ظُلُمَتِي
فإني رأيتُ الحبَّ يبدو مُجَسِّماً
ويُسفرُ في عَيْنَيْكَ .. من غير رِيَّة
فأدرَكْتُ في لَمَحِ البَصِيرَةِ ، ما الذي
طَوَّيْتُ له الأَمصارَ ، في طَوَّلِ رحلتِي

نلاحظ - بادئ ذي بدء - أن الهراوى عمد
إلى سكب عواطفه في بحر الطويل ، فإن موسيقاه
المهادئة وامتداد أنفاسها يساعدان تماماً على احتواء
أحزان وحدته ، وحبه وتحنانه ، وفيض مشاعره
وأحاسيسه ، فبدت القصيدة شائخة متفردة ،
لاسيما أنه لم يقتصر على مجرد التفجع ، بل تعداه
إلى عطاء الأم في أكرم صورة إلى النهاية من قمة
مأساته بفقدانها .

وقصيدة «هايني» - وقد اطلعت عليها في
الإنجليزية لبعدي عن معرفة الألمانية - لها عاطفتها
أيضا : وإن كانت المعاني الواردة ، تعطى شحنة
عاطفية دون مستوى مالدی الهراوى ، وقد
اخترت للترجمة الإنجليزية قالبا عربيا من نفس
البحر ؛ ليتمكن أن يكون له نفس العطاء لعاطفة
الشاعر ومعانيه ، وحتى لانجور على «هايني»
ينبغي أن نذكر بأن قصيدة هايني قيلت - وأمه
على قيد الحياة .

Men sneered, and froze me with
their scornful gaze.
But in my love-search never cea-
sing, ever
For Love, still Love, I sought and
found it never;
Then turning once more homeward,
sick with care,
Thou didst come forth to meet me-
was I dreaming ?
For oh, behold ! in thy deep eyes lay
gleaming :
Love, the long sought-for, sweetes
Love... was there.

وترجمتنا لهذا النص ، شعراً :

تناءيتُ عن أمي بوهَم وغفلة
فما كان أشقاني .. بنأيٍ وَغُرْبَةٍ

ونقبتُ في طول البلاد وعرضها
عن الحب ، في شتى صنوف وصورة
لأعرفَ ماكنه السوداد وسِرِّهِ
وألقاه في ثَوْبِ يُوَجِّج مهجتي
أدين بدين الحب ، لاشيءٍ غيره
وأُنشُدُه .. في كل صُفْعٍ وَوَجْهَةٍ
وكم جُبْتُ آفاقاً وجُرْتُ مسالكاً
وكم فوق دُور الناس .. كَرَّرْتُ دَقَّتِي
لدى كل باب ، كم مَدَدْتُ لهم يدي
لِعطف وإحسان ، لفضلة صَبْوَةٍ !
وما كنت أَسْتَجِدِّي سوى الحب وحده
وإلا .. ففى ذلَّ السؤال .. مَنِيَّتِي

ولكنني لم أَلَقْ إلا زُرَايَةً
وبُغْضاً ، وإنكاراً يثير حفيظتي

ولو أنها استطاعت لأخفت حمامها
وقد حُمَّ .. إشفاقاً على من الضيم

فإن هذا الموقف لم يمر بـ (هايني) بعد .
إن شيئاً من الترف الذهني ، وفسحة من مجال
التأمل والفكر قد اتاحا للشاعر الألماني ، بينما
كانت لوعة المصيبة تصب لواعجها في قلب
الشاعر العربي في غير ماترف ولا فراغ ، على أن
كلا الشاعرين أجاد .

● ولقد تذكر المقارنة بما يدفع من تداعى
المعاني ، إذ نقرأ قول المراهوى .. وهو في تلك
السن من الكهولة :

فإن الحنان الحق في الأم وحدها
وغير حنان الأم ضَرَبَ من الوهم
والأبيات الثلاثة الأخيرة لـ «هايني» يذكرنا
ذلك كله ببيت المعرى في أمه - في نفس السين
تقريباً :

مَضَتْ - وقد اكتهلتُ - فخلت أنى
رضيع ما بلغت مدى الفِطام
والبيت من الروعة حتى ليكاد يلقي ستاراً على
المراهوى وهايني معاً .

● وقد نأخذ على هايتى مبالغته في غير اعتدال في
قوله :

أدين بدين الحب لاشيء غيره
وأنشده في كل صُقع ووجهة
مع ما في البيت من تضمين قد يشير إلى التماس
الحب عن طرق غير مشروعة ، وإغراق ؟ في
مادية خارجة ، وذاك لون خلت منه أبيات
المراهوى الذى أحاط حب أمه وحنانها بظهور
القصد وعفة الكلمة .

وحرصاً منا على استضافة النص الشعرى من
أية لغة أجنبية على لغة الشعر العربية فقد حرصنا
مأمكن على النفاذ إلى روح نص «هايني» لترجمته
شعراً بأكبر قد من الدقة ، وإن تَطَلَّب الأمر
مالم لا بد منه من تصرف مناسب يساعد على إبراز
النص وإضاءته ليؤدى مقصود صاحبه .

● ختام البيت الأول لدى الشاعرين يكاد يكون
واحداً بينما يختلفان في مطلعهم ، فالأم لدى المراهوى
(درع نجاة) سقط عنه بوفاتها فسقطت عنه
الوقاية ، وصار كالغرض المنسوب لتلقى
الضربات ، وهو عند (هايني) مجرد ابتعاد عن
الأم طلباً لحب انطلق إليه عن وهم وغفلة ،
وكلاهما يجمعه في القصيد «البُعد» عن الأم ،
وفراقها .

ثم ينساق هايني في البحث عن الحب الخالص
بعيداً عن أمه ، وبعد سلسلة من التجارب
المثلاحة يكتشف أن هذا الحب ليس إلا عند أمه
وحدها ، فاتفق مع المراهوى في قول الأخير :

فإن الحنان الحق في الأم وحدها
وغير حنان الأم ضرب من الوهم

ويتناول هايني نفس المعنى في الأبيات الثلاثة
الأخيرة من قصيدته - حيث يقول - وقد رآته
أمه سقيماً نال منه الداء :

وأقبلت يا أمى .. الأبيات

● ومما ينبغي ألا يفوتنا أو يفوت القارئ أن
منزلة الأم التى يصورها المراهوى مشحونة بالثناء
لفقدها .. الأمر الذى لم يكن عند هايني ، لذا
لا نستطيع أن نكلف هايني أن يقول مثل مقال
المراهوى :

بين المجلة والقارىء

إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم محمد

ترجمة خطيرة للقرآن الكريم

عُرفت حركة الاستشراق - عبر تاريخها الطويل - بخدمة التبشير والاستعمار وبدورها المتحامل على الإسلام في معظم الدراسات التي قدمتها عن معارف وعلوم الشرق الإسلامى ، لكن أن يتسع نطاق الاستشراق ويمتد بالتشويه إلى ترجمة معانى « القرآن الكريم » وتحريفها بالمغالطة والتمويه والتضليل ، وعلى يد مستشرق فرنسى أولاه مجمع اللغة العربية بمصر الثقة وأعطاها عضويته ؛ فهذا هو الأمر المثير الذى لا يحسن السكوت عليه .

نوهت بهذا التضليل والتمويه الأستاذ الدكتور زينب عبدالعزيز في بحث مطول نشرته « رسالة الجهاد » تحت عنوان « وجهان لجاك برك » ودعمته بالأمثلة التى تعد دليلاً صارخاً لتعديده على حرية هذا الكتاب المقدس ، آخر كتب السماء .

وأشارت الدكتورة إشارة صريحة إلى أنها قدمت القليل مما حوته هذه الترجمة التى تعمد صاحبها هذا التشويه والنيل من رسول الله ﷺ .

إن تنصروا الله ينصركم

وتلقت المجلة كلمة من الأستاذ / سامى محمد عبدالحميد - بوكالة أنباء الشرق الأوسط - بأسف فيها مما جرى على الساحة الإسلامية من هزائم واستكانة ، بينما المخططات الرهيبة تتآمر على الأمة الإسلامية للنيل من مقدراتها المادية والمعنوية ، ويستنفر المسلمون للعمل مع بذل النفس والنفس لأن النصر قادم لا محالة ، فذلك وعد الله لمن ينصر دينه ويتوكل عليه ويرفع لواء الحق ، قال :

الحرب ضد الإسلام تُدار فى كل جبهة .. فى السياسة والثقافة والاقتصاد والفكر ، بل فى اللغة العربية أيضاً ، وليس من المعقول أن نقف موقف العاجز ؛ لأن القوة العسكرية الغربية ليست وحيدة فى العالم ، ونحن نستطيع أن نتعاون مع الصين وباكستان وغيرهما ؛ بل ومع دول أوروبية لها مصالحها ، وعندما أصدر المؤتمر الإسلامى تحذيره وأمهل العالم حتى (١٥ يناير) للتدخل فى البوسنة بدأ الغرب يتحرك .

إن الإسلام قوة هائلة ولكن أصحابه لا يدركون ، وليس العيب فى الغرب أن يعمل لمصلحته

ولكن العيب فينا أننا لانعمل لمصلحتنا بل نعمل لصالح غيرنا غفلة منا ، وكما قال الشيخ جمال الدين الأفغانى : « لو لم نكنْ غنماً لما كانوا ذئاباً » إن حكوماتنا الإسلامية مطالبة بالتحرك المستمر ، وأن يكون الإسلام أساساً فى سياستها .

والأزهر بثقله الأدبى والدينى والعلمى يستطيع بدوره الرائد أن يحرك هذه الأمة الإسلامية التى أصابها اليأس حتى تقوم للدفاع عن تراثها ودينها وثقافتها وحقها فى الحياة طبقاً للنظام الذى تريده ، وليس طبقاً لما يريده الغرب الذى أفلس - أو كاد - رغم كل مظاهر القوة .

فالعاطلون عندهم بالملايين والديون هائلة فى دول غربية كثيرة ، وهذا خلل اجتماعى خطير ، إلى جانب خلل فكرى آخر كبير يتمثل فى فقدان الغرب للمبادئ الدينية والأخلاقية ، وذلك أمر يعرض بقاءه للخطر .

والأزهر هو الأزهر يريدون هدمه ولن يُهدمَ ويريدون محوه ولن يُمحى ، الأزهر هو المتفتح على كل الثقافات هو الذى قدم لمصر رفاة ومحمد عبده وسعد زغلول وقبله أحمد عرابى كما قدم مصطفى عبدالرازق والشيخ الكبير عبدالرحمن عليش وغيرهم من أقطاب الأدب والفكر ، وحماة الدين وحراس العقيدة .

إن الأزهر هو الذى أثر فى أوروبا وهو بُوتقة الأصالة والتفتح ومعيار الحرية والتقدم ، وسوف يذهب التافهون والعابثون ويبقى العاملون والصادقون « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

العلمانية ضلالة مستوردة

كما وردت كلمة بقلم الأستاذ/ عبدالرحمن عبدالسلام يعقوب تناول حقيقة استيعاب الإسلام لشئون الدنيا الدنيا والآخرة ، وكشف عن خبث ماترمى إليه « العلمانية » من (فصل الدين عن الدولة) .

وقد لفت انتباهه تغلغل العلمانيين فى شتى شئون المسلمين فى العالم الإسلامى مما ساعد على نجاح الاستعمار فهم فى وسائل الإعلام يُروجون لعزل الدين عن توجيه الدولة وتنظيمها ، بدعوى أن الدين شىء والسياسة شىء آخر .

ان الكاتب - فى هذه الكلمة يستقرىء التاريخ ويؤكد به أن الدين فى الغرب كان معناه الكنيسة وسلطة البابا واستبداد رجال الكهنوت بالأرواح والضمائر ، فأين هذا من دين الإسلام ؟ وليس فيه بابوية ولا كهنوت ولا استبداد بالضمائر والأرواح ، ورحم الله معروف الرصافى حيث يقول :

يقولون فى الإسلام ظلماً بأنه يصدّ ذويه عن طريق التقدم
فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت أوائله فى عهدهما المتقدم

وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الإسلام من جهل مسلم
هل العلم في الإسلام إلا فريضة وهل أمة سادت بغير التعلم
لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلام بصائر أقوام عن المجد نوم

لَا وَفَاءَ لِمَنْ بَايَعَهُ عَلَى غُرَبَةٍ مِمَّا لَبَّاهُ

- إلى الاخوة والأخوات طالبى تزويدهم بالمجلة (مجانا) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حاليا) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .
- وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى - بنسخة واحدة شهرية - على مدى العام .
(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروبا فى اثنتى عشرة نسخة .
(ب) وفى منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) فى السنة .
(جـ) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) فى السنة .
ونفيد الاخوة طالبى الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام - قسم الاشتراكات - شارع الجلاء - القاهرة - ج.م.ع .
وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقا .

محرر

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ومحل أعمالهم على المقالات التى يوافوا الإدارة بها ، وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحالتين ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده .

كما نرجو مراعاة حداثة الإنتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الإنتاج مسنداً إسناداً علمياً كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .

أخبار



إعداد : الأستاذ مصطفى عبد المجيد

نشاط مكتب لعلماء الأزهر

بالداخل والخارج

خلال شهر رمضان المعظم

تضم البعثات كبار علماء الأزهر ، وتشمل دول أمريكا وإنجلترا وهولندا وبلجيكا وألمانيا والسويد وأسبانيا وسويسرا وفنزويلا بالإضافة إلى العديد من دول آسيا وإفريقيا .

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر توجيهاته بأن يتم تكليف أكثر من خمسة آلاف من علماء الأزهر الموجودين في بعثات وإعارات خارجية بالمشاركة في إحياء ليالي الشهر الفضيل بالدول التي يعملون بها ، وبأن يوضحوا للعالم ساحة الإسلام ويسر عقيدته .

وعلى الصعيد الداخلي تم إعداد خطة مشتركة بين الأزهر والأوقاف لقوافل التوعية الدينية خلال شهر رمضان تجوب القرى والمدن والتجمعات الشبابية للإجابة على تساؤلات المواطنين .

وافق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على حركة بعثات كبار علماء الإسلام من مصر إلى الدول العربية والإسلامية ودول العالم المختلفة للقيام بواجب الإعلام الإسلامى خلال شهر رمضان المعظم وذلك بإحياء ليالي الشهر الفضيل باخاضرات والندوات الثقافية التى تعنى شرح أحكام الإسلام وآدابه ، وللرد على ما يتردد من أكاذيب واقتراءات .

رافق فضيلة الإمام الأكبر في تلك الزيارة
فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر .



الإمام الأكبر يرأس اجتماع مجلس الأباء والمعلمين للمعاهد الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتماع
المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية .
تم خلال الاجتماع مناقشة كثير من
الموضوعات التي تتعلق بالمعاهد الأزهرية
وطالبا .

وقد وافق المجلس على إجراء مسابقة عامة في
حفظ القرآن الكريم وتفسيره تجرى بين طلاب
المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية .

كذلك تم تخصيص مبلغ ٧٥ ألف جنيه
للأنشطة الطلابية والمعسكرات الصيفية وتخصيص
مبلغ نصف مليون جنيه لإنشاء منطقة أزهرية
وبيت شباب لطلبة الأزهر بمدينة العريش بشمال
سيناء .



الإمام الأكبر يواصل سلسلة أحاديثه خلال شهر رمضان المعظم

يقدم فضيلة الإمام الأكبر سلسلة أحاديثه ..
مع القرآن الكريم - في رمضان ، عقب صلاة
التراويح على شاشة القناة الأولى بالتلفزيون .

الإمام الأكبر يفتح الدورة العشرين لدعاة وائمة العالم الإسلامى

افتتح فضيلة الإمام الأكبر بعد ظهر الأربعاء
١٨ من شعبان ١٤١٣ هـ الموافق
١٠/٢/١٩٩٣ م - الدورة التدريبية العالمية
العشرين لدعاة وائمة العالم الوافدين إلى الأزهر ،
وذلك بمقر الدورة بمدينة البعوث الإسلامية .

يشارك في هذه الدورة علماء من نيجيريا
والسنغال وأثيوبيا وروسيا وغينيا وكازاخستان
وبنجلاديش .

حضر حفل الافتتاح السيد السفير مساعد
وزير الخارجية للعلاقات الثقافية والسادة سفراء
الدول المشاركة في الدورة وقيادات الدعوة
بالأزهر .



الإمام الأكبر يفتح أول مطبعة للمصحف الشريف بمدينة الغردقة

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أول
مطبعة للمصحف الشريف بمدينة الغردقة ، وهي
مطبعة (دار الصفا الإسلامية) ، والمطبعة مزودة
بأحدث أجهزة الطباعة وتقوم بطبع العديد من
المصاحف التي يتم توزيعها مع حلول شهر رمضان
المعظم . وكان فضيلة الإمام الأكبر قد زار مدينة
الغردقة وتفقد المعاهد الأزهرية بها وبحث فضيلته
مع السيد اللواء يسرى الشامى محافظ البحر الأحمر
احتياجات المنطقة من المعاهد وكيفية إسكان
الطلاب .



بشرى

بمناسبة شهر رمضان المعظم قامت وزارة الأوقاف بإصدار ترجمة لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية لعلماء مصريين وبتمويل مصرى ، هذا العام لأول مرة وتضم الترجمة بين دفتيها تفسيراً للآيات وأسباب نزولها ، صرح بذلك وزير الأوقاف المصرى الدكتور محمد على محبوب .

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

شرع المسلمون فى جمهوريات آسيا الوسطى بعد انهيار الحكم الشيوعى فى إعادة الأحرف العربية لكتابة لغاتهم المحلية ، كما نشطت حركة بناء المساجد وإصلاحها وترميمها ، وازدادت عملية التوسع فى البرامج التعليمية الإسلامية وفتح المعاهد الجديدة ، وطباعة ونشر الكثير من الكتب الإسلامية بلغات أهالى تلك البلاد ، كما تقوم الإدارات الدينية هناك بإصدار صحف إسلامية وترجمة ونشر معانى القرآن الكريم ، بتمويل عربى إسلامى من المنظمات المهتمة بهذه الجهود الخلاقة .

الإيسيسكو

تتعقد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فى مدينة «سكّو» فى نيجيريا الإتحادية اجتماعاً موسعاً للخبراء فى كتابة لغات الشعوب المسلمة بالحرف العربى ، وتبنى المنظمة برنامجاً طويلاً المدى يهتم باستعمال الحرف العربى فى كتابة لغات الشعوب غير الناطقة بالعربية بهدف صقل الحرف العربى وتطويره صوتياً وتقنياً وتطويره لكتابة الشعوب المسلمة على اختلافها محافظة على الحرف القرآنى .



اعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

التوجيه الإسلامى للعلوم

أكد مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم على ضرورة مراجعة مناهج جميع العلوم غير الشرعية لتنقيتها مما يناقض أحكام الإسلام ، ويتعارض مع تعاليم السمحة ، وذلك لتوجيهها توجهاً إسلامياً صحيحاً وتشجيعاً لطلاب الدراسات العليا على التدقيق فى اختيار موضوعات تخصصاتهم .

وطالب المؤتمر فى ختام أعماله بالقاهرة باستخدام القمر الصناعى العربى «عربسات» فى إنتاج إسلامى مشترك لدعم التوجيه الإسلامى للعلوم ومواجهة البث المباشر من الإعلام المغرض غير الإسلامى وإنشاء جائزة سنوية تحت اسم «جائزة التوجيه الإسلامى للعلوم» تُمنح للبارزين فى هذا المجال ، وتكوين لجنة من جامعتى الأزهر والإمام لضبط المصطلحات والمفاهيم المنهجية الخاصة بهذا الموضوع . وأكد المؤتمر على ضرورة التعاون بين الجامعات والمراكز والهيئات المعنية بقضايا الإعجاز العلمى للقرآن والسنة ، وتشكيل فريق عمل من العلماء المتخصصين لإجراء مسح شامل للتراث الإسلامى وصياغته بغة العصر وعقد ندوات ومؤتمرات لتنمية التعاون بين علماء الشريعة والمتخصصين فى العلوم الكونية والإنسانية .

بيشاوَر

اختفت جامعة العلوم والتكنولوجيا في بيشاور بتخريج دفعة جديدة من طلابها . والجامعة تشرف عليها « جمعية إقرأ الخيرية » بجدة ، وكان الخريجون في العام الماضي من الطلاب الأفغان قد التحقوا بالوظائف الحكومية في الحكومة الأفغانية وتبوأوا مراكز مرموقة في الوزارات والسلوك الدبلوماسي .

مطلوب مقر جديد

أثنى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على الدور الذي تقوم به الجامعة الإسلامية بإسلام آباد وقال في كلمة ألقيت في الاحتفال السنوي لمجلس أمناء الجامعة الذي حضره رئيس جمهورية باكستان : أن الجامعة وسّعت نشاطها في نشر المعرفة الإسلامية حيث قبلت طلاباً من جمهوريات آسيا الوسطى والصين وأسبانيا ودول إسلامية أخرى ، وأكد سيادته على ضرورة التعاون على جمع التبرعات لبناء مقر جديد لهذه الجامعة العريقة .

تنديد

ندد المؤتمر السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالعمل الإجرامي الذي قام به الهندوس بهدم المسجد البابري بالهند داعياً المسلمين لدعم ومناصرة إخوانهم في الهند رفعا للظلم عنهم وإعادة بناء ما تهدم من مقدساتهم . كما استنكر المؤتمر الذي عُقد في ماليزيا الممارسات الصهيونية اللا إنسانية ضد شعب فلسطين وخصّ بالذكر عملية ذرد أكثر من ٤٠٠ من خيرة أبناء هذا الشعب المناضل داعياً مجلس الأمن لعدم الازدواجية في التعامل مع القضايا الإسلامية

مؤكداً وقوف المسلمين قلباً وقالباً مع شعب البوسنة والهرسك .

شهادة للإسلام

عُقد مؤخراً العديد من المؤتمرات والاحتفالات والمهرجات التي شهد أصحابها بعظمة الإسلام ، وكان أحدث هذه المؤتمرات مؤتمر الشباب المسلم ومؤتمر جمعية القرآن والسنة السنوي بشيكاغو والمؤتمر السنوي للجنة فلسطين الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية .

هذا وقد أكدت صحيفة واشنطن بوست في ريبورتاج : أن الإسلام كما تبين هو الحل الناجح لما استشرى في أمريكا من مشاكل الإدمان والإيدز والتفرقة العنصرية والانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي ، وأكدت الصحيفة أن النظام والنظافة والاخلاق والفكر الصائب من الأسس الرصينة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الحنيف .

بريطانيا

تقوم جمعية علماء المسلمين في بريطانيا التي تضم ألف عالم بالسعى لدى الحكومة البريطانية لإصدار القانون الخاص بالمسلمين في بريطانيا وهو قانون يركز على أحكام الشريعة الإسلامية كما تقوم الجمعية بتوفير اللحوم المذبوحة ذبحاً شرعياً والمطالبة بإنشاء مدارس خاصة بالمسلمين في بريطانيا ، هذا وقد بنت الجمعية ٢٧ مدرسة إسلامية لأبناء المسلمين بها أقسام خاصة للبنات ومعلوم أن عدد المساجد والمدارس في بريطانيا يبلغ ١٢٠٠ مسجد ومدرسة ، وقد قامت الجمعية بشراء مائتي كنيسة وتحويلها إلى مساجد ، ويبلغ تعداد مسلمي بريطانيا مليوناً ونصف المليون نسمة .



L'honnêteté a un sens très vaste : elle consiste à rendre les dépôts, à obéir aux parents, à ordonner le bien et à interdire le mal; Allah Gloire à Lui — dit : "Allah vous ordonne de restituer les dépôts et de juger selon la justice, lorsque vous jugez entre les hommes. Ce à quoi Allah vous exhaussera est vraiment bon. Allah est celui qui entend et qui voit parfaitement". (Sourate les Femmes, le verset 58).

Alors que la trahison de la confiance s'applique à celui qui n'en est pas digne. Ceci aura pour résultat le désordre, la corruption, la perte des droits et le sacrilège. C'est pour cela que le prophète a dit que la manqué de l'honnêteté montre que l'Heure approche.

Enfin, chaque personne qu'il soit professeur ou élève, directeur ou simple fonctionnaire, mari ou épouse, père ou fils est responsable de son dépôt devant Allah-Gloire à Lui-et Celui qui accepte de prendre un dépôt, assume par suite une grande responsabilité devant Allah-Gloire à Lui-le jour du Jugement Dernier.

NOHA MOHAMAD AL-IBIARY



تصويب ضروري

يرجى من القارىء الرجوع إلى ص ١٢٨٣

من عدد شعبان ١٤١٣ هـ ونى النهر الثانى ليصح

النص كالاتى :

وزعم النصارى - على ما هم عقيدتهم - أنه :

فى سنة ٣٧ الخ ..

L'honnêteté et son mérite dans l'Islam

par Noha Mohamad El Ibiary

Abou Moraïra, (qu'Allah soit satisfait de lui) a dit : "Alors que le prophète (à lui bénédiction et salut) se trouvait dans une assemblée) où il parlait aux gens, un bédouin vint à lui et lui demanda : "quand l'heure aura-t-elle lieu ?"

L'envoyé d'Allah ne lui répondit point et continua à parler. Les uns dirent que le prophète a entendu les paroles de l'homme mais qu'il les a désapprouvées. Les autres dirent : "mais non, il ne les a pas entendues. Lorsqu'il eut terminé, le prophète dit" : Où est-il, je veux le voir, montrez-le moi, celui qui m'interrogeait sur l'Heure dernière" ?

L'homme dit alors : "Me voici, Ô Envoyé d'Allah Alors le prophète dit : Lorsque l'honnêteté aura disparu - c'est que l'Heure approche". Le bédouin demanda : "et comment disparaîtrait-elle ? Le prophète dit : "si la responsabilité est confiée à ceux qui n'en sont pas dignes, c'est que l'Heure approche".

Le jour du Jugement est l'un des sujets les plus importants et qui préoccupent les croyants, c'est pour cela qu'à l'époque de l'Envoyé d'Allah (à lui bénédiction et salut) les musulmans étaient curieux de connaître les signes précurseurs de ce jour; ce qu'ils doivent faire ou bien éviter pour ne pas risquer de subir le châtement de ce jour - là.

Ainsi le bédouin est venu demander à l'envoyé d'Allah des renseignements précis sur la date exacte de l'Heure, quand le prophète n'a pas répondu, ses compagnons ne savaient pas si celui-ci avait entendu la question ou bien s'il refusait d'y répondre; ils savaient bien que le prophète détestait qu'on lui pose cette question car la date de l'Heure est parmi les choses dont Allah - Gloire à lui — a conservé le secret pour Lui.

Allah dit dans le Coran : "Ils t'interrogent au sujet de l'Heure : quand viendra-t-elle ? dis : Lui seul fera connaître sa date. Elle compte beaucoup dans les cieux et sur la terre, et elle ne vous surprendra qu'à l'improviste. Ils t'interrogent comme si tu étais averti; dis : La connaissance de l'Heure n'appartient qu'à Allah. Mais la plupart des hommes l'ignorent" Sourate Al Aaraf" le sens du verset 187".

C'est alors que le prophète en répondant à la question du bédouin ne lui a pas donné de date exacte mais plutôt ses signes. Il répond en disant que l'Heure approchera quand la responsabilité sera confiée à ceux qui n'en sont pas dignes. Ainsi le prophète montre la relation étroite qui existe entre la foi et l'honnêteté; il dit : "celui qui n'a pas d'honnêteté n'a pas de foi et celui qui ne respecte pas son serment n'a pas de religion".

Ainsi Allah Gloire à lui dit : "Ô vous qui croyez ! Ne trahissez ni Allah, ni Son prophète, et ne trahissez pas la confiance qu'on a mis en étant conscient de cela. "Sourate" Le Butin, le sens du verset 27). Celui qui est honnête est celui qui accomplit fidèlement son devoir.

Ainsi l'honnêteté envers Allah consiste à accomplir les rites islamiques à se parer des vertus et à se corriger des vices. Ainsi il faut craindre et respecter Allah et ceci en s'abstenant de mentir, de calomnier, de voler, de regarder des choses prohibées, de boire et de manger ce qu'Allah a prohibé.



- 2 — Se livrer aux préliminaires du rapport sexuel tels que baisers, enlacement, attouchements ou même regard si ce dernier éveille le désir.
- 3 — Se réveiller le matin en état de "ganaba" (impureté majeure) : il est préférable de se laver la nuit.
- 4 — Satisfaire les désirs licites par la voie olfactive (en aspirant les fleurs ou le parfum par exemple) ou par la voie auditive ou visuelle.
- 5 — Se rincer la bouche et le nez sans nécessité en dehors des ablutions.
- 6 — Ramasser la salive dans la bouche puis l'avaler.
- 7 — Commettre des actions susceptibles d'affaiblir la volonté durant le jeûne telles que pratiquer une saignée par exemple de crainte de perdre ses forces et finir par rompre le jeûne.
- 8 — D'insulter, de maltraiter ou de vexer autrui par des appellations injurieuses

Les raisons qui autorisent la rupture du jeûne

Ce sont les cas exceptionnels où se trouvent ceux qui peuvent être exemptés. Allah dans Sa miséricorde a permis de rompre le jeûne dans les cas suivants :

- 1 — Quand un malade craint d'aggraver sa maladie ou de retarder sa guérison. Mais une fois guéri, il doit compenser par le même nombre de jours manqués.
- 2 — Quand on a peur d'attraper une maladie ou d'éprouver une grande fatigue. Mais il faut compenser ultérieurement.
- 3 — Quand la femme enceinte craint pour sa santé ou pour son fœtus, elle est autorisée à rompre le jeûne et à l'accomplir ultérieurement quand elle n'aura pas d'empêchement. La même règle s'applique à celle qui allaite son enfant et qui craint pour sa santé ou celle de son nourrisson.
- 4 — Quand on part en voyage, et qu'on parcourt une distance permettant le raccourcissement de la prière 80kms (environ) à condition que le voyageur parte et dépasse cette distance avant l'aube. Si le voyageur commence son voyage après l'aube, il doit jeûner, car la cessation du jeûne dans ce cas est jugée illicite. Mais s'il avait l'intention de jeûner durant son voyage et qu'il cesse de jeûner il doit la répétition et l'expiation. Si le voyageur peut supporter le jeûne sans trop de peine, il est préférable pour lui de jeûner, si cela le fatigue il vaut mieux rompre le jeûne.
- 5 — Quand la femme a ses menstrues ou accouche elle doit cesser son jeûne immédiatement et compenser ultérieurement.
- 6 — Quand le jeûneur est en proie à une faim ou à une soif insupportables il rompt le jeûne mais doit la répétition.
- 7 — Ceux qui sont exemptés sont le vieillard sénile et le malade incurable qui seront incapable de jeûner plus tard. Ils sont dispensés du jeûne et doivent la rançon. Ils remplacent le jeûne par un don de nourriture offert à un pauvre pour chaque jour non jeûné.

Cependant, toute, indisposition durant le mois de Ramadan peut arrêter le jeûne à condition de compenser le même nombre de jours par la suite mais avant le mois de Ramadan de l'année suivante. Celui qui, sans excuse valable remet la réparation de son jeûne manqué jusqu'au Ramadan suivant doit en plus de la répétition la rançon : nourrir un pauvre pour chaque jour retardé en expiation du retard. Il incombe à celui qui doit la répétition d'éviter les jours des fêtes, les jours de Ramadan en cours ou les jours qu'il a fait vœu de jeûner.

Dr. Rokaya Gabr

Le prophète paix soit sur lui a dit : "Quand celui qui jeûne boit ou mange par mégarde qu'il poursuive son jeûne. C'est Allah qui l'a nourri et qui lui a donné à boire."

3 — Il est toléré de respirer et d'avaler par mégarde la poussière de la rue, des usines, la fumée des combustibles ou toute vapeur inévitable.

4 — Si l'eau a coulé au gosier du jeûneur malgré lui durant l'ablution (en se lavant la bouche ou le nez) le jeûne reste valable.

5 — Si l'aube apparaît pendant qu'on mange ou qu'on boit ou durant l'acte sexuel et qu'on cesse immédiatement, le jeûne reste valable.

6 — Si le fluide prostatique s'est écoulé involontairement et n'a point été provoqué volontairement le jeûne reste valable.

7 — L'émission du superme pendant le sommeil durant le jour ou la nuit ou le fait de se trouver le matin en état de "janaba" ne rompt pas le jeûne.

8 — Si l'on vomit involontairement des aliments ou des humeurs à condition qu'une fois arrivés à la bouche ils ne retournent pas à l'estomac.

9 — Il est permis de se faire soigner par toutes sortes de médicaments à condition que ces derniers n'atteignent pas l'estomac (Telles que les injections faites pour les soins).

Actes louables durant le jeûne (Sunna)

Vu le mérite de Ramadan, toute bonne oeuvre accomplie en période de jeûne acquiert une valeur exceptionnelle. Il est préférable de :

1 — Prendre le repas de la fin de la nuit (Sahour) après minuit avec l'intention d'accomplir le jeûne. Notre Prophète paix soit sur lui a dit : "prenez le repas de la fin de la nuit, il est toute bénédiction". On peut même prendre une gorgée d'eau. Il est méritoire de retarder l'heure de ce repas.

2 — Eviter les commérages.

3 — Etre généreux bienfaisant et charitable surtout envers ses proches.

4 — S'occuper à s'instruire en matière de religion à lire le Coran et à adresser le salut au prophète paix soit sur lui en toute occasion de nuit comme de jour.

5 — Hâter la rupture du jeûne dès le coucher du soleil, avant la prière du "maghreb", par des dattes sinon par de l'eau.

6 — Invoquer Allah au moment de la rupture du jeûne. Le prophète (paix soit sur lui) le faisait en disant :

Seigneur ! c'est pour toi que j'ai jeûné, j'ai rompu mon jeûne en goûtant de don bien. C'est sur toi que je m'appuie, j'ai eu en toi, je me suis désaltéré, mes veines se sont mouillées et la rétribution est sûre.

Toi qui possède l'Immense Faveur pardonne-moi Louange à toi Seigneur qui m'a aidé à jeûner et m'a offert de quoi rompre mon jeûne.

7 — Faire la Retraite spirituelle ou "l'itihaf".

Actes à éviter en période de jeûne

Tout en étant autorisés, certains actes peuvent conduire à l'annulation du jeûne. Il faut éviter de :

1 — Goûter un mets en le recrachant (une sauce par exemple pour voir si elle est suffisamment assaisonnée). Cet acte n'est permis que pour celui qui cuisine à condition que rien n'arrive à son gosier. Si la nourriture arrive à son gosier son jeûne est rompu.

Les Actes annulant le jeûne

Les actes qui annulent le jeûne sont de deux sortes : 1) ceux qui exigent la répétition et l'expiation.

2) Ceux qui exigent la répétition sans expiation. L'expiation c'est le rachat de la faute commise envers la loi divine par les moyens suivants :

Par l'affranchissement d'un esclave

— Le fait de jeûner deux mois consécutifs

— Le fait de nourrir soixante pauvres.

A -- Actes qui exigent la répétition et l'expiation :

1 — N'importe quels rapports sexuels durant la journée.

2 — Boire et manger sans motif valable durant un jour de Ramadan (même si l'objet avalé est sans saveur)

3 — Vomir volontairement durant le jour de Ramadan

Cette expiation est répétée autant de fois que la faute est commise.

B — Actes qui exigent la répétition sans expiation :

Le jeûne est annulé par :

1 — Le vomissement involontaire et le retour de la nourriture à l'estomac.

2 — Le fait de vomir ou de roter intentionnellement causant ainsi la sortie des aliments de l'estomac à la cavité buccale sans atteindre la bouche — puis le retour des aliments à l'estomac.

3 — L'arrivée de n'importe quoi involontairement, au gosier du jeûneur (indépendamment de la quantité) même si cela est un grain de sésame.

4 — Tout ce qui parvient à l'estomac à la suite d'un rinçage exagéré de la bouche ou d'une aspiration de l'eau pendant les ablutions.

5 — L'arrivée d'un liquide médical par le nez, l'oeil, ou l'oreille (gouttes) ou par la voie anale ou vaginale.

6 — Le fait de fixer longuement le regard sur sa femme avec désir, d'évoquer des images érotiques, ce sont des excitants capable de rompre le jeûne par l'émission du liquide prostatique chez l'homme (ou la sécrétion chez la femme) ou d'entraîner aux rapports sexuels nécessitant une réparation expiatoire.

7 — L'émission du sperme suscitée par un baiser avec désir charnel, par un regard continu, par l'imagination ou les attouchements.

8 — L'introduction de n'importe quoi par l'anus ou le vagin (lavement des organes sexuels chez la femme, suppositoires coton)

Quelques remarques d'ordre général

1 — Celui qui rompt son jeûne au mois de Ramadan pour n'importe quelle raison doit s'abstenir de toute nourriture et de tout rapport sexuel jusqu'à la fin du jour, par respect pour le mois de Ramadan. Par la suite, il doit la répétition seulement, soit la répétition et l'expiation selon l'action qui a rompu le jeûne.

2 — Le jeûne reste valable pour celui qui mange ou boit par mégarde ou par oubli.

Le jeûne en Islam

par Dr. ROKEYA GABR

Au nom d'Allah, le Clément et le Miséricordieux que Sa grâce, Son salut et Ses bénédictions soient accordés à la meilleure de ses créatures, notre maître Mohammed, suprême Prophète, ainsi qu'aux membres de sa famille et à tous ses compagnons. Le jeûne a auprès d'Allah un mérite privilégié parmi les autres actes de piété et de dévotion. C'est une obligation faisant partie des cinq piliers de L'Islam ainsi définis par le prophète paix soit sur lui Témoigner qu'il n'y a qu'un seul Dieu et que Mohammad est son [serviteur et Son envoyé, faire les prières, s'acquitter de la Zakat, jeûner le mois de Ramadan et accomplir le pèlerinage pour celui qui a les moyens de s'y rendre].

"Jeûner" en arabe signifie se priver de ... renoncer à ... En Islam, jeûner c'est s'abstenir par piété de boire, de manger, d'avoir de rapports sexuels ou de commettre tout ce qui est considéré comme étant susceptible de rompre le jeûne, et cela depuis la pointe de l'aube, jusqu'au coucher du soleil, après en avoir formulé l'intention dans la sourate "La Vache" Allah tout — Puissant a dit :

[Ô croyants le jeûne vous a été prescrit comme il l'a été à ceux qui vous ont précédés, peut-être craignez-vous Allah].

(Sourate "la Vache", verset 183)

Le prophète a dit dans un Hadith : "jeûnez à la vue du croissant (de lune) et rompez le jeûne dès que vous le revoyez (le mois suivant).

Le jeûne du mois de Ramadan

Le jeûne de Ramadan est obligatoire pour tout musulman ou musulmane adulte en pleine possession de ses facultés mentales et capable de supporter le jeûne.

Comment établir le 1er Ramadan?

Le prophète Mohammad (paix soit sur lui) a dit : "Jeûnez à la vue du croissant et rompez le jeûne dès que vous le revoyez. Mais, s'il est caché à vos regards, que chaabane soit de 30 jours".

Cela veut dire que si le ciel est clair le 29ème — jour de Chaaban, le croissant doit être vu à l'oeil nu.

Si le croissant est invisible sous l'effet des nuages ou d'autres obstacles, on doit achever le mois de Cha'bane par le 30ème jour, même si cela est incompatible avec nos études astronomiques. Si un pays islamique a vu le croissant de Ramadan, le jeûne s'impose pour ce pays même si les astrologues aux calculs précis le dénie, car la loi divine a rattaché le jeûne à une marque infaillible : la vue du croissant de lune. Donc cette vue du croissant marque non seulement le début du mois de Ramadan, mais, aussi la rupture du jeûne.



REVUE AL-AZHAR

RAMADAN 1413

Volume 65 — Partie IX

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**

These values are specified with precision in the form of particular injunctions, commandments, and prohibitions in the text of the Holy Quran. This renders Islamic doctrines a wholesome system, complete in its every detail, wherein human life is regulated and optimized from birth to death. This comprehensiveness constitutes the religion's distinctive uniqueness and merit. The actualization of Islamic doctrines as a wholesome system is Ummatism. During recent history, Muslim lack Ummatism, because of their neglect in their fulfillment of the provisions, principles, and requirements of Ummatism. Assuring our knowledge of what Ummatism is, and our knowledge of the teachings of Islam; the question is how can Ummatism be generated in Muslims. The answer lies in the very root values of Islamic teachings. Mutual loving (tahabub), counselling (tawasi) brothering (ta'akhi), cooperating (ta'awun), teaching (ta'alum), mixing (tazawuj), and befriending (tosaduq). These are the elements that constitute the cement that is necessary to generate Ummatism and transform for better predisposition towards its goals. That root values of Islamic teachings require knowledge and wisdom to recognize the ultimate purpose of Islamic ideology, which is basically the institutionalization of Ummatism of Islam.

The unity of the Ummah is organic whose individual parts are intimately interdependent. The Prophet described the Ummah as the well settled and consolidated building each part of which buttresses the others, and compared it to a body which reacts in toto with discomfort whenever part of it is hurt. This is the most apt description of the Islamic Society. This organicness is the basic quality of life, which when deteriorated results in weakness of the organism. This organicness is lost in the present day Muslim Society. Therefore, Muslim Ummatism is not found.





Islam is a religion of private as well as public life of the individual as well as the state, of every day living, as well as solitude hermit contemplation. The Ummah is not possible without individuals standing in the web of human inter-relations with nature and other men, mutually influencing and being influenced determining and being determined. The statement of the Prophet "Religion is rather the matter of dealing with others", is an expression that indicates the teachings of Islam towards the involvement in the affairs of other men. The Ummah is therefore the resultant rally for one purpose, a keystone value that brings about all endeavors under one encompassing meaning, namely, the service of the Creator. The Ummah is and must always remain one because Allah is One; and therefore His service is one directional channel. The Divine Will, for all mankind in all space and all times, is embodied in the Holy Quran, the Traditions of the Prophet; and is crystallized in the Muslim doctrines of the Shariah. The Divine Will for all people is absolutely the same; this determines that the oneness of the Ummah is social, religious and moral; and not biological, geographical, political or cultural. The Holy Quran states "We have created you all of one male and female, and made you tribes and nations that you may fraternize with one another. Noblest among you shall be the most virtuous". (Surat Al-Hujurat, 49, verse 13). The Ummah therefore as a free religious and moral fraternity, is a free association of individuals with the ultimate purpose of actualizing for themselves and for humanity the whole realm of values, to gain felicity in the life and the hereafter. The human individual is not born into it by a stochastic event, but elects and decides by rational thought to join and determines to conform with its specifications and requirements.

The launching of the Islamic movement by the revelation of the Holy Quran, and the efforts of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) established the foundation of the Ummah under the ceiling of the religious and moral law, inviting all mankind to join. This was and will remain the greatest civilization that will develop in the history of mankind. The doctrines of the Muslim Theism are indubitably concordant to a monotheistic monolithic uniform system, conforming with unity of truth, and knowledge, the anchors of Tawhid. There is no pluralism of ultimate truth; opinions about truth and knowledge must be responsible, and must be subject to rigorous judgement and assigned probity by consensus (ijma). Islamic jurisprudence allows every consensus of the Ummah to be broken by the creative innovative interpreter, but prescribed upon him the duty to seek the consensus of the Ummah.

The basic criteria of this comprehensiveness is the axiom that every human activity, action, or deed should be a carrier of some value, because the purpose of the Ummah is the actualization of values, and the promotion of this actualization.

Tawhid : The Principle of the Ummah

(Part II)

(Excerpts from the Writings of Dr. Ismail Raji Al-Faruqi)

Compiled and Presented

By

Saad Moustafa Moustafa, M.D.

The concept of the Ummah in Islam has been comprehensively defined in the previous treatise. The mechanism of cohesion between one fraction of the Ummah and the other is the unity of belief, the unity of purpose and goals, the unity of source of knowledge and legislation, and the unity of mutual function of complementing and cooperating with one another for the ultimate benefit of all. The ideal of universal community is that of Islam; the social order of Islam carries the genuine potentials for a universal community, under the principal of "La illaha illa Allah", the statement of Tawhid.

The consideration of such precepts indicates that there is no Islam without the Ummah. The Holy Quran states "Let there be of you an Ummah to call to the good, to enjoin virtue and forbid vice. Those who do so are the felicitous" (Surat Al-Imran, 3; verse, 104). Clearly, the Muslims are commanded to constitute an Ummah, a social body that is organized in a special ways, to call to the good, to enjoin virtue, and forbid vice. This Ummah is the source of Muslim rights, as well as duties; and it is the social body in which those rights and duties can be exercised. The ultimate purpose is to uphold the rites, enforce divine injunctions, realize justice, and execute the ordinances of penalties. This originates from personal values such as truthfulness, intention, and devotion; falling within the scope of religious imperative. Disagreement and opposition of understanding and practice are tolerated within the margins to prevent evil, avoid immorality, and stop aggression. When evil is secret, it hurts only its doer, and when it is public and not prohibited, it hurts everybody. The concept of the service of Allah is essentially the realization of Divine Will, being in principle the upkeep of values within interhuman relations. The moral values are essential elements to be actualized in the corpus of interhuman relations of friendship, trade, neighborhood, marriage, production, during peace and at war, teaching fraternization, and all the possible aspects of interhuman relations. The value of every relation is the carrier substrate for the actualization of the proper function of the specific relation.



material world; for death is the gateway between this and the other forms of existence. One beyond the stupor of death, man's realization will become more to recognize realities; and the truth in its uncurtained form will be revealed. This is the exact sequence of events of human existence that has become an essential article of faith in Muslim doctrines. The mysterious moments and terms of death, life, and death are within the realms of Divine Providence.

Death on earth is not the end, a return to origin, to Allah is inevitable; this return is another form of existence. The creation of mankind has a purpose to attain, the function of vicegerency on earth through the gain of knowledge, to strive in good deeds, to ascend to a nobler stage of serene dignity. The state before our present life, and the state after are in reality conundrum enigmas. Mankind must accept the reality of death with understanding peace, serenity, to pass into the other life in the aura of light. "Verily, the knowledge of the hour is with Allah alone".



In Surat (Al-Mulk, 67, verses, 1, 2) "Blessed be He in whose hands is the dominion, and He has power over all things. He who created Death and Life, that He may try which of you is best in deed, and He is the Exalted Oft-Forgiving".

These verses and several others quoted from the Arabic meanings of the text of the Holy Quran provide fundamental concepts concerning life and death of all creation. The knowledge here is addressed to mankind to conceptualize and conceive as doctrinal articles of faith. The reality of life and death is basically understood by every Muslim as an essential comprehension of the foundation criteria of the Muslim Theism. This indoctrinates that Death is a reality, inevitable and certain, to end the phase of worldly life in human existence, the end of material being, the summons to the Day of Judgement, the journey's end. Death marks the transition of human existence proceeding from one form of life into another. Human life on earth is therefore a transient probation, the actions therein will be judged in the Hereafter.

The Creator "Allah" provides mankind with guardian angels to guard and sustain material, moral, and spiritual agencies to support the growth and development of the human race. This is to a term determined, and when death comes, messenger angels are instructed by Divine Will to arrest souls at the precise moment of death; not an instant later or earlier. These angels, never fail their duties at the appointed time ordained and fixed. The domain of this understanding must be totally and absolutely realized and accepted by every individual. Death must be expected at every moment of human life on earth; the resignation to such absolute reality actualizes the readiness to accept death with calm serenity, peace and accordance with the Divine Providence. The realization of this doctrine addresses mankind to be in perpetual awareness and cognizant knowledge of attention that death is an inevitable certainty, the timing of which is absolutely the Will of Allah, He alone has the knowledge of appointed term for each individual, for each creature, for each cell of any living organism. Allah alone has the keys of the unknown (Al-Ghayeb) that none knows but He. According to Divine Will, everything seen and unseen is ordered and regulated, the minutest things in nature are subject to this law, the fresh and the withered, the living and the lifeless, nothing falls outside the Divine Will and Design plan of the cosmic universe in all its entirety.

The life on earth is only a transient phase of deeds and actions that will terminate by death; and that will be examined on the day of judgement. Human integrity and felicity is the cardinal issue to which mankind must be prepared. The stupor and unconsciousness of death will enable the vision to perceive beyond the



understanding of the dying individual. The religious attitudes of the individuals greatly modify their psychology of death. Some will have true recognition of the reality and will die with serenity and acceptance; others who have no perception of that reality, will develop fear, denial anger and grief.

Death is a reality, an inevitable process to all forms of life; and the engima of death will remain to challenge the mind of mankind to unfold its secrets. It is the struggle with the inevitable certainty, whose true nature and reality remain in the confines of the unknown; a process whose true dimensions is the expensive conundrum of life and death. It is the undiscovered domain from whose bourn no traveller returns, a knell that summons mankind to heaven or to hell, the gateway to eternity, the tribute due into life, the most profound exact reality of life. Most religious accept death as an inevitable certainty from which no individual and nothing can escape. The Muslim Theism provides very precise and fundamental doctrines of belief regarding death as the one certain ultimate common reality of life. In the text of the Holy Quran, death is repeatedly indicated in several allegoric inferences.

In Surat (Al-Imran, 3, verse 145) "Nor can a soul die except by the word of Allah; the term determined" Verse 168 of the same Surat "..... say: avert death from your ownelves if you speak the truth". Verse 185 of the same Surat "Every soul shall have a taste of death, and only on the Day of judgement shall you be paid your recompense. He who is saved from the Fire and admitted to the Garden will have obtained the felicity. The life of the world is but the chattels of capricious vanity".

In Surat (Al-Nissa, 4, Verse 78) "Wherever you are, Death will find you out, even if you were inside towers built up strong and high".

In Surat (Al-Anaam, 6, verses 61, 62) "He" Allah" is the irresistible watching over mankind, and He sends guardians over you. At length, when death comes to one of you, Our angels take his soul, and they never fail their duties. Then, men are returned unto Allah their Protector, the Reality : Is not the Judgement His, and He is swift in taking account".

In Surat (Al-Aaraf, 7, verse 34) "To every people is a term appointed; when their term comes, not an hour can they delay, nor can they advance".

In Surat (Al-Ankabut, 29, verse 57) "Every soul shall taste death; then to us shall you return".

Glimpses From The Quranic Milieu

The Certainty of Death

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, PhD.

The two most dramatic events in the life of a human individual on earth is birth and death. This duration is the phase of physical existence in between two eternities that are absolutely obscure to human knowledge. The Holy Quran indicates affirmative information that enlightens the human mind of the true concepts philosophy, and purposes of birth and death. Both events being in fact destined and ordained for every creation by Divine Will, Design, and Providence. Nothing in this grand infinite cosmos is created in vain or without purpose; and nothing remains after the determined time of perishment. Everything is scheduled according to the Divine Plan and Design in Perfection and precision. The life of mankind on earth is for the purpose of actualizing the Divine Will and Ordinances in human life. The necessary knowledge is provided by the Holy Revelation in the Text of the Holy Quran, the living substance of reference of the Muslim Theism. The subject of death is specifically referred to in several verses of the Holy Book with various allegoric connotations covering the dimensions of the subject and its different aspects to become principles of faith in Islam.

The science of Thanatology is the study of the biological and physical processes of death. It is defined accordingly as the cessation of biological life resulting from the mechanisms that lead to the irreversible breakdown of respiration. Death may result from physical injury, disease, or by cellular and tissue deterioration caused by the ageing process. Whatever the initial event leading to respiratory failure, the basic biological cause of death is deprivation of oxygen which is the essential requirement to produce the chemical energy that supports life. In humans, the irreversible arrest of the heart action, the body cellular populations become deprived of the oxygen transport and die. The brain cells are the first to die tolerating oxygen depletion only for five to eight minutes. Recently, as the result of modern machines that could temporarily restore respiratory functions after they stopped; death is now defined as cessation of cerebral function (brain waves) as well as respiratory and circulatory functions. It is estimated that about fifty million people die every year throughout the world. The psychology of dying is a major aspect in the process of death; and this varies greatly according to the conceptual

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part IX

Ramadan, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, MD., Ph.D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Quranic Milieu

The Certainty of Death.

By : Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid : The Principle Of The Ummah (Part II)

BY : Saad Moustafa Moustafa

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتاحية (من حصانة المؤمن استقلال فكرة)	١٣٢١	● حول سرعة الضوء وتفسير المعارج	١٤٢٢
● للدكتور / على أحد الخطيب	١٣٢٦	● بقلم الدكتور / محمود عبدالمطلب خشان	١٤٢٧
● مع الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٣٣١	● الجديد في العلم والتقنية	١٤٣٠
● - مقدمات التفسير	١٣٣٣	● إعداد الدكتور / نجوى السيد أحمد	١٤٣٢
● - دروس من صوم رمضان	١٣٣٨	● الشعر والشعراء	١٤٣٥
● - فتوى في العدل بين الأولاد في العتيان	١٣٤١	● بين الروح والجسد للشاعر / مصطفى صبحي	١٤٣٥
● وعاد رمضان للشيخ / معوض عوض ابراهيم	١٣٤٦	● رمضان وغربة الإسلام	١٤٣٥
● وإذا سألك عبادى عنى فاقى قريب	١٣٥٠	● للشاعر / رشاد محمد يوسف	١٤٣٥
● لفضيلة الشيخ / عبدالحفيظ فرغل القرني	١٣٥٣	● يابوسه المسلمين في أوروبا	١٤٣٥
● من هدى النبوة لقارى القرآن	١٣٦١	● للشاعر / محمد عبدالرحمن صان الدين	١٤٣٥
● للأستاذ الدكتور / عبدالبصير خليفة حسن	١٣٦٤	● (يا محمد) : للشاعر / ابراهيم عيسى	١٤٣٥
● الصيام والقرآن للشيخ / على حامد عبدالرحيم	١٣٦٩	● ربيع الروح : للشاعر / السيد الصديق حافظ	١٤٣٥
● صلاة التراويح	١٣٧٣	● اللغة والنقد والأدب	١٤٣٩
● للشيخ / توفيق عبدالعزيز عبدالسلام	١٣٨٣	● من التحقيقات اللغوية	١٤٤٢
● كلوا واشربوا ولا تسرفوا	١٣٩٠	● للدكتور / مبروك عطية أحمد	١٤٤٢
● أ. د. / توفيق محمد شاهين	١٣٩٢	● تلخيص تقريب النشر (٩)	١٤٤٢
● أهمية الدعاء وأدأيه	١٣٩٤	● للشيخ / ابراهيم عطوة عوض	١٤٤٢
● للأستاذ الدكتور / عبدالحكيم عبداللطيف	١٣٩٩	● الفكر الأدبي في كشاف الزمخشري	١٤٤٢
● الصعيدي	١٤٠٩	● للدكتور / محمود جمعه أمين	١٤٤٢
● مع القدوة الحسنة في شهر رمضان	١٤١٢	● الأم بين شاعرين : للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ	١٤٤٢
● للأستاذ / محمد زين العابدين العزازي	١٤١٨	● بين المجلة والقارى	١٤٤٢
● الكفاءة في النكاح (في ضوء الكتاب والسنة)	١٤٢١	● إعداد وتقديم الدكتور / محمد عبدالحكيم محمد	١٤٤٢
● بقلم الأستاذ الدكتور / فاطمة عمر نصيف	١٤٢٦	● أنباء وآراء	١٤٤٢
● صلح الحديبية : أ. د. / محمد عبدالعليم العدوى	١٤٢٦	● أنباء مكتب الإمام الأكبر	١٤٤٢
● الفتاوى : إعداد الأستاذ / عبدالنعم حافظ فوده	١٤٢٦	● إعداد الأستاذ / مصطفى عبدالمجيد	١٤٤٢
● طرائف ومواقف	١٤٢٦	● أنباء العالم الإسلامي	١٤٤٢
● بقلم الأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٤٢٦	● إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير	١٤٤٢
● الأكراد - الوطن - الجنس - اللون	١٤٢٦		
● للأستاذ / ماهر زكريا الشيمي	١٤٢٦		
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر	١٤٢٦		
● (تحقيق القول في ليلة القدر) إعداد وتقديم الأستاذ /	١٤٢٦		
● عبدالفتاح حسين الزيات	١٤٢٦		
● من أعلام الأزهر (الشيخ محمد الطيب النجار)	١٤٢٦		
● للدكتور / عبدالرحمن العدوى	١٤٢٦		
● من أعلام الأزهر (الشيخ عبدالظاهر عبدالكريم حسين)	١٤٢٦		
● للأستاذ الدكتور / حسن على العيسى	١٤٢٦		
● العلوم الكونية	١٤٢٦		
● قراءة في كتاب الكون	١٤٢٦		
● بقلم أ. د. / أحمد فؤاد باشا	١٤٢٦		

SECTION FRANÇAISE

Article II : par Noha Mohamed El-Ibiary	1474
Article I : par Dr. Rokeya Gabr	1478

ENGLISH SECTION

Article II : By Saad Moustafa Moustafa	1482
Article I : By Dr. Anas Moustafa El Nagar	1487

١٥٤
٢٠٠٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين

الطائفة البصيرة

ومقصودنا بـ « الطائفة البصيرة » أن تعلم
الهدف مما تفعل ، وأن تعرف الهدف مما تدع ، أى
لماذا تفعل ، وما الجزاء ؟ ولماذا تدع ، وما الشر
من وراء ما تدع ، ثم بعد هذا أو ذاك أنت مخير :
إن شئت فعلت ، أو شئت تركت ، فالله غنى عن
عباده ، ولك الحرية كاملة ، فهى مكفولة لك
باسم هذا الدين فى العقيدة نفسها : « فَن شَاءَ
فَلْيُؤْمِنِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » ولا ضيق عليك فى
طاعة : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » ولا
حرج عليك فى نفقه : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
مَاءً أُنْتَهَا » (١) .

ولا أوضح فى حرية العقيدة من هذه الواقعة .

(١) انظر الكهف ٢٩ - البقرة ٢٨٦ - الطلاق ٧ .



الأهرام

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية بالأهرام
فى مطلع كل شهر عزى

تأسست عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م

ومقر التحرير الأول بالمعز / ١٣٤٩هـ

رئيس التحرير

د/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

المراسلات : باسم مدير التحرير

ادارة الأهرام بالقاهرة

ت/ ٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات

قسم الاشتراكات بالأهرام

شأن الجلاء - القاهرة

شوال ١٤١٣هـ - ابريل ١٩٩٣م - الجزء العاشر - السنة الخامسة والمستون

كان صفوان بن أمية القرشي من ألد أعداء الله ورسوله الأمين ﷺ فلما نقضت قريش عهدها لم يكن من فتح مكة بد ، ففتحها رسول الله - ﷺ - ففر صفوان وتأكدت خاصته أنه عزم على الانتحار بالقاء نفسه في « البحر » وإذ علم ابن عمه عمير بن وهب - رضى الله عنه - بذلك انطلق إلى رسول الله ﷺ وقال له :

يا نبي الله ، إن صفوان سيد قومه ، وقد هرب ليقذف نفسه في البحر ، فأمنته ؛ فإنك أمنت الأحمر والأسود ، فقال له - عليه الصلاة والسلام : أدرك ابن عمك فهو آمن !! « فخرج بأقصى ما عنده من سرعة فأدركه ، وأتى به رسول الله ﷺ ، فلما كان بين يديه قال : إن هذا - مشيراً إلى ابن عمه - يزعم أنك أمنتني ؟ فقال : صدق ! فقال صفوان : أمهلني على الشريك شهرين . فقال - عليه الصلاة والسلام : لك أربعة أشهر ^(١) .

وما يضير الدين - وهو حق واضح - إذا أراد مُنْصِف أن يفكر فيه ؟ إنه سيهتدى إلى الحق ، وهذا ما كان ؛ فقد أسلم صفوان ، وكان من خيرة المجاهدين العاملين في غزوة « حنين » .
هكذا نجد الطاعة في هذا الدين عن خيار حرّ في إطار من الطاقة . واستجابة كريمة من نفس المؤمن ترتفع به فوق الرياء والسمعة ، وتقبل به على ربه بإيمان سخي بالرضا والتسليم ، فأمره طاعة مختارة وطاقة ميسرة ، لا طاعة عمياء وتسليم ذلول .

وتتجلى رحمته تعالى بالمؤمنين - في طاعته - إذا ما تضاربت الأحوال بالمؤمن فاستحالت عليه الطاعة ، فما أسرع ما تسبق إليه الرحمة ، فتجّل له ما حُرّم عليه ، وتلقّى عن ظهره ورّره .
يقول - تعالى - دفعاً لهذا الحرج : « وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ » الأنعام ١١٩ . أى ما حُرّم عليكم هو لكم حلال عند الضرورة وشدة الحاجة .

« مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » النساء ٨٠ . وهى طاعة بنفس الطاقة الميسرة ، فما دفعنا

(١) المتعال الصميدى : القضايا الكبرى في الإسلام ص ٦٨ ط ٢ النموذجية - القاهرة ١٩٦٠ .

- عليه الصلاة والسلام - إلى مشقة أبداً ؛ بل أرسى لنا قاعدة هي هدى ورشاد ، قال - صلى الله عليه وسلم - :

« ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَخُذُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَانْتَهُوا عَنْهُ » رواه ابن ماجه .
منتهى الرحمة في الطاعة ، وذلك مما تعلمه الرسول ﷺ من أدب ربه القائل : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة التاب)
والطاعة لولى الأمر :

ونقصد به « ولى الأمر » الرؤساء والعلماء .

فأما الرؤساء فطاعتهم واجبة في غير معصية ، وهم أيضا أولى الناس بالنصيحة ؛ فإن النصيحة في شريعة الإسلام « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » ، وهم - أساسا - مسئولون عن توفير حاجة المواطن ، وأمنه ، ورفع مستوى معيشته إلى الحد الذى لا يرهقه شططا ولا عسرا .
وأما العلماء فهم أمناء الأمة علينا طاعتهم ، ونبذ من شذ منهم ففسق عن أمر ربه ، إذ هو شر من كلاب جهنم .

اللهم اقسِمْ لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما يبلغنا جنتك .

د. على أحمد الخطيب

نداء إلى الشعب المصري

« أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل أنصره مظلوماً ، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره » ، وهذه دعوة من الرسول ﷺ إلى الناس أن يبادروا إلى منع هؤلاء المعتدين الذين يعتمدون على الأفراد وعلى الجماعات وأن يبادروا إلى منع الظالم والمعتدى بل أن الرسول ﷺ — قد نهى عن أن يشير أحد إلى إنسان بالسلاح ، مجرد إشارة فما بالنا بالعدوان ، فقد قال : — ﷺ — : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » وفي حديث الرسول ﷺ — المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ، دعوة إلى أن يتسلم الناس ويعيشوا في سلام ، وأن يكون المنطق والحجة هما وسيلة في فض الخصومات أو ابداء الرأي في المشكلات فالإنسان دون سائر المخلوقات هو الذى منح قدرة على التعبير والإفصاح عما يريد ومما يشكو ويعرض مطالبه .

هذا هو الإسلام في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ — يدعونا إلى نبذ العدوان والإرهاب ، لأنه ظلم وقتل للنفس بغير حق ، وإتلاف للأموال ، وهذا أمر منهى عنه أيضاً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ — .

إن ما حدث ويحدث الآن في مصر من تفجير وقتل وتدمير بطريقة تثير الرعب والفزع بين الناس أمر ينهى عنه الإسلام فإله سبحانه وتعالى يقول : « وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ » الحج : ٣٠ — وهذا يشمل جميع ما شرعه الله من أمر ونهى ويدخل فيه حرمان المسلمين والرحمة بهم ، فلا يظلم المسلم الناس بالعدوان عليهم أو إيذاهم في أموالهم أو أعراضهم أو أجسادهم ، وفي قوله تعالى : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) — المائدة : ٣٢ توجبه من الله ورحمة بالنفوس الإنسانية .

إن قتل أى إنسان محرم قطعاً بل إن الآية تشير إلى أن قتل واحد بمثابة قتل الناس جميعاً لما في ذلك من عدوان على إنسان خلقه الله وسواه وكرمه ، وفي حديث رسول الله ﷺ — : « من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء » وهذه دعوة إلى الحيطة موجهة إلى من يحمل أى سلاح ويختلط بالناس ، فما بالنا بهؤلاء الذين يقصدون بعدوانهم القتل والتدمير وإتلاف الممتلكات ، فإنهم يرتكبون إثماً كبيراً .

ثم لا بد أن يكون للرأى العام موقف هام في دفع هذا العدوان ، فقد قال رسول الله ﷺ — :



هَذَا يَوْمٌ سَعِدَ الْفِطْرُ

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جمار الحسني علي صابر الحسني . شيخ الزهر

العقيدة والعمل لتواصل الطاعات ولتجرى على
الألسنة عبارات الحمد لله والشكر له أن وهب
المسلمين صوم شهر رمضان وأن أذاه الصائمون
إيمانا واحتسابا لله رب الناس ، وفيه تأصيل
وتجديد الصلة الاجتماعية بين المسلمين ، فهم في
تواصل وتعاون وإخاء ومحبة .

يستعد المسلمون ليوم العيد بلبس الجديد أو
النظيف من الثياب بعد أن يكونوا قد اغتسلوا
وتطهروا وأخرجوا صدقة الفطر مظهرين السرور
يتبادلون عبارات المودة والتهاني ، يتردد على
ألسنتهم (الدعاء بالقبول لهم وإخوانتهم
المسلمين) .

العيد في الإسلام يتفرد بما يُضَفَّى عليه من
سمات القداسة والعلو ، لأنه تقرر لتحقيق هدف
نبيل ، فالأعياد في الإسلام تدور مع حركة الكون
ومن ثم تمر بكافة الفصول .

ولما هاجر الرسول ﷺ — إلى المدينة
المنورة وجد الأنصار يلعبون ويمرحون في يومين
ورثوا عن أسلافهم الاحتفاء بهما فقال لهم (قد
أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم
الأضحى) .

وللأعياد في الإسلام مراسم هامة :

فيوم العيد يبدأ بذكر الله سبحانه وتعالى :
بالتكبير والتهليل ثم بصلاة العيد ، وفي هذا وحدة



وهو يوم توصل فيه الأرحام ويتزاور فيه
الجيران والأقارب ويوسع فيه على الأولاد
والأقارب والمحتاجين كما هي سنة رسول رب
العالمين - ﷺ - .

وما أخرجنا نحن المسلمين - في هذا
العصر - إلى أن نفهم أعيادنا فهماً صحيحاً
نستقبلها به حتى تكون أيامنا سعيدة رشيدة عاملة
تنبه في نفوسنا عزائم الأمور ولا يكون أكبر همتنا
فيها تجديد الثياب وتوزيع الفراغ ، إذ العيد هو
المعنى الاجتماعي والإنساني الذي يكون في يومه
لا اليوم نفسه .

العيد في الإسلام إشعار هذه الأمة بأن فيها
القدرة على تغيير الأيام ، لا شعورها بأن الأيام
تتغير إيماناً بقول الله سبحانه : « إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وبذا يكون
العيد يوماً تحرص فيه الأمة على إبراز جمال نظامها
الاجتماعي ، فيكون يوم الشعور الواحد لدى
نفوس المجتمع ، والكلمة الواحدة على ألسنة
الجميع ، وليس العيد في الإسلام إلا توجيه الأمة
وتعليمها كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى
يصير البلد الواحد من بلاد المسلمين وكأنه دار
واحدة فيها كل عناصر وسمات الإخاء العملي ،
وتستعلن فضيلة الإخلاص ويتبادل الناس الهدايا
وإن تباعدت منازلهم وأقذارهم ، والعيد بهذا
يكون مناسبة لإظهار الذاتية والخصائص
الاجتماعية للأمة حتى تكون متميزة بطابعها
الشعبي مميزة عن غيرها من الأمم الأخرى ، تأكل
وتلبس من عمل يدها معتزة بصناعاتها وبكافة
منتجاتها مستبصرة بمستقبلها حفية بكبارها ،

رحيمة بصغارها ، تعمل الصفات الانسانية في
جموعها عمل الخليف لخليفه لا عمل المنابذ
لخصمه ، فالعيد تخل عن كل حقد وغل وحفيظه
وتخل بكل كمال ومودة .

فبالصوم تعالت النفوس فوق الشهوات
والشبهات وصبرت وصابرت وثابرت حتى
أكملت العدة واستبشرت باستكمال المدة وتلك
قاعدة هذا الدين - الإسلام - ألا يستسلم
المسلم للوهم أو الوهن أو الضيق والحزن وإنما
يغالب المصاعب إذا واجهته حتى تنقشع عن
ساحته ويحل الفرج واليسر .

لقد كان الصوم تدريباً على قوة العزيمة وحزم
الإرادة وذلك ربح عظيم يعود بالخير الوفير لو أننا
استثمرناه في مستقبل الحياة ، والعيد بهذا صوت
القوة يهتف بالأمة أن هذا يوم الأفراح بعيداً عن
الأتراح ، ويوم النصر بعيداً عما كان من القهر .
إن الرجاء في الله العلي الأعلى أن يرفع عن
المسلمين ما نزل بهم من كربات ويجمع كلمتهم
على الأخوة المتناصرة ويأخذ بأيديهم إلى سبل
الأمن والنجاة ، فتشفى قلوبهم من الفرقة التي
ضيعتهم وأغرّت بهم أعداءهم .

إن على الأمة الاسلامية أن تذكر في هذا اليوم
- يوم عيد الفطر - تلك الشعوب الإسلامية
التي تكافح لاسترداد حقوقها المسلوقة فتساندها
وتمدّها بما يعزز قوتها حتى تصل إلى غايتها وأن
ترعى أولئك الذين طردوا من ديارهم والذين
أصابهم القحط وليكونوا لهؤلاء وأولئك سنداً
ومدداً بما يقيم الحياة ويعين على النجاة وفاءً بحقوق
الأخوة .



نعم : ليذكر المسلمون — شعوباً وحكومات — أولئك الذين أخرجوا من ديارهم وشردوا وعذبوا وأوذوا لا للذنوب إلا أن يقولوا ربنا الله وديننا الإسلام : في البوسنة والهرسك ، في الهند ، في بورما ، في كشمير .

وليضموا صفوفهم وليجمعوا أمرهم وكلمتهم فإن يد الله مع الجماعة ، وإن الرماح إذا تفرقت وتخاذلت تكسرت ، وإن العدوان على أرض المسلمين وأهلهم ، واغتصاب نسائهم وتشريد أطفالهم إنذار من أولئك الذين أقدموا على هذه الأعمال الوحشية ، إنهم ماضون في هذا الطريق اغتصاباً للأرض وللعرض ، وإن على المسلمين أن يصمدوا أمام هذه الهجمة الشرسة ، وأن يذكروا أن حماية الدين والنفس والنسل والمال والعقل من ضرورات الإسلام ، وأن الدفاع عنها كلاً أو بعضاً فرض حتم ، وأن على الأمة الإسلامية أن تقف وقفة مع النفس وأن تذكر ذلك المثل « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » .

إن نكبة الأندلس تتكرر الآن مع المسلمين في بلاد البلقان ومع المسلمين في الهند الذين تهدم دورهم ومساجدهم ويطاردون في بلادهم ، وفي بورما ، وفي بعض الجمهوريات الآسيوية التي كانت تابعة للإتحاد السوفيتي .

بل إن الاضطهاد يمتد إلى المقيمين في بعض البلاد الأوروبية وغيرها ، الأمر الذي يجب أن ينبه المسلمين إلى أنهم الآن في دائرة الضوء ، من أمم أخرى توافقت على الإضرار بالمسلمين ومنازلتهم

لشغلهم عن إصلاح شئونهم وجمع كلمتهم ، وامتد هذا التدخل في أمور المسلمين إلى نشر أسباب الاختلاف والتناحر من عرقية وقومية ومذهبية مما ينذر بشر مستطير قد يحقق بهذه الأمة ، وأن على العلماء والحكام والزعماء أن يغلقوا كل منافذ الشرور والخصام ، وأن يعملوا على وأد كل فتنة في مهدها حتى تتمكن الأمة من اجتياز هذه المحنة وتخرج منها بسلام .

إن رمضان كان شهر عصمة واعتصام بحبل الله وموسم استشفاء جسدى ونفسى ، نروض فيه أنفسنا لتطبيع على الخير وتزداد ونعالجها من الشرور والآثام ، وليس هدف هذه العبادة أن يكون رمضان شهراً يمضى وينقضى ثم ينقض المسلم ما بنى وينقض يده وقلبه مما اعتاد فيه على الصفاء والنقاء وحب الخير للناس والسعى به وإليه ، وإنما ينبغي أن نستصحب كل حسن من الفعال والأقوال إلى غيره من الشهور حتى يصير لحياتنا عماداً وأعمالنا عدة وعتاداً ، وإن على هؤلاء الذين خرجوا من رمضان بزاد من التقوى للقلب والروح أن يحفظوا هذه الذخيرة لأنفسهم بضاعة رائجة وللوطن وللأمة قوة عاملة استفادة بالصبر والصوم والصلاة ، وهؤلاء هم الذين يفرحون باستقبال يوم العيد باعتباره عبادة وشكراً لله الذى قال :

﴿ قُلْ فِضْلُ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَدْ لَكُمْ فَلْيَفْرَحُوا ۖ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

(سورة يونس)

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

فتوى

نزول المريض على رأى الأطباء،

وما حكم الصلاة في حالة نزول نزيف أسود قبل ميعاد الدورة الشهرية بأسبوع أو خمسة أيام ؟ وما حكم الصوم أيضا في رمضان في حالة نزول هذه المادة السوداء التى تشبه القهوة وليست دم حيض ؟

الجواب

إنه قد صح عن رسول الله ﷺ — أنه تداوى ، وأمر بالتداوى فقد روى عن أسامة بن شريك قال : (جاء أعرابى فقال : يا رسول الله أنتدأوى ؟ قال : نعم ؛ فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله) . رواه أحمد .

وفى لفظ : (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال : نعم — عباد الله — تداووا ؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، أو دواء إلا داءً واحدا ، قالوا : يا رسول الله ، وما هو ؟ قال : الهرم) . رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذى وصححه .

بالطلب المقدم من الأنسة ف.س بأمریکا . المتضمن أنها طالبة بإحدى الجامعات بأمریکا ، وتبلغ من العمر ثلاثين عاما ، ولم يسبق لها الزواج ، وأنها دخلت إحدى المستشفيات للعلاج من ورم في رجلها اليمنى ، وعند الكشف عليها وجد الأطباء أن لديها أوراما غير معروفة داخل الرحم ، الأمر الذى يتطلب إدخال آلة لأخذ (عينات) من هذه الأورام وتحليلها ، وهذا يعنى إجراء فحص داخلى مما يتسبب عنه إزالة غشاء البكارة ، ولما امتنعت عن إتمام هذا الإجراء أخرجوها من المستشفى على أن تعود إليها في أقرب وقت لإجراء هذه الفحوص قبل أن يستفحل الأمر ، وأشاروا عليها بإحضار أحد الأطباء المسلمين ليقف على أن هذا الفحص لازم للعلاج . ثم انتهت إلى السؤال عن :

هل إجراء مثل هذه العملية من الناحية الدينية جائز ، أو يعتبر زنا ؟ وإذا جاز لها إجراء تلك العملية فما هى الخطوات التى تتبعها ليعرف الأهل ما حدث ؟ .

لما كان ذلك : وكان الظاهر من السؤال أن الأطباء الذين تولوا فحص السائلة قد قرروا لزوم أخذ جزء من الأورام الداخلية بالرحم لتحليلها لمعرفة نوعها وتشخيص المرض وتحديد طرق العلاج ، كان على السائلة النزول عند رأيهم ؛ لأن من الضرورات في الإسلام المحافظة على النفس من التلف . ففي القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ . سورة البقرة

وقوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) . ولا شك أن إهمال العلاج من باب إهلاك النفس الإنسانية ومؤد إلى قتلها ، وهو محرم ومنهى عنه شرعا بهذه النصوص .

وإذا تيسر وجود الطبيب المسلم كان أولى ، وإلا جاز ذلك للطبيب غير المسلم للضرورة ، أو أخذاً بمذهب مالك — رحمه الله — الذى يميز العمل برأى الطبيب غير المسلم الثقة .

ومن ثم فعلى السائلة المبادرة إلى إجراء هذا الفحص حماية لنفسها من الهلاك امثالاً لأمر الله بالمحافظة على النفس في القرآن الكريم وترخيص الرسول — ﷺ — في التداوى بل وأمره . وعليها أيضا أن تطلع أولياء أمرها على رأى الأطباء ، ليكونوا على علم ودراية بسبب زوال غشاء البكارة وأنه ضرورة علاج للمحافظة على صحتها ، وعليهم أن يباشروا معها كل ذلك .

أما عن الدم الأسود المشبه للقهوة الذى ينزل من رحم السائلة قبل ميعاد الدورة الشهرية بأسبوع أو خمسة أيام ، فإن الدم الأسود من ألوان دم الحيض حسبما قرر الفقهاء ، وتبعاً لذلك عليها أن تعتبر هذا مبدأ الدورة الشهرية ما دام يسيل

تلقائياً إلى الخارج ، وعندئذ تحرم عليها الصلاة كما يحرم الصوم إلى حين انقطاع الدم كعادتها ، أو إلى مدة أقصاها عشرة أيام ويجب عليها أن تقضى الصوم إن كان في شهر رمضان ، ولا تقضى الصلاة .

لما كان ذلك كان المستخلص مما سلف الآتى :
١ - أن على المريض النزول على رأى الأطباء ؛ لأن من الضرورات في الإسلام المحافظة على النفس من التلف .

٢ - أنه إذا تيسر وجود الطبيب المسلم لعلاج كان أولى ، وإلا جاز ذلك للطبيب غير المسلم للضرورة .

٣ - أنه على المريضة أن تطلع أولياء أمرها على رأى الأطباء ليكونوا على علم ودراية بسبب زوال غشاء البكارة ، وأنه ضرورة علاج للمحافظة على صحتها ، ولهم أن يباشروا معها كل ذلك .

٤ - أن الدم الأسود الذى ينزل من رحم المرأة — قبل ميعاد الدورة الشهرية بأسبوع أو خمسة أيام — هو من ألوان دم الحيض حسبما قرر الفقهاء ، وعليها أن تعتبر ذلك مبدأ الدورة الشهرية ما دام يسيل تلقائياً إلى الخارج حيث تتغير العادة ولو بمرة .

٥ - أنه تحرم عليها الصلاة ، كما يحرم عليها الصوم إلى انقطاع كعادتها أو إلى مدة أقصاها عشرة أيام .

٦ - أنها تقضى الصوم إن كان في شهر رمضان ، ولا تقضى الصلاة .
والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

وَإِذْكُرْ رَبَّكَ إِذْ أَنْسَلْتَ

بقلم : الشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله جل جلاله :

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٨٩) **إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآئِنْتَ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾** ﴿

(سورة آل عمران)

أما الإعراض عن ذكر الله فأمره خطير وشره مستطير في الدنيا والآخرة والله يقول :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ

عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٩٢﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٩٣﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿

(سورة طه ١٢٤ - ١٢٦)

والتفكر في ملكوت الله عبادة

وأولوا الأبواب السليمة والعقول القويمة يتفكرون في خلق السموات والأرض تفكيراً دقيقاً

ليس على ظهر هذه الأرض أحد أسعد حظاً وأصلح حالاً وأعظم يقيناً وأشد تثبِتاً ممن شرح الله صدره للإسلام وأضاء قلبه بنور الإيمان فاعتصم بالله ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

(سورة آل عمران ١٠٦)

والمؤمن الصادق مع الله ومع النفس ومع الناس هو الذى يذكر ربه سرا وعلانية : والذكر معناه عدم النسيان : لأن من نسى الله - ينسيه الله نفسه ، وويل للمرء من نفسه إذا نسى نفسه ، وعندئذ يعيش في ظلمات وضلالات وجهالات ، ثم هو يطلب النور من الظلمات والعلم من الجهالات والله يقول :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

(سورة الحشر ١٩)

﴿رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (سورة النور ٣٧)

وذلك لأن الصلاة تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء وتلاوة قرآن وركوع فيه ذكر الله وسجود فيه ذكر الله كذلك ، وفي كل أفعال الصلاة ذكر وخشوع وتبتل وارتباط بالله ولهذا جاء ذكر الله مقترنا بتلاوة كتاب الله وإقام الصلاة في الآية الكريمة :

﴿آتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (سورة العنكبوت ٤٥)

والتلاوة أول الطريق إلى ذكر الله الأكبر ، ومما لا ريب فيه أن تلاوة كتاب الله من أعظم القربات عند الله تعالى وليس المراد بالتلاوة مجرد القراءة بدون تدبر أو تذكر لما في الآيات من عظات وتوجيهات نافعة ودروس صالحة تظهر لمن يتدبر ويتذكر، أو تأثر يهز المشاعر الحية ويوقظ الضمائر ويظهر السرائر وينير البصائر ، والله يقول في فضل التلاوة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿١٩﴾ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة فاطر) : إنه لعظيم أجرهم كثير فضلهم ، تجارتهم رابحة وأعمالهم صالحة : ولذلك اقترنت التلاوة بإقام الصلاة وبالإنفاق في سبيل الله سرًّا وعلانية : لأن التلاوة تؤدي إلى العبادة النافعة لأنهم إنما يعرفون حقاً أنهم يتلون القرآن حق تلاوته بروح صافية وقلوب واعية وأذان صاغية ، والله سيوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور .

عميقاً - قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ليلأوا فراغ نفوسهم بمعرفة آيات الله الخالق الذي دبرها بقدرته وسخرها بإرادته لأن آيات الله الماثلة في الأكوان تلتقي مع آيات الله في القرآن .. وكلها تدل على صنع الله الذي أتقن كل شيء ويبيده ملكوت كل شيء وليس كمثله شيء .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنْبَايَهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

(سورة البقرة ١٦٤)

وهذا التفكير ذكر يقرب العبد من ربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه وفضله ، على كثير من خلق تفضيلاً .

والقرآن الكريم ذكر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر ٩)

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل ٤٤)

(وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ) (الأنبياء / ٥٠ .

والصلاة ذكر

يقول الله تعالى :

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه ١٤)

والله رجال أبرار أطهار ملأوا كل حركاتهم في صلاتهم بذكر الله تعالى وحده :



« ولأنه لا يضع أجر الحسين » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من نفس عن مؤمن كربة من كربة الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة . وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » أخرجه مسلم .

وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : قال : « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » . رواه مسلم .

وعن رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله . أخرجه الديلمي :

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن » أخرجه البيهقي .

عن أبي ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله قلت يا رسول الله زدني : قال : « عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء » أخرجه بن حبان .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » (رواه أبو داود والترمذى) ، وقال حديث

حسن صحيح : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها أما إنى لأقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة » (رواه الإمام أحمد) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « اقرأ على » قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال نعم : إنى أحب أن أسمع من غيرى : فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قال حسبك الآن : فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان » (رواه البخارى ومسلم) .

وعنه ﷺ قال إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قالوا يا رسول الله فما جلاؤها ؟ قال قال : تلاوة القرآن . (أخرجه البيهقي) .

وروى ابن عمر عنه ﷺ أنه قال تفتح أبواب السماء ليحْمَسَ نزول الغيث وقراءة القرآن ولقاء الزحف والأذان والدعاء . (رواه الطبرانى) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (رواه البخارى) .

دواء القلب

ذكر الله يملأ القلب ورعا والنفس اطمئناً ،
والله الرؤوف بالعباد أمرهم بأن يذكره ذكراً
كثيراً ليرفع قدرهم ويعلى شأنهم ويشرح صدورهم
ويضاعف أجورهم ، ومن رحمته التي وسعت كل
شيء أن جعل التسبيح ذكراً والاستغفار توبة
والذكر الكثير - كما في الآية - يكون في كل
الأوقات في أول النهار وفي آخره في الصباح
والمساء والله يقول في سورة طه : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ

قال العارف بالله سيدى ابراهيم الخواص :
دواء القلب في خمسة أشياء : «قراءة القرآن
بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع
عند السَّحَرِ ، ومجالسة الصالحين» .

وقال عبد الله بن عمرو : لا ينبغي لحامل
القرآن أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من
يجهل ، ولا يلغو مع من يلغو ، ولكن يعفو
ويصفح ، تعظيماً لحق القرآن ، لأن في جوفه
كلام الله تعالى : وينبغي لحامل القرآن أن يتخير
من الأصدقاء من يعينه على الخير ويدله على الصدق
والفقه ومكارم الأخلاق ليكون ممن يرجى خيرهم
ويؤمن شرهم وأن يكون قدوة حسنة يعمل
بالقرآن ويتجنب خطوات الشيطان ، لأن القرآن
صفاء ونقاء وذكر وفكر وعبادة خالصة لله منزل
القرآن على قلب خاتم رسل الله سيدنا محمد بن
عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
غُرُوبِهَا وَمِنْ آثَانِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
تَرْضَى ﴿١٥٢﴾ والمؤمن يجب عليه أن يعلم أن الله مع
المتقين ، وهو القائل ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنِ لَكُمْ نِعْمَةٌ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ (سورة البقرة ١٥٢)

﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ ﴾ سورة ابراهيم ١

وفي هذا القرآن صلاح الدنيا والآخرة وفيه
هداية الحائرين وإرشاد الضالين : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ
لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة البقرة ٢-١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ يقول الله عز وجل : «أنا عند ظن عبدي
بى وأنا معه حين يذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه
ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء
خير منه وإن اقترب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً
وإن اقترب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتانى
يمشى أتيته هرولة» (رواه الشيخان والترمذى) .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ
قال «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان
حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان
الله العظيم» .

اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال :
«مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى
لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت» . (رواه
الشيخان) .

يقول الله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الأحزاب)

وقالت عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ :
يذكر الله فى كل أحيانه : أى أوقاته ، وعن النبى

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :
« إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلّت وما رياض
الجنة ؟ قال خلق الذكر .

وفي رواية عنه قلت يارسول الله وما رياض
الجنة ؟ قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

الأسماء الحسنی

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (سورة
الأعراف ١٨٠) والمغنى عبادوه بها واذكروه
وسبحوه : وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها
دخل الجنة : وإن الله وتر يحب الوتر » (رواه
الشيخان والترمذی) .

والله يقول : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿ ٣٣ ﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿
(سورة الحشر ٢٣ - ٢٤) .

وكالات الله تعالى من أسماء وصفات لا حصر
لها : والله سبحانه قريب قريب مجيب كريم
حليم : قد أرسل الرسل وأنزل الكتب وضاعف
الحسنات وجعل أبواب الخير وفيرة وسبل البر
كثيرة وفتح أبواب التوبة لغير المشركين به ، ولكن
الغارقين في اللغو والإثم في حاجة إلى أن يعودوا إلى
ربهم وأن يثوبوا إلى رشدهم وأن يتوبوا من ذنبهم
ليعلموا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتداد إلا
عليه : والله يقول :

ﷺ أنه قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في
يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له
مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك :
ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر . (رواه
الشيخان والترمذی) .

وفي رواية لمسلم والترمذی : من قال لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت
كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل .

أفضل الذكر

عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله
ﷺ يقول أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل
الدعاء الحمد لله : وقال رجل يارسول الله إن
شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرني بشيء
أثبتت به : قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر
الله ، وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي
ﷺ قال : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند
مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من
إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا
عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ، قالوا بلى
يارسول الله : قال ذكر الله تعالى .

والله يقول :
﴿ وَالذِّكْرَيْنَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب ٣٥)

والله يقول :

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (سورة النصر ٣) .

الداء

والدواء

وأخيرا لقد عرفت البشرية المذاهب الإلحادية وشقي بها من شقى وجحد بها من جحد ، وذلك بعد طول عناء وبلاء قد تجرعوا بسببه غصص الشقاء ، فراحوا يحشون عن دواء للداء ، ولا دواء يشفى من كل العلل التي تصيب جسم المجتمع الانساني إلا بما فيه شفاء لما في الصدور وهو « القرآن » وبالإيمان بالله خالق الأكوان رب الناس ملك الناس إله الناس رب العالمين الذي له الخلق والأمر .

﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ

شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس ٨٣) وهو القائل :

﴿ إِنَّ إِلَهُكُمُ لَوَاحِدٌ ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ (الصفات

٤ - ٥) وبالإيمان السليم يتسامى الإنسان عن الخضوع المذل لنزواته وشهواته وأنانيته الكريمة وانتهازيته البغيضة ليتجه بروحه وعقله وقلبه إلى ربه الذي يقول في كتابه الكريم :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِغْ بِهِ وَلَكِنْ لَآتَفَقُهُمْ نَسِيحَهُمْ ﴾

(سورة الاسراء ٤٤) أو عن ثوبان رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من قال إذا أصبح وإذا أمسى رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا إلا كان حقا على الله أن يرضيه .

﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ

إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَمُجِدِّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ يُدْخِلُ جُحُوشَهُ الْخَفَىٰ وَاتَّخَذُوا أَيْتِي وَمَا تُنذِرُوا هُزُوعًا ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ۚ وَلَوْ يُوَادُّهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْتُمْ أَلْعَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّيْسَ بِحَدِّ وَاعِدٍ مِنْ دُونِهِ ۚ مَوْيَلًا ۚ وَتِلْكَ الْفَرَىٰ أَهْلَكْتَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِقَالِهِمْ مَوْعِدًا ۚ ﴾ (سورة الكهف) .

أُبْعِزَ المسلم عن أن يذكر ربه أينما حلَّ وأنى وجد ولن يكلفه ذلك عناء . لأن دين الله يسر كله لا حرج فيه ولا مشقة ولا عنت ولا تكليف بما لا يطاق ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (سورة البقرة) .

قد جاءكم الحق

﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِكَلِيلٍ ۚ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَخُوكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَائِكِينَ ﴾

(سورة يونس ١٠٨ - ١٠٩) .

وإذا كان الله عز وجل تُسَبِّحُ له السموات السبع والأرض ومن فيهن فلم لا يسبح الانسان دائما بحمده مع علمه بأن الله قال له في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ هَذَا لَحُوقٌ بِالْقَيِّمِ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة الواقعة)

والدعاء ذكر

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾
وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء ، وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : الدعاء مخ العبادة .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء ، وعنه عن النبي ﷺ قال من لم يسأل الله يغضب عليه ، والله يقول :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
(منورة البقرة ١٨٦) .

والدعاء مناجاة وتسبيح وتحميد وتكبير وخشوع وخضوع لله بالقلب والوجدان ثم يفيض الدعاء على اللسان ، والمؤمن الذى يدعو ربه واثقابه سائلا إياه وحده سيجد ربه قريبا مجيبا مادام مؤمنا بالله مستجيبا له ، فلا يشغله عن ربه باطل ينسيه ، ولا هو ينأى به عن ذكر ربه ، فما أعظم أن يقف المرء على باب ربه راجيا رحمته وغفرانه متطلعا إلى خزائنه التى لا حدود لسعتها فلا تنفذ أبدا بالإلفاق ، وصاحب هذه الخزائن هو وحده الذى يملك الاستجابة والعطاء فهو المعطى المانع الضار النافع وله مقاليد السموات والأرض ، والدعاء التجاء إلى الله الباقى وتضرع من العبد الفانى الفقير إلى ربه القوى الغنى القدير يناجيه بقلب سليم ونفس قوية مطمئنة راضية مرضية لأن

الدعاء عبادة لله والعبادة ذكر يضيء القلب بنور التوحيد . لهذا كان الذكر نورا ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ وكانت الغفلة ظلاما وظلمات بعدا ومقتا .

والدعاء اعتزاز بالله دون سواه

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة المنافقون ٨)

والمؤمن الموصول بالله يلتزم بطاعته فى حياته الخاصة والعامة ليكون إنسانا صافيا لا يحقد فيصاب بمرض نفسى ، ولا يخاصم فينتقم ويعيش قلقا مضطربا : ولا ينحرف فيصبح عند شهواته وشيطانه فيصاب ببحث الأمراض التى تهدد الجسم وتهز العقل ، وتفتك بكيان الانسان وقوته : لأنه لن يصارع هواه ولكنه أباح لنفسه ما حرمه الله . أما إذا ترفع عن كل نقیصة وأعرض بنفسه عن كل خسيصة فلم يقترب الذنوب والعيوب فقد هدى إلى سواء السبيل ، فتستدير بصيرته وتستقيم سيرته لأنه أصبح يعبد الله كأنه يراه ، لذلك كان الايمان قوة دافعة نافعة تصون المسلم من الشرود من ربه إلى السبيل التى يتبعها الشاردون من الهدى فتفرق بهم عن سبيل الله والله يقول : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام ١٥٣) . فعلينا أن ندعو الله مخلصين له الدين ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ .



حصانة وكرامة

الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

أحاط الإسلام بنظمه وتوجيهاته الإنسان في غرائزه وعواطفه وميوله وإرادته بما يجعله يشق طريقه في هذه الحياة قويا نقيًا ، وبذل من الرعاية ما يمكنه من خوض معركة الحياة دون وهن أو فتور ، ووفر له من الصيانة والحصانة والحرمة والكرامة ما يبعده عن الشوائب والشواغل ، وحماه من المكدرات والمفتريات التي يلصقها به الحاقدون والمثبطون ، وبهذا يتمكن المسلم من أداء رسالته ، التي كلف بالقيام بها في هذا الوجود .

والإسلام وهو دين الفطرة ، جاء بما يصلح حال الناس في معاشهم ومعادهم ، ويحفظ الإنسانية كلها من داء اختلال الأمن العام ، وسد جميع السبل المؤدية إلى ذلك فنراه يدعو إلى الاجتماع والتساند والتآزر ، والتأخى والتراحم ، وينهى عن أسباب التفرق والتشاحن والتباغض .

لقد جاء الإسلام من أول يوم ، وهو يستهدف إحكام الروابط بين المسلمين ، ويشد وثاقهم

عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : « صعد رسول الله — ﷺ — المنبر فنادى بأعلى صوته :

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفَضِّ الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله . »

ونظر ابن عمر يوما إلى الكعبة فقال : ما أعظمك ! وما أعظم حرمتك ! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك .

أخرجه الترمذى

معاني المفردات :

- ١ — معشر : الجماعة من الناس ٢ — لم يُفَضِّ : لم يصل الإيمان إلى قلبه ولم يمسه .
- ٣ — لا تعيروهم : توبخوهم ٤ — العورات : السوءات وكل ما يستحى منه .



يشينه بها في الدنيا — كان حقا على الله ان يذيه يوم القيامة في النار .

وإن حماية الأعراض ، والمحافظة على كرامة الناس من أهم ما يحرس عليه الإسلام . لقد فرضها الإسلام مع العبادة سلوكا في الحياة لتوثيق أو اصر القرى والمودة والمحبة بين الناس ، وجعلها مظهراً من مظاهر المجتمع النظيف المتناسك ، كما جعل الذين يؤذون الناس بمصائد ألسنتهم ، قد ارتكبوا أعظم الجرم وأفظعه . قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب/ ٥٨ .

وإن الذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون أكل لحومهم وتتبع عواراتهم أسوأ حالا من أكلة الربا ، روى أبو يعلى — وقال المنذرى في الترغيب والترهيب — رواته رواية الصحيح — عن عائشة رضى الله عنها — أن النبى — ﷺ — قال لأصحابه : « أتدرون أرى الربا عند الله ؟ قلوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن أرى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم . ثم قرأ رسول الله — ﷺ —

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ سورة الأحزاب/ ٥٨ .

وروى أبو داود أن رسول الله — ﷺ — قال : « إن من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق » وقال عمر بن عبد العزيز : أذكنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة . ولكن في الكف عن أعراض الناس وهاهو — ﷺ — وقد صعد المنبر

بالأخوة التى تعلو على حدود الأجناس والقبائل والأوطان . قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات

وتتابعت آيات القرآن الكريم تزيد من وثاقة هذه الصلات بين الناس على اختلاف عقائدهم ومشاربهم قال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات

فمهمة التعارف والتآلف والتعاون على البر والتقوى ، هى الغايات العليا من العباد الذين ردهم الله جميعا إلى أب واحد ، وأم واحدة فلا يتفاضلون بعدها بغير الإيمان والعمل الصالح لأنفسهم وإخوانهم وأوطانهم .

وإن نبى الإسلام — ﷺ — ليشيد بهذه الأخوة ويحذر من مخالفتها ، أو مما يهون من مكانتها فيقول فيما رواه مسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى ههنا — ثلاثا وهو يضرب على صدره — بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وعرضه وماله » .

بل إن الرسول الكريم — ﷺ — أوجب على المؤمن أن يُنصَبَ من نفسه — محاميا — ومدافعا عن عرض أخيه في غيبته ، فقال فيما رواه أحمد : « من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيب ، كان حقا على الله أن يعتقه من النار ، ومن ردَّ عن عرض أخيه ، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة ، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة ، وهو منها برىء —

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا﴾ الإسراء / ٧٠ ؛ لقد أكد الإسلام على
الحصانة والكرامة للإنسان ، وأسبغ الله على المسلم
نعمته ورفع من قدره .

فها هو عبدالله بن عمر — رضى الله عنهما —
يزور مكة يوما ويقف أمام الكعبة المشرفة في البلد
الأمين . ويصوب بصره إلى الكعبة فيستحضر في
ذهنه تلك الحرمات التي أحاط الله بها الكعبة منذ
قامت — حيث قال الله تعالى :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
آل عمران/ ٩٦ ،

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾
البقرة/ ١٢٥ .

ولكن عبدالله بن عمر حين يستحضر في ذهنه
صورة هذا التقديس والتعظيم الذى أمرنا الله به
تقفز إلى ذهنه صورة أخرى هي صورة الإنسان
المسلم .

فيفصح عن ذلك بقوله :
رأيت رسول الله — ﷺ — يطوف بالكعبة
ويقول : ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك
وأعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده حرمة
المؤمن أعظم عند الله منك . ماله ودمه وأن لا يظن
به إلا خيرا .

فكن أيها المسلم أهلا لهذا التكريم واعمل بما
يرضى الله رب العالمين ، فقل خيرا تغنم ، وامسك
عن الشر تسلم .

وقفنا الله لصالح القول والعمل ، وجعلنا من
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب .

يواجه أتباعه ، وينصح لأمته ، بنداء منبثق من
قلب يحرك النفوس ويشير العواطف بقوله :
« يامعشر من آمن بلسانه ولم يُفَضِّص الإيمان إلى
قلبه » .

إن أهل الإيمان الصحيح ينفرون من تلك
الصفات التي تعترض طريق النجاة ، لأنها صفات
المنافقين ، والنفاق أشنع وأقبح مايوصف به
الإنسان الحريص على إنسانيته وكرامته . فإذا
اختلف ما وقر في القلب عما ينطق به اللسان
شاهت الصورة وقبح المظهر ، فليحذر أولئك
النباشون المجدون في إيذاء الناس وتتبع عوراتهم ،
وتعيرهم أن تحل بهم العقوبة العاجلة بكشف
عيوبهم في المجتمع مما تحصنوا أو استتروا ؛ فإن
الجزء من جنس العمل ومن غربل الناس نخلوه .

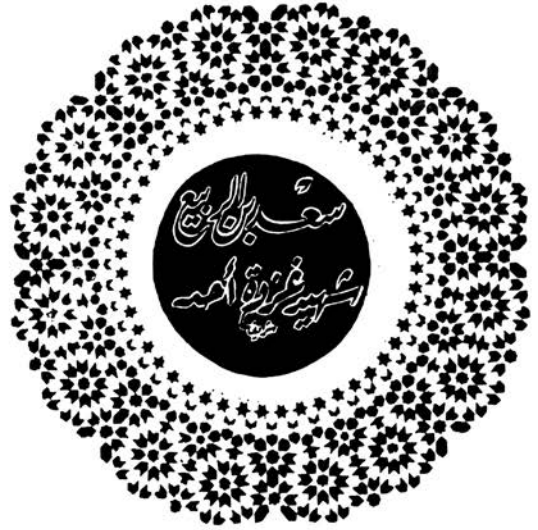
فعلى المسلم أن يعلم أن الناقد بصير ، ولا يحول
دون علمه ستار أوجدار ، وعليه ان يربأ بنفسه
عن تتبع عورات الآخرين ، وأن يشتغل باصلاح
عيوب نفسه فإن لكل واحد منا عيوباً ونقائص
تكفيه عن النظر في عيوب غيره ، وليبدأ باصلاح
ما بينه وبين الله فإذا فعل ذلك تكفل الله له باصلاح
ما بينه وبين الناس .

قيل للربيع بن خيثم : نراك لاتذم أحدا !
فقال : لست عن نفسى راضيا فأتفرغ لذنم
الناس ، ثم أنشد :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها
لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

« وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » —
رواه البزار .

لقد أعلى الله عز وجل شأن الإنسان وكرمه ،
فقال عز من قائل :



مواقف إيمانية في حياته تصورها الأحاديث الشريفة

د. عبد البصير خليفة حسن

اسمه ونسبه : ^(١) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك .. ابن الحارث بن الخزرج .

مناقبه : شهد سعد بيعتى العقبة ، وهو أحد النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن ينصروه إذا قدم عليهم يثرب ، فيمنعونه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف في الهجرة، ويذكر السهيلي السبب في هذا التأخي فيقول : آخى النبي - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(٢) يعنى في التواد وشمول الدعوة .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٧/٤ و٧٨ . (٢) سورة الحجرات - آية رقم : ١٠ .

نظرة سعد رضى الله عنه لهذا التأخى

ولنفسح المجال للحديث الصحيح ليصور لنا قيمة هذا التأخى، ومشاعر سعد تجاهه، قال البخارى فى صحيحه : حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال عبد الرحمن بن عوف : « لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بينى وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : إني أكثر الأنصار مالاً ، فأقسم لك نصف مالى ، وانظر أى زوجتى هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ، فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لى فى ذلك ، وفى رواية أخرى : بارك الله فى أهلك ومالك . هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع ، قال : فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقبط وسمن ، قال : ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة ، فقال رسول الله ﷺ : « تزوجت ؟ قال : نعم ، قال : ومن ؟ قال : امرأة من الأنصار ، قال : كم سقت ؟ قال : زنة نواة من ذهب ، فقال له النبى ﷺ : أولم ولو بشاة »

يتمثل فى هذا الحديث عمق إيمان وسلامة يقين سعد بن الربيع ، وتقديمه حب الله تعالى ورسوله على الأهل والمال ، بل وعلى نفسه التى بين جنبيه ، ولن تجد وصفاً أدق ولا أعظم من قول الله - تبارك وتعالى - فى شأنه وقومه الأنصار : ﴿ وَالَّذِينَ

نَبَوْهُ وَالِدَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ نَفْسُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣). وفى الحديث أيضاً

منقبة ظاهرة لعبد الرحمن بن عوف ، وهو لا يملك

فى دار الهجرة ما يقتات به ، ومع ذلك فهو لا يقبل عرض أخيه الأنصارى ، وبمهارته وحسن معاملته ودقته وأمانته استطاع أن يصل إلى ثروة كبيرة ، فى زمن يسير ، وأن يتزوج بامرأة من الأنصار ، هذا هو منهج المسلم الحق الذى فطن لقول الرسول ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى » (٤) .

ونعود لتتابع مسيرة سعد رضى الله عنه حيث يستشير الرسول ﷺ أصحابه للتعرض لقافلة أبى سفيان بن حرب القادمة من الشام فكان - رضى الله عنه - أحد الذين أجابوا داعى الله ولبوا نداء رسوله - ﷺ - وما كان ليرغب بنفسه عن موطن شهده رسول الله - ﷺ - وقد قضى الله جلّت حكمته أن يقودهم ذلك التعرض ليوم الفرقان - يوم التقاء الجمعان ، ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولمن شهد هذا اليوم قدره وفضله « جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرأ من الملائكة » . أخرجه البخارى ، وفى صحيح مسلم « أن عبداً لحاطب بن أبى بلتعة جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً قال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرأ والحديبية .

أجل لقد تعود سعد السعادة بملازمته للرسول ﷺ منذ بيعة العقبة ، فبعد مضى عام من غزوة بدر الكبرى كانت وقعة أحد ، وكان فيها ابتلاء وتمحيص فنعم باتخاذ الله له شهيداً ، وأصبح من أهل هذه الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٥)

(٥) سورة آل عمران - آية ١٦٩ .

(٣) سورة الحشر - آية رقم ٩ .

(٤) الحديث متفق عليه .

وتنتهى المعركة ويتفقد الرسول ﷺ أصحابه ، ولسعد بن الربيع مكانته الهامة ومنزلته السامية إنها ثمرة حُبِّه لهذا الدين القويم ، فيرسل الرسول ﷺ زيد بن ثابت للبحث عن سعد بن الربيع .

روى الحاكم بسنده وصححه وأقره الذهبي عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال : « بعثنى رسول الله - ﷺ - يوم أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لى : إن رأيته فأقرئه منى السلام ، وقل له ، يقول لك رسول الله : كيف تجددك ؟ قال : فجعلت أطوف بين القتلى فأصبت ، وهو في آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ، ما بين طعنة بريح وضربة بسهم فقلت له : يا سعد ، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : خبرنى كيف تجددك ؟ قال : على رسول الله السلام وعليك السلام ، قل له : يا رسول الله أجدنى أجد ريح الجنة ، وقل لقومى الأنصار : لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله - ﷺ - وفيكم شفر يطرف قال : وفاضت نفسه رحمه الله » زاد أبو عمر فى الإستيعاب قول سعد : الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة ، فقال رسول الله ﷺ : « رحمه الله نصح لله حياً وميتاً » لقد استنفذ الرجل وصيته فى حب الله ورسوله وهذه آخر كلمات نطق بها تؤكد عمق إيمانه وصدق يقينه واطمئنان قلبه ، فاستحق هذا الشاء العطر من الرسول ﷺ ... وصدق الله حيث قال :

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٦) .

قال ابن إسحاق : دفن سعد بن الربيع وخارجه بن زيد بن أبى زهير فى قبر واحد . ذريته : ترك سعد من الذرية ابنتين ، قد سميت إحداهما فى الطبقات الكبرى - أم سعد - واسمها جميلة وهى أم خارجه بن زيد . ولا أعلم اسم الثانية .

أعطى رسول الله ﷺ هاتين البنتين الثلثين . أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم والذهبي عن جابر قال : « جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد ، وإن عمهما أخذ مالهما قال يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث :

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ﴾ (٧) فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال : أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن ، وما بقى فهو لك : وفاء الصحابة مع بنتيه :

جاء فى الإصابة للحافظ ابن حجر ، روى الطبرانى من طريق خارجه بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع أنها دخلت على أبى بكر الصديق فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله . فقال : هذه ابنة من هو خير منى ومنك ، قال : ومن هو يا خليفة رسول الله قال : رجل قبض على عهد رسول الله - ﷺ - وتبوا مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت .

« وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

(٧) سورة النساء - آية رقم : ١١ .

(٦) سورة الأحزاب - آية رقم : ٢٣ .

صُلْحُ الْحَدِيدِيَّةِ

أ.د محمد عبد العليم العدوي

(٢)

مجيء بديل بن ورقاء الخزاعي :

كانت خزاعة هي عيبة نصح رسول الله - ﷺ - بتهامه - أي موضع الأمانة على سره^(١) مسلمها ومشركها ، لا يخفون عليه شيئاً^(٢) والأصل في موالاتهم له - ﷺ - أن بني هاشم في الجاهلية كانوا قد تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الإسلام .

ولما أحسوا بخطورة الموقف بين قريش وبين رسول الله - ﷺ - بعثوا منهم وفدا برئاسة بديل بن ورقاء^(٣) ، فأخذوا رواحلهم عند رسول الله - ﷺ - ثم جاءوا فسلموا عليه وقال بديل للنبي - ﷺ - : غزوت ولا سلاح معك . فقال عليه السلام : لم نجيء لقتال . فقال بديل : جئناك من عند كعب بن لؤى وعامر بن لؤى (يعني قريشا) فقد استنفروا لك الأحابيش ومن اطاعهم معهم العوز المطافيل - النساء والصبيان - يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم^(٤) (جماعتهم) فقال رسول الله - ﷺ - : إنا لم نأت لقتال أحد ، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، وقريش قوم قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم ، فإن شاءوا ماددتهم مدة يأمنون فيها ، ويخلون فيما بيننا وبين الناس ، والناس أكثر منهم ، فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو يقاتلوا وقد جمعوا ، والله لأجهدن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى أو ينفذ الله أمره .

منهم : هذا بديل وأصحابه ، إنما جاءوا يريدون أن يستخبروكم ، فلا تسألوهم عن حرف واحد ، فلما رأى بديل وأصحابه أنهم لا يستخبرونهم قال بديل : إنما جئنا من عند محمد أتبعون أن نخبركم ؟ قال عكرمة بن أبى جهل والحكم بن العاص :

فوعى بديل مقالته - ﷺ - وركب ثم ركبوا إلى قريش ، وكان في الركب عمرو بن سالم فجعل يقول : والله لا تنصرون على من يعرض هذا أبدا حتى هبطوا على كفار قريش ، فقال ناس

١ - أسلم قبل الفتح (مع نفر من قومه) انظر ابن اسحق ،

وحجة الوداع للكاندهلوى ص ٤٣٧ .

٢ - طبقات ابن سعد ح ٢ ص ٧٠ .

٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ح ط ص ٢٢٤ .

٤ - مغازى الواقدي ح ٢ ص ٥٩٣ .

٥ - أسلم يوم الفتح بحر الظهران وشهد حنيناً والطائف وتبوك وقبل

لا والله ، ما لنا حاجة بأن نخبرونا عنه ، ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا حتى لا يبقى منا رجل . فقال عروة بن مسعود : والله ما رأيت كالسيوم رأيا أعجب ، وما تكرهون أن تسمعو من بديل وأصحابه ؟ فإن أعجبكم أمر قبلتموه ، وإن كرهتم شيئا تركتموه ، لا يفلح قوم فعلوا هذا أبدا ..

وقال رجال من ذوى رأيهم وأشرفهم ، صفوان بن أمية والحارث بن هشام^(٥) أخبرونا بالذى رأيت والذى سمعتم ، فأخبروهم بمقالة النبى ﷺ — التى قال وما عرض على قريش من المدة^(٦) .

وزاد ابن إسحق فى روايته قول بديل لهم : إنكم تعجلون على محمد ، إنه لم يأت لقتال إنما جاء معتمرا فشتموه واتهموه بالتحيز للمسلمين ، ثم أصروا على موقفهم المتعنت قائلين : حتى وإن جاء محمد ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا . أريد محمد أن يدخلها علينا فى جنوده معتمرا ، فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ، والله لا كان هذا أبدا ومنا عين تطرف^(٧) .

ثم بعثت قريش مكرز بن حفص فعاد بمثل ما عاد به بديل الخزاعى . ثم بعثوا سيد الأحابيش « الحليس بن علقمة » فلما رآه الرسول ﷺ — قال : إن هذا من قوم يتألهون .

فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ — إعظاما لما رأى ، فقال لهم ذلك . فقالوا له : إجلس فانما أنت أعراى لا علم لك ، فغضب الحليس وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالفتكم ، ولا على هذا عاهدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاءه معظما له ، والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء به ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، قالوا ، كف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

عروة بن مسعود^(٨)

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ — عروة بن مسعود ، وكان سيدا مطاعا فى قومه ، كما كان يحكم وجوده ، ومركزه القيادى فى معسكر قريش ، يرقب الأحداث والتطورات ، وكان يطلع بدقة على ما يدور بين النبى ﷺ — وقريش حول هذه الأزمة الحادة مما جعله يدرك الصورة الصحيحة لمواقف النبى ﷺ — وأصحابه ، وقد نصح حلفاءه ، بالتزام جانب الاعتدال ، وأنكر عليهم رفض العرض النبوى الذى حمله إليهم بديل ابن ورقاء الخزاعى^(٩) حيث قال : والله ما رأيت كالسيوم بأية أعجب — مما تكرهون أن يسمعو من بديل وأصحابه ، فإن أعجبكم أمر قبلتموه ، وإن كرهتم شيئا تركتموه ،

اسلامه ، واستأذن النبى ﷺ — فى الذهاب الى قومه ثقيف ليدعوهم الى الاسلام ، فأذن له رسول الله ﷺ — بعد أن قال له : انى اخاف ان يقتلك . فقال : لو وجدونى نائما أيقظونى .. ولما ذهب اليهم ودعاهم الى الاسلام ونصح لهم عصوه .. ثم قتله ، قتله رجل منهم بسهم ، فلما بلغ ذلك النبى ﷺ — قال : مثل عروة مثل صاحب ياسين ، دعا قومه الى الله فقتلوه ، وقيل له ما ترى فى دمك ؟ .

قال : كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها .

٩ — محمد أحمد باشيل : صلح الحديبية ص ١٨٢ .

٥ — وقد أسلم عام الفتح فحسن إسلامه وصار من خيار الصحابة وخرج إلى الشام مجاهدا فى عهد عمر حتى توفى . الإجابة عن الواقدى .

٦ — مغازى الواقدى ج ٢ ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

٧ — سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣١١ ، صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٦٧ ، والسيرة الجلية ج ٢ ص ١٣٦ ومغازى الواقدى ج ٢ ص ٥٩٣ — ٥٩٤ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٦٢٥ وما بعدها .

٨ — هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك النقضى ، سيد عظيم من سادات ثقيف اسلم سنه تسع من الهجرة وحسن

هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أوى قحافة ، قال :
أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأنتك بها ولكن
هذه بهذه^(١٢) .

مشهد إيماني رائع :

وقد كان من عادة العرب فى الجاهلية أن يمسك
الزعيم بلحية الذى يراه ندا له أثناء الحديث ، وعلى
هذه القاعدة أخذ عروة بن مسعود يمسك بلحية
النبي — ﷺ — وهو يكلمه ، وكان عليه السلام
يقضى لعروة عن ذلك استئالة له وتأليفا^(١٣) لكن
المغيرة بن شعبة كان واقفا على رأس رسول الله
— ﷺ — بالسيف على رأسه المعصب فطفق
المغيرة كلما مس لحية رسول الله — ﷺ — قرع
يده ويقول : أكفف يدك عن مس لحية رسول الله
قبل ألا تصل إليك . فيقول عروة : ويحك — ما
أفطك وأغلظك . فتبسم رسول الله — ﷺ —
فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن
اخيك المغيرة بن شعبة^(١٤) فقال عروة : أى غدر
(يا غادر) والله ما غسلت غدرك بعكاظ إلا
بالأمس وقد أوزنتنا العداوة من ثقيف إلى آخر
الدهر^(١٥) .

وأخذ رسول الله — ﷺ — يكلم عروة بنحو
مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا ،
إنما يريد أن يزور البيت كما يزوره غيره فلا يلقى صادرا
ولا رادا ، فقام من عند رسول الله — ﷺ — وقد
رأى ما يصنع به أصحابه : لا يأمرهم بأمر
ابتدروه ، ولا يسقط من شعره إلا أخذه . وإذا

لا يفلح قوم فعلوا هذا أبدا ، وقال رجال من ذوى
رأيهم وأشرفهم صفوان بن أمية والحارث بن هشام ،
أخبرونا بالذى رأيتم والذى سمعتموه . فأخبروهم
بمقالة النبي — ﷺ — التى قال ، وما عرض على
قريش من المدة .

فقال عروة : يا معشر قريش تتهموننى ؟ الستم
الوالد وأنا الولد ، وقد استغفرت أهل عكاظ لنصركم
فلما بلموا (امتنعوا) على : نفرت إليكم بنفسى
وولدى ومن أطاعنى . فقالوا : قد فعلت . فقال :
وإنى ناصح لكم شفيق عليكم ، ولا أدخر عنكم
نصحا ، وإن بديلا قد جاءكم بخطة رشد لا يردها
أحد أبدا إلا أخذ شرا منها فاقبلوها منه ، وابعثونى
حتى آتيكم بمصدقها من عنده وانظر إلى من معه ،
ولأكون لكم عينا آتيكم بخبره . فبعثته قريش إلى
رسول الله — ﷺ — ، وأقبل عروة حتى أناخ
راحلته عند رسول الله — ﷺ — ، ثم أقبل حتى
جاءه ، ثم قال : يا محمد ، إنى تركت قومك على
أعداد ميا^(١٦) الحديبية معهم العوز المطافيل ، قد
استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، وهم يقسمون
بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ،
وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين : أن تجتاح
قومك ، ولم نسمع برجل اجتاحت أصله قبلك ، أو
بين أن يخذلك من نرى معك ، فإنى لا أرى معك
إلا أوباشا^(١٧) من الناس ، لا أعرف وجوههم ولا
أنسابهم ، وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك
غدا . وما إن سمع أبو بكر رضى الله عنه حتى
غضب غضبا شديدا وأجابه بما يكرهه فقال له :
امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال : من

١٣ - حجة الوداع وعمرات الرسول — ﷺ — للكاندهلوى ص
٢٤٥ .

١٤ - أسلم قبل الحديبية وحسن إسلامه وكان من قادة الفتح
الإسلامى منذ عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى سنة
خمسين على الصحيح .

١٥ - وكان المغيرة قبل إسلامه قد قتل ثلاثة عشر رجلا فورا هم
عروة .

١٠ - الأعداد جمع العد بالكسر وهو الباء الذى له مادة لا تنقطع
كأ العين والبئر (الصحاح ص ٥٠٣) .

١١ - الأوباش من الناس : الأخلاط مثل الأوشاب ويقال هو جمع
مقلوب من البوش . الصحاح ص ١٠٢٤ .

١٢ - مغازى الواقدى ج ٢ ص ٥٩٤ - ٥٩٥ ، البداية والنهاية
ج ٤ ص ١٦٦ - ١٦٧ . وكانت اليد التى لآنى بكرانه
أعان عروة فى دية تحملها .



عروة وقد بدا عليه الرضى حتى بهذا المشروع :
ما أراكم إلا ستصيبكم قارعة . ثم انصرف ومن
معه من ثقيف إلى الطائف ، وكان هذا أول تصدع
وانشقاق فى معسكر قريش .

التحرش بالمسلمين :

وبقى المسلمون فى أماكنهم يلتمسون للمشكلة
حلولاً أخرى أفضل من اقتحام مكة فى هجوم
عام .

إلا أن فريقاً من سفهاء قريش عمدوا الى
استفزاز المسلمين ، وذلك بأن بعثوا ليلاً خمسين
رجلاً عليهم مركز بن أبى حفص ، وأمرهم أن
يلتقوا بالنبي — ﷺ — . رجاء أن يصيبوا منهم
أحداً أو يصيبوا منهم غرة .

لكن رسول الله — ﷺ — قد أعد للأمر
عدته ، فأمر أصحابه بأن يتحارسوا الليل ، وكان
ثلاثة من أصحابه يتناوبون الحراسة ، أوس بن
خولى ، وعباد بن بشر ، ومحمد بن مسلمة ،
واستطاع محمد بن مسلمة أن يعتقل هؤلاء النفر ،
وجاء بهم الى النبي — ﷺ — وبلغ قريشا
الخبر ، فقاموا بمهاجمة المسلمين ، فنشب قتال بين
الفريقين استخدمت فيه الحجارة والنبال ، إلا أن
المسلمين تمكنوا من دحر المعتدين وردوهم على
أعقابهم خاسرين بعد أن أسروا عدة منهم (٢٠) .
وعن أنس بن مسلمة عن أبيه . أنه ألقى القبض
وحده على أربعة من المتسللين المشركين .

قال مسلمة : فجنبت بهم أقودهم الى رسول
الله — ﷺ — وجاء عمى عامر برجل من

توضاً كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا
خفضوا أصواتهم عنده ، ولا يديمون النظر إليه
تعظيماً له ، فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش
إني قد جئت كسرى فى ملكه ، وقيصرى فى ملكه ،
والنجاشى فى ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً فى قومه
قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا
يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم .

ثم نصحهم بأن يقبلوا ما عرض عليهم النبي
— ﷺ — من مهادنة تنهى حالة الحرب بينهم
وحذرهم أن يذهب بهم الطيش الى الدخول فى
صدام مسلح مع المسلمين ، لأنه واثق من عدم
انتصارهم عليهم ، وكرر مرة أخرى انتقاد قريش
لإصرارهم على منع المسلمين من دخول الحرم
فقال : « وإياكم واضجاج الرأى (١٦) » وقد عرض
عليكم خطة فمادوه (١٧) يا قوم ، وأقبلوا ما عرض
فابنى لكم ناصح ، مع أنى أخاف ألا تنصروا عليه .
رجل أتى هذا البيت معظماً له ، معه الهدى ينحره
وينصرف . فقالت قريش لا تكلم بهذا يا أبا
يعفور (١٨) لو غيرك تكلم بهذا للمناه ، ولكن نرده
عن البيت فى عامنا هذا ويرجع الى قابل (١٩) .

وأسقط فى يد قريش وهم يسمعون كلام عروة
ابن مسعود ، وأخذوا يقلبون وجوه الرأى .
وانتهوا إلى التخلي عن فكرة منع المسلمين من
دخول الحرم أبداً ، وإنما يسمحون لهم فى العام
القادم ، وأفصحوا لخليفتهم عروة عن مشروعهم
هذا ، وأنهم سيعرضون الصلح على النبي — ﷺ —
— ﷺ — على أساس هذا الامر رجاء أن يقبله .
فقد قالوا لعروة : لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ،
ولكن نرده عامنا هذا ويرجع إلى قابل .. فقال

١٨ - طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٦٩ .

١٩ - مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٩٨ . وانظر محمد احمد باشميل
ص ١٩٥ .

٢٠ - مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢ .

١٦ - اى الوهن فى الرأى (القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٥) .

١٧ - أجعلوا بينكم وبينه عهد سلام لمدة من الزمن كما عرض عليهم

رسول الله — ﷺ — من قبل مع بديل .

العبلات يقال له مكرز يقوده مجففا — لابس التجفاف وهو آلة الحرب — حتى وقفنا بهم على رسول — ﷺ — في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم رسول الله — ﷺ — فقال : دعوهم يكن لهم بدء الفجور فعفا عنهم (٢١) .

ولم تكتف قريش بل زادت في بغيا وعدوانها ، حينما أقدمت على قتل رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله — ﷺ — يقال له زعيم حيث طلع الثنية من الحديبية ، فرماه المشركون فقتلوه ، فبعث رسول الله — ﷺ — خيلا فاتوه باثني عشر فارسا من الكفار ، فقال لهم النبي — ﷺ — : هل لكم على عهد ؟ هل لكم على ذمة .

قالوا : لا — قال : فأرسلهم رسول الله — ﷺ — (٢٢) فأنزل الله عز وجل :

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٣) .

رسل رسول الله — ﷺ — إلى قريش :-

ورغم تعنت قريش وصلفها ، ومحاولة تحرشها بالمسلمين ، فقد أثر عليه الصلاة والسلام جانب السلم ، وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وبعث عليه الصلاة والسلام الرسل إلى قريش يخبرها بأنه لم يأت لقتال ، وإنما جاء ليطوف بالبيت .

يقول الواقدي وغيره : وكان أول من بعث

رسول الله — ﷺ — إلى قريش خراش بن أمية الكعبي على جمل لرسول الله — ﷺ — يقال له : الثعلب ، ليلبغ أشرافهم عن رسول الله — ﷺ — ما جاء له ويقول إنما جئنا معتمرين معنا الهدى معكوفنا ، فنطوف بالبيت ونخل وننصرف ، فعقروا جمل النبي — ﷺ — ، والذي ولي عقره ، عكرمة بن أبي جهل ، وأراد قتله فمنعه من هناك من قومه ، حتى خلوا سبيله فرجع إلى النبي — ﷺ — ، ولم يكذب (٢٤) فأخبر النبي — ﷺ — بما لقي فقال : يا رسول الله أبعث رجلا أمنع مني (٢٥) .

فدعا رسول الله — ﷺ — عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعثه إلى قريش . فقال يا رسول الله : إني أخاف قريشا على نفسي ، قد عرفت قريش عداوتي لها ، وليس بها من بنى عدى من يمنعي ، وإن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم ، فلم يقل رسول الله — ﷺ — شيئا ، فقال عمر ولكن أدلك يا رسول الله على رجل أعز بمكة مني ، وأكثر عشيرة وأمنع ، عثمان بن عفان (٢٦) ، فاستحسن رسول الله — ﷺ — مشورة عمر ودعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : اذهب إلى قريش فخيرهم أنا لم نأت لقتال أحد ، وإنما جئنا زوارا لهذا البيت معظمين معنا الهدى ننحره وننصرف (٢٧) ، وأمره أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة (٢٨) . فخرج عثمان رضي الله عنه غير مبال بالأخطار المحدقة به ، حتى أتى بلدح فالتقت به دورية مسلحة من فرسان قريش وكادوا أن يفتكوا به

ص ٣١٤ ومغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٠ .

٢٦ - وذلك أنه ينتسب إلى بني عبد شمس بن عبد مناف وهي من أقوى القبائل القرشية ذات العدد والقوة والنفوذ في مكة .

٢٧ - طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٧ .

٢٨ - زاد المعاد : ص ٢٩٠ .

٢١ - تاريخ الطبري ج ٢٢٩ ص ٦٣٠ .

٢٢ - المرجع السابق ص ٦٣٠ .

٢٣ - سورة الفتح : ٢٤ .

٢٤ - أي ما كاد يرجع إلا بشق النفس .

٢٥ - الأصابه لابن حجر ج ١ ص ٤٢١ ، سيرة ابن هشام ٢٤

— تلقائيا — ملزمة بتحمل مسؤولية هذا الجوار
وهي حماية الانسان الذى يجيره الفرد المنتسب
إليها .

وحسب قواعد نظام الجوار هذا كف رجال
الدورية القرشيين عن عثمان بن عفان (٣٠) ، فقرر
التوجه الى مكة ليبلغ رسالة النبى — ﷺ — إلى
بقية سادات قريش بعد إبلاغها إلى قادة قريش في
بلدح .

يقول الواقدي في هذا المقام : فقام أبان بن
سعيد فرحب بعثان وأجاره وقال : لا تقصر عن
حاجتك . ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان
على السرج وردفه وراءه ، فدخل عثمان مكة فألقى
أشرافهم رجلا رجلا أبا سفيان بن حرب وصفوان
ابن أمية وغيرهم منهم من لقي ببلدح ومنهم من
لقى بمكة ، فجعلوا يردون عليه نفس الرد
السابق : إن محمدا لا يدخلها علينا أبدا (٣١) .

وقالوا له : إن شئت أن تطوف بالبيت
فطف (٣٢) . وذلك توددا إليه لأنه في جوار بنى
عبد شمس وحمايتهم .

لكن عثمان رضى الله عنه رفض عرض
القرشيين فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به
رسول الله — ﷺ — (٣٣) .

ولكنه رضى الله عنه انتهر فرصة وجوده بمكة
آمنا حرا فعمد إلى نفر من المؤمنين فزارهم
وبشرهم كما أمره رسول الله — ﷺ — .

قال رضى الله عنه : ثم كنت ، أدخل على قوم
مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين فأقول : إن
رسول الله يبشركم بالفتح ويقول : أظلكم حتى لا

لولا أبان بن سعيد بن العاص ، وقد صدق توقع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأن سفهاء قريش
لا يتورعون عن عمل أى شيء .

وصل عثمان إلى معسكر قريش وحلفائها
فأبلغهم رسالة النبى — ﷺ — حيث قال :
بعثنى رسول الله إليكم ، يدعوكم إلى الله وإلى
الإسلام ، تدخلون في الدين كافة ، فإن الله مظهر
دينه ، ومعز نبيه ، وأخرى تكفون ، وبلى هذا منه
غيركم ، فإن ظفروا بمحمد فذلك ما أردتم ؟ وإن
ظفر محمد كنتم بالخيار أن تدخلوا فيما دخل فيه
الناس ، وتقاتلوا جامون ، إن الحرب قد نهكتكم
وأذهبت بالأمال منكم ، وأخرى إن رسول الله
يخبركم أنه لم يأت لقتال أحد ، إنما جاء معتمرا ،
معه الهدى عليه القلائد ينحره وينصرف . فجعل
عثمان — رضى الله عنه — يكلمهم فيأتيهم بما لا
يريدون ويقولون : قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا
أبدا ولا دخلها علينا عنوة ، فارجع إلى صاحبك
فأخبره أنه لا يصل إلينا .

أبان بن سعيد (٢٩) يرحب بعثان ويجيره :—

كان نظام الجوار في الجاهلية له مكان القداسة
عند العرب ، يجمعون على احترامه والعمل به ،
ولا يخرق هذا النظام إلا الذى لا يبالي أن يعرض
نفسه وقبيلته لحرب ضروس مدمرة .

فقد كان المتعارف عليه أن من حق أى فرد في
القبيلة أن يعطى جواره ويعلن حمايته لأى إنسان
أراد ، وإذا ما فعل ذلك فإن قبيلة الحجر تصبح

٢٩ — من أشراف قريش وأبوه من أكابرها وكان له أولاد نجباء هدى الله

٣٠ — طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٧ وبغارى الواقدي ح ٢ ص
٦٠٠ ، ٦٠١ والبداية والنهاية ح ٤ ١٦٤ .

٣١ — البداية والنهاية ص ١٦٧ .

٣٢ — تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣١ ، البداية والنهاية ص ١٦٧ .

٢٩ — من أشراف قريش وأبوه من أكابرها وكان له أولاد نجباء هدى الله
منهم اثنين للإسلام قبله وهما : خالد وعمرو اللذين كانا من
السابقين الأولين هاجروا إلى الحبشة . وقد هداه الله إلى
الاسلام أيام خير وشهداها مع النبى — ﷺ — وجعله
عليه السلام قائدا لأحد السرايا كما ولاه البحرين ، ثم شهد
معارك الجهاد في الشام حتى توفى يوم أثنين سنة ١٣ هـ .

فقد التزموا حتى تلك اللحظة بضبط النفس والسمع والطاعة لرسول الله ﷺ — وعدم استفزاز قريش ، أو بالدخول الى مكة عنوة — رغم مضى حوالى عشرين يوما وهم محصورون فى سهل الحديبية ممنوعون من دخول الحرم والطواف به . وهم محرمون لا يقلعون ظفرا ولا يقطعون شعرا ولا يمسون طيبا . ولا يقربون امرأة وقد شعث واتسخ شعرهم ، ولا يخفى ما فى طول المكث بالإحرام من مشقة نفسية وجسدية على المحرم (٣٦) .

ومع كل هذا بذل النبي ﷺ — كل ما فى وسعه ليجنب أصحابه المؤمنين فى الحديبية ، وقومه وعشيرته المشركين فى مكة شرور الحرب وويلاتها وقد عرفوها وذاقوها ، وحاول بكل ما يستطيع وذلك من خلال عروضه السلمية البناءة الهادفة التى تقدم بها إلى قريش مرة بعد أخرى .

أما وقد أشيع قتل عثمان بن عفان وهو رسول الله ﷺ — فإن الموقف قد تغير ، حيث اتخذ رسول الله ﷺ — قرارا حاسما يقضى بمناجزة القوم ، ومن ثم أعلن عليه الصلاة والسلام الاستنفار العام بين جميع وحدات جيشه المرابطة فى الحديبية لتكون على أهبة الاستعداد للزحف على مكة ، وقال عليه السلام : لا نبرح حتى نناجز القوم (٣٧) .

بيعة الرضوان :-

ودعا رسول الله ﷺ — إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فعن سلمة بن

يستخفى بمكة الإيمان . فكنت أرى الرجل منهم والمرأة تنتحب حتى أظن أنه يموت فرحا بما خبرته ، فيسأل عن رسول الله ﷺ — فيخفى المسألة ويشدد ذلك على أنفسهم ، ويقولون : اقرأ على رسول الله ﷺ — منا السلام ، إن الذى أنزله بالحديبية لقادر أن يدخله بطن مكة (٣٤) وسكنت نفوس كثير من المؤمنين ، واطمأنت لبشرى رسول الله ﷺ — ، وفرحوا بلقاء عثمان رضى الله عنه ، وبقاء المسلمين العشرة الذين دخلوا مكة بإذن من رسول الله ﷺ — على أهلهم وهم : كرز بن جابر الفهري ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعباس بن ابى ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وحاطب بن أبى بلتعة ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وعبد الله بن حذافة ، وأبو الروم بن عمير ، وعمير ابن وهب الجمحي ، وعبد الله بن أبى أمية بن وهب حليف سهيل فى بنى أسد بن عبد المعزى .

ولما أبطا عثمان رضى الله عنه — حيث أقام بمكة ثلاثا يدعو قريشا قال المسلمون : طوبى لعثمان دخل مكة وسيطوف وحده ، فقال النبي ﷺ — ما أظنه طاف بالببيت ونحن محصورون . فقالوا : وما يمنع يا رسول الله ﷺ — وقد خلص ؟ قال : ذاك ظنى ألا يطوف بالكعبة حتى نظوف معه (٣٥) .

إشاعة مقتل عثمان :-

ولما احتسبت قريش عثمان — طارت الأراجيف بأنه قد قتل وحزن النبي ﷺ — والمسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديدا .

٣٦ - محمد احمد باشميل ص ٢٢٦ صلح الحديبية .
٣٧ - تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣٢ ، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٧ .

٣٤ - مغازى الواقدي ج ٢ ٦٠١ .
٣٥ - البداية والنهاية ج ٤ ١٦٧ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٩٧ ، زاد المعاد ص ٢٩١ .

الأكوع أنه قال : نادى منادى النبى ﷺ — : أيها الناس . البيعة البيعة نزل روح القدس . قال : فسرنا إلى رسول الله ﷺ — وهو تحت شجرة ، قال : فبايعناه . وذلك قول الله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (٣٨) .

وقعت البيعة تحت الشجرة ، ومعه بن يسار أخذ بغصنها يرفعها عن رسول الله ﷺ — (٣٩) ، وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله ﷺ — على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ — لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر ، فبايع رسول الله ﷺ — الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجند بن قيس (٤٠) أخو بنى سلمة ، ويقال إن أول من بايع رسول الله ﷺ — أبو سنان الأسدي .. وأن رسول الله ﷺ — بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى وفي رواية فضرب بيمينه شماله وقال هذه عن عثمان (٤١) وفي الترمذى « وكانت يسرى رسول الله ﷺ — خيرا من أيمانهم (٤٢) » وقد بايعه سلمه ابن الأكوع ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم (٤٣) .

موقف قريش بعد البيعة :—

وتخرج موقف قريش بعد البيعة وتأكدوا بأن محمدا مصمم على الحرب إذا منعه قريش ، وشعروا

بالخوف لأن هذه الحرب إذا نشبت لن تكون في صالحهم . ولهذا سارعوا بطلب الصلح بناء على مشورة ونصح سهيل بن عمرو سيد بنى عامر بن لؤى حينما بعثوه وحويطب بن عبد العزى (٤٤) وآخرين من الزعماء الى الحديبية ليجسوا نبض المسلمين ، ويطلعوا على حقيقة الموقف كما هو بين المسلمين ، ثم يقدموا تقريرا الى نواب دار الندوة في مكة ، ليتخذ هؤلاء النواب القرار النهائي بشأن هذه الأزمة التى باتت تقلق المشركين فى الواقع أكثر من المسلمين .

ولعله من حسن الطالع أن يكون سهيل بن عمرو وباقي أعضاء وفده موجودين فى الحديبية ساعة مبايعة المسلمين للنبي ﷺ — . وقد رأوا وسمعوا هذا المشهد الايماني وتلك التضحية الغالية والفداء فى سبيل الله ، فملكت قلوبهم خوفا ورعبا واستقر فى أعماق قلوبهم أن النصر على هؤلاء صعب فالمت فى سبيل العقيدة — أحب إليهم من الحياة وقد كان سهيل بن عمرو رجلا حلب الدهر أشطره ، وكان أكثر القرشيين بعدا عن العنجهية والعناء والتهور (٤٥) .. وحينما رآه النبي ﷺ — قال : سهل أمرهم (٤٦) ، أو قال : قد سهل لكم من أمركم (٤٧) .. وجاء سهيل بين يدي النبي ﷺ — وافتتح كلامه بالاعتذار عما بدر من سفهاء قريش ، وطلب من الرسول ﷺ — أن يطلق سراح المشركين غير أنه — طلب منه أولا إطلاق سراح عثمان والمحتجزين فى مكة من المسلمين .

فبيعت سهيل إلى قريش بذلك ، فأطلقوا

قرده وغيلهما .

٤٤ — اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ، شهد حينما مع رسول الله ﷺ — مات فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين . هـ

٤٥ — محمد احمد سامحيل ص ٢٤٦ .

٤٦ — مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦٠٣ .

٤٧ — زاد المعاد ص ٢٩٤ .

٣٨ — سور الفتح الآية ١٨ .

٣٩ — أخرجه مسلم ١٨٥٨ .

٤٠ — أخرجه مسلم (١٨٥٦) ، (٢٦٩) من حديث جابر .

٤١ — أخرجه البخارى ٤٨/٧ ، ٤٩ ، أحمد ٥٩/١ ، البداية

والنهاية ج ٤ ص ١٦٨ وسورة بن هشام ج ٢ ص ٣١٦ .

٤٢ — بهجة المحافل للأشعر البغنى ص ٣٢٢ .

٤٣ — أخرجه مسلم (١٨٠٧) فى الجهاد والسير : باب غزوة ذى

أصحابه وقد أنصفنا ، وقد عرفتم أن محمدا يطلق أصحابكم ، فبعثوا إليه بمن كان عندهم وكانوا أحد عشر رجلا ، وأرسل رسول الله ﷺ — أصحابهم الذين أسروا أول مرة وآخر مرة (٥٠) —

رجوع سهيل ومن معه الى قريش —

ورجع سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص الى قريش فأخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب رسول الله ﷺ — الى البيعة وما جعلوا له ، فقال أهل الرأى منهم : ليس خيرا من أن نصلح محمدا على أن ينصرف عنا عامة هذا ، ويرجع قابل فيقيم ثلاثا ، وينحر هدية وينصرف ، ويقيم ببلدنا ، ولا يدخل علينا فأجمعوا على ذلك (٥٠) .

بدء مفاوضات الصلح —

فلما أجمعت قريش على الصلح والمواذعة بعثوا سهيل بن عمرو ومعه حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وقالوا : إيت محمدا فصالحه ، وليكن في صلحك : لا يدخل في عامه هذا ، فوالله لا يتحدث العرب أنك دخلت علينا عنوة ، فأتى سهيل للنبي ﷺ — . فلما رآه النبي ﷺ — حين طلع قال : أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل (٥٢) .

فلما انتهى سهيل الى النبي ﷺ — تكلم فأطال الكلام وترفعت الأصوات وانخفضت يقول الواقدي :

حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن

سراهم وكانوا أحد عشر رجلا .. فقام النبي ﷺ — بإطلاق سراح المشركين .

وفرح المسلمون فرحا عظيما بعودة عثمان وأصحابه وأتى به رسول الله ﷺ — الى الشجرة فبايعه . وقد كان قبل ذلك حين بايع الناس قال : إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسول الله ﷺ — فأنا أبايع له : فضرب يمينه على شماله (٤٨) .

يقول ابن قيم الجوزية . ولما تمت البيعة رجع عثمان فقال له المسلمون . استكفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال : بشئ ما ظننت بي ، والذي نفسى بيده ، لو مكثت بها ورسول الله ﷺ — مقيم بالحديبة . ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ — كان أعلمنا بالله وأحسننا ظنا (٤٩) .

ويقول الواقدي في أمر سهيل والبيعة وما ترتب على ذلك من إطلاق سراح عثمان وأصحابه : فلما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ — :

سهل أمرهم . وقال سهيل لرسول الله ﷺ — : من قاتلكم لم يكن من رأى ذوى رأينا ولا ذوى الأحلام منا ، بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به ، وكان من سفهائنا ، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة والذين أسرت آخر مرة .. فقال رسول الله ﷺ — إني غير مرسلهم حتى ترسل أصحابي . قال سهيل : أنصفتنا .. فبعث سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص الى قريش الشيم بن عبد مناف التيمي إنكم حسبتم رجالا من أصحاب محمد بينكم وبينهم أرحام ، لم تقتلوهم وقد كنا لذلك كارهين ، وقد أبى محمد أن يرسل من أسر من أصحابكم حتى ترسلوا

٥٠ - مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٤ .

٥١ - المرجع السابق ص ٦٠٥ .

٥٢ - البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٨ .

٤٨ - مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٥ .

٤٩ - زاد المعاد ص ٢٩١ .



ابن عمرو ، ولما التأم الأمر وتقارب ، دعا رسول الله ﷺ — رجلا يكتب الكتاب بينهم . ودعا أوس بن خولى يكتب ، فقال سهيل : لا يكتب إلا أحد الرجلين . ابن عمك أو عثان بن عفان . فأمر النبي ﷺ — عليا يكتب فقال رسول الله ﷺ — اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : لا أعرف الرحمن أكتب كما نكتب باسمك اللهم . فضاق المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرحمن . وقالوا : لا تكتب إلا الرحمن .

قال سهيل : إذا لا أقاضيه على شيء .. فقال رسول الله ﷺ — : أكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه رسول الله ﷺ .. فقال سهيل : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك ، أفرغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله ..

فضج المسلمون منها ضجة هي أشد من الأولى حتى ارتفعت الأصوات .. وقام رجال من أصحاب رسول الله ﷺ — يقولون : لا نكتب إلا محمدا رسول الله وأخذ أسيد بن خضير وسعد بن عباد بيد الكاتب فأمسكها وقال : لا نكتب إلا محمدا رسول الله ، وإلا فالسيف بيننا ، علام نعطي الدنية في ديننا ..

فجعل رسول الله ﷺ — يخفضهم ويومي بيده إليهم : اسكتوا .. وجعل حويطب يتعجب مما يصنعون ، ويقبل على مكرز بن حفص ويقول : ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء .. (٥٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلاحا على :

١ - وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض .

عبد الله عن الحارث بن عبد الله بن كعب قال : سمعت أم عمارة تقول : إني لأنظر إلى رسول الله ﷺ — جالسا يومئذ متربعا وإن عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن قريش مقنعان بالحديد قائمان على رأس النبي ﷺ — . إذ رفع سهيل بن عمرو صوته قائلا : اخفض من صوتك عند رسول الله ﷺ — وسهيل بارك على ركبتيه ، رافع صوته كأنه أنظر إلى علم (٥٣) في شفته وإلى أنيابه وإن المسلمين حول رسول الله ﷺ — جلوس .

قالوا فلما اصطلموا فلم يعق إلا الكتاب .. وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه : فأقأ أبا بكر فقال : يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى . قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : أو ليسوا بالمشركين . قال : بلى . قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا . قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه (أى أمره) فأقأ أشهد أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله .

ثم أتى العسى — فقال : يا رسول الله ألسنا بالمسلمين . قال رسول الله ﷺ — : بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال رسول الله ﷺ — : أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره . ولن يضيعني . وكان عمر رضى الله عنه يقول : ما زلت أصوم وأتصدق وأصلى وأعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا (٥٤) .

كتابة الصلح :-

فلما حضرت الدواة والصحيفة بعد طول الكلام والمراجعة فيما بين رسول الله ﷺ — وسهيل

٥٣ - (العلم) الشق في الشفة العليا (الصحاح ص ١٩٩٠) .

٥٤ - البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٨ .

٢ - من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .

٣ - وإن بيننا عيبة مكفوفة ، وإنه لا إحلال ولا إغلال^(٥٦) .

٤ - من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه . ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . (فتوأتبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوأتبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم) .

٥ - أنك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقممت بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها .

موقف مؤثر وامتحان صعب :-

قال ابن اسحق فبينما رسول الله - ﷺ - يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل^(٥٧) بن سهيل يوسف في الحديد وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقام سهيل الى أبي جندل فضرب وجهه ، وأخذ يحرقه بتلابيبه ويدفعه أمامه ، وقال سهيل .. هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي - ﷺ - : إنا لم نقض الكتاب بعد فقال : فوالله إذا لا أصالحك على شيء أبدا قال النبي - ﷺ - : فأجزه لي أي إمض لي فعلى فيه أو استثنيه من القضية . قال : ما أنا بفاعل . وأخذ يحرقه الى قريش . وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى

صوته يا معشر المسلمين . آرد إلى المشركين يفتونني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم . فقال رسول الله - ﷺ - : يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولبن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فإنما قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله ، وإننا لا نغدر بهم . قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يعنى إلى جنبه ويقول اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدنى قائم السيف منه ، قال يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضن الرجل بأبيه . فقال عمر : يا أبا جندل : إن الرجل يقتل أباه في الله^(٥٨) ، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله فرجل برجل . قال : وأقبل أبو جندل على عمر فقال : ما لك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله - ﷺ - عن قتله وقتل غيره ، قال عمر : فقال لي أبو جندل : ما أنت بأحق بطاعة رسول الله مني^(٥٩) .

وعندما بلغ النبي - ﷺ - أن عمر بن الخطاب أغرى أبا جندل بأبيه سهيل بن عمرو ليقتله قال - ﷺ - : يا عمر لعله أن يقوم في الله مقاما يحمد عليه^(٦٠) .

الاشهاد على الصلح :-

ولما فرغ رسول الله - ﷺ - من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين .

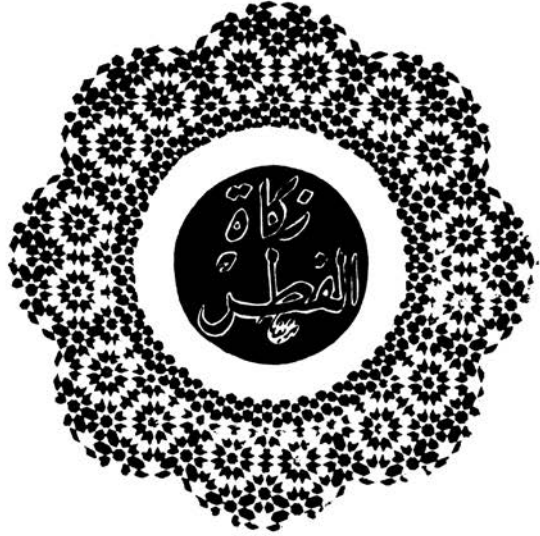
٥٨ - ولعله يشير الى أبي عبيدة بن الجراح حينما قتل أباه في بدر . كما قتل عمر عمه كذلك .

٥٩ - مسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣١٨ ومغازي الواقعي ج ٢ ص ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

٦٠ - جامع الأصول من أحاديث الرسول ج ٩ ص ٢٢٢ .

٥٦ - كان اسمه العاصي فتركه لما أسلم ، حبس بمكة ومنه الهجرة وعذب بسبب اسلامه .

٥٧ - استعارة يراد بها تكف عنا ، ومكف عنك ، والاحلال : السركة الخفية ، الاغلال الخيانة .



ومواز أفرج القيمة

للشيخ محمود السباعي

أبو داود وابن ماجه والدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو (الكلام) الذي لا خير فيه) والرفث (فاحش الكلام) وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات^(١)) (فقه السنة ج ٣ ص ١٦٨ و ١٧٠) . زكاة الفطر طريق إلى طهر النفس وتزكيتها والسمو بها عن الشح والكراسة والأنانية والأثرة إلى آفاق الحب والإيثار والتعاون . ولقد فرضها رسول الله - ﷺ - وأمر بإخراجها ومساعدة الفقراء وسد خللتهم وعوزهم بها يوم

حكمها : زكاة الفطر واجبة على كل فرد من المسلمين صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً « روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال - فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » .

حكمها وتاريخ مشروعيتها : شرعت زكاة الفطر في شعبان من السنة الثانية من الهجرة لتكون طهراً للصائم مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث ولتكون عوناً للفقراء والمعوزين « روى

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمَوْلَافَةُ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

والسؤال الآن هل يجوز إخراج القيمة ؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال نقول باديء ذي
بدء - من الفقه الذى يغفل عنه الناس أو
بعضهم : معرفة مراتب الأحكام الشرعية وإنها
ليست فى درجة واحدة من حيث ثبوتها وبالتالي من
حيث جواز الاختلاف فيها فهناك الأحكام الظنية
والتي هى مجال الاجتهاد وتقبل تعدد الأفهام
والتفسيرات سواء كانت أحكاماً فيما لا نص فيه
أو فِيمَ فيه نص ظنى الثبوت أو ظنى الدلالة أو
ظنيهما معاً - وهذا شأن معظم الأحكام المتعلقة
بالعمل كأحكام الفقه لهذا يكفى فيها الظن بخلاف
الأحكام المتعلقة بالعقيدة ، والتي لا يغنى فيها إلا
القطع واليقين والاختلاف فى الأحكام الفرعية
العملية الظنية لا ضرر فيه ولا خطر منه إذا كان
مبنياً على اجتهاد شرعى صحيح ، وهو رحمة بالأمة
ومرونة فى الشريعة وسعة فى الفقه ، وقد اختلف
فيها أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم
بإحسان ، فما ضرهم ذلك شيئاً ومال نال أخوتهم
ووحدهم كثير ولا قليل . وهذه المسألة من
الأحكام الظنية التى هى مجال الاجتهاد .

ونعود إلى السؤال (هل يجوز إخراج القيمة؟)

ذهب فريق من الناس إلى جواز دفع القيمة
نقدًا منهم (عمر بن الخطاب وعثمان وعلى وأبى
هريرة وجابر وابن عباس وابن الزبير ومعاوية^(٣))
(انظر فتح البارى ج ٧ ص ١٤٢ ، ١٤٤ ، وأيضاً
قال بإخراج القيمة علماء من أهل القرون الثلاثة

العيد لتكون عوناً لهم على نفقاتهم فيه وعدم
جرحهم فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : فرض
رسول الله ﷺ - زكاة الفطر وقال (أغنوهم فى
هذا اليوم) أخرجه - البيهقى والدارقطنى وفى
رواية للبيهقى (أغنوهم عن طواف هذا اليوم) نيل
الأوطار للشوكانى ج ٤ / ص ١٨٦ ط الحلبي .

على من تجب الزكاة : تجب زكاة الفطر على
كل مسلم يملك ما يزيد عن قوته وقوت من
يعولهم ونفقة بيته يوم العيد وليته ويخرجها المزكى
عن نفسه وعن تلزمه نفقتهم كزوجته وأولاده
وخدمه الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم
قال أبو سعيد الخدرى (كنا إذا كان فينا رسول
الله ﷺ - نخرج زكاة الفطر عن كل صغير
وكبير حر ومملوك) . رواه الجماعة . الترغيب
والترهيب للحافظ المنذرى^(٢) ج ٢ / ص ١٠٤ .

مقدارها : يخرج المزكى عن الفرد صاعاً وهو
قدحان بالكيل المصرى سالم من الطين والعين ولا
يجزىء فى مصر إلا القمح نقله ابن الرفعة عن قاضى
القضاة عماد الدين السكرى (انظر فتح البارى
باب صدقة الفطر) . والصاع من القمح -
يساوى تقريباً ثلاثة كيلو أى تقريباً يساوى جنيهان
وعشرة قروش إذا كان كيلو القمح بخمس وستين
قرشاً . وعلى المتيسر أن يخرج أكثر من ذلك
واتفقت الأئمة على أن زكاة الفطر لا تسقط
بالتأخير بعد الوجوب بل تصير ديناً فى ذمة من
لزمته حتى تؤدى ولو فى آخر العمر .

متى تجب : تجب بغروب الشمس ليلة الفطر قال
الشافعى يجوز التقديم من أول الشهر وعن مالك
وأحمد يجوز تقديمها يوماً أو يومين .

مصرفها : توزع على الأصناف الثمانية المذكورة فى
الآية :

الأولى التي زكاها رسول الله - ﷺ - فمنهم (عمر بن عبدالعزيز)^(٤) (المحلى ج ٦/ص ١٣٠) والحسن البصرى^(٥) (المغنى ج ٣ ص ٦٥) وعطاء بن رباح^(٦) (مصنف بن أبى شيبة ج ٤ ص ٣٧) وأبو حنيفة في معظم كتب الفقه - انظر الفقه على المذاهب الأربعة^(٧) ج ١ ص ٦٢٧ ، وسفيان الثوري (المغنى ج ٣/ص ٦٥)^(٨) والبخارى وذكر عنه النووي في المجموع ج ٥/ص ٤٢٩^(٩) . وقال هذا الظاهر من مذهب البخارى في صحيحه .

أدلة القائلين بالجواز :

١ - ما روى عن معاذ بن جبل أنه قال لأهل اليمن اثنوني بعرض ثياب خميس (ثوب طولة خمسة أذرع) أو لبيس (أى ملبوس) مكان الذرة والشعير أهون عليكم - وخير لأصحاب رسول الله - ﷺ - بالمدينة . والدليل في هذا الحديث واضح في جواز دفع القيمة ، وذلك لأن أهل اليمن كانوا مشهورين بصناعة الثياب ونسجها فدفعها أيسر عليهم على حين كان أهل المدينة في حاجة إليها ، والمقصود دفع الحاجة - وهذا الحديث ذكره البخارى بصيغة الجزم وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا الحديث في صدقة الفطر رد .. (ابن قدامة وغيره ممن ادعوا أن هذا الحديث في الزكاة أو في الجزية ورد على من قال إنه اجتهد من معاذ فقال الحافظ : (فيه نظر) لأنه أى معاذ كان أعلم الناس بالحلل والحرام - وقد بين له النبى - ﷺ - لما أرسله إلى اليمن ما يصنع اهـ.^(١٠) (فتح البارى ج ٧ ص ٦٧ ط) .

٢ - قوله ﷺ (اغنوهم - يعنى المساكين - عن الطواف في هذا اليوم) قالوا الإغناء يتحقق

بالقيمة كما يتحقق بالطعام وربما كانت القيمة أفضل فكثرة الطعام عند الفقير توجهه إلى بيعها وقد يبيعها بثمان بخس والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات وقد فرض رسول الله - ﷺ - صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

٣ - كما يدل على جواز القيمة ما رواه ابن المنذر أن الصحابة أجازوا إخراج نصف الصاع من القمح لأنهم رأوه معادلاً في القيمة للصاع من التمر والشعير ولهذا قال معاوية (إلى لأرى مُدين من سمراء الشام تعدل صاعاً من التمر) .

^(١١) مصنف ابن أبى شيبة ج ٤ ص ٣٧ ص ٣٨ .

٤ - ثم إن هذا هو الأيسر بالنظر لعصرنا وخاصة في المناطق الصناعية التي لا يتعامل الناس فيها إلا بالنقود - كما إنه في أكثر البلدان في غالب الأحيان هو الأنفع للفقير .

□ والذي يلوح لى أن الرسول - ﷺ - فرض زكاة الفطر لسببين :

الأول : لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين ، فكان إعطاء الطعام أيسر على الناس .

الثانى : إن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها الشرائية من عصر إلى عصر ، بخلاف الصاع من الطعام فإنه يشبع حاجة بشرية محدودة ، كما أن الطعام كان في ذلك العهد أيسر للمعطى وأنفع الأخذ (فقه الزكاة)^(١٢) القرضاوى ج ٢/ص ٧٢١ .

٥ - والحكمة من تشريع الزكاة هو سد حاجة الفقير وخلة المحتاج وإقامة المصالح العامة لما أخرج الدارقطنى (أغنوهم في هذا اليوم) ورواية لليبقي (أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم) فكل ما يسد حاجة الفقير ويقيه ذل

والرد على الأول :

إن المقصود فيه بيان قدر الواجب في الزكاة لاحصر الواجب في شيء معين كالجزية مثلاً فإنه من عليه جزية من أهل الكتاب لو أعطى الحاكم ثياباً بدل الدنانير جاز اتفاقاً (والجزية الأصل فيها الدنانير) وما ذاك إلا لأن المقصود بيان قدر الجزية لا خصوصية الدنانير .

الرد على الثاني :

إن قياسكم الزكاة على الهدى والضحية قياس مع الفارق ، لأن المقصود في الهدى والضحية هو إراقة الدم ولا يمكن أن يقوم مقام إراقة الدم شيء آخر ليس فيه إراقة دم إما المقصود من الزكاة سد حاجة الفقير وغناؤه عن السؤال وذو المسألة وذلك يمكن أن يتحقق وأن يقوم مقامه كل مال أو عرض . فالظاهر ما ذهب إليه الفريق الأول مراعاة لجانب الفقير .

وفي النهاية نقول إن الإجماع على أمر واحد ظني الدلالة مطلب مستحيل نعتقد هذا فتتلمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته .

﴿والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل﴾

السؤال من مال أو ثياب أو ذرة أو شعير يجوز دفعه في الزكاة مادام يحقق هذه الحكمة .

٦ - والذي يبدو إخراج القيمة من الأمور التي اختلف فيها العلماء وأن مرد هذا الإختلاف إلى مقام النظر والاجتهاد أقرب منه إلى مقام السنة والبدعة ومن ثم فليس مخرج الجبوب الإنكار على مخرج القيمة ولا العكس وإنما الاحتمال الأرجح أن يكون الصواب هو إخراج القيمة لكونه أنفع للفقير وأكثر تحقيقاً للمقاصد الشرعية وراء إيجاب زكاة الفطر .

القائلين بعدم جواز القيمة :

ذهب فريق إلى القول بعدم جواز الدفع منهم ابن عمرو وأبو سعيد ومالك والشافعي وإسحاق والمشهور عن أحمد .
أدلتهم :

١ - ما ورد عن النبي ﷺ - أنه ذكر أشياء بعينها فيجب علينا أن نتقيد بما ذكر ولا نخرج في الزكاة غيره إلا بدليل .

٢ - إن الزكاة قرينة وعبادة تعلق بمحل معين فلا تتأدى بغيره ومثل الزكاة في هذا مثل الهدى في الحج والضحية في عيد الأضحية فإنه لا يجوز دفع القيمة فيها .



عَلَى صَوْلِ الْكِتَابِ السَّنَةِ

الجزء الأخير



أ. دفاطمة عمر نصيف

لميزان الإسلام؟؟ أم أن ميزان الإسلام هو الذى يجب الرجوع إليه فى تقييم الناس؟؟ وهو الذى اعتبر الناس سواسية ، وقد أشار البخارى فى صحيحة — إلى ذلك حيث قال : (باب الأكفاء فى الدين وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)^(٨٧) . ثم أردفه بحديث إنكاح أبى حذيفة لسالم — موله — من ابنة أخيه^(٨٨) .

مزية الاسلام الجوهرية هى الدعوة إلى المساواة ومحاربة التمايز العرق والعنصرى ، والقضاء على الدعوات الجاهلية ، قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)^(٨٩) . فجعل ميزان التفاضل هو التقوى ، وهذا هو رأى سفيان الثورى : حيث قال : (لا تعتبر الكفاءة فى النسب لأن الناس سواسية لقول الرسول صلى الله عليه لأن الناس سواسية ... الحديث)^(٩٠) .

خامسا : قول الشافعية إن سبب اشتراط النسب (أن العرب تفتخر بأنسابها أتم الافتخار) وقول الحنفية (إن الكفاءة تعتبر فى النسب لأنه يقع به التفاخر) . فهل ترك العرب تتفاخر كما تشاء؟! أم أن المفروض أن تترك العرب ما كانت تتفاخر به فى الجاهلية — بالأحساب والأنساب — وتنصاع لأمر الله ، وقد نهانا الله عن التفاخر والتنايز والسخرية ، فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا

مناقشة وترجيح :

هذه جملة أقوال الفقهاء فى النسب وعند مناقشتها وتفنيد أدلتهم يتبين الآتى :

أولا : أن حديث (قدموا قريشا ولا تتقدموها) ... حديث عام يقصد به التقديم فى الإمامة والخلافة ، ولا يفيد إطلاقا «الكفاءة فى النكاح» بالنسب .

ثانيا : حديث (إن الله اصطفى من العرب كنانة) الحديث ، فانه يدل على اصطفاء الله عز وجل لكنانة ثم لقريش ليم اصطفاء الرسول صلى الله عليه وسلم منها ، قال تعالى :

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ أَمَلِكُهُ رَسُولًا وَمَنِ النَّاسِ﴾^(٩١) فالأنبياء يعثهم الله فى أنساب أقوامهم وهذا الحديث أيضا لا يفيد اشتراط الكفاءة فى النسب . قال الامام الشوكانى عند كلامه عن الكفاءة فى النكاح : (واحتج البيهقى بحديث — (ان الله اصطفى) الحديث ، وهو صحيح أخرجه مسلم لكن فى الاحتجاج به نظر)^(٩٢) .

ثالثا : حديث عمر رضى الله عنه (لأ منعن فروج ذوات الأحساب ..) الحديث ، حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به . قال الشافعى — رحمه الله — (ولم يثبت فى اعتبار الكفاءة بالنسب حديث)^(٩٣) .

رابعا : قول الحنفية : (فإن الشريفة تأبى أن تكون مستفرشة للخسيس) . فعلى أى قاعدة وبأى ميزان يمكن اعتبار الشخص خسيساً أو شريفاً ؟ هل بميزان الناس والعرف ؟ حتى ولو كان مخالفا

تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَشْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ^(٩١).

فهذه الآية تشمل نبيا وتهديدا عن هذه الأفعال
وهي التفاجر على الناس واحتقارهم وتسميتهم
باللقاب يكرهونها . لأن الإنسان ، أى إنسان كان
يكره أن يوصم بالخسة أو النقص ، وكل إنسان
يرى نفسه خيرا من غيره ، وكل قبيلة تظن أنها
الأحسن والأفضل والأشرف ، وقد أصبحت
هذه الظاهرة منتشرة ومشهورة مما يدعو للأسف
الشديد . وهى دعوى الجاهلية التى نبى الرسول
صلى الله عليه وسلم عنها بشدة حيث قال :
(يا معشر المسلمين الله . الله . افبدعوى الجاهلية
وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام
وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية
واستفدكم به من الكفر وألف بين
قلوبكم)^(٩٢) وذلك عندما تنازع الأوس والخزرج
وتفاحروا حتى كادوا أن يقتتلوا نتيجة لمكيدة
دبرها شاس بن قيس اليهودى . ولو تركنا الناس
يقيم بعضهم بعضا لاختلت الموازين كما قال تعالى :
﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾^(٩٣) ولكن يظل الحق هو الحق
كما يريد الحق عز وجل . وكان من توجيهاته صلى
الله عليه وسلم المستمرة فى هذا الباب لتصحيح
مفاهيم الصحابة من موروثات الجاهلية وتصحيح
الموازين التى يقيم بها الناس بعضهم بعضا —
الحديث الاق :

روى البخارى بسنده (عن سهل بن سعد
الساعدى قال : مر رجل على رسول الله صلى الله
وسلم فقال : ما تقولون فى هذا ؟ قالوا : حَرِيٌّ إِنْ
خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ
يُسْمَعَ .. قال : ثم سكت . فمر رجل من فقراء
المسلمين فقال : ما تقولون فى هذا قالوا حَرِيٌّ إِنْ

خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ
أَنْ لَا يُسْمَعَ . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : هذا خير من ملء الأرض من مثل
هذا)^(٩٤)، فصحيح صلى الله عليه وسلم ما كان
متعارفا عليه فى الجاهلية وما هو متعارف عليه —
حتى يومنا هذا — فى الجاهلية الحديثة ، من تقييم
الناس بالمظهر والمكانة والمنصب والغنى ، فبين أن
كل هذه المظاهر والأشكال لا قيمة لها إنما التقوى
والورع هو المعول عليه . فكان هذا توجيها نبويا
كريما للمسلمين للالتزام به ، وترك ما كان متعارفا
عليه فى المجتمع ، مؤكدا على ذلك بقوله : (عندما
سئل أى الناس أكرم ؟ قال : إن أكرمكم عند الله
أتقاهم)^(٩٥).

سادسا : الدليل الذى اعتبره الأحناف الأصل
فى اشتراط النسب ، وهو (قریش بعضها أكفاء
لبعض الخ) فهذا ليس قولاً لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، بل حديث موضوع لا تصح
روايته ولا الاحتجاج به ، قال الإمام الهكاسانى
— رحمه الله — بعد أن ذكر الحديث وشرحه :
(لكن الشرع اسقط اعتبار تلك الفضيلة فى باب
النكاح ، عرفنا ذلك بفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإجماع الصحابة رضى الله عنهم)^(٩٦).
فقد زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته
لعثمان رضى الله عنه ، كما زوج العاص بن الربيع
ابنته زينب رضى الله عنها . وعثمان وأبو العاص ،
كما هو معروف من بنى عبد شمس^(٩٧).
وزوج على رضى الله عنه عمر بن الخطاب ابنته
أم كلثوم وهى مطلبية قرشية وهو من بنى عدى
(عدوى)^(٩٨).

وزوج النبى صلى الله عليه وسلم بنت عمته
زينب بن جحش ، وهى قرشية من زيد بن حارثة
وهو مولى^(٩٩) ، وتزوج أسامة بن زيد فاطمة بنت
قيس ، وهى قرشية^(١٠٠) ، قال الصنعانى :

(وفاطمة قرشية فهرية أخت الضحاك بن قيس .
وهي من المهاجرات الأول ، كانت ذات جمال
وفضل وكال^(١٠١) . وزوج أبي بكر أخته أم فروة
الأشعث بن قيس ، وهو كندى^(١٠٢) .

روى البخارى فى صحيحه تحت باب الأكفاء
فى الدين^(١٠٣) عندما ذكر ضباعة بنت الزبير قال
(وكانت تحت المقداد بن الأسود) قال ابن حجر :
والمقداد هو ابن عمرو الكندى نسب إلى الأسود
بن عبد يغوث الزهرى ، لكونه تبناه فكان من
حلفاء قريش وتزوج ضباعة وهى هاشمية ، فلولا
أن الكفاءة لا تعتبر بالنسب لما جاز له أن يتزوجها
لأنها فوقه فى النسب) ولقد كان شيئا نكرا ان
تتزوج الهاشمية ممن دونها فى الحسب والنسب ،
فضلا عن أن تتزوج متبنى ، فبرى بذلك إلى أى
مدى كانت قوة الإسلام فى إرساء القيم الجديدة ،
وفى إحدى التغيرات الجذرية فى العلاقات
الاجتماعية . ولقد أردف ابن حجر — رحمه
الله — قائلا : (وللذى اعتبر الكفاءة فى النسب أن
يجيب بأنها رضيت هى وأولياؤها فسقط حقهم
من الكفاءة ، وهو جواب صحيح إن ثبت أصلا
اعتبار الكفاءة فى النسب) ولن يثبت ، ولذا نجد
أنها حجة لا يقوم عليها دليل .

كما إن هالة بنت عوف — أخت عبدالرحمن بن
عوف رضى الله عنه — كانت تحت بلال رضى الله
عنه^(١٠٤) .

بعد مناقشة الأدلة وتفنيدها يصبح واضحا أن
«النسب» وصف غير معتبر فى الكفاءة لعدم
ثبوت أدلته وقد بين ذلك ابن تيمية رحمه الله
بقوله : (وليس عن النبى صلى الله عليه وسلم نص
صحيح صريح فى هذه الأمور ، بل قد قال صلى
الله عليه وسلم : (إن الله أذهب عنكم غيبة
الجاهلية وفخرها بالآباء ، الناس رجالان مؤمن

تقى ، ومهاجر شقى)^(١٠٥) وفى صحيح مسلم عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أربع فى أمتى من
أمر الجاهلية لا يتركهن الفخر بالأحساب
والطعن فى الأنساب والنياحة والاستسقاء
بالنجوم)^(١٠٦) . وفى كلام شيخ الاسلام
ما يكفى .

فيترجح «الدين» كوصف معتبر فى
الكفاءة — لثبوت الدليل فيه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه
فأنكحوه ألا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض وفساد
كبير ، قالوا : يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال :
إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث
مرات)^(١٠٨) .

فالدين — والمقصود به الصلاح والتقوى
والاستقامة على أحكام الدين والأخلاق الحميدة ،
لدى مرید الزواج — هو الركن الذى يشاد عليه
صرح الحياة الزوجية ، وهو الذى يضمن دوام
العشرة ، ويحقق المودة والألفة ، وهو السياج
الذى يحمى الأسرة من عوامل التفكك
والانحراف ، وهو الوصف الذى اتفق عليه
الفقهاء :

قالت الشافعية : (فالفاسق ليس بكفء
للعفيفة)^(١٠٩) .

وقال الأحناف : (لا يكون الفاسق كفؤا للبنت
الصالحين)^(١١٠) .

والحنابلة قالوا : والدليل على اعتبار الدين قوله
تعالى : ﴿ أَقْسَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴾^(١١١) ولأن الفاسق مردود
الشهادة والرواية ، غير مأمون على النفس والمال ،
مسلوب الولاية ، ناقص عند الله تعالى وعند
خلقه ، قليل الحظ فى الدنيا والآخرة ، فلا يجوز أن
يكون كفؤا لعفيفة ، ولا مساويا لها^(١١٢) .

وبعد ، فهذا هو بحثى الذى أقمت على دراسته والتزمت فيه أصول البحث العلمى ، لتأتى نتائجه علمية موضوعية .. فكان منها ما يلى :

١ - لقد جعل الإسلام طريقا واحداً للاتصال بين الرجال والنساء : وهو طريق النكاح ، لتكوين أسرة ، ليرتفع الناس من وحل الحيوانية ، ووهدة الجاهلية ، إلى القمة السامقة للتنظيف الوضيئة .

فالزواج فى نظر الاسلام ، حاجة قطرية ، وضرورة اجتماعية ، وسنة ربانية ، كشف الله سبحانه وتعالى عن حكمته بقوله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (١١٣) فهناك طريق واحد وهو الزواج ، وهو منهج الجد والاستقامة والنظافة ، وكل ما عداه إن هو إلا هوى يُتبع وشهوة تُطاع ، وانحراف وفسوق وضلال فالذى يريده الله بمنهج الزواج الشرعى : هو التنظيم والتطهير والتيسير والتخفيف ، فكل تعطيل لسنة الزواج يؤدى الى انتشار الفساد وتدمير المجتمع . فالذى خلق الانسان جعل من فطرته (الزوجية) شأن كل خلقه فى هذا الوجود قال تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (١١٤) ثم شاء أن يجعل الزوجين فى الانسان شطرين للنفس الواحدة ، قال تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) (١١٥) ليكمل أحدهما الآخر ويكونا الأسرة ، تلك الخلية التى توفر لشطرى النفس (الرجل والمرأة) على حد سواء ، السكن والطمأنينة والستر والإحصان .

أما إسلام الأصول (الآباء) فهو شرط انفراد به الخنفية — خلافا للجمهور — قالوا : (مسلم بنفسه غير كفاء لمن أبوها مسلم ، ومن أبوه مسلم غير كفاء لذات أبوين مسلمين أو آباء) (١١٦) .

وهذا الشرط لم يصح فيه دليل ، بل إن الأدلة كلها تشير إلى أن الإسلام يجب ما قبله وهو نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص حين قال : (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله) (١١٧) ، وإن شرف المسلم لإسلامه ، فمن أقوال الحسين بن على رضى الله عنهم (إن الله قد رفع بالإسلام الخبيثة ، وأتم به النقيصة ، وأكرم به اللؤم ، فلا عار على مسلم ؛ أى لا يصيب المسلم أى نقص أو عار إذا أعلن إسلامه) (١١٨) .

أما بالنسبة لإسلام الزوج ، فهذا أمر متفق عليه ، فلا تحمل مسلمة لكافر ، لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (١١٩) .

فالذى ثبت بالسنة الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم اعتبار الدين فى الكفاءة أصلا وكالا ، فلا تزوج مسلمة بكافر ، ولا عفيفة ، بفاجر ، ولم يعتبر القرآن والسنة فى الكفاءة أمراً وراء ذلك ، فإنه حرم على المسلمة نكاح الزانى الخبيث ، ولم يعتبر نسباً ولا صناعة ولا غنى .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

٢ - إن الاسلام يعتبر الأصل الذى يقوم عليه التشريع : هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكل ما لم يَقم ابتداءً على هذا الأصل



ثبت هو أن الكفاءة لا تكون إلا في الدين بالنصوص القطعية الصريحة ، وبالأدلة العملية التطبيقية من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام — ولقد تكلم بعض الأئمة في ذلك :

كابن تيمية — رحمه الله — حيث قال : وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم نص صحيح صريح في هذه الأمور^(١٢٢) وقال الامام الصنعاني — رحمه الله : وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع — ولا إله إلا الله ، كما حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم — اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولده الهوى ورباه الكبرياء — وقد ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر^(١٢٣).

وعليه ، فإن تمسك الكثير من أولياء أمور النساء بشرط الكفاءة في النسب وغيره من الأوصاف لا يعتمد على أصل صحيح ، وقد أدى هذا إلى تعطيل الزواج وعضل النساء .

فالله أسأل أن يلهم أولياء الأمور الصواب ، وأن يشرح صدورهم للعمل بكتابه وسنة رسوله الصحيحة القولية والعملية ، حتى لا يبقى في المجتمع الاسلامي كله رجل ولا امرأة بدون زواج ، درءا للفساد ، واحياء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهو باطل بطلانا أصليا ، فالأحكام والآراء التي لا تستمد وجودها من هذا الأصل باطلة ، بكل تصوراتها وقيمتها وموازينها وأعرافها وقواعدها وشرائعها وقوانينها .

فحين يُحيل الفقهاء إلى العرف فقط بعض المسائل ، ويعتبرونه مصدرا من مصادر التشريع فلا يصح ذلك لأن التشريع إنما يستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، والذي يمنح العرف الصفة الشرعية هو موافقته للشرع ، لا تواضع البيعة عليه . فالإمام مالك رحمه الله يقول :

إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه^(١٢٤)

وهذا ما قاله أبو حنيفة والشافعي وأحمد رحمهم الله جميعا ، وما قاله ابن تيمية — رحمه الله — في تعليقه على الكفاءة في النسب ، وهذه مسائل اجتهدية ترد إلى الله والرسول ، فإن جاء عن الله ورسوله ما يوافق أحد القولين فما جاء عن الله لا يختلف ، وإلا فلا يكون قول أحد حجة على الله ورسوله^(١٢٥) .

وهذا الذي عولت عليه عند تحقيقى في الأدلة التي استند إليها الفقهاء .

٣ — إن جميع الأحاديث التي ذكروها في اشتراط الكفاءة في النسب ضعيفة . بل إن الذي

هوامش الموضوع

(٤) يحيى بن شرف (النوى) شرح صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب تحريم النياحة (ط ١ ، بيروت دار إحياء التراث العربي ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م) ج ٦ ، ص ٢٣٥ .
(٥) محمد بن عيسى (الترمذى) الجامع الصحيح لسنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فضل الشام واليمن ت محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ، ص ٦٩١ .

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .
(٢) محمد بن إسماعيل (البخارى) صحيح البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم (طبعة بالأوفست عن دار الطباعة العامة باستانبول ، دار الفكر) ج ٤ ، ص ١١١ .
(٣) الحافظ الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (مكتبة القدسي ، ١٣٥٢هـ) ج ٨ ، ص ٩٨٤ .

- (٢٦) المرجع السابق ج٣ ، ١٨٦ .
- (٢٧) سورة الحجرات آية ١٣ .
- (٢٨) محمد بن إسماعيل (الصنعاني) سبل السلام شرح بلوغ المرام ، صححه وعلق عليه محمد الحولى . (بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ج٣ ، ١٠٠٧ ، قال عنه الألبانى « ضعيف جداً » بنص قريب منه .
- (٢٩) سورة الفرقان آية ٥٤ .
- (٣٠) محمد ناصر الدين (الألبانى) ، إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل - كتاب النكاح ، باب الكفاءة (ط٢) ، بيروت ، المكتب الإسلامى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ج٢ ، ٥٧٠ .
- (٣١) أحمد بن على بن حجر (المسقلاني) ، فتح الباري بشرح صحيح البخارى . (بيروت ، دار الفكر) ج٨ ، ١٠٨ - ١١٠ .
- (٣٢) ابن المهيمن ... مرجع سابق ج٣ ، ١٨٦ .
- (٣٣) عبد الله بن أحمد المقدسى (ابن قدامة) المغنى ، ويليهِ الشرح الكبير للإمامين (طبعة جديدة بعناية جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) كتاب النكاح ، ج٧ ، ٣٠ .
- وابن عابدين مرجع سابق ج٣ ، ٨٤ .
- وابن المهيمن مرجع سابق ج٣ ، ١٨٨ .
- والنوى المجموع ج١٦ ، ١٨٤ .
- (٣٤) رواه الدارقطنى إلا أن ابن عبد البر قال : هذا ضعيف لا أصل له فلا يمتنع بمثله وقال الألبانى عنه في إرواء الغليل « موضوع » ج٢ ، ٢٦٤ .
- (٣٥) سنن الترمذى : قال عنه حديث غريب وما أرى إسناداً يمتثل ج٣ ، ٣٨٧ .
- (٣٦) محمد القزوينى (ابن ماجه) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . (بيروت ، دار الفكر) ج١ ، ٦٣٣ .
- جاء في الزائد : في إسناد الحارث بن عمران المدينى ، قال فيه أبو حاتم : ليس بالقوى ، والحديث الذى رواه لا أصل له ، وقال الدارقطنى : متروك .
- (٣٧) الألبانى : مرجع سابق « أخرجه الدارقطنى حديث ٤١٥ ، عن طريق إسحاق بن بهلول وكذا البيهقى » بسند ضعيف - ج٧ ، ١٣٣ .
- (٣٨) عبد الملك بن هشام المعافى (ابن هشام) السيرة النبوية قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد (القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية) ج١ ، ١٩٥ .
- صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم (ط٣ - رابطة العالم الإسلامى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) ج٢ ، ٢٤٠ .
- (٣٩) ابن المهيمن ، مرجع سابق ج٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ .
- وابن عابدين ، مرجع سابق ج٣ ، ٨٤ .
- (٤٠) المرجعين السابقين - نفس الصفحات .
- (٤١) المرجعين السابقين - نفس الصفحات .
- (٦) سورة الحجرات آية ٤ .
- (٧) سورة المؤمنون آية ٥٢ .
- (٨) محمد شمس الحق العظيم آبادى ، عون المعبود شرح سنن أبى داود ، كتاب الديات ، باب إيقاد المسلم من الكافر مع شرح ابن قيم الجوزية . (ط٢) ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ج١٢ ، ٢٦٠ .
- (٩) يحيى (النوى) شرح صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاذهم . ج١٦ ، ١٤ .
- (١٠) المرجع السابق ، كتاب النكاح ، ج٩ ، ١٧٥ .
- (١١) سورة الذاريات آية ٤٩ .
- (١٢) سورة النساء آية ١ .
- (١٣) سورة الروم آية ٢١ .
- (١٤) سورة البقرة آية ١٢٧ .
- (١٥) سورة الفرقان آية ٥٤ .
- (١٦) محمد أمين (ابن عابدين) حاشية رد المختار على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار (ط٢) ، دار الفكر ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ج١ ، ٦٣ .
- (١٧) يوسف الأندلسى (ابن عبد البر) جامع بيان العلم وفضله (الطبعة المنيرة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٤م) ج٢ ، ٣٢ .
- (١٨) محمد بن أبى بكر الزرقى (ابن قيم الجوزية) أعلام الموقعين عن رب العالمين (بيروت ، دار الجيل) ج٢ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (١٩) يحيى بن شرف (النوى) المجموع شرح المهذب ، ويليهِ فتح العزيز شرح الوجيز وهو شرح الكبير لأبى قاسم عبد الكريم الرافعى (بيروت ، دار الفكر) ج١ ، ٦٣ .
- (٢٠) ابن عبد البر ، مرجع سابق ، ج٢ ، ١٤٩ .
- (٢١) محمد بن مكرم (ابن منظور) لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشى ، (بيروت ، دار لسان العرب) ج٢٦٩ ، ٢٦٩ .
- (٢٢) سورة الإخلاص .
- (٢٣) المبارك بن محمد (ابن الأثير الجزرى) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، كتاب الديات باب إيقاد المسلم من الكافر (إسناد حسن) (بيروت دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ج١ ، ٢٩٥ .
- (٢٤) على بن محمد بن على (الجرجاني) التعريفات ، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الأبيارى . (ط١) ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥م) ج٢٣٧ .
- ومحمد أبو زهرة - الأحوال الشخصية (ط٣) ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) ج١٣٦ .
- (٢٥) كمال الدين محمد عبد الواحد (ابن المهيمن) شرح فتح القدير (بيروت ، دار الفكر - إحياء التراث العربى) ج٣ ، ١٨٦ - ١٨٨ .



- (٦٩) رواه البيهقي وقال عنه الألباني في إرواء الغليل (حديث موضوع) ج ٤ ، ٢٥٩ .
- (٧٠) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٩ .
- (٧١) السرخسي - مرجع سابق ج ٥ ، ٢٥ .
- (٧٢) البخاري - مرجع سابق ، كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده ج ٤ ، ٢٥٩ .
- (٧٣) الشرييني - مرجع سابق ج ٣ ، ١٦٥ .
- (٧٤) محمد عرفه (الدسوقي) ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير وبهامشه الشرح المذكور على تقارير محمد عليش (دار الفكر) ج ٢ ، ٣٢٦ .
- (٧٥) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٩ .
- (٧٦) رواه الشافعي عن الزهري مرسلًا ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ج ٢ ، ٢٩٥ .
- (٧٧) رواه الترمذي في سننه بلفظ « إن الله أصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، وأصطفى من بين كنانة قريش ، وأصطفى من قريش بنى هاشم ، وأصطفاني من بنى هاشم » وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، كتاب المناقب ج ٥ ، ٥٤٤ .
- (٧٨) الشرييني - مرجع سابق ج ٣ ، ١٦٥ .
- (٧٩) أخرجه الدارقطني حديث ٤٢٥ من طريق إسحاق بن بهلول ، كذا البيهقي (بسند ضعيف) - من إرواء الغليل ج ٧ ، ١٣٣ .
- (٨٠) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٨ .
- (٨١) المرجع السابق .
- (٨٢) لم أعر عليه بهذا النص وإنما بنص « العرب بعضهم أكفاء لبعض ، قبيلة بقبيلة ، ورجل برجل ، والموالي بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ، ورجل برجل ، إلا حائك أو حجام » . قال عنه الألباني في إرواء الغليل (موضوع) ج ٦ ، ٢٧٠ .
- (٨٣) ابن الهمام - مرجع سابق ج ٣ ، ١٨٧ .
- (٨٤) سورة الحج آية ٧٥ .
- (٨٥) محمد بن علي (الشوكاني) ، نيل الأوطار شرح منتبى الأخبار (مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ج ٦ ، ١٤٦ .
- (٨٦) النووي - المجموع - ج ١٦ ، ١٨٤ .
- (٨٧) سورة الفرقان آية ٥٤ .
- (٨٨) العسقلاني . فتح الباري . باب الأكفاء في الدين (حديث رقم ٥٠٨٨) ج ٩ ، ١٣١ .
- (٨٩) سورة الحجرات آية ١٣ .
- (٩٠) ابن الهمام - مرجع سابق ج ٣ ، ١٣٣ .
- (٩١) سورة الحجرات آية ١١ .
- (٩٢) ابن هشام - مرجع سابق ج ١ ، ٥٥٥ - ٥٥٦ .
- (٩٣) سورة المؤمنون آية ٧١ .
- (٩٤) العسقلاني - فتح الباري - ج ٩ ، ١١٠ - ١١١ .
- (٩٥) المرجع السابق ج ٦ ، ٤٨١ .
- (٩٦) مسعود (الكسائي) الحنفى - بدائع الصنائع في ترتيب
- (٤٢) عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه (ط ١٢ ، الكويت ، دار القلم ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨ م) ٨٩ - ٩٠ .
- (٤٣) ابن عابدين ، مرجع سابق ج ٣ ، ٨٦ .
- (٤٤) المرجع السابق ج ٣ ، ٨٦ .
- (٤٥) النووي - المجموع مرجع سابق ج ١٦ ، ١٨٢ .
- وأحمد بن النقيب المصري ، عمدة السالك وعدة الناسك ، (ط ١ ، قطر ، ١٩٨٣ م) ٢٢ .
- (٤٦) أحمد الصاوي المالكي - بلغة السالك لأقرب المسالك (مطبوعات المؤتمر الثالث العالمى للسيرة النبوية ١٤٠٠ هـ) ج ١ ، ٣٩٨ .
- (٤٧) ابن قدامة ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ج ٧ ، ٢٦ .
- (٤٨) سورة النحل آية ٧٥ .
- (٤٩) النووي - المجموع - ج ١٦ ، ١٨٢ - ١٨٨ .
- (٥٠) محمد بن أبي سهل (السرخسي) ، الميسوط . (ط ٣ ، بيروت ، دار المعرفة) ج ٥ ، ٢٤ .
- (٥١) الخطيب (الشرييني) ، معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - على متن منهاج الطالبين للنووي . مع تعليقات الشيخ جوبلى بن إبراهيم الشافعي (دار الفكر) ج ٣ ، ١٦٥ .
- (٥٢) العسقلاني - مرجع سابق كتاب الطلاق ج ٩ ، ٤٠٨ .
- (٥٣) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٧ .
- (٥٤) الشرييني - مرجع سابق ج ٣ ، ٢٧ .
- (٥٥) المرجع السابق ج ٣ ، ١٦٥ .
- (٥٦) أخرجه الترمذي .. في كتاب التفسير حديث رقم ٣٢٦٧ ، وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سلام بن أبي مطيع ، ورواه أحمد في المسند ج ٥ ، ١٠ وابن ماجه في حديث رقم ٤٢١٩ باب الورع والتقوى ، وصححه الألباني في إرواء الغليل - ج ٦ ، ٢٧٠ .
- (٥٧) النووي . المجموع ج ١٦ ، ١٨٢ .
- (٥٨) ابن الهمام . مرجع سابق ج ٣ ، ١٩٢ - ١٩٣ .
- (٥٩) المرجع السابق . مرجع سابق ج ٣ ، ١٩٢ - ١٩٣ .
- (٦٠) سبق ترجمته في رقم (٥٦) من الهامش .
- (٦١) رواه النسائي وحسنه الألباني ، في كتاب إرواء الغليل ج ٦ ، ٢٧٢ .
- (٦٢) رواه ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، (ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ١٤٠٣ هـ) ج ٦ ، ٤١٢ .
- (٦٣) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في كتاب إرواء الغليل ج ٦ ، ٢٧٢ .
- (٦٤) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٩ .
- (٦٥) بزاز : أي بائع البر الثياب .
- (٦٦) الشرييني - مرجع سابق ج ٣ ، ١٦٦ - ١٦٧ .
- (٦٧) كساح : الكناس الذى يكنس الأرض .
- (٦٨) القيم : الذى يقيم السلع ويقدر ثمنها .

- (١٠٧) أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیہ - مجموع فتاویٰ شیخ الإسلام (ابن تیمیہ) طبعة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (الناشر الرباط مكتبة المعارف) ج ١٩ ، ٢٨ - ٢٩ .
- (١٠٨) رواه الترمذی وقال حديث غريب ورواه ابن ماجه أيضاً ، وخرجه الألبانی فی إرواء الغلیل وقال عنه (حسن) عن طريق ابن حاتم المزنی وأبی هريرة وعبد الله بن عمر - ج ٦ ، ٢٢٦ .
- (١٠٩) النووی - المجموع - ج ١٦ ، ١٨٢ .
- (١١٠) ابن عابدين - مرجع سابق - ج ٣ ، ٨٩ .
- (١١١) سورة السجدة آية ١٨ .
- (١١٢) ابن قدامة - مرجع سابق ج ٧ ، ٢٦ وما بعدها .
- (١١٣) ابن عابدين - مرجع سابق ج ٣ ، ٨٧ .
- (١١٤) النووی - شرح صحيح مسلم - كتاب الايمان ، ج ١ ، ٣٢٤ .
- (١١٥) عبد الله أبو مسلم (ابن قتيبة) عيون الأخبار (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م) ، ج ٤ ، ٨ .
- (١١٦) سورة الممتحنة آية ١٠ .
- (١١٧) سورة الروم آية ٢١ .
- (١١٨) سورة الذاريات آية ٤٩ .
- (١١٩) سورة النساء آية ١ .
- (١٢٠) ابن عبد البر ، مرجع سابق ج ٢ ، ٣٢ .
- (١٢١) ابن تیمیہ ، مرجع سابق ، ج ١٩ ، ٢٨ - ٢٩ .
- (١٢٢) المرجع السابق نفس الصفحات .
- (١٢٣) الصنعاني ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ١٠٠٨ .

- الشرائع (ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ج ١ ، ٣١٩ .
- (٩٧) العسقلاني - تهذيب التهذيب (بيروت ، دار الكتاب العربي ١٩٦٨ م) ج ٧ ، ١٢٧ .
- ومحمد بن سعد الواقدي - الطبقات الكبرى (دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ) ج ٨ ، ٢٠ .
- (٩٨) محمد يوسف (الكاندهلوي) - حياة الصحابة (ط ٢ ، دمشق ، دار القلم ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م) ج ٢ ، ٦٧٠ .
- وعبد الحی بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب (القاهرة ١٣٥٠ هـ) ج ١ ، ٢٩ .
- (٩٩) أحمد بن عبد الله (الأصبهاني) حلية الأولياء (ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي) ج ٢ ، ٥٢ والعسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة (دار إحياء التراث العربي) ج ١ ، ٥٤٦ .
- (١٠٠) أحمد بن حنبل - مرجع سابق ج ٦ ، حديث ٤١٢ .
- (١٠١) الصنعاني - مرجع سابق ج ٣ ، ١٠٠٨ .
- (١٠٢) العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ، ٦٦ .
- العسقلاني - تهذيب التهذيب ج ١ ، ٣٥٩ .
- (١٠٣) العسقلاني - فتح الباري ج ٩ ، ١٠٨ - ١١٠ .
- (١٠٤) العسقلاني - الإصابة ج ٤ ، ٤٢١ .
- (١٠٥) الترمذی - مرجع سابق - كتاب المناقب - فضل الشام واليمن ج ٥ ، ٦٩١ .
- (١٠٦) النووی - شرح صحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب تحريم النياحة ج ٦ ، ٢٣٥ .

المراجع

- فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- (٧) ابن تیمیہ ، أحمد بن عبد الحلیم ، مجموع فتاویٰ شیخ الإسلام ابن تیمیہ ، طبعة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، الناشر الرباط ، مكتبة المعارف .
- (٨) الجراح ، عائدة ، الكفاءة بين الزوجين - مقال في مجلة التضامن الإسلامي العدد ١٠ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ديسمبر (ص ٨٦ - ٩٠) .
- (٩) الجرجاني - علي بن محمد بن علي ، كتاب التعريفات ، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الإيباري - ط ١ بيروت دار الكتاب العربي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (١٠) الجزري ، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول - بيروت ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- (١) آبادي ، محمد خميس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود - مع شرح ابن قيم الجوزية ط ٢ ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- (٢) أحمد . أحمد محمد ، الأسرة : التكوين - الحقوق والواجبات - دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ، الكويت ، دار العلم .
- (٣) الأصبهاني - أحمد بن عبد الله - حلية الأولياء ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- (٤) الألباني - محمد ناصر الدين - إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل ، ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٥) البخاري - محمد بن إسماعيل - صحيح البخاري (طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ، دار الفكر) .
- (٦) الترمذی - محمد بن عيسى - الجامع الصحيح - ت محمد



(٣٠) ابن قتيبة ، عبد الله أبو مسلم ، عيون الأخيار ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

(٣١) ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد (أبي محمد موفق الدين) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، بيروت ، دار الفكر .

(٣٢) ابن قدامة - موفق الدين وشمس الدين المقدسي - المغني ويليهِ الشرح الكبير للإمامين - طبعة جديدة ، دار الكتاب العربي ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(٣٣) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية) أعلام الموقعين من رب العالمين ، بيروت ، دار الجيل .

(٣٤) الكاساني ، مسعود الحنفي ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٣٥) الكاندهلوي ، محمد يوسف ، حياة الصحابة ، ط ٦ ، دمشق ، دار القلم ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

(٣٦) ابن ماجه ، محمد القزويني ، سنن ابن ماجه ت محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر .

(٣٧) المالكي ، أحمد الصاوي ، بلغة السالك لأقرب المسالك ، مطبوعات المؤتمر الثالث العالمي للسيرة النبوية ١٤٠٠ هـ .

(٣٨) المباركفوري ، صفى الرحمن ، الرحيق المختوم ، ط ٣ ، رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

(٣٩) المصري ، أحمد بن النقيب ، عمدة السالك وعدة الناسك ، ط ١ ، قطر ، ١٩٨٣ م .

(٤٠) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط وتديم مرعشلي ، بيروت ، دار لسان العرب .

(٤١) النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي شرح السيوطي ، ط ١ ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٥١ هـ .

(٤٢) أبو النور ، محمد الأحمدي ، نظرة الإسلام في الكفاءة بين الزوجين ، مقال في مجلة الأزهر العدد ٧ ، رمضان ١٣٨٧ هـ - ديسمبر ١٩٦٧ م .

(٤٣) النووي ، يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم ، ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .

(٤٤) النووي ، يحيى بن شرف ، المجموع شرح المهذب ، ويليهِ فتح العزيز شرح الوجيز وهو شرح الكبير لأبي قاسم الرافعي ، بيروت ، دار الفكر .

(٤٥) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام العافري ، السيرة النبوية ، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

(٤٦) ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، شرح فتح القدير ، بيروت دار إحياء التراث العربي .

(٤٧) الهيتمي ، الحافظ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ .

(١١) ابن حنبل ، أحمد - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ .

(١٢) خلاف ، عبد الوهاب ، علم أصول الفقه ، ط ١٢ ، الكويت ، دار القلم ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١٣) الدسوقي ، محمد عرفه ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير وبهامشه الشرح المذكور مع تقارير محمد عليش ، دار الفكر .

(١٤) الزحيلي ، وهبه . الفقه الإسلامي وأدلته ، ط ٣ ، دار الفكر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(١٥) أبو زهره ، محمد . الأحوال الشخصية - ط ٣ ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

(١٦) ساعقاني ، ساميه حسين ، الاختيار للزواج والتغيير الاجتماعي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

(١٧) السرخسي ، محمد بن سهل ، المبسوط ، ط ٣ ، بيروت . دار المعرفة .

(١٨) ابن سعد ، محمد بن سعد الواقدي ، الطبقات الكبرى ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ .

(١٩) الشربيني ، الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، على متن منهاج الطالبين للنووي مع تعليقات الشيخ جويلى الشافعي ، دار الفكر .

(٢٠) الشوكاني ، محمد بن علي ، نبيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢١) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ، صححه وعلق عليه محمد الحولي - بيروت ، دار الجيل ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢٢) ابن عابدين ، محمد أمين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، شرح تنوير الابصار ط ٢ ، دار الفكر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

(٢٣) عامر ، عبد العزيز ، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية فقهاً وقضاً (الزواج) ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢٤) ابن عبد البر ، يوسف الأندلسي ، جامع بيان العلم وفضله ، الطبعة المنيرية ١٣٤٦ هـ .

(٢٥) عبده ، مبارك غنيم ، تكافؤ الزوجين عماد سعائهما ، مقال في مجلة الإسلام عدد ١٨ ، (ص ٢٣ - ٢٤) .

(٢٦) المسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار إحياء التراث العربي .

(٢٧) المسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨ م .

(٢٨) المسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار الفكر .

(٢٩) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحى ، شذرات الذهب ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

حَقْلُ الْعَمَلِ فِي الْإِسْلَامِ

للدكتور جعفر عبد السلام علي*

تمهيد

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالعمل كقيمة من قيم المجتمع الإسلامي العليا ، وكعنصر من عناصر العمل الإنتاجي كذلك ، بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا : إنه أهم عوامل الإنتاج في نظر الشريعة الإسلامية وكل العوامل الأخرى تعتبر تالية له في الأهمية .

كذلك يعتبر العمل السبب الأول والأساسي لكسب الملكية ، بحيث إن معظم الأسباب الأخرى تترتب عليه ، وتلحق به . فمثلاً من اللازم أن يرتبط عنصر العمل بعنصر الأرض لتملك الأرض الموات ، وكذلك لكي تنبت الأرض ثمارها ، ولكي تخرج الأرض الكنوز المدفونة في أعماقها . كذلك لا بد من العمل الدعوى لكي يجوب الإنسان البحار ويكشف أعماقها ويستخرج كنوزها ، وهكذا نجد عامل العمل هو العامل الهام الذي كرم الله به الإنسان وإذا كانت الكلمة هي البداية لوجود الإنسان وتكريمه في الأرض ، فإن العمل هو سبيل الكرامة والعزة لبني البشر .

* أستاذ ورئيس قسم القانون العام بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

ولقد أتاحت لنا هذه الندوة أن نسهم بهذه الورقة المتواضعة عن حق العمل في الشريعة الإسلامية ، ولقد توخينا فيها بساطة العرض وعدم الإغراق في التفصيلات الفقهية المعروضة في مختلف المذاهب ، بل عطينا أساساً بالمبادئ الرئيسية التي تعالج بها المصادر الرئيسية في الشريعة الإسلامية قضية حق العمل .

ولقد قسمنا هذا البحث إلى أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول : أهمية العمل في الإسلام ، وتناولنا في المبحث الثاني : حق العمل في الإسلام أما المبحث الثالث : فقد خصصناه لتناول : حقوق العاملين وواجباتهم في الإسلام ، وخصصنا المبحث الرابع لتناول التنظيم الشرعي لعقد العمل في الإسلام .

وآمل أن تنجح هذه الورقة في تقديم تصور علمي سليم ومبسط لقضية من أهم قضايا الاقتصاد الإسلامي وآمل أن تقود هذه الورقة إلى مزيد من البحوث والدراسات التي تعالج هذه القضية الهامة من قضايا مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة .

لقد سقطت الأئمة التي كانت تغطي على الأهمية الوهمية لقيمة العمل ولدكتاتورية العمال والفلاحين ولسيادة الطبقة الكادحة ، وتبين أن ما كان يقال هراء وبمجرد خطب حماسية يصفق لها العمال ، وتثير الجوانب الكامنة في الإنسان للتحدى والصراع ، سقطت الأئمة وسقطت معها الأنظمة التسلطية في المجتمعات الشيوعية وانتهت الكتلة الشرقية أو الشيوعية ، وهي الآن تحاول أن تجد رابطاً يربطها أو مؤلف يعيد تجميع فصولها ، ولكن على غير الفكر الشيوعي وعلى غير

النظام الدكتاتوري وعلى غير النمط الاشتراكي . كذلك تبين قسوة النظام الرأسمالي على كل أفراد المجتمع بما يرفعه من سوط يلهب ظهور الجميع ويدفعهم دفعاً إلى الحرب واللهث لإدراك ما وضعه المنظمون لهذا المجتمع من أهداف يعجز عن الوصول إليها كثير من البشر ، لذا فإن تقديم النظام الإسلامي والفكر الإسلامي في هذه المناسبة وبالوضوح الذي هو عليه وبالسمو الذي يميز قواعده ، هو أمر مطلوب في وقت يزداد فيه الصراع بين القوى الدولية الاقتصادية في محاولة لصياغة نظام اقتصادي جديد يراعى مصالح كل قوة على حساب مصلحة الضعفاء والمتخلفين في معادلة التقدم الاقتصادي والتخلف .

والله الموفق والهادي إلى ما فيه الخير

المبحث الأول أهمية العمل في الإسلام

أولاً : اختلاف الأنظمة الاقتصادية في تقدير عنصر العمل :

يهتم النظام الرأسمالي بالفرد ويجعله المحور الذي تدور حوله أحكامه ، وهو قد نجح في إطلاق الحوافز إلى أقصى حد لها بالفعل ، وماغدا المبادرات الفردية على أن تتقدم بالمجتمع والإنتاج في الأنظمة التي أخذت به إلى حد كبير .

ومع ذلك فقد أخذ على هذا النظام أنه أهمل العامل الضعيف ولم يستطيع أن يعوض ضعف القدرات والملكات لدى فئة كبيرة من الأفراد ، أنه نظام يحترم القوى والذكى ، ولكنه لا يأبه بمن

العملية الإنتاجية ، وأسندوا كل شيء إلى الدولة ، وكانت نتيجة ذلك سيئة فعلى العكس مما تصور النظام الشيوعي من جعل العمل والإنتاج هو محور الحياة في الدول التي تأخذ به شاعت في الدول التي طبقت الشيوعية روح الإهمال وقتلت المبادرات الفردية ، وتأخر الإنتاج فيها تأخراً كبيراً بالقياس بالدول التي طبقت الرأسمالية ، وألاحظ من كل ذلك أن العاملين في هذه الدول أصبحوا يتمسكون بالحقوق التي تقررت لهم بصرف النظر عن الواجبات المفروضة عليهم ، ولم يكن هناك بد من أن ينهار كل شيء كما رأينا في السنوات الأخيرة ، إنهياراً حطمت المقدسات الشيوعية والأصنام التي قامت عليها ، ولم يستطع الحديد والنار الذي حاول أن يجعل النظام يسير في الدول الشيوعية لعدد من السنوات أن يوقف هذا الانهيار واستطاعت جموع الشعب العاملة التي قامت هذه الأنظمة على أكتافها ، أن تسقط البقية الباقية منها ، وأن تطيح بتاثير لينين - المطبق الأول لهذه النظرية - في الدول الشيوعية ، وأن تلغى وجود الحزب الشيوعي في كل روسيا مع بقاء الأحزاب الأخرى .

ياله من تطور مذهل له دلالاته الغريبة التي تؤكد أن السير على عكس قوانين الطبيعة التي فطر الله الناس عليها مصيره الفشل المحتوم مهما طال به الزمن . واذكر أنه بعد هذا الانهيار دعا أحد رجال الاقتصاد الإسلامي^(١) عناصر من الحكام الاقتصاديين في الاتحاد السوفيتي المنهار ليتدارسوا مع مجموعة من المفكرين الاقتصاديين المسلمين

يسقط في الطريق نتيجة ضعف بين أو نقص في قوى جسدية أو عقلية .

ولعل قيام الأنظمة الشيوعية في كثير من الدول واعتبارها أن صاحب رأس المال يستغل القوى العاملة لمصلحته ويكون أمواله ويضخمها من ناتج جهدها ، وتبشير الفكر الشيوعي بضرورة إنهيار الأنظمة الرأسمالية وسيطرة العمال والفلاحين على السلطة ليتحقق في النهاية دولة العمال والفلاحين في كل أنحاء الأرض ، هذه الأفكار قد جعلت الفكر والنظام الرأسمالي يدخل العديد من العناصر التي تخفف من وطأة النظام على هذه الفئات الضعيفة فيه .

بل لعل قيام منظمة العمل الدولية ورعايتها للطبقة العاملة في كل العالم واعترافها بحقوق العمال العديدة التي وجدت طريقها بعد ذلك إلى تشريعات مختلف الدول ، يرجع في كثير من الدول الرأسمالية إلى الخوف من شبح الشيوعية وصعود أجسام بلا رؤوس فوق المناكب إلى قمة السلطة في تقدير الأنظمة الرأسمالية .

ورغم أن الأنظمة الشيوعية تعطي قيمة كبيرة لعنصر العمل وترفض الملكية الفردية لآدوات الإنتاج على الخصوص ، إلا أنها حولت العامل إلى ترس في ماكينة كبرى وأهملت القدرات الفردية التي وهبها الله للناس مختلفة باختلاف ظروفهم ، متميزة في جوانب معينة لدى بعضهم وفي جوانب أخرى لدى البعض الآخر ، حتى يتحقق التكامل بين عناصر الأمة كلها ويستفيد الكل من تقسيم العمل ، كما ألقى الشيوعيون دور المنظمين في

(١) هو الشيخ صالح عبد الله كامل - رجل الأعمال السعودي المعروف باتجاهاته الإسلامية واستثماراته العديدة في مختلف الدول الإسلامية .



ويعتبر القرآن العمل ، العنصر الأساسي في العملية الإنتاجية ، أما العناصر الأخرى خاصة عنصر رأس المال والأرض عناصر تابعة له ومبنية عليه . بقوله سبحانه وتعالى

﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْذُرُوا آيَاتِ اللَّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(١) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ^(٢) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ^(٣) ﴿٣٧﴾ .

وتظهر الآية الكريمة قيمة ما عملته الأيادي (أى العمل) وارتباطه بالعنصر الهام الآخر للإنتاج وهو الأرض والمواد الطبيعية ، وهما بالفعل العنصرين الرئيسين لأى إنتاج فى أى وقت مذهب وفى أى نظام لذلك نجد فى القرآن الكريم دعوة صريحة وقوية إلى العمل بكل صوره وحفزا دنيويا وأخرويا للمؤمنين لكي يعملوا سواء فى مجال العبادة الخالصة لله أم فى مجال السعى والكسب فهذه أيضاً عبادة . يقول سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٤) ويقول سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٥)

ويقول أيضاً : ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّ اللَّهِ وَعَمَلِ صَالِحًا﴾^(٦) وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ^(٧) كما يقول جل جلاله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٨)

« النظام الاقتصادى الإسلامى » وقدم لهم مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر وجبة سريعة لما يمكن أن يدخل فى هذا المصطلح من أفكار ، ووضعها فى شكل تقنين يسهل الأخذ به وتطبيقه . وأيا كان هو موقف هذه العناصر من هذه الأفكار واقتناعها بها كلياً أو جزئياً فقد دخل الفكر الاقتصادى الإسلامى فى دائرة التفكير والمناقشة فى دوائر الفكر والعمل فى دول الاتحاد السوفيتى المنهار .

فماذا فى فكرنا الإسلامى عن عنصر العمل ؟ إن المفكر المسلم عندما يعالج قضية تتصل بأعمال الإنسان ، فإن عليه أن يرجع إلى مصادر الأحكام فى الشريعة ، وهى القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم الاجتهاد بمعناه الواسع وأدلته المتعددة .

ثانيا - القرآن الكريم وعنصر العمل :

جاء ذكر العمل فى القرآن الكريم فى ثلاثمائة وتسعة وخمسين موضعاً ولا تكاد سورة من سور الكتاب الكريم تخلو من ذكر العمل والعاملين والذين يعملون ، وأيضاً جاءت مرادفات العمل فى مواضع كثيرة مثل السعى والكسب والفعل^(١) . وفى كل هذه الآيات نلاحظ اهتماماً كبيراً بهذا العنصر ، بل أن القرآن الكريم يجعل العمل ركناً أساسياً فى العقيدة الإسلامية يكلف الإنسان بها ويجعله حقاً وواجباً حقاً وواجباً عليه ويجعله سبيل الحياة الكريمة فى الحياة الدنيا ، وأساس الحساب فى الآخرة .

(١) الملك الآية رقم ١٥ .

(٢) الجمعة الآية ٩ - ١٠ .

(٣) التوبة الآية رقم ١٠٥ .

(٤) فصلت الآية رقم ٣٣ .

(٥) راجع د. سهر أبو وافية ، فلسفة العمل فى الإسلام ، دار الكتاب للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٦ م ج ٦ .

(٦) يس الآية ٣٣ - ٣٥ .

وكذلك يجعل القرآن الكريم في آية واضحة العمل في نفس منزلة قيام الليل وهو أقرب الأعمال إلى الله فيقول الله سبحانه وتعالى :

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ
وَأَخْرُؤُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالْآخِرُونَ
يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُ أَمَّا نَسْتَرِيحُهُ﴾ (٨)

ونجد فضل العمل في الدنيا والآخرة واضحاً في آيات عديدة نذكره :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٩)

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١٠)

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١١)

وهكذا نجد آيات الكتاب الكريم واضحة في الحث على العمل والجزاء عليه في الدنيا والآخرة ، والإشادة به وجعله سبب إنتاج ثروات الأرض وكنوزها ، وسبب الفلاح في الدنيا والآخرة .

عنصر العمل في السنة :

كما حفل المصدر الأول للشريعة بعنصر العمل ، نجد أن المصدر الثاني يحفل به كذلك ويفصل كثيراً مما أجمل في المصدر الأول : يقول الرسول - ﷺ - « من أمسى كالاً من عمل يده

أمسى مغفوراً له » (١٢) ، كما يقول - ﷺ - : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (١٣) « وسئل رسول الله - ﷺ - أى الكسب أطيب ؟ قال عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور » (١٤) ويقول أيضاً « الساعى على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار » (١٥) ويقول « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان به صدقة » (١٦) .

وروى عن رسول الله - ﷺ - أنه مر عليه رجل فرأى أصحاب الرسول - ﷺ - من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال - ﷺ - إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى رياء ومفاخرة فهو سبيل الشيطان » ويقول كذلك « طلب الحلال واجب على كل مسلم » (١٧) .

ولأهمية العمل في حياة الإنسان ، وفي ميزانه يوم القيامة نجد أن الأنبياء كانوا جميعاً أصحاب حرف ، روى عن ابن عباس قال « كان آدم حراثاً » (١٨) ، ونسوح نجاراً ، وإدريس خياطاً وإبراهيم ولوط زارعين ، وصالح تاجراً وموسى وشعيب ومحمد - ﷺ - رعاه .

للسيوطي .

(١٥) رواه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم ... جامع

الأحاديث للسيوطي .

(١٦) رواه أحمد والبيهقي والترمذي ... جامع الأحاديث

للسيوطي .

(١٧) رواه الطبراني عن كعب بن عجرة ... جامع الأحاديث

للسيوطي .

(١٨) رواه الدلمي في الفردوس عن أنس ... جامع الأحاديث

للسيوطي .

(٨) المزمّل الآية رقم ٢٠ .

(٩) الكهف الآية رقم ٨٨ .

(١٠) طه الآية رقم ١١٢ .

(١١) الحج الآية رقم ٥٠ .

(١٢) رواه ابن عساكر عن سليمان بن علي بن عبد الله بن

عباس ... جامع الأحاديث للسيوطي .

(١٣) رواه البخارى .. عن المقدم ورواه أحمد ... جامع

الأحاديث للسيوطي .

(١٤) رواه أحمد والطبراني والحاكم ... جامع الأحاديث

روى عن الرسول - ﷺ - أنه رعى الغنم لأهل مكة قبل النبوة ، واشتغل بالتجارة لخدمة أم المؤمنين رضى الله عنها .

المبحث الثاني

حق العمل في الإسلام

المواثيق الدولية وحق العمل :

اهتمت المواثيق الدولية وعلى رأسها الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان بحق الإنسان في العمل وأوجبت على المجتمع والدولة أن يكفل لكل إنسان الحق في عمل منتج يتفق مع قدراته ، ويشبع حاجاته وحاجات من يعولهم ، وهذه المواثيق بفعلها هذا إنما جاءت تقنن أعرافاً ومبادئ ظلت في ضمير الإنسانية لأحقاب طويلة ورثتها مما أنزله الله على أنبيائه ليهتدوا بها وليقودوا الإنسانية إلى مرادها .

حق العمل في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

تعلن المادة (٢٣) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، أن : « لكل إنسان حق العمل ، وحق اختيار نوع العمل بمحض حريته ، والحق في أن تكون شروط العمل عادلة ومواتية ، وحق الحماية ضد البطالة . ولكل إنسان الحق - بلام تمييز من أى نوع - في أجر متساو مقابل نفس العمل . ولكل من يعمل الحق ، في أجر مجز ومناسب يكفل له ولأسرته معيشة تليق بكرامة الإنسان ، ويتبعه إذا لزم أمر وسائل أخرى من وسائل الحماية الاجتماعية . ولكل إنسان الحق في تكوين ، والانضمام إلى نقابات عمالية لحماية مصالحه . » . وطبقاً للمادة (٦) من الوثيقة الدولية للحقوق

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، تعترف الدول الأطراف بهذه الحقوق ، وتتعهد بالعمل على تحقيقها تحقيقاً كاملاً عن طريق الإرشاد الفني والمهني وبرامج التدريب ، وعن طريق السياسات ، والطرق الفنية التي توضع لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل ثابت ، والتشغيل الكامل والمنتج في ظل ظروف تصون الحريات الأساسية واقتصادية الفرد . وطبقاً للمادة (٥) من الاتفاقية الدولية بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ، تعهد الدول الأطراف بحظر التمييز العنصري ، والقضاء عليه ، بالنسبة لهذه الحقوق .

الإسلام وحق العمل :

ونجد في العديد من النصوص التي وردت في مصادر الشريعة ما يفيد أن العمل حق لكل شخص يعيش في دار الإسلام وأن ولي الأمر عليه أن يساعد من لا يجد عملاً ، كذلك نجد في هذه المصادر ما يشير إلى ضرورة تكافل كل أفراد الجماعة في إيجاد فرص العمل المناسبة لجميع من يعيشون في الدولة .

ولقد ضرب لنا الرسول - ﷺ - دروساً متعددة في وجوب العمل على القادر وتحريم البطالة . فعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي - ﷺ - فسأله . فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال بلى : جِلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال : « اتننى بهما » فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله - ﷺ - بيده ، وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم . قال رسول الله - ﷺ - : « من يزيد على درهم »

فيكف بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه^(٢٠) ، وفي رواية أبي هريرة : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه^(٢١) » .

وفي النهي عن البطالة يقول الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » وهو الذى قال : إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني » .

العمل فرض عين وفرض كفاية :

يتفق جمهور المسلمين على أن العمل فرض عين على كل قادر عليه حسب قدراته ومواهبه ليسد به حاجاته وحاجات من يعول ويسهم في بناء المجتمع ، والفرد ليس حراً في أن لا يعمل دون عذر شرعى وإلا كان مقصراً لأن عليه أن يضيف إلى الناتج القومى فيقوى المجتمع ويرتقى في كل المجالات .

وإذا كان القرآن الكريم قد قرر أن الله سبحانه وتعالى قد سخر الأرض وما فيها للإنسان ، وطلب منه أن يعمرها بالثروات وبكل ما ينفع الإنسان في حياته ، ثم يأمره لأن يسعى فيها مستغلاً ما حباه الله به من ملكات وقدرات لاستغلالها واستخراج كنوزها لفائدته ، ولفائدة المجتمع الذى يعيش فيه . يقول الله تعالى :

مرتين أو ثلاثاً . قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى ، وقال : « اشترى بأحدهما طعاماً فأنبذه إلى أهلك ، واشترى بالآخر قدوماً فأتتني به فأتاه به ، فشدد فيه رسول الله - ﷺ - عوداً بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً » ففعل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً . فقال رسول الله - ﷺ - : « هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة^(٢٢) » .

وما كان أسهل على الرسول - ﷺ - أن يقدم له مالا منه أو من أصحابه يعينه على الحياة ، ولكن الإسلام بهذا المنحى ، أكد صفة الحق للعامل في أن يعينه ولى الأمر على إيجاد فرصة عمل له ، وواجب الشخص في أن يعمل ويسعى حثيثاً في الأرض ليكسب من عمل يديه طالما كانت لديه القدرة على العمل ، بل واضح أن الرسول - ﷺ - تابع هذا الشخص ليرى نتيجة عمله وليطمئن على أنه صار شخصاً منتجاً لا يعتمد على غيره .

وإذا كان الوجه الآخر للحق هو الواجب ، فلا أعتقد أن هناك نظاماً قانونياً أعطى للعمل وجهه الواجب كما فعل الإسلام .

يقول الرسول - ﷺ - « لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها

ج ٢ ص ١٣ .

(٢١) رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(٢٢) راجع إحياء علوم الدين : للغزالي ٦٤/٢ الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى : من قضايا العمل والمال في الإسلام ص ١٧ .

(٢٣) أنظر : سيرة عمر بن الخطاب : لابن الجوزى ص ٥٧ .

(١٩) رواه أبو داود واللفظ له ، والبيهقى والنسائى والترمذى وحسنه ، والجلس هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير ، وسمى به غيره مما يداس ويمتن من الأكسية ونحوها والقعب : القدح : والنكتة : أثر كالنقطة . أنظر : الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٣ ، ج ٣ هامش ص ٣ .

(٢٠) رواه البخارى وابن ماجه وغيرهما : الترغيب والترهيب



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾
كما يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا
فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فأن هذا يعنى أن الإسلام
يطلب العمل من الإنسان بصيغة الأمر ، فآفاق
الأرض مفتوحة وعليه أن يسعى فيها باذلاً أقصى
جهده لكي يعمل ، وهذا الأمر موجه إلى عموم
الناس ، وإن كان لكل شخص أن يختار العمل
الذى يتفق مع قدراته ومواهبه ، لذا ذهب الفقهاء
إلى تأكيد أن القيام بالأعمال المختلفة في المجتمع
الإسلامي هو من الفروض الكفائية بالنسبة لكل
شخص ، وأن على ولى الأمر أن يراعى توزيع
العمل بما يغطي حاجة المجتمع كله بالنظر إلى ما
يقوم به سائر أفراد .

ومن هنا يأتي المبدأ الأول الذى رأيناه أنه يحكم
نظام العمل في الإسلام وهو أن العمل واجب على
كل مواطن .

على أننا لا يمكن أن ننكر الوجه المقابل لهذا
التكليف بالعمل واعتباره واجباً في مفهوم
الإسلام ، ألا وهو أن العمل حق كذلك للمسلم
ولمواطن الدولة الإسلامية ، وهذه قضية من أهم
القضايا التى تواجه المجتمعات الصناعية المختلفة في
عالم اليوم ، فنظرة الإسلام إلى العمل ، تجعله حقاً
للمواطن على ولى الأمر أن يكفله له .

وكثيرة هى الآثار الإسلامية التى تدفع الإنسان
لأن يكد ويسعى ولا يتوقف عن العمل مهما

كانت الظروف حتى إنه - على حد قول رسول
الله - ﷺ - : « إن قامت الساعة وفى يد أحدكم
فسيلة فإن استطاع ألا يقوم قبل أن يفرسها ،
يفرسها » (٢٤) .

من هنا نستطيع القول بأن الشريعة الإسلامية
تجعل العمل واجباً وحقاً على المكلف وله في نفس
الوقت .

وعلى قدر الجهد ، تكون النتيجة عند الله
سبحانه وتعالى ، وعمل قدر إحسان العمل ، تكون
مقاييس البشر عنه الله . ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
اتِّقَامُ﴾ ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ، ﴿وَلِكُلِّ
دَرَجَاتٍ تَمَامٌ عَمَلُهَا﴾ .

ويحدد هذا المبدأ الهام في اعتبار العمل حقاً
وواجباً على المكلف ومعيار الحكم على الإنسان في
الدنيا والآخرة ، مبدأ آخر له أهميته في المجال
القانوني وهو تساوى الناس عمالاً وأصحاب
أعمال في القيمة والمنزلة في الإسلام . كذلك فإن
الإسلام قد جعل العمل من الفروض الكفائية على
المجتمع الإسلامي ككل .

« ولا يقتصر مفهوم العمل على الاحتراف أو
الامتحان أو الاستصناع أو الاتجار ، وإنما يتسع
حتى يشمل كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان
مقابل أجر يستحقه ، سواء أكان عملاً يدوياً أو
ذهنياً أو إدارياً أو فنياً ، وسواء أكان لشخص أو
لهيئة معينة أو للدولة ، فالولاية الخاصة والعامة
عمل » (٢٥) .

(٢٤) رواه أحمد والبخارى في الأدب .
(٢٥) النظام الاقتصادى في الإسلام : د. أحمد العسال ، د.
فتحى عبدالكريم ص ١٢٨ .

لم يكونوا فإن الجماعة كلها تأثم ، ويكون الوزر على الجميع ، وإذا أقامت العاملين الفنيين ، وقصروا هم ، فالوزر عليهم وحدهم ، لا يختص به كبيرهم ، ولا يسلم منه صغيرهم . فكل ما تحتاج إليه الجماعة فرض كفاية ، يجب تحقيقه (٢٧) .

وبهذا يكفل الإسلام للمجتمع الإسلامي ، أن تتوافر فيه كل أشكال النشاط ، وأن تتواجد به جميع مظاهر الصناعة ، التي ترقى بأمة الإسلام إلى طليعة الأمم المتقدمة ، كما كان شأنها دائماً .

« فلا شيء تحتاجه الأمة وتتوقف عليه حياتها ونهضتها ورخاؤها وقوتها واستغناؤها عن غيرها ، إلا ويدخل في فرض الكفاية ، بحيث إذا تركته تكون آثمة مقصرة ، ودخل جميع المكلفين في دائرة التقصير والحساب ، وأول المحاسبين والمسئولين ، من يستطيعون أن يسدوا هذه الفرائض ويحسنوا القيام عليها .

فعلى المجتمع وأولياء الأمر متضامنين متعاونين أن يدفعوا للقيام بهذه الفروض الكفائية من يقوم بها ويؤديها على وجه صحيح سليم ، حتى يبرأوا من المسئولية ، ويؤدوا للأمانة حقها (٢٨) » .

من هذا كله ندرك اتساع دائرة العمل في الإسلام ، وتعدد مجالاته وأنواعه ، وإنه من الواجب على المسلمين وعلى أولى الأمر فيهم أن يوفرُوا لكل باب من أبواب العمل من يحسنونه ، ويقومون عليه خير قيام ، حتى تتحقق مصالح الناس ، وتلبى كل متطلباتهم ورغباتهم ، ويتوافر لهم كل ما هم في حاجة إليه (٢٩) .

ونظراً لأن الأعمال التي تجرى في حياة الناس متعددة ومتجددة بتجدد الحاجات والابتكارات ، وقد يحدث في ظل ظرف من الظروف أن تخلو بعض ميادين الأعمال التي يحتاج الناس إليها ، لذلك جعل الإسلام لولى الأمر الحق في أن يلزم أصحاب حرفة من الحرف أن يعملوا فيها ولا يتحولوا عنها - في هذا الظرف الخاص - ليسدوا حاجة الناس .

وفي هذا يقول ابن القيم : « ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة ، كالزراعة والنساجة والبناء وغير ذلك ، فلولى الأمر أن يلزمهم بذلك بأجر مثلهم ، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك (٣٠) » . من هذا يمكن القول بأن المجتمع الإسلامي يجب أن تتوافر فيه كل ألوان العمل وجميع أنواع الحرف والصناعات اللازمة لمصالح الناس ، والتي لا يكون في وسعهم الاستغناء عنها .

ولذلك يقرر العلماء : « أن العامل في كل باب من أبواب النفع يقوم بفرض كفاية يجب تحقيقه ، ولو ترك كان على الجماعة مغبة تركه بالنسبة للمجتمع ، وعليها الإثم أمام الله إذا قصرت في إقامة فرض كفاية ، ويرفع الإثم عنها جميعاً بالقيام به ، ويشترك الجميع في الوزر إن قصروا فيه فالعامل اليدوى الذى يعمل باليد أو بالوقوف على الآلة ، يقوم بفرض كفاية حث عليه الإسلام وحبب إليه .

والأعمال الفنية كلها فروض كفاية ، فيجب على الأمة أن توفر هذا الصنف من العاملين ، وإن

(٢٨) أنظر : النظام الاقتصادى في الإسلام : د. أحمد العسال ، د. فتحى عبدالكريم ص ١٣٣ - ١٣٤ .
(٢٩) د. سعيد أبو الفتوح محمد بسيوى ، الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية ، ص ٣٥١ .

(٢٦) أنظر الطرق الحكمية : لابن قيم الجوزية ص ٢٤٧ .
(٢٧) راجع الشيخ محمد أبو زهرة : في المجتمع الإسلامى ص ٥١ - ٥٢ ، ٥٥ وأنظر كذلك : الموافقات للإمام الشاطبى ج ١ ص ١١٤ - ١١٥ .



للأكراد

٤



للأستاذ ماهر زكريا الشيمي

موطن الأكراد



الخلافات حول تنفيذ قانون الحكم الذاتي :

ولكن الخلافات بدأت تظهر بين الطرفين
حول التفاصيل الخاصة بتنفيذ الاتفاق . وكان
الخلاف حول النقاط الأساسية التالية :

(أولاً) : رأت الجبهة الوطنية (التي تتكون
من حزب البعث الحاكم والحزب الشيوعي
العراقي) أن يكون الحكم الذاتي للأكراد في
المحافظات الثلاث التي بها أغلبية كردية ، وأن
تكون العاصمة مدينة أربيل . بينما رأى الحزب
الديمقراطي الكردستاني بزعامة البرزاني ضرورة
إدخال وضم مناطق أخرى مثل (خانقين) قرب
الحدود الإيرانية ، و (كركوك) المركز البترولي
الهام ، و (جبل سنجار) على الحدود
(السورية) و (جبال حمير) قرب بغداد ،
ومناطق أخرى تعتبرها الحكومة العراقية مجرد جزر
بشرية كردية وسط أغلبية عربية أو تركمانية .

(ثانياً) : يقرر القانون إنشاء إدارات في
الشمال واعتبار (كردستان) وحدة إدارية لها
شخصية معنوية تتمتع بالحكم الذاتي ، في إطار
الوحدة القانونية، والسياسية، والاقتصادية للعراق ،
بينما طالب البرزاني بنظام أقرب إلى الوزارات وليس
مجرد إدارات ، على أن تكون مستقلة ، ليؤدي
ذلك في النهاية إلى (إقامة كيان سياسي كردي
مستقل) وليس مجرد حكما ذاتيا . وهذا ما
اعتبرته الجبهة الوطنية طلبا تعسفيا مرفوضا .

(ثالثاً) : رأت الجبهة الوطنية تصفية الصراع
المسلح مع الأكراد نهائيا . وذلك لتمهيد الطريق
لتنمية وتطوير الشمال (الكردي) اقتصاديا
وثقافيا . وإيقاف النزيف البشري والاقتصادي في
العراق . بينما يشعر قادة الأكراد المحافظون أن

الحكم الذاتي وما يتبعه من تطور وإصلاحات
اقتصادية واجتماعية وإدارية سيسلبهم مكانتهم
وسلطتهم القبلية ، وبالتالي يساعد على امتصاص
المشكلة قومياً وحضارياً . ذلك أنهم يمثلون الهيكل
الانقطاعي للمجتمع الكردي ، ويحتكرون السلطة
المطلقة فيه ، ويتمتعون بالولاء المطلق من الأكراد
لزعيم العشيرة .

وبدأت الحكومة العراقية بإصرار تنفيذ هذا
القانون من جانب واحد في ٢٦ مارس ١٩٧٤
(بعد مهلة ١٥ يوماً منحتها للبرزاني لتتلقى منه
إجابة نهائية) . فقامت في ٥ أكتوبر ١٩٧٤
بافتتاح المجلس التشريعي الكردي الأول (برئاسة
هاشم حسن عقراوى) وتعيين ٥٠ شخصية
كردية أعضاء . الأمر الذي رفضه البرزاني حيث
كان قد أعلن في ٢٠ أبريل ١٩٧٤ عن بدء حركة
مسلحة جديدة إلى أن ينتصر أحدهما على الآخر .

لقد أخطأ الملا مصطفى الحساب عندما قام
بتمرده هذا (الأخير) ، ذلك أنه كان يواجه لأول
مرة سلطة عراقية استطاعت أن تحقق قدراً من
الاستقرار السياسي ، واستطاعت أن تحقق في
الداخل عدداً من الإنجازات الهامة . كما أنها لم تكن
تعانى من أية أزمات مالية ، وإنما كانت الأموال
الطائلة تتدفق عليها من عائدات البترول مما هيا لها
فرصة النفس الطويل في النزاع ، كذلك واجه
البرزاني لأول مرة قدراً من الذكاء السياسي حين
اعترفت السلطات العراقية بالحقوق المشروعة
للقومية الكردية في إطار عراق موحد ، ثم فقد بعد
ذلك التأييد الذي كان يتمتع به من جانب الاتحاد
السوفييتي (الذي ساعده سابقاً على إقامة جمهورية
مهاباد في إيران أثناء الحرب العالمية الثانية) . ولقد
أعطت هذه الظروف جميعها للعراق زمام المبادرة
لأول مرة في صراعها مع الزعيم الكردي . خاصة
بعد أن ذاق الأكراد حلاوة السلام مدة أربعة
سنوات تمت خلالها إنجازات عديدة من أجل تنمية
الشمال الكردي .



العناصر الكردية المناوئة له قد أدت إلى قيام الصراع داخل حزبه وخروج العناصر الشابة المثقفة التي كانت تسعى إلى تحقيق وضع أفضل يسوده الاستقرار بالتعاون مع حكومة العراق (فانشق عليه ابنه الأكبر عبيد الله وتبعه انشقاق عزيز عقراوى عضوا المكتب السياسى ، وإسماعيل ملا عزيز وهاشم عقراوى عضوا اللجنة المركزية للحزب) . ومع كل هذا فقد ظلت العشائر الكردية على تأييدها .. للرجل الذى يعدل الحزب بأكمله ، شيخ الطريقة النقشبندية ، والذى حارب أربعين عاما من أجل كردستان . كما ظلت على تأييده أيضا هذه الفئات الانفصالية التى سيطر عليها حلم بناء « كردستان المستقلة » . لقد كان طبيعيا أن يكون الصراع شديدا بين الحزب الذى نشأ فى الأصل من مجموعات من المثقفين الأكراد ترى فى الوفاق القومى بين الأكراد والعرب ضرورة للحفاظ على العراق الموحد ، وبين مجموعات العشائر وشيوخ القبائل . غير أن سطوة الملا مصطفى باتت تطفئ على هذه الصراعات ، خصوصا وأنه كان حريصا على أن تظل « البشمرجة » (أى التنظيم المسلح للحركة) تحت قيادته المباشرة بعيدا عن الحزب وتأثيراته . أو على حد تعبيره بعيدا عن « هؤلاء الأفنديات الذين لا يحسنون سوى طحن الكلام » .

وفى نوفمبر عام ١٩٧٤ تواترت أنباء من وراء الحدود العراقية الإيرانية عن مقتل الملا مصطفى البرزاني الزعيم الكردي ، أثر غارة جوية عراقية على كوخه الجبلى على الحدود الإيرانية^(١) . ويبدو أنه قد لقي مصرعه فى إحدى مستشفيات إيران إثر إصابته فى الغارة الجوية العراقية . وبذلك اعتبر العراق نفسه قد تخلص من هذه العقبة التى كانت

وقد ازداد الموقف العسكرى سوءاً بالنسبة للأكراد المثقفين حول زعيمهم البرزاني عندما استولى الجيش العراقى على قمة جبل (زوسك) حيث أصبحت مدينة (جلاله) عاصمة البرزانيين ومقر الملا مصطفى تحت إمكانية القصف المباشر للمدفعية العراقية ، كما أصبح من العسير على أنصار الزعيم الكردي أن يعادوا - من فوق هذه القمة - قصف مدن الشمال القابعة على السفوح وفى وديان أربيل والموصل ، أو أن يهبطوا من فوقها ليهددوا بغاراتهم المفاجئة حقول البترول فى كركوك . لكن الملا مصطفى كان لا يزال قادراً على أن يحوّص حرب عصابات طويلة فى مواجهة الجيش العراقى المنظم الذى يخوض حرباً جبلىة تشبه إلى حد كبير حرب الجيش المصرى فى اليمن عام ١٩٦٠ حيث يصعب التمييز بين العدو والصدى فالجميع يرتدون لفافة الرأس الكردية ، وحيث تتحالف الطبيعة الجبلية للمنطقة مع المحاربين من سكانها الذين يعرفون أكثر من غيرهم كل الدروب وكل المسالك . وحيث تبقى إمكانية التسلل قائمة بالليل أو بالنهار لعدد محدود من الأفراد يصلون إلى أطراف المدن للقيام بأعمال تخريب صغيرة وشبه يومية . هدفها إسقاط هيئة الدولة المركزية ، واستنزاف جهود العراق ليظل منهوكة مرتبكاً .

إلا أن أوساطاً كثيرة فى الحزب الديمقراطى الكردي لم تكن تمنح الملا مصطفى تأييدها فى موقفه الأخير ، فكانت ترى أن الحركة الكردية المسلحة قد انحرفت فى مسار جديد حين ظهر بوضوح اعتماد البرزاني الكامل على قوى سياسية خارجية ، الأمر الذى وضع القضية الكردية تحت رحمة هذه القوى ومصالحها والتى لا ترتبط من قريب أو بعيد بمصالح الشعب الكردي والعربى فى العراق . فضلا عن أن قيادة البرزاني وسطوته الفردية والتى كانت تعتمد على الهيمنة العشائرية وتعطيل الديمقراطية داخل الحزب والتخلص من

(١) « الملا البرزاني والمصير الغامض » مكرم محمد أحمد -

تحول بين الوفاق العربي الكردي .

وكان الاتفاق الذي تم بين العراق وإيران في مارس ١٩٧٥ قد ساهم في وضع نهاية للحركات المسلحة للأكراد ، حيث أصدرت العراق بمقتضى هذا الاتفاق عفوا عن الأكراد الذين يسلمون سلاحهم . ودعت الأكراد الذين غادروا البلاد بسبب الصراع للعودة إلى أرض الوطن . وكذلك فتحت إيران حدودها أمام الأكراد العراقيين الذين يفضلون المعيشة فيها ، وحددت أول ابريل ١٩٧٥ آخر موعد لذلك . وقد اتخذ المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني قرارا بإنهاء القتال واللجوء إلى إيران . وفي ٢ أبريل ١٩٧٥ احتلت القوات العراقية مدينة (الجلالة) في شمال العراق بلا مقاومة حيث كان يوجد مركز قيادة الحركة الكردية . وبدأت في إعادة بناء الجسور وبقية المرافق ، وإعادة الحياة الطبيعية إلى منطقة السليمانية بمساعدة الأهالي .

كذلك تم توقيع اتفاقية أمنية بين العراق وتركيا عام ١٩٨٥ تعطي الحق لكل منهما في مطاردة الأكراد على عمق ١٠ كم داخل المنطقة الأمنية المشتركة على طول الحدود بينهما بطول ٣١٠ كم^(٢) .

وفي حوار مع الدكتور « محمود عثمان » أحد أقطاب الأكراد في العراق ، يقول الدكتور محمود عثمان عضو الجبهة الكردستانية العراقية^(٣) « وهي إحدى فصائل المعارضة العراقية » « إن الشعب الكردي شعب واحد قسمه الاستعمار مثلما قسم

الأمة العربية . وبالتأكيد فإن الحدود الطبيعية مصطنعة . ولكن الجبهة الكردستانية العراقية من

الناحية التنظيمية والجغرافية والسياسية تقصر نشاطها على كردستان العراق . وهذا لا يعني أنه لا توجد علاقات بيننا وبين الأكراد في الدول الأخرى . ونحن نعتقد ان الأمة الكردية كأمة مجزأة لها الحق في تقرير المصير . ولكن في نفس الوقت فإن أهدافنا تظل عملية وواقعية وفي الإطار العربي . ونحن نشعر بأن الأمة الكردية قد جزئت دون رغبتها بشكل استعماري ولا بد أن تكون لها حقوق . وللأسف فإن العرب لم يكونوا مؤيدين للحقوق الكردية ، وتركيا تقوم بدعايات ضد المطالب الكردية . وإيران لها مصالح لا تتفق مع مصالح الأكراد ، كما أن عندها أكرادا مضطهدين . ونحن نطالب دائما بحل سلمي وسياسي لقضيتنا عن طريق الحوار إن قوى المعارضة في العراق ضربت ضربا لاثمیل له . والمعارضة الكردية ضربت مرتين لكونها كردية ولكونها معارضة . فالمعارضة الآن أضعف من الماضي بسبب سياسة الإبادة والقمع الوحشي . ولكنها لا تزال موجودة ، وهناك قيادات بالداخل والخارج . كما أن هناك مسلحين بالداخل . إن الشعار الأساسي للمعارضة الكردية هو السعي لإقامة حكم ديمقراطي في العراق ، وداخل الإطار الديمقراطي نطالب بالحكم الذاتي في كردستان ومشاركة الحكم المركزي .

إننا كأكراد عراقيين عندنا مشاكل مع (صدام حسين) منذ عشرين عاما . وتعرضنا للقتل والقمع والقصف بالأسلحة الكيماوية وكافة هذه المآسي التي أدت إلى تهجير أكثر من مليوني كردي يعيشون في معسكرات . ونحن لدينا خبرة كبيرة

الأهرام في ١٣/١٢/١٩٧٤

(٢) من مقال « الغزو العراقي للكويت في الإطار الاقليمي » للأستاذ عماد جاد ص ٧٥ مجلة « السياسة الدولية » العدد ١٠٢ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٣) الأهرام العدد ٣٧٩١٨ ص ٥ في ١٠/١٠/١٩٩٠ .

وعن حرب الإبادة التي يتعرض لها أكراد العراق يقول الأستاذ فهمي هويدي^(٤) « فيما يتعلق بالأكراد وهم مسلمون من أهل السنة ، فإن تجمعاتهم التي تعيش في العراق (حوالى أربعة ملايين) تعرضت للقصف الكيماوى والإبادة بالغازات السامة منذ عامين ، مما أدى إلى إبادة خمسين قرية ، ومقتل حوالى سبعة آلاف شخص . وكانت أفضع عمليات الإبادة في (حَلْبَجَة) التي راح ضحية الغازات السامة فيها حوالى خمسة آلاف شخص . هذه العملية المروعة استنفزت الضمير العالمى بأسره حتى إن زوجة الرئيس الفرنسى ميتران رعت مؤتمرا عقد في باريس للتضامن مع ذلك الشعب المسلم المنكود . وبينما تعددت التحقيقات المصورة والأفلام التليفزيونية التي سجلت هذه الفظائع التي أحدثها القصف الكيماوى ، فإن الدول العربية وقفت متضامنة مع النظام العراقى . وجامعة الدول العربية أصدرت بيانا أدانت فيه الحملة على العراق . ونشرت صحافتنا تصريحات عراقية وتركية تنفى أن الأكراد تعرضوا للغازات السامة . لم يلق ذلك الانتهاك المروع لحقوق الإنسان - دحك من أنهم مسلمون - أية إدانة أو تحفظ من أية دولة عربية . وكان ذلك خطأ فادحا أحدث جرحا عميقا لايزال ينزف فى أوساط إخواننا الأكراد . وفى الوقت ذاته فإنه كان نوعا من غض الطرف أعطى انطبعا لدى القيادة العراقية بأن لديها ضوئا أخضر لتفعل أى شئ وتهدد أى شئ » .

مع هذا النظام ، فهو نظام ديكتاتورى مغامر يقرر فيه شخص واحد كل شئ . وقد قمت مع وفد من الأكراد العراقيين بزيارة فرنسا تلبية لأول دعوة لنا فى العام الماضى . والتقى الوفد بعدد من المسؤولين الفرنسيين فى الحكومة الفرنسية لشرح قضيتنا وعرض موقفنا من النظام العراقى الحالى حيث إن قرينة الرئيس الفرنسى ميتران تولى اهتماما كبيرا بقضية الأكراد فى إطار المؤسسة التى ترأسها « فرنسا - الحريات » والتي تدافع عن القضايا الإنسانية فى العالم . وكان من نتائج هذه الزيارة أن تمخضت عن اعتراف شبه رسمى بالأكراد . ويعتبر هذا خطوة للأمام . ويسعى الوفد الكردى لزيارة واشنطن وموسكو ولندن وغيرها من العواصم الهامة لشرح القضية الكردية والحصول على التأيد لها وخاصة أن الأنظار مسلطة الآن على العراق . فالشعب الكردى تعرض لأقسى أنواع الاضطهاد ، وأبيد نصفه ودمرت نصف قراه ، ومن حقه أن يقوم بالدعاية لقضيته فى جميع أنحاء العالم . وخلال مؤتمر باريس هذا الذى عقد منذ عام لبحث مشكلة الأكراد والذى تم فى إطار أعمال لجنة حقوق الإنسان وجهت للوفد دعوة من شخصيات من السويد لإقامة المؤتمر القادم فى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ فى السويد . وقد أعلن عن ذلك قبل غزو العراق للكويت . وقد ازدادت أهميته الآن . ورغم أن المناقشات سوف تتركز على الجانب الإنسانى والثقافى وليس السياسى - كما أعلن - إلا أن ما سيتمخض عنه هذا المؤتمر سيكون على قدر كبير من الأهمية للقضية الكردية » .

(٤) « مصارحة واجبة » - فهمي هويدي - الأهرام العدد ٣٧٨٧٠ فى ١٤/٨/٩٠ ص ٧ (عندما أبيد الأكراد) .

التابوهات والمحرمات وما ينفع الناس

للأستاذ محمد محمد عتريس إبراهيم^(١)

علت أصوات تزعم أن حرية الفكر والإبداع في الوطن العربي تخنقها في أيامنا هذه «تابوهات» اجتماعية و «ميثولوجية» ، ويستطرد واحد من هذه الأصوات ، قائلا في يناير ١٩٩٣ : إن مؤسسات «قرن أوسطية» تسير على نهج محاكم التفتيش ، تلوح باتهامات الهرطقة والزندقة أمام أى «إرهاصات للتنوير وتحرير العقل» . وضرب لنا مثلا — ونسى أنه ممزق كل ممزق من كثرة ما ضرب — قال إن هذه المؤسسات صادرت واحدا من كتب نجيب محفوظ ، يشير بذلك إلى تقرير الأزهر الشريف لروايته «أولاد حارتنا» .

وهى تعنى بالعربية : حظر قول أو فعل أشياء معينة خوفا من عقاب قوة غيبية قاهرة ، أى «الحرام» . وتعنى أيضا قول أو فعل هذه الأشياء ، أى «المحرمات» .

دخلت هذه الكلمة اللغة الإنجليزية عام ١٧٧٧ نقلا عن إحدى اللغات (البولندية) التى يتحدث بها السكان الأصليون فى (جزيرة تونجا) الواقعة فى المحيط الهادى شرقى (جزر فيجى) والمحرمات أو المحظورات التى تعنيها هذه الكلمة هى السمة المميزة للنظام الدينى البدائى هناك . فكلمة «تابوهات» مرتبطة بالديانات البدائية ؛ وهنا تثار الشبهات وتتداعى الاتهامات : لماذا عمد الكاتب إلى هذه الكلمة الأجنبية بكل ماتضمنه من خلفيات وظلال وإيحاءات وإسقاطات ؟ وهل وراء استخدامها بدلا من لفظ «الحرام»

ونحن لانحب أن نُهرَف بما لانعرف ، ونكره كراهة تحريم أن يكون لنا حُكْمُ عَامٍّ مثل هذا الحكم العام الخطير الذى أصدره هذا الكاتب ، وهو حُكْمٌ يتصادم تصادما شديدا مع واقعنا المعاش فى أرض الكنانة — على الأقل — حيث نعيش حرية فكر وتعبير لا تخطئهما العين البصرة ، ولا شأن لنا ببصر خاسئ حسير عليه غشاوة . لقد أخذ ولى الأمر على نفسه عهدا ، يوم بدأت ولايته ، بألا يكتب رأى أو يقيد فكر .. وما برح حسنى مبارك حفيظا على العهد ، مقيما على الوفاء به .

والقارئ لا بد قد استوقفته كلمة «تابوهات» وTaboo متسائلا عن معناها ، فهى ليست عربية وإن اتخذت شكل الجمع بألف وتاء مزيدين حسب قواعد النحو العربى فى جمع المؤنث السالم ، وإن كانت الكلمة لاتدل على مؤنث حقيقى .

العربي المبين ، قصد خبيء هو الزراية بالدين على أساس أنه شيء بدائي ؟ .

وهل يرجح هذا الاحتمال وصف الكاتب لهذه التابوهات بأنها «ميثولوجية» نسبة إلى «ميثولوجي» ، وهذه ليست عربية هي الأخرى ، وإنما إنجليزية منحدره من أرومة إغريقية وتعنى : مجموعة الخرافات التى تتحدث عن الأرباب وأنصاف الآلهة والأبطال الخرافيين فى عالم ماوراء الطبيعة .

إن الديانات التى نعتنقها فى الوطن العربى ليست بدائية .. وإنما هى ديانات سماوية الأصل جاءت من عند الله الواحد الأجد على ألسنة رسله . بدأت بآدم عليه السلام واكتملت بخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام . والحرام أو المحرمات محور تدور حوله حياة المؤمنين وأعمالهم كلها تحكمها وتضبطها معايير الحلال والحرام : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ ٢٩ — الأعراف ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ٣٣ — الأعراف .

وكثير من الحرام يتمثل فى إشباع شهوات النفس ونزعاتها الشريرة على حساب الغير . والنفس البشرية — فى غيبة المراقبة والمحاسبة — تغلو فى فجورها ، وإنما يكبح جماحها خشية اليوم الآخر حيث الحساب والعقاب ، ومن ثم يتأتى التحرج والخوف من فعل الحرام ، وهكذا عرف بنو البشر تجربة النفس اللوامة : تلوم نفسها وتندم على الشر لِمَ فعلته ؟ وعرف المؤمنون تأنيب الضمير الذى قد يعنف حتى ليقض المضجع : كيف ينام على الحرام ؟ ولقد كانت إزاحة الحرام من طريق الشهوات ، وتحرير النفس من الخوف من قول الحرام وفعله أمراً براقاً شديد الإغراء

انتفضته الشيوعية لتسح أثره من نفوس المواطنين ، فيتأتى لها استخدام رجالها فى ارتكاب أفظع الآثام دون أن يتسرب إلى ضمائرهم شعور بالندم وإلى ذلك أشارت صحيفة «فيينا نشال تايمز» اللندنية وبذلك تسلك مواطنها دون أن يدروا ، (تُرُوساً) عديمة الاعتبار فى سلسلة عبادة المادة وأوثانها .

والخوف من الحرام ضرورة جوهرية بدونه لا تستقيم حياة البشر ، وإلا ارتكس المجتمع الإنسانى داخل غابة ، وفى عرف الغابة أن القوة هى الحق ، ويتسابق الأقوياء إلى الظفر بكل متع الحياة ، ويدوسون الضعفاء غير مباليين ، لأنهم يحسبون أنهم سيفلتون بما حققوا .

لقد عز على الناس أن يجتمعوا على أمر ؛ لكنى أخا لك ، أيها القارىء ، ترى أن الناس — إذا مادعوا إلى الاستفتاء — فسوف يجمعون على القول فى نفس واحد : نعم ! لقد أصبحنا نعيش فى غابة . أما غدونا يلقي بعضنا بعضاً فيبتدره شاكياً ملتاعاً : ما بالنا نركض جميعاً ركض الوحوش فى البرية !

ولنتذكر ، وقبل أن نمضى ، أمراً بالغ الأهمية : الله ، جل وعلا ، لانتفعه عبادة عابد ولانتضره معصية عاص . وإنما أحل لنا ما أحل وحرّم علينا ما حرم لمصلحتنا نحن فى هذه الحياة الدنيا .

إن الدين ضرورة حياة ؛ والذى يُكذّب بالدين هو الذى يعيش حياة لا أخلاقية فيهين اليتيم ويؤذيه ، ولا يحض على طعام المسكين والذين يكذبون بالدين هم الساهون عن صلاتهم : يؤدون حركاتها وينطقون بأدعيتها من غير أن تستحضر قلوبهم وأرواحهم حقيقة ما فيها من قراءات وتبسيحات ، ومن ثم لاتنشئ الصلاة آثارها فى نفوسهم ، فهم يمنعون العون والخير والبر عن إخوانهم فى البشرية — قال تعالى :

« يا على ، لاتتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى ، وليست لك الثانية »^(١)

وفي الكتاب العزيز :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَحَقِّظُوا أَعْيُنَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ النور ٣٠

في منتصف الثمانينيات كانت البشرية قد حل بها الهلع والفرع — ولاتزال فرعة مذعورة — بعدما استمر (فيروس أيدز) قتلا في الأرواح . وأثبتت الأبحاث أن واقعة المثيل (الشذوذ الجنسي) سببه الأول ، وأن الممارسة الجنسية غير الشرعية (الزنا) سببه الثاني . وراحت مجلة «تايم» الأمريكية الشهيرة إلى الشواذ في ناديتهم حيث يأتون المنكر ، ونقلت وصفا بشعا لناديتهم وأدواتهم . وسأل الصحفي أحدهم عن الموت المحقق به فأجاب في يأس المنتحر : إن اللذة الملتاعة المجنونة تساوى عمره . ومن يومها مازالنا الإحساس بالغثيان والتقيؤ كلما جاء للشواذ ذكر .

﴿ إنما حرم ربي الفواحش ﴾ .

لقد علم الله أن الواقعة الشاذة والواقعة المحرمة يكشفها خطر الموت فحرمها علينا . وشدد التنزيل العزيز على الطهر ، وعلى الربط بين ممارسة الجنس وبين إنجاب الأبناء .

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَيُخْرِجَكُم مِّنْهَا ذُرِّيَّتُكُمْ حَلَالًا وَحَلَالًا ۚ وَمِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَبِمَا حَرَّمَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ۚ ﴾ النور ٢٢٢ و ٢٢٣ البقرة . جعل

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۚ فَذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعَىٰ آلَتَيْمٍ ۚ وَلَا يُخْضِعُ عَلَىٰ طَعَامٍ الْمَسْكِينِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ ﴾ سورة الماعون .

فحقية التصديق بالدين هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية المحتاجين إلى الرعاية والحماية .

وهل كنا في يوم أشد احتياجا إلى التراحم من يومنا هذا ؟

والله سبحانه شدد على إقامة الصلاة إلى أن جعلها الحد الفارق بين المؤمن والمكذب . وإقامتها تعنى أدائها كاملة الأركان ، وفي مواقيتها الخمسة المحددة كي يقف العبد بين يدي ربه خمس مرات كل يوم ، فلا ينفك يذكر ربه ويذكر اليوم الآخر ؛ فلا يظلم إخوانه ولا يبطش بهم مخافة اليوم الآخر ، ويتشدد في الحق الذي عليه ويتسامح في الحق الذي له خشية اليوم الآخر ، ويعفو عمن أساء إليه رغم قدرته على رد الإساءة ليكون ذلك ذخرا له يوم القيامة : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۚ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ أَلْفِظُوا عَنِ النَّاسِ ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٣٣ و ١٣٤ آل عمران .

والله — سبحانه — أحل لنا الطيبات ، وحرم علينا الخبائث ، وأوصانا رسولہ الكريم بالفض عن الحرام ، فقال — عليه الصلاة والسلام :

(١) رواه أبو داود الترمذی وأحمد الحاكم والبيهقي ، واللفظ لأبي داود . رضى الله عنهم .



كشف المطبوعات التي تتضمن مساسا بعقيدة الأمة ودينها^(٢). وينص الدستور في مادته الثانية : « الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » . ولوقصر الأزر في هذه التكاليف فإنه محاسب على تقصيره ، والوزير المسئول عن الأزر أمام مجلس الشعب هو رئيس مجلس الوزراء . ولا يتصور عقلا أن يعترض معترض على أداء أجهزة الدولة لوظائفها المنوطة بها بحكم الدستور والقانون . فمثل هذا الاعتراض إنما هو خروج على النظام العام يستوجب المسائلة .

أما الفتوى بشأن الأزر واختصاصه الأصيل . ذلك أن تقرير ماهو حلال وماهو حرام في ديننا الإسلام أمور العبادات والمعاملات كلها ، وكل منها يعج بأبواب وتفاصيل هي من الكثرة والضخامة بحيث يعز على الإنسان التفقه في واحد منها إلا إذا وقف نفسه على تحصيله واستيعابه ، وكان لزاما ان تتوافر فيمن يتصدى للفتيا شروطها المقررة ومع تملك أدواته كلها يظل المفتي الحق يستشعر التحرج كلما طلب منه فتوى لعظم التبعة .

هذا أو يتصدى للفتوى من ليس من أهلها ؟... كذلك فإن التصدى للفتوى ليس حقا لأولئك الذين افتتنوا بالعقل وبالعلم ، وراحوا ينظرون إلى الأمور من زاوية واحدة ، وزاد من تجافهم عن الحقيقة انبهارهم بمنجزات الحضارة المادية ، فأورتهم بأضوائها دهشة أعشت أبصارهم ، فلا تبتنون الزبد مما ينفع الناس .

الإتيان مقصورا على مكان الحرث ؛ واستخدام الحرث ، وهو قذف الحب في الأرض للآزرع ، على سبيل المجاز ؛ لأن الزوجة موضع إنتاج الأبناء ، كما أن الحرث وسيلة الاستنبات .

وحقيق علينا ألا نطمئن أو نركن إلى أولئك الذين يغرم الحديث عن تجربتهم ويغفلون تجارب الآخرين . من ذا يملك أن يضرب صفحا عن تجربة أولئك الثائبن والثائبات الذين هجروا الأضواء بأموالها وشهرتها ونجوميتها إلى الله ليصلح بالهم ، إذ لم يجدوا عند غيره طمأنينة نفس أو سعادة روح . هؤلاء الذين سار الركبان بأحاديث ماوقع منهم ولهم من كرامات هزت الوجدانات هذا ، وفجرت في المآق دموع الفرحة بهم ولهم .

ألا تستلفت تجربتهم ذوى النظر إلى الحقيقة الحاسمة :

أنت بالروح لا بالجسم إنسان
ألم تكن الجبال والطير تسبح مع داود — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وفي الكتاب العزيز : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالُ أَحَدِيْدَهُ ﴿١٠﴾ وما أكثر الأنبياء والأولياء والصالحين الذين شهدوا هذه المشاهد وعاشوها .

أما عن قيام الأزر بمصادرة كتاب ما ، فتلك مسئولية الأزر وذلك شأنه . ذلك أن الدولة مسئولة عن حماية الشعائر الدينية وصيانة مقدسات الأمة ، فلا يعبت عايت بالمشاعر الدينية لأبناء الأمة مثيرا للفتن والقلائل بين الصفوف ، ومحدثا الفرقة والخلف . والأزر هو الجهة المسئولة عن

(٢) أعلن فضيلة الإمام الأكبر أن الأزر إنما يبحث الكتب التي يطلب رأيه فيها .. مجلة الأزر .



الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر

إعداد الأستاذ عبد المنعم فوده

يأخذ من المال قدر حاجته دون زيادة ، ولا يصح أن يكون من قبيل العاملين عليها .

السؤال من أ.م. :

أنا زوجة لرجل خائن ، وأعلم ذلك جيداً وكل يوم لا يحضر إلا الفجر وعلاقاته النسائية لا تنتهي أنا أدعوه كل اليوم بالهداية ، وفي الوقت نفسه أنا بشر فأقول « حسبي الله ونعم الوكيل فيك » فهل هذا حرام ؟

الجواب :

دعوة الزوجة لزوجها بالهداية بصدق دعوة مقبولة إن شاء الله ، وأما قول صاحبة السؤال حسبي الله ونعم الوكيل لا شيء فيه .

السؤال من ن.م. :

أعطى رجلٌ مالَ زكاته لشخص يثق به على أن يوزع من هذا المال على شخصين ، وخصص نصيب كل منهما ، وتبقى مال كثير يوزعه هو بمعرفته . فما كان من هذا الرجل إلا أنه أوفى الشخصين ما خصص لهما ، والباقي وزعه على عدد من المحتاجين وكان هو في حاجة إلى بعض منه ؛ فأخذ منه ما يكفيه ، فما حكم ما أخذه من المال المتبقى ؟ هل يكون من قبيل العاملين عليها ؟

الجواب :

إذا كان هذا الشخص ممن يستحق الزكاة فله أن

الأول : يجوز مطلقاً بناءً على قوله «إلا رقماً في

ثوب» .

الثاني : المنع مطلقاً حتى الرقم الثالث إن

كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم ، وإن
قطعت الرأس أو تفرقت الأجزاء جاز قال وهذا
هو الأصح .

الرابع : إن كان مما يمتنن جاز وإن كان معلقاً لم

يجز .. اهـ .

والختار للفتوى إنه لا بأس بالتصوير الضوئى
والرسم للإنسان منفرداً أو فى جماعة متى كان
لأغراض علمية مفيدة للناس إذا خلت الصور
والرسوم من مظاهر التعظيم ، ومظنة التكريم
والعبادة ، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة
الجنس ، وإشاعة الفحشاء والتحريض على
ارتكاب المحرمات .. وعليه فلا بأس من صنع
صور فوتوغرافية لجواز سفر أو لأعمال رسمية أو
لأفراد العائلة أو لرئيس أو لعزیز متى خلت من
مظاهر التعظيم ، وبعدت عما يشين ، وتحققت
بذلك منفعة عامة أو خاصة ، وبذلك يكون
الرسم والتصوير الضوئى حكمة حكم تصوير
النبات والأشجار ومناظر الطبيعة .. أما صور
النساء الجميلات التى تكون بغلاف المجلات
ويلقها البعض فى بيوتهم فإنها من المحرم لما يترتب
عليها من تحريك الغرائز ، وتحريض الشباب على
ارتكاب المحرمات .. ومما سبق يعلم الجواب عن
السؤال إذا كان الحال كما ذكر والله أعلم .

السؤال من ج.ص.ع :

ما حكم الصور الآتية :

- صور فوتوغرافية لأفراد العائلة أو لرئيس أو
لعزیز تعلق عادة فى غرفات المنازل .
- صور لنساء جميلات كاللانى تكون بغلاف
المجلات يعلقها البعض فى بيوتهم .
- صور فوتوغرافية لجواز سفر أو لأعمال رسمية .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد

رسول الله ..

... وبعد

ورد فى شأن التصوير أحاديث كثيرة منها
مارواه البخارى عن زيد بن خالد عن أبى طلحة
قال إن رسول الله - ﷺ - قال : «إن الملائكة
لا تدخل بيتاً فيه صورة إلا رقماً فى ثوب» قال
الخطابى إن تصوير الأشكال - وهى الصورة التى
لا ظل لها - ليس داخلًا فى الوعيد لأن النبى ﷺ
لما أخبر أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة استثنى
«إلا رقماً فى ثوب» فهذا الاستثناء يبيح اتخاذ ما
رقت فيه الصورة ، وهذا إشارة إلى جواز
صنعها .. والصور الفوتوغرافية ، أو التصوير
الضوئى يأخذ حكم الصورة المرقومة فى الثوب ،
والتي استثنيت فى حديث البخارى السالف
ذكره ، قال فى فتح البارى : قال ابن العربى :
حاصل ما فى اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات
أجسام حُرِّم بالإجماع ، وإن كانت رقماً فأربعة
أقوال .

السؤال من ع.د.ش :

تماثيل مختلفة الأحجام ، البعض كامل ،
والبعض نصف ، أو به كسور ، والكامل إما في
حجم الإنسان ، أو مصغرة جداً .
نرجو تفصيل الحلال والحرام بشأنها .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله ..

.... وبعد

أولاً : ذم رسول الله - ﷺ - الصور وصنع
التماثيل في أحاديث كثيرة لعلتين هامتين أولاهما
المضاهاة والتشبيه بخلق الله وثانيتهما تعظيمها
وعبادتها من دون الله .. ولذلك جاهد كل نبي
ورسول عبادة الأوثان ، واتخاذها آلهة تعبد من
دون الله ، أو تقرباً إليه ، قال تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر ٣] .

ثانياً : التماثيل المصورة لما لا روح فيه كالشجر
والنبات ، أو لما فيه روح كالإنسان والحيوان ، إذا
صُورت واتخذت لتكون مضاهاة بخلق الله ، أو
معظمة للعبادة ، أو كان لها احترام ديني أو اعتقاد
أن فيها سرأ إلهياً يتعرف بواسطته وراء الأسباب ،
فإن تصويرها واتخاذها معصية ، وحرمتها ظاهرة ،
وقوفاً مع الأحاديث الواردة في الوعيد أو النهي
المطلق غير مصحوبة بقيد ، ومن هذه الأحاديث
ما رواه البخاري عن أبي ذرعة قال دخلت مع أبي
هريرة داراً بالمدينة فرأى أعلاها مصوراً يصور
قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ومن
أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى .

فليخلقوا حبة ، وليخلقوا ذرة .. وما رواه
البخاري ومسلم عن مسروق قال دخلنا مع
عبدالله بيتاً فيه تماثيل فقال لتمثال منها تمثال من
هذا ؟ فقالوا تمثال مريم قال عبدالله قال رسول
الله - ﷺ - « إن أشد الناس عذاباً القيامة
المصورون » وفي رواية « الذين يصنعون هذه
الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم (أحيوا ما
خلقتم) فهذه النصوص صريحة في أن صنع التماثيل
معصية وإما كان ذلك سداً لذريعة عبادة التماثيل ،
واتخاذها وسيلة للتقرب إلى الله كما سبق في البند
أولاً ..

ثالثاً : رخص بعض أهل العلم من المالكية
وغيرهم في صنع لعب البنات ، لانتهاء علة
المتع ، ولما ورد من الرخصة في اللعب بها فقد
أخرج البخاري عن عائشة رضی الله عنها
قالت : كنت ألعب بالبنات عند رسول الله -
ﷺ - وكان لي صواحب يلعبن معي .

وأجاز بعضهم كأصبغ بن الفرج المالكي
صنع الصور مما لا يبقى طويلاً كالعجين
والحلوى ، لأن صورة ما يعظم ويعبد من دون
الله ليس من شأنها أن تصنع مما يسرع فناؤه ..

ورأى آخرون كالخطابي أن تصوير الاشكال
- وهي الصورة التي لا ظل لها - ليس داخل في
الوعيد ، لأن النبي - ﷺ - لما أخبر أن الملائكة
لا تدخل بيتاً فيه صورة قال .. « إلا رقماً في
ثوب » فهذا الاستثناء يبيح اتخاذ ما رقت فيه
الصورة ، وفيه إشارة إلى جواز صنعها ..

بالنهي عن التصوير (نحتاً أو غيره) درء مفسدة التشبيه بالخالق أو التوسل إلى عبادة غيره فإن من المعلوم أن ما أباح العلماء تصويره ورخصوا فيه بالصنع أو الاتخاذ إنما يباح إن لم توجد مفسدة كالصور المخلة بالآداب أو المثيرة لشهوات الجنس ، فإن وجد الخلل حظر التصوير حتى ولو كان مما رخص فيه وأببح .

والإسلام يسر ، ورعايته لمصالح المجتمع لا تأبى التصوير للمقاصد العلمية الصحيحة كتعليم الطب والجراحة ، وصون أمن الدول ، ولا تأبى كذلك الحفاظ على الآثار القديمة التي تسجل تاريخاً وتقدماً حضارياً للأمم سواء منها ما كان تماثيل أو نقوشاً أو رسوماً تحفظ في المتاحف لضرورة الدراسة والتعليم ، وذلك تخريج على جواز لعب البنات وغيرها مما أجازاه العلماء .

خامساً : تجزأ على ما سبق بيانه فإن التماثيل المسئول عنها ما كان منها نصفاً أو به كسور فاتخاذ مكرهه ، لأنها بحالة لا تعبد ، وما كان منها كاملاً في حجم الإنسان أو صغيراً جداً فإنه يحرم صنعها ونصبها على وجه يفيد تعظيمها ، ومن كان يتكسب بصنع تماثيل للإنسان أو الحيوان فعليه أن يترك ذلك لحرمة ويصنع تماثيل الأشجار والنباتات وغيرها من المناظر مما يسهل له عيشه إلى أن يسلك طريقاً آخر للتكسب دون شبهة ، وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نهي مصوراً عن التصوير فقال : كيف أصنع وهو كسبي ؟ قال ابن عباس : إن لم يكن بد فعليك بتمثال الأشجار .. وما سبق علم الجواب عن السؤال إذا كان الحال كما ذكر والله أعلم .

وفقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة يمتنعون تصوير الصورة المجسمة إذا كانت قائمة الشكل باقية الهيئة متصلة الأجزاء أما إذا نقصت الصورة المجسمة عضواً ظاهراً تفقد بفقده الحياة كالرأس والبطن فلا تمتنع لقوله صلى الله عليه وسلم في وعيد المصورين : « ويقال لهم أحيوا ما خلقتكم » ومقتضاه أن تكون الصورة تامة الأعضاء التي لا حياة لها إلا بها ، ولا ينقصها إلا نفخ الروح الذي به الإحياء .

والخلاصة :

أنه يحرم تصوير كل ما فيه روح ولا يستثنى منه إلا ما سبق أن رخص فيه الفقهاء وأجازوه كما يحرم تصوير كل ما يخشى من تصويره أن يؤدي إلى عبادته وإن لم يكن ذا روح وعليه فتصوير ما لا روح فيه كالشجر والحائط واتخاذ صورته لا حرمة فيها مادام لا يؤدي ذلك إلى مفسدة المضاهاة أو العبادة .

رابعاً : اتخاذ الصور ونصبها : للفقهاء في ذلك أقوال فالجمهور يمنع نصبها كالأصنام ، وبعضهم يمنع ما تكون الصورة فيه متصلة الهيئة تامة الشكل ، وذهب الشافعية والحنفية والحنابلة إلى منع اتخاذها إن كانت معلقة أو مرفوعة وإن حل صنعها ، لا إن كانت مفروشة أو ممتنهة بالاستعمال وإن حرم صنعها ، وقال المالكية : ما كان غير ممتن فهو مكروه الاتخاذ وما كان ممتناً فتركه أولى ، ولما كان الشرع الشريف إنما قصد



طرائف ومواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أسرع ، وإذا نطق أسمع ، وإذا ضرب في الله
أوجع .

حتى لا ينكرنا أهل السماء

عندما تسلم سيدنا عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه - من حاكم مدينة القدس مفاتيحها ، خرَّ
ساجداً لله وقضى ليلته يبكي ما جفت دموعه .
وعندما سئل عن سبب بكائه ، قال : أبكى لأننى
أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فينكر بعضكم
بعضاً ، وينكركم أهل السماء عند ذلك .

إجابات تنضح بالحكمة والموعظة

□ قال عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه -
لزياد بن أبى زياد : يا زياد إنى أخاف الله مما دخلت
فيه !

قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما
أخاف عليك ألا تخاف .

□ قيل لرابعة العدوية : لو كلمت عشيرتك
فاشتروا لك خادماً يكفيك مؤونة بيتك !!

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

لقد خصَّ الله سيدنا على بن أبى طالب - رضى
الله عنه - بثلاثة أشياء :

تزوج السيدة فاطمة - رضى الله عنها وهى
سيدة نساء أهل الجنة .

ورزق الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل
الجنة .

وصاهر رسول الله ﷺ . وهو سيد الأولين
والآخرين .

« الزهد الحق »

رأت أم المؤمنين السيدة عائشة - رضى الله
عنها - رجلاً محملاً على الأكتاف يطاف به حول
الكعبة .

فقال : من هذا ؟

قالوا : هذا رجل فطر قلبه الخوف من الله .

فقال : إن الزهد صبر وعزم ، وجلادة

لا يضعف المؤمن بل يزيده قوة على قوة . لقد كان

عمر بن الخطاب : أخوفنا من الله ، وكان إذا مشى



بدمشق ، لנסاء عصرها ، ولما بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان - رحمه الله تعالى - قال : سأذهب اليوم لأسمع العلم من «أم الدرداء» ، فصنع له ساترا بينه وبين النساء ، وأخذ يذهب متخفيا ، ويجلس من وراء الستار ليسمع : التفسير والفقه والحديث من «أم الدرداء» - رضى الله عنها .

وفي هذا أيضاً

دخلت امرأة على جماعة تعزيهم في ميت لهم ، فرأت في الدار مريضاً .
فقالت : أنا يشق على المشي ، أحسن الله عزاءكم في هذا أيضاً .

هناك من هو أعلم مني

لقد عذب الإمام أبو حنيفة - رضى الله عنه - العذاب الأليم كى يتولى القضاء للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، قال له أبو جعفر : تول القضاء يا أبا حنيفة .
فقال له أبو حنيفة - رضى الله عنه - لست لها فقال له المنصور : ليس عندنا من هو أعلم منك !!
فقال له أبو حنيفة - رضى الله عنه - بل هناك من هو أعلم مني .
فقال له المنصور : أنت كذاب . فقال له أبو حنيفة - رضى الله عنه - إذا كنت كذابا فكيف ترضى أن يتولى القضاء كذاب .

«دعاء»

يا لطيفاً بخلقه ، يا عليمًا بخلقه ، يا خبيراً بخلقه ، أَلطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير .

قالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ، فكيف أسأله من لا يملكها .

□ قال سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - لعامر بن عبد القيس ، ورآه ظاهر الأعرابية :
يا أعرابى أين ربك ؟
فقال : بالمرصاد .

□ وقيل لأبى عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟
قال : إن كان يحسن به أن يعيش ، فإنه يحسن به أن يتعلم .

«حقاً»

قال أبو منصور الثعالبي في كتابه «فقه اللغة»
من أحب الله - تعالى - أحب رسوله محمداً - ﷺ - ومن أحب الرسول العربى ، أحب العرب .

ومن أحب العرب .. أحب العربية .
ومن أحب العربية عُنى بها وثابر عليها .
وصرف همته إليها .

ومن هداه الله للإسلام ، وشرح صدره للإيمان وأتاه حسن سيرته فيه ، إعتقد أن محمداً - ﷺ - خير الرسل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة .

إذ هى أداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد .

أم الدرداء

كانت الصحابية الجليلة «أم الدرداء» - رضى الله عنها - تُدرّس العلم في المسجد الأموى

الشعر والشعر

إشراف الأستاذ / رشاد يوسف

على ثج البسرة

للسيدة عائشة التيمورية

أعن وميض سرى في جندس الظلم
فجددت لى عهداً بالفرام مضى
دعا فؤادى من بعد السلو إلى
وهاجنى لحبيب عشق منظره
يمحو سلوى كما يمحو إساءته
رام الوشاة سلوى عن محبه
كيف استثار الجوى يامن تملكنى
فياله معرضا عنى ومعرضا
حسبى من الحب ما أفضى إلى تلقى
إنى رددت عنائى عن غوايته
ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ
طه الذى قد كسا إشراق بعثه
طه الذى كللت أنوار سنته
نعم الحبيب الذى من الرقيب به
روحي القداء ومن لى أن أكون له
وما هى الروح حتى أفديه بها
والعمر أفنت ثقال الوزر نخته
أين الرشاد الذى أعدته لغد
من لى بترب رحاب لو أفوز بها

أم نسمة هاجت الأشواق من «إضم»
وشاقتى نحو أحبابى «بذى سلم»
ما كنت أعهد فى قلبى من القدم
يمحو ويثبت ما يهواه من عدمى
حبى له ، فعذابى فيه كالنعم
ولم أوف لهم عذلا ولم أزم
وشاهد العشق فى العشاق كالعلم
بين الفراغ وقلبى وهو متهمى
وما لقيت من الآلام والسقم
وقلت : يا نفس خلى باعث الندم
يدعو المنادى فتحيا الناس من رجم
وجه الوجود سناء الرشد والكرم
تيجان أمته فضلا على الأثم
وهو القريب لراجى المجد والنعم
هذا القداء وموجودى كمنعدم
وهى البغات بغار الظلم والظلم
وبدده صروف الدهر بالتهم
غويث عنه فزلت فى الهوى قدمى
كحلت عينا أفاضت دمعها بدم

من لى بأطلال بان عزّ منظرها
تخط أثقال وزر لا تقوم بها
فكم ينبع زلال فاض من يده
والجدع أن له من بعده جزعاً
لانت له الصخرة الصماء طائفة
فيها ما معجزات ماها عدد
ولا يحيط به مدحى ولو جعلت
وإنما أرتجى من مدحه قبسا
وكيف لى باتعاط النفس آمرق
فما التماسى من خير يقربى
لكن لى أسوة أشفى بها وصبى
ومنة الله دين وصفه قيم
وما سوى فوز كوفى بعض أمته
إلا التماسى عفوا بالشفاعة لى
مددت كف الرجا أرجو مراحمه
محمد المصطفى مشكاة رحمتا
يامن به أفدى يوم الزحام إذا
أقول - حين أوافى الحشر فى خجل :
يا خير من أرتجى إن لم تكن مددى
فاشفع بعب الذى أنت الحبيب له
عليك أركى صلاة الله ما افتتحت

تسقى بطل من الآماق منسجم
شم الرواسى من راسر ومنهدم
أروى الأوام ، وأسقى منه كل ظمى
لما نأى عنه مولى العرب والعجم
مذ مسها سيد الكونين بالقدم
أقلها ما بدا نارا على علم
جوارحى ألسنا ينطقن بالحكم
يهدى الصراط ويشفى الروح من ألم
بالسوء ، ناهيتى عن مورد النعم
زلقى النعيم ولا نسقى بمنتظم
حسن ارتباطى بجبل غير منفصم
بحجتى إن أخف يوم اللقا يقيم
ذخرا أفوز به من زلة الوصم
من خاتم الرسل خير الخلق كلهم
وقد خللت به فى بهرة الحرم
مصباح حجتها فى بعثة الأمم
أبدت ناصية مفحومة الموسم
إن الكبائر أنست ذكرة اللمم
وازلتى يوم وضع القسط ، واندمى
لولاك ما أبرز الدنيا من العدم
أدوار دهر وما ولت بمختم

الشاعرة : فرع من الدوحة التيمورية الوارفة الظلال التى أثرت المكتبة العربية والإسلامية
بالعشرات ؛ بل المئات من الكتب فى العلم والمعرفة والأدب والشعر والتاريخ ، وهى عائشة
عصمت تيمور بنت إسماعيل باشا تيمور ، والشقيقة الصغرى للعلامة أحمد تيمور باشا . ولدت
فى ١٢٥٦هـ الموافق ١٨٤٠م وتوفيت إلى رحمة الله - تعالى - فى سنة ١٩٠٢م .

عصامية نابغة أحضر لها والدها من علمها القرآن والخط والصرف والنحو . صدر لها باللغة
العربية ديوان « حلية الطراز » وديوان باللغة التركية وآخر بالفارسية ، تمسكت بالتقاليد الإسلامية
وكانت تباهى بذلك .

وقد أوصى العلامة أحمد تيمور باشا بأن تكتب هذه القصيدة فى نهاية كتابه عن الرسول
محمد عليه الصلاة والسلام .

الأزهر ومركب الدين

للشاعر رشاد يوسف

يا شامخ السهام والكرامة
يا أزهَر الخير سَوف تبقى
تسمو بأجوائك المَعَالِي
تبقى على الدهر في أمانٍ
يا صاحبَ الرأى والإمامة
مُوطَّد الجاهِ والزعامة
تطيبُ في صَحْنِكَ الإقامة
تبقى لركنِ الهدى دعامه

يا حارسَ الدين قد توالث
«مُسْلِم» عَادَ في الإمامة
وفرطت (هند) في حماها
ورِدَّة جاوزت مَدَاهَا
وَجِدَّة لا تَعَى خَطَاهَا
قد أَفْرَعَتْ في الحمى حَمَامَة
حادث عن العقل لا تُبَالِي
وَأَلْفُ مُفَتٍ بلا دَلِيلٍ
مواكبُ الإفك والجَهَامَة
يُثُّ بين الوَرَى ظَلَامَة
وَقَرَّبَتْ مَرْبِطَ النِّعَامَة
وَمَا تُصَدِّ لَهَا «أَسَامَة»
تُقِيمُ من طَيْشِهَا قِيَامَة
وأَقْلَقَتْ في الدجى نِيَامَة
قَوَاعِدَ الْعَقْلِ أو صِمَامَة
«وَمَالِك» يَطْلُبُ السَّلَامَة

(*) بمناسبة الضراوة الشرسة التي انطلقت من (رَبِيع) يعرف حق المعرفة ما يفعله الأزهر ، بل أكثر من ذلك يعلم - رسمياً - كل دقيقة وعظيمة من واجبه ، ثم أثر الصمت المريب إزاء التساؤل عن أعمال الأزهر . نقدم هذه القصيدة لعلها تنير في نفوس لواعج الإنصاف ... مجلة الأزهر .

وَأَلْفٌ قَاضٍ وَأَلْفٌ أَلْفٍ
رَضِيعُنَا قَدْ قَطَعَى فِطَامَةَ
وَنَحْنُ فِي الْكَوْنِ لَا نُبَالِى
وَشَأْنُنَا فِي الْوَرَى يَتَامَى
وَقَدْ سُنَا فِي الدُّجَى أُسِيرٌ
وَمَا عَلَى الْمَدْعَى مَلَامَةٌ
وَمَا انْحَثَ لِلرَّضِيعِ هَامَةٌ
خَلَّالَهُ كَانَ أُمَ حَرَامَةٌ
قَدْ أَسْلَمُوا أَمْرَهُمْ لِتَامَةٍ
فِي عَالَمٍ مَا رَعَى ذِمَامَةٌ

كَأَنَّنَا لَمْ نَرِثْ جُدُودًا
كَأَلُوا هِدَاةَ الْوَرَى زَمَانًا
وَحَكَّمُوا الْعَدْلَ وَالْتِسَاوَى
كَأَنَّنَا حُدَاةَ الْهَدَى دَعَاةَ
وَجَسَّدُوا ذُولَةَ وَدِينًا
كَأَنَّنَا لَمْ نَرِثْ جُودًا
مَنْ مَسَّ أَجْوَاءَهُمْ بِشَرٍّ
قَدْ حَقَّقُوا النَّصَرَ وَالْتِسَامَى
وَخَاطَبُوا الْبَحْرَ وَالصَّحَارَى
فَلْتُمِطِرِي لَوْلُؤًا نَضِيدًا
كَأَنَّنَا بَأْنِهَانَا عَلَامَةٌ
وَحَقَّقُوا بِالتَّقَى مَرَامَةٌ
فَلَيْسَ فِي حَكْمِهِمْ ظَلَامَةٌ
لِلَّهِ قَدْ رَتَّلُوا كَلَامَةٌ
وَجَرَّدُوا لِلْوَعَى حُسَامَةٌ
كَانَتْ لَهُمْ زَايَةُ الزَّعَامَةِ
أَصَابَهُ السُّوءُ وَالتَّدَامَةُ
وَأَشْعَلُوا فِي الْوَعَى ضِرَامَةٌ
وَالنَّجْمُ قَدْ زَاخَمُوا زَحَامَةٌ
وَحَيْثُمَا شِئْتَ : يَا غَمَامَةٌ

أَدْرَكَ بُرُورِ الْهَدَى حِمَانَا
حَرَزَ مِنَ الْوَهْمِ كُلِّ غَفْلٍ
حَرَزَ مِنَ الْخَوْفِ كُلِّ خَطْبٍ
وَعِشْ بِأَجْوَانِنَا مَنْارًا
تَعِيدُ لِلدِّينِ كُلِّ مَجْدٍ
وَطَلَدَ بِأَرْكَانِهِ سَلَامَةٌ
أَعَدَ لَنَا الثُّورَ وَالْكَرَامَةَ
أَعَدَ لَنَا الْأَمْنَ وَالْإِقَامَةَ
تُزِيلُ عَنَّا أَفْقِنَا الْقِتَامَةَ
تَعِيدُ لِلْمُسْلِمِ ابْتِسَامَةَ

يَا أَزْهَرَ الثُّورِ عِشْ مَنْارًا
يَا شَامِخَ الْهَامِ وَالْكَرَامَةِ
يَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ
يَا صَاحِبَ الرَّأْيِ وَالْإِمَامَةِ



الأرقام... قصة أم عربية

بقلم

أ.د. أحمد فؤاد باها (*)

يقال : إن الهنود هم الذين أوجدوا الصفر والأرقام التي يستخدمها العالم اليوم ، ولكنهم لم يستفيدوا منها إلا بعد أن أخذها العرب في العصر العباسي ، واستخدموها في حساباتهم وانتشرت من خلالها إلى جميع أنحاء العالم بحكم اتساع دولتهم في ظل الإسلام ، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » .
ونظراً لاختلاف الروايات وتضارب الأقوال حول قصة ابتكار « الصفر » واكتشاف الترقيم ، ونسبتهما إلى الهنود أو العرب ، فإنه من المفيد أن يتعرف القارئ على أهم أحداث هذه القصة حسبما وردت في كتب تاريخ العلوم .

يذكر بعض مؤرخي العلم أن النظام الهندي في تدوين الأعداد عرف خارج حدود الهند في عام ٦٢٢ م وظهر الصفر في الكتابات الهندية لأول مرة حوالي عام ٤٠٠ م ، حيث كانت تستخدم اللفظة الهندية « سونيا » أو « الفراغ » لتدل على معنى (الصفر) . والمصدر الذي اعتمد عليه في ذلك هو كتاب « السند هند » الذي ألفه الفلكي الهندي الكبير « براهما جوبتا » عام ٦٢٨ م واستخدم فيه الأرقام التسعة والصفر (١) .

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة .

(١) الأرقام جمع رقم ، والرقم في علم الحساب هو الرمز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة من الصفر إلى التسعة .
و « السند هند » اسم محرف عن « سدهانتا » ومعناها « المعرفة » ، وكان يطلق على كل كتاب يبحث في علم النجوم . وهناك خمسة كتب في الرياضيات والفلك تحمل هذا الاسم أحدها من وضع « براهما جوبتا » وفيه جهد كبير لإبراز العلم الهندي القديم .

وفي عام ١٥٦ هـ / ٧٧٣ م قدم إلى بلاط الخليفة المنصور فلكى من الهند اسمه « كانكاه » ، حاملاً معه كتاب « السند هند » فأمر الخليفة بترجمته إلى اللغة العربية وعهد بهذا العمل إلى محمد ابن إبراهيم الفزاري الذي ألف على نهجه كتاباً عرف باسم « السند هند الكبير » . ومن هنا – طبقاً لهذه الرواية – كانت بداية إطلاع العرب على حساب الهنود ومعرفتهم نظام الترقيم الهندي واستخدامهم له بدلاً من نظام الترقيم بالكلمات (مثل أربع مائة دينار) أو بحساب الجُمَّل^(٢) .

ويواصل أنصار هذا الرأي روايتهم بأن الهنود كان لديهم أشكال عديدة للأرقام ، هَدَّبَ العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية (نسبة إلى الخوارزمي) وهي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٠ وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية ، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٠ ، وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب العربي والأندلس ، ودخلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التي قام بها علماء المسلمين ، والسفارات التي كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية ، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » **Arabic Numerals** . وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمل أو الغبار الخفيف .

(٢) اقتبس العرب فكرة حساب الجُمَّل عن البلاد المجاورة ، فقد كان المصريون والساميون واليونانيون يستعملون نظام الترقيم بالحروف الأبجدية ، فوضعوا لكل حرف رقماً خاصاً يدل عليه كما يلي :

١	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		
مثلاً :									
يا	سو	صح	خلط	غا	تد				
١١	٦٦	٩٨	٦٣٩	١٠٠١	٤٠٠				

ولم يعد لهذا النظام قيمة في الحساب عند العرب ، فقد تركوه واستعاضوا عنه بنظام الترقيم العشري المعروف حالياً على أساس مراتب « خانات » الأرقام .

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتبة على أساس عدد الزوايا التي يضمها كل رقم ، فرقم 1 يتضمن زاوية واحدة ، ورقم 2 يتضمن زاويتين ، وهكذا على النحو التالى :

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حالياً وهو : 4 ، 3 ، 2 ، 1 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ٥ ، أى « خانة » خالية ، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشايتها للعدد (٥) ، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة ، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد .

من ناحية أخرى ، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية ، وقد جمعها بعضهم فى الأبيات الآتية :

ألف وحاء ثم حج بعده	عين وبعده العين عو ترسم
هاء وبعده الهاء شكل ظاهر	يبدو كمخطاف إذا هو يرقم
صفيران ثامنهما وقد ضمَّما معاً	والواو تاسعها بذلك تختم
1 2 3 4 5 6 7 8 9	9 8 7 6 5 4 3 2 1
ا ح حج ع عو	9 8 7 6 5 4 3 2 1

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الأرقام الغبارية ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية ، وذلك قبل البعثة المحمدية فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادى ونهاية القرن السادس الميلادى ، وهو الوقت الذى تم فيه أيضاً تحول الخط العربى من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التى يراها عليها الآن والتى لا تبعد كثيراً عن صورة الخط النبطى التى كانت يومئذ هى نفس صورة الأرقام الغبارية تماماً .

وقد علم ذلك حديثاً بعد فحص الخط النبطى الذى اكتشفه العالم الأثرى الفرنسى «رينيه دوسو» المتوفى سنة ١٩٥٨ م ، وذلك عندما نقب فى « رأس شمرا » بجنوب سورية ، حيث اكتشف فى بلدة الثماردة بحوران نقشاً مؤرخاً بسنة ٣٢٨ ميلادية وفيه ذكر «مرؤ القيس» . ومما يساعد على ترجيح هذا رأى اختيار العرب النقطة لتعبر عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية كبيرة فى الكتابة العربية ، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف ، لذلك أعطوها نفس الوظيفة لتعبر عن الصفر مع الأرقام العربية . ويخلص أنصار هذا رأى إلى أن الأرقام المستعملة اليوم فى العالم أجمع ، سواء كانت الخوارزمية أم الغبارية ، هى كلها عربية الأصل .

تطور الأرقام عبر العصور التاريخية

— = ≡ ٢ ٦ ٧ ٧ ٧

أرقام براهمية (القرن الثالث ق.م)

٦ ٢ ٣ ٠ ٤ ٢ ٠ ٠

١ شام هـ (القرن الخامس ق.م)

٢ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

السنسكريتية (الهند)

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

الغرب الإسلامي (أرقام القبار)
القرن العاشر الميلادي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

الشرق الإسلامي
(شركيا - مصر - الجزيرة العربية)

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

القرن الحادي عشر الميلادي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

القرن الخامس عشر الميلادي
في أوروبا

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

القرن السادس عشر الميلادي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

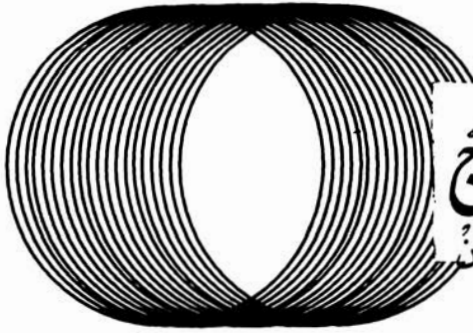
صورة الأرقام الحاضرة

ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام ، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشرى واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم ، واعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان : قيمة في ذاته ، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها . من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم ، حيث لأنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر ، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أى عدد مهما كان كبيراً ، بينما نجد أن الأرقام الرومانية ، على سبيل المثال ، تحتاج إلى أشكال عديدة ، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجمل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء .

وعندما تناول الأوروبيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها « الأرقام العربية » ، ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار ، الآحاد أولاً ، ثم العشرات وهكذا . فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين ، أى منزلة الآحاد ، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية ، أى منزلة العشرات ، والخمسة في منزلة المئات . ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣ ، وبالأرقام الغبارية هكذا 543 . ومن العجيب أن الأوروبيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها ، إذ لم يعمّ إستعمالها في أوروبا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد .

أسانيد المقال :

- * قدرى حافظ طوقان ، تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ، دار الشروق ، بدون تاريخ للنشر .
- * عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- * سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب « أثر الحضارة العربية فى أوروبا » ، الترجمة العربية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- * د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- * دائرة المعارف الإسلامية للناشئين والشباب ، دار سفير ، القاهرة ، ع ١٣ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .



حول سرعة الضوء، وتفسير المعارج بقلم الدكتور: محمود عبيد المطلب جشأن

٢

$$ع = \frac{ل}{ن} \quad (١)$$

أى خارج قسمة المسافة المجتازة ل على الفترة الزمنية ن اللازمة للاجتياز .

هذه هى المعادلة المستخدمة دائماً فى الميكانيكا التقليدية (الكلاسيكية) .

إن هذه المعادلة المعروفة والكثيرة التداول تنطوى على خطأ . هذا الخطأ يمكن إدراكه ثم تداركه عن طريق تحليل عملية إبصار (أو سمع) الحركة . وهذا التحليل أمر ميسور غاية اليسر . فاستنتاج الراصد (الكلاسيكى) أن الجسم يكون على مبعده (ف) فى لحظة (ن) غير صحيح ، لأن ن هى لحظة دخول نبضة ضوء صادرة من الجسم عين الراصد . هذه النبضة الضوئية تجتاز المسافة (ف) خلال فترة زمنية قدرها ($\frac{ف}{ع}$) لتصل إلى الراصد بسرعة الضوء (ع) . بالمثل تبعث نبضة ضوئية أخرى من

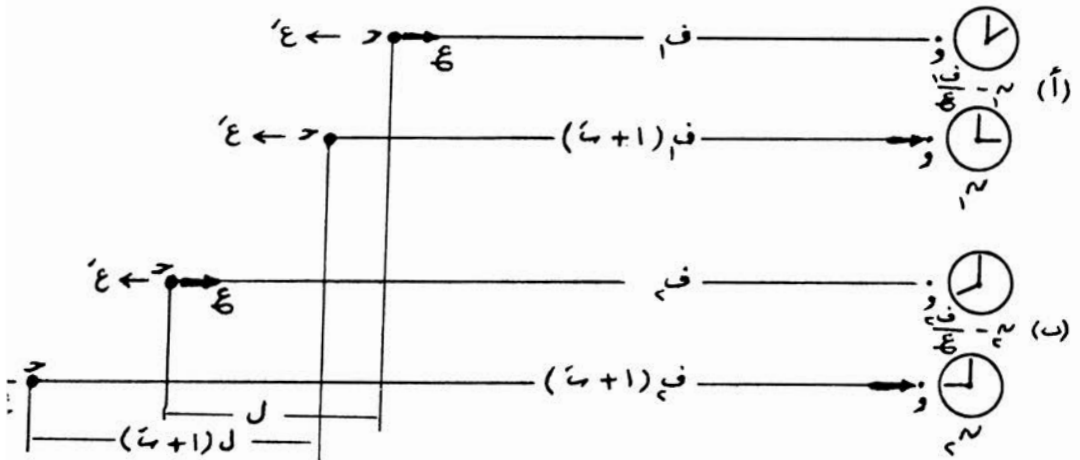
ولكى يشترك القارئ غير المتخصص فى مناقشتنا لنظرية النسبية على يئنه ويختار لنفسه ما يطمئن إليه قلبه من علم وحجة ، فإننى اشتق هنا معادلات النسبية على نحو مبسط غاية التبسيط ومحكم أدق الأحكام . وهذا الاشتقاق يساعدنا فى حد ذاته على إدراك مغزى هذه النظرية الشهيرة .

هـب أن راصداً يرى عند لحظة زمنية ن_١ جسماً حـ على مبعده مسافة ف_١ من نقطة استناد و (شكل ١) . وبسبب التحرك والتنقل عاد الراصد فرأى الجسم فى اللحظة ن_٢ فوجدته على مبعده مسافة قدرها ف_٢ من ذات نقطة الاستناد و . من هذا الرصد يظن الراصد إلى أن الجسم عبر مسافة ل = ف_٢ - ف_١ خلال فترة زمنية ن = ن_٢ - ن_١ . ويستطيع الراصد أن يقدر سرعة الجسم بمقدار المسافة التى يجتازها الجسم خلال ثانية واحدة . هذا معناه أن الراصد يحسب السرعة ع هكذا :

(أى رأيانه) في اللحظة (ن) ، كذلك يكون الجسم قد انتقل إلى موضع جديد (ف + ع - ف) عندما بصر به الراصد في اللحظة (ن) لقد قدرت الإزاحات عن المواضع بضرب سرعة الجسم الحقيقية (ع) في الفترات الزمنية (ف) و (ف) التي يترحل خلالها الضوء من الجسم إلى الراصد . في جميع هذه الأحوال نحسب السرعة الصحيحة (ع) بقسمة الإزاحة فيما بين موضعى الرصد على الزمن الذى تمت فيه هذه الإزاحة . في كلتا الحالتين نحصل على هاتين المعادلتين المتكافئتين :

الجسم وهو عند (ف) لتصل إلى الراصد بعد زمن قدره (ف) ومن ثم يتمكن الراصد من رؤية الجسم عند اللحظة (ن) ظانا أنه موجود عند (ف) .

ويسهل تصويب هذه الأخطاء بطريقتين : إما أن نقرر أن الجسم يكون عند (ف) في لحظة (ن) ويكون عند (ف) في لحظة (ن - ف) ، أو علينا أن نفطن إلى أن الجسم قد غادر موضعه عند (ف) إلى موضع آخر عند (ف + ع - ف) عندما رصدناه



لحظة تواجد ح على مبعده ف (١ + ت) بدلا من ف .

وعموما يوضح الرسم بجلاء أن الراصد يقع في الخطأ إذ يظن أن الجسم قد اجتاز مسافة ل = ف - ف خلال الفترة الزمنية ن - ن . ولو كان الجسم المتحرك يجعل ساعة ضوئية تبث بانتظام ومضات ضوئية ومع الراصد مثلها لظن الراصد أن ساعة ح تتباطأ وتتأخر في بيان الزمن إذ تعلن ساعة وزمنا ن - ن - ن بينا تعلن ساعة ح زمنا ن - ن - ن . ويكتشف الراصد لدهشته أن الزمن ن يعتمد على المسافة ل ويفترض مثلما افترض منكوفسكى اندماج الزمان والمكان معاً .

شكل ١ (أ) يوضح كيف أن الراصد عند و رأى الجسم ح في اللحظة ن عندما بلغته ومضة ضوء منبعثة من ح عند ف ولكن في لحظة سابقة (ن - ف) حيث أن الزمن ف استغرقته ومضة الضوء لاجتياز المسافة ف بسرعة الضوء ع واستغرقه الجسم للإزاحة من موضعه بمسافة ع - ف إذ يتحرك بسرعة ع .

(ب) يوضح كيف أن الراصد رأى الجسم مرة أخرى في اللحظة ن عندما بلغته ومضة ضوء منبعثة من ح عند ف في لحظة سابقة (ن - ف) . لحظة وصول ومضة الضوء هي نفسها



قريبة من الواحد (يعنى السرعة المقاسة مقارنة
 لـ سرعة الضوء) . فى هذه الحالة نجد أن قيمة
 السرعة الحقيقية (ع) تكون كبيرة كبراً لانهائياً .
 ويمكن توضيح هذه النتائج بيانيا برسم العلاقة بين
 (ب و ب) حسب ما هو مقرر فى معادلة (٤) .
 نلاحظ من الرسم فى شكل ٢ أن النسبة (ب)
 تقترب من الواحد دون أن تبلغه لقيم (ب)
 المتجاوزة للواحد بكثير . وعندما تكون النسبة
 (ب) أكبر من الواحد . فإن (ع) تكون أكبر
 من سرعة الضوء (ع) . هذه هى نتائجنا
 وتصويباتنا ، ولكن أينشتين يرى فى معادلاتنا رأياً
 آخر أبعد ما يكون عن مسألة الخطأ والصواب :
 إنه يرى أن من طبيعة الأجسام أن أطوالها تنكمش
 إذا تحركت ، ومن طبيعة الساعات أن زمنها
 يبطئ إذا تحركت ، وأن سرعة الضوء هى
 أقصى سرعة يمكن أن يبلغها جسم متحرك .
 ولنراجع معادلتى (٢) و (٣) لننظر كيف تبنى
 أينشتين هذه التفسيرات . فى معادلة (٢) صوبنا
 الزمن لحساب السرعة الصحيحة فاستخدمنا فى
 المقام الزمن .

$$(٥) \quad \bar{n} = n - \frac{L}{c} = n(1 - \beta) \quad (٥)$$

بدلاً من الزمن n الذى مر على الراصد لكى
 يرى الجسم على طرفى المسافة المجتازة (L) .
 رأى أينشتين فى هذه المعادلة : أن الزمن (n)
 يمثل زمن الراصد المقيم فى حين يمثل الزمن (\bar{n})
 زمن الراصد الظائع (المغادر) الذى يتباطأ كلما
 زادت سرعته حتى إنه ليتوقف (أى $\bar{n} = 0$ صفراً)
 عندما $\beta = 1$ (أى $c = c$) . هذا التفسير
 أدى إلى ما يعرف بتناقض (لغز أو أحجية)
 التوأم^(٣) ؛ فحواه أن لو كان الرّاصدان (حـ ، و)
 أخوين توأم ، وسافر أحدهما وأقام الآخر ، فإن

$$(٢) \quad \bar{c} = \frac{L}{n - 1} = \frac{c}{\beta - 1}$$

وذلك فى حالة تصويب الزمن كما هو ظاهر فى
 المقام أما فى حالة تصويب المسافة فإن :

$$(٣) \quad \bar{c} = \frac{L(1 + \beta)}{n} = c(1 + \beta)$$

كما هو ظاهر فى البسط من الصيغة الأولى
 لتعريف السرعة بمعادلة (٣) . ومن الملاحظ أيضاً
 أننا استعملنا النسبتين $\beta = \frac{c}{c}$ و $\beta = \frac{c}{c}$ بين
 سرعة الجسم المقاسة c وسرعته الحقيقية \bar{c}
 وسرعة الضوء c . ولنلاحظ أيضاً أن معادلة
 (٢) استنتجت بتصويب الزمن فى حين أن
 معادلة (٣) استنتجت بتصويب المسافة .
 والدليل على تكافؤ المعادلتين (٢) و (٣) نابع
 من أنهما كلتيهما تتحولان إلى معادلة عامة تعطى
 العلاقة بين سرعتين الصحيحة (\bar{c}) والمقاسة
 تقليدياً (أى c) عن طريق نسبة كل منهما إلى
 سرعة الضوء . هذه المعادلة العامة هى :

$$(٤) \quad \beta = \frac{\beta}{1 + \beta}$$

إلى هنا ونخلص إلى نتيجتين هامتين :
 أولاً : تستخدم المعادلات (٢) - (٤)
 لتصويب قيمة السرعة المقاسة (كلاسيكياً)
 وتقدير السرعة الصحيحة .

ثانياً : جميع هذه المعادلات تدل على أن سرعة
 الجسم يمكن أن تتجاوز سرعة الضوء بالرغم من أن
 السرعة المقاسة تكون أقل من سرعة الضوء .
 ويستطيع القارئ أن يتأكد من صحة هذا
 الاستنتاج بمراجعة معادلة (٣) أولاً ليجد أن
 السرعة الصحيحة (\bar{c}) أكبر دائماً من السرعة
 المقاسة كلاسيكياً (أى c) . ثم ليراجع القارئ
 معادلة (٢) ليعوض فى المقام قيمة للنسبة (β)

الزهر

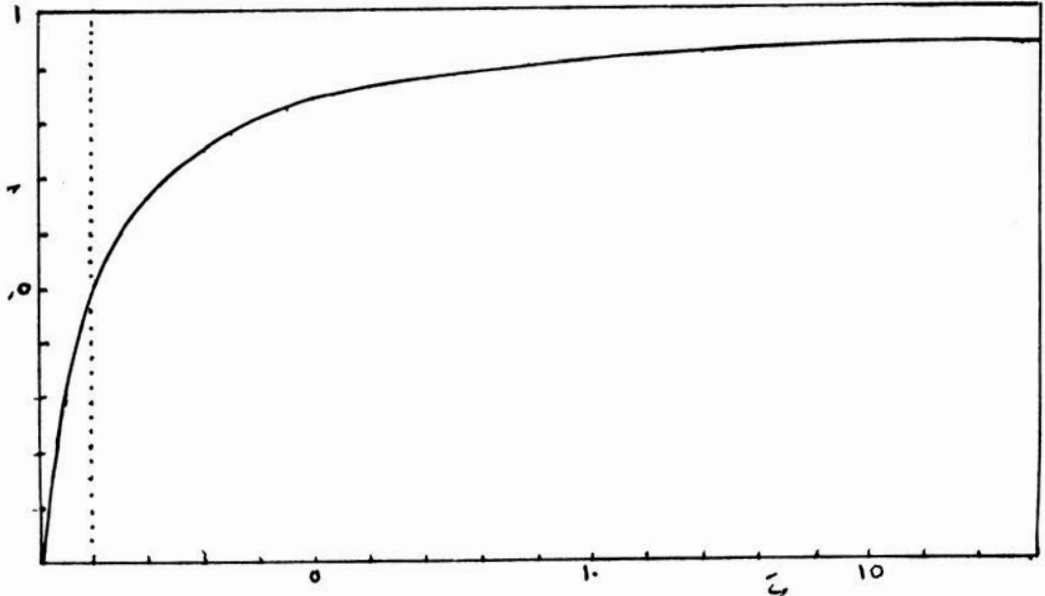
يختلف فهم أينشتين لمعادلة (٦) فهو يرى أن الطول الحقيقي (ل) يصير طولاً أقصر (أى ل) إذ ينكمش (ل) إلى (ل) أكثر ما يكون الانكماش كلما زادت سرعة الجسم بالقياس إلى سرعة الضوء (أى النسبة ب) .

لقد أعاد (أينشتين) عام ١٩٠٥ اشتقاق معادلات تحويل الزمن والطول التي توصل إليها (لورنتس) عام ١٩٠٤ ، ونذكر بأن معادلتى (٥) و (٦) تمثل معادلات (لورنتس) فى أحوال خاصة متفقة مع ظروف رصد الجسيمات البعيدة كالأجرام السماوية مثلاً . ولما سئل (أينشتين) عن وجه الجدة والابتداع فى إعادة اشتقاق معادلات (لورنتس) هذه المعروفة ، أجاب بأن الجديد هو التفسير . وهذا حق ففى العلم أيضاً اجتهد . وهانحن قد أوردنا فى هذا المقال بدورنا

زمن المسافر بطيء ومن ثم لا يبلغ الهرم إلا بعد أخيه المقيم عند (و) . من ناجية أخرى ؛ فإن الراصد المرتحل مع حد يرى أخاه مسافراً بالنسبة له ، ويجد زمنه أبداً من زمنه ، ومن ثم يظن أن الهرم لا يعاجل أخاه كما يعاجله هو نفسه . وثمة تناقض آخر أفضى إليه تأويل أينشتين ويسمى تناقض (لغز) الطول ، ومؤداه أن كل راصد يرى عالم صاحبه أضيق من عالمه هو ذاته . وانكماش الطول ارتآه أينشتين فى معادلة يمكن استخراجها من بسط معادلة (٣) . هذا البسط يمثل طولاً ل منكمشا لأن :

$$ل = ل (١ + ب) \quad (٦)$$

لقد علمنا ونحن نشق هذه المعادلة أن الطول الحقيقى (ل) أكبر من الطول المرصود (ل) نظراً لخطأ حسابات الراصد الكلاسيكى ، ولكن



ب = ع/ع أكبر من واحد ، أى لجميع قيم ب على يمين الخط المنقط . وهكذا فإن السرعة المقاسة ع تقل أقل من سرعة الضوء مهما تجاوزت السرعة الحقيقية ع سرعة الضوء .

شكل (٢) : المنحنى يمثل العلاقة بين سرعة الجسم ع وسرعته المرصودة ع من خلال نسبتهما إلى سرعة الضوء ع . ونلاحظ أن النسبة ب = ع/ع تقل أقل من واحد مهما كانت النسبة



تفسيرا غير الذى تبناه (أينشتين) وأصبحنا فى غنى عن تناقضات وأحجيات نسبية (أينشتين) المدونة فى كثير من المراجع العلمية المعتمدة (١) .
لقد برهنا - فى هذا المقال - أن معادلات النسبية - على نحو ما بسطناها فى الصيغ من (٢) إلى (٦) - ما هى إلا وسائل لتصويب أخطاء الزمن والمسافة الناجمة عن إغفال الراصد (الكلاسيكى) لمكوث نبضات الضوء بعض الوقت ، وهى تصل إليه من الجسم المرصود ، وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج اكتشافنا : أن التحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء أمر ممكن الحدوث بالرغم من أن السرعة المقاسة تكون دائما أقل من سرعة الضوء .
وعوداً على بدء نذكر بأنه لا يجوز لمفسر آيات القرآن الكونية أن يستخدم - كما فعل الأستاذ الدكتور منصور فى مقاله المشار إليها سابقاً - (نظرية النسبية) وما هى إلا نظرية لتصويب الأخطاء - لعقد مقارنة بين « اليوم عند ربك » وآلاف السنين مما نعد ، وشتان شتان بين تأويلاتنا القاصرة وبين ما أنبأنا به القرآن العظيم فى هذه الآيات البينات :

﴿ وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَئِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٤٧ الحج)

﴿ اللَّهُ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾

(٤ - ٧ السجدة) .

﴿ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ قُرُونٌ بِالَّذِي خَلَقَ

الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ مِنْ قَوْفِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَلِينَ ﴿٢﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤﴾ (٩ - ١٢ فصلت) .

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ لِيَأْمُرَهُمْ بِزُورِهِمْ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَتَزِينَهُمْ قُرْبًا ﴿٧﴾ (١ - ٧ المعارج)

لقد أوردت هذه الآيات البينات بسياقها قدر المستطاع لندرك أنها أهل لأن نطيل فيها النظر والاعتبار مرات ومرات ، ونتلوها كثيراً كثيراً ما وسعتنا التلاوة المثالية المتدبرة ، إنها لتستغرق فكر المتفكرين وفقه المتفقهين بدون حدود أو نهاية . إنها لأعظم ولأجل من أن نفسر ما ورد فيها من « أمر الله » و « يوم الله » و « العروج إليه » و « قرب الرؤية وبعدها » بمعادلات فيزيائية متواضعة وتأويلات لا تدرك من واقع الأمر إلا ظاهره حتى ولو جاء بها على الملأ « أعلم علماء القرن العشرين » كما قال الأستاذ الدكتور منصور فى أينشتين ، والذى ظل طوال مقاله - التى نحن بصدها - ييث فى خلد قارئه إن أقصى سرعة متاحة فى الكون هى سرعة الضوء اعتماداً على نظرية أينشتين ، ولقد سبق لنا أن بينا أن هذه نتيجة داحضة . وإننى لأرجو أن يعلم القارىء أن

يجب أن يحذر الذين يفسرون آيات القرآن الكونية الاعتماد على النظريات العلمية لأن هذه النظريات - مهما علا قدرها - لا تعدو أن تكون بناء ظنياً يتدعه أهل العلم لمحاولة فهم وتفسير ظواهر الكون التي يتصدون لها بالدراسة . وإن أهل العلم هم أسبق الناس إلى نبذ النظريات وراء ظهورهم عند أول بادرة توحى من قريب أو بعيد بنقض فروض ونتائج النظرية . ومن يقرأ تاريخ العلم - وخاصة علم الطبيعة (الفيزياء) - يدرك كم من نظرية سادت ثم بادت ولم يذكر لها التاريخ من فضل إلا فضل ومأثرة الاسهام - ولو إلى حين - في دفع التقدم العلمى إلى الأمام . إن فقه القرآن حق الفقه حرى أن يحفزنا لإنشاء علوم راسخة كجبر الخوارزمى وطب ابن سينا وميكانيكا وبصريات ابن الهيثم وفلك ابن قره وكيمياء جابر بدلا من نشدان التوفيق بين معطيات العلم الحديث وبعض آى الذكر الحكيم .

المراجع

- (١) كتاب الجبر والمقابلة لخميد بن موسى الخوارزمى تحقيق وتقديم وتعليق د. علي مصطفى مشرفة وإ.د. محمد مرسى أحمد - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر (١٩٦٨ م) .
- (٢) A History of Astronomy, A. Pannekoek, London (١٩٦١) ch. 15
- (٣) Time and the Space Traueller, L. Marder, London (١٩٧١).
- (٤) Padoxes in the Theory of Relativity, Y.P. (١٩٦٨) Terletskii, New York (١٩٦٨)
- (٥) Cherenkov Radiation and its Applications, J.V. (١٩٥٨) Jelley, London (١٩٥٨)
- (٦) The Evolving Universe, D. Goldsmith, Monlo Park, Californis (١٩٨١)

النتيجة التي توصلنا إليها خلاف ذلك ليس بدعاً حتى في النتائج العملية التجريبية المتيقنة . فمن الثابت عملياً أن هناك إشعاعاً ضوئياً يتسمى باسم مكتشفه تشيرنكوف (حائز على جائزة نوبل) . إن إشعاع تشيرنكوف^(٥) هذا لا ينبثق إلا إذا تحركت الالكترونات داخل مواد بسيطة بسرعة أكبر من سرعة الضوء . ومن المشهور المعروف أيضاً أن الأشعة السينية تسرى داخل المواد المتبلورة بسرعة أكبر من سرعة الضوء . بل إن كاتب هذه السطور نفسه هو من المشتغلين بقياس سرعة الضوء داخل الأبخرة الذرية أو الجزيئية ومقارنة قيمها على جانبي شريط (أو خط) الامتصاص ، وإنه لمن أيسر الأمور (حتى في معاملنا المتواضعة) أن يكتشف الباحث أن سرعة الضوء على الجانب البنفسجى لشريط الامتصاص أكبر من القيمة التي اعتمدها الأستاذ الدكتور منصور في حساباته . وثمة قانون مطبق في الفلك معروف باسم (قانون هبل) Hubble . هذا القانون يدعى أن سرعات النجوم البعيدة تتجاوز سرعة الضوء^(٦) . وبالرغم من كل هذه الشواهد التجريبية المتنوعة فلقد سادت وشاعت مقولة أينشتين بأن لا سرعة مشهودة في الكون أكبر من سرعة الضوء . ولربما يمكن فهم هذه الشبهة إذا اعتبرنا أن أينشتين يقصد بمقولته السرعة المقاسة كلاسيكياً بدلا من السرعة الحقيقية . عندئذ يصح استنتاج أينشتين إذا أعدنا صياغته هكذا . « مهما تجاوزت سرعة الجسم سرعة الضوء فإن سرعته المقاسة تظل أقل من سرعة الضوء » .

٥ - خاتمة :

لعلنى - في مقالتى هذه - قد سقت العديد من الأدلة والحجج التي تساعدنى أن أقول أنه

الجريدة العلمية

العدد ١٠٠ / مجرى السيد احمد
بأمانة بالرضا للنشر والتوزيع

الكائنات الدقيقة لإنتاج أفضل السماعات

بدأت إحدى الشركات اليابانية إنتاج أول سماعات للرأس (Headphone) في العالم تصنعها بعض أنواع من البكتريا . وهذه السماعات مثل غيرها رق على شكل قرص يهتز فيولد الصوت ، والفارق هو أن الرق في السماعات الأخرى يكون مصنوعا من الورق المضغوط أما في السماعات الجديدة فهو مصنوع من مادة تنتجها بكتريا الخل ، وهي بشكل عصيات إذا ما غذيت بسكريدات السكر أنتجت خيوطا من السليلوز

قطرها أقل من ٤٠ «نانومتر» ، وبعد يومين تتجمع هذه الخيوط في شبكة سمكها ٢ «مليمتر» . وتقوم الشركة بعد ذلك بتخفيف وضغط هذه الشبكة في رقاقة سماكتها ٢٠ «ميكرومتر» وتتميز بقوتها التي تفوق قوة الرق الورق .

إستخدام الموجات الصوتية

في التفاعلات الكيميائية

بدأ بعض العلماء البريطانيين باستخدام الموجات فوق الصوتية ذات الطبقات العالية إلى

مراكزها ، فقد تم استنباط نظام آخر يحتفظ في ذاكرته الرئيسية بخصوصية العروق الدقيقة في قرنية العين للعاملين في المؤسسة فيفتح الباب بمجرد أن ينظر عامل المؤسسة في منظار الجهاز

أجهزة متطورة في مجال فحص

أمراض العيون

تم تطوير وإنتاج أجهزة حديثة لتشخيص أمراض العيون المستعصية منها أجهزة لفحص مجال الرؤية وأخرى لفحص ميدان النظر وثالثة لتصوير الشبكية بالأصباغ المختلفة مما يحدد مواقع الإصابات ، وأجهزة الفحص بالموجات فوق الصوتية وهى مثل الأشعة تكشف ما وراء القرنية المعتمة ، فالعامة لا تسمح برؤية ما بداخل العين . ويستخدم جهاز فحص ميدان النظر في مرض « الجلوكوما » المزمنة لمعرفة مدى إصابة عصب العين نتيجة هذا المرض ، كما يستخدم لتشخيص الأمراض العصبية وأمراض المخ . وقد تقدمت الأجهزة العلاجية وتطورت تطوراً هائلاً ، وأمكن تفتيت العدسة بالموجات فوق الصوتية . وهناك أجهزة الليزر وأجهزة إزالة السائل الزجاجى وعاتماته المختلفة . وأيضاً يوجد الكثير من الأدوات الدقيقة الحديثة التى تستخدم مع الميكروسكوب الجراحى فى جراحات العيون .

الهندسة الوراثية

لعلاج الأمراض الوراثية

وافقت اللجنة الاستشارية لمعهد الصحة القومى الأمريكى على أول عمليات من نوعها

درجة لا تسمع فى التفاعلات الكيميائية بدلاً من مواقد اللهب التى تستخدم فى المختبرات . فمن المعروف أن الموجات الصوتية تمر عبر المادة السائلة كما تمر عبر الهواء ، وكل منطقة يمر الصوت عبرها تنضغط وتمتد على التوالى ، وإن كان هذا لا يرى بالعين المجردة فإنه يبدو أمراً فى غاية العنف تحت المجهر . ذلك أن التناوب السريع للتمدد والتقلص يمزق السائل ويفرق أجزائه محدثاً فقاعات مجهرية الحجم عند تمدده ثم ضاغطاً هذه الفقاعات لتتلاشى من الوجود عند التقلص بعد أجزاء صغيرة جداً من الثانية ، ويؤدى هذا إلى انطلاق قوة هائلة داخل الفقاعة وحولها مما يسرع من التفاعلات الكيميائية ونظراً لسرعة تلاشى الفقاعات فإن حرارة السائل تكاد لا تتغير فى شئ . ويمكن لهذه الموجات فوق الصوتية أن تؤمن الحرارة والضغط مع تجنب أخطارهما وتساعد فى سحق أى مادة صلبة مستعملة فى هذه التفاعلات الكيميائية .

جهاز الكتروني

بدلاً من مفتاح الباب

طورت إحدى الشركات اليابانية نظاماً جديداً لفتح باب المنزل بطريقة سهلة وأمنة لحماية المنازل من السرقات ، وهو عبارة عن جهاز الكتروني يقوم صاحب البيت فى البداية بتسجيل شكل يده وأبأدى أفراد عائلته فى ذاكرته الرئيسية وهى متنوعة مثل البصمات فلا يفتح باب المنزل إلا بعد أن يضع أحد هؤلاء يده فوق شاشته الصغيرة ليتعرف عليها ، فيعمد إلى فتح الباب لأصحاب البيت فقط . أما فى بعض المؤسسات المصرفية حيث يتعين عدم دخول الغرباء عنها إلى داخل

الغرس ، يزداد نمو محصول النباتات وتقل حاجتها إلى الماء .

مولد كهربائي

يعمل بالناقلية الفائقة

قام الباحثون البريطانيون بصنع أول مولد كهربائي يعمل بنواقل فائقة عالية الحرارة . ويحتوى قلب هذا المولد الجديد على ملف من سلك فائق الناقلية من أكسيد الايتريوم والباريوم والنحاس . ولكن لايزال يوجد صعوبات في توليد الكهرباء عن طريق النواقل الفائقة العالية الحرارة على مستوى تجارى حيث إنها لايمكنها نقل أكثر من كميات صغيرة نسبياً من التيار الكهربائي ، وإذا ما نجح الباحثون في رفع قدرة هذه النواقل على حمل التيار فسيصبح بالإمكان استعمالها لجعل توليد الكهرباء أكثر فاعلية ، مما يخفف من تكاليف توليد الكهرباء .

شبكة من الألياف الصناعية

متعددة الأغراض

اخترعت في فرنسا آلة تنسج شبكة من الألياف الصناعية لا كنسيج عادى بل كنسيج أرضى متماسك بما يكفى لكى يحل محل الأسفلت لرصف الطرق السريعة ونافذ للماء بما يكفى لاستعماله في الأراضي المزروعة بالأعشاب والشجيرات . ويتم انتاج هذا النسيج في الموقع بواسطة هذه الآلة التي تغزل أكثر من ١٥٠ كيلو متر من الألياف المتواصلة بلا انقطاع . وإذا ما استخدم هذا النسيج الشبكي في أساسات الأبنية فإنه يساهم في تجنبها صدمات الهزات الأرضية .

لزراعة الخلايا ذات الوحدات الوراثية في الإنسان لأغراض علاجية وذلك بالرغم من عدم إجراء أى عمليات تذكر للتدخل في الوحدة الوراثية للإنسان باستخدام وسائل الهندسة الوراثية . ويهدف العلماء إلى استخدام الهندسة الوراثية من خلال أزواج الجينات الحاملة للصفات الوراثية في معالجة الكثير من الأمراض الوراثية عند الأطفال .

جهاز لتشخيص

إصابة الركبة

طور فريق من الباحثين في إنجلترا جهازاً جديداً يعمل كإسح (سكانر) للركبة عن طريق الإنصات إلى طقطقات غضروف الركبة الممزق وأصوات احتكاكاته . ويقوم الجهاز بتحليل الأصوات الصادرة عن الركبة المصابة لتحديد موقع الإصابة ومدى حدته . وهذه التقنية الجديدة تعطى دقة في التشخيص أكثر من استخدام التشخيص اليدوى للطبيب أو الأشعة السينية .

الفطريات لزيادة خصوبة

التربة الزراعية

توصل فريق بحثى بجامعة (نبراسكا) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام بعض أنواع من الفطريات والتي تعيش داخل جذور بعض النباتات وتعرف باسم «المايكوريزا» لزيادة خصوبة التربة . وهذه الفطريات يكمنها أن تنتج هورمونات نباتية لها تأثير هام على نمو النباتات في الأراضي الجافة وشبه الجافة . كما أنهم وجدوا أنه إذا ماتم تسميد التربة بهذا النوع من الفطر قبل

الأستاذ الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر



بقلم الأستاذ/محمود عبدالرازق عقباوى

ظهرت في الثلاثينيات كان يكتب بها الفلسفة والأدباء والشعراء أمثال :

د. محمد غلاب رئيس تحريرها وكان يكتب بها الافتتاحية ، ود. على العنانى ، ود. زكى مبارك ، واللواء محمد فاضل باشا .

والأستاذة/محمد الصيحي ود. ابراهيم على أبو الخشب ، محمد حسن ، ابراهيم شعبان .

والشاعر محمود حسن اسماعيل ، وفضيلة الشيخ عبدالرحيم فودة والشاعر على محمد الجمبلاطى ، والأستاذ المحقق سيد أحمد صقر ، وفضيلة الشيخ محمد عرفة ، والسيد متولى الشهاوى .

الأستاذ الدكتور محمد على غلاب من الفلاسفة الموهوبين والأدباء الأفاضل ، ثم هو شخصية خصبة لمفكر عظيم أعطى قوة الحججة وبلاغة الأداء وسعة الاطلاع وعمق الفهم ، عوضه الله عن فقد بصره ذكاء متقدداً وعقلاً ثراً فاض بنبوغ واسع وعبقريّة رائعة فهو موسوعة علمية عميقة ويعتبر من النماذج القلائل التي تظهر في تاريخ الفكر .

ولد في بلدة بنى خالد مركز أبى قرقاص محافظة المنيا ، ونشأ في بيت غنى ويسار ، أمكنه أن يصدر مجلة سمّاها « النهضة الفكرية فلسفية . أدبية . علمية . أخلاقية . أسبوعية ونصف شهرية »

وعلمه ، فكان على عمل دائب مستمرل النشاط
وعلم نام بذخيرة متجددة في دأب ونشاط..

مؤلفاته :

ألف أستاذنا الدكتور كتباً كثيرة في الفلسفة

الإغريقية والشرقية فمما كتب وطبع بالعربية :

١ - الفلسفة الشرقية - طبعة ثانية مكتبة الأنجلو
المصرية .

٢ - الجزء الأول من الفلسفة الإغريقية طبعة ثانية
مكتب الأنجلو المصرية جزءان .

٣ - الفلسفة العامة لدى المؤلف .

٤ - مشكلة الألوهية طبعة ثانية (دار إحياء
الكتب العربية) وكان مقررأ على طلبة كلية أصول
الدين .

٥ - الأخلاق النظرية لدى المؤلف .

٦ - الفلسفة الإسلامية في المغرب (دار إحياء
الكتب العربية) .

٧ - المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة
(دار إحياء الكتب العربية) .

٨ - حياتنا الاجتماعية ومشكلاتها العظمى
(مكتبة الأنجلو المصرية) .

٩ - الجزء الأول من الأدب الهيليني (دار إحياء
الكتب العربية) .

١٠ - الجزء الثاني من الأدب الهيليني (دار إحياء
الكتب العربية) .

١١ - الجزء الثالث من الأدب الهيليني (دار إحياء
الكتب العربية) .

١٢ - نفثات ولحات (لدى المؤلف) .

١٣ - الفلاحون (طبعة ثانية دار الإعلانات
المصرية) .

١٤ - كولبا (دار الكاتب المصري) .

والأدباء : إبراهيم عبدالباقى ، كامل رفعت
نخلة ، عبدالمنعم إبراهيم ناجى ، محمد الحسينى
خليل ، وعبدالرحمن البدوى ، وعبدالعظيم
بدوى ، والعضى الوكيل ، وأحمد عبداللطيف
بدر ، وإبراهيم عبدالعاطى ود. رياض هلال
وكثير .

كانت المجلة ميدانا فسيحا للأدب والنقد يتبارى
فيها خريجو الكليات الثلاث : الآداب وكلية اللغة
العربية ودار العلوم ، إذ كانت الحرية مكفولة
لجميع كتابها ، نقداً وتحريراً فكان ميدانها أشبه
بميدان النقائض التى كانت بين جرير والفرزدق
والأخطل .

وأذكر مثالا لذلك : أن بعض الكاتبين الذى
تكئى بـ (أى قنديل) ينتقص من شاعرية الأسمر
تحت عنوان (شاعر الأزهر) وينقد شعره نقدا
مُسيئاً وكان الدكتور أبو الحشب يكتب تحت
عنوان (لذعات بريئة) وممن كان يرد على أى
قنديل د. رياض هلال - رحمه الله - .

وكان الشيخ محمد عرفة يتصدى لآراء الدكتور
طه حسين ويفند مزاعمه وخاطراته السابقة الباطلة
في القرآن الكريم .

شخصية د. غلاب :

كان الدكتور غلاب وقوراً صلباً لا يعرف
المداهنة ، جاداً لا يألف الجمالة ، نزيها لا يجور
ولا يتحامل على أحد كان من الذين يسبق عُمرهم
العقلى نموهم الجسدى ، فإذا تكلم أثَّاد في القول
حتى إذا علت المناقشات وارتفعت الجلبة سحقها
ببيانه ، جمع الله له مائة الدين وأصالة الرأى وكمال
الدراية وبعد النظر ، ولقد يسر الله له المجد بعمله

٢١ - مثل خلقية عليا (وهذه الكتب الأربعة الأخيرة مترجمة).

أمام هذا الكم الهائل من المؤلفات يتيه بصير الإنسان في صفوفها فإذا عاد إلى روعه استجلى محاسنها فأخذت بمجامع لبه سحر هذا الكاتب الفريد .

شهاداته العلمية :

تخرج في كلية الآداب من الجامعة القديمة وناقشه الأساتذة : أحمد لطفي السيد ، الدكتور على العناني ، الدكتور طه حسين ، الدكتور منصور فهمي ، والدكتور أحمد ضيف ، والأستاذ لويس كليمان الفرنسي ووقعوا جميعاً على شهادته واعتمدها الأستاذ أحمد لطفي السيد سنة ١٩٢٨ وبعد أن منح شهادته العالية من الجامعة القديمة التحق بجامعة « ليون » بفرنسا واستمر في دراسته بها إلى أن حصل منها على (الدكتوراه) وبعد عودته إلى الوطن عمل بالتدريس في كلية أصول الدين جامعة الأزهر فاستأذناً للفلسفة الإغريقية والشرقية بها ، ومكث أستاذاً للقسم حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٩ ، ولم يشغله عمله أستاذاً للفلسفة عن الاهتمام بالقضايا التي أثّرت - في وقته - فساهم في التحرير بكثير من المجلات لاسيما مجلة الأزهر ومجلته .. « النهضة الفكرية » وعنى بالرد على زيغ المستشرقين ومن هؤلاء « البارون كارادى فو » وهو مستشرق عنى بالفلسفة الإسلامية ، وكتب بها عدة مؤلفات منها : « مفكرو الإسلام » و « ابن سينا » و « الغزالي » وكانت بعض مؤلفاته تحمل عنواناً مغرضاً كمؤلفه الذى عنون له بكلمة « المحمدية » وفى هذا المؤلف عرض لكثير من الفرق الإسلامية وهذا « البارون » أحد محررى « دائرة المعارف

١٥ - الضحية طبعة ثانية (دار الإعلانات المصرية) .

١٦ - هذا هو الإسلام (طبع مطابع دار الشعب) .

١٧ - الأدب المقارن مقدمة الأستاذ كاريه ضمن مترجمات مشروع الألف كتاب .



وترك - رحمه الله - كتباً للطبع - منها :

- ١ - الفلسفة الإسلامية في المشرق .
- ٢ - مشكلة النفس .
- ٣ - مشكلة المعرفة .
- ٤ - مشكلة المادة والحياة .
- ٥ - الكلام والمتكلمون .
- ٦ - التصوف والمتصوفون .
- ٧ - الفلسفة المسيحية في الشرق والغرب .
- ٨ - الفلسفة التجريبية .
- ٩ - تيارات الفكر الفلسفى الفرنسى « مترجم » .
- ١٠ - تاريخ الفلسفة لإميل بريبيه (مترجم) .
- ١١ - معركة مع شياطين الهوى أو أسرار الحياتين السياسية والاجتماعية في مصر .
- ١٢ - بقية كتاب الأدب الهيلينى وهى جزءان .
- ١٣ - الآداب الأوربية الحديثة خمسة أجزاء .
- ١٤ - المدرسة الرومانتيكية .
- ١٥ - تحطيم أوثان الأدب المصرى المعاصر .
- ١٦ - نقد الترجمات الفلسفية والأدبية في مصر .
- ١٧ - شهيرات النساء الأوربيات وآثارهن الخالدة .
- ١٨ - المسيحة الوردية .
- ١٩ - أجلافيين وسيليزيت .
- ٢٠ - خليادى تريكور .



الإسلامية» التي أنفقت عليها بسخاء جهات صهيونية .

لقد بدأ « البارون » صاحب آراء تعتبر بمثابة تفنيد لفكرة خطرة على الحقيقة والتاريخ مؤداها أن (الإسلام كان حرباً ضروساً على حرية الفكر) ، وهى هى الفكرة التى عمل على إذاعتها « أرست رينان » ونشرها فى أغلب مؤلفاته ، ثم أفرد لها مؤلفاً خاصاً بعنوان : « الإسلام والعلم »^(١) واتسع مضمونها ليقول : إن الإسلام كبت جميع الحركات العلمية ، وحارب العلم والفلسفة ، وحظر على معتنقيه التأمل والنظر ، ومن ثم فإن العرب مدينون بالعناصر الأولى من أفكارهم للإغريق .

ولم تسلم آراء البارون نفسها من التشويه واللبس مما جعل د. غلاب يتصدى لكلا الرجلين معاً^(٢) مشيراً إلى خلط (كارادى فو) حين يصور الإيمان بقدرة الله - تعالى - لاحقاً للإيمان بوحدانيته ، فيقول - رداً لهذا الخطأ :

إن الفطرة السليمة لا تتمثل لها واحداً عاجزاً البتة .. وقد اتفق الفلاسفة الإلهيون على أن القدرة هى أثبت دعائم الوحدانية ، وأن أصح أدلة الثانية هو ما أقيم على أساس الأولى ، فقال أفلاطون : « إنه لو لم يكن واحداً لحد الشريك سلطته التى لا يثبت الكمال - الذى هو أول شروط الإلهية - إلا بأن تكون لا حد لها » .

وفى القرآن العزيز : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء ٢٢ ، ثم يقول د. غلاب :

إن القرآن ... قد عرض لخمس مشاكل هى من أعوص النظريات الفلسفية وأعظمها خطراً ، ويقصد سيادته بهذه الخمس : الألوهية ، الوحدانية ، القدرة ، التنزه عن الإنسال ، مخالفة واجب الوجود لكل ما عداه من الموجودات ، ويقول : وليس هذا هو كل ما عرض له القرآن من المسائل ... ولا أحسب - بعد ذلك - أن كتاباً يعرض لهذه المشاكل الفلسفية المعقدة ، ويكلف معتنقيه بالنظر فيها ، يصح أن يتهم بأنه اضطهد الفكر ، وحارب النظر ، ولكنه الجهل أو الغرض الذى يحيد بصاحبه عن الصراط المستقيم .

وبين الدكتور غلاب ما حرص الإسلام عليه ، وهو تنزيه العقيدة ، هذا التنزيه الذى يحمى المسلم من الوقوع فى التشبيه الذى لا يفترق عن الوثنية فى شئ ، وهو ما وقعت فيه التوراه المخرفة (العهد القديم) ، فأقن القرآن الكريم بالتنزيه المطلق لله وحده الذى له كل كمال ، ولا يلحق به نقص ، قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ أما قول المسيو « كارادى فو » : إن القرآن أتى بالتوحيد ولم يقم عليه دليلاً فهو دليل على أنه لم يقرأ القرآن قراءة تدبر ألم ير قوله تعالى : ﴿ وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ﴾ وهذا أقوى برهان على الوحدانية يمكن أن يتصوره العقل البشرى ، أما قوله : إن الإسلام اضطهد الفكر وحارب النظر فلا أدري من أين استدل « كارادى فو » عليه ؟ هل قال الإسلام لأحد (اعتقد وأنت أعمى) كما اتهم به الأوروبيون كنيستهم ؟ لو كان ما قاله (كارادى فو) صحيحاً لأقام الإسلام

(٢) نلاحظ - كذلك - أن أوروبا - تعترف - حالياً ، وعلى ألسنة كبار مسئولها كإزنهاور وغيره ، بفضل الحضارة الإسلامية عليهم واغترافهم منها .

(١) نلاحظ أن العلمانيين فى الأقطار الإسلامية قد استعاروا حالياً رداء أرست ، وأنخذوا يلعبون به على مسرح الثقافة والسياسة معاً ، ويرددون نفس القول بلا تغيير .

الجنابات الهندسية^(١) لتنير ظلماتها ، وتكشف مخبأتها ، ولا جرم أن هذه الأشعة الخالدة المنبعثة من تلك المنارة السماوية تنتشر في الفضاء ناقشه بحروف الأبدية اسم العدالة الحقيقية - لا الزائفة التي يختفي وراءها أبشع أنواع الظلم وأفظع ألوان العسف .

واسم الاعتدال الصحيح لا الباطل الذي يستتر خلفه أشد مظاهر الجشع والنهم والشراسة دماثة وقبحا .

واسم الإنسانية الصادقة لا الكاذبة التي يندس تحتها أشنع الصور الوحشية المفترسة وأشدها إزعاجا للنفوس وإرهاباً للقلوب .

واسم حرية تقرير المصير المخلصة لا المناقفة التي ينزوى في أركانها أقسى أشكال الضغط والاضطهاد وأشدها بربرية وهمجية .

ولا ريب أن الدور الذي يجب أن يقوم به الإسلام بإزاء هاتين الكتلتين والمتطرفتين في الماديات المفرطتين في تعارض الوسائل - وإن اتفقتا في توحيد الأهداف وانجسام الغايات - هو دور الاعتدال وحفظ التوازن والتعادل بينهما

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
الآية ١١٠ من سورة آل عمران ، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

غير أن أكثر المسلمين الآن لا يستطيعون القيام بهذا الدور ؛ لأن فريقاً منهم يجهل دينه جهلاً تاماً

سلطة تراقب الاختلافات المذهبية ولعملت ما عملته محاكم التفتيش في أوروبا ، ولما كان للمسلمين غير مذهب واحد ، ولما أخذ المسلمون العلم الطبيعي والفلسفة عن الأجانب ، ولما برعوا فيها حتى بزوا أهلها ، ولما نقلوا جميع الآراء الفلسفية والنظريات العلمية إلى لغتهم ، واشتغلوا بها علناً في مدارسهم ... ألم يبلغ المسيو « كارادى فو » أن المسلمين هم الذين بذلوا جهود الجبارة في استخراج الكتب العلمية وترجمتها بعد أن قضت الأديان الأخرى بكفر من ينظر فيها ؟ فهل يُتَّهَمُ الدين الذي يسمح لأهله بكل هذا بأنه يضطهد الفكر ويحارب النظر ؟ ..

وللدكتور غلاب مقالات أخرى بمجلة الأزهر متنوعة في جميع مجالات الفلسفة بعنوان الإسلام والفلسفة ، مقالات متسلسلة متتابعة ص ٤٧٦ المجلد السابع . وكذا ص ٥٥٢ المجلد نفسه ، ص ٧٠١ بعنوان فلسفة ابن سينا نفس المجلد ، وفي مجلة الأزهر السنة التاسعة مقالات بعنوان الأخلاق الفلسفية ص ١٠٠ ، ٢٦٠ ، ٣٨٣ ومن مؤلفات الأستاذ الدكتور « هذا هو الإسلام » الذى طبع بمطابع الشعب عام ١٩٥٩ والكتاب ملئ بالموضوعات الحية مثل الدين وأثره في الفرد والمجتمع ، وتأثير الإسلام في الأمة العربية ، والإسلام والعلم الحديث تقتطف من هذا الأخير جزءاً هو (جهل المسلمين بدينهم) و (المدنية الغربية) يقول الدكتور - رحمه الله : « أيا ما كان فإن بين هاتين الكتلتين المتحدتين في الطبيعة والغرائز والاتجاهات والنزعات - وإن اختلف في المذاهب الاقتصادية والوسائل السياسية - تنتصب منارة الإسلام عالية رفيعة ترسل أشعتها إلى تلك

(١) الهندسية أى المظلمة .

أولهما : تجاهل هذه المدينة وتجنبها ولكن لا بدافع الضعف ولا بعامل الخوف بل اكتفاءً بمدنيتهم التي تفتحت منذ نشأتها عن مبادئ روحية جلية ، وانطلقت منها أشعة سماوية ألجأت طغاة الغربيين الذين امتلأت قلوبهم صلفاً وغطرسة إلى الشعور بأنهم أمام مدينة أسمى من مدنيهم وقوة علوية قادرة على إصلاحها ، وأنهم بإزاء ذلك كله ، يجب أن يخنوا رءوسهم إجلالاً لمبادئها واحتراماً لأهلها .

وثانيهما : الانغماس في وسط المدينة الغربية بقدر ما تتطلبه حاجة العصر وتقتضيه ضرورة الزمن مع الاحتفاظ بالشخصية كاملة ، والحرص على المبادئ سليمة قويمية ، ولَمَّا رأوا أن النهج الأول سلبى خامل لا يلتئم مع حيوية دينهم ونشاطه ؛ فقد صمّموا منذ فجر الإسلام على سلوك النهج الثاني ، والاتصال الوثيق بالمدينة الغربية في أسمى مظاهرها وأرقى صورها ، وعلى الأخذ بنصيب موفور من علومها ومعارفها ففعلوا وأخذوا من تلك الجوانب الخالدة بحظ ضخم قوى كما فعلت الدولة العباسية من قبل . بيد أن الموقف هنا يختلف عنه هناك اختلافاً أساسياً إذ أن الأمر في عهد الدولة العباسية كان يتعلق بمدنية حملتها إلى العالم الإسلامي ثقافة قديمة قيمة ساطعة كانت تعتمد - أكثر ما تعتمد على ثمار الفكر البشري : من فلسفة وأدب وسياسة وفنون راقية ، وعلوم طبيعية وكيمياء وطب ورياضة وفلك وما إلى ذلك مما هو جدير بأن يكون أساساً صالحاً للدول التي تحترم نفسها وتحفظ بكرامتها ، وتشعر بأن المجد الحقيقي لا يتأسس إلا على قواعد العلم ودعائم الثقافة في حين أن الأمر اليوم يتعلق بمدنية عصرية تعتمد على مالها من هبة وسلطة اكتسبتها بالقوة

ويتصور أن المدينة الغربية تفوقه في مضمار الرق بأشواط لا حد لها ، وأن مجرد الظهور به في تلك البيئات العصرية ضرب من الرجعية يستدعى السخرية ويستوجب الاستهزاء ، ومن ثم فإنهم يتوارون حياء وخجلاً وينزوون فرقا وجهلاً ... وهؤلاء هم الضعفاء المتاعون بسبب الجهل الذريع والتربية الواهنة والأخلاق المنحلة .

وإن فريقاً آخر لم يعرف من الدين إلا قشوراً ظاهرية وطقوساً خارجية ومظاهر سطحية ، ولم يعرف كذلك من المدينة الغربية كثيراً ولا قليلاً فهو يرهبها دون أن يراها ، كما يهرب الأطفال الكائنات الخرافية التي يسمعون بها من عجائز المرضعات دون أن يشاهدوا فيها عينا ولا أثراً فتتحطم قلوبهم فرحاً وتفتت نفوسهم هلعاً وهم لهذا يرتاعون من الغرب على بُعد ، ويتخيلون أن في مدنيته من القوة والصلابة ما يمكنها من اجتياح مدينة الإسلام ، ولا جرم أنهم في هذا الموقف أشبه شيء بأولئك الأطفال الذين ينزعجون مما يجهلون ، ويجزعون من ظلالهم معتقدين أنها كائنات تتعقبهم قصداً للنيل منهم والإيقاع بهم ، وهم فوق ذلك يسيئون الظن بالحصانة الإلهية والمناعة السماوية حتى يعتقدون أنها تنهار أمام سلطان مدينة الأرض الحائلة التي تحمل في كيائها عنصر فساده وجرثومة فنائها .

تنبيه الصفوة :

بيد أن صفوة المسلمين الذين منحتهم السماء نِعَمَ العقل الراجح والفكر الشاقب والرأى الصائب ، وأتاحت لهم فرصاً للتشفق الواسع والاطلاع الشامل لم يسيروا على أولئك ولا هؤلاء ، وإنما رأوا أن هناك نهجين مختلفين بإزاء هذه المدينة الغربية :

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ
وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية
١٧ من سورة الرعد .

وإذن فمرحى ومرحى أيها المتعصبون ، فليس
العالم الإسلامي هو الذي سيناع في المدينة الغربية
وإنما هو الذي سيهضمها ويتغذى بها فيستفيد منها
ويستطرد د. غلاب فيقول : وقصارى القول أن
المدينة الإسلامية قد بلغت من السمو الروحي الحد
الذي يمكنها من أن تضع القيم الأخلاقية في
مواضعها الطبيعية ، وأن تحدد لكل جانب من
جوانب الحياة منزلتها الفطرية ، وأن تعين له نوع
السلطة التي يجب أن توجهه وتتحكم فيه ، ومما
رفع شأنها وأعلى مكانتها أنها أثبتت بالأدلة القاطعة
أن من عناصرها الأولية ومبادئها الأساسية أن
تكون الصدارة في كل شيء لصالح الجماعة
لا للمنفعة الفردية أو للفائدة الشخصية ، وأن
تجعل السيادة للغيرية على الأنانية .

وبعد :

فلعل ما قدمنا من ثمرات تراث أستاذ د. غلاب
يكشف عن شخصيته إذا كتب ، وعن حريته إذا
عَبَّرَ ، وعن صدقه إذا بحث ، وعن هدوئه إذا
فَكَّرَ ، وعن عقليته إذا وازن ليستتجى إلى الحق
الصراح ، فلا غرو أن يحظى بمنزلة جلييلة لدى
أصحاب البصائر وذوى التمييز .
رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن أعماله خيراً
والله يوفقنا لخدمة الدين والعلم .

المادية الغاشمة والغلبة الاستعمارية المتعسفة كما
أسلفنا ... ومما يسترعى الانتباه في هذا الصدد أن
كثيراً من هذه الصفوة قد تنبهوا إلى ما في تلك
المدينة الغربية من ميزات لا يستهان بها ؛ بل إنه لمن
الخسارة إهمالها والإغضاء عنها فقدفوا بأنفسهم إليها
وتغلغوا في أعماقها ولكنهم جعلوا لا ينظرون إليها
بهذه العين الفاحصة الناقدة ولا يرونها إلا من
خلال الحيلة والحذر^(١) ...

من هذا يتبين أن العالم الإسلامي - إذ يتأثر
بالمدينة الغربية بعض الشيء لا يغفل عن احتفاظه
الكامل بوجوده ودفاعه المستبسل عن كيانه كأنه
في حالة كفاح دائم مع هذه المدينة الغربية التي
يهرول إليها وهو يحذرهما ويتأثر بها ويحتاط منها ...
ولهذا كان من المضحك أن يرى بعض المتعصبين في
أخذ المسلمين بطرف من المدينة الغربية محاكاة أو
تقليداً قد ينتهى إلى انمياح الأضعف في الأقوى على
حد تعبيرهم .

وقد فات أولئك المساكين أن القوة هي قوة
العناصر الأولية والمبادئ الأساسية والخصائص
الذاتية ، لا قوة العوامل الأجنبية العارضة التي
تتخلف أو تزول بتخلف ذواعيها أو زوال بواعثها
ككل القوة المادة الحائلة والغلبة المؤقتة الزائلة فلو
أن أولئك المتعصبين تفكروا وتدبروا ، أو فهموا
أو حللوا لامتضح لهم في جلاء أن عناصر الإسلام
هي الأقوى ، ومبادئ السماء هي الأبقى
وكلمة الله هي العليا ولآمنوا بأن البقاء للأصلح
والدوام للأفضل .

كل ما لمدينتهم وحضارتهم من قيمة ، ورأوها تراكات من التخلف
ينبى إبادتها منهم من جهر بذلك علناً ، ومنهم من دأب .. وكلامها
على انمياح تام يحل قسمًا ثالثاً كان من حسن حظ الدكتور أنه مات
دون أن يراه ..

(١) مجلة الأزهر : شاء الله - تعالى - ألا يعيش الأستاذ الدكتور
غلاب إلى أيامنا هذه ليرى - في أهم مناطق الشرق الإسلامي -
فريقاً من أبنائه محسوبين عليه ، قد باعوا كل عزيز في سبيل
الغرب ، واعتنقوا كل آرائه حتى تلك التي لفظها ، وسخروا من

الإشاعات والأراجيف

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء

إعداد الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات

من روائع
الماضي
بمجلة الأزهر

وأياً ما كانت فهي ضد الحقيقة، ولذلك
تجب محاربتها حتى لا تصبح وباء يصيب الأمة
فيصعب الدواء .

قال الأستاذ رحمه الله :

الإشاعات سلاح خطر يفتك بجسم الأمة
ويفرق بين أهلها ، ويسئ ظن بعضهم ببعض ،
ويؤدي إلى بغض المحكومين للحاكمين وعدم الثقة
بهم ، فقد تنشر الإشاعة وتلصق بالحاكمين تهمة ،
فيسمعها المرء من مصادر متعددة ، وتكرر على
زمنه فيصدقها للتوكيد والتكرار .

يتحكم التهور في بعض الناس ، فيطلقون
الإشاعات بسبب وبدون سبب ، دون ما نظر
إلى ما تحدثه من آثار سيئة قد تكون مدمرة
أحياناً .

ومن عجب أن أصبح هذا اللون محبباً لدى
بعض الناس ، يتلذذ به ويسعد بما يحدثه في نفوس
الناس ، ظاناً في نفسه أنه أقى أمراً طيباً ، وما
درى أنه أقى أمراً منكراً ، والإشاعات سلاح
خطير ، ولذلك تلجأ إليه الجيوش في المعارك
للتأثير في نفسية العدو ، كما حدث في الحرب
العالمية .

وأسرع الأمم تصديقاً للإشاعات هي الأمم الجاهلة ، فهي بسذاجتها تصدق ما يقال لها وليست فيها قدرة النقد والتحصيل ، وقد تحمل الإشاعة تكذيبها ولكنهم لا يفطنون إلى هذا التكذيب .

أما الأمم العالمة ، فهي أبعد الناس عن تصديق الإشاعات وعن أن تروج فيهم ، فالتعلمون فيها إذا ألقيت إليهم إشاعة كاذبة محصوها وعرضوها على النقد فيبين لهم كذبها وزيفها ، ولكن العلماء المحصنين قليل ، والكثرة الكاثرة أجهل من أن تمحص وأضعف من أن تنقد ، ولذلك كانت الإشاعات سلاحاً حاداً شديداً الفتك . وقد أدركت الأمم فتك هذا السلاح فحاربت أعداءها به ، وافتننت فيه وجهدت في أن تقى أمتها شره .

ومن قبل ذلك أدرك المسلمون الأولون خطورة هذا السلاح ومضاه ، وقد حاربوا وحوربوا به ، وكانوا إذا حاربوا به أحكموه ، وإذا حوربوا به فلوهُ ، لعلمهم بقوته وفتكه ، وإدخاله الرعب والفرع والشك والشبهة في نفوس الأمة التي تبلى بها .

يحدث التاريخ أن المنافقين أشاعوا الشائعات حول امرأة طاهرة الذيل عفيفة الإزار ، وهي السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، اتهموها في عفتها وهي حصان رزان ، ماترن برية ، قد ربيت في بيت كريم ، بيت أبي بكر الصديق ، وخرجت منه إلى بيت كريم ، مهبط الوحى ومنزل النبوة ، ومثوى الأبرار الصالحين وهو بيت محمد ﷺ ، وكانوا يريدون بهذه الإشاعة إثارة الشكوك في نبوته ﷺ ، فيقول القائل إنه كسائر الناس تهم نساؤه ويطعن من

خلفه ، ولو كان نبياً لكان أكرم على الله من ذلك ، ولأعلمه بما يدور في بيته ، ولكن ما لبثت هذه الإشاعة أن قضى الله عليها ، فقد نزل القرآن ببراءتها مما رميت به ، وتوعد الذين جاءوا بالإفك بأشد أنواع العذاب ، ورسم للمسلمين سياسة حكيمة في إشاعات السوء وموقف المؤمنين منها ومن مروجها ، فمما نزل في براءة السيدة عائشة : **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴿٦٦﴾ **وَمَا يَنْبَغِي**

ومما توعد به الذين أشاعوا الفاحشة : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** **﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ بِهِمُ اللَّهُ وَيَنْهَكُ عَنْهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾** ﴿٦٧﴾ .

ومما طلبه من المؤمنين الذين يسمعون إشاعات السوء :

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ **﴿لَوْلَا جَاءَهُمْ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾** **﴿لَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكْتُمْ فِي مَا أَفْسَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** **﴿إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْسَبِّكَرِ وَتَقُولُونَ بَأْوَهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾** ﴿٦٨﴾ .

﴿وَالَّذِينَ

فقد علم الله المؤمنين كيف يحاربون الإشاعات والأكاذيب ، وكيف يتقونها فطلب أن يرجع المسلمون إلى ما علموه من سيرة من قيلت فيه

الإشاعة ، وألا يتركوا ما علموه من نزاهته وصلاحه ، إلى ما لم يعلموه من هذه الأكاذيب ، وأن يغلب المؤمنون حسن الظن ، ويظنوا بأنفسهم خيراً فيكذبوا ما قيل وأن يقفوا من هذه الأكاذيب موقف الناقد الفاحص والقاضي العادل ، فلا يصدق إلا بيقين ، ولا يحكم إلا ببينة .

وأخطر شيء في الإشاعات هو التحدث بها وترديدها والإفاضة فيها إذ بذلك يمكن للإشاعة من أن تفسد العدد الكثير ، وتعين الأمة بذلك عدوها عليها ، وتتولى إفساد ذات بينها بيدها ، ويكون نصيبها في ضررها أكثر من نصيب عدوها إذ هو يخلق الإشاعة ويرمى بها وهنا ينتهي عمله ، والأمة تتولى الباقي فتضر نفسها أكثر مما يضرها عدوها .

لذلك جعل الله من أعظم ما تتقى به الإشاعة عدم تلقيها باللسنة ، وعدم الإفاضة فيها ، وقتلها في مهدها : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَشَرٌ هُنَّ خِطْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . سُورَةُ النَّازِعَاتِ وقد لقي النبي ﷺ وأصحابه ، من حرب الإشاعات عنتاً كثيراً ، كانوا إذا خرجت سرايا النبي ﷺ أرجف بها مروءجو الأراجيف ، فيقولون هزمت وقتلت ، ليكسروا بذلك قلوب المؤمنين .

فتوعدهم الله أعظم وعيد ، وأنزل فيهم عقوبات هي أشد ما أنزل في مواطن وهي قوله : لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ظَفَرُوا أَخْذُوا وَفُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴿١٠١﴾ . فهل سمع سامع بعقوبات

أشد وانكى من هذه العقوبات ، وإنها لا تزال قائمة يصبها القانون الإلهي على ناشري إشاعات السوء ومروجي الفتن والمرجفين في الأمة .

وقد اضطر المسلمون في عصر النبي ﷺ أن يحاربوا بالإشاعات ، وكان ذلك في واقعة الخندق ، وهي واقعة تألب فيها الشرك على الإسلام ، فقد تألبت اليهود وقريش وغطفان وجاءوا في العدد والعدة ، وحاصروا المدينة ، وإذا أردت أن تعلم ما كان المسلمون فيه من هول ، فاقرأ قوله تعالى في وصفه :

﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ ﴿١٠٢﴾ هَذَا الَّذِي أَتَى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١٠٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٠٤﴾ سُورَةُ الْأَنْجَالِ

في هذه العسرة هذا الضيق ، جاء نعيم بن مسعود الغطفاني إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله « إني أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فأمرني بما شئت » ، فقال رسول الله : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة ، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة من اليهود ، وكان لهم نديماً في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا صدقت ، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسائكم ، لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونسائهم وبغیره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا

ليلة شاتية شديدة البرد ، فأصبحوا مرتحلين ونجى الله المسلمين .

لقد كان نعيم بن مسعود أرد على المسلمين من مائة ألف سيف تنافع عن المسلمين - فإذا كان المثل يقول إن من الرجال من هو بألف فإني أقول إن نعيم بن مسعود بأمة أو بجيل من الناس .

وقد فعل السير ستافورد كريس سفير إنجلترا في روسيا ما فعله نعيم بن مسعود فما زال يخوف روسيا من ألمانيا ، ويذكر لها ما طلبته من الصلح معهم على حرب روسيا ، حتى أوجسوا شراً من ألمانيا ، وظهر ذلك منهم فخافهم ألمانيا ، ووقعت معهم في حرب أعجزتهم قتلاً وأفنت رجالهم وعدتهم وسلاحهم ، وخف بذلك الضغط على بريطانيا وكسب الحلفاء النصر .

وإذا تأمل المرء يجد أن المصريين قد أتوا في كثير من حروبهم من الإرجاف وقالة السوء ، فقد كان يرجف في واقعة عراي ، بأن جيشكم قد هزم وعراي قد سلم فتفعل فيهم ما يفعل الداء بالجسم المريض ، ويقع الرعب ثم يقع التسليم .

الآن قد علمت قوة الإشاعات والأراجيف فما أحراكم بالحدز منها وعدم تمكين عدوكم منكم بتصديقها والإفاضة فيها .

محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

المجلد الرابع والعشرون

ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم ، يكونون لديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنأجروه .

فقالوا له : لقد أشرت بالرأى ، ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمداً ، وأنه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكنتموا عنى قالوا : نعم ، قال تعلموا أن معشر يهود ، قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم . فأرسل إليهم أن نعم ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً . ثم قال مثل ذلك لغطفان ، ثم أرسل أبو سفيان يستنهض اليهود للقتال فقالوا : لسنا

نقاتل حتى تعطونا رهناً من رجالكم فقالت قريش وغطفان إن الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق ، وأبوا عليهم . فقالت اليهود إن ما حدثكم به نعيم بن مسعود لحق ، فخذل الله بينهم واختلف أمرهم ، وكان أن أرسل الله عليهم ريحاً شديدة في



قرأ نافع ويعقوب «أن» بالتخفيف، والباقون بالتشديد .

قرأ نافع «غضب الله» بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الجلالة بعد، ويعقوب بفتح الضاد ورفع الباء وجر الهاء، والباقون كذلك لكن بنصب الباء .

قرأ يعقوب «كُبره» بضم الكاف، والباقون بكسرها .

ومر «إذ تلقونه» لابن كثير، «ورعوف، وخطوات» في البقرة، وعن رُوح من طريق [و]قرأ «مازكى» بتشديد الكاف .

قرأ أبو جعفر «ولايتال» بهمزة مفتوحة بعد التاء وتشديد اللام مفتوحة، والباقون بهمزة ساكنة قبل التاء وكسر اللام مخففة، وهم على أصلهم في إبدال الهمزة .

قرأ الإخوة «يشهد» بالتذكير، والباقون بالتأنيث .

«جيوبهن» مر في البقرة .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر وشعبة «غير أولى» بنصب الراء، والباقون بجرها .

ومر «أيها المؤمنون» لابن عامر مع الوقف عليه في بابه، و«مبينات» في النساء .

قرأ أبو عمرو والكسائي «دِرَى» بكسر الدال مع المد والهمز، وحمزة وشعبة كذلك لكن بضم الدال، والباقون بنصبها وتشديد الياء .

قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر «توقذ» بتاء مفتوحة وفتح الواو وتشديد القاف وفتح الدال، ونافع وابن عامر وحفص بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال، والباقون كذلك لكنهم بالتاء مؤنثا .

نَاخِصُ الْقَرَيْنِ الْبَشِيرِ

فِي مَعْرِفَةِ الْقُرْآنِ الْعَشْرِ

تَحْقِيقُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي إِسْحَاقَ عَطُودَ عَمُوشَ

(١١٠)

﴿سورة النور﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «وفرّضاها» بتشديد الراء، والباقون بتخفيفها .

قرأ ابن كثير بخلاف عن البرزى «رَافَة» بفتح الهمزة، والباقون بإسكانها، وهم في البدل على أصلهم .

«المحصنات» في النساء .

قرأ الإخوة وحفص «أربع شهادات» الأول برفع العين، والباقون بنصبها .

قرأ نافع ويعقوب «أن لعنة الله» بتخفيف النون ساكنة . ورفع «لَعْنَة»، والباقون بالتشديد والنصب .

قرأ حفص «والخامسة» الأخيرة بالنصب، والباقون بالرفع .



قرأ ابن عامر وشعبة «يسيح» بفتح الياء،
والباقون بكسرها .

قرأ البرزى «سحاب» بلا تنوين «ظلمات»
بالجر^(١)، وقبل كذلك مع التنوين .

قرأ أبو جعفر «يذهب» بضم الياء وكسر
الهاء، والباقون بفتحها .

ومر «خالق كل دابة» في إبراهيم، «وليحكم»
معاً لأبي جعفر في البقرة، «ويتقه» في هاء
الكناية .

قرأ شعبة «كما استخلف» بضم التاء وكسر
اللام، والباقون بفتحهما .

«لا تحسن» مر في الأنفال .

قرأ ابن كثير ويعقوب وشعبة «وليبدلنهم»
بالتخفيف، والباقون بالتشديد .

قرأ الأخوة وشعبة «ثلاث عورات» بالنصب،
والباقون بالرفع .

ومر «بيوت»، و«يرجعون» في البقرة
«وأمهاتكم» في النساء .

﴿سورة الفرقان﴾

قرأ الإخوة «نأكل منها» بالنون، والباقون
بالياء .

«مسحوراً انظر» مر في البقرة .

قرأ الابنان وشعبة «ويجعل لك» بالرفع،
والباقون بالجرم .

«ضيقاً» مر لابن كثير .

قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص
«يحشرهم» بالياء، والباقون بالنون .

قرأ ابن عامر «فيقول» بالنون، والباقون
بالياء .

قرأ أبو جعفر «نتخذ» بضم النون وفتح الحاء،
والباقون بفتح النون وكسر الحاء .

قرأ قنبل - بخلاف عنه - «بما يعملون»
بالغيب، والباقون بالخطاب .

قرأ حفص «فما يستطيعون» بالخطاب،
والباقون بالغيب .

قرأ أبو عمرو والكوفيون «تشقق» هنا وفي
(ق) بتخفيف الشين والباقون بتشديدها .

قرأ ابن كثير «ونزل» بنونين : الأولى
مضمومة، والثانية ساكنة وتخفيف الزاي وفتح
اللام ورفع الملائكة .

ومر «يا ويلتى» في الإمالة والوقف، «وثود»
في هود، «والريح» وميتا في البقرة، «ونشراً»
في الأعراف، «وليذكروا» في الإسراء .

قرأ الأخوان «يأمرنا» بالغيب، والباقون
بالخطاب .

قرأ الأخوة «سُرْجاً» بضم السين والراء بلا
ألف، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف .

قرأ حمزة وخلف «أن يذكر» بتخفيف الذال
ساكنة وضم الكاف، والباقون بتشديدهما

مفتوحتين .

قرأ المدنيان وابن عامر «ولم يقتروا» بضم الياء
وكسر التاء، وابن كثير والبصريان بفتح الياء
وكسر التاء، والباقون بفتح الياء وضم التاء .

(١) أى بإضافة سحاب إلى ظلمات .

« يفعل ذلك » مر لأبي الحارث .

قرأ ابن عامر وشعبة « يضاعف » ، « ويخلد »
برفعهما ، والباقون بجزمهما ، ومر تشديد العين
للأبنيين وأبي جعفر ويعقوب ، « وفيه مهانا » لحفص
مع ابن كثير .

قرأ المدنيان والابنسان ويعقوب وحفص
« وذرياتنا » بالجمع والباقون « وذريتنا » بالإفراد .
قرأ الإخوة وشعبة « ويلقون » بفتح الياء
وإسكان اللام وتخفيف القاف ، والباقون بضم
الياء وفتح اللام وتشديد القاف .

يأاتها المضافة .

ثنتان : « ياليتني اتخذت » « وقومى اتخذوا »
ومر حكمهما .

﴿سورة الشعراء﴾

مر السكت على فاعثها ، وإمالة الطاء وإظهار
النون .

قرأ يعقوب « وَيَضِيقُ » - « ولا ينطلق »
بنصبهما ، والباقون برفعهما ومر « أرجه » وأثن
لنا ، ونعم وتلقف « في الأعراف » والمنتهم « في
الهمزتين من كلمة » ، « وأن اسر » في هود .

قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهشام من طريق
الداجوني « حاذرون » بألف « والباقون بلا ألف »
ومر « عيون » في البقرة « وتراءى الجمعان » في
الإمالة .

قرأ يعقوب « وأتباعك » بقطع الهمزة وإسكان

التاء مخففة ورفع العين وألف قبلها ، والباقون
بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وفتح العين بلا
ألف .

قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر والكسائي
« خلق الأولين » بفتح الحاء وإسكان اللام ،
والباقون بضمها .

قرأ ابن عامر والكوفيون « فارهين » بألف ،
والباقون بلا ألف .

قرأ المدنيان والابنسان « أصحاب ليكة » هنا .
وفي (ص) بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها
ولا همزة بعدها وفتح التاء للتأنيث وصلا والباقون
بألف وصل وإسكان اللام - وهمزة مفتوحة وجر
تاء التأنيث .

« بالقسطاس » ، « وكسفاً » مرا في الإسرائ .
قرأ ابن عامر والإخوة ويعقوب وشعبة « نَزَلَ »
بتشديد الزاي « الروح الأمين » بنصبهما ، والباقون
بالتخفيف ورفع الاسم .

قرأ ابن عامر « أولم تكن » بالتأنيث (آية)
بالرفع ، والباقون بالتذكير والنصب .

قرأ المدنيان وابن عامر « فتوكل » بالفاء
والباقون بالواو ، ومر « على من تنزل الشياطين »
تنزل « لابن كثير » .

« ويتبعهم » لنافع .

يأاتها المضافة :

ثلاث عشرة : « إني أخاف معا ، ربي أعلم ،
بعبادي إنكم ، لي إلا ، لأني إنه ، ان معي ، ومن
معي ^(١) » ، « أجرى إلا خمسة » .

(١) من قوله تعالى : ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الإدغام الكبير «وأتاني، وآتيك، وآه»،
وكافرين» في الإمالة و«رَأْتُهُ حَسْبَتَهُ» و«رَأه
مستقرا» للأصهباني في الهمز المفرد .

قرأ قبل «ساقيا» هنا - وبالسوق في (صَ)
«وعلى سوقه» في الفتح بهمز الألف والواو همزة
ساكنة وزَادُوا لَهُ في حرفي (صَ) و(الفتح) ضم
الهمز قبل الواو، والباقون بلا همز في الثلاثة .
قرأ الإخوة «لنبيته ثم لنقولن» بالخطاب فيهما،
وضم التاء الثانية من الأول . واللام الثانية من
الثاني، والباقون بالنون وفتح التاء .

واللام «مهلك أهله» مر في الكهف .

قرأ الكوفيون ويعقوب «أنا دمرناهم، أن
الناس» بفتح الهمزة، والباقون بالكسر فيهما .
«قدرناها» مر لشعبة .
قرأ البصريان وعاصم «أما يشركون» بالغيب،
والباقون بالخطاب .

قرأ أبو عمرو وهشام وروح «يذكرون»
بالغيب والباقون بالخطاب، وهم في الدال على
أصلهم .

ومر «الريح» في البقرة، «ونشرا» في
الأعراف .

قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر «بل أَدْرَكَ»
بهمزة قطع مفتوحة وإسكان الدال بلا ألف،
والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال ثم ألف .

ومر «أئذا أئنا» في الهمزتين من كلمة،
«وضيق» في النحل .

قرأ ابن كثير «ولا يسمع الصُّم» هنا، وفي
الروم بالياء وفتحها وفتح الميم ورفع الصُّم،

وزوائدها ست عشرة : أن يكذبون، أن
يقتلون، شهدين، ويسقين، يشفين، يحيين،
كذبون، وأطيعون، ثمانية ومر حكم الأمرين .

﴿سورة التَّمَلُّ﴾

مر السكت على فاتحتها وإمالة الطاء .

قرأ الكوفيون ويعقوب «بشهاب» بالتنوين
والباقون بدونه .

ومر «رآها» في الإمالة، «ويحطمنكم» في آل
عمران، و«واد التمل» في الوقف .

قرأ ابن كثير «لَيَأْتِيَنَّيْ» بنونين : الأولى
مفتوحة مشددة والثانية مكسورة مخففة، والباقون
بنون واحدة مكسورة مشددة .

قرأ عاصم وروح «فمكث» بفتح الكاف،
والباقون بضمها .

قرأ أبو عمرو واليزي «من سبأ» هنا «ولسبأ»
في سورتها يفتح الهمزة بلا تنوين، وقبل
بإسكانها، والباقون بالجر والتنوين .

قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس
«أَلَا يَا اسجدوا» بتخفيف اللام ويعقوب على (يا)
ويتبدلون «أسجدوا» بهمزة مضمومة بالأمر،
والتقدير : يا هؤلاء اسجدوا ف(يا) و(اسجدوا)
كلمتان، والباقون «أَلَا يسجدوا» بتشديد اللام
فيسجدوا كلمة واحدة .

قرأ الكسائي وحفص «يخفون ويعلنون»
بالخطاب، والباقون بالغيب فيهما . ومر «فألقه»
في هاء الكناية «وَأْتَدُونَنِي» لحمزة ويعقوب في

والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء
ونصب الثلاثة .

قرأ الإخوة « وحزنا » بضم الحاء وإسكان
الزاي، والباقون بفتحها .
« يبطش » مر لأبي جعفر .

قرأ الأبوان وابن عامر « يصدر » بفتح الياء
وضم الدال، والباقون بضم الياء وكسر الدال،
ومر إثمم الصاد .
« وهاتين » في النساء، و « لأهله امكنوا » لحمزة
في هاء الكناية .

قرأ عاصم « جذوة » بفتح الجيم، وحمزة
وخلف بضمها، والباقون بكسرها، « رآها تهتز »
مر إمالة وتسهيله .

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان « الرهب »
بفتح الراء والهاء، وحفص بفتح الراء وإسكان
الهاء، والباقون بضم الراء وإسكان الهاء . ومر
« فذائك » في النساء، « ورداً » في التمل .
قرأ عاصم وحمزة « يصدقني » برفع القاف،
والباقون بجزمها .

قرأ ابن كثير « قال موسى » بلا (واو) قبل
(قال) والباقون بالواو، ومر « يكون له » في
الأنعام، « ولا يرجعون » في البقرة، « وأئمة » في
الهمزتين من كلمة .

قرأ الكوفيون « سحران » بكسر السين بلا ألف
بعدها وإسكان الحاء، والباقون بألف بعد السين
وكسر الحاء .

قرأ المدنيان ورويس يُجَبِّي بالتأنيث، والباقون
بالتذكير « في أمها » مر في النساء .

قرأ أبو عمرو - بخلاف عن السوسي - « أفلا
تعقلون » بالغيب، والباقون بالخطاب .

والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم وينصب
الصم .

قرأ حمزة « تهدي العمى » هنا وفي الروم بالتاء
مفتوحة وإسكان الهاء بلا ألف ونصب العمى،
والباقون بياء مكسورة وألف بعد الهاء وجر
العمى، ومر الوقف في بابه .

قرأ حمزة وخلف وحفص « أثوة » بقصر الهمزة
وفتح التاء والباقون بالمد والضم .

قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر وشعبة -
بخلاف عنهما - « بما يفعلون » بالغيب، والباقون
بالخطاب .

قرأ الكوفيون « من فزع » بالتنوين، والباقون
بدونه .

قرأ المدنيان والكوفيون « يومئذ » بفتح الميم
والباقون بكسرها .

« بما يعملون » مر في الأنعام .
يأءاتها المضافة خمس :
إنيء انست - أوزعني أن، مالى لا، إنيء ألقى،
ليبلوني أشكر .

وزوائدها ثلاث :
أتمدونني، أتاني الله، حتى تشهدون ومر حكم
الأمرين .

﴿سورة القصص﴾

مر السكت على فاتحتها وإمالة الطاء وإظهار
النون .

قرأ الإخوة « ويرى » بالياء مفتوحة وفتح الراء
وإمالتها « فرعون وهامان وجنودهما » برفع الثلاثة،



قرأ ابن عامر «إنا منزلون» بتشديد الزاي،
والباقون بتخفيفها .

«وغمود» مر في هود .

قرأ عاصم والبصريان «يدعون» بالغيب،
والباقون بالخطاب .

قرأ ابن كثير والإخوة وشعبة «أية» بالإفراد،
والباقون بالجمع .

قرأ نافع والكوفيون «ويقول» بالياء، والباقون
بالنون .

قرأ شعبة «ترجعون» بالغيب، والباقون
بالخطاب، ويعقوب على أصله .

قرأ الإخوة «لثوئنيهم» بشاء مثثة ساكنة بعد
النون، وإبدال الهمزة ياء، والباقون بياء موحدة
وتشديد الواو مع الهمز، وأبو جعفر يبدلها على
أصله، «وكأين من» [ذكر في الهمز المفرد] (١) .

قرأ ابن كثير والإخوة وقالون - «وليتمتعوا»
بإسكان اللام، والباقون بكسرهما، «سبلنا» مر
لأبي عمرو .

ياءاتها المضافة ثلاث :

رئى إنه، ياعبادى الذين، أَرْضَى واسعة .
وزوائدها واحدة : فاعبدون . ومر حكم
الأمرين .

﴿سورة الروم﴾

مر السكت على فاتحتها .

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان «عاقبة الذين
أساءوا» بالرفع، والباقون بالنصب . قرأ أبو عمرو

ومر «ثُمَّ هُوَ» في البقرة، و«أَرَأَيْتُمْ» و«ضِيَاء»
في الهمز المفرد، و«ويكأن»، و«ويكأنه» في
الوقف .

قرأ يعقوب وحفص «لَحَسَفَ بنا» بفتح الخاء
والسين، والباقون بضم الخاء وكسر السين .
«ترجعون» مر ليعقوب .

ياءاتها المضافة ثنتا عشرة :

رئى أن، إني انست، إني أنا، إني أخاف، رئى
أعلم معا، لعل معا، إني أريد، ستجدنى إن، معى
ردا، عندى أولم .

وزوائدها ثنتان : أن يقتلون، أن يكذبون ومر
حكم الأمرين .

﴿سورة العنكبوت﴾

مر السكت على فاتحتها .

قرأ الإخوة وشعبة - بخلاف عنه - «أولم
تروا» بالخطاب، والباقون بالغيب .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «النشأة» هنا وفي
النجم . والواقعة بألف بعد الشين، والباقون
بإسكان الشين بلا ألف .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس
«مودة» بالرفع بلا تنوين (بينكم) بالجذر، وكذا
حمزة وحفص وروح لكن بنصب مودة، والباقون
بالنصب فيهما والتنوين، ومر «أُتْنِكُمْ» في الهمزتين
من كلمة «ورسلنا، وإبراهيم» «وسيسى» في
البقرة «ولننجينه»، وإنا منجوك» في الأنعام .

(١) سقطت من الأصل المصور، وما بين القوسين من
التقريب .

وروح وشعبة «ترجعون» بالغيب، والباقون بالخطاب، ويعقوب على أصله .

ومر «الميت» معا في البقرة، «وتخرجون» في الأعراف .

قرأ حفص «للعالمين» بكسر اللام، والباقون بفتحها، ومر «فارقوا» في الأنعام «وتقنطون» في الحجر «وأتيتهم» في البقرة .

قرأ المدنيان ويعقوب «ليربو» بالتاء وضمها وإسكان الواو، والباقون بالياء وفتحها ونصب الواو .

«تشركون» مر في يونس .

قرأ روح وقبيل - بخلاف عنه - «لنذيقهم» بالنون، والباقون بالياء .

مر «الريح» في البقرة، «وكسفا» في الإسراء .
قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان وشعبة «أثر» بقصر الهمزة بلا ألف بعد التاء، والباقون بمدّها وألف، ومر «ولا يسمع الصم» «وتهدى العمى» في التمل .

قرأ حمزة وشعبة وحفص - بخلاف عنه - «من ضعف»، و«من بعد ضعف» و«ضعفا» بفتح الضاد، والباقون بضمها .

قرأ الكوفيون «ينفع» بالتذكير والباقون بالتأنيث - «يستخفنونك» مر لرؤيس .

﴿سورة لقمان﴾

مر السكت على فاتحتها .

قرأ حمزة «هدى ورحمة» بالرفع، والباقون بالنصب .

«ليضل» مر في إبراهيم .

قرأ الإخوة ويعقوب وحفص «ويتخذها» بالنصب، والباقون بالرفع ومر «هزوا، وأن أشكر» في البقرة، وكأن لم، وكأن «للأصبهاني في الهمز المفرد، «وأذنيه» لنافع «ويابنى» في الثلاثة في هود .

قرأ الابنات وأبو جعفر وعاصم ويعقوب «ولا تُصعّر» بتشديد العين بلا ألف، والباقون بالتخفيف وألف .

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص «نعمه» بفتح العين وهاء مضمومة ضمير تذكير، والباقون بإسكان العين وتاء تأنيث منونة منصوبة .

قرأ البصريان «والبحر» بالنصب، والباقون بالرفع .

ومر «يدعون» في الحج، «وينزل الغيث» في البقرة «وبأى» للأصبهاني .

﴿سورة السجدة﴾

مر السكت على فاتحتها .

قرأ نافع والكوفيون «خلقه» بفتح اللام، والباقون بإسكانها ومر «أئذا، أئنا» في الهمزتين من كلمة، «ولأملأن» للأصبهاني .

قرأ حمزة ويعقوب «أخفى» بإسكان الياء، والباقون بفتحها، «أئمة» مر في الهمزتين من كلمة .

قرأ الأخوان ورؤيس «لما» بكسر اللام وتخفيف الميم، والباقون بالفتح والتشديد .

﴿سورة الأحزاب﴾

قرأ أبو عمرو « بما يعملون » معا بالغيب ،
والباقون بالخطاب .
« اللائي » مر في الهمز المفرد .

قرأ عاصم « تظاهرون » بضم التاء وتخفيف
الظاء ثم ألف وكسر الهاء مخففة ، وكذا الإخوة
لكن بفتح التاء والهاء وكذا ابن عامر لكن بتشديد
الظاء ، والباقون كذلك لكن بتشديد الهاء بلا
ألف .

قرأ المدنيان وابن عامر وشعبة « الظنونا ،
والرسولا ، والسيبلا » بألف في الحالين ،
والبصريان وحزة بلا ألف فيهما ، والباقون بألف
في الوقف دون الوصل .

قرأ حفص « لامقام » بضم الميم ، والباقون
بفتحها .

قرأ المدنيان وابن كثير وابن ذكوان بخلاف عنه
« لأنوها » بقصر الهمزة ، والباقون بمدّها .

قرأ رويس « يَسَّالون »^(١) بتشديد السين
مفتوحة ثم ألف ، والباقون بإسكانها بلا ألف .

قرأ عاصم « أسوة » هنا ، وفي حَرْفِي الممتحنة
بضم الهمزة ، والباقون بكسرها .

ومر « الرعب » في البقرة « ومبينة » في النساء .

قرأ الابنان « يضعف » بالنون وتشديد العين

وكسرها بلا ألف ، « العذاب » بالسنصب ،

والبصريان وأبو جعفر بالياء وتشديد العين مفتوحة

بلا ألف ورفع العذاب ، والباقون كذلك لكن

تخفيف العين وألف قبلها .

قرأ الإخوة « ويعمل » بالتذكير « يؤتها » بالياء ،
والباقون بالتأنيث والنون .

قرأ المدنيان وعاصم « وقرن » بفتح القاف ،
والباقون بكسرها .

« ولاتبرجن » مر لابن كثير .

قرأ الكوفيون وهشام « أن يكون » بالتذكير ،
والباقون بالتأنيث .

قرأ عاصم « وخاتم » بفتح التاء ، والباقون
بكسرها ، ومر « للنبي إن » وبابه في الهمزتين من
كلمتين ، والهمز المفرد ، « وتماسوهن » في البقرة ،
« وترجي » في الهمز المفرد .

قرأ البصريان « لاتحل » بالتأنيث والباقون
بالتذكير .

« أن تبدل » مر لابن كثير .

قرأ ابن عامر ويعقوب « ساداتنا » بالجمع
وكسر التاء والباقون بالإفراد وفتح التاء .

قرأ عاصم والداجوني عن هشام « لعنا كثيرا »
بالياء الموحدة ، والباقون بالياء المثلثة .

﴿سورة سبأ﴾

قرأ المدنيان وابن عامر ورويس « عالم الغيب »
برفع الميم ، والباقون بجرها .

والأخوان « علام » بتشديد اللام .

ومر « يعزب » في يونس ، « ومعجزين » في
الحج .

قرأ ابن كثير ويعقوب وحفص « رجز أليم »
هنا ، وفي الجاثية برفع الميم ، والباقون بجرها .

(١) من الآية ٢٠ .

قرأ حمزة « في الغرّة » بإسكان الراء بلا ألف
إفرادا، والباقون بضم الراء وألف جمعا .
ومر « معجزين » في الحج ، « ويحشرهم ثم
يقول » في الأنعام ، و « ثم تنفكروا » لرويس في
الإدغام الكبير ، « والغيوب » في البقرة .
قرأ أبو عمرو والإخوة وشعبة « التناؤش » بالمد
والهمز ، والباقون بواو محضة ، « وحيل » مر في
البقرة .
يأءاتها المضافة ثلاث : « أجرى إلا ، رنى
إنه ، عبادى الشكور .
وزوائد ثنتان : « كالجواب ، نكير » ومر
حكم الأمرين .

﴿سورة فاطر﴾

« يشاء إن » مر في الهمزتين من كلمتين .
قرأ الإخوة وأبو جعفر « غير الله » بجر الراء ،
والباقون برفعها .
قرأ أبو جعفر « يذهب » بضم التاء وكسر الهاء
« نفسك » بالنصب ، والباقون بفتح التاء والهاء
والرفع .
« الريح وميتة » مرا في البقرة .
قرأ يعقوب .. بخلاف عن رويس « ينقص »
بفتح الياء وضم القاف ، والباقون بضم الياء وفتح
القاف .
ومر « يدخلونها » لأبى عمرو في النساء ،
« ولؤلؤا » في الحج .
قرأ أبو عمرو « ويجزى » بياء مضمومة وفتح
الزاي « كُـلُّ » بالرفع ، والباقون بنون مفتوحة
وكسر الزاي ونصب « كُـلُّ » .

قرأ الإخوة « إن يشاء يخسف ، أو يسقط » بالياء
في الثلاثة ، والباقون بالنون فيهن ، ومر إدغام
« نخسف بهم » للكسائي « وكسفا » لحفص .
قرأ روح من طريق « والطير » برفع الراء ،
والباقون بفتحها .
قرأ شعبة « الريح » بالرفع ، والباقون بالنصب .
ومر جمعه لأبى جعفر .
قرأ المدنيان وأبو عمرو « منسأته » بإبدال الهمزة
ألفا ، وابن زكوان والداجوني عن هشام بإسكان
الهمزة ، والباقون بهمزة مفتوحة .

قرأ رويس « تبينت » بضم التاء والباء وكسر
الياء ، والباقون بفتح الثلاثة « لسبأ » مر في التمل .
قرأ الإخوة وحفص « مسكنهم » بلا ألف إفرادا
لكن حمزة وحفص فتحا الكاف ، والكسائي
وخلف كسراها ، وكذا الباقون مع ألف جمعا .
قرأ البصريان « أكل » بلا تنوين ، والباقون
بالتنوين ، ومر إسكان الزاي « الكفور » بالنصب ،
والباقون بياء وفتح العين والدال ، وابن كثير
وأبو عمرو وهشام بالنصب وحذف الألف
وتشديد العين وإسكان الدال ، وكذا الباقون
لكنهم بالألف والتخفيف .
قرأ الكوفيون « صدق » بتشديد الدال ،
والباقون بتخفيفها .
قرأ أبو عمرو والإخوة إذن له بضم الهمزة
والباقون بفتحها .
قرأ ابن عامر ويعقوب « فزع » بفتح الفاء
والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي .
قرأ رويس « لهم جزاء » بالنصب والتنوين
« الضعف » بالرفع ، والباقون « جزاء » بالرفع بلا
تنوين وجر « الضعف » .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمة وخلف
وحفص « بينة » بلا ألف إفرادا، والباقون بألف
جمعا .

قرأ حمزة « ومكر السيء » بإسكان الهمزة،
والباقون بكسرها .
زوائد ياء واحدة يكثر ومر حكمها .

﴿سورة يس﴾

مر إمالة الياء والسكت والإظهار .

قرأ ابن عامر والإخوة وحفص « تنزيل »
بالنصب، والباقون بالرفع « سدا » مر في الكهف .
قرأ شعبة « فعزنا » بتخفيف الزاي، والباقون
بتشديدها .

قرأ أبو جعفر « أن ذكرتم » بفتح الهمزة الثانية،
وهو على أصله في تسهيلها، والفصل بالألف
والباقون بكسرها، وهم على أصلهم في التسهيل
والتخفيف والفصل .

قرأ أبو جعفر - بخلاف عن ابن جهماز :
« ذكرتم » بتخفيف الكاف، والباقون بتشديدها .
قرأ أبو جعفر « إن كانت إلا صيحة واحدة »
معا برفع الهمزة، والباقون بنصبها .

ومر « لما » في هود، « والميتة، والعيون » في
البقرة، « ومن ثمرة » في الأنعام .

قرأ الإخوة وشعبة « وما عملت » بلا هاء
ضمير، والباقون « وما عملته » بالهاء، وابن كثير
على أصله بالصلة .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح « والقمر
قدرناه » برفع الراء، والباقون بنصبها .

« ذريتهم » مر في الأعراف .

قرأ حمزة « يخضمون » بفتح الياء وإسكان الخاء
وتخفيف الصاد، وأبو جعفر كذلك لكن بتشديد
الصاد، وابن كثير وورش وهشام وروح -
بخلاف عنهما - كذلك لكن بإخلاص فتحة الخاء
والكسائي ويعقوب وخلف وابن ذكوان وحفص
وهشام في وجهه الآخر كذلك لكن بكسر الخاء
وشعبة من طريق كذلك، ومن طريق بكسر الياء
أيضا، واختلف أيضا عن أبي عمرو وقالون فروى
عنهما اختلاص الفتحة، وعن قالون الإسكان
والإتمام، وعن أبي عمرو الإتمام .

ومر « مرقدنا » لحفص في الكهف « وشغل » في
البقرة .

قرأ أبو جعفر « فكهون، وفكهين » حيث وقعا
بلا ألف إفرادا، ووافقه حفص وابن عامر -
بخلاف عنه - في (المطففين)، والباقون بألف
جمعا .

قرأ الإخوة « في ظلل » بضم الظا بلا ألف بين
اللامين، والباقون بكسرها، وألف بينهما .
« متكئون » مر .

قرأ أبو عمرو وابن عامر « جبلا » بضم الجيم
وإسكان الباء وتخفيف اللام، وابن كثير والأخوة
ورويس بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وكذا
روح لكن بتشديد اللام، والباقون بكسر الجيم
والباء والتشديد .

« مكاناتهم » مر في الأنعام .

قرأ عاصم وحمزة « ننكسه » بضم النون الأولى
وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة، والباقون بفتح
الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة .

ومر «أفلا يعقلون» في الأنعام، «ومشارب» في الامالة، «ويحزنك» في آل عمران .

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب «لتنذر» بالخطاب، والباقون بالغيب .

قرأ رويس «يقدر» هنا، وفي الأحقاف بياء مفتوحة . وإسكان القاف بلا ألف ورفع الراء، ووافقه روح في الأحقاف، والبزى في أحد وجهيه، والباقون بياء موحدة وألف بعد القاف وجر الراء منونة فيهما، ووافقه البزى في الأحقاف في الوجه الآخر، مر «كن فيكون، ترجعون» في البقرة «وبيده» في هاء الكناية .

ياءاتها المضافة ثلاث : ومالي لا، إني إذا، إني عامت .

وزوائدها ثلاث : «إن يردن الرحمن، ولا ينقذون، فاسمعون» ومر حكم الأمرين .

﴿سورة الصافات﴾

مر إدغام «والصافات صفا» والاثنتين بعده حمزة مع أنى عمرو .

قرأ عاصم وحمزة «بزينة» بالتنوين، والباقون بدونه .

قرأ شعبة «الكواكب» بالنصب، والباقون بالجر .

قرأ الإخوة وحفص «يسمعون» بتشديد السين والميم والباقون بتحفيفهما .

فاستفتحهم مر لرويس .

قرأ الإخوة «بل عجبت» بضم التاء، والباقون بفتحها .

ومر «أئذا، أئنا» معا في الهمزتين من كلمة .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر وقالون والأصهباني عن ورش «أوءاباؤنا» هنا، وفي (الواقعة) بإسكان الواو، والأصهباني ينتقل على أصله، والباقون بفتحها .

ومر «نعم» للكسائي، «ولاتناصرون» لابن كثير. وأنى جعفر، ومر «لشاربين» في الامالة .
قرأ الإخوة «ينزفون» هنا وفي الواقعة بكسر الزاي، ووافقه عاصم في (الواقعة) والباقون بفتحها .

«المخلصين» مر في يوسف .

قرأ حمزة «يزفون» بضم الياء، والباقون بفتحها «يابنى» مر في (هود) .

قرأ الإخوة «ماذا ترى» بضم التاء وكسر الراء، والباقون بفتحهما وقلب الياء ألفا .

قرأ ابن عامر - بخلاف عنه - «وإن إلياس» بوصل الهمزة، وإذا ابتدأ فتحها، والباقون بقطعها مكسورة .

قرأ الإخوة ويعقوب وحفص «الله ربكم ورب» بنصب الثلاثة، والباقون برفعها .

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بالمد وقطع (ال) من (ياسين) كما رسمت وجرها، والباقون بكسر الهمزة وإسكان اللام ووصلها بالتاء، ووافقه روح من طريق .

قرأ أبو جعفر والأصهباني عن ورش «اصطفى» بوصل الهمزة خبراً فيبتدىء بها مكسورة، والباقون بقطعها مفتوحة استفهاماً .

ياءاتها المضافة ثلاث : «إني أرى، أنى أذبحك، ستجدنى ان» .

وزوائدها ثنتان : «سيهدين، تردين» ومر حكم الأمرين .

الفكر الأدبي في فضاء الزمخشري

للدكتور محمود جمعة أمين^(*)

- ٢ -

ثقافة الزمخشري وأثره ، ومذهبه الاعتزالي :

يروى ابن خلكان أن الزمخشري لما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى لطلب العلم^(١) ، وبخارى منذ الدولة السامانية اشتهرت بالآداب فكانت كما يصفها الثعالبي : « مثابة المجد وكعبة الملك ، ومجمع أفراد الزمان ، ومطلع نجوم أدباء الأرض ، وموسم فضلاء الدهر^(٢) » . فقد أرسله أبوه إلى بخارى - كعبة العلماء ومقصد الأدباء - ليثقف العربية وآدابها ، آملاً أن يحظى ولده بالمناصب التي يرقاها كل أديب نابغ في عهد « نظام الملك » الذي كان يرعى العلم والأدب ، ويقرب العلماء ، ويكرم أهل الأدب ، وكان - هو نفسه - محدثاً يروى الحديث ، ويبنى المدارس لدراسته وتعليمه على ما سبق ذكره .

وقد ورد الزمخشري بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر محمود بن جرير الضبي ، وسمع من أبي سعد الشقاني ، وشيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي الجواليقي ، وغيرهم^(٣) .

ولكن الصورة الواضحة لنشأته العلمية هي تلمذته على أبي مضر الضبي ، الذي كان مُبرِّزاً في علم اللغة والنحو ، حتى ليلقب بفريد العصر ووحيد الدهر في النحو واللغة والأدب . تخرج عليه جماعة من الأكابر في النحو واللغة ، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا مذهبه^(٤) ، وقد عنى كسائر المعتزلة عناية كبيرة باللغة ، وتناولها تناولاً استطاع أن يفيد منه في الناحية الجدلية ، وهو قد درس المنطق والفلسفة ، فليس عجباً أن يكون تناوله للغة والنحو على أساس علمي منطقي منظم .

وقد كان لهذه الشخصية المثقفة ثقافة واسعة في اللغة ، والنحو ، والأدب ، وسائر فروع المعرفة - كان لهذه الشخصية الفذة - أثر بدا على تلميذه الزمخشري ، فكان صورة ثانية من أستاذه « الضبي » .

(*) الكاتب : مدرس الأدب والنقد / كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - سوهاج - جامعة الأزهر .

(١) وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) يتمية الدهر ، ج ٤ ص ١٠١ .

(٣) أساس البلاغة للزمخشري ، ص ٥ .

(٤) أنظر معجم الأدباء ، ج ١٩ ص ١٢٣ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٢٥٤ ؛ وبغية الوعاة ، ص ٣٨٨ .

الزهر

كان « الضبي » داعياً كبيراً للمذهب المعتزلة ذا حَمِيَّة في نشره وإذاعته ، وهذه الروح المتعصبة المتحمسة بئها في نفس تلميذه الزمخشري ، فقد نشأ الزمخشري متحمساً للاعتزال ، مديعاً لتعاليمه ، حتى ليرى عنه أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول - لمن يأخذ له الإذن : قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب (٥) .

وكان أثر أستاذه الضبي فيه من الناحية الأدبية واللغوية واضحاً يعترف له بهما الزمخشري ، إذ يقول في قصيدة في رثائه :

وما زال موت المرء يخرب داره وموت فريد العصر قد خرب العصر
وصك بمثل الصخر سمعى نعيه فشبهت بالخنساء إذ فقدت صخرها
ثم يقول :

فقلت لطبعي هات لكل ذخيرة فمن أجله مازلت أدخر الذخرا
وأبرز كرمات القوافي ونمرها فمنه استفدنا العلم والنظم والنثرا (٦)

حبه للعرب ومقته للشعرية :

وقد بث هذا الأستاذ في نفس تلميذه حب العرب والعصبة لهم ، فرأينا الزمخشري يتناسى أصله الفارسي فيطعن الشعوبية ويفخر بالعرب ، وقد بدا ذلك واضحاً في قصيدته التي يعدد فيها مفاخر العرب ويذكر شجاعتهم وانتصارهم على الفرس .

وقل : هل فشا في الأرض غير لسانهم لسان قُشُو الضوء واليوم شامس
به عج في أمصارها كل منبر وَطَنْتُ به في الخافقين المدارس
على ظهرها لم يخلق الله أمة تناسيهم في خصلة أو تلابس
تقاييس بين الناس حتى إذا انتهى إلى العُربِ مِقياس طاح المِقياس
أجل رسولٍ مِنْهُمْ (و) وَلِبْسَانِهِمْ أَجَلُ كتاب فاعتر يا منافس
وقل للشعوبيين : إنَّ حديثكم أضاليل من شيطانكم ووساوس
لكم مذهب فسئل يُعَرَّ بمثله أشايب حمقى لا الرجال الأكاس (٧)

وتلك نظرة من اتسع أفقه العقلي ، وسما تفكيره الوجداني ، ولعل أسرته الدينية ، وبيئته الإسلامية التي كانت في نزاع دائم مع من جاورهم من أعداء الإسلام ، ثم ما اتسم به عصر الزمخشري من معارك بين المسلمين والصليبيين ، وحروب تستعر بينهم باسم الدين ، بالإضافة إلى عربية أستاذه الضبي ، وما امتاز به من خلق فاضل وأدب جم . لعل هذا كله عمق في نفس الزمخشري حب العرب ، والإسلام ، وعِلْمَهُم ، وأدبهم ، ولغتهم ، وأوطانهم . وعلى كل حال فقد تُقِف الزمخشري ثقافة واسعة قدرس الكلام وعلومه ، والحديث ورواته ، والتفسير وأدواته ،

(٥) وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٥٥ .

(٦) محفوظ ديوان الأدب ورقة ٥٧ .

(٧) راجع مخطوطة ديوان الأدب ورقة ٦١ ، ومذهب فسئل أى غير ناضح .

والأدب وفنونه ، والفقه ، والنحو والعروض ، والبلاغة ، مما جعله يفخر بما حصله من معارف ، وبما ناله من حظ كبير في تلك الثقافة . وها هو يقول مفاخرًا :

تراني في علم (المُنَزَّل) عالما	وما أنا في علم الأحاديث راسفا
فللسنة البيضاء في مناجيح	ويبغى كتاب الله منى المعارف
وما أنا من علم الديانات عاطلا	فأحسن حلّي لم يزل لي شانفا
فكم قد حوت يُمنّاي منه دفاترا	وكم قد وعت أذنّاي منه وطائفا
وما للغات العرب مثلي مقوم	أبى كل نذب متقن أن يخالفها
وبى يستعيز النحو من أن أن يسوسه	نهی لم يجدها الذائقون حصائفا
فقل أين خلّي سيبويه كتابه	يقل حجر جار الله مأوئى حالفها
وما في رواة الكتب راوية له	سوى واحد فانظرا فلست مصارفها
وعلم المعاني والبيان كلاهما	أزف إلى الخطاب منه وصائفا
وعلم القوافي والأعاريض شاهد	بفسحة خطوى فيه إذا كنت زاحفا
أقترت بي الآداب أصلها ومن	رأى مشرفيات جحدن المشارفا
وديوان منظومي يريك بدائعاً	وديوان منشوري يريك طرائفا ^(٨)

وقد آلف في تلك العلوم جميعها ، وكان الزمخشري منذ صباه مشغولاً بالدرس والبحث ، وقد امتزج بالعلوم العربية والدينية امتزاجاً شغل قلبه وملك نفسه ، وكان عزياً لا يصرفه عن التأليف شواغل الآباء بالأبناء .

لهذا فرغ للعلم ، وانكب على البحث ، فانهمرت عليه سحائبه ؛ ومنح الثقافة جهده ، فجادت عليه بأوفر نصيب ، وحبس على التأليف نشاطه ، فكثرت مؤلفاته وتنوعت . وقد ذكر الذين ترجموا الحياة الزمخشري^(٩) أن مؤلفاته تربو على ثلاثين مؤلفاً^(١٠) في فنون : الآداب ، واللغة ، والترجمة ، والحديث ، والتفسير ، والفقه ، والأصول ، والبلاغة ، والعروض ، فضلاً عن ديوانه الشعري . وقد خصصها بإعزازة وحب ، واعتبرها أبناء البررة ، لأنها مبرأة من العقوق والمشاكسة . فقال :

بَيْتِي فاعلم بنات فكـرى	حصانهم أمة الدرـاسـه
أبناء صدق لهم نفـوس	وصفن بالفضل والنفاـسـه
حماة عرضي محصـنـوه	في كنـف الصون والحراـسـه
بر صريح بلا عـقـوق	خلق صحيح بلا شكـاسـه

(٨) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٧٨ ، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢١٥ / ٥ ، ٢٣٨ ، والكلمات : رسفا تعنى مقيدا والمراد : متخلفا - شانفا : مُتَطَلِّعاً - وطائفا : الوُطْف : الكثرة - النَّذْب : النجيب الذكي الظريف .

(٩) أنباء الرواة ٢٦٦ / ٣ ، وفيات الأعيان ٢٥٤ / ٤ ، معجم الأدباء ١٩ / ١٣٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية ٤٨ / ٣ .

(١٠) الحق - مقدمة أساس البلاغة ، حيث حصر الحق مؤلفات الزمخشري في (٤٧) سبعة وأربعين مؤلفاً بين مخطوط

ما نسل قلبى كنسل صلبى من قاس ردّ له قيسه
كم بين ذى مسلك طهور وسالك مسلك الخساسة
من ساس أبناءه فإننا هؤلاء البنين ساسه^(١١)

وقد اتجه الزمخشري - في بدء حياته بالتأليف - إتجاها أدبيا لغويا ، فكان لذلك أثر في صفاء نفسه ودقة شعوره ، وسمو تفكيره . نرى مصداق ذلك في كتابه « المفصل في صنعة الإعراب » ففيه يقول : « ولقد نابني ما بالمسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب ، وما بي من الشفقة على أشياعي من حفدة الأدب^(١٢) »

رأى الزمخشري - رحمه الله - أن الأدب هو الذى يتغنى من أعماله أن يكون بها عند الله وجها ، ولأن العلم بلا عمل كالقوس بلا وتر : « لعمر الله ليس بأديب ولا أريب كل معرب وحافظ غريب . الأديب من أخذ نفسه بآداب الله فهدبها ، ونقح أخلاقه من العقد الشائنة فشذبها ، والأديب الفاضل من لم يكن له أرب ولا وطر إلا أن يكون له عند الله فضل وخطر ، ماغناه من قوى علمه وعمله قد فتر ؟ إن علما بلا عمل كقوس بلا وتر ، حاملها حيران مرتبك في العماية لا يهتدى وإن كان ابن يقن^(١٣) إلى وجه الرماية ... واعلم أن العلم إنما يُتعلّم لأنه إلى العمل سلّم ، كما أن العمل إلى ما عند الله ذريعة ، ولولاهما ما علم علم ولا شرعت شريعة^(١٤) . وهذا كتاب آخر للزمخشري يكشف عن الدافع الدينى الذى غلب على تأليفه في الطور الثانى من حياته وهو كتاب « الفائق في غريب الحديث » ، يقول الزمخشري - في مقدمته مبينا مدى العاطفة الدينية التى سيطرت عليه فدفعته إلى تأليف هذا الكتاب قاصدا من ذلك دعوات الناس له ، ورضاهم عنه بعد رضاء الله - عز وجل - آملا منه - سبحانه وتعالى - جزيل الثواب ، وغاية الرضوان - يقول الزمخشري :

« وقد صنف العلماء رحمهم الله في كشف ما عرب من ألفاظه واستبهم ، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم ، كتباً تأنقوا في تصنيفها وتجدوا واحتاطوا ولم يتجوزوا ، وعكفوا همهم على ذلك وحرصوا ، واغتنموا الاقتدار عليه وافترضوا حتى أحكموا ما شاءوا ... »
ويبدوا أن أشهر مؤلفات الزمخشري وأعزها لديه كتابا : « الكشف في تفسير القرآن الكريم » ، و « الفائق في غريب الحديث » ، وبهما يرجو أن يكون رسول الله - ﷺ - شفيحاً له ، وفي ذلك يقول :

فهل تتلقانى شفاعته أحمد وعفو كريم للإساءة ماحص
وهل يكشف « الكشف » و « الفائق » العمى إذا تليت يوم القضاء القصائص

(١١) مخطوط ديوان الأدب ورقة ٢٦ .

(١٢) مقدمة شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش ص ٣ ج ١ أوربا ١٩٨٦ .

(١٣) ابن تقن = هو عمرو بن تقن من قبيلة (عاد) كان يضرب به المثل في جودة الرمي .

(١٤) مقامات الزمخشري ص ١٠١ .

يعد الكتاب النور والسنة السنّا متى لخصت في الجامعين للخاص (١٥)

وله في النصائح « أطواق الذهب في المواعظ والخطب » ، ويهدف الزمخشري فيه إلى غاية دينية ، فالكتاب كما يدل عليه عنوانه في المواعظ ، ثم هو مظهر من مظاهر التحول الذي طرأ على حياة الزمخشري فلونها بلون الزهد ، والتبتل ، والانقطاع إلى الله عز وجل كما تدل عليه العبارة التي ذكرها في مقدمته وفيها يدعو ربه قائلا : « وارغب إليك أن تجعل عقيدتي وطويتي وبديتي ورويتي ، وما خط بنائي وخطر بجنائي ، وكل ما أفته من أقوال وكلمي وأسئلة مقولي على سن قلمي خالصة لك ومن أجلك ، مطلوبة بها نفحات سجلك ، وأن تفيض على هذه المقالات من البركة والقبول ما يهبها مهب الجنوب ، وأن تحفظ فيها ما أوجبت للجار من حق الذمام والذمار ، لأنها وجدت في حرمك المطهر ، وولدت في حجر بيتك المستر (١٦) .

والكتاب يفيض بالعاطفة الدينية - فهو ثورة على النفس الإنسانية ونوازعها ، وثورة على الأوضاع الاجتماعية في عصره ، ونصوصه توميء إلى غلبة العاطفة الدينية على تأليفه في الطور الأخير وقد وجه الزمخشري إلى قراءة ما فيه وتدبره قبل أن يولى الإنسان فيندم على ما فات ومجموع تأليفه دالة على سعة علمه ، وتبحره في الأدب ، وقد أولى مؤلفاته عنايته وجهده ودقته ، لذا كانت أحب شيء لربه ، بل كانت متعته في دنياه ، يقول :

سهرى لتفتيح العلوم أُلدُّ لى	من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلى طرباً لحل عويصة	أحلى وأشهى من مدامة ساق
وصرير أعلامى على أوراقها	أحلى من (الدوكة) والعشاق
وألدُّ من نقر الفتاة لدفّها	نقرى لألقى الرمل عن أوراق
أبّيت سهران الدجى وتبيتته	تؤوماً وتبغى بعد ذاك لحاق !؟ (١٧)

مدرسته وتلاميذه :

كان من آثار ثقافة الزمخشري الواسعة وعلمه الغزير أن تكونت له مدرسة بثت تعاليمه في معظم أصقاع فارس .

فكان من تلامذته في (زمخشري) أبو عمرو عامر بن الحسن ، وفي (طبرستان) أبو المحاسن اسماعيل بن عبد الله الطويلي ، وأبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله اليزازي بـ « أبيورد » ، وفي (خوارزم) الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بـ (أخطب خوارزم) تتمكنه من العربية وآدابها وكان أديباً شاعراً (١٨) ، ومن تلامذته بخوارزم أيضاً : علي بن محمد أبو الحسن الأديب القمرائي

(١٥) مخطوط ديوان الأدب ورقة (٦٦) .

(١٦) مقدمة أطواق الذهب ص ٤ ، ٧ مطبعة السعادة ١٣٢٨ .

(١٧) الكشف ٣٠٩ / ٤ ، ٣١٠ دار الفكر .

(١٨) الأنساب للسمعاني ص ٢٨٨ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٠١ .

« قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري ، فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظاً من غرائب آدابه » كما يقول ياقوت^(١٩) .

ومن تلاميذه بها أيضاً : محمد بن أبي القاسم بن بايجوك أبو الفضل البقالي الخوارزمي « زين المشايخ » النحوي الأديب^(٢٠) .

وأخذ عنه العلم : يعقوب بن علي بن محمد أبو يوسف البلخي^(٢١) ، إمام في النحو والأدب وتعلم عليه : علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس من أشراف مكة^(٢٢) .

وأحب تلاميذ الزمخشري إليه كان ضياء الدين المكي المتوفى ٥٥٠ هـ^(٢٣) .

ومن طلب الإجازة من الزمخشري « زينب بنت الشعري » التي أجازت ابن خلكان^(٢٤) .

والحافظ أحمد بن محمد السلفي ، وقد كتب إلى الزمخشري من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه^(٢٥) ، وطلبها - أيضاً : محمد بن عبد الملك البلخي المعروف برشيد الدين الطوطا وكان شاعراً مجيداً ، وكتابتها بليغاً لا يشق له في ميدان الفصاحة غبار ، ولا يدرك له في رهان البلاغة مضمار ، كان من نواذر الزمان وعجائبه ، وأفراد الدهر وغرائبه ، أفضل أهل زمانه في النظم والنثر ، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب^(٢٦) وقد كتب إلى الزمخشري رسالة يستجيزه فيها ، ومما جاء فيها قوله :

... فإن حضرة جاز الله أوسع من أن تضيق على راغب في فوائده ، وأكرم من أن تستثقل وطأة طالب لعوائده ، ومع هذا أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف ؛ فإن في ذلك شرفاً لي يدوم مدى الدهور والأيام ، وفخراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ، ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراقعين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب^(٢٧) .

وقد أجازته الزمخشري كما ثبتتنا رسالة الطوطا التي كان قد بعث بها إليه يهنئه فيها بالعيد^(٢٨) .

(١٩) معجم الأدباء ١٥ / ٦١ .

(٢٠) معجم الأدباء ١٩ / ٥ .

(٢١) معجم الأدباء ٢٠ / ٥٥ .

(٢٢) معجم الأدباء ١٤ / ٨٥ .

(٢٣) تاريخ الأدب - بركلمان ٥ / ٢٣٨ .

(٢٤) وفيات الأعيان ١ / ٢٤٧ .

(٢٥) وفيات الأعيان ٢ / ١٠٨ .

(٢٦) معجم الأدباء ١٩ / ٢٩ ومقدمة مجموعة رسائل رشيد الدين الطوطا بقلم محمد أفندي فهمي . مطبعة المعارف ط .

أولى ١٣١٥ .

(٢٧) مجموعة رسائل رشيد الدين الطوطا ٢ / ٢٩ .

(٢٨) مجموعة رسائل رشيد الدين الطوطا ٢ / ٥٩ .



وقد ظلت أستاذية الزمخشري في نفس تلميذه رشيد الدين الوطواط تحتل مكانة الإجلال والتقدير ، حتى بعد وفاته كما تخبرنا الرسالة التي بعث بها الوطواط إلى أحد الفضلاء يستعير منه كتاب أساس البلاغة للزمخشري^(٢٩) .

وليس كل من ذكرت كانوا تلاميذ الزمخشري فحسب ، وإنما كان غيرهم ممن أجاز وعلم وعكف على قراءة كتبه يتزود منها وإن لم يلقه أو يأخذ عنه مشافهة ، وقد منحهم الزمخشري حبه ووده ، واستغنى بهم وبمؤلفاته عن النسل والذرية على حد قوله :

وحسبي تصانيفي وحسبي رواياتي بنين بهم سبقت إليّ مطالبتي^(٣٠)

منزله الأدبية :

سطع نجم الإمام الزمخشري واعترف بقدره وعلمه القاصي والداني ، فليس عجباً أن يثنى عليه كل من عرفه ، واستفاد بعلمه وما أكثرهم .

فهذا الأمير شبل الدولة أبو الهيجاء مقبل بن عطية البكري أرسل إليه بهذه الأبيات ، ولم يره :

هَذَا أَدِيبٌ فَاضِلٌ	مِثْلُ السِّدْرَةِ أَرَى دُرَّةَ
زَمَخْشَرِي فَاضِلٌ	أُنْجِيهِ زَمَخْشَرَةَ
كَالْبَحْرِ إِنْ لَمْ أَرَهُ	فَقَدْ أَتَانِي خَبَرُهُ ^(٣١)

وأرسل إليه منتجب الملك أبو جعفر محمد - أحد كبراء دولة السلطان السلجوقي سنجر - قصيدة وهو في مكة يقول فيها :

إِلَيْكَ يَهْزِي الْحُبُّ الْمَطَاعَ	وَيَسْكُرُنِي لِرُؤْيَاكَ النَّزَاعَ
فَهَلْ لَكَ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ عِلْمٌ	بِمَا أَنْبَأَتْ عَنْهُ وَاطْلَاعَ
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَنْقِبَةٍ مُعَانٍ	وَمَنْ دَرَّ الْعُلُومَ لَكَ ارْتِضَاعَ
وَلَمَّا كُنْتَ جَارَ اللَّهِ صَارَتْ	تَسِيرُ بِكَ الْأَمَاكِنُ وَالْبَقَاعَ
تَضِيءُ بِعِلْمِكَ الدُّنْيَا فَيَضْحَى	لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شِعَاعُ ^(٣٢)

ومن عرف فضله وأدبه الأمير العلوي شريف مكة ابن وهاس ، وسبقت الإشارة إلى ذلك ومدحه ، فقد تتلمذ عليه أثناء جواره بمكة .

ويذكر القفطي : أنه [أي الزمخشري] قام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل ، وتحط بفنائها رجال الرجال ، وتحدى باسمه مطايا الآمال ، إذ كان في عصره علامة الأدب ونسابة العرب ،

(٢٩) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ٢ / ٦٧ .

(٣٠) مخطوط ديوان الأدب ريقة ٩ .

(٣١) إنباء الرواة في أنباء النحاة للقفطي ج ٣ ص ٢٧١ .

(٣٢) إنباء الرواة في أنباء النحاة للقفطي ج ٣ ص ٢٧٢ .

وكان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم أنسا واطلاعا على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم^(٣٣) .

وينقل ابن الأثير رأى ابن الشجري - وهو عالم لغوى - في الزمخشري فيقول : « وقدم إلى بغداد للحج ، فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهتئا بقدمه ، فلما جالسه أنشده الشريف ابن الشجري :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن ذؤاد أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنّي بأحسن مما قد رأى بصرى^(٣٤)
- وفيه قال رشيد الدين البوطوط :

لقد حاز جار الله دام جماله فضائل فيها لا يشق غباره
تجدد رسم الفضل بعدا ندارسه بأيام جار الله فالله جاره^(٣٥)
وقد ذكر هو نفسه فأبان عن مدى الحفاوة التي كان يلقاها من الناس في أى مكان نزل فيه من أرض الله ، فكان كالكمبة يطوف الناس حوله قابسين من نور علمه مغترفين من بحار أدبه فيقول :

ألم تر أنى حيث كنت كمبة يحفون بى كالتائفين طوائفا
فشرقهم يهوى إلى النور قابسا وغربهم يسعى إلى البحر غارقا^(٣٦)
ويقول أيضاً : « وإنى فى خوارزم كمبة الأدب^(٣٧) » .
وبعد ، فهذا هو الزمخشري حياة . أما الزمخشري فكرا أدبيا فهذا ما سأبينه إن شاء الله فى الدراسة الآتية فى الصفحات التالية :

(ب)

« فكر الزمخشري الأدبي فى كتابه الكشف »

وبعد هذه الإشارة السريعة إلى ثقافة الزمخشري الواسعة ، ومؤلفاته المتنوعة فى كافة فنون العربية - والتي وقفنا فيها على بصره بالعربية ، وحدقه لها ، وقرىحته النافذة ، وإحساسه المرفه ، وذوقه النافذ - أقول بعد هذه الإشارة نعرض لفكره الأدبي من خلال تفسيره للقرآن الكريم فى كتابه (الكشف) .

(٣٣) إنباء الرواة فى أنباء النحاة للقنطرى ٣ / ٢٦٦ ، ٢٧٠ .

(٣٤) نزعة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأثير ١ / ٤٧٠ .

(٣٥) مجموعة رسائل البوطوط ٢ / ٢٨ ، ٢٩ .

(٣٦) محظوظ ديوان الأدب ورقة ٧٩ .

(٣٧) محظوظ ديوان الأدب ورقة ٨ .



قلت فيما سبق : إنه قد غلب على تأليفه الأدبى اللغوى العاطفة الدينية لاسيما فى المراحل المتقدمة من حياته ؛ وذلك ليتبين لنا الاتجاه الذى سلكه ، ومدى ما صاحب هذا الاتجاه من إحساس رهيف وذوق أدبى رفيع يتغلغل فى مسالك التنزيل ، ويكشف عن خفاياه ودقائقه وهو يردّ جمال الأسلوب القرآنى إلى المعانى الإضافية للتعبير من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وذكر وحذف وقصر ووصل وفصل ، وما إلى ذلك من خصائص العبارات ، ثم يمضى يصور دقائق الفروق فى الصور البيانية من آى الذكر الحكيم موضحا ما يجرى فيها من جمال فى المعنى وصدق فى التعبير ، فليس تفسير القرآن - على حد قوله :

هو معرفة معانية فحسب ، بل هو أيضاً بيان لأسرار إعجازه ، وإن معرفة ذلك لن تتم إلا لمن تمت له آلة البلاغة ، وملك زمام الفصاحة بأن عرف وجوه الأساليب وخصائصها المعنوية والتعبيرية ، وحذق الأسباب المعينة على تمييز صور الكلام البيانية :

« فالفقيه - وإن برز على الأقران فى علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم - وإن برز أهل الدنيا فى صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار - وإن كان من ابن القرية ^(٣٨) أحفظ ، والواعظ - وإن كان من الحسن البصرى أوعظ ، والنحوى - وإن كان أنحى من سيبويه ، والغوى - وإن تملك اللغات بقوة لحييه - لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شئ من تلك الحقائق إلا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن ، وهما : علم المعانى وعلم البيان ، وتمهل فى ارتيادهما آونة ، وتعب فى التنقير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانها همه فى معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله - ﷺ - بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ ، جامعاً بين أمرين : تحقيق وحفظ كثير المطالعات طویل المراجعات ، قد رجع زماناً ورجع إليه وردّ وردّ عليه ، فارساً فى علم الإعراب ، مقدماً فى حملة الكتاب ، فكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القرينة وقادها ، يقظان النفس درّاكاً للمحة وإن لطّف شأنها ، متنبهاً على الرزمة وإن خفى مكانها . لاكثرًا جاسياً ، ولا غليظاً جافياً ، متصرفاً ذا دربة بأساليب النظم والنثر ، مرتاضاً غير ريّض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف طالما دفع إلى مضايقة ووقع فى مداحضه ومزلقه ^(٣٩) . »

تلك كانت خطة الزمخشري التى وضعها على طريق اتجاهاه الأدبى الذى سلكه لتفسير القرآن الكريم . وقد مضى يطبق تلك الخطة على آى الذكر الحكيم جاعلاً - كما اتضح من النص السابق - من علمى المعانى والبيان أهم عدة لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم :

(٣٨) ابن القرية = هو أيوب بن زيد بن قيس . والقرية = أمه . وكان لسنا خطيباً قله الحاج لا تنهيه بالميل إلى ابن الأشت (الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ج ١ ص ١٥٣ تهذيب ابن واصل الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) طبع المطبعة الشرقية للإعلانات بالقاهرة .

(٣٩) مقدمة الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١٥ - ص ١٧ طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

« إذ بدونهما لا تستقيم له الدلالات ، ولا تتضح له الإشارات ولا لطائف ما في الذكر الحكيم من الجمال البلاغى المعجز الذى عنت له وجوه العرب وخرخوا له ساجدين^(٤٠) » .
وكان قبل أن يتصدى إلى الدرس الأدبى فى القرآن قد أعد نفسه لهذا الجهد العظيم بدراسة واسعة هضم فيها الثقافة الفارسية واستوعبها ، بالإضافة إلى تبحره فى علوم العربية - كما أسلفنا - كذلك درس الثقافة اليونانية دراسة تَمَثَّلُ « وكان مؤسسو هذا التراث أنشط من العرب فى متابعة الفكر الإنسانى فى كل مظانه ، وأقدر على فقه الثقافات الأجنبية وتمثلها ، وأصبر على البحث والدرس وكانوا يفرزون هذه العصارات المختلفة عربية الشكل والجوهر ، حتى ليخيل إليك أنهم لم يقرأوا عن التراث العربى . وهذه وظيفة الرواد القوامين على ثقافات الأمم وحضارتها ، والحراس المحافظين على ملامحها وأصالتها^(٤١) » .

وكانت عناية الزمخشري بعلم المعانى أتم وأوسع ، وكان فى البداية يسميه - اتباعا لتسمية عبد القاهر الجرجانى - بعلم النظم^(٤٢) ، أو الأسلوب ، إذ يرى فيه العلم الذى يبرز أسرار الإعجاز القرآنى ، ويبين عن أسرار الجمال فيه .
يقول الزمخشري عن أسرار الجمال القرآنى : « وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإن بقيت محتجبة فى أركانها^(٤٣) » .

والجدير بالذكر أن أقرر هنا أنه فى مسألة النظم كان يتبع عبد القاهر الجرجانى ، بل إنه أول من طبق رأى عبد القاهر الجمالى فى إعجاز القرآن تطبيقاً يشهد له بالبراعة ؛ وعرض للأسلوب من وجهة نظر الجرجانى ، من حيث الاهتمام بطرق التعبير وعلاقات النظم وصلات الألفاظ ، نافذاً إلى استكمال كثير من شعب المعانى الإضافية وهو يروغنا بتحليلاته وملكاته العقلية ، وحذقه لأساليب العربية وأسرارها وخصائصها المعنوية والبيانية بما أوتى من الفطنة ودقة الحس ورهافة الشعور ، ولا أبعد عن الصواب إذا قلت :

إن عناية الزمخشري بهذا الجانب قد فاقت عناية عبد القاهر فكانت أتم وأوسع^(٤٤) . فهو إن فسر أديب ذوَاقاً للمعنى وجماله ، وللأسلوب وحلاوته ، وإن عرض للنحو لا يعرضه قواعد جافة وإنما يعرضه عرض من يقدر الجمال معنى ولفظاً ، وإن تصدئ لقراءة ورجحها على غيرها ؛ فلأنها تحفظ على الأسلوب القرآنى سلاسة ألفاظه وعدوبة معانيه .

(٤٠) البلاغة تطور وتاريخ للدكتور / شوق ضيف ص ٢٢١ طبع دار المعارف .

(٤١) البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية د / محمد أبو موسى ص ١٢ .

(٤٢) أى تعليق الكلام ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض . أو عبارة أخرى : بيان الروابط والعلاقات بين الجمل وكيف يدعو الكلام بعضه بعضاً ويأخذ بعضه ببعض .

(٤٣) الكشف ١ ص ٢٨٤ .

(٤٤) أنظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري ص ٥ د / محمد أبو موسى . وفيها يقول : « وإذا كان الزمخشري قد طبق كثيراً مما قرره عبد القاهر الجرجانى فقد أضاف أصولاً بلاغية هامة لم يعرض لها عبد القاهر ونسى كثيراً من المسائل » .



ولنعش الآن مع بعض النماذج التطبيقية من خلال تفسيره آيات الكتاب العزيز لنرى فيها أدبياً نقادة ذواقه ، وليتبين لنا فكره الأدبي الذى قاده لإبراز أسرار التنزيل التى هى بالغة من اللطف والخفاء حدًا يدق عن تفتن العالم الأريب ، ويذل عن تبصر الأديب اللبيب .
وقبل أن نغضى مع نماذجه التفسيرية لنلدّ منها على فكره الأدبي أرى من المناسب أن أذكر القارئ بأن العمل الأدبي يتكون من عنصرين أساسيين هما :
الشكل والمضمون .

أما الشكل : فهو التعبير أو الأسلوب أو نظم الكلام ، وهو الأداة التى بواسطتها ينقل الأديب فكره وإحساسه المضمّر فى النفس إلى الناس وقد وشّاهُ بصور الخيال وظلاله ، فيؤثر فى نفوسهم ويدفعهم إلى مشاركته الوجدان فيما أحسّ به إزاء النص الأدبي .
وأما المضمون : فهو الفكرة أو المعنى ، وهى قيمة تظل مضمرة فى النفس خفية مكونة مستترة حتى يبرزها الأديب فى الصورة التعبيرية الموشاة بصور الخيال من مجاز وتشبيه واستعارة ، حتى تؤثر فى نفوس الناس ، وتحملهم على مشاركته الشعور والأحاسيس والوجدان .

والسؤال الآن : هل اتجه الزمخشري بفكره إلى هذين العنصرين وعلى ضوئهما مضى يفسر آى الذكر الحكيم ؟

هذا ، ولا ننس أن الله - سبحانه - المثل الأعلى ، وأن حديثنا عن القرآن له منزلة فوق أدب كل أديب ، وإنما نستخدم تقسيماً يُقَرَّب إلى بَشَرِيَّتِنَا بعض ما يتقاطر علينا من معانى الكتاب العزيز ... وهاك مظاهر فكره الأدبي من خلال تفسيره (الكشاف) التى تجلت فى معالجته للعناصر الأدبية الآتية :

١ - قيمة عنصر المعنى فى النص الأدبي :

وقد أبان عن قيمة هذا العنصر وأفصح عن أهميته ، حيث عاش مع النص القرآنى بفكره وقلبه وحسّه ووجدانه ، غائصاً فى بحار آياته ليستخرج لآلى أسرارهِ وكنوز مرماه وأهدافه ، ثم يعود وقد كشف لنا عن معانى نفسية استشفها من باطن النص فمثلاً يقول فى قوله - تعالى :

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴾ ٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٥٩

يقول فى قوله - تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ : لا يخلو إما أن يريد به الهداية بالإلجاء أو بالإلطف أو بالوحي ، فالإلجاء خارج عن الحكمة ، ولم يكن من أهل الإلطف فيلطف به ، وأما الوحي فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يتهدى ، وإنما يقول هذا تحيراً فى امره ، وتعللاً بما لا يجدى عليه ، كما حكى عنهم التعلل بإغواء الرؤساء والشياطين ، ويمضى الزمخشري قائلاً .

وقوله : ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ رد من الله عليه معناه : بلى قد هديت بالوحي ، فكذبت به ، واستكبرت عن قبوله ، وآثرت الكفر على الإيمان ، والضلالة على الهدى ..

وبين الزمخشري لماذا تأخر جواب القرينة الثانية^(٤٥) فيقول : « فإن قلت : هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله - لو أن الله هداني - ولم يفصل بينهما بآية . قلت : لأنه لا يخلو إما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهما ، وإما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن ، وأما الثاني فلما فيه من نقص الترتيب وهو التحسر على التفریط في الطاعة ، ثم التعلل بفقد الهداية ، ثم تمنى الرجعة ، فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ، ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب^(٤٦) .

ويُسفر الزمخشري عن المعاني النفسية التي تضمنتها آيات سورة (ص) التي تتحدث عن حكومة داود - عليه السلام - وهي قوله - تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصَمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهِدَنَا إِلَى سِوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً أُولَى نَعْمَةٍ أَوْلَى نَعْمَةً فَقَالَ أَمْلَحْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى تِعَاجِهِ . وَإِنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ ائْتَلَفَ لِبَغْيِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَقَابٍ ﴾ ص ٢١ - ٢٤

ويقول : « فإن قلت : لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح ؟ قلت : لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أداه إلى الشعور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه ، وأعظم أثرا فيه ، وأجلب لاحتشامه وحيائه ، وأدعى إلى التنبه على الخطأ فيه من أن يُبَادَ به صريحا ، مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة . ألا ترى إلى الحكماء كيف أوصوا في سياسة الولد - إذا وجدت منه هنة منكرة - بأن يعرض له بإنكارها عليه ولا يصرح ؟ وأن تحكى له حكاية ملاحظة لحاله إذا تأملها استسمح حال صاحب الحكاية فاستسمح حال نفسه ، وذلك أزر له ؛ لأنه ينصب ذلك مثالا لحالة ومقياسا لشأنه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة ، مع أنه أصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة^(٤٧) . »

ويكشف الزمخشري عن المعنى الذي تستهدفه آيات سورة النور ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَنَافِلِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ بِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ . النور ٢٣ - ٢٥

(٤٥) بيان ذلك أن قوله تعالى : « بلى قد جاءتك آياتي » جواب لقوله : « أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين » .

(٤٦) أنظر الكشف ج ٣ ص ٤٠٤ ، ص ٤٠٥ .

(٤٧) الكشف ج ٣ ص ٣٦٦ .



فيقول : « لو قلبت القرآن كله ، وفنشت عما أوعد به العصاة ، لم تر الله - تعالى - قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة - رضوان الله عليها - ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد ، والعتاب البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام ما ركب من ذلك ، واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا ، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا ، وأنه يؤفهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له ، حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين . فأوجز في ذلك ، وأشبع وفصل ، وأجمل ، وأكد ، وكرر ، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر^(٤٨) » .

ويمضي الزمخشري في إظهار معاني هذه الآيات وأثرها على نفوس المحصنات البريات وما ترمى إليه من علو منزلة رسول الله - ﷺ - فيقول : إن ابن عباس - رضى الله عنهما - سئل بالبصرة عن هذه الآيات فقال : « من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة ... ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة : برأ يوسف بلسان الشاهد (وشهد) شاهد من أهلها^(٤٩) - وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ، وبرأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها - إني عبد الله -^(٥٠) وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات^(٥١) » .

ويستمر الزمخشري مع هذه الآيات ، مبرزا ما تحمله من فخامة المعنى ، وعظم المرمى بالموازنة بين تبرئة عائشة وبين تبرئة من ذكر ، ليكشف لنا عما تبطنه الآيات من جليل المعنى ونبيل المقصد وهو تحقق عظمة الرسول - ﷺ - وتقدمه على كل سابق . وذلك قوله :

« فانظر . كم بينها - أى عائشة - وبين تبرئة أولئك . وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله - ﷺ - والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين . ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه - ﷺ - وتقدم قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفى التهمة عن حجاب^(٥١) » .

ولعنايته بإبراز عنصر المعنى وقيمته في النص الأدبي رأينا يفضل القراءة ويرجحها على غيرها إذا كانت تجرى والنسق المعنوي في مضمار وتحفظ على الأسلوب القرآني جماله وقوة معناه . فمثلا

(٤٨) الكشف ج ٣ ص ٥٦ ، ص ٥٧ . ويريد الزمخشري بالأمر . الأحاسيس والخلجات النفسية والشعور بالمرارة والآلام التي تعانيها سفوس المحصنات الغافلات .

(٤٩) يوسف ٣٦

(٥٠) مريم ٣٠ .

(٥١) الكشف في تفسير الآيات .

يقول في الآيات التي أجاب بها عاد قوم هود نبيهم هوداً في سورة الشعراء ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (٣٦) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ الشعراء ١٣٦ - ١٣٨ يقول : « من قرأ خلق بالفتح فمعناه : أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخريفهم . كما قالوا « أساطير الأولين » . أو معناه ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية نحياً كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلُق بضممتين وبواحدة فمعناه : ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة الأولين كانوا يلققون مثله ويسطرونه (٥٦) » .

ويقول : « فإن قلت : لو قيل « أوعظت » أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد . قلت : ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراءى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشره ، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ (٥٣) » .

ولذلك فالقراءة المفضلة عنده هي التي تحمل وراءها معنى قويا يخدم التفسير القرآني ولهذا نراه يفضل قراءة الجماعة - لقوة معناها - على قراءة أنس بن مالك وذلك في قوله - تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ فيقول : « وقرأ أنس بن مالك » كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا . فإن قلت : أى فرق بين القراءتين ؟ قلت : قراءة الجماعة أقوى معنى لأن في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة . وإذا قلت « مررت برجل أبوه قائم » فهو أقوى معنى من قولك « مررت برجل قائم أبوه » لأن الخبر عنه إنما هو الأب لا الرجل (٥٤) » .

فإذا ما أضعفت القراءة من أسلوب القرآن جماله وقوة معناه رفضها وأبأها وآثر غيرها مما يحفظ على القرآن جماله . فيقول في الآية التي تتحدث عن حرص اليهود والمشركين على الدنيا ومتاعها واليهود أشد حرصاً : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ : « فإن قلت : فلم قال « على حياة » بالتنكير ؟ قلت : لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ، ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة « أُنْبَى » على الحياة « بالتعريف ، ومن الذين أشركوا محمول على المعنى ، لأن معنى « أحرص الناس » أحرص من الناس . فإن قلت : ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس ؟ قلت : بلى ولكنهم أفرّدوا بالذكر لأن حرصهم شديد ... وفيه توبيخ عظيم ، لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعقابه ، ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا ، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم ، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقاً بأعظم التوبيخ .

فإن قلت لم زاد حرصهم - أى اليهود - على حرص المشركين ؟ قلت لأنهم علموا لعلمهم بحال أنهم صاثرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك (٥٥) . وهكذا يمضى الزمخشري مبيناً قيمة المعنى في النص الأدبي .

(٥٢) الكشف ٥٧ / ٣ .

(٥٥) الكشف ٢٠ / ٣٧٦ .

(٥٣) الكشف ج ٣ ص ١٢٢ .

(٥٦) الكشف ١ / ٢٩٨ .

(٥٤) المصدر نفسه .

طيور وسعد

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

لعل أقرب علاقة - في حياة الإنسان - تربط بين «عَالَمِهِ المنظور» و«خياله» هي : الطيور ، ولكم نردد عبارة : «حَلَقَ بخياله» تمثل - وبخاصة في نتاج الشعراء - مدى ما يسمو إليه خيالهم ، فيصورونه إبداعاً في القول ، وجمالاً ينثرونه في «واقعنا» فيشيع فيه الغبطة والإحساس بالجمال .

وسواء لفتت هذه العلاقة بعض الشعراء أم لم تلفت ، فقد يندر أن تمر حياة الشاعر دون أن يكون لها نصيب من التغمي بطير أو أكثر .. وفي الشعر العربي - خاصة - ذخيرة يمكن أن تمثل - وحدها - عدداً ضخماً من الدواوين إذا افترضنا قصرها على الطير خاصة . و«الحمام» واحد من هذه الطيور التي لها نصيب كبير في ديوان الشعر العربي .

والحمام - خاصة - وإن لم يكن موضوع هذه الدراسة - حَظِيَ برقابة من الإنسان جعلت أمره غير خافٍ عليه ، يقول الإمام الشافعي - رضي الله عنه : «أعقل الطير الحمام» .^(١)

وكتب ابن القيم - رحمه الله - يقول : «والحمام يشاكل الناس في أكثر طباعه ومذاهبه» فما من حسنة في الإنسان - رَجُلًا - أو سيئة إلا تجدها في هذا الحيوان ، وما من حسنة ، أو سيئة في المرأة من بنى البشر إلا تجدها في أنثى هذا الحيوان ، وليذهب حَدْسُكَ في هذا الواقع إلى أبعد حدوده حتى فيما يطلق عليه الشذوذ الجنسي .

(١) انظر : ابن القيم - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص ٧١ وما بعدها ط أولى المطبعة الحسينية ١٣٢٣ نشر الحانجي وأخيه .

وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ رأى حمامة تتبع حمامة فقال : « شيطان يتبع شيطانة » (٢).

فأما في الجانب الأدبي للشعراء فنجد أبا فراس الحمداني يناجي حمامة ، وكان في قبضة الأسر ، وقد صَوَّرَ خاطِرُهُ أنها تنوح ، فقال :

أقول - وقد ناحت بِقُرْبى حمامة : أيا جَارَتَا .. هل تشعرين بحالى ؟
معاذ الهوى ، ما ذقت طارقة النوى ولا خطرث منك الهمومُ ببال
أيا جارتا ، ما أنصف الدهرُ بيننا تعالى أقاسمك الهمومُ .. تعالى !
إلا أنه سرعان ما يبدى التجلُّد والشموخ ، فيسترسل قائلا :

أيضحك مأسورٌ وتبكي طليقةً ويسكت محزون ، ويندب سالى
لقد كنتُ أولى منك بالدمع مُقلَّةً ولكن دمعى فى الحوادث غالى

كما تَرُدُّ على البال ، بتداعى المعانى ، نفثةً أخرى تثير الأسى وتبعثه من مكانه ، لشاعر آخر لا يحضرنى اسمه ، يقول فيها :

رُبَّ ورقاء هُتوف فى الضحى ذات شجو ، صدحت فى فنن
ذكرتُ إلْفاً ، ودهراً سالفاً فبكت حزناً ، فهاجت حزنى
فكأنى ، ربما أرقهها وبكاهها .. ربما أرقنى
ولقد تشكو .. فمما أفهمها ولقد أشكو .. فما تفهمنى
غير أنى ، بالجوى ، أعرفها وهى أيضاً ، بالجوى .. تعرفنى

وإذا ما أجلنا النظر ، فى النتاج الشعرى العربى المعاصر ، نجد أصدقاء هذه الوجهة ، فى (كروانيات) العقاد و(أندلسية) شوق ، التى يناجى فيها (نائح الطلح) إبان نفيه فى الأندلس ، فيقول :

يانائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقصّ علينا غير أن يداً قصت جناحك .. جالّت فى حواشينا
رمى بنا البينُ أيكاً غير سامرنا أخا الغريب : وظلاً غير نادينا

وسوف نتوقف مع شاعرنا العربى السورى الراحل السيد/ عمر أبو ريشة ، لنأخذ « بلّبلًا » من طيوره ، فنقارنه بـ(وقواق) ورد زورث الشاعر الانجليزى ، فأما عمر أبو ريشة فقد أتبع له



الاتصال بالأدبين : الإنجليزي والفرنسي ، بعد دراسته بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وسفره إلى إنجلترا لدراسة مادتي النسيج والصباغة ، ثم تنقل - بحكم عمله في السلك الدبلوماسي - بين دول العالم المختلفة ، كملحق ثقافي لسوريا في الجامعة العربية ، ثم مندوب لها بمؤتمر اليونسكو ، ثم سفير لسوريا في البرازيل عام ١٩٥٠ فأتبع له الاحتكاك بالحركة الأدبية في المهجر الجنوبي ، وأخيراً ، عُيِّن سفيراً للجمهورية العربية المتحدة ، في الهند ..

لقد ذاق عمر أبو ريشة الأمرين ، من هول الفراق ، والبعاد عن (مغاني لبنان) ، التي يناجيها بقوله :

يامغاني لبنان هل هجع السُّـمَّ مَّار ، والفضَّ عَقدَهم يامغاني
أين نادٍ لنا سهرت عليه والليالي مطروقة الأُجفان
عَمَرَتْهُ المنى ، فليس لنا ما نتمنى .. في ظله الجدلان

فأما «ورد زورث» فيعد من الشعراء الطليعيين البارزين الرمانتيين في الأدب الإنجليزي^(٣) وقد ظفرت الطيور المغردة - بصفة خاصة - بمنزلة عزيزة لديه تبدو في قصيدته : **To The Cuckoo** (إلى الوقواق) التي نقارنها بقصيدة عمر أبي ريشة : «البلبل» .

وقبل أن نقدم قصيدة أبي ريشة نقول :

إن كثيراً من نماذجه العديدة تدلنا على كآبة غامرة توضح الرؤية أمامنا لحالته النفسية الآسية حتى لنكاد نقطع بأن (بلبله) ليس إلا المعادل الموضوعي^(٤) للشاعر نفسه وذلك حيث يقول - عن بلبله الحبس الذي كُلِّه الصمت ، واستسلم لحزن عميق :

حلم تخلَّى عنه في رغده هل يقدر النُوح على ردّه ؟
لو يعلم الصياد .. ما صيده لم يجعل البلبل في صيده



(٣) تمثل الحقبة ما بين ١٧٩٨ - ١٨٣٠ عصر النهضة الثانية في الأدب الإنجليزي ، بعد عصر النهضة الأولى الذي تمثل في شكسبير ورفاقه من كبار الشعراء من أمثال : كريستوفر مارلو (١٥٦٣ - ١٥٩٣) وإدموند سينسر (١٥٥٢ - ١٥٩٩) وغيرهما .

وكان شكسبير قد غرس بذرة الرومانسية الأولى ، بما بثّه في مسرحياته وقصائده الطويلة و (سونياته) من إبداع وابتكار .. وأنبع الغرس فيمن أتى بعده ، على امتداد القرن التاسع عشر ، من أمثال شل (١٧٩٢ - ١٨٢٢) في قصيدته : **To a Skylark** (إلى فُبرة) ، وجون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١) في قصيدته : **Ode To a Nightingale** (إلى البلبل) ، ولورد تينسون (١٨٠٩ - ١٨٩٢) في قصيدته بعنوان : **The Eagle** (النسر) .

(٤) المعادل الموضوعي ، مصطلح نقدي ، استحدثه الشاعر الناقد توماس استيرنز إليوت ، في نقده لمسرحية شكسبير : (هملت) ، وشاع استعماله بعد ذلك بين النقاد والدارسين .. وهو في مفهومه يعني اصطناع ، أو اتخاذ موقف من الأحداث ، يعادل نبض ودلالة المعاني الوجدانية ، التي يُراد التعبير عنها ، بصورة غير مباشرة .

ألفيته ينثر ألحانه —————
والفه المشفق ظل له
مدلّه اللفتات ، مستوحش
كم أطبقت منقاره ، عضه
أسقمه العيش على وفره
وأين مخضل الجنى حوله
كأنما ينثر من كبده —————
باق - كما كان - على عهد
طاو جناحيه ، على وجد
فمدّه ، ينقر في قيده
لما رآه .. ليس من كده
من زنبق الروض ومن روضه



طوى المنى نوحا ، ولكنما
فعاف دنياه ، ولم يتخذ
كأنه من طول ماضيه
أنى عليه الكبر أن يورث الـ
لم يُغنه النوح ولم يُجديه
عُشًا ، ولم يحمل سوى زهده
من عبث الدهر ومن كيده
أفراغ ذل القيد من بعده



وتلك قصيدة وردزورث التي نترجمها شعرا
فيما يلي ، وهي بعنوان :

الى الوقواق

To The Cuckoo

O blithe new-comer! I have heard,
I hear thee and rejoice
Oh Cuckoo! shall I call thee bird,
Or but a wandering voice?

أيها الوافد الطروب .. سلاما
قد سمعناك .. بين حين وحين
حيث تشدو .. مُغرّدا مستهاما
ملء آفاقنا .. بشدو حنين
من قديم ، في حاضر يتسامى
جرسك العذب .. يستثير شجونى

While I am lying on the grass
Thy twofold shout I hear;
From hill to hill it seems to pass,
At once far off and near

Though babbling only to the vale,
Of sunshine and of flowers,
Thou bringest unto me a tale
Of visionary hours.

Thrice welcome, darling of the Spring!
Even yet thou art to me
No bird, but an invisible thing,
A voice, a mystery;

The same whom in my schoolboy days
I listened to; that cry
Which made me look a thousand ways
In bush, and free, and sky.

To seek thee did I often rove
Through woods and on the green;
And thou wert still a hope, love;
Still longed for, never seen.

And I can listen to thee yet;
Can lie upon the plain
And listen, till I do beget
That golden time again.

لست أدري : أطائرا كنت فينا
أم لهأة .. ترغت في البطاح
فوق عُشبٍ جلسْتُ .. إذ تأتينا
بازدواج في الشدو .. غبرَ براح
يتدائى ، مُباعدا .. يُشجينا
فوق تل ، من بعد تلٍّ .. يساح

يا تأثير الريح ، بالزَّهو .. أهلا
أنت طير .. أم محض صوت رفا
أنت طيف ، بل أنت سر جليّ
لأنراه .. وحولنا قد حفا
يارفيق الصبا .. بعهد تولّى

عهد دُرس .. ولا تزال الإلفا

تبتدى .. من غير مسٍّ ولمسٍ
في انطلاق .. لغاية أو حقل
محض صوت ، أحرار آيان تُمسي
لعيان .. بسمت طير .. وشكل
لفؤاد .. يهفو لقرب وأنس
دون جدوى .. ما بين دوح وظل

غير أنى .. مازال في إمكاني
أرهف السَّمع .. راضياً مرضياً
يغمر الشدو منك كل كياني
مستعيداً .. لعهدى «الذهبا»
في مروج تلوح لى في زمانى
تزدهى (الطفل) .. بكرة وعشيا

إن أرضا تسير فيها .. لعمرى
قد تلت ، كما تروم ، حيله

O blessed bird, the earth we pace
Again appears to be
An unsubstantial faery place,
That is fit home for thee.

كأثير أديمها .. وكسحر
كى تراها .. فى الحُسن مثل الحميلة

بافتان .. تظل تُسبى وتُعزى
لبقاء بها .. بكل وسيله (*)

(*) وهذه هى الترجمة النثرية للقصيدة :

وإنما أنت شئ غير منظر ———
عض صوت ، أو سر غامض

ذلك الذى كنت أنصت إليه
فى أيام الدراسة
وأنشده فى ألسف اتجاه :
فى الأجمة ، والحلاء ، والسماء

وكم جُئتُ خلال الغابات
والمروج .. بخت ——— عك ،
وكنت تبدو لى : أملا ، وحيا
أهفو إلى التوصل إليه ، ولاأراه ..

هل يمكننى أن أواصل الاستماع إليك
وأن أستلقى على السهل المنبسط
وأنصت .. حمر ———
عهد الطفولة الذهبى ، مرة أخرى ؟

إيه أيا الطائر الميمون
إن الأرض التى نعيش فوقها
تبدو لى كعالم سحري منظر
ليشقى وسكناك به ..

أيا الوافد الجديد الطروب
لقد استمعت إليك
فى الماضى والحاضر
آه أيا الوقوف ———
هل أدعوك : طائرا ..
أم مجرد صوت متفعل ——— ؟

وبينا أنا أفرش القُنب
منصتا لشذوك المزدوج الإيقاع
وهو ينساب من تل إلى تل
ألاحظه وهو يرق دفعة واحدة
قرىا منى ، ثم .. بعيدا عنى

ومع أنك تصدح فى جنيات السوادى
بشيرا بشروق الشمس وتفتح الأزهار
فإنك تبث فى نفسى :
رؤى أيام الطفولة الجميلة

مرجبا ——— بك مرارا
يا معشوق الربيع ———
إنسى مازلت ، حتى الآن
أعتقد أنك لست بطائر



وبعد ، فقد اتضحت الرؤية أمامنا الآن ، لحالة الشاعر أبى ريشهالنفسه الأبية ، على عكس الحال مع الشاعر الانجليزى «وردزورث» ، فحين تطفح قصيدته (إلى الوقواق) بالبشر والصفاء ، نجد نفسية شاعرنا أبى ريشة تسيل ألما في قصيدته ... أغ قصيدته : (البلب) ، وقد اتخذ منها - فيما يبدو - (المعادل الموضوعى) لتجربة شعورية خاصة ، مر بها خلال مراحل حياته ، في محنة ما ، فأراد أن يتخذ من البلب الأسير ، وسيلة لإطلاق الزفرات الحارة ، الحبيسة في صدره المثلوم ، وهو القائل :

إن تكشفى سر السراب ، وجدته حلم الرمال الهاجعات على الظما

ولا شك أن الحرية تبدو ككاج على رؤوس الطلقاء ، لا يراه إلا المقيدون في الأصفاد .

فأما «وردزورث» فقد نظم قصيدته تلك عام ١٨٠٤ ، وهو في عامه الرابع والثلاثين ، مناجيا الوقواق ، انطلاقا مما يذكره به هذا الطائر ، من ذكريات سعيدة ، بمدارج طفولته بالريف الانجليزى ، في مقاطعة البحيرات الرائعة في شمالي إنجلترا ، حيث بثت في نفسه حب الطبيعة البهجة المغردة من حوله ، قبل التحاقه بجامعة كمبريدج للدراسة فيها ..

وقد تفنن في وصف ما كان يحدثه صوت الوقواق في نفسه من أثر عميق ، حينما كان يغدو هذا الطائر إلى إنجلترا في بداية فصل الربيع ، ويعث في شتى الأنحاء صيحته المزروجة : (كَو .. كَو) .. قَيْشَعِر الناس بوشك انصرام فصل الشتاء ، ويستبشرون خيراً بجميى فصل الربيع ..

وكان وردزورث شغوفا بهذا الطائر العجيب ، الذى يبدو له كصوت بلا جسد ، لأنه يسمعه فحسب ، ولا يكاد يلمح طائره الأثير ، لحرصه على الاختفاء بين الأغصان المتكاثفة ، وكأنه يحاول الاختفاء عن أعين المترصدين له ، من القناسة أو العابثين ..

فطائر وردزورث إذن ، طائر حقيقى ، ظفر منه بهذه الأنشودة الجميلة ليخلد اسمه ، وينشر بين الناس ذكره وأهازيجه ، على عكس ما نستنتجه من طائر أبى ريشة الذى تنساب أبياته في هذه القصيدة بسلاسة وعمق ، بعد أن اتشح الشاعر بوشاح الرمزية للإبانة عن أدق خلجاته ، فقد أتاح له الرمز البلبى ، أن يمزج به أحاسيسه وانفعالاته ، وحسن اختياره للألفاظ ، أتاح له قدرة التعبير عما يعتمل في أعماقه ، الأمر الذى جعل لشعره مذاقا خاصا ، وراء الأوزان والقوافى .

ونحن نشارك الرأى الدكتور محمد فوح أحمد^(٥) ، فيما ذهب إليه من أن الأبيات الأربعة الأخيرة من قصيدة أبى ريشة تجمعنا على شبه يقين بأن الشاعر - بعد هذه الصورة - التى يمكننا اعتبارها قرينة تُعَيِّن المقصود - لم يكن يتحدث عن بلبل حقيقى ، بل كان يتحدث عن نفسه ،

(٥) انظر كتابه (الرمز والرمزية في الشعر المعاصر) ص ٣٠٨ ط سنة ١٩٧٦ .

وقد قصرت به الأيام عن تحقيق كل مطامحه .. الأمر الذى جعله يجنح إلى الوحدة ، واعتزال حياة المجتمع من حوله ، ليكفى نفسه ، خيره وشره ..

وفي وقائع الحياة الخاصة ، لشاعرنا أبى ريشة ، ما يمكن أن نستدل به على طبيعة المشاعر التى تجاذبته وناوشته ، بعد زواجه ، للمرة الثانية ، فهو الشاعر الذى « قرع باب الحب والزواج ، فى سن السبعين ، مع أنه كان متزوجا ، ومنجبا »^(٦) .. وربما تكون هذه المشاعر المتباينة ، هى سر إبداعه لقصيدة (البلبل) ..

وصفوة القول : أن عمر أبوريشة ، قد أمكنه أن يقدم لنا صورة موحية رائعة ، لبلبله المتخيّل ، أو الذى يرمز له لمعاناته الشخصية ، بلبل السدود والقيود ، وليس بلبل الوهاد والنجوم ، الذى افتنَّ ووردورث فى تصويره ، فى لوحة صادقة تنبض بالحياة والتفاؤل .. وكلا الشاعرين ، على تناقض منازعهما النفسية ، قد أجاد فى تصوير خلجاته ومشاعره .



(٦) انظر مقال (المرأة فى حياة عمر أبوريشة وشعره) ، العدد مجلة (الوطن العربى) الصادر فى ١٩٩٠/١١/٢ .

بين المجلد والقصاصي

إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم محمد

ورد مجلد الأزهر أكثر من رسالة تنتقد خيال الشاعر الذي نسب النوح للكتاب العزيز في قصيدته التي نشرت بعدد رجب بعنوان (على هامش الإسراء) وفي الحق أن البيت خلا من العاطفة الإسلامية التي تشيع فيها الثقافة الإسلامية الأمانة ، والتي بها يعرف الإنسان ما يجوز نسبته للكتاب العزيز وما لا يجوز وفي الحق لو أن صاحب القصيدة جعل خاتمة البيت :

وَقَدْ عَلَا رَأْسَ ذَا الْحَرَابِ قِرَانُ

لكان أدق تصويراً وتعبيراً ؛ فإن عادة المسلمين أن يكتبوا من آي القرآن الكريم بأعلى الحراب لا بجانيه ، فضلاً عن أن التعبير بالعلو مما يناسب الكتاب العزيز .
وتلك فرصة نشكر فيها قراءنا على يقطتهم ومساهماتهم الجليلة . فلهم من الله حسن الجزاء ومن المجلة جميل الشكر والتقدير .

د . علي الخطيب

الأزهر ورسخ الأزهر

كتب الاستاذ أحمد محمد فرج العوامي المحامي بالاستئناف العالي ومجلس الدولة - وقد آله المهجوم الملوث على الأزهر وشيخه - كلمة يبرز فيها حقيقة مقام الأزهر ورجاله وأعمالهم .

كان الأزهر وما زال .. وسيظل بفضل الله صاحب المكانة السامية الرفيعة ومحل تقدير كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لم يعظم رأى المسلمين في شيء بعد الحرمين الشريفين مثلما عظم في الأزهر ورجاله .. فعلى مدى عمره المديد .. خصه الله بمنهاج قويم وصراط مستقيم التزمه رجاله الأفذاذ الذين قبضهم الله تعالى لحمل مشاعله وأعلى على أيديهم للأزهر قدره ودوره . ومن جنبات الأزهر تفجرت الحكمة وازدهرت المعارف الدينية .. على الصحيح الثابت من

كتاب الله وهدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكشفت عن وجه الشريعة الغراء السمع وما أوده الله فيها من عدل واعتدال وتكسرت على عتبات الأزهر كل الدعاوى الزائفة وظل شاخا مستعصيا على الفكر المنحرف أيا كان مصدره والداعون إليه بل كانت له الكلمة العليا والقول الفصل في كل ما غشا المسلمين وتقبل المسلمون بالرضا والاطمئنان ما أبان أو فسر وما دفع أو أمر .

ويعني من يريد تقصى فضل الأزهر ودوره المطلب ، فهو فوق كل بيان ودوره أكبر من كل إحاطة .

ولشد ما آذانا .. مأجروا عليه البعض أخيرا من التعرض للأزهر ورجاله ودوره .. سفهاً وجهالة .. وتجاوزا وافتراء وأيا ما كان مقصدهم .. ونوع نيتهم .. فالأمر جد خطير .. ركب من تولى كبره مركبا صعباً .. فالأزهر الشاخ أكبر وأجل من صغارات هؤلاء .. فما مقام الأزهر ودوره وجلال أهله من العالمين إلا بمقام الشمس في وضوح النهار .

لم يغب الأزهر لحظة .. والعقول المستنيرة من أبنائه وعلمائه .. تدأب ليل نهار في مثابرة وإخلاص - من حيث لا يدري هؤلاء أو أغلبهم .. في الدرس والاستنباط .. وفي الدعوة والافتاء ، ولا يظن أولئك الشائئين أن فشلهم وما ترتب عليه من مأس وما أفرزه من تداعيات ، يمكن إلقاء تبعته على - الرمز الوحيد الباقي بريئا من كل عيب - أزهرنا الشريف .

إن عطاء يزيد على الألف عام .. سخياً موصولاً .. لا ينال منه قلم أو لسان كاره .. ومقام صاحب الفضيلة .. الإمام الأكبر .. في الذرافعة وسمواً .. وجلالاً وكرامة .. وكل من شرف بالانتساب للأزهر عندنا فوق كل مقام ولو كره الكارهون .



وكتب الشاعر فضيلة الأستاذ جابر محمد الكردي مفتش أول بمنطقة وعظ كفر الشيخ

قصيدة بعنوان :

هذا دور الأزهر

سألوا فقالوا : أين دور الأزهر ؟
كالشمس أو كالبلدر في عليائه
أو ما سمعتم صوته عند الورى
عم المدارس والمصانع علمه
في كل شبر فوق أرض بلادنا
في الشرق أو في الغرب كل رجاله
شرحوا علوم الدين أدوا دورهم
نبى وتهدم في البناء عصابة
يا شيخ أزهرنا سلمت من الأذى

قلت اسمعوا . كالما دور الأزهر
يهدى الحيارى للطريق المقمر
في كل نجع في الشتاء المطر
والجامعات فكان غير مقصر
نور تلاً من عمامة أزهرى
في كل قطر كالنبات المثمر
في كل عصر للإله القادر
لم يعملوا لله قبل الخشر
وارتد سهم الناقد المتكبر



ما ضر أزهـرنا عيـونَ أرمـدت
هذا بيان للبرية كلهم
عاش الإمام وعاش «عسكره» الذى
فى كل خطو من خطاك تحية
يارمز أزهـرنا وملجأ أمة
الصرـب يفتك بالألوف وقلمـا
أرسلت من أسد الرجال طلائعـا

حتى تعامت عن نفيس الجوهر
فلقروا صحف البيان الثـير
جل اللواء مع الإمام الأكبر
منا إليك وفرحة للمـنير
باتت تخبـط كالـكفـف المبـصر
نجد النصير لهـزسك كالجـمر
نعم الأسود ونعم أنت الأزهرى

وبعد :

فإذا كان لمجلة الأزهر من كلمة فإننا نجتزئ ببيان قصير نُعدد فيه فئات الأزهر أشد من عداء الاستعمار له :

فى المقدمة فئة رأت فى الأزهر تأثيره فى جماهير المسلمين ، وكانت هى صاحبة دعوى فرأت أن تقضى على هذا التأثير فى نفوس عامة المسلمين وبخاصة فى مصر لتنفرد بالدعوى فاشتدت فى هدفها عن طريق بث فكرة تقول : الأزهر مقصر فى عمله ، ونحن نتولى العمل الذى كان هو أولى به ، ومضت تقطع الأوصال بين العلماء الأجلة وأفراد المسلمين ، فشاركت من حيث تدرى ، أو تدرى الفئات الساخرة من الدين وعلمائه والمنتسبين إليه .

وفئة ثانية : تستمد أفكارها منقادة لنفس الهدف لكن كراهةً للدين نفسه .. للدين الإسلامى فقط ؛ لأنها أعجز وأكف من أن تتناول أى دين آخر ؛ لأنها تعرف سلفا ما يعنى ذلك ، وهى فى أمرها هذا تتلقى تعليماتها من خارج أعرف (تقاليد) قوميتنا وعروبنا .

وفئة ثالثة: تجمع بين بعض العاملين فى الإعلام وبعض الفنانين الذين يحلو لهم السخرية بالعلماء .

وفى النهاية من تلك الحصيللة تجد النتيجة واحدة بين الاستعمار ، وأدعياء الدعوة والكارهين للدين النابذين له من شيوعيين وعلمانيين ثم من أولئك الإعلاميين والفنيين ، والخسارة على مصر وحدها .

د. على الخطيب

دور المرأة فى خدمة الرسالة

وتلك رسالة وردت إلينا من القارىء/ بدر عبد الحميد ابراهيم — مركز إيتاى البارود بالبحيرة — يكشف فيها عن دور المرأة المسلمة فى خدمة الأحاديث النبوية بالرواية والتدوين والتحميص ، فقد استوقفه حديث الناس عن دور الصحابة والتابعين فى خدمة السنة النبوية دون

الإشارة الى دور المرأة في هذا الصدد ، فأراد أن يبرز لها هذا الدور ، وقد اعتمد في ذلك على بعض المراجع العلمية المعتمدة «كالإصابة في تمييز الصحابة ، والطبقات الكبرى» وغيرهما ، يقول في ذلك

«وتذكر كتب التراجم والطبقات كثيرا من النساء المحدثات اللاتي نقلن السنة النبوية المطهرة عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعلى رأس هؤلاء أمهات المؤمنين ، ومن غير أمهات المؤمنين كثيرات ، فهن : أم حكيم الخزامية ، وأنيسة بنت حبيب ، وأم كبشة ، وقتيلة بنت صفى ، وسلامة بنت حر ، وخليدة بنت قيس ، وغيرهن كثيرات ، ولم تكن أية واحدة منهن تستتكف أن تأخذ الحديث عن ولدها ، أو أخيها ، أو زوجها . فهذه هند بنت معقل تروى عن أبيها معقل بن يسار .

وهذه زينب بنت معاوية (رائطة) تروى عن زوجها ابن مسعود ويذكر التاريخ بإجلال أمهات مثاليات كن خير معلمات لأبنائهن ، فهذه «خيرة» والدة الامام الحسن البصرى يأخذ ولدها «الحسن وسعيد» عنها الرواية والعلم ، ولا ينسب التاريخ عمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية التي كان لها دور بارز في تدوين السنة ، فحينما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر ابن محمد بن عمرو عامله وقاضيه على المدينة : أنظر ما كان من حديث رسول الله فاكثبه فأنى خفت ذهاب العلماء ثم أمره أن يكتب حديث عمره الأنصارية .

ولعل دور المرأة في رواية السنة وفي تدوينها لم يقف عند العصور الأولى بل تعداها ، يذكر ابن أبى يعقوب الفراء في طبقاته كثيرات ممن أخذن علوم السنة عن إمام أهل السنة «أحمد بن حنبل» ومنهن أخت بشر بن الحارث ، وميمونة بنت الأقرع وخديجة أم محمد ، وحسن جارية أحمد بن حنبل ، والعباسة بنت فضل ، وريحانة بنت عمر زوجتا الإمام أحمد بن حنبل وغيرهن .

الدعوة الإسلامية بين نسائنا نخبيا

كما وصلتنا رسالة من السيدة/فاطمة الزهراء — مديرة مدرسة تعليم المسلمات في قرية «يليمان تيجاني» ، تتوجه فيها بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر على دعمه المشكور لمدرستها بالكتب الإسلامية اللازمة .

وجدير بالذكر أن هذه السيدة من المثقفات الأفريقيات اللاتي حفظن القرآن الكريم ودرسن

علوم الشريعة في المدرسة الاسلامية ، وقد أنشأت مدرستها بالجهود الذاتية منذ خمس سنوات لمحو أمية الأفريقيات وتزويدهن بما يلزمهن من أمور العبادات والمعاملات .
غير أن المنطقة لازالت تفتقر إلى جهود المسلمين في بناء مدارس ومستشفيات إسلامية لتعليم وعلاج أبناء المسلمين بعيداً عن مدارس ومستشفيات المبشرين المنتشرة في أفريقيا .

ردود وتعليقات

- القارىء/فاضلى عثمان - من بلدية تندلة بالجزائر .
- والقارىء/شفورى العري - من ولاية الوادى بالجزائر .
- مرحبا بكما صديقين دائمين للمجلة وفى انتظار ما يعنى لكما من أفكار ومقترحات .
- القارىء/منصور محمد سليمان - الصيدلى بالأسكندرية .
- ظاهرة اهتمام وسائل الاعلام بتأبين وثناء أهل اللهو والمجون بالقدر الذى لا يحظى به علماء الدين ، أمر قد عمت به البلوى فى مجتمعاتنا العربية والأمل معقود على الإعلام الإسلامى لتغيير هذه الصورة .
- أما عن اقتراحكم لجمع فتاوى فضيلة الإمام الأكبر - التى تنشر بالمجلة سنويا - فهذا ما أعدت له العدة وسيصدر العدد الأول منها قريباً جداً .
- القارىء/أحمد خضير - مقرر جمعية العقاد بفوه .
- رجاء التوجه بطلبك مباشرة إلى جامعة الدول العربية لترجمة هذا البحث ومجلة الأزهر - من جانبها - لا تألوا جهداً فى ترجمة مثل هذه الأبحاث بملحقاتها .
- القارىء/على خلف عبدالرحيم .. بكلية الشريعة والقانون بأسبوط .
- لابد من الجهود الذاتية فى إنشاء معهد ابتدائى أزهرى بقرية القرامطة فى سوهاج ، والأزهر يقوم بدوره فى ضمه وتزويده بما يلزم للقيام برسالته .
- القارىء/سليمان عبدالحميد عبدالله الفقى - شيخ معهد قراءات دمنهور بالبحيرة .
- اقتراحكم باشتراك كل منطقة أزهرية فى مجلة الأزهر بعدد المعاهد الأزهرية التابعة حتى يطلع عليها الطلاب والمدرسون ، اقتراح وجيه ولكن هذه مسئولية المناطق الأزهرية ، وسبيلها إلى ذلك الاتصال بقسم الاشتراكات فى جريدة الأهرام .
- القارىء/إبراهيم خليل إبراهيم - بمساكن عثمان - شبرا الخيمة - القاهرة .
- اقتراحك بتخصيص باب ثابت للتعارف بين القراء ونشر صورهم ، ليس فى النية تحقيقه ، فهو يتلائم مع الصحافة الخفيفة وليس مع مجلة الأزهر .
- أما اقتراحك لتخصيص باب لإبداعات القراء فقد تحقق وهو هذا الباب الذى أحاطبك من خلاله ونرجو مراعاة الإسناد العلمى فيما تكتبه لنا .

رؤىنا ونيتنا في مجلة الأزهر

■ إلى الأخوة والأخوات طالبى تزويدهم بالمجلة (مجاناً) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .

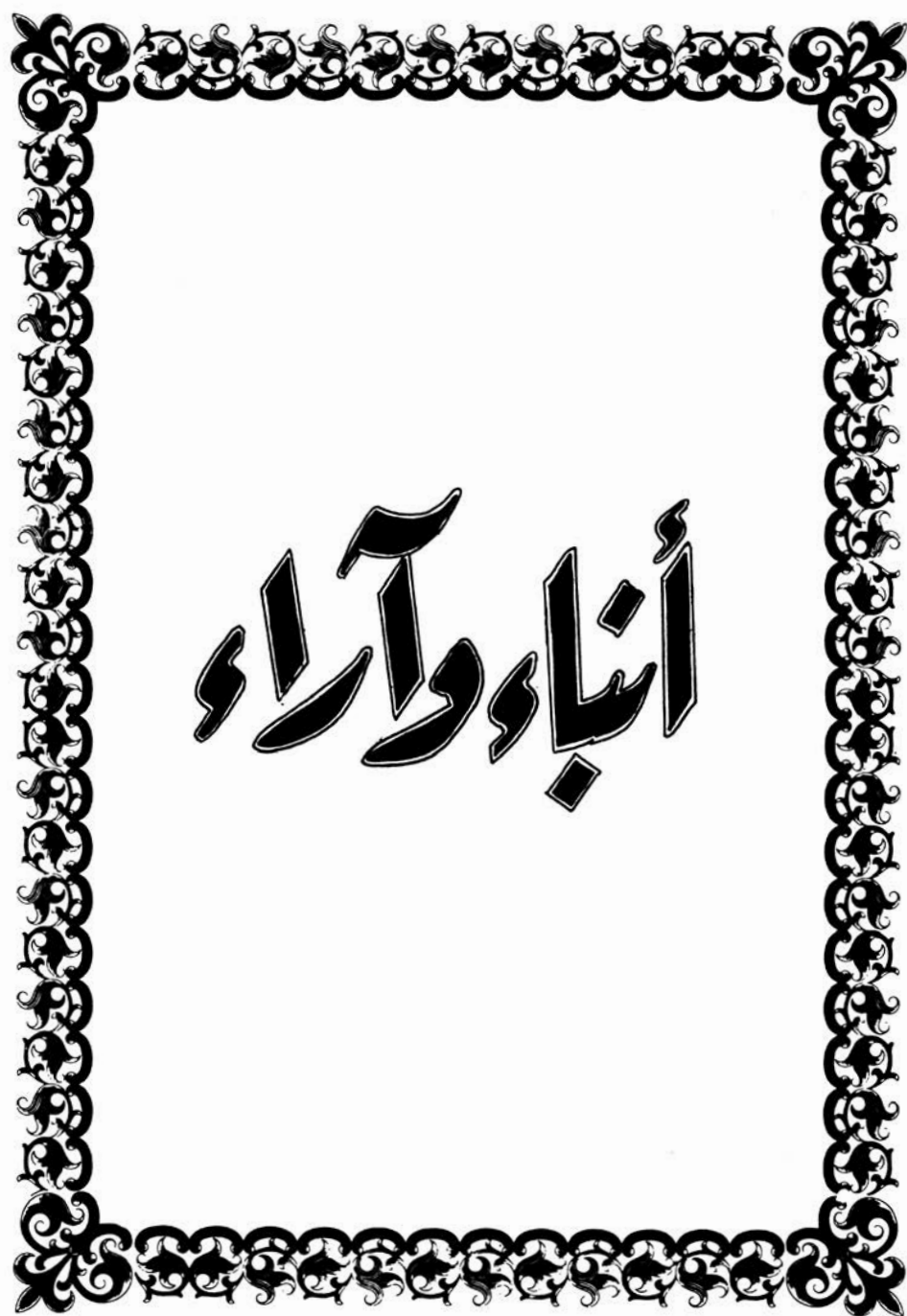
■ وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى — بنسخة واحدة شهرية — على مدى العام .

(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً فى اثنتى عشرة نسخة .
(ب) وفى منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) فى السنة .
(ج) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) فى السنة .
ونفيد الأخوة طالبى الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام — قسم الاشتراكات — شارع الجلاء — القاهرة — ج.م.ع .
وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .

رسالة

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية وحمل أعمالهم على المقالات التى يوافقوا الإدارة بها . وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحالين ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده .

كما نرجو مراعاة حداثة الانتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الانتاج مسنداً إسناداً علمياً كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .





إعداد الأستاذ/ عمر البسطويسى على

والأستاذ/ مصطفى عبد المجيد

وقال : إن من تفقه في الدين هو المنوط به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع هذا فليس مطلوباً من العالم أن يفرض رأيه على غيره تحت دعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأضاف شيخ الأزهر في اللقاء الجماهيرى الذى عقد بمدينة إسنا إن اتهام الدولة بالكفر ظلم ، وإن مصر من أشد الدول تدنيا وحكامها مسلمون وتطبيق الشريعة الإسلامية أمر واجب ، والأحكام التعزيرية سارية .. ولم يبق سوى بعض الحدود التى تتطلب تهئية المجتمع أولاً لتنفيذها فالأمر ليس سهلاً ، وعلى كل من كفر مصر أو حكوماتها أن يتوب ويستغفر الله من ذنبه ، وإلا فهو آثم ومصر على المعصية .

– وفى طنطا أكد فضيلة الإمام الأكبر أن النصوص الصريحة للدستور تجعل مصر دولة ليست علمانية ، وطالب بضرورة مواجهة أصحاب الأفكار العلمانية وعدم الاستماع إلى آرائهم التى يروجون لها فيما أسماه بصحائفهم السوداء وفى أجهزة الإعلام .

من منطلق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

كانت لقاءات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى شهر رمضان المعظم بالمواطنين فى محافظات جمهورية مصر العربية .

وقد بدأ اللقاء الفكرى الأول فى القاهرة بميدان الإمام الحسين وكان اللقاء الثانى فى مدينة إسنا بمحافظة أسوان ، وكان اللقاء الثالث فى مدينة طنطا بمحافظة الغربية ، وكان اللقاء الرابع فى مدينة الاسكندرية .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى هذه اللقاءات عن الأمور التى تهم المسلمين فى الداخل والخارج وعن الظروف الراهنة ، وأجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات المواطنين ، وكانت لقاءات طيبة مثمرة .

– فى إسنا أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الإرهاب فى المجتمع يتطلب التصدى له وعزله تماماً عن المجتمع مع النصح والتوجيه بالحسنى وطالب المجتمع بأسره بأن يعمل على عزل هذه الجماعات المنحرفة بعيداً عن مسيرة العمل والبناء والإنتاج .



وفي الاسكندرية أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الدولة لا تحارب التدين ولا تقف في طريق الدعوة الإسلامية .

وتساءل فضيلته : هل أغلقت الدولة المساجد أو منعت الناس من أداء الفرائض التي أقرها الإسلام مؤكداً أنه لا يوجد مسجد قد أغلق في وجه المصلين فالمساجد مفتوحة لمن يدرس العلم ويثقف الناس ، ولكن يجب أن نعلم أن المسجد مهمته الدعوة والصلاة وقراءة القرآن ونشر تعاليم الإسلام ولم يكن المسجد أبداً للعدوان وتدمير المنكرات والإخلال بأمن الأمة واستقرارها .

حقيقة الصحوة

وأضاف : إن الدفاع ضد العدوان ليس معناه ضرب الصحوة الإسلامية مشيراً إلى أن الصحوة الدينية عى التوبة التي ردها القرآن وحثنا عليها وهى أن تمتلىء قلوبنا بالوازع الدينى الذى يعصمنا من الأخطاء والتجاوزات وأن يعرف كل منا ما له وما عليه من حقوق وواجبات .

وقال : إن العدوان والقتل وترويع الأمنيين لم يكن أبداً علامة من علامات الصحوة الإسلامية . بل إنه يتنافى مع تعاليم ومبادئ الإسلام الحق .

الإمام الأكبر يشهد ملتقى الفكر الإسلامى
شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على المبارك ١٤١٣ هـ ملتقى الفكر الإسلامى الذى أقامته رئاسة الجمهورية بالتعاون مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف طوال شهر رمضان المعظم .

ألقي فضيلته كلمة جامعة طالب فيها كافة

أوضح شيخ الأزهر أن مفهوم العلمانية يعنى الفصل بين الدين وشئون الحياة ، وأصحاب الفكر العلماني يرون أن الدين هو عبادة فقط وعلق شيخ الأزهر على هذه النظرة بالتعبير القرآنى : ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ ﴾

وأضاف فضيلته: إن كانت هناك أديان تنطبق عليها وجهة النظر هذه فالإسلام ليس كذلك ، فهو دين ودولة ، نظم شئون الأفراد والمجتمعات ، نظم علاقة الإنسان بربه ، وعلاقته بالإنسان ، وبالمجتمع . وفى فقه الإسلام توجد العبادات والمعاملات والمواثيث والشركات وكل ما يدور فى الحياة .

وطالب الشيخ جاد الحق بعدم الاستماع لما يروج من أفكار حول العلمانية ، وقال موجهاً حديثه للشباب : لا تسمعوا لمن يملأون صحفنا بهذه المبادئ السوداء ولا تقرأوا لهم فكريا ، وعودوا إلى علمائكم لتعرفوا منهم القواعد والأصول الصحيحة للدين الإسلامى الحنيف .

وأكد شيخ الأزهر أن الحماية الجماعية للأمة مبدأ إسلامى قرره الشريعة كما قال الله تعالى :

﴿ وَأَتَّقُوا قِسْنةَ لَا تُضَيِّعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِةً ۝ ﴾

وحذر فضيلته من خطر السكوت على الجريمة ، أو الانحراف فى المجتمع مؤكداً أن هذا سيؤدى إلى حدوث كارثة حقيقية فى المجتمع ويجعل حل الأزمات ومواجهتها مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة .

وحث شيخ الأزهر المسلمين على ضرورة تعلم فقه العبادات فى الإسلام وتحقيق الإفادة الكاملة من الفلسفة التى شرعت من أجلها .

الأزهر وحضره الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر والشيخ صالح كامل رئيس مؤسسه إقرأ الخيرية والأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام أستاذ القانون الدولى بجامعة الأزهر والمشرف على المركز .

هدية الأزهر في رمضان

بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قامت الشؤون الفنية بمكتب فضيلته بإمداد المساجد والهيئات ومراكز الشباب والأفراد بمصحف الأزهر الشريف بأحجامه المختلفة ومجموعات من الكتب الدينية القيمة لوضعها بمكتبات المساجد والهيئات كى يستفيد منها الرواد ، وذلك بمناسبة شهر رمضان المعظم . أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات .

سلسلة أحاديث الإمام الأكبر

عن سمات العقيدة القرآنية

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على شاشة (التليفزيون) عقب صلاة التراوىح في ليالى رمضان سلسلة أحاديث (مع القرآن الكريم) لفضيلة الإمام الأكبر .

وفيه تناول فضيلته سمات العقيدة القرآنية في إظهار القدرة الإلهية في الآيات الكونية .

وقد نقلت جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تهنئة فضيلته للمسلمين باستقبال شهر رمضان المعظم وحلول عيد الفطر المبارك .

المسلمين وعلماء الدين بأن يكون سلوكهم بعيداً عن التسوييف واللامبالاة .

وأكد فضيلته أن كل مسلم مطالب بأن يراجع نفسه ويحاسبها عما قدم لدينه ولنفسه ولوطنه . كما أشار فضيلته إلى أن الله - تعالى - جعل من الإسلام وأحكامه وعباداته وسيلة لقيادة الدنيا بأسرها ، وحث فضيلته كل صاحب ضمير يقظ أن لا يشوه صورة المسلمين ويمسح توجههم الحضارى بما يفعل ، من قتل وإرهاب وسفك للدماء وترويع للآمنين .

الإمام الأكبر يشهد الاحتفال

بذكرى غزوة بدر والعاشر من رمضان

كما شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال بذكرى غزوة بدر الكبرى والعاشر من رمضان .

حضر الاحتفال نائباً عن السيد رئيس الجمهورية/ عمر عبد الآخر محافظ القاهرة وفضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف وعدد من السادة الوزراء والسفراء وكبار رجال الدولة ولقيف من قيادات الدعوة بالأزهر والأوقاف .

الإمام الأكبر يسلم الجوائز

للفائزين في مسابقة (إقرأ) الخيرية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتوزيع جوائز مسابقة (إقرأ) التى أجرتها مؤسسة إقرأ الخيرية ، بلغت قيمة جوائز المسابقة (٤٧) ألف جنيه، أقيم الاحتفال بمركز صالح كامل بجامعة



La Bonne Parole

Par : Sahar Abdallah Guindéya

Abou Horaïra, qu'Allah soit satisfait de lui, a rapporté que le prophète paix soit sur lui a dit : "Que celui qui croit en Allah et au Jour Dernier, prononce une bonne parole ou qu'il garde le silence; que celui que croit en Allah et au Jour Dernier, traite avec égards son voisin) que celui qui croit en Allah et au Jour Dernier, soit généreux envers son hôte."

Le Hadith nous apprend que la foi parfaite en Allah et au Jour Dernier consiste essentiellement à retenir sa langue c'est à dire de ne prononcer que de bonnes paroles, à traiter avec égards le voisin et à remplir les devoirs d'hospitalité envers son hôte. Le prophète paix soit sur lui a montré dans ce Hadith la relation entre la dévotion et le bon comportement du musulman.

la foi en Allah et la croyance au Jour Dernier sont étroitement liés au fait de ne pas prononcer de vains propos et de bien traiter son voisin et son hôte.

La langue malgré sa petite taille par rapport aux autres membres du corps, joue un rôle capital : elle exprime, en fait ce que le cœur cache et les paroles prononcées traduisent la haine et la méchanceté ou l'amour et la bonté de celui qui parle.

En suivant les recommandations du prophète, tout musulman doit se soucier du bien d'autrui et prendre soin de ne point offenser son frère par ses paroles, c'est pourquoi il vaut mieux garder le silence, pour ne pas risquer de s'attirer la colère divine.

Le silence est donc une vertu qui habitue l'homme à ne pas parler méchamment pour ne pas blesser les autres. Le fait que chacun d'entre nous sera retribué non seulement pour ses actes mais aussi pour ses paroles, montre à quel point il faut retenir sa langue.

Le silence est une vertu car l'homme peut par ses paroles, se tromper, mentir, dire des médisances, être hypocrite, insulter, trahir ses promesses, révéler les secrets d'autrui, les mépriser et mentionner leurs défauts etc...

Certes, tous ces actes pourraient faire du mal aux autres, le silence est donc la solution unique pour mettre fin à tous ces actes répréhensibles.

De même, le Prophète paix soit sur lui nous recommande de bien traiter le voisin, ou en d'autres termes, de l'aider, de partager ses peines et ses joies, de le supporter et de faire de son mieux pour ne point lui nuire.

Il en est de même pour l'hôte : il faut que ce dernier soit bien accueilli et bien traité. Il faut qu'on soit généreux envers lui en remplissant les devoirs d'hospitalité et cela en leur présentant la nourriture et les boissons dans les limites de nos moyens.

Toutes les recommandations du prophète paix soit sur lui dans ce hadith constituent un appel lancé aux musulmans afin que l'entente règne parmi eux. Ainsi toute éventualité de vivre en désaccord sera écartée.

Le prophète recommande aux musulmans de se débarrasser de leurs vices et de se parer des vertus.

Par : Sahar Abdallah Guindéya

Enfin Allah — gloire à Lui — a terminé ce verset par cette belle promesse destinée aux croyants sincères :

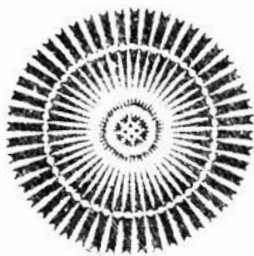
[Allah a promis à ceux d'entre eux qui croient et qui accomplissent des actions louables, un pardon et une noble récompense]

“Sourate La Victoire”, le sens du verset 29

C'est à dire qu'Allah a promis aux croyants qui ont accompli dans leur vie terrestre des actes louables, d'être indulgent avec eux, de bien les récompenser au Paradis, c'est la rétribution d'Allah qu'Il accorde — gloire à lui — à ceux qu'il a élus et qui la méritent. Ce texte renferme une part des éloges destinés par Allah à son prophète (paix soit sur lui) et à ses compagnons, en récompense pour leurs vertus : où sommes-nous donc nous les musulmans d'aujourd'hui de ces belles qualités?

Nous prions Allah — gloire à lui — de nous indiquer la voie droité — puisqu'il est le plus Généreux des donateurs

Par : Layla Hussein Al Chaféi





de servitude à Allah et de sincérité envers Allah le Tout-Puissant. "Al Aloussy" (qu'Allah lui accorde Sa miséricorde) dans son interprétation bien documentée -- qu'a transmise Ebn Mardouch, d'après Obay Ebn Ka'ab (qu'Allah soit satisfait de lui) a dit : "Le Messager d'Allah paix soit sur lui a dit à propos du verset. 29 de la Sourate la "Victoire" : [On les reconnaît à leurs visages qui portent les marques de leurs prosternations que c'est la lumière qui éclairera leur front le jour du jugement dernier.]"

Puis El Aloussy a ajouté "il est très probable que cette lumière soit une marque sur leurs visages ici bas et dans l'au-delà, mais puisque cette lumière est plus visible et plus accomplie dans l'au-delà, le prophète paix soit sur lui l'a notée spécifiquement".

Ensuite Allah -- qu'il soit glorifié a montré que cette belle description qui les concerne se trouve dans l'Ancien Testament ce livre qu'Allah -- qu'il soit glorifié a révélé à Moïse (à lui salut) et où Allah a dit : selon le Coran) dans la Sourate "La Victoire" le sens du verset 29 [Telle est la parabole qui les mentionne dans la Tora et qui les mentionne dans l'Evangile] Ceci veut dire que ce que nous venons de citer à propos de ces croyants sincères ces qualificatifs honorables -- est passé en proverbe. Leurs attributs dans l'Ancien Testament -- qu'Allah qu'il soit glorifié a révélé à son prophète Moïse sont là pour servir de bonne direction morale et de lumière pour guider leur communauté.

Quant à leurs qualités dans l'Evangile -- ce livre qu'Allah -- qu'il soit glorifié -- a révélé à Son Prophète Jésus (Issa) (à lui le salut) elles ont été ainsi expliquées par Allah -- gloire à lui dans le sens du verset 29 de la Sourate "La Victoire" :

[Ils sont semblables au grain qui fait sortir sa pousse; puis il devient robuste et se dresse sur sa tige. Il suscite l'admiration du cultivateur, pour mieux vexer les impies]

Les paroles d'Allah -- gloire à lui [Alors il s'est dressé sur sa tige] veulent dire que la plante s'est épanouie dressée et s'est sur la tige qui la soutient Quand Allah -- gloire à lui -- dit qu'elle plaît aux cultivateurs, cette phrase veut dire que cette plante épanouie fait plaisir aux experts de la culture à cause de sa vigueur, et de sa belle allure. La description des croyants dans l'Evangile les montre semblables à la plante qui paraît fragile au début faible et dispersée mais qui, ensuite, en poussant s'endurcit et croît jusqu'à devenir si solide et si belle qu'elle plaît aux connaisseurs.

Il en est de même pour le prophète paix soit sur lui et ses compagnons. Ils étaient au début du Message peu nombreux, faibles, puis ils se sont multipliés et sont devenus plus forts jusqu'à ce qu'ils aient atteint un degré de perfection par la grâce d'Allah et son soutien.

Allah (qu'Il soit glorifié) avait raison quand il dit :

[Souvenez vous, lorsque sur la Terre, vous étiez peu nombreux et faibles, craignant que les hommes ne s'emparent de vous. Allah vous a procuré un refuge et vous a assisté de Son secours. Il vous accordé des biens -- peut -- être serez -- vous reconnaissez !]

Sourate "Le Butin" le sens du verset 26. Les exégètes ont ainsi expliqué ce verset : "c'est un exemple qu'Allah -- qu'Il soit glorifié -- a donné pour décrire le début de l'Islam, comment il s'est progressivement répandu et s'est renforcé car, le Messager d'Allah paix soit sur lui était seul lorsqu'il annonça la parole d'Allah, puis ce fut Allah qui l'a appuyé à l'aide de ses compagnons.

"Quant à ces paroles : pour mieux vexer les impies", elles veulent dire qu'Allah -- gloire à Lui -- les a créés de la sorte afin qu'ils soient d'une part fermes envers ceux qui insistent à rester athées et d'autre part, miséricordieux envers les croyants et ceux qui obéissent à leur créateur, afin de vexer les pervers qui se sont éloignés de la voie droite, qui ont préféré la fausse route à la droiture l'erreur, à la soumission afin que ces derniers aient le cœur lourd à la vue des nobles qualités des croyants loyaux.

Motowakel" (celui qui se confie en Allah) tu n'es ni cruel, ni dur, ni âpre et tu n'es pas tapageur dans les marchés, c'est-à-dire que tu n'as pas mauvais caractère. Ce n'est pas un prophète qui a le cœur dur ou qui hausse la voix (en parlant avec orgueil, il ne rend pas le mal pour le mal, mais il pardonne et il est indulgent.

Allah ne fera mourir Son prophète paix soit sur lui que lorsque ce dernier aura fini de corriger les fausses croyances, c'est-à-dire celles qui sont mêlées de polythéisme en amenant les hommes à prononcer la profession de foi islamique : "il n'y a point d'autre divinité qu'Allah" c'est par cette formule que le prophète ouvrira les yeux aveugles les oreilles sourdes et les cœurs fermés. Par ailleurs le verset coranique décrit les compagnons du prophète paix soit sur lui comme étant fermes envers les incrédules, et compatissants entre eux. Allah leur fait un compliment merveilleux et un grand honneur, car Allah qu'il soit glorifié — a montré que leur miséricorde n'était pas absolue, que leur dureté n'était pas totale, mais qu'ils étaient compatissants envers ceux qui suivent le droit chemin, toutefois, ils sont durs envers ceux qui insistent à suivre la fausse voie.

Le verset suivant ressemble également au précédent :

O vous qui croyez : Quiconque d'entre nous rejette sa religion Allah fera bientôt venir des hommes, il les aimera, et eux aussi l'aimeront. Ils seront humbles à l'égard des croyants fiers à l'égard des incrédules. Ils combattront dans le chemin d'Allah, ils ne craindront pas le blâme de celui qui blâme. Ceci est une grâce d'Allah Il la donne à qui Il veut. Allah est présent partout et Il sait.

Sourate la table servie le sens du verset 54

Par ailleurs Allah — qu'il soit glorifié les a décrit en ces termes.

[Tu les vois inclinés, prosternés avec l'espoir de mériter la grâce d'Allah et Son Paradis]

Souate. "La Victoire", le sens du verset 29

C'est-à-dire : tu les regardes, tu les trouve toi l'homme sensé — modestes, prosternés, en adoration, veillant à suivre les préceptes divins sans chercher par cela à s'enorgueillir ni à feindre la piété, mais désirant uniquement plaire à leur créateur Allah le Tout — Puissant — et aspirant à obtenir Sa satisfaction, Son pardon et Sa miséricorde.

Et avec ce que cette description comporte de louange de leur sincérité, de leur désintéressement des jouissances terrestres on voit pas qu'ils n'exécutent les actes de soumission qu'ils n'exécutent pas les actes de soumission qu'ils accomplissent en convoitant l'un des plaisirs éphémères de ce monde mais ils le font espérant le mérite d'Allah le Très-Haut.

Puis Allah — qu'il soit glorifié — en a fait une troisième description en ces termes.

[On les reconnaît à leurs visages qui portent les marques de leurs prosternations.]

Sourate "La Victoire" le sens du verset 24

c'est-à-dire que tu remarques comme toute personne raisonnable — les qualités par lesquelles Allah-qu'il soit glorifié les a distingués. Ces qualités se manifestent par une lumière dont Allah-qu'il soit glorifié — éclaire leurs visages et par une belle sérénité qui couronne leurs fronts, tant ils se prosternent devant leur créateur durant les heures de la nuit et les confins du jour.

Cette phrase nous révèle la pureté, la splendeur et la sérénité qui couronnent leurs visages à force de prières et d'actes de dévotion. Mais ceci ne veut pas dire qu'on les reconnaît grâce à un trait spécifique tel que la tâche située précisément au milieu du front — comme peuvent l'imaginer certains esprits. Allah — qu'il soit glorifié — a choisi le terme "prosternation" parce que cet acte de dévotion représente le plus haut degré



Le prophète ... et ses compagnons

Par : Layla Hussein El Chaféi

Selon la Torah, les Evangiles et le Coran, celui qui réfléchit au sujet du Livre Divin découvre que plusieurs de ses versets ont amplement fait l'éloge du prophète paix soit sur lui. Ces mêmes versets ont aussi rendu hommage à ses disciples, à ceux qui ont cru en lui et qui lui ont obéi.

Parmi ces versets sacrés, on trouve : [Mohammad, le prophète d'Allah et ses compagnons sévères envers les incroyants, compatissants les uns envers les autres]. Sourate la "Victoire", le sens du verset Par le début de ce verset, Allah accorde à son messager, notre maître Mohammad paix soit sur lui, le plus noble signe d'honneur.

En effet, son créateur Allah gloire à Lui témoigne en sa faveur en lui reconnaissant cette qualité sublime.

Or Allah — qu'Il soit loué — est le meilleur témoin. Le même témoignage, ainsi que les éloges du prophète paix soit sur lui, et l'allusion à sa noblesse et à son mérite se retrouvent dans plusieurs versets dont nous avons relevé à titre d'exemples [O, prophète ! Nous t'avons envoyé comme témoin, comme annonciateur de bonnes nouvelles, et comme avertisseur qui appelle à la foi avec la permission d'Allah, et comme un flambeau lumineux. Annonce aux croyants la bonne nouvelle : Allah leur réserve un grand bien". Sourate, "Les Factions" le sens des versets 45, 46, 47.

-- [Mohammad n'est le père d'aucun homme parmi vous, mais il est le Messager d'Allah, et le dernier des prophètes. Allah est l'Omniscient] Sourate, "Les Factions" le sens du verset 40.

-- [C'est Lui qui a envoyé son Messager pour guider les hommes avec la vraie religion d'Allah afin de la faire prévaloir sur toute autre religion — Allah suffit comme témoin]. Sourate "La Victoire", le sens du verset 28.

Le Prophète paix soit sur lui a dit dans un hadith qu'il est comparable à une brique, que les prophètes précédents représentent symboliquement un bâtiment dont lui serait la brique qui manque pour compléter le bâtiment érigé par les prophètes précédents. Si bien que dans un des propos tenus par le prophète paix soit sur lui, et vérifiés par Al Bokhary et Moslem, selon Abou Horaïra (qu'Allah soit satisfait de lui), le prophète paix lui dit : "Je ressemble, ainsi que les prophètes qui m'ont précédé, à un bâtiment construit décoré orné par un homme. Cette construction aurait été complète si la place d'une brique manquante dans un coin avait été comblée — c'est-à-dire sauf qu'il y avait la place d'une brique manquante à l'un de ses côtés. Alors les gens se mirent à faire le tour du bâtiment, à l'admirer et à dire : si seulement l'on mettait cette brique?! Le prophète paix soit sur lui dit alors : "Je suis cette brique et je suis le dernier des prophètes". Al Bokhary a rapporté, dans un hadith authentique, d'après Ataa (qu'Allah soit satisfait de lui) J'ai dit à Abdallah Ebn Amr qu'Allah soit : satisfait de lui : Dépeints — moi le portait du Messager d'Allah paix soit sur lui tel qu'il se trouve dans l'Ancien Testament".

Ce dernier répondit : "Certes. Je jure par Allah qu'il est décrit dans l'Ancien Testament, presque comme il est décrit dans le Coran : [O prophète, tu es envoyé comme témoin, comme avertisseur et porteur de la bonne nouvelle; tu es aussi un porte-bonheur pour les illettrés, tu es Mon serviteur et Mon Messager, je t'ai nommé "Al

1) Hadith rapporté par Al Bokhary et Moslem

REVUE AL-AZHAR

SHAWAL 1413

Volume 65 -- Partie X

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques



unmakes his felicity in life on earth. For this reason, the Muslim Theism subjects this issue to the norms of value, of morality and of responsibility. Islam as the religion of world affirmation par excellence, naturally seeks to control human life so as to make it actualize the patterns intended for it by its Creator. Hence the Islamic dictum "Religion is indeed man's treatment with his fellows."

The Islamic economic order is an integrated practice based on the concept of human rights as designed by Divine Ordinances. The economic decrees of inheritance are indeed the most precise patterns of individual, familial, and social justice. The legislative injunctions of the Zakat formulate a profound ecumenic protocol that establish the claim of rights of those who are impoverished destitute from the hands of the affluent. These opulent will seek to actualize the Divine precepts through the concept of Tawhid, by freely pursuing to settle their dues of the Zakat claimed on their wealth. The sovereign status of orphans within the Islamic economic system presents the optimal maxims for the justified preservation and maintainance of monetary and property rights. The prohibition of usury portrays the utmost implementation of social justice in the economic order of Islam. These foregoing characterizations of the Islamic economic system stand unique among the religions and ideologies of the world. The integrated pax economicus of the Islamic Theism is a Divine design aiming to bring about a perpetual settlement in the material conditions of people, for those who are opulent, and for those who are less fortunate.



economic principles and injunctions of the Law of Shariah. The moral reward on that front is directly proportional to the success in seeking the bounty of Allah. The protocol of economic action emerging from the Shariah is to produce the maximum that one can produce, and to trade of the excess of one's requirements, for other commodities and necessities of life. The ethics of Islam distinctly counsels against begging, against parasitic life on the labor of others. Economic endeavour is praised and acclaimed, and economic resignation condemned and disclaimed. More than half the Hadith of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) fall under the categories, his acquisition, his expenditure, and his disposal of wealth. The Shariah defines categories who are economically dependent on the state or on men, as the physically handicap, advanced old age, destitute and orphan childhood, impoverished womanhood, advanced disease and mental derangements.

The other articles of Shariah pertain to the Muslim state of consciousness, directed to produce active psychic patterns, and righteous relationships with other individuals, and with the society. These societal inter-relations demand a matrix of economic order in which the whole society upholds. Every Muslim should enter into the lives of others to influence a change for the better; this is in fact the purpose of Islamic shariah, to maintain a proliferative action aiming at human felicity. This conceptual trend of Islamic Shariah is the diametric apposite of Buddhist and Christian monastic teachings of retreat and withdrawal from others precisely in order to work for one's self alone. In their understanding, felicity and salvation consist in a state of consciousness which man alone can bring about for himself. On the other hand, the doctrine of Tawhid makes the Muslim conceive the Divine imperatives of activism, to enter into the lives of others, and there to deflect all activities towards the goals prescribed by the Holy Quran, and the Sunnah of the Prophet. This is a mandatory obligation that makes the Muslim the most congenial and communicative member of creation.

The Islamic Shariah gave great attention to the social and economic status of the Ummah. Early Islamic history gives us remarkable exemplification of this view, when Abu Bakr al Siddiq declared an all out war against the tribes that refused to pay the "Zakat" after he was proclaimed Khalifah. These tribes were charged with apostasy from Islam, denying the whole religion by rejecting the payment of "Zakat". The Shariah entails precise injunctions giving concern to every aspect of life of men and women and legislating for that purpose, building the socio-economic system of the Ummah around specific patterns of wealth distribution. Therefore an economic framework is implemented in the Muslim society by virtue of the Shariah on the social level, and by virtue of inherent consciousness of the doctrine of Tawhid on the personal individual level. This is one of the most fundamental features of morality in Islam; indeed as an ideology, Islam has provided to the Muslim Ummah with a divinely structured pattern of economic order by which the material wealth distribution of the individual and of the Ummah could and should be organized.

Mankind has by nature affirmative economic pursuits; indeed a homo economicus, subjecting his life to certain economic patterns of his own deliberate choice, which are definitive of his nature. Islam as a religion provides a dimension which should be realized maximally to pursue human life within the framework of Divine values; i.e. responsibility to nature, to oneself, and to the economic stability of society. This constitutes a commitment of the individual Muslim's conscience for the institution of the economic patterns of the society as prescribed by the Shariah. The economic behaviour of mankind makes or

Tawhid : The Principle of Economic Order (Excerpts from the writings of Ismail Raji Al-Faruqi)

Compiled and Presented

By : Saad Moustafa Moustafa M.D.

The Islamic Theism is fundamentally characterized by its coherent association with the politics and economy of the Ummah. This position of Islam distinguishes its doctrinal teachings from those of all other religions. A common prevalent understanding is that Economic Action is the spirituality of Islam. The existence and integrity of the Ummah are the essential goals of religious action, and consequently economic and political actions. The very essential relationship of Tawhid to the political and economic order of the Ummah, is a relationship that is constitutive of the essence of Islamic religious experience. The statement of Tawhid "La illaha illa Allah," (there is no god but Allah) asserts that the Ummah of Islam proclaiming that statement is a single Ummah in belief, in brotherhood, in harmony of action, who reckon with one another, enjoining good and prohibiting evil, and who obey the doctrines of Islam, and implement the social, political, and economic ramifications of those doctrines.

The statement of Tawhid purified all religious thought from all doubts regarding the transcendence and unicity of the Divine Being. This accomplishes two main purposes; the acknowledgement that Allah is the sole creator of the universe, and equalizing all men as creatures of Allah, endowed with the same essential qualities of creaturely humanity status. Another axiomatic aspect for the statement of Tawhid means that Allah is the sole and ultimate value, that everything else is an instrument whose value depends upon Allah the final end of all endeavour; the only Master whose will is the ought to be. Under this understanding, mankind is the subject, whose vocation and destiny of the service of Allah for the fulfillment of Divine Will, the actualization of value. Tawhid restores to mankind that creation is the material medium in which the Divine Will and values are to be actualized. The Revelation of the holy Quran left nothing without guidance or direction, giving the Islamic theism its norms for action; and action is public, economic, political, societal, and individual. Based on this understanding, Islam establishes its universalist identity.

This universalist identity of the Muslim necessitate that his deeds and actions in all fields of life, become determined by the Law of Islamic Shariah. Some articles of this Law deal with the individual's own person seeking to affect the state body and consciousness. Other articles pertain to the Muslim's conduct, actions, and dealings in society; the majority of which are material in nature, and in order to institute the Shariah in these functions in life, the Muslim must act and think according and in exact compliance with the

- In Surat (Al-Nabaa, 78, verses, 9-10) "And we have made your sleep an arrest of your activities and rest for your bodies, and the night (We made) as a curtain and covering; and made the day as a means of subsistence."

These translations of the meanings of the original Arabic texts of the verses of the Holy Quran portray very distinct perception of the phenomena of sleep; and establish cognizance of several fundamental aspects about sleep. The very cardinal aspect is the similarity drawn between the processes of sleep and death. In both, there is an indication of the separation of the soul from the body resulting in a state of unconsciousness, unawareness, and loss of responsive perception. The return of the soul to the body, will re-establish all the conscious faculties, and restore to the body the powers of facultative communication. It can be postulated that the separation of the soul from the body during sleep, and the loss of the normal perceptive responses of consciousness leaves the body in a condition akin to death, and what remains are the normal vegetative physiological processes of the body organs. The conscious perception of auditory, visual senses and the discriminative cognizance of time and space are lost during sleep.

The condition of unconsciousness and the associated phenomena that occur during sleep, result in the revitalization and nourishment of the body. The complex biochemical mechanisms that control normal tissue physiology and function, regain a status of normality away from the physical exertion and external stimuli that strain the body during the period of consciousness. This concept has been successfully utilized in the treatment of some psychological and similar disorders, as a form of sleep therapy. It appears evident that the circadian rhythms of the normal biological processes of the body are intimately related to the body functions during the period of consciousness; and that the biochemical body restitution and restoration mechanisms take place during sleep. These processes of body reconditioning and restorative actions occur during sleep when the stress impact, tension anxiety, and physical strain of the soul upon the body are non-existent. It is therefore imperative to realize that the maximum benefit of sleep is attained when the psychological stability is well conditioned. Situations of worry, fear, anxiety, tension, psychic infringements, excessive greed, and other repercussions of mundane prosaic life, are all factors that impede, disturb and encroach upon the normal vital sleep process.

All existing present day knowledge about the phenomena of sleep are indicated in the Holy Quran. The calmness, and repose, the arrest of activities and body rest, are matters which are well pronounced in the Quranic verses. The concept of the separation of the soul from the body, a situation akin to death is also considered one of the many divine attributes of creation. The meanings inherent in the text of the Holy Book, certainly enlighten mankind to think and wonder on the implications and manifestations of these meanings. The Holy Quran does not aim to explain the intricate laws and mechanisms governing the creation of mankind. Its basic objective is to bring forward the maxims of reality and the fundamentals of truth. The knowledge inherent in the words of the Holy Quran are references and indications for human observation, that mankind may learn, know, and develop the perceptive wisdom of enlightenment. Scientific research is subject to a wide margin of error and wrong interpretations; Divine words of the Holy Quran are the maxims of truth, the aphorisms of reality to which all other knowledge is related and compared. The text of the Holy Quran is the most prescriptive directory, fountain of knowledge for the enlightenment of mankind.

Glimpses from the Quranic Milieu The Nature of Sleep

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD., Ph.D.

Sleep as a physiological function of the human body is defined as the normal periodic loss of consciousness which favours recuperation and restoration of vitality following body exhaustion that is entailed - during conscious activity. Human beings spend about one third of their life time in sleep, as an essential process that is necessary to the normal function of the body. Without sleep, mental and physical processes progressively deteriorate. The longer the period of sleep deprivation, the more the individual experiences such reactions as irritability, attention lapses, extreme emotionality, headaches, and psychotic disturbances.

Scientists have only recently assessed precisely how sleep differs from the waking state. They postulate that sleep is not a unitary state, and that several types and levels exist, each with its characteristic physiological parameters. The biological daily changes of the body called "Circadian rhythms" are evident, associated with changes of body temperature, heart rate, blood pressure, and some fundamental metabolic processes. In the normal individual, the greatest slowdown in these processes of biological systems occurs during the state of sleep; and that sleep involves gradual changes in the various Circadian rhythms. The brain shows alterations in the electrical activity which become slow and of higher amplitude during the deep phase of sleep. During that phase, changes in the levels of hormones and other biomolecules take place.

Scientists are still making the effort to understand the reality of the sleep process, and how the body produces chemicals that promote or disturb sleep. How can Circadian rhythms influence external interactions related to attention and concentration. What exactly is consciousness, and what are the exact natures of the phenomena of sleep. These and other enigmas of sleep remain to be the pursuit of scientific research. Men of literature has written meaningful connotations about sleep. "Sleep that knits up the ravelled sleeve of care, the death of each day's life, sore labour's bath, balm of hurt minds, chief nourisher in life's feast." (Shakespeare); "Brother of death" (Thomas Browne).

Reciprocal understanding of this scientific knowledge, and philosophic descriptions of sleep may be explained in relation to some meanings of the Holy Quran, concerning sleep. These meanings describe in ornate eloquence, articulate portrayal and allegoric symbolism — the nature of sleep in human life.

- In Surat (Al-Anfal, 8, Verse 11) "Remember, He (Allah) covered you with drowsy sleep to give you calm."
- In Surat (Al-Furqan, 25, verse, 47) "And He Who makes the night as a garment for you, and made sleep as a repose, and makes the day a resurrection."
- In Surat (Al-Room, 30, verse, 23) "And among His signs is the sleep that you take by night and by day, and the quest that you seek out of His Bounty."
- In Surat (Al-Zumar, 39, verse, 42) "Allah takes the souls at death, and those that die not during their sleep. Those on whom He has passed the decree of death, He keeps back from returning to life. The other He sends back (to their bodies) for an appointed time. Verily, in this are signs for those who reflect."

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part X
Shawal, 1413, Hijrah

EDITOR : Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses from The Quranic Milieu
The Nature Sleep
By : Anas Moustafa El Naggar.
2. Tawhid : the Principle of Economic Order
By : Saad Moustafa Moustafa

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam."

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- زكاة الفطر
(وجواز إخراج القيمة)
للشيخ محمود السباعي ١٥٢٣
- الكفاءة في النكاح (على ضوء الكتاب
والسنة)
للدكتورة فاطمة عمر نصيف ١٥٢٧
- حق العمل في الإسلام
للدكتور / جعفر عبدالسلام ١٥٣٦
- الأكراد (٤)
للأستاذ / ماهر زكريا الشيمي ١٥٤٥
- التابوهات
[المحرمات وماينفع الناس]
للأستاذ / محمد محمد عتريس ١٥٥٠
- الفتاوى
إعداد الأستاذ : عبدالمنعم فوده ١٥٥٤
- طرائف ومواقف
إعداد الأستاذ / عبدالحفيظ محمد
عبدالحليم ١٥٥٨
- الافتتاحية : الطاعة البصيرة
للدكتور على أحمد الخطيب ١٤٨٩
- هذا يوم عيد الفطر
للإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٤٩٤
- فتوى نزول المريض على رأى الأطباء
للإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٤٩٧
- واذكر ربك إذا نسيت
بقلم الشيخ محمد حافظ سليمان .. ١٤٩٩
- قبس من أنوار النبوة
(حصانة وكرامة)
للشيخ / على حامد عبدالرحيم ١٥٠٦
- سعد بن الربيع شهيد غزوة أحد
د. عبدالبصير خليفه حسن ١٥٠٩
- صلح الحديبية (٢)
أ. د. محمد عبد العليم العدوى ١٥١٢

● باب الشعر والشعراء

● على نهج البردة

للسيدة عائشة التيمورية ١٥٦١

● الأزهر ومواكب الإفك

للشاعر رشاد محمد يوسف ١٥٦٣

باب العلوم الكونية

● الأرقام .. هندية أم عربية

أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٥٦٦

● حول سرعة الضوء وتفسير المعارج

(٢)

للدكتور محمود عبدالمطلب خشان ١٥٧١

● الجديد في العلم والتقنية

إعداد الدكتور نجوى السيد أحمد . ١٥٧٧

● من أعلام الأزهر الأستاذ الدكتور

(محمد غلاب)

بقلم الأستاذ / محمود عبدالرازق

عقباوى ١٥٨٠

● من روائع الماضي بمجلة الأزهر

(الإشاعات والأراجيف)

إعداد الأستاذ / عبدالفتاح حسين

الزيات ١٥٨٧

● باب اللغة والنقد والأدب

● تلخيص تقريب النشر في معرفة

القراءات العشر (١٠)

للشيخ ابراهيم عطوة عوض ١٥٩٢

● الفكر الأدبي في كشاف الزمخشري

(٢)

للدكتور / محمود جمعه أمين ١٦٠٣

● في الأدب المقارن

(طيور وشعراء)

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٦١٧

● بين المجلة والقارىء

اعداد الدكتور محمد عبدالحكيم

محمد ١٦٢٥

● أنباء وآراء

● أنباء مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ / عمر البسطويسى على

والأستاذ مصطفى عبدالمجيد ١٦٣٢

Section Française

Article II: Par Sahar Abdallah Guindéja 1635

Article I: Par Layla Hussein El Chaféi ... 1639

English Section

Articlé II: By: Saad Moustafa Moustafa.. 1643

Articlé I: By Dr. Anas Moustafa El Nagggar 1645



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين



بالإمام السيوطي

احتفى الأزهر الشريف بالإمام السيوطي
إحياء لذكراه بمناسبة مرور خمسمائة عام على
وفاته ، فقد ولد - رحمه الله - بعد المغرب من
ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ. وتوفي
- رحمه الله - سحر ليلة الجمعة ١٩ من جمادى
الأولى ٩١١ هـ.

شارك الأزهر الشريف في هذا الاحتفاء
المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
(الإيسيسكو) واللجنة الوطنية
لـ (اليونسكو) ؛ فكانت لذلك ندوة استغرقت
الأيام الثلاثة ١١ - ١٣ - من شوال
١٤١٣ هـ - بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة
الأزهر الشريف .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في مطلع كل شهر عرفة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م
ومقر العمل بالأزهر / هـ ١٣٤٩

رئيس التحرير

د/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

المراسلات : باسم مدير التحرير
ادارة الأزهر بالقاهرة

ت/ ٢٦٣٨٥٩٩ - ٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات

قسم الاشتراكات بالأهرام
شائع الجلاء - القاهرة

ذو القعدة ١٤١٣ هـ - مايو ١٩٩٣ م الجزء الحادى عشر - السنة الخامسة والستون

وفي الحق أن الإمام أبا الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيرى السيوطى الشافعى ، جدير بالاحتراف لما أسدى إلى الإسلام ، والمسلمين ، بل والعالم من علم أمين وثقافة رصينة شملت علومها شتى كان له فيها قصب السبق .
نشأ - رحمه الله - فقيراً ، وعاش فقيراً ، فما نزل الفقر بكرامته ، ولا دفعه إلى كفالة أحد .. حضنته أمه ، وتربى من المال اليسير الذى تركه له أبوه ..
وعاش - رحمه الله - برّاً بأمه التى امتد بها العمر بعده ، فكانت تزور قبره ، وتغنى بضريره ليّره بها ورضاها عنه .

أخلص السيوطى للعلم حتى صار صاحب فنون ، وإماما فى كثير من العلوم ورزق التبحر فى سبعة هى : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى وتشمل (البيان) والبدیع .
ويدو - والله أعلم - أن السيوطى كان متواضعا للغاية حين ذكر أن « علم الحساب » كان من أعسر العلوم عليه ؛ فإن الرجل كان موهوبا فى الميقات والفرائض ، ولا يخفى ماهذين من صلة وثيقة بالحساب ، على أنه بلغ الذروة فى العلوم السبعة المذكورة ، وكملت عنده « أدوات الاجتهاد وحصل علومه » حتى صار « مجتهداً شافعيّاً » ويعود نبوغه لما بدأ به أول أمره ؛ فقد عنى فى بدايات تلمذته بالتلخيص والاختصار ، الأمر الذى وقف به من العلوم وقفة المتمكن من أصولها وفروعها ، ولم يستطع خصومه أن يثبتوا فى شأنه دعاوهم المختلفة ، فالسيوطى - رحمه الله - له أهلية تمكنه من تأليف كتبه وسبر علمها ، ومؤلفاته مُحَرَّرَةٌ لا تصحيف فيها ، ولا تزال موجودة بخزان الكتب فى مصر والهند وتركيا وغيرها .

وكان - رحمه الله - موهوبا فى الحفظ ، سريع الكتابة حاضر البديهة ، صحيح العقيدة ، متواضعا قنوعاً عابداً ، لا يقبل جوائز الحكام والملوك^(١) مما يكسب شخصيته عفة ووقاراً وكان محبا للرحلة طالبا لها ، فارتحل داخل مصر إلى : اخلة ودمياط والفيوم ، وخارجها : إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور^(٢) .

وعسير جداً إعطاء رقم إحصائى بعدد أساتذته أو تصانيفه - رحمه الله - رحمة واسعة .
وبين يدي القارئ تغطية لتلك الندوة على سنة هذه المجلة ، من جلسة الافتتاح إلى اختتام بعض البحوث بفكرة مختصرة عنها ، ثم نشر فصل من البحث بنصه والله الهادى سواء السبيل .

د. عبد الحليم طه

(١) قبل السيوطى هدية السلطان الغورى تقرباً لله تعالى ، فقد كانت الهدية مالا وعبداً ، فرد المال ، وأعتق العبد .

(٢) راجع التعريف بالسيوطى بمقدمة « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى » للدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف - رحمه الله

الأزهر الشريف

وندوة

الاحتفاء بالإمام
السيوطي

١١ - ١٣ من شوال ١٤١٣هـ

٣ - ٥ إبريل ١٩٩٣م

ندوة الاحتفاء

بجور خمسمائة عام على وفاة الإمام السيوطي

عقدت هذه الندوة المباركة بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر وقد شارك في إقامة هذه الندوة للاحتفاء بهذا العالم الموسوعي - إلى جانب الأزهر الشريف - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة « الإيسيسكو » واللجنة الوطنية لليونسكو .

افتتح الحفل الطيب في الساعة العاشرة صباحاً بحضور وفود مثلت الكثير من بلاد العالم الإسلامي الذين شرفت بهم القاعة الرئيسية للمركز ، حيث توالى كلمات الافتتاح عقب آيات الكتاب العزيز على الترتيب التالي :

- كلمة الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام
مقرر عام الندوة ومدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي .
- كلمة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح الشيخ .
رئيس جامعة الأزهر .
- كلمة الأستاذ/ فوزى عبد الظاهر .
أمين عام اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة
- كلمة معالي الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن عثمان التويجري
مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) .
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق .
شيخ الأزهر

وإلى القارئ كلمات الافتتاح حسب هذا الترتيب :

كلمة أ.د. جعفر عبد السلام مدير المركز

فسيلنا واحد ، وطريقنا معروف ، ولقد أحسست عندما اتخذت من فقهاء المسلمين وعلمائهم محوراً أساسياً لأنشطتها ، فكان من حظي أن أحضر ندوتها منذ عامين في (كوالامبور) عن الإمام الشافعى ، وهى اليوم تضع فكرة الاحتفاء بالإمام السيوطى ، العالم والفقهاء المسلم المصرى .

ولست أريد أن أتحدث عن هذا العالم والإمام الجليل فى كلمة الترحيب التى أبدأ بها هذا الحفل الكريم ، وإنما أريد أن أوضح فكرة أساسية كانت تجمع بين عالمنا الإسلامى ، لقد حضر هذا الجمع الكريم من مختلف أنحاء العالم الإسلامى لبحثوا فى مناقب هذا الإمام الجليل وليستعرضوا الإسهام العلمى الرائع الذى قام به فى خدمة العلم والدين والفقهاء الإسلامى .

أقول : إنه فى ظل الخلافة الإسلامية انتشر فكرنا فى مختلف أنحاء الأرض ، وأمكن لكل عالم أن يتنقل بحرية بين ربوع وطنه الكبير ، رغم أنه لم تكن هناك اتصالات ولا مواصلات سريعة ومرمجة ، إنما كانت الخيل والبغال والحمير ، ومع ذلك فإن هذه الرابطة الدينية مكَّنت من تجاوز الحدود وتخطى المسافات .

لقد مكنتنى هذه الندوة من الاطلاع على بعض مؤلفات هذا العالم المصرى الذى نشأ فى أسيوط ، وتعلم فيما بينها وبين القاهرة ، تعلم من مخطوطات

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

معالى الدكتور عبد العزيز التويجى مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) الأستاذ الدكتور/ رئيس الجامعة ، الأستاذ فوزى عبد الظاهر رئيس الشعبة القومية المصرية لمنظمة اليونسكو .

أساتذتى وزملائى الأجلاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكل عام وأنتم بخير .

وبعد فقد أنعم الله علينا بصيام شهر رمضان الكريم ونحن نقضى شهر العيد جعله الله عيداً سعيداً وأعاده علينا ، ونحن فى حال أفضل مما نحن فيه الآن .

لاشك أن منظمة (الإيسيسكو) تقوم بدور بارز فى إحياء الثقافة الإسلامية ، وفى بعث التراث الإسلامى ، ورسم الخطط التربوية والتعليمية التى تنهض بالأمّة الإسلامية ، فلن يصلح حال هذه الأمّة إلا بما صلح به أمرها من قبل عندما كانت شعوباً تهيم على وجهها لاتلوى على شئ ، لامستقبل لها ؛ بل كانت كما صورها القرآن الكريم ﴿على شفا حفرة من النار﴾ ، وتتفق إرادة (الإيسيسكو) مع إرادة الأزهر الشريف الذى يقوم بهذا الدور منذ أكثر من ألف سنة ،

كذلك أشكر رئيس جامعة الأزهر ورئيس مجلس إدارة هذا المركز على أداء دوره وواجبه الذى لا يتوانى عنه أبداً ، فقد دفع العلماء إلى إخراج ما عندهم لخدمة هذا المهرجان ، وسيدبر سيادته ندوة مستديرة يشارك فيها لقيف من الفقهاء والعلماء حيث سيتم مناقشته كتاب السيوطى « الرد على من أخلد إلى الأرض ، وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض » كما وجه إلى عمل كتيب مختصر يجمع مؤلفات السيوطى كلها ، ويؤرخ له ، ويعرف بالجهات التى عاش ومات ودفن فيها ، ويذكر إحدى قصائده فى مدح النيل العظيم « النيلية » .

إننى آمل أن نخرج بنتائج طيبة من هذا المهرجان العلمى فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى التسلح بالعلم الواسع العميق وإلى الاجتهاد المتواصل فى أمور ديننا لكى نتخلص من المشكلات التى تعوق المسيرة ، وتنال من القوة . لقد نزل علينا الوحى ذات يوم لنقود الإنسانية إلى مرآشدها فكانت حضارة الإسلام التى أنقذت العالم من ظلمات الجهل والضلال والفتنة ، وما أحرانا اليوم ونحن ندرس آثار عالمنا السيوطى وإسهاماته ، أن ننفذ إلى لب المشكلات ، وأن نقود العالم من جديد إلى ما يحقق له الخير والحق والعدل .

هل أطمع ان تقوم (منظمة إيسيكو ، والأزهر) بتجميع كل تراث السيوطى وتحقيقه وطبعه ، ونحن على أتم الاستعداد لنكون إحدى أدوات أداء هذه المهمة ، أحيى كل الحاضرين وأضع كل إمكانيات هذا المركز المتواضع أمام حضراتكم فى كل ما تريدون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حاولنا أن نحضرها ، وخط بيده كتباً ومؤلفات حصرناها لذلك ، وعندما وكل إلينا فضيلة الإمام الأكبر أمر تنظيم الندوة هنا حاولنا أن نجعلها « مهرجاناً » يوضح مناقب العالم الجليل والآثار التى أحدثها فى مجالات اللغة والفقه والأصول والأحاديث وتفسير القرآن الكريم .

إننا أمام عالم موسوعى لم يترك باباً من أبواب العلوم الإسلامية إلا ولجه وبرع وأثر فيه .

ستجدون حضراتكم بعض مؤلفات هذا الإمام بين أيديكم ، وكذا ما كتب عنه وماتم عمله من رسائل علمية تناولت جوانب من آثاره وكتبه أمام حضراتكم ، وستجدون أمامكم إسهام الأزهر فى تجلية بعض آثاره وتسهيل التعرف بعلمه وفقهه .
حضرات السادة :

لقد قسمنا موضوعات الندوة إلى محاور تناولت : السيرة الثانية للسيوطى ، ثم آثاره فى الفقه والأصول ، وآثاره فى اللغة العربية ، وفى علوم القرآن الكريم ، وكذلك فى علوم السنة المطهرة حيث قدم الباحثون أبحاثاً تغطى هذه الجوانب فى حياتهم وعمل الإمام السيوطى .

وإذا كان من واجبننا أن نوجه الشكر عميقه إلى (منظمة الإيسيكو) وإلى مديرها العام الدكتور عبد العزيز التويجى والعاملين معه فى هذه المنظمة على إسهامهم الكبير فى تنظيم هذه الندوة وفى بعث تراث وفقه الامام السيوطى ، فإن الشكر أوجهه - أيضاً - لفضيلة الإمام الأكبر الذى تبنى الندوة وكتب لها بحثاً طبعناه عن الإمام السيوطى كفقيه ، وحث المؤسسات التابعة للأزهر على المشاركة الجادة والقوية فى الندوة . كذلك أتوجه بالشكر إلى الشعبة القومية لليونسكو بقيادة الأستاذ فوزى عبد الظاهر على ما بذلوه من جهد فى إنجاح هذه الندوة .

كلمة الأستاذ الدكتور / رئيس جامعة الأزهر

عبد الفتاح الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والمسلمين

السادة الحضور :

أحييكم بتحية الإسلام .. السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته .. وبعد ،،

فيسر جامعة الأزهر بأصالتها وعراقتها أن ترحب بكم على أرضها وتساهم معكم في هذه الدراسات التي تدور حول هذه الظاهرة العلمية التي تفرد بها الإمام السيوطي بن مصر العريقة بتراتها وفكرها الإسلامي المتميز بالأصالة والعمق والموضوعية حيث حماها الأزهر من كل فكر متعصب لا يعتمد على دليل أو منطق .

لقد وجد السيوطي في عصر بلغت فيه الأمة الإسلامية من الضعف العلمي مبلغه بسبب هجمة المغول على بغداد وفارس وإحراقهم لخزائن الكتب العلمية وسفكهم لدماء العلماء ففروا مذعورين هربا بحياتهم .

وإلى جانب سقوط بغداد وفارس بدأت الممالك الإسلامية الأخرى تنزلق إلى الضعف فهذه الاندلس يؤذن مجدها بالزوال ، واليمن تنقسم إلى إمارات صغيرة ، والمغرب بدولته الصغيرة يستسلم للضعف والانحلال .

في هذا الجو الخالي من الظلام تبرز شمس السيوطي ، لتبدي ما حل بالأمة من كساد فكري فجمع بين جنباته من العلوم ما لم يصل إليه أقرانه فهو المؤرخ والمحدث والمفسر والفقيه والنحوي واللغوي والأديب ، فقد صنف في كل علم واجتهد وأفتى بكل ذلك ، لمع وأضاء ، وأصبح اسمه يرد على كل لسان إن مدحا وإن حقدا .

أيها السادة أنظروا إلى السيوطي العالم المتبحر في كل هذه العلوم وهو يعز ذلك كله إلى فضل الله وكرمه حيث يسند ذلك أحدهما : دعاء رجل صالح قال فيه : حُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب وكان من كبار الأولياء فبرك على (أي دعا له بالبركة من الله سبحانه وتعالى) . والآخر : شربه من ماء زمزم وله أصل في السنة حيث قال : لما حججت شربت من ماء زمزم لأمر منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر ، وهكذا يكون تواضع العلماء ومع تواضعه هذا كان صاحب ثقة في نفسه حيث يقول : لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله .

كما كان السيوطي ذا باع طويل في الاجتهاد فنراه يتفرد باجتهادات تخالف مجتهدي مذهبه إذ يرى ما يأتي :

١ - أن الترتيب في الوضوء شرط لا ركن ، ولم أر من سبقني إليه .

٢ - أن السواك إنما يكره للصائم بعد العصر لا بعد الزوال .

٣ - أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر .

٤ - أن من خاف غلبة النوم قبل العشاء فله أن يصلي العشاء وقت المغرب ثم ينام .

٥ - أن أوقات الكراهة لا تصلي فيها تحية المسجد .

٦ - أن الجمعة تنعقد بأربعة أنفس أحدهم الإمام .

٧ - أن الجمع بين الصلاتين بعذر المرض تقديماً وتأخيراً جائز .

٨ - أن الوقف على النفس صحيح .

٩ - أن فضلات النبي طاهرة .

١٠ - أن القتل بالسم يجب فيه القصاص .

١١ - أن سباب النبي وغيره من الأنبياء يقتل حتماً حداً . ولو تاب لا يسقط عنه الحد كسائر الحدود .

١٢ - أن كل ساع في الأرض بالفساد يقتل .

١٣ - وأن شارب الخمر يقتل في الرابعة .

وقد كان رحمة الله عفيفاً كريماً ، لا يمد يده لسلطان ، قانعاً برزقه ، لا يمد عينه إلى ما سواه . روى أن السلطان الغوري أرسل إليه مرة خصياً وألف دينار فرد الدينارين وأخذ الخصي وأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية . وقال لرسول السلطان : لا تعد تأتينا قط بهدية . فإن الله أغنانا عن مثل ذلك .

وجاء في الطبقات الصغرى للشوكان ما يفيد أنه كان يجتمع بالنبي - ﷺ - يقظه . وأخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي أنه رأى بخط الشيخ

جلال السيوطي ورقة كتبها لبعض أصحابه حين سأله أن يقضى له حاجة عند السلطان الغوري .. قال فيها : يا أخى إني أرى النبي - ﷺ - يقظه وأخاف أن أجالس السلطان الغوري فيحتجب عني عقوبة لي . ولكن أسأل لك النبي فقلت يا سيدى فكم مرة نظرت النبي يقظة قال بضعا وسبعين مرة . وقد ألف كتاباً أسماه تنوير الحالك في إمكان رؤية النبي والملك .

وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبي يقظة فقال لي : يا شيخ الحديث . فقلت : يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا . فقال : نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق . فقال النبي لك ذلك .

وقد ظل السيوطي طول عمره مشغولاً بالتدريس والفتيا ، متفرغاً للعلم والتأليف ، ولكنه حيناً تقدمت به السن وأحس بالهرم والضعف هجر الافئدة والتدريس ، واعتزل الناس في منزله بالروضة متجرداً للعبادة والتصنيف وألف في ذلك كتابه (التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس) .

رحم الله هذا الإمام الجليل رحمة واسعة بقدر ما قدم وأعطى لأمتة وجزاه عن أمة الاسلام خير الجزاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قاعدة سليمة للنهوض بها .

وقد اتسم منهج الامام السيوطي بالوضوح والقدرة على عرض التراث في أبسط تعبير وتميز بالتواضع فكان تفسير الجلالين .

وقد حقق الإمام السيوطي التواصل العلمي مع من سبقه من العلماء .

وفي النهاية توجّه الأستاذ فوزى بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وفضيلة رئيس جامعة الأزهر ، ورئيس المركز والمنظمين للندوة .

تم تحدث الأستاذ / فوزى عبد الظاهر ،

أمين عام اللجنة الوطنية المصرية للثقافة والعلوم والتربية :

فتوجه بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر لاستضافته الندوة وذكر أن المنظمة قد استنتت سنة طيبة في إحياء ذكرى علماء الإسلام وامتد نشاطها لعقد ندوات تستعرض الأنشطة وتقوم ببيان الإنجازات ونشر أعمال هؤلاء العلماء لتدريب الأجيال على الغوص في كنوز التراث بما يعطى

كلمة معالي د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية
للتربية والعلوم والثقافة

بمناسبة
الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على
وفاة الإمام جلال الدين السيوطي

حضرات السادة والسيدات :

أصحاب المعالي :

للمنظمة الإسلامية برنامج خاص للاحتفاء
بكبار المفكرين المسلمين ، الذين لهم تأثير في
مسيرة الحضارة الإسلامية ، حيث تختار المنظمة
الإسلامية في كل سنة علماً نابهاً ومتفرداً في علم
من العلوم ، تتقصى مدرسته الفكرية وأعلامها
وإنتاجها ، وترجم البحوث والدراسات التي
تكتب عنهم إلى اللغتين : الانجليزية والفرنسية ،
لتكون مرجعاً للباحثين المتخصصين في مختلف
البلاد الإسلامية والغربية على السواء . وقد
احتفت المنظمة الإسلامية خلال العشر سنوات
الأخيرة بالإمام الغزالي ، وبالإمام مسلم ، وبابن
النفيس وبالإمام الطبري ، وبالإمام الشافعي
وبالعلامة التبكي .

وتحتفي المنظمة الإسلامية هذا العام بالإمام
الكبير جلال الدين السيوطي ، الذي يمثل الفكر
الإسلامي بمختلف فروعه المعرفية وفي عصر بلغ
فيه هذا الفكر أوج إشعاعه .

ولقد شاء الله أن تكون جمهورية مصر العربية

أصحاب السعادة والفضيلة :

حضرات السادة والسيدات :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

يسعدني بادئ ذي بدء أن أتوجه بخالص
الشكر إلى فخامة الرئيس محمد حسني مبارك ،
وإلى حكومته الموقرة وإلى الأزهر الشريف
وشيوخه الجليل ، على ما قدموه للمنظمة
الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، من كريم
العون والمساعدة لتنظيم هذه الندوة التي نخفي
فيها بعلم من أعلام الفكر والثقافة الإسلامية ،
احتفاءً علمياً يليق بما كان له من منزلة عالية
ومكانة سامية في عالم الفكر والثقافة ، وفي دنيا
التصنيف والتأليف .

فإليكم جميعاً ، وإلى كل من ساهم من قريب
أو بعيد في إقامة هذا الاحتفاء التكريمي للإمام
السيوطي أجزل الشكر وأوفره .

العامة ، وقدرتهم على التحصيل وتفوقهم في التبليغ ، مما ساعد الإمام السيوطى على أن يستوعب مختلف العلوم ويحذفها ، ويربط بعضها ببعض ، ليكون منها وحدة معرفية ووعاءً ثقافياً ، وزاداً علمياً . ولذلك لم يكن موسوعياً ينقل المعارف من مختلف مصادرها فحسب ، بقدر ما كان متخصصاً في كل علم ، يوحد بين مختلف العلوم ، ليصوغها في نسق من الفكر والعلم والثقافة بالغ الإحكام والدقة . وتلكم منزلة لا يصل إليها إلا جهابذة العلماء وفطاحل المؤلفين ، والناهبون من رجال الفكر والثقافة .

ولقد عايش الإمام السيوطى الحركة العلمية في القرن الثامن الهجرى ، الذى كان أغنى حقبة تاريخ الحضارة الإسلامية غزارة علم ، ونشاط تأليف وانتشار معارف ، مما ساعد على ظهور طبقات الموسوعيين المتخصصين من أمثال ابن خلدون مؤلف « العبر » والقلقشندى مؤلف « صبح الاعشى » وابن الخطيب مؤلف « الإحاطة » والنويرى مؤلف « نهاية الأرب » وغيرهم من الاعلام ، كالصفدى وابن

السبكي ، والسخاوى ، ومن في طبقتهم العليا . وجاء السيوطى ففاق هؤلاء جميعاً باطلاعه الواسع وبغزارة إنتاجه ، فلم يكن السيوطى دارس علم ، وقارئ كتاب ، وناظم متن ، وإنما كانت قراءته بتراث عصره قراءة جديدة تميز بها في بيئته العلمية وفى محيطه الثقافى ، فهو يحلل ويستوعب ويضفى فهماً طريفاً ، ورأياً أصيلاً ، يصوب ويهذب ، فأفاد وأغنى بحيث أوضح الغامض ، وصحح الخطأ ، وجمع المتفرق ، حتى تجاوز إنتاجه الخمسمائة مؤلف فى مختلف فنون الثقافة الإسلامية ، طبع منها نيف ومائتان ، حفلت

موطناً للأزهر الشريف ، ومنارا للإسلام ، وملاذا لكل حركة علمية ثقافية تنبض بالحياة ، ومأوى للعلماء والمفكرين والمصنفين ، ومنطلقاً لخدمة الإسلام والمسلمين فى مختلف أحقاب التاريخ الإسلامى ومنبعاً للعلم والفكر والثقافة ، تتنامى فيها المعارف الإسلامية ، ويتسامى علماؤها مسترشدين بهدى القرآن الكريم والسنة النبوية ، واجتهادات الأئمة الكبار ، يقصدها المسلمون من كل حذب وصوب ، ظمأى للمعرفة ، مستشرقين للعلم ، يكرعون من حياضه ، وينهلون من فيضه ، طلاباً يتعلمون ، أو علماء يجيزون ويستجيزون ، فكانت مصر ولا تزال مصدراً للإشعاع الثقافى الذى امتدت آثاره فغمرت العالم بنورها الوهاج ، واستنارت بها مجاهل إفريقيا ، ومنأى آسيا ، وأرجاء أوروبا . وكان الأزهر الشريف ولا يزال — وهو منبع هذه الحركة وذاك الإشعاع — الجامعة الإسلامية الكبرى ، التى تمت نفوذها الروحى والفكرى والثقافى إلى آفاق الأرض .

وفى رحاب الأزهر الشريف ، وبين كراسى العلم المبتوثة مصابيح بين أساطينه درس الإمام جلال الدين السيوطى ، الذى نحتفى اليوم بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته فكان شاهداً على عظمة عصره ، وتفوق علماء زمانه ، لم يترك علماً من العلوم التى تقوم عليها المعرفة إلا درسه ، ولا كتاباً من الكتب التى كانت سائدة فى زمانه إلا قرأه واستوعبه ، ولا شيخاً من شيوخ العلم والدين الذين امتلأت بهم مصر والبلاد الإسلامية الأخرى إلا قصده واستفاد من علمه ، مما يبرهن — بجلاء — على مدى تنوع المعارف فى عصره الزاهر ، واستيعاب علمائه مختلف الفنون ، سواء منها الدينية أو الادبية أو اللغوية أو العلمية والمعرفية

واليوم ، والعالم الإسلامي يتطلع إلى إعادة البناء على أسس ثابتة ويشيد معالم حضارته الإسلامية الجديدة ، نجلدها مناسبة للإشادة بالعلماء الأوفياء ، الذين خدموا الثقافة الإسلامية وصانوها ، وحملوا إلينا مشعل المعرفة والعزة والمجد ، فمن الوفاء أن نخفي بذكرى الإمام جلال الدين السيوطي لنجد السير فيما خططه لنا الأجداد وتلكم ثمرة ذكره .

حضرات السادة والسيدات :

إن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إذ تحتفي بالإمام السيوطي تغتنم المناسبة لدراسة آثاره ونشر أعماله ، والاستفادة من تراثه . كما أن العالم الإسلامي وهو يواجه عالماً جديداً في حاجة إلى قراءة جديدة لأعمال السيوطي ، الذي فتح باب الاجتهاد ودعا إلى تطوير المعارف وإذاعتها ونشر التعليم وإشاعة الثقافة .

ويسعدني أن أجدد الشكر للأزهر الشريف الذي ساعد المنظمة الإسلامية في الاحتفاء بذكرى الإمام السيوطي ، آملاً أن تكون هذه الذكرى مرحلة من مراحل التقدم والتطور ، تستعيد فيها الثقافة الإسلامية دورتها الحضارية في خدمة الثقافة الانسانية وإثرائها .

كما يسعدني أن أشكر مجدداً حكومة مصر العربية ، منوها بجهودها في خدمة الفكر والثقافة والعلوم الإسلامية ، وفي مد الإشعاع الإسلامي إلى آفاق الدنيا .

وفقنا الله لكل عمل نافع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جميعها بمصادر مفقودة لدينا اليوم ، فحفظتها مؤلفاته ، وبذلك وصلنا الإمام السيوطي بالماضي الذي نهمل بعض جوانبه ، وعرفنا بالكتب التي نفتقد وتلكم مآثرة من مآثر السيوطي ، ومصدر تميزه وتفرده ونبوغه ، وإن مؤلفات السيوطي بالنسبة لمعاصريه وشيوخه حصلت على اقبال عظيم عند الامة الإسلامية لم يحصل عليها غيره ، ولا تكاد تجد مكتبة في العالم عربية أو غير عربية تخلو من العدد العديد منها ، بخلاف مؤلفات أقرانه وشيوخه . وكان رحمه الله يقول : « لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية لقدرت على ذلك من فضل الله . »

وهكذا لم يكن الإمام السيوطي مؤلفاً ومصنفًا فحسب بقدر ما كان أستاذاً متمكناً ، وعالمًا متبحراً ، وفقهياً ضليعاً ، ومحدثاً بليغاً ، يقصد العلماء والطلاب حلقات دروسه ، ويؤمه المتعطشون إلى علمه من مختلف البلاد الإسلامية ، يستنسخون كتبه ، ويحفظون منظوماته في علوم النحو والعربية ، ومؤلفاته في التفسير والحديث والطبقات فذاعت شهرته في العالم الإسلامي الذي لا يزال مدينا لعبقريته ، ولا يزال علماء إفريقيا خاصة يزدادون إعجاباً بالسيوطي ، حتى أصبحوا يسمون علماءهم بـ « السيوطيين » الأفارقة .

وعاصر الإمام السيوطي أهم أحداث العالم الاسلامي فسقطت غرناطة قبل وفاته بقليل ، ودخلت بغداد في اطار الخلافة العثمانية بعد وفاته بقليل كذلك وتنبأ السيوطي بكل ذلك بما له من حس تاريخي ، وقدرة على تحليل الاحداث . وبعد موته سنة إحدى عشرة وتسعمائة انحسر مد الفكر الإسلامي ، وغاضت ينابيع الثقافة الإسلامية وبعد موته دخل العالم الإسلامي مرحلة السبات الطويل والظلام الدامس .

شيخ الأزهر

برعوا في أن يستفيدوا جيداً بها ولازلنا نحن في مؤخرة الطريق .

وهذا ما ينبغي أن نحرص على أن نتقدم فيه ، وأن نستذكر مالدنيا ، وأن نضيف إليه ما استحدث حتى تتبوأ أمتنا العربية والإسلامية مكانتها العلمية في كل مجالات العلوم والفنون .

أيها الاخوة : وأنتم تجلسون لتتذكروا آثار السيوطي ، أرجو ألا تكونوا في مجلس الحكم ، وإنما في مجلس الذكر لأولئك الذين قدموا ما بوسعهم من علم أخلصوا له ، وأرجو أن تترفقوا في أحكامكم ، فلكل دين ، ولكل عصر فكره .

وجزاهم الله خيراً : الجلال السيوطي وغيره ، أن تركوا لنا هذا الميراث الذي نرجو أن نحرص على استظهاره ، وعلى إبرازه للناس فاستفيدوا ولا تضعوا أنفسكم موضع الحكم للتخطئة .

وإن رأيتم ما لم يره فليُلمس العذر ، فهذا وقته وكما تحدثنا - الآن : قد كان عصره عصر نكسة ، ربما نحن الآن في أكثر منها . وربما ما نحن فيه ، وما عليه العالم الإسلامي اليوم أمر يدعو إلى اليأس ولكننا - بحمد الله - لم نياس ، ولن تبتأس هذه الأمة مادام عمادها قرآن الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ .

وهذا المدد الوافر من علوم الأولين وثقافتهم المختلفة يحدوننا إلى أن نستفيد من صنع السيوطي وأمثاله باعتبارهم كانوا موسوعين برزوا في كثير من فروع العلم وكانوا قدوة للغير في أن يُلم العالمُ بطرف من كل علم حتى تتفاعل كافة العلوم فيجد الناس جديداً مفيداً في آفاق هذه الحياة .

إن استذكار سيرة العظماء من العلماء إحياء لدورهم واستظهاراً لآثارهم العلمية أمر محمود مشكور ؛ لأنه ينبه فينا الاقتداء بهم ، ويذكر الأجيال دائماً بما بلغوا وتركوا من علم ينتفع به .

وقد كان أمراً محموداً أن تسعى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إلى هذه السنة الحميدة لتستثير في علماء المسلمين ومفكرهم ما ينبغي أن يكونوا عليه من استذكار لماضيهم الفكري والعلمي ، ومن إحياء لذكرى أولئك الأجداد الذين تركوا أثراً خالدة .

حتى إن من ينظر في تراث رجل كالجلال السيوطي يظن أنه تراث أجيال لا فرد واحد ، وهذا أمر ينبغي أن نحرص عليه ، وأن ندأوم عليه ، حتى نقول لأبنائنا وأجيالنا القادمة : إن هذه الأمة لها رصيدها من الرجال ومن الأعمال التي تفاخر بها الأمم الأخرى .

ولعل فيما اقترحته مع الدكتور / عبد العزيز التويجري أن يمتد نشاط الاحتفال فيشمل - إلى جانب - العلوم العربية والإسلامية العلوم العلمية الأخرى . لتعرف الأجيال ماضي هذه الأمة العلمي ، وتعلم أن حضارتها بحق هي أساس الحضارة القائمة الآن في العالم ؛ فنبوغها في العلوم كالطب والهندسة والرياضة والعلوم والفلك وغيرها من مستحدثات العلوم ومستجداتها ، أمر موثق ثابت لا يمارى فيه إلا جاحد .

ولعل هؤلاء الذين استفادوا به وأفادوا قد

أعمال وبحوث ندوة

الاحتفاء، بمرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي

إعداد الأستاذ / مصطفى مصطفى دسوق كسبه(*)

الحديث :

تناول هذا المحور أهم آثاره في علوم الحديث وكذلك أهم تصانيفه في الحديث والدراسات التي دارت حولها .

المحور الرابع : أثر الإمام السيوطي في علمي أصول الفقه والفقه :

تناول هذا المحور إسهام السيوطي في أصول الفقه ودعوته للاجتهد ،

المحور الخامس : أثر الإمام السيوطي في علوم اللغة :

تناول هذا المحور إسهامات السيوطي في أصل اللغة ، والنحو والصرف وكذلك دراساته حول الألفاظ المعربة في القرآن الكريم ، واستخدامه مصطلح الحديث على الرواية اللغوية .

الخطبة التي راعيناها في عرض البحوث تعنى بتقديم فكرة شاملة للبحث يليها جزء من البحث بنصه - نظراً - لأن مساحة المجلة لا يمكن أن نستوعب هذه البحوث الطيبة لذا قدمنا مختارات منها :

وخير ما نستهل به أعمال وبحوث هذه الندوة بحث^(١) لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر حيث يعطينا صورة متكاملة عن سيرة الإمام السيوطي ومؤلفاته .

بانتها أعمال حفل افتتاح ندوة الاحتفاء بالإمام جلال الدين السيوطي بدأت أعمال الجلسات العلمية لمناقشة البحوث المقدمة بمشاركة كوكبة من علماء الأزهر الشريف والعالم الإسلامي . وعلى مدى ثلاثة أيام ناقشت البحوث في ست جلسات علمية . كان آخرها مائدة مستديرة لمناقشة كتاب « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » للإمام السيوطي . علماً بأن البحوث صنفت إلى عدة محاور تشمل : السيرة الذاتية للإمام السيوطي ، وبيان أهم آثاره على كل من علوم القرآن ، والحديث ، وعلم أصول الفقه والفقه ، واللغة ، وفيما يلي أهم ما اشتملت عليه المحاور :

المحور الأول : السيرة الذاتية للإمام السيوطي :

تناول هذا المحور نسبه ، ونشأته ، وأهم سمات شخصيته ، وأهم مؤلفاته .

المحور الثاني : أثر الإمام السيوطي في علوم القرآن :

تناول هذا المحور : أهم آثار الإمام في علوم القرآن . مع بيان منهجه في التفسير الذي يجمع بين الرواية والدراية .

المحور الثالث : أثر الإمام السيوطي في علوم

(١) البحث مصنف في محور أثر الإمام السيوطي في علمي أصول الفقه والفقه .

(*) رئيس قسم الإستشارات بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر .

مع الإمام جلال الدين السيوطي

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة وغيره من كتب التراجم أن : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أبوب بن محمد بن همام الدين الحضيري الأصل الطولوني ، المصري الشافعي «جلال الدين ، أبو الفضل» عالم مشارك في أنواع من العلوم .

وقد ولد في مستهل شهر رجب سنة ٨٤٩ هـ ونشأ بالقاهرة يتيما ، وقرأ على جماعة من العلماء بلغت عدتهم أحدا وخمسين عالما ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا إلى نفسه في روضة المقياس على النيل ، منزويا عن أصحابه ، جميعا ، فألف أكثر كتبه .

وتوفي في ١٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ بمنزله بروضة المقياس ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة .

حسن المحاضرة ثلاثمائة كتاب عدا (ماغسله) وتاب عنه) في التفسير والقراءات والحديث والفقه والأجزاء المفردة والعربية والآداب .

ومن ثم كانت حياته في الفترة ٨٤٩ — ٩١١ هـ — ١٤٤٥ — ١٥٠٥ م ، ولقد تحدث عن نفسه مترجما عن مولده ونسبه وسيرته الدراسية وشيوخه ومؤلفاته التي عد منها في كتابه



وسبعين ، لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوى ، فقرأت عليه قطعة من المنهاج ، وسمعت عليه فى التقسيم ، إلا مجالس فانتتى ، ثم قال :

... ورزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم السبعة — سوى الفقه — والنقول التى اطلعت عليها — فيها ، لم يصل إليه ، ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن دونهم .

وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظرا وأطول باعا .

ودون هذه السبعة فى المعرفة : أصول الفقه ، والجدل والتصريف ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض ، ودونها القراءات — ولم آخذها عن شيخ — ودونها الطب .

وأما علم الحساب فهو أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى ..

وهو بهذا قد تلقى تلك العلوم على شيوخ أجلاء ، وقرأ كل ما يُسر له من الكتب ، ولقّن معظم العلوم المتداولة فى عهده ، فكان مؤرخا ونحويا ولغويا ومفسرا للقرآن الكريم ، ومشاركا فى علوم البلاغة والبيان وصنف فى كل علم ، وتحدث فى كل فن ، ورحل إلى كثير من الممالك الإسلامية المعروفة فى عصره ودّرّس وأفتى وناظر

وقد عد له (بروكلمان) ٤١٥ مصنفا بين مطبوع ومخطوط (فلوجل) ٥٦٠ مصنفا ، وذكر له جميل بك العظم (٥٧٦) مصنفا بين كتب كثيرة ورسائل ومقامات .

وفى ذيل الطبقات للشعرانى أن للسيوطى ٤٦٠ من المؤلفات^(١)

وقد تحدث الجلال السيوطى عن نشأته التعليمية والعلمية فى كتابه حسن المحاضرة قال : ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولى دون ثمان سنين ، ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك ، وشرعت فى الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين : فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ إلى أن قال وأجزت بتدريس العربية فى مستهل سنة ست وستين ، وقد ألفت فى هذه السنة ، فكان أول شئ ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام — علم الدين البليقنى — فكتب عليه تقریظا ، ولازمته فى الفقه إلى أن مات ، فلازمت ولده ، فقرأت عليه : من أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج إلى الزكاة ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة ، وقطعة من الروضة من باب القضاء وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشى ، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها ، وأجازنى بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين ، وحضر تصديرى ، فلما توفى سنة ثمان

وتقديم كتابه جامع الأحاديث — للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للمرحوم أ . د الشيخ/حسين عبدالمجيد هاشم — الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ووكيل الأزهر الأسبق .

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٥ ص ١٢١ ومابعدها فى مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .
وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ ط مصطفى فهمى الكتبى وأخويه ، والتعريف بالسيوطى فى ط الحلبي تحقيق محمد أبوالفضل

وساجل ، وإخاصم وخصوص ، ودَوَى اسمه وذكره في الأفاق .

وقد قال - عن والده وأجداده كما جاء فيما كتبه عن نفسه بكتابه حسن المحاضرة : (أما جدى الأعلى - همام الدين - فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريقة ، ومن دونه ، كانوا من أهل الوجاهة والرياسة : منهم من ولى الحكم ببلده ، ومنهم من ولى الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجرا في صحبة الأمير شيخون . وبنى مدرسة بأسبوط وقف عليها أوقافا ، ومنهم من كان متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى) .

وفى تعقيب على هذا فى التعريف بجلال الدين السيوطى من المحقق لكتاب حسن المحاضرة الأستاذ/محمد أبو الفضل - طبع الحلبي قال : إن والد جلال الدين السيوطى ، ولد بأسبوط واشتغل بها ، ثم تولى القضاء فيها قبل أن يرحل إلى القاهرة ، وتلقى العلم على شيوخها ، وأجازوه بالتدريس ، وأفتى ودرس سنين كثيرة ، وولى الفقه بالجامع الشيوخى ، وخطب بالجامع الطولونى ، وأمّ بالمسكنى بالله وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى فى الأحكام ، وعزة النفس والصيانة ، يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس وله بعض التعاليق . توفى عام ٨٥٥ هـ .

مصنفات جلال الدين السيوطى :

من يطالع ثبت مؤلفات هذا الجلال فى صنوف من العلم متنوعة يستظهر أنه استفاد وأفاد : استفاد بما طالع واطلع عليه من المصنفات المتنوعات لتلك العلوم العربية والشرعية والعقلية ، وقد رتب بنفسه قدراته فى نوعياتها - على نحو

ماكتب عن نفسه فى كتابه حسن المحاضرة على الوجه سالف الذكر .

وكتابات تدل على مدى حبه وشغفه بالعلم - كل العلم - وتحصيله وعلى أنه واجه فيها قضايا علمية ، لها قدرها فى ساحة العلم والعلماء وله فضل السبق العلمى فى تأصيل بعض العلوم التى لم تكن قد تبلورت - فنا مستقلا من قبله - كعلم أصول اللغة : إذ يقول فى شأنه :

«وقد اخترعت علم أصول اللغة وورثته ولم أسبق إليه» .

ولقد كانت فى نشأته مبشرات بنبوغه حيث حفظ القرآن الكريم وأتمه ولم يكن قد أتم الثامنة من عمره ، ثم حفظ العديد من الكتب العلمية النافعة ، وأجيز بتدريس اللغة العربية ولم يتجاوز سنه سبعة عشر عاما ، مما يدل على نبوغه العلمى وتفوقه الثقافى والفكرى ثم أجيز بالإفتاء وهو فى سن السابعة والعشرين .

وجلال الدين السيوطى من العلماء الموسوعيين وهو صوفى ملتزم ، وفى علم العقائد وأصول الدين له جولات وأبحاث عديدة ، وكان من أبرز ما كتب فيه قضية إيمان والدى الرسول - ﷺ -

حيث كتب «نشر العلمين بأحياء الأيوين» وقد قال فى افتتاح هذا الكتاب : «قد ألفت عدة مؤلفات فى نجات والدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأثبت فيها مسالك للناس فى ذلك ومالم من مقال - حجج واستدلال ، مع علمى بالأحاديث الواردة بما يخالف ذلك وقول كثير من العلماء بمقتضاها «وغيرها من مباحثه التى جاء بعضها فى كتابه الحاوى فى الفتاوى» .

ولقد تبحر فى الدراسات القرآنية وعلوم القرآن بمؤلفات ذائعة شائعة وفتاوى طيبة كما برع



للخضر : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت
رشدا . قال : إنك لن تستطيع معي صبرا ،
ياموسى إني على علم من الله علمنيه لا ينبغي لك
أن تعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه لا ينبغي
لي أن أعلمه»^(٢)

ولقد واجه السيوطي عددا من قضايا التصوف
التي وقع فيها انحراف ، مثل قضية الحلول والاتحاد
في رسالة تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد^(٣)
وله موقفه من الصوفي — ابن عربي — حيث
يرى (ولايته ويحرم النظر في كتبه) بناء على أن
للطرق الصوفية وللمتصوفة أحوال لا يعرفها إلا
من فهم مقاصد أهل الطريق في أقوالهم
 وإشاراتهم ، وينقل عن ابن عربي أنه نبه إلى تحريم
النظر في كتبه ، وكتب أهل الطريق من أمثاله إذ
يقول : «نحن قوم يحرم النظر في كتبنا» .
أنظر مباحثه في التصوف في كتابه الحاوي
للفتاوى وغيره لتتابع منهجه في هذا الفن^(٤)

وظائفه :

وقد تولى — كما سلف — التدريس والافتاء كما
تولى منصب قاضى القضاء .

مرتبته في الفقه ومؤلفاته ودعواه الاجتهاد :

حين تحدث في كتابه حسن المحاضرة عن سيرته
الذاتية والعلمية عد سبعة علوم قد تبحر فيها — كما
سبق — ومن بينها علم الفقه ثم استثناه قال : وأما
الفقه فلا أقول ذلك — أى بلوغه درجة أشياخه
الذين أبان أنه وصل إلى درجتهم فيما برعوا فيه —
بل شيعى فيه أوسع نظرا وأطول باعا ودون هذه

في الحديث وعلومه ، ووضع في هذا الشأن من
أهميات الكتب مالا مثيل له .

وكانت عنايته باللغة العربية وعلومها بارزة في
أقواله ومؤلفاته فهو يقول في مقدمة كتابه الأشباه
والنظائر النحوية :

«أن العربية على اختلاف أنواعها هي أولى
فنونى ، ومبتدأ الأخبار التي كان في أحاديثها
سهري وشجوني ، طالما أسهرت في تتبع مواردها
عيونى ، وأعملت بدنى فيها أعمال المجد ..»

ويتحدث عن الدافع لتأليف هذا الكتاب ،
فيقول في ذات المقدمة : (واعلم أن الحامل لى على
تأليف ذلك الكتاب أنى قصدت أن أسلك بالعربية
سبيل الفقه ، فيما صنف المتأخرون فيه وألفوه من
كتب الأشباه والنظائر ..).

وله كذلك مؤلفات في النحو والصرف
والعلوم البلاغية والتاريخ .

الإمام السيوطي والتصوف :

كان مما اهتم الجلال السيوطي بدراسته
التصوف وقد قال في شأنه : «اعلم وفقنى الله
وإياك أن علم التصوف في نفسه علم شريف ،
رفيع قدره ، سنى أمره ، لم يزل أئمة الإسلام
وتهداة الأنام ، قديما وحديثا يرفعون مناره ،
ويعلمون مقداره ، ويعظون أصحابه ، ويعتقدون
في أربابه ، فإنهم أولياء الله خاصته وصفوته في
خلقه بعد أنبيائه ورسله» .

واستدل على أن التصوف هو علم الحقيقة ،
بأدلة منها ما أخرجه الشيخان «أن موسى قال

ط دار الكتب العلمية بيروت — لبنان ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م.
ورسلاته تنبيه الغنى بتنزيه ابن عربي مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٦٩٦
ومجاميع رقم ٢٤٦ .

(٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ٨٨ مع الشرح

(٣) الحاوى للفتاوى .

(٤) الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٢٩ ، ١٣٠ وص ٣٠٦ و ٣٠٧

درجة الاجتهاد المطلق بمذهب الإمام الشافعى لا باختياره».

وهذا المسلك منه يدل على ورعه وتوقفه عن المجازفة ، لاسيما وهو ممن يرون البعد عن التعصب المذهبى ، وأن اختلاف المذاهب نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى ففى كتابه — جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب — يرد على المعترضين على وجود المذاهب الأربعة وعلى من يحاول تفضيل بعضهم على بعض أو تخطئة أحد منهم فيقول : سمعت بعض الجهال يقول : النبى صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فمن أين مذاهب أربعة ؟

ومن العجب أيضا من يأخذ فى تفضيل بعض المذاهب على بعض تفضيلا يؤدي إلى تنقيص المفضل عليه وسقوطه ، وربما أدى إلى الخصام بين السفهاء وصارت عصبية وجاهلية ، والعلماء منزهون عن ذلك .

وقد وقع الاختلاف فى الفروع بين الصحابة رضى الله عنهم فما خصم أحد منهم أحدا ولا عادى أحد أحدا ولا نسب أحد إلى أحد ولا عادى أحد أحدا ولا نسب أحد إلى أحد خطأ ولا قصورا .

وقد تعرض « فى كتابه » جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب إلى دراسة حكم الانتقال من مذهب إلى مذهب آخر ، وفصله ورد على المانعين للانتقال من مذهب إلى مذهب آخر وأورد أمثلة لمن تحولوا من العلماء نابهى الذكر من مذاهبهم إلى مذاهب أخرى كالإمام أبى ثور فقد كان حنفيا ثم تبع الشافعى حين قدم إلى بغداد ، وكالإمام محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذى كان مالكيا فلما قدم الشافعى مصر انتقل إلى مذهبه .

السبعة فى المعرفة (أصول الفقه والجدل والتصريف .. الخ) .

ومع هذا الذى قرره عن نفسه — فى الفقه وأنه لم يصل إلى درجة شيخه فيه فقد ادعى لنفسه الاجتهاد المطلق وأنه المبعوث على رأس المائة التاسعة لتجديد الدين .

وقد أثار هذا الادعاء معاصريه وشغل بال الكثيرين من حوله كما شغله أيضا ، فذهب يدافع عما ادعاه لنفسه فألف المؤلفات الكثيرة التى ضمنها مؤيدات اجتهاده ودفاعه فى مواجهة خصومه .

وقد كان مما قاله فى كتابه « حسن المحاضرة » فى هذا الشأن : « ... وقد كملت عندى أدوات الاجتهاد بحمد الله تعالى : أقول ذلك تحديا بنعمة الله تعالى ، لا فخرا ، وأى شئ فى الدنيا حتى يطلب تحصيلها فى الفخر ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولى وقوتى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله »

هذا :

وقد أثارت دعواه الاجتهاد ، وأنه المبعوث المجدد على رأس المائة التاسعة فى الشريعة وعلوم العربية حقد بعض معاصريه ، فأثاروا عليه المطاعن والانتهاكات وألف فى الرد عليهم الصحائف العديدة .

ومع هذا : فقد نقل عنه الشعرانى فى الطبقات الصغرى قوله : « ولما بلغت الاجتهاد المطلق لم أخرج فى الإفتاء عن مذهب الأمام الشافعى — رضى الله عنه — كما كان القفال يفتى بعد بلوغه



الترداد إلى الأبواب في الليل الداج يدب في
التكرار والمطالعة بكرة وأصيلا ..).

وقال :

(.. هذا وطالما جمعت من هذا النوع جموعا
وتتبعت نظائر المسائل أصولا وفروعا حتى أوعيت
من ذلك مجموعا ، أبدت منه تأليفا لطيفا ، لا
مقطوعا فضله ولا ممنوعا ..).

وبعد أن شرح خطة الكتاب وأنه رتبته على
كتب سبعة مبينا منهج كل كتاب ومجمل محتوياته
أشار إلى أن من النظائر ما يخالف نظيره في الحكم
لمدرك خاص به وهو الفن المسمى — بالفروق
الذي يستظهر منه الفرق بين النظائر المتحدة
تصورا ومعنى المختلفة علة وحكما .

وقال : أعلم أن فن الأشباه والنظائر فن عظيم ،
به يُطَّلَع على حقائق الفقه ومداركه وآخذه
وأسراره ، في فهمه واستحضاره ويُقتدر على
الإلحاق والتخريج ، ومعرفة أحكام المسائل التي
ليست بمسطورة والحوادث التي لا تنقضي على مر
الزمان ، ولهذا قال بعض أصحابنا : الفقه معرفة
النظائر .

وقد وجدت لذلك أصلا من كلام عمر بن
الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما إذ
كتب إليه يقول :

(أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة
متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم
بحق لا نفاذ له .

لا يمنعك قضاء قضيته ، راجعت فيه نفسك ،
وهديت فيه لرشدك إن تراجع الحق ، فإن الحق
قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذى في الباطل .
الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك ما لم يبلغك في
الكتاب والسنة .

ومع كل هذا الذي ساقه الجلال مما يشير إلى أنه
بعيد عن التعصب المذهبي الفقهي نراه يقرر : أنه
إن كان لابد من الترجيح فمذهب الشافعي أولى
بالترجيح ، وساق في كتابه سالف الذكر مؤيدات
هذه الأولوية ، وغمز بعض المذاهب الأخرى في
مسائل فرعية .

ولامراء في أنه كان الأولى أن ينتهي «الجلال»
إلى أن الأولوية تكون للقول الذي تسانده الأدلة
الصحيحة النقلية أو القياسية نتيجة للمقدمات التي
ساقها .

مؤلفات الجلال السيوطي في الفقه

لا يمارى من يطالع على التراث الفقهي للجلال
السيوطي أنه كان واسع الاطلاع وأنه يعد من
مجتهدى المذهب الشافعي ، الحريص على تأييده
وتأكيده ، وهو اجتهد ترجيح في الأغلب ، لا
سيما بعد أن استبعد الفقه وأصوله من العلوم
السبعة التي أكد على أنه بلغ منها مبلغ أستاذة في
كل علم منها وليس اجتهد (افترأع) لمسائل كغيره
من أئمة الاجتهاد المطلق وهذا لا يغض من شأنه في
الفقه وقدرته على التحصيل والتأصيل
والاستدلال .

وكان من أهم مؤلفاته :

(أ) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه
الشافعية .

حيث قال فيه :

(.. ولعمري إن هذا الفن لا يدرك بالتمنى ،
ولا ينال بسوف ولعل ، ولو أنى ، ولا يبلغه إلا من
كشف عن ساعد الجد وثمر واعتزل أهله وشد
المئزر ، وخاض البحار وخالط العجاج ولازم

وكان نص السؤال الموجه الى السيوطي كما
حكاه قال :

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :
رفع إلى سؤال في رجل حلف بالطلاق أن ولي
الله الشيخ عبد القادر الدشوطي بات عنده ليلة
كذا ، فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده في تلك
الليلة بعينها ، فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا ؟
قال السيوطي : فأرسلت قاصدي إلى الشيخ
عبد القادر فسأله عن ذلك فقال : ولو قال أربعة
أني بت عندهم لصدقوا^(٥))

يقول الجلال السيوطي : فأفتيت بأنه لا يحث
واحد منهما وتقرير ذلك من حيث الفقه : أنه لا
يخلو إما أن يقيم كل منهما بينة أولاً يقيم أحد منهما
بينة ، أو يقيمها واحد منها دون الآخر فالحالان
الأولان عدم الحث فيهما واضح ، لا ينازع فيه
أحد ، لأنه لا يمكن تخنيثهما معا ، كما هو ظاهر ،
ولا تخنيث واحد معين منهما ، لأنه يكون تحكم
وترجيح من غير مرجح .

وأما الحال الثالث : فقد ينازع فيها من يتوهم
أن وجود الشخص الواحد في مكانين مختلفين في
وقت واحد غير ممكن بل هو مستحيل ، وليس كما
توهمه هذا المتوهم من الاستحالة فقد نص الأئمة
الأعلام على أن ذلك من قسم الجائز الممكن وإذا
كان ممكناً فظاهر أنه لا يحث ، لإمكان صدقه
والطلاق لا يقع في الظاهر بالشك .

وهذا أمر لا يحتاج الى تقرير ، وإنما الذي
يحتاج إليه إثبات كون هذا المحلوف عليه ممكناً .
وقد وقعت هذه المسألة قديماً وأفتى فيها العلماء
بعدم الحث كما أفتيت به واستنادهم فيه إلى كونه
ممكناً غير مستحيل . ثم ساق وجوهاً استدلل بها^(٦)

اعرف الأمثال والأشباه ، ثم قس الأمور عندك
فاعمد إلى أحبها إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما
تري .

الحاوي للفتاوى :

وهو كتاب هام لم يقتصر السيوطي فيه على
الفتاوى الفقهية وإنما ضمنه فتاوى عديدة في
التفسير والحديث والأصول ، والنحو
والإعراب ، وفنون أخرى من التصوف
والعقائد .

تأثر فقه الإمام السيوطي بتصوفه

قد تأثر فقه الجلال السيوطي بالتصوف ،
وأبرز دليل على هذا فتواه في مسألة رفعت إليه في
رجل حلف بالطلاق أن أحد الأولياء بات عنده
ليلة — كذا — وحلف آخر بالطلاق ، إن هذا
الولي بات عنده في نفس الليلة فهل يقع طلاق
أحدهما ؟

فأفتى السيوطي بأنه لا حث في اليمين على
أحدهما ، استناداً إلى أن ذلك ممكن ، لأن أولياء
الله يعطون التبدل ، وهو ظهورهم في أكثر من
مكان ، وفي صور متعددة ، وأضاف
السيوطي — في فتواه — أن هذه المسألة وقعت
كثيراً ، وأفتى فيها العلماء بعدم الحث ، واستطرد
إلى أن ممن أفتى بهذا مجموعة من العلماء البارزين
ومن أشهر الفقهاء ، وأنهم فوق التهم ، منهم :
الشيخ تاج الدين السبكي ، والشيخ ابن
عطاء الله السكندري ، والسراج ابن الملقن ،
والشيخ خليل المالكي شارح المختصر .

(٥) الحاوي للفتاوى ج ١ ص ٢١٧ ط دار الكتب العلمية —
بيروت لبنان — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

(٦) الحاوي للفتاوى مرجع سابق ج ١ ص ٢١٨



في عصره ، والدارس لإنتاجه العلمي يخلص إلى أنه — رحمه الله — قد جد واجتهد منذ طفولته في حفظ القرآن الكريم وفي حفظ المتن ، وفي الجلوس إلى جهابذة من العلماء الكبار .

وقد مكّنه من هذا ذكاؤه وإقباله على العلم وقدرته على الاستيعاب والتحصيل ، ومتابعة الدرس والمطالعة وتلك سمات وقدرات ينمو بها الفكر ويشمر ، وقد أهلته ملكاته هذه لتسولي التدريس في الشيعونية ومنصب الإفتاء ومنصب قاضي القضاة وإدارة المدرسة البيرونية وكل من هذه الوظائف ميدان فسيح للتحصيل والتطبيق العلمي لما حصل من علوم ومعارف . ومن ثم : فقد خلف السيوطي — ثروة من العلم ينتفع بها أهله ، ولقد ذاع ذكره وفكره بين فئات كثيرة من شعوب المسلمين وحبذا لو توافرت الجهود وتكاثرت نحو جمع مآثوراته العلمية في كل الفنون ، التي أفرع فيها أبحار الفكر واستخرج من بين سطورها الكثير من الحكم وأصل وجمع وفصل في الأشباه والنظائر في لغة العرب وفي الفقه ويحقق كل ذلك — وهو يُعد بالمئات — ويُنشر ، وعندئذ يتاح علم وفكر هؤلاء الأجداد لأجيال المسلمين القادمة ، تحصينا وتشقيفا حتى لا تجرفهم التيارات المتسارعة ، والاتصالات التي أنهت المسافات حتى تشابكت الأصوات في طبقات الهواء ، وتصارعت ، بل وتواثبت وتصايحت : لمن الغلبة اليوم ؟

نأمل أن تكون — بفضل من الله وبرحمته وبقوته — للإسلام والمسلمين .

شيخ الأزهر الشريف
«جاء الحق على جاد الحق»

وهذه الفتوى تشير إلى مدى تأثير الجلال السيوطي بالنزعة الصوفية على ما يشير إليه توجيهاته لفتواه ورسائله الأخرى التي عنوانها (الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال) وهي ضمن كتاب : الحاوي للفتاوى .

هذا :

وجمهور الفقهاء يتأثرون عن ربط الأحكام الشرعية — لا سيما في الحلال والحرام — بمثل ذلك الذي قال به السيوطي في هذه الفتوى وإن ورد في بعض المذاهب فروع مشابهة لذلك باعتبار أصحابها من أهل الخطوة ، وهو وجه من الأوجه التي استند إليها السيوطي تبريرا لتلك الفتوى .

أصول الفقه :

للسيوطي في هذا الفن كتاب الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع .
وكتاب الرد على من أخلد إلى الأرض ، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض .
وكتاب مفتاح اللجنة في الاعتصام بالسنة ، وقد استظهر فيه حججة السنة في التشريع .

هذا :

وجل ترجيحات السيوطي الفقهية واردة في كتابيه : الأشباه والنظائر الفقهية والحاوي للفتاوى .

وبعد

فإن المتتبع لنشأة الجلال السيوطي وإقباله على العلم والتعليم منذ حداثة السن ، وجلوسه للتدريس في سن مبكرة أقرب إلى المراهقة ، ومتابعته في الدرس لأولئك الأجداد من شيوخ العلم

أنسر الإمام السيوطى فى علوم القرآن (أ) شخصية السيوطى من خلال كتابه ((الإتقان فى علوم القرآن))

الأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان (المغرب)

تمهيد :

مصادر الإتقان :

ذكر السيوطى فى مقدمة كتابه الإتقان مصادره التى اعتمد عليها وأهمها ما يلى :

أولاً - الكتب النقلية : وأهمها كتب التفسير لابن جرير وابن كثير وكتب فضائل القرآن لأبى عبيد وابن أبى شيبة وكتب آداب حملة القرآن ..

ثانياً - كتب القراءات : وأهمها جمال القراء للسخاوى ، والنشر لابن الجزرى ، وكتب الواسطى ، وابن الأنبارى ، والنحاس ، والدانى .

ثالثاً - كتب اللغات والغريب والإعراب : وأهمها مفردات القرآن للراغب ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، وإعراب القرآن لأبى البقاء ..

رابعاً - كتب الأحكام : وأهمها كتب أحكام القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، وأدلة الأحكام ..

خامساً - كتب الإعجاز والبلاغة : وأهمها كتب إعجاز القرآن للخطابى ، والرمانى ، والجرجاني ، والباقلانى ، والرازى ، وكتب المجاز فى القرآن .

وهناك كتب أخرى ذكرها السيوطى فى مقدمته ، واعتبرها من الكتب التى رجع إليها ، ولا أظن أنه ترك كتاباً لم يذكره فى مصادره ، من

المؤلفات الأولى فى تاريخ العلوم الإسلامية هى المؤلفات فى علم من علوم القرآن ، ولم تكن كلمة (علوم القرآن) معروفة فى ذلك الحين ، واقتصرت الكتابات على تدوين بعض الروايات المتعلقة بتفسير آية ، أو توضيح لفظ ، أو ضبط كيفية أداء ، أو بيان سبب لنزول آية ، أو ضبط ما هو ناسخ ومنسوخ من الآيات ، وظهرت الكتابات الأولى على شكل تديون مسائل وبيان أحكام ، ثم تطورت فيما بعد وثمرت وأخذت شكل العلوم المستقلة . ومن أهم ما كتب فى علوم القرآن الكريم كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» للإمام السيوطى ، وذكر رحمه الله فى مقدمة كتابه الأسباب التى دفعته إلى تأليف هذا الكتاب ، وأهمها : أن المتقدمين لم يدونوا كتاباً شافياً فى علوم القرآن كما دونوا ذلك بالنسبة لعلوم الحديث ، وما كتبه السابقون عليه لا يفى بالهدف المطلوب وأخذ يبحث عما كتبه السابقون والمعاصرون ليستدرك ما فاتهم حتى تم له وضع كتابه ، وقد اعتمد على المصادر التالية :

ذلك ما ورد في النوع الخامس والثلاثين من
الإتقان في آداب التلاوة ، قال :

«أفرده بالتصنيف جماعة ، منهم النووى في
التيبان ، وقد ذكر فيه وفي شرح التهذيب وفي
الأذكار جملة من الآداب ، وأنا أخصها هنا ،
وأزيد عليها اضعافها وأفصلها مسألة مسألة ليسهل
تناولها»^(٢) .

رابعاً - قدرته على نقل أقوال العلماء الذين
صنفوا في هذا العلم : وينقل أقوالهم بدقة وأمانة ،
كما يذكر أسماء كتبهم ، وأحياناً يرجح بين
الروايات والأقوال ويضعف بعضها ويورد ما يراه
هو الأصح .

ويظهر هذا فيما نقله عن القاضى جلال الدين
البلقيني حول أقسام القراءة وهى متواتر وآحاد
وشاذ ، وبعد أن أورد رأيه قال : وهذا الكلام فيه
نظر يعرف مما سنذكره ، وأحسن من تكلم في
هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنأ أبو
الخير بن الجزرى ، قال في أول كتابه النشر .
ومنهج الترجيح يؤكد استيعاب السيوطى لمادته
العلمية ، وتحكمه فيما ينقل ، وقدرته على اختيار
الرأى الأرجح ، ناسباً الرأى الراجح لصاحبه ،
معترفاً له بالتفوق والتميز والدقة .

ولاشك أن كتاب الإتقان في علوم القرآن
يعتبر من أمهات الكتاب المعتمدة في الدراسات
القرآنية ، وهو من أكثر الكتب مكانة وشهرة ،
ولا يمكن لباحث في علوم القرآن أن يستغنى
عنه ، فهو يغنى عن غيره ، وغيره لا يغنى عنه ،
ولو لم يكن للسيوطى غير هذا الكتاب لكفاه
فخراً .

كتب التفسير والقراءات والأحكام ..
وإلى القارئ نص ما كتبه الباحث في « منهج
السيوطى في الإتقان » .

منهج السيوطى في الإتقان :

ويتميز منهجه في تصنيف كتابه الإتقان بما يلى :
أولاً - مقدمته الرائعة التى افتتح بها هذا
الكتاب : وتحدث فيها عن علوم القرآن ، وما
دون في هذا العلم ، والمراجع التى اعتمد عليها ،
والمصنفات التى كتبت في هذه العلوم ، وخص
كتاب البرهان للزركشى باهتمام وعناية ، ولعل
سبب ذلك إنه الأقرب إلى مصنفه ..

ثانياً - ذكره في بداية كل نوع : والمراد به
الفصل ، من أفرده ذلك الموضوع بالتصنيف ،
مبتدئاً الفقرة الأولى بقوله : أفرده بالتصنيف
جماعة ، منهم فلان وفلان ..

ونورد مثلاً لذلك ما ورد في النوع الثالث
والستين في موضوع الآيات المشتبهات قال :
أفرده بالتصنيف خلق ، أولهم فيما أحسب
الكسائى ، ونظمه السخاوى ، وألف في توجيهه
الكرمانى كتابه « البرهان في متشابه القرآن »
وأحسن من « ملاك التأويل » لأبى جعفر بن
الزبير ، ولم أقف عليه ، وللقاضى بدر الدين بن
جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه « كشف المعانى
عن متشابه المثالى » وفي كتابى أسرار التنزيل
المسمى « قطف الأزهار في كشف الأسرار من
ذلك الجمل الغفير »^(١) .

ثالثاً - وضوح منهجه في تلخيص الكتب
الأخرى : وقد ذكر التلخيص في عدة مواطن ،
وبين المصنفات التى اعتمد عليها فصله ، مثال

(٢) انظر الإتقان ح ١ ص ٢٩٢ .

(١) انظر الإتقان ح ٣ ص ٣٣٩ .

((ب)) السيوطي في التفسير

لأستاذ الدكتور / عبدالسلام ابو النيل

(الكويت)

٢ - لقد كان للسيوطي - رحمه الله - أثره البالغ على الدراسات القرآنية ، لأن تبحره في علوم السنة الشريفة قد أفاده كثيراً في علم التفسير ، حيث إن كثيراً مما يتعلق بالقرآن الكريم - كأسباب النزول ، والقراءات والناسخ والمنسوخ - يعتمد على الرواية ، فلا غزو أن نجده - إذا - متبحراً في علوم التفسير .

كما أن تمكنه في اللغة - مع تضلعه في علوم الرواية - مكن له في علوم القرآن ، حتى جاء كتابه «الإتقان» مستوعباً كل من سبقوه كجلال الدين البلقيني ، والزركشي ، حتى ألف «التحبير في علوم التفسير ، ثم الإتقان» الذي رجع فيه إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعاً ، مخضها في هذا الكتاب الجامع ، فحفظ لنا كثيراً مما ضاع وكثيراً مما يصعب الحصول عليه .

كما كان له - رحمه الله - أثره الطيب على رجالات التفسير وطبقاتهم ، إذ يعتبر - بحق - أول واضع لطبقات المفسرين .

فرحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا الله بعلمه .. والحمد لله أولاً وآخراً ..

وفي هذا المحور «أثر الإمام السيوطي في علوم القرآن» كتب الدكتور عبدالسلام أبو النيل (الكويت) بعنوان : السيوطي في التفسير : ميزة تفسيره ، أثره في الدراسات القرآنية : وفي بحثه القيم انتهى إلى ما يأتي نصاً من بحثه :

١ - إن تفسيره «الدر المنثور» من أعظم كتب التفسير ، وقد لخصه من كتابه الجامع «ترجمان القرآن» وذلك بحذف الإسناد مع العزو إلى العالم وكتابه ، وأن مراجع هذا التفسير قد أربت على أربعمائة ، اندثر ٤٠٪ منها ، والباقي ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وإنه كان ذا طريقة فريدة في تأليفه ، وكانت له مواقفه مع الأسانيد ، ويتميز هذا التفسير بجمعه الكثير من الكتب السابقة وخلوصه للتفسير المسند ، ولا يقلل من شأنه عدم رفضه للإسرائيليات ، وللمرويات الضعيفة التي لم يبنه إليها .

وقد طبع هذا التفسير أول مرة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٤ هـ وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ . وأصوله موجودة ومصورة بعدة أماكن .

أنس الإمام السيوطي في علوم الحديث

(أ) الإمام جلال الدين السيوطي وجهوده في السنة

للدكتور يحيى إسماعيل (مصر)

ﷺ — من حيث معرفة أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً .

ونهج السيوطي النهج الأول ، وحظ السيوطي من علم الحديث رواية أقل من حظه من علم الحديث دراية ، فقد قال — عن نفسه في ذلك : إنه لم يكن من سماع الرواية لاشتغاله بما هو أهم وهو ميدان الدراية ، وله في هذا المجال العديد من المؤلفات منها كتابان حصل بهما على سبق في موضوعيهما ، وهما : «ألفية الحديث» و«اللمع في أسباب الحديث» ونقطتف مما كتبه فضيلته عن كتاب اللمع في أسباب الحديث .

اللمع في أسباب الحديث :

وقد يَسَّرَ الله تحقيقه ونشره^(١) ويدور موضوع هذا الكتاب حول ذكر الأسباب التي من أجلها حَدَّثَ النبي — ﷺ — بالحديث . فقام — رحمه الله — بتقسيمه على أبواب الفقه . بلغ فيه اثني عشر باباً بدأ بالطهارة ثم الصلاة ، ثم الجنابة ، ثم الصيام ، فالحج ، والبيع ، والنكاح ، والجنائيات ، والأضحية ، والأطعمة ، وختمه بباب الأروس .

يورد في كل باب من الأبواب المتقدمة عدداً من الأحاديث المتصلة به ، ذاكراً الحديث أولاً ، ثم يردفه بسبب وروده ، مع حذف الإسناد في كل ، والاعتصار منه على الصحابي مع عزوه إلى

للإمام السيوطي أثر بارز في علوم الحديث ، وقد ضملت مؤلفاته في هذا الجانب ميادين عدة فله :

ألفيه الحديث ، واللمع في أسباب الحديث ، وتدريب الراوي ، وزهر الربا على المجبى ، وتنوير الحوالك على موطأ ملك ، وغير ذلك كثير .

هذا إلى جانب رسائل عدة في موضوعات بعينها مثل : الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، ودر الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة وغيرها .

مهيد

ينقسم علم الحديث — عند المتأخرين من العلماء الذين أتوا بعد الخطيب البغدادي — إلى علم الحديث رواية ، وعلم الحديث دراية . ويعنون بالرواية : ما اشتمل على أقوال النبي — ﷺ — وأفعاله ، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها .

وبالدراية : أنه علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها ، وأنواعها ، وأحكامها ، وحال الرواة ، وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها .

أما المتقدمون فعلم الحديث عندهم علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول —

١٩٨٨ م ، على إثر سرقته وطبعه بغير إذن منى بدار الكتب العلمية بلبنان .

(١) طبعت الطبعة الأولى منه بدار الوفاء عام ١٤٠٨ هـ —

٢ - إيراد بعض الأحاديث تحت أبواب لا علاقة له بها ، وذلك مثل حديث أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر عوضته فيهما الجنة — يريد عينيه » . فقد ذكر هذا الحديث في باب الجنائز ، وكان الأليق به باب الأدب ، أو الصبر ، أو الرقاق ، أو الطب .

٣ - إثاره التعبير بكلمة الباب يفرغ عن الكتاب ، ثم تفريعه على ذلك بعض الأحاديث . وكان الأنسب أن يرتب على الكتب ثم يفرع عليه الأبواب .

٤ - تصديره لباب الطهارة بحديث : إنما الأعمال بالنيات ، وهو لا صلة له بها ظاهرة .

وهي مثالب على تنوعها فإنها لا تنقص من قيمة الكتاب ، ولا تغض من شأن مؤلفه ، إذ السعيد من عدت سقطاته ، أو من زادت حسناته على سيئاته . وبخاصة أن هذا جاء في موضوع من أدق موضوعات علوم الحديث وأعظمها فائدة له ، إذ منه يتبين المراد من النص من تخصيص عام ، وتقييد مطلق ، وتفصيل مجمل (٤) وذلك مثل ما جاء في قوله — ﷺ — فيما أخرجه مسلم في صحيحه : « صلاة القاعدة على النصف من صلاة القائم » فهو عام في كل مصل ، بالنظر إلى سببه الذي ورد عن عبد الله بن عمرو فيما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه منه قال : « قدمنا المدينة ،

الكتاب الناقل منه إذا كان النص من كتاب من كتب السنة المشتهرة المتداولة ، أما إذا كان الحديث أو سببه من الكتب غير المشهورة كالشيخات والأمال^(٢) فإنه يذكر السند ليحيل القارئ عليه ويخرج من عهدته الإيراد له . وقد بلغت مصادره فيه خمسة وثلاثين مصدراً .

وتتمثل مزايا هذا الكتاب فيما يلي : أولاً : أنه أول كتاب يحفظه لنا القدر في هذا الموضوع ، إذ ما سبقه من الكتب في هذا الموضوع لم نعرف عنها شيئاً سوى أسمائها كمصنف أبي حفص العكبري ، ومصنف أبي حامد عبد الجليل الجوباري ، ولم نعرف بهما إلا بحديث السيوطي عنهما^(٣) .

ثانياً : أنه يلفت أنظار الباحثين إلى ضرورة العناية بكتب التاريخ على وفق مناهج المحدثين ، حيث إنها تضم أحياناً أسباباً تكشف عن وجوه خفية للرواية قد لا توجد في غيرها .

ثالثاً : سهولة ترتيبه ، وجودة عبارته ، وخلوه من أى حشو أو تطويل . أما المآخذ التي يمكن أن تؤخذ على هذا الكتاب فأهمها :

١ - إهماله لبعض المباحث وعدم إيراد شيء فيها كالحدود ، والجهاد ، والعق ، وإغفاله أحياناً للحديث مع ذكره لسببه كما في باب التشهد ، وإن كان يمكن الاعتذار عنه بقبول كلام تلميذه الداودي في ذلك أنه أخذته المنية قبل أن يكمله .

(٣) العكبري هو أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري . توفي سنة ٣٩٩ . المنهج الأحمد ٣٩/٢ ، والجوباري هو أبو سعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن قتادة الجوباري ، الحافظ ، وجوبارة محلة بأصهبان . اللباب في تهذيب الأنساب ٣٠٢/١ . قال الحافظ السيوطي فيه ، ولم يسبق إلى ذلك . يعنى هذا الفرع من فروع علوم الحديث .

(٢) المشيخات جمع مشيخة ، وهو أن يجمع المصنفون أو المصنف أحاديث كل شيخ له على انفراده ، وأما الأمال فهي جمع إملاء ، والإملاء هو أن يقعد عالم حوله تلامذته بالمخابر والقرايطس ، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ويسمونه الإملاء والأمال . الإعلام بالتبويخ ٦٠٥ ، تدريب الراوى ١٣٢/٢ .



تمره ، حتى قال ولو بشق تمره ، قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ — يتהל كانه مذهبة ، فقال رسول الله — لله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

أما عن تفصيل المجمل فذلك في مثل ما أخرجه الشيخان عن أنس قال : « أير بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » .

فالحديث بمنطوقه لا يتفق مع ما عليه جمهور العلماء من تربع التكبير وتثنية الإقامة . والسبب الذي أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده من حديث عبدالله ابن زيد يوضح هذا الإجمال ويكشف عن الأصل الذي بنى عليه الجمهور رأيهم .

قال : لما أمر رسول الله ﷺ — بالناقوس يعمل ليضرب للناس لجمع الصلاة — وهو له كاره لموافقته للنصارى — طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبدالله ، أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له : بلى . فقال تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً

فنانا وباء من وعك المدينة شديد ، وكان الناس يكثر أن يصلوا في سبحتهم جلوساً ، فخرج النبي ﷺ — عند الهاجرة وهم يصلون في سبحتهم جلوساً فقال : « صلاة الجالس نصف صلاة القائم » يتبين أن المعنى خاص بمن قدر على التكلف للقيام في النافلة وآثر الراحة .

ومثل حديث أبي جحيفة وأبي هريرة الذي أخرجه الترمذى وابن ماجه عن رسول الله ﷺ — قال : « من سن سنة عمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة فععمل بها من بعده كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً » .

حيث جاءت السنة فيه — مع وصفها بالحسنة والسيئة — على الإطلاق ، فشملت ما له أصل في دين الله وما لا أصل له ، فجاء السبب وبين أن المراد بالسنة هنا ما له أصل في دين الله ، وذلك فيما أخرجه مسلم وأحمد عن جرير — رضى الله عنه — قال : كنا عند رسول الله ﷺ — في صدر النهار ، قال فجاء قوم حفاة عراة ، مجتابى الثمار أوالعباء ، متقلدى السيوف ، عامتهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ — لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » والآية التى فى سورة الحشر ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍّ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تصدق رجل من درهمه ، من ثوبه ، من صاع برّه ، من صاع

(٤) عرف الأصوليون التخصص بأنه قصر العام على بعض أفراده والقابل لحكم يثبت لمتعدد ، ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿ واقطعوا المشركين ﴾ سورة التوبة آية ٥ ، وللتخصص أدوات منها : الشرط ، والاستثناء . جمع الجوامع لابن السبكي ٤٢٩/١ . وعرفوا المطلق بأنه ما دل على الماهية بلا قيد ، أى من غير اعتبار عارض من عوارضها . وقال ابن الحاجب أنها ما دل على شائع في جنسه . الغيث الهامع ٤٨٥/١ والمجمل هو ما لم تتضح دلالاته . جمع الجوامع ٥٠٠/١ .

مرَّ رسول الله — ﷺ — على رجل بين يدي
حجام وذلك في رمضان وهما يغتَابان رجلاً فقال
«أفطر الحاجم والمحجوم» .

فقد أزال السبب المذكور القول بالنسخ ،
فضلاً عن أنه لم يبق تعارضاً بين هذه الأحاديث
وبين قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَى ﴾ .

هذا وغيره مما يشهد للحافظ جلال الدين
السيوطي بأنه كان في بعض المؤلفات نسيجاً ،
وحده ، وأنه أحفظ للمتون من أقرانه ، وأنه له
الباع الطويل في جمع المتون والاطلاع على كثير من
المؤلفات التي لم يطلع عليها علماء عصره وابتكار

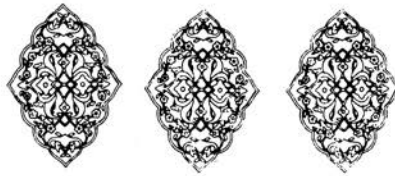
دقائق المسائل منها ، على ما كان عنده وفيه من
هَنَاتٍ لا يخلو منه عامة البشر فجزاه الله عن العمل
وأهله خيراً وأمله ما كان يتمناه في الآخرة مثلما
أفاء عليه في الأولى . وصلى الله وسلم على مفعَّر
ينابيع الخير في الوجود وعلى آله وصحبه وسلم .

رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على
الصلاة ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ،
حتى على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا

الله . قال ثم استأخر عنى غير بعيد ، ثم قال : ثم
تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ،
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول
الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، قد
قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله
أكبر ، لا إله إلا الله . فلما أصبحت أتيت رسول
الله — ﷺ — فأخبرته بما رأيت . فقال : «إنها
لرؤية حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما
رأيت فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك» .

هذا بالاضافة إلى تحديد أمر النسخ به وبيان
الناسخ من المنسوخ وذلك في مثل حديث أحمد
وأبي داود «أفطر الحاجم والمحجوم» .

وما أخرج به البيهقي له من سبب أورده
السيوطي في كتابه هذا عن سمره بن جندب قال :



((ب)) جمود الإمام السيوطي في علوم الحديث دراية

**لأستاذ الدكتور / عبد المنعم السيد نجم
(مصر)**

ومائة صفحة — حتى ينتهي بالنوع الخامس
والستين : معرفة أوطان الرواة وبلدانهم ، فإن
السيوطي قد أضاف إلى هذه الأنواع أنواعاً
أخرى تصل إلى ثلاثة وتسعين نوعاً منها ما يزيد
هو وينشئها إنشاءً ، ويقعد لها ، ومنها ما هو
متفرق عند الأئمة في مؤلفاتهم .. ونقطت من
الجزء التالي بنصه :

جعل الإمام السيوطي كتابه «تدريب
الراوي» شرحاً «لتقريب النووي» خاصة
وختصر ابن الصلاح وسائر كتب الفقه عموماً .
وإذا كان النووي — رحمه الله — جمع في
كتاب «التقريب» والتيسير لمعرفة سنن البشير
النذير — خمسة وستين نوعاً — يبدأ بالصحيح
وبيانه ومساائله وما كتب فيه في الثنتين وخمسين

يقول — عقب ما ذكره النواوى فى آخر أنواعه الخامس والستين :

هذا آخر ما أورده المصنف — يعنى النووى — من أنواع علوم الحديث تبعاً لابن الصلاح . وقد بقيت أنواع أخرى — ها أنا أوردها :

النوع السادس ، والسابع والستون : المعلق والمعنصر ، ويعقب قائلاً تقدم ذكرهما فى نوع المعضل .

النوع الثامن والتاسع والستون : المتواتر والعزير ويعقب بقوله : تقدماً فى نوع المشهور والغريب وسأبين بعد نهاية الأنواع ما عمله بالنسبة للمتواتر .

النوع السبعون : المستفيض قال أشرت إليه فى نوع المشهور .

النوع الحادى والثانى والسبعون : المحفوظ والمعروف . قال حررتهما فى الشاذ والمنكر وهما من الأنواع التى تركها النووى وابن الصلاح .

النوع الثالث والسبعون : المتروك تقدم فى نوع المنكر وعقيب المقلوب .

النوع الرابع والسبعون : معرفة أتباع التابعين : ذكره الحاكم فى علوم الحديث عقب معرفة التابعين . وهو يقصد أن الخيرية تتناولهم . كما فى الأحاديث .

النوع السادس والسبعون : رواية الصحابة

بعضهم عن بعض ، والتابعين بعضهم عن بعض : قال : هذان ذكرهما البلقينى فى محاسن الاصطلاح . وقال أنهما مهمان لأن الغالب رواية التابعين عن الصحابة ، ورواية أتباع التابعين عن التابعين ، ومثل السيوطى لرواية الصحابة بعضهم عن بعض وهو ما اجتمع فيه أربع من نساء الصحابة أو الصحابييات . وهو ما رواه مسلم ، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عينية عن الزهرى ، عن عروة ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن حبيبه بنت أم حبيب ، عن زينب بنت جحش قالت : أتيت رسول الله — ﷺ — يوماً محمراً وجهه هو يقول : لا إله إلا الله — ثلاث مرات — ويل للعرب من شرقد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد عشرأ قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم . إذا كثر الخبث .

قال السيوطى : قد وقع فى بعض الأجزاء حديث اجتمع فيه خمسة من الصحابة وهو ما رواه بسنده عن سفيان بن عيينه عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عثمان بن عفان ، عن عمر بن الخطاب ، عن أبى بكر الصديق ، عن بلال . قال : رسول الله — ﷺ — : الموت كفارة لكل مسلم .

النوع الثامن والسبعون . ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة قال السيوطى : هذا النوع زدته أنا وقد ألف فيه الخطيب البغدادى ، وقد أنكر بعضهم وجود ذلك وقال إن رواية الصحابة عن التابعين إنما هى فى الإسرائيليات والموقوفات قال السيوطى : وليس كذلك ، فمن ذلك حديث



فمعروف . وذكر في هذا النوع عدة أحاديث آخر .

ثم ذكر السيوطي : النوع التاسع والسبعين والثمانين ، معرفة من وافقت كنيته اسم أبيه وعكسه ، ذكره شيخ الإسلام في النخبة وأمثله كثيرة ، منها أبو إسماعيل إدريس بن إسماعيل الكوفي ، روى عن الأعمش .

النوع الحادى والثمانون : من وافقت كنيته كنية زوجه . وهذا النوع ذكره شيخ الإسلام في النخبة .

ومن أمثله أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد وزوجه أم أيوب بنت قيس بن أسد الأنصارية ، وأبو الدَّحْدَاح وزوجه أم الدَّحْدَاح وأبو ذر الغفارى وزوجه ام ذر ، وأبو رافع أسلم مولى النبى — ﷺ — وزوجه أم رافع سلمى مولاته أيضاً . وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود وزوجه أم سلمة هند بنت أبى أمية تزوجها بعده النبى — ﷺ —

النوع الثانى والثمانون : من وافق اسم شيخه أم أبيه ،

النوع الثالث والثمانون : من وافق اسمه اسم أبيه وجده ذكره شيخ الإسلام في النخبة ومثلها بالحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

النوع الرابع والثمانون : معرفة من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه . ذكره ابن حجر في النخبة . كعمران ، عن عمران ، عن عمران ، فالأول يعرف القصير ، والثانى أبو رجاء العطاردى ، والثالث ابن حصين الصحابى .

وأضاف إليه السيوطى بقوله : المسلسل بالمحمدية ، فى كل رواته ، أخبرنى محمد بن إبراهيم المالكى الأديب ، إجازة عن محمد بن أحمد

سهل بن سعد الساعدى ، عن مروان بن الحكم ، عن زيد بن ثابت أن النبى — ﷺ — قال : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر — فجاء ابن أم مكتوم . رواه البخارى والترمذى والنسائى .

وتأكيداً لقول السيوطى : حررت قوله فكان كالآتى :

فسهل بن مالك بن خالد الأنصارى الخزرجى الساعدى أبو العباس ، له ولأبيه صحبة . مات ٨٨ هـ وقد جاوز المائة .

ومروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموى المدنى ولى الخلافة فى آخر أربع وستين ومات ٦٥ فى رمضان ، لا يثبت له صحبه .

عن زيد بن ثابت بن الضحّاك بن لوزان الأنصارى أبو سعيد ، أو أبو خارجه صحابى مشهور كتب الوحى ، مات ٤٨ ، قيل بعد الخمسين . وهنا تأكد قول السيوطى من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة .

وحديث السائب بن يزيد عن عبد الرحمن بن عبد الكارى ، عن عمر بن الخطاب عن النبى — ﷺ — من نام عن حربه أو عن شئ منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل ، رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة .

والسائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى ، يعرف بابن أخت التمر ، صحابى صغير حُجَّ به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين . مات ٩١ . وعبد الرحمن بن عبد ، بغير إضافة القارى .

ذكره العجلى فى تقات التابعين ، واختلف قول الواقدى فيه قال : تارة له صحبه ، وتارة : تابعى ، مات ٨٨ هـ وأما عمر بن الخطاب

معرفة الحفاظ ، وصنف فيه جماعة أشهرهم الذهبي ، وقد لخصت طبقاته ، وذيلت عليه من جاء بعده ، ثم أخذ في سرد ما أراد إضافته .

وأما ما قدمه من الأعمال التي لم يسبق إليها في التصنيف والجمع والتثليل إما عقب به بعد قول ابن حجر عن الحديث المتواتر رداً على ابن الصلاح وغيره ممن أنكروه أنه موجود وجود كثرة وإنكاره بسبب عدم اطلاع القائلين المذكورين ، قال السيوطي : قد ألفت في هذا النوع كتاباً لم أسبق إلى مثله : سميته الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، مرتباً على الأبواب ، أوردت فيه كل حديث بأسانيد من خرج به وطرقه ، ثم لخصته في جزء لطيف سميته قطف الأزهار اقتضت فيه على عزو كل طريق لمن أخرجها من الأئمة^(٦) ثم ساق أحاديث وعدد من رواها من الصحابة قال الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف : واستدرك على السيوطي : أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر^(٧) .

وعليه فلنسيوطي له في علوم الحديث الباع الطويل وجمع شمله والزيادة والإضافة وأحصى له أحد الباحثين أربعة وثلاثين مصنفاً في هذا الفن ولم يكتف الإمام السيوطي بشروحه على علوم الحديث وزياداته عليها بل عمل منظومة على الأثر وهي ألفيته التي صاغ فيها أنواع علوم الحديث صياغة عالم بارع فارس من فرسان الفن وجهابذته وشرحها محمد محفوظ عبد الله الترمسي . رسمى شرحه منهج ذوى النظر : في شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى ٩١١ هـ^(٧) .

المهدوى ، أن محمد بن زيد مشرف أخبره عن الزكي ، محمد بن يوسف البرازي الحافظ ، ثنا محمد بن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ، ثنا محمد بن علي الركاى ، ثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد يحيى العبدى ، ثنا أبو منصور محمد بن سعد البارودى ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي . ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المثني ، ثنا محمد بن بشر ، ثنا محمد بن جحش عن رسول الله — ﷺ — « أنه مر في السوق على رجل وفخذه مكشوفتان ، فقال له : غط فخذيك فإن الفخذين عورة » .

النوع الخامس والثمانون : معرفة اسم من اتفق اسم شيخه والراوى عنه ، ذكره شيخ الإسلام وقال : هو نوع لطيف لم يتعرض له ابن الصلاح وفائدته رفع اللبس عمن يظن أن فيه تكراراً أو انقلاباً ، ومن أمثلته أن البخارى روى عن مسلم ، وروى عنه ، فشيخه مسلم بن إبراهيم أبو مسلم الفراديس البصرى أو الراوى مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .

وهكذا تناول السيوطي بقية الأنواع ببراعة فائقة إلى آخرها تدل على اطلاع واسع وتتبع عميق وإلمام بأطراف علوم الحديث وأنواعه فيزيد الأنواع إلى الثالث والتسعين ، فيقول : في النوع الثانى والتسعين . معرفة من أسند عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله — ﷺ — ويقول : هذا النوع زدت . أناة ، وفائدة معرفة ذلك ، الحكم بارسالة إذا كان الراوى تابعياً ، وأرجو أن أجمع فيه مسنداً .

وقال في النوع الأخير الثالث والتسعين .

(٦) انظر تدريب الراوى ج ٢ ص ١٧٩ تعليق .

(٧) مصطفى الباقى الحلبي ط ٤ عام ١٩٨٥ م .

(٥) تدريب الراوى ج ٢ ص ١٧٩ النوع الثلاثون المشهور ج ١

السعادة — وعبد الوهاب عبد اللطيف .

((ج)) الرواية عند الإمام السيوطي

للأستاذ الدكتور / نور الدين عتر

(سوريا)

تمهيد :

يجعل له أثرا عمليا هاما في الحياة الإسلامية ويوجب الاعتناء بدراسته .
ويحتل الاستشهاد بالرواية حجما لا بأس به في هذا التفسير ، وقد تناول هذا البحث عمل السيوطي في ذلك بما يلي :

أولاً — أسباب النزول : وهو علم هام لفهم المراد من الآية وكشف اسرارها ، وقد اعتمد السيوطي على أسباب النزول المنبثة في المصادر وفي مؤلفاته ، وذكر جملة صالحة من أسباب النزول بطريق اختصار الرواية ، أو الإشارة إليها ، وراعى في ذلك كون الرواية مقبولة ، إلا نذراً يسيراً به البحث عليه .

ثانياً — تفسير القرآن بالحديث : وقد استشهد السيوطي في علمه هذا بالحديث لتفسير القرآن ، وهو يختصر النص ، أو يسلك سبيل الإشارة إليه ، ويخرج الأحاديث ويبين صحتها وحسنها ، وربما أغفل ذلك ، وفي بعضه غرابة .

ثالثاً — الإسرائيلية : وهي اللون اليهودي والنصراني من الثقافة والأخبار عن الأمم الماضية . وقد أورد السيوطي نبذاً من الإسرائيلية في تفسيره غالبها مما يمكن قبوله وبعض قليل منها غريب أو باطل .

من الأعمال التي لها أثر واسع في المجتمع الإسلامي على مر القرون تكملة الإمام السيوطي لتفسير الإمام المحلى ، فتم هذا التفسير وأصبح معروفاً باسم : «تفسير الجلالين» وانتشر بين المسلمين إلى عصرنا وإلى ما شاء الله — سبحانه — فدراسة هذا العمل الذى قام به السيوطي مهمة ينبغي الاعتناء بها فالباحث يرى أن السيوطي استشهد بالرواية في هذا التفسير ، وفي بعض هذه الروايات مقال ، وبخاصة ماورد في بعضها من إسرائيليات .

وفي إطار تحليل قام الباحث بإحصاء شيء منها ووضع مقترحات بشأنها وأخرى بشأن إخراج التفسير محققاً تحقيقاً علمياً وضع الباحث منهجه ، وإلى القارئ بعض حديث الباحث نقدم له منه الخلاصة ، فالروايات الباطلة فالمقترحات :

الخلاصة

تكملة السيوطي لتفسير المختصر لجلال الدين المحلى قدمت للناس كتاباً مختصراً وميسراً في تفسير القرآن ، اشتهر باسم «تفسير الجلالين» وانتشر بين الناس حتى عصرنا انتشاراً عظيماً ، قل نظيره ، وفاق انتشار كل كتب السيوطي ، مما

فرزعت القصة الباطلة أن النبي — ﷺ — لما قرأ من سورة النجم : « ومناة الثالثة الأخرى » فألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلى وان شفاعتن لترتجى .

وهى قصة مكذوبة ليس لها سند يعتمد عليه ، يدل على بطلانها أوجه كثيرة من علم أصول الحديث ، وعلامات الحديث الموضوع ، التى قررها علماء الحديث ، ومن قبلها فقد أدخل الشك على النبوات ، وخالف عقله .

قال الإمام البيهقى : « هى غير ثابتة من جهة النقل » . وذكر عن الإمام ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة (١) .

٥ — قصة الصرح الذى دخلته بلقيس ، فى تفسير سورة التمل : الآية : ٤٤ . أن سليمان أراد به أن يرى ساقى بلقيس ليكشف عن دعوى الجن أنهما ساقا حمار !! ، وهو قصص متهافت ، يغنى ظهور تهافته عن التطويل فى الردّ عليه . وسياق القصة يقرر أنه أراد تقوية دعوتها إلى الله ، فأراها صنعا عجيبا ، فاستجابت « قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . وأين هذا مما زعمته القصة ؟!

٦ — ما ذكره فى قصة نكاح النبي — ﷺ — من السيدة زينب رضى الله عنه ، فى تفسير سورة الأحزاب : الآية : ٣٧ : « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِّى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... » .

فقال المحلى : « مظهره من محبتها ، وأن لو فارقتها زيد تزوجتها » .

وبالتالى فقد شمل البحث بالاحصاء الروايات الباطلة والإسرائيليات التى هى كذلك فى تفسير الجلالين كله ، ونبه عليها ، فتمم بذلك إفادة قراء هذا الكتاب .

روايات باطلة وإسرائيليات فى تفسير الجلالين :

وفى تفسير الجلالين عدة روايات وإسرائيليات باطلة لا يجوز قبولها ولا تصديقها بحال ، بعضها عند السيوطى وأكثرها وأشدّها خطرا عند المحلى ، لغلبة اشتغاله بالفقه ، نذكر ما أحصيناه منه بإيجاز ، حسب ترتيبها فى التفسير ، ليحذرهما قارئ البحث ، بل ليحذر القارئ الناس منها ، فيقبلوا على تفسير الجلالين وقد عرفوا أمرها ، فتكمل فائدتهم من هذا التفسير ، ويطمئنوا إلى ما يحصلونه منه ، بعد هذا التنبيه ، الذى يجعل إفادة القارئ سالمة من الشوائب .

وهذه الروايات والإسرائيليات هى :

١ — قوله فيما سبق أن نقلناه : « .. لما نزع ملكه .. » أى ملك سليمان عليه السلام . هذا إشارة إلى قصة طويلة باطلة مستحيلة ، سيأتى ذكرها فى سورة « ص » بإيجاز : ٣٤ .

٢ — قصة نزول آية : « ومنهم من عاهد الله » التى سبق تفصيل بطلانها .

٣ — ما ذكره فى قصة يوسف فى آية : « ولقد همت به » وسبق أن نقدناه (٢) .

٤ — قصة الغرائق ، فى آية : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » الآية : ٥٢ من سورة الحج .

القرآن الكريم (إلى الحجّة والبرهان) لفضيلة استاذنا الشيخ عبدالله سراج الدين ص ١٥٥ — ١٨٢ .

(١) الآية : ٢٤ من سورة يوسف . وتفسير الجلالين : ٣١٢ .

(٢) انظر تحقيقا مطبوعا فى إبطال هذه القصة فى كتاب (هدى

فذكر الخيل أن سليمان شغل بتفقد الخيل للجهاد عن صلاة العصر حتى فاتته فأمر بذبح الخيل ، وأنه ابتلى بسلب ملكه لتزوجه امرأة عشقها وكانت تعبد الصنم في داره بغير علمه ... الى آخر ما ساقه .

فهنا قصتان من صنع ذوى الخيال والأوهام الباطلة ، مخالفتان عصمة الأنبياء ، منافيتان العقل الصحيح

ونقرر في الختام أن تفسير الجلالين مهم ومفيد جدا ، لاختصاره وغزارة مادته ، ضفت عليه حواش كثيرة منها حاشيتا الجمل والصاوى رحمهما الله تعالى ، ونحن بهذا البحث نتم فائدة هذا التفسير ، ونقترح لتحقيق هذا الاتمام لفائدة هذا التفسير مايلي :

- ١ - إعادة طبعه محققا على وفق أصول التحقيق العلمية .
- ٢ - تخرىج أحاديثه وبيان حالها من حيث الصحة أوالضعف .
- ٣ - التعليق بما ذكرناه هنا من التحذير من الروايات والاسرائيليات الباطلة .
- ٤ - التعليق بما يحل غوامض الكتاب بإيجاز شديد يناسب حجمه وغرض مؤلفيه الامامين الجليلين رحمهما الله تعالى وأجزل مئوبتهما .

وفقنا الله تعالى إلى تلاوة كتابه العزيز حق التلاوة ، ورزقنا علم تفسيره وتأويله والعمل به والحمد لله رب العالمين .

فهذا مأخوذ من آثار غريبة ، تخالف الثابت عن أهل بيت النبي ﷺ - أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه فهو الذى كان في نفسه عليه الصلاة والسلام ، كما قال على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما والسدى^(١٠) .

بل هى مخالفة لنص القرآن ، لأن الله أبدى أمره بتزوجها وكرهه النبي ﷺ - لذلك ، وأنه أمر فرضه الله له أى أحله له . وأين هذا مما ذكره الخلى ؟!

٧ - قصة زواج داود عليه السلام في تفسير الآيات : « وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب . اذ دخلوا على داود ففرع منهم » الآيات ٢١ - ٢٥ من سورة (ص) .

فجعل الخلى الخصوم ملكين « جاء .. لتنبية داود عليه السلام على ماوقع منه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها » .

وللقصة تفاصيل من الاسرائيليات تشهد أنها باطلة ، لأنها منافية لعصمة الأنبياء وعصمة الملائكة ، بل ومناقضة لرفعة العقلاء ، فضلا عن سمو الأنبياء عليهم السلام وحاشا داود من مثل هذا الصنيع ، حتى على اللفظ الذى أوردناه . انما جاءت هذه القصة من تلفيق الخيال الاسرائيلى الذى يريد أن يسوغ لليهودى أن يأتى كل فعل خبيث ، دون تخرج ، عياذا بالله تعالى .

٨ - قصة فتنة سليمان عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد » الآيات ٣١ - ٣٤ من سورة (ص) ايضا .

(١٠) البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٤٧ وانظر تفسيره ايضا ، قد أعدنا ردا مفصلا لهذه الرواية لم ينشر بعد .

((د)) جهود الإمام السيوطي في علم الرواية

للاستاذ الدكتور / عزت على عطية

عبيد البصري ، مجهول .

وكان على الشيخ الألباني أن يذكر قول ابن شاهين وحكم ابن الجوزي ويقارن ويرجح .

لكنه اعتمد كلام ابن الجوزي وحده ، وحكم على الحديث بالوضع . وسبب حكمه ما في لسان الميزان حيث استنبط ابن حجر من كلام ابن الجوزي ترجمة زادها فيه على الميزان فذكر الراوي وشيخه في السند وتلميذه فيه وكلام ابن الجوزي عليه ثم قال : روى حديث صوم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض .. لا يتابع عليه .

وبالبحث في تهذيب التهذيب وجدنا محمد بن عبيد الذي قال ابن الجوزي مجهول وتابعه ابن حجر ، وجدناه هو بعينه محمد بن عبيد بن حسَّاب الغُبري شيخ مسلم روى له مسلم عشرين حديثاً ووثقوه .

والدليل على ذلك أن من روى عنه في سند الحديث ذكره المزى فيمن روى عنه التلاميذ . ففات ابن حجر الاستدراك على ابن الجوزي وتابعه .

واعتمد الألباني كلام ابن حجر فحكم بوضع الحديث الذي قال عنه ابن شاهين جيد الإسناد . من أجل ذلك نقول : إن العلماء في مجال الحديث لهم مناهج ولهم خبرة ، والتعامل معهم ينبغي أن يكون بالعلم المناسب ، والخبرة المؤهلة ، لتقوم الموافقة أو المخالفة على منهج مقبول .

والأمل كبير في أن يُنمَّ مركز السنة ما قام به الإمام السيوطي فتخرج موسوعة السنة مشتملة على الحديث بأسانيده ومتونه محررة مختصرة مستوعبة لكل ما في الأصول .

والله ولي التوفيق

اهتم الباحث بكتاب « الجامع الصغير » للإمام السيوطي لاسيما فيما تناوله الشيخ الألباني في بعض دراساته ، ورأى أن في « الجامع » أحاديث موضوعة ، قال الباحث :

أما الشيخ الألباني فألف صحيح الجامع الصغير ، وضعيف الجامع الصغير ، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الأمة حكم بوضع أحاديث متعددة من الجامع الصغير .

وبمتابعتنا لبعض دراساته وجدنا أنه يعتمد كلام الإمام الذهبي أو ابن حجر أو ابن الجوزي على الراوي ثم يفيض في التشنيع على الحديث الذي حكم بوضعه والتشنيع على من يستند إليه أو يعتبره ..

والكلام في هذا المجال يحتاج إلى متابعة لأقوال الأئمة ، واعتماد وردٍ وترجيح وتضعيف — ولم أجده من فرسان هذا الميدان .

إن له بآعه في التخريج لكنه في دراسة الرجال والحكم على السند والمثن لم يكن له الحق في الدخول في الميدان .

وأؤيد ما أقوله بمثل :

في الجامع الصغير :

(شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلى الله عز وجل إلا بركاة الفطر) عزاه إلى ابن شاهين في الترغيب والضيء المقدس .

وزاد في الكبير عزوه إلى ابن الجوزي في الواهيات . والحديث قال عنه المنذرى في الترغيب والترهيب رواه ابن شاهين وقال : هذا حديث غريب جيد الإسناد .

وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية وقال : لا يصح ، فيه محمد بن

الإمام السيوطي وجوامعه

لفضيلة الشيخ / محمد حسام الدين *

مهد الباحث لموضوعه بذكر ما يكشف عن
تمكن الإمام السيوطي - رحمه الله - من علوم
الحديث وعلوم الرجال ، ودقة رأيه في
فروعها ، وإخلاصه وتحته لهذا العلم حتى آخر
حياته ، فأورد ما كتبه السيوطي في أحكام
الرواية ، ثم ذكر نبذاً عن الكتب التي صنفها في
باب الحديث ، ثم تحدث بإيجاز عن (جوامعه)
وما وجه إليه من نقد في بعض النقاط ، واما
يمكن أن يكون للإمام السيوطي من وجهة نظر
أو عذر ، ونقدم من البحث فصلين .

١ - جوامع السيوطي .

٢ - النقد الموجه له .

(*) الباحث : وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث

الإسلامية .

جوامع السيوطي

ورمزت لأبي داود - د - فما سكت عليه فهو صالح ، ومابين ضعفه نقلته عنه ، وللترمذى ، وأنقل كلامه على الحديث ، وللنسائي ، ولابن ماجه هـ ، ولأبي داود الطيالسي ط ، ولأحمد حم ، ولزيادات ابنه عم ، ولعبد الرزاق عب ، ولسعيد بن منصور ص ، ولابن أبي شيبة ش ، ولأبي يعلى ع ، وللطبراني فى الكبير ط ، وفى الأوسط طس ، وفى الصغير طص ، فقد رمز له فى عدة مواضع ستأتى ، منها حديث ابن السبيل ، أو شارب الخمر ، وللدارقطنى قط ، ولأبي نعيم فى الحلية حل ، وللبیهقي ق فإن كان فى السنن أطلقت ، وإلا بينته ، وله فى شعب الإيمان هب . وهذه فيها الصحيح والحسن والضعيف فأبينه غالباً .

وكل ما كان فى مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن ، وللعقيلي فى الضعفاء عق ، ولابن عدى فى الكامل عد ، وللخطيب خط ، فإن كان فى تاريخه أطلقته ، وإلا بينته ، ولابن عساكر فى تاريخه كر ، وكل ما عزى هؤلاء الأربعة أو للحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، أو الحاكم فى تاريخه ، أو للديلمى فى مسند الفردوس فهو ضعيف ، فليستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه .

وإذا أطلقت العزو إلى ابن جرير فهو فى تهذيب الآثار ، فإن كان فى تفسيره أو تاريخه بينته .

١ - كتابه الحافل : « (جمع الجوامع) » وقد قال فى مقدمته : هذا الكتاب شريف حافل ، ولباب منيف رافل بجميع الأحاديث الشريفة النبوية كافل ، قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية ، وأرصدته مفتاحاً لأبواب المسانيد العلية ، وقسمته قسمين :

الأول : أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه ، وأطوق كل خاتم منه بفصه ، وأتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ، ومن رواه من الصحابة رضوان الله عليهم من واحد إلى عشرة ، وأكثر من عشرة ، سالكاً طريقه بطرق فيها صحة الحديث وحسنه وضعفه ، مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم ، مراعيًا أول الكلمة فما بعده ، ورمزت للبخارى خ ، ولمسلم م ، ولابن حبان حب وللحاكم فى المستدرک ك . والضياء المقدسى فى المختارة ^(١) ض . وجميع ما فى هذه الكتب الخمسة صحيح ، فالعزو إليها بالصحة ، سوى ما فى المستدرک من المتعقب فأنبه عليه ، وكذا ما فى موطأ مالك وصحيح ابن خزيمة ، وأبى عوانة ، وابن السكن ، والمتقى لابن الجارود ، والمستخرجات فالعزو إليها معلّم بالصحة أيضاً .

(١) نقلنا هذا النص عن مصورة « جمع الجوامع » أحضرها الدكتور حسن عباس زكى من المغرب ، وأصدرتها الهيئة العامة للكتاب فى مصر تصويراً . وفى هذه النسخة جاءت عبارة : « (الضياء المقدسى فى الجنان) وهو خطأ ، والصواب : (الضياء المقدسى فى المختارة) » ..



ثم قال : والثاني : الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتعلة على قول أو فعل أو سبب ومراجعة ، أو نحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة .. أهـ .

قال الشيخ يوسف النبهاني^(٢) : رأيت على ظهر كتاب الجامع الكبير ، المسمى بجمع الجوامع^(٣) للمحافظ السيوطي مانصه : « قال المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة : هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أنهيت مطالعتها على هذا التأليف خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذي قصدته ، فيقيض الله تعالى من يذيل عليه فإذا عرف ما أنهيت مطالعته استغنى عن مراجعته ، ونظر ماسواه من : كتب السنة ، الموطأ ، مسند الشافعي ، مسند الطيالسي ، مسند أحمد ، مسند عبد بن حميد ، مسند الحميدي ، مسند ابن أبي عمر والعدني ، معجم ابن قانع ، فوائد سموية ، المختارة للضيء المقدسي ، طبقات ابن سعد ، تاريخ دمشق لابن عساكر ، معرفة الصحابة للباوردي ، ولم أقف على سوى الجزء الأول منه وانتهى إلى أثناء حرف السين ، المصاحف لابن الأثير ، الوقف والابتداء له ، فضائل القرآن لابن الضريمي ، الزهد لابن المبارك ، الزهد لهناد بن السري ، المعجم الكبير للطبراني ، المعجم الأوسط له ، الصغير له ، مسند أبي يعلى ، تاريخ بغداد للخطيب ، الحلية لأبي نعيم ، الطب النبوي له ، فضائل الصحابة له ، كتاب المهدي له ، تاريخ بغداد لابن النجار ، الألقاب للشيرازي ، الكنى لأبي أحمد الحاكم ، اعتلال القلوب للخرائطي ،

الإبانة لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي ، الأفراد للدارقطني ، عمل يوم وليلة لابن السني ، الطب النبوي له ، العظمة لأبي الشيخ ، الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ، نوادر الأصول للحكيم الترمذي ، الأمل لأبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري ، ذم الغيبة لابن أبي الدنيا ، ذم الغضب له ، مكاييد الشيطان له ، كتاب الأخوان له ، قضاء الحوائج له ، المستدرك لأبي عبد الله الحاكم ، السنن الكبرى للبيهقي ، شعب الإيمان له ، المعرفة له ، البعث له ، دلائل النبوة له ، الأسماء والصفات له ، مكارم الأخلاق للخرائطي ، مساوي الأخلاق له ، مسند الحارث ابن أبي أسامة ، مسند أبي بكر بن أبي شيبة ، مسند مسدد ، مسند أحمد بن منيع ، مسند اسحاق بن راهويه ، صحيح ابن حبان ، فوائد تمام الخلعيات ، الفيلانيات المختصات ، البخلاء للخطيب ، الجامع للخطيب ، مسند الشهاب للقضاي ، تفسير ابن جرير ، مسند الفردوس للدليمي ، مصنف عبد الرزاق ، مصنف ابن أبي شيبة ، الترغيب في الذكر لابن شاهين ..

وباحصاء هذه الكتب وجدناها ثمانية وستين كتابا ، ومن الواضح أن معظمها مما يعده السيوطي من الضعيف .

٢ - الجامع الصغير وقد قال عنه : هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفر ، ومن الحكم المصطفوية صنوفا ، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة ، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزة ، وبالغت في تحرير التخريج ، فتركت القشر ،

مخطوطة المغرب التي أحضرها الدكتور حسن عباس زكي ،
وصورتها هيئة الكتاب بمصر .

(٢) في مقدمة «الفتح الكبير» ص ٥ .

(٣) لم نجد هذا النص على ظهر المخطوطة التي بأيدينا ، وهو

نقد الجامع الكبير

انتقد الحافظ عبد الرؤوف المناوي^(٧) كتاب السيوطي «الجامع الكبير» فقال: «ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب - أى الجامع الأزهر - أن الحافظ الكبير الجلال السيوطي ادعى أنه جمع في كتابه «الجامع الكبير» الأحاديث النبوية مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، ومالم يصل إلينا أكثر، وفي الأقطار الخارجة عنهما من ذلك أكثر، فاعتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأله عنه، أو يريد الكشف عليه يراجع الجامع الكبير فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أنه لا وجود له، فرجما أجاب بأنه لا أصل له، فعظم بذلك الضرر، لكون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد في كتاب، فأردت التنبيه على بعض ما فاته في هذا المجموع^(٨)».

ولقد وجه هذا النقد إلى الجامع الكبير نظراً لأن جلال السيوطي نص بأنه «قصد به جمع الأحاديث النبوية بأسرها»^(٩) وقال في مقدمة الجامع الكبير: «هذا كتاب شريف حافل، ولباب منيف رافل، بجميع الأحاديث الشريفة النبوية كافل، قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية، وأرصدته مفتاحاً لأبواب المسانيد العلية». أه.

وأخذت اللباب، وصنته عما تفرد به وضاع وكذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع كالفائق^(٤)، والشهاب^(٥)، وحوى من الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب، وسميته الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته «(جمع الجوامع)» وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها.. أه.

٣ - «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير» وهما للإمام السيوطي. جمعهما الشيخ النبهاني: وقال^(٦): لقد فرغ السيوطي من تأليف الجامع الصغير سنة ٩٠٧ هـ وكانت وفاته سنة ٩١١ هـ، وقد وقع لكتابه هذا - يعنى الجامع الصغير - القبول التام.

ثم إن مؤلفه - رحمه الله تعالى - جعل له ذيلًا سماه «زيادة الجامع» قال في خطبته: هذا ذيل على كتابي المسمى بالجامع الصغير من حديث البشير النذير، وسميته: زيادة الجامع، رموزه كرموزه، والترتيب كالترتيب، وما توفيقى إلا بالله. أه. وقد رأيت من الصواب أن أجمعهما في كتاب، لأن زيادة الجامع يجب أن تكون به متصلة ...

فجمعتهما في هذا الكتاب ... وسميته: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. أه.

(٧) صاحب فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ولد بمصر، وتوفى بها في سنة ١٠٣١ وبعد خاتمة الحفاظ، وله الكثير من المصنفات وكتب السنة، «انظر مقدمة الجامع الأزهر في حديث النبی الأنور» مصورة.

(٨) مقدمة: الجامع الأزهر في حديث النبی الأنور ص ٣ من المصورة.

(٩) انظر مقدمة الجامع الصغير.

(٤) قال المناوي: الظاهر أن مراده بالفائق، كتاب الفائق في القول الرائق تأليف ابن غنام، جمع فيه أحاديث من الرقائق على هذا النحو. أه.

(٥) قال المناوي: «الشهاب للقاضي أبي عبد الله القضاي المصري». أه.

(٦) من كلام الشيخ يوسف النبهاني في مقدمة الكتاب - بتصرف.



بل والموضوع من الأحاديث ، تغلب على الكتب التي التزمت الصحيح ، ومعها الأخرى التي ورد بها الصحيح والحسن والضعيف .

ومن ثم فلم يكن غريباً أن نجد في أحاديث الجامع الكبير - الضعيف والواهي بل والموضوع .

وحجة الجلال السيوطي هنا أنه قصد جمع الأحاديث النبوية بأسرها على ما أوضحناه .

نقد الجامع الصغير

لقد وجه النقد إلى الجامع الصغير من جهتين : الأولى : الإشارة إلى درجة الحديث بطريقة الرمز لها .

ذلك أنها طريقة غير كافية في التوضيح وبخاصة فيما اختلف فيه في أحوال رجاله ، وفيما يكون من الموضوعات ، وتلتبس له الأسباب ، ليرمز إليه بالضعف « ض » .

ومن أشار إلى هذا الوجه من النقد . الحافظ المناوي^(١١) في كتابه : « الجامع الأزهر » قال : « اذكر فيه كل حديث ، معقباً له ببيان حال راويه من الرجال ، وهو من أهل الضعف ، أو الكمال ، وهذه طريقة قد اندرست ، ومعالم عفت وانطيمست ، وأعرض عنها الطالبون ، واقتصروا على منطق المتن ومفهومه فيما يقرون ويقربون ، مع أن ذلك هو الأساس الذي عليه يؤصلون ويفرعون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون - فاعتنيت ببيان ذلك بصريح العبارة لا بطريق الرمز والاشارة » .

وقد علق الحافظ المناوي على هذه العبارة بقوله : « هذا بحسب ما طلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر ، لتعذر الاحاطة بها - أى بالأحاديث النبوية - وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم . وفي تاريخ ابن عساكر عن أحمد : صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر ، وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث .. وقال البخاري أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح ، وقال مسلم : صنفت الصحيح من ثلثمائة ألف حديث إلى غير ذلك .

وقال الشيخ النباهي - صاحب الفتح الكبير - عدة أحاديث الجامع الكبير من الأحاديث القولية مائة ألف حديث ، ومن الأحاديث الفعلية المحضنة ، أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة مثلها^(١٢) . أه .

ولم يوجه النقد إلى الجامع الكبير من جهة كونه يشمل الضعيف بل والموضوع أحياناً .

ذلك لأن الجلال السيوطي رحمه الله قرر أنه راجع لهذا الكتاب مجموعة كبيرة من كتب الحديث - وقد ذكرها كتاباً كتاباً - ومنها ما له مرتبة الصحة ، ومنها ما يحتوي على الصحيح والحسن والضعيف ، ومنها ما يعتبر أحاديثها من الضعيف جملة .

وأنه جعل العزو إلى هذه الكتب - على مراتبها التي أشرنا إليها - مُعلِّماً بدرجة الحديث . ولو راجعنا عبارته التي ذكر فيها أسماء مراجعه لهذا الكتاب لوجدنا الكتب التي جمعت الضعيف

(١١) مقدمة « الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور » .

(١٢) انظر مقدمة الفتح الكبير .

- ٨ - من رنى صبيّاً حتى يقول : لا إله إلا الله لم يحاسبه الله عز وجل .
- ٩ - أذيووا طعامكم بذكر الله والصلاة ، ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم .
- ١٠ - صلاة بعمامة تعدل خمساً وعشرين صلاة بغير عمامة ، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بغير عمامة ، إن الملائكة ليشهدون الجمعة معتمين ، ولا يزالون يصلون على أصحاب العمام حتى تغرب الشمس .
- ١١ - ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بغير عمامة .
- ١٢ - كان لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث .
- ١٣ - تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له العرش .
- ١٤ - ربيع أمتى العنب والبطيخ .
- ١٥ - أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى .
- ١٦ - البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً ، ويذهب بالداء أصلاً .
- ١٧ - دفن البنات من المكرمات .
- ١٨ - الجمعة حج الفقراء .
- ١٩ - من سعادة المرء خفة لحيته .
- ٢٠ - من أصيب بمصيبة فى ماله أو جسده وكتمها ، ولم يشكها إلى الناس كان حقاً على الله أن يغفر له .
- ٢١ - إن من السرف أن تأكل ما اشتيت .
- ٢٢ - كان إذا أشفق من الحاجة أن ينساها جعل فى يده خيطاً ليذكرها .

وأما الجهة الثانية من جهات النقد : فتتمثل فيما أخذ على « الجامع الصغير » أنه اشتمل على كثير من الأحاديث الموضوعية ، وقد نص الجلال السيوطى نفسه على وضعها فى « اللآلىء المصنوعة » .

مع أنه اشترط على نفسه فى الجامع الصغير : أن يبالغ فى تحرير أحاديثه وأن يصونه عما تفرد به وضاع وكذاب (١٢) .

ومما وقع فى هذا الجامع مما وصف بالوضع : ١ - « إن الله يحب أن يرى عبده تعباً فى طلب الحلال » .

٢ - من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو ييكى .

٣ - لولا النساء لعبد الله حقاً حقاً .

٤ - المهدي من ولد العباس .

٥ - عليكم بلباس الصوف تجددوا حلاوة الإيمان فى قلوبكم ، وعليكم بلباس الصوف تجددوا قلة الأكل ، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة ، وإن لباس الصوف يورث القلب التفكير ، والتفكير يورث الحكمة ، والحكمة تجرى فى الجوف مجرى الدم ، فمن كثر تفكره قل طعمه ، وكل لسانه ، ورق قلبه ، ومن قل تفكره كثر طعمه ، وعظم بدنه ، وقسا قلبه ، والقلب القاسى بعيد من الجنة ، قريب من النار .

٦ - إن الله يحب الشاب الذى يفنى شبابه فى طاعة الله .

٧ - إن الله يحب الناسك التظيف .

(١٢) انظر مقدمة السيوطى للجامع الصغير .



كل حصاة في الدنيا سنة لحزنوا ، ولكنهم خلقوا
للأبد والأمد .

٣٣ - الأكل مع الخادم من التواضع ، فمن
أكل معه اشتاقت له الجنة .

٣٤ - من بات على طهارة ثم مات من ليلته
مات شهيداً .

٣٥ - ركعتان من التأهل خير من اثنتين
من العزب .

٣٦ - كان إذا صلى مسح بيده اليمنى على رأسه
ويقول : بسم الله الذي لا إله غيره الرحمن
الرحيم : اللهم اذهب عني الهم والحزن .

٣٧ - لا يدخل الجنة بخيل .

٣٨ - كان إذا سمع المؤذن قال : « حى على
الفلاح . قال : اللهم اجعلنا مفلحين » .

٣٩ - من زنى زنى به ولو بحيطان داره .

٤٠ - وجبت محبة الله على من أغضب
فحلم .

وأمثال هذا الذى أوردناه كثير فى الجامع
الصغير .

وقد يكون من حجة السيوطى لإيراد هذه
الأحاديث الموضوعة أن لها طوقاً تُخْرُجُ بها عن
الوضع ، وإن كانت هذه الطرق ضعيفة . أو أنها
جاءت من طريق البيهقى فى تصانيفه ، وقد « التزم
أن لا يخرج فيها حديثاً يعلمه موضوعاً »^(١٣) .

كل هذا مما يحتمل أنه استند إليه لكنها يؤخذ على
الجلال السيوطى أنه لم ينبه إلى وضع شيء من هذه
الأحاديث . علماً بأنه وصفها بالوضع فى كتب
أخرى غير « الجامع الصغير » كالآلئى المصنوعة
وغيرها .

٢٣ - العلم خزائن ، ومفتاحها السؤال ،
فاسألوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر فيه أربعة :
السائل ، والمعلم ، والمستمع ، والمجيب له .

٢٤ - سألت رضى عز وجل أن لا يدخل أحداً
من أهل بيتى النار فأعطيناها .

٢٥ - سألت الله أن يجعل حساب أمتى إلى
لئلا تفتضح عند الأمم ، فأوحى الله إلى : يا
محمد : بل أنا أحاسبهم فإن كان منهم زلة سترتها
عنك لئلا تفتضح عندك .

٢٦ - خيار أمتى علماؤها ، وخيار علمائها
رحماؤها ، ألا وإن الله يغفر للعالم أربعين ذنباً قبل
أن يغفر للجاهل ذنباً واحداً ، ألا وإن العالم الرحيم
يحيا يوم القيامة ، وإن نوره قد أضاء يمشى فيه بين
المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدرى .

٢٧ - حامل القرآن حامل راية الإسلام ، من
أكرمه فقد أكرم الله ، ومن أهانه فعليه لعنة الله .

٢٨ - اللحم بالبر مرقاة الأنبياء .

٢٩ - غسل الإناء ، وطهارة الفناء يورثان
الغنى .

٣٠ - من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا
يتكلمن بالفارسية فإنه يورث النفاق .

٣١ - ثلاث من أخلاق الإيمان : من إذا
غضب لم يدخله غضبه فى باطل ، ومن إذا رضى لم
يخرجه رضاه من حق ، ومن إذا قدر لم يتعاط ما
ليس له .

٣٢ - لو قيل لأهل النار : إنكم ماكنون فى
النار عدد كل حصاة فى الدنيا سنة لفرحوا بها ،
ولو قيل لأهل الجنة : إنكم ماكنون فى الجنة عدد

هذا ما يبدو في ظاهر الأمر ، ولعل للسيوطي حجة في هذا تدفع عنه تهمة التراخي في نقد هذه الأحاديث .

ولعله يتابع الحافظ الثقة : أحمد بن صالح في قوله : « لا يترك حديث رجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه »^(١٤) .

وقد نقل الحافظ السيوطي عن الحافظ أبي الفضل بن طاهر في شروط الأئمة الستة قوله : « كتاب أبي داود والنسائي ينقسم على ثلاثة أقسام :

الأول : الصحيح المخرج في الصحيحين .

الثاني : صحيح على شرطهما ، وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال ، فيكون هذا القسم من الصحيح ، إلا أنه طريق طويل دون طريق البخاري ومسلم في صحيحهما ، بل طريقه طريق مترك البخاري ومسلم من الصحيح ، لما بينا أنهما تركا كثيرا من الصحيح الذي حفظاه .

القسم الثالث : أحاديث أخرجاها - أي أبو داود والنسائي - من غير قطع منهما بصحتها ، وقد أبانت علتها بما يفهمه أهل المعرفة ، وإنما أودعا هذا القسم في كتابهما لأنه رواية قوم لها ، واحتجاجهم بها ، فأورداها وبيننا سقهما لتزول الشبهة^(١٥) - وذلك إذا لم يجد له طريقا غيره ، لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال .. أه .

تحدثنا عن علم الحافظ السيوطي - رحمه الله - وتبحره ، وتحننه للحديث حتى استقرت له ملكة الحفظ ، ومهامة النقد والتخريج . ونوهنا بتمكنه من قواعد هذا العلم ، وسبق هذا الامام في التمييز بين مراتب الرواية .

وعرضنا أشهر مصنفاته في هذا المجال . وكان اهتمامنا بجوامعه : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والزيادة على الجامع الصغير .

وانتهى بنا الدرس إلى أنه كان دقيقاً ، عادلاً ، واسع المعرفة ، في تعليقه على الكثير من كتب الحديث ، وتخرجه لها .

لكنه لم يلتزم بالمقبول من الحديث في جامعه الكبير ، وحجته في هذا أنه قصد به جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

وقد أخذ عليه أنه قد أفلتت من مقاييسه واحتياطه في الجامع الصغير كثير من الأحاديث الواهنة والمتروكة ، بل والموضوعة .

وهو الذي قال عن الجامع الصغير : « (لخصت فيه من معادن الأثر إيريزه ، وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر ، وأخذت للباب ، وصنته عما تفرد به وضاع وكذاب) » .

مالك .

(١٥) راجع هذا النص - بشروط الأئمة الستة ، للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ - تعليق الشيخ زاهد الكوثري ص ١٣ ، ١٤ - مكتبة عاطف - بالأزهر .

(١٤) رواه الخطيب البغدادي بسنده . وهذا النص وارد في علوم الحديث لابن الصلاح ، تحقيق الدكتور نور الدين عتر ص ١١٣ . وأحمد بن صالح . هو أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد توفي سنة ٢٢٠ هـ . روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن



وقد التفت الشيخ يوسف النبهاني إلى ماوجه من نقد إلى الإمام السيوطي في جامعه الصغير ، فقال : ولا « يخفاك » أن انتخابه الجامع الصغير منه « أى الجامع الكبير » ثم انتخابه الزيادة يقضى بأنه لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الواهية .. فإذاً جُلُّ أحاديثهما هي ما بين صحيح وحسن . والضعيف قليل بالنسبة إليهما ، وقد نبه الشراح على كثير من ذلك ، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال كما هو مقرر . (١٧) أهـ .

هذا : وقد اعتذرت من قبل للإمام السيوطي (١٨) بأنه قد يكون من حجته لإيراد هذه الأحاديث التي انتقدت على الجامع الصغير ، أن لها طرقات خرج بها عن مرتبة الوضع ، وإن كانت طرقاً ضعيفة ، أو أنه رواها عن طريق البيهقي في تصانيفه . وقد التزم أن لا يخرج فيها حديثاً يعلمه موضوعاً (١٩) .

وكنا قد أوردنا رأى السيوطي في الحديث الضعيف الذى يروى من وجوه ضعيفة لا يحصل من مجموعها أنه حسن ، ونقلنا عنه قوله : وأما الضعيف لفسق الراوى أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له إذا كان الآخر مثله لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر ، نعم يرتقى بمجموع طرقه عن كونه منكراً ، أو لأصل له ، صرح به شيخ الإسلام ، وقال : بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستوى السوء الحفظ .. أهـ (٢٠) .

كما نقل السيوطي عن ابن الصلاح : قال : حكى أبو عبد الله بن منده أنه سمع محمد بن سعد البارودى بمصر يقول : كان من مذهب أبى عبد الله النسائى أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه .

قال الحافظ العراقى : وهذا مذهب متسع . قال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى نكته على ابن الصلاح : ما حكاها عن البارودى أن النسائى يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه ، فإنه أراد بذلك إجماعاً خاصاً ، وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط .

فمن الأولى : شُعْبَةُ ، وسفيان الثورى ؛ وشعبة أشد منه .

ومن الثانية : يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي : ويحيى أشد من عبد الرحمن .

ومن الثالثة : يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل : ويحيى أشد من أحمد .

ومن الرابعة : أبو حاتم ، والبخارى ؛ وأبو حاتم أشد من البخارى .

فقال النسائى : لا يترك الرجل عندى حتى يجمع الجميع على تركه ، فأما إذا وثقه ابن مهدي ، وضعفه يحيى القطان مثلاً فإنه لا يترك ؛ لما عرف من تشديد يحيى ، ومن هو مثله فى النقل (١٦) .. أهـ .

ونقول : كذلك نقل الإمام ابن حجر فى شرح النخبة ص ٤٠ - مقولة الإمام النسائى هذه .

(١٨) صفحة ٢٨ من هذه الدراسة .

(١٩) انظر تدريب الراوى ٢٨٠/١ .

(٢٠) صفحة ٨ من هذه الدراسة وتدريب الراوى ١٧٧/١ .

(١٦) من مقدمة : « زهر الربا على المجبى » ص ١٠ - ج ١ -

مصطفى البابى الحلبي مصر .

(١٧) من مقدمة : الفتح الكبير ص ٥ . ط مصطفى الحلبي .

الإمام الحافظ
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
وأثره في أصول الفقه
للدكتور / محمد إبراهيم المنفاوي
(الأزهر)

وفي التوفيق بين ما ظاهره التعارض ، وفي التأويل والترجيح ونحو ذلك .

أما القياس فليس له إلا طريقة واحدة هي البحث في علة الحكم لتعزى هذا الحكم إلى واقعة وجدت فيها علته .

والاجتهاد شيء ضروري جداً نظراً لنوع الحوادث ، وبابه مفتوح لمن تتوافر فيه الشروط . ثم الاجتهاد المحتاج إليه في عصرنا هذا « هو الاجتهاد الجماعي » وذلك نظراً لدقة المواضيع وتنوع الحوادث والوقائع حيث لا يكفي الاجتهاد الفردي مع أنه لا غنى عنه ؛ لأنه هو الذي يثير الطريق أمام الاجتهاد الجماعي .

ثم قام الباحث بعمل دراسة موجزة حول كتاب « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » وتلك هي دراسته :

تناول الباحث علم الأصول عند السيوطي ، وبين أن السيوطي - رحمه الله - لم يتبحر في علم الأصول كما تبحر في علوم الفقه والتفسير وغيرهما من العلوم السبعة التي برز فيها ، ثم وضع الباحث الفرق بين الاجتهاد والقياس .

والاجتهاد لا بد منه في فهم الشريعة حيث أن استنباط الأحكام في الأدلة لا يكون إلا عن طريقه ، وهو في نظر جمهور الأصوليين أعم من القياس ؛ لأنه يشمل بذل الجهد فيما لا نص فيه للوصول إلى الحكم .

أما القياس فهو قاصر على إلحاق ما لا نص فيه على ما فيه نص . فضلاً عن أن طرق الاجتهاد متعددة ، وتشمل بذل الجهد في فهم النصوص ،

دراسة موجزة حول كتاب

((الرد على من أخذ إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر))

ومن العجب أنه جعل عنوان الباب « ذكر نصوص العلماء على أن الدهر لا يخلو عن مجتهد ، وأنه لا يجوز عقلاً أى لا يمكن خلو العصر منه » . وأرى أنه لو تناول الكلام عن مسألة خلو العصر عن مجتهد عن طريق حصر الأقوال ، وذكر أدلة كل قول لكان ذلك أجدى للقارئ وأنفع للباحث ، ولكنه رحمه الله كان يركز على تأييد ما يراه حقاً بنقل نصوص العلماء ومعلوم أن نصوص العلماء ليست أدلة ، وإنما يستأنس بها فقط لفهم ما يعز فهمه .

والحق أن مسألة خلو العصر عن مجتهد تكلم فيها العلماء كثيراً وخلاصة ما يقال فيها :

إنه عند ظهور أشراط الساعة الكبرى مثل خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب يجوز أن يخلو الزمان عن مجتهد قائم لله بالحجة لقوله - ﷺ - : « لا تقوم الساعة على أحد يقول : « الله الله » ^(١) وقوله - ﷺ - : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » ^(٢) .

أما قبل أشراط الساعة فقد اختلف العلماء في جواز خلوا العصر عن مجتهد على قولين ^(٣) :

الأول : يجوز خلو العصر عن مجتهد .

هذا الكتاب مقطوع بصحته إلى الإمام السيوطي وهو مطبوع يقع في ١٣٣ صفحة ، وقد استفتحه بالثناء على الله تعالى بما هو أهله . والصلاة والسلام على رسوله - ﷺ - ثم بين سبب تأليفه الكتاب فقال :

إن الناس قد غلب عليهم الجهل وعمهم ، وأعماهم حب العناد ، وأصمهم ، فاستعظموا دعوى الاجتهاد ، وعدوه منكرأ بين العباد ، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر ، وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة في كل قطر .

وقد اشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب :

تحدث الشيخ في الباب الأول عن حكم الاجتهاد ، وأبان أنه من فروض الكفايات ، وساق نصوصاً كثيرة للأئمة تعضد ما ذهب إليه .

أما الباب الثاني فقد تكلم فيه عن مسألة خلو الدهر أو العصر عن مجتهد ، واهتم بنقل أقوال العلماء من كل المذاهب لتأييد ما ذهب إليه من عدم جواز خلو الدهر أو العصر عن مجتهد .

(٣) راجع أدلة هذين القولين في كتابنا « تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد ، والتلفيق ، والافتاء » .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٧٣ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٤٣٥ .

وهذا قول أكثر العلماء .

بأن المجتهد المطلق لم يفقد ، ثم صرح بأنه وصل إلى درجة الاجتهاد المطلق .

أما الباب الثالث فضمنه توجيهات السلف والخلف التي تحت على الاجتهاد ، وتحض عليه ، وتنتهى عن التقليد وتذمه ، وساق أسماء عدة كتب تنهى عن التقليد منها :

١ - فساد التقليد للمزنى صاحب الإمام الشافعى - رضى الله عنه - .

٢ - التسديد فى ذم التقليد لابن دقيق العيد رحمه الله .

٣ - إبطال التقليد لابن حزم رحمه الله .

وقد تصدى الشيخ فى هذا الباب لمناقشة المجيزين للتقليد ، وتحدث عن نشأته ، وأبان أنه حدث فى القرن الرابع الهجرى .

وقد أطلال النفس فى هذا الباب وتحدث فيه حديث العالم الواعى الفاهم .

أما الباب الرابع فجعل عنوانه « فوائد منشورة تتعلق بالاجتهاد » .

وقد ذكر فى هذا الباب سبعا وأربعين فائدة ، والذى يلفت النظر عند قراءتها أنها كلها - عدا اثنين - عبارة عن قول من أقوال العلماء المتقدمين ، ولو لم يكن للشيخ فى هذا الباب إلا حصر هذه الفوائد المتناثرة فى بطون الكتب وجمعها فيه لكفى حيث إن فى ذلك تسهيلاً على القارئ والباحث .

هذا والكتاب لا يختلف إثنان فى أنه مفيد فى موضوعه رجع إليه كل من قرأ أو كتب فى هذا الموضوع . وهو فى نظرى عبارة عن موجز جامع لكل جزئيات المسألة ، ولا يمكن لأحد أن يكتب بإطناب فى هذا الموضوع إلا إذا رجع إليه واستفاد منه .

الثانى : لا يجوز أن يخلو العصر عن مجتهد . وهذا هو قول الحنابلة ، وبه جزم أبو إسحاق الإسفرايينى والزبيرى ، ونسبة أبو إسحاق إلى الفقهاء ، وتحمس له جلال الدين السيوطى .

والذى رأيته بعد استعراض أدلة هذين القولين أن النزاع بين العلماء فى هذه المسألة نزاع لفظى فقط حيث لم يتوارد فى النفى ، والإثبات على محل واحد ، فمن قال بجواز خلو الزمان عن مجتهد أراد الخلو عن المجتهد المطلق المستقل الذى يبنى اجتهاده على أصول وقواعد وضعها هو كالأئمة الأربعة . ومن قال بعدم جواز خلو الزمان عن مجتهد أراد المجتهد المطلق المنتسب أو المجتهد فى المذهب أو المجتهد فى الفتوى .

وهذا يجمع ويوفق بين القولين .

ولقد توافر المجتهد المطلق المستقل فى القرون الأولى لأنهم كانوا يطلبون العلم للعلم فأعطاهم الله مع العلم نوراً .

أما أكثر العلماء الآن فلم تتوافر فيهم شروط الاجتهاد المطلق مع كثرة الكتب والمراجع وسهولة تداولها ، وذلك نظراً لأن طلب العلم الآن ليس من أجل العلم ، وإنما هو من أجل الوصول إلى كسب دنيوى مع إيمانى المطلق بأن الله عظيم ، وليس من المستحيل أن يظهر من المسلمين الآن من يبلغ درجة الاجتهاد المطلق إن أكرم العلماء ، وهُيئت لهم حياة معيشية كريمة لا يحملون معها همّاً لطعام أو شراب أو ملابس ، أو مركب فإنهم حينئذ ينصرفون للبحث ، والاجتهاد والنظر ، والاستنباط .

هذا وقد ختم الشيخ الباب بالرد على القائلين بأن المجتهد المطلق قد فقد من قديم ، وانتصر لقوله

الإمام السيوطي فقيهاً

للدكتورة / أمينة محمد بن يوسف الجابر
(تطرق)

والبدع ، وإلى القارئ منهج السيوطي الفقهي
ومنزلته الفقهية من هذا البحث :

منهج السيوطي الفقهي

كلمة المنهج يقصد بها الخطوات المنظمة التي
يأخذ بها الباحث أو العالم في معالجة الموضوعات
التي يقوم بدراستها ، أو أن المنهج هو فن التنظيم
الصحيح لسلسلة من الأفكار الكثيرة^(١) .

فكل باحث أو عالم لا يستطيع أن يقدم دراسة
لموضوع ما أو مشكلة ما إلا إذا اتبع منهجاً
وأسلوباً علمياً ، لأن المنهج هو الذي يدل على
الخطوات التي يجب السير عليها حتى ينتهي
الباحث إلى النتيجة العلمية لدراسته .

وكان علماؤنا منذ القدم لهم منهجهم وأسلوبهم
الذي تميزوا به ، وكان السيوطي وهو من الأعلام
المجتهدين يأخذ في كتبه وفتاويه بالمنهج العلمي ،
فهو في مؤلفاته يقسمها إلى كتب أو فصول أو

ذكرت الباحثة أن البعض درس الفقه في
مذاهبه المختلفة دراسة ألت بالأصول والفروع
وأحاطت بالجزئيات والكتليات ، ووقفت على ما
كان بين الفقهاء من جدل وحوار ومن ثم نبغ في
الفقه واجتهد فيه ، وكانت له أراؤه ومؤلفاته
التي تشهد له ، بالنبوغ والاجتهاد .

كما قامت باستعراض منهج السيوطي
الفقهي ، وبينت أنه منهج يقوم على النقل
والعقل ، وذلك قدر يتفق فيه جميع الفقهاء ،
لكن الفرق بين فقيه وآخر هو في فهم النقل
(أى النص) ، وفي استعمال العقل ، والبعض
كان النقل لديه يحتل مساحة واسعة من فقهه ،
ومع هذا كان للعقل دَوْرُهُ ومنزلته في هذا
الفقه .

ومنزلة السيوطي الفقهية تظهرها أربعة أمور
وهي : مؤلفاته الفقهية ، وآراؤه الاجتهادية ،
ودعوته إلى الاجتهاد ، ومحاربته التقليد

(١) راجع مقدمة في المنهج للدكتورة / عائشة عبد الرحمن ،
ص ١٣ ط. القاهرة .

أبواب . ويقدم لها بمقدمات تشير إلى الموضوع الذى يدرسه وأهميته ومصادره .

وأما منهجه وبخاصة فى دراساته الفقهية ، فإنه أولاً منهج تحرر من المذهبية بمفهومها الضيق ، أى أن يكون الفقيه فيما يقول فيه مقيداً بآراء المذهب واجتهادات فقهاءه ، وهو مع تحرره من هذه المذهبية - وإن اعترف بأنه يسير على طريقة الإمام الشافعى^(٢) - كان يذكر كل آراء فقهاء المذاهب بأدلتها النصية ، والعقلية ، ثم يناقش ويحلل هذه الآراء ويأخذ منها ويرد عليها ، ويصل من هذا إلى الرأى الذى يراه ويدعمه بالأدلة وهو فى مناقشته وتحليله يعول على الأدلة النصية أولاً ثم الأدلة العقلية كالمقياس الذى كان يلجأ إليه كثيراً .

ففى موضوع صلاة الضحى ، ذكر أن هناك من أنكر استحبابها ، وتمسك فى هذا ببعض الآثار ، وقد رد السيوطى على موقف المنكرين ، بأن أورد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ما يستدل منها على استحباب هذه الصلاة ، والترغيب فيها ، وأشار إلى الآراء فى عدد ركعاتها ، ثم عقب على هذا كله بقوله :

وقد علمت مما تقدم أنه لم يرد حديث بانحصار صلاة الضحى فى عدد مخصوص ، فلا مستند لقول الفقهاء أن أكثرها اثنتا عشرة ركعة ، وبعد أن ذكر بعض النصوص التى تدل على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يصليها يوماً ركعتين ويوماً أربعاً ، ويوماً ستاً ، ويوماً ثمانية ، توسعة

على أمته ، ثم قال : والذى نختاره عدم انحصارها فى اثنتى عشرة ركعة .

فالسيوطى لم يأخذ بما ذهب إليه الفقهاء فى عدد ركعات صلاة الضحى ، فلا دليل لهم على ما أخذوا به ، والذى يختاره أو يراه هو عدم انحصارها فى عدد معين من الركعات ، وهذا ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٣) . وكان من منهج السيوطى أن ما لا نقل فيه لديه يجريه على القواعد الفقهية ، ففى مسألة من اقتدى بالإمام مسبقاً فركع قبل أن يتم الفاتحة ، وشك هل أدرك زمناً يسع الفاتحة ، ولكن اشتغل بشئ آخر ، فهذان أصلان متعاضدان كل منهما يقتضى ما قلناه^(٤) .

ومن منهجه أيضاً أنه لا يقضى فى أمر إلا بعد الاطمئنان إلى صحة ما يقول به ، فهو يترث ويتأنى ولا يعجل فى الحكم ، ففى مسألة المأموم الذى اشتغل عن التشهد الأول بالسجود الذى قبله فلما فرغ من السجود وجد الإمام قد تشهد وقام فما الذى يفعله هل يتشهد ثم يقوم أو يترك التشهد ويقوم ؟

وقال الإمام السيوطى فى الجواب : قد تردد نظرى فى هذه المسألة مرات ، والذى تحرر لى بطريق النظر^(٥) أن له ثلاثة أحوال :

الأول : أن يكون هذا البطء القراءة فتأخر لاتمام الفتحة ، وفرغ منها قبل مضى الأركان المعتبرة ، وأخذ فى الركوع وما بعده فلما فرغ من

(٤) نفس المرجع ج ١ ص ٤٩

(٢) راجع كتاب الرد على من أخلد إلى الأرض ، ص ٩٨ ، للسيوطى .

(٥) يقصد به الاجتهاد .

(٣) راجع الحاوى للسيوطى ج ١ ص ٣٩ - ٤٧



والعقل ، وهذا ما يتفق فيه جميع الفقهاء ، ولكن الفرق بين فقيه وآخر هو في فهم النقل ، وفي استعمال العقل ، والسيوطي كان النقل لديه يحتل مساحة واسعة من فقهه ، ومع هذا كان للعقل دوره ومنزلته في هذا الفقه ، كما كان استقراء الآراء من خصائص المنهج الفقهي لدى السيوطي ، بالإضافة إلى اجتهاداته وآرائه التي تدل على أنه مجتهد مطلق^(٩) ، فمنهج السيوطي الفقهي يمكن وصفه بأنه منهج استقرائي للنصوص والآراء ، ومنهج وصفي تحليلي ، ومنهج عقلي اجتهادي ، وبهذا المنهج استحق أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه وأن يكون رائداً من رواد التجديد والإصلاح والاجتهاد في العالم الإسلامي .

منزلة السيوطي الفقهية

لا يختلف الناس في الحكم على منزلة إنسان إلا إذا كان يتمتع فعلاً بمواهب وقدرات يتفاوتون في بيان منزلته ، أما الإنسان العادي الذي لا يعرف بموهبة أو طاقة مبدعة فلا يختلف أحد حول الحكم عليه .

والتاريخ منذ القدم شاهد على ذلك لكل العظماء والمصلحين والمفكرين ، فهناك من مجّدهم ، واتمس لأخطائهم الأعذار ، وهناك من حاول تشويه مكانتهم والغض من قدرهم .

والسيوطي لم يسلم من هذا ، لقد أثني عليه بعض العلماء ثناءً مستطاباً ، على حين وجه إليه آخرون سهام نقد لاذعة ، ولكن الانصاف يقتضي أن نقرر أن السيوطي من حيث منزلته

السجود قام الإمام من التشهد وهذا حكمه واضح في التخلف للتشهد وسقوط القراءة عنه إذا قام وقد ركع الإمام ظاهر .

والثاني : أن يكون أطلال السجود غفلة وسهواً . وهذا لا سبيل إلى تركه التشهد الأول لأنه لزمه بالمطابقة ، ولكن الأوجه عندي أن يجلس جلوساً قصيراً ، ولا يستوعب التشهد لأنه لا يلزمه بحق المطابقة إلا الجلوس دون ألفاظه ..

والثالث : أن يكون أطلال السجود عمداً ، وهذا أولى من الحال الثاني بتقصير الجلوس ، أما سقوط القراءة فلا سبيل إليه جزماً لأنه غير معذور أصلاً .

فهو في هذه المسألة تصور لها عدة احتمالات ، وأخذ يقلب الرأي فيها ويحكم لكل حالة بما يناسبها^(٦) .

وكان من منهج السيوطي الفقهي أنه يستعين بالقياس لدعم رأيه فهو يقول عن المندوب : إنه تارة يكون بالنص ، وتارة يكون بالقياس^(٧) .

كذلك كان من سمات المنهج مراعاة العرف الصحيح ، ففي حديثه عن بعض المهن وكلام الفقهاء في الكفاءة في النكاح يقول : رعى الغنم لم يكن صفة نقص في الزمن الأول ولكن حدث العرف بخلافه ولا يستنكر ذلك ، فرب حرفة هي نقص في زمان دون زمان ، وفي بلد دون بلد ، ويشهد لذلك كلام الفقهاء في الكفاءة في النكاح وفي المروءة في الشهادات^(٨) .

فمنهج السيوطي الفقهي منهج يقوم على النقل

(٨) راجع الحاوي ، ج ١ ص ٢٤١

(٩) هذا رأى الباحثة .

(٦) راجع الحاوي ، ج ١ ص ٥

(٧) نفس المرجع ، ص ١٩٢

الاجتهاد ، وأنه قد جرت عادة الله سبحانه كما يدل عليه الاستقراء رفع شأن من عُودَى بسبب علمه وتصريحه بالحق ، وانتشار محاسنه بعد موته ، وارتفاع ذكره وانتفاع الناس بعلمه ، وهكذا كان أمر السيوطي ، فإن مؤلفاته انتشرت في الأقطار ، وسارت بها الركبان إلى الانجاد والأغوار ورفع الله له من الذكر والحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين^(١٢) .

إن منزلة السيوطي الفقهية تحددها أمور أربعة :
أولاً : مؤلفاته التي غلبت الدراسة المقارنة بين فقهاء المذاهب الأربعة .

ثانياً : آراؤه الاجتهادية التي انفرد بها أو رجحها وهي كثيرة ومبثوثة في كتبه .

ثالثاً : دعوته الملحة إلى الاجتهاد ووضع قيود علمية لمن يجتهد ويفتي .

رابعاً : محاربة التقليد والبدع والخرافات فهي في جوهرها دعوة لاحتواء العقل ، وفهم الشرع ، والتوسط والاعتدال في كل شيء .

والخلاصة :

أن السيوطي الفقيه قد كملت عنده آلات الاجتهاد كما يقول ، وألف في الأصول والفروع ، واجتهد ولم يقلد ، وحض على الاجتهاد . وحارب البدع والمنكرات حتى لا يخرج الناس في عبادتهم لربهم عن سواء السبيل ، ولكل هذا كان مجتهداً مطلقاً . وكان مصلحاً واستحق أن يكون مجدد القرن التاسع رحمه الله .

الفقيه كان مجتهداً مطلقاً . فشرط هذا المجتهد قد تحققت فيه ، فهو يعرف مصادر الاجتهاد وحافظ للسنة وجامع لها وشارح أيضاً . وعلى دراسة دقيقة بطرق الاجتهاد التي تحدث عنها علماء الأصول كالقياس والعرف وسد الذرائع ، وهو مع هذا فقيه في العربية ومتمكن من أصولها وقواعدها ، كما أنه دارس للتراث الفقهي كله ، ويضاف إلى كل هذا أنه كان على الرغم من عزله في العقدين الأخيرين من عمره كان على صلة بواقع عصره ومشكلات مجتمعه ، فهو إذن فقيه مجتهد مطلق كما عبر عن نفسه في أكثر من كتاب من كتبه^(١٠) .

وأوضح دليل يشهد للسيوطي بأنه مجتهد مطلق آراؤه التي قال بها في كثير من المسائل ، فهي تعبر عن عقلية مستقلة ، ونظر خاص واجتهاد ذاتي ..

وإذا كان السيوطي قد حمل لواء الدعوة إلى الاجتهاد وحارب المقلدين ، فإنه بهذا يدعو غيره إلى أن يجتهد ، وغير معقول أن ينادى بالاجتهاد وهو مقصر فيه أو عاجز عنه ، وإلا خالف قوله فعله ، ولم يكن لما ينادى به ، ويحض عليه ، أثر في عصره وبعد عصره ..

إن إماماً مجتهداً كالشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) يعترف للسيوطي بالاجتهاد والنبوغ^(١١) ، ويبين أن سبب طعن السخاوي عليه هو بلوغ السيوطي درجة الاجتهاد ودعواه ذلك ، ويقول إن من دأب الناس في كل زمان ومكان أن يناوئ بعضهم من بلغ مرتبة

(١١) راجع إرشاد الفحول ، ص ٢٥٤

(١٢) راجع البدر الطالع ج ١ ص ٣٣٠

(١٠) راجع حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٣٩ : والرد على من أدخل إلى الأرض ص ٩٨ .

شمسية السيوطي وملاح عصره وبيئته من فتاويه

للأستاذ الدكتور / ناصر سعد الرشيد

(السعودية)

كان هذا محل سؤال وجه إلى السيوطي فأجاب عنه برسالة سماها « وصول الأمانى بأصول التهانى » إنتهى فيها إلى قول القمولى فى الجواهر بعد أن استدلل لعدد من التهنئات ومشروعيتها : « لم أر لأصحابنا كلاماً فى التهنئة بالعيدين والأعوام والأشهر كما يفعله الناس ورأيت فيما نقل من فوائد الشيخ زكى الدين عبدالعزيز المنذرى أن الحافظ أبا الحسن المقدسى سئل عن التهنئة فى أوائل الشهور والسنين أهو بدعة أم لا ؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين فى ذلك والذى أراه إنه مباح ليس بسنة ولا بدعة .

٢ - ومن هذا الباب ما سئل عنه السيوطى فيما يتعلق بالمولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ وهل هو محمود أم مذموم ؟ وهل يثاب فاعله أو لا ؟ فأجاب السيوطى عن هذا السؤال بما سماه « حسن المقصد فى عمل المولد » وذكر فى إجابته معلومات اجتماعية وتاريخية هامة تتعلق بأحداث المولد وكيفيته وأول من أحدث فعله فقال :

« الجوانب عندى : أن أصل عمل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبى ﷺ وما وقع فى مولده من الآيات ثم يمد لهم سماعاً يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التى يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف .

يرى الباحث أن التأليف فى الفتيا من أخطر التأليف على الإطلاق ، لأن أدوات الفتيا وشروطها وأهليتها ليست مثل غيرها ، كما أن الصفات التى يجب أن تتوفر فى المفتى صفات ليست بالضرورة متوافرة فى غيره من المؤلفين ، والسيوطى ممن تنطبق عليه مؤهلات الفتيا ، ويحمل كل مؤهلات المفتى من : علم واجتهاد وبصيرة وورع . ويوضح الدكتور / ناصر سعد الرشيد أن السيوطى حشد مئات المصادر المتنوعة لهذه الفتاوى ونقل مستشهداً تارة ، ومستأنساً تارة أخرى . ويقول الباحث :

— لا أبالغ إذا قلت : إننى لم آلف مصنف قبله أو بعده من سلفنا حشد مثلما حشد السيوطى من مصادر ونقول . ثم استعرض بعد ذلك شخصيته ومنهجه ، وملاح عصره وبيئته من فتاواه : وفيما يلى نماذج من تلك الفتاوى كما وردت فى بحث سماحه : ص ١٣ ، ص ١٥ ، ص ٢٦ ، ص ١٩ .

ملاح عصره وبيئته من فتاويه

كما هو شأن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء الإسلام جاءت فتاوى السيوطى سجلاً اجتماعياً ووثيقة تاريخية مهمة وشاهداً حضارياً وسأحاول أن أسوق نماذج من هذه الفتاوى تبين هذه الأشياء :

١ - عادات التهنئة بالمناسبات كالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك هل له أصل فى السنة ؟

أثر الإمام السيوطي في علوم اللغة

(أ) منهجية الإمام السيوطي في البحث اللغوي للأستاذ الدكتور / علي القاسمي (إيسكو)

بين الباحث أن معرفة أصل اللغة وطبيعتها
تساعدنا كثيراً على فهم الإنسان ذاته ، وفكره ،
وثقافته ، وعليه فإن مسألة (أصل اللغة) تحتل
مكانة خاصة في الدراسات الإنسانية ، للوصول
إلى معرفة علمية تتناول أصل اللغة طرق
الباحثون الغربيون ثلاثة أبواب رئيسية هي :
علم الآثار وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)
وعلم اللغة . ولكن أياً منها لم يُفض إلى المعرفة
المنشودة .



عديدة أهمها عدم التمييز بين الصفات المكتسبة والجينات المتوارثة واستحالة وراثة الصفات المكتسبة .

وشرح بعد ذلك أصل اللغة في التراث العربى الإسلامى ، وبين أن الشائع بين الدارسين للتراث اللسانى العربى تنازعه فرقتان : إحداهما تقول إن اللغة توقيف ووحى من الله .

والثانية تقول إنها اصطلاح وتواطؤ بين الناس . ولهذا نجد الإمام السيوطى يعنون الفصل الخاص بهذه المسألة في كتابه « المزهر في علوم اللغة » بالشكل التالى : في بيان واضع اللغة : أتوقيف هى ووحى ، أم اصطلاح وتواطؤ ؟ ومن يعمن النظر فيما كتب عن الموضوع يجد أن هنالك فرقة ثالثة حاولت أن توفق بين الفرقتين المذكورتين .

ثم يدلى السيوطى بدلوه في الموضوع فيقول .. فيما عنون له الباحث ب :

منهجية الإمام السيوطى في بحث أصل اللغة

نستطيع أن نستخلص موقف السيوطى من هذه القضية من الفقرات التى أوردها في آخر الفصل تحت عنوان فرعى هو « ذكر الآثار الواردة في أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات » حيث يقدم الحجج النقلية وخاصة تلك المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، مما يكشف عن قناعته بأن اللغة توقيف ووحى . وهذه طريقة غير مباشرة للتعبير عن رأيه . فهو هنا

ثم استعرض النظريات الغربية حول أصول اللغة خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وبين أن « هوكت » و « آشر » تمكنا من تحديد الفروق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان في أربع قضايا هى : الإنتاجية^(١) ، والإحلال^(٢) ، وازدواجية النسق^(٣) ، والاكتساب^(٤) ، ونظرية هوكت وآشر عن التطور اللغوى تستند إلى ثلاثة أركان :

(١) نظرية النشوء والارتقاء لدارون وجماعته من علماء التاريخ الطبيعى التى تزعم تطور أنواع حيوانية عليا إلى كائنات شبه بشرية وتطور هذه الأخيرة إلى الإنسان الحديث .

(ب) نتائج أبحاث اللغة حول خصائص لغة الإنسان ولغة الحيوان .

(ج) فرضيات حول تطور الصيحات الحيوانية إلى لغة إنسانية متكاملة ، يقول الباحث :

إذا كنا نطمئن إلى نتائج علم اللغة الحديث القائمة على الملاحظة والتحليل الموضوعى للتوصل إلى خصائص لغة الإنسان وكيف تختلف عن صيحات الحيوان ، فإننا يمكن أن نقول بشئ من الأطمئنان كذلك : إن تحول تلك الصيحات إلى لغة بشرية بالكيفية التى وصفها « هوكت » و « آشر » هو مجرد افتراض قائم على الخيال والحدس أكثر من قيامه على معطيات علمية موضوعية ، ناهيك باستناده من حيث الأساس إلى نظرية التطور والنشوء التى تعرضت لانتقادات

(٣) ازدواجية النسق : وتعنى أن لغة الإنسان تتكون من وحدات صوتية (حروف) يمكن تخزينها فيتغير مدلول الألفاظ المكونة لها مثل (كاف) الخطاب لمذكر أو لمؤنث - بينما لغة الحيوان تتكون من وحدات صوتية محدودة ثابتة لا تتجزأ كصيحة الدبك .

(٤) والاكتساب : يعنى أن لغة الإنسان تنتقل من الكبار إلى الصغار بالتعليم والتعلم ، وليس كذلك الحيوان .

(١) الإنتاجية : تعنى أن لغة الإنسان نظام قادر على إنتاج عدد لا محدود من العبارات بعكس لغة الحيوان المحصورة في صيحات محددة .

(٢) والإحلال : يعنى مقدرة الإنسان على أن يحل لغته محل أحداث بعيدة عنه زماناً ومكاناً أو تحل أموراً يتخيلها في المستقبل عكس الحيوان الذى تقتصر لغته على أمور (آنية) حالية تقع تحت سمعه وبصره .

٣ - لم يقتصر عمل السيوطي على نقل مختلف أقوال العلماء في هذه المسألة ، وإنما عمد إلى تجميع بعض الأقوال المتقاربة في فحواها وتلخيصها ، كما عمد في حالات أخرى إلى اختيار الأهم من تلك الأقوال .

٤ - لم يدل السيوطي برأيه بصورة مباشرة في أصل اللغة في هذا الفصل من فصول كتابه (الزهر) ، ولو أنه صرح به في خطبة الكتاب عندما حمد الله (خالق الألسن واللغات) . وهو في هذا الرأي مجرد تابع لجمهور الفقهاء وليس صاحب نظر مبتكر .

٥ - فيما عدا العناوين الرئيسية والفرعية في الفصل المذكور وما ورد من تلخيص لبعض الأقوال ، فإن جميع مادة الفصل منقولة بأكملها من مؤلفات العلماء الآخرين . وفي حالتى ابن فارس وابن جنى فإن السيوطى نقل فصلاً كاملاً من كتاب كل منهما .

ونستخلص من هذه الملاحظات أن السيوطى كان أميناً في البحث العلمى لم يسرق من أعمال غيره ولم ينتحلها ، ولعل مما يؤيد هذا الرأى ما عرف عن هذا الشيخ الجليل من أمانة وعفة وكرم في حياته العامة والخاصة . والأمانة كل لا يتجزأ . ويروى أن السلطان الغورى أرسل إلى السيوطى مرة خصياً وألف دينار ، فأعتق الخصى ورد المال . وقال لرسول السلطان : لا تعد تأتينا قط بهدية ، فإن الله أغنانا عن مثل ذلك . ومن كانت له تلك العفة وذلك الكرم ، لا تمتد يده إلى الأعمال العلمية للآخرين .

• • •

وهذا بحث الأستاذ الدكتور شوق ضيف :

لا يقول كما قال ابن فارس بطريقة مباشرة « أقول : إن لغة العرب توقيف » .

ولكن من يعن النظر في كتاب (الزهر) يجد أن السيوطى قد أعرب عن رأيه في هذه المسألة بطريقة مباشرة واضحة لا لبس فيها ، فهو يفتتح مقدمة الكتاب بالعبارات التالية :

« الحمد لله خالق الألسن واللغات ، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكْمُهُ بالغات ، الذى علّم آدم الأسماء كلها ، وأظهر بذلك شرف اللغة وفضلها .. » .

وتدبيجه لهذه الافتتاحية لا يدل على حسن اختياره للحمدلة المناسبة لموضوع الكتاب فحسب ، وإنما يكشف كذلك عن الأهمية التى يوليهامسألة أصل اللغة وما يترتب عليها من نتائج أثناء بحث المسائل اللغوية الأخرى لاحقاً ، ولهذا أشار إليها فى تصديره .

النتائج والخلاصة :

يتضح مما تقدم ما يأتى :

١ - كان السيوطى مطلعاً على جميع ما كتبه العلماء العرب المتقدمون والمتأخرون مما له علاقة بمبحث أصل اللغة مهما كان تخصص هؤلاء العلماء : اللسانيين والفقهاء والمفسرين والمحدثين والمؤرخين . وهذا يدل على إحاطته التامة بالموضوع الذى يتصدى للكتابة فيه ، ومعرفته الشاملة بمصادر البحث ومراجعة .

٢ - إن السيوطى فى هذا المبحث من كتابه (الزهر) لم ينتحل أقوال غيره ولم يغير فيها قليلاً هنا وهناك لينسبها لنفسه ، وإنما نقل أقوال العلماء فى تلك المسألة بكل دقة وأمانة ، فذكر الاسم كاملاً فى أغلب الأحيان ، وأشار إلى المصدر الذى استقى منه القول .

تطبيق السيوطي

لمصطلح الحديث على الرواية اللغوية

للدكتور/ نوتى طيف

الحديث ويذكر قبل متنه ، ولأن الحديث يحظى بالمنزلة الثانية بعد القرآن الكريم في الشريعة الإسلامية بذل علماءه جهوداً كبيرة في دراسة متنه ورواته وصفوه من كل زيف وشائبه ، ووضعوا في ذلك علوماً كعلم رواته أو رجاله ، وعلم علله التي تضعفه ، وعلم مصطلحه أو مصطلحاته الذي يناقش صحته ومداه وضعفه ، وتكاثر هذا المصطلح منذ وضع ابن الصلاح مقدمته المشهورة ، والمصطلح يعد فيه بالعشرات . ومنذ القرن الثاني الهجري يتأثر اللغويون بعلماء الحديث ، إذ نراهم يفحصون أحوال اللغويين جرحاً وتعديلاً ، وينصون على ذلك في الرواية عنهم وفي كتب تراجمهم وطبقاتهم ، حتى يتميز الصادقون الموثقون منهم من الموضوعين المزيفين ، بل لقد تدارسوا كتب الأئمة ومعاجمهم ونقدوها ونصوا على ما لا يصح لغويًا منها ، وتناقلوا في كتبهم اللغوية أحياناً بعض ألفاظ من مصطلح الحديث ، غير أنهم لم يعنوا بجمعها ولا بتنسيقها وكان أهم من عنى بذلك فيما نظن السيوطي إذ افتتح بها كتابه « المزهرة » ومضى يعرضها عرضاً مفصلاً من خلال ما ذكره

معروف أن السيوطي أغزر العلماء المصريين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة تأليفاً في مختلف العلوم اللغوية والإسلامية والتاريخية ، وخاصة في الحديث النبوي والتفسير والفقه واللغة والنحو وأصوله وقواعده . وقد عد لنفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ثلاثمائة كتاب ، وعد له بروكلمان أربعمائة وخمسة عشر كتاباً بين مطبوع ومخطوط ، وله في كل علم كتاب أو كتب تعد أساسية فيه .

ومن أهم كتبه اللغوية (كتاب المزهرة في علوم اللغة وأنواعها) وهو في مجلدين ، وقد افتتحه بتطبيق واسع لمصطلح الحديث على الرواية اللغوية ، وهي محاولة طريفة لعله أول من حاولها بين اللغويين .

ومن قديم عنى علماء الحديث بتوثيقه والتعرف على رواته ، حتى أصبحوا — على مر العصور — يشبهون مدينة يتعارف أهلها جميعاً ، وهم مئات ، بل آلاف ، إذ ظل الحديث ينتقل من جيل إلى جيل ، ولذلك يلقانا فيه راويه الأول ثم من أخذوه عنه وبعده طبقة بعد طبقة ، ويسمى ذلك سند

قائلا إن الحق أن أهل اللغة لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواياتها جرحا وتعديلا ، بل فحصبوا عن ذلك وبينوه .

ويتحدث عن مصطلح المرسل في اللغة ، وهو بالضبط مثل المرسل في الحديث ما انقطع سنده بين ناقله وراويهِ الأصيل كأن يروى ابن دريد في القرن الرابع الهجري عن أبي زيد اللغوي في القرن الثاني الهجري ، والأصل في الحديث المرسل أنه ضعيف للجهالة بالساقط فيه من الرواة ، وبالمثل المرسل في اللغة ، للجهل بأحوال الساقط من روايته ، وكما يذكر المحدثون أمثلة للمراسيل في الحديث يذكر السيوطي أمثلة لها في اللغة عند ابن دريد في معجمه الجهمرة وفي أماليه ، ويسوى السيوطي في اللغة بين المرسل والمنقطع كما صنع بعض علماء الفقه والحديث إذ قالوا انهما يطلقان على ما انقطع سنده على أي وجه ، وبذلك يتأثلان ويلم بمصطلح معرفة الأفراد ، وهو في اللغة مثل الحديث ما انفرد بروايته عالم من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره ، ويقول السيوطي حكمه القبول إذا كان المنفرد به من أهل الضبط والافتقان مثل أبي زيد والخليل والأصمعي ، ويسوق نبذة منه عند طائفة من اللغويين الثقات . ويذكر مصطلح من تقبل روايته ومن ترد وما يتصل به عند المحدثين من القدح والجرح والتوثيق والتعديل ، ويذكر عن أبي الأنباري أنه يشترط في ناقل اللغة أن يكون عدلا ، ويقبل نقل العدل الواحد ، ثم يذكر ما روى عن النساء والعبيد والصبيان والمجانين وأهل الأهواء والجهول من أشعار الشعراء .

وعرض السيوطي طرق تحمل الرواية اللغوية على ضوء الطرق المعروفة لرواية الحديث النبوي ،

اللغويون عنها قبله ، محاولا أن يحيل صورة المصطلح في الحديث ومباحثه الى صورة لغوية ، واستمر هذا الصنيع طويلا وأول مصطلح يقترضه من مصطلح الحديث لتطبيقه على اللغة مصطلح الصحيح ، ويقول ضابطه من اللغة ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه على حد الصحيح من الحديث وكما أن علماء الحديث يعرضون أول من صنف في صحيح الحديث وهما البخاري ومسلم ويتحدثون عنهما وعن المستدرک عليهما ، كذلك يعرض السيوطي أول من صنف في جمع اللغة وأهم المعاجم المدونة الصحيحة حتى القاموس المحيط . وينقل إلى مصطلح التواتر وينقل عن ابن الأنباري ما يماثل رأى المحدثين إذ يقول إن أكثر العلماء في اللغة ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة في اللغة حدا لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب كنقطة لغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب ، فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل معه الاتفاق على الكذب ، ثم يذكر في التواتر آراء أخرى ، ويقول إن الصحيح هو ما ذكره أولا ، وهو نفس رأى المحدثين من الفقهاء . ويقابل بين مصطلح التواتر والآحاد في اللغة ويقول هو ما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ، يقول وهو دليل مأخوذ به ، وذلك أن الدليل الدال على أن خير الواحد حجة في الشرع يمكن التمسك به في نقل اللغة آحادا إذا وجدت الشرائط المعتبرة في خبر الواحد ، فلعلهم أهملوا ذلك اكتفاء منهم بالأدلة على أنه حجة في الشرع ، وقال القرافي إنما أهملوا ذلك في اللغة ، لأن الدواعي إلى الكذب متوفرة في الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب فيها بغاية الضعف ، ويرد عليه السيوطي



وهي — في رأيه ستة : أولها السماع من لفظ الشيخ أو العري ، وهي أعلى الطرق ، ويسوق السيوطي لها أمثلة كثيرة ، ويجعلها مراتب ، ثلثها أو أعلاها أن يقول أُملي على فلان من مثل ما يتردد في كتاب الأُمالي للقالى من قوله أُملي علينا أبو بكر بن دريد ويذكر سنده كاملا والنص الذى يرويه . وبلى ذلك « سمعت » من مثل قول ثعلب في أُماليه : يحكى عن الكسائى وبلى ذلك أن يقول حدثنى أو فلان من مثل قول ثعلب عن أُماليه حدثنا ابن الأعرابى ، ويذكر السيوطى السند والنص . وبلى ذلك أخبرنى أو أخبرنا ، ودائما يحسن الأفراد إذا حدث وهو وحده ، والجمع وهو مع غيره . وبلى ذلك أن يقول قال لى فلان . وبلى ذلك أن يقول قال فلان بدون لى . وبلى ذلك أن يقول : عن فلان كقول القالى : أنشدنى أبو عمرو الزاهد عن أبى العباس عن ابن الأعرابى ، وهذه دقة شديدة في بيان مراتب السماع . والطريق الثانى من طرق الأخذ للرواية اللغوية وتحملها القراءة على الشيخ ، ويقول عند الرواية : قرأت على فلان ، ويسوق من أمثلتها : قال القالى : قرأت على أبى عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى . والطريق الثالث السماع على الشيخ بقراءة غيره ، ويقول عند الرواية قرأ على فلان وأنا أسمع . والطريق الرابع الإجازة وذلك في رواية الكتب والأشعار المدونة ، ومن أمثلتها قال ابن دريد أجاز لى عمى عن أبيه عن أبى الكلبي ، ويسوق ما أجاز له روايته ، وخامس الطرق فى الأخذ والتحمل المكاتب من مثل قول ثعلب فى أُماليه بعث إلى المازنى بهذه الأبيات ويذكرها . وسادس الطرق الوجادة مثل قول القالى فى أُماليه : قال أبو بكر بن الأنبارى :

وجدت فى كتاب أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى نصر كان الأصمعى يقول : الجلل : الصغير اليسير ، ولا يقول الجلل : العظيم . وترك السيوطى من طرق التحمل والأخذ فى الحديث النبوى المناولة والإعلام والوصية ، ويبدو أنه لم يجد لها أمثلة عند اللغويين .

وعقب هذه الطرق يتحدث السيوطى عن المصنوع ويريد ما اصطلاح عليه المحدثون باسم الموضوع ويهتم فى هذا الفصل بالمنحول من الشعر ، وينقل فيه عن ابن سلام فى كتابه طبقات فحول الشعراء ، ويترجم لأكبر وضاعين للشعر ، وهما وضاع الكوفة حماد الراوية ووضع البصرة خلف الأحمر ، ويسوق أمثلة متعددة من الشعر الموضوع . ويفتح فصلا لعرض الفصيح يقتبس فيه كثيرا من كتب البلاغة ، وفيه يتحدث عن كتاب الفصيح لثعلب ويقول أنه التزم فيه الفصيح والأفصح مما فى كلام الناس ويذكر عناية علماء اللغة به ونقدهم له وبعض ما فيه من أخطاء ويعرض لرتب الفصيح ويسوق بعض أمثلته — ويعود إلى مصطلحات الحديث النبوى ومحاولة تطبيقها على الرواية اللغوية ، ويبدأ بالضعيف من الرواية اللغوية ويقول انه ما انحط عن درجة الفصيح ، ويقرن به مصطلح « المنكر » ويذكر أنه أضعف منه وأدنى درجة ، ويضم إليهما « المتروك » وهو ما كان يستعمل قديما ثم هجر واستعمل غيره ، ويسوق للمصطلحات الثلاثة الأمثلة وخاصة للضعيف .

ومما نقله السيوطى من مصطلح الحديث وحاول تطبيقه على الرواية اللغوية معرفة المفاريد وهى المسموع الفرد ، وله أحوال أحدها أن يكون فردا ولا نظير له فى الألفاظ المسموعة ، مع

وذلك علوم اللغة وأنواعها ، وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ، وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع ، وقد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ، ويعتنى في تبينها بتمهيد المسالك ، غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ولا طرق سبيله قبل طارق « فهو إذن كان يطبق مصطلح الحديث على الرواية اللغوية عن بصيرة ، واستطاع أن يجمع فيها ما وجدته عند الأسلاف وأن يضيف إليه — كما يقول — عجائب وغرائب من الروايات ومن التقسيمات وأن يبوب مواد ذلك كله تبويات دقيقة ، وهي تبويات تدل — بوضوح — على أن السيوطي كان يحظى بملكة علمية خصبة ، وهي تتضح عنده في جميع مصنفاته لغوية وغير لغوية ، مما ملأ نفوس قارئيه من قديم — إعجابا به وإكبارا — .

إجماع العرب على النطق به ، وهذا يقبل ويحتج به ، والحال الثانية أن يكون فردا تكلم به واحد من العرب وخالف ما عليه الجمهور فإن كان فصيحاً في عدا ما انفرد به ، فيقبل ، ولا يحكم على الفصيح المخالف للجمهور بالخطأ ما دام القياس يعضده . والحال الثالثة أن يكون فردا تكلم به ولم يسمع من غيره ما يوافقه ولا ما يخالفه فينبغي قبوله إذا ثبتت فصاحته . أما لو جاء شيء من ذلك عن غير فصيح ولا وثيق أو عن متهم فإنه يرد ولا يقبل قوله . ويسوق السيوطي أمثلة من المفاريد في الجمهرة وغيرها من كتب اللغة .

وكل هذا الذي ذكرناه من تطبيق السيوطي لمصطلح الحديث على الرواية اللغوية أشار إليه السيوطي في مقدمته للمزهر قائلاً : « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه ، واخترعت تنويعه وتبوييه



بقية صفحة ١٧٠١

تلك البلاد التي ربما جهل الكثير منا معظم تاريخها ، وأحسب أن هذه الأسئلة التكرورية لا يستغنى عنها باحث يحرص على أن يتعرف على تلك المنطقة من العالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري .

ومن ألطف الوثائق التاريخية والاجتماعية التي احتوت عليها فتاوى الشيخ جلال الدين السيوطي الأسئلة الواردة من بلاد التكرور الموجهة إلى الإمام السيوطي ، هذه الأسئلة سجل وناقى لبعض الممارسات الاجتماعية والسياسية والتاريخية

توضيات ندوة

الاحتفاء بمرور خمسمائة عام

على وفاة الإمام السيوطي

● أعد أعمال الندوة للنشر بالجملة إلى جانب محرريها :

- (١) الأستاذ مصطفى دسوقي كسبة .
 - (٢) السيدة : يسرية فؤاد على .
 - (٣) الأنسة سلوى على محمد من موظفي مركز الاقتصاد
- الأستاذ / عمر بسطوي على مكتب الإمام الأكبر .

الأستاذ الدكتور/عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر ، والأستاذ الدكتور/جعفر عبد السلام مدير مركز الاقتصاد الاسلامي ، والسادة العلماء والمفكرين المساهمين ببحثهم في هذه الندوة ولغيف من كبار أساتذة الجامعات ورجال الفكر بمصر والدول العربية والاسلامية .

وقد انعقدت الندوة في الأيام المذكورة (ست جلسات بين صباحية ومساءية) وتدارست المحاور الخمسة التي شتملتها الأبحاث المقدمة من السادة العلماء والمفكرين ، وهي :

المحور الأول : السيرة الذاتية للإمام السيوطي .

المحور الثاني : أثر الإمام السيوطي في علوم الفقه .

المحور الثالث : أثر الإمام السيوطي في علوم القرآن .

المحور الرابع : أثر الإمام السيوطي في علوم الحديث .

المحور الخامس : أثر الإمام السيوطي في علمي أصول الفقه والفقه .

استجابة لرغبة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) التي شاركت فيها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة فقد انعقد العزم على إقامة ندوة « الاحتفاء بمرور خمسمائة عام على وفاة الإمام جلال الدين السيوطي » في رحاب جامعة الأزهر الشريف ، وبمشاركة منه بمركز الاقتصاد الإسلامي التابع لجامعة الأزهر .

وتم إنعقاد الندوة بحمد الله في الفترة من يوم السبت الموافق ١١ من شوال ١٤١٣ هـ - ٣ ابريل ١٩٩٣ م حتى يوم الاثنين ١٣ شوال ١٤١٣ هـ - ٥ ابريل ١٩٩٣ ، وأقيم لها حفل افتتاح رأسه فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ/جاء الحق على جاد الحق ، وشارك فيه معالي الأستاذ الدكتور/عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للإيسيسكو ، والأستاذ/فوزي عبد الظاهر رئيس اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة بحضور فضيلة

٥ - إنتاج شريط تسجيلي عن حياة السيوطي وبيئته وفكره وتراثه .

٦ - اطلاق اسم السيوطي على بعض قاعات البحث بالجامعات والمراكز في العالم الاسلامي .
٧ - توجيه الأقسام العلمية المختصة في الجامعات العربية والاسلامية الى مزيد الاهتمام بآثار السيوطي في الدراسات العليا والأطروحات الجامعية .

٨ - ترجمة بعض كتب السيوطي إلى اللغات العالمية ، ولتكن البداية كتاب (التحدث بنعمة الله) .

٩ - إخراج أبحاث الندوة في كتاب تذكاري بمناسبة مرور ٥٠٠ عام على وفاة السيوطي ، وتيسير تداوله ، وترجمة أبحاث مختارة منه الى الانجليزية والفرنسية .

١٠ - توصي الندوة ببحث التعاون بين مختلف المؤسسات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي لإحياء الاجتهاد .

١١ - تدعو الندوة الى التعاون بين مختلف المؤسسات الإسلامية العاملة في المجال العلمي والتربوي والثقافي لتفادي التكرار والازدواج في أنشطتها وتبادل الخبرات وتنسيق الأعمال فيما بينها .

١٢ - تهيب الندوة بالجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي إلى دراسة الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية في عصر السيوطي من خلال مؤلفاته صفة عامة ، وقناويه بصفة خاصة .

وبعد ؛ فنأمل أن نكون قد قدمنا تصوراً شاملاً لهذا الاحتفاء .

.... التحرير

وقد أقيمت على هامش الندوة مائدة مستديرة لمناقشة كتاب « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » للإمام السيوطي ، برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالفتاح الشيخ ، وبمشاركة مجموعة من العلماء والمتخصصين .

وعلى ضوء محتويات البحوث التي قدمت والمناقشات والتعقيبات والتدخلات التي جرت بعد كل جلسة ، وما استخرج منها من أفكار تتعلق بموضوعات الندوة وما ينبغي الانتهاء إليه من نتائج ، اتفق المشاركون في ندوة الإمام السيوطي على اصدار التوصيات التالية :

١ - تقوم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) باختيار لجنة من المتخصصين تسند إليها وضع قائمة دقيقة لمؤلفات السيوطي وفهرستها ، مع بيان المطبوع منها والمخطوط وأماكن طبعها أو وجودها .

٢ - توصي الندوة بالاتصال بمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول في تركيا لتيسير حصر مخطوطات السيوطي الموجودة فيه وتصويرها . وذلك بتعاون وتنسيق مع الإيسيسكو .

٣ - توصي الندوة بتنظيم مسابقات ثقافية يشارك فيها طلاب الجامعات العربية والإسلامية في مجال الدراسات المتخصصة حول الجوانب المتعلقة بالإمام السيوطي وعطاءه الفكري والعلمي والثقافي ، على أن تخصص جوائز تشجيعية لهذه المسابقات .

٤ - انتقاء مختارات من كتب الإمام السيوطي تبث في السياقات والمناهج الدراسية على مستوى مرحلة التعليم الثانوي .



مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور / عبد الجليل شلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

« وأمطر علينا » أى : أنزل حجارة كثيرة كالطر يقال : مطرت السماء وأمطرت ، وهطلت وهتلت وهنتت ، وكلها تعنى أنزلت مطرا كثيرا وهؤلاء طلبوا ان تنزل عليهم الحجارة كثيرة كالطر ، ومعنى كونها من السماء إنها حجارة من سجل مسومة ، وهذه تكون من السماء .

ولذا قالوا : أمطر علينا حجارة من السماء مع أن الإمطار لا يكون إلا مناه ولعلمهم قالوا أكثر من ذلك ، أو هم قد فعلوا ، فإن أسماهم وأحاديثهم لا تقتصر على جملة أو بضع جمل ، ولكن حكاية ما حدث لا تحكى كل شيء قليل ولا تلتزم بنصه إلا في عبارات يقصد لفظها .

وجملة من السماء كجملة من عندك تفيد التوكيد ، فقد يكون الإمطار من غل ، أو من جهة ما ، ولكنه ليس من السماء ، كذلك قد يكون الحق من عند غير الله ، ولكن الحق الذى من الله لا يعتره باطل ولا شك .

والإمطار بحجارة السجيل من السماء يعنى : استئصال القوم وإفناؤهم نهائيا ، كما حدث لأصحاب القيل وللکافرين الجاحدين من أتباع الأنبياء السابقين ، والعذاب الأليم ما دون الاستئصال من الأمراض والحسائر والنكبات التى تصيب الناس .

وقد رد القرآن عليهم قولهم هذا بقوله خطابا للنبي ﷺ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم .

أى : ليس هذا من حكمة الله ولا من منطق الصواب أن يعذب قوما وبينهم نبيهم ، وقد أرسل الله محمدا رحمة للعالمين لا عذابا لهم ، وسنة الله مع الأنبياء السابقين الذين عذب قومهم وأخذوا

للمفسرين فى هذه الآية اتجاهات كلها يحتملها نص الآية ويحتملها موقف المشركين فى مكة .

قيل إن فى هذا التعبير أسلوبا بليغا من الإنكار ، يفيد أنهم لا يرون فى القرآن شيئا من الحق . فهم بهذا الدعاء على أنفسهم آمنون موقنون أنهم لن يصيبهم شيء منه ، وهذا كما تقول للجبان الضعيف : إن كنت ذا قوة فاقتلنى ، وأنت على يقين أنه لا يستطيع قتلا . فهذا إنكار لكون القرآن حقا .

وقيل : إنه إعلان عن كراهية النبي ﷺ ، أى إن كان هذا القرآن هو الحق من عندك الذى لاحق وراءه ، وقد أوحيته إلى محمد ليتعبد به الناس فأنزل علينا هذا العذاب ، فإننا لا نطبق أن نرى محمدا نبيا مطاعا .

وقيل : إنه كلام من قبل السخرية ، يريدون أنه لا يكون حقا أبدا ، فإذا تبعه الناس وقالوا : إن هذا هو الدين ، لا ما عليه العرب من عبادة الأوثان ، فهلاكنا حينئذ خير من سلامتنا ، يريدون أن هذا لا يكون .

وقائل هذه العبارة — فيما يروى — ابو جهل بن هشام ، وعداء أبى جهل للنبي ﷺ معروف . وقيل : بل هو النضر بن الحارث الذى قال : هى أساطير الأولين ، لو شئنا لقلنا مثل هذا .

وقيل : هم جماعة من قريش كبر عليهم أن يكون محمد — وهو يتيم قريش ويلقبونه ابن أبى كبشة — نبيا ، وهم لا يتبعونه ولو كان ما جاء به هو الحق ، ويفضلون على أتباعه أن يهلكوا بحجارة يمحطون بها من السماء ، أو بعذاب آخر شديد يفنيهم ، فعنادهم وكبرياؤهم وعتوهم واستعلاؤهم فى الأرض هو ما حملهم على الكفر ، لا اعتقادهم بأن ما جاء النبى به باطل .

بذنوبهم مع قوم لوط ، إذ قال له ﴿ فَاسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ۚ ﴾ وكما حدث لنوح ومن آمن معه هود/١١

ومعجزات العذاب ألا تكون لرسالة خالدة أبدية ، لأنها لا يفعل بها ولا بصدقها إلا الذين يشاهدونها ، ثم تكون قصة يصدقها قوم ، وينكرها آخرون . وقد كذب الأولون بالمعجزات المادية ، وقال الله فيهم : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۚ ﴾ .

والآية تشعر بأن عذابا سيصيبهم بعد أن يخرج من بينهم النبي ﷺ وقد أصابهم يوم بدر كما أصابهم القحط ومرت بهم سنون كسنى يوسف . « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » هذا يفيد نفى الاستغفار والتوبة عنهم ، إذ لو كانوا يتوبون ويستغفرون ما مسهم العذاب ، وجملة : ﴿ وهم يستغفرون ﴾ حالية ، كما في الآية : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ۚ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۚ ﴾ .

وروى أن أبا جهل وصحبه بعد أن قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك .. عادوا فندموا واستغفروا » ، فنزلت هذه الآية .

وقيل المراد : وبينهم من يستغفر ، وكان بينهم بعض المسلمين الذين يستغفرون .

وجاء عن ابن عباس قول آخر : وهو أن المراد بالمستغفرين الذين علم الله فيهم أنهم سيسلمون ويستغفرون فهذا تنزيل لما هو محقق الوقوع منزلة الواقع ، كما في قوله تعالى : أَلَمْ أَمُرْ أَهْلَ فَلَا تَسْتَغِيلُوهُ .

« وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » تتحمل .. ما .. في .. وما لهم ..

أن تكون استفهامية ، وذلك واضح جدا ، فهي للاستفهام الإنكارى ، ولا يفارقه معنى النفى ، والتقدير : أى شئ ثبت لديهم فى أن الله لا يعذبهم وهم يصدون الناس عن حج بيته ، ويدعون أنهم أولياؤه وليسوا أولياءه فولاية البيت ليست بالتوارث ، ولا لذى القوة والجاه ، وهؤلاء كانوا يقولون : نحن أولياء البيت نصد عنه من نشاء وندخل من نشاء : « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » فالبيت بيت الله يحج إليه المتقون لعبادة الله وحده ، وهؤلاء حشدوا فيه الأصنام ، وقد عهد الله من قبل لإبراهيم واسماعيل أن يطهرا هذا البيت من الأصنام وكل آثار الشرك ، وقال : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ — وكفار مكة هؤلاء ظلمة ، بسبب شركهم « إن الشرك لظلم عظيم » فلا مسوغ لاستيلائهم على البيت مع هذا الظلم .

وتتحمل « ما » فى « وما لهم » أن تكون نافية ، ولا يختلف المعنى المراد ، ويكون التقدير : ليس لديهم ما يثبت نفى العذاب عنهم وهم على هذه الحالة من الصد عن البيت ، والآية على كلا التقديرين تؤذن بوقوع عذاب اليم .

ولا تعارض بين آية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » وبين هذه الآية فقد أصابهم العذاب بعد خروج النبي ﷺ والمسلمين من بين أظهرهم ، وقد يكون المراد بالعذاب هنا عذاب الآخرة ، أما صدهم عن المسجد الحرام فواقع من قبل ذلك . كانوا يصدون مسلمى مكة ويمنعوهم من الطواف وإعلان شهادة الإسلام . وقد آذوا رسول الله ﷺ فى غير موقف ، ومعروف أنهم القوا السلا والفرث عليه وهو يصلى ، ولم يجزؤ أحد من المسلمين المستضعفين فى مكة ان يطرحه عنه حتى كانت ابنته فاطمة هى التى طرحته وهى

تبكي لما أصاب أبها ، وآذوا أبا بكر حتى هم
بالمجرة فردة ابن الدغنة ، وقال له أنا جار لك ،
مثلك لا يخرج ، فأنت تعين الضعيف وتحمل الكل
وتعين على نوائب الحق فرجع ، وأعلن ابن الدغنة
إجارتته ، ومع ذلك استمر إيذاؤهم له وتأففهم من
عبادته فرد على ابن الدغنة حواراه وقال : حسبي
جوار الله .

وبعد الهجرة كانوا يعاقبون من أتى الى البيت
ويعذبونه وهذا معروف عند غير واحد من
الصحابة ، ثم هم صدوا المسلمين عام الحديبية
وظلوا يصدون حتى فتحت مكة .

هؤلاء ليسوا أولياء البيت ولا يصلحون
لولايته ، إنما أولياؤه هم المتقون من المسلمين فليس
— ايضا — كل مسلم يصلح لولاية البيت ، بل
حتى يكون المسلم تقيا برا .
« ولكن أكثرهم لا يعلمون » إن هذا ليس من
حقهم فقد كانوا يدعون هذا الحق بنسبتهم الى
اسماعيل وابراهيم — عليهما السلام — وهذا
الادعاء لا يسوغ لهم الولاية وقد قال الله
— تعالى لإبراهيم : « لا ينال عهدى
الظالمين » ونفى الأكثرية ههنا يعنى نفى الجميع ،
كما يراد بالقلة العدم ، وهذا أسلوب معروف فى
العربية . ويجوز بقاء الأكثر على ما هو عليه ، إذ
كان بينهم قلة تعرف الحق ولا تجهر به إما خوفا
وإشفاقا على أنفسهم وعلى الجماعة من التفتت ،
وإما ترقبا ليوم يظهر فيه الحق .

قال صاحب المنار : « ومثل هذا الحكم على
أكثر الأمم والشعوب واستثناء القليل منهم بعد
اطلاق الحكم عليهم من دقائق القرآن فى تحرير
الحق » .
« وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية » لهذا عطف على ما سبق من نفى

أحقيتهم لولاء البيت ، فزيادة على ما سبق هم لا
يصلون إلى البيت صلاة صحيحة أو تقبل فى نظر
الشرع ، فصلاتهم ليست الا مكاء وتصدية .
والمكاء : هو الصفير من أسماء الأصوات التى
على وزن فعال ، كمواء الهر وثغاء الشاة ورغاء
الإبل .
والتصدية : هى التصفيق وقيل — أيضا :
المكاء طائر سمي باسم الصوت لكثرة صدوره
عنه . وعلى أى حال كانت صلاتهم من قبيل اللهو
والبعد عن الخشوع لله .

كانوا فى الجاهلية يطوفون حول الكعبة وهم
عارو الأجسام . حتى أبطل النبي ﷺ ذلك فى
حجة الوداع ، وكانت نساؤهم يطفن عاريات
ولكن تشدد المرأة على حقونها سيورا من الجلد
وقد تنفرج هذه السيور فتبدو سوءتها ، وقد
حدث هذا مخزبة أم أبى جهل فقالت :
اليوم يبد وبعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله
وكان الطائف بالبيت يشبك يديه وينفخ فيها
فتحدث صفيرا .

وكان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة بمكة
يجبى رجلا من بنى سهم يقوم أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله ، فيصيح أحدهما كالمكاء والآخر
يصفق بيديه كتصدية العصفافير ليفسد عليه
صلاته .
« فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » خطاب
موجه للمشركين الذين طلبوا ان يأتيهم الله
بالعذاب ، فها هو ذا العذاب ، عذاب يوم بدر ،
حيث قتل صناديدهم وأسر كبرائهم ،
واستعلى عليهم الذين كانوا يعدون بمكة بأيديهم .
إنهم يعانونه بسبب كفرهم وما كان لهم أن
يستعجلوا هذا العذاب .

مَعْرِفَةُ الْقُرْآنِ الْعَشْرِ

ف

تَاخِصُ لِقُرَيْشٍ فِي السَّنَةِ

تَحْقِيقُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
أَبِرَاهِيمَ عَطُوةَ عَوْضٍ

﴿سورة ص﴾

مر السكت عليها ، والوقف على «لات» ،
ومرء «أنزل» في الهمزتين من كلمة «وليكة» في
الشعراء .

قرأ الإخوة «فوق» بضم القاف ، والباقون
بفتحها .

قرأ أبو جعفر «لتدبروا» بالخطاب وتخفيف
الدال ، والباقون بالغيب . والتشديد .

ومر «بالسوق» في التمل ، «والريح» في
البقرة .

قرأ أبو جعفر «بنصب» بضم النون والصاد
ويعقوب بفتحهما ، والباقون بضم النون -
واسكان الصاد .

قرأ ابن كثير «واذكر عبدنا» بالإفراد ،
والباقون بألف جمعا .

قرأ المدنيان والحلواني عن هشام «بخالصة» بلا
تنوين ، والباقون بالتنوين ، «واليسع» مر في
الأنعام .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «يوعدون» بالغيب ،
والباقون بالخطاب .

قرأ الإخوة وحفص - «وغساق» هنا
«وغساقا» في النبأ بالتشديد ، والباقون بالتخفيف
فيهما .

قرأ البصريان «وأخر من شكله» بضم الهمزة
بلا مد ، والباقون بفتحها والمد .

قرأ البصريان والإخوة - «اتخذناهم» يوصل
الهمزة وابتدائها بالكسر خيراً ، والباقون بقطعها
مفتوحة استفهاماً .

«سخرها» مر في (المؤمنون) .

قرأ أبو جعفر «إنما أنا نذير» بكسر الهمزة
والباقون بفتحها .

قرأ عاصم وحمة وخلف «فالحق» بالرفع ،
والباقون بالنصب .

«لأملأن» مر في الهمز المفرد .

يأاتها المضافة ست : «ولى نعمة» ، إني
أحببت ، بعدى إنك ، لعنتي إلى ، لى من علم ،
مسنى الشيطان .

وزوائدها ثنتان : عقاب وعذاب . ومر حكم
الأمرين .

﴿سورة الزمر﴾

مر «امهاتكم» في النساء ، «ويرضه» في ها
الكناية ، «وليضل» في (إبراهيم) .

قرأ نافع وابن كثير وحمة «أمن هو»
بالتخفيف ، والباقون بالتشديد .

«لكن الذين» مر لأبي جعفر .

﴿سورة غافر﴾

مر إمالة الحاء ، وسكت أى جعفر فى باهيا ،
وكلمات فى (الأنعام) « وَقِيم » لرويس .
قرأ نافع وابن عامر .
مر « أشد منكم » بالكاف ، والباقون بفتحها
بلا ألف .
قرأ المدنيان والبصريان وحفص « يظهر » بضم
الياء وكسر الهاء .
« الفساد » بالنصب ، والباقون بفتح الياء
والهاء ، ورفع (الفساد) .
« عذت » مر فى حروف قربت مخارجها .
قرأ أبو عمرو وابن عامر - بخلاف عنه -
« قلب » بتنوين الباء والباقون بدونه .
قرأ حفص « فاطلع » بالنصب ، والباقون
بالرفع .
ومر « وصد » فى الرعد « ويدخلون » فى
النساء .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة « ادخلوا »
بوصل الهمة وضم الحاء والابتداء بضم الهمة ،
والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الحاء .
قرأ نافع والكوفيون « ينفع » بالتذكير ، وكذا
ابن وردان - من طريق - والباقون بالتأنيث .
قرأ الكوفيون « يتذكرون » بالخطاب ،
والباقون بالغيب ، ومر « سيدخلون » فى النساء ،
« شيوخا » . و « كن فيكون »^(١) فى البقرة .
يأءاتها المضافة ثمان : « إني أخاف ثلاث ،
ذروني أقتل ، ادعوني أستجب ، لعلى أبلغ ، مالى
أدعوكم ، أمرى إلى » .

قرأ ابن كثير والبصريان « سلما » بألف وكسر
اللام ، والباقون بلا ألف إفرادا .
قرأ البصريان « كاشفات ضره » ، وممسكات
رحمته « بتنوين (كاشفات ، وممسكات) ونصب
(ضره ، ورحمته) والباقون بلا تنوين والجر .
« مكاناتكم » مر لشعبة .
قرأ الإخوة « قضى » بضم القاف وكسر الضاد
وفتح الياء .
« الموت » بالرفع ، والباقون بفتح القاف
والضاد ثم ألف والنصب .
« لا تقنطوا » مر فى (الحجرات) .
قرأ أبو جعفر « ياحسرتاى » بياء بعد الألف ،
وفتحها ابن جهم ، وعن ابن وردان الفتح
والإسكان ، والباقون بلا ياء .
ومرت الإمالة ، والوقف ، وكذا « وينجى
الله » فى الأنعام .
قرأ الإخوة وشعبة « بمفازاتهم » بألف جمعا ،
والباقون بلا ألف إفرادا .
قرأ المدنيان وابن ذكوان - بخلاف عنه .
« تأمروني » بتخفيف النون وابن عامر بنونين ،
والباقون بالتشديد .
« وجيء » ، وسبق « مرا فى البقرة .
قرأ الكوفيون « فتحت » معا هنا ، وفتحت فى
(النبأ) - بالتخفيف والباقون بالتشديد فى
الثلاثة .
يأءاتها المضافة خمس : « إني أخاف ، إني
أمرت - أرادنى الله ، ياعبادى الذين أسرفوا .
تأمروني أعبد » .
وزوائدها ثلاث : « ياعبادنا ، فاتقون ، فبشر
عباد » . ومر حكم الأمرين .



وزوائدها أربع : «عقاب ، التلاق ، والتناد ،
اتبعون» ومر حكم الأمرين .

﴿ سورة فصلت ﴾

مر إمالة الحاء والسكت في بابهما .
« وإنيكم » في الهمزتين من كلمة .
قرأ أبو جعفر « سواء للسائلين » بالرفع
ويعقوب بالجر ، والباقون بالنصب .
قرأ ابن عامر والكوفيون وأبو جعفر « نحسات »
بكسر الحاء ، والباقون بإسكانها .
قرأ نافع ويعقوب « نحشر » بالنون وفتحها ،
وضم الشين .
« أعداء الله » بالنصب ، والباقون بياء مضمومة
وفتح الشين ورفع (أعداء) .

ومر « يرجعون ، وأرنا » في البقرة ،
« والذين » في النساء ، « وربأت » في الحج
« ويلحدون » في الأعراف ، « وأعجمي » في
الهمزتين من كلمة .
قرأ ابن كثير والبصريان والإخوة وشعبة « من
ثمرت » بلا ألف إفراداً ، والباقون بألف جمعاً .
ومر « ونأي » في الإسراء وفي الإمالة ،
« وأرأيتم » في الهمز المفرد .
ياءاتها المضافة ثنتان : « شركائي ، ربي ان » ،
ومر حكمهما .

﴿ سورة الشورى ﴾

مر إمالة « الحاء » ومد « عين » وقصرها ،
وسكت أي جعفر .

قرأ ابن كثير « يوحى » بفتح الحاء ، والباقون
بكسرها .

ومر « يكاد » ويتفطرون » في مريم وإبراهيم في
البقرة « ونؤته » في ها الكناية « وييسر » في آل
عمران .

قرأ الإخوة وحفص ورويس - بخلاف عنه -
« يفعلون » بالخطاب ، والباقون بالغيب .
« ينزل الغيث » مر في البقرة .

قرأ المدنيان وابن عامر « بما كسبت » بلا
(فاء) قبل الباء - والباقون (بالفاء) قرأ المدنيان
وابن عامر « ويعلم الذين » برفع الميم ، والباقون
بنصبها .

« الريح » مر في البقرة .

قرأ الإخوة « كبير الإثم » هنا ، وفي النجم
بكسر الباء بلا ألف ولا همز إفراداً ، والباقون بألف
بعد الباء ، ثم همزة مكسورة جمعاً .
قرأ نافع وابن ذكوان - بخلاف عنه - أو
« يرسل ، فيوحى » برفع اللام وإسكان الياء
والباقون بنصبها .
زوائدها : ياء واحدة الجوار ، ومر حكمها .

﴿ سورة الزخرف ﴾

مر إمالة الحاء ، وسكت أي جعفر « في أم » مر
في النساء .

قرأ المدنيان والإخوة « إن كنتم » بكسر
الهمزة ، والباقون بفتحها ، ومر « مهذا » في
(طه) « وميتا ، وجزءا » في البقرة ،
« ويخرجون » في الأعراف .

قرأ الأخوان «سلفا» بضم السين واللام ،
والباقون بفتحهما .

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم وحمة
«يصدون» بكسر الصاد ، والباقون بضمها ،
«ألهتنا» مر في الهمزتين من كلمة .

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص «تشتيه»
بزيادة (هَا) ضمير بعد الياء ، والباقون بحذفها ،
ومر «أورثتموها» في الإدغام الصغير ، و«ولد»
في مريم و«فأنا أول» في البقرة .

قرأ أبو جعفر «حتى يلقوا» هنا وفي الطور
والمعارج بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف ،
[والباقون بضم الياء ، وألف بعد اللام ، وضم
القاف في الثلاثة^(١)] .

قرأ ابن كثير والإخوة ورويس «يرجعون»
بالغيب ، والباقون بالخطاب ، ويعقوب على
أصله .

قرأ عاصم وحمة «وقيله» بالجر ، والباقون
بالنصب .

قرأ المدنيان وابن عامر - «تعلمون»
بالخطاب ، والباقون بالغيب .

بإاءتها المضافة ثنتان : «تحتي أفلا ، ياعبادي
لاخوف» .

وزوايدها ثلاث : «سيهدين ، وأطيعون ،
واتبعون» مر حكم الأمرين .

﴿سورة الدخان﴾

مر إمالة الحاء وسكت أبي جعفر .

قرأ الكوفيون «رب السموات» بالجر ،
والباقون بالرفع ، ومر «يطش» في الأعراف ،

قرأ الإخوة وحفص «ينشأ» بضم الياء وفتح
النون وتشديد الشين ، والباقون بفتح الياء
وإسكان النون والتخفيف .

قرأ المدنيان والابنان ويعقوب «عند الرحمن»
بالتون بلا ألف وفتح الدال ، والباقون «عباد»
بالياء ثم ألف ورفع الدال .

قرأ المدنيان «أشهدوا» و«أخلفهم» بهمزتين -
الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين بين
وإسكان الشين ، وهما في الفصل وعدمه على
أصلهما ، والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح
الشين .

قرأ ابن عامر وحفص «قال أولوا» خبرا ،
والباقون (قُلْ) أمراً .

قرأ أبو جعفر «جئناكم» بنون وألف جمعا ،
والباقون بتاء مضمومة إفراداً .

قرأ ابن كثير والأبوان «سَقَفًا» بفتح السين
وإسكان القاف ، والباقون بضمهما ، ومر
«يتكئون» لأبي جعفر في الهمز المفرد ، «ولما» في
هود .

قرأ يعقوب وشعبة - بخلاف عنه - «يقيض»
بالياء ، والباقون بالنون .

قرأ المدنيان والابنات وشعبة «إذا جاءنا» بألف
بعد الهمزة ثنية ، والباقون بلا ألف إفراداً ومر
«أفأنت» في الهمز المفرد ، «ويذهبن» أو
«نرينك» في آل عمران ، «وسل» في النقل ،
«ورسلنا» في البقرة ، «ويأبها الساحر» في الوقف
على الرسم .

قرأ يعقوب وحفص «أسورة» بإسكان السين
بلا ألف ، والباقون بفتح السين ثم ألف ، ووافقهم
رويس من طريق .



قرأ رويس من طريق «ماكان حجتهم» برفع
التاء ، والباقون بفتحها .

قرأ يعقوب «كل أمة» بنصب اللام ، والباقون
برفعها .

قرأ حمزة «والساعة» بالنصب ، والباقون
بالرفع .

«لايخرجون» مر في الإعراف .

﴿سورة الأحقاف﴾

مر إمالة الحاء وسَكُتُ أبى جعفر .

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب والبرزى -
بخلاف عنه - «لتنذر» بالخطاب ، والباقون
بالغيب .

قرأ الكوفيون «احسانا» بهزة مكسورة .
وإسكان السين بلا همزة ولا ألف .
«كرها» مر في النساء .

قرأ يعقوب «وفصله» بفتح الفاء وإسكان
الصاد بلا ألف ، والباقون بكسر الفاء وألف بعد
الصاد .

قرأ الإخوة وحفص «يتقبل ، ويتجاوز» بنون
مفتوحة فيها .

«أحسن» بالنصب ، والباقون بياء مضمومة
أحسن بالرفع .

ومر «أف لكما» في الإسراء ، «وأُتعداننى»
لهشام .

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم والحلواني عن
هشام «وليوفهم» بالياء ، والباقون بالنون ، ومر
«أذهبتم» في الهمزتين من كلمة «وأبلغكم» في
الأعراف .

«وعذت» في حروف قربت مخارجها ، و«فأسر»
في هود ، «وفكهين» في يس .

قرأ ابن كثير وحفص ورويس «يغلى»
بالتذكير ، والباقون بالتانيث .

قرأ نافع والابن ، ويعقوب «فاعتلوه» بضم
التاء ، والباقون بكسرها .

قرأ الكسائي «ذق إنك» بفتح الهمزة ،
والباقون بكسرها .

قرأ المدنيان وابن عامر «مقام» بضم الميم ،
والباقون بفتحها .

ياءاتها المضافة ثنتان : «ترجمون فاعتزلون» ،
ومر حكم الأمرين .

﴿سورة الجاثية﴾

مر إمالة الحاء وسَكُتُ أبى جعفر .

قرأ الأخوان ويعقوب «ءآيات لقوم» معا
بكسر التاء نصبا ، والباقون بالرفع .

«الريح» مر في البقرة .

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وروح
وحفص «يؤمنون» بالغيب ، والباقون بالخطاب
«رجز أليم» مر في سبأ .

قرأ ابن عامر والإخوة «ليجزى قوماً» بالنون ،
والباقون بالياء ، وأبو جعفر بضم الياء وفتح
الزاي ، والباقون بالفتح وبالكسر .
«ترجعون» مر في البقرة .

قرأ الإخوة وحفص «سواء» بالنصب ،
والباقون بالرفع .

قرأ الإخوة «غشوة» بفتح الغين وإسكان
الشين بلا ألف ، والباقون بكسر الغين وألف بعد
الشين .

قرأ عاصم وحزمة وخلف ويعقوب « لا يرى »
بياء مضمومة « إلا مساكنهم » بالرفع ، والباقون
بناء مفتوحة ونصب مساكنهم ، « يقدر » مر في
يس .

ياءاتها المضافة أربع : « أوزعنى أن ، إني
أخاف ، ولكنى أراكم ، أتعدائى أن » ومر
حكمها .

سورة محمد ﷺ

قرأ البصريان وحفص « قتلوا » بضم القاف
وكسر التاء بلا ألف ، والباقون بفتحهما وألف
بينهما .

« وكأين » مر في آل عمران ، والهمز المفرد ،
والوقف .

قرأ ابن كثير « أسن » بقصر الهمة ، والباقون
بمدّها .

« للشاربين » مر في الإمامة .

قرأ البزى - بخلاف عنه - « انفا » بالقصر ،
والباقون بالمد .

« عسيم » مر في البقرة .

قرأ رويس « ان توليت » بضم التاء والواو وكسر
اللام ، والباقون بفتحهن .

قرأ يعقوب « وتقطعوا » بفتح التاء وإسكان
القاف وفتح الطاء مخففة ، والباقون بضم التاء
وفتح القاف وكسر الطاء مشددة .

قرأ البصريان « وأملى لهم » بضم الهمة وكسر
اللام وأبوعمر وفتح الياء ويعقوب بإسكانها ،
والباقون بفتح الهمة واللام .

قرأ الإخوة وحفص « إسرارهم » بكسر
الهمزة ، والباقون بفتحها .

« رضوانه » مر لشعبة .

قرأ شعبة « ولنبلونكم حتى نعلم » ونبلو بالياء
في الثلاثة ، والباقون بالنون .

قرأ رويس « ونبلوا أضراركم » بإسكان الواو ،
وكذا روح من طريق ، والباقون بفتحها .
ومر « السلم » في الأنفال « وهأنتم » في الهمز
المفرد .

سورة الفتح

« دائرة السوء » في التوبة .

قرأ ابن كثير وأبوعمر و « وليؤمنوا بالله
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه » بالغيب في الأربعة ،
والباقون بالخطاب « عليه الله » مر في (هاء)
للكناية .

قرأ أبو عمرو والكوفيون ورويس « فسيوتيه »
بالياء ، وكذا روح من طريق ، والباقون بالنون .
قرأ الإخوة « ضرا » بضم الضاد ، والباقون
بفتحها .

« بل ظننتم » مر .

قرأ الإخوة « كلم الله » بكسر [اللام] بلا
ألف ، والباقون « يعملون بصيراً » بالغيب ،
والباقون بالخطاب .

ومر « تطوهم » والرؤيا » في الهمز المفرد ،
و « رضوانا » في آل عمران .

قرأ ابن كثير وابن ذكوان « شطأه » بفتح الطاء
والباقون بإسكانها .

قرأ ابن ذكوان والداجوني - عن هشام -
« فأزره » بقصر الهمز ، والباقون بمدّها « سوقه » مر
في الحمل .

﴿سورة الحُجرات﴾

قرأ يعقوب «لاتقدموا» بفتح التاء والذال ،
والباقون بضم التاء وكسر الدال .

قرأ أبو جعفر «الحجرات» بفتح الجيم ،
والباقون بضمها ، ومر «فتبينوا» في النساء
«وتفى إلى» في الهمزتين من كلمتين .

قرأ يعقوب «بين إخوانكم» بكسر الهمزة
وإسكان الحاء وتاء مكسورة ، والباقون بفتح
الهمزة والحاء وبياء ساكنة ، ومر «تلمزوا» في
التوبة «ويتب فأولئك» في الإدغام الصغير ،
«ولاتجسسوا ولا تنازروا ، ولتعارفوا ، وميتا» في
البقرة .

قرأ البصريان «لا يلتكم» بهمزة ساكنة بين الياء
واللام ، وأبو عمرو على أصله في الإبدال ،
والباقون بحذف الهمزة .

قرأ ابن كثير «بما يعملون» بالغيب ، والباقون
بالخطاب .

﴿سورة ق﴾

مر «إذا» في الهمزتين من كلمة «ومتنا» في آل
عمران ، و (ميتا) في البقرة .

قرأ نافع وشعبة «يقول» بالياء ، والباقون
بالنون .

قرأ ابن كثير «يوعدون» بالغيب ، والباقون
بالخطاب .

قرأ المدنيان وابن كثير وحمة وخلف ،
«وإدبار» بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها ، ومر

«ينادى» في الوقف على الرسم «و تشقق» في
الفرقان .

زوائد ثلاث : «وعيد» معاً «المناد» ومر
حكمها .

﴿سورة الذاريات﴾

مر «والذاريات ذروا» في الإدغام الكبير ،
«ويسرا» في البقرة .

قرأ الإخوة وشعبة «مثل ما» بالرفع ، والباقون
بالنصب ، ومر «ويعدون وإبراهيم» في البقرة ،
«وقال سلم» في هود .

قرأ الكسائي «الصعقة» بإسكان العين .
قرأ أبو عمرو والإخوة «وقدم نوح» بجر الميم ،
والباقون بنصبها ، «تذكرون» مر في الأنعام .
زوائد ثلاث : «ليعبدون ، أن يطعمون ،
فلا تستعجلون» ومر حكمها .

﴿سورة الطور﴾

مر «فكهين ، وهنيئا ومتكئين» لأبي جعفر .
قرأ أبو عمرو «وأتيئناهم» بقطع الهمزة
وفتحها وإسكان التاء والعين ونون وألف ،
والباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين
وتاء ساكنة بعدها .

قرأ البصريان وابن عامر «ذرياتهم» بألف
جمعا ، والباقون بلا ألف ، وأبو عمرو بكسر
التاء ، والباقون بضمها «بهم ذريتهم» مر في
الأعراف .

قرأ ابن كثير «ألتناهم» بكسر اللام ، والباقون
بفتحها .

الزهر

هو ، « وربك تتماهى » فى الإدغام الكبير « وعاداً الأولى » فى النقل « وثمود فما » فى هود .

﴿ سورة القمر ﴾

قرأ أبو جعفر « مستقر » بالجر ، والباقون بالرفع ، « نكر » مرّ فى البقرة .
قرأ البصريان والإخوة « خاشعاً بألف بعد الحاء وكسر الشين مخففة ، والباقون بضم الحاء وفتح الشين مشددة بلا ألف ومر « فتحنا » فى الأنعام « وعيون » فى البقرة « وآلتى » فى الهمزتين من كلمة .

قرأ ابن عامر وحمة « ستعلمون » بالخطاب ، والباقون بالغيب ، وعن روح - من طريق - التخيير بينهما .

وقرأ من طريق أيضاً « سيهزم » بنون مفتوحة وكسر الزاى « ألجّع » بالنصب ، والباقون بياء مضمومة وفتح الزاى ورفع (ألجّع) .

زوائد ثمان : « الداع إلى » [إلى الداع ^(١)] ، ونذر [ومر حكمها .

﴿ سورة الرحمن جل جلاله ﴾

قرأ ابن عامر « والحب ذو العصف والريحان » بنصب الثلاثة ، والباقون برفعها إلا الإخوة فبجر (الريحان) ولاخلاف فى جر (العصف) « فبأى » مر فى الهمز المفرد .

قرأ المدنيان والبصريان تخرج بضم الياء وفتح الراء ، والباقون بالعكس .

قرأ حمزة وشعبة - بخلاف عنه - « المنشآت » بكسر الشين ، والباقون بفتحها (والإكرام) مر فى الإمامة والراءات .

وقرأ قبل - من طريق - بحذف الهمزة ، والباقون بإثباتها .

ومر « لالغو فيها ولا تأثم » فى البقرة « ولؤلؤا » فى الهمز المفرد .

قرأ المدنيان والكسائى « ندعوه انه » بفتح الهمزة ، والباقون بكسرهما ، « تأمرهم » مر لأى عمرو .

قرأ هشام « المسيطرون » هنا ، « وبمسيطر » فى الغاشية : بالسين ، وكذا قبل وابن ذكوان وحفص - بخلاف عنهم - والباقون بالصاد « وأشمها (زايا) خلف عن حمزة وخلاف - بخلاف عنه - « يلقوا » ^(١) مر لأى جعفر .

قرأ ابن عامر وعاصم « يصعقون » بضم الياء ، والباقون بفتحها .

﴿ سورة النجم ﴾

مرّ إمالة رُعُوس آيها .

قرأ أبو جعفر وهشام « ما كذب » بالتشديد ، والباقون بالتخفيف .

قرأ الإخوة ويعقوب « أفتَمرونه » بفتح التاء وإسكان الميم بلا ألف ، والباقون بضم التاء وألف بعد الميم .

قرأ رويس « اللات » بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها ، ومر الوقف عليها فى بابه .

قرأ ابن كثير « ومناة » بهمزة بعد الألف ، والباقون بلا همزة ، ومر « ضيزى » ، « وأم لم ينبأ » « والمؤتفكة » فى الهمز المفرد « وكبير الإثم » فى الشورى ، « وأمها تكم » فى النساء ، « وإبراهيم » فى البقرة ، « والنشأة » فى العنكبوت ، « وأنه

قرأ رويس وروح بخلاف عنه «فروح» بضم
الراء ، والباقون بفتحها .

﴿سورة الحديد﴾

«تُرْجَعُ الْأُمُورُ» مر في البقرة .
قرأ أبو عمرو «أُخِذَ» بضم الهمزة وكسر الحاء
(ميثاقكم) بالرفع ، والباقون بفتح الهمزة والحاء
والنصب .
قرأ ابن عامر «وَكَلَّ» بالرفع ، والباقون
بالنصب .

«فِيضَاعُهُ» مر في البقرة .
قرأ حمزة «أَنْظَرُونَا» بقطع الهمزة وفتحها
وكسر الظاء ، والباقون بوصل الهمزة ، وابتدائها
بالضم وضم الظاء «الْأَمَانِي» مر في البقرة .
قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب «لَا تُؤْخَذُ»
بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .
قرأ نافع وحفص ورويس - بخلاف عنه -
«نَزَلَ» بتخفيف الزاي ، والباقون بتشديدها .
قرأ رويس «تَكُونُوا» بالخطاب ، والباقون
بالغيب .

قرأ ابن كثير وشعبة «المصدقين»
والمصدقات» بتخفيف الصاد منهما ، والباقون
بتشديدها ، و«يُضَعَفُ» في البقرة ،
«وَرِضْوَانُ» في آل عمران ، «وَبِالْبَخْلِ» في
النساء .

قرأ أبو عمرو «بِمَا أَتَاكُمْ» بقصر الهمزة ،
والباقون بمدّها .

قرأ المدنيان وابن عامر «فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ» بلا هو
والباقون بـ (هو) ، و«رَسَلْنَا» وإبراهيم في
البقرة «وَرَأْفَةً» في النور .

قرأ الإخوة «سيفرغ» بالياء ، والباقون بالنون
«أَيُّهُ الثَّقَلَانُ» مر في الوقف على الرسم .

قرأ ابن كثير «شِوَاطُ» بكسر الشين ، والباقون
بضمها .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح و«نَحَاسُ»
بالجر ، والباقون بالرفع ، وكذا روح - من
طريق - «مَنْ إِسْتَبْرَقَ» مر في النقل .

قرأ الكسائي - بخلاف عنه - «يَطْمِثُهُنَّ» معا
بضم الميم ، والباقون بكسرها .

قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو ، والباقون
بالياء .

﴿سورة الواقعة﴾

«يَنْزِفُونَ» مر في الصفات .
قرأ الأخوان وأبو جعفر «وَحُورِ عَيْنٍ»
بجرهما ، والباقون يرفعهما ، و«عَرَبِيًّا» في
البقرة ، «وَأَيْدِي» أئنا في الهمزتين من كلمة
و«فَعَالِيُونَ» في الهمز المفرد .

قرأ المدنيان وعاصم وحمزة «شَرِبَ» بضم
الشين ، والباقون بفتحها .

«أَنْتُمْ» مر في الهمزتين من كلمة .
قرأ ابن كثير «قَدَرْنَا» بتخفيف الدال ،
والباقون بتشديدها .

و«النِّشَاءُ» في العنكبوت ، «وَتَذَكَّرُونَ»
في الأنعام ، «وَفُظِّلْتُمْ تَفْكِهُونَ» في البقرة «وَأَيْنَا»
في الهمزتين من كلمة ، «وَالْمُنْشِثُونَ» في الهمز
المفرد .

قرأ الإخوة «بِمَوْقِعٍ» بإسكان الواو بلا ألف ،
والباقون بألف بعد الواو .

عناية الإسلام بتربية الأولاد

بقلم : عبد المنصف محمود عبد الفتاح

ما يستطيع فهمه وإدراكه .. كما أن عليهما .. أن يهتما بالناحية الوجدانية ، فيهدبا انفعالاته ، ويكونا فيه العادات الوجدانية الصالحة ويحاولا استئصال العادات السيئة : كالثورة لسبب تافه ، فإن هذا يسبب له المتاعب الدائمة ، كما يسببها لمن يتعامل معه عند الكبر ، وعليهما : أن يهتما بصحته ، باتباع القواعد الصحية في مأكله وملبسه ومسكنه وان يعتنيا بعلاجه من الامراض فالعقل السليم في الجسم السليم ، وتربية عقله أيضا : تكون بالتعليم والتهديب والتثقيف فالعلم للأولاد : سلاح يقودهم إلى ذروة النجاح ، وتربية خلقه : تكون بالقُدوة الحسنة والسلوك الحميد ، والنصائح

عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم»^(١) لقد اهتم الإسلام بتربية الطفل تربية حسنة ، وتنشئته تنشئة صالحة ، والأسرة : هى المكان الأول لذلك ، لأنها البيئة الطبيعية لنشوته ، فرعاية الطفل . والعناية بشأنه : هى أول ما يجب على الوالدين نحوه ، يحسنان تربيته ويقومان بتعليمه ، وهما مسئولان عن ذلك مسئولية كاملة : لا تقتصر على فترة من الفترات .. فالوالدان عليهما أن يعتنيا بالناحية العقلية فى الطفل ، فيهما بطريقة تفكيره وتذكيره للأشياء وتكوين العادات العقلية ليدرك منها

(١) رواه الترمذى .

السليم ، فلا غرابة : أن تنمو فيه هذه الخصال ، وتزداد حسنا كلما كبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مُرُوا أولادكم بالصلاة : إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها : إذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع :^(٤)» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «حَقُّ الولد على الوالد : أن يعلمه : الكتابة والسباحة والرماية ، وألا يرزقه إلا طيباً» وقال المرحوم : أحمد شوقي :

هذب الطفل فما تدرى غدا

حاله في الناس من شأن عظيم

ولذا قال بعض الحكماء : إن أهم شيء لمن كان له أولاد : أن يهذبهم ويؤدبهم ، وهذا أنفع له ولهم : من أن يترك لهم ثروة طائلة ، لأن الثروة في يد الشاب : سلاح يقتل به نفسه وأهله» وقديما قيل : ما ورث الاباء الأبناء : خيرا من الأدب ، وذلك لأنهم بالأدب : يكسبون المال ، وبالجهل يتلفونه . قال علي لكميل : «ياكميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالانفاق» وقال مصعب بن الزبير لأبنته : «تعلم العلم ، فإن لم يكن لك جمال : كان لك جمالا ، وإن لم يكن لك مال : كان لك مالا ، فالعلم زينة من لا زينة له ، ومال من لا مال له» .. وروى أن عبد الله بن عامر : خرج من المسجد ذات ليلة : يريد منزله وهو وحده ، فقام إليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه . فقال له عبد الله : ألك حاجة يا غلام ؟

الرشيدة ، ومن أهمل شأن أولاده ، وترك لهم الجبل على الغارب أو قسا عليهم أو أساء المعاملة معهم : فقد تسبب في خبث نفسهم ، وفساد قلوبهم وضياح أخلاقهم ، وعليه في ذلك من المسؤولية الاجتماعية : حمل ثقل ووزر عظيم ، وقد أثبت علم النفس : أن ما يلاقيه الطفل من المعاملة الحسنة أو السيئة في السنوات الأولى من عمره : سيستمر صداها في نفسه طوال حياته ، ومن هنا وصى الاسلام : بالرفق مع الأولاد واللطف في معاملتهم ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعامل الحسن والحسين رضي الله عنهما بمنتهى الرفق والحنان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قبَّل الحسن والحسين بني علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبَّلْتُ منهم أحدا قط ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يَرْحَمْ^(٥) . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أتى أبوبكر عائشة وقد أصابتها الحمى ، فقال : كيف أنتِ يابنية ؟ وقبَّلَ خَدَّهَا^(٦) وروى أن عاملا : دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فوجده يداعب أبناءه ويضاحكهم ، فتعجب منه وعتب عليه ! فقال له عمر : كيف أنت مع أهلك ؟ قال : إذا دخلت : سكت الناطق ، فقال له عمر : اعتزل عملنا ، فإنك لا ترفق بأهلك ، فكيف ترفق بأمة محمد صلى الله عليه وسلم» فالطفل : إذا تربى تربية صالحة في صغره ، وشبَّ على الفضيلة ، وتعود على العادات الحسنة والصفات الحميدة ، ووجد من أبويه التوجيه

(٤) رواه أحمد وأبو داود والحاكم

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه البخاري

قال : صلاحك وفلاحك ، رأيتك تمشي وحدك ، فقلت : أتيتك بنفسى ، وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه ، فأخذ عبدالله بيده ، ومشى الى منزله ، ثم دعا له بألف دينار ، وقدمها الى الغلام ، وقال : أستغنى هذه ففهم ما أدبك به أهلك ، .. وروى أن صبيا تكلم بن يدى الخليفة المأمون : فأحسن ، فقال له المأمون : ابن من أنت ؟ فقال له الصبى : ابن الأدب يا أمير المؤمنين» وأنشد قول الإمام على كرم الله وجهه :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا

يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول : كان أبى

إن الاسلام : لم يكتف بالتوصية بتربية الأطفال فى الصغر ، بل تقدم بها الى ما قبل ذلك ، فقد تدخل لمصلحة الطفل قبل أن يولد ، فللوراثة : تأثيرها العميق فى الصفات الجسمية ، وكثير من الصفات الخلقية ، فقد يرث الصغير بعض الصفات التى قد يصعب عليها التخلص منها فى مستقبل حياته ؛ فقد أثبت علم النفس الحديث : «أن الذكاء والقدرات الخاصة والغرائز كلها تورث ، كما أثبت : أن المزاج وهو الذى يتوقف على حالة الجهازين العصبي والغذى . يتأثر أيضا بالوراثة ، والإسلام قد أشار الى هذه الأشياء التى توصل إليها علماء النفس منذ أربعة عشر قرنا ، فوصى بملاحظتها ، قال رسول الله ﷺ : «تخيروا لطفكم فإن العرق دَسَّاس» وقال عليه الصلاة والسلام : «إياكم وخضرء الدمن» فسأله

سائل : وما خضرء الدمن يا رسول الله ؟ فيقول : «المرأة الحسناء فى المنبت السوء» . ثم إن الطفل فيه غرائز من الواجب تعهدها ، لتوجهه الى الطريق القويم . فغريزة الخوف : إذا وجهت فى الطفل إلى خشية الله وتقواه ، والحذر من ارتكاب الجريمة والحياء من الاقدام على المنكرات . نما الطفل ، ونمت معه هذه الغريزة متجهة به إلى الخير بعيدة عن الشر .. وغريزة حب الاستطلاع . إذا وجهت الى الوقوف على آثار قدرة الله فى الافاق وباهر حكمته ، وعلى مايقع تحت جس الطفل من المخلوقات والكائنات . نشأ الطفل ، وقد جمع الى معرفة الله . العلم بكثير من الكونيات التى تنمى فيه الايمان ، وتقوى فيه اليقين .. وغريزة المنافسة اذا وجهت : الى المسارعة الى الفضائل والمسابقة . فى تحصيل العلوم والمعارف . كان ذلك أجدى على الطفل ، وعلى المجتمع .. ولو أن الاباء نشأوا أولادهم على هذه التعاليم الحكيمة وجنبوهم مخالطة الأشرار والمنحرفين ، وحذروهم أشد التحذير من الوقوع فى شرك المخدرات والتدخين لنشأوا أقوياء فى أخلاقهم ، أقوياء فى دينهم وسلوكهم وأعمالهم ، أقوياء فى علومهم ومعارفهم ، أقوياء فى أجسامهم وعقولهم ، أقوياء فى أرواحهم ونفوسهم ، وحينئذ تعز بهم الأمة ، وتقوى الدولة ، وتستقيم الأمور ، وتصلح الأحوال .. فعلى الوالدين أن يضعوا نصب أعينهما ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» .

الفكر الأدبي في فننا الزمخشري

للدكتور محمود جمعة أمين

- ٣ -

٢ - نحو الفكرة وتصاعدها :

وبصيرته الأدبية الثاقبة ونظريته الفكرية الفاحصة مصاحبا حسه الرهيف وذوقه الأدبي الرفيع نظر إلى تطور الشكل الأدبي فحدثنا عن نحو الفكرة وتصاعدها والمعاني التي يتولد بعضها من بعض .

مطبعا ذلك على آى القرآن الكريم يقول في آيات الحجرات التي يواجه القرآن فيها الصائحين على رسول الله - ﷺ - ينادونه من وراء الحجرات : « فورود الآيات على النمط الذى وردت عليه فيه مالا يخفى على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله - ﷺ - وإجلاله » (١) .

ويعضى الزمخشري بعدد ما تضمنته الآيات من أفكار يسلم بعضها إلى بعض ويتصاعد بعضها إثر بعض : « منها مجيئها على النظم المسجّل - على الصائحين به - بالسفه والجهل لما أقدموا عليه ، ومنها لفظ (الحجرات) وإيقاعها كناية عن

موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ، ومنها المرور على لفظها بالاقصرار على القدر الذى تبين به ما استنكر عليهم ، ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم ، واستركاك عقولهم ، وقلة ضبطهم لمواضع التمييز فى المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله - ﷺ - وتسلية له ، وإماطة لما تداخله من إحشاش تعجر فهم وسوء أدبهم - وهلم جرا من أول السورة إلى آخرها . فتأمل :

كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التى تنتمى إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد .

ثم أردف ذلك النهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر ، كأن الأول بساط للثانى ووطاء لذكره .

ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله .

ثم جىء على عقب ذلك بما هو أطم ، وهجنته أتم من الصياح برسول الله - ﷺ - فى حال

تم صَوْر المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله - عز وجل - فعضم شأنه ، وعدد نعمته من لون خلقه وإنشائه إلى حين وفاته ، مع ما يرَجى في الآخرة من رحمته . ثم اتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين ، وابتهل إليه ابتهاًل الأولين .

ثم وصله بذكر يوم القيامة ، وثواب الله وعقابه ، وما يدفع إليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكفرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (٣) . تتوالى الأوامر وتتصاعد .

ففى الآيات : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ تَعْفَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .
النور ٣٠ - ٣٣ .

يقول : « وما أحسن ما رتب هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما يعصم من الفتنة ويبعد عن موقعة المعصية وهو غض البصر ، ثم بالنكاح الذى يحصن به الدين ، ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ، ثم بالحمل على النفس الأمانة بالسوء ، وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه » (٤) .

كما وقف الزمخشري يستبطن ترتيب الآيات القرآنية الملائم لطبيعة النفس المتسق مع أحوالها حيث تتوالى الأوامر وتتصاعد حسب الأحوال والمقامات وقف كذلك مع آيات آخر ليرى أن ترتيب الأفكار فيها كان على أساس ما يعنى للنفس من خواطر وأفكار فجاءت الجمل مرتبة على وفق ترتيب هذه الخطرات .

خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر ، كما يصاح بأهون الناس قدراً ، لينبه على فظاعة ما أجروا إليه ، وجسروا عليه ؛ لأن من رفع الله قدره عن أن يُجهر له بالقول حتى خاطبه جلّة المهاجرين والأنصار بأخى السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذى بلغ من التفاحش مبلغاً . ومن هذا وأمثاله يُقْتَطَف ثمر الأبواب ، وتقتبس محاسن الآداب (٥) .

وقد وقف الزمخشري عند مناقشات إبراهيم - عليه السلام - لأبيه وقومه ؛ فلحظ أفكاراً مرتبة ومعانى متصاعدة تبدأ بالسؤال اليسير ؛ لتنتهى بإحقاق الحق وإبطال الباطل فأخذ يبين كيف رتب إبراهيم - عليه السلام - أفكاره ومعانيه .

ولنصغ إليه وهو يفسر قوله تعالى :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِثْرَيْنِ ﴿٧٦﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ كَذِّدُونَ ﴿٧٧﴾ أَوْ يَبْصُرُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا بَلَى وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ الشعراء ٦٩ - ٧٤ .

يقول الزمخشري : « وما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاً : عما يعبدون . سؤال (مقرر) لا مستفهم .

ثم أنحى على آلتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع . وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلاً أن يكون حجة .

(٢) الكشف حد ٣ ص ٥٥٩ .

(٣) الكشف ١١٨/٣ .

(٤) الكشف حد ٣ ص ٦٥٥ .



والفحص عن ملهم ، هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء ؟ وكفاه نظراً وفحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ، وإخمار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً ، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها^(٧) .

ثم يقول : « والسؤال الواقع مجازاً عن النظر حيث لا يصح السؤال عن الحقيقة كثير . منه : مساءلة الشعراء الديار والرسوم والأطلال وقول من قال : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؛ فإنها إن لم تحبك حواراً أجلبتلك اعتباراً »^(٨) .

ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا يَلْفُ قَرْنَيْنِ﴾ : « المعنى عجبوا لإيلاف قريش أو متعلق بما قبله أى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين^(٩) في الشعر » . كذلك رأى أن الأسلوب القرآني يجري على أسلوب الشعر في الفاصلة إذ أن الفواصل القرآنية يتحد نغمها الصوتي ، وفي وحدة النغم تأثير يبلغ مداه في نفس القارئ والسماع . يقول في آية الأحزاب ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُونَا فَاسْلُكْ سَبِيلَنَا ﴾ الأحزاب ٦٧ .

وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر ، وفائدتها الوقوف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن مابعد مستأنف . ويقول في قوله تعالى : ﴿ وَبَنَّا إِلَيْكَ مِصْرًا ﴾ الزمل - ٨ ، « فإن قلت كيف قيل مِصْرًا مكان تبثلا ؟ قلت : لأن معنى تبثل : بتل نفسك - أى

من ذلك ما يقوله في قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ النساء - ١٤٧ إذ يقول : « فإن قلت : لم قدم الشكر على الإيمان ؟ قلت : لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعم العظيمة في خلقه ، وتعريضه للمنافع فيشكر شكراً مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكراً مفصلاً ، فكان الشكر متقدماً على الإيمان وكأنه أصل التكليف ومداره »^(١٠) .

٣ - دراسة الأسلوب الأدبي في القرآن الكريم :

كان النظر في الأساليب الأدبية القرآنية ، واختلاف دلالاتها ، وتنوع مظاهرها موضع اهتمام الزمخشري وقد عالج تلك الأساليب بأسلوب أدبي رفيع ينسجم عن مدى بصره بالعربية ، وحذقه لأساليبها ، وعمقه في تفهم ما ترمى إليه تلك الأساليب في القرآن الكريم حيث عرض لأسلوب الالتفات والتعريض والتكرير وغيرها من الأساليب .

وقد رأى أن الأسلوب القرآني يجري أحياناً على أسلوب الشعر في مساءلة الرسوم على عادة الشعراء الجاهليين قبل أن ينزل القرآن

يقول في تفسير آية الزخرف « وَسَقَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلُنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لإحالاته ، ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم

(٧) الكشف ٤٩٠/٣ .

(٥) الكشف ٥٧٥/١ .

(٨) التضمين هو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله لا يصح إلا

(٦) الكشف حد ٣ ص ٤٩٠ .

فالذى سوغ بناء الجار هو مراعاة المشاكلة ،
ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار والله درّ أمر
التنزيل وإحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد
تستغرب منها فنا إلا عثرت عليه فيه على أقوم
مناهجه وأشد مدارجة .
وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه كقوله :
إذا ما استحين الماء يعرض نفسه

كرعن بسبت في إناء من الورد^(١٠)

ويستشهد بيت لرؤية بن العجاج - وهو
أمضغ العرب للشيخ والقيصوم المشهود له
بالفصاحة - على أن اشتقاق البعوض من البعض
وهو القطع فيقول : « وأنشد رؤية :
لنعم البيت بيت أئى دثار

إذا ما أخاف بعض القوم بعضاً^(١١)
يريد أن بيت أئى دثار نعم البيت في ليالى
الصيف إذا خاف بعض القوم بعضَ البعوض أى
قطعه .

وفى ختام تفسيره لآية يقول : « فسبحان من
يدرك صورة تلك البعوضة وأعضاءها الظاهرة
والباطنة وتفاصيل خلقها ويصير بصرها ويطلع
على ضميرها ، ولعل فى خلقه ما هو أصغر منها
وأصغر » « سُبْحَنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ »
يس ٣٦ - ويتمثل بما نظم من شعر فيقول :

انقطع إلى ربك - فجىء به على معناه مراعاة لحق
الفواصل .

وكذلك رأيناه - وهو الشاعر - يجيء
بالشعر الذى يتضمن معنى الآيات التى
يفسرها ، والأمثلة على ذلك كثيرة . من ذلك
قوله فى تفسير قول الله عز وجل - « الَّذِينَ
الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رَجَعَتِ بَجَنَّتُهُمْ »
البقرة ١٦ .

يقول الزمخشري : « ومعنى اشتروا الضلالة
بألهدى : اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل
الاستعارة ؛ لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ
آخر . ومنه :

أخذت بالجمة رأساً أزعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا حيدرا
كما اشترى المسلم إذ تنصَّرا^(٩)

ويقول فى تفسير قوله تعالى :
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا » : « وقعت هذه العبارة فى كلام الكفرة
فقالوا : أما يستحيى رب محمد أن يضرب مثلاً
بالذباب والعنكبوت ؟ فجاءت على سبيل المقابلة
وإطباق الجواب على السؤال ، وهو فن من
كلامهم بديع وطرار عجيب . منه قول أبى تمام :
من مبلغ أفناء يعرب كلها
أنى بنيت الجار قبل المنزل

(١٠) الكشف ح ١ ص ٢٦٣ ، ص ٢٦٤ . والضمير فى
« استحين » بمعنى تركن للنوق ، وكرو عن أى شرين ، والسبت :
الجلود المدبوعة بالقرظ والمراد مشافرها ومعنى البيت : يصف
الشاعر كثرة مياه المطر فى طريقه ، وأنه أبنا ذهب رأى الماء فكانه
يعرض نفسه عليها فتكروخ فيه بمشافرها كأنها الجلود المدبوعة
والأرض قد أنبتت الأزهار والأنوار فكانها لذلك إناء من الورد .
(١١) الكشف ح ١ ص ٢٦٤ .

(٩) الجملة : يجمع شعر الرأس ، والأزعر : قليل الشعر ،
والثنايا الواضحات : الأسنان النظيفة البيضاء اللامعة ، والدردرا :
مغازر أسنان الصبى والمراد لثة خالية من الأسنان ، والحيدرا :
القصور أو الهالك . والمعنى : أن حالى فى الاستبدال كحال رجل
استبدل بالسمين الغث ، وفضل الهالك الردىء على النفيس الغالى ،
وهو المسلم الذى استبدل بالإسلام النصرانية واختارها عليه .
والمسلم الذى تنصر هو « جبلة بن الأيهم » .

وأنشدت لبعضهم :

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته

ما كان منه في الزمان الأول^(١)
فالأبيات تفسير أدبي للآية الكريمة إذ تكشف
عن دقة صنع الله في خلقه «صنع الله الذي أتقن
كل شيء» ويستشهد بشعره أيضاً عند تفسيره
لقول الله عز وجل ﴿مالك يوم الدين . إياك نعبد
وإياك نستعين﴾ ويعد هذا من أساليب النظم العالي
والنسق الراق فهو من قبيل الالتفات الذي جرى
عليه البيان القرآني ففيه نشاط للسامع وإيقاظ
للمشاعر وتنبيه الغافل ، وهذه الصفات من أهم
خصائص الأسلوب الأدبي .

يقول الزمخشري : « فإن قلت : لم عدل عن
لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟ »

قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان ،
فد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب
إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى :
﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرِينِ بِهِ ﴾ وقوله
تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا
فَسَقَنَهُ ﴾ وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات
في ثلاثة أبيات حين قال :

تطاول ليـلـك بالإثمـد

ونام الخلى ولم ترقـد
وبات وباتت له ليلة
كليلة ذى العاشر الأرمد
وذلك من نبأ جاعى
وخبرته عن أبى الأسود

وذلك على عادة افتنائهم في الكلام وتصرفهم
فيه ، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب
كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظاً
للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد وقد
تختص مواقعهم بفوائد^(٢) .

وغير ذلك كثير ، ولكنى أكتفى بما ذكرت
من أمثلة ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى
الكشاف^(٣) ليرى كثيراً من الشواهد الشعرية
مبثوثاً في ثنايا تفسيره لآيات الكتاب العزيز .

بقيت معلومة تجب الاستشارة إليها وهي أن
الشعر عنده فن هادف فهو يرى أنه مقبول مالم
يدفع إلى معصية

يقول - في الآيات : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٧﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٩﴾

الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧ .

الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذى لا تحق العبادة إلا^١
به .

(١٣) الإل : القرابة ، والسقب : خوار الناقة ، والرأل : ولد
النعام ، ومعنى البيت : أنه لا قرابة بينك وبينهم كما أنه لا قرابة بين
السقب وولد النعام .

(١٢) الكشاف ١٦٢ - ٦٤ . وقد بين الزمخشري
بعض هذه الفوائد فقال : « وما اختص به هذا الموقع أنه لما ذكر
الحقيق بالحق وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم
عظيم الشأن حقيق الثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات
فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل : إياك يا من هذه
صفاته نخس بالعبادة والاستعانة لانعبد غيرك ولا نستعينه ليكون



سروره وغمهم غمه ، وينزلوا على تنصيحهم لهم
كما كرر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه :
يا أبت ^(١٧)

كذلك يرى في تكرير آيات الوعيد والتهديد
متابعة للنفس وتجديداً للتذكر لها يقول في آيات
القمر : ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ ﴾ : فإن قلت :
ما الفائدة تكرير قوله ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ ﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿
قلت : فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبيأ من
أنباء الأولين أذكارا واتعاظا ، وأن يستأنفوا تنبها
واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث
عليه ، وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم
الشن تارات ؛ لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم
الغفلة وهذا حكم التكرير كقوله ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ﴾ سورة الرحمن . عند كل نعمة
عدها في (سورة الرحمن) وقوله : ﴿ وَيَلْبِسُونَ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ عند كل آية أوردها في (سورة
المرسلات) ، وكذلك تكرير الأنباء والقصص
في أنفسها ، لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب
مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل
أوان ^(١٨) .

وأسلوب الإثارة الشعورية جزء من فكر
الزمخشري الأدبي في تفسيره القرآن الكريم
وأقصد بذلك الأسلوب الذي تستوحيه
أحاسيس وخليجات النفس . يقول في قوله
تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾
« من باب التهيج لزيادة الثبات والطمأنينة ، وجل
رسول الله - ﷺ - أن يكون ممتريا » ^(١٩)
وما يقوله في الآيات التالية منبىء عن استيحائه

واستيطانه الأسرار النفسية في الآيات :
﴿ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ ﴾

الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ^(١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ^(١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ يَقُولُونَ ^(١٥١) وَلَدَ اللَّهِ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ^(١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ^(١٥٣)
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ^(١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^(١٥٥) أَمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ مُبِينٌ ^(١٥٦) فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(١٥٧)
الصفات ١٤٩ - ١٥٧ .

إذ يقول : « هذه الآيات صادرة عن سخط
عظيم ، وإنكار فظيع ، واستبعاد لأقوالهم
شديد ، وما الأساليب التي وردت عليها إلا ناطقة
بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها ، واستراك
عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجب من أن يخطر
بخطر مثل ذلك على بال ، ويحدث به نفسا ؛
فضلا أن يجعله مُعْتَقِداً أو يتظاهر به مذهبا » ^(٢٠)
والأسلوب القصصي له نصيب في الفكر
الأدبي لدى الزمخشري ، فهو يعرض للأسلوب
القصصي ويثبت في (كشافه) ما أثر من تفاسير
قصصية للآيات القرآنية ، ويقر هذه القصص إذا
كانت لا تصطدم والعقيدة . فما لا يمس عقيدة
ولا يطعن في عصمة نبي كان يتسمح فيه ويورده
ولو كان أشبه بالأسطورة والخيال وذلك في رأيي
يرجع إلى ثقافته الأدبية التي تدفعه إلى أن يقف أمام
بعض الآيات فيستطرد استطرادات أدبية باحثاً عن
الجمال فيها .

فمثلاً يقول في آية الأعراف :
﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٢١) .

(١٩) الكشف ج١ ص ٤٣٣ .

(٢٠) الكشف ج٣ ص ٣٥٥ .

(١٧) المصدر نفسه ص ٤٢٩ .

(١٨) الكشف ج٤ ص ٤٠٥ ، ص ٤١٥ .

الشعر كحنك الغراب ، وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة^(٢٤) ، فقال : رأيت القيامة والجنة والشار في المنام ، ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار ، فمن هول ذلك أصبحت كما ترون^(٢٥) .

وفي حديثه عن يوسف عليه السلام يقول : وعن النبي ﷺ : « مررت بيوسف في الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت - لجبريل : من هذا ؟ فقال : يوسف . فقيل : يا رسول الله كيف رأيته ؟ قال : كالقمر ليلة البدر » ، وقيل : كان يوسف - إذا سار في أزقة مصر - يرى تلالو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها ... وقيل : ورث الجمال من جدته ساره^(٢٦) .

ويقول : روى عن النبي - ﷺ - قال قال سليمان : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ؛ فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفسى بيده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون^(٢٧) . فذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ وهذا ونحوه مما لا بأس به^(٢٨) .

أما النقول القصصية التي تطعن عصمة الأنبياء وتجرحها ؛ فإن الزمخشري يزيها

يقول : « روى أنه كان ثعباناً ذكر^(٢١) أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً ، وضع لحيته الأسفل في الأرض ، ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب ، وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك ، وهرب الناس ، وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً ، ودخل فرعون البيت وصاح : يا موسى : خذه وأنا أؤمن بك وأرسل معك بنى إسرائيل . فأخذه موسى فعاد عصا^(٢٢) .

ويقول عند الآية :

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾^(٢٣) الدهر ١٩ .

وعن المأمون أنه ليلة زفت إليه (بوران) بنت (الحسن بن سهل) وهو على بساط منسوج من ذهب ، وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال : لله درّ أبى نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء در على أرض من الذهب
ويذكر عند قول الله عز وجل ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ المزل ١٧ . أن رجلاً أمى قاحم

(٢١) الكشف ٢٤ ص ٤٩٨ .

(٢٢) الكشف ٢٤ ص ١٠١ .

(٢٣) الكشف ٤٤ ص ١٩٩ .

(٢٤) الثغامة : قال ابن الأعرابي : الثغامة شجرة تبيض كأنها

الثلج وأنشد :

إذا رأيت صلعا في الهامة

وحدها بعد اعتدال القامة

وصار رأس الشيخ كالثغامة

فأيأس من الصحة والسلامة [لسان العرب مادة نعم]

(٢٥) الكشف ٤٤ ص ١٧٨ .

(٢٦) الكشف ٢٤ ص ٣١٧ .

(٢٧) وفي القرطبي : « لأطوفن الليلة على تسعين امرأة »

والحديث أخرجه الشيخان : البخاري ومسلم عن أبي هريرة ولكنها لم يذكرها على أنه تفسير للآية .

(٢٨) الكشف ٣٤ ص ٣٧٤ .



لا إيماناً ، ثم قال : بل الله يعتدّ عليكم أن أمركم بتوفيقه حيث هداكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم إليه ووفقتم له إن صح زعمكم وصدقت دعواكم ، إلا أنكم ترعمون وتدعون ، والله عليم بخلافه ، وفي إضافة الإسلام إليهم ، وإيراد الإيمان غير مضاف مالا يخفى على المتأمل» (٣١) .

كما وازن بين أسلوب وأسلوب من حيث مشابهتهما في المعنى والهدف ، ودعا إلى النظرة المثبتة في النصوص الأدبية والموازنة الدقيقة بين ما تشابه منها حتى يتسنى لدارس الأساليب الأدبية أن يعرف أقواها فيما ترمى إليه .

يقول في حديث الإفك : « ولو فليت القرآن كله وفئت عما أوعده من العصاة لم تر الله - تعالى - قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة - رضوان الله عليها - ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف ، واستعظام ماركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة ، كل واحد منها كاف في بابه ، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القدفة ملعونين في الدارين جميعاً ، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيه جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهلته حتى يعلموا عند ذلك أنه الحق المبين ، فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل ، وأكد وكرر ، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاظة وما ذاك إلا لأمر (٣٢) .

ويرفضها بشدة مثل حديث الحاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان .

كذلك استطاع الزمخشري بحسّه الرهيف أن يفرق بين الأسلوب الحشن الغليظ وبين الأسلوب اللين الرقيق ، وأجد له في هذا المقام إحساساً دقيقاً بمواقع الكلمات وإصابتها ، وثقافاً صادقاً مع ما تحويه كلمات كل أسلوب معتمداً على ذوقه الخاص في هذا المجال .

يقول في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ عبس ١٧ « دعاء عليه ، وهو من أشنع دعواتهم ؛ لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها . ﴿ وما أكفره ﴾ : تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله ، ولا ترى أسلوباً أغلظ منه ، ولا أحشن مساً ، ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطاً في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأثمة على قصر مثنه » (٣٠) .

وما أجمل وأروع ما يقوله في قوله تعالى :

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ كُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ الْحَجَرَاتِ ١٧ . إذ يقول : « وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الأعراب قد سماه الله (إسلاماً) ، ونفى أن يكون كما زعموا (إيماناً) فلما منوا على رسول الله - ﷺ - ما كان منهم قال الله - سبحانه وتعالى - لرسوله عليه الصلاة والسلام : إن هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديراً بالاعتداد به من حديثهم الذي حق تسميته أن يقال له إسلام ، فقل لهم : لا تعتدوا على إسلامكم أي حدثكم المسمى عندى إسلاماً

(٣١) الكشف ج ٣ ص ٥٧١ ، ص ٥٧٢ .

(٣٢) الكشف ج ٣ ص ٥٦٦ ، ص ٥٧٥ .

(٢٩) الكشف ج ٣ ص ٣٦٦ .

(٣٠) الكشف ج ٤ ص ٢١٩ .

والملائكة عباد مكرمون أما إبليس فقال الله له :
﴿وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾ وهم
مخلوقون من نور وهو مخلوق من نار وهذا هو
القول الصحيح .
والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / ع.أ.ف

ما حكم صلاة الرجل في بيته ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد بأن الصلاة في المسجد أفضل
من الصلا في غيره وصلاة الرجل في جماعة أفضل
من صلاته منفرداً بسبع وعشرين درجة ، وكل
خطوة يخطوها المسلم إلى المسجد يرفع الله بها
درجة ويحط بها خطيئة كما جاء في السنة .

وعلى هذا النحو ؛ فإن صلاة الرجل في بيته
صحيحه إلا أنه يحرم من الثواب الذى يناله المصلى
من صلاة الجماعة وعمارة بيوت الله مع صحة
الصلاة في كل من البيت والمسجد مع فارق
الأفضلية والحصول على الثواب الكبير بالذهاب
إلى المساجد كما جاء في السنة النبوية الشريفة أن من
يتعلق قلبه بالمساجد يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا
ظله والأحاديث كثيرة في ذلك ..
والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / ع.أ.ف

ما حكم من يقول : أنا من محاسيب سيدنا
الحسين ؟

الفتوى

الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر
إعداد الأستاذ عبد المنعم فوده

السؤال من السيد / م.غ.م من رشيد -
بحيرة :

ما حقيقة إبليس ، هل هو ملك أم جن ؟
حيث إن هناك آيات تدل على أنه ملك وآيات
أخرى تدل على أنه جن .

ما رأى الصحيح والسليم أفيدونا أفادكم
الله .

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة
على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد
فإبليس من الجن وليس من الملائكة لقول الله
تعالى : ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر
ربه﴾ وإبليس أبو الجن . وقد قال الله تعالى عنه
﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾
ولا توجد آيات تدل على أن إبليس ملك إنما كان
يسكن مع الملائكة فلما أمروا بالسجود لآدم كان
مأموراً بالسجود معهم بدليل قول الله تعالى ﴿قال
يا إبليس ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾

رضى الله عنهما - وما شابههما من المساجد التي توجد بها أضرحة حيث إن العامة والخاصة من الناس يعلمون أنهم يتوجهون بعبادتهم لله وحده لا شريك له .

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد طارق إبراهيم محمد عبد الفتاح من كندا :

١ - هل التعامل مع البنوك خاصة في حالة الحصول على قرض لشراء منزل أو سيارة أو غيره حرام أم حلال .

٢ - هل العمل في المطاعم والفنادق الكبيرة حيث التعامل في الحمر حرام أم حلال .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ؟

فنفيد عن الاول بأن القرض بفائدة محرم شرعاً سواء كان هذا القرض عن طريق بنك أو غيره فكل قرض جر نفعا فهو ربا .. والربا محرم بالكتاب والسنة وعن الثاني نفيد بأن العمل في الفنادق التي تتعامل بالخمر مع روادها وعملائها محرم شرعاً والواجب على الشاب ، أن يبحث عن عمل آخر يتكسب منه فإذا لم يجد فلا مانع للضرورة من العمل حتى تنها له الفرصة لأن يكسب قوته من حلال .. والله أعلم .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فنفيد بأن سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنهما - حفيد رسول الله - ﷺ - ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها التي قال لها رسول الله - ﷺ - : «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» فحين يقول إنسان أنه من محاسب سيدنا الحسين ، أى من مريديه ومن محبيه ، ومن منا لا يحب آل البيت - رضوان الله عليهم - ولا شيء في هذا ولا نبالغ إذا قلنا : نحن من محاسب سيدنا الحسين ، وكل آل البيت والله أعلم ؟

السؤال من السيد / ع.أ.ف

ما حكم الصلاة في مسجد الحسين أو السيدة زينب أو السيدة نفيسة ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

فنفيد بأن من خصائص ومناقب رسول الله - ﷺ - أن جعل الله له الأرض مسجداً وتربتها طهوراً ولا يوجد في شرع الله ما يمنع الصلاة في أى مكان طاهر ، وهل يوجد أماكن أظهر من مثل هذه المساجد بعد المسجد الحرام ومسجد رسول الله - ﷺ - والمسجد الأقصى ، ولا يوجد ما يمنع من الصلاة في مسجد الحسين والسيدة زينب -

مؤلفات السيوطي الطبية

بقلم أ. د. طبيب / السيد الجميلي

الأصوليين ، وفقهياً من جملة الفقهاء ، ونحوياً من النحويين ، وبلاغياً مع البلاغيين ، بل وطبيباً مع الأطباء .

ولكن نعته - طبيباً - لا يزال موضع نظر كثير من الناس ؛ وذلك معزواً إلى أسباب ثلاثة :

الأول : أن تبحره في العلوم الشرعية واللغوية كان لافتاً للنظر ، صارفاً ذلك عن غيره من الطب وما سواه .

الثاني : أن كتب السيوطي الطبية لا تتعدى - إحصاءً - ثلاثة كتب أو أربعة على أكثر تقدير ، بينما نراه صنف كثيراً من الكتب في علم واحد في كثير من الأحيان .

تعددت مواهب الإمام السيوطي - رحمه الله - وقد بلغت شأواً بعيداً شاء بها كثير من أضرابه - ومعاصريه ، والحق أن هذا الإمام العلامة الموسوعي قد ظلم من جاء بعده ، إذ أن أحداً لم يستطع - منذ القرن التاسع الهجري - أن يجري في مضماره ، ؟ حتى يطمع في غايته ؛ فإنه كان نسيجاً وحده ، وحدياً أقرانه ، وأوحد زمانه .

وجوانب الفضل كثيرة في عوالم هذا العالم العامل الورع التقى الرشيد ؛ الذي كان مفسراً مع المفسرين ، وحافظاً من الحفاظ ، وأصولياً مع

لكن أهم ما يلفت النظر أن هناك أخطاءً لغوية دقيقة وردت في التسهيل وعندنا أن هذه الدقائق المُتكررة يتنزه عنها علم السيوطي وإحاطته اللغوية الفذة .

وعلى سبيل المثال نجد في تسهيل المنافع ص ٧٦ : « فصل في الماء المالح » ولا يمكن أن يقول السيوطي « المالح » لأن مثله عالماً لغوياً ثباتاً وثقة لا يقع في مثل هذا الفحش اللغوي ، ومن عجب أن يتكرر نفس الخطأ بعد أربعة أسطر ، وفي السطر الخامس يقول : للاغتسال من الماء المالح .

وهذا يجعلنا نستبعد أن يكون هذا الخطأ من النسخ أو من الطابعين بل يجعلنا نقطع بأنه من المؤلف - رحمه الله وعفا عنه - .

وفي ص (٨٥) أشار ابن أبي بكر الأزرق إلى الرحمة معزواً للمقرى عنده فقال :

قال المقرى - في « كتاب الرحمة - : الحجابة أسلم من الفصد وأنفع لقول النبي - ﷺ -

الشفاء في ثلاثة : لعقة من العسل أو شرطة من حجابة ، أو لدعة من نار .. وما أحب أن أكتوى .

• • •

ونقل حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٠٧/١) عن ابن أبي بكر الأزرق قوله : إنه جمع في كتابه تسهيل المنافع في الطب والحكمة بين كتابي « شفاء الأجسام » و « كتاب الرحمة » ، ثم زاد عليهما من اللقط^(١) لابن الجوزي ، وبرء الساعة ، وتذكرة السويدي وغيرها ، أهـ .
وفي كشف الظنون (٨٣٦/١) ورد نسب الرحمة في الطب والحكمة إلى الشيخ مهدي بن

الثالث : أنه حدث لبس وتوهم من نسبة كتاب « الرحمة في الطب والحكمة » له ، وقد قيل : إنه لابن أبي بكر الأزرق وقال كثير من الناس : إنه للشيخ محمد المهدي (وفي رواية المهدي) ابن علي إبراهيم الصبيري اليمنى الهندي المهجعي المقرى .

هذه الأمور الثلاثة جعلت جانب التصنيف الطبى عند الإمام السيوطي غير محفول به وغير مُعَوَّل عليه وغير مأخوذ مأخذ الجد والاعتبار والتقويم .

هذا فضلاً عن أنه عندما تحدث عن نفسه في كتابه النفيس « حسن المحاضرة » وذكر أنه رَزَقَ التبحر في سبعة علوم ، لم يذكر منها « الطب » وليس معنى هذا - في نظرنا - أنه لم يصنف فيه ، ولم يدرسه ، ولم يقرأ فيه ؛ إذ أن عدم التبحر ليس معناه الترك والإهمال ؛ لأن غير التبحر أو عدم التبحر لا يمنع ولا يتعارض مع الإحاطة إلى حد كبير .

فضلاً عن أن التبحر في مصطلح لفظ السيوطي مؤاده معنى فوق ما تنصوره من مدلول إذ إنه يقصد بالتبحر أن لا يدع كتاباً صنف في موضوعه إلا وقراه ودرسه بتأن وعمق .

• • •

إن كتاب « تسهيل المنافع في الطب والحكمة » الذي صنفه إبراهيم بن أبي بكر الأزرق ، والمطبوع بمطبعة صبيح عام ١٩٦٣م كثير الشبه بكتاب « الرحمة في الطب والحكمة » بل إن نقولاً كثيرة شَتَّى مثبتة في أثناء « التسهيل » هنا وهناك نادراً ما يخلو منها موضع ، وسواء أشير إلى ذلك أم لا .

مما سلف يتبين أن ابن أبي بكر الأزرق نقل عن الرحمة نقولا واضحة ، وكان ذلك إبان حياة الصبيري المقرئ ، بل لم يكن السيوطي عندئذ قد وُلِدَ بعد ، لأن السيوطي وُلِدَ سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

لذلك فإن الراجح أن يكون الكتاب للصبيري المقرئ حسب هذا التفصيل والتوضيح ، لكن الأمر لا يخلو من نظر ومراجعة وحاجة الى مزيد من التحريص للاتى :

فإن المستقصى المتفحص لكتاب «الرحمة» يجد نفسه أمام أسلوب السيوطي وبراعته ودقة عَرْضِهِ وتنزهه عن الأخطاء اللغوية والسقطات النحوية التي لا يسلم منها مؤلف إلا فى النادر .

ثم إن الوراقين فى ذلك الوقت كانوا كثيرا ما يُدَلِّسون على الناس ، لأجل بيع الكتب الكاسدة بنسبتها إلى مشاهير المؤلفين ضمنا لرواج هذه الكتب ، وهذا من أبشع أنواع التدليس التى راح ضحيتها كثير من الكتب والمؤلفين .

وكما وقع التدليس من الوراقين على المعاصرين لهم ، فلا غرو أن يقع على المتأخرين ، بل إنه يكون على المتأخرين أكثر وأيسر .

كذلك ، فإن كتاب الرحمة ، وكتاب تسهيل المنافع فى منهج تناول والممارسة العلمية يخضع لنفس المنهج الطبى القديم الذى كان معروفا فى تلك العصور سواء من المصطلحات العلمية ، أو طرائق التداوى والمعالجات ، وهى لا تند ولا تبعد كثيرا عن الرازى فى الحاوى ، وابن سينا فى (القانون) ، وابن البيطار فى الأدوية المفردة ، وداود الأنطاكى فى التذكرة ، وابن رسول التركمانى فى المعتمد ، فهؤلاء جميعا متفقون فى أكثر الأحوال تشخيصا وتمحيصا وعلاجاً .

على بن إبراهيم الصبيري المقرئ المتوفى سنة ٨١٥ هـ سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وقال حاجى خليفة : « وهو مختصر لطيف المأخذ مفيد ، ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء » .

تحقيق نسبة كتاب الرحمة فى الطب والحكمة

لما كان ذلك ومن تداخل الأدلة والقرائن وتزاحم الآراء المظنونة مما ألقى سحابات كثيفة ، وظلالا قائمة على الأمر ، فإننا بحثنا فى مختلف المصادر والمراجع المتوفرة بين أيدينا وقد وجدنا فى (معجم المطبوعات العربية) ليوسف إلياس سركيس (١٠٨٠/١) ذكر كتاب الرحمة فى الطب والحكمة من جملة مؤلفات الإمام السيوطي ، وهو رقم (٤٤) فى القائمة التى رتبها له سركيس . ولكنه فى الحاشية ذكر سركيس أنه : رأى نسخة خطية قديمة معزوة للصبيري المقرئ . ومن هذا نفهم أن سركيس لم يطمئن إليها ، ودليلنا على ذلك أنه لم يحفل بها ، وأدرج الكتاب ضمن قائمة مؤلفات السيوطي .

ثم إن الصبيري المقرئ مختلف فى تاريخ وفاته اختلافا كبيرا فذكر سركيس أنه توفى سنة ٨١٥ هـ معجم المطبوعات (١١٩٨/٢) لكن حاجى خليفة ذكر وفاته سنة ٨١٤ هـ . وقيل غير ذلك ، كذلك فإن ابن أبي بكر الأزرق توفى سنة ٨١٥ هـ أى فى نفس العام الذى توفى فيه «المقرئ» وذكر سنة ٨١٥ هـ تاريخا لوفاته : صاحب هدية العارفين (٢٤/١) وسركيس (٤٢٩) وكشف الظنون (٤٠٧) ، لكن نَدُّ عن ذلك الزركلى فى الاعلام وقال : إنه توفى سنة ٨٩٠ هـ . وهذا الذى قاله الزركلى مرجوع منقوض بما يعارضه من قرائن وأدلة .



أما أهم كتبه الطبية فهو كتاب (غاية الإحساس في خلق الإنسان) وهو كتاب نفيس قيم ، أشار إليه صاحب كشف الظنون (١١٨٨) وصاحب هدية العارفين (البغدادى) (٥٤٠/١) وبروكلمان في الأصل الألماني (١٥٥/٢) .

ويعتبر هذا الكتاب مرجعا فريدا في التشريح وتسمية أبعاد أجزاء جسم الإنسان بأسمائها اللغوية العربية الفصيحة ، وقد أنجلت في هذا الكتاب عبقرية السيوطى وعمق درايته بعلم التشريح ، واضطلاعه بدقائق هذا العلم ، فضلا عن فقه اللغة ، والفرق بين أعضاء الجسم المختلفة وهذا الأمر ليس متاحا لأحد غيره بهذه الصورة . والسيوطى بهذا الكتاب أسدل الستار على هذا العلم فلم يترك زيادة لمستزيد ، إذ إن أحدا بعده لم يحاول ، ولا يستطيع ذلك ، لعلمه اليقيني بأن ما يأتي به سيكون نافلا ، وفضولا من القول لا طائل من ورائه .

وهذا الكتاب توجد منه ثلاث نسخ خطية : الأولى : مصورة بدار الكتب المصرية برقم (٦٨٩) لغة .

الثانية : مصورة بدار الكتب المصرية برقم (٩٦٠) لغة عن مخطوطة ليون .

الثالثة : المخطوطة الأزهرية ، ضمن مجموعة برقم (١٨٧) لغة

هذه الشخصية الفذة للسيوطى متعددة المواهب ، تتألق في سماء المجد بما أسدته من علم مفيد نافع نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته ، وأن ينفعنا به وأن يجعله فرطنا لنا في الموقف يوم نلقاه .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم إننا لم يتيسر لنا الاطلاع على النسخ المخطوطة لكلا الكتابين ، ولذلك يجعل القرائن المعوّل عليها في هذا الصدد لا تصل إلى درجة القطع والجزم واليقين ، وربما لو عثرنا على نسخة خطية للرحمة مثلا فربما كانت مكتوبة بخط السيوطى (المؤلف) نفسه وهو المعروف للمحققين — وربما كان هذا أقطع للحجة ، وألزم للدليل الراجع .



أما كتب السيوطى الطبية التى تفخر بها المكتبة العلمية وهى خير دليل وشاهد على تعمق السيوطى في الطب والحكمة ، كتابه (مختصر الطب النبوى) وهو مختصر لكتاب الطب النبوى لابن قيم الجوزية .

وقد كان السيوطى بارعا في مختصراته ، وهى التى لا يستطيع غيره أن يحررها بمثل هذه الكفاءة ، ورحم الله القائل : «نأسف على الإطالة ، لأنه لا وقت للاختصار» .

وهذا المختصر موجود بفهارس المكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٠٤ مجاميع) لكننى لم أطلع عليه ولا قرأته .

وله صورة فوتوغرافية ضمن مجموعة في مجلد كبير تحت رقم (٩٧٩) مجاميع مصورة عن مكتبة القاهرة .

ثم إن كتاب مقامات السيوطى فيه سرد وشرح للنباتات والأعشاب الطبية ، وبعض الخضروات والفواكه ، والزهور والمواد العطرية ونباتات الزينة ، وتحليل وتشريح أجزاء هذه الأشياء تفصيلا لا مزيد عليه .

كذلك له كتاب «زبدة اللبن» وهو يحتوى على فوائد ولطائف وتنبيهات لغوية وحديثية وطبية ، ولكنه مختصر موجز .

طرائف ومواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال : سلوا القاضي . فأتوه ، فقالوا : السلام عليكم ، فأخرج دفترأ وتصفحه ثم قال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .



الكتاب والسنة

كان الشيخ أحمد الرفاعي - رضى الله عنه - يقول : من لم يزن أقواله ، وأفعاله ، وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره ، لم يُثَبِّت عندنا في ديوان الرجال .



رسالة

من جورج الثاني ملك إنكلترا والغال والسويد والنرويج ، إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس .

صاحب العظمة هشام الثالث الجليلي المقام :

.. وتكاثر في الأموال والأولاد

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : في تفسير قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَتَكَاتَرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ : يجمع المال من سخط الله ، ويتباهى به على أولياء الله ، ويصرفه في مساخط الله ، فهو ظلمات بعضها فوق بعض .



وصايا

إذا كنت وحدك فاحفظ قلبك ؛ وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك ؛ وإذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك ؛ وإذا كنت على الطريق فاحفظ عينك ؛ فهذه تورث السلامة .



سلوا القاضي

شاهد مؤذن يؤذن من ورقة في يديه ، فقيل له : أما تحفظ الأذان ؟

فليَنظُرُن إلى من فوقه أدباً
وليَنظُرُن إلى من دونه إقبالاً



حَاكِمُ مُؤْمِن

أرسل سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - إلى أهل « حمص » ليكتبوا له أسماء الفقراء
فكتبوا له في أول القائمة اسم حاكمهم « سعيد بن
عامر » .



ثَلَاثَةُ مُوَاطِن

ثلاثة مواطن : لا يذكر فيها أحدٌ أحدًا .
عند تطاير الكتب ، حتى يعلم كل إنسان
« أيؤتى كتابه بيمينه أم بشماله ؟ »
وعند وضع الميزان ، حتى يعلم أيخف أم
يثقل ؟
وعند الصراط ، حتى يعلم أيجوز أم يسقط ؟



دَعَاء

اللهم مُنَّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت
البر الرحيم .

بعد التعظيم والتوقير ؛ فقد سمعنا على الرق
العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم
والصناعات فى بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا
اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة
فى اقتفاء أثركم لنشر العلم فى بلادنا التى يسودها
الجهل من أركانها الأربعة .

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت)
على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرّف
بلثم أهذاب العرش ، والتماس العطف لتكون مع
زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية
الكرمية ، وحذب من اللواتى سيتوفرن على
تعليمهن .

ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية
متواضعة لمقامكم الجليل .
أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب
الخالص .

من خادِمكم المطيع

جورج الثانى ، ملك إنكلترا والغال والسويد
والنرويج



شعر

قال الشاعر :
من رام عيشا هنيئا يستفيد به
فى دينه ثم فى أخراه إقبالاً

من روائع الماضي بجملة الأزهر

غرور

لصاحب الفضيلة الشيخ / عبد الحميد المسلول

إعداد وتقديم / الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

الحزم ، ونفذت الإرادة ، استطاعت أن تفلت من آصاره وتتخلص من قيوده .

ولمالم الظواهر التي لا تحب ولا تستساغ ، أمر عاى يتسرب إلى الأفراد ويتفشى في الجماعات ، ما دامت النوازع الإنسانية ، والأطماع البشرية ، والأهواء والشهوات تضطرم في النفس وتفور في الجسد .

ولكن الذى لا ترضاه العقول السليمة ، ولا يطمئن إليه التفكير الصحيح ، ولا تقره شريعة رب العالمين ، أن نقع فريسة للعوارض المهلكة والأدواء القاتلة ، والأمراض النفسية الخبيثة فلا نحاول التمرد عليها والخلوص من أوزارها .

قد يغفل الضمير ، أو تغفو المشاعر الإنسانية ، وتهجع في النفس قوة المراقبة فيدخل عليها الداء من حيث لا تقدر ، ويتسرب إليها الوهن من حيث لا تشعر . ولكن العاقل الذى يحاسب نفسه لا يلبث أن ينتزعها مما يحل بها من آفة ويتسلط عليها من داء . ولعل هذا أبرز فارق بين البر والفاجر ، فإن البر سريع الإفادة إلى ربه ، كثير الإقلاع عن ذنبه ، شديد الندم على ما يبدو منه من مخالفة ، أما الفاجر فهو دائماً

هناك طائفة من الناس لها قياساتها الخاطئة ، وموازينها الفاسدة ، فغالباً ما يتصفون بالغرور والادعاء وليس ذلك ظنهم في أنفسهم ، والدليل على ذلك أنهم إذا اشتدت عليهم المسألة فتشوا في داخلهم فلم يجدوا إلا خواء وخلاء .

ولو فقه هؤلاء الناس لعلموا أن الغرور باب من أبواب الشيطان من سلكه باء بالخزى والخسران المبين ، وسوف يفيق على الحقيقة يوم يتقشع عنه ضباب الوهم والغرور .

قال الأستاذ رحمه الله :

غرور

من العوارض البارزة والأحداث الظاهرة ما يطوف بالجماعات فيتغلغل في صفوفها ، ويتمكن بين أفرادها ، ويلم بالأمة في غزوه المنكر ونزوله الملح ، فتخضع فترة من الزمن لسلطانه ، وتعيش رداً من الدهر تترنخ تحت وطأته . وتمرد عليه حيناً ، وتخبث له أحياناً . تحاول أن تبعد عنه أنا وتستسلم لغواشيه المطبقة وطوفانه المغرق أنا آخر . حتى إذا قوى منها العزم ، واستحصد لديها



الحق والغضب ، لأن سلوكه فيما يرى أقوم سلوك ، وأدبه أرفع ، ومقامه أسمى من أن يتناول إليه نصيح أو توجيه وقبح الله الغرور .

ويراد على الإحسان في عمله والإجادة في إنتاجه ، فيستفزه الغضب وتستثيره الحدة لأن عمله أحكم صنعا وأدق أداء وأعظم من أن يتناول إليه متناول .

ويفسد في الأرض ، ويستسلم لنزوات الشر ، وذوافع الشر ، ودوافع الإثم وتمتد عينه ويده إلى ما حرم الله عليه ، فإذا وجه إليه نقد أخذه الحقد واستبد به الغرور لأنه عند نفسه فوق أن يخضع لنقدات الناقدين .

وهكذا يدخل الفساد على الأمة ويتسرب إليها الدا ، ويبدأ فيها الشر والعوج ، كل فرد أمة وكل شخص دولة ، فهو مستقل في رأيه مستبد بفكره ، لا سلطان لأحد عليه ثم يجيء بعد ذلك الضلال في الرأي والخطأ في التقدير والتخبط في السلوك ، لأن ما استقر في النفوس من الغرور قد أفسدها واطلم آفاتها ، فلم يعد أحد يصغى إلا لما تهتف به شهوته وتضطرم فيه نزوته وينزع إليه هواه .

وهكذا يتداعى بناء المجتمع وتضطرب أركانه ، وتختل موازينه ، وتتضاءل قوته ، وتنحل عروته بما يشيعه الجاهلون من فساد ، وما يأتيه المغرورون من حق .

إن في الغرور ادعاء واجترأ : ادعاء يسلب الإنسان وقاره الخلقي وحليته النفسية ، واجترأ يثير في الأنفس الحقد على الناس والضعينة بينهم فيقطع ما اتصل من أسباب المودة ويفسد ما صلح من عوامل الألفة ، ويهدم ما يقوم من رغبة في التعاون والجهاد في هذه الحياة .

سادر في لوه ، ممعن في غيه لا يوقظه إلا القوارع المجلجلة والمحن العاصفة .

إن الأفراد والجماعات لا تصاب بعلة مميته وآفة لعينة مقيته ، تدمر نظامها وتحطم نتائجها وتفسد أمرها وتضعف الثقة فيها وتعدم التعاون بينها ، مثل آفة (الغرور) فهو أساس كل شر ، ومصدر كل فساد ، وسبب كل هلاك . وما أحبط أعمال الناس وأصارها إلى الإحمال والجدب ، ومكن بينهم العداوة والبغضاء ، ودعا إلى الخصام والشحناء ، وأشاع الذعر والخوف والاضطراب إلا داء الغرور ، حين يستولى على النفوس ويستبد بالقلوب ، فيحول مودتها إلى عداوة ، وصفاءها إلى كدر ، وإخلاصها إلى ضغينة وحسد .

يغتر المرء بجهده وعمله ويخدع جاهلاً في كفايته وقدرته . ويخيل إليه الوهم الكاذب ، والسراب الخادع ، والعقل الخائر ، والتفكير الضحل ، أن قوته فوق القوى ، وقدرته لا توازيها قدرة . هو في نفسه عالم يفقه أدق مشاكل العلم وأعقد مسائله ، وهو سياسى يدرك من خفايا السياسة الداخلية والخارجية ما يستعصى على الآخرين ، وهو بين الأدباء أديب بارع الفكر ، رائع الخيال ، هو في كل شيء أشد الناس فهماً وأصدقهم حكماً وأنفذهم نظراً وأعمقهم غوراً وأسماهم فكراً ، لا يقبل في ذلك جدلاً ولا مناقشة ، وبهذه الفكرة الخاطئة ، والنظرة الباطلة ، والوهم الكاذب ، لا يمكن أن يلتقى بالناس في عمل مشترك أو تعاون مفيد . وهل يلتقى في نظر السقيم الثرى بالثريا أو مجتمع الحامل والعبرى ؟

ويدعى إلى سلوك طيب يكون له وللناس فيه خير ، فتأبى عليه نفسه ، وينفر طبعه ويدخله

يقول عروة بن الزبير : رأيت عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - ، وعلى عاتقه قربة ماء . فقلت : يا أمير المؤمنين إنه لا ينبغي لمثلك هذا . فقال : أنه لما أتنى الوفود سامعة مطيعة مهادنة دخلت نفسى نخوة فأحببت أن أكسرها . ومضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في إنائها .

ويروى الأحنف بن قيس : إنه كان بصحبة أمير المؤمنين عمر فجاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن فلاناً ظلمنى فأعدنى عليه . فرفع درته وضرب بها رأسه وقال : تدعون عمر وهو معرض لكم ، حتى إذا شغل في أمر المسلمين أتيتموه ، تقولون أعدنى . فانصرف الرجل متذمراً فقال عمر : على بالرجل . فجىء به إليه ، فألقى إليه الدرة وقال له : اقتص ! فقال : بل أدعه الله وإرادة ما عنده . وانصرف .

يقول الأحنف . ثم جاء عمر فدخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين ثم جلس وقال : يا ابن الخطاب كنت وضيعاً فرفعك الله ، وضالاً فهداك الله ، وذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته . ماذا تقول لربك غداً ؟ فجعل يعاتب نفسه أشد المعاتبة .

ويقول رجاء بن حيوة : كنت ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فضضع المصباح ، فقام رجل ليصلحه فقال : اجلس ، فليس من الكرم أن يستخدم المرء ضيفه .

ثم قام بنفسه فأصلح السراج ، فقال : أتقوم إلى السراج وأنت أمير المؤمنين ؟ فقال : قمت وأنا عمر ابن عبد العزيز ، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ، بمثل هذه السير النقية والأخلاق الطاهرة والآداب الكريمة تعز الجماعات وتسعد الأمم .

ولقد أراد الله تعالى لهذه الأمة القرآنية أن تعيش سليمة من الآفات بريئة من الأدواء والعلل ، وأن تترى تربية نفسية لا يداخلها شوب من الفساد ، ولا عامل من الانحلال ، فحذرنا الله جل شأنه بما شرع من آداب واستن من سنن ، أن تستسلم لداء أو تخضع لآفة . ولقد قال جل شأنه ﴿ فَلَا تَغْرُبَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ لقمان/ ٣٣ .

ثم أشار جل شأنه إلى أن مصدر هذه الآفة تأميل في طول عيش ، أو طمع في طيبات الحياة وزينة الدنيا ، أو رغبة في الاستمتاع بنعمة الولد وهكذا فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان/ ٣٤ .

يجب أن نعالج ما يتعترينا من نقائص ، وما يتفتش بيننا من أوزار ، ويجب أن نربى أنفسنا على ما يلتمع في تاريخنا من روائع الصور وبارع الأمثلة التي كتبت هذا التاريخ وبنيت ذلك المجد ، وليعلم أولئك الذين يخفون إلى الاقتداء في الشر ويسرعون إلى الاحتذاء في الضرر ، أن الاتباع في الخير والاقتداء بمن مضوا من سلفنا الصالح يغرس فينا الفضيلة ويسد لنا نحو النهج القويم .

لقد كان عمر بن الخطاب حريصاً أشد الحرص على أن يكسر نخوة نفسه ، وأن يستل داء الغرور من كل يحيط به . فهو الذى أمر المصرى أن يضرب ولد عمرو بن العاص ثم يضع الدرة على صلعة عمرو ليذهب ما عسى أن يكون قد داخله من خيلاء الحكم وكبرياء السلطان . وكان - رضى الله عنه - يحاول دائماً أن يقتل ما في نفسه من نخوة ويطرده ما يمكن أن يساورها من وسواس .

من أعلام الأزهر

الشيخ على أحمد الجرجاوى

لا محل للشك في رحلته إلى بلاد اليابان

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

ولما أعلن عن عزمه على السفر على صفحات الصحف العربية اليومية والأسبوعية وقتئذ ونقل عنه الصحف السيارة في الآستانة والهند وقازان وأفغانستان بين في إعلانه المشار إليه أنه لا يقبل درهماً واحداً من أحد من الناس على سبيل المساعدة المادية حتى ولا قيمة الاشتراك في جريدته الإسلامية التي كان يصدرها وقتئذ حتى لا يتهم بأنه اتخذ الرحلة حيلة لصيد الدرهم والدinar لا العمل لوجه الله الكريم^(١).

ولقد أخبرنى والدى رحمه الله وكان صديقاً للشيخ على أحمد الجرجاوى أن ذلك الداعية قام ببيع أربع أفدنة من ميراثه عن والده لتغطية تكاليف رحلته إلى بلاد اليابان .

وعندما عاد إلى مصر قام بتقنين رحلته في مؤلف له دعاه باسم (الرحلة اليابانية) وفيه سجل جميع وقائع تلك الرحلة ومراحلها المختلفة ،

نشرت مجلة الأزهر الغراء مقالاً لى عن علم من أعلام الأزهر عاش في زماننا المعاصر هو الشيخ على أحمد الجرجاوى الذى كان أول من دعا إلى الإسلام في بلاد اليابان^(٢) .

لقد قام هذا الداعية الإسلامى برحلته في ٣٠ يونية سنة ١٩٠٦م في بداية هذا القرن الميلادى فركب البحار وجاب الآفاق حتى وصل إلى بلاد اليابان لا لغرض دنيوى أو لكسب مادى ولكن ليث دعوة الله وينشر عقيدة الإسلام هناك . بعد أن قطع في سفره أكثر من إثنى عشر ألف ميل محتملاً ما يعجز عنه الأقوياء من الرجال ، دافعهُ إلى ذلك إيمانه بتخطى الصعاب ، وروحه الجياشة بالأمل والعمل لخير الإسلام والمسلمين خصوصاً - وأنه كما يقول : ينتمى إلى الأزهر الشريف تلك المدرسة الوحيدة في العالم الإسلامى التى يقصدها الطلاب المسلمون من كل أقطار أمة الإسلام ليكونوا دعاة مرشدين وأئمة صالحين .

(٢) أسس صحيفة الإرشاد الإسلامية التى كان يصدرها وبرعاها في بداية هذا القرن الميلادى كما عمل رئيساً لجمعية الأزهر العلمية طيلة حياته .

(١) مجلة الأزهر الجزء الثانى عشر ، السنة التاسعة والخمسون ، ذى الحجة سنة ١٤٠٧هـ - أغسطس سنة ١٩٨٧م .

دولة الإسلام ، فقد جابوا العالم ودونوا علومهم ، وكذا ملاحظاتهم في كتب ودراسات سموها (علوم تقويم البلدان) وهم كثير ، نذكر منهم : سلمان التاجر صاحب السياحة إلى بلاد الصين عام ٨٥١م والمسعودي صاحب «مروج الذهب» الذي رحل إلى إفريقيا والصين حوالى ٣٣٢هـ والمقدس صاحب كتاب .. «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وصف فيه بلاد الإسلام بعد التطواف بها بلداً بلداً .. وغير هؤلاء كثير تبعهم أئمة في هذا المجال كابن بطوطة الذي بدأ سياحته عام ١٣٢٥م من (طنجة) متجولاً في إفريقيا الشمالية حتى مصر والقسطنطينية والهند وبكين وسيلان وسومطرة وجاوه ، واستغرقت سياحته أربعة وعشرين عاماً ، ثم استأنف رحلاته بعد إلى الأندلس ، وأوغل في إفريقيا حتى تمبكتو على نهر النيجر .

فما الذي افتقده الشيخ على الجرجاوى عن سبقه من الرحالة العرب أو الرحالة المسلمين السابقين حتى توصم رحلته إلى بلاد اليابان بالشك والريبة ؟

أم أنه كثير على واحد من علماء الإسلام ورجال الأزهر اشتهر طيلة حياته بالاستقامة والصلاح والتدين والنزاهة ليقوم برحلة علمية طويلة يدعو فيها إلى الله على بصيرة وإلى عقيدة التوحيد وإلى دين الإسلام في بلاد الشمس المشرقة .

أما كان الأجدر ، والأثبت علمياً ، أن يقدم الشاك بين يدي أوهامه دليلاً يقطع بأن هذه الرحلة لم تتم ؛ فإن لم يمكن ذلك فقد جازف بتعريض ذاته لما ترفع عنه الأعلام .

وكيف قام هناك بدعوة الناس أى اليابانيين إلى عقيدة الإسلام وشرح لهم تعاليمه يعاونه في ذلك : أولاً - السيد حسين عبد المنعم أحد الدعاة المسلمين من بلاد الهند وله إلمام باللغة الإنجليزية إذ كان يقوم بترجمة ما يقوله الشيخ على الجرجاوى في جلسات المؤتمر من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية عن أركان الإسلام ، وإنه دين المدنية والعدل والمساواة .

ثانياً : الميسو جازنيف وهو يابانى وصاحب المنزل الذى تم تخصيصه حينئذ ليكون مركزاً لدعوة الناس فقد كان يقوم بترجمة كلام الشيخ على الجرجاوى الذى ترجم بالانجليزية إلى اللغة اليابانية أمام من حضر من اليابانيين .

وكان من حصيلة جلسات الدعوة إلى الإسلام التى عقدها ذلك الداعية الأزهرى والتي بلغت ثمانى عشرة جلسة أن اعتنق الإسلام نحو اثنى عشر ألف رجل يابانى على رأسهم الميسو جازنيف السابق الإشار إليه^(٣).

التشكيك في رحلة الجرجاوى إلى اليابان وخفة عمن سبقه من علماء الإسلام الرحالة ..

مما يؤسف له أن بعض الأوساط العلمية في العالم العربى في أيامنا الحالية استبعدت أن يكون الشيخ على الجرجاوى قد قام فعلاً برحلته المشار إليها إلى بلاد اليابان وأثارت الشكوك عليها بدعوى أن السند الوحيد لتلك الرحلة هو ما كتبه الشيخ على الجرجاوى عنها فقط .

وهذا أسلوب غريب ومنطق عجيب في رد رحلة الشيخ الجرجاوى ، وما سمعنا بهذا الشك يتطرق إلى الرحالة السابقين في مختلف العصور في

(٣) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على أحمد الجرجاوى طاول ١٣٢٥ .



ما كتبه بعض الصحف المصرية خلال الأيام الماضية عن هذه الرحلة مشيدة بصاحبها وإحدى الصحف العربية في دولة قطر .

١ - فقد كتبت جريدة الأخبار القاهرية سنة ١٩٨٦ في عدد جريدة الجمعة تقول (هكذا قرر الشيخ على أحمد الجرجاوى السفر على نفقته الخاصة إلى اليابان في عام ١٩٠٦ لنشر تعاليم الإسلام ، وليس الإتجار وإثراء الثروة^(٤) .

٢ - كما كررت الكتابة عنه وعن رحلته جريدة الأخبار السابق الإشارة إليها سنة ١٩٨٦م وكان مما ذكرته عنه (الشيخ الجرجاوى يرفض قبول التبرعات لتمويل رحلته للدعوة الإسلامية في اليابان^(٥) .

٣ - كما ذكرت صحيفة اللواء الإسلامى في مقال لها خلال شهر شعبان الماضى أن الشيخ على الجرجاوى كان أول من دعا إلى الإسلام في بلاد اليابان^(٦) .

٤ - وأوردت مجلة الأمة التى كانت تصدر في قطر خلال الفترة الأولى من الثمانينات في مقال لها تحت عنوان (لقاء مع القادمين من طوكيو) أن الشيخ على أحمد الجرجاوى شارك في الدعوة إلى الإسلام هناك ، وإنه أرخ لرحلته هذه في كتاب أسماه (الرحلة اليابانية) وفيه يذكر كيف دخل عدد من اليابانيين في هذا الدين وكيف كان ترحيب الحكومة اليابانية به لأنه بوصفه مصرياً كان يتبع الدول العثمانية التى هى صديقة لدولة اليابان وقتئذ^(٧) .

٥ - كما جاء في عدد آخر من مجلة الأمة السابق الإشارة إليها خلال عام ١٩٨٦م مقال بقلم الأستاذ الدكتور عبدالودود شلبى يشير فيه إلى أنه سبق أن كلف قبل تحرير هذا المقال بثلاث سنوات بالسفر إلى اليابان ممثلاً للأزهر في افتتاح المركز الإسلامى وهناك سمع الكثيرين يتحدثون عن الشيخ على أحمد الجرجاوى بوصفه أول داعية إسلامى عرفته تلك البلاد في عصرها الحديث ، وعن دوره في إسلام الكثير من أبنائها في مدة لا تزيد عن بضعة أشهر بعد أن قام برحلة شاقة وشيقة لنشر تعاليم الدين الحنيف حيث سجلها في كتاب سماه (الرحلة اليابانية) وأن ذلك الداعية المسلم قام بتلك الرحلة على نفقته الخاصة ، لا للشهرة وحسن السمعة أو جميل الذكر بل لوجه الله الكريم ، وقد ذكر في كتابه بعض الأسماء لشخصيات يابانية أسلمت على يديه من الحكام والتجار المعتبرين وذوى الجيشتات مثل المسيو (جازانيف) ثم (اتراكيو) و(أنساتليزيو) و(كورفارى) وغيرهم من العظماء الذين لو كتبت أسمائهم لاحتاج ذلك إلى مجلد ضخم ومنهم من لم يرد تغيير اسمه الأصلى ولا تغير اسم عائلته فعرفهم أن هذا لا ضرر فيه . ثم يقول الأستاذ الدكتور عبدالودود شلبى (لقد كان الشيخ على الجرجاوى واحداً من هؤلاء الرواد الذين اختاروا التضحية طريقاً إلى الله في قيامه بالتنقل والترحال بين مختلف الأقطار مسافراً أكثر من اثني عشر ألف ميل محتملاً ما يعجز عنه أولو

(٦) جريدة اللواء الإسلامى بتاريخ ١٢ شعبان سنة ١٤١٣هـ - ٤ فبراير سنة ١٩٩٣م .

(٧) مجلة الأمة عدد شعبان سنة ١٤٠٢هـ - يونية سنة ١٩٨٢م .

(٤) جريدة الأخبار القاهرية .. جريدة الجمعة بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٤٠٦هـ - ٢٢ أغسطس سنة ١٩٨٦م .

(٥) جريدة الأخبار القاهرية - جريدة الجمعة بتاريخ ٢٤ من ذى الحجة سنة ١٤٠٦هـ - ٢٩ أغسطس سنة ١٩٨٦م .

تسافر إلى بلاد اليابان وتنشر التعاليم الدينية والعقائد الإسلامية ، على أن المال لديكم لا يوزن بالميزان بل يقال بالقفزات هلا يوجد منكم ألف ولو على وجه التقريب يجود كل واحد بنصف ما يصرفه في شهواته ليكون بذلك قد خدم دينه ووطنه ونفسه ؟

أما دينه فلأنه سعى في الدعوة إليه .
وأما وطنه فلأنه بفعله هذا يجعل الأمم الأخرى ترمق المصري بعين الاعتبار وأما نفسه فلأنه اكسبها فضيلة من أعظم الفضائل (٨)

وبعد :

فمن عرض الوقائع السابق ذكرها يتبين إنه لا محل للشك في تمام الرحلة اليابانية التي قام بها العالم والداعية المسلم الشيخ على الجرجاوى وكذلك سلامة رحلات من سبقه من الرحالة المسلمين ، لأن الصدق وتبيان الحقيقة تخلق إسلامى أصيل وصبغة ثابتة في سلوك المسلم المعتاد .

فما بالكم إذا كان ذلك المسلم هو أحد الدعاة وينتمى إلى زمرة العلماء ؟

إن المجتمع الإسلامى قائم عادة على محاربة الظنون وإطراح الريب لأن الحقائق الراسخة وحدها هي التي تظهر وتغلب تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ - «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (٩) وقد نعى القرآن على أقوام جريهم وراء الظنون التي أفسدت حاضرهم ومستقبلهم قال جل وعلا : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ (١٠)

العزم من الرجال دافعة إلى ذلك إيمان بتخطي الصعاب وروح جياشة بالأمل والعمل لخير المسلمين والإسلام ثم يتساءل .

ماذا كان يمكن أن يحدث لمثل هذا الرجل لو ظهر في أمة غير مسلمة ؟

إن (ليفنجستون) الرحالة الإنجليزى المنصرّ خالد اسمه في كل صحيفة وكتاب وأقيمت له التماثيل والنصب في كل مدينة وميدان ، ونحن لا نطالب بمثل هذا التكريم الذى يرفضه الإسلام ، وإنما نطالب علماءنا ومفكرينا بتكريم هذا الرجل على نحو يشجع غيره من الدعاة والرواد ، وهو تكريم يفرضه الإسلام الذى لا يضيع عنده أجر عامل من الرجال أو النساء .

وفي كتاب رحلته - رحمه الله - بحث الشيخ الجرجاوى العلماء ورثة الأنبياء ونجوم الهداية إلى الترحال لبث الدعوة ، ونشر دين الله ، ويدرك - رحمه الله - ما يحتاج إليه هذا الجهد من المال فيخاطب الأغنياء ليساعدوا العلماء ، فليس كل عالم يملك ما يستطيع أن يتنازل عنه لهذه الرحلات بل قد لا يملك شيئاً على الإطلاق ، خاصة بعد أن توالى سياسات نالت من أوقات الأزهر جميعاً بداية من حكم محمد على حتى الثلاثينات من هذا القرن ، ولم تشرع إجراءات (جماعة كبار العلماء) في استرداد أو إقامة هذه الحقوق ، يقول - رحمه الله :

أما أنتم أيها الأغنياء والموسرون فإنكم خالفتم سيرة كل ذوى الغنى واليسار من الأمم الأخرى تلك السيرة التي أنتم بها أولى وأحرى .
ماذا عليكم لو فتحتم اكتتاباً لتأليف بعثة دينية

(٩) صحيح البخارى .

(١٠) سورة النجم ٢٣ .

(٨) يتصرف واختصار من كلام الشيخ على أحمد الجرجاوى

في كتابه الرحلة اليابانية ومن مقال الدكتور عبد الودود شلى .

اللغة والأدب والتدريس

المنهج التدريجي وأثره

في

تلقى اللغويات

للدكتور عبدالرؤف محمد عثمان

وبالتدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب الخ .. وأحوج العلوم إلى هذا المنهج هو علم اللغويات (النحو والصرف) ، قد دفعني إلى هذا البحث أن بعض الأساتذة يفرضون على طلابهم كتباً لاتتلائم عقليتهم أو مستواهم الفكري ناسين أو متناسين هذا المنهج التدريجي ، فعند تناول النحو - وهو أنواع - يسلك به هذا النهج هكذا .

ألا وإن المنهج التدريجي منهج تربوي وعمل يلائم النفس البشرية ويوائمها ، استخدمه القرآن الكريم ، فكان له أعظم الأثر في تحريم آفتين : الخمر والربا ، فقد حرم كل منهما على أربعة مراحل بدلاً من تحريمهما دفعة واحدة فاقطع بذلك الآفتين من جذورهما ، ونادى به علماء التربية والنفس في عملية التعلم والتعليم من قديم فقد نادوا بالتدرج من المعلوم إلى المجهول ،

ونوع آخر من التحليل هو التحليل الإفرادي فعند تحليل الفعل من قوله تعالى «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ»^(٢) نجد المعادلة الآتية : ف + س + كفى + ك + هم = فسيفيكمهم .

ثالثاً : النحو الإحصائي : غنى النحويون بالفعل عناية تامة وركزوا عليه الأضواء ؛ لأن الفعل هو كلمة وجملته في آن واحد ، من هذا المنطلق إذا أردنا أن نحصى الأفعال في فاتحة الكتاب مثلاً نجد أن الفعل الماضي هو «أنعمت» والمضارع «نعبد» نستعين «والأمر» «اهدنا» وتكون النسبة المئوية للأفعال في الفاتحة هكذا :

الماضي = ٢٥٪ المضارع = ٥٠٪ الأمر = ٢٥٪ هذا النحو الإحصائي قد يستفاد منه في صور متقدمة عن هذه التي رأيناها في فاتحة الكتاب كأن نطلب من الدارس سرد اسم الإشارة أو الموصول في ديوان الحماسة ، وبالقسط سيستفيد الدارس من هذا المسح الميداني لما فيه من دقائق ربما لم يألفها من قبل .

وقد دخل النحو الإحصائي ميدانا جديداً عن طريق الحاسوب (الكومبيوتر Computer) فأصبح لهذا النوع من النحو قيمة قيمة .

رابعاً : النحو النصي :

ونعني به نحو التراث ، ولقد أحسنت بعض كليات جامعة الأزهر في جعلها لنحو التراث ولغيره من العلوم نصيباً موفوراً ، بل وخصصت للقسم النصي أستاذاً وللتحديثي أستاذاً آخر للمادة

أولاً - النحو الوظيفي* : يعتمد هذا النحو على الوضع الإعرابي الأول للكلمة ويهمل المتممات الناتجة عن البناء أو المحل أو علامات الإعراب الخ ، وفيه إبراز لمقصود الوظائف الإعرابية الأساسية للاسم والفعل والحرف مع إهمال الأوضاع الخاصة المتأنية من وجود الكلمة تحت تأثير عاملين أحياناً ، والغاية منه مساعدة القارئ أو الدارس نحوياً ودلالياً ، دون انقطاع في جبل تفكيره وهو يتابع معنى النص ، وستناول هذا النحو بشيء من التفصيل لأهميته بعد أن ننتهي من السرد التدريجي لأنواع النحو .

ثانياً - النحو التحليلي** : وهو مظهر من مظاهر النحو التطبيقي ؛ إذ به يتبين لنا فهم الدارس للقاعدة النحوية ، ولنأخذ مثلاً مبسطاً للحرف (إنّ) فهو في النحو الوظيفي حرف يفيد التوكيد ، ولكن النحو التحليلي ينصهر معه على أنه للتوكيد ، وأنه ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وأنه مشابه للفعل إذ أنه على ثلاثة أحرف وهي أقل بنية يكون عليها الفعل ولذا ينصب ويرفع كالفعل وهناك نوع من التحليل الصياغي يرد التراكيب إلى أصلها كما في قوله تعالى : ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً﴾^(١) إذ أصل التركيب مالى أكثر من مالك ، وقوله جل شأنه ﴿وَبَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْوناً﴾^(٢) أصلها وفجرنا عيون الأرض ، فكان لهذا الأسلوب القرآني بعد التحويل الأثر البالغ في تثبيت المعنى ورسوخه في النفس ، يدرك ذلك كل ذى ذوق سليم .

(١) من الآية ٣٤ من سورة الكهف .

(٢) من الآية ١٢ من سورة القمر .

(٣) من الآية ١٣٧ من سورة البقرة .

* المجزى من نحو العربية لكتاب هذا المقال .

** المرجع السابق : المقدمة .



أن المنطق باعتباره علما ، إنما نشأ في كنف النحو المعبر عن نظام اللغة ، وأن أرسطو قد تأثر بأبحاث النحويين الإغريق في وضع منطقهم^(٦) .

وهكذا نرى المزج بين النحو والمنطق والفلسفة وتأثر كل من ثلاثتها بالآخر ولقد تمت فكرة المزج هذه ، فاستعمل النحويون مبدأى : التعليل والقياس ؛ مما جعل ابن مضاء القرطبي يثور على النحويين لتحريره مما علق به ، فتراه يحمل عليهم تصوره الواهم ، فيقول : «أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا وشرعا لايقول به أحد من العقلاء لمعان يطول ذكرها فيما القصد بإيجازه»^(٧) .

وابن مضاء في كل ذلك إنما تيكىء على ما أورده ابن جنى في خصائصه^(٨) ومفاده : أن العمل مع الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لالشيء غيره .

لم ينكر ابن مضاء أن النحويين قد بلغوا بصناعتهم الغاية التي يروجونها وهى حفظ كلام العرب من اللحن وصيانته من التعبير إلا أنهم تجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها فتوعدت مسالكها ووهنت مبانيها وانحطت عن رتبة الإقناع حجمها حتى قال شاعر فيها :

ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوى
وكتاب الزجاجي : (الإيضاح في علل النحو)
جد مشهور فتراه يعقد بابا بعنوان (باب القول في الاسم والفعل والحرف أيها أسبق في المرتبة والتقدم) وآخر بعنوان (باب القول في الأفعال أيها

الواحدة ليتعود الطالب على هذا النوع ، فإن اعتماد الطلاب على المذكرات التي يكتبها الأساتذة - مع ما فيها من نفع وفائدة - لايجعل الطالب يعتمد على نفسه ، ولا يبذل جهدا في فهم تراكيب التراث ولكن الجمع بين المذكرة للأستاذ والنص من الكتب القديمة يجعل الطالب ذا فكر واع لما كتبه السابقون ، وإذا عقل خلاق بما يكتبه اللاحقون فإذا رجعت إلى حاشية الصبان على شرح الأشموني في باب اسم الإشارة - مثلا - وجدت جدولين أحدهما للمحشئ والآخر للشارح بعدهما تنبيه وخاتمة^(٩) وقلما تجد مثل ذلك في النحو التحديثي ولكي نستفيد من فكرة التدرج نبدأ أولا بما كتب في مذكرة الأستاذ ، ثم نقرأ الموضوع نفسه في الكتاب النصي عملا بما ذكره (هربرت سينسر) في التدرج من السهل إلى الصعب .

خامسا - النحو الفلسفى : الأصل في النحو أن يكون لتقويم اللسان ولكن بعد أن اختلط النحو بالمنطق ثم بالفلسفة أصبح النحو لتثقيف الجنان كذلك ، ليس هذا فحسب بل أصبح النحو في بعض المجتمعات من مقاييس الذكاء مما جعل الدارسين والطلاب يرغبون عنه لافيه .

وفي العلاقة بين اللغة والمنطق نذكر هنا سبب ذلك في أن (علاقة اللغة بالمنطق تظهر في كون اللغة حاملة للمعنى ، وتعبر عن الفكر الإنساني ، ومن هنا تنشأ الصلة بينها وبين المنطق باعتبار المنطق يبحث في قوانين الفكر الذى يعبر عنه باللغة^(١٠) ، بل إن من مؤرخي الفلسفة من يرجع

(٦) مما ورد في المنطق الصورى والرياضى ، الطبعة الثانية :

١٩ .

(٧) كتاب الرد على النجاة ص ٨٧ .

(٨) الخصائص ١١٠/١

(٩) راجع ذلك في ص ١٤١ - ١٤٦ الجزء الأول ، ط . دار

إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(١٠) أنظر ص ١١٩ من كتاب القياسى في النحو مع تحقيق باب

الشاذ من المسائل العسكرية لأنى على الفارسى ط . دار الفكر .

أسبق في التقدم) وآخر تحت عنوان (باب علة امتناع الأسماء من الجزم) وقبله (باب ذكر علة ثقل الفعل وخفة الاسم) وأخيراً (باب ذكر علة امتناع الأفعال من الخفض)^(٩). ويأخذنا هذا التدرج إلى نهايته فنختمه بنحو هو من الترف العلمي وهو :

سادساً - نحو الأحاجي : ويعبر عنه أحياناً بنحو الإلغاز كأن تسأل وتقول والفعل الذي إذا أثبتته نفيته وإذا نفيت أثبتته والذي يقول فيه المعرى ملغزاً إذا نفيت والله أعلم أثبتت

وإن أثبتت قامت مقام جحود

مشيراً إلى الفعل (كاد) وقد أشير إلى ذلك عند شرح الحديث رقم ٥٩٦ من صحيح البخاري عند قول عمر بن الخطاب «يارسول الله ماكدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب ...» قال اليعمرى لفظ (كاد) من أفعال المقاربة فإذا قلت كاد زيد يقوم فهم أنه قارب القيام ولم يقم^(١٠). وقد تفرق في الإلغاز فتطلب من محدثك أن يقرأ لك هذا البيت :

إن هند المليحة الحسناء

وأى من أضمرت لخل وفاء
فسيقراً لك البيت على (إن) حرف توكيد
ونصب فتقول له (إن) هنا فعل أمر من (وأى) بدليل أول شطر البيت الثاني (وأى) بمعنى (وعد) ومنه الحديث القدسي يقول الله تعالى ﴿إني قد وأيت على نفسي أن أذكر من ذكرني﴾^(١١) فالأمر من وأى (إ) كالأمر من وفي

(ق) والأمر من وعى (ع) ثم أكد الفعل بالنون فأصبح (إن) وبالطبع سيتغير الإعراب في البيت تبعاً لذلك .

ومن ذلك أن يسألك سائل عن الاسم الذي إذا نكرته عُرِفَ ، وإذا عرفته نُكِرَ ، والإجابة عن هذا الاسم هو الظرف (أمس) فهو بهذه الصورة يدل على اليوم الذي قبل يومك أما (الأمس) فهو أى يوم مضى دون تعيين .

هذا التدرج يجب أن يراعيه المرسل للمتلقى الذي أمامه وإلا أصبح النحو شبحاً مخيفاً وعدواً ماثلاً أمام الدارس والمتعلم ، وكما وعدنا : نتناول النحو الوظيفي بشيء من التدرج التفريدي بعد أن تناولناه بالتدرج النوعي وجعلناه الأول لفائدته ونفعه عما سواه . فعند تدريس هذا النحو وعادة يكون للمبتدئين غمزج بين قواعد الإملاء وقواعد النحو وبخاصة في الهمزات والألف اللينة والألف اليايسة . فالهمزة قد تقع في أول الكلمة وقد تكون في الوسط أو الآخر ولكل رسم خاص كما في كلمة أصدقاء فالهمزة الأولى على ألف دائماً والهمزة الأخيرة مفردة دائماً في جميع حالات الإعراب . ولكن يتغير الوضع إذا أصبحت الهمزة وسطاً فنقول حضر أصدقاؤنا ، ورأيت أصدقاؤنا ، وسلمت على أصدقاؤنا ، والفعل (يخشى) يختلف عن الفعل (يرمى) وإن كان آخرهما إملائياً ياء لأن العبرة في النحو بالنطق فآخر الفعل الأول ألف وآخر الفعل الثاني ياء ، والاسمان أو الكلمتان (الفتى والعصا) مع أن آخرها ألف لكن تُكتب

(١٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٨ .

٩٩ ط . دار المعرفة بيروت .

(١١) أنظر المعجم الوسيط ص ١٠٠٧ .

(٩) الزجاجي هو أبو القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ . وأنظر كتابه الإيضاح في علل النحو تحقيق د. مازن المبارك ص ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ .



فلا ييرم الأمر الذى هو حائل
ولا يحلل الأمر الذى هو ييرم
لأنه غير فصيح لأن القياس الصرفى فى حلل
ويحلل : حال ويحل بالإدغام^(١٢) .

ثانياً : الصرف التراثى : وهو ما تناولته كتب
القدماء مثل الشافية لابن الحاجب وهو كتاب
جامع لكل أبواب التصريف إلا قليلاً بترتيب لم
يسبقه أحد إليه جمع فيها خلاصة (الكتاب) وزبده
المفصل للبرمخشرى ، تناول ابن الحاجب فى
شافيته - فى الجزء الثانى منها - بعض قواعد الخط
وأنه يختلف باعتبار الأهم وأن اللفظ يدل على
الوجود الذهني والخارجي الخ^(١٣) . ولأهميتها
شرحها أربع من العلماء هم الرضى ،
والجاربردى ، والسيد عبد الله ، وشيخ الإسلام
زكريا الأنصارى ، وشرح الرضى جد مشهور لما
فيه من إفاضة ودقة . إذا فأمانا أربعة شروح
للشافية ومن هذه الشروح يمكننا المقارنة ، ومن
هنا تأتى أهمية كتب التراث التى هى من أعظم
الكنوز التى نعتز بها .

ثالثاً : (الصرف الفلسفى) : يرى الأستاذ
الدكتور كمال بشر أن وضع الصرف يجب أن
يكون فى مرحلة وسطى بين علم أصول اللغة
وعلم النحو^(١٤) ومن ثم تأتى أهمية دراسة
الأصوات ، وقد قسموا الأصوات إلى صائته
(Vowels) وصامتة (Constants) ثم وصلوا إلى
ما يعرف بالفونيمات والمورفيمات ولكي ندرك
الفرق بينها نسوق هذه الأمثلة :

الألف فى الأولى ياء ، وتكتب الألف فى الثانية ألفا
لأن مثنى الأول فتيان ومثنى الثانى عصوان ،
والفعلان سال وسأل مختلفان أو الأول وسطه ألف
لينة والثانى وسطه ألف يابسة (الهمزة) دون
دخول فى تصنيفها إلى أجوف وإلى مهموز . بهذه
الطريقة نكون قد حققنا هدفين فى وقت واحد :
تعليم النحو عن طريق الإملاء . ثم نسير بعد ذلك
بدراسة الموضوعات المرتبطة دون تشتيت لها ،
فندرس الأدوات ، والمرفوعات ، والمفاعيل
الخمسة ، والمنصوبات ، والمخفوضات والتوابع ،
كل مجموعة على حدة دون تفصيل أو تقصير حتى
تكون القاعدة خالصة من كل شائبة ، وياحبذوا
أعطينا الدارس فكرة من أول الطريق عن الفرق
بين النحو والصرف وكيف نشأ كل منهما فى
عجالة .

وبنفس الطريقة فى التدريج النحوى نسير بفن
الصرف بادئين بالأيسر والأعم فائدة .

أولاً - صرف البنية : أى بنية الكلمة ، فإذا كان
النحو يتناول الحرف الأخير من الكلمة فإن
الصرف يتناول كل الكلمة ، ولا نغالى إذا قلنا إن
فن الصرف أو صرف البنية هو اللبنة الأولى التى
يتركب منها الأسلوب العربى ، فالصرف بمنزلة
الابن من أبيه النحو ، بل الابن الوفى ، وإلا فكيف
نعرف الموقع الاعرابى للفظ سيارة فى قولك محمد
راكب سيارة إلا إذا عرفنا أن لفظ راکب اسم
فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، والصرف
هو المسير الذى يعرف به الغث من السمين من
الكلام ولذلك عابوا على أبى الطيب المتنبي قوله :

العلامة الجاربردى حاشية ابن جماعة الجزء الثانى ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
ط. عالم الكتب . بيروت .

(١٤) دراسات فى علم اللغة - القسم الثانى .

(١٢) أنظر المنهاج فى أبنية الأعمال لكاتب هذا البحث :
المقدمة .

(١٣) أنظر مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط بشرح

في المضارع وكذلك ضم العين في الماضي وحسب
القسمة العقلية تكون الأبواب $3 \times 3 = 9$ ولكن
الواقع خالف القسمة العقلية لأن اللغة تعتمد على
السمع والمشاهدة فلم يسمع من هذه الأوزان
الثلاثة إلا أبواب ستة .

والمفروض حسابيا أن يكون عندنا اثنا عشر
وزنا الثلاثي لأن حركات الفاء ثلاثة وهي الفتح
والضم والكسر ويجرى ذلك في العين بزيادة
السكون فتكون الأوزان حسب القسمة العقلية
 $3 \times 4 = 12$ ولكن الواقع اللغوي غير ذلك فإن
أوزان الاسم الثلاثي عشرة^(١٦) .

ثم تأتي الأوزان التصغيرية وهي محصورة في
أوزان ثلاثة فُعل وفُعليل وفُعيّل كفليس ودريهم
ودنينير ، وضع هذه الأمثلة الخليل وقال عليها
بينت معاملات الناس ، ثم تنفرج الدائرة لتشمل
الأوزان التصريفية وهي لاحصر لها وتختلف عن
التصغيرية ، فانت تعلم أن أحيمز ومكيرم
وسفريج يجمعها وزن تصغيري واحد هو
(فُعيّل) بينما الوزن التصريفي لها : أفُعيّل ،
ومفُعيّل وفُعيّل على التوالي . وما اتبعناه في النحو
والصرف نتبعه في فن القريض (العروض
والقوافي) أو فن العُرُوفِيّة باستخدام النحت
اللغوي وذلك بدمج كلمة العروض وكلمة القافية
في كلمة واحدة إذ كل منهما يكمل الآخر
فالعروفيّة أخصر وأيسر من العروض والقوافي
والحق إن علم العروفيّة هو ألصق العلوم باللغويات
لأن كل منها يتناول البنية الأساسية للتركيب
والأوزان . فياحبذا لو استخدمنا المنهج التدريجي
للتشويق بعرض نماذج مختارة من الشعر الرصين

(أ) يقول الخمدون : الواو في الفعل وحدة
صوتية (فونيم) والواو في الجمع وحدة كلامية
(مورفيم) إذ الواو في الفعل من بنية الكلمة أما
الواو في الاسم فهي علامة على رفع الكلمة فهي
تدل على معنى .

(ب) يكتبون : الواو هنا كلمة بذاتها إذ تدل على
الجمع وعلى الفاعل إعرابا وهي لجمع المذكر
دلالة .

(ج) قال الخمدان : الألف في قال وحدة صوتية
(فونيم) ، والألف في المثني وحدة كلامية
(مورفيم)

(د) يكتبان : الألف هنا كلمة بذاتها إذ تدل على
التثنية ، وهي الفاعل إعرابا وهي للتثنية دلالة .

وكما فعلنا بالنحو الوظيفي تناول هنا صرف
البنية في الأوزان مثلاً بالتدرج التفريدي بأن نبدأ
بالأوزان الحسابية ثم الأوزان التصغيرية ثم الأوزان
التصريفية والمقصود بالأوزان الحسابية أوزان
الفعل الثلاثي وأوزان الاسم الثلاثي فهي أولى من
غيرها بالبداية ، وفي ذلك يقول ابن جني : «إن
الأصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي فأكثرها
استعمالاً وأعدلها تركيباً هو الثلاثي وذلك لأنه
حرف يبدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف
عليه ...»^(١٥) .

فبالنسبة للفعل : المفروض حسابيا أن تكون
أبواب الفعل الثلاثي تسعة لاستة لأن فتح العين في
الماضي له ثلاث حالات في المضارع الفتح والضم
والكسر وكسر العين في الماضي له ثلاث حالات



قسراً ونزع لها عن شجرتها الأم تكون ألد طعماً وأطيب نكهة وأعبق ريحاً ، وإذا فما أحوجنا إلى استعمال هذا المبدأ التدريجي في خير الثمار ألا وهي ثمار العقل المستأنى والفكر المستنير من نحو وصرف وما إليهما . وقد كثرت الأمثال في نحو هذا المعنى فنجدهم يقولون : عجلة أكثر تؤدي إلى سرعة أقل : (More haste, less speed)

استعجل ببطء : (Make haste slowly)
وعلى الله قصد السبيل

الذى يحرك المشاعر ويذكى الشعور قبل أن نقرع^(١٧) آذان الدراسين من أول الأمر بالزحاف والعلل من الخبن والخليل والخزل والحذذ والخزم والشعر الذى نرضاه لهذه التماذج هو الشعر العمودى بعيداً عن فنون الشعر الشعبي من الزجل والموالي والكان وكان والقوماو بعيداً أيضاً عما يسمى بالنثر الإيقاعى والبند والشعر الحر^(١٨) .

وإذا كان التدرج هو سمة الطبيعة وديدها ؛ إذ الملاحظ أن الثمار أو الفاكهة التى تنضج ببطء دون

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- ١٠ - عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه للدكتور سعيد حسن بحيرى .
- ١١ - مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط بشرح الجاربردى حاشية ابن جماعة الجزء الثانى ط . عالم الكتب بيروت .
- ١٢ - دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر - القسم الثانى .
- ١٣ - الخصائص لابن جنى - الجزء الأول .
- ١٤ - شذا العرف في فن الصرف . للشيخ أحمد الحملاوى .
- ١٥ - فن التقطيع الشعرى للدكتور صفاء خلوصى .
- ١٦ - المجزى من نحو العربية : للدكتور عبدالرؤف محمد عثمان .
- ١٧ - المنهاج في أبنية الافعال : للدكتور عبدالرؤف محمد عثمان .

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - البحر المحيط لأثير الدين أبى عبدالله الشهير بأبى حيان . ط . دار السعادة سنة ١٣٢٨ هـ .
- ٣ - الموجه الفنى - للأستاذ عبدالعليم إبراهيم .
- ٤ - أصول علم النفس - للدكتور أحمد عزت راجح .
- ٥ - حاشية الصبان على الأشموني - ط . دار إحياء الكتب العربية .
- ٦ - القياس في النحو - للدكتور منى إلياس ط . دار الفكر .
- ٧ - الرد على النحاة لابن مضاء . تحقيق د. شوقي ضيف ثم حققه د. محمد إبراهيم البنا .
- ٨ - الإيضاح في علل النحو للزجاجى - تحقيق د. مازن المبارك .
- ٩ - المعجم الوسيط . توزيع مكتبة الحرمين بالرياض .

(١٨) فن التقطيع الشعرى للدكتور صفاء خلوصى منشورات مكتبة المتنى بغداد .

(١٧) ومثل ذلك من مصطلحات علم القافية السرس والتأسيس ، والمجزى ، والنفاذ .

بلاد العرب السعيدة



إعداد وتقديم : جمال أبو الوفا

«إن إطلاق لفظ بلاد العرب السعيدة على شبه الجزيرة العربية لم يكن بسبب ثرائها من تجارة البخور والتوابل فحسب ، بل إلى وجود «بحر العرب» وما يستخرج منه من لؤلؤ ومرجان وغير ذلك مما يكفى حاجة الاستهلاك ثم تصدير الباقي منه إلى روما».

وتصديره هذا إلى روما يوضح مدى العلاقة القائمة بين العرب والغربيين ثم يوضح نفس الكاتب (بلينيوس) أن الفيلسوف (فيثاغورس) الذى كان موجودا حتى نهاية القرن السادس ق.م تقريبا (وديموقريطى) الذى عاش فى بداية القرن الخامس ق.م تقريبا قد زارا مصر ، وشبه الجزيرة العربية وهذا يؤكد لنا نحن العرب أن تلك الجزيرة كان لها أهمية - من قبل الغرب - قديمة .

لقد أطلق الكتاب اليونانيين على شبه الجزيرة العربية لفظ (أرابيا)... اسما مستقى من (أرابوس)

ثم أطلق عليها فيما بعد لقب بلاد العرب السعيدة وأطلق هذا اللفظ على شبه الجزيرة العربية ، لأن سكان تلك الجزيرة كانوا أغنياء جداً بتجارهم الرائجة فى العطور والاحجار الكريمة مقابل الذهب والفضة ، ويرجع البعض ثراء تلك الجزيرة إلى اشتغال مواطنيها بتجارة البخور والتوابل ، وتحقق الغنى والثراء لدى العرب لأن تجارتهم كانت على أعلى مستوى من الجودة بخلاف غيرهم من التجار .

ويرى الكاتب الرومانى بلينيوس

Gaius Plinius Secundus^(١)

1. Pling, Natural History. with an English Translation by H. Rackham. Vols. IV IX by W. H.S.J. Vols. VL. VLL London 1961 XII

* نسبة إلى (أرابوس من هرمأون) الصادق ، على اعتقاد (سترابون) أن هذا الاسم لم يطلق على شبه الجزيرة العربية أبان عصر الأبطال ، أى عصر هوميروس



الصورة السياسية للملك عند العرب

لم يكن النظام الملكي الذي كان سائدا عند العرب يشبه النظام السائر في الوقت الحاضر ، إذ كان له وضع خاص به حيث كان الملك يعين من قبل الشعب ويجب أن يقوم بخدمة نفسه أولا ، فخدمة مواطنيه ، لقد وصفه الجغرافي «سترابون» وصفا جميلا عندما يقول عنه معناها «الملك من الشعب».

ونجد في المصادر اليونانية القديمة : أنه يجب على الملك أن يختار من يساعده في الحكم ، وهو منصب يشبه منصب الوزير حاليا^(*)

كذلك يقول «سترابون» «يختار الملك واحدا من رفاقه راعيا» وهناك ألقاب كانت شائعة جداً ومحبة لدى العرب وأكثر استعمالاً عندهم ، منهما هذا اللقب (ἰσοψηγοῦ) «الأخوة» ومفرده : (σοψηγοῦ) الأخ وقد وجدت عبارة في نص يوناني معناها «الأخوة أكثر تبجيلا من الأبناء» وهذا يدلنا على مدى الحب والتفاني للأخوة بين العرب .

إن من أهم الأشياء وأعظمها في هذا النظام الملكي أن الملك ، وإن كان يختار من يساعده في الحكم ، إلا أن العبء الأكبر يقع عليه فهو المسئول الأول والأخير أمام الناس عما يحدث أو يشغل مواطنيه .

ومصادق لشيء من هذا القبيل ما جاء في الكتاب العزيز عن حكم ملكة سبأ حيث نجد

الملكة دستورية بمعنى الكلمة لا تقطع في أمر دون استشارة ، ثم هي على حكمة رصينة في حفظ حق شعبها وأمنه والبحث عن رفاهيته ثم هي في النهاية تهتم الى جانب ذلك كله بسلامة الوطن ، فليس عجباً أن تحوى النصوص اليونانية أنه كان على الملك أن يقدم تقريراً شاملاً عن تصرفاته وسلوكياته حتى وصل به الأمر الى أن يقدم تقريراً عن أموره الشخصية ، وعن ممتلكاته الخاصة به فلم يقتصر عمله على شئون الملك التي تهم مصالح الشعب فقط .

لقد كان حكم الملك في شبه الجزيرة العربية في غاية الاستقرار قد نال إعجاب الكتاب والأدباء اليونانيين والرومانيين فصاغوه في أشعارهم روائع تثير الدهشة من عظمة هذا الحكم .

نجد «سترابون» الجغرافي يستشهد في كتابه بقول . اثيندوروس اليوناني الذي سكن بتلك الجزيرة ووصف إعجابه الشديد بها وبنظام الحكم فيها في قوله

“SlhγelTo ΘaνμαΓωV”

«تحكم بأسلوب مثير للدهشة» .

ويستشهد أيضا بقول ذلك الفيلسوف الذي يدلنا على حالة الاستقرار والرق والتقدم الحضاري بهذه الممالك والملكية فيقول : «وجدت كلا من الرومان ، وكثيراً من الأجانب الآخرين ، يقيمون هناك وأن الأجانب كانوا يشتركون دائماً في ساحات القضاء مع بعضهم البعض ومع

* كان النظام الملكي موجوداً في ثلاث جهات من الجزيرة : نبتات في شمالها : مملكة المناذرة (الحيرة) والفساستة والأخيرة موالية للغرب ، بينما كانت مملكة المناذرة موالية لفارس ، والمملكة الثالثة كانت في الجنوب في اليمن ، وهذه تناوب السلطة عليها الفرس تارة والحبشة تارة أخرى .

2. Strabo, Geography, with an English Translation by Horace. L. Jones. (L.C.L) Vols & London 1957 16.4.26.

ويحملون على الجانب الأيمن قوساً انحنى نحو الخلف»^(٤)

ويوضع (بلينيوس) الرومانى المادة التى منها صنع العرب ملابسهم فيقول : كان لدى العرب أشجار تسمى (Cynas) تشبه أوراقها ألياف النخيل يصنعون منها الملابس .

أما الملابس الصوفية فكانوا يعدونها من القطعان (الجراف) التى يتخذ منها الصوف الذى تصنع منه الملابس وهو أفضل انواع الصوف المستخدم فى تلك الملابس .

وكان من عادات العرب أن يمسكوا عصا فى أيديهم وذلك حماية لهم من وحشية الطريق ، أو أى خطر يمكن ان يواجهوه وهذه من العادات التى مازال متأثرا بها بعض من علمائنا ومشايخنا الأفاضل حتى يومنا هذا .

السمات الرئيسية

للشخصية العربية

فى مصادرنا اليونانية مصدران من أهم المصادر التى تشهد بعظمة العرب ، هذه الشهادة التى يسوقها لنا المؤرخون اليونان ليست لدافع سياسى أو شخصى أو أدبى ، إنما هى تعبر عما رأوه ولمسوه بأنفسهم عن العرب .

المواطنین ، ولم يقاضى المواطنون بعضهم البعض بل حرصوا على أن يعيشوا فى سلام مع الآخرين»^(٣) أحاول — هنا — من خلال المصادر القديمة — أن أوضح نظرة الكتاب اليونانيين والرومان للعرب ، تلك النظرة التى تبين مدى إعجابهم بالحكم الملكى عند العرب ، والعلاقات التى تنظم اتصالاتهم بالآخرين .

السمات السائدة

فى حياة العرب الداخلية :

كانت مساكن العرب عادة من الخيام ولكن الطبيعة القاسية فرضت عليهم أن يتوصلوا إلى بناء أكواخ من الطين لكى يريحوا أنفسهم من مشقة العمل طوال اليوم ، وأيضاً ليقوا أنفسهم من الحيوانات المتوحشة والظروف القاسية للطبيعة أحياناً .

ومع مرور الوقت بنوا بيوتهم من الأحجار ، أما فى مدينة سبأ فى أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية فكانت مبانيها تشبه مباني المصريين القديمة .

وبالنسبة لملابسهم يبدو أن العرب حرصوا على اختيار ملابسهم بصورة تتفق مع ظروف البيئة التى يعيشونها فيصور المؤرخ هيرودوت زعيم الحرنى قائلاً فى الكتاب السابع سطر رقم ٦٩ «أنهم كانوا يرتدون عباءات طوقت بأحزمة ،

(٣) د. حلمى عبدالواحد خضرة — العرب فى المصادر اليونانية واللاتينية مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة العدد (٢) المجلد (٥)

ديسمبر ١٩٩٠ م

(٤) هيرودوت فى مصر . ترجمة وهيب كامل .



هناك مواقف أخرى تثير الدهشة والتعجب ،
وهى — إن دلت على شيء — فإنما تدل على
صدق وأمانة الشخص العربى منذ القدم من بعض
تلك المواقف ، يحكى لنا العالم اليونانى
«ثيوفراستوس»^(٦) وهو عالم نباتات وله خبرة
تجارية فى المحاصيل الزراعية .

ὅταν δὲ κομίσωσιν , ἕκαστον σωρεύσαντα τὸν αὐτοῦ καὶ
τὴν σμύρναν ὁμοίως κολλῶναι τοῖς ἐπὶ φυλακῆς, τιθέναι
δὲ ἐπὶ τοῦ σωροῦ πιάκιον γραφὴν ἔχον του τε πλήρους τῶν
μέτρων καὶ ὅταν δὲ οἱ ἔμποροι παραγένηνται , σκόπειν τὸς
γραφὰς . ὅστις δ' ὦν οὕτως ὁρέσκη μετρησάμενος πᾶναι
τὴν τιμὴν εἰς ταῦτο τὸ χωρὶν ἔθων ἂν ἔλθωται .-

«كان أصحاب البخور يضعون كميات من
البخور والمر التى يعرضونها للبيع فى حرم المعبد ،
فى رعاية حراس المعبد ، ويسجل على (شقافة)
(قطعة من الفخار) الكمية والتمن المطلوب ، لىأتى
التجار ويطلعوا على الكميات وما يروق لهم
يراجعون كميته ويتولون حمله ويضعون الثمن
مكانة»

هذه أمانة توفرت لكلا الجانبين .

والله ولى التوفيق

τίθενται δὲ Ἀράβιοι πίστις Ἀναρώπων ὅμοια τοῖς πόσις

نجد هيرودون فى كتابه الثالث سطر رقم ٨
يقول العبارة معناها : «العرب (يفون بالعهود)
فالعهد له قدسية لديهم أكثر من البشر الى حد
كبير»^(٥)

ويعلق الكاتب الفرنسى «لاجران» Legrand

فى كتابه : Herodote , Texte Etagl At Tredit

إن هيرودوت كان من المهتمين (المشتغلين)
بطقوس المواثيق بين الجماعات العربية ، ومن
الروايات الرائعة التى ذكرها هيرودوت فى
نصوصه ما يدل على أن العرب كانوا ملتزمين أشد
الالتزام بأحد التقاليد التى سادت بين أهل بابل —
إذ يقول عما بعد لقاء الزوجين جنسيا .

-ὁ δὲ οὐκ εἰς δ' ἂν , μικρῇ γυναικὶ τῇ αὐτοῦ ἀνὴρ βοθυλῶνιος .
περὶ θυμῆκα καταγιγόμενον ὕξει , ἔτερεα δὲ ἡ γυνὴ τὸ αὐτὸ
τοῦτο ποιεῖ . ὅρθου δὲ γενομένου λαύονται καὶ ἀμφοτέρω ἀγγεος
γὰρ οὐδενὸς ἀφύονται πρὶν ἂν λαύσονται ταῦτα δὲ ταῦτα καὶ Ἀράβιοι
ποιοῦσι

ومعناه بالعربية «فعليهما أن يجلسا
أمام النيران ، ويطلقا البخور ثم يغتسلا
قبل طلوع الفجر ، ولا يلصقا أى إناء
قبل إتمام هذه الطقوس » ، هذه الشعيرة
أظهرت ان الانسان العربى كان ملتزما باداب ذات
أصل دينى ، لا أستبعد أن يكون أمرها متصلا
بشريعة ابراهيم واسماعيل عليهما للصلاة والسلام .

6. The ophrostus. Enquiry into plants with an
English Translation by Short. Vols 2. Lon-
don 1957 IX- IV 5.6.

5. Herodote, Texte Etabli et Traduit par. Ph. E.
legrand. Paris 1932 - 1954 Tome III. 3.8.P.4.



تاريخ الكتاب

تأليف : د. الكسندر ستييتشفيتش
ترجمة : د. محمد م. الأرنؤوط

سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

عرض وتقديم : عبير عبد الواحد

لقد أتاحت قراءة هذا الكتاب لكل عربى بفضل من الله - تعالى - على
يدى الدكتور محمد م. الأرنؤوط ، فلم يحرم قارئ العربية من مطالعة هذا
الكشف الذى يُعبر به التاريخ إلى آماذ بعيدة يرى بها أضواء المعرفة - خافتة أو
ثاقبة - لهذا العقل الإنسانى فى جوانبه : الروحية والعقلية والفنية ، ويرى خطأ
جهده نحو تسجيل المعرفة فى كتاب ، ويتبع تطوره حتى يصير ورقاً فاخراً فى
تجليد أنيق ، فشكراً للدكتور الأرنؤوط على هذا العمل النافع الذى يصل
الحلقات الإنسانية فى ميدان عسّس إليه الضوء بعد أن كان يعمه الظلام .
والكتاب من جزأين يجتمعان فى أكثر من خمسمائة صفحة فى أحد عشر
فصلاً من القطع المتوسط .

« لقد حاولت فى هذا الكتاب أن أصحح الخلل
وأن أعطى كل شعب المكانة التى يستحقها » .

تلك كانت أول كلمات سطرها البروفسور
اليوغسلافى د/ الكسندر ستيتشفيتش أستاذ مادة « تاريخ
الكتاب والمكتبات » بجامعة « زغرب » فى كتابه الضخم
الذى حاول فيه أن يعيد الاعتبار للعرب ولغيرهم من
شعوب الشرق الذين كانوا لفترة طويلة من الزمن ضحية
تجاهل أوروبى متعمد .

ففى أوروبا صدرت حوالى عشرة كتب بعنوان واحد
(تاريخ الكتاب أو ما شابه ذلك) إلا أنها كانت تهمل أو
تتجاهل على نحو غريب دور الشرق ، إلى أن صدر أخيراً
هذا الكتاب ليعطى الشرق حقه ، وليخصص فصلاً
كاملاً عن العرب ودورهم الرائد فى اختراع الكتابة
وأدواتها ومواردها وحروفها الثابتة^(١) والمتحركة الخ ..
إذا ألقينا نظرة فاحصة على محتويات الكتاب نجد المؤلف :
يتناول فى الفصل الأول الحضارات القديمة فى الشرق
الأوسط حيث يوضح أن قصة الكتاب تبدأ فى السهول
الخصبة للجزء الجنوى من بلاد « الرافدين » حيث أقام
(السومريون) هناك حضارة متقدمة . فالسومريون هم
أول من ابتدع الكتابة التصويرية ، وهم الذين طوروها
إلى أن حولوها إلى نظام كتابى تُضفى عليه السمات
الصوتية . ومن نصوصهم التى تم العثور عليها يتضح لنا
أنه كان لهم أدب غنى ومتطور ، وكانوا يعرفون أسس
الكثير من المعارف الطبية ، بالإضافة إلى أنهم كانوا
يتمتعون ب (ميثولوجيا)^(٢) غنية جداً . وهم الذين

خصوا الكتاب بالدور الذى ارتبط به حتى هذه الأيام ،
أى أن يكون الحافظ للانجازات الإنسانية الثقافية
(والتكنولوجية)^(٣) وأن يخدم أيضاً الأهداف الرسمية
والتعليمية وغير ذلك من الغايات اليومية .
أما (البابليون) فقد أخذوا كل ما خلفه
(السومريون) فى المجال الروحى والمادى وطوروه .
ويتحدث المؤلف هنا عن أهم المكتبات المكتشفة فى
الشرق الأوسط القديم مثل مكتبة أسرة أغيبى الغنية
والمكتبات فى مدينة (شوروياك) و (بوريبييا) ،
ويتحدث عن دور (الفينيقيين) فى الكتابة وكيف أنهم
أبدعوا أبجدية جديدة بحروف مبسطة جداً لكل صوت ،
وعن اليهود وما تركوه من نصوص ، وعن أهمية الكتابة
لدى المصريين وتقديرهم العظيم للكتاب ورغبتهم فى
تأمين منصب اجتماعى يضمن الامتيازات للكاتب عن
طريق معرفة الكتابة والتفوق بها .
وهكذا نلاحظ فى هذا الفصل الضوء الذى يحاول
المؤلف أن يسلطه على الشرق وعلى أدائه بالنسبة للكتاب
والكتابة .



أما الفصل الثانى فيتناول فيه المؤلف بداية الكتابة
ومواردها وأدواتها وشكل الكتاب وإنتاجه فى كل من
الصين والهند . ومن بين النقاط الهامة التى عرضها المؤلف
فى هذا الفصل اكتشاف الصينيين لإنتاج الورق واستمرار
إنتاجه حتى منتصف القرن الثانى الميلادى فى الصين أو فى

(١) الأبطال الخرافيين عند شعب ما .

(٢) التقنية ويراد بها : الجاناب التطبيقى للعلوم .

(٣) الساكن .

(٤) علم الأساطير .. علم يبحث الأساطير الاغريقية أو

وفن التصوير الميثولوجي بالإضافة إلى سلسلة كاملة من العناصر الثقافية التي أدرجوها في ثقافتهم .
ولقد وصف الكاتب اليونانيون بأنهم كانوا « ليبرالين للغاية » إزاء أفكار فلاسفتهم وأدبائهم . فأفكارهم - حتى حين كانت تهدد بالفعل القيم السائدة في المجتمع - لم تكن تلاحق ، باستثناء بعض الحالات النادرة .
أما في روما فكان الكُتّاب يعاملون بعنف أشد . فقد كان يُحكم بالإعدام أو القسفى على كل كاتب يتجرأ على السخرية من ممثلى السلطة ، أو على التشكيك في المبادئ الأساسية الاجتماعية والأخلاقية التي تقوم عليها الدولة .

● ● ●

ويتحدث المؤلف في الفصل الرابع عن الكتاب في أوروبا في العصر الوسيط . ويوضح كيف تحول الجزء الغربى للامبراطورية الرومانية المنهكة إلى غنيمة مغرية للجرمانيين وبقية الشعوب البربرية ، وكيف ساهموا بفيضانهم المدمر في القضاء على عالم العصر القديم ، وفي تلاشى التنظيم القديم لإنتاج الكتاب والدور الاجتماعى القديم له ، فبعد أن كان الكتاب - في العصر القديم - أداة - بالدرجة الأولى - لنقل المعلومات العلمية والأدبية وغيرها ، أصبح في بداية العصر الوسيط يتحول إلى مادة للتقديس والسحر .. كما أدى الغزو البربرى للامبراطورية الرومانية إلى تدمير النظام المدرسى الذى كانت تقوم عليه ثقافة العصر القديم وبالتالي أدى هذا إلى تراجع الكتابة وانتشار الأمية ، وعودة أوروبا إلى التواصل السفوى ، وإلى أهمية الرسم كأداة للتواصل .

ولقد كانت الأديرة ذات شأن كبير في تاريخ الكتاب . ففي هذه الأديرة كان الرهبان ينسخون الكتب وينتجون في كثير من الأحيان مادة الكتابة - الرق - وكان لكل دير مكتبة . ولكن تعرضت ثقافة الأديرة في أوروبا إلى أزمة أخذت تبدو بوضوح منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، وانتهت إلى تقلص نشاط النسخ بها .
وقد تناول المؤلف إسهام الملك كارل الكبير - شارلمان - في إحياء التعليم وتشجيع القراءة والكتابة بشكل عام ، وكيف جمع النساخ الممتازين والرسامين ، وأسس مكتبة مهمة في القصر كان لها أهمية كبيرة

المناطق المجاورة التي تخضع لتأثيرها الثقافى بشكل مباشر .
ويوضح لنا المؤلف : كيف ساهم تطور الأدب والعلم في الصين ، وانتشار تعاليم (كونفوشيوس) في ظهور مؤلفات مختلفة لم تكن تتفق - دائماً - مع الأفكار والآراء الدينية للأوساط الحاكمة . كما يوضح لنا الصرامة التي كان ينهجها الحكام الصينيون في تصفية حساباتهم مع الكتب غير المرغوبة أو الخطرة بالنسبة لهم تلك التصفية التي قد تصل إلى درجة حرقها ، كذلك يوضح المؤلف التأثير السلبي لذلك على تطور الكتاب والثقافة بشكل عام . ويذكر المؤلف كيف طورت البوذية الفن والأدب ثانية بما يناسبها .

أما بالنسبة للهند فإنه لم يصل إلينا إلا أقل القليل مما كان يُكتب فيها ، لأن المشافهة كانت الطريقة الرئيسية لانتقال النصوص من جيل إلى آخر ، ولأن الطبقة العليا (البراهمة) كانت تعتبر أن من حقها - فقط - أن تعرف النصوص المقدسة ، وأن تعرف على الانجازات العلمية والفنية ، ولهذا كانت تتجنب تدوين معارفها خشية أن تنتشر في الطبقات الأدنى ، وبسبب مواد الكتابة التي كانت من لحاء أشجار النخيل والقشرة الرقيقة البيضاء لشجرة (البتولا) وهذه المواد لم تصمد طويلا في وجه الزمن .

● ● ●

وتناول الكاتب في الفصل الثالث الكتابة والكتاب في العالم اليونانى والرومانى ، وأوضح إسهام (الثقافة المينوياسية)^(١) المتطورة في كريت و (الثقافة المسيينية) في اليونان في تطوير الكثير من عوامل الحضارة المدنية ، وكيف أنهما تعبران بهذا بداية الروح الأوروبية في الفن والأدب والثقافة بشكل عام .

ولقد عرض الكاتب عدة موضوعات هنا من بينها : الكتابة وموادها وأدواتها وشكلها وإنتاج الكتاب وتوزيعه والناشرون والمؤلفات المرجعية ، والمكتبات في العالم اليونانى والرومانى .. وتتجلى في هذا الفصل - أمانة الكاتب وموضوعيته حيناً أوضح كيف أخذ اليونانيون - من الشعوب المختلفة التي كانت تعيش في الشرق الأوسط تلك التي أقامت ثقافتها تحت تأثير كبير لحضارات الهلال الخصيب - الانجازات العلمية والأصول (الميثولوجية)



في الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية الرومانية الغربية تتعرض إلى ضربات عنيفة من البرابرة ، كانت الامبراطورية الرومانية الشرقية قد نجحت في مجابهة العاصفة وأمّنت لنفسها التواصل السياسي والثقافي حتى سقوط القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣ م . وقد حاول الأباطرة الطموحون للامبراطورية الرومانية الشرقية أن يأخذوا من روما الدور القيادي في كل ناحية ، فاهتموا بالكتاب والمكتبات . إلا أن الزمن كان قد تغير ، ولذلك فإن القسطنطينية لم تستطع أن تصل أبداً إلى ذلك المستوى السياسي والثقافي الذي كان لروما وقت ازدهارها الكبير .

ساهم الأباطرة البيزنطيون بدورهم في غروب عصر الثقافة العظيمة للعصر القديم ففي سنة ٥٢٩ م أغلق الامبراطور يوستينيان (المدرسة الفلسفية) في أثينا ، بينما تلاشت خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد الكثير من المدارس والمؤسسات الثقافية . وأدت الصراعات الدينية في القسطنطينية إلى تناقص اهتمام الأباطرة والمواطنين معاً بالكتاب . وقد برزت أهمية الأديرة التي تأسست منذ القرن التاسع الميلادي كدير جبل أتوس ودير اثناس ففيها كان الرهبان يمارسون أنشطة النسخ والترجمة .. ولقد كانت حالات ملاحقة أو حرق مؤلفات الكتاب الوثنيين للعصر القديم نادرة ، لأن المتدينين كانوا غالباً ما يوجهون نقمتهم ضد كتب (الهرطقة) وقد أدى هذا الموقف التسامح من قبل السلطات الرسمية والدينية إلى إبقاء ما أمكن من تراث العصر القديم . وما ساعد أيضاً في إنقاذه توقف حروب (الإيقونات) في القسطنطينية . وفي سنة (٨٦٣ م) وحينما افتتحت الجامعة الامبراطورية صارت بسرعة أحد أهم مراكز النشاط الأدبي والعلمي في الدولة البيزنطية .. لكن بيزنطة لم تنجح مع ذلك في رعاية تقاليد العصر القديم فيما يتعلق بالكتاب وذلك بسبب إغراض جمهور المثقفين عن بعض المجالات العلمية ، وعن بعض الفنون الأدبية .. وقد زاد الاهتمام بمؤلفات الثقافة الكلاسيكية اليونانية - الرومانية في نهاية العصر البيزنطي ، أى في الوقت الذي كان قد نشط فيه بعض المثقفين المعروفين .

- بالنسبة لذلك الوقت - في إنقاذ التراث القديم . وهكذا فإن عصر (النهضة الكارولية) يُعتبر من أهم الحلقات التي تربط إنتاج الكتاب العلمي الأدبي في العصر القديم بعصر التنوير .. ولقد أوضح المؤلف هنا كيف ساهمت (ورش) النسخ في الجامعات في إعادة الكتاب مرة ثانية كأداة للتعليم ، ولنقل المعلومات .

كذلك أوضح الحالة البائسة لتجارة الكتب في أوروبا خلال العصر الوسيط بسبب صعوبة المواصلات بين البلاد بين دير ودير ، ومدينة وأخرى ، إلى قلة الحاجة إلى نقل المعارف والأفكار - التي لم تعد كثيرة أصلاً . إلا أن انتشار (الصفحات المسمومة) (١) لـ (إيبيلار) كانت مؤشراً لنهضة أوروبية في القرن الحادي عشر ، ففي هذا الوقت بدأ تنظيم شبكة لإنتاج الكتب وأخذ يستعيد الكتاب بالتدرج مكانته كأداة لنقل المعلومات بسبب العدد الكبير للطلاب والأساتذة في أوروبا بعد تأسيس الجامعات ، بالإضافة إلى الشريحة الفنية التي أدت طلباتها المتزايدة إلى انعاش شبكة الكتاب ونقله بشكل أسرع . وأوضح المؤلف أيضاً كيف كان لظهور الأدب في اللغات الشعبية - ولاسيما منذ القرن الثالث عشر الميلادي - نتائج بعيدة المدى فيما يتعلق بتوصيل الكلمة المكتوبة إلى شرائح واسعة من القراء .

ولقد أبرز الكاتب موضوع يُسر مكافحة الكتاب ذي الأفكار المخالفة للكنيسة في ذلك الوقت حيث قال : إن مكافحة الكتب غير المرغوبة والخطرة كانت أسهل بكثير مما كانت عليه في العصر اليوناني - الروماني . وأنه في هذه الظروف لا يمكن ببساطة أن نتصور وجود مفكرين أحرار يمكن أن يكتبوا مؤلفات يتعارض مضمونها مع ما تسمح به سلطة الكنيسة أو الدير . وخلال العصر الوسيط ، حين بسطت الكنيسة سيطرتها الكاملة على المجال الروحي أصبحت ملاحقة المؤلفات والمؤلفين بشكل خاص تتم عند أبسط انحراف عن التعاليم الرسمية للكنيسة .



أما الفصل الخامس من الكتاب فيتحدث فيه المؤلف عن الكتاب في الامبراطورية البيزنطية ، حيث أوضح أنه

(١) كذا ولم يوضح المترجم المراد بالكلمة .

عن الأفكار فحسب ، بل كان له مغزى ديني ورمزى عميق بحيث أصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية الدينية والقومية للمسلمين .

ولقد تحدث المؤلف أيضاً عن تعلم العرب لصناعة الورق من الصينيين ووصوله بعد ذلك عبر المغرب إلى أوروبا . وأوضح أنه مع إنتاج الورق بدأت المرحلة الذهبية للكتاب الإسلامي . فقد ازداد عدد المخطوطات كثيراً وتنافس الخلفاء والوزراء والأغنياء على اقتناء الكتب الغالية والنادرة ، وأصبح الخطاطون موضع البحث والتقدير ، ونشطت تجارة الكتب في كل المدن الإسلامية نشاطاً كبيراً للغاية ، وتطور إنتاج الكتب في بغداد بشكل لا مثيل له ابتداء من القرن التاسع الميلادي حتى سقوطها بأيدي المنغوليين . وفي بغداد شجع الخلفاء العلماء على جمع وترجمة ودراسة مؤلفات الكتاب اليونانيين القدماء . وكان يصل إلى بغداد أيضاً مؤلفات الكتاب من البلدان المجاورة كالأندلس وغيرها .

ونتيجة لذلك برزت بسرعة المكتبات الأولى الخاصة ، ثم مكتبات القصور والوزراء والعلماء والمكتبات العامة . وأقام العرب المكتبات الضخمة في العواصم الإسلامية في (سمرقند) و (البصرة) و (حلب) و (الموصل) و (دمشق) الخ .

أما المكتبات التي أسست في مصر فكانت تفوق بضخامتها وأهميتها كل المكتبات الأخرى في العالم الإسلامي . فقد أصبحت القاهرة في عهد الأسرة الفاطمية - التي أدت دوراً إيجابياً في التطور الثقافي - من أكبر المراكز الثقافية للعالم في ذلك الوقت . بالإضافة إلى هذه المكتبات الكبرى في بغداد والقاهرة كانت هناك مكتبة الأسرة الأموية في (قرطبة) بـ (الأندلس) والمكتبات في (اشبيلية) و (غرناطة) .. ويوضح المؤلف فضل العرب والمسلمين على الثقافة الأوروبية بسبب ترجمتهم للكثير من كتب العلوم والفلسفة اليونانية إلى العربية .. ولا يعتقد المؤلف في أسطورة إحراق العرب لبقايا مكتبة الإسكندرية الشهيرة^(٧) ويقول : « أما اليوم فيشكل بحث في أن يكون العرب هم الذين أحرقوا بقايا مكتبة الإسكندرية » .

ومع أن هؤلاء لم يؤلفوا كتباً أصيلة سواء في مجال العلم أو الأدب إلا أنهم قد ساهموا بعملهم في إحياء ثقافة العصر القديم وبالتحديد في نسخ مؤلفات العصر القديم وحفظها للأجيال القادمة .



ونصل الآن إلى الفصل الذي يعني كثيراً كعرب ومسلمين . الفصل الذي تتجلى فيه إلى حد كبير موضوعية الكاتب وأمانته ، والذي يعتبر بمثابة رد اعتبار للعرب والمسلمين الذين كانوا لفترة طويلة من الزمن ضحية تجاهل أوروبي متعمد لا يزال مستمرا .. فماذا يقول هنا ؟

لقد أوضح الكاتب أن العرب لم يؤدوا دوراً مهماً في الشرق الأدنى حتى دخلوا الساحة التاريخية بزخم بعد ظهور النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - فقد اعتنقت القبائل العربية التي كانت غالباً في حالة انقسام ونزاع ، الإسلام الذي منح العرب حيوية ضخمة . فبعد وفاة النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - بدأوا فتوحاتهم السريعة والناجحة خارج الجزيرة العربية . وامتزجت الثقافة العربية مع بقايا الثقافات القديمة^(٨) في المناطق التي فتحوها . مما أدى إلى تقبلهم السريع لهذه الثقافات وإبداعهم ثقافة عربية جديدة .

ويحلل المؤلف ظاهرة ذوبان التراث الثقافي ويرجعها إلى السياسة المتساهلة للحكام العرب إزاء رعييتهم في المناطق المفتوحة . رخصه هؤلاء الحكام بأنهم كانوا مدافعين ومبشرين للعلوم والفنون في المناطق المفتوحة . وأثمر هذا الانسجام الإيجابي بين الثقافات القديمة والثقافة الحديثة عن نتائج خصبة بشكل خاص في بلاد الفرس ، وعن هذه النقطة يقول المؤلف :

« إن العرب سواء في بلاد الفرس أو في البلاد الأخرى ، قد نجحوا في مد جسور قوى بين ثقافة العصر القديم وثقافة العصر الوسيط ، وحتى ثقافة العصر الحديث ، وذلك بفضل سياستهم الحكيمة إزاء الرعية ، وبفضل اندماج المثقفين والمؤسسات الثقافية في مسار الثقافة الجديدة التي أبدعها العرب » .

أما بالنسبة للخطة العري فلم يكن مجرد نظام للتعبير

(٨) لقد امتزجت الثقافة العربية بغيرها مع البقاء على أصولها والمحافظة عليها بدقة ويقين .

(٧) حدث الحرق للمكتبة فترة يوليو قيسر ٣٠ ق . م .



في الصين وبلاد الشرق الأقصى إلى دفعة قوية في تطور الفنون الجميلة والكتابة . فقد أدى الطلب الكبير على الكتب البوذية إلى التوصل بسرعة إلى حلول تقنية جديدة قبل أي بلد آخر في العالم ، مما أثمر إنتاجاً ضخماً للكتاب . وهكذا نجد أن الشرق الأقصى - كان لوقت طويل - المنبع الذي ألهم ثقافات العصر الوسيط من المحيط الهادئ إلى البحر المتوسط . وكانت محاولات تطوير إنتاج الكتاب تلقى تأييداً قوياً من الحكام الصينيين في ذلك الوقت ، الشيء الذي نجده في البلدان الأخرى للشرق الأقصى .

وفي عهد أسرة (تانغ) وبشكل مؤكد منذ القرن الثامن الميلادي ، بدأ في الصين نسخ الكتب بواسطة القوالب الخشبية . ولقد كان لمشروع إصدار طبعة نقدية لمؤلفات الكتاب الكلاسيكية التسعة بواسطة القوالب الخشبية في عهد (الوزير فنك تاو) أثر كبير على تطور الطباعة في الصين ، لأنه حول الطباعة بالقوالب الخشبية من مهنة لبعض الأفراد إلى عمل من أعمال الدولة . ولقد تعددت الجهات التي تصدر الكتب في الصين . فصدرت آلاف الكتب في الطب والزراعة والآداب الخ . ونتيجة لهذا الإنتاج الكبير للكتاب تطورت شبكة منظمة لتوزيع الكتاب في البلاد . مما أدى إلى بروز المكتبات العامة التي كان من أهمها (المكتبة الإمبراطورية) وخلال عهد (أسرة سونغ) في القرن الحادي عشر الميلادي خطرت للصيني (نى شنغ) فكرة عبقريّة ألهمي طباعة الكتب بحروف خشبية متحركة عوضاً عن القوالب الخشبية . ولكن لم ينل اختراعه الاهتمام المتوقع لأنه كان بعيداً عن الحد الأدنى الذي يضمن بالفعل عملاً سريعاً واقتصادياً ولم يؤد الاختراع إلى نسخ جيدة من النصوص . بعد ذلك ولدت فكرة جديدة في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي باستبدال الحروف المصنوعة من الصلصال المشوي إلى أخرى مصنوعة من الخشب . لكنها لم تلق اهتماماً كبيراً في الصين .

ولقد كان للصين دور حاسم في تطور الثقافة والعلم في كوريا سواء خلال العصر القديم أو الوسيط . وقد أخذ الكوريون من الصينيين النظام (الـيدوغرافي) للكتابة واللغة أيضاً . وفي نهاية القرن الرابع للميلاد جاءت من الصين

ومن المؤلفات المرجعية التي ظهرت كنتيجة للازدهار العظيم لإنتاج الكتاب في العالم الإسلامي يذكر لنا المؤلف كتاب « فهرست » لابن النديم الذي سجل فيه (٨) كل المؤلفات العربية بالإضافة إلى مؤلفات الأمم الأخرى التي ترجمت إلى العربية ، و « فهرست » الطوسي و « فهرست » ابن خير الاشبيلى فتلك مؤلفات استوعبت أكثر مصنفات العلوم والآداب الإسلامية العربية .

يتناول المؤلف بعد ذلك موضوع الطباعة فيقول : إنه - على الرغم من أن موقف المسلمين لم يكن مشجعاً لانتشار مهنة الطباعة من الشرق باتجاه الغرب وذلك لأنهم رفضوا لأسباب دينية أن يطبعوا كتبهم المقدسة بوسائل ميكانيكية . إلا أن ظهور الكتب المطبوعة بالقوالب الخشبية في مصر خلال العصر الوسيط يقدم براهين مقنعة بما فيه الكفاية لتكوين رأي يقول بأن هذه الكتب المطبوعة قد ظهرت بتأثير مباشر أو غير مباشر للتقنية الصينية في الطباعة بالقوالب الخشبية ، ولذلك فهي تعتبر جسراً مهماً بين الطباعة التي ظهرت أولاً في الشرق الأقصى ، وبين الطباعة التي ظهرت لاحقاً في أوروبا في نهاية العصر الوسيط .

وهكذا ومن خلال هذا الفصل أبرز المؤلف العديد من النقاط المصينة المتعلقة بالعرب من بينها : إبداعهم لثقافة عربية جديدة وتسامحهم مع سكان المناطق التي فتحوها وتشجيعهم للعلوم والفنون ونجاحهم في مد جسور قوي بين ثقافة العصر القديم والوسيط وحتى الحديث .

وفي الفصل السابع حيث يبدأ الجزء الثاني من الكتاب يتناول المؤلف تاريخ الكتاب في الشرق الأقصى في العصر الوسيط في كل من الصين وكوريا واليابان والهند وعند « الأويغور » الأتراك .. ولقد أوضح المؤلف هنا أن الثقافة الكلاسيكية في الشرق الأقصى لم تتعرض إلى كارثة من النوع الذي تعرضت له الثقافة اليونانية - الرومانية منذ نهاية العصر القديم . ومع ذلك نجد أن الصين عانت من جمود استمر أربعة قرون نتيجة للحروب الداخلية مع البرابرة على أنه بالرغم من ذلك لم يحدث في الصين أي انقطاع في التطور الحضاري .. وقد أدى انتشار البوذية

أن يكون صاحبه استطاع أن يسجل فيه كل المؤلفات العربية

(٨) يبدو أن المؤلف يريد (معظم) أو (أكثر) ، فإن « فهرست » فعلاً وثيقة نادرة مخطوطات كثيرة ، لكننا نشك في

عاشت الهند عصرها الذهبي في تطور العلم والأدب والرياضيات والهندسة ، وشهد إنتاج الكتاب تطوراً كبيراً ، إلا أن قدوم العرب في بداية القرن الثامن الميلادي وانتشار الإسلام في الهند ، كان لهما أثر كبير على مصير الكتاب وتحول أهدافه .

وتطور في نفس الوقت إنتاج جديد للكتاب في الهند يرتبط بديانة المسلمين وثقافتهم مع استمرار النشاط التقليدي لنسخ الكتب في البلاد ، وكما حدث في البلدان الأخرى حيث تمكن المسلمون من تطوير ثقافة خاصة بهم ، فقد برز في الهند أيضاً نشاط جديد في النسخ يشمل نسخ القرآن والمؤلفات التاريخية وغيرها التي كانت تجلد غالباً بشكل فاخر .. وبحدثننا المؤلف بعد ذلك عن مواد الكتابة في الهند وعن إدخال المسلمين الورق إليها .



ويوضح المؤلف في الفصل الثامن أن ثقافات أمريكا الوسطى والجنوبية المتطورة ، لم تهتم بتطوير الكتاب بشكل يتناسب مع منجزاتها الثقافية الأخرى وقوتها الاقتصادية ، كما يوضح أيضاً دور الأسباب والدعاة في تدمير كل ما أمكنهم من ثقافة الشعوب التي أخضعوها . فعلى سبيل المثال قاموا بإحراق كُتب شعب المايا بدعوى أنها لا تحتوي إلا على الخرافات الكاذبة ، على الرغم من أنها كانت تحتوي على المعارف الفلكية والرياضية والتاريخية .

ويصف المؤلف أولئك المبشرين بأنهم لا يقلون دموية عن المكتشفين ، فلقد قاموا بتدمير الكتب .



وفي الفصل التاسع يتحدث المؤلف عن الإحياء والنهضة حيث يبين أنه في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي بدأ الانبعاث الثقافي في إيطاليا ، وتمكن رجال الإحياء من العثور على المؤلفات الأدبية والعلمية للعصر القديم في مكتبات الأديرة والكنائس وغيرها من مكتبات العصر الوسيط ، ثم توجهوا إلى تحريرها ونسخها وترجمتها ودراساتها بحماس . وقد أعاد هؤلاء إلى أوروبا ما كانت قد فقدته خلال القرون الطويلة للعصر الوسيط مثل حب الحياة والتفاؤل والرغبة في اكتشاف الجديد في العلم . ولقد تناول المؤلف هنا إحياء الثقافة اليونانية في أوروبا الغربية ، ومكتبات عصر النهضة في ألمانيا وفرنسا وكرواتيا ، ومساعدة (آل ميدتشي) بفلورنسا للعلماء والفنانين . كما تناول أيضاً

أيضاً البوذية التي أثرت بشكل حاسم في تطور الثقافة الروحية والكتابة والطباعة في كوريا . ومن هنا يُعتقد أن الكوريين قد تعلموا المهارة الطباعة من الصينيين . ونظراً لأنه لم يُكتشف حتى اليوم في الصين أى نص مطبوع بالقوالب الخشبية - فإن بعض الخبراء يعتقدون أن الكوريين قد سبقوا الصينيين في الطباعة بالقوالب الخشبية . وقد شهدت الطباعة في كوريا تطوراً كبيراً خلال القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد ، كما تطورت التجارة بالكتب أيضاً ، كنتيجة للتطور الكبير للتعليم في كوريا .

ولقد أدخل الكوريون تطويراً مهماً على تقنية الطباعة منذ القرن الثالث عشر للميلاد حيث طبعوا الكتب بحروف متحركة من المعدن عوضاً عن الخشب . وخلال العهد الطويل لـ (أسرة يي) حتى سنة ١٩١٢م كانت الطباعة تعتبر احتكاراً للبلاط ولهذا السبب لم تشهد الطباعة تطوراً كبيراً في كوريا ، أضف إلى ذلك ما تعرضت له الطباعة الكورية من ضربة قوية خلال الحكم الياباني للبلاد خلال ١٩٥٢ - ١٩٥٨ م . فقد دمر اليابانيون - أو أخذوا معهم الأحرف المعدنية - ولذلك فإن الكوريين عادوا بعد الانسحاب الياباني إلى الطباعة بالقوالب الخشبية رغبة منهم في بعث النشاط الطباعي بأسرع وقت .

أما بالنسبة لليابان فلقد تطورت ثقافتها تحت تأثير قوى للثقافة الصينية فخلال القرنين الرابع والخامس للميلاد أخذ اليابانيون الكتابة الصينية ، بينما تغلغت فيها البوذية من الصين خلال القرن السادس للميلاد .. وكان عدد كبير من الدعاة الصينيين يذهبون إلى العاصمة اليابانية (نار) ، وهم يحملون معهم الكتب الصينية ، وبالتحديد الكتب الدينية في الدرجة الأولى ثم الكتب الطبية والأدبية الخ . كما كانوا يحملون تقنية الطباعة بواسطة القوالب الخشبية . ونظراً للرغبة الكامنة في تقليد الصينيين في كل مجال فقد فكر اليابانيون في أن يقوموا بأنفسهم في طباعة القوالب الخشبية .

ومن بين الشعوب التي تأثرت بالصين وأخذت منها منجزاتها الثقافية (الأويغور) الذين نقلوا إلى المغوليين - بعد أن أخضعهم جنكيزخان - كتاباتهم ومعرفتهم بطباعة الكتب ، بينما قام المغوليون بنقل هذه المعرفة إلى الشعوب الأخرى في آسيا وأوروبا مع توسع فتوحاتهم .

وعن الهند يقول المؤلف : إنه خلال العصر الوسيط

وتوسيع شبكة المكتبات العامة ، وبين النهوض الكبير
الاقتصادي والسياسي والثقافي الذي عايشته أوروبا في
ذلك الوقت .

ومن بين النقاط الهامة التي تعرض لها المؤلف نقطة
الكتاب في عصر البروتستانتية حيث أوضح أن « لوثر »
كان مدركاً للقوة الحاسمة للكلمة المطبوعة منذ بداية
كفاحه ضد (بابوات) روما ، وأنه كان للكتاب خلال
الحرب العنيفة بين البروتستانت والكاثوليك مركزه
التميز . فقد أصبح الكتاب سلاحاً ماضياً ضد العدو بينما
تحولت الكتابات المعارضة إلى أكبر خطر على أصحابها .
وأن حركة الإصلاح ثم الحركة المعادية لها قد قدمت دفعة
قوية لتطور الطباعة وإنتاج الكتاب . وبالإضافة إلى هذا
أثبتت حركة الإصلاح لغة الشعب كلغة للطبوس الدينية
وكلغة للإبداع الأدبي . وهكذا برزت لغة الشعب في
ذلك الوقت بالذات لدى كثير من الشعوب كلغة رئيسية
للتواصل بالكتابة . لكن البروتستانتية أدت من ناحية
أخرى إلى فناء كميات كبيرة من الكتب ، فخلال
(الحرب الفلاحية الدموية) في الأراضي الألمانية دُمّر
عدد كبير من مكتبات الأديرة التي كانت تضم
مخطوطات نادرة من العصر الوسيط ، ودُمّرت أيضاً
مكتبات الأقطاعيين .

تحدث المؤلف أيضاً عن تركيب الكتاب المطبوع .
فمن حيث المضمون أخذت تقل نسبة الكتب الدينية
بالمقارنة مع الكتب الأخرى الأدبية والعلمية والفلسفية
وغيرها ، أتت في المقدمة مؤلفات العلوم الطبيعية ، وأدى
اكتشاف مخطوطات العلوم الطبيعية للمؤلفين اليونانيين
والرومانيين وترجمة المؤلفات الكثيرة من اللغة العربية إلى
توسيع اهتمام أوروبا الحديثة لدراسة عالم النبات والحيوان
والإنسان وغيرها من المجالات العلمية .

أما فيما يتعلق بلغة الكتاب فلقد أدرك الطابعون
والناشرون أن الكتاب صار له سوق أوسع بين الناس فلم
يعد يطلبه - فقط - المتعلمون الذين كانوا يقرأون باللغة
اليونانية واللاتينية ، وأصبحت مؤلفات الكتاب القدماء
تطبع بازدياد بعد ترجمتها إلى اللغات الشعبية نظراً للاقبال
التواصل على الرغبة في قراءتها ممن لا يعرفون لغتها
الأصلية .

وأبرز المؤلف مسألة ظهور الأدوات الجديدة للتواصل

إصلاح الكتابة وكيف توصل رجال الإحياء لخط جديد
يُطلق عليه « الخط الإحيائي » يتميز بالبساطة والسهولة ،
الأمر الذي يساعد على تحقيق تواصل أسرع وذلك بعد أن
كان الخط غير مقروء .



في الفصل العاشر يقول المؤلف : إنه برزت في أوروبا
مسألة هامة وهي : كيف يمكن تلبية الطلبات المتزايدة
على الكتاب حين تزايد بسرعة عدد الذين يعرفون القراءة
والكتابة وعدد الطلاب في الجامعات . ولقد جاء الحل
عن طريق إنتاج الورق الذي انتقل من البلدان الإسلامية
إلى أوروبا ، وعن طريق (اختراع جوتنبرج) للطباعة
بالأحرف المتحركة في منتصف القرن الخامس عشر هذا
الاختراع الذي حلّ مشكلة الإنتاج الأسرع والأرخص
للكتاب - أي مشكلة الوسيلة الأكثر فعالية لنشر
المعلومات العلمية وغيرها .

ولقد حظي اختراعه بالمساعدة الواسعة ، ولقى حسن
التفهم ، لأن الجميع في ذلك الوقت كانوا واعين للأهمية
الكبيرة له .. ولقد أوضح المؤلف هنا تأثير الأسلوب
الشرقي ، وبالتحديد الإسلامي على فن التجليد في إيطاليا
منذ نهاية القرن الخامس عشر.. حيث كان فن التجليد
الإسلامي ، وخاصة الفارسي ، متطوراً للغاية بالمقارنة مع
فن التجليد الأوروبي في الناحية التقنية ، وخاصة في
الناحية المتعلقة بالترميزات الدقيقة . وقد أثار الفن
الإسلامي إعجاب الحرفيين في فينسيا وهواة جمع الكتب
النفسية ، ومن إيطاليا انتقل هذا التأثير إلى البلدان
الأوروبية الأخرى .. وهكذا بين المؤلف في هذا الفصل
دور المسلمين في نقل إنتاج الورق إلى أوروبا وفي تطوير
فن التجليد في أوروبا .



وفي الفصل الحادي عشر والأخير يتناول المؤلف تاريخ
الكتاب وذلك من النهضة إلى الثورة الفرنسية ، حيث
أوضح أنه في غضون مائة سنة تقريباً بعد (اختراع
جوتنبرج) انهمرت ملايين النسخ من الكتب على كل
بلاد الأوروبية ، وبهذا أصبح الكتاب الوسيلة الأساسية
لنشر المعلومات العلمية والتقنية ، وبالتالي العامل الرئيسي
في تطوير العلم والثقافة في أوروبا الحديثة . أي أنه كانت
هناك صلة وثيقة بين التطور الكبير لإنتاج الكتاب

المنكور في هذه الدراسة بالإشارة إلى دورهم في نقل صناعة الورق من أقصى الشرق إلى مركز العالم القديم ، بل إنه أوضح مساهمتهم في ثقافة الكتاب بشكل عام ، أى في قيمة الكتابة لدى العرب ومكانة الكتاب لديهم واسهامهم في المؤلفات (البيو - بيلوغرافية) وتطور المكتبات لديهم .. ومن النقاط المضيئة في هذا الكتاب عدم تسليم مؤلفه بأسطورة حرق العرب لبقايا مكتبة الأسكندرية واستبعاده لها .. كذلك فلقد أبرز مسألتين جديرتين بالاهتمام وهما :

موقف السلطات - رسمية كانت أو دينية ، ديمقراطية كانت أو ديكتاتورية - من الكتب وملاحقتها وتأثير ذلك على الكتاب وتطوره وبالتالي على الثقافة بشكل عام إيجاباً أو سلباً .. وتأثير الحروب والغزوات السلبى على الثقافة .. أما من ناحية المنهج فهو يعد ميزة هامة في هذا الكتاب . فالمؤلف لا يركز على الجانب التقنى لتطور الكتاب بل على مغزى تطور الكتاب عبر التاريخ ليصبح الكتاب بهذا الشكل تاريخاً للثقافة الإنسانية .

وهكذا يبدأ المؤلف بالمحاولات الأولى للكتابة ، وأقدم النصوص والأشكال الأولى للكتاب ، وأدوات الكتابة وموادها ليصل إلى وضع الكتاب في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية المعروفة . ومن خلال هذا المصير المشرق أحياناً والمظلم أحياناً نتعرف على أهم الأحداث التاريخية - الثقافية ، وعلى أهم التغييرات الفكرية التى تركت أثراً كبيراً في وسطها وفي محيطها الإقليمى والقارى .. ومن خلال هذا يلح المؤلف على تتبع مكانة الكتاب من وسط إلى طرف . ومن مجتمع إلى آخر حتى أنه يكاد يكون مؤشراً للحكم على أى مجتمع بمدى تخلفه أو تطوره الثقافى .

ولقد كانت ملاحظة د. الأرنأوط في محلها حيث رأى أن المؤلف لم يعط المكتبات التى أسست في العصر العثمانى حقها الذى تستحقه ففي المناطق السلافية الجنوبية لم تؤسس عدة مكتبات كما ذكر المؤلف بل عشرات المكتبات . كما أنها لم تكن متواضعة بالنسبة لمثيلاتها في القرن ١٥ - ١٦ ، الأمر الذى جعل بعض هذه المكتبات من أهم مراكز المخطوطات الشرقية في يوغسلافيا حتى الآن .

بالكتابة وهى الصحف والمجلات ، حيث أدى التعطش إلى المعلومات الجديدة والسريعة للأحداث العنيفة التى أثارت حينذاك اهتماماً كبيراً لدى الجمهور الأوروبى ، كالحروب والثورات الاجتماعية ، واكتشاف البلدان البعيدة إلى ظهور وسيلة جديدة لتسجيل ونقل المعلومات وهى « الإصدارات الدورية » التى تطورت - بشكل كبير - مع اختراع الطباعة حتى أصبحت من أهم سمات العصر الحديث .

أما بالنسبة لمسألة ملاحقة الكتاب فعلى الرغم من أنها لم تكن ظاهرة جديدة في تاريخ الكتاب ، إلا أنها لم تصل في أية فترة أخرى إلى المستوى الذى وصلت إليه في هذه الفترة بالذات . ففي هذه الفترة لجأت سلطات الدولة والكنيسة إلى اتخاذ سلسلة طويلة من الإجراءات ضد الكتب الخطرة منها : الرقابة الوقائية ، قوائم الكتب الممنوعة ، حرق الكتب ، منع إدخال الكتب إلى البلاد ، تطهير الأعمال (البيلوغرافية) (٩) .

تحدث الكاتب - أيضاً - عن شكل الكتاب وحجمه وغلافه وتجليده الذى تأثر في بعض البلدان الأوروبية كفرنسا بالتأثيرات العربية (الأرايسك) وذلك مثل الكتب التى جُلدت لـ (غروليه) وتعتبر من أجمل الكتب المجلدة في الفترة التى أعقبت النهضة الأوروبية . أما بالنسبة للمكتبات فإن الفترة التى شهدت ولادة أوروبا الحديثة هى ذاتها الفترة التى شهدت تأسيس المكتبات العلمية الكبيرة والمكتبات الأخرى . كما تأسس فيها أكبر عدد من المكتبات الوطنية والجامعية .

ويذكر لنا المؤلف أمثلة عن المكتبات الشهيرة في ألمانيا والنمسا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا وأسبانيا وروسيا ويوغسلافيا ، ويوضح لنا أن التطور الكبير للثقافة الخاصة بالكتب وبروز المكتبات الغنية والمنظمة بشكل جيد كانا من الشروط المسبقة والبالغة الأهمية لتطور العلم والتكنولوجيا .

وبعد : فقد استطاع المؤلف من خلال كتابه هذا - أن يعرض للكتاب وتاريخه ومضمونه ، والعناية به وتجليده ومكتباته بالقدر الذى وسعته مراجعته وهذته إليه خطته ، وأبرز للشرق عامة والعرب خاصة جهدهم

(٩) فن وصف الكتب والمخطوطات أو التعريف بها .

مدى تلازم الوحدة الموضوعية مع القصيدة العربية

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حانظ

من المجازفة — في الأحكام الأدبية — الإطلاق القائل : بـ «خلو القصيدة العربية من الوحدة الموضوعية ، وأنها لم تعرف هذه الوحدة إلا في هذا العصر .. وبدقة أكثر : في هذا القرن» . وإذا كانت الكلمة الأدبية كثيرا ما تكون فضفاضة التعبير ؛ فإن «الأحكام الأدبية» ينبغي ألا يكون لها نفس المسار ، بل يجب أن تأخذ دقة القانون ؛ لأنها هي التي تبقى في ذهن المثقفين منذ النشأة حتى نهاية العمر أشبه تماما بالعلامات المرشدة الهادية إلى سواء السبيل ، ونحن — نأسى ونأسف — في نفس الوقت — لأن كثيرا من مثقفينا صار يعتقد بهذا الإطلاق ويستسلم له .. لذا نقدم — في بابنا هذا دراسة تستصحب الشعر العربي منذ جاهليته إلى يومنا هذا ، لنضع أمام أبصارنا مواقع الريادة للوحدة العضوية في القصيدة العربية ، آملين أن نسوق من الشعر مالا يحتمل — بحال — إنكار وجودها .

لقد بدأ ربح العاصفة المتهمة للأدب العربي بنفى الوحدة الموضوعية عنه بكتابة بعض الشعراء في مقدمة ديوانه — أوائل هذا القرن — يقول :

جاره ، وشاتم أخاه ! ودابر المطلع المقطع ،
وخالف الختام .. بل يُنظر إلى جمال البيت في ذاته
وفي موضعه ، وإلى جمال القصيدة في تركيبها وفي
ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها^(١) .

« هذا شعر ليس نأظمه بعبده ، ولا تحمله
ضرورات الوزن أو القافية ، على غير قصده ..
يُقال فيه المعنى الصحيح ، باللفظ الصحيح ، ولا
ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد ، ولو أنكره

(١) مقدمة (ديوان مطران) ج ١ ص ٣ سنة ١٩٠٨

سرعة وخفة ، ولذلك صار البيت الواحد هو (الوحدة المعنوية) المستقلة للقصيدة ، ومن ثم أصبحت القصيدة الجاهلية معرضا لمعانى وموضوعات شتى ، لا تربطها رابطة ، سوى خيط نفسى ، يتعلق بذات الشاعر فحسب» .

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه ، فعلى سبيل المثال نجد قصيدة (القاتلة المقتولة) لجليلة بنت مرة ، إحدى شواعر بنى بكر فى الجاهلية ، تلك التى قَتَلَ شقيقها جسَّاس زوجها كليب بن ربيعة بسبب تعديه على حقوق خالته «البسوس» فأصبحت جليلة بين نارين : نار التَّكَلُّ لمصرع الزوج ، ونار توقُّع قتل الشقيق ، أخذاً للثأر .. أو كما عبَّرت هى نفسها عن هذا الموقف العسير ، بأنه يمثل : «تُكَلُّ العدد وحزن الأبد ، وفقد حليل وقتل أخ عن قليل .. وبين ذَيْن غُرْسُ الأحقاد ، وتفتت الأكباد» ولم يُقدَّر لها موقفها هذا نساء قبيلة كليب فطردنها من المأتم ، وكان أبوها حالما إذ رأى إمكان كرم الصفح ، وإغلاء الديات فقالت جليلة : أُمْنِيَة مخدوع ، أيا بُدُنٍ تدع لك تغلب دم ربها .. !؟

وأحزنها أن تقول نساء كليب عن رحيلها : رحيل المعتدى وفراق الشامت ، فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، ثم قالت :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا
تعجلي باللوم .. حتى تسأل
فإذا أنتِ تبيَّنتِ الذى
يوجب اللوم .. فلومي واغذلي

أى أن هذا الشاعر يعيب على الشعر افتقاد : (الوحدة العضوية الموضوعية) فى معظم قصائده ، كأنما تأتى الأبيات غير متلاحمة فى السياق العام للقصيدة ، وكل بيت يجيء مستقلا بذاته ؛ فلا توجد صلة أو رابطة ، بينه وبين البيت الذى يليه ، أو البيت الذى يسبقه .

ويزيد (العقاد) الشرح والبيان حينما يتحدث عن (الوحدة العضوية) فى القصيدة ، فيقول : «إن القصيدة ينبغى أن تعمها (وحدة عضوية) ، فتكون جسدا واحدا ، فلا ينتقل الشاعر من فكرة إلى فكرة فى غير نظام ، وأيضا لابد أن يلتحم كل بيت بما قبله وما بعده ، لا يستغنى البيت فى تمام فهمه عن سابقه ولا حقه» (٢)

ومصطلح الوحدة (العضوية) الذى استخدمه العقاد ، من المتعيرات «البيولوجية» التى جاءت بها عقلية (أرسطو) الذى يقول عنها : «هذه الوحدة المحتومة ، يجب توافرها فى بناء (التراجيديا) (٣) والملمحة فالحبكة فى كل منهما يجب ان تحاكي فعلا واحدا ، يتصف بالتكامل العضوى الذى ينبغى ترتيب أجزائه ، بما يماثل بناء الكائن الحى .. يجب أن يكون كل جزء ضروريا ، ولا يمكن حذفه ، أو نقله من مكانه ، وإلا أصيب الكل العام بالتفكك والاضطراب» (٤) وسرعان ما انتشرت ظاهرة التجنى على القصيدة العربية ، حتى رأى بعض النقاد أن : «الحركة الدائبة فى حيواتهم (يعنى شعراءنا القدماء) تمثلت فى حركتهم السريعة ، بين معانيهم فى القصيدة الواحدة ، فلا يتلبَّث الشاعر فى معنى يستوفيه ، حتى ينتقل إلى معنى آخر جديد فى

(٣) أى الفاجعة المأساوية

(٢) (شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى) للعقاد ص ٢٠٠

ط سنة ١٩٣٧

(٤) (فن الشعر لأرسطو) ترجمة الدكتور إبراهيم حمادة ص ٣٢

إِنْ تَكُنْ أَخْتُ امْرِئٍ لِيَمَتْ
عَلَى شَفَقِي مِنْهَا .. عَلَيْهِ .. فافْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فِيَا
حَسَرْتِي عَمَّا انْجَلَتْ .. أَوْ .. تَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى — وَجَدْتِي بِهِ —
قَاطِعَ ظَهْرِي .. وَمُذْنِ أَجَلِي

يَاقْتِيلَا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
سَقَفَ بَيْتِيَّ جَمِيعَا .. مِنْ عَلَيَّ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ
وَأَثْنَتْنِي فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
لَيْسَ مَنْ يَكِي لَيُؤْمِنُ .. كَمَنْ
إِنَّمَا يَكِي .. لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
إِنْسِي قَاتِلَةً .. مَقْتُولَةً
وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ .. يَرْتَاحَ لِي

● ● ●

في هذه القصيدة نجد : (الوحدة الموضوعية)
في أجلى وأروع صورها ، بحيث أصبحت إحدى
أوابد الشعر العربي ، التي تذوقها العصور
والشعوب على اختلاف الميول والنزعات ،
لصدقها وعمقها وأصالتها .

وفي كثير من قصائد الشعر العربي القديم ،
نماذج أخرى كثيرة تتحقق فيها الوحدة الفنية ،
بعمق وشمول ، في أبيات القصيدة مجتمعة ، دون
ما تنافر بينها ، أو تفكك في أجزائها .. وذلك
حينما ينساب شعر الشاعر ، كالجدول الرقراق ،
دون تزويق أو تنميق ، في صورة حيّة للعاطفية

الحيّاشة ، والانفعال الحار ، بحيث تظل ، بعد
ذلك مركوزة في وجدان من يتذوقها ، ويعيش في
عَبَقِ أنفاسها .

ونذكر نموذجاً لذلك ، موقف الشاعر « تميم بن
جميل السدوسي » ، حينما ألقى القبض عليه ، لجرمة
ارتكبها ، وحُمل موثقاً إلى (المعتصم) .. وكان تميم
جسيماً وسيماً — كما تذكر الروايات — فأحب
المعتصم أن يعلم : أين لسانه من منظره ؟ .. فدعاه
إلى الكلام والدفاع عن نفسه ، قبيل إصدار الحكم
عليه ، بعد أن أوقف في موقف الإعدام ، بين
السيف والنطع !

فاهتبل تميم هذه الفرصة الذهبية التي سنحت
له ، واحتشد بموهبته الشعرية في هذا الموقف
الرهيب ، وقال للمعتصم : « لقد عظمت
الجريرة ، وانقطعت الحجّة ، وساء الظن .. ولم
يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون
أقربهما وأسرعهما إليّ ، أشبهما بك ، وأولاهما
بكرمك »

ثم أنشأ يقول — على البديهة — أبياته الرائعة :

أرى الموت بين السيف والنطع كما منا
يلاحظنني من حينما أتلففت
وأكبر ظنني أنك إليوم قاتلي
وأى امرئ مما قضى الله يقلت
ولكن خلفي صبيّة قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة تنفتت
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة
أذود الردى عنهم ، وإن متُّ مَوْتُوا

(٦) واللبحترى قصيدة منفردة عن (الذئب) تعد من بدائعه ، وهي
جديدة بإفراد دراسة مقارنة ، بينها وبين ما نظمها كل من
الشاعرين : « لامتري » و « ديفني » عن الذئب أيضا ، كل منهما على
حدة .

(٥) وتنسب هذه الأبيات أيضا للشاعرة حمدونة الأندلسية .

و(عينية ابن رزيق البغدادي) .. هل نستطيع أن
نغفل ذكرها ؟ وهى التى تحتل فى شعرنا العربى
أسمى مكانة ، وفيها تتحقق الوحدة الفنية فى أكمل
صورها ، ويستهلها بقوله :

لا تعذليه ؛ فإن العذل يُولعه
قد قلت حقا ، ولكن ليس يسمعه

وأبيات هذه القصيدة المتفردة ، قد فاضت
فيضا ذاتيا من مخيلة قائلها ، وهى أشبه
بالومضات ، أو الزخات ، التى أخذت تثرى ، فى
مرجاء متعاقبة متلاحقة ، لتقيم هذه البنية
الراسخة ، وكأنها الإيوان الذى يخلد على
الزمان .. ولا أستطيع أن أورد بعض أبيات منها ،
دون سائر الأبيات ، فإن ذلك يُعد بمثابة تمزيق
وتقطيع لجسدها الحى وسنعود إليها حين نعالج
عصرها .

بل مالنا نذهب بعيدا ، وهذا ناقدنا القديم (ابن
قتيبة) يتحدث عن (التكلف فى الشعر ، فيقول
عنه : إنه يبدو حين ترى البيت مقرونا بغير
جاره ، ومضموما إلى غير لقفه) ..

كذلك يقرر (ابن طباطبا) فى (عيار الشعر) أن
الشاعر : (ينبغى أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق
أبياته ، ويقف على حُسْنِ تجاوزها ، أو قُبْحه ..
فيلائم بينها ، لتننظم له معانيها ، ويتصل كلامه
فيها» كما يتضح ذلك فى وصف البحترى لإيوان
كسرى^(٦) ، ووصف المتنبى لبعض المعارك ، الى
غير ذلك من التماذج التى نرى فيها الوحدة الفنية
واضحة جلية ، مما يتعين معه مواصلة الحديث .

ولبراعة وعفوية أبيات تميم ، التى تفوق بروعتها
بلاغة أكبر (المحامين) فى عصرنا الحاضر — تبسم
المعتصم ، وقال : « كاد — والله — ياتمم يسبق
السيف العذل ، قد وهبتك للصبيّة ، وغفرت لك
الصبوة » وأمر بفك قيوده وخلع عليه .

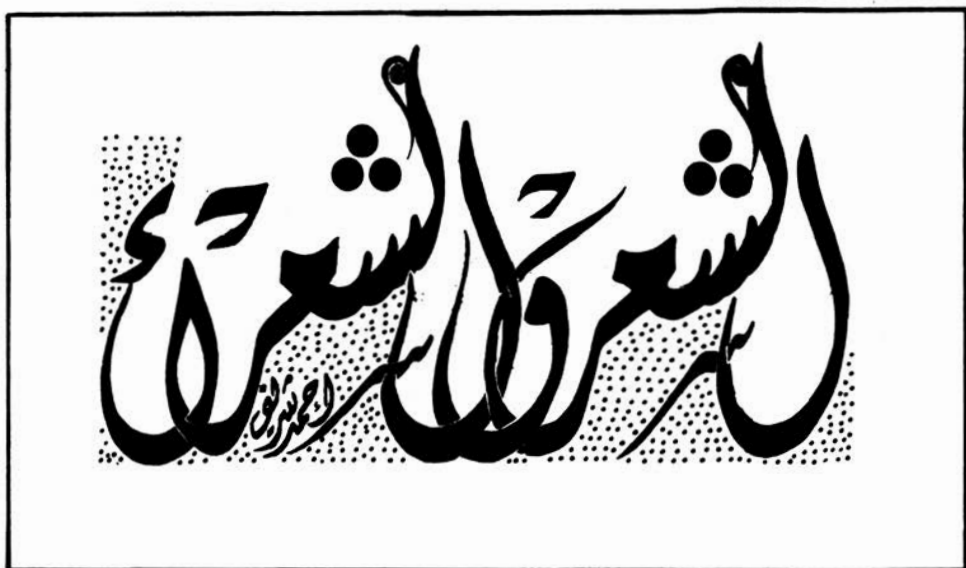
وكذلك أبيات (المنازى) التى قالها فى واد من
وديان الشام^(٧) ناطقة — بدورها — بتلك
الوحدة :

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ
سقاء مضاعف الغيث العميم
نولنا دَوْحَهُ .. فحنا علينا
حُتُوَ المروضات على الفطيم
وأرشفنا — على ظمأ — زُلَلا
أَلَدُّ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم
يَصُدُّ الشمس أُنَى وَاجَهَتْنَا
فيحجبها .. ويأذن للنسيم

والأبيات تنم عن فطرة شاعرية نقية لا يحرص
صاحبها على التفلسف وحشد الأفكار والتأملات
العقلية .. فقد نظمها (المنازى) قديما ، دون أن
يحدثه أحد عن (الوحدة الموضوعية) المستهدفة ،
وقد قال أبياته تلك منفعلا بتجربة شعورية مرَّ بها ،
وهو هانىء قرير العين ، بين أحضان الطبيعة
الساحرة من حوله ، قبل بزوغ المدرسة
الرومانسية الأوروبية بقرون عديدة .

أعده لإلقائه بالحفل الذى أقيم لتكريم أمير الشعراء (أحمد شوقى) فى
ذات العام انظر كتاب (معالم تاريخ الانسانية) تأليف هـ.ج. ويلز
وترجمة د. عبدالعزيز توفيق جاويد ، المجلد الرابع ص ١٣٨٧ .

انظر أعداد المقتطف الصادرة فى شهور مايو ويونيو ويوليو
سنة ١٩٢٧ من مقال بعنوان : (الشعر ومراميه العالية) نشر على
ثلاث حلقات خلال هذه الشهور للأستاذ أنيس المقدسى ، كان قد



إشراف الأستاذ / رشاد يوسف

نزول القرآن الكريم

من أربعة عشر قرناً

للزعيم / علال الفاسي

يأمره قرآنها دستورهما
عُودى إلى الدين الخفيف عقيدة
ما في سوى القرآن خير يجتبي
الله حارك للرسالة فانهض
ميراث أحمد دينه وكتابه
قل للذين رضوا ثقافة غيرهم
أليق أن تبقى العروبة بيننا
جرّيتهم دعوات غير محمد
هذى فلسطين الجريحة أصبحت
والقدس أولى القبلتين يُعده
مسرى النبي ومبدأ المعراج قد
ماذا أتت نهضاتكم ؟ ماذا بنت
عودوا إلى الإسلام يُصلح شأنكم
وبلادنا والقدس درة تاجها
لا ينصر الإسلام إلا مؤمن
تالله لن تتحرروا أو تدركوا

وزعيمها كان النبي المرسل
وشريعة وتخلقاً وتعقلاً
أو في سوى الإسلام نهج يتلى
لتواصل عمّل الجدود الأولا
لك قدوة تغنيك عما أعملا
وتصوروا الإسلام عهداً قد خلا
جسداً بلا زوج ولفظاً عطلاً ؟
ماذا جنيت ، هل عقدتم موصلاً ؟
يبيد اليهود أسيرة لن ترسلا
أعداء أحمد كي يقيموا الهيكلا
أضحى به دين النبي معطلا
آراؤكم ؟ ذلاً وجنباً مخجلاً
ونيلكم نصراً ميناً في الملا
يبد الجهاد ثقل فكاً معجلاً
بأع الحياة لرّبّه مستبسلاً
بسوى الخفيفة غاية أو منزلاً

- يعد الزعيم المغربي «علال الفاسي» (١٩١٠ - ١٩٧٤) من كبار المفكرين والمجاهدين المسلمين الذين عاشوا هموم الأمة الإسلامية ، وعبروا عن شجونها وشئونها بأصدق تعبير ، وكانت حياته نضالاً من أجلها ، وصراعاً مع أعدائها ، وتعبيراً عن خلجات النفوس وأناة المقهورين وتطلعات المجاهدين وآمال المفكرين .

- ولد الزعيم «علال الفاسي» بمدينة (فاس) سنة ١٩١٠ ونشأ في بيت علم ومعرفة ودرس بالقرويين ، وظهرت عليه النجابة منذ الصغر ، وشارك أثناء الدراسة في حركة تنظيم الطلبة ، وحركة تأسيس المدارس الحرة والنقابات العمالية ، وظل يعمل بالميدان العلمي والمجال السياسي والاجتماعي الإسلامي إلى أن لحق بربه في سنة ١٩٧٤ .



- قاوم الاستعمار في كل أشكاله وصوره ، وتعرض للسجن والنفي والتعذيب ، ومن أهم مبادئه العودة إلى النبع الصافي إلى القرآن والسنة النبوية ومحاربة البدع والدعوة إلى الحل الإسلامي في كل مجالات الحياة وفي طليعة إنتاجه الفكرى الإسلامى .

١ - مقاصد الشريعة ومكارمها .

٢ - المدخل لدراسة النظرية العامة للفقه الإسلامى .

- وقد طبع ديوانه الشعرى أخيرا ، وهو يضم العديد من القصائد في الدين والإصلاح والقومية والوطنية والتأملات والمراثى التى تناولت معظم المناضلين والعلماء والمفكرين والزعماء والشعراء الذين لحقوا برهيم .

نجد في شعره معاشة التجربة معاشة صادقة تنبىء عن اطلاع واسع على الشعر العربى ، والآراث الحضارى الإسلامى ، وعن إعجاب بأعلامه وعلمائه ، وذلك في توافق كبير بين روح القرآن ، والعيش الحديث ، اهتم كثيرا بأدب الأطفال والارتقاء به إلى المرتقى الذى يريده الإسلام من حيث التوجيه الصادق والإرشاد السليم ، ولو أتيج لهذا الشاعر الإسلامى أن يتفرغ للشعر والإرشاد ، ولألا تتوزعه شئون أمته وشجونها لقطع شوطاً بعيداً في تجديد القصيدة العربية والشعر الإسلامى .

رشاد محمد يوسف

تصويب بصفحة (١٥٥٠)

تقرير الأزهر الشريف لروايته .

والصحيح :

تقرير الأزهر الشريف عن روايته .

وذلك ص ١٥٥٠ سطر داخل الإطار .

في مناجاة الله

للدكتور / عبد الوهاب عزام

تجلى عن جمال الصبح ستر الظلام ، وهبت من مهاجمها الناس والأنعام ، وملأت الآفاق
من الطير الأنعام ، وموسيقى تملأ الأرض والسماء ، كأن أوتارها أشعة الضياء ، ومضاربها
خفقات الهواء ، تسمعها في حفيف الأشجار ونشيد الأطيّار ، وتبصرها مكتوبة في أمواج
البحار ، وألوان الأزهار ، استيقظت القلوب في الأشعة الضافية والنسمات الهافية ،
والنغمات الشادية ، فتجاوبت النغمات بينها وبين الأرض والسموات ، فإذا قلبي ينشد هذه
الآيات .

باسط الليل ورب المغربين
انت في الليل ضياء وجمال
طاوى الذرة شمسا في خفاء
ياخفيا في ضحى أنواره
محسنا مطلعته والمقطعا
كل معنى فيه برهان عليك
طالب إياك ساع حائر
يكشف الأستار يغى وجهك
في الدياجى منك نور خافق
خَفَقَهُ ذَكَرٌ وشوق وحنين
يصدع الباطل حقاً صائباً
وَأَجْنَبَهُ كل بغض ومراء
هَوَّنَ في عين قلبى ماعداه

خالق الإصباح رب المشرقين
أنت في الصبح ضياء وجمال
ناشر الشمس خضما من ضياء
ياجليا في دجى أسفاره
ناظم الكون البليغ المبدعا
كل حرف فيه أنظار إليك
منك هذا العقل هذا التأثير
جاوز الأفلاك يسعى نحوكا
منك هذا القلب ، هذا الخافق
ذاكر إياك راج كل حين
اجعلن عقلى شهاباً ثاقباً
وَأَمْلَأْنِ قلبى بحب وصفاء
اجعلن وجهك قصدى لاسواه



الاستغفار

للشاعر / محمد مصطفى الماحي

أستغفر الله مما قد جنته يدي من الذنوب ، وما خطه قلمي
قد أطال عمري وما أجلت في عملي فَبِتُّ أُرهب عِقبِي زَلَّةَ القَدَمِ
هل مرَّ يومٌ على الإنسان دون أذى تسيغه النفس من فِعْلٍ ومن كَلَمِ
وكُلُّ ما جاءه غَصَّتْ به صحفٌ يلقي بها الله يوم الحشر والندم

يارب عفوك عن عبدٍ يُورِّقُهُ خوفاً العقاب ، وما يطوى من السَّدَمِ^(١)
وأنت أعلم بي مني فما قصدت للشر نفسي ، ولا أخفرت من ذِمَمِ
وما طويت على ضِعْفٍ ولا إْحْسِنِ سريري ، أو شفيت النفس بالنقمِ
وأنت أرفق بي من كل ذي شفيقٍ وأنت أرحم بي من كل ذي رحمِ
وكل جارحة مني وجائحة تستغفر اليوم ما جاء من اللممِ
وليس لي من شفيعٍ أرتجيه سوى حُبِّ النبيِّ ففيه خيرٌ معصمِ
وأنت قابِلُ توبِ التائبين ، وفي منهلٍ فضلك إِرْواءٌ لكلِّ ظمِ
ولن تضيق بآثامي - وإن عظمت ماسقت من رحمة يا واسع الكرمِ
ديوان الماحي



(١) السَّدَم : الهم مع الندم

الصومال

للشاعر : محمد عبدالرحمن صان الدين

حنة الصومال فأثت كل معقول وحل
 ماسمنا أن شعباً راح في نقض وهـ
 للذى قد شاده الأجساد في عزم وجهـ
 أتراه قد خلا من كل إحساس ورشد
 أى شر فيه يطفى أى خنق أى حقـ؟!

★★

ذاك شعب ذاب بؤسا في غابات الكروب
 بين أهوال ، وروع فوق جر وهيـب
 نابـه في ذاته غاصت كمسـور كلـيب^(١)
 بؤسه من فعلـه لا فعل جـار غريب
 صار أشباحا لجوعـى وعرة في الدروب

★★

سورة الأعراق حتما تورث العقل الجنونا^(٢)
 لا يبال في احتدام الغيظ قانوننا وديننا
 كيف يغدو مثل هذا الشعب ضمن المسلمين؟!

(١) كليب : أصابه داء الكلب وهو جنون الكلاب

(٢) سورة : بالسین أثر الحمر في العقل والدماع



إنما الإسلام صفحٌ عن خطايا الخطئين
تخمدُ الحُسنَى ههنا في صدور الجاهليين

كم طموح طامع من غير فكر مستير
ساق شعباً كقطيع نحو شر مستطير
ثم ولَّى عنه في منفاه يلهو في حور^(٣)
خامد الوجدان والإحساس معدوم الضمير
ذل شعب أو زعيم لا يلى بالمصير

لست أدري هل يدُ التبشير في الصومال تعمل؟
تسلب الإنسان ديناً فيه من جوع تَعَطَّل
لقمة أم شرع دين عند سطو الجوع أفضل
ويحبه من يائس يحيا على شوك وحنظل
بين إرهاب وجوع المعى العقل يجهل^(٤)

يابنى الصومال ماذا بعد تدمير البلاد؟
واقفـرار الأرض من حـبِّ وأنعام وزاد
وسواد الشعب أمسى هائمـا في كل واد^(٥)
هل بلغت بعد هذا الجُرم أحلام الفؤاد؟
أم غدت عـبرة في كل مذياع وناد؟

(٣) منفاه : أى بعد هروبه فاشلا إن لم يمت .

(٤) المعى : عاقل ذكى .

(٥) سواد الشعب : عامة الناس .



بين المحلّة والقسميّ

إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم محمد

نظرة في الأدوية

يقول السيد عزت :

نرجو نظرة فاحصة لهذه الأدوية ، فلعل السبب فيها ، جاء دون قصد في معاييرها أو مادتها الخام .. وما إلى ذلك من نسب التركيب ، فكان سببا في هذه الحالة وكلنا خطأ ، وحسبنا أن نكون بأخطائنا أبرياء أمام الله الرحيم الكريم .

د. الخطيب

السيد عزت .. ابن سندر .. حمامات القبة؛

القاهرة

نظّر - بإخلاص - مرجعه الإيمان بالله - إلى ظاهرة الإغماء الجماعية لبناتنا في مدراسهن وَلَمَّا كُنْ - جميعاً تقريباً - في البداية من سن البلوغ الذي تصحبه الدورة الشهرية .. وهى في بدايتها تصحبها آلام لاتطيقها الصغيرات .. الأمر الذى تسرع معه الأمهات لاتماس الأدوية المعينة هؤلاء الفتيات بالتخفيف عنهن .

وللتطرف وجه آخر

سر هذا الخلط الذى يقوم به بعض الكتاب بين مفهوم الإرهاب ومفهوم التدين ، مع أن الرئيس محمد حسنى مبارك أجلى هذه النقطة تمام الجلاء ، ولكن مضغة الإسفاف مستمرة فهل يعقل مثلاً أن يكون الشخص متزماً في الدين وفي نفس الوقت لص أحمية أوزان ، اللهم إلا إذا كانوا يريدون القول بأن هؤلاء الإرهابيين لديهم حالة انفصام في الشخصية ! ولكن نيتهم المبيتة ضد الإسلام لاتخفى على كل ذى لب فكلنا يعلم أن إثبات حالة الانفصام ليست غايتهن ، ولو كانوا أذكىاء ماقلوها ، ذلك أن الانفصام مرض ، فأين الذكاء؟ إنما هى سهام مسمومة موجهة ضد الإسلام ذاته ، والذى يربطونه بمفاهيم التخلف والعنف والاختلال والشراسة .. وليس أدل على ذلك من مقولة أحدهم في إحدى الصحف القومية بكل صراحة وبدون أية مواربة « لا يوجد إسلام معتدل وإسلام متطرف وإنما هو توزيع أدوار » . ما معنى هذا ؟!.. ولحساب من ؟!... وهل لهذا الكاتب أدنى معرفة بالإسلام؟! لقد طفع — بحقدهم — الكيل فصاروا يهاجمون الإسلام والمتدينين صراحة فيلعنون الحجاب وعلماء الدين والبرامج والمسلسلات الدينية وكل ماهو إسلامى . فأحدهم على سبيل المثال يقول : لا أعرف ما الذى دهمى (الفنانات) فلقد أصابتهن « شوطة الحجاب » . وآخر يلعن الشيخ الشعراوى ويصفه بأبشع الصفات .

وثالث يقول إن الوزير صفوت الشريف يغازل المتطرفين في رمضان فيعرض لهم المسلسلة الدينية في السابعة مساء ولكن هؤلاء المتطرفين

لم تكتف رموز الشيوعية والعلمانية في المجتمعات الإسلامية بما مُنيت به أمتنا من نكسات وعن هزت أركان العالم الإسلامى نتيجة اعتداءات الصرب والصليبيين واليهود والحاquدين والهندوس والبوذيين على الإسلام وأهله في مختلف أرجاء العالم .

ولن يغير ذلك من قضاء الله — تعالى — شيئاً ، فلإسلام دورة ، ولابد أن يكون ، قال تعالى :

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال الآية : ٧

وهذه رسالة رمز لها الكاتب ب : « ع . ع » يقول فيها :

كلنا يدين الإرهاب ، وكلنا يستنكر بشدة قتل السائحين ، لأنهم دخلوا بلادنا بعهد دولى فأصبحوا في ذمتنا ومسئوليتنا لايجوز ترويعهم ولا ترويع الآمنين أوتدمير اقتصاد مصر ، فديننا الخفيف هو دين القيمة الذى أنزله رب العالمين ليعلى به الحق ويرفع به من شأن كل القيم الرفيعة .. ولكننا كما ندين الإرهاب باسم الدين فنحن ندين أيضاً الإرهاب ضد الدين هذا الإرهاب الذى يمارسه بعض الكتاب والصحفيين لحساب نزعتهم فمنهم من يربط الدين بالإرهاب فيصف إرهابياً بأنه كان يقرأ القرآن حتى مطلع الفجر ، وأنه كان دائم التردد على المسجد يواظب على الصلاة وفي نفس الوقت كان يعاشر امرأة ساقطة حتى منتصف الليل أمام زوجته بلاحياء أوخجل !! وينعتون إرهابياً آخر بنعوت التدين من صلاة وقراءة قرآن وغيرها ، ثم يصفونه بأنه لص أحمية أوقد ضبط في بيت مشبوه ، ولا أفهم

الضعفان والفتن .. وكما كان الرئيس «حسنى مبارك» موقفاً حينها قال : «لا تقولوا الجماعات الإسلامية المتطرفة ولكن قولوا الجماعات المتطرفة ، لأن تلك الجماعات ليس لها علاقة بالإسلام» .

ولقد جاء في محكم التنزيل قول الحق — جلاله :

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾ الأنعام الآية : ١٥١ .

وقال سبحانه وتعالى في :

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُّورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُلْغَىٰ عَنْ نُّورِهِ ۖ وَهُوَ لَظَهِيرٌ﴾ التوبة
أَنْ يَسْهُوَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٥﴾ التوبة

لا يشاهدونها ، لأنهم يؤدون في ذلك الوقت صلاة التراويح في المساجد !! أى أنه يقصد أن المسلسلات الدينية وكل ما هو إسلامي متطرف وأن الشعب المصرى متطرف أيضاً . مادام المتطرفون في نظر الكاتب هم الذين يؤدون صلاة التراويح . وكلنا نعلم بأغنى ثلاثة أرباع الشعب المصرى يؤدون هذه الصلاة !!... في النهاية أود أن أقول هؤلاء الكتاب لا تخلطوا الأوراق فالفرق بين مفهوم التدين ومفهوم الإرهاب فرق هائل ، ثم هو واضح ومائل للبيان .. وأن الإرهاب ضد الدين لا يقل خطورة عن الإرهاب باسم الدين فكلاهما يتسم بالحقاقة والضلال والزيف .. وكلاهما يثير

تقدير وعرفان لـ مجلة الأزهر

عقلى وروحى .

كما ينوه القارىء محمد أبو اليسر عبدالمهادى — بكلية التربية النوعية شعبة الإعلام جامعة المنصورة — بالجهد المبذول في إخراجها وتحريرها وإسنادها بما يتفق ومناهج البحث العلمى ، ويشبه أبوابها المتنوعة وموضوعاتها التى تمس الصميم من حاضر المسلمين « بالنهر الثقافى الذى لا ينضب » .

كما وافانا البريد بالعديد من رسائل القراء التى تعكس تقديرهم للدور الريادى الذى تضطلع به « مجلة الأزهر » في خدمة الإسلام والمسلمين . ومن ذلك ما كتبه القارىء محمد على هلال — من مساكن نهضة مصر « أنا من أشد المحبين والمتابعين للمجلة والمواظبين على شرائها ، حيث أجد فيها ما يشرح صدرى ويهز وجدانى ويغذى

ردود وتعليقات

الصلاة في مقاعد الصلاة» الذى نبه على فضله . المحدث القسطلانى .

● القارىء خ — م — ١ — أبو الروس — من الجرايدة . بيلا كفر الشيخ — مصر .

● القارىء محمد على إمام هلال — بمديرية الشئون الصحية ببورسعيد — مصر .

ليس في متناول أيدينا تزويدك بكتاب «مراضد



كلمتك عن « التشريع الإسلامى بين التعقل والتعبد » تفتقر إلى الاسناد العلمى .

● القارىء رجب سيد عياد البرديسى - من الواسطى بنى سويف صفت الشرقية .
لاخلاف على أهمية العودة إلى المصادر الأصلية للتشريع الإسلامى لإيجاد الحلول الناجحة لمشاكل المسلمين .

● القارىء أحمد سعيد على عبد القوى - من كرداسة بالجيزة - مصر .

ليس من شك فى أن الدين عند الله الإسلام ، وأن سيدنا محمد - ﷺ - هو خاتم النبيين والمرسلين ، والحديث الذى قال فيه « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » حديث صحيح رواه الإمام مسلم ، ولكن !! لا إكراه فى الدين .

● القارىء عمرو سيد عبدالرحمن - يمكن البحث عن الأعداد القديمة من مجلة الأزهر فى « المرتجعات » بإدارة المشتريات بالأزهر بجوار مدينة البعوث الإسلامية القاهرة .

● القارىء جمال أبو الفتوح رجب - من دناصور - الشهداء - المنوفية .

وصلتنا كلمتك عن حياة الإمام مالك وكتابه الموطأ ، ولأريب فى أن مانشرته مجلة الأزهر عن الإمام ملك فى هديتها الشهرية بعددى شوال وذى القعدة - ١٤١٣ هـ - فيه الكفاية .

● القارىء عبدالموجود جابر أحمد - المهندس بأسبوط - منقباد .

مجلة الأزهر يستكتب فيها رئيس التحرير نخبة من الأساتذة والأكاديميين والمتخصصين فى شتى فروع المعرفة ، ولم يقصرها على علماء الأزهر المتخصصين فى علوم الشريعة ، أما إعادة طبع « رسالة فى القصر والجمع » للشيخ محمد أبو الحسن ، فذلك متوقف على ما تسمح به ظروف الطبع وأولويات النشر .

● القارىء ع - م - ع - جابر من قرية الأعلام بالفيوم - مصر .

كلمتك عن « الإحسان » كلمة طيبة ولكن يجب تدعيم الموضوعات الدينية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

● القارىء علاء أحمد الشيشة - بمنشأة الأمراء بالخلجة الكبرى - غربية .

لأحد يختلف على حاجة المسلمين الملحة إلى أن يعتصموا بحبل الله جميعا لإيجاد قوة تدافع عن دينهم ووجودهم فى وجه الأخطار المحدقة بهم والمخططات المبيتة لهم .

● القارىء وسيم عبدالعليم عزب - بمدرسة أبى صقل الاعدادية بشمال سيناء - العريش .

حقاً ما أكثر المجاهدين والصالحين من المسلمين الذين عاشوا وماتوا فى غير أوطانهم دعاة وفاتحين ، فحققوا بذلك معنى الأمة الواحدة وجعلوا الإسلام وطناً لهم .

● القارىء جاد الرب أحمد محمود - المحاسب بالشركة العربية لتصنيع الأخشاب - مصر .

نشكركم على هذه المتابعة المستنيرة ، وعسى أن نتمكن من عرض اقتراحكم - الذى أسهمتم به فى مجابهة الفكر المنحرف - فى عدد لاحق .

رُؤُوفًا مِنْكُمْ زَكَاةً لِلَّهِ

■ إلى الأخوة والأخوات طالبى تزويدهم بالمجلة (مجاناً) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .

■ وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى — بنسخة واحدة شهرية — على مدى العام .

(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً فى اثنتى عشرة نسخة .
(ب) وفى منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) فى السنة .
(ج) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) فى السنة .
ونفيد الأخوة طالبى الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام — قسم الاشتراكات — شارع الجلاء — القاهرة — ج.م.ع .
وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .

مجلد

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ومحل أعمالهم على المقالات التى يوافوا الإدارة بها . وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحالين ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده .

كما نرجو مراعاة حداثة الانتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الانتاج مسنداً إسناداً علمياً كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .



إعداد : الأستاذ مصطفى عبد المجيد

الأزهر يكرم الإمام السيوطي

صرف مكافأة شهرية تقدر بثلاثين جنبها لكل طالب من طلاب كلية القرآن الكريم بطنطا وقد صرح فضيلته بأن هذا القرار يأتي تعبير عن تشجيع الأزهر على الدراسات القرآنية والاهتمام بطلاب الكلية الجديدة .
جدير بالذكر أن كلية القرآن الكريم من الكليات الوليدة التي بدأت عملها في العام الدراسي الحالي بمقر كلية أصول الدين - جامعة الأزهر بطنطا - وتقبل الطلاب من خريجي معاهد القراءات التابعة للأزهر .

برعاية صاحب الفضيلة الإمام الأكبر نظم الأزهر الشريف بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو ندوة علمية عن العالم المصري الكبير جلال الدين السيوطي بمناسبة مرور خمسمائة عام على وفاته .
ناقشت الندوة التي عقدت بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر على مدى ثلاثة أيام عدة أبحاث تناولت السيرة الذاتية للإمام السيوطي وآثاره العلمية في مجالات القرآن واللغة والحديث والفقه .

شارك في هذه الندوة علماء من السعودية والإمارات وسوريا والسودان وأندونيسيا وتركيا ولفيف من علماء الأزهر والأوقاف .



رسالة لفضيلة الإمام الأكبر
من الرئيس التشادي

تسلم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة خطية من الرئيس التشادي إدريس ديبي وذلك

ثلاثون جنبها شهريا

لطلاب كلية القرآن الكريم

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على



الأزهر

برادة أستاذ الرمد بجامعة الأزهر والدكتور مدحت
الحناوى أستاذ الرمد بجامعة الأسكندرية والسادة
عمداء كليات الطب وأساتذة الرمد بمختلف
جامعات مصر .



الإمام الأكبر يشارك في اجتماعين
بجدة بالمملكة العربية السعودية

شارك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في
أعمال الاجتماع السابع للجنة تنسيق العمل
الإسلامي ؛ كما شارك فضيلته في أعمال الاجتماع
الثاني لمثلى أجهزة الدعوة الإسلامية بالدول
الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ، استمرت
أعمال الاجتماعين ثلاثة أيام بجدة بالمملكة العربية
السعودية وذلك في الفترة من ٦ : ٨ شوال
١٤١٣ هـ ٢٩ : ٣١ مارس ١٩٩٣ م .



الأزهر يشرف على تدريس المواد الإسلامية
بجمهريات الكمونلث « الإسلامية »

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على
استعداد الأزهر الشريف للإشراف على تدريس
المواد العربية والإسلامية بالجمهريات الإسلامية
بدول الكمونلث الروسى .

خلال لقاء فضيلته بالسيد / حسين حسن أبجر إمام
المسلمين في تشاد والسيد طاهر جاس المستشار
برئاسة الجمهورية التشادية .

قدم الضيفان خلال اللقاء الشكر لفضيلة
الإمام الأكبر لما يقدمه الأزهر من جهد لنشر
الثقافة الإسلامية بتشاد وغيرها من البلاد
الإسلامية .

وقد ناقش فضيلة الإمام الأكبر مع الضيفين
موقف المنح الدراسية لطلاب تشاد بمعاهد وجامعة
الأزهر ، وإتاحة الفرصة للأئمة التشاديين
للمشاركة في الدورات التدريبية التى ينظمها
الأزهر الشريف .



الإمام الأكبر

يفتح مركز الليفر للعيون

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر صباح يوم الأحد الموافق ٥
شوال ١٤١٣ هـ ٢٨ مارس ١٩٩٣ م مركز الليفر
للعيون بمحافظة الجيزة ، يعد المركز أكبر وأول
مركز من نوعه في مصر وأفريقيا لعلاج حالات
قصر النظر والإستجماتزم دون التدخل الجراحى
أو التخدير . حضر حفل الافتتاح الدكتور بشر
قناوى أستاذ الرمد بجامعة القاهرة والدكتور أحمد





سويسرا والمجر واليابان ، تم خلال الندوة مناقشة ما يقرب من ٦٠ بحثا في تطبيقات التوصيل الكهربى الفائق فى ميدان الطب والدفاع والحاسبات ومحطات القوى الكهربائية والاندماج النووى وهوائيات الاتصالات الأرضية والفضائية .



الإمام الأكبر يجتمع بمديرى المناطق الأزهرية

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر صباح يوم الأربعاء الموافق ١٥ شوال ١٤١٣ هـ ٧ أبريل ١٩٩٣ م بمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية حيث ناقش فضيلته معهم إجراءات امتحانات النقل بالمعاهد الأزهرية ودور المناطق فى الاستعداد لتنهية المناخ الملائم لأجوائها ومتابعة سيرها بما يكفل انضباطها وتحقيق العدالة والدقة فى التصحيح واختيار أكفأ العناصر للإشراف عليها . كما ناقش فضيلته موقف المناطق والإجراءات المتخذة تجاه الطلاب الذين انقطعوا عن الدراسة لأكثر من خمسة عشر يوما حرصا على سير الدراسة حتى نهاية العام .

وأكد فضيلته على ضرورة التزام المناطق الأزهرية بتعليمات الإدارة العامة للمكاتب والكتب الدراسية شأن سرعة تسلم الكتب للعام الدراسى القادم منعاً للتكدس لديها .

كما وافق فضيلته على إفاد علماء الأزهر لتدريس اللغة العربية بالمعاهد والمدارس بهذه الجمهوريات .

جاء هذا خلال استقبال فضيلته للوفد الروسى برئاسة السيد إسلاخوف إسلاطيك رئيس اللجنة القانونية بمجلس الشعب الروسى .

تم خلال اللقاء أيضا بحث سبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر وجمهورية روسيا الاتحادية وزيادة المنح الدراسية لأبنائها للدراسة بالأزهر .

وقد أشاد الوفد خلال اللقاء بدور الأزهر الشريف فى نشر تعاليم الدين الإسلامى السمحة والحفاظ على اللغة العربية .



الإمام الأكبر يفتح الندوة الدولية للتطبيقات الكهربائية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الإثنين الموافق ١٣ شوال ١٤١٣ هـ ١٥ أبريل ١٩٩٣ م الندوة الدولية حول ظاهرة التوصيل الكهربائى الفائق وتطبيقاته التى نظمتها كلية العلوم بجامعة الأزهر بالتعاون مع جامعة عين شمس وهيئة الطاقة الذرية .

استمرت أعمال الندوة عشرة أيام شارك فيها علماء من مختلف الجامعات الإسلامية والعربية والأوروبية والأمريكية ، كما اشتركت دول :



نبأ العمل الشرعي

اعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

سيتمخّلون عن موافقتهم السابقة على خطة السلام
التي وضعها الوسيطان الأمريكي والأوروبي والتي
قسّمت جمهورية البوسنة إلى عشر مناطق تحكم
حكما شبه ذاتي ورغم أن مجلس الأمن قد اتخذ
قرارا بالإجماع باعتبار بلدة سرى برى نيتسا وما
حولها منطقة آمنة تحميها القوات الدولية إلا أن
المأمول هو تسليح مسلمي البوسنة للدفاع عن
أنفسهم وكذا التنفيذ الفعلي الصارم للحظر
المفروض على الصرب ، وأن توضع مصالح
المسلمين فوق السياسات العقيمة للدول الكبرى
وإلا استغلت البلقان كلها في أوار جحيم لا ينتهي .



واصلت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة
جهودها لمساعدة المنكوبين والمحتاجين من مسلمي

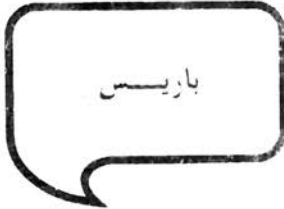
سرى برى نيتسا قمة
مأساة البوسنة
في مطلع عامها الثاني

تقوم قوات الأمم المتحدة العاملة في أراضي
الاتحاد اليوغوسلافي سابقا بالاعداد لعملية إجلاء
جماعي لسكان بلدة سرى برى نيتسا المسلمة
المحصرة في شرق البوسنة ، لتجنب كارثة
إنسانية ، حيث إن هذه البلدة على وشك الانهيار
بعد أن اجتازت القوات الصربية الغاشمة - التي
تحاصرها منذ عام - خطوط دفاعية حيوية ،
وأشاعت السلطات في البوسنة أخبارا حول
استسلام القلعة الصامدة شريطة إجلاء آمن للنساء
والأطفال والشيوخ والعجائز وذلك على الرغم من
تأكيدات القائد المسلم في سرى برى نيتسا
والمسمى عبدالناصر بأنه سيقاقل حتى آخر رجل .
وفي حالة سقوط هذا الحصن المنيع فإن المسلمين

بقبوله والحقوق والامتيازات والالتزامات المترتبة
على ذلك .



ناشدت لجنة العالم الإسلامي بالكويت منظمة
المؤتمر الإسلامي دعم قضية شعب (مِندناوه)
المسلم في الفلبين كما دعت للاعتراف بجهة تحرير
مُورو الإسلامية ، وقدمت مشروعاً لدعم كفاح
شعب (جَامو وكشمير) بهدف دراسة الأصول
الاقتصادية والاجتماعية والصحية لهذا الشعب
المهضوم وإيواء أيتامه ونشر التعليم الإسلامي في
ربوعه ومناصرتة في المحافل الدولية ، كما تبنّت
مشروع كافل اليتيم في أوروبا الشرقية ؛ لتحاشي
تنصير المسلمين هناك .



طالب المشاركون في المؤتمر العاشر لاتحاد
المنظمات الإسلامية في باريس دول أوروبا منح
سكان القارة من المسلمين كافة حقوقهم باعتبارهم
جزءاً لا يتجزأ من أوروبا وشريعة من الشرائع
الداخلية في النسيج المكون لتلك المجتمعات ، كما
طالبوا بأن تكون أوروبا الموحدة قوة توازن عالمية
تضع ما تدعيه أوروبا من قيم العدل والخير والجمال
موضع التنفيذ دون تفرقة بين أيٍّ من الطبقات
خصوصاً من المسلمين .

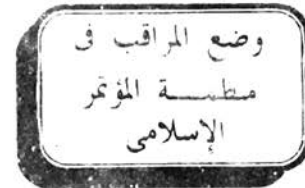
البوسنة والمهرسك ، كما افتتحت اللجنة مركزاً لها
في جيبوتي لرعاية اللاجئين الصوماليين وتفتتح
قريباً مركزاً آخر لها في هَارْجيسَا بالصومال .



قامت الجامعة الإسلامية في الهند بترجمة معاني
القرآن الكريم ونشر كتب السيرة بأكثر من ١٢ لغة
في البلاد وهو ما أفاد المسلمين وغيرهم من
الباحثين .



شارك عدد لا بأس به من أبناء بروناي في
المسابقة الدولية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم في
مكة المكرمة وكوالا لامبور وجاكارتا وحازوا
قصب السبق في تلك المسابقات الفريدة مكتسبين
اعجاب الجميع لحسن التلاوة وعمق الفهم .



عقد خبراء من دول منظمة المؤتمر الإسلامي
اجتماعاً بمقر المنظمة بمكة ؛ لتحديد وضع المراقب
لدى المنظمة ؛ نوقش فيه الوضع الأساسي
للمراقب والقواعد والإجراءات والشروط الخاصة

Ainsi, nous voyons que l'Islam est la religion qui préconise la modération. L'homme ne doit pas laisser le matérialisme prédominer dans sa vie au point de l'aveugler, ni être emporté par le spiritualisme au point de négliger sa vie matérielle.

On en conclut que le but principal de tout musulman doit-être la mise en pratique de la doctrine du Coran et de la Sunna qui insistent à la modération et interdisent les excès dans tous les domaines de la vie, même dans notre culte.

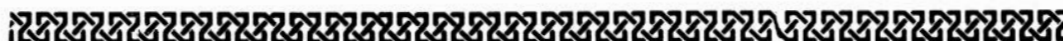
Allah, gloire à Lui, a dit (mangez et buvez; ne comettez pas d'excès. Allah n'aime pas ceux qui commettent des excès) Sourate "Al A'raf" le sens du verset 31 (Ne porte pas ta main fermée à ton cou, et ne l'étends pas non plus trop largement, sinon tu te retrouverais honni et misérable) Sourate "Le voyage nocturne" le sens du verset 29.

(Ceux qui, pour leurs dépenses, ne sont ni prodigues, ni avares — car la juste mesure se trouve entre les deux) Sourate "la loi" le sens du verset 67.

(Lorsque tu pries : n'élève pas la voix; ne prie pas à voix basse; cherche un mode intermédiaire) Sourate "le voyage nocturne" (le sens du verset 110)

Fatma Mohamad Rachad





2 — La deuxième catégorie se compose de ceux qui essayent de jouir de tous les plaisirs de la vie en ce bas monde. Ils font tout leur possible pour gagner plus d'argent et pour étendre leur pouvoir sans se soucier de louer Allah pour Ses bienfaits.

Mais l'Islam refuse aussi la doctrine de ceux qui se passionnent pour la vic, ceux qui n'ont pour but que d'amasser les richesses et d'assouvir leurs plaisirs et leurs instincts sans accorder aucune importance aux valeurs spirituelles.

Le Coran a réprouvé ceux qui amassent des fortunes pour les accumuler sans s'acquitter de verser l'aumône qui représente la part d'Allah dans cette fortune : (Annonce un châtement douloureux à ceux qui tréasurent l'or et l'argent sans rien dépenser dans le chemin d'Allah. Le jour où ces métaux seront portés à incandescence dans le feu de la géhenne et qu'ils serviront à marquer leurs fronts, leurs flancs et leurs dos :

Voici ce que vous thésaurisiez; goûtez ce que vous théaurisiez !) (Sourate "l'Immunité", le sens du verset 34 - 35).

3 -- **La troisième catégorie** : C'est celle qui essaye d'équilibrer entre le matérialisme et spiritualité. Ainsi, le musulman qui peut allier les deux conservera sa relation avec son Créateur sans rompre sa relation avec le monde.

l'Islam s'intéressé à la réforme de l'âme. Il a imposé à l'homme d'organiser matériellement sa vie en fonction des progrès spirituels accomplis.

L'argent qu'il possède et grâce auquel il aide ceux qui sont dans le besoin, sans hypocrisie ni orgueil est honnêtement gagné et dépensé.

L'épouse est pour lui une forme de sécurité, de repos, de tranquillité, de stabilité et de chasteté. L'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit : "Le croyant ne profitera point d'une chose meilleure, après la soumission à Allah, que d'une épouse pieuse qui lui, obéit lorsqu'il demande qui le réjouit lorsqu'il la regarde, qui préserve sa chasteté lorsqu'il s'absente et qui veille à ses biens lorsqu'il est absent.

L'enfant représente pour lui un don de la part d'Allah le Très-Haut, un bienfait qu'Allah lui a octroyé et par lequel il se réjoint. Il mérite la satisfaction de son Seigneur en lui inculquant les enseignements de l'Islam.

Ainsi, le croyant peut à la fois vivre et réagir avec son milieu en étant un membre utile dans sa communauté : Il prend et donne, aide et profite tout en prenant pour guide par la voie d'Allah.

Said Ebn Al Mossayeb nous a rapporté que les trois hommes qui ont été mentionnés dans le Hadith sont : Ali Ebn Abou Taleb, Abdallah Ebn Amr Ebn Al'As et Osman Ebn Mazoun. Ces trois hommes sont venus s'informer auprès des épouses du prophète au sujet du culte que L'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) accomplit au sein de sa maison. Lorsqu'ils furent renseignés, ils jugèrent son culte assez modéré par rapport au leur.

Alors ils ont justifié cela par le fait que le Prophète (paix soit sur lui) a été pardonné par Allah; c'est pour cela qu'il n'a pas besoin de faire davantage. Par contre, les autres en ont besoin pour racheter leurs péchés. Cependant le prophète (paix soit sur lui) leur a répondu que bien qu'il soit celui d'entre eux qui craint le plus Allah et qui Lui est le plus soumis, pourtant il n'est pas intransigeant dans son culte comme eux, c'est pour cela qu'il leur a expliqué pourtant je jeûne et je romps mon jeûne, j'accomplis les prières de la nuit mais je dors aussi et je me marie". Ceci prouve que le culte du Prophète (paix soit sur lui) est plus modéré que leur culte; il n'est pas intransigeant comme eux.

La modération dans le culte

Par Fatma Mohamed Rachad

Selon Anas Ibn malek, qu'Allah soit satisfait de lui : un groupe composé de trois hommes est allé s'informer auprès des épouses du Prophète (à lui bénédiction et salut), au sujet du culte du Messenger d'Allah. Lorsqu'ils furent renseignés, ils parurent trouver cela insuffisant; alors ils dirent : "où sommes-nous en comparaison du Prophète (à lui bénédiction et salut) à qui Allah a pardonné tous les péchés passés et futurs" ?

Alors l'un d'eux dit : "Quant à moi, je passe toute la nuit en prière". L'autre dit : Je jeûne éternellement et ne rompt jamais le jeûne. Le troisième dit : "Moi, je n'ai aucun commerce avec les femmes et je ne me marie point". Alors L'Envoyé d'Allah (à lui bénédiction et salut) vint à eux et leur dit : "Est-ce vous qui avez dit ceci et cela ? Par Allah ! je suis celui d'entre vous qui craint le plus Allah et qui Lui est le plus soumis et pourtant je jeûne et je romps mon jeûne, j'accomplis les prières nocturnes mais je dors aussi et je me marie. Celui qui s'écarte de ma tradition n'appartient pas à ma communauté.

Explication du Hadith :

L'Islam invite à former l'homme pieux. Il vise à définir ses relations avec le monde et à développer sa conscience religieuse de par son appartenance à l'Islam.

En considérant la relation qui unit l'homme à la vie terrestre on distinguera trois catégories :

1 — La première est constituée de ceux qui s'efforcent uniquement de développer le côté spirituelle et de se vouer à l'adoration d'Allah. Ils jeûnent sans rompre le jeûne, passent toute la nuit en prières sans dormir, évitent le commerce des femmes et ne se marient jamais. La vie pour eux est semblable à une prison.

Ceci s'applique à ceux qui sont venus après les compagnons du Prophète (à lui bénédiction et salut). Nous devons conserver pour ces derniers une grande estime, ils cherchaient à rivaliser par les actes de dévotion en prenant pour modèle le prophète (à lui bénédiction et salut).

Mais l'Islam a refusé cette doctrine, celle de ceux qui veulent se retirer du monde en abandonnant tout travail en cessant de gagner leur pain quotidien, ils deviennent des fardeaux pour la société. Ainsi ils assurent à l'ennemi, le pouvoir sur leurs pays.

Or, le Coran encourage à l'action qui est toujours alliée à la dévotion : (oui, ceux qui auront cru et qui auront accompli des oeuvres bonnes verront que nous ne laisserons pas perdre la récompense de celui qui fait le bien) (Sourate "La Caverne" sens du verset 30) (Dis : Agissez ! Allah verra vos actions, ainsi que le prophète et les croyants; vous serez ramenés vers Celui qui connaît ce qui est caché et ce qui est apparent. Il vous rappellera ce que vous avez fait) (Sourate "l'Immunité" le sens du verset 105).

Alors, il n'est pas de la Sunna que le musulman ne fasse pas usage de ses capacités et des dons qu'Allah lui a octroyés tels le pouvoir de travailler, la liberté d'esprit et la volonté libre. Au contraire, le prophète (à lui bénédiction et salut) nous a incités fournir des efforts suivis pour ne pas laisser les trésors et les richesses enfouis sous la terre.



che de la main, sinon il l'indique avec son bâton, ou sa main, qu'il baisera ensuite. Il invoque Allah, prie et adresse le salut à Son Prophète durant son circuit. A la fin de chaque tour, entre l'angle Yéménite et la Pierre-Noire, il est bon d'invoquer Allah par la formule suivante :

"Seigneur! accorde-nous Tes bienfaits dans ce Monde et Tes bienfaits dans la vie future et préserve nous des tortures de l'enfer". Arrivé à la Pierre Noire, il a terminé la 1ère étape. Il accomplit de même les 2ème et 3ème étapes. A la 4ème étape et aux suivantes, il ralentit le pas et marche normalement.

En accomplissant ces circuits, le pèlerin ne doit pas toucher le mur de l'Edifice, ni passer par "Hijr-Ismail" ni marcher sur le "chadjrouane" car d'après la tradition cet espace fait partie du Sanctuaire lui-même.

a suivre

Hoda Charawui



Il lui est conseillé de pénétrer dans la mosquée par la Porte de la "Omra", du Salut (Bab es Salam), d'"Abraham" ou d'"Abd Al Aziz Al Saoud" si l'accès en est possible, sinon par n'importe quelle autre Porte. Ces Portes citées sont en face du coin Yéménite du Sanctuaire.

Le pèlerin doit être en état de propreté, corporelle et vestimentaire (Tahara), car le tawaf est assimilé à la prière. En avançant vers le sanctuaire, il prononce la formule sacramentelle de la "Talbia" avec un recueillement plein de piété et d'humilité en ayant l'attitude de "l'itibâa". Cette tenue consiste à se couvrir l'épaule gauche du "rida", puis passer l'autre partie sous le bras droit pour la rejeter sur l'épaule gauche. Cette tenue est exigée seulement pour les hommes, les femmes n'ont pas à se découvrir.

La marche à suivre pour accomplir le "Tawaf" (circumambulation) :

1. Le pèlerin pénètre par le pied droit en disant : "Bismillah (au nom d'Allah) ! Que les salut et la bénédiction d'Allah soient accordés au prophète. Seigneur ! Pardonne mes péchés et ouvre-moi les portes de Ta miséricorde".

Dès que la kaaba apparaît à sa vue, il lève le bras et dit :

"Il n'y a de divinité qu'Allah, Allah le plus Grand.

Seigneur! Tu es le Salut, le Salut émane de Toi. Fais nous vivre mon Allah dans le Salut. Seigneur! attribue à ce Sanctuaire encore plus d'honneur, plus de grandeur, de noblesse, de majesté et de dignité. Seigneur! accorde à celui le visite, le vénère et le respecte : la grandeur, l'honneur, la noblesse, la considération et le bien-être".

Puis il avance humblement vers le Sanctuaire, avec la conviction de la grandeur d'Allah, de la crainte de Son châtiment et l'espoir en Sa récompense, il fixe alors son regard sur le Sanctuaire et formule l'intention du Tawaf" dans son coeur.

2. Il se présente de manière à avoir le Sanctuaire à sa gauche, s'arrête devant la Pierre-Noire, du côté du coin Yéménite et formule l'intention d'entreprendre le Tawaf : "Seigneur! je suis venu dans l'intention d'accomplir le Tawaf de la Omra et de faire sept circuits autour de Ta Maison Sacrée. Seigneur! facilite-moi la tâche et daigne l'agréer".
3. Le pèlerin doit embrasser la Pierre-Noire si elle lui est accessible, sinon il la touche de sa main qu'il baisera ensuite, fait le geste de la toucher, s'il ne peut y arriver, puis levant les 2 mains à la hauteur des épaules, il dit :
"Au nom d'Allah! Allah est le plus Grand Allah soit loué! Seigneur je me présente avec toute ma foi en Toi et en la véracité de Ton livre, fidèle à mon serment et me conformant à la tradition de Ton Prophète Mohammed sur lui le salut et la bénédiction". Il répètera cela au début de chaque circuit.
4. Le pèlerin commence alors son Tawaf en ayant à sa gauche la Pierre-Noire. Il accomplit les trois premiers tours à une allure rapide appelée "Raml" - des pas courts et précipités et les quatre autres tours à l'allure ordinaire. Cette accélération des pas concerne seulement les hommes qui en sont capables. Les femmes en sont dispensées. Chaque fois que le pèlerin passe devant le coin Yéménite de la Kaaba il le tou-

1) Le Haram : C'est le lieu sacré par excellence, par extension il signifie toute la Zone qui entoure la Kaaba. Cette Zone a été fixée et, déterminée par le Prophète — salut et bénédiction sur lui — elle domine toute la ville de la Mecque et les territoires environnants, interdits aux non-musulmans qui n'y pénètrent sous aucun prétexte. Il y a des repères pour indiquer cette frontière, et les interdictions relatives au Haram commencent à partir de ces repères.



Les Actes interdits durant le pèlerinage :

Ce qu'il faut éviter de faire :

1. Avoir des rapports sexuels ou même se livrer aux actes préliminaires du rapport sexuel, tels que baiser, regards ou attouchements.
2. Ne pas d'un chasser le gibier (à pelage ou à plumes), le blesser, l'immoler, le tuer, indiquer sa place à un chasseur ou endommager ses oeufs. Le "Mohrem" n'a pas le droit de manger d'un gibier tué par lui-même ou que tout autre pèlerin aurait tué.
3. Tuer n'importe quoi à l'exception des 5 nuisibles, qui sont : le corbeau, le faucon, le scorpion, la vipère et le chien enrage.
4. S'abandonner à la perversion avec les amis, aux querelles ou aux discussions polémiques.
5. Se parfumer ou respirer un parfum ou même emporter un parfum qui risque d'être versé.
Il ne faut même pas utiliser ce qui est parfumé, ni boire ce qui renferme un certain parfum. (tel que boire un thé parfumé à la menthe par exemple).
6. Se tailler les ongles des mains ou des orteils, se raser, se couper les cheveux ou les épiler, ou les faire tomber par frottement.
7. Se frictionner les cheveux ou le corps, ou même utiliser du "henné"
8. Eviter les tissus enduits de parfum.
9. Se vêtir d'un habit cousu, porter une chose ajustée (une bague par exemple) ou porter des sandales couvrant les chevilles (pour les hommes).
10. Se couvrir la tête ou le visage même partiellement (pour les hommes).
11. Couvrir le visage ou les mains pour la femme, sauf, si elle craint de séduire, dans ce seul cas il lui est permis de se voiler le visage.
12. Déraciner les arbres du "Haram" ou son herbe, les couper, les abîmer ou disperser ses oiseaux.

Ce qui est permis lorsqu'on est en état d'Ihram :

Il faut savoir qu'il est toléré de :

- 1) Se frotter la peau et les cheveux sans causer la chute des cheveux ou la mort d'une vermine.
- 2) Se laver à condition de ne pas utiliser un produit parfumé ou une pommade qui peut tuer les parasites.
- 3) Se mettre sous l'ombre d'un arbre, d'un parasol ou d'une tente sans que cela touche la tête ou le visage (pour l'homme) ou le visage seulement (pour la femme).

2ème fondement de la Omra : Le Tawaf ou circumambulation :

Arrivé à La Mecque, le pèlerin s'assure de son logement et de ses bagages puis se rend au "Haram El Charif". Le Noble Sanctuaire "La Kaaba" pour accomplir le "Tawaf".

devra en expiation sacrifier une bête. Ceux qui se trouvent en-deçà de ces points, se sacralisent à partir de leur résidence (les mecquois à partir de la Mecque, par exemple). Le pèlerin qui se sacralise est appelé "Mohrem".

Les actes "Sunna" de l'Ihram :

La négligence d'un acte Sunna n'entraîne pas de rachat, mais son omission prive le pèlerin d'une récompense importante. Il est recommandé au pèlerin de :

1. Se tailler les ongles, alléger les moustaches, de se couper les cheveux de s'épiler les aisselles et le pubis.
2. Se laver comme on se lave de la "djanaba" (4) en formulant l'intention des ablutions pour l'Ihram, Cela est valable même pour la femme menstruée ou accouchée. Celui qui ne trouve pas d'eau ou ne peut se laver, doit faire ses ablutions ou recourir à la lustration pulvérale : "Le Tayamum".
3. S'envelopper, pour l'Ihram, de deux pièces d'étoffe blanche, propre et ne comportant pas de coutures. L'une appelée "ridā" (pèlerine sans capuchon) couvre les épaules. L'autre "izar" (un paréo) entoure la partie inférieure du corps. Il faut qu'elles soient commodes pour celui qui les porte et qu'elles couvrent sa nudité. Il faut porter des sandales sans coutures et qui découvrent les chevilles. La femme portera ses vêtements ordinaires, couvrira sa tête et ne montrera que son visage et ses mains.

Il est conseillé, pour l'homme, que les habits de l'Ihram soient blancs et neufs. La femme peut porter toutes les couleurs, en ayant soin que la coupe de la robe soit ample, que ses vêtements n'adhèrent point au corps et que les tissus ne soient ni transparents ni translucides.

4. Se mettre en état d'Ihram après une prière — obligatoire ou surrogatoire — et accomplir 2 rakaas après l'Ihram appelées "Sunna-t-al Ihram".
5. Se diriger vers la Kibla (i.e. La Ka'aba) après s'être vêtu des pagens de l'Ihram et dire : "Seigneur je voudrais accomplir la Omra facilite-la-moi et accepte ma dévotion. Seigneur mes cheveux, ma peau, mon sang et ma chair se sont sacrifiés pour te plaire", puis l'on commence la "Talbia" dont la formule est la suivante : "Labbaika Allahouma Labbaik, Labbaika la Charika Laka Labbaik, Ina Al-Hamda Oualni'mata Laka oual Moulk la Charika Lak". A répéter 3 fois. Ce qui signifie : "Me voici Seigneur, me voici, me voici.

Tu n'as aucun associé. Me voici !

A Toi La Louange, la grâce et la Souveraineté Tu n'as aucun associé !"

Après la "Talbia", le pèlerin invoque Allah et demande la paix pour son Prophète-salut et bénédiction sur lui-puis il implore Allah de lui accorder ce qu'il désire, des biens de ce monde et de l'autre. Le pèlerin ne doit pas cesser de répéter la Talbia à haute voix, sans toutefois faire d'effort. La femme n'a pas à élever sa voix : elle prononce la Talbia à voix basse. On doit renouveler la formule sacramentelle ou la "Talbia" à tout changement d'état, par exemple lorsqu'on monte ou descend de voiture, après les prières, à la rencontre de compagnons de voyage, lorsqu'on se réveille ou avant de s'endormir.

Dès qu'il est en état d'Ihram, le pèlerin doit observer rigoureusement l'état de sacralisation. Il ne doit prononcer que des invocations, de même il doit détourner son regard de tout ce qui est illicite et, se montrer charitable pendant son pèlerinage pour que ce dernier soit agréé par Allah. Il doit être affable envers ses compagnons de voyage, leur parler aimablement, les inviter à partager sa nourriture et leur offrir de ses provisions.

Al Hadj ou Grand Pèlerinage

par Hoda Cha'raoui

Al Hadj est une forme de grand congrès où se réunissent tous les Musulmans venus des quatre coins du monde, indifféremment de toutes distinctions de race, de couleur et de nationalité. Ces musulmans accomplissent Al-Hadj pour accomplir un acte de dévotion et pour se concilier la grâce d'Allah.

Les six piliers fondamentaux du Hadj sont :

- 1 — La sacralisation, ou Al Ihram, accompagnée de la formulation de l'intention
- 2 — La station à Arafat.
- 3 — Al Tawaf ou la circumambulation.
- 4 — Al Sa'y ou le parcours entre Al-Safa et Al-Marwah.
- 5 — La coupe des cheveux ou le rasage de la tête.
- 6 — L'accomplissement de tous ces rites dans l'ordre. De plus, il faut savoir que la 'Omra (ou Petit Pèlerinage est une partie indissociable du Hadj, et que le pèlerin qui accomplit Al-Hadj doit aussi faire la 'Omra, en choisissant l'un des trois modes suivants : Al Ifrade, Al Tamattou' ou Quirân.

La sacralisation ou Al-Ihram :

Al Ihram c'est l'intention d'accomplir Al-Hadj ou Al-'Omra en respectant certains rites : revêtir deux pièces d'étoffe sans coutures (pour l'homme) et s'abstenir de faire certaines choses (comme les rapports sexuels) durant la visite pieuse. A partir du moment a formulé l'intention, le pèlerin doit prononcer la Talbia⁽¹⁾.

Les stations frontières de l'Ihram :

Ce sont les lieux fixés par la loi, à partir desquels le pèlerin doit observer sa sacralisation, ces lieux varient selon le pays d'où l'on vient; le Prophète — salut et bénédiction sur lui — a fixé les lieux d'où doit commencer l'Ihram comme suit :

1. **Al Jahfa** : Pour les habitants d'Egypte, du Maroc, d'Algérie, de Tunisie et de la Syrie. Ce village, situé entre Mecque et Médine est proche d'un village nommé Rabegh.
2. **Zata-irk** : Pour les habitants de L'Irak et tous les habitants de pays de l'Est.
3. **Dhoul-Holoyafa** : Pour les habitants de Médine.
4. **Ya-lam-lam** : Pour les habitants du Yemen, de l'Inde et du Pakistan.
5. **Karn-El-Manazil** : Pour les habitants de Najd.

Ces lieux frontières sont valables aussi bien pour les habitants de ces contrées, ainsi que pour ceux qui, n'étant pas originaires de ces pays, empruntent la même voie. Le pèlerin ne doit dépasser ces lieux par voie maritime, aérienne ou terrestre avant de s'être sacralisé. Il est permis de se sacraliser avant ces points, de l'endroit où commence le voyage sacré. Celui qui, par négligence, dépasse ces lieux sans sacralisation,

1. Formule sacramentelle que le pèlerin prononce dès qu'il se sacralise.

REVUE AL-AZHAR

ZULKEIDA 1413

Volume 65 — Partie XI

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques



Since the criteria of Tawhid is the essence of religious experience, the principle of human history and knowledge, the inherent process leading to social ethics, values and order, and the building foundations of the family and the Ummah; it becomes by sequential development of human life, the principle of political and economic order. Based on such considerations, the concept of Tawhid becomes the backbone principle of world order. Islamic doctrinal teachings, the quintessence of Tawhid, being well understood and their implications in the cognitive thought and life of human societies will prove to be the superior paradigm for the actualization of social justice, human rights, and rehabilitation of mankind; than any other contemporary ideology.



as Islam did. Maximization of production is a major Islamic issue, every person is expected to produce more than he consumes, to contribute to creation, to render service to humanity. This is the true justification of life on earth; the deeds of man that he will read from his ledger on the day of judgement. This maximization of production must be instituted with ethical patterns of organization and responsibility which does not concede to waste, extravagance; and opposes damage to nature's systems. The "rape of nature" with pollution is the result of molorganization and irresponsibility, defiling the environmental ecology. Everything is threatened by the present day maximization of production of the planned obsolescence of western industrialization. Evidently, the vitium is the dominating ideology which is incapable of providing its adherents with the healthy psychic mechanisms needed for all disciplines of organization and responsibility. It lacks the proper vision, prospective, criterion, nor a conscience with which to control the insatiable appetite for profit. Such abuse of nature runs counter to the principle of Tawhid, and is therefore condemned by every measure of Islamic teachings. The process of maximization of production according to Islamic understanding must be innocent and pure from beginning to end.

Islamic doctrines also demand that production and services must be absolutely free of fault or cheating or deception by advertizing. Under Islam, the producer stands under four principles that should directly influence his production operation. First, production should not be for the purpose of profit alone, but should aim at provision of beneficial and useful items, profit being a by-product not the only purpose. Second, materials prohibited by the Shariah may not be produced at all, except in circumstances where their need is justified. Third, deceptive processes such as pachaging, advertizing, and the appeal to human vanity, sex, pleasure, ego and contenment should be prohibited, and only restricted to the honest qualification, specification, and beneficial use of the product. Fourth, the producer's commitment to the principle of Tawhid provides the conscience to impose upon itself the code of ethics and truthfulness in production. Violations of this code according to the Shariah become subject to administrative adjudication, and are penalized in proportion to their respective gravity. However, Islamic doctrines allow that the production ought to be a profit making process, and the principle of Tawhid permits profit in production, but requires the realization of the balance of justice to be assigned to the margin of profit. This balance of justice should also include just wages; and Tawhid assumes that every adult worker is entitled to wages that guarantee a livelihood for himself and his dependants. This is essentially the collective responsibility of the Ummah and its leadership, and also constitutes that the Ummah provides the human resources necessary for its needs.

The principle of Tawhid implies the ethics of consumption. This is the proper apprehension of material values, satisfaction of human desires and wants within the limits of needs. The minimum of consupion is subsistence, and its maximum is extravagance and indulgence. Tawhid limits the person to consume according to his needs; the rest of one's wealth should be spent in charity or in reinvestment or in both. Charity is regarded as a high value moral virtue. Islam exhorts its adherents to practice charity, and several verses of the Holy Quran are devoted to encourage Muslims on the path of philanthropy. It is a voluntary act called "Sadaqah", which merits great reward from Allah. Sadaqah, and Zakat which is a wealth sharing annual tax given to the Ummah's constituted authority to be given to specified individuals, according to Quranic text. Zakat and Sadaqah together ought to bring society as close as possible to the ideal of distributive justice among the various population fractions of the community. The concept of Tawhid as the principle of economic order was the system that institutionalized the first paradigm of social economic justice.

Tawhid : The Principle of Economic Order (Part 2)

(Excerpts from the writings of Ismail Raji Al-Faruqi)

**Compiled and presented by :
Saad Moustafa Moustafa MD.**

The foregoing discussion on the issue of Tawhid as the principle of economic order, has indicated the stand of Islam on the necessity of the material aspects of human life. The Islamic injunctions related to this issue are unique among the religions and ideologies of the world. These injunctions preserve individual rights, and exhort mankind to rise in changing one's material status, to work and seek the abundance in life, to exploit nature, and enjoy the goodness of creation. These divine doctrinal teachings are addressed to all humanity. Religion in that respect is the dimension of earthly life, which is actualised in full when that life is lived morally, with responsibility to nature, to society, and to oneself. With this frame of understanding, Islam declares itself the conscience of human life on this earth. The universal "Pax Islamica" would come to naught unless it brings about a happier life for all; there would be little justification for changing the spiritual state of humankind if the miseries and needs of life on earth continue unchanged.

From this major premise of the implications of Islam to economic order, two main principles follow. The first is that no individual or group may exploit another. The second is that no group may insulate or separate itself from the rest with the view of restricting their economic condition to themselves, be it one of affluence, or of misery. In human history, exploitation and isolationism of more affluent groups, have been the more common phenomena the practice of colonialism, neo-colonialism, imperialism, racialism have had appalling manifestations. This is utterly opposed in Islam whose first ethical code in this respect is that every individual is entitled to the fruits of labour without exploitation. This is the fundamental pin point of justice and human rights. Exploitation and injustice breed hatred which disrupts social stability within national and international world orders. Human history again teaches that empires that were developed in affluence at the expense of exploitation of other human groups, have all suffered a disintegration process and a collapse. The basic Islamic belief regarding the economic fate of individuals, of groups, or of nations, is that it is ultimately in the hands of Allah. Rizq is what Muslims called Allah's disposition of economic condition; and that this is an essence of Divine will and justice; Allah provides each with the measure due with absolutely no injustice. This is a demand for contentment, and praising Allah's provision even if little. It does not condone exploitation, colonialism, isolationism and similar capitalist economic patterns that cause injustice to the value and effort of human groups in favour of their own affluence.

Allah created everything to be subservient to mankind, who is commanded to give all effort to seek Allah's bounty, and promised to acclaim man's accomplishment in the reclamation of the earth, provision of culture and knowledge, and the perpetuation of human efforts in the actualization of Divine Will. This is definitive of man's vicegerency of The Divine Being on Earth, and is constitutive of worship, or religion and of the *raison d'être* of creation. No religion, and no ideology has ever exhorted mankind to work as strongly

tion to the scientific criteria of knowledge presently known on this subject. The science of embryonic development and foetal growth is not totally known, and further research will enlighten the human mind seeking reality to further understanding of the latent potential meanings symbolized in the allegoric phrases and words of the Holy Quran.

The thought of mankind should be energized by the dialectic knowledge of the Quranic scripture. Mankind has been ordained as the vicegerent of Allah on earth, and through this function, human activities must exercise conceptive thought to observe, realize, understand, and assimilate knowledge. The fountain of knowledge are the words of the Quran, the final divine message for the enlightenment of mankind. The Holy Book of basic foundation whose verses are optimal "Muhkam". It is the final ultimate summons to mankind, constituting the whole corpus juris of human existence. There is nothing omitted from the Holy Book, it provides a perfect paradigm of ecumenical culture, and expands to encompass all horizons of knowledge, all disciplines of science, all avenues of education, and all dimensions of culture. The Holy Quran is the eternal propagation of the Transcendent Milieu of Allah; its words flow with mercy, blessings, grace, and light. The Light of Eternal Truth.





lar arrangement and organization resulting in the formation of three premordial germ layers, namely the ectoderm, the mesoderm, and the endoderm. The process of organogenesis starts by which all foetal organs and tissues are derived and developed from the germ layers. The ectoderm gives rise to the brain, spinal cord, and skin. The mesoderm forms the skeleton, the muscles, the heart, the circulatory vessels and the kidneys. The endoderm forms the gastrointestinal tract and its associate organs as liver and pancreas.

The initial germ layer formed is the mesoderm, and the first organ rudiments to appear are the bones of the notochord the bones of skull and face. This is followed by the muscles, the nervous system, the circulatory vessels, and the viscera. Most scientific research in embryology today deals with the genesis of molecular diversity, and the mechanisms by which different biomolecules direct and control cellular division, development, growth, differentiation, and selective function. The enigma of cellular differentiation controlled by molecular diversity in an individual composed of genetically identical cells is today one of the central themes of embryological research. These data of current scientific knowledge on human embryonic development will serve as reference when used to explain the Quranic statements related to human embryonic development. These scientific concepts were not known at the time of the Quranic revelation, nor during the centuries that followed.

In the text of the Holy Quran, several verses address the subject of human foetal development. In these many verses, there is an indication expressed that the initial stage of fertilization is made by an infinitesimal volume of seminal fluid, followed by the implantation mechanism and the processes of organogenesis to end in the full term foetus. These sequences are most uniquely and precisely expressed in two Suras of the Holy Quran.

Surat Al-Haj, 22, verse 5: "O mankind, if you have doubt about resurrection, consider that we have created you out of dust, then from sperm, then from an implant that clings, then out of a chewed lump of flesh, partly formed and partly unformed in order that we manifest to you. We establish in the wombs what we wish for an appointed term; then we bring you out as an infant, then you reach your age of strength. Some of you die, and some are returned to weakness of old age, that he knows nothing of what he had known".

Surat Al-Muminoon 23, verses 12-14: "And we did create man from a quintessence of clay, then we placed him as a gamete in a firm secure lodging. Then we created the gamete into an implant that clings; then we transformed the clinging implant into a chewed lump of flesh; then we fashioned the chewed lump of flesh into bones; and we clothed the bones with flesh; then we developed that into a different creature. So blessed be Allah the Supreme Creator".

These distinct statements of the Holy Quran express with eloquent precision the sequential developmental processes and mechanisms of foetal reproduction. The process of fertilization, subsequent implantation and ultimate organogenesis to the final stage of an infant creature, the most profound manifestation of Divine Omnipotence. These statements were revealed as Divine transcendent words at a time when nothing was known of the scientific intricacies and modalities of cosmic universal organization. The details of current scientific knowledge on the subject of human reproduction explains the precision and subtleness of the statements of the Holy Quran, which lends support and confirma-

Glimpses From The Quranic Milieu. The Quintessence of Clay.

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, PHD.

The cultivation and enrichment of religious thought is undoubtedly the result of perpetual understanding of the profound relationships between the elements constituting the intricate mechanisms of the creation of the universe. The three monotheistic religions possess their own individual scriptures whose documents of doctrines constitute the foundations of their beliefs. These scriptures are the material transcription of Divine Revelation; directly as in the case of Ibrahim and Moussa, receiving the commandments from the Divine Supreme Being; or indirectly, as in the case of Jesus and Muhammad. Jesus stated that he spoke in the name of the "Father". Muhammad the Prophet of Islam received the Revelation of the Holy Quran transmitted to him by the Archangel Gabriel. The Holy Quran was revealed six centuries after Jesus as the final most comprehensive in detail, addressing all elements of human life, and manifesting for itself a unique character among all Revelations because of its undisputed authenticity. The text of the Holy Quran is the most prescriptive directory, fountain of knowledge for the enlightenment of mankind. The first verses revealed of the Quranic text express the cardinal injunction of acquisition of knowledge by reading and writing. "Read, in the name of thy Lord who created; created man from an implant that clings. Read, and thy Lord is Most Bountiful. He who taught the use of the pen, taught man that which he knew not." (Surat Alalaq qb, verses 1-5).

Substantial portions of the Holy Quran address issues of creation and the complex intricate mechanisms of the phenomena of nature. Such verses have direct implications in scientific knowledge as it stands today, and certainly provides proof and confirmation for established knowledge of scientific research and discoveries of the wondrous realms of creation. Among the several issues of creation that the Quran addresses is that of human embryonic development and reproduction. For the comprehensive discussion of this subject, a brief review of current scientific knowledge about human embryonic development should be appraised. The starting point of human reproduction is the fertilization of the female ovum by the male sperm. This process takes place at the distal third of the fallopian tube. To ensure fertilization an infinitesimal quantity of spermatid fluid containing many millions of sperms is required. Fertilization is a complex process by which a single sperm penetrates the ovum, and the sperm nucleus will fuse with the ovum nucleus resulting into a fertilized ovum, the Zygote. The specific genetic trait of the sperm that becomes responsible for fertilization, determines the sex of the developing foetus. After fertilization, rapid cellular mitotic divisions take place in the Zygote as it travels along the fallopian tube to reach the uterine cavity where it literally implants itself onto the uterine wall by insertion to cling onto the thickness of the uterine mucosa and muscle. Rapid sequential processes of division, and differentiation take place which develop the clinging implant into a mass of cellular blastomeres. This mass of flesh undergoes extensive cellu-

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part XI

Zu Al-Qida, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH.D.

CONTENTS

1. Glimpses from the Quranic Milieu

The Quintessence of clay.

By : Anas Moustafa El Naggar.

2. Tawhid : The Principle of Economic Order. (Part 2)

By : Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

● تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر	● الافتتاحية (الإحتفاء بالإمام السيوطي)
١٧١٥ لفضية الشيخ / إبراهيم عطوة عوض	١٦٤٩ للدكتور (على أحمد الخطيب)
● عناية الإسلام بتربية الأولاد	● كلمة أ.د. جعفر عبدالسلام
١٧٢٤ بقلم : عبدالمصنف محمود عبدالفتاح	● كلمة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر
● الفكر الأدبي في كشاف الزمخشري	١٦٥٥ عبدالفتاح الشيخ
١٧٢٧ للدكتور / محمود جمعه أمين	● كلمة الأستاذ / فوزي عبدالظاهر
● الفتاوى إعداد الأستاذ / عبدالمنعم فوده	١٦٥٦ أمين عام اللجنة الوطنية المصرية
● مؤلفات السيوطي الطبية	● كلمة معالي د. / عبدالعزيز التويجى المدير العام
١٧٣٨ بقلم أ.د. طيب / السيد الجميل	● للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
● طرائف ومواقف	● كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
١٧٤٣ للأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	● أعمال وبحوث ندوة الإحتفاء بمرور خمسة قرون
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر (غرور)	● على وفاة السيوطي
١٧٤٤ إعداد الأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات	● إعداد الأستاذ / مصطفى مصطفى كسبه
● من أعلام الأزهر	● مع الإمام جلال الدين السيوطي
١٧٤٧ للمستشار / محمد عزت الطهطاوى	١٦٦٢ للإمام الأكبر شيخ الأزهر
● المنهج التدريجي وأثره في تلقى اللغويات	● أثر الإمام السيوطي في علوم القرآن
١٧٥١ للدكتور عبدالرؤف محمد عثمان	● للأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان
● العرب في الوثائق اليونانية واللاتينية	● السيوطي في التفسير
١٧٥٨ إعداد وتقديم / جمال أبو الوفا	● للأستاذ الدكتور / عبدالسلام أبو النيل
● تاريخ الكتاب عرض وتقديم / عبير عبدالواحد	● أثر الإمام السيوطي في علوم الحديث
● مدى تلازم الوحدة الموضوعية مع القصيدة العربية	● للدكتور / يحيى إسماعيل
١٧٧١ بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ	● جهود الإمام السيوطي في علوم الحديث دراية
● نزول القرآن الكريم للزعيم / علال القاسمى	١٦٧٧ للأستاذ الدكتور / عبدالمنعم السيد نجم
١٧٧٨ في مناجاة الله للدكتور / عبدالوهاب عزام	● الرواية عند الإمام السيوطي
● استفغار للشاعر / محمد مصطفى الماحي	١٦٨١ للأستاذ الدكتور / نور الدين عتر
● الصومال للشاعر / محمد عبدالرحمن صان الدين	● جهود الإمام السيوطي في علم الرواية
● بين اجملة والقارىء	١٦٨٤ للأستاذ الدكتور / عزت على عطيه
١٧٨٢ إعداد وتقديم د. / محمد عبدالحكيم محمد	● الإمام السيوطي وجوامعه
● أنباء مكتب الإمام الأكبر	١٦٨٥ لفضيلة الشيخ / محمد حسام الدين
١٧٨٧ إعداد الأستاذ / مصطفى عبدانجيد	● الإمام السيوطي وأثره في أصول الفقه
● أنباء العالم الإسلامى	١٦٩٤ للدكتور / محمد إبراهيم الحفناوى
١٧٩٠ إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير	● الإمام السيوطي فقيها
	١٦٩٧ للدكتور / أمينة محمد الجابر
	● شخصية السيوطي وملاح عصره وبيته
	١٧٠١ للأستاذ الدكتور / ناصر سعد الرشيد
	● أثر الإمام السيوطي في علم اللغة
	١٧٠٢ للأستاذ الدكتور / على القاسمى
	● تطبيق السيوطي لمصطلح الحديث على الرواية اللغوية
	١٧٠٥ للدكتور / شوقي ضيف
	● مع سورة الأنفال
	١٧١١ لفضيلة الدكتور / عبدالحليم شلى

Section Française

Article 2 — par : Fatma Mohamed Rachad

..... 1794

Article 1 — par : Hoda Cha'raoui

..... 1199

English Section

Article 2 : By Saad Moustafa Moustafa,

M.D. 1803

Article 1 : By Dr. Anas Moustafa

El Naggar 1806

١٥١
٣٢٥١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين

لا حول ولا قوة الا بالله صلى الله عليه وسلم

في الكتاب العزيز أفره - سبحانه وتعالى -
للمؤمنين التخلّصين وجوههم لله - عز وجل -
التابعين السلف الصالح ، الحريصين على التماس
القدوة من النبي ﷺ وصحابته والأئمة
التابعين ، النافرين من سيئات البدع ،
المفرضين عن صراط المفضوب عليهم ، الماقتين
للضالين إلى هؤلاء المؤمنين الذين ضمّت
قلوبهم ودماؤهم وأنفاسهم وأستنههم هذه
الشمائل ... إلى أولئك يقول - جلّ جلاله :
﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾
الأحزاب ٥٦ صلوا على نبيكم صلاة تامة ؛
وسلموا عليه ، وسلموا له بما يقول انقياداً له -
عليه الصلاة والسلام - إذن ما قال - تعالى :
قولوا : (ص) أو (صلعم) .



الأنهر

مجلة شهرية جامعة

بصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في مطلع كل شهر عن

تأسست عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

ومقر التحرير والأمانة العامة / مصر ١٣٤٩ هـ

رئيس التحرير

د/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

المراسلات : باسم مدير التحرير

ادارة الأهرام بالقاهرة

ت/ ٢٦٣٨٥٩٩ - ٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات

قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

ذو الحجة ١٤١٣ هـ - يونيو ١٩٩٣ م - الجزء الثاني عشر - السنة الخامسة والستون

بَسَمَتْ ص ، وبَسَمَتْ صَلْعَم ، ومن أَقْحَم على المسلمين ص وصلْعَم ، فما صَدَّرَتْ ص ، ولا أَتَنَّا صَلْعَم عن الأُلى فَنَتَوَّاهُ رب العالمين ، وشهدوا لرسول الله ﷺ بالوحي الأمين ، فقالوا : نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً - عليه الصلاة والسلام - عبده ورسوله .

نَعَمْ :

سمعنا عن العرب : البَسَمَلَة ، والْحَوْقَلَة ، والدمعزة ، والكتيبة ، والجعفدة ، والطلبقة ، والسَّبَحَلَة ، والحمدلة ، والحسيلة ... وما إليها من (نحت) تلقيناه سماعاً .

لكننا لم نسمع عنهم : ص ، ولا صلْعَم ، يستبدلون (ﷺ) بهما ، وليس لنا أن نقيس - هنا - هذا على ذلك ، وحتى نسقط اللجاجة ، وننصرف عن حماسة المستمسكين بـ (ص) و (صلْعَم) تَقَدَّمْتُ فذكرت صفات المحبين لله - عز وجل - ورسوله - ﷺ .

ولا على المُصَرِّين عليهما ، وعلى ماسوف يستجد من أمثالهما إلا أن يأتونا - بمصدر : ص وصلْعَم ، ويحدثونا عن إماميهما صادقين مُخْلِصِينَ ... وهيهات ...

كتب (روزنتال) في مُؤَلَّفِهِ : (مناهج المسلمين في البحث العلمي) نقلاً عن العلامة : (عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى) المتوفى في (دمشق) عام ٩٨١هـ / ١٥٧٣م ، صاحب (المعيد في أدب المفيد والمستفيد) ، كتب بصدد أدب الناسخ للكتب الشرعية : « وكلما كتب اسم الله - تعالى - أتبعه بالتعظيم ، مثل : تعالى ، أو سبحانه ، أو عز وجل ، أو تقدس ، أو تبارك . ويتلفظ بذلك » .

وكلما كتب اسم النبي - ﷺ - كتب بعده : (الصلاة عليه والسلام) (١) وجرت عادة السلف والخلف بكتابة (ﷺ) ولعل ذلك لموافقة الأمر في الكتاب العزيز في قوله تعالى . صلوا عليه وسلموا تسليماً ، ولا يختصر الصلاة في الكتابة ، ولا يسأم من تكريرها كما يفعله بعضُ المخرومين من كتابة (٢) : صلْعَم أو صلْم أو صم أو صلسم فإن ذلك مكروه كما قال العراقي ، ويقال : إن أوَّل من كتب صلْعَم قطعت يده » اهـ .

ثم بعد :

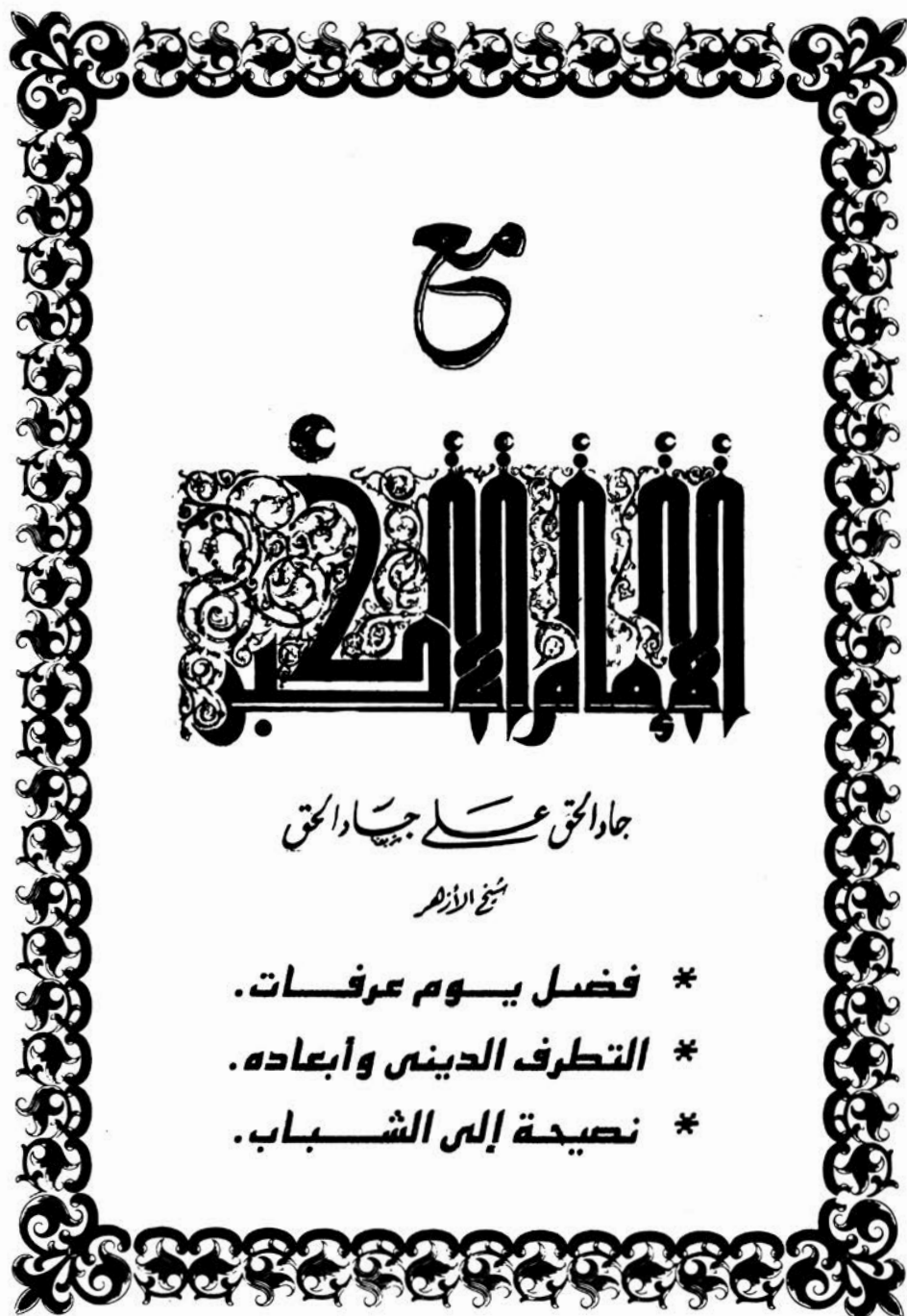
لقد كان من أسوأ ما رآته عيناى في هذا اللون ما فعله ناشر أثيم سمح لنفسه أن يسطو على (تفسير القرآن العظيم) للإمام ابن كثير - رحمه الله ، ويحذف منه : ﷺ مستبدلاً به ص ... لا وفقه الله - تعالى - فيما أراده ؛ لقد افتتح ميدان فتنة للناس ؛ فقد تأتى من بعد ذلك أجيال تظن صحة هذا العمل نقلاً عن ابن كثير ، وهو منه - رحمه الله - برىء ؛ فقد كان من أحرص الناس على تدوين : ﷺ .

أليس لنا - بعد - أن نقول : لعنة الله على هذه الـ (ص) أين حُلَّتْ ، وعلى (صلْعَم) أين كُتِبَتْ بعد ذكر رسول الله ﷺ (٣) .

د. علي أحمد النطيس

(١) أى : ﷺ قال ابن جماعة : ويصلى هو عليه بلسانه أيضاً ، أى أثناء نسخه . (٢) أى بكتابه .

(٣) راجع « ترانثا المخطوط من التأليف إلى الوراقة » للكتاب - هدية الأزهر - الحزم ١٤٠٤ ص ٤٧ ، ٤٨ .



فَضْلُ يَوْمِ عَرَفَاتٍ

بقلم صائب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
جاء الحق على جبار الحق

فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا
ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أني قد
غفرت لهم .

فتقول الملائكة : إن فيهم فلانا مرهقا ،
وفلانا . قال : يقول الله عز وجل : قد غفرت
لهم . قال رسول الله ﷺ « مامن يوم أكثر عتيقا
من النار من يوم عرفة » .

ومعنى أن الله ينزل إلى السماء الدنيا : أن
الله تبارك وتعالى يتفضل فينزل رحمته ويعمم
نعماءه ويغدق من بركاته ، ويزداد بره في
العشر الأول من ذي الحجة ، لاسيما في يوم
عرفة حيث يستجيب الدعوات وينجى
- سبحانه - من عذاب النار الملايين من
المسلمين تكمراً كما قال سبحانه :

﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١٥٦) الأعراف

و « المرهق » الذي سألت عنه الملائكة : هو
الذي يرتكب المفساد ويفعل المحرمات ،
و « ضاحين » يعنى بارزين للشمس .

روى أبو يعلى والبخاري وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحه واللفظ له عن جابر - رضى الله
تعالى عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ : « مامن أيام عند الله
أفضل من عشر ذي الحجة » . قال : فقال
رجل : يا رسول الله هن أفضل أم من عدتهن
جهادا في سبيل الله ؟ قال : هن أفضل من
عدتهن جهادا في سبيل الله ، وما من يوم أفضل
عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى
إلى السماء الدنيا ، فيأهى بأهل الأرض أهل
السماء فيقول : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثا
غبرا ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق يرجون
رحمتي ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا
من النار من يوم عرفة .

ورواه البيهقي عن جابر رضى الله عنه بلفظ :
قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم
عرفة ، فإن الله تبارك وتعالى يأهى ملائكته



تقررت بها الحقوق وأعلنت على الناس حقوق الإنسان ، كل إنسان من قبل أن يعرف الإنسان المعاصر هذه الحقوق أو يتنادى بها ، وأبان فيها رسول الله ﷺ الحلال والحرام ، وحذر من الاختلاف ، ودعا إلى التآخي بين المؤمنين ، والتضامن والتعاون حتى ينتصر الحق ويزهق الباطل .

في يوم عرفة في حجة الوداع نزل قول الله سبحانه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ﷻ

وعندما سمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - هذه الآية في هذا الموقف بكى ، فقيل له ما يكيك ؟

قال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان ، وكأنه - رضى الله عنه - « استشعر قرب وفاة النبي ﷺ » .

ولقد كانت عبارته الشريفة ﷺ التي قالها في مسيرة حجة الوداع وعند جمره العقبة - كما جاء في صحيح مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله - صريحة واضحة فقد قال « خذوا عني مناسككم ، فلعل لا أحج بعد عامي هذا » .

هذا : وقد روى الجماعة - إلا البخارى والترمذى - عن أنى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة » وروى أحمد وغيره أن أبا هريرة - رضى الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفات .

قال الترمذى : قد استحَبَّ أهل العلم صيام يوم عرفة إلا بعرفة .

هذا ... وبالله التوفيق .

وقد من الله بالمغفرة على كل هؤلاء كما أخبر رسول الله ﷺ ، والوقوف بعرفة هو الركن الأعظم في الحج لقوله ﷺ الذى رواه أحمد والترمذى : « الحج عرفة » .

ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع إلى غروب الشمس ، ويجب أن يقف الحاج جزءاً من النهار ، ولا ينفر إلا بعد الغروب .

ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه .

وعرفات موقع عبادة ودعاء وتضرع لله سبحانه وقد أثر عن رسول الله ﷺ قوله : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير » وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

ويوم عرفة عظيم القدر ، طيب الأثر ، وفي واقعه كان الوقوف فيه أشبه بمؤتمر عام للمسلمين من كل لون ولسان ، تتجمع فيه قوى الخير لتتضامن وتتواصى بالحق وبالصبر .

وفي الوقوف بعرفات إشارة إلى اجتماع قوى الحق والإيمان ، وثباتهم في وجه الباطل وشحذ عزائمهم لمواجهة صنوف الآثام والعدوان ، إن الموقف في عرفات يُذكرُ بيوم المحشر الكبير .

ولقد كانت فيه خطبة رسول الله ﷺ التى

التطرف الديني وإبعاده أمنياً... وسياسياً... واجتماعياً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..
وبعد :

التطور وصاحبت الصراع والحروب العالمية ،
والحركات السياسية والكوارث العامة في مختلف
أنحاء العالم ..

فكان لهذا كله آثار بعيدة المدى في مشاعر
الإنسان ، وآماله ومعتقداته ، وقيمه ومخاوفه ،
وكان له أثر في بنية المجتمعات ذاتها ..

يضاف إلى هذا : الصراع بين المذاهب
الاشتراكية والرأسمالية .. وكذلك الصراع بين
المذاهب العقلانية وبين الكنيسة في أوروبا ، وما
أدى إليه من تجرد من كثير من القيم وانطلاق دون
حدود ..

ومن ثم حدث اختلال في القيم الإنسانية
بصورة عامة أمام هذه العوامل الكثيرة التي عملت

فإن من الظواهر الاجتماعية في هذا العصر ،
ظاهرة العنف ، وفرض الرأي بالقوة والتحلل من
القيود ، وترك القيم الأخلاقية والدينية ، وقيام
صراع مادي ، ومذهبي رهيب فيما بين
المجتمعات ..

ومرجع الأمر في كل هذه الظواهر إلى
التغيرات الاجتماعية ، والفكرية والسياسية التي
تتابعت خلال هذا القرن ، والقرن الذي سبقه .
فقد ساد العالم منذ أوائل هذا القرن تغيرات
اجتماعية وفكرية بالغة النشاط ، وكانت هذه
التغيرات في جملتها وليدة للتحوّل الصناعي
ومرتبطة بالاكشاف العلمي و«التكنولوجي» ،
فضلاً عن التيارات الفكرية التي واكبت هذا



ذاتها .. وبين سياسة هذه الدول تجاه الشعوب في آسيا وأفريقيا . وظهر تشبث الغربيين بالسيطرة على الشعوب الأقل منهم تقدماً ، سيطرة تأتي في أشكال متباينة . عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو فكرية .

أما المبادئ لدى المعسكر الشرقي فتقوم على الصراع المادى ، وعلى إخضاع الفرد لسلطان المجموع ، وعلى إهدار القيم الدينية والأخلاقية ، بدعوى أنها من أهم المعوقات لتقدم الشعوب .. ولم يكن للشعوب المغلوبة على أمرها إلا أن تقبل نظاماً من النظامين المتصارعين ، النظام الشيوعى أو النظام الغربى ..

أو أن ترفضهما جميعاً حفاظاً على دين ، أو استبقاء لاستقلال وكبرياء قوميين من مثل ما نرى في اليابان ، وفي أفغانستان قبل أن يعتدى عليها ، وفي السعودية واليمن وغيرها من البلاد التى ارتبطت الحركات القومية فيها . بتأكيد هويتها الدينية وبخاصة في صفوف الشعوب الإسلامية ..

القضاء على روابط الأسرة ونتائجها :

ولقد اتسم هذا العصر لدى الغرب بالقضاء تماماً على نظام الأسرة الكبيرة ، أى الأسرة التى تربط بين الأجداد والأحفاد والآباء والأعمام بروابط وثيقة ، حيث تآثرت هذه الأسرة الكبيرة إلى أسر صغيرة محدودة الروابط منفصلة عن جذورها ، فغلبت الأنانية بين أفرادها حتى انحلت عرى المودة وانمحت رابطة الدم .

● وصار انتفاء الأفراد إلى النوادى العامة والمؤسسات الأخرى هناك أقوى من انتباههم إلى الأسرة ..

كلها على إيجاد قيم ومبادئ جديدة غير ما كانت تعتنقه الشعوب من قيم وأخلاق موروثه - فى مجملها - هادئة مستقرة . فكان هذا الخلل مُنطلقاً للتمرد ، والعنف ، وقاعدة لرفض كل ما تعارف عليه المجتمع ..

ففى أوروبا قامت مذاهب تدعو لترك كل القيم .. وحسبنا من هذه المذاهب مانادات به الوجودية ، مع آراء فرويد ، ثم كارل ماركس ..

وفى هذا القرن برزت قوى تتصارع على سيادة العالم وتستخدم لهذا الغرض كافة الوسائل وأوضح هذه القوى قوى المعسكر الشرقى ، وقوى المعسكر الغربى .

ولقد نادى الغربيون بحقوق الإنسان ، وحقوق الفرد ، والحرية ، ووضعوها فى مصطلحات معلنة هى : حرية التمتع بالحياة ، وحرية الملكية فى إطار القانون ، وحرية الاجتماع ، وحرية الفكر وحرية القول ، وحرية العقيدة ..

وجرى التصور لدى البعض .. وبناء على هذه الشعارات أن الغرب مقتنع بالمساواة بين الناس ، مقتنع بالحرية للشعوب .

الواقع يشهد بكذب التطبيق :

لكن الواقع العملى شاهد على أن الغرب يحتفظ لنفسه بحق السيادة وتوجيه الشعوب الأخرى فى أفريقيا وآسيا . وحرمانها من حريتها فى تصريف شئونها ..

ومن هنا بدأ الفارق واضحاً بين المبادئ الغربية حال تطبيقها داخل المجتمعات الغربية

المقاومة الصلبة ضد هذه التيارات سوى الإسلام ، فهو الديانة الوحيدة التي صمدت في الشرق أمام تيارات الفساد والإلحاد ، وهو الدين الذي يحتفظ بنقاء الإيمان ، وصفاء العبادة ، وقوة التأثير لكلمات القرآن والسنة النبوية في قلوب أبنائه ..

ولا تزال الفضائل التي دعا إليها الإسلام فضائل مقدسة ، ولا تزال الرذائل التي نهى عنها أعمالاً بغیضة تشتمل منها نفس المؤمن ، بل نفس كل إنسان سوى ..

وهذا بالرغم من نشاط كثير من الكتاب المسلمين - الذين استهوتهم الثقافة الغربية - في الدعوة إلى فلسفات الغرب ، ومذاهبه الفكرية والاجتماعية ، وبالرغم من غرور الغرب بأفكاره وثقافته ، إلا أن روحانية الإسلام ، ونقاء الإيمان ، وقوة الحق فيه تأخذ الآن طريقها إلى الغرب نفسه في مد جديد .

وإذا نظرنا إلى حال مصر منذ منتصف القرن الماضي وفي هذا القرن رأيناها في حيرة بين تيارين لاسيما في ظل الاحتلال البريطاني ..

تيار يدعو إلى التجديد في كل شيء ، ومقصده الأخذ بالثقافة والنظم الاجتماعية الغربية وإحداث تغيير يحذو حذو الغرب في مجالات الثقافة والأدب والاجتماع ، بل والرأى الدينى أيضاً ، وبحيث تصير مصر قطعة من أوروبا كما قيل ..

وتيار آخر يتشبث بقيم المجتمع ، وتقاليده وآدابه الموروثة ، ويدعو إلى المحافظة على المنهج التقليدي في مجالات الثقافة ، والنظم الاجتماعية ، وفي مجالات اللغة والأدب والرأى الدينى ، والفتوى ..

ومن ثم زالت أو تكاد - مشاعر الاحترام والمسئولية في الأسرة ، وتأثرت بهذا علاقة الأبناء بالآباء ، فأصبحت قيمة الأبوة وقيمة البنوة مجرد اسم ، وتجمدت العواطف الذاتية بين الفروع والأصول .

● وكان هذا نتيجة حتمية لتركيز الغربيين على القيم الاقتصادية والمادية ، دون القيم المعنوية والدينية مما حفز الناس إلى المسارعة نحو تحقيق الأهداف المادية ، دون نظر إلى أى اعتبار آخر ، فضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس .

● وثمة حقيقة واضحة من حقائق القرن العشرين وهى أن نحو ثلث سكان العالم يعيشون اليوم في ظل مذهب ليس في مبادئه الأساسية اعتراف بوجود الله - أولئك هم الذين يعيشون في ظل الشيوعية ، أو مشتقاتها .. فالماركسية - اللينينية تقرر أنه لا يمكن أن تتفق المادية الجدلية ، والتفسير المادى للتاريخ مع فكرة وجود الله - كما أنه من المقررات لدى هذا المذهب أن الدين أفيون الشعوب .

الإسلام عقبة كتود أمام هذه التيارات :

كل هذه المثالب والمذاهب تسللت إلى العالم كله ، وبث سمومها في مختلف البقاع وتأثرت بها مختلف الشعوب ، ولم تستطع الديانات المعاصرة - باستثناء الإسلام - أن توقف مد هذه التيارات ، أو أن تحجب شرورها عن المجتمعات ..

ذلك أننا لانجد ديناً أو مذهباً يقف موقف



التأثير الغربى ونتائجه :

ولقد انتصر الاتجاه الأول ، وبدأ التغيير فى مصر فى كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية فانزوت الشخصية العربية الإسلامية فى الثقافة وفى نظم التعليم ، وصار للمتغربين اليد الطولى فى التخطيط والتنظيم ، حتى تقطعت أو كادت أوصال الحاضر بالماضى وتراثه حتى كانت سنة ١٩٥٢م بداية لتغيير أشد عمقاً فى الحياة الاجتماعية المصرية ، فقد قوى المجتمع الصناعى وامتدت ساحاته بمصر ، ولهذا المجتمع خصائصه التى يتميز بها عن المجتمع الزراعى وله مشكلاته وتعقيداته الاجتماعية ..

ثم كانت التغييرات الواسعة فى مجالات الأسرة ، والتعليم ، والثقافة ، والفن ، والإعلام ، وفى مجالات التربية والقضاء والتقنين والملكية العامة ، ثم فى مجال التعليم الدينى أيضاً . ثم حدثت تقلبات سياسية واقتصادية أحدثت أزماً عامة ، لا ينبغى إغفالها ..

لقد تواكبت هذه العوامل ، وتشابكت ، وأنتجت شعوراً بعدم الرضا المكتوم فى الصدور لدى قطاعات كبيرة من الناس مما أنتج فى حقيقة الأمر ظاهرة «اللامبالاة» وظواهر أخرى اجتماعية ..

وما زاد من حدة الأمر أن هذه القطاعات لم تكن لتجد الفرصة للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات ، وما تريده من إصلاح لأن كل ما حدث ويحدث كان يقتضى الإذعان له بكل المعايير القائمة ..

وعلى الجانب الآخر فإن فئات أخرى مكنت من زمام الإعلام والفن وأخذت تعمل على تغيير

الفكر الاجتماعى ، والتقاليد المصرية والإسلامية بما لا يتفق أحياناً مع عقيدة هذا المجتمع مما أوقع المواطن فى حيرة بين ما يؤمن به وبين ما يعيشه كرهاً .

بل ولقد عمدت هذه الفئات إلى محاولة تغيير المبادئ الإسلامية ذاتها معطية لنفسها حق الاجتهاد والقول فى الدين على غير دراية .

وشاء الله أن تقع حوادث تزيد من تمكين هذه الفئات ، فمضت على عهدها تهتبل الفرصة السانحة للعمل على نقض البناء الاجتماعى وإصاق كل تهمة بالمسلمين والتهوين من شأن العلماء .. وماتزال وسائل الإعلام المتنوعة على هذا النهج للآن ، الأمر الذى أيقظ فى قلوب الشباب والشعب بوجه عام العاطفة الدينية أو الغيرة على الإسلام الذى وعته مصر منذ دخلت فى دين الله وحافظت عليه وقامت على نشره ..

ثم فشلت فى العشرين سنة الأخيرة ظاهرة التحلل الأخلاقى بين الشباب ولم تلتفت إليها - مع ظهورها - الأجهزة المعنية ولم تنهض لمكافحتها إلى أن دوت طلقات التطرف ، مع أن الأمل معقود - فى كل أمة - على شبابها الذى يجب إعدادة بدنياً وعقلياً ودينياً حتى ينشأ سوياً قادراً على تحمل أعباء المسؤولية والتهوض بها .

إن النوايا الطيبة وحدها لا تصنع الأمم ، كما أن الاقتناع الفطرى الذى لا يترجم إلى برامج عمل لا قيمة له .

وقفة مع النفس

لا بد إذن ، أن نقف وقفة تأمل ، نتعرف فيها على ما آل إليه حال شبابنا خاصة ونتعرف على

وقد نشأ كرد فعل للانحلال الأخلاقي في المجتمع وللتغريب في الثقافة ومتابعة الأجانب في أمور الرفاهية . بحيث أحس الشباب أن كل شيء في وطنه غريب عن عقيدته وتقاليد وأخلاقه وقدراته .

ولقد استشرى الانحلال بين قطاعات كبيرة من الشباب وفقدت الأسرة سيطرتها ، كما انعدم دور المجتمع والمدرسة بصفة عامة ، وذلك - في الأغلب - يعود إلى إهمال التربية الدينية كمادة أساسية في مراحل التعليم المختلفة ، فافتقدوا النشء في المدرسة وحتى الجامعة ومن قبلهما في البيت بعد انصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد .

ولقد زاد الأمر حدة ما تمارسه بعض وسائل الإعلام ، وما ترسخه في نفوس الشباب من قيم غريبة عن المجتمع لاسيما الأفلام والشرائط التي يساء اختيارها وتقدم عن طريق السينما والتلفزيون وغيرهما .. هذا إلى جانب الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد منذ عشرين عاماً تقريباً والنظريات المتضاربة في شأنها وظهور انحرافات في جانب المعاملات المالية في صور متعددة ..

وبالجملة : هذه المادية التي أصابت المجتمع ، نانعدم الشعور بالمسؤولية لدى قطاع كبير من الناس لاسيما الشباب ، حتى شاع عدم الاكتراث واللامبالاة وطغيان حب الذات والأنانية .

وهذا الفراغ السياسي لدى الشباب بالرغم من التنظيمات الشبابية التي لم تؤد دوراً إيجابياً في خدمته ثقافياً ، وتدريبه سياسياً ، وإيجاد الصلة والثقة بينه وبين القادة في القطاعات المختلفة .

الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور الخلقى والديني والاجتماعي والاقتصادي ونحدد ما ينبغي أن نفعل لتدارك ما فات ، دون أن نغض الطرف عن تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلادنا .. وفي العالم أجمع ..

وإن من يتأمل حال بلادنا اليوم يجد تيارات متناقضة يروج بها المجتمع وهي في ذات الوقت تتجاذب الشباب سعيًا لاحتوائه حتى يفقد السيطرة على نفسه : فهذا غلو في الدين وتشدد في فهم أحكامه ، وذاك تيار آخر قد تحلل من الدين ومن القيم الأخلاقية .

ولابد من مواجهة هاتين الظاهرتين أو التيارين معاً . وذلك بالكشف عن مدى الخطر الذي يصيب الدين نفسه ، ويضر بالأمة كلها من جراء الفهم الخاطيء للدين أو التحلل من تعاليمه السمحة الصحيحة ، ولابد كذلك من الكشف عن المفهوم الصحيح للتدين حتى يكون هذا المفهوم في صفاته ونقائه في ذاته وفي مصدره عامل جذب لكلا التيارين ومصححاً لمسيرتهما في الحياة ..

فالتدين بمعنى الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه ، ومحمود عند الله وعند الناس . يعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع ، وبهذا يكون التدين ظاهرة إيجابية طالما ظل في إطار من الفهم الصحيح السديد ، واتمسك الرشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية ، مما يستوجب أن يؤيد ويدعم ، فلا يناهض ولا يطارد .

ومن ناحية أخرى فإن الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها ، قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو المنكور في الدين ..



والأفكار والإثارة ، وخلق المذاهب والمتاعب بغية السيطرة على الشعوب لاسيما الشباب . وذلك بوسائل علمية حديثة تسعى إلى التأثير على إرادتهم حتى يدمروا مجتمعهم ..

إن إشاعة الفكر المسموم وإذاعته عبر قنوات الإعلام المختلفة من العناصر الهامة لظاهرة الإرهاب التي من أول أهدافها إثارة الفرع والملع ، وتبني المذاهب والفكر المخرب الممزق للصفوف ، المستتبع للفرقة والتناحر . وهذا الفكر الذى يتبناه الإرهاب قد يكون منتسباً للدين ، وقد يكون عقيدة دُرِسَتْ وَنُسِبَتْ ، فهو تيار يُحْيِي الموات من الفكر العَقْدَى ليثير به الخلاف ويوحى إلى أوليائه باتخاذ المندوب واجباً ، والسنة فرضاً ، حتى تثور الشرور ، ويستباح المحظور .

ولقد صار من شأن القائمين على هذه الحروب الفكرية والنفسية استخدام وسائل علمية حديثة تتخفى في صور مختلفة للتأثير في بناء الشعوب قصداً للسيطرة عليها ولإرهاب الذى يتخذ وسيلة لفرض النفوذ ، وخلق خلعة الصفوف للتمكن من الغير ، ثم التحكم في مصيره ثقافياً واقتصادياً أو سياسياً ..

لابد أن نعرف أبعاد الحرب السياسية والفكرية والاقتصادية الناشبة في العالم منذ سنين حتى ندرك خطورة الحرب الفكرية الموجهة إلينا عبر الأثير بالإعلام المرئى والمسموع أو المنكر المطبوع .

التطرف كل لا جزء

هذه الجولة بين آفاق التطرف والإرهاب قد أوضحت أنه لا ينبغي التركيز على ماسمى بالتطرف الدينى فحسب ، وإنما يلزم دراسة التطرف الفكرى بوجه عام ..

وكان الأخرى بالقنوات السياسية القانونية أن تكون مدارس تترى فيها «كوادر» شبابية مدربة على خدمة البلاد ، فاهمة للظروف التى تمر بها : سياسية واقتصادية واجتماعية ، تنمى لديها الرغبة فى العودة إلى تقاليد المجتمع وقيمه التى استمدها من عقيدته .

وهذه هى مناهل الثقافة الصحيحة قد تاهت فى ضجيج إعلامى كثر فيه مؤخراً العمل للتجريح لا للبناء والتصحيح .

فلم تعد الصحافة تلتفت إلى أمانة الكلمة ، أو ذكر المثل الطيب ، والكلمة الطيبة ، ولكن تلتفت إلى الخبيث من المثل ، والخبيث من الفكر ، والخبيث من الكلمات ..

ولقد ضرب الله تعالى مثلاً لهذا فى سورة إبراهيم ، بقوله سبحانه :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُوَفَّى أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾

وهذه الحرية التى أفرغت من مضمونها الصحيح ، حتى صارت الدعوة إلى الفساد حرية ، وصار الطعن فى الإسلام وصلاحيه شريعته حرية ، ثم صارت المسارعة إلى توزيع الاتهامات على الناس أسبق من نتائج التحقيق الذى تقوم به الجهات المختصة ، بل وأسبق من حكم القضاء الذى يجب أن ينتظره وينزل عنده الجميع . إننا فى عصر شاعت فيه حروب العقائد

وبهذا الجواب الواضح من الرسول ﷺ في الحوار المفيد كان الاقتناع من أولئك النفر بالاتباع لا بالابتداع وهذا ما ينبغي سلوكه الآن ..

والتطرف بذلك المعنى في واقعنا إنما كان بسبب الفراغ الديني في مناهج التعليم في المراحل المختلفة وفي البيت وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام ..

ولا يخفى أن العالم الإسلامي يموج بتيارات ونزعات مختلفة تحيا بها بعض المذاهب العقديّة التي كانت قد انطمست ، وبعض الآراء الفقهيّة المندثرة أو تلك التي لا تعتمد على دليل ملزم . وإن تلك التيارات قد تتسرب إلينا بوسيلة أو بأخرى ، وواجبنا حماية الشباب وحماية كافة أفراد المجتمع منها ..

وخطورة التطرف الديني بهذا المعنى ينبغي أن تواجه بالحوار الذي تدوم عليه وسائل الإعلام المتنوعة مواجهة موضوعية تتعرف فيها على عناصره ووسائله لتقابلها بما يصحح المفاهيم والمضامين ..

وللوقاية من التطرف بوجه عام ومواجهة أبعاده السلبية - أمنياً وسياسياً واجتماعياً ينبغي أن نتعرف على تلك الأبعاد والأسباب ، وأن نفرق بين الأسباب المحلية وتلك الوافدة أو الموفدة ، وأن نتذكر دائماً أن هذه البلاد مستهدفة من القوى الهامة في هذا العصر ، كل يريد اجتذابها واستئثارها إلى جانبه لموقعها الجغرافي ومكانها القيادي والريادي بين شعوب العالم ، لا سيما أمتها العربية والإسلامية وجبرتها في أفريقيا وآسيا ..

وبهذا كان حتماً أن نبحث عن الأسباب المباشرة المحلية للتطرف وتلك التي تساق إلينا في صيغ وأعمال ..

والتطرف الديني بمعنى سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي إلى التشدد أمر لا يقره الإسلام وطريق الوقاية منه هو المزيد من الإيضاح لما يثار من قضايا ، بالحوار المباشر أو بطريق الندوات الفكرية المذاعة والمرئية وأن يياشر هذا الحوار المتخصصون في جو من الموضوعية بالقول الحسن والحجة الواضحة ..

ولقد مر بالأمة الإسلامية في ماضيها بعض واقعات التطرف الديني المتزمت ، أو تلك التي أساءت فهما لنصوص الإسلام ، بل كان سوء الفهم حتى في عهد الرسول ﷺ ..

كما جاء في السنة الصحيحة من حديث الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيوت رسول الله ﷺ يسألون عن عباداته فلما أخبروا بها عدوها قليلة ، فلما التقى بهم الرسول ﷺ أجابهم عما سألوا عنه ، وعما عقبوا به ثم أوضح لهم أن عمله في العبادة هو سنته التي ينبغي اتباعها ومن رغب عنها فليس من أتباعه ..

ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط - أي ثلاثة أفراد - إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ . فلما أخبروا كأنهم تقالوها . « أي عدوها قليلة » وقالوا : أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً .. وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعزل النساء فلا أتزوج أبداً ؟ فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . لكني أصوم وأفطر . وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .



الإيضاح وحسن الممارسة ، وصدق المصارحة ولا بد لوسائل الإعلام المتنوعة أن تباشر حواراً حول التطرف وأبعاده وأسبابه المختلفة وبين كافة التيارات ، حواراً هادفاً ، هادئاً في كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، مبصراً بالمخاطر الحقيقية التي يمثلها التطرف والعنف والإرهاب ، بغض النظر عن الشوب الذي يرتديه ، وهل هو محلي أو وافد أو موفد ، وأن تكف وسائل الإعلام عن إشاعة الفرقة والتنازع بالألقاب والأحقاد فإن الشباب غض القلب والإهاب يتأثر بما يقرأ ويسمع من تقاذف بالتهمة وطعن في الذم ..

وأن تكف وسائل الإعلام عن تقديم ما يضر بالمجتمع دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً ، وأن تكون الكلمة مثمرة لا مدمرة ، فلا يحق لوسيلة إعلامية أن تطعن المجتمع في دينه أو تقوم بتجريح المجتمع ونشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وازدراء المتدينين والعلماء ، وقلب الحقائق وتزييف التاريخ .

ولا بد للأجهزة الثقافية من مواجهة واقعها الذي لا يتفق مع المأمول منها للمجتمع ..

٦ - تطهير المجتمع ممن احترفوا الموبقات والمنكرات والردائل فأشاعوا الفساد .. والعمل على إذاعة الفضيلة ورعاية الآداب العامة في المجتمع .. وحجب تلك الموضوعات المثيرة للغرائز والاختلاف ..

وهذا يكون بتخصيص حيز يومي في الصحف تعالج فيه موضوعات تواجه ما يظهر من انحراف في السلوك والأخلاق ، نظراً لقلّة الصحف والمجلات المتخصصة ..

٧ - مواجهة التيارات الخارجية التي تبث العنف

مقترحات للوقاية من التطرف ولمواجهته وللوقاية من كل ذلك ينبغي أن نفكر ونذكر بما يلي :

١ - إعادة صياغة مناهج الدراسة في التعليم العام مستفيدين من التجارب التي مرت بها البلاد في الفترات الماضية ، وأن تزداد العناية بمناهج اللغة العربية والدين الإسلامي بدرجة تفي بالتنشئة الصحيحة للصغار والشباب وفي كافة المراحل الدراسية حتى الجامعة مع العناية بتحفيظ قدر مناسب من القرآن الكريم .

٢ - تأهيل طلاب المعاهد الأزهرية بحفظ القرآن الكريم جميعه مع مداومة النظر في المناهج الدراسية حتى تكون مناسبة ، وتدعيم هذه المعاهد وكافة هيئات الأزهر تمكيناً له من أداء رسالته ..

٣ - مواجهة المشكلات الاقتصادية ، وما يتبعها من أزمات تضر بآمال الشباب ، مثل أزمة الإسكان وأزمة العمل .

٤ - علاج الخلل الإداري في بعض أجهزة الدولة الذي يعوق وصول الخدمات لطالبيها .

٥ - الوضوح السياسي حتى ينشأ الشباب على بيئة من أمر بلاده داخلياً وخارجياً ، وبما لا يضر بمصالح وأمن البلاد ، وحتى لا يقع تحت مؤثرات خارجية وأخبار غير صحيحة تزييعها المصادر التي تعمل على عدم الاستقرار في مصر .

ولا بد أن تأخذ الأحزاب السياسية دورها وتعزل ممارستها ، فلا يكون هدفها الاقتتال وإظهار المثالب واستخدام الكلمات الجارحة الحادة التي تثير ولا تنير ، وإنما عليها أن تعاون على

الغناء والكفاء والحماية والحصانة واتخاذ إجراءات استصدار التشريعات التي تم إعدادها .

١٢- توفير الرعاية للأسرة وتشجيع الأم على التفرغ لتربية أولادها تربية إسلامية .

١٣- حث الناس على الرجوع في أمور الفتوى في الدين إلى العلماء المتخصصين والأخذ على يد أولئك الذين يتصدون للفتوى بغير علم ، في الوقت الذي لا يجروون فيه على احترام أى علم آخر خوفاً من العقاب الذي رتبته القانون ، والحرص على تكريم العاملين في مجال العمل الإسلامى والاجتماعى الرشيد .

١٤- لابد أن نحلل أسباب التطرف بغض النظر عن نوعيته ومظاهره وقنواته ، فإنه يلبس أنوياً عديدة ويلبس لكل حال لبوسها . ومرة أخرى لانسارع إلى نسبته إلى الدين فنبغض الدين إلى الناس ، ونصرفهم بهذا التهيب عن التدين ، مع أنه في ذاته عصمة من الزلل وطاعة لله ونزول على حكمه .

ولابد أن نواجه التطرف الفكرى بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح ولنقف بحزم ضد مروجى الفتن ، ولنثبت من الأبناء والأخبار وقبل الاتهام .

ذلك قول الله سبحانه في سورة الحجرات :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجهَلٍ فَتَضِلُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نُدُومِينَ ﴿١٦﴾

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين

وتعمل على إثارة القلاقل بكشف مصادرها ومقاصدها .

ذلك أن شواهد كثيرة قائمة تؤيد أن تيارات خارجية تسعى لإحداث الاضطرابات وإثارة العنف في مصر وينبغي أن نضع في اعتبارنا أن في إسرائيل مركزى قيادة عالمية لطائفتى الأحمدية القاديانية والبهائية في حيفا وفي عكا ، وهاتان حركتان قامتا في الأصل بتأييد الامبريالية العالمية موجهتين ضد الإسلام أصوله وفروعه ، وضد الأمة الإسلامية بوجه عام ، ولاتزال هاتان الطائفتان مجندتين لمهمة إحداث الفرقة بين المسلمين وإفساد عقائدهم .

٨ - التمكن للقضاء ليظل حارساً للعدل ، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل ، مع تيسير التقاضى باعتباره خدمة تؤدى من الدولة لامورداً مالياً ، مع رفع كفاءة القضاة ومعاونتهم ..

٩ - الكف عن نسبة الأخطاء والحوادث والكوارث إلى المتدينين وعن السخرية بهم وبث الأمان والاطمئنان في قلوب القائمين على الدعوة وإلغاء القوانين التى أقامت القيود على كلمة المسجد ، مع تمكين الجمعيات الدينية من مزاوله أنشطتها في الدعوة في تنسيق وتوافق دون تضارب وتناقض .

١٠- مراجعة القوانين التى أصبحت تمثل ظلماً اجتماعياً مثل قوانين العلاقة بين المالك والمستأجر فى الإسكان والزراعة ، وكذلك القيود فى مجال الزراعة والتجارة والصناعة .

١١- النزول عند رغبة الأمة باستمداد تشريعاتها من شريعة الإسلام ، الذى تدين به ففيها

نصيحة لذي الشبابة

تحذير من مخظورات الإرهاب

قال أهل اللغة :

رَهَبٌ ، يُرَهَّبٌ ، ترهيباً = خوفه وأفرعه .
وإرهابى = وصف يطلق على من يسلك سبل
العنف والإرهاب لتحقيق أغراضه .

وفي ذم الإرهاب - بهذا المعنى - والتحذير من
الوقوع في آثامه ، حتى ولو كان على سبيل
المزاح ، ففي الحديث الشريف عن عامر بن ربيعة
رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها -
أى أخفاها - وهو يمزح - فذكر ذلك لرسول
الله - ﷺ - فقال : « لا تروعوا المسلم ، فإن
روعة المسلم ظلم عظيم »^(١).

وفي حديث آخر قال رسول الله - ﷺ - :
« لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً »^(٢).

وفي حديث ثالث « من نظر إلى مسلم نظرة
يخفيه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة »^(٣).
وفي حديث رابع : « من أشار إلى أخيه بحديدة
فإن الملائكة تلعنه ، حتى ينتهى وإن كان أخاه
لأبيه وأمه »^(٤).

ذلك أن الإسلام حرص كل الحرص في عقيدته
وشريعته على أن تقوم العلاقات الاجتماعية بين
الناس على المحبة والمودة والتراحم والتعاطف
والتعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم
والعدوان .

وجاء التوجيه إلى الاحتكام إلى القرآن والسنة
عند النزاع صريحاً فقال الله سبحانه في سورة
النساء : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٥) ..

وفي ذات السورة قول الله : ﴿ الرَّسُولُ وَإِلَى
أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنِيظِرُونَ مِنْهُمْ ﴾^(٦).

ولقد ضرب الله الأمثال وأمدنا بالحكمة في
حال الاختلاف فعلماً أدب الخلاف في رأى ،
فلا يُصِرُّ أحد في كل حال على أنه على صواب دائم
وغيره على خطأ واضح ، بل إن كلا من الخطأ
والصواب وارد على كل إنسان ..

حديث أبى هريرة مرجع سابق ج ٣ ص ٤٨٤ .

(٤) رواه مسلم - مرجع سابق ج ٣ ص ٤٨٥ .

(٥) من الآية رقم ٥٩ .

(٦) من الآية رقم ٨٣ .

(١) رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ ابن حبان - الترغيب

والترهيب للمعنى ط قطر الوطنية ج ٣ ص ٤٨٤ .

(٢) رواه أبو داود - المرجع السابق ج ٣ ص ٤٨٣ .

(٣) رواه الطبراني عن عبدالله بن عمر ، ورواه أبو الشيخ من

إن من مظاهر التطرف المرفوض في الإسلام التعصب للرأى ومحاولة فرضه على الآخرين بالقوة والعنف ، وليس بالحكمة والجدال بالتى هى أحسن كما أمر الله فى كتابه ..

والتزم التشدد دائماً مع أن الدين يسر لا عسر فيه ومحاولة فرض التشدد على الآخرين إثم كبير فلا غلظة فى التعامل ولا خشونة فى الأسلوب . لأن الله امتدح رسوله بلين الجانب والرأفة والرحمة من ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَلْقَبُ لَآتَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١١) ، ثم سوء الظن بالناس والاقبال على الاتهام سواء فى ذلك اتهام فى العقيدة أو السلوك الفكرى أو حتى السياسى .. وعندئذ يبلغ التطرف غايته حتى لا يعرف المتطرف ألا نفسه ورأيه وفكره وهذا هو العدوان على الإسلام وعلى الناس ولا منجاة له من كل هذا إلا بالتزود بالثقافة الإسلامية الصحيحة من منابعها وبتحصن الشباب بها ضد التطرف والتعصب . ولاشك فى أن جميع الناس مطالبون بالوقوف فى وجه كل تطرف وعدوان حرصاً على أمن المجتمع وسلامته التزاماً بحكم الله الذى حرم الظلم والآثام والعدوان .

قال رسول الله - ﷺ - فيما يروى عن ربه عز وجل : ﴿ يَا عِبَادِى إِنِى حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ عَظْمًا فَلَا تَظَالُمُوا ﴾ (١٢) .

شيخ الأزهر
(جاء الحق على جاد الحق)

ففى سورة سبأ : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢٤) قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أِجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢٦) .

وإذا كان الدين النصيحة كما جاء فى الحديث الشريف فإن اعتناق الأفكار الخاطئة والتفسيرات المنحرفة للدين وللحياة يؤدى إلى اضطراب أمور المجتمع وعلى المسلم أن يرد الأمور كلها - كما أشارت آيات القرآن - إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر - أى العلماء - بدليل قول الله فى سورة النساء : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنِيظُونَ مِنْهُمْ ﴾ (٨) . ذلك أن تلك الأفكار الضالة والمضللة إنما أشاعها وأذاعها أناس منحرفون فكرياً قصد الإضرار بالمجتمع الإسلامى ، وشغله عن واقع حاله وقضاياها ، واستمراره فى الإغدار فى هوة الخلاف والاختلاف بل والافتتال ، دون مبرر مشروع ، وذلك ما حذر منه الإسلام ففى القرآن الكريم فى سورة الأنفال : ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا قُنُوسَكُمْ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٩) .

وفى سورة آل عمران : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (١٠) . وقد روى الإمام مسلم فى صحيحه قول الرسول - ﷺ - « من خرج على أمتى يضرب برِّهاً وفاجرِها لا يتخاشى من مؤمنها ولا يفتى لذى عهدة عهده ، فليس منى ولست منه » (١١) .

(١١) رواه مسلم - جمع الفوائد ج ١ ص ٩١٢ من حديث أنى هريرة .
(١٢) من الآية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران .
(١٣) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه باب تحريم الظلم ج ١٠ ص ٨ .

(٧) الآيات ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٨) من الآية رقم ٨٣ .

(٩) من الآية رقم ٤٦ .

(١٠) من الآية رقم ١٠٣ .



الْآنَسَاءُ

فضيلة الدكتور عبد الجليل شلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُفْقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُخْسِرُونَ ﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧١﴾

لغزوة أحد ، ويكون التعبير بالفعل المضارع في
ينفقون على ما هو عليه .

وقيل : إن الآية نزلت في أبي سفيان وتَهَيَّيْهِ لغزوة
أحد إذا إستأجر ألفين من الأحابيش ، واستجاش
جماعات من العرب لقتال هذا اليوم ، وأنفق عليهم
أربعين أوقية من الذهب ، فأبو سفيان ، على هذا
القول هو المعنى بالإنفاق ، وجاء التعبير بالجمع
ليكون شاملاً له ولكل من يصنع صنعة بوجه ما .
على أن أبا سفيان إذ أنفق هذا المال لم يكن وحده هو
المنفق ، وإن كان أكثر المنفقين عطاء .

وسبيل الله التي يريدون الصد عنها هي
الإسلام ، والدعوة إليه ، والسبيل هنا بمعنى
الطريق . وهي كذلك في معظم استعمالاتها ،
وتأتى بمعنى القوة والحجة ، كما في قول الله تعالى

﴿ فَاجْعَلْ لِلَّهِ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٩٠] .
﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٤١] . أى سلطاناً وحجة ،
وتذكر الكلمة وتوثق وجاء في القرآن الكريم :
﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨] . كما جاء :

﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف : ١٤٦] .

وطريق الله هو الطريق الذي اختاره الله . وهو
الطريق المؤدى إلى رضا ورحمته ، وهؤلاء يَقِفُونَ
الناس عن السير فيه ، وينفقون الأموال لوقفهم
عنه ﴿ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ
يُغْلِبُونَ ﴾

التعبير بالمضارع لبيان أنهم سيستمرون على
هذه الحالة من الإنفاق للصد ولكن بعد هذا كله .

للمفسرين في توجيه هذه الآية أقوال كلها
تحتل الصحة ، ولا يضر اختلافها في شيء .
قيل : نزلت في شأن المطعمين يوم بدر ، وكانوا
اثني عشر رجلاً تقاسموا لطعمن كل واحد منهم
المحاربين يوماً ، فكان كل واحد منهم ينحر عشرة
جزور في كل يوم ، ومن هؤلاء المطعمين :
أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ،
ومنهم النضر بن الحرث ، وحكيم بن حزام ،
وزمعة بن الأسود ، وهو ابن خال رسول الله ﷺ —
ومن المستهزئين .

هذا الرأي مقبول مع أن الآية نزلت بعد غزوة
بدر ، وجاء الفعل فيها بصيغة المضارع ، لأن
هؤلاء المطعمين — من بقى منهم ولم يقتل — كانوا
لا يزالون مصرين على الإنفاق ، وتجهيز المحاربين
لقتال المسلمين .

وقيل : نزلت الآية في أصحاب العير التي كان
أبو سفيان يقود قافلته ، وقد نجا بها ، فلما هال
مشركى مكة ما نزل بهم يوم بدر ، صمموا على
الانتقام ، فمشى صفوان بن أمية بن خلف ،
وعكرمة بن أبي جهل ، وقد قتل أبواهما يوم
بدر ، ومشى معهما رجال من قريش ممن أصيبوا
في هذا اليوم . مشوا إلى أبي سفيان ، ومشى هو أيضاً
معهم إلى الذين كانت لهم تجارة في هذه القافلة أن
يتنازلوا عن مالهم ليكون معونة لمن يحارب
المسلمين ويثأر منهم لقتلى بدر . فقالوا لهم :
يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتركم وقتل
رجالكم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، لعلنا أن
ندرك منه ثأرنا بمن قتلوا يوم بدر ففعلوا ؛ لأنهم
كانو مغيظين وموتورين .

وعلى هذا القول يكون إنفاق المال استعداداً

الإنفاق يؤذن بسوء تصرفهم ، ويشير إلى توبيخهم على هذا الإنفاق .

ويمكن أن يكون الإنفاق الأول في ﴿يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ للإنفاق يوم بدر ، وأن يكون الإنفاق الثاني ما كان يوم أحد ، وما بعد أحد .

وظاهر من هذا كله ، أن خبر الاسم الموصول هو جملة ﴿يَنْفِقُونَ﴾ . وأجاز بعض المفسرين أو أثر أن تكون جملة ﴿يَنْفِقُونَ﴾ بدلاً من كفروا ، وأن تكون حالاً بتقدير : الذين ينفقون أموالهم ليصدوا ، أو الذين كفروا منفقين أموالهم للصد عن سبيل الله ، وعلى كلا التقديرين يكون الخبر هو جملة فسينفقونها ، والفاء تدخل في خبر الاسم الموصول كما تدخل في جواب الشرط ؛ لأن الاسم الموصول يشبه الشرط في عمومته واستقباله . وهذا كثير في الكلام كقوله -

تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة ٢٧٤]

وكقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾

[سورة البروج ١٠]

وعطف على الكلام جملة : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يَحْشَرُونَ﴾ بمعنى : من أصرّوا على الكفر من هؤلاء حتى جاءهم الموت فسوف يساقون إلى نار جهنم ، وتقديم الجار والمجرور على الفعل للمحافظة على رءوس الآي لتكون الآية ملائمة متساوقة مع سوابقها ولواحقها . وهذا لا يمنع ملاحظة القصر فيها ، بمعنى لا يساقون إلا إلى جهنم ، وهو قصر إضافي يعنى عدم سوقهم إلى الجنة .

بعد إنفاق المال وبذل الجهد لا تكون العاقبة عليهم إلا الحسرة والندم ، إنهم يأسفون ويحزنون لضیاع أموالهم بلا فائدة ، ولعدم حصولهم على ما يريدون . وخسارتهم يوم بدر واضحة إذ قتل الملائ منهم . وصدوا الأموال الطائلة ، أما يوم أحد فقد فاتهم ما كانوا ييغونه وهو قتل رسول الله - ﷺ - .

وقد نادى أبو سفيان : أفي القتل محمد ثلاث مرات ؟ فنبى رسول الله أن يبيّبه أحد ، فنادى : أفي القوم (القتلى) ابن أبي قحافة ثلاثاً أيضاً ، فلم يبيّبه أحد ، ثم قال : أفي القوم عمر ثلاثاً أيضاً ؟ ولما لم يبيّبه أحد أقبل على أصحابه وقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، وقد كفيتموهم . فلم يملك عمر نفسه أن صاح به : كذبت والله يا عدو الله ، إنا والله لأحياء ، وقد بقى لك ما يسوؤك .

وفي رواية أخرى أنه قال : هلم إلى يا عمر فجاءه . فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : لا ، وإنه ليسمع

كلامك . لم ينل المشركون ما أملوا ، وظلت الحسرة في نفوسهم ؛ ولذا استعدوا لحروب أخرى . وقد غلبوا أخيراً بعد جهاد دائب استمر ثمانية أعوام ، فكان إنفاقهم المال حسرة عليهم ثم غلبوا وهذه حسرة وغلبة نالتهم في الدنيا ، وفي الآخرة لهم عذاب جهنم يصيرون إليها وبئس المصير .. والذين كفروا إلى جهنم يحشرون .

وكان مقتضى سياق الكلام أن يقال : إنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وسيحزنون ويغلبون . ولكن الآية كررت الإنفاق : ينفقون أموالهم ليصدوا ، فسينفقونها . لأن تكرار

أنفقه المسلمون ، فالجار والمجرور متعلق
بـ «تكون عليهم حسرة»

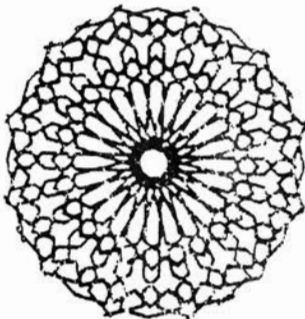
﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعاً﴾ أى يضم بعض هؤلاء الكفار إلى بعض
ويجمعهم في جهنم يتلاومون فيها ويتحاجون ، كما
في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَخَاجُونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر
٤٧] . أو يجمع الكفار وأهنتهم ، فيرونها لا تغنى
عنهم شيئاً ، كما قال سبحانه : ﴿أَحْشَرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من دون
الله فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿الصفات

والعرب يقولون : سحاب مركوم أى مجموع
بعضه إلى بعض . وجيش مركوم ، وركام من
الناس والأنعام أى جموع مزدحمة . وتراكمت
عليه الديون والخصوم والأحزان .
﴿أولئك هم الخاسرون﴾ .. أى هؤلاء الكفار
الذين يموتون على كفرهم . هم الخاسرون حقاً ،
الكاملو الحظ في الخسارة ؛ لأنهم خسروا ما لهم
وحياتهم الآخرة . وقد جمعت لهم الآية علامات
التأكيد : تأكيد الخسران والإشارة الدالة على
البعد ، وضمير الفصل والحصر بالتعريف باللام ،
وفي ذلك كله ما ينبغى أن يكون زاجراً ، وداعياً
للتفكير فيما ينفع .

﴿يُمَيِّزُ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ أى يفصل
الطائفة الخبيثة أو الشيء الخبيث من الطائفة الطيبة
أو الشيء الطيب ، والطائفة الخبيثة هم الكفار
محاربو الإسلام ، والطائفة الطيبة هم المسلمون
أتباع الحق والمبدأ الطيب ، و..أل.. فى الخبيث
وفى الطيب للجنس . فالاسم المفرد فهما بمعنى
الجمع . والشيء الخبيث والشيء الطيب ، قد يراد
به الصلاح والفساد ، أو المال الطيب الذى أنفقه
المسلمون ، والمال الخبيث الذى أنفقه
أعداؤهم ، ووصف المالين بالخبيث والطيب إنما
هو بسبب ما أنفقوا فيه . فالمسلمون أنفقوا ما لهم
لإقامة الحق وعبادة الله - وحده ، وهذا عمل
طيب . والكفار أنفقوا ما لهم لهدم الإسلام ونصر
الشرك ، وهذا أخبث الأعمال .

وقرئت الآية «لِيُمَيِّزَ» بتشديد الياء ومصدرها
التمييز ، يقال : ماز الشيء عن غيره ميّزاً وميَّره عنه
تمييزاً ، وصيغة التشديد أبلغ لما تفيد من المبالغة ،
كما يقولون : مزّق الورقة ومزّقها . فيستفاد التكثر
والمبالغة .

والجار والمجرور فى «يُمَيِّزُ» متعلق بـ (يحشرون) ،
على تقدير يساق الكافرون إلى جهنم ليمتاز أولئك
عن هؤلاء . كما قال تعالى : ﴿وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يس ٥٩] أى انفصلوا وحدكم
وإذا أريد بالخبيث المال الذى أنفق ، وبالطيب ما



والباقون بالتنوين ولام الجر ، ويقفون بالالف ،
ويبتدئون لله .

يأت الإضافة ثنتان : «بعدي اسمه أنصاري
إلى» .

ومر «أنصاري ، والتوراة ، والحمار» في
الإمالة ، «وخشب ، ويحسبون» في البقرة .

قرأ نافع وروح «لَوْوًا» بتخفيف الواو ،
والباقون بتشديدها .

«رأيتهم ، وكأنهم» مرًا للأصباحي .

قرأ ابن وردان - من طريق - «استغفرت» بمد
الهمزة ، والباقون بلا مد «يفعل ذلك» مر لأبي
الحارث .

قرأ أبو عمرو «وأكون» بالواو ونصب النون ،
والباقون بالجزم وحذف الواو .

قرأ شعبة «بما يعملون» - بالغيب ، والباقون
بالخطاب .

قرأ يعقوب «نجمعكم» بالنون ، والباقون
بالياء ، وكذا روح من طريق ومر «نكفر ،
وندخله ، ومبينة» في النساء «ويضعفه ،
ويوتن» في البقرة ، «والنبي» في الهمز المفرد .

قرأ حفص «بالغ» بلا تنوين (أمره) بالجر ،
والباقون بالتنوين والنصب واللائي مر في الهمز
المفرد .

قرأ روح - بخلاف عنه - «وجدكم» بكسر
الواو ، والباقون بضمها ، ومر «يسرا» معاً
«وعسر» لأبي جعفر ، «وكأين» في آل عمران
والهمز المفرد «ونكرا» في البقرة «ومبينات ،
وندخله» في النساء «ومرضات» في الإمالة .

ألف ، ومر «وتحسبهم» في البقرة ، «وبرى» في
الهمز المفرد ، «والبارى» في الإمالة .

يأت الإضافة واحدة : «إني أخاف» ومر
حكمها .

﴿سورة الممتحنة﴾

مر «مرضاتي» في الإمالة ، «وأنا أعلم» في
البقرة .

قرأ عاصم ويعقوب «يفصل» بفتح الياء
وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة ، والأخوة
بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة ، وابن
عامر - سوى الداجوني - عن هشام بضم الياء
وفتح الفاء والصاد مشددة ، والباقون بضم الياء
وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة .

ومر «أسوة» في الأحزاب ، «وابراهيم» في
البقرة «وأن تولوهم» لابن كثير .

قرأ البصريان «ولا تمسكوا» بتشديد السين ،
والباقون بتخفيفها «واستلوا» مر في النقل .

﴿من سورة الصف إلى الملك﴾

مر «زاغوا» في الإمالة «وساحر» في المائدة ،
«وليطفئوا» لأبي جعفر .

قرأ ابن كثير والإخوة وحفص «يُتَمَّ» بلا تنوين
(نُورِهِ) بالجر ، والباقون بالتنوين والنصب
«تنجيكم» مر لابن عامر .

قرأ ابن عامر والكوفيون ويعقوب «أنصار
الله» بلا تنوين ويقفون على الراء ويبتدئون (الله)



قرأ المدنيان «ليزلقونك» بفتح الياء، والباقون بضمها .

ومر «أدراك» في الإمالة، «وهل ترى» في فصله .

قرأ البصريان والكسائي «ومن قبله» بكسر القاف وفتح الباء، والباقون بفتح القاف وإسكان الباء، «والمؤتفكات، وبالخاطفة» مر في الهمز المفرد .

قرأ الإخوة «لاتخفى» بالتذكير، والباقون بالتأنيث .

«كتابه، حسابه» معاً، «وماليه وسلطانيه» مررن في الوقف .

قرأ ابن كثير ويعقوب وابن عامر - بخلاف عن ابن ذكوان - «يؤمنون، ويذكرون» بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب .

قرأ المدنيان وابن عامر «سأل» بآلف بلا همز، والباقون بهمزة مفتوحة .

قرأ ورش من طريق سائل بالتسهيل بين بين .

قرأ الكسائي «يعرج» بالتذكير، والباقون بالتأنيث .

قرأ أبو جعفر والبرزى - بخلاف عنه - «ولا يسأل» - بضم الياء، والباقون بفتحها، ومر «يومئذ» في هود ورءوس الآي الأربع من هذه السورة .

قرأ حفص «نزاعة» بالنصب، والباقون بالرفع .

«لأماناتهم» مر في (المؤمنون) .

قرأ الكسائي «عرف» بتخفيف الراء والباقون بتشديدها، ومر «تظاهرا، وجبريل» في البقرة، «ويبدله» في الكهف .

قرأ شعبة «نصوحا» بضم النون، والباقون بفتحها «عمران» مر في الإمالة .

قرأ البصريان وحفص «وكتبه» بضم الكاف و«ألف»، والباقون بكسر الكاف وألف بعد التاء .

﴿ من سورة الملك إلى الجن ﴾

قرأ الأخوان «تَقْوَى» بتشديد الواو بلا ألف، والباقون بآلف والتخفيف، ومر «هل ترى» في فصله، «وخاسيا» في الهمز المفرد، «وتكاد تميز، وسحقا، وست، وقيل» في البقرة «والمتم» في الهمزتين من كلمة .

قرأ يعقوب «تدعون» بإسكان الدال مخففة، والباقون بفتحها مشددة .

قرأ الكسائي «فسيعلمون من» بالغيب، والباقون بالخطاب .

ياءات الإضافة ثنتان : «أهلكني الله، معي أو» .

والزوائد ثنتان : «نذير، ونكير» ومر حكم الأمرين .



مر السكت عليها وإظهارها، ومر «أَنْ كَانَ» في الهمزتين من كلمة، «ويبدلنا» في الكهف ولما تخيرون» في البقرة .

قرأ الكوفيون ويعقوب وورش - من طريق -
«يسلكه» بالياء والباقون بالنون .

قرأ هشام - بخلاف عنه - «لبدا» بضم اللام
والباقون بكسرها .

قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر «قل إنما أمراً،
والباقون (قال) خبراً .

قرأ رويس «ليعلم» بضم الياء، والباقون
بفتحها .

ياء بالإضافة واحدة : «رني أمدا» ومر
حكمها، ومر «أو انقص» في البقرة، «وناشئة»
في الهمز المفرد .

قرأ أبو عمرو وابن عامر «وَطَئًا» بكسر الواو
وفتح الطاء ثم ألف، والباقون بفتح الواو وإسكان
الطاء بلا ألف .

قرأ ابن عامر والإخوة ويعقوب وشعبة «رب
المشرق» بالجر، والباقون بالرفع .

قرأ حفص من طريق - «تتقون» بكسر
النون، والباقون بفتحها .

«ثلثي الليل» مر في البقرة .

قرأ ابن كثير والكوفيون «ونصفه وثلثه»
بنصب الفاء والياء وضم الهائين، والباقون بالجر
وكسر الهائين .

قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص «والرجز»
بضم الراء، والباقون بكسرها «تسعة عشر» مر
لأبي جعفر .

قرأ نافع وحمزة ويعقوب وخلف وحفص «إذ»
بإسكان الذال «أذْبَر» بهمزة مفتوحة وإسكان
الذال، والباقون «إذا» بألف بعد الذال «ذَبَر»
بفتح الدال بلا همزة قبلها .

قرأ يعقوب وحفص «بشهاداتهم» بالجمع،
والباقون بالإنفراد .

«يلقوا» مر في الزخرف .

قرأ ابن عامر وحفص «نصب» بضم النون
والصاد، والباقون بفتح النون وإسكان الصاد «أن
اعبدوا» مر في البقرة .

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم «وولده» بفتح
الواو واللام، والباقون بضم الواو - وإسكان
اللام .

قرأ المدنيان «ودًا» بضم الواو، والباقون
بفتحها .

قرأ أبو عمرو «مما خطاياهم» بفتح الطاء والياء
وألف بعدهما بلا همز ولا ياء والباقون بكسر الطاء ثم
ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة ثم ألف وتاء مكسورة .
يئات بالإضافة ثلاث :

«دعائي إلا، إني أعلنت، بيتي مومنا» .

والزوايد : «وأطيعون» مر حكم الأمرين .

﴿من سورة الجن إلى سورة النبأ﴾

قرأ ابن عامر والإخوة وحفص «وأنه تعالى»
وما بعدها إلى قوله : «وأنا متا» بفتح الهمزة من
الاثنى عشر، وكذا أبو جعفر في «وأنه تعالى، وأنه
كان» معاً، والباقون بالكسر فيهن «ملئت» مر في
الهمز المفرد .

قرأ نافع وشعبة «وأنه لما» بكسر الهمزة،
والباقون بفتحها .

قرأ يعقوب «أن لن تقول» بفتح القاف والواو
وتشديدها، والباقون بضم القاف وإسكان
الواو .



قرأ المديان وابن عامر «مستفرة» بفتح الفاء^(١)، والباقون بكسرهما .

قرأ نافع «تذكرون» بالخطاب، والباقون بالغيب، وممر «لأقسم» في يونس، و«أحسب» في البقرة قرأ المديان «يرق» بفتح الراء والباقون بكسرهما .

قرأ المديان والكوفيون وابن ذكوان - من طريق - «تجوبون وتذكرون» بالخطاب، والباقون بالغيب فيهما، وممر السكت على نون «من راق»، وإمالة رعوس آى السورة، «وسدى» فى بابها .

قرأ يعقوب وحفص وهشام - بخلاف عنه - «يمنى» بالتذكير، والباقون بالتأنيث .

قرأ المديان والكسائى وشعبة والحلوانى عن هشام ورويس - من طريق - «سلاسل» بالتثنية، ويقفون بألف، والباقون بلا تنوين، ووقف منهم بالألف أبو عمرو، واختلف عن ابن كثير وابن ذكوان وحفص وروح، والباقون بلا ألف .

قرأ المديان وابن كثير والكسائى وخلف وشعبة وهشام - من طريق - «كانت قواريرا» بالتثنية، ويقفون بألف، والباقون بلا تنوين، وكلهم وقف بألف إلا حمزة ورويسا - بخلاف عنه - واختلف عن روح .

قرأ المديان والكسائى وشعبة «قواريرا من» بالتثنية، ويقفون بألف بلا تنوين، ويقفون بلا ألف إلا هشاماً من طريق الحلوانى فاختلف عنه فى الوقف .

قرأ المديان وحمزة «عاليم» بإسكان الياء، والباقون بفتحها .

قرأ ابن كثير والإخوة وشعبة «نحضر» بالجر، والباقون بالرفع .

قرأ نافع وابن كثير وعاصم «واستبرق» بالرفع، والباقون بالجر .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر - بخلاف عنه - «يشاءون» بالغيب، والباقون بالخطاب، وممر «فالملقيات ذكراً» لخلاد فى الإدغام الكبير، «وعذراً» لروح «ونذراً» فى البقرة .

قرأ أبو عمرو وابن وردان وابن جهمز - من طريق - وروح كذلك «وُقيت» بواو مضمومة، والباقون بهمزة، وخفف ابن وردان وابن جهمز - من طريق - القاف، وشدها الباقون .

قرأ المديان والكسائى «فقدرونا» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها .

قرأ رويس «انطلقوا إلى ظل» بفتح اللام، والباقون بكسرهما .

قرأ الإخوة وحفص «جمالت» بلا ألف بعد اللام، والباقون بألف . وَضَمَّ الجيم رويس، وكسرهما الباقون، «وعيون» مر فى البقرة . الزوائد «فكيدون» وممر حكمها .

﴿ومن سورة النبأ إلى سورة الأعلى﴾

«فُتِحَتْ» مر فى الزمر .

قرأ حمزة وروح «لَيْشِينَ» بلا ألف، والباقون بألف، «وغساقا» مر فى (ص) .

(١) فى المصورة بفتح القاف .. والآية هى قوله - تعالى - :

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَفْرَةٌ﴾ بالفاء .

قرأ الكسائي «ولا كذابا» بالتخفيف، والباقون بالتشديد .

قرأ ابن عامر والكوفيون ويعقوب «رب السموات» بجر الباء، والباقون يرفعها .

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب «الرحمن» بالجر والباقون بالرفع، «أئذا أثنا» مرا في الهمزتين من كلمة .

قرأ الإخوة وشعبة ورويس «ناخرة» بألف، والباقون بلا ألف، واختلف فيه عن الدورى عن الكسائي، ومرو «طوى» في (طه)، وإمالة رؤوس آي هذه السورة، وسورة (عبس) .

قرأ المدنيان وابن كثير ويعقوب «أن تزكى» بتشديد الزاى، والباقون بتخفيفها .

قرأ أبو جعفر «منذر من» بالتثنية، والباقون بدونه .

قرأ عاصم «فتنفعه» بالنصب، والباقون بالرفع .

قرأ المدنيان وابن كثير «له تصدى» بتشديد الصاد، والباقون بتخفيفها، «عنه تلهي» مر لابن كثير .

قرأ الكوفيون «أنا صبنا» بفتح الهمزة وكذا رويس وصلا، والباقون بكسرها وكذا رويس بدأ، وعنه من طريق كسرها في الحاليين .

قرأ ابن كثير والبصريان - إلا رويساً - من طريق «سجرت» بتخفيف الجيم، والباقون بتشديدها .

قرأ أبو جعفر «قتلت» بالتشديد، والباقون بالتخفيف .

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم ويعقوب «نشرت» بالتخفيف، والباقون بالتشديد .

قرأ المدنيان وابن ذكوان وحفص ورويس وشعبة - من طريق - «سعت» بالتشديد، والباقون بالتخفيف .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس من طريق «بطنين» بطاء والباقون بضاد .

قرأ الكوفيون «فعدلك» بتخفيف الدال والباقون بتشديدها .

قرأ أبو جعفر «بل يكذبون» بالغيب، والباقون بالخطاب .

قرأ ابن كثير والبصريان «يوم لا» برفع الميم والباقون بنصبها، ومرو «بل ران» لحفص في السكت، ولغيره في الإمالة .

قرأ أبو جعفر ويعقوب «تعرف» بضم التاء وفتح الراء «نصرة» بالرفع، والباقون بفتح التاء وكسر الراء ونصب «نصرة» .

قرأ الكسائي «خاتمة» بألف بعد الحاء، بلا ألف بعد التاء، والباقون بكسر الحاء بلا ألف . وبألف بعد التاء، ومرو «فكهين» في (يس) «وهل ثوب» في فصله .

قرأ نافع والابناب والكسائي «ويصلى» بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، والباقون بفتح الياء وإسكان الصاد والتخفيف .

قرأ ابن كثير والإخوة «لتركين» بفتح الباء والباقون بضمها، ومرو «قرىء» في الهمز المفرد، «والقرآن» في النقل .

قرأ الإخوة «المجيد» بالجر، والباقون بالرفع .
قرأ نافع «محفوظ» بالرفع، والباقون بالجر لما عليها «مر في هود» .

﴿ومن سورة الأعلى إلى آخر القرآن﴾

مر إمالة رُءُوس آيها .

قرأ الكسائي «قَدَر» بالتخفيف، والباقون بالتشديد .

قرأ أبو عمرو وروح من طريق «بل يؤثرون» بالغيب، والباقون بالخطاب، ومر من أذغم .

قرأ البصريان وشعبة «تصلى» بضم التاء، والباقون بفتحها، «آنية» مر في الإمالة .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس «لا يسمع» بياء مضمومة «لاغية» بالرفع، وكذا نافع لكن بالتاء تأنيثاً، والباقون بقاء مفتوحة ونصب «لاغية»، «بمسيطر» مر في الطور .

قرأ أبو جعفر «إياهم» بالتشديد، والباقون بالتخفيف .

قرأ الإخوة «والوتر» بكسر الواو، والباقون بفتحها .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر «فقَدَر» بتشديد لدال، والباقون بالتخفيف .

قرأ البصريان - سوى روح - من طريق «يكرمون، ويحضون، ويأكلون ويحبون» بالغيب في الأربعة، والباقون بالخطاب، وأثبت ألفا بعد الحاء «تحاضون» الكوفيون وأبو جعفر، «وجيء» مر في البقرة .

قرأ الكسائي ويعقوب «لا يعذب، ولا يوثق» بفتح الذال والتاء، والباقون بكسرهما .

يأت الإضافة ثنتان : «رني أكرمن، رني أهانن» .

والزوايد أربع : «يسرا، بالواد، أكرمن، وأهانن» ومر حكم الأمرين .

قرأ أبو جعفر «لبدا» بتشديد الباء، والباقون

بتخفيفها، ومر «أبحسب» معاً في البقرة «وأن لم يرهُ» في هاء الكناية .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي «فك» بفتح الكاف «رقبة» بالنصب «أطعم» بفتح الهمة والميم بلا ألف ولاتوين، والباقون برفع «فك» وجر «رقبة إطعم» بكسر الهمة ورفع الميم منونة وألف قبلها، ومر «مؤصدة» في الهمز المفرد، وإمالة رُءُوس آي (الشمس والليل والضحي والعلق) .

قرأ المدنيان وابن عامر «فلا يخاف» بالفاء، والباقون بالواو ومر للكسائي، «وللعسرى» لأبي جعفر «ونارا تلظى» لرويس وابن كثير «والعسر يسرا» معاً في البقرة، «واقرأ» في الهمز المفرد .
قرأ قنبل - بخلاف عنه - «أن رآه» بقصر الهمة، والباقون بمدّها ومر إمالته، وإمالة «أدراك» في بابها، «وأرايت» في الهمز المفرد، «وتنزل» لابن كثير .

قرأ الكسائي وخلف «مطلع» بكسر اللام، والباقون بفتحها، ومر «البرية» معاً في الهمز المفرد «وربه، ويره» معاً في هاء الكناية «ويصدر» في النساء، «والعاديات ضبحا، فالمغيرات صبحا» في الإدغام الكبير «وماهيه» في الوقف على الرسم .
قرأ ابن عامر والكسائي «لترون الجحيم» بضم التاء، والباقون بفتحها .

قرأ ابن عامر والإخوة وأبو جعفر وروح «جمع» بالتشديد، والباقون بالتخفيف، ومر «يحسب» في (البقرة)، «ومؤصدة» في الهمز المفرد .

قرأ الإخوة وشعبة «عمد» بضم العين والميم، والباقون بفتحهما .

القرآن، وأما لفظ التكبير فلم يختلف في انه (الله أكبر) قبل البسملة - وزاد جماعة قبله التهليل عن أبي الحباب عن ابن كثير بأن يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وهو زيادة حسنة ثبتت روايتها، صح سندها، وزاد بعض الآخذين عن أبي الحباب بعد ذلك: (ولله الحمد).

ثم اختلف رواية التكبير: من أى موضع يبدأ به؟

فرواه الجمهور من أول (ألم نشرح) أو من آخر (الضحى) على خلاف مبناه: هل التكبير لأول السور أو لآخرها؟ فالأكثر على أنه من آخر (الضحى) والأقل على أنه من أول (ألم نشرح) ورواه بعضهم من أول (الضحى)، ولم يروه أحد من آخر (الليل) ومن ذكره كذلك كالشاطبي وغيره أراد به أنه من أول الضحى.

وأما انتهاؤه فمن كان عنده لآخر^(٢) السورة كبر حتى ينتهى فيكبر في آخر السورة، ومن كان عنده لأولها قطع التكبير في أول الناس ولم يكبر في آخرها، ويتأتى على التقديرين - حال وصل السورة بالسورة - بثانية أوجه: ممتنع منها وصل الكل مع القطع على البسملة؛ لأنها لأوائل السور لا لآخرها، والسبعة الباقية جائزة؛ فاثنتان منها على تقدير أن يكون لآخر السورة، واثنتان على تقدير أن يكون لأولها، وثلاثة محتملة على التقديرين؛ فاللذان على تقدير كونه لآخر السورة أولهما وصل التكبير بآخر السورة، والوقف عليه مع وصل البسملة، والذان على تقدير كونه لأول السورة أولهما قطعه عن آخر السورة.

قرأ ابن عامر «لِيلَاف» بلا ياء بعد الهمزة، وأبو جعفر بياء ساكنة بلا همزة، والباقون بهمزة مكسورة ثم ياء.

قرأ أبو جعفر «إِلَافَهُمْ» بهمزة مكسورة بلا ياء، والباقون بهمزة وياء ساكنة، ومر «أرأيت، وشأنك» في الهمز المفرد، «وعابدون وعابد» في الإمالة.

يَاءات الإضافة: «ولى دين».

والزوائد: «دين ومر حكم الأمرين».

قرأ ابن كثير «أبى لهب» بإسكان الهاء والباقون بفتحها.

قرأ عاصم «حمالة» بالنصب، والباقون بالرفع «كفوا» مر في البقرة.

قرأ رويس - بخلاف عنه - «النافثات» بألف بعد النون، وكسر الفاء مخففة، وروح - من طريق - بضم النون وتخفيف الفاء ثم ألف، والباقون بفتح النون، وتشديد الفاء مفتوحة. ثم ألف.

«الناس» مر في الإمالة.

باب التكبير

وهو في الأصل (سنة التكبير عند ختم القرآن) ولو في صلاة، ولهم في ذلك أخبار، وردت مرفوعة وموقوفة، وقد صح عن ابن كثير التكبير، قال الأصل: وقرأنا به من رواية السوسى عن ابن عمرو وقد كان بعض أئمة القراء يأخذ به عن جميع القراء، وكان بعضهم يأخذ في كل سورة من جميع

(٢) أى فمن كان يقول بالتكبير آخر السورة .. الخ.



(المفلحون) كم أول البقرة . قال أئمتنا : وله في ذلك دلائل من أخبار وردت عن النبي ﷺ - وآثار وردت عن الصحابة والتابعين ، ثم صار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها ، ويسمون من يفعل ذلك (الحال المرتحل) أى الذى حل في قرأته آخر الختمه وارتحل إلى أخرى ، وذلك لخبر ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً قال : «يا رسول الله ، أى الأعمال أفضل ؟ قال : الحال المرتحل ، قال : وما الحال المرتحل ؟ قال : صاحب القرآن كلما حل ارتحل» وهو على حذف مضاف ، أى : عمل الحال المرتحل .

[الدعاء عقب الختم]

وورد - أيضاً - الدعاء عقب الختم ، وقد روى عن الطبراني في معجمه الأوسط عن جابر بن عبد الله قال . قال رسول الله - ﷺ - « من قرأ القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة » فلذا كان بعضهم يستحب أن يكون القارئ هو الداعي ، عملاً بظاهر الخبر .

وروى أنه - ﷺ - كان يقول عند ختم القرآن : اللهم ارحمنى بالقرآن ، واجعله لى إماماً ونوراً وهدى ورحمة ، اللهم ذكرنى منه ما نسيته ، وعلمنى منه ما جهلت ، وارزقنى تلاوته آناء الليل والنهار ، واجعله لى حجة يارب العالمين .

تم اختصار بحمد الله
وعونه

ووصله بالبسملة ، ووصلها بأول السورة مع^(٣) الوقف عليها ، ثم الابتداء بأول السورة ، والثلاثة الجائزة على التقديرين :

أولها : وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وأول السورة .

ثانيها : قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة .

ثالثها : القطع عن آخر السورة وعن البسملة وعن أول السورة .

ويتأق من الأوجه السبعة على التقديرين خمسة أوجه ، وهى :

الوجهان المختصان بأخذ التقديرين ، والثلاثة الأخرى .

ثم إنك إذا وصلت أواخر السور بالتكبير كسرت ما كان آخرهن ساكناً ، أو منونا نحو : (فحدث) الله أكبر ، (ولخير) الله أكبر .

وإن كان محرراً تركته على حاله ، وحذفت همزة الوصل لملاقاته الساكن نحو (الحاكمين) الله أكبر .

وإن كان صلة حذفتها نحو (رَبِّهِ) الله أكبر . وإذا وصلته بالتهـ [ليل أبقيته على^(١)] حاله ، فإن كان تنويناً أرغمته فى اللام نحو (حاميه) لا إله إلا الله ، ويجوز المد للتعظيم ، كما مر فى بابه ، والقصر على قاعدة المنفصل .

فصل

ورد عن ابن كثير أنه كان إذا انتهى فى آخر الختمه إلى سورة الناس قرأ (الفتاحه) ، وإلى

(٢) ما بين القوسين عن التقريب لبياض بالمصورة .



كيف الحج الرسول

لفضيلة الشيخ / علم حامد عبد الرحيم

والثقافية ، وقمة المنافع الروحية هي توجيه الناس جميعاً إلى توحيد الله — عز وجل — وعبادته دون سواه .

وفي مناسك الحج نأخذ عن رسول الله — ﷺ — عندما أعلم الناس بعزمه على الحج فتجهروا للخروج معه . وسمع من حول المدينة فأقبلوا يريدون الحج معه ، ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون . وكانوا بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله مد البصر ، كلهم يلتبس أن يأتم برسول الله — ﷺ — ويعملوا مثل عمله ، فخرج النبي — ﷺ — من المدينة بعد أن صلى بها الظهر ، فنزل بذي الحليفة ف صلى بها العصر ركعتين ، ثم بات بها ، وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر ثم اغتسل غسل الإحرام ، ولبس إزاره ورداءه وتطيب . ثم ركب ناقته القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالحج والعمرة .

وفي بعض الروايات أنه أحرم بالحج فقط ، ثم

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « خذوا عني مناسككم » .

وراه أحمد ومسلم والنسائي

إن الحج إلى بيت الله الحرام رحلة ربانية نورانية ، تهفو إليها القلوب ونحن إليها الأرواح ، تنحطم فيها فوار الحياة الدنيا — فلا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين أحم ومحكوم ، ولا بين سادة وعامة ، يمارسون لموكاً عملياً في الصبر واحتمال المشاق ، ويشهدون ، منافع لهم في دينهم ودنياهم وأخراهم ، فهم الذين استجابوا الدعوة ربهم حين قال : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران ٩٧] لبوا النداء : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ٧ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ ﴿ [الحج]

وهذه المنافع عامة وواسعة تتناول جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية



قرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ﴾
وفي الثانية (سورة الإخلاص) بعد الفاتحة . ثم
خرج إلى الصفا بعد استلام الحجر . من الباب
المقابل لضلع الكعبة الواقع بين الركن اليماني
والحجر الأسود . وقرأ قوله تعالى :

● ﴿إِنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾
[البقرة: ١٥٨].

ثم قال أبدأ بما بدأ الله به .

ثم صعد على الصفا حتى رأى البيت فاستقبله .
وقال : لا إله إلا الله وحده .. ثم نزل إلى المروة
فلما وصل إلى بطن الوادي أسرع - بين الميلين
الأخضرين - ولما صعد المروة اتجه إلى البيت ثم
قال : كما قال على الصفا . حتى أنهى السبعة .

وفي اليوم الثامن توجه إلى منى وبات بها . ثم
سار إلى عرفة ، وضربت له قبة بنمرة فنزل بها
حتى إذا زالت الشمس يوم عرفة ركب ناقته وسار
إلى بطن الوادي من عرفة ، وخطب الناس -
وهو فوق ناقته - خطبة جامعة قرر فيها قواعد
الإسلام ، وهدم قواعد الشرك والجاهلية وقرر
تحريم المحرمات من الدماء والأموال والأعراض ،
وأوصى بالنساء خيراً ، وحرّم الربا الذي كان في
الجاهلية . وأوصى بالاهتمام بكتاب الله الكريم ،
وأشهد الله عليهم ثلاث مرات ، وأمرهم
بالتبليغ ، ولما أتم خطبته أمر بلالاً أن يؤذن ويقيم
الصلاة ، فصلى الظهر ركعتين - وكان يوم
جمعة - وبعد الانتهاء من ركعتي الظهر أقام بلال
لصلاة العصر عقبها فصلاها - ﷺ - ركعتين -
أيضاً - جمع تقديم .

ثم ركب - ﷺ - ناقته حتى أتى الموقف
فوقف عند الصخران ودعا وتضرع إلى الله إلى

ركب ناقته وأهلّ أى : رفع صوته بالتلبية حين
استوت على البيداء . قائلا : « لبيك اللهم لبيك .
لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك
والملك . لا شريك لك » .

ورفع صوته بالتلبية ، وأمرهم أن يرفعوا
أصواتهم بها وسار حتى وصل إلى ذى طوى -
وهي المعروفة بآبار الزهراء - ثم اغتسل لدخول
مكة فدخلها نهراً من أعلاها ، ودخل المسجد
من باب بنى عبد مناف المسمى بباب السلام . ثم
نظر إلى البيت الحرام ورفع يديه مكبراً ، وهو
يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً
ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً
وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو
اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً » .

الطواف بالبيت :

فلما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يزاحم
عليه وقد ثبت أنه قبله ، وثبت أنه استلمه
بيمينه - وهو عصا منحنية من إحدى طرفيها ،
وروى أنه وضع شفتيه عليه وبكى طويلاً وبدأ
الطواف ، ولم يسمع منه دعاء ثابت عند باب
الكعبة أو غيره من أركان الكعبة ، سوى دعائه
بين الركن اليماني والحجر الأسود بقوله :

● ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ سَارٍ﴾ [البقرة: ٢٠١] . وقد اضطلع
أى : أخرج كتفه اليمنى وجعل طرف الرداء فوق
كتفه اليسرى ، وأسرع في الأشواط الثلاثة
الأولى . وهو المعروف بالرمل . وبعد الأشواط
السبعة اتجه إلى خلف المقام وهو يقول .

● ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرٰهٖمَ مُصَلًّی﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]
فصلى ركعتين والمقام بينه وبين الكعبة ،

غروب الشمس ، وقال : « هنا وقفت وعرفة كلها موقف » ونزل عليه القرآن عند الصخران :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة/ ٣].

وبعد الغروب أفاض - ﷺ - وهو يوصي الناس بالسكينة وكان يلبي فلما وصل إلى المزدلفة توضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بالأذان ثم صلى المغرب ثم أقام لصلاة العشاء ركعتين بدون أذان جمع تأخير ، ثم قام حتى صلى الصبح . ثم وقف عند (المشعر الحرام) واستقبل القبلة ودعا وذكر الله كثيراً حتى أسفر .

ثم توجه إلى منى وهو يلبي حتى أتى جمره العقبة وهي التي تلى مكة . فرماها بسبع حصيات بعد طلوع الشمس وقطع التلبية .

ثم رجع إلى منى وخطب الناس خطبة بين فيها حرمة مكة وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله ، وقال : لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا ، وأمرهم ألا يرجعوا بعده كفاراً ، كما أمرهم بالتبليغ ، وودع الناس . ثم توجه إلى المنحر ، فنحر بمنى ثلاثاً وستين بدنه ، وأمر علياً أن ينحر ما بقي من المائة ودعا للمحلقين ثلاثاً وقصر بعضهم شعره .. ثم دعى للمقصرين . ثم أفاض إلى مكة قبل الظهر فطاف طواف الركن . ولم يسع بعده ؛ لأنه سعى بعد طواف القدوم ، ولم يسرع في هذا الطواف ولا في طواف الوداع .

ثم أتى زمزم فشرب منها ثم رجع إلى « منى » في نفس اليوم فبات بها . وبعد زوال الشمس من اليوم التالي رمى الجمرات الثلاث . فبدأ بالصغرى التي تلى (مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات واحدة بعد الأخرى يكبر مع كل حصاة ، ثم رمى الجمرة الوسطى ، ثم جمره العقبة .

ولم يتعجل في يومين بل تأخر حتى أكمل رمى الجمرات أيام التشريق الثلاثة ثم توجه إلى مكة ليلاً فطاف طواف الوداع . وهو آخر أعمال الحج .

قال رسول الله - ﷺ - فيما رواه الطبراني والبخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما : « .. إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفأً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل - عليه السلام - وأما طوافك بالصفاء والمروة كعتق سبعين رقبة .. وأما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة ، يقول : عبادي جاءوني شعثاً من كل فج عميق يرجون جنتي - أو رحمتي - فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو قططر المطر ، أو كزبد البحر لغفرتها ، أفوضوا مغفوراً لكم ولمن شفعت له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات ، وأما نحرك فمدخور لك عند ربك ، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، ويمحى عنك بها خطيئة ، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك ، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى » .

وقال - ﷺ - تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة . وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة . رواه أحمد والترمذي والنسائي .

نسأل الله - تبارك وتعالى - أن يوفقنا إلى اجتياز مفازات الحياة برواحل الطاعة ، وأن يرضى عنا ، ويغفر لنا ويرحمنا . إنه هو الغفور الرحيم .



وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم

١ - قد ينعم الله بالبلوى

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾
وَقَدِينَهُ يُذِيعُ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٨﴾
سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠﴾
إِنَّهُم مِّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ الصَّافَات .

لقد أسلم إبراهيم قلبه لربه ، وأسلم إسماعيل
عنقه لأبيه في طاعة الله ، وكان الذَّبْحُ العظيم فداءً
للذبيح الأول إسماعيل ، شريعة مُتَّبَعَةٌ في الأمة
الوارثة تجدد ذكرى الإيمان والإذعان لله رب
العالمين .

٢ - يرفعان القواعد من البيت :

ولم يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت
من فراغ ، ولكنهما انطلقا من المكان الذي بوأه
الله وكشفه وهياه بفضل له لخليله ، بمضيان أمر الله

أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يرفع هو وابنه
إسماعيل القواعد من البيت ، وإنه لشرف
لا يُعَدُّ ، وتكريم لإبراهيم على إيمانه بالله ،
وإذعانه لمولاه ومبادرته إلى إنفاذ رؤياه ، وما أن
حدث إسماعيل بما رأى حتى كان أسرع من رجوع
الصدى ، يقول لأبيه

﴿يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ

الْصَّابِرِينَ ﴿٢٢﴾ الصَّافَات .

وتجاوزا - صلوات الله عليهما - مرحلة القول

الذى قد يحسنه الذين يقولون مالا يفعلون قال
تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴿٢٣﴾ وَتَلَدِينَهُ
أَنْ يَتَابَرَهِيمُ ﴿٢٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي

أن إسماعيل كان الداعي ، بما في هذه الآيات وحده ، وابن عطية يقول (زعموا أن إسماعيل كان طفلاً ، ونسبوا ذلك لعل بن أبي طالب - رضى الله عنه - ، ولا يصح شيء من ذلك عنه ، لأن الآية والآثار تردده) ج ١ ص ٤٤٨/الحروز الوجيز لابن عطية .

وأين العاملون في شتى ميادين الاستخلاف من الاستعانة بذكر الله على أداء الواجب وتجويده ، وإفراغ الوسع فيه على نحو ما صنع الخليل وإسماعيل - عليهما السلام - حتى لا يُغنى النفوس ويُصمَّ الأذان ويصدع الرؤوس ذلك الغناء الذى يسمونه (فتناً) وتردده أجهزة ووسائل ، لا يعز عليها البديل الذى يحفز الهمم ، ويجمع العزائم على معالى الأمور ، ويميط اللثام عن الإنسان المخبئ تحت لسانه ، إن الضراعات الحانية في الآيات ، قد تقبلها الله الذى ألهمها إياها ، وثبت إيمانها وزاده ، وجعل من ذريتهما محسنين من بنى إسرائيل ، وأخرى منهم يلاحقهم غضب الله أين كانوا وإلى آخر الزمان ، وأن بررت وآزرت بعمهم في الأرض المقدسة وما حولها دول كبرى لم تُفدّها عبرة إنبهار الستار الحديدى ، وما العاشر من رمضان منهم بيبعد .

واستجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل بالأمة المسلمة وبمحمد - ﷺ - (دعوة إبراهيم) وكان إبراهيم وملته ملء خاطر سيدنا رسول الله - ﷺ - والله تعالى يقول له :

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٧٨/الحج

وقال : ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ١٦١/الأنعام

الذى حكاه سبحانه حالاً من الماضى كما قال الشوكاني - يستحضر هذه الصورة العجيبة - قال تعالى «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا وأجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم إنك أنت العزيز الحكيم» ١٢٧ - ١٢٩ - البقرة .

ان البيت ههنا باجماع ، هو (الكعبة) ، والأمر بالبناء أورده البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ج ٦ من (فتح البارى) للإمام ابن حجر فى (كتاب الأنبياء) وفيه «وأن الملك قال لهاجر : لا تخافوا الضيعة ، إن ههنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه» ٣٩٦/٣٩٧ (الفتح) قال ابن حجر فى شرحه ص ٤٠٢ (بخذف المفعول - البيت) وفى رواية أن جبريل أشار لها إلى البيت ، وهو يومئذ مدرّة (١٠) حمراء فقال جبريل : هذا بيت الله العتيق ، واعلمى أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه وقد أورد الإمام ابن كثير حديث الإمام البخارى بتمامه وفيه أن إبراهيم قال لابنه إسماعيل . يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر قال : فاصنع ما أمرك ربك وقال : وتعيننى ؟ قال : أعينك ، قال : إن الله أمرنى أن أبني ههنا - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها ... الحديث

إن الأمر لل خليل وإسماعيل معا ، إنطلقا إليه جميعا يرفعان القواعد كما قال تعالى ، وقد رد ابن جرير والشوكاني وابن عطية وغيرهم زعم أن عليا - رضى الله عنه - أفرد إبراهيم بأمر البناء ، وأن إسماعيل كان يرفع الأحجار والأدوات لأبيه وإنه لأوغل فى هذا الزعم وأدخل فى معنى الغرابة زعم



- ﷺ - قال : أتى جبريل إبراهيم عليهما السلام فراح به إلى مكة ، ثم مَنَى (وذكر أعمال حج النبي - ﷺ - وهل أمر الله ببناء البيت إلا ليحججه الناس ، ويلتمسوا ما قرنه الله به من منافع الدين والدنيا ؟؟؟)

روى ابن عطية أن إبراهيم - عليه السلام - لما أمر بالآذان بالحج قال : (يارب وإذا ناديت فمن يسمعي !!! قيل له نَادِ يَاإِبْرَاهِيمَ ، فعليك النداء ، وعلينا البلاغ) فصعد على (أبي قبيس) أو على حجر المقام ونادى (ياأيها الناس إن الله أمركم بحج هذا البيت فحجوا) ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو عند ابن كثير جـ ٢ ، والشوكاني في (فتح القدير) جـ ٣ والفخر الرازى جـ ٢٣ - س ٢٨ .

وإبلاغ صوت الخليل نذكر معه صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - من أعلى الصفا حين نادى قبائل العرب وبطونها ، فلما جاءوه قال لهم : رأيتم لو أخبرتكم أن وراء هذا الوادى خيلاً ... الحديث أخرجه البخارى ومسلم بألفاظ متقاربة .

وصوت عمر الذى سمعه الصحابة وهو يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمله الله - سبحانه - إلى سارية بن زُئيم وهو يقول له : (ياسارية الجبل الجبل) قالها ثلاثا ويقدر ما عجب لها الصحابة بادر سارية وإنحاز بجيش المسلمين إلى جبل كان منه بقرىب ، وكان العدو يوشك أن يأتى على الجيش من شتى جوانبه ، ففتح الله على المسلمين وأظفرهم بعدوهم) الإصابة جـ ٢ ص ٥٢ - ٥٣ لابن حجر ..

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل/١٢٣) بعد أن أثنى الله - سبحانه - على خليله بقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٤) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجَبْنَاهُ وَهَدْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٥﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَءَاتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٦﴾ (النحل)

وخلیق بإبراهيم ، أمة الفضائل ، وقمة التوحيد ، أن يضعه الله معلماً ملتوماً ويجعله أسوة متبعا ، وهو يقول لمصطفاه ، ﴿قَدْ كُنَّا لَكُمْ فِي هَٰذِهِ أَسْوَدَ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ المتحفة/٤ والآية ٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

٣ - وأذن في الناس بالحج :

لقد أرى جبريل المناسك لإبراهيم ليكون على بينة من أمره في عبادته لربه ، كما كان منذ قال الله ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء)

قال ابن عطية : وروى عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه لما فرغ إبراهيم من بناء البيت . ودعا بهذه الدعوات بعث الله جبريل فحج به ، ،

ذكر ذلك أئمة التفسير ورووا عن الصحابة والتابعين أن الشيطان تعرض لخليل الرحمن عند المناسك مرات ، وأن الله عصم خليله فلم يجعل عليه من غير ربه سبيلا ، والامام الجصاص يذكر في كتابه (أحكام القرآن) جـ ١ ص ٨١ عن ابن أبي ليلى - بسنده عن عبد الله بن عمر - أن رسول الله

٤ - والله على الناس حج البيت

يقول العلامة الجصاص في كتابه أحكام القرآن ، ج ٢٣ (هذا ظاهر في إيجاب الحج على شريطة وجود السبيل ويظهر هذا الإيجاب قوله تعالى ﴿وَأَمِنُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ - ١٩٦/البقرة .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمَوْرَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥٨) البقرة . وإيجاب الإمام الجصاص يرتبط في الذاكرة بكلام نفيس هو فتح من الله على الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه القيم (بدائع الفوائد ج ٢ ص ٤٢ - ٤٦ نظر في قوه تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قال : تضمنت الآية ثلاثة أمور مرتبة بحسب الوقائع :

أحدهما الموجب لهذا الفرض ، فبدىء بذكر (ولله)

الثاني مؤدى الواجب وهو الْمُفْتَرَضُ عَلَيْهِ وَهُمْ النَّاسُ .

الثالث : النسبة والحق المتعلق به بإيجابا ، وبهم وجوبا وهو الحج ... وذكر - رحمه الله - فائدة مؤداها أن تقديم اسم الله ، يوجب إهتماما وتعظيما لهذه الفريضة ، فليس ما أوجبه الله بمثابة ما أوجبه غيره ...

قال - رحمه الله : ومن فوائد الآية وأسرارها أن الله - سبحانه وتعالى - إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه ذكره : بلفظ الأمر والنهى وهو الأكثر ، أو بلفظ الإيجاب والكتابة والتحريم نحو ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (١٨٣ البقرة) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْيَبْتَةُ﴾ (٣ المائدة)

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنِ اتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (١٥١ الأنعام) وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه :

أحدهما - أنه قدم اسم الله - تعالى - وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص ، ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف عُلِّي ، ثم أبدل منه أهل الاستطاعة ، ثم ذكر السبيل في سياق الشرط إيذانا بأنه يجب الحج على أى سبيل تيسرت من قوت أو مال فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا ، ثم اتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر ، فقال : (ومن كفر) بعدم التزام هذا الواجب وتركه ، ثم عظم الشأن ، وأكد الوعيد بإخباره باستغناؤه عنه ، والله تعالى هو الغنى الحميد ولا حاجة به إلى حج أحد .

وذكر الإمام مافى استغناء الله عن هذا من إعراض عنه ، وبغض له ، ويتضاعف سخط الله على هذا ويزيده لفظ (غنى عن العالمين) ، ومن يكون منهم هذا الذى أهدر هذا الحق الذى أوجبه الله على من استطاع إليه سبيلا .

وبقدر ما لامس الإمام بهذا البيان العُقول فإنه يستثير اليقين بما وِدِدْتُ لو قدمه مع أول الآية الكريمة ، وإن كان قد شفى وكفى وهو يقول : (ثم تأمل كيف إفتح هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت ، وعظم شأنه ، مما يدعو النفوس إلى قصده وحججه ، وإن لم يطلب ذلك منها فقال

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) فيه آياتٌ بَيَّنَّتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (٩٦، ٩٧ سورة آل عمران).

فوصفه بخمس صفات ، أحدها : أنه سبق بيوت الله بالوضع فى الأرض .



دعوت اصطبارى عنك بعدك والبكا
فلئبى البكا ، والصبر عنك جفانى
وبعد :

فليكن مسك الختام بعد هذا التطواف ، وقفة
مع الإمام ابن الجوزى فى كتابه (المدهش) فى علوم
القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ من
١٤٠ - ١٤٥ لقد فرق بين يوم (وأذن فى الناس
بالحج) ويوم (ألست بربكم) ١٧٢/الأعراف
وقال مع من قال :

لما رأيت مناديهـم أَلَمْ بَنَّا
شددت مئزر إحرامى ولبىث
وقلت للنفس : جدى الآن واجتهدى
وساعدينى ، فهذا ما تمنيت
لو جئتكم زائرا أمشى على بصرى
لم أقض حقا ، وبعض الحق أديت
وذكر المثبلى حين رأى مكة من بعيد فى حجة
فقال :

أبطحاء مكة هذا الذى
أراه عيانا وهذا أنا !!!
ثم غشى عليه فلما أفاق قال :
هذه دارهم وأنت محب
ما بقاء الدموع فى الآفاق

إنه الحب وليس على الحب ملام - كما قالوا -
وأكرم به حين يكون حبا فى الله لما يحب الله وأى
سوء أخلق بحب المؤمنين من منزل الوحي ومشرق
نور التوحيد ، ومبعث رحمة الله للعالمين صلوات
الله عليه .

ثانيها : أنه مبارك ، والبركة كثرة الخير
ودوامه ، وليس فى بيوت العالم أبرك ولا أدام ولا
أنفع منه للخلائق .

ثالثها : أنه هدى ، ووصفه بالمصدر مبالغة
حتى كأنه هو نفس الهدى .
رابعها : ما تضمنه من الآيات البينات ،
قال : وهى تزيد على أربعين آية ، وعسى أن يعين
الله على تتبعها وبيانها .

خامسها : الأمن لداخله .
وفى وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده ،
ما يبعث النفوس على حجة ، وان شطت
بالزائرين الديار ، وتناوت بهم الأقطار ، ثم اتبع
ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات ،
وهذا يدل على الإعثناء منه - سبحانه - بهذا
البيت العظيم ، والتنويه بشأنه ، والتعظيم لأمره
والرفعة من قدره ، ولو لم يكن له من شرف إلا
إضافته إياه إلى نفسه بقوله : ﴿أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي
لِلطَّائِفِينَ﴾ (البقرة الآية/١٢٥) لكفى بهذه الإضافة
فضلا وشرفا .

وهذه الاضافة هى التى أقبلت بقلوب العالمين
إليه ، وسارت نفوسهم حبا له وشوقا إلى
رؤيته ، فهو المثابة للمحبين ، يشوبون إليه ،
ولا يقضون منه وطرا أبدا ، كلما ازدادوا له
زيارة ، ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا ، فلا
الوصال يشفيهم ، ولا البعاد يُسليهم ، وتمثل
بشعر فيه حرارة الشوق وصدق الحب أذكر منه .

أبت غليات الشوق إلا تقربا
إليك ، فمسالى بالبعداد يدان
وما كان بعدى عنك بَعْدَ ملالة
ولى شاهد من مقلتى ولسانى

رسالة الحج بين المسلمين

د. / محمد محمد مرسلات

التي بنى عليها الإسلام وروى أنه لما نزل قول الله سبحانه : «ولله على الناس حج البيت» ، جمع رسول الله - ﷺ - الناس وخطبهم فقال : «إن الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا» فأمنت به ملة واحدة وهم المسلمون ، وكفرت به خمس ملل ، وقالوا : لا نؤمن به ولا نصلي إليه ولا نحج ، فنزل : «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»^(١)

ولما أراد الله - عز وجل - بالناس خيرا ، ونفعا أنزل قوله - سبحانه - :

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢)

الحج فريضة العمر .. أحد أركان الإسلام الخمسة ومن أهم أحداث العهد المدني إذ فرض بعد السنة الخامسة من الهجرة جاءت فريضته بالقرآن ، والسنة ، والإجماع :

أما القرآن فقوله سبحانه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣) وأما السنة فقوله - ﷺ - :

«بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»^(٤)

وقد أجمعت الأمة على أنه أحد الأركان الخمسة

(١) راجع تفسير النفي ج ١ ص ١٧٢ الحلبي

(٢) الحج : ٢٧

(٣) آل عمران : ٩٧

(٤) أخرجه الشيخان ، والترمذي ، والنسائي



روى أن الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - صعد (أبا قبيس)^(٥) فقال : أيها الناس حجوا بيت ربكم ، فأجاب من قدر له أن يحج من الأصلاب والأرحام : بـ «ليبك اللهم ليبك» يأتون مشاة على أقدامهم وركبانا على الإبل الضوامر من كل مكان بعيد .

قـ محمد بن ياسين : قال لى شيخ فى الطواف : من أين أنت ؟ فقلت : من خراسان قال : كم بينكم وبين البيت ؟

قلت : مسيرة شهرين أو ثلاثة ، قال : فأنتم جيران البيت ، فقلت : وأنت من أين جئت ؟ قال : من مسيرة خمس سنوات ، وخرجت وأنا شاب فاكتهلت ، قلت : والله هذه هى الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة الصحيحة ثم أنشد

زر من هويت وإن شطت بك الدار
وحال من دونه حجب وأستار
لا يَنْصَحُكَ بَعْضُكَ عَنْ زيارته
إن الخب لمن يهواه زوار

«ليشهدوا منافع لهم» نكّر «منافع» لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة : دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات الأخرى ، وهذا لأن العبادة شرعت لا ابتلاء النفس كالصلاة والصوم ، أو بالمال كالزكاة ، وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطيعه الأصحاب ، وهجر البلاد والأوطان ، وفرقة الأولاد والتنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء ،

وتأكيدا لصلة الأخوة ، وتدعيما للصلة الدينية بين مسلمى العالم ، وإدانة الاختلاف - بين الأمم على اختلاف أجناسها وألوانها وأقطارها - فى وحدة الإسلام ، فرض الله - سبحانه وتعالى - الحج على من يستطيع إليه سبيلا .

وقد أوجب الشارع الحكيم فى الحج لباسا أبيض غير مخيط عبارة عن إزار ورداء ، فيظهر المؤمنون بلباس واحد مقتدين بقرآن واحد ، وكعبة واحدة فى صعيد واحد

والقصد من الحج : إعلان شوكة الإسلام ، وأثره فى توحيد هذه الجموع الغفيرة التى جاءت من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فى السفر : برا ، وبحرا ، وجوا .
الحج يمحى الذنوب :

روى عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» رواه الشيخان .
والرفث كناية عن الجماع ، والفسق : العصيان «كيوم ولدته أمه» أى : بلا ذنب .
حججه ﷺ :

عزم - ﷺ - على الحج فى العام العاشر الهجرى ، وأمر الناس بالجهاز والاستعداد له ، فأسرّع الناس إلى المدينة من كل مكان فتجمع منهم عدد كبير بلغ مائة ألف وأربعة وأربعين ألفا ، أو وأربعين وعشرين ألفا^(١)
وأحرم - ﷺ - من ذى الحليفة ، فأخذ فى نداء التوحيد شعار الحج :
«ليبك اللهم ليبك ، ليبك لا شريك لك

(١) رحمة للعالمين : للقاضى محمد بن سليمان سلمان المنصور

فورى ج ١ ص ٢٦٦

(٥) جبل بمكة

الله - تعالى - وأفرده - سبحانه - بالتوحيد والعزة ، وبعد طواف الكعبة ، توجه إلى الصفا والمروة فصعد على قممها ، فوحد الله - سبحانه وتعالى - وكبره ، متوجها نحو البيت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

فضل التلبية :

روى ابن ماجة عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عزم يضحى يومه - أى يظل يومه - يلبى حتى تغيب الشمس إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه» . أى مغفورا له . وعن أنس هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أهل مهل إلا بُشِّرَ ، ولا كبر مكبر قط إلا بُشِّرَ» قال : يأنس الله : بالجنة ؟ قال : «نعم» رواه الطبراني ، وسعيد بن منصور .

استحباب الجهر بالتلبية :

عن زيد بن خالد : أن النبى - ﷺ - قال : «جاءني جبريل عليه السلام فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية ، فإنها من شعائر الحج» .

رواه ابن ماجة ، وأحمد ، وابن خزيمة والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وقتها :

يبدأ الحرم بالتلبية من وقت الإحرام ، ثم رمى بحجرة العقبة يوم النحر ، بأول حصاة ثم يقطعها ، فإن رسول الله - ﷺ - لم يزل يلبى حتى بلغ الجعرة . رواه الجماعة .

وهذا مذهب الثوري ، والأحناف والشافعي وجمهور العلماء .

وقال الإمام أحمد وإسحاق : يلبى حتى يرمى الجمرات جميعها ثم يقطعها .

وقال الإمام مالك : يلبى حتى تنزول الشمس من يوم عرفة ثم يقطعها .

هذا بالنسبة لمن أحرم بالحج وحده ، وعلى المسلم أن يتخير أحد هذه الأقوال .

وأما المعتمر فيلبى حتى يستلم الحجر الأسود .

وعن ابن عباس رضى الله عنه : «أن النبى - ﷺ - كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر» .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

راجع فقه السنة ج ٥ ص ٨٨ وما بعدها .

ليبك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» (١) ثم توجه إلى مكة وقد انضم إلى هذا الموكب الميمون أفواج المسلمين من أنحاء الجزيرة العربية وكلما مر - ﷺ - بأكمة ، أو تل كبر ثلاثا ورفع صوته ، ولما قرب من مكة مكث (بذى طوى) قليلا ، ثم دخل مكة بمجموعه الغفيرة من أعلاها ، فطاف بالبيت نهارا ، وأعلن جلال

(٢) هذه صيغة التلبية ، وقد يخفى حكمها على بعض المسلمين ، أو ربما يشغلون عنها بعض أمور الحياة ، ومن ثم يلزم التنويه بشأنها ، وبيان حكمها :

والتلبية من (ليبك) بمنزلة (التهلل) من «لا إله إلا الله» وأهل بالتوحيد من الإهلال وهو رفع الصوت بالتلبية ، ويستحب الاقتصاد على تلبية النبى - ﷺ - فإن زاد فلا بأس فقد زاد عمر - رضى الله عنه :

ليبك ذا النعمة والفضل الحسن ، ليبك مرهوبا منك ومرغوبا إليك» فقه السنة ٦٢/٥ .

حكم التلبية : أنها مشروعة ، فمن السيدة أم مسلمة - رضى الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : «يا آل محمد من حج منكم فليل - أى ليرفع صوته بالتلبية - في حجة أو حجه» رواه الإمام أحمد ، وابن حبان .

ويرى الإمامان : الشافعي وأحمد أنها سنة ، ويستحب اتصالها بالإحرام ، فلو نوى النسك ولم يلب صبح نسكه وليس عليه شيء .

ويرى الأحناف أن التلبية ، وما في معناها كالنسيب ، وسوق الهدى من شروط الإحرام فلو لم يحرم ، ولم يلب أو لم يسق الهدى فلا إحرام له .

فالإحرام عندهم مبنى على أنه مركب من التية ، وعمل من أعمال الحج ، فإذا نوى الإحرام وعمل عملا من أعمال النسك فسبح أو هلل أو ساق الهدى ولم يلب إتقده إحرامه ويلزمه بترك التلبية دم .

ومشهور مذهب الإمام مالك أنها واجبة يلزم بتركها أو ترك إتصالها بالإحرام مع طول المدة : دم .

وعن الزيادة في التلبية أيضا قال نافع :

وكان عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - يزيد فيها فيقول : «ليبك ليبك ، ليبك وسعديك - أى إسعادا بعد إسعاد من المساعدة والمرافقة على الشيء - والخير بيدك ليبك والرغبة - أى الطلب والمسألة ، والمعنى : الرغبة إلى من بيده الخير - إليك ، والعمل» .



وفي التاسع من ذى الحجة نزل النبى ﷺ - (وادی نمره) بعد طلوع الشمس - ويقع هذا الوادى بين : عرفات ومزدلفة - وأتى بعد زوال الشمس من يوم عرفة ، وكانت عرفة قد امتلأت بالناس الذين حرصوا على شهود الحج مع رسول الله ﷺ - وكل منهم يكبر ويهلل ، ثم خطب فيهم خطبته المشهورة بخطبة حجة الوداع ، هذه الخطبة الجامعة المانعة ، جمعت بين : المبادئ والأصول التى يتضمن العمل بها للمسلمين العزة والنجاح فى الدنيا والآخرة ، وترك العمل بها يورث الخسران والخيبة^(٦)

ولما فرغ النبى ﷺ - من خطبته نزلت الآية الكريمة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً»^(٧)

ثم أذن للظهر ، فقام فصلى ، ثم أقام فصلى العصر بدون فاصل بينهما ، ثم ركب - ﷺ - حتى أتى (الموقف) فلم يزل واقفا حتى غاب قرص الشمس ، ودفع - ﷺ - حتى أتى (المزدلفة) فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم اضطجع - ﷺ - حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى (المشعر الحرام) فاستقبل القبلة فدعا الله سبحانه وكبره وهلله ، ووحدته حتى أسفر النهار ، فدفع قبل أن تطلع الشمس فأتى (بطن محسر) حتى أتى (الجمرة الكبرى) فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وهى مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى أى بحيث تكون (منى وعرفات والمزدلفة) عن يمينه ، و(مكة) عن يساره .

ثم إنصرف إلى (المنحر) فنحر ثلاثا وستين بيده - ﷺ - ثم أعطى عليا - رضى الله عنه - ما بقى من المائة لينحرها ، فكان مجموع ما نحره - ﷺ - فى حجته تلك مائة بدنة .. وكان ذلك بمنى ، وهى منحر منذ عهد إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - ثم أمر من كل بدنة بقطعة من اللحم ، فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلوا - أى : رسول الله - ﷺ - وعلى رضى الله عنه - وشربا من مرقها .

ثم ركب رسول الله - ﷺ - فطاف بالبيت فصلى الظهر بمكة ، واقتدى الصحابة - رضى الله عنهم - بفعل رسول الله - ﷺ - ثم إن الحاج بعد أن يحلق أو يقصر بعد نحره يرجع إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة ، وهو الذى يقال له : طواف الزيارة ، فيحل له كل شئ حتى النساء ، أما إذا رمى جمرة العقبة ولم يطف هذا الطواف فإنه يحل له كل شئ ما عدا النساء .

وبعد إعلان التوحيد والعمل به ، وبعد البلاغ والوداع فى جمع غفير من أمته رجع - ﷺ - المدينة منشرح الصدر قرير العين لما وصل إليه من توفيق الله - عز وجل - ولما وصل إليه من تبليغ الدعوة ونجاح الرسالة التى قامت على الحب والإخلاص ، والخير ومصلحة الناس أجمعين . والله ولى التوفيق

المراجع :

- (١) حجة الله البالغة : للشاه ولي الله الدهلوى .
- (٢) رحمة للعالمين : للقاضى محمد سليمان سلمان المنصور فورى - بومباى - الهند
- (٣) السيرة النبوية لابن هشام .
- (٤) فقه السنة : للشيخ سيد سابق الجزء الخامس ط دار الكتاب العربى القاهرة .

(٦) سأفرد هذه الخطبة ببحث خاص إن شاء الله تعالى .

(٧) المائدة : ٣ .

صلاح الحيدرية

- ٣ -

الإشهاد على الصلح

د/ محمد عبد العليم العدوي

٧ - محمد بن مسلمة الأنصاري

٨ - علي بن أبي طالب كاتب الصلح
ومن المشركين :

١ - حويطب بن عبد العزى

٢ - ومكرز حفص بن الأصف

وكتب ذلك على صدر الكتاب ، فلما
كتب الكتاب قال سهيل : يكون عندي وقال
رسول الله ﷺ بل عندي ، فاختلعا ، فكتب له
نسخة ، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب الأول
وأخذ سهيل نسخته ، وكان عنده^(١)

فرغ رسول الله - ﷺ - من الكتاب
وأشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ، ورجالاً
من المشركين .

من المسلمين :

١ - أبو بكر الصديق

٢ - عمر بن الخطاب

٣ - عثمان بن عفان

٤ - عبد الرحمن بن عوف

٥ - سعد بن أبي وقاص

٦ - أبو عبيدة بن الجراح

(١) مغازي الواقدي ج ١ ص ٦١٢ .



قوموا فانحروا ثم احلقوا :

بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا^(٢) .

قربوا أو عيتكم :

انصرف رسول الله ﷺ ومن معه من الحديبية - قافلين إلى المدينة المنورة سالكين مر الظهران (وادي فاطمة) ثم عسفان وكان المسلمون قد أرملوا^(٣) من الزاد ، وذلك لطول مقامهم بالحديبية وإحصارهم فيها ، فشكا الناس إلى رسول الله ﷺ ما بهم من شدة الجوع ، وفي الناس ظهر فقالوا لرسول الله ﷺ ننحر منها ، فأذن لهم رسول الله ﷺ .

مشورة عمر بن الخطاب :

وعلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، لاتفعلوا فإن يك في الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن ادعهم بأزوادهم ثم ادع الله فيها .

فأمر رسول الله ﷺ ، بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد فلينثره على الأنطاع . قال أبو شريح الكعبي : فلقد رأيت من يأتي بالثمرة الواحدة ، وأكثرهم لا يأتي بشيء ، ويأتي بالكف من الدقيق والكف من السوق وذلك كله قليل ، فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادها ، مشى رسول الله ﷺ إليها فدعا فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أو عيتكم ، فجاءوا بأوعيتهم قال أبو شريح : فأنا حاضر فيأتي الرجل فيأخذ ماشاء من الزاد ، حتى ان الرجل يأخذ ما لا يجد له محملاً ، ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مطروا ماشاءوا وهم صائغون ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه ، فشربوا

أقام رسول الله ﷺ بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال : عشرين ليلة وكان عليه الصلاة والسلام ضارباً خيامه في الحل ويصلى في الحرم ، فلما فرغ من الصلح وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا واحلقوا فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك ، فقالها رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك يأمرهم .

فلم يفعل واحد منهم ذلك ، فانصرف رسول الله ﷺ حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب ، وكانت معه في سفره ذلك ، فاضطجع فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مرارا لا يجبنى .. عجباً يا أم سلمة .. انى قلت للناس انحروا واحلقوا مرارا فلم يجبنى أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي . ولعل توقف الصحابة رضوان الله عليهم عن المبادرة لأمر رسول الله ﷺ ، ظنهم أن الأمر بذلك للندب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور ، أو تخصيصه بالأذن بدخول مكة أو لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضى الفور .

وجلى الله عن المسلمين بأمر سلمة :

حيث قالت رضى الله عنها لرسول الله - ﷺ : أتعب ذلك ؟ أخرج ثم لاتكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج ﷺ ، فلم يكلم أحداً منهم حتى نحر بدنه (هديه) ودعا حالقه فحلقه .

فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا وجعل

والدباية والنهاية ج ٤ ص ١٦٩ .

(٣) أرمل القوم : إذا نفذ زادهم (الصحيح ، ص ١٨١٣)

(٢) حجة الوداع وعمرات رسول الله ﷺ للكاند هلوى

ص ٢٧٣ ، زاد المعاد ص ٢٩٥ مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦١٣

من الماء ، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم ، فجاء ثلاثة نفر ، فجلس اثنان مع النبي ﷺ ، وذهب واحد معرضاً ، فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فتاب ، فتاب الله عليه ، وأما الثالث فأعرض ، فأعرض الله عنه (٤) .

صلح الحديبية كما يصوره القرآن الكريم :

قال البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ ، كان يسير في بعض أسفاره - في منصرفه من الحديبية ، وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، كل ذلك لايحييه ، قال عمر : فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال : لقد أنزلت على الليلة سورة لى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحاً مبياً) .

جعل سبحانه وتعالى ذلك الصلح فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة ، وما آل اليه ، كما روى ابن مسعود رضى الله عنه وغيره أنه قال : إنكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية وقال الأعمشى عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه قال : ما كنا نعد الفتح الا يوم الحديبية ، وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن أبى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عمر عن قتادة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : نزلت على النبي ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ليلة مرجعه من الحديبية قال النبي ﷺ «لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى مما على الأرض» ثم قرأها عليهم النبي ﷺ فقالوا : هنيئاً مريئاً يابى الله بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﷺ (ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار حتى بلغ - فوزاً عظيماً) (٥) .

وحقيقة الأمر أن الفتح - في اللغة - فتح المغلق ، والصلح الذى حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدوداً مغلقاً حتى فتحه الله . وكان من أسباب فتحه صد رسول الله وأصحابه عن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضعفا وهضما للمسلمين ، وفي الباطن عزاً وفتحاً ونصراً ، وكان رسول الله ﷺ ينظر إلى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراء ستر رقيق ، وكان يعطى المشركين كل ما سألوه من الشروط التى لم يحتملها أكثر أصحابه ورؤوسهم ، وهى ﷺ يعلم في ضمن هذا المكروه من محبوب ..

وكان هذا الفتح المبين سبباً لما ذكره المولى سبحانه وتعالى من المغفرة لرسول الله ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وهذا من خصائصه ﷺ التى لا يشاركه فيها غيره ..

وليتم نعمته عليه ولهاديته الصراط المستقيم ، ونصره النصر العزيز ، ورضاه به ، ودخوله تحته ولهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية . وإنما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين عند ضمه تعالى ، وفتحه .

(٥) تفسير ابن كثير - سورة الفتح .

(٤) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦١٧ .



وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٦﴾

ثم ذكر سبحانه وتعالى أنه أرسل
رسوله محمداً ﷺ شاهداً على الخلق ومبشراً
للمؤمنين ، ونذيراً للكافرين .. ليصدق به
المؤمنون ويعظموه ويحترموه ويحلووه ويسبحون الله
بكرة وأصيلاً ﴿٦٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٦٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦٩﴾

ثم ذكر سبحانه يبعثهم لرسوله ﷺ أكدها
بكونها ببيعة له سبحانه وتعالى وأن يده تعالى كانت
فوق أيديهم ، إذ كانت يد رسول الله ﷺ كذلك
وهو رسوله ونبيه ، فالعقد معه عقد مع مرسله ،
فمن بايعه فكأنما بايع الله ﴿٧٠﴾ يد الله فوق أيديهم ﴿٧١﴾
فهو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم
ويعلم أسرارهم وإعلانهم ، أما من نكث فيعود
وبال نكته على نفسه . والله غنى عنه وأن للموفى
للببيعة أجراً عظيماً .
حال المخلفين من الأعراب :

ثم ذكر سبحانه وتعالى حال من تخلف عنه من
الأعراب وظنهم أسوأ الظن بالله أنه يخذل رسوله
وأوليائه وجنده ، ويظفر بهم عدوه ، فلن ينقلبوا
إلى أهلهم ، وذلك من جهلهم بالله وأسمائه
وصفاته ، وما هو أهل أن يعامله به ربه ومولاه .
ويخبر رسوله ﷺ بما يعتذر به المخلفون من
الأعراب الذين اختاروا المقام في أهلهم وشغلهم

ويتم عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ،
وينصرك الله نصراً عزيزاً ، أى بسبب خضوعك
لأمر الله عز وجل يرفعك الله وينصرك على
أعدائك ..

ثم يذكر سبحانه وتعالى .. كيف جعل
الطمأنينة والوفاء في قلوب أصحابه ﷺ يوم
الحديبية حيث استجابوا لله ولرسوله وانقادوا
لحكم الله ورسوله ، فلما أطمأنت قلوبهم بذلك
واستقرت زادهم إيمانا مع إيمانهم ..

ثم ذكر سبحانه وتعالى أنه لو شاء لانتصر من
الكافرين فلا يعلم جنود ربك إلا هو وقد سبق في
غزوة بدر ، كيف نصر الله المؤمنين وخذل
الكافرين .. وكيف استجاب دعاءهم وأمدهم
بالملائكة مردفين .. ولكنه سبحانه وتعالى شرع
لعباده الجهاد والقتال ، لما له في ذلك من حكمة
بالغة وحجة قاطعة ، وبراهين ساطعة ، فالله عليم
حكيم .. ولكي يمن على المؤمنين والمؤمنات
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ويمحو
خطاياهم وذنوبهم ، فلا يعاقبهم عليها ، بل يعفو
ويصفح ويستر ويرحم ويشكر . أما المنافقون
والمنافقات والمشركون والمشركات الذين يتهمون
الله تعالى في حكمه ، ويظنون بالرسول ﷺ
وأصحابه - رضى الله عنهم - أن يقتلوا ، ويذهبوا
بالكلية ، فإن الله يعذبهم عذاباً شديداً ، ويجعل
دائرة السوء عليهم ويلعنهم ويعيدهم من رحمته .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٧٢﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْوَا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

ومن يتول أى ينكل عن الجهاد ويقبل على المعاش (يعذبه عذاباً أليماً) فى الدنيا بالمذلة وفى الآخرة بالنار والله تعالى أعلم .

لقد رضى الله عن المؤمنين ...

ثم يخبر عز وجل : عن رضاه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله ﷺ ، وأنه سبحانه علم ما فى قلوبهم حيث من الصدق والوفاء ، وكمال الانقياد والطاعة ، وإشار الله ورسوله على ماسواه ، فأنزل الله السكينة والطمأنينة والرضى فى قلوبهم وأثابهم على الرضى بحكمه والصبر لأمره فتحاً قريباً «ومغانم كثيرة يأخذونها» وكان أول الفتح والمغانم فتح خيبر وغنائمها . ثم استمرت الفتوح والمغانم إلى انقضاء الدهر (١) .

ووعدهم المولى سبحانه وتعالى مغامم كثيرة يأخذونها وأخبرهم أنه عجل لهم هذه الغنيمة وفيها قولان . أحدهما أنه صلح الحديبية والثانى فتح خيبر وغنائمها . ثم قال (وكف أيدي الناس عنكم) فقبل أيدي أهل مكة أن يقاتلوهم وقبل أيدي اليهود .. وقبل هم أهل خيبر وخلفاؤهم والصحيح تناول الآية للجميع .. (ولتكون أية للمؤمنين) .. فمن آيات الله سبحانه كف أيدي أعدائهم عنهم فلم يصلوا اليهم بسوء مع كثرتهم ، وشدة عداوتهم ، وتولى حراستهم فى مشهدهم ومغيبيهم .. ثم قال : (ويهديكم صراطاً مستقيماً) فجمع لهم إلى النصر والظفر والغنائم الهداية ، فجعلهم مهدين غانمين .

ثم أخبر عز من قائل : أن الكفار لو قاتلوا أولياء الله لَوَلَّى الكفار الأديار غير منصورين وان هذه سنته فى عباده قبلهم ولا تبدل لسنته . ثم ذكر عز وجل : أنه سبحانه هو الذى كف

وتركوا المسير مع رسول الله ﷺ فاعتذروا بشغلهم بذلك وسألوا أن يستغفر لهم الرسول ﷺ وذلك قول منهم لاعلى سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) .

ثم ذكر سبحانه وتعالى : أن من لم يخلص العمل فى الظاهر والباطن معه ، فإن الله تعالى سيُعذبه فى السعير ، وإن أظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه فى نفس الأمر وإنه تعالى الحاكم المالك المتصرف فى أهل السموات والأرض ..

ثم يقول تعالى : مخبراً عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى عمرة الحديبية ثم طلبوا منه ﷺ أن يتبعوه فى فتح خيبر حيث الغنائم الكثيرة .. لكن الله سبحانه أمر رسوله ﷺ أن يأذن لهم فى ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم ، فقد وعد سبحانه أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشاركونهم فيها غيرهم من الأعراب .

وأن يقول لهم (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) بمعنى شرع لكم جهادهم وقتالهم ، فلا يزال مستمرا عليهم ولكم النصر عليهم ثم قال سبحانه : فان طيعوا «أى تستجيبوا وتنفروا فى الجهاد وتؤدوا الذى عليكم فيه (يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) .

ثم ذكر عز وجل : الأعذار فى ترك الجهاد ، فمنها لازم كالعمى ، والعرج المستمر ، وعارض كالمرض ثم قال تبارك وتعالى : مرغياً فى الجهاد والبذل وطاعة الله ورسوله ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾



ولكن لم يكن قد آن وقت ذلك في هذا العام .
والله سبحانه علم من مصلحة تأخيرها الى وقته ما لم
تعلموا أنتم ، لكن أحببت استعجال ذلك ، والرب
تعالى يعلم من مصلحة التأخير وحكمته ما لم
تعلموه تعالى يعلم من مصلحة التأخير وحكمته ما لم
تعلموه فقدم بين يدي ذلك فتحاً قريباً ، توطئة له
وتمهيداً .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ ... (الآية) :

ثم أخبر عز من قائل . أنه هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
فقد تكفل الله لهذا الأمر بالتمام والإظهار على جميع
أديان أهل الأرض ، ففى هذا تقوية لقلوبهم ،
وبشارة لهم وتثبيت ، وأن يكونوا على ثقة من هذا
الوعد الذى لا بد أن ينجزه ، فلا تظنوا أن ما وقع
من الإغماض والقهر يوم الحديبية نصرة لعدوه
ولا تخليا عن رسوله ودينه ، كيف وقد أرسله بدينه
الحق ، ووعده أن يظهره على كل دين سواه .

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... (الآية) :

يخبر تعالى : عن محمد ﷺ أنه رسوله حقا
ولا ريب ، ويشئى على أصحابه رضوان الله عليهم
وتمدحهم أحسن المدح ، وذكر صفاتهم فى التوراة
والإنجيل ، فكان فى هذا أعظم البراهين على ق
من جاء بالتوراة والإنجيل والقرآن .

وأن هؤلاء هم المذكورون فى الكتب المتقدمة
بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار
عنهم .. أنهم متغلبون طالبوا ملك ودينيا .

« أشداء على الكفار رحماء بينهم » وهذه صفة
المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار
رحيماً برأ بالأخيار .

أيدى بعضهم عن بعض بأن أظفر المؤمنين بهم لما له
فى ذلك من الحكم البالغة التى منها : أنه كان فيهم
رجال ونساء قد آمنوا ، وهم يكتفون بإيمانهم ، لم
يعلم بهم المسلمون ، فلو سلطكم عليهم ، لأصبت
أولئك بمعة الجيش ، وكان يصيبكم منهم معة
العدوان والإيقاع بمن لا يستحق الإيقاع به .

وأخبر سبحانه أنهم لوزايلوهم وتميزوا منهم ،
لغذب أعداءه عذاباً أليماً فى الدنيا إما بالقتل
والأسر ، وإما بغيره ، ولكن دفع عنهم هذا
العذاب لوجود هؤلاء المؤمنين بين أظهرهم ، كما
كان يدفع عنهم عذاب الاستتصال ، ورسوله بين
أظهرهم .

ثم بين سبحانه كيف جعل الذين كفروا فى
قلوبهم الحمية الجاهلية التى لأجلها صدوا رسوله
ﷺ وعباده عن البيت ، وأبو أن يكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم وأن يكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله . مع تحقيقهم صدقه ، وتيقنهم صحة
رسالته بالبراهين التى شاهدوها وسمعوا بها فى مدة
عشرين سنة .

ثم أخبر سبحانه أنه أنزل السكينة على رسوله
وعلى المؤمنين .. فكانت السكينة حظ رسوله
وحزبه . وحمية الجاهلية حظ المشركين
وجندهم . ثم ألزم عباده المؤمنين كلمة التقوى
وهى جنس يعم كل كلمة يتقى بها الله وأعلى
نوعها كلمة الاخلاص ، وقد فسرت ببسم الله
الرحمن الرحيم . وكان المسلمون أحق بها وأهلها
(وكان الله بكل شئ عليم) أى هو عليم بمن
يستحق الخير ممن يستحق الشر) .

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ مَتَانِـ (الآية)

ثم أخبر سبحانه : أنه صدق رسوله رؤياه فى
دخولهم المسجد آمنين ، وأنه سيكون ولا بد

الكفار) ومن هذه الآية انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض ينقصون الصحابة رضى الله عنهم قال لانهم يغيطونهم ومن غاظ الصحابة رضى الله عنهم فهو كافر لهذه الآية . ووافقه طائفة من العلماء رضى الله عنهم على ذلك ، والاحاديث في فضلهم كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم .

ثم قال تبارك وتعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً) (٧) أى لذنوبهم (وَأَجْرًا عَظِيمًا) أى ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى أثر الصحابة رضى الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذى لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل .

قال مسلم في صحيحه .. حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمشى عن ابى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ .. لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مقل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه (٨) .

وفى صحيح البخارى قال جابر بن عبد الله . قال لنا رسول الله ﷺ انتم خير أهل الأرض وكنا - أى يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ، ولو كنت أبصر اليوم لارىتكم مكان الشجرة (٩) . وفى حديث آخر قال النبى ﷺ : يا أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وقال ابن عبد البر فى غزواته : ما يعدل بدرأ أو يقرب منها الا غزوة الحديبية .

«تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً» وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة ، وهى خير الأعمال . ووصفهم بالإخلاص فيها عز وجل ، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب وهو الجنة المشتعلة على فضل الله عز وجل ، وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم ، وهو أكبر من الأول ، كما قال جل وعلا (ورضوان من الله أكبر) .

«سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» يعنى السمت الحسن أو الخشوع والخضوع .

فصحابه رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم . خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر اليهم أعجبه فى سمتهم وهدبهم .

قال مالك رضى الله عنه بلغنى ان النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضى الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون والله هؤلاء خير من الحوارين فيما بلغنا .

وصدقوا فى ذلك فان هذه الأمة معظمة فى الكتب المتقدمة ، وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم فى الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ولهذا قال سبحانه وتعالى هنا (ذلك مثلهم فى التوراة) ثم قال (ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأة) أى فراخه .

(فآزره) أى شده (واستغلظ) أى شَبَّ وطال (فاستوى على سوقه يعجب الزراع) أى فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ آزره وأيدوه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه .

فهم معه كالشطء مع الزرع (ليغيظ بهم

(٩) وقد قطعها عمر رضى الله عنه أيام خلافته أنظر طبقات ابن

سعد .

(٧) من هذه لبيان الجنس .

(٨) تفسير بن كثير ج٤ تفسير سورة الفتح .

مهمة الرسل إلى الله

بمقام فضيلة الشيخ / محمد حافظ سيلمان *

﴿ قُلْ أَهَيُّوا ﴾

مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ سورة البقرة

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة طه ١٢٣].

وذلك لان الرسالات الإلهية ترى إنساناً لا تستعبده الأهواء ولا تسترقه نزواته وشهوته ليتجه إلى ربه الذي خلقه ورزقه فلا إله غيره ولا رب سواه : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [سورة طه ٩٨].

﴿ إِنَّ إِلَهُكُمُ لَوَاحِدٌ ﴿١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٢﴾ ﴾ الصفات

القرآن يبين لنا أن رسالات الله واحدة

قد أوجب الله على المسلمين ألا يفرقوا بين أحد من رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - ، وأن يؤمنوا بهم وبكتبهم التي أنزلها الله عليهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة ١٣٦].

كان من رحمة الله بالناس أن أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب لكيلا يضل الإنسان أو يزل ، ولكي يتحصن بالإيمان السليم من أخطار الذنوب والعيوب ، وليؤمن نفسه من التردى في مهاوى الفساد والتهلكة ، لذلك فرضت متابعة الدعوة إلى الهداية ، منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والله يقول :

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء ١٦٥].

ورسالات الله كلها في شتى العصور والدهور واحدة في العقيدة والهدف ، أما العقيدة فقد كان كل واحد من رسل الله - يوحى إليه - بعقيدة التوحيد التي لا تتعارض مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها . وأما الهدف فقد كانت رسالاتهم عليهم السلام تنشئ الإصلاح لحماية المجتمع من الإلحاد والوثنية وفساد الأخلاق . قال الله عز وجل :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقد أوجب الله على عباده أن يهتدوا بهديه منذ أسكنهم في أرضه ومكنهم فيها وجعل لهم فيها معاش فقال تعالى :

* مدير عام إدارة الوعظ والارشاد سابقاً .

وقال جل جلاله :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾
[سورة الشورى ١٣]

وكان لكل نبي شرعة ومنهاج يوحي به إليه لإصلاح قومه ومجتمعه الذى أرسل إليه ، وكانت رسالاتهم واحدة فى الدعوة إلى توحيد الله وطاعته :
وفى هذا ارتباط بين رسالة كل منهم ورسالة خاتمهم سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وليس بعد رسالة محمد رسالة وليس بعد القرآن كتاب والله يقول :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
[سورة الأنعام ٩٣] . فمن ادعى الوحى أو الرسالة بعد الرسالة المحمدية فهو كذاب أفاك معتد أثم ، والله يقول : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ فِي السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾
سُورَةُ النِّعَمِ ١٠٨

والصراع بين رسل الله وبين أعداء الحق موجود من قديم الزمان ، ولكن الحق قوى وله أنصار صدقوا ما عاهدوا الله عليه :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا خَسِرُوا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَيْنَا اللَّهَ لَفَعَدَّ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ

وَنُودُوا أَنَّ نَبْلُكُمْ الْجَنَّةَ أَوْ رُسُلُهُمْ أَيْمَانُكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

[سورة الأعراف ٤٢ - ٤٣] .
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾
[سورة غافر ٥١] .

« والتوحيد رسالة نوح عليه السلام »

كان نوح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً فمكروا مكراً كبيراً وأصروا على عنادهم وكفرهم ، وَمَاءٌ آمَنَ مَعَهُ - إِلَّا قَلِيلٌ ولكن الحق ثابت : وللباطل نهاية : والله يقول .
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿ [سورة العنكبوت ١٤ - ١٥] .
وهو الذى كان يقول لقومه : ﴿ يَتَقَوَّيْكُمْ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [سورة الأعراف ٥٩] .
وهو يدعو قومه إلى الوحدة بينهم وبين الله واحد لا شريك له لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فقال لهم كما جاء فى القرآن :

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّيْكُمْ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
[سورة الأعراف ٦٥] .
وجاء سيدنا صالح بعد هود بدليل قوله تعالى :

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ﴿ وكان عليه السلام يقول لثمود وقومه : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّيْكُمْ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [سورة الأعراف ٧٣] .

وقد دعا شعيب عليه السلام قومه إلى الإسلام وعقيدته التوحيد كما كان عليه الرسل عليهم

السلام : وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ [سورة الأعراف ٨٥].

وإبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً

لقد طلب سيدنا إبراهيم من ربه أن يجعله وابنه إسماعيل عليهما السلام مسلمين لله فقال داعياً ضارعاً خاشعاً : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ۗ ۝ ١٢٨ ﴾ [سورة البقرة ١٢٨].

ويقول الله في سيدنا إبراهيم عليه السلام تكريماً وتقديراً له ﴿ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ١٢٧ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ رَبِّيَ الْعَلِيمَ ۝ ١٢٨ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ ١٣١ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ ١٣٢ ﴾

سورة البقرة

«يوسف عليه السلام»

ويوسف عليه السلام كان يدعو إلى توحيد الله وهو في السجن وقد طلب من الله أن يميتته على الإسلام ، فقال : رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَخَفْنِي بِالصَّلَاحِينَ ﴿ [سورة يوسف ١٠١] وأما توجيهه الدعوة لله لمن كان معه في السجن فقد

حكاه القرآن الكريم في قوله عز وجل على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ يَصْحَجِي السَّجْنَءَ رَبَّابُ مُتَقَرُّونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴾ [سورة يوسف : ٣٩].

وكان لوط عليه السلام مؤمناً بالإسلام وكان يدعو إليه قومه ، كما جاء في القرآن الكريم :

كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٢﴾

[سورة الشعراء ١٦٠ - ١٦٢]

وقد وصف الله نبيه إسماعيل عليه السلام بأنه كان رسولاً نبياً كما جاء في القرآن الكريم :

﴿ وَأَذْكُرُ الْكِتَابَ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ ٥٥ ﴾ [سورة مريم ٥٤]

«إلياس عليه السلام»

وكان إلياس عليه السلام من المرسلين بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ ١٢٣ ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ [سورة الصافات]

وقد لقي كغيره من الرسل من عتاد الجرمين وكبرهم وتكذيبهم ما لقي : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الفرقان ٣١].

والله يقول في هؤلاء الجرمين :

﴿ إِنِ احْشَرْنَا عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ ۝ ١٣١ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ ١٣٢ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جُمِعَ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس]

والله يقول : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَالْأَسْبَاطَ ۚ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ ﴾ . [سورة النساء

وفي القرآن الكريم سورة باسم نبي الله يونس عليه
السلام وكانت رسالته الدعوة إلى التوحيد ، فهو
القاتل ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ۚ ﴾ .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يونسَ لمن
المُرسَلين ﴾ أمر صريح بوجود الإيمان برسالة كما
يجب الإيمان برسالة كل رسول من رسل الله .

وزكريا ويحيى عليهما السلام

قال الله عز وجل : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ
وَإِلْيَاسَ ۚ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة الأنعام ٨٥]

وقد عاصر زكريا عليه السلام مريم أوالمسيح عليه
السلام ، وكان كفيلها وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿ [سور آل
عمران ٣٧] وكانت رسالته قبل ولادة عيسى عليه
السلام . وكان كل من زكريا ويحيى من أنبياء بنى
إسرائيل الذين أوحى الله إليهم ليقوموا بالدعوة إلى
الإيمان بالله ورسوله :

﴿ أَخْرِجْ عَلَىٰ قَوْمِهِ
مِنَ الْمَحْجَرِ ابْنًا فَوَاحِشٌ إِلَيْهِمْ أَن سَبِخُوا بُكْرَةً وَعِشِيًّا ﴾ [سورة مريم ١١]
والله يقول ليحيى عليه السلام :

يَذَرِي خِذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۚ إِنَّهُ الْحُكْمَ صَبَّأُ ﴿١٢﴾
وَحَسَنًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۚ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ [سورة مريم ١٢ - ١٥]

وفي قول إلياس لقومه ألا تتقون ؟ دعوة تشمل
العقيدة الصحيحة التي جاء بها النبيون من ربه
وهي الإيمان بالله وحده وطاعته في كل أوامره ومراقبته
سرًا وعلانية ، وتلك هي مهمة جميع رسل الله
عليهم الصلاة والسلام .

« واليسع عليه السلام »

وكان اليسع عليه السلام من المفضلين على
العالمين ، وقد جاء عقب إلياس فسار على
منهجه ، ودعا قومه للإيمان بالله وحده والله يقول :

﴿ وَادْكُرْ إسمَاعِيلَ ۖ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ

وَكُلٌّ مِّنَ الْآخِيَارِ ﴾ [سورة ص

ويقول جل جلاله :

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة

وكانت دعوته إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام
كإخوانه من المرسلين عليهم السلام أجمعين في
دعوتهم .

« ويونس عليه السلام من المرسلين »

﴿ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْهُونَ ﴿١٣٦﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٧﴾ فَالْقَمَمَةُ خُورَتْ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣٩﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٠﴾
﴿ فَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَأَلْبَسْنَاهُ لَیْلَةً سَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينَ ﴿١٤٢﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ يَاقَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٣﴾
فَتَأَمَّلُوا مَتَعْنَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات



داود وسليمان عليهما السلام في دعوتهما إلى التوحيد

أوحى الله إلى داود عليه السلام. فقال له :
﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا

جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْآخَرَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْزَلُ السَّاعَةُ﴾ [سور ص : ٢٦] .

ويرسل سليمان عليه السلام - خطاباً لبلقيس ملكة سبأ فيقول :
﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [سورة النمل : ٣١] .

ولما رأت المعجزات واضحة جليلة قالت :

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل : ٤٤] .

لقد أمنت حقاً بالدعوة الحقة إلى توحيد الله التي جاء بها رسل الله من عند الله فأسلمت لله رب العالمين والله يهدي إليه من يريد على يد رسله الكرام البررة الذين اصطفاهم واجتباهم واختارهم لاضخم الرسالات صلوات الله وسلامه عليهم .

حُجَّةٌ بِالْغَةِ

ولقد منح الله رسله الحجج البالغة والبراهين الساطعة والمعجزات الحارقة والأدلة الناطقة تأييداً لهم وتثبيتاً لرسالتهم ، وكانت الكتب المنزلة عليهم شريعةً ومنهجاً : والله يقول :

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا

ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۖ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّسَاءِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٨٣] وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٤] وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۚ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٨٥] وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٦] وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٨٧] ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَن يَسَاءَ مِن عِبَادِهِ ۚ﴾ [سورة الأنعام - ٨٣ - ٨٨]

ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم رباهم مولاهم واصطفاهم واجتباهم وأعداهم إعدداً خاصاً فكانوا الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيُحِبُّونَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا . وكان سيدنا موسى عليه السلام قد طلب من الله أن يرسل مع أخاه هارون ليكون له من أهله وزيراً ونبيّاً مرسلًا معه فحقق الله رجاءه وشد به أزره . والله يقول :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [سورة مريم - ٥٣] .



وعيسى عليه السلام رسول الله لبنى
إسرائيل

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَلْبَنِي
إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ

[سورة الصف - ٦]

وفي تاريخ رسل الله نجد الناس صوراً مكررة
وصحفاً مصورة والناس هم الناس ، وكل رسول
كان حريصاً على إيمان قومه يدعوههم بالحكمة
والموعظة الحسنة والحجة البالغة ومع وضوح الأدلة
وشهادة البينات ، فقد آمن من آمن وكفر من
كفر فغلبت عليه شقوته وسفه نفسه وهذه نماذج
قرآنية تقص ما حدث :

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٧﴾ [سورة الشعراء]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ [سورة الشعراء]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ [سورة الشعراء]

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ [سورة الشعراء]

إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٨١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ ﴿١٨٢﴾ [سورة الشعراء]

وكل رسول كان يقول لقومه ، [لا إله إلا

الله] وكان يقول : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ،
ويقول إن أجرى إلا على رب العالمين ، ومنهم من

كان يقول لقومه ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾
الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٨٣﴾ [سورة

الشعراء ١٥١ ، ١٥٢]

قالها سيدنا صالح لقساة القلوب وغلاظ
الأكياد مع أن الله أكرمهم كثيراً وجعلهم خلفاء
من بعد عاد ، وبوأهم في الأرض ولكنهم بدلوا
نعمة الله كفرأ وأحلوا قومهم دار البوار !! فذاقوا
وبال أمرهم وكان عاقبة أمرهم خسراً !!

وجاء دور الإسلام الخالد

بعد أن علمنا أن رسالات الله واحدة نبين أن
الرسول آمن بما أنزل إليه من ربه كما جاء في القرآن
الكريم : ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ ؕ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ﴾

[سورة البقرة - ٢٨٥]

ثم لم الخلاف الذى اصطنعه الناس مع علمهم
بأن ذلك يجافى روح الإيمان وما أجمل قول القائل :

«موسى وعيسى والنبي

محمد كرهوا الخصام»

«ونهاوا عن البغضاء فهى

على بنى الدنيا حرام»

«فلم التفرق يا أخى

ولم الخلاف والانقسام»

ولقد قال موسى عليه السلام لقومه :

يَنْقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ
مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ [سورة يونس]

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام : ﴿قَالُوا
ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة المائدة - ١١١].
أرأيت كيف كان الإسلام لرسل الله عليهم

« التوجيه الإلهي »

والإسلام قد وجه المسلمين إلى طهارة السلوك ونقاء السيرة ورد النفوس إلى فطرتها السليمة الخيرة ليتعاون المسلمون على البر والتقوى تاركين الإثم والعدوان وليسلكوا طريق التراحم والتناصر والتكافل والتفاهم ليحل الوفاق بينهم محل الشقاق فهم رحماء بينهم كما جاء وصفهم في القرآن الكريم الخالد المتكامل الشامل .

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٣٧] التوبة -

هذه تعليمات إلهية قد محقت تلکم العادات الجاهلية التي كان أهمها التفاخر بالأنساب والأحساب والتقاتل لأتفه الأسباب ، فكان الإسلام نعمة من الله على البشرية : فقد حارب السلبية وقاوم الأنانية والانتهازية والتهافت الكريه المؤدى إلى الجشع والطمع واغتصاب حق الضعيف ، لأنه دين يدفع المسلمين إلى سمو السلوك الإنساني ليتحقق العدل الاجتماعي « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ... » .

« الإنسان الذي يريده الإسلام »

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [٣١] [سورة إبراهيم - ٣١] ومن ثم كان التبذير في الوقت كالتبذير في المال :

السلام ديناً ؟ وكانت رسالتهم وعقيدتهم واحدة ! إنها رسالة الإيمان بالله والاستقامة في الحياة وتلك هي وحدة الرسالات التي جاءت من عند الله على لسان جميع الأنبياء .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [١٠] [سورة الحجرات - ١٠]

ورحم الله القائل :

« الدم والهيم والآمال تجمعنا »

والدين واللغة الفصحى وماضينا »

وهذا الدين القيم أمل وعمل وعقيدة صحيحة

قد وحدت الروابط بين المسلمين ﴿إِنَّ هَذِهِ

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [١٠] الأنبياء -

ورضى الله عن المهاجرين والأنصار الذين توحدت كلمتهم وطهرت قلوبهم من كل غل .

وقال الله فيهم : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحَاشُونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر - ٩] .

ذلك لأن الإسلام اقتلع جرائم الجاهلية من الصدور التي تغلغل الإيمان فيها وخالط أرواح المسلمين وامتزج بدماء المتقين يوم كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أسوتهم والقرآن الكريم منهجهم والمحبة صلتهم والمكارم صفتهم والصدق سجيتهم والبر طاعتهم والسماحة خلقهم والله غايتهم وطاعة رسوله لا تفارقهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسالتهم : ولذلك كرمهم الله تعالى فقال :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران - ١١٠] .

والإنسان المؤمن حقاً الذى يريدہ الإسلام هو من يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخريته كأنه يموت غداً : « خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله » لأن العمر فرصة وحيدة للعمل الذى يحقق الأمل فى الدين والدنيا .

الإنسان الذى يريدہ الإسلام إنسان يرحم نفسه من ارتكاب المعاصى التى تباعد بينه وبين خالقه ورازقه ويرحم والديه وولده الأقربين والناس أجمعين فلا يكون جباراً عصياً ولا فظاً شقياً ، ولا انتهازياً أنانياً !!

الإنسان القوى الذى يريدہ الإسلام هو الذى يدرك أنه لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى ولكنه وجد للعبادة : والعبادة فى نظرى هى كل قول أو فعل يرضى الله .

﴿ قَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) ،
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٨) : [الزلزاله ٧-٨]

﴿ أَحْصَهُ اللَّهُ وَسُوءُهُ ﴾ [سورة المجادلة - ٦]
الإنسان الذى يريدہ الإسلام هو الذى يعمل ليراه الله الذى يعلم سره ونجواه : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ : يعمل لينال رحمة الله وهى قريب من المحسنين ، وستكتب للمتقين المخلصين .

الإنسان السوى الذى يريدہ الإسلام هو الذى يدخر لنفسه عملاً صالحاً نافعاً عند ربه قبل فوات الأوان ليلقاه : ﴿ يَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [سورة ال عمران ٣٠]

وبهذا المقياس توزن الأعمال والأعمار ، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ومن إحسان الأعمال إقام الصلاة والإنفاق فى سبيل الله سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال

الإنسان الذى يريدہ الإسلام فى كل زمان ومكان هو الذى يتلو القرآن ويتدبر آياته وينتفع بتوجيهاته وعظاته : ففى القرآن شفاء لما فى

الصدور ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [سورة المائدة] ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

عَنْ سَبِيلِهِ . [سورة الأنعام ١٥٣]

الإنسان الذى يريدہ الإسلام - ليكون ثروة ضخمة من يستثمر عمره كله بمقياس دقيق ، لأن الوقت المفقود لن يعود ، ولأن ضياع الوقت فى اللهو والعبث معصية كبرى فى حق الأسرة والأمة .

وأما الضمير اليقظ فىأبى ذلك : فلا فوضى ولا استهيار بالعمل فى الحقل أو البيت أو المكتب أو المدرسة أو المصنع أو غير ذلك « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فى أفناه ، وعن شبابه فى أبلاه : وعن ماله من أين اكتسبه وفىم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .. والله يقول :

﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[يتبع]

محمل العن في الإسلام

-٢-

٢- جَعَفَرُ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى

المبحث الثالث

حقوق العمال وواجباتهم

إذا كانت الأعمال في الوقت الحاضر قد تعقدت واختلقت كثيراً عن تلك التي كانت سائدة وقت ظهور الإسلام ، ونزول التشريعات الإسلامية الأساسية ، إلا أن العديد من المبادئ التي يمكن استخلاصها من الشريعة الخالدة تكفي لتنظيم هذه المسألة .

ومن البديهي أن تكون أول وأهم هذه الحقوق هي : حق العامل في اقتضاء الأجرة ، وقد سلكت مختلف التشريعات خطة لوضع حد أدنى للأجور لا يجوز لصاحب العمل ولا للعامل أن ينزلا عنها ، كما أن هناك العديد من الضمانات الأخرى المرتبطة بالأجرة ، والتي تكفل أن يحصل صاحبها عليها في وقت مناسب ، لأن الفرض أنه يعيش منها ، وسنرى موقف الإسلام من القضايا المتعلقة بالأجرة .

والواقع أنه فضلا عن الأجرة ، فإن للعامل حقوقه في الإجازة والراحة ، وحق في ألا يحمل من الأعمال إلا ما يطبق ، عرفها الإسلام ، وعرفتها كذلك النظم والقوانين المعاصرة ، وسنرى كيف نظر الإسلام إلى هذه الحقوق ؟

ولكن الحق لا يمكن أن يتكرر دون واجبات تكفل الوجه الثاني لمعادلة العمل ، ولكي يكون هناك توازن بين الحقوق والواجبات ، وسنرى أيضاً كيف نظم الإسلام هذه المعادلة ؟

أولاً : حقوق العمال :

وقد لقي العمال رعاية في ظل الإسلام ، فكما فرض الشرع عليهم العمل فقد جعل لهم حقوقاً منصفة عادلة وهي :

١ - حق العامل في حفظ كرامته انطلاقاً من مبدأ تكريم الله للإنسان .

٢ - حق العامل في الراحة والفراغ وعدم تحميله مالا يطيق ، تطبيقاً لقاعدة : « دفع الحرج والمشقة » .

٣ - إلغاء الشروط المجحفة في عقد العمل ، تطبيقاً للمبدأ العام « والقيمة الإسلامية العليا : العدل » .

٤ - التعويض عن إضرار العمل تطبيقاً لقاعدة « الغرم على قدر الغنم » .

٥ - من حق العمال أن ينظموا نقابات ترعى مصالح المهنة ، وتقيم لهم المشروعات النافعة ، طالما التزمت هذه النقابات بشرع الله ، إذ تصبح حينئذ ضرباً من ضروب التعاون الذي ندب إليه الإسلام ، بيد أن حق الإضراب الذي تقره النظم

يجف عرقه»^(١) حتى يسعد العامل بثمرة إنتاجه وعمله وترضى نفسه ويقبل على العمل ..
ويوجب الإسلام أن يكون الأجر معلوماً قبل بدء العمل ، لقول رسول الله - ﷺ - « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه وأعلمه أجره وهو في عمله »^(٢) .

وأجر العامل يحدد بالتراضي سواء أكان صاحب العمل هو الدولة ، أم صاحب مشروع خاص ، وسواء كان عقد العمل فردياً ، أو جماعياً ، وما جاء بعقد العمل ملزم للطرفين ، مالم يكن مجحفاً بأحدهما ، فردد إلى ما يسمى في الشريعة الإسلامية « بأجر المثل » وهو لا يختلف عن « أجر التوازن » في الاقتصاد الرأسمالي (وهو الأجر الذى يتحدد عند التقاء منحني العرض بمنحني الطلب في ظل المنافسة الكاملة) .

فيجب دائماً عند تقدير أجر العامل ، أن يكون الأجر مكافئاً للعمل ، وعلى قدره ، فإن نقص عما يستحقه العامل على عمله ، كان هنا ظلماً للعامل ، وبخساً لحقه ، وهذا : يجعلنا نخالف قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(٣) ولقوله تعالى في حديث قدسي : ﴿ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا ﴾^(٤) ولقوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(٥) . ولذا فيقول أستاذنا الشيخ ابوزهرة : « أنه إذا رضى العامل مضطراً بأجر دون ما يستحقه ، وجب أن يدفع له رب العمل ما يستحقه ، ولا عبرة برضاه بالأجر المنخفض ،

الرأسمالية كوسيلة للضغط على أصحاب الأعمال لرفع الأجور هو أمر ليس من الأمور التي أقرها الإسلام ، إذ يتبع الإسلام منهاجاً آخر : فضلاً عن المعايير الدقيقة ، والضمانات التي وضعها لكفالة الأجر العادل ، فإن نزاهة وعدل القضاء الإسلامى المشهود له على مر التاريخ كفيلاً بإعادة الأمور إلى نصابها إذا اختلت ، هذا فضلاً عن أن القاعدة الشرعية التي تقضى بأن « دفع المفسد مقدم على جلب المصالح » لهى واجبة التطبيق ، لأن في الإضرار ضرراً على صاحب العمل وعلى العامل وعلى الأمة كلها ، فيجب دفعه ، ولن يضيع حق في ظل تطبيق سليم لشرع الله .

من ناحية أخرى ، فإن الإضرار قد يحدث اضطرابات تضر بالمصلحة العامة التي تقدم على المصلحة الخاصة .

٦ - حق العامل في الأجر العادل : وهذا أمر يحتاج إلى التفصيل التالى :

لقد بلغ اهتمام الإسلام بالأجر ، بأنه سمي العامل أجيراً تغلياً لعنصر الأجر على عنصر العمل ، لما في عنصر الأجر من أهمية لحياة العامل وأسرته تفوق أهمية العمل ، بالنسبة لصاحب العمل .

وإذا كان العمل واجباً ، فالأجر العادل هو الحق المقابل لهذا الواجب ، وأجر العمل في الإسلام أخروى يشاب عليه الإنسان يوم الحساب ، ودنيوى معجل غاية التعجيل إلى درجة قول رسول الله - ﷺ - « أتو الأجير أجره قبل أن

(٤) رواه مسلم .

(١) رواه ابن ماجه والطبرانى . بلفظ اعطوا .

(٢) رواه البيهقى عن أبى هريرة .

(٥) سورة هود / ٨٥ .

(٣) سورة النحل / ٩٠ .



تضمن نزاهة وعدالة القاضى ، ومحافظة على مستوى اجتماعى يضمن صيانة هيئته .

وعلى هذا فالأجر النقدي للعامل يجب أن يكون «أجراً حقيقياً» ، يحكمه العرض والطلب ، مع استبعاد المؤثرات الصناعية ، وكل ما يتدخل للإخلال بالسير الطبيعي لقوى السوق ، كالقسامة (أى السمسرة فى مجال العمل) . ويجب أن يزداد الأجر «زيادة حقيقية» كلما زادت الأسعار كذا كلما زادت أرباح صاحب العمل أو تحسن أداء العامل وزادت خبرته ومهارته .

وإذا قل الأجر عن الوفاء باحتياجات العامل الأساسية ، فإن للعامل أن يأخذ من بيت مال المسلمين ما يشيع به الأشياء الضرورية لقول رسول الله - ﷺ - من ولى لنا شيئاً فلم تكن له امرأة فليتزوج امرأة ، ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكناً ، ومن لم يكن له مركب ، فليتخذ مركباً ، ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادماً^(٦) .

«وهذا وإن كان وارداً فى حق موظفى الدولة ، إلا أن العلة التى اقتضت حصول الموظف على ذلك ، وهى تحقيق كفايته للقيام بعمله بأمان واستقرار . تقتضى شمول هذا الحكم للعامل ، وليس معنى ذلك : أن رب العمل ملزم بإعطائه ما يحتاج إليه من نفقات ، ولو كان أكثر مما يستحقه من أجره العادل ، بل معنى ذلك أن على الدولة أن تضمن للعامل هذا الحق ، إذا كان أجره العادل لا يكفيه»^(٧) .

«فالإسلام يعمل على إراحة العاملين فى مجتمعه ، وتسهيل أسباب السعادة لهم ، فيعمل على تزويج العاملين الذين لا يستطيعون مؤنة

كمن اضطر إلى بيع سلعته بأقل من الثمن الحقيقى ، فإن الإجارة هى بيع المنافع» .

ورغم ضرورة احتواء الحد الأدنى للأجر على هذه العناصر ، إلا أن مقدار الأجر ليس واحداً ، بل يختلف باختلاف نوع العمل ، والجهد المبذول فيه ، ومدى استخدام الآلات والأدوات الفنية فيه ، والوضع الوظيفى والاجتماعى للعامل الذى قد يكون عنصراً إيجابياً عند مراعاة الأعباء والنفقات الضرورية لأداء العمل ، وقد يكون عاملاً سلبياً إذا أخذنا فى الاعتبار «التعويض غير النقدي» الذى يناله من يتولى وظائف أرق .. ويلعب العرف السائد ، وتغير الزمان ، وطروء الحاجات دوراً أساسياً فى تحديد الأجر .

والعامل يحصل على أجره لإشباع حاجات إنسانية محددة ، تختلف باختلاف أسعارها فى السوق الذى يخضع لقانون العرض والطلب ، لذا فالعمل كبائى السلع لا يجوز تحديد أجره بقرارات إدارية مركزية تحكمية ، أى لا يجوز تسعيره ، لأن فى التسعير ظلماً .. وقد روى القاضى أبو يوسف فى كتابه الخراج : أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما استخدم بعض الصحابة فى جباية الخراج «أما إن فعلت فاغنهم بالعمالة عن الخيانة» أى : إذا استعملتهم على شئ فأجزل لهم فى العطاء والرزق حتى لا يحتاجون : ويقول المواردي فى كتابه «الأحكام السلطانية» عن عطاءات الجند . إن تقدير العطاء معتبر بالكفاية ، حتى يستغنى بها الجند عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة . هذا : وقد كانت رواتب القضاة من الكفاية بحيث

(٧) أنظر : الدكتور : مصطفى السباعى : اشتراكية الإسلام

ص ١٧٣ .

(٦) رواه الطبرانى وأحمد .

وعزيمة جادة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا
آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (١٠) ،

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)
فهذه إشارة إلى أن الليل جعل للهدوء والراحة ،
بينما جعل النهار للسعى والعمل وطلب الرزق .
وليس معنى ذلك : أنه لا يجوز للإنسان أن يعمل
بالليل ، وإنما على الإنسان أن يعطى نفسه قدرًا من
الراحة ، وكذلك على صاحب العمل أن يسمح
للعامل بهذا الحق .

وروى عن الرسول - ﷺ - : « إن لربك
عليك حقاً ، وإن لبدنك عليك حقاً ، وإن
لزوجك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق
حقه » (١٢) .

ويقول الإمام علي : « للمؤمن ثلاث ساعات :
ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يجني معاشه ،
وساعة يخلى بين نفسه وبين لذتها فيما يحل
ويجمل » (١٣) .

المبحث الرابع الحماية التعاقدية للعمال في الشريعة الإسلامية

إذا كان الإسلام يجعل العمل حقاً وواجباً ،
يساوى بين الناس في الحقوق والالتزامات ،
ولا يقر أى تمييز بينهم فإن ترجمة ذلك عملياً يكون

الزواج ، ويسكنهم في مساكن تليق بهم إذا لم تكن
لهم مساكن ، وكل ذلك - بلا ريب - من بيت
مال المسلمين ؛ لأن الراحة التى ينالها العاملون توفر
خيراً يعود على الجماعة الإسلامية (١٤) .

وإلزام الدولة بضمان هذه الحقوق للعامل قائم
على أساس مسئوليتها عن رعيته ، والتى قررها
الإسلام ، ويبدو ذلك واضحاً في قول رسول الله
- ﷺ - : « كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته » (١٥) ..

فتوفير ما يحتاج إليه الناس ويتطلبونه ، أمر
مقرر على الدولة لجميع أبنائها ومنهم العاملون .
وتأسيساً على هذه المسئولية - أيضاً - يكون
من واجب الدولة : أن توفر للعاملين كل
ما يحتاجون إليه من خدمات ، صحية ،
وتعليمية ، وغيرها ، وأن ترعاهم رعاية كاملة ،
حتى ينشط العامل في أداء عمله ، ويتفرغ لإتقانه
وإحسانه ، مما يعود بالخير على الدولة وعلى جميع
أبناء المجتمع .

حق العامل في الراحة وأداء العبادة وغيرها :

لا يستطيع الإنسان - مهما أوتى من قوة
ونشاط - أن يواصل مسيرة العمل ، دون أن
يأخذ قسطاً من الراحة ، ولذلك نجد من النصوص
الشرعية ما يوجه الناس ويلفت أنظارهم إلى راحة
أبدانهم ، حتى يستطيعوا أن يواصلوا مسيرتهم في
الحياة دون تعب أو ملل ، وحتى إذا ما قام الإنسان
لأداء عمله ، قام نشيطاً قوياً يعمل في همة عالية

(١٠) سورة الإسراء : الآية رقم ١٣ .

(١١) سورة النبأ : ١٠ - ١١ .

(١٢) رواه البخارى وغيره .

(١٣) نهج البلاغة ج ٤ ص ٩٣ .

(١٤) راجع : الشيخ محمد أبو زهرة : في المجتمع الإسلامى :

ص ٥٢ .

(١٥) رواه البخارى ومسلم .



إجازات أسبوعية وسنوية ورعايته في حالات العجز والشيخوخة .

ومن المهم أن نعرض هذه العلاقة التعاقدية ، أعنى العلاقة بين العمال وأصحاب الأعمال .

هل تحيطها الشريعة بقيود تفرض على أى من طرفيها ؟

إن الشريعة الإسلامية بنى العلاقة بين العمال وأصحاب الأعمال على أنها علاقة تعاقدية ، ولكن العقود في الشريعة ، رغم أنها محكومة بمبدأ سلطان الإرادة ، التي تتيح لها أن تنفق على من تشاء ، إلا أن هذا السلطان ليس مطلقاً ، فهناك القيود التي تفرضها الشريعة على المتعاقدين ، في هذا المجال . وأرى أن في بعضها قيوداً عامة تسرى على كافة العقود ، وفي البعض الآخر ، قيوداً خاصة تسرى على عقود العمل بوجه خاص .

– فيجب أن تكون إرادة كل طرف في التعاقد سليمة وخالية من العيوب ، ومن عيوب الرضا الرئيسية في الفقه الإسلامي : الإكراه والتدليس ، كما أن استغلال الحاجة أو الضعف البين أو اهوى الجاهل من التعاقد يفسد الإرادة .

– كذلك يجب أن يكون محل العقد مشروعاً ، لذا فالتعاقد على المعاصي يطل العقد ، كالتعاقد على القيام بسحر ، أو صنع تماثيل ، أو التعاقد مع شخص لحمل مسكر ، والتعاقد على أعمال القوداة أو العمل في حالات المتاجرة .

أما عن القيود الخاصة بعقود العمل فيمكن أن نذكر منها : تكليف العامل بمجهود فوق طاقته ، لقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

في مجال عقود العمل أو عقود إجارة والأشخاص كما يسميها الفقهاء . ومن المقرر أنه إلى جانب تقرير الحقوق تتساوى فيها الإرادات التي تكفل الحياة الكريمة للعمال سواء من حيث طريقة المعاملة أو الأجر الكافي أو رعايته اجتماعياً ... إلخ ، فإنه لصاحب العمل أن تؤدي الأعمال التي يريدها على النحو الذي يرتقى بالعمل الإنتاجي في المجتمع ، ويدفع بالحياة إلى التقدم .

في ظل هذا المبدأ كان النبي ﷺ يعمل في خدمة أصحاب الأعمال في قریش ، حيث رعى الغنم ، وسافر في رحلتى الشتاء والصيف ليتاجر لهم ومنهم زوجته خديجة ، وفي ظل هذا المبدأ تعاقد موسى عليه السلام مع صهره شعيب – لكى يعمل ساقياً لغمه مقابل أن يزوجه ابنته .

ربما قلنا أن هذا تحقق في بيئة لم تكن الفوارق المادية بين أطراف العقود كبيرة ، لذا فإن التساوى بين الكفتين : العامل ، وصاحب العمل – يحتاج إلى إعادة نظر فاحصة ، على ضوء تعقد العمليات الإنتاجية ، والقوة الضخمة التي يكون عليها أصحاب الأعمال في مقابل الضعف الذي يكون فيه العامل ، وقد أدى هذا الضعف ، والخوف من التكتل العمالي ، للتغلب عليه ، إلى مساوىء عديدة في تنظيم هذه العلاقة التعاقدية في المجتمعات الحديثة ، مما أفسدها ، وأضر بالعمل كقيمة هامة في حياة هذه المجتمعات ، وجعل الدولة تتدخل لتنظيم العلاقات العمالية بشكل يختلف مع الغرض الذي تقوم عليه كعلاقة تعاقدية ، وقد استهدفت الدولة أن تقوم هذه العلاقة على أسس عادلة ترعى حقوقاً رئيسية للعمال في تحديد حد أدنى للأجر ، وفي منحه

– التعاقد على تشغيل النساء في أعمال لا يصلح لها : كأن يعرضها للاختلاط الضار بالرجال ، وكذا تشغيلهن ليلاً في الحانات أو الأندية الليلية .

وهناك وجه آخر لحماية العاملين نجد نصوص الشريعة تكفله ، وبالتالي فهو يكمل النصوص التعاقدية حتى لو لم يرد صراحة في العقد .

وأول صور الحماية ، ما يتصل بالأجر : فالإسلام لا يترك قوى السوق وحدها تتحكم فيه – كما رأينا – وإنما يمكن التدخل لمنع الظلم ، وحقق أى طرف على الآخر فيه ، وقد رأينا أن الرسول – ﷺ – يلزم صاحب العمل إن كان العامل يعمل في بيته ، وهى الصورة التى كانت غالباً في ذلك الوقت بأن يطعمه مما يطعم ويلبسه مما يلبس ، ويسكنه ، من حيث سكن . كذلك يوجب الإسلام أن يحدد الأجر حتى يقدر العامل مدى كفايته له .

يقول الرسول – ﷺ – : « من استأجر أجيراً فليسم له أجرته » .

كذلك ويجب دفع الأجر في الوقت المناسب للعامل ، ومع عدم الانتظار مدة طويلة بعد انتهاء العمل يقول الرسول – ﷺ – « اعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجف عرقه »^(١٤) كما يخاصم يوم القيامة ثلاثة ، منهم رجل استأجر أجيراً فاستوفى حقاً ولم يعطيه أجره^(١٥) .

كذلك وضع الرسول – ﷺ – في الصحيفة وهى الوثيقة الأولى التى وضعت في الدولة الإسلامية أسس التكافل الاجتماعى ، والتضامن

بين كافة أبناء الدولة على اختلاف دياناتهم ، فقد جاء بهذه الوثيقة أن « المؤمنين لا يتركون مفرحاً – أى مثقلاً بالدين – أن يعطوه في فداء أو عقل » فلا بد أن تمت الجماعة يدها إلى المثقل بالدين – سواء لكثرة العيال – وهذا المعنى الذى ورد في القواميس لكلمة مفرح – أو بغير ذلك من الأسباب التى يأتى في مقدمتها العجز عن الكسب لمرض أو شيخوخة . وقد خصصت الوثيقة حالتى الفداء من الأسر أو إعطاء الدية لأحدهما ، إنما هى تضع مبدأ عاماً في التضامن بين أفراد الشعب ، يشمل هاتين الحالتين وغيرها . وتتسع نصوص الصحيفة لتشمل بالتعاون المسلمين وغير المسلمين ، وهذا أيضاً من المبادئ الرئيسية التى تقرها الشريعة .

فقد جاء في كتاب الخراج لأبى يوسف إن الإسلام لا يجعل الفرد في كفالة الأسرة أو المجتمع أو الدولة إلا إن عجز عن العمل إما لضعف فيه أو لافتقار لأسبابه .

على أن عقد العمل من العقود الملزمة للجانبين ، وهو إن كان يعطى للعامل الحق في أجر مجز في نفس الوقت يفرض عليه الالتزامات التى يطلبها صاحب العمل والتي تضمن أن تسير العملية الإنتاجية على خير وجه والإسلام يهتم بهذه الزاوية اهتماماً بالغاً فالرسول – ﷺ – يأمر باتقان العمل ويقول : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »^(١٦) ويقول « ومن أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له »^(١٧) ويقبل الرسول يد رجل من أصحابه رآها متورمة ، ويقول : « هذه يد لا تمسها النار »^(١٨) . كذلك فإن

(١٦) رواه البيهقى .

(١٧) رواه الطبرانى .

(١٨) رواه الخطيب في المنطق .

(١٤) رواه ابن ماجه . والطبرانى .

(١٥) رواه ابن ماجه .

خاتمة

انتهينا إلى أن الإسلام قد عنى عناية تامة بعنصر العمل في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، كما اهتم بحقوق العامل وأنزله في منزلة العباد القائمين الليل يدعون الله ويتهللون .

كذلك اعتبر الإسلام العمل حقاً للناس جميعاً ، وواجباً عليهم ، وفي نفس الوقت ، سواء اتخذ الواجب شكل الواجب العيني على كل فرد في أن يعمل أو الواجب الكفائي على المجتمع كله في أن يسد مختلف حاجات الأمة إلى مختلف الأعمال اللازمة لسد الحاجات والارتقاء بالجماعة .

وقد رأينا أن الإسلام يرتب حقوقاً للعاملين لا تتصل بالأجر العادل فحسب ، بل تتصل بخد أدنى من الكفاية يوفرها المجتمع وولى الأمر إن كان الأجر لا يكفيه ، وذلك فضلاً عن التسوية بين عناصر العلاقة الإنتاجية - العامل ، ورب العمل في المنزلة أو في الحقوق والواجبات . كذلك نجد أن الإسلام يفرض على العمال مجموعة من الالتزامات التي تكفل وضع أفضل السبل للإنتاج وعدم إفشاء أسرار المهنة واحترام أماكن العمل وإتقان العمل .. إلخ .

كما انتهينا إلى أنه من الواجب ترك العلاقة التعاقدية بين العمال وأصحاب الأعمال لمبدأ حرية الإرادة وعدم إجبار أصحاب الأعمال على قبول عاملين لا يتعاونون معهم ؛ لأن من شأن ذلك إفساد العمل ، وإساءة العلاقة بين الطرفين كذلك ، فإذا كان لولى الأمر أن يتدخل في العقود فإن ذلك يجب أن يكون عن طريق القضاء لتعويض عن حق انتهك ، أو لرفع ظلم بين لا يرضاه الله أو لتحقيق أحكام قررتها الشريعة وفوتها أحد طرفي العلاقة .

الواجبات المعتادة في نصوص عقود العمل الشائعة نجد أسساً لها في الشريعة الإسلامية ، كالالتزام بالطاعة ، فصاحب العمل يعد من أولى الأمر ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

على أن انتهاء عقد العمل يثير أكثر المشاكل في التعامل اليومي في مختلف دول العالم ، ذلك أن العامل هو الطرف الأضعف في الرابطة التعاقدية ، ولا يتسع سوق العمل في معظم الدول الآن لاستيعاب كافة القوى العاملة ، ومن ثم فقد بدت حاجة ملحة لتدخل الدولة لحماية العامل ، وفرض رقابة على رب العمل في إنهاء العقد ، حتى لو كان الإنهاء لاختلال العامل بشروط العقد . ونجد أن التشريع المصرى والفرنسى يمنع صاحب العمل من إنهاء العقد غير محدد المدة بدون مبرر وصاحب العمل ليس حراً في تقدير هذا المبرر ، بل إنه يمارس ذلك تحت رقابة الدولة ممثلة في وزارة العمل التي تستطيع أن ترفض إنهاء العقد ، وهنا تحدث العديد من المشكلات التي رأينا آثاراً سيئة لها على بيئة العمل وعلى حسن أداء العمل بشكل عام . وإذا كانت الشريعة الإسلامية لاتمنع ولى الأمر من التدخل لحماية الطرف الأضعف في الرابطة التعاقدية إلا أن هذا التدخل يجب أن يكون في حدود المصلحة العامة وبما لا يؤثر على المصالح الرئيسية للطرف الآخر - صاحب العمل - وحقه في إنهاء الرابطة التعاقدية ، طالما لم يتقيد بزم من معين ، على أن يدفع تعويضاً للعامل إن كان لذلك مقتضى . وأساس هذا الحل هو قاعدة «العقد شريعة المتعاقدين» ، وضرورة احترام نصوص العقد مع تطبيق قواعد العدالة والإنصاف التي تقتضى رعاية العامل كطرف ضعيف في الرابطة التعاقدية .

الملة سر القليلة شمال نيجيريا

للأستاذ / صابر أحمد تعلب

مقدمة :

اهتم المسلمون في نيجيريا بتعليم اللغة العربية منذ عهد بعيد لإيمانهم بعدم صحة العبادات إلا بها ، فكانوا يرسلون بأبنائهم إلى البلاد العربية - وخاصة الأزهر - ليحصلوا على الدراسات الإسلامية ، ويقوموا بعد ذلك بنشرها بين أهلهم وذوهم ، وأكثر من اهتم بذلك من أهل نيجيريا سكان الجزء الشمالى الشرقى منها وهم «البَرَنَّاوِيُون» والذين مازال لهم بالأزهر رواق خاص يحمل اسمهم حتى اليوم ، حتى عندما خضعت نيجيريا للاستعمار الإنجليزي كان النيجريون يلتمسون كل الحيل والوسائل تمكين أبنائهم من الخروج لطلب العلم حتى ان كثيراً منهم كان يصل إلى البلاد التى يقصدونها فى عدة شهور أو سنوات ويصادفون صنوفاً من المصاعب والعقبات إلا أنها لم تكن تثنيهم عن عزمهم الأكيد فى تحقيق رغبتهم الكريمة لطلب العلم .



كان ذلك في الماضي ، أما بعد الاستقلال في أوائل الستينيات من هذا القرن فقد بدأت نهضة ثقافية عربية في جميع أنحاء البلاد ، وذلك لأسباب نفسية وسياسية ، فأنشئت الكليات والمدارس العربية في جميع عواصم الولايات بنيجيريا ، واستقدم كثير من المدرسين من مصر والسودان للتعليم بها ، وكانت هذه الكليات والمعاهد العربية تعتمد على رافد واحد هو المدارس القرآنية ، فعليه تتغذى وإليه يعود الفضل في تخريج المثقفين ثقافة عربية ، فما من عالم أو مثقف إلا وللمدارس القرآنية فضل عليه .

المدارس القرآنية :

مؤسسونها - نشأتها - مناهجها - أنشطتها - تمويلها - ثمارها .

١ - تأسيس المدارس القرآنية :

إن الذين يقومون بتأسيس المدارس القرآنية هم من الذين حصلوا على قدر من التعليم العربي والثقافة الإسلامية ، وهم في الغالب من خريجي المدارس العربية ، ويدأون التدريس في بيوتهم ، ولا يستقلون بمبنى خاص إلا إذا كثرت التلاميذ وضاحت بهم دار المعلم .

ويتوقف نجاح المدرسة وكثرة تلاميذها على مدى قدرة المعلم في أداء مهمته ، وهناك مدارس يتوارث فيها الأبناء عن الآباء مهمتهم التعليمية إذا كان من بين هؤلاء الأبناء من حصل على قدر من التعليم الديني ، والذي غالباً ما يحصل عليه عن طريق (معلمي الدهاليز) ، وتبدأ هذه المدارس في أفنية بيوت المعلمين ودهاليزهم ، ثم تتطور إلى مدرسة ذات فصول مما يدفع المعلم للاستعانة ببعض تلاميذه لمساعدته

٢ - أهداف المدارس القرآنية :

إن الهدف الرئيسي لإنشاء المدارس القرآنية هو تحفيظ التلاميذ سوراً من القرآن الكريم وذلك عن (طريق التلقين) أولاً ، ثم يأخذ المدرس تلاميذه بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لتساعدهم على الحفظ والتحصيل وهناك هدف آخر ألا وهو تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الشرعية ، وقد يزيد بعضهم فيدرس لهم السيرة والتهديب ومبادئ الحساب .

٣ - أنشطة المدارس القرآنية :

أهم ظاهرة لأنشطة المدارس هي : إقامة الحفلات في المناسبات الدينية والتي غالباً ما تكون محاضرات ومناظرات وتمثيلات ، وكثيراً ما يفيد هذا الأسلوب في تنمية المعلومات عند التلاميذ والمشاهدين على السواء ، وقد يدفع هذا وسائل الإعلام لتسجيله وإذاعته مما يعود بالنفع على جمهور المسلمين .

٤ - تمويل المدارس القرآنية :

ليس للمدارس القرآنية مصدر ثابت لتمويلها ، وإنما تعتمد في الغالب على (تبرعات) المتبرعين و (صدقات) المحسنين ، وعلى (الإعانات) التي تصرف لهم من وزارة التعليم وهي عادة ليست مرتبات شهرية ، بل إعانة سنوية . كما أن هذه المبالغ المتجمعة من التبرعات والصدقات في الغالب لا تفي بمتطلبات المدرسة لاسيما إذا كان تلاميذها كثير والأمر كذلك بالنسبة للأساتذة .

وهناك نوع من المدارس القرآنية لا تصل إليه مثل هذه الموارد ؛ فيطلب صاحب المدرسة من التلاميذ دفع مبالغ شهرية قد لا تصل إلى خمس نثرات في الشهر يدفعها كل تلميذ ، وكثيرا ما يعجز التلاميذ عن دفع مثل هذا المبلغ البسيط ؛ فيضطرون إلى القيام ببعض الأعمال التي لا تليق بطالب العلم كحمل أمتعة الناس في السوق ، وحراسة السيارات وتنظيفها ، وربما لا يجدون شيئا من ذلك فيلجأون إلى التسول ، وهم يحملون الألواح لتوفير المبلغ المطلوب للمعلم ، كما أنه هو نفسه يستعين بهم في إنجاز أعماله الشخصية كزراعة أرضه ، وغسل ثيابه ، ورعى ماشيته إلى غير ذلك من الأعمال .

٥ - ثمار المدارس القرآنية :

تعتبر المدارس القرآنية الرافد الأساسي الذي تعتمد عليه المدارس العربية المتوسطة ، والأقسام العربية في الجامعات ، وبفضلها تتخرج أجيال حصلوا على قسط وافر من التعليم العربي والديني مما يكون له أكبر الأثر في المجتمع الذي يعيشون فيه ، و يترتب عليه نهضة عربية ودينية تؤثر في الجيل الحاضر والأجيال التي تليه ، كما أنها تسهم في تثقيف الشعوب ثقافة عربية بعد أن كانوا يعتمدون كليا على الثقافة الغربية .

وهذه قائمة بأسماء المدارس الموجودة بولاية صكتو بشمال نيجيريا :

١ - المدارس التي أسسها رجال ويقومون بالتدريس فيها :

(احصاء رسمي من وزارة التعليم بصكتو - نيجيريا)

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة المعلم بخارى بسيقاوا	عبدالله محمد سيقاوا	١٤	١٢٠٠	مدرسة خاصة بينائها المستقل



٢	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
٢	دار العلم	محمد ناصر إبراهيم	مدرسة خاصة بينائها مدرسة الدراسات القرآنية
٣	المدرسة الدهليزية للدراسات الإسلامية	محمد بللو محمد	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٤	مدرسة الدراسات الإسلامية	رفاعي عثمان إسماعيل	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٥	مدرسة تنبيه الأمة	سيد أبو بكر مودى	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٦	مدرسة وعى القرآن	أبو بكر بوى	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٧	مدرسة تحسين قراءة القرآن الكريم	أبوبكر عثمان	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٨	معهد العلم	على محمد كناوا	مدرسة خاصة بينائها المستقل
٩	معهد المرحوم المعلم بابى	الظاهر بابى	مدرسة خاصة بينائها المستقل
١٠	معهد المعلم على بابان كراتو	على بابان كراتو	مدرسة دهليزية
١١	معهد المعلم غدنغ	المعلم غدنغ	مدرسة دهليزية
١٢	معهد المعلم سرك	المعلم سرك	مدرسة دهليزية
١٣	معهد المعلم إبراهيم غدن كناوا	غدن كناوا إبراهيم	مدرسة دهليزية
١٤	معهد المعلم محمد غدن كناوا	غدن كناوا محمد	مدرسة دهليزية
١٥	معهد المعلم شار	شار	مدرسة دهليزية

الزهر

م	عدد	عدد	ملاحظات
العلماء التلاميذ	عدد	ملاحظات	
١٦	٣	١١٢	م.المعلم على موسى مدرسة دهليزية
١٧	٣	٨٥	معهد المعلم آدم مدرسة دهليزية
١٨	٢	٧٥	معهد المعلم نوح مدرسة دهليزية
١٩	٢	٩٠	معهد المعلم نكسر مدرسة دهليزية
٢٠	٣	١٢٠	معهد المعلم عيسى سردادا عيسى سردادا مدرسة دهليزية
٢١	١	٦٠	معهد المعلم محمد طنكند محمد طنكند مدرسة دهليزية
٢٢	٢	٨٧	معهد المعلم آدم غدنقيا آدم غدنقيا مدرسة دهليزية
٢٣	٣	١٢٠	معهد المعلم عمر لـقـو مدرسة دهليزية
٢٤	٢	٦٥	معهد المعلم على معاذ طاهر دلال مدرسة دهليزية
٢٥	٢	٧٠	معهد المعلم على مجتـبـى مدرسة دهليزية
٢٦	٣	١٣٠	معهد المعلم على بللو جـيـارـى مدرسة دهليزية
٢٧	٧	٤٠٠	معهد المعلم بللو غـادـروا مدرسة دهليزية
٢٨	٦	٣٠٠	معهد المعلم مصطفى غـرـغـى مدرسة دهليزية
٢٩	٢	١٠٠	معهد المعلم أمين غـرـغـى مدرسة دهليزية
٣٠	٤	٢٢٠	معهد المعلم أحمد عمر مدرسة دهليزية
٣١	٣	١٦٠	معهد المعلم طلحة مدرسة دهليزية
٣٢	٤	٢٠٠	معهد المعلم يحيى مدرسة دهليزية
٣٣	٣	٩٧	معهد المعلم شيخ صـحـابـى مدرسة دهليزية
٣٤	٢	٨٠	معهد المعلم ابراهيم وبجيرى زورى مدرسة دهليزية
٣٥	٤	١٣٠	معهد المعلم أب مـيـنـو مدرسة دهليزية
٣٦	٣	١٥٠	معهد المعلم بللو محمد غدن كناوا مدرسة دهليزية



م	عدد المعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
٣٧	٢	٩٥	مدرسة دهليزية
٣٨	١٠	٦٠٠	مدرسة دهليزية
٣٩	٣	١٨٠	مدرسة دهليزية
٤٠	٧	٤٥٠	مدرسة دهليزية
٤١	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية

٢ - المدارس التي أسستها نساء ويدرسن فيها :

م	١	عدد المعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة	مودى جوط	٢	٨٥ مدرسة دهليزية
٢	مدرسة	صفية	١	٦٠ مدرسة دهليزية
٣	مدرسة	أمنية	١	٤٤ مدرسة دهليزية
٤	مدرسة	حفصة	٢	٨٠ مدرسة دهليزية
٥	مدرسة	بلقيس	١	٦٥ مدرسة دهليزية
٦	مدرسة	نادن	٣	١٢٠ مدرسة دهليزية
٧	مدرسة	عائشة يرغندى	٢	٨٧ مدرسة دهليزية
٨	مدرسة	آسيا	٣	٩٠ مدرسة دهليزية
٩	مدرسة	سعادة	٢	٧٥ مدرسة دهليزية
١٠	مدرسة	لبابة مالم ^(١) نوح	٣	١٠٥ مدرسة دهليزية
١١	مدرسة	رملة آدم	٢	٨٠ مدرسة دهليزية
١٢	مدرسة	صفية	١	٤٠ مدرسة دهليزية

(١) مالم ، أى معلم ...

هذا : ومن الكتب التى يكثر استعمالها للتدريس فى هذه المدارس ما يأتى :

المادة	الكتاب	ملاحظات
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	المصحف الشريف فى القرآن الكريم الأربعون النووية فى الحديث الشريف الأخضرى والعزى فى الفقه . المطالعة العربية الحديثة النحو الواضح (أول وثانى) بعض الكتب فى مبادئ القراءة والكتابة .	لمن كانت أعمارهم تقل عن اثنتى عشرة سنة .
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	تجويد القرآن الكريم كتاب البرهان فى تجويد القرآن تاريخ المصحف (الوجيز فى تاريخ الكتاب العزيز) التاريخ الإسلامى (دروس فى التاريخ الإسلامى) الفقه (الثمر الدانى ومختصر خليل) السيرة والتهديب (التربية الإسلامية) الحديث (موطأ الإمام مالك) التفسير (تفسير الجلالين) النحو (الأجرومية والعشماوية والقطر الأدب / مقامات الحريرى) البلاغة (البلاغة الواضحة) .	لمن زادت أعمارهم على اثنتى عشرة سنة .

وبين هذه المدارس تنافس شديد ، وإقبال من الأهالى على إنشائها وإلحاق أولادهم بها إلا أنها فى حاجة ماسة إلى الدعم المادى والأدبى ؛ لاسيما وأنها تواجه حرباً مسعورة رغبة فى القضاء عليها كما يوجد - بجانبها حرب أخرى تنطلق عن إرادة إتمام نصير القارة بختام هذا القرن .

وقد بدأت إيران فى الستين الأخيرتين تتصل بأصحاب هذه المدارس وتدعو بعضهم إلى زيارة إيران وتمدهم بالمال والتوجيه ، إلا أنها لا تجد إقبالا من أصحاب المدارس وعلل بعض الذين قبل الدعوة لزيارة إيران بأنه فعل ذلك طلبا لعونهم المادى الذى هو فى أشد الحاجة إليه .

هذا وبالله التوفيق ، ، ، ..

الفتاوى

الإجابة من لجنة الفتوى بالأزهر

اعداد ٢ / عبد المنعم فودة

وعن الثاني : الصلاة تجوز خلف البر والفاجر
كما أخبر رسول الله ﷺ مادام يحسن المصلي
الصلاة فإذا وجد من هو خير منه يكون أفضل
بشرط عدم إثارة الخلاف بين المصلين والله أعلم .

السؤال من السيدة س.م.ع :

أعمل في شركة قطاع خاص وأستقل سيارة
الشركة مع مديري بصحبة سائق السيارة إلى
مكان العمل وزوجى مسافر للعمل في بلد
عربى ، وعندما علم زوجى بذلك قال لى
«تحرمى على ليوم الدين إذا ركبت مع هذا
الرجل مرة أخرى» وقد ركبت مع هذا الرجل
قبل أن يصلنى الخطاب . وبعد أن وصلنى
الخطاب ركبت معه مرة أخرى لظروف طارئة
خاصة بالعمل وكتب لزوجى شارحة له هذا
الظرف فقال لى «افعل ما تريه صحيحاً» .

وأنا أستعد الآن للسفر إليه . فماذا أفعل هل
هذا يعتبر عيناً ، وهل هذه تعتبر طلاقاً .
أفيدونا أفادكم الله ..

السؤال من م.م.ص.ع. الإبراهيمية شرقية :

١ - أنا أقوم بالإمامة في الصلاة وكلما
أردت التبول وقمت بالاستنجاء وأردت
الوضوء أشعر بأن شيئاً من البول ينزل ، وقد
يحدث هذا أيضاً في الركوع أو السجود ،
وأضطر لهذا بعد الصلاة أن ألمس بأطراف
أصابعى حلقة الذكر لأطمئن على عدم نزول
البول . أفيدونا أفادكم الله .

٢ - هل يجوز الصلاة خلف رجل يتعامل
بالربا عن طريق اقراض الناس أو خلف موظف
يعمل في البنك . أفيدونا أفادكم الله ..

الجواب :

بالنسبة للسؤال الأول : بعد البول تنتظر قليلاً
وتتحرك وتقوم وتقعّد حتى تنزل النقطة الهابطة
فإذا نزلت تغسل الذكر . وتعصبه من الوسط
حتى لا تنزل نقطة وتوالى بين الاستنجاء والوضوء
والصلاة . وتتوضأ ثم تصلى ولا تشغل بعد ذلك
بشيء . وما قد يصيب الملابس من النقطة الهابطة
معتق عنه .

الجواب :

السؤال من السيد ع.ع.ح :

توفيت إلى - رحمة الله تعالى - عمتي للأم وهي بنت ، تركت قطعة أرض زراعية ورثتها عن أمها جدي ، وتركت والدها وأخوين شقيقين ، والذى أخ للأم ، وكذا أخت لها من الأم . والمطلوب من الذى يرثها ونصيب كل منهم ؟

الجواب :

نفيد بأن التركة كلها للأب تعصيباً ولا شيء للأخوة مطلقاً لحجبتهم بالأب والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / خ.م.ع :

تطرح بعض الشركات استمارات لشراء سلع بالتقسيط .

١ - هل شراء السلع بالتقسيط مع زيادة في فرق السعر بين الشراء النقدي والشراء بالتقسيط حرام أم حلال .

٢ - هل الشراء بهذه الطريقة يعتبر ربا ؟

الجواب :

الشراء بالتقسيط حلال ، حتى لو كان سعر التأجيل أكبر من سعر القبض ، بشرط ألا يذكر في العقد فائدة .

ولا تعتبر زيادة الثمن لأجل على الثمن العاجل ربا ، وقد وضع الشوكاني في ذلك رسالة خاصة بعنوان « شفاء العليل في حكم البيع بالتأجيل » أو قريباً من هذا العنوان .

ما قاله هذا الزوج لزوجته يعتبر طلاقاً ، وقد فعلت المحلوف عليه فوقع عليها الطلاق ولزوجها مراجعتها إذا كانت في العدة^(١) ، وكان هذا هو الطلاق الأول أو الثانى أما إذا خرجت من العدة فلا تحل له إلا بعقد ومهر ووكيل وشهود ، وإذا كان الطلاق الثالث فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره وليس محلاً فإذا طلقها الزوج الثانى حلت للزوج الأول بعد الخروج من العدة .

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / س.ع.ج. من محافظة الشرقية :

هل يمكن رفع الجنابة بالاغتسال فقط دون استبدال الملابس بملابس أخرى طاهرة أم أنه ينبغي استبدال الملابس بملابس أخرى طاهرة .

أفيدونا أفادكم الله ..

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :
فنفيد بأن رفع الجنابة يكون بالاغتسال لعموم البشارة مع مراعاة السنة في هذا من الوضوء قبله والتدليك وغيره .

فالذى يرفع الجنابة هو الغسل ، وليس شرطاً في الرفع استبدال الملابس بملابس أخرى ، إلا إذا كان نزول المتى على غير استنجاء ، هذا.. والله أعلم ..

(١) والمراد بالعدة : ثلاث حيضات إن كانت من ذوات الحيض ، وثلاثة أشهر إذ كانت لا تحيض أصلاً أو بلغت سن اليأس ، ومدة الحمل إن كانت حاملاً .



الشعر والشعراء

محمّد الأستاذ / رشاد يوسف

الغنم الحنّ عرفات

للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

عرفات يا أملا به الأيام كم تحلو ، ومنه الوحى والإلهام
عرفات والجبل المقدس شرعة للمسلمين وكعبة وزمام
عرفات أنت العطر يعبق والهدى والمجد والأنعام والأحلام
موجت سفحك بالبشاشة والشذا وسناك فيه تسبح الآكام
ولديك تجمعنا الدروب على الهدى ويضىء ما بين الصدور وثام
يا شوق أيامى إليك وجهها عام نودعه ويقبل عام

عرفات يا حلم الطفولة والصبأ حياك من بعد الغمام غمام
لم يسع نحوك فى الضحى متأثم ما فيك إلا ساجد قوام
عرفات قلبى والحنين إليك والأفراح يا عرفات والأنعام
وجررت ذيلى فى رباك مع الورى وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا
ووقفت أدعو والدموع تنوشنى أحقيقة هى أم هى الأحلام
وأفقت من حلمى وبين جوانحى من نار حبك والزمان ضرام

الأم يا عرفات فى حبى وتيامى وأشواق ، وكيف ألام ؟
لا ، والذى سار الحجيج لبيت ما فى هواه على الحب ملام
أعلامه للمدلجين مائى ما بعدها لسرى الدجى أعلام
هز الضمائر فاستفاقت من كرى لم يبق فى دنيا السباق نيام
نسك يعز الدين والدنيا به وشريعة تحيا بها الأيام
دين الحضارة والمساواة التى فى ظلها سعد الورى وأقاموا
عيد الضحية والفداء وزمزم عرفات فيه مشرق بسم
غتك يا عرفات ورق حمام وعليك من وفد الحجيج سلام

نظرات الشوق إلى مكة المكرمة واللمعة المرفقة

الشاعر السوري عبد العليم أحمد الصافي :

خلفوني مع الدموع وراحوا ليتهم من وداعهم قد أراحوا
أزعموا الحج يا هناهم فطاروا يسبق الطائرات شوق صراح
واشرأب الحنين نحو مناه بخيال تتجاحه الأفراح
إيه يا مكة الطهور سلاما طبقت تقوى وطاب فيك الصلاح
كل خطو في أرض مكة ذكر كل ركن في ساحها مصباح
إنما الحج والزيارة فرض ووصول وتوبة وفلاح
لوحة زانها البديع وهامت في معاني أسرارها الأرواح
أتراني أخطئ برحلة حج في حياقي أم فاتني الإصباح

وللشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين :

فررت إليك يا ربى من الآثام والريب
أجد السير مرتجيا بمكة منحة الرب
لعل سناك يغمرنى وأحظى منك بالقرب
إلهى قد أتيتك طارح الأوزار والثوب
أطوف حول بيتك جائش الوجدان واللب
وأجنحة الدعاء تشق نحوك فاصل الحجب
ألا يارب أنجز وعدك الآتى من الغيب

الشاعرة علية الجعار «الحجيج» :

في ساحة البيت الحرام تحلقوا
من حوله بالطهر والإحرام
الدين جمّع شملهم فتوحدوا
وترابطوا في ألفة وسلام
سرت المحبة والتراحم بينهم
آختمهم التقوى بلا أرحام
كل بلا جاه سوى جاه التقى
كل دعا الرحمن في استرحام
سبحان من جمع القلوب بحبه
فتوثقت بقرابة الإسلام

أغنية

للشاعر ابراهيم محمد نجا

أراك ، وإن طوفت بين الدياجر
وأنت سناه ؛ بل سنا كل حائر
يلوح بعيداً عن مدى كل خاطر
سواك ؛ فأنت الكل في كل خاطر
قريباً إلى قلب الخب المثابر
بأنك سر النبض سر السرائر
فناء الندى في قلب ضوء مباكر
بغير انتهاء أو حدود لآخر
وغايته في الحب أسمى المظاهر
فتسفر عن صبح من الحب زاهر
من النور تدعو كل نور مهاجر
أنوء بسر ماله من نظائر
من النار تشقى في لظاها مشاعري
خريفاً به أفنى ، وتفنى أزاهري
أنين الثكالي ، أو نواح المزاهر
فيدعو إلى ذكره كل خواطري
على النفس أفسى من جميع المصائر
هو الظاهر المحجوب خلف الستائر
فيخضر عمرى كالمروج النواضر
صبرت ، فلم أترك مجالا لصابر
أنور على ما شئت لي من مقادر
فتنبض أعماق بصرخة ثائر
دموعى نداماتى وشتى معاذرى
إليك ، فأدركنى برحمة غافر
إليه ، فبشرنى بأحلى البشائر

لأنك في قلبى وملء مشاعرى
أراك بقلبي ، وهو ظمان للسنا
أراك بفكرى نور معنى مقدس
وأرنو إلى كل الوجود فلا أرى
بعيد عن الأفهام أنت ، وإن تكن
أحبك قلبى حين أدرك نبضه
أحبك فوق الحب .. والحب فوقه
فيا أولاً من غير بدء ، وآخر
أنلنى وجوداً بدؤه الحب سامياً
ويا باعث الأنوار في كل ظلمة
أعنى على هذا الظلام بقبسة
ويا عالم الأسرار تعلم أننى
حملت أساه ملء نفسى زوابعاً
فضيعنى حتى تميت صادقاً
وعذبنى حتى أحال ترغى
أحاول أن أنساه في كل لحظة
يلازمنى مثل المصير ، وإن يكن
هو اللفظ والمعنى ، هو الصوت والصدى
ألم يأن لى أن يترك السر عالمى
ويا عالم الأسرار تعلم أننى
وتعلم أنى حينما ثرث ، لم أكن
هو الألم الطاغى يزلزل هداقى
وتعلم أنى حين قصرت قلدمت
وهأنذا قد جئت أرفع توبتى
تغنيت ياربى بنورك ظامئاً

معاني الدنيا وقية زفر

يقول الدكتور شوق ضيف في كتابه «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول» .. «وحين علت سن أبي نواس ووطئه الشيب أخذ يفكر في الحياة وعواقبها وفي البعث والنشور والموت والفناء ، وكان من حين إلى حين ينيب إلى ربه ، مما جعله يردد أنغاماً مختلفة في الزهد والدعوة إلى الانصراف عن الشهوات ومتاع الحياة الزائلة والإعداد للآخرة بالتقى والعمل الصالح ، وكانت ترفده مواهب فنية أصيلة جعلته يحكم تصاويره ويجري فيها كثيراً من الطباقات والمقابلات والجناسات البديعة»
ص ٢٣٦

إنها ما أعدلك مليك كل من ملك
ليتك قد لبيت لك ليك ، إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
ما خاب عبد أملك أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك ليك ، إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
كل نبي وملك وكل من أهل لك
وكل عبد سألك سبح ، أو لبي فلك
ليك ، إن الحمد لك
والليل لما أن حلك والساجحات في الفلك
على مجارى المنسلك ليك ، إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
يا خاطئا ما أغفلك اغمل وبادر أجلك
واختم بخير عملك ليك ، إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك



الزهر

مع أبى نواس توبة وزهد

يا نفس خافى الله واتدى واسعى لنفسك سعى مجتهد
يا طالب الدنيا ليجمعها جمحت بك الآمال فاقصد
لو لم تكن لله متهما لم تمس محتاجا إلى أحد
فاقصد ؛ فلست بمدرك أملا إلا بعون الواحد الصمد



أيا من ليس لى منه مجير بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد المولى الغفور
فإن عذبتنى فبسوء فعلى وإن تغفر فأنت به جدير
أفر إليك منك ، وأين ألا يفر إليك منك المستجير
ألا تأتى القبور صباح يوم فتسمع ما تخبرك القبور
فإن سكونها حرك ينادى كأن بطون غائبها ظهور



يارب إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم ؟
أدعوك رب كما أردت تضرعا فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجيل عفوك ثم أنى مسلم



ولقد نهزت مع الغواة بدنهم وأسمت صرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام



يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصغر عفو الله أصغر
ليس للإنسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للإنسان تدبير بل الله المدبر





أيارب قد أحسنت عودا وبدأة إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري إقرارى بأن ليس لي عذر



سبحان علام الغيوب عجا لتصريف الخطوب
تعدو على قطف النفوس وتجتى ثمر القلوب
يا نفس توبى قبل أن لا تستطيعي أن تتوبى
واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب
إن الحوادث كالرياح عليك دائمة الهبوب
والموت شرع واحد والخلق مختلفو الضروب
والسعى في طلب التقى من خير مكسبة الكسوب
ولقلما ينجو الفتى بتقاه من لطمخ العيوب



إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ، ولكن قل : على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليك يغيب
لهونا بعمر طال حتى ترادفت ذنوب على آثارهن ذنوب



رويدا بذى الإجمام إن ذنوبه ستكفيه عما قليل فيعطب
وبادر بمعروف إذا كنت قادراً زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب



على ربي عرفات

للشاعر عبدالوارث عسر

أشعثُ أغبرٌ يعفرُ خديه ذليلاً على ربي عرفاتٍ
خاطيءٌ جاء تائباً يسلم الوجه لمن لا يرضن بالرحمات
غافر الذنب قابل التوب كَبِيتُ وصليت رَبِّ فاقبل صلاتي
رب سبحانك استويت على العرش وكرسيتك احتوى الكائنات
وأمرت السماء والأرض إذ قلت : اثبتا ، فاستجابتا طائعات
وخلقت الزمان رب تنزهت عن الأوليات والأخريات
وخلقت المكان سبحانك الله عن القاصيات والدانيات
وخلقت الأبصار ، كيف تدركك الأبصار يا خالق المدى والجهات
أنا مثقال ذرة من تراب أنا لولاك لست أدرك ذاتي
أنا - لولا هداك - عَظُمَ ولحم ودماء تفور بالنزوات
عذت بالنور ، نور وجهك أن تذهب في كل مذهب أمنياني
ضارباً في الحياة ألُهِت منساقاً وراء كل ما في الحياة
هب لي الرفق والقناعة إلا طمعاً في تزود الباقيات
عملاً صالحاً به يصعد الكلم الطيب في ظله من الطيبات
رب هذا علمي ولا علم إلا بك بَدَّدَ بنوره ظلماني
رب هذا رزقي ورزقي من جودك فابسطه مربعاً للعفاة
شرعة الحق والهدى شرعة السلام لي عصمة من العثرات
وابعث النور من هداك ومن علمك يجلو الغياهب الكالحات
والسراج المنير خاتم رسل الله حسبي من الهدات الثقات
وإمامي القرآن علم ونور وغناء عن اليسريات واليئنيات
ربي الله لست أدعو سواه هو أهل الخنان أهل الزكاة
وعبوديتي له أعتقتني وسمت لي على الغلاظ الجفاة
رب أنت الودود أنت الرحيم البر أنت المرجو في الغاشيات
أنا مهما أسرفت لست يثوسا إن رب الهداة رب الخطاة
بيد أن أخاف عدلك في الميزان يهوى بكفة السيئات
فاكفني العدل يا رحيم وزن لي بموازين عفوك الراجحات
واعطني الصبر والحضور ونورا يغمر القلب ساعة السكرات
واعطني يوم يحشر الناس جناحين حمى في ظلالك الوارفات

تحفة الأزهر

٢. سيد عبد الرؤف سيد

يا شبابا قد جاوز الألف عدا
أنت غيث السماء ، بل أنت أجدى
أنت كائنك فاجزلت رفدا
فأقاموا المعوج شيئا ومردا
لست تحصى من سار في النور عدا
ضاق شعري إذا أردت وأكدي
وجّه الصين هديك والهند
سفراء الهدى ، يؤمون قصدا
والجهات كالناس نحسا وسعدا
صار يدعى أباهم أو جدا
مثلهم منكروك في الفضل جحدا
وملاذا لمصر قبلا وبعدا
من سوى الأزهر الغيور تحدى
رام غزوا لنا وبطشا وكيدا
منذرا بالجهاد قومأ لدا
وسع القاصدين لم يأل جهدا
عاش بالمحبسين عيشا نكدا
وَادْعُوا أَنْ ذَا نَظَامِ أَعْدَا
أى ذنب جنوه يمنع وردا
بارك الله نورها فامتدا
والوفى الكريم لايتعدى
بجديد يُبينُ عما استجدا
لك جند نروم هديا ورشدا
عرف الحق صدقه فأمددا ..
تلق سعدا به وسعدا وسعدا

أيها الأزهر المبارك جُنُدا
أنت نبع التقى لكل تقى
أنت نيل بجانب النيل يجرى
طاب أهلوك سيرة واستقاموا
أوغلوا في القرى مصايح رشدا
ليس يجزيهم الصنيع قريضا
إنما الأزهر الكريم شعاع
يممو وجهه الأغر ، وعبادوا
ذاك سر أضفاه رب البرايا
ربط المسلمين في الشرق حتى
إن من أنكروا رسالة نوح
أيها الأزهر الذى عز حصنا
سل فرنسا ، وقائدا لفرنسا
من تصدى لكل باغ دخيل
سيفه الحق ، كم أطاح خصوما
أيها الأزهر الرحيب جنابا
أنت لولاك ذل كل كفيف
أوصدت دونه المسالك سدا
إنما العلم كالياء حياة
أنت شمس لا تفتأ الدهر سيرا
أزهري أنا ، وذاك فخارى
أيها الأزهر المؤمل أسعف
أنت فينا الرجاء فاعلم وإننا
ذا يبانى إليك جاء سخيا
أيها الحاكم الرشيد أعنه

• موجه عام اللغة العربية - سابقاً

(٢) وارث الكنانة = المستعمر

(١) عبده (المقصود محمد عبده)

العلوم الكونية

- * أساليب تعليم الرياضيات لتراث المسلمين.
- * المعجزة القرآنية في حساب السرعة الصوتية.
- * الجديد في العلم والتقنية.



أساليب تعليم الرياضيات لتراث المسلمين

د. أحمد فؤاد باشا^(١)

صنّف علماء المسلمين مؤلفات كثيرة في علم الحساب ، وكانت لهم طرق خاصة لإجراء العمليات الحسابية بما يصلح أن يتّخذ وسيلة للتعليم في عصرنا ، ولقد انتبه بعض رجال التربية في أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب المسطورة في كتب الحساب العربية من منظور تربوي ، فأوصوا بها وباستعمالها عند تعليم المبتدئين . جاء في مجلة التربية الحديثة : « وهذا ماحدا بنا إلى درس الأساليب المتنوعة المذكورة في كتب الحساب القديمة بشيء من التوسع والتعمق ، وفعلا قد وجدنا بينها طرقاً عديدة يحسن الاستفادة منها في التعليم »^(١) .

وسوف نعرض في هذا المقال نماذج متنوعة من هذه الأساليب التعليمية ، عسى أن يجد فيها أهل الاختصاص ما يشجعهم على إعادة البحث في تراث الأجداد لاستخلاص ما يساعد المعلمين على تلقين الدروس الحسابية بصورة أجدى وأنفع .

مقدمة :

لا يعرفون الكتابة ، وللخواص إذا عجزوا عن إحضار آلات الكتاب »^(٢) ..

ويزخر التراث الإسلامي بالعديد من كتب الحساب التي كان معظمها مراجع رئيسية في مختلف جامعات العالم مثل « كتاب الحساب » للخوارزمي ، و « كتاب تلخيص أعمال الحساب » لابن البناء المراكشي ، و « كتاب مفتاح الحساب » لغياث الدين الكاشي ، و « كتاب الجامع في أصول الحساب » للحسن بن الهيثم ، و « كتاب المقنع في الحساب » للقاضي النسوي ، و « كتاب الباهر » للسموأل ، و « كتاب الفخرى » و « الكافي » و « البديع » لأبي بكر الكرخي وغيرها .

كان العرب يستخدمون طريقتين للحساب في أمورهم العملية من بيع وشراء وتقسيم للإرث والغنائم وما إلى ذلك . أما الطريقة الأولى فتعرف باسم « الحساب الغباري » وهو الحساب الذي يحتاج إلى أدوات كالقلم والورق ، وأما الطريقة الثانية فتسمى « الحساب الهوائي » وهو الحساب الذهني الذي لا يحتاج الحاسب فيه إلى أدوات ، وقد وصفه صاحب كشف الظنون بأنه « علم يتعرف منه كيفية حساب الأموال العظيمة في الخيال بلا كتابة ، وله طرق وقوانين مذكورة في بعض الكتب الحسابية ، وهذا العلم عظيم النفع للتجار في الأسفار ، وأهل السوق من العوام الذين

• أستاذ الفيزياء - علوم القاهرة

(١) | راجع :

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، اصطبل ١٣١٠ هـ ، ج ١ ص ٤٣٧ ، عن : قدرى حافظ طوقان ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

قدرى حافظ طوقان ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار الشروق ، بدون تاريخ للنشر ، ص ٥٣ وما بعدها .

براهين يقول عن بعضها أنه مبتكر وطريف لم يسبق إليه .

ولا يتسع المجال هنا لسرد تفاصيل هذه الموضوعات ، رغم أهميتها القصوى في تطور الفكر الرياضي ، ولكننا سنكتفي بعرض بعض النماذج المتقاة ، على سبيل المثال لا الحصر ، لعمليات حسابية بسيطة وردت في كتب الحساب الإسلامية متمشية مع مراحل تطور الحساب .

عمليات الجمع :

استعمل علماء المسلمين طرقاً مختلفة لتيسير عملية جمع الأعداد ، منها طريقة تدوين المحفوظات التي يستخدمها الآن بعض معلمى الحساب الابتدائي .

مثال ذلك عملية إجراء جمع الأعداد ٣٨٨١ و ٥٤٥٧٧ و ٩٠٤ على النحو الآتي :

المحفوظات	٢١١
	٣٨٨١
	٥٤٥٧٧
	٩٠٤
المجموع	٥٩٣٦٢

والسهولة هنا تكمن في أن الأعداد المحفوظة (المحفوظات) التي تنقل من مرتبة (خانة) إلى المرتبة التي تليها (الأعلى منها) في الخطوات الأولية تساعد على توضيح فكرة جميع الأعداد للمبتدئين .

عمليات الضرب :

أوصى علماء التربية الحديثة باستخدام «خوارزمية الضرب بطريقة الشبكة» في المدارس

ويكفى ، للتعرف على منهج علماء المسلمين في تأليف هذه الكتب ، أن نشير إلى ماجاء في كتاب «الخلاصة في الحساب» لبهاء الدين العاملي ، حيث يقول المؤلف : «أوردت في هذه الرسائل الوجيزة ، بل الجوهرة العزيزة ، من نفائس عرائس قوانين الحساب ما لم يجتمع إلى الآن في رسالة ولا كتاب ، فاعرفها ولا ترخص مهرها ، وامنعها عن من ليس أهلها ، ولا تزفها إلا على حريص على أن يكون بعلمها ، ولا تبذلها لكثيف الطبع من الطلاب لئلا يكون معلقا الدر في أعناق الكلاب ، فإن كثيراً من مطالبيها حرى بالصيانة والكتمان ، حقيق بالاستتار عن أهل الزمان ، فاحفظ وصيتي إليك ، فأنه حفيظ عليك» (٣).

ويقع كتاب العاملي هذا في عشرة أبواب : الأول في حساب الصحاح ، والثاني في حساب الكسور ، والثالث في استخراج المجهولات بالأربعة التناسية ، والرابع في استخراج المجهولات بحساب الخطأين ، والخامس في استخراج المجهولات بالعمل بالعكس (أى العمل بعكس ما أعطاه السائل ، فيبدأ من آخر السؤال للوصول إلى الجواب) ، والسادس في المساحة ، والسابع فيما يتبع المساحات من وزن الأرض (لإجراء القنوات ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعرض الأنهار وأعماق الآبار) ، والثامن في استخراج المجهولات بطريق الجبر والمقابلة ، والتاسع في «قواعد شريفة وفوائد لطيفة لا بد للحاسب منها ولا غناء له عنها» ، والعاشر في «مسائل متفرقة بطرق مختلفة تشحذ ذهن الطالب وتمرنه على استخراج المطالب» . ولهذه الأعمال والطرق

على الخمسين . وقد طبع كتابه «خلاصة الحساب» خلال القرن التاسع عشر في كلكتا (١٨١٢ م) وبرلين (١٨٤٣ م) وترجم إلى لغات أوربية لأهميته .

(٣) . ولد بهاء الدين العاملي سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٧ م وعاش حتى أوائل القرن السابع عشر الميلادي وألف من الكتب والرسائل ما يزيد



في كل من ٢ و ٤ و ٩ ونضع حواصل الضرب في مربعات الصف الثاني ، ثم نجمع الأعداد كما في الشكل بين كل قطرين فينتج حاصل الضرب المطلوب وهو ٤٢٣٩٠ .

المضروب

	٩	٤	٢	
٥	٥	٢	١	٠
٤	٢	١	٠	٠
٤	١	٠	٠	٠
	٤	٢	١	٠
				٠

حاصل الضرب

الإبتدائية لسهولة فهمها ، ومقدرة طلاب هذه المرحلة على استيعابها^(٤) . وطبقا لهذه الطريقة تجرى عملية حاصل ضرب العددين ٩٤٢ × ٥٠ على سبيل المثال كما هو موضح بالشكل ، حيث يكتب المضروب (العدد ٩٤٢) فوق المستطيل ويكتب المضروب فيه (العدد ٥٠) على جانبه ، ثم تجرى عملية ضرب الأرقام بعضها في بعض وتسجل الآحاد أعلى القطر والعشرات أسفله . نضرب ٥ في كل من ٢ و ٤ و ٩ ونضع حواصل الضرب في مربعات الصف الأول ، ثم نضرب ٤

فرقم 1 يتضمن زاوية واحدة ، ورقم Z يتضمن زاويتين ، وهكذا على النحو التالي :

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتبة على أساس عدد الزوايا التي يضمها كل رقم ،



الأول» . ثم تفرض مجهولاً آخر وهو «المفروض الثاني» ، فإن أخطأ ولم يطابق حصل «الخطأ الثاني» . بعد ذلك اضرب المفروض الأول في الخطأ الثاني وتسميه «المحفوظ الأول» ، والمفروض الثاني في الخطأ الأول وتسميه «المحفوظ الثاني» ، فإن كان الخطأ زائدين أو ناقصين فاقسم الفضل (الفرق) بين المحفوظين على الفضل بين الخطأين ، وإن اختلفا فمجموع المحفوظين على مجموع الخطأين ليخرج المجهول ، أى أن :

ليكن المفروض الأول = ٣ ، وإذا تصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج أن :

طريقة «الخطأين» لاستخراج مجهول :

لم ينحصر إبداع علماء الحضارة الإسلامية في تنوع طرق إجراء العمليات الحسابية المختلفة بل نجد أنهم اتبعوا أيضاً طرقاً رائدة في استخراج المجاهيل ، من ذلك طريقة حساب الخطأين التي نوضحها بالمثال التالي :

«أوجد العدد الذى إذا أضيف إليه ثلثاه وثلاثه كان الناتج ١٨» .

لحل هذه المسألة تفرض المجهول ما شئت وتسميه «المفروض الأول» ، ثم تتصرف فيه بحسب السؤال ، فإن طابق فهو المطلوب ، وإن لم يطابق وكان الخطأ بالزيادة أو النقصان فهو «الخطأ

إيضاحها بخطوط معينة لتتوصل إلى ناتج . راجع في ذلك : د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٦١ وما بعدها .

(٤) كلمة «خوارزمية» نسبة إلى الخوارزمى صاحب المؤلفات الشهيرة في الجبر والحساب والهندسة في عصر الحضارة الإسلامية ، والكلمة أصبحت تطلق في الوقت الحاضر على أية وسيلة يستعان في

حيث يمكن تطبيقها بسهولة لاستخراج قيمة أى مجهول .

وقد تميزت الأمثلة التى أوردها علماء المسلمين فى مؤلفاتهم بأنها تتناول ما كان يقتضيه عصرهم من واقع ما يعاشونه فى حياتهم اليومية من معاملات تجارية وصدقات ورواتب وبيع وشراء وغير ذلك ، ولاشك فى أن اتباع مثل هذا الأسلوب الرائد فى وضع المسائل الرياضية من شأنه أن يعود على الطلاب بكثير من الفوائد ويجعلهم يدركون منذ الصغر أهمية العلوم الرياضية وارتباطها الوثيق بحياة الانسان العملية فى مختلف المجالات .

مما تقدم يتبين أن تراث الحضارة الإسلامية فى مجال العلوم الرياضية يستحق الإهتمام والبحث من قبل المتخصصين فى فنون التربية والتعليم للكشف عن المزيد من النظريات والأفكار والأساليب الرائدة التى أضافها أسلافنا إلى علوم الحساب والجبر والهندسة والمثلثات ، وانتزعوا بفضلها من مؤرخى العلم والحضارة شهادتهم الصريحة بما ابتكروا وأسهموا فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية ، وبما وضعوا من أسس تعليمية وتربوية نحن فى أمس الحاجة إلى الاسترشاد بها فى تصحيح مسيرة التعليم؛ ليسهموا بحق فى إعداد أجيال قادرة على الإبداع والمشاركة فى حضارة العصر بنصيب يتناسب مع مجدهم العريق .

$$٨ = ٣ + \frac{٢}{٣} \times ٣ + ٣$$

ويكون الخطأ الأول هو $١٨ - ٨ = ١٠$ (سالب)

وإذا فرضنا المفروض الثانى ٦ وتصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج أن :

$$١٣ = ٣ + \frac{٢}{٣} \times ٦ + ٦$$

ويكون الخطأ الثانى هو $١٨ - ١٣ = ٥$ (سالب)

وعلى هذا فالمحفوظ الأول $١٥ = ٥ \times ٣$

والمحفوظ الثانى $٦٠ = ١٠ \times ٦$

والفرق بين المحفوظين $٤٥ = ٦٠ - ١٥$

والفرق بين الخطأين $٥ = ١٠ - ٥$

وينتج أن الجواب الصحيح هو $\frac{٤٥}{٥} = ٩$

وقد نجح الخوارزمى فى تعميم «نظرية الخطأين» لإيجاد جذر المعادلة $اس + ب = صفر$ ، وافترض حلها قيمتين تخمينيتين للمجهول (س) هما المفروض الأول $هـ١$ والمفروض الثانى $هـ٢$ ، كما افترض أن الخطأ فى القيمتين هو ١٠ ، و ٢٠ على الترتيب ، واستطاع أن يصل بطريقة جبرية إلى حل عام لجذر المعادلة على الصورة^(٥) .

$$س = \frac{١٠ هـ٢ - ٢٠ هـ١}{٢٠ - ١٠}$$

(٥) $١ هـ١ + ٢ هـ٢ = ١ هـ١ + ٢ هـ٢ = ١٠ هـ٢$

بطرح المعادلة (٥) من المعادلة (٤) ينتج أن :

(٦) $ب (١ هـ١ - ٢ هـ٢) = ١٠ هـ٢ - ٢٠ هـ١$

بقسمة ٦ على ٣ ينتج أن : $\frac{ب}{٣} = \frac{١٠ هـ٢ - ٢٠ هـ١}{٢٠ - ١٠}$

وهو جذر المعادلة

(٥) لمزيد من الإيضاح يمكن كتابة المعادلتين على النحو التالى :

(١) $١ هـ١ + ٢ هـ٢ = ١٠ هـ٢$

(٢) $٢ هـ١ + ٢ هـ٢ = ٢٠ هـ٢$

بطرح المعادلة (٢) من المعادلة (١) ينتج أن :

(٣) $أ (١ هـ١ - ٢ هـ٢) = ١٠ هـ٢ - ٢٠ هـ١$

وبضرب المعادلة (١) فى $هـ١$ والمعادلة (٢) فى $هـ٢$ ينتج أن :

(٤) $١ هـ١ + ٢ هـ٢ = ١٠ هـ٢$

حول مقالتي

المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية أمر الله لاتخذ سرعة الضوء

للدكتور عبدالرحمن أحمد السمان (*)

كنت شاهدا مع جمع كريم من العقول المتفتحة لجلسات « مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم » المنعقدة في رحاب جامعة الأزهر خلال الفترة من ٢٧ ربيع الآخر - ٢ جمادى الأولى ١٤١٣ هـ^(١) والذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية ، ولمست حماسا شديدا من المشاركين على اختلاف تخصصاتهم في إعادة الأمور إلى نصابها في عصر تنتشر فيه أمواج العلم بسرعات عالية ، وتتوالى وسائل الاتصال الإعلامي بما تقوم عليه من تقنيات نقل العلوم إلى جميع أركان المعمورة . ولأن العالم الآن أصبح كتابا مفتوحا ، فإن الفوز بما أودعه الله فيه من أسرار تحظى به الأمم التي نظمت نفسها تخطيطا وتنفيذا ، وحافظت على قوة الدفع العقلية لدى العلماء من أبنائها .

بداية كلمة لا بد منها :

أعد الاستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبي أستاذ الطبيعة المتفرغ بكلية البنات/ جامعة عين شمس ، مقالا يرد فيه على الأستاذ الدكتور محمود عبدالمطلب خشان الذي قدم نقداً على مقال الدكتور منصور الذي نشر بعددي : رمضان وشوال ١٤١٣ ، ومجلة الأزهر ملتزمة بنشر هذا الرد ، لكن « التحرير » بالمجلة فوجيء بنقد آخر للدكتور السمان ، كان ينبغي أن ينشر حتى يستوعب النقد حقه كاملا ثم يلي ذلك نشر رد الدكتور منصور بمشيئة الله ، وهو - سبحانه وحده - المستعان . د. الخطيب

(١) الموافق ٢٤ - ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٢ .

(*) الكاتب : مدرس بكلية العلوم قسم الرياضيات جامعة الأزهر

اتفاقها مع التجارب العملية في حدود أخطاء مقبولة .

ويمثل قبول الفروق بين عدة قياسات لظاهرة واحدة تسليماً بالعجز عن الوصول إلى حقيقة الظاهرة ، ومن الأمثلة البارزة على ذلك : قياسات العلماء لسرعة انتشار الموجات الكهرومغناطيسية (الضوء) . فجميع القياسات تدور حول العدد 3×10^{10} سم/ث ورغم ذلك فإن استخدام هذه القيمة في التطبيقات الصناعية لم يؤد إلى فشل التطبيقات . وهذا فضل من الله ، كما أن دقة القياس محدودة بمقدرة القائس والميزان والحالة التي عليها عينة القياس ، ولا يمكن توفير عين العناصر لإعادة تجربة القياس ، مما يضيف خطأ آخر لامر من قبوله ، والمأمول دائماً أن تتحسن وسائل القياس بدرجة تكفي للوصول إلى حقيقة الظواهر ، فإذا تمكن الإنسان من ذلك في جميع نواحي الحياة وظن أن الزمام بيده أقام الله القيامة ومتى يحدث ذلك ؟ الله أعلم .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا أُنْهَآ أَمْرًا نَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة يونس

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُم بِهَا نَذِيرًا ۚ بَشَارَةً لِّمَنِ هِيَ وَالنَّازِعَاتِ ﴿١٣٧﴾ ۚ ﴾

ولا يدعى أحد أنه قادر على إقامة القيامة بمشاركته في التطوير والرقى وتوفير وسائل الراحة المادية والمعنوية للناس أجمعين فهذا بجانب أنه فوق طاقة الأجيال المتعاقبة يقع خارج دائرة التأثير البشرى ، انظر كيف قال الله تعالى ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ فزمام الأمر كله بيد الله .

ويقف الإسلام اليوم على مشارف عصر زاهر — بإذن الله — بعد أن أيقن العالم على اختلاف أنماطه العقديّة أن الإسلام منهج علمي أخلاقي متكامل ، ينعم أبناءه دون غيرهم ببرنامج عمل محدد المعالم ، واضح الأهداف

﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۖ

وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الآية ٨٩ سورة النحل) .

كما يستقر في كيان المسلم أن العلم سبب حيوى للنهوض ماديا ومعنويا ، وأنه الوسيلة الوحيدة لبناء العقيدة

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

اتَّبَعَنِي وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة يوسف) .

وقد بات مألوفاً أن هناك كتابين يتعلم منهما البشر ، أحدهما : مقروء وهو القرآن ، والثاني : منظور وهو الكون بمن فيه وما فيه ،

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل

﴿ كَتَبْنَا نُزْلَهُ لَكَ مُبْرَكًا لَّيْلَ بَرَاءِ آيَتِهِ

وَلِيُنذِرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة ص

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي

الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يونس

ولقد هدى الله سبحانه وتعالى أناساً من خلقه إلى البحث في أمور الكون المحسوسة فتوالت الاكتشافات العلمية ، واستقر في ضمير العلماء صواب المنهج التجريبي الذي أسسه جابر بن حيان رضى الله عنه ، فأصبحت الأفكار مضبوطة بمدى



محتويا إياه ساترا عن حواسنا هل تعرف مايدور بخلد محدثك وما يحمله في قلبه من عواطف أوما يحتويه صدره من أسرار ؟ والمستقبل غائب عنا ، لأن الزمن القادم يغلفه بأستاره التي تعجز حواسنا عن كشفها .

وليس منطقيا أن تسحب قوانين عالم الشهادة على أى جانب غيبى للأسباب الآتية :

١ — القانون أو القاعدة هي وصف دقيق لعلاقة بين عدة متغيرات هي عناصر القانون ، وهذا يستدعى العلم بعناصر القانون ابتداء والتحقق من موافقة مايجسب من القاعدة مع النتائج العملية أو المشاهدات فإذا قلنا أن أى جسم كتلته ك جم إذا تحرك بسرعة تساوى سرعة الضوء ع تحولت مادته إلى طاقة مقدارها ط يتحدد مقدارها عن القاعدة ط = ك ع^٢ .

فلا يمكن ترديد العبارة أو استعمالها دون علم مسبق بمعنى الكتلة ك والسرعة ع والطاقة ط .

٢ — تحديد سرعة الأمر الإلهي — تحت اسم الأمر الكوني — بسرعة قصوى لايتجاوزها هي سرعة الضوء يصطدم بحقيقة ثابتة تؤدي إلى اخفاق الاجتهاد وفساد الفرض .

فمن أمور الله سبحانه وتعالى اصدار الأوامر فإذا كانت الأمور في تدبيرها ونفاذها في الكون محددة السرعة لوجدنا ان نفاذ الأمر يتم بعد فترة زمنية مهما كانت قصيرة — كما تقول أن أشعة الشمس تصل إلى الأرض بعد ٨ دقائق من بزوغ الشمس — وعلى ذلك يكون الأمر الصادر من الله إلى النار عندما ألقى فيها سيدنا إبراهيم **﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾** الآية ٦٩ الأنبياء .

وانظر إلى دقة القرآن **﴿ اتَّاهَا أَمْرُنَا ﴾** إن الله قيوم السموات والأرض وأمره قائم في كل مكان ، وكل زمان ، ونفذ في كل شيء ، والبعض قد يرى رؤية قاصرة ، فيتوهم أن الأمر الصادر عن الله يسرى بسرعة معينة لينفذ ، وهذا خلط بين مكنونات عالم الغيب مع عالم الشهادة .

ونظرا لأننا نتعامل بالأسباب مع الأسباب فيلزمنا توظيف الزمن ، ونختلف عن بعضنا في سرعة الأداء ، فيظهر لنا ضرورة الاستفادة من السرعة ، وقد ظهر حتى الآن أن حركة الكائنات الأرضية والأجرام السماوية ، ومايصدر عن السراج الوهاج أوغيره من النجوم من إشعاعات ذات سرعة انتقال أو انتشار لا تتجاوز سرعة انتشار الضوء أى أن سرعة انتشار الضوء هي أكبر السرعات في عالم الشهادة حتى الآن .

أما عالم الغيب بشطريه : النسبي والمطلق ، فلا قدرة لمخلوق على معرفة شيء منه إلا بإذن من الله

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ **﴿ إِنْ أَرَادْتَ مِنْ رُسُولٍ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴾** **﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾** سورة الجن .

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَعَزُّزُ الْحَكِيمِ ﴾ سورة التغابن .

وكما يقول الإمام الشعراوي^(٢) بأن الزمن وعاء للغيب ، فالزمن الماضي يغلف واقعات الدهور الماضية عن حواسنا ، فهي في عالم الغيب رغم وقوعها ، والحاضر يغيب عنا إذا غلفه المكان ،

(٢) حلقة التلفزيون يومى ١٦ ، ١٧ رمضان ١٤١٣ هـ قبل الإفطار (الموافق ٩ ، ١٠ مارس ١٩٩٣) .

والصواب أن الاحداثى الرابع هو عدد تخيلى والزمن كمية حقيقية ذات معنى نعرف بواسطتها الماضى والحاضر والمستقبل .

كان لايد من هذا الإطار قبل التعرض لما جاء فى المقالات الثلاث .

وتقوم الدراسة التى نقدمها حول هذه المقالات على محاور ثلاث هى :

١ - المعانى اللغوية للكلمات وتعليق على الاستدلال بالآيات الواردة وأقوال المفسرين فى آيتى السجدة (٥) والحج (٤٧) .

٢ - التعليق على المفاهيم الواردة بالمقالات والاستفادة من اجتهادات المفسرين .

٣ - مراجعة المعادلات المستخدمة فى الحاسب وتصويب الخطأ فيها ثم الحصول على النتيجة المنتظرة من الحسابات الصحيحة .

أولاً : المعانى اللغوية :

(دبر) الأمر ، وفيه : ساسة ونظر فى عاقبته .
(دبر) الحديث رواه عن غيره و(دبر) العبد : عتقه بموته^(١) (المقالة الأولى جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ سبتمبر ١٩٩٢ م من ص ٩٠٤ - ٩١٢) .

ص ٩٠٦ يسار سطر ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ذكر المؤلف قوله تعالى :

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَنَهُمْ﴾ الآية ٤٥ من سورة النور ، وقال انها تدل على السرعة .

تعليق : هذه الآية الكريمة تدل على طريقة التحرك وليس على سرعة الكائنات أثناء حركتها لأن الثعبان مثلاً وهو زاحف على بطنه ينطلق أحياناً بسرعة تفوق سرعة الإنسان . كما أن ذات الأقدام المائة ليست أسرع الحيوانات فلا علاقة بين عدد الأرجل والسرعة^(٢)

قد تم تنفيذه بعد برهة والخليل داخل النار فهو مصاب منها لاحتالة ولكن ذلك لم يحدث ؟ لأن أمر الله للنار بالتحول برداً وسلاماً لا يحتاج إلى زمن مهما قصر لأنه لايسرى بسرعة محدودة .

٣ - الاكتشافات العلمية التى تم الأعداد لها للخروج بنتيجة محددة تمثل ٣٪ مما تم اكتشافه بالفعل (راجع حديث الإمام الشعراوى المشار إليه آنفاً) .

وهذا يدعوننا إلى البحث بإصرار على اكتشاف ماينفع ويفيد فى الدنيا والاخرة والعالم المسلم يعبد الله على بصيرة ويوقن بأن علم الله علم إحاطة وهيمنة وشمول أما علوم الخلائق جميعها فهى ضئيلة ، وهى منحة من المولى جل وعلا .

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣) سورة البقرة

ومن ناحية أخرى فالمعروف علمياً أن التعامل مع الكميات الفيزيائية يتطلب تحديد الفراغ الهندسى ومعرفة طبيعته حتى يمكن صياغة المسائل فيه ثم حلها رياضياً والعودة بالنتائج مرة أخرى إلى إطار الفيزياء .

ويقول العلماء : إن الحوادث فى هذا العالم (عالم الشهادة) تقع عند نقاط فراغ رباعى الأبعاد البعد الرابع فيها تخيلى وقد نشأ هذا التصور من تحويلات لورنتز التى تمثل ركيزة أساسية من ركائز النسبية الخاصة ، وقد التبس الأمر على بعض المجتهدين فقالوا إن الزمن شئ لامعنى له عندما رأوا الإحداثى الرابع لأى نقطة فى الفراغ الرباعى تحتوى على الزمن مضروباً فى سرعة الضوء ع مضروباً فى وحدة الأعداد التخيلية ت = $\sqrt{-1}$.

(٣) المعجم الوسيط طبعة مجمع اللغة العربية سنة ١٣٨٠ هـ -

(الأمر) : الحال والشأن . وفي التنزيل العزيز ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية ١٢٨ سورة آل عمران .

والأمر = الحادثة (ج) جمعها : أمور . والأمر الطلب أو المأمورية وفي التنزيل العزيز وقضى الأمر الآية ٤٤ سورة هود . (ج) أوامر . وأولو الأمر : الرؤساء والعلماء^(٥) .

إضافة : والأمر (ج) أوامر . هو طلب فعل شيء وعكسه نهى وهو طلب الكف عن الشيء .

يظهر من ذلك أن معنى قوله تعالى ﴿يُكَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يسوسه ويعدده للتنفيذ وينظر جلا وعلا في عاقبته تعالى الله عن الشبيه والشريك علوا كبيرا

ص ٩٠٧ سطر ٢٦ يقول المؤلف : ومنذ أن عرف الإنسان هذه القيمة (٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ث) الهائلة لسرعة الضوء وهو يتساءل عن امكانية وجود سرعة تفوق سرعة الضوء ، وجاء الرد عن هذا السؤال نظرياً في عام ١٩٠٥ م حين أعلن العالم (ألبرت أينشتاين) استحالة وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء في النظرية النسبية الخاصة وذلك على مستوى الكون الحال الملموس والمشاهد لنا .

التعليق : ثبوت سرعة الضوء هو أحد فروض النظرية النسبية الخاصة وليس حقيقة مطلقة ، وعدم وجود شيء يتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء في العالم الملموس والمشاهد لنا لا يعنى أبداً أن عالم الغيب هو أيضاً لا يوجد به ما يتحرك بسرعات أعلى من سرعة الضوء . لأن قوانين عالم الغيب لا يعلمها إلا الله .

ويقول في ص ٩٠٨ السطر ١٧ بين .. ولن يصل البشر إلى قياس سرعة أكبر منها لأنه من المستحيل أن تجد جسماً مادياً يتسارع حتى يبلغها ، ومن العبث أن نتحدث عن سرعة أكبر منها في هذا الكون .

تعليق : (لن يصل) رجم بالغيب والصواب (لم يصل البشر ..) ، (ومن العبث) ليس هناك ما يمنع من البحث عن ذلك وتوجد الآن نظريات تتخلص من فروض ثبوت سرعة الضوء وتوقع وجود جسيمات (مثل تاكون) تسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء .

ص ٩٠٩ سطر ٤ يسار يذكر المؤلف : قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿يَذَرُ الْأَمْمَاتَ الْآتَمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ تَرْجَعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٦) سُورَةُ الْحَجِّ

كما يقول : وطبقاً لأقوال جمهور كبير من المفسرين والمفهوم العلمي للنسبية فإننا نثبت فيما يلي أن هذه الآية تحدد مقدار السرعة القصوى في هذا الكون ويؤيد ذلك النص القرآني في قوله تعالى :

﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ الآية ٤٧ من سورة الحج .
تعليق : «معاني الكلمات»^(٦) .

(اليوم) : زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، واليوم : الوقت الحاضر ومنه في التنزيل العزيز

﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية ٣ سورة المائدة .

وفي الفلك : مقدار دوران الأرض حول

(٦) المعجم الوسيط طبعة مجمع اللغة العربية سنة ١٣٨٠ هـ -

١٩٦٠ م ج ٢ ص ١٠٦٧ .

(٥) ص ٢٦٩ الجزء الأول ط ٢ .

موضوع التفصيل ومادون السموات موضع التصريف .

ثم يعرج إليه قال يحيى بن سلام : هو جبريل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحي . النقاش : هو الملك الذى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض .

ابن شجرة : إنها أخبار أهل الأرض تصعد إليه مع حملتها من الملائكة .

وقيل : أى يرجع ذلك الأمر والتدبير إليه بعد انقضاء الدنيا في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يوم القيامة .

ثم يستطرد الإمام القرطبي : وعلى الأقوال المتقدمة فالكثابة في يعرج إلى الملك ولم يجز له ذكر لأنه مفهوم من المعنى ، وقد جاء صريحاً في سورة المعارج ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ . والضمير في إليه يرجع إلى السماء في لغة من يذكرها أو على مكان الملك الذى يرجع إليه أو على اسم الله تعالى والمراد إلى الموضع الذى أقره فيه ، وإذا رجعت إلى الله فقد رجعت إلى السماء ، أى إلى سدرة المنتهى فإنه إليها يرتفع ما يصعد به من الأرض ومنها ينزل ما يهبط به إليها . ثبت معنى ذلك في صحيح مسلم . والهاء في (مقداره) راجعة إلى التدبير .

قال مجاهد : والمعنى : كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة من سنى الدنيا ، أى يقضى أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته ، فإذا أمضت قضى لألف سنة أخرى ، ثم كذلك أبداً . وقيل الهاء للعروج والمعنى : أنه يدبر أمر الدنيا إلى أن تقوم الساعة ثم يعرج إليه ذلك الأمر فيحكم فيه في يوم كان مقداره ألف سنة

محورها ومدته أربع وعشرون ساعة (ج) أيام ، وأيام العرب : وقائعهم وأيام الله : نقمه في الأمم الماضية ونعمه أيضاً وبهما فسر قوله عز وجل : ﴿ وَذَكَّرَهُمْ بِأَيْسَمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ الآية ٥ سورة إبراهيم .

(المقدار) (٧) : مقدار الشيء : مثله في العدد أو الكيل أو الوزن أو المساحة ، والمقدار : القضاء والحكم (ج) مقادير ، والمقدار : آلة يعين بها ساعات الليل والنهار ، (يقال لها الآن الساعة) . (السنة) (٨) : مقدار قطع الشمس البروج الأثنى عشر ، وهى السنة الشمسية . والسنة : تمام اثنتى عشرة دورة للقمر ، وهى السنة القمرية .

(والسنة في عرف الشرع) : كل يوم إلى مثله من القابل من الشهور القمرية . (والسنة في عرف العام) : كل يوم إلى مثله من القابل من السنة الشمسية .

مصادر التفسير وأقوال المفسرين للآيتين الكريمتين :

أولاً : الآية (٥) من سورة السجدة : المصدر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٨٦ :

﴿ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ﴿ يَدْبِرُ الْأَمْرَ .. ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما) ينزل القضاء والقدر ، وقيل : ينزل الوحي مع جبريل ، وروى عروة بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط .

يدبر أمر الدنيا أربعة : جبريل للرياح والجنود — ميكائيل بالقطر والماء — وعزرائيل ملك الموت — وإسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم . قيل: إن العرش موضع التدبير ومادون العرش



وقوله (إليه) : يعنى المكان الذى أمرهم الله تعالى أن يعرجوا إليه ، وهذا كقول إبراهيم عليه السلام فى القرآن .

﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ الآية ٩٩ سورة الصافات وأراد الشام ، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَىٰ اللَّهِ﴾ الآية ١٠٠ سورة النساء . أى المدينة .

تفسير فى ظلال القرآن : سيد قطب الطبعة العاشرة دار الشروق سنة ١٤٠٢ هـ ج ٥ ص ٢٨٠١ ومايلها .

هذه السورة المكية (يعنى سورة السجدة) نموذج من نماذج الخطاب القرآن للقلب البشرى بالعقيدة الضخمة التى جاء القرآن ليوقظها فى الفطر ويركزها فى القلوب : عقيدة الدينونة لله الأحد الفرد الصمد خالق الكون والناس ومدبر السموات والأرض وما بينهما وما فيها من خلائق لا يعلمها . إلا الله والتصديق برسالة محمد — ﷺ — الموصى إليه بهذا القرآن لهداية البشر إلى الله والاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء .

﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ...﴾ ص ٢٨٠٧

والتعبير يرسم مجال التدبير منظور واسعا شاملا ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ليلقى على الحس البشرى الظلال التى يطبقها ويملك تصورهما ويخشع لها . وإلا فمجال تدبير الله أوسع وأشمل من السماء والارض ، ولكن الحس البشرى حسبه الوقوف أمام هذا المجال الفسيح ، ومتابعة التدبير شاملا لهذه الرقعة الهائلة التى لا يعرف حتى الأرقام التى تحدد مداها ! ثم يرتفع كل تدبير وكل تقدير بمآله ونتائجه وعواقبه ، يرتفع إليه سبحانه وتعالى فى علاه فى اليوم الذى قدره لعرض مآلات الأعمال والأشياء والأحياء ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ﴾

وقيل المعنى : يدبر أمر الشمس فى طلوعها وغروبها إلى موضعها من الطلوع فى يوم كان مقداره فى المسافة ألف سنة .

قال ابن عباس : المعنى كان مقداره لوساره غير الملك ألف سنة .

الزمخشري : أى أن جبريل لسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة فى يوم من أيامكم .

عن ابن عباس : أن الملك يصعد فى يوم مسيرة ألف سنة (النزول ألف سنة والصعود ألف سنة) .

عن قتادة : أن الملك ينزل ويصعد فى يوم مقداره ألف سنة أى نزوله خمسمائة ومقدار صعوده خمسمائة .

﴿مِمَّا تُعَدُّونَ﴾ : أى تحسبون من أيام الدنيا وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس بيوم يستوعب نهارا بين ليلتين لأن ذلك ليس عند الله ، والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم .

فما قوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فمشكل مع هذه الآية .

وعن ابن عباس : سئل عن ذلك فقال : أيام سماها الله سبحانه وما أدرى ماهى فأكره أن أقول فيها مالا أعلم ، وسئل عنها ابن المسيب فقال لا أدرى .

تكلم العلماء فى ذلك فقليل : أن آية المعارج إشارة إلى يوم القيامة بخلاف هذه الآية والمعنى أن الله تعالى جعله فى صعوبته على الكفار خمسين ألف سنة .

وعن قتادة ومجاهد والضحاك : أراد من الأرض إلى سدرة المنتهى التى فيها جبريل يقول تعالى (ما معناه) : يسير جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة فى يوم واحد من أيام الدنيا .

﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾
أى يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية نازلة آثارها إلى
الأرض ثم يصعد إليه ذلك الأمر ويثبت في علمه في
برهة من الزمان متطاولة ، يريد بذلك بعد ما بين
التدبير ووقوع أثره ، أى يدبره ويحسب حسابه
قبل وقوعه بوقت طويل وقيل يدبر الأمر من يوم
خلق الأرض إلى قيام ساعتها ، ثم يرجع إليه الأمر
كله جملة في يوم هو يوم القيامة طويل الأمد
مقداره ألف سنة .

يدبر أمر الأرض من سماء جلاله من يوم
وجودها إلى ساعة تلاشيها ثم يصعد إليه الأمر كله
ليحكم فيه في يوم هو يوم القيامة مقداره ألف سنة
مما تعدون .

صفوة التفاسير (للشيخ محمد على الصابوني ج ٢
ص ٥٠٢) .

﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أى
يدبر الخلائق جميعا والعالم العلوى والسفلى ،
لا يهمل شأن أحد .
قال ابن عباس : أى ينزل القضاء والقدر من
السماء إلى الأرض ، وينزل مادبره وقضاه ﴿ثُمَّ
يَرْجِعُ إِلَيْهِ﴾ أى ثم يصعد إليه ذلك الأمر كله يوم
القيامة ليفصل فيه .

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أى فى يوم عظيم — هو يوم القيامة — طوله ألف
سنة من أيام الدنيا لشدة أهواله .
﴿ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أى ذلك المدبر
لأمور الخلق هو العالم بكل شيء ، يعلم ما هو
غائب عن المخلوقين وما هو شاهد لهم .

- يتبع -

وليس شيء من هذا كله متروكا سدى
ولا مخلوقا عبثا إنما يدبر بأمر الله إلى أجل مرسوم
يرتفع ، فكل شيء وكل أمر وكل تدبير وكل مآل
هو دون مقام الله ذى الجلال ، فهو يرتفع إليه
أو يرفع بإذنه حين يشاء .

ص ٢٨٠٣ ثم يعرض قضية الألوهية وصفتها
فى الوجود : فى خلق السموات والأرض وما بينهما
وفى الهيمنة على الكون وتدبير الأمر فى السموات
والأرض ورفع الأمر إليه فى النهى والأمر ..

وهذه القضية الثانية تفيد الألوهية وصفتها :
صفة الخلق وصفة التدبير ، وصفة الإحسان
وصفة الإنعام وصفة العلم وصفة الرحمة وكلها
مذكورة فى سياق آيات الخلق والتكوين .
تفسير الجلالين : (٩)

﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مدة الدنيا
﴿ثُمَّ يَرْجِعُ﴾ يعرج الأمر والتدبير إليه ﴿فِي يَوْمٍ
كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما تعدون فى الدنيا ، وفى
سورة المعارج ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم
القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر ، وأما
المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها
فى الدنيا كما جاء فى الحديث .

التعليق للشيخ محمد كريم بن سعيد راجع
﴿كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد بالآلف الزمن
المتطاوّل وليس المقصود منه حقيقة العدد ، إذ هو
عند الغرب منتهى المراتب العددية وأقصى غاياتها
وليس هناك مرتبة فوقه إلا ما يتفرع منه من إعداد
مراتبها .

تفسير المصحف المفسر محمد فريد وجدى طبعه
دار الشعب ص ٥٤٥ :

الجلد الجديد

في العلم والتقنية

اعداد : د. نجوى السيد أحمد.

وتحويلها إلى مواد أولية غير ضارة ، وتصبح المياه
صالحة للشرب .



طائرة تعمل بالغاز الطبيعي

بدأت في موسكو سلسلة رحلات اختبارية
لطائرة ركاب تعمل بالغاز الطبيعي ، ويمكن أن
تستخدم المطارات الحالية دون الحاجة إلى أية
مرافق خاصة على الأرض ، وقد صممت الطائرة
بحيث يتمكن طاقمها من إعادة تزويدها بالوقود
من شاحنة متنقلة تحمل في خزائنها أو فوق
الجنحين . وتتميز هذه الطائرة بقلّة تكاليفها
حيث أن الغاز الطبيعي أقلّ تكلفة من الكيروسين
ومتوفر بغزارة .

تطهير المياه بالأشعة الشمسية

اكتشف الباحثون في مختبرات « سانديا »
بولاية نيو مكسيكو طريقة لإزالة كافة المركبات
العضوية السامة الموجودة في المياه من خلال إضافة
أشباه النواقل الحساسة للضوء إلى المياه ، وتعريض
المياه نفسها لأشعة الشمس .

فعندما تسقط الأشعة فوق البنفسجية (أحد
مكونات الأشعة الشمسية) على أشباه النواقل
تطلق الإلكترونات من شريط تكافئها وينتج
أيونات مشحونة إيجابياً . وتتفاعل الإلكترونات
والأيونات مع الماء ، فينحل الأكسجين فيه ،
وينتج عن ذلك جذور هيدروكسيلية وشوارد
فوق أكسيدية لها قدرة عالية على الأكسدة ،
وبإمكانها تفكيك كل المواد العضوية تقريباً ،

• باحثة بالمركز القومي للبحوث .

انتاج سلالة من المشمش ذات قيمة علاجية عالية

تمكن خبراء المعهد الوطنى للأبحاث الزراعية بفرنسا من إنتاج سلالة جديدة من المشمش يتميز بمذاقه الخاص وطاقاته الحرارية والغذائية والعلاجية أيضاً ، وبالتحليل وجد أنه يحتوى على فيتامينات لا توجد فى المشمش العادى وتساعد على تقوية جهاز المناعة الذاتية ضد فيروسات أمراض الشتاء كالأنفلونزا ، وكذلك تنشيط فعالية كرات الدم البيضاء وحيوية خلايا المخ .



جرس للمنزل بالطاقة الشمسية

ابتكرت إحدى الشركات البريطانية جرساً لباب المنزل يعمل بالطاقة الشمسية ، حيث يوجد فى زر الجرس خلية شمسية حساسة تزوده بشحنة كافية من ضوء النهار وتولد طاقة تكفى لتشغيل الجرس ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مرة ، والجرس الجديد سهل التركيب ولا يحتاج إلا إلى زوج من الأسلاك لوصول زر الجرس بوحدة الرنين .



فوائد جديدة للثوم

أثبت فريق بحثى ألمانى أن نسبة الكولسترول فى الدم تنخفض بنسبة ١٧٪ باستخدام المادة الفعالة فى الثوم ، كما أكد فريق بحثى أمريكى أن الثوم يقلل من خطر النوبات القلبية ، وتناول زيت الثوم يقى



مغناطيس هائل فى أعماق الكون

اكتشف علماء الفلك الأمريكين مجموعة كواكب تعطى نحو نصف مليار سنة ضوئية وتعمل كمغناطيس كونى ضخمة على بعد ١٥٠ مليون سنة ضوئية من الأرض ، حيث تؤثر بجاذبيتها الفائقة على العديد من المجرات ومن بينها مجرة «درب التبانة» التى تنتمى إليها مجموعتنا الشمسية .



لدائن جديدة من النباتات

نجح علماء الهندسة الوراثية بأمريكا فى إنتاج لدائن « مواد بلاستيكية » جديدة من نبات تابع



التجارب على الحيوانات لاختبار مضخة صغيرة جديدة يمكنها أن تنفذ أرواح بعض المرضى الذين كان من المستحيل أن تجرى لهم عمليات زرع قلب .

وتتحمل المضخة في حالة زرعها في القلب معظم الأعباء عن القلب المريض لتسمح له بأداء بعض الوظائف دون أن يصاب بالإجهاد . والمضخة مصنوعة من التيتانيوم وهى في حجم بطارية يد صغيرة وتدور بمعدل ١٢ ألف لفة في الدقيقة الواحدة .



الزجاج المحلى لقياس نسبة الإشعاع

توصلت مجموعة من الباحثين بالمركز القومى للبحوث ومركز تكنولوجيا الإشعاع إلى إنتاج جهاز لقياس الجرعات الإشعاعية يمكن تصنيعه من بعض أنواع الزجاج الذى يدخل الفوسفات في تركيبته بدرجة أساسية ، ويعتمد عمل هذا المقياس على التغير في الصفات الضوئية التى تشير إلى مقدار الإشعاع الساقط عليه .

وهذا النوع من الزجاج يشبه إلى حد كبير عظام الإنسان من حيث قدرته على امتصاص الإشعاع المعروف باسم « إشعاع جاما » ؛ مما يؤهله للاستخدام كمقياس للجرعات الإشعاعية للعاملين بجوار المصادر الإشعاعية في المفاعلات النووية والمستغلين في مجال تعقيم بعض المحاصيل الزراعية بالإشعاع .

من بعض الأزمات القلبية . كما اثبتت الدراسات على الثوم أنه يقلل من مستوى السكر في الدم ويضعف نمو بعض الجراثيم داخل جسم الإنسان ويساعد على علاج الأمراض الجلدية التى تصيب الأقدام .



تنظيم الغذاء للقاياة من الأمراض

أكد علماء التغذية والمناعة بالولايات المتحدة الأمريكية أن النظام الغذائى من الممكن أن يستخدم كدواء للشفاء أو لمنع الأمراض عن ملايين الناس ، وأن تحديد نظم غذائية معينة قد يمنع الإصابة بمرض القلب . ويزيد من كفاءة جهاز المناعة في الجسم . ويرفع من قدرته على مقاومة الأمراض .

واتفق العلماء بعد إجراء العديد من الأبحاث على إعداد نظم غذائية تناسب بعض الحالات المرضية للتخلص من بعض الأمراض كالسرطان وأمراض جهاز المناعة المكتسبة ، ومرضى عمليات زراعة الأعضاء .



مضخة صغيرة لمرضى القلب

يقوم الباحثون في المركز الطبى بمعهد القلب التابع لجامعة بتسبرج بولاية (كاليفورنيا) بإجراء

من أعلام الأزهر

الشيخ الدكتور عبد العزيز

« ١٩٨١/٥/٦ - ١٩١٣/٣/١٢ »

الشيخ محمد عبد الرزاق عقيب

أستاذ جليل ، وشيخ كبير ، ورائد من رواد العلم والمعرفة في الأزهر الحديث .
تسّم العديد من المناصب الكبرى في الأزهر الشريف وجامعته ، فكان فيها مثال رجل
الدين العظيم ، الذي يؤدي الواجب ، ويتحمل المسؤولية ، ويعمل من أجل التقدم العلمي في
هذا الميدان ، ويحرص على تخرج جيل من أجيال العلماء في جامعة الأزهر يستطيع أن يحمل
الأمانة ، ويتحمل العبء ، ويلتزم بالشرف والصدق ، وطهارة اليد واللسان .
كان - رحمه الله تعالى - من أبرز علماء جيله ، يخاطب الناس ويشاركهم بأساءهم
ونعماءهم ، ويواسيهم فيما يلزمهم من مكروه ، ويساعدهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا .



والهيئات والجمعيات العلمية ، ومن بينها :
(أ) عضوية مجلس الأزهر الأعلى عام ١٩٦٦ .

(ب) عضوية المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٧٦ .

(ج) عضوية اللجان العلمية المؤلفة لاختيار المرشحين للبعثات الحكومية عام ١٩٧٧ .

عاصر فضيلته العديد من كبار شيوخ الأزهر ، وقدروا فيه خلقه وأدبه وعلمه ، وكان موضع ثقته .

مؤلفاته :

وللأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم نجا العديد من المؤلفات القيمة التي طبع أغلبها طبعات عدة ، وكانت هي المادة العلمية لطلاب جامعة الأزهر التي يقفون بها على أسرار العربية ، وأصولها ، وفروعها ، واشتقاقاتها ، ولهجاتها ، والمعاجم التي جمعت مادة اللغة العربية على اختلاف أنواعها ومناهجها .

ومن هذه الكتب القيمة نذكر ما يلي :

١ - المدرسة البغدادية في النحو العربي :
وهي أطروحة لنيل الدكتوراه عام ١٩٤٤ من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وتمثل دراسة عميقة للمدرسة البغدادية وعلمائها ومؤلفاتها في النحو العربي .

٢ - فقه اللغة العربية : وفق منهج الدراسة للسنة الثالثة بكلية اللغة العربية تحدث فيها عن موضوعات كثيرة منها : فروع الدراسات اللغوية ، وتنوع البحوث في الدراسات اللغوية عند علماء الغرب وعن التفكير اللغوي عند العرب ، ونشأة اللغة ومميزات اللغة السامية

وكان خطيباً مفوهاً ، يتحدث إلى الجماهير فيملكهم ببلاغة لسانه وفصاحة أسلوبه وجمال ألفاظه ؛ فإذا ما اعتلى منبر الخطابة في أى من بيوت الله أبكى العيون ورقق القلوب ، وأشعر الناس بجلال الله وعظمته .

وكم كان لإبراهيم نجا - رحمه الله - من مواقف خالدات ، حشدت له ذكريات عاطرات ، يعلمها أصدقاؤه وزملاؤه وتلاميذه ، تخطر - حين تخطر - فيترحمون عليه ، ويدعون له بالثواب الجزيل .

ولد رحمه الله في (أيار) مركز كفر الزيات محافظة الغربية عام ١٩١٣ ، وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى العلم في المعهد الأحمدي بطنطا حتى أنهى دراسته الثانوية .

ثم التحق بكلية اللغة العربية ، إحدى كليات الأزهر الشريف ، وتعلم على شيوخها ، وكبار أساتذتها ، فكان من أوائل الخريجين منها فنال الشهادة العالية عام ١٩٣٨ ، ثم التحق بقسم الأستاذية للدراسات العليا شعبة أصول اللغة ، ونال منها شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراة) عام ١٩٤٤ عن رسالته :
(المدرسة البغدادية في النحو العربي) .

وعين عام ١٩٤٤ مدرسا بتلك الكلية ، ثم رُقي أستاذا مساعدا عام ١٩٦٣ ، فأستاذا عام ١٩٦٦ ، فريسا لقسم أصول اللغة عام ١٩٦٨ .
ثم اختير عميداً لنفس الكلية عام ١٩٦٩ ، فنائباً لرئيس جامعة الأزهر عام ١٩٧٤ ، وظل بهذا المنصب إلى عام ١٩٧٨ حيث أحيل إلى المعاش لبلوغه السن القانونية .

وشغل - رحمه الله - عضوية كثير من المجالس



وفروعها ، وعن العربية وطبقاتها وعوامل نمو اللغة ، والاشتقاق والقلب والنحت والإبدال وتنوع الدلالة التي منها الحقيقة والمجاز والكتابة والاشتراك والترايف ، وعن الحيوانات والطيور المألوفة في مصر وأصواتها وعن الحشرات إلخ .

٣ - فقه اللغة العربية : وفق منهج الدراسة للسنة الرابعة بنفس الكلية واستطاع أستاذنا الخوض في مغمار هذا الفن فأخرجه مخرجاً خاصاً يستهويك أسلوبه المغربي الذي لا ملل فيه ولا سأم وتعبيره الذي لا كلفة فيه ولا ثقل ، فتحدث عن النباتات والبقول والأشجار والأزهار والحبوب والفاكهة والظواهر الكونية مثل السماء والخافقين والأفق والأجواء والليل والنهار والظلام والضياء والحر والبرد والاعتدال .. إلخ .

٤ - اللهجات العربية : وفيها يحدثنا فضيلة الدكتور نجا عن أشياء كثيرة احتواها هذا الكتاب من أهمها حديثه عن (مصادر اللهجات العربية) وذلك حيث يقول : إن احتكاك اللهجات العربية ببعضها أدى في نهاية الأمر إلى تزعم القرشية وصرعها جميع اللهجات إلا أنه قد بقي لكل قبيل بعض الألفاظ التي كانوا يستعملونها في مخاطبتهم وفي النادر من أشعارهم والذي يرشدنا إلى هذه البقية من اللهجات مصدران :

ولا شك أن للتنعيم أثراً هاماً في اللغات وخاصة التي لا تعتمد على قواعد مضبوطة كاللغات العامية عندنا فإنه يعتمد على التنعيم في فهم المراد من الجملة فمثلاً إذا نطق متكلم باللغة العامية وهي « محمد جه » وهي تحتمل إخباراً بمجيئه واستفهاماً عن مجيئه ، إلا أن تنوع العبارة واختلاف النغم يفهم السامع المراد منها ، فإن ظهر على قسمات وجهه حال أداء هذه الجملة ما يشعر برغبة التعرف عن مجيء محمد أشعر السامع وأفهمه بأنه يقصد من أداء هذه الجملة استفهاماً عن مجيئه أما إذا أدى تلك الجملة بعبارة هادئة ولم يبد على قسمات وجهه بالتحير والنبىء عن طلب الفهم لحال محمد اتجه ذهن السامع إلى أن إلقاء الكلام بهذه الصورة يقصد منه مؤديه إخبار السامع بأن محمداً قد حضر .

ومن موضوعات هذا الكتاب يتحدث أستاذنا عن (المد) ومعناه : الزيادة ، ومنه قوله - تعالى : ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ ﴾ نوح ١٢ أى يزدكم ، واصطلاحاً : إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة وهو ينقسم إلى قسمين : أصلى وفرعى فالأصلى : هو المعروف عند القراء بالطبيعى لأن صاحب الطبيعة لا ينقصه ولا يزيد عليه وهو يمد بمقدار حركتين كقوله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ آل عمران ٧٢ وحروفه ثلاثة : الألف والواو والياء الساكنات والتي تجانسها الحركة السابقة عليها وهى الفتحة قبل الألف والضممة قبل الواو والكسرة قبل الياء .

(أ) القراءات التي رويت في القرآن الكريم عن أئمة القراء الموثوق بهم .

(ب) ما رواه الثقات في كتب النحو والأدب واللغة والتاريخ .

٥ - التجويد والأصوات : ومن موضوعات هذا الكتاب القيمة موضوع التنعيم ، ويعنى التنعيم : تنوع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه .

٥ - التجويد والأصوات : ومن موضوعات هذا الكتاب القيمة موضوع التنعيم ، ويعنى التنعيم : تنوع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه .

(أ) القراءات التي رويت في القرآن الكريم عن أئمة القراء الموثوق بهم .

(ب) ما رواه الثقات في كتب النحو والأدب واللغة والتاريخ .

٥ - التجويد والأصوات : ومن موضوعات هذا الكتاب القيمة موضوع التنعيم ، ويعنى التنعيم : تنوع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه .

١٠ - الجاسوس على القاموس لأحمد فارس
ابن يوسف بن منصور الشدياق .

١١ - أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن
عمر بن أحمد الزمخشري .

١٢ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر عبد
القادر الرازي .

١٣ - المصباح المنير لأحمد بن محمد علي
المقري الفيومي .

المعاجم اللبنانية :
١٤ - المنجد للأب لويس بن نقولا المعلوف
اليسوعي .

١٥ - محيط المحيط للمعلم بطرس بن بولس
ابن عبد الله البستاني .

٦ - أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد
للشيخ سعيد توفيق الشرنوبى .

معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٧ المعجم
الكبير ١٨ المعجم الوسيط . ١٩ المعجم المرتب
للأستاذ/ جبران مسعود صدر في بيروت سنة
١٩٦٤ وقد كتب أستاذنا كلاماً وافياً ونسب كل
معجم إلى صاحبة وذكر منزلته العلمية وهدفه
ومنهجه .

وفي صفحة ١٢٥ من كتاب المعاجم لأستاذنا
تكلم عن منهج ابن منظور فقال : (وقد اتبع [أى
ابن منظور] في سبيل ذلك جمع المواد اللغوية من
أمهات الكتب التى أشار إليها وهى تهذيب
الأزهري ومحكم بن سيده وصحاح الجوهري
وحواشى ابن برى والنهاية لابن الأثير ومع
الاستقصاء في الجمع انتهج تيسير البحث وقد اتبع
الطرق الآتية :

والمد الفرعى هو المد الزائد على طبيعة الحرف
كوقوع همزة بعد المد كقوله تعالى : ﴿ وَمَا
تَسَاءَلُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الإنسان ٣٠ أو سكون
كقوله تعالى : ﴿ اُنْحَاجُونِي فِي اللَّهِ ﴾ الأنعام ٨٠
٦ - كتاب المعاجم :

جمع فيه كتب اللغويات المستعملة فتحدث
عن :

١ - معجم العين للخليل بن أحمد اليعمدي
الأزدي الفراهيدي .

٢ - التهذيب لأبي منصور محمد بن أحمد بن
أزهر الهروي اللغوى المعروف بالأزهري .

٣ - الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن
دريد .

٤ - البارع لأبي علي إسماعيل ابن القاسم بن
عبدون بن هارون القالى البغدادى .

٥ - المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل
المعروف بابن سيده المرسى الأندلسى .

٦ - تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي
نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابى .

٧ - لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن
مكرم بن علي بن منظور الإفريقى المصرى

الخرجى .

٨ - القاموس المحيط للإمام أبي طاهر محمد بن
يعقوب قاضى القضاة مجد الدين الصديقى الفيروز
بادى الشيرازى اللغوى .

٩ - تاج العروس لمحّب الدين أبي الفيض
السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى .

١ - سائر طريقة الصحاح في تجريد الكلمة من الزوائد والاعتماد على الحروف والأصول .

٢ - اتبع نظام القافية في جعل الحرف الأخير باب الكلمة والأول فصلها « فكتب » تكون في باب الباء فصل الكاف .

٣ - عنى بضبط الألفاظ اتقاء التصحيف والتحريف الذى وقع في المعاجم وذلك إما بالضبط بالشكل كقوله في مادة « رحب » الرُحْب بالضم السعة وفي قوله في مادة « الرطب » بالفتح ضد اليايس ، والرطب : الناعم رطب بالضم يرطب رطوبة ورطابة وإما بذكر موازن الكلمة لضبطها كقوله كتأ الليث : الكتأة بوزن فعلة مهموز نبات كالجرجير يؤكل ويطبخ .

٤ - جمع أقوال العلماء في شرح الألفاظ مع الاختصار .

٥ - رغم هذا الشرح بمأثور كلام العرب ومن القرآن والحديث وفصيح الشعر كقوله في مادة قياً القبيء مهموز ومنه الاستقاء وهو التكلف لذلك والتقْيُ أبلغ وأكثر وفي الحديث (لو يعلم الشارب قائماً ماذا عليه لاستقاء ماشر به) وقال تقيأت المرأة لزوجها تعرضت له قال الشاعر :

تقيأت ذات الدلال والخفر

لعابس جافى الدلال مقسعر

٦ - اهتم بنسبة الأبيات إلى قائلها في غالب الأمر وهو ما نلّمسه في المعجم وفي القليل يترك تلك النسبة .

٧ - عنى بلغات العرب كما في قوله مادة (قياً) وحكى ابن الأعرابى رجل قَيَّو كعدو وكقوله في مادة ترب : التراب والترب والترباء والتورب والتيرب والتوارب والتيراب والتريب ، وجمع التراب : أتربة وتربان عن اللحياني .

٨ - اهتم بالنوادر والأخبار التى لها صلة بالمادة .

٩ - عنى بقواعد النحو والصرف عناية دقيقة وهذه الأمور ليست من ابتداعه واختراعه ، ولكنه أخذها عن السابقين وأمّهات الكتب التى نقل عنها وقد صدر هذا المعجم بمقدمة للسيد أحمد ابن فارس الشدياق أوضح فيها مميزاته وخصائصه ثم شفع بمقدمة المؤلف التى أبان فيها منهجه والكتب التى أخذ عنها وأوضح فيها عيوب المعاجم الأخرى إما لسوء الترتيب وإما لتقصير جمع المواد ثم أعقب ذلك بباب شرح فيه الحروف المقطعة وأبان أنه خالف الكتب الأخرى بتصديرها لتكون أمام نظر الباحث ثم أعقب ذلك بذكر المواد حسب المنهج الذى رسمه الجوهري في الصحاح .

وبعد فهذه صفحات مضيئة من حياة أستاذ جليل عاش في أروقة الأزهر نحو الستين عاما ، طالبا ، ثم مدرسا وأستاذا ، وعميداً ، وموجهاً ، ومستولاً عن التوجيه العلمى في كلية من أعرق كليات جامعة الأزهر الشريف ، وهى كلية اللغة العربية .

رحمه الله ، وأجزل مثوبته ، كفاء ما قدم لدينه ، ولغة الكتاب الحكيم من أياد بيض خالطات على مر العصور .



من روائع الماضي بمجلة الأزهر

ميراث القرآن في لغو

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

اعداد وتقديم ٢٠٠٩ عبد الفتاح حسين الزيات

القرآن كتاب جامع شامل ، أنزله خالق
الإنسان وصانعه لمن خلقه وصنعه ؛ ليستقيم عليه
أمره ، لذا لم يترك من سلوك الإنسان شاردة
ولا واردة إلا أنزل فيها حكما ، ومن ذلك : لغو
الإنسان بالكلام .

ولغو الكلام من الاستعمالات التي تجرى على
الألسنة كثيراً ومعايير الضبط له معدومة ، مما جعل
استعماله شائعا بين الخاصة والعامة .

ونظرا لما قد يترتب عليه من آثار . فقد تناوله

القرآن تناولاً شاملاً موضحاً حقيقته ، مبيناً آثاره حتى يكون المسلم على بينة بخطيئة لسانه ومزلقها التي لا تليق بالمسلم ولا تحسن به ثم إن الله - سبحانه ، من قبل ذلك وبعده - ييغض اللغو ولذلك أنزل فيه آيات ليذكر أولو الألباب .

قال الاستاذ - رحمه الله :

ما أكثر الكلام بين الناس ، وما أهون شأنه على الثرثارين الفارغين ، وما أقل الأعمال الطيبة عند هؤلاء ، وخاصة في المجتمعات الضعيفة المتحللة التي تقنع باجترار الألفاظ وترديد الكلام وتشقيق الأمانى ، وقد راعت هذه الحقيقة كثيراً من المصلحين والحكماء منذ أقدم العصور ، وجسمها أبو العلاء المعرى في بيت موجه له ، فقال :

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطوا

لما تحصل شيء في الغرايب !!

وللقرآن الكريم حديث عن « اللغو » له عظته وعبرته ، وفيه فائدته وثمرته ؛ ويحسن بنا قبل عرض الحديث القرآنى عن « اللغو » أن نستأنس بمعانى المادة الكثيرة المتقاربة في معاجم اللغة .

فمما جاء في لسان العرب عن مادة « اللغو » قوله :

اللغو واللغا : السقط ، وما لا يعتد به من كلام وغيره ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع . وعن الفراء : ولد الشاة المبيعة يسمى لغواً لأنه نبع لها ، ولا ثمن له مسمى .

وقال الأصمعى : هو الشيء الذى لا يعتد به . وجماع اللغو هو الخطأ إذا كان اللجاج والغضب والعجلة . وكلمة لاغية : فاحشة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغَوًى﴾ الغاشية/ ١١ هو على النسب ، أى كلمة ذات لغو ، وقيل : أى كلمة قبيحة أو فاحشة وقال قتادة : أى باطلا ومأثماً . وقال مجاهد : شتاً ؛ ونباح الكلب : لغو أيضاً .

وقال الفراء : في قوله تعالى : ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَّاتِ﴾ فصلت ٢٦ ، قالت كفار قريش : إذا تلا محمد القرآن فالغوا فيه ، أى : اغلطوا فيه بيدل أو ينسى فتغلبوه . وإذا مروا باللغو^(١) : بالباطل . ولغا فلان عن الصواب وعن الطريق : إذا مال عنه .

وفي معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس في مادة «لغو»^(٢) هذه العبارة : «اللام والغين والحرف المعتل - الواو - أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به ، والآخر على اللهج بالشيء . فالأول اللغو : مالا يعتد به من أولاد الإبل في الدية ، قال العبدى :

أو مائة تجعل أولادها

لغواً ، وعرض المائة الجلمد

يقال منه : لغا يلغو لغواً ، وذلك لغو الإيمان . واللغا هو اللغو بعينه . قال الله تعالى : ﴿لَا يُؤْخَذُكُرُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^(٣) أى مالم تعتدوه بقلوبكم . والفقهاء يقولون : هو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله .

(١) الفرقان : ٧٢ .

(٢) ج ٥ ص ٤٥٥ ط الخليلي .

(٣) المائدة ٨٩ .



الأصوات وإحداث الضججات وترديد الهذيان والخرافات ، حتى تخلطوا على القارىء ، وتغلبوه على قراءته ، وبذلك تغلبونه وتنتصرون .. وأى امرئ مسلم يقبل أن يلغو فيكون بمظنة الإضافة إلى جمى هؤلاء ؟ ...

وانظر - هُديت الصواب - إلى الآية التالية للآية السابقة ، تراها إنذاراً خفيفاً هؤلاء اللاغين ، ووعيداً مفزعاً لهم ، إنها تقول : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فصلت - ٢٧ .

والله تبارك وتعالى يقول في الآية الثالثة من سورة المؤمنون : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . وهذا الوصف قيل في شأن المؤمنين ؛ لأن السورة الكريمة بدأت هكذا

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ ، وبالاية الثالثة هنا يبدأ المظهر الثانى من مظاهر تنفير القرآن من « اللغو » .

ولنتذكر هنا أن اللغو هو ما لا يعنى من قول أو عمل ، وأن « اللسان » يقول : إن جماع اللغو هو الخطأ إذا كان اللجاج والغضب والعجلة . فكأن القرآن يقرر حقيقة من حقائق النفس المؤمنة التى لا تكون مؤمنة إلا بها ، وهى إعراضها عن اللعب والهزل والباطل من القول والفعل ، وكل ما توجب المروءة إلغاءه وإطراحه ؛ لأن النفس المؤمنة تجد من ميادين العمل المثمر ، والسعى الواجب ما يشغلها عن لغو القول والعمل .

ولنلاحظ كيف وصف الله المؤمنين أولاً بالخشوع فى الصلاة ، ثم بالإعراض عن اللغو ، ليجمع لهم بين الفعل وترك الحميدىن الشاقين على

وقوم يقولون : هو قول الرجل - لسواد مقبلا : والله إن هذا فلان ، يظنه إياه ، ثم لا يكون كما ظن . قالوا : فيمينه لغو ؛ لأنه لم يتعمد الكذب .

والثانى قولهم : لغى بالأمر ، إذا هج به ، ويقال : إن اشتقاق اللغة منه ، أى يلهج صاحبها بها .

والقاعدة العامة التى نفهمها من حديث القرآن الكريم عن « اللغو » أن اللغو باطل ، وأمر قبيح مكروه ، لا يليق بالمسلم ولا يحسن منه ، وأن الله يبغض اللغو ويكرهه ، ويبعده عن ساحة عباده المكرمين فى الدنيا والآخرة ، وأن هذا « اللغو » سواء أكان قولاً أم عملاً من شأن الذين كفروا ، وأن المؤمنين يفرون منه ويعرضون عنه ، وأنهم إذا وقعوا فيه خطأ فإما يقعون فيه عن طريق السهو والنسيان ، وسرعان ما يتذكرون ويرجعون ، ولذلك لا يحاسبهم الله عليه ولا يؤاخذهم به ، وأن الجنة - وهى موطن الراحة والتنعيم - ليس فيها هذا « اللغو » ! ... ولتوضيح ذلك نقول :

قال الله تبارك وتعالى فى الآية السادسة والعشرين من سورة فصلت :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ .

وهذا هو المظهر الأول من مظاهر تنفير القرآن الكريم من اللغو ، إذ جعله عملاً من أعمال الذين كفروا التى يتواصون بها ، فهى إذن أدخل فى باب الكُفران والعناد من غيرها .

ومعنى الآية الكريمة : أن الكفار قالوا : لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يتلوه محمد ، - ﷺ - وتشاغلوا أثناء تلاوته عنه برفع

صحبته . وما أشد التعريض حينما يقول القرآن
عقب هذه الآية : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
، القصص - ٥٦ .
ويقول الله - تبارك وتعالى :

﴿ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٢٥﴾
- أيضاً - في الآية التاسعة والثمانين من سورة
المائدة : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ ، وهنا يأتي الموطن
الثالث من مواطن تنفير القرآن من اللغو ؛ فاللغو
من الأيمان والأقسام هو الساقط الباطل الذي
لا يعتد به ولا يتعلق به حكم ، ولا عقد معه ؛ ولما
كان باطلا ، وليس داخلا في همة المسلم أو
قصده ، وليس مما يحسن به الالتفات إليه أو
الاعتدال عليه ، جعله الله لغواً ، وعفا عنه فيما
يعفو عنه ، والله غفور حلیم .

وقد أفاض المفسرون والفقهاء الحديث عن لغو
اليمين ، وتعددت آراؤهم فيه تعدداً مبيناً ،
ولكنك تستطيع أن تلمح فيها بسهولة (جامعاً)
يجمع بين أغلبها ، وهو عدم القصد لهذه اليمين ،
وعدم عقد القلب عليها أو اعتبارها من كسب
المرء المراد له ، وإنما هي فلتات اللسان أو هزات
الغضب ، أو توابيع الخطأ والسهو والنسيان ؛
وإليك مانعوه من وجوه اختلاف العلماء في
تحديد اللغو :

عن ابن عباس : هو قول الرجل - في درج
كلامه ، واستعجاله في المحاوره : لا والله ، وبلى
والله ، دون قصد لليمين .

الأنفس ، اللذين هما قاعدتا بناء التكليف ؛ لأن
هذا التكليف لا يخرج عن الأوامر والنواهي ،
والأوامر تطالب بأعمال تؤدي ، والنواهي تحذر
من أمور تترك . وإنه لشأن جليل أن يوضع
الوصف بالإعراض عن اللغو هنا ، وقبله ذكر
الصلاة وبعده ذكر الزكاة ...!

ويلحق بهذا الموطن قوله تعالى - في الآية
الثانية والسبعين من سورة الفرقان :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴾ ﴿٧٧﴾

وهذه آية من آيات في وصف « عباد
الرحمن » ، ومعناها : أن عباد الرحمن هم الذين
يتباعدون عن مجالس الكذب والبهتان من القول
فلا يشهدونها ولا يقربونها ، تنزهاً عن مخالطة
الشر ومصاحبة أهله ؛ وإذا مروا باللغو - وهو
كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح - أو مروا بأهله ،
مروا معرضين عنهم ، مرتفعين بأنفسهم عن
مشاركتهم ؛ وقد يدرك الذوق البياني شيئاً من
جمع شهادة الزور مع اللغو ؛ فلا يحسن خاطيء
أن أمر اللغو ميسور ، بل إن إتيانه واعتياده من
أخطر الأمور .

ويقول الله - تعالى - في الآية الخامسة
والخمسين من سورة القصص : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا
اللَّغْوَ اعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُ
عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِي الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾

والحديث عن عباد الله الطيبين . وسلام
عليكم ، أى توديع لكم ومشاركة (٣) .

وعن الحسن : هى كلمة حلم من المؤمنين .
﴿ وَلَا تَبْغِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، أى : لا تريد مخالطتهم أو



وعن ابن العربي : أما اليمين مع النسيان فلا شك في إلغائها ؛ لأنها جاءت على خلاف قصده ، فهي لغو محض .

وقال الضحاك : لغو اليمين هي المكفرة ؛ أي إذا كفرت اليمين سقطت وصارت لغواً .

الأقوال كثيرة كما ترى ، والجامع بين أكثرها أنها غير معتبرة أو مقصودة ، فهي لغو ، ولا يؤاخذ صاحبها عليها ، والله هو ذو المغفرة ، وأقرب الآراء إلى القبول هنا هو القول الأول ، أي ما يحدث في درج الكلام واستعمال المحاورة .

ثم يأتي الموطن الرابع من مواطن تنفير القرآن عن اللغو ، وتصويره له بصورة الشيء المكروه المرغوب عنه . فالجنة وهي دار الثواب والتنعيم ، وهي محل الزينة والمتعة ، تخلو من « اللغو » ، وكان في هذا إشارة بليغة من القرآن ، ورمزاً دقيقاً للمؤمنين الطالبين لنعيم الجنان ، بأن يتجنبوا لغو القول ولغو العمل ، حتى في لهوهم وتمتعهم وسمرهم ؛ لأن الجنة - وهي مثلهم الأعلى في المتاع والنعيم - خالية من هذا اللغو الذي لا يليق . يقول الله - تبارك وتعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾ (٢٥) ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (٢٦) الواقعة

أي لا يسمعون في الجنة شيئاً من اللغو أو التائم ، ولكن يقولون ويسمعون : سلاماً سلاماً ، أي يفشون السلام بينهم ، فيسلمون سلاماً بعد سلام . ويقول : ﴿ لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم ٦٢ .

أي : لا يسمعون فضول الكلام وما لا طائل تحته ، ولكن يسلمون سلاماً ، ويأتيهم رزقهم فيها رغداً صباحاً ومساءً ، ويتكلمون كلاماً يسلمون فيه من النقيصة والعيب .

وعن عائشة : أيمان اللغو هي ما كانت في المراء والهزل والمزاح والحديث الذي لا ينعقد عليه القلب .

وعن أبي هريرة : إذا حلف الرجل على شيء لا يظنه إلا أنه إياه ؛ فإذا ليس هو ، فهو اللغو ، وليس فيه كفارة ؛ وروى أن قوماً تراجعوا القول عند الرسول - ﷺ - وهم يرمون بحضرته ، فحلف أحدهم قائلاً : لقد أصبت وأخطأت يا فلان ، فإذا الأمر بخلاف ذلك ؛ فقال الرجل : حنث يارسول الله ؟ فقال النبي - ﷺ - « أيمان الرماة لغو ، لاحتث فيها ولا كفارة » .

وعن سعيد بن المسيب : هو يمين المعصية ، كالذي يقسم ليشرب الخمر ، أو ليقطعن الرحم ؛ وبره ترك ذلك الفعل ولا كفارة عليه .

وقيل : إن الحجة في ذلك قول الرسول - ﷺ - كما في سنن ابن ماجه : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليتركها ، فإن تركها كفارة » .

وعن ابن عباس : لغو اليمين أن تخلف وأنت غضبان ، وذلك لقول الرسول - ﷺ - كما في صحيح مسلم : « لا يمين في غضب » .

وعن سعيد بن جبير : لغو اليمين تحريم الحلال ، مثل مالى على حرام إن فعلت كذا .

وعن زيد بن أسلم : لغو اليمين دعاء الرجل على نفسه ، مثل أعمى الله بصره ، أذهب الله ماله . وعن مجاهد : هما الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما : والله لأبيعك كذا . ويقول الآخر : والله لأشتريه بكذا .

وعن النخعي : هو الرجل يخلف ألا يفعل الشيء ثم ينسى فيفعله .

وعن ابن عبد البر : اللغو أيمان المكروه .

«قد تكرر في الحديث ذكر لغو اليمين ، قيل : هو أن يقول : لا والله ، وبلى والله ، ولا يعقد عليه قلبه .

وقيل : هي التي يحلفها الإنسان ساهياً أو ناسياً .

وقيل : هو اليمين في الغضب .

وقيل : في المراء .

وقيل : في الهزل .

وقيل : اللغو سقوط الإثم عن الخالف إذا كفر عن يمينه . يقال : لغا الإنسان يلغو ، ولغى يلغى ، إذا تكلم بالمطرح من القول وما يعنى وألغى إذا أسقط ... وفيه^(٤) : من قال لصاحبه والإمام يخطب : أنصت فقد لغا . والحديث الآخر : «من مس الحصى فقد لغا» ، أى تكلم ، وقيل : عدل عن الصواب ، وقيل : خاب ، والأصل الأول وفيه : والحمولة الماثرة لهم لاغية ، أى ملغاة ، لاتعد عليهم ، ولا يلزمون لها صدقة ، فاعلة بمعنى مفعلة ، والماثرة : الإبل التي تحمل الميرة .

ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه ألغى طلاق المكره أى أبطله .

وفى حديث سلمان : «إياكم وملغاة أول الليل - الملغاة مفعلة من اللغو والباطل ، يريد السهو فيه ، فإنه يمنع من قيام الليل» .

أما بعد ، فاللغو فى القول والعمل شيء قبيح باطل ، وقد صوره القرآن بصورة منفرة فى جميع أحواله وليس من شأن المسلم أن يألفه أو يميل إليه ، فلنسأل الله أن يأخذ بنواصينا إلى الجد ، وأن يوفقنا لصالح القول والعمل .

المجلد الرابع والعشرون .

ويقول : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْوَةً﴾ الغاشية ١١ ، أى لاتسمع فيها لغواً ، أو كلمة ذات لغو ، أو نفسا تلغو ؛ إذ لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم .

ويقول - سبحانه - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كَذَابًا﴾ النبأ ٢٥ ، النبأ

أى : لا يكذب بعضهم على بعض ، ولا يكذب بعضهم بعضا . ومن الممكن أن نلاحظ من طريق الذوق اقتراب اللغو من الكذب ، إذ اجتماعا فى موطن واحد .

ويقول : ﴿يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ الطور ٢٣ ، حتى الخمر فى الجنة ليس فيها لغو : أى يتعاطى المؤمنون ويتبادلون هم وجلساؤهم وإخوانهم كأسا من الخمر لا لغو فى شربها ؛ فلا يتكلمون أثناء تناولها بسقوط الحديث أو مالا نفع فيه ، كما يفعل اليوم المجرمون الآثمون المتنادمون على الشراب فى عربدتهم وسفههم ، ولا يأتون إنما كالكذب أو الشتم أو الفواحش ، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن ، متلذذين بذلك ؛ لأن عقولهم ثابتة ، وهم علماء حكماء .

وهكذا ينزه الله عباده عن اللغو حتى فى الآخرة ، وهى الدار التى لا تكليف فيها .

نعوذ بالله من الخوض فيما لا يعيننا من قول أو عمل

وقد يكون من مقتضيات الحال أن نعرف شيئا عن استعمال كلمة «اللغو» فى الحديث النبوى الشريف . يقول ابن الأثير - فى كتاب النهاية :



حرائر ومواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الله الحسن ، والله ما أعلم أحداً يقول بقوله ،
فكيف يعمل بعمله .

ليس كُلُّ يَمْلِكُ
وليس كُلُّ يَشْتَهِي

فرغ ابن عباس - رضى الله عنه - من طعام
وليمة فقال : الحمد لله الذى جعلنا نشته .
فقال له صديق : وهل من أحد لا يشتهى مثل
هذا ؟

عزاء

أوصى أحد الملوك أمه عند موته بأن تصنع
طعاماً - بعد دفنه - تدعو إليه من لم يصبه حزن
قط ، ففعلت ، فما أتاها أحد . فقال : ما عزانى
أحد بمثل ما عزانى ولدى .

فقال : نعم كثير يملكون ولا يشتهون ، وكثير
يشتهون ولا يملكون ، وكثير لا يشتهون
ولا يملكون .

أخلاقنا فى بر الوالدين

قيل لعمر بن ذر ، كيف بر ابنك ؟
قال : ما مشيت نهراً قط إلا مشى خلفى ،
ولا ليلاً إلا مشى أمامى ، ولا رقى سطحاً وأنا
تحتة .

ما الذى
تشكوه

زار بعضهم نحوياً مريضاً ، فقال : ما الذى
تشكوه ؟ قال : حمى حاسية ، نارها حامية ،
منها الأعضاء واهية ، والعظام بالية .

من منازل الحسن البصرى

قال يونس بن عبيد ، وقد سئل : هل تعرف
رجلاً يعمل بعمل الحسن البصرى ؟ فقال : رحم

وأنا ضيفك

دعا أعرابى عند الملتزم فقال : اللهم إن لك على حقوقا فتصدق بها علىّ ، وللناس قبلى تبعات فتحملها عنى ، وقد أوجبت لكل ضيف قرى ، وأنا ضيفك فاجعل قرأى الجنة .

أكون شجاعا

قال عربى لجليسه : لقد أعيانى أن أعلم أجبان أنت أم شجاع ؟
فقال :
شجاع إذا ما أمكنتنى فرصة وإلا تكن لى فرصة فجبان .

كيف تود قومك

قال معاوية لعرابة بن أوس : بم سدت قومك يا عرابة ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، كنت أحلم عن جاهلهم ، وأعطى سائلهم ، وأسعى فى حوائجهم ؛ فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن جاوزنى فهو أفضل منى ، ومن قصر عنى فأنا خير منه .

فقال : لا شفاك الله بعافية ، ويا ليتها كانت القاضية .

إرشادات
منيرة

قال الحسن البصرى - رضى الله عنه - لبعض طلابه : خذ هذه البطاقة فهى خير لك من ألف كتاب ، وفيها :

● لا تغتر بمكان صالح ، فلا مكان أفضل من الجنة .

● ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أفضل من المصطفى - ﷺ - ولم ينتفع به الكافرون ولا المنافقون .

● ولا تغتر بكثرة العبادة ، فإن إبليس مكث فيها ما مكث ، ثم انتهى إلى النار .

دعاء

« اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت وبنعمتك أصبحت وأمسيت ، هذه ذنوبى بين يديك ، أستغفرك وأتوب إليك » .

الصادق قائلا له : من يطلب الدنيا لا ينصحبك ،
ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

العمل لله

روى أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال فى إحدى مناسبات الحروب لجرير : سر بقومك إلى القتال ، ولك ربع ما تغنم ، فلما انتصر جرير وجمعت الغنائم اختص نفسه برُبْعِهَا . فكتب الوالى إلى سيدنا عمر بذلك ، فأجابه : صدق جرير !! لقد قلت ذلك ؛ فإن شاء أن يكون هو وقومه قد قاتلوا على أن ينالوا أجرا ، فأعطوه ما أراد .

وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وحبيبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم . فلما قدم الكتاب إلى الوالى أخبر به جريراً . فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ لا حاجة لى بهذا ، بل أنا رجل من المسلمين .

موطنان

قال سعيد بن العاص : موطنان لأستحى من العيى فيهما :
إذا أنا خاطبت جاهلاً ، وإذا أنا سألت حاجة لنفسى .

وفى هذا قال الشاعر محمود الوراق :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه علىّ الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروّف ومثلى مقاوم
فأما الذى فوق فأعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فإن قال صنت عن
إجابته عرضى وإن لام لائم
أما الذى مثلى فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

نصيحة

من نصائح الإمام على - رضى الله عنه - أيها الناس ؛ إياكم وتعلم النجوم ؛ إلا ما يهتدى به فى بر أو بحر ؛ فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كافر ، والكافر فى النار ، سيروا على اسم الله .

لم لاتزورنا ؟

كتب المنصور العباسى إلى جعفر الصادق قائلا له : لم لاتزورنا ، كما يزورنا الناس ؟ فأجابه : ليس لنا فى الدنيا ما نخاف عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له !!
فكتب له المنصور : تصحبنا لتصحنا . فرد

اللغة والنقد والآداب



الفكر في فن الزمخشري

٤

للدكتور/ محمد جمعة أمين

٤ - إحياءات الألفاظ :

وقد عنى الزمخشري بإحياءات الألفاظ في النص القرآني ، وبيان قيمتها الأدبية في إبراز أسرار القرآن الكريم ووجوه إعجازه حيث تنبه لإحياءات الألفاظ وما تلقى من خلال ؛ فرأى أن اللفظ « رمز » لمعناه ؛ فالكلمة رمز للفكرة وقيمتها فيما ترمز إليه وتوحى به فليس الفهم الأدنى وقوفاً عند المدلولات اللغوية في الأساليب الأدبية ، وإنما هو ذهاب وراء هذه الأساليب وبحث في أضواء كلماتها وتسمُّع لمسات إحياءاتها والناس في هذا مختلفون كل حسب قدرته^(١) .

وقد كان الزمخشري أديبا مرهف الحس دقيق الشعور نافذا بطبيعته الأدبية إلى ما وراء ظاهر النصوص . وهذه المقدرة تتجلى في إدراكه لما يوحى به الأساليب من المعاني البعيدة عن متن ألفاظها والتي لا يتنبه إليها إلا القليل من ذوى الفطنة على حد قوله : « فأسرار التنزيل ورموزه بالغة من اللطف والخفاء حذا يدق عن تفتن العالم ويزل عن تبصره »^(٢) . ونعرض هنا لبعض النماذج التي كان يلتفت فيها إلى تلك المعاني البعيدة التي نوحى بها ألفاظها .

من ذلك ما توحى به لفظنا (ولدها ،

وولده) من الشفقة والحنو في قول الله تعالى :

﴿ لَا تَضَارْ وَلَدَهُ وَلَا مَوْلُودَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ .

البقرة ٢٣٣

حيث يقول : « لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف إليها الولد استعطافا لها عليه وأنه ليس بأجنبي منها فمن حقها أن تشفق عليه وكذلك الوالد »^(٣) .

وللفظتى (كسبت واكتسبت) إحياءات وظلال نفسية يدركها الزمخشري ، ويفصح عنها حين يعرض لقول الله - عز وجل - : ﴿ هَبْ مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة ٢٨٦ .

آخر البقرة فيقول : « فإن قلت : لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب ؟ ويجيب بقوله : في

الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشبهه النفس وهي منجذبة إليه وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن

كذلك في باب الخير وصفت بحالها دلالة فيه على الاعتمال »^(٤) .

وكلمة « كل » في قول الله تعالى : ﴿ يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْنَا ﴾ الشعراء ٣٧ . يستشف منها

الزمخشري معنى نفسيا يوحى باضطراب نفسية فرعون فيقول : « فجاء بكلمة الإحاطة ليظامنوا

من نفسه ويسكنوا بعض قلقه »^(٥) .

(٢) الكشف ٤٤ ص ١٣١ .

(٣) الكشف ١٦ ص ٣٧١ .

(٤) الكشف ١٦ ص ٤٠٨ .

(٥) الكشف ٣ ص ١١٢ .

* الكاتب مدرس الأدب والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ بنات سوهاج جامعة الأزهر .

(١) انظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري د/ محمد

أبوموسى ص ٤٧٠ .

ويقف عند لفظه « وجه » في قوله تعالى : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾ وما توحى به هذه الكلمة من فرط حب يعقوب ليوسف - عليهما السلام - وأخيه « بنيامين » وإثارهما بمزيد من الحب دون بقية أبنائه وهو ما يشير إليه قولهم « ليوسف وأخوه أحب إلى أبنائنا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين » لهذا كادوا له ودبروا أمرهم بليل إما أن يقتلوا يوسف أو يطرحوه أرضاً ليظفروا من أبيهم بالمكانة التي يحتلها يوسف .

يقول الزمخشري : « فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه » (٦) .

وبفكر أدنى واع وفهم عقلي مستنير لأسرار الذكر الحكيم أدرك الزمخشري أن القرآن الكريم كتاب تهذيب وتقويم وأن طريقته في التهذيب والتقويم هي النفاذ إلى النفس الإنسانية وقيادتها من داخلها وطريقة التلويح والإيحاء طريقة لا تخطيء في الوصول إلى النفس وإيقاظها والتأثير فيها حتى تستقيم على طريق الجادة وأن اللفظ القرآني غني بالإيحاءات التي تهدب النفوس الإنسانية وتقوم الطباع البشرية .

من هذا القبيل مايفصح عنه الزمخشري عن سر العدول إلى لفظ الإجماع ، وكيف يلوح الله للكافرين بهذا اللفظ « وكذلك نجزي المجرمين » ليؤذن أن الإجماع هو السبب الموصل إلى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد كرر فقال : « وكذلك نجزي الظالمين » لأن كل مجرم ظالم نفسه » (٧) .

ويقول في قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَزٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَصًا وَلَمْ يَزِدْهُمْ مَرْغًا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة/ ١٠٠ . « وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماحته وتخيل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم » (٨) .

ويمضي الزمخشري بفكر الأديب وذوق الناقد البصير فيلاحظ ما يوحى به التعبير القرآني من إكبار وإجلال مقام رسول الله - ﷺ - في قول الله تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات/ ٤ . ويكشف الزمخشري عما تضمنته هذه الآية من إيحاءات لمعان نفسية كامنة وراء هذا التعبير تتصل بالنبى - ﷺ - فيقول : « فورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه مالا يخفى على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله - ﷺ - وإجلاله ، منها : مجيئها على النظم المسجل على الصائحين بالسفاهة والجهل لما أقدموا عليه ، ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ، ومنها المرور على لفظها بالاقتران على القدر الذى تبين به ما استنكر عليهم ... ومنها أن شفع ذمهم باستحقاقهم واستراك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله - ﷺ - تسلية له وإمالة لما تداخله من إحاش تعجز فهم وسوء أدبهم » (٩) .

كذلك وقف الزمخشري عند الألفاظ المؤنثة والمذكورة فأدرك أن اللفظ المؤنث يوحى باللين والركة والسهولة ، وأن الكلمة المذكورة توحى

(٨) الكشف ١/ ١٧٨ .

(٩) الكشف ٣- ٥٥٨ .

(٦) الكشف ٢- ٣٠٥ .

(٧) الكشف ٢/ ٧٩ .

٥ - الربط الفنى بين اللفظ والمعنى :

وقد اهتم ببيان ما ينطوى عليه الأسلوب الأدبى من شدة الربط الفنى فى نظم الكلام وقوة العلاقات بين المعانى والألفاظ القرآنية . وهو ما عبر عنه بالنظم ، وما يعبر عنه النقاد بالشكل أو الصورة « فمن مجموع العلاقات بين الألفاظ فى النص الأدبى تتكون الصورة وفيها تظهر البلاغة أو الجمالية » (١٢) .

وللزمخشري فى ذلك دروس قيمة وتوجيهات صائبة أراها من أجل الدروس المفيدة فى النقد الأدبى فقيهاً يستشرف آفاقاً فنية عالية ويلمح منها معانى أدبية رفيعة يحرص عليها كل ناقد ذى بصر ثاقب وحس رقيق فى محاولة لإبراز أسرار التنزيل .

خذ مثلاً لذلك قوله فى الفرق بين حرفي الجر « فى » و « على » فى قوله - تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّاهُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ/ ٢٤ . إذ نراه يقول : « فإن قلت : كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال ؟ قلت : لأن صاحب الحق كأنه مُسْتَعْلٍ على فرس جواد يركضه حيث شاء ، والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه » (١٣) .

ولنرجع إلى الآيتين الأولى من سورة البقرة .
﴿ اٰیَمَۃٌۢ ذٰلِكَ الّٰی كُتِبَ لَارِیْبَ فِیْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِیْنَ ﴾
للمتقين ٥ فسنجده يحاول الربط بين تأليف الكلام وتعليل روعته البلاغية ملاحظاً أن

بالشدة والجزالة والصلابة ؛ فيقول - فى قول الله - تعالى - من سورة الزمر :

﴿ وَلَٰكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اَللّٰهُ قُلْ اَفَرَاۤءَیْتُمْ مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِیْ اَللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفٰتُ ضُرِّهِۦۚ اَوْ اَرَادَنِیْ بِرَحْمَةٍۢ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهٖۚ ﴾ . ٣٨/

فإن قلت : لم قيل : كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله « ويخوفونك بالذين من دونه » ؟ قلت : أثبتهم وكنّا إناثاً وهُنَّ اللات والعزى ومناة ... ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجز عما طال بهم به من كشف الضر وإمساك الرحمة ؛ لأن الأنوثة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة ، كأنه قال : الإناث اللاتي هُنَّ اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهن وأعجز » (١٠) .

ويقف عند الإشارة إلى الشمس بلفظ المذكر فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَۤى السَّمْسُ بِازْغَةًۭ قَالَ هَٰذَا رَبِّیْ ۚ الْأَنْعَامُ ٧٨ ﴾ ليبين لنا أن ذلك يوحى بصيانة الله - سبحانه وتعالى - عن شبهة التأنيث وذلك ما يوضحه قوله : « وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ، ألا نراهم قالوا فى صفة الله - عز وجل - : « علام » ولم يقولوا : علامة ، وإن كان العلامة أبلغ ؟ احترازاً من علامة التأنيث » (١١) .

(١٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٢ . تعليق وشرح د/ محمد عبد النعم خفاجي .
(١٣) الكشف ح ٣ ص ٢٨٩ .

(١٠) الكشف ح ٣ ص ٣٩٩ .

(١١) الكشف ٣٢/٢ .

« كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من العيب والنقيصة » .

ويتساءل : لم قيل : « هدى للمتقين » والمتقون مهتدون ؟ ويجب إجابتي : « فذلك إما كما تقول للعزیز المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته .

وإما أنه سماهم متقين لمشارفتهم الاكتساء بلباس التقوى كآية التنزيل (ولا يلدوا إلا فاجراً كافراً) أى صائراً إلى الفجر والكفر . وهو ضرب من الحجاز المرسل علاقته ما يؤول إليه الشيء .

ويطيل في تعلق العبارات بعضها ببعض من الوجهة النحوية الخالصة ولا يلبث أن يقول : « والذي هو أرسخ في البلاغة عرفاً أن يضرب عن هذه المحال النحوية صفحاً وأن يقال : (ألم) جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها و (ذلك الكتاب) جملة ثانية و (لا ريب فيه) جملة ثالثة و (هدى للمتقين) رابعة ، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جرى بها متناسقة ، هكذا من غير حرف نسق ، وذلك لجيئتها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض . فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة .

بيان ذلك أنه تبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدى وشداً من أعضائه ، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الرب فكأن شهادة وتسجيلاً بكماله ؛ لأنه لا كمال أكمل من الحق واليقين ولا نقص أنقص ممّا للباطل والشبهة ... ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر

معنى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » أنه « هو الكتاب الكامل » مدخلاً هكذا ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ليدل على أن التركيب يفيد الحصر وواصفاً الكتاب بالكامل ليدل على أن اللام فيه للجنس ، وأن المقصود من حصر الجنس حصر الكمال ، يقول : « كأن ماعده من الكتب في مقابلته ناقص وأنه هو الذى يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مريضات الخصال » (١٤) .

ويقف عند نفى الريب على سبيل الاستغراق - لأن النفى المسلط على النكرة يفيد العموم - مع أن هناك من كانوا يرتابون في القرآن بسبب شركهم .

ويتهى إلى رأى دقيق في هذه المسألة وهو : أن المنفى ليس هو الارتياب وإنما المنفى كونه متعلقاً للريب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يشك فيه (١٥) .

ويقول : « إن تقديم الريب على الجار والمجرور يفيد أن القرآن حق وصدق لا باطل وكذب كما كان يزعم المشركون ، ولو قدم الجار والمجرور لأفادة العبارة غير المراد ؛ إذ يدل ذلك على أن كتاباً آخر فيه الريب لا هذا الكتاب » .

وبفكر متمكن من امتلاك ناصية البيان يمضى للمزخشرى ليفرق بين تقديم لفظ الجار والمجرور في آية وتأخيرها في آية أخرى ، فيرى في تقديم الجار والمجرور في قوله « لا فيها غول » وجود خمر في الجنة غير أنها لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا ،

= لأحد أن يشك فيه فلننفي ابتغاء أن يرتاب فيه أحد وإذا نفى هذا فنفي الشك وإثبات اليقين في صدق القرآن من باب أولى .

(١٤) الكشف ج ١ ص ١١١ ، ص ١١٢ .
(١٥) أى أن القرآن الكريم ليس محلاً للإنكار أصلاً ولا ينبغي =



تَمْرَمَرَّ السَّحَابُ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ . (سورة النمل)

يقول الزمخشري بعد أن درس الآيات وبين تناسبها وتلاؤم ألفاظها ومعانيها : « فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة إضماره ورفصافة تفسيره وأخذ بعضه بحجز بعض كأنما أفرغ إفراغاً واحداً ولأمر ما أعجز القوى وأخرس الشفاشق^(١٨) .

٦ - اللفظ وبيان أهميته في التعبير والأداء :

أولى الزمخشري عنايته إلى (اللفظ) بالقدر الذي أولاه إلى (المعنى) فنظر إلى (المفردة القرآنية) مُبَيِّناً قيمتها في موضعها إيماناً منه بأن دراسة المفردات من أوجب ما يجب على دارس الأدب بصفة عامة ، ودارس القرآن الكريم ومفسر نصوصه صفة خاصة لأنها مفتاح النص وزمام مافيه من دقيق المعاني وخفي الإشارات .

والزمخشري - حيناً وقف ليعالج اللفظ في النص الأدبي في القرآن الكريم مبيناً أهميته في التعبير والأداء - لم ينظر إلى الكلمة من حيث إنها لفظ مجرد ولكنه وقف عند مفردات النص مشيراً إلى تمكن الكلمة في سياقها وملاءمتها لصاحبها وتأخيها وتناسبها ومحاولة الكشف عن الأسس التي سار عليها نسق الجمل والآيات وكيف تترايط وتتوحد حتى كأن بعضها يأخذ بحجز بعض .

بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم لم تخل كل واحدة من هذه الأربع - بعد أن رتب هذا الترتيب الأنيق ونظمت هذا النظم السوى - من نكتة ذات جزالة .

ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشفه ، وفي الثانية مافي التعريف من الفخامة ، وفي الثالثة مافي تقديم الريب على الجار والمجرور ، وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو (هدى) موضع الوصف الذي هو هاد ، وإيراده منكرا ، والإيجاز في ذكر المتقين^(١٦) .

ويجىء الأسلوب القرآني على هذا النمط الأدبي الرفيع يسميه الزمخشري بعلم محاسن النظم ويبيّن أنه لا يطبق البحث فيه إلا من ارتاض هذا العلم ، وتدريب على ذوق هذا النمط من التعبير الذي تتداخل جملته وتقوم بينها روابط قوية خفية وعلاقات وثيقة غامضة لا يستطيع كشفها إلا ذوو البصائر وأرباب الفطن وأصحاب القرائح النيرة وهو ما عناه الزمخشري بقوله : « وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم »^(١٧) .

وقد رأيته يقف عند كثير من النصوص ليبين لنا وجهه تلازم النظم فيها وملاءمة الجمل ، وحسن اتساقها ، وجمال نظمها ، وروعة نسقها .

من ذلك قوله - معلقا - على قوله - تعالى :
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْه
ذَائِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبَهَا جَامِدةً وَهِيَ

(١٦) انظر مقالة الكشف في هاتين الآيتين ١١٤/١ ، ١٢٦ .

(١٧) الكشف ح ٣ ص ١٦٧ .

(١٨) الكشف ح ٣ ص ١٦٢ .

المكسور العين ؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملازمة ، ونفى الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصر من الفلاحة ، واتفقت على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي ، فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذى دق ولطف عن الإدراك ، اللهم إلا بالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة . وذلك الاعوجاج لما لم يدرك إلا بالقياس دون الإحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر (٢٠) .

ويقول معللا ومحللا لماذا أثر القرآن الكريم لفظة « في » على « اللام » عند ذكر الأصناف الأربعة الأخيرة في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِمَا وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

التوبة/٦٠ . ولم كرر لفظه « في » في قوله « في سبيل الله » وابن السبيل ؟ يقول الزمخشري : « فإن قلت : لم عدل عن اللام إلى « في » في الأربعة الأخيرة ؟ قلت : للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لأن « في » للوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا ، وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر وفي فك

وقد اجتهد الزمخشري ما وسعه الاجتهاد في ربط مدلول الكلمة بسياقها حتى تكون ملائمة له على أحسن وجه من وجوه الملازمة . فمثلا كلمة (الرحمن) في قوله تعالى : ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾ التمل/٨٧-٩٠ . لا تلائم في الظاهر مع الخشية ، وإنما يكون التلاؤم ظاهرا لو قال : من خشى الجبار أو القهار ولكن الزمخشري يدرك وراء هذا التباعد الظاهري تقارباً خفياً ملائماً أشد الملازمة وأحسنها فيقول : « فإن قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة ؟ قلت : للثناء البليغ على الخاشي ، وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة ، كما أثنى عليه بأنه خاشع مع أن الخشي منه غائب ، ونحوه ﴾ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةً ﴾ المؤمنون/٦٠ . فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات (١٩) .

وبفكر ثاقب بمدلول الكلمة العربية أدرك الزمخشري أن لكل كلمة في العربية استعمالها اللغوي ومدلولها الحقيقي ؛ فإذا ما نقل القرآن الكريم استعمال الكلمة من المعادى التى هى مختصة بها إلى معنى آخر اجتهد الزمخشري في بيان ملازمة الكلمة لسياقها ، ولماذا أثرها القرآن على غيرها ، وكيف اقتضى كل مقام كلمة بعينها دون سواها .

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَبَسَّطْنَاكَ فِي الْبَحْرِ فَجَلَّ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٦ ﴾

لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝١٧ ﴾ طه : فإن قلت : قد فرقوا بين العوج والعوج ؛ فقالوا : العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان ، والأرض عين ، فكيف صح فيها

لفظ الحياة زيادة معنى وكما قالوا : زيادة المبنى تدل على زيادة فى المعنى ، يقول الزمخشري : « وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهى مافى بناء فعلا من الحركة والاضطراب ، والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة فى معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة فى هذا الموضع المقتضى للمبالغة » (٢٣)

وهاك مثالا آخر وهو آية الشعراء/٩٤ ﴿ فَكَبَّوْاْ فِيْهَا هُمْ وَأَلْغَاوْنَ ﴾ إذ يرى فى بنية لفظة « ككبوا » وورودها على هذا الشكل بتكرير الباء والكاف مما يعطيها جرسا صوتيا مناسباً لحالهم حين دخولهم النار مع إفادة تكرير كهم فى جهنم مرة بعد أخرى فيقول : « والكبكة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى . كأنه إذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها » (٢٤) .

وهو يرى فى استعمال القرآن الكريم بناء اسم الفاعل وإثاره هذا البناء دون صيغة النسب فى آية سورة الحج مما يضافى على المعنى تصويرا جماليا ، وهى الآية التى تتحدث عن الساعة وزلزها والقيامة وأهوالها .. ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ سورة الحج/٢ . فيقول : « فإن قلت : لم قيل : مرضعة دون مرضع ؟ قلت : المرضعة التى هى فى حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى من شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الإرضاع فى حال وصفها به . فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول

الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ ، ولجمع الغازى الفقير أو المنقطع فى الحج بين الفقر والعبادة ، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال . وفى تكرير « فى » فى قوله « وفى سبيل الله » « وابن السبيل » فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين (٢١) .

وللزمخشري نظرات صائبة وتوجيهات رائدة وتحليلات رائعة فى حروف الجر يوضح فيها دلالاتها الأدبية توضيح الناقد المتذوق والأديب اللغوى الذى يعرف خصوصيات هذه الحروف . فمن نظراته الصائبة ووقفاته المتأنية مع حروف الجر مستنبطاً سر وضع كل حرف فى موضعه الذى جاء فيه . أقول من تلك النظرات - عدا ما تقدم - قوله فى تفسيره قول الله تعالى : ﴿ النَّاسُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة/١٤٣ . حيث يقول : « فإن قلت : هلا قيل : (لكم شهيدا) وشهادته لهم لا عليهم ؟ قلت : لما كان الشهيد كالرقيب والمهيم على المشهود له جىء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ البروج/٩ . و﴿ كُنْتَ أَتَى الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المائدة/١١٧ . (٢٥) .

وقد يجره محصولة اللغوى الوفير من اللغة إلى أن يستطرد فيرى فى بناء الكلمة على البناء الذى وردت فيه مما يضافى على المعنى جمالا رائعا كان لا يوجد إذا وردت على بناء آخر غير الذى وردت فيه ، خذ مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أَدَارَ الْأَرْضِ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ العنكبوت/٦٤ . إذ يرى فى لفظ « الحيوان » وإثار القرآن الكريم هذا البناء على

(٢٣) الكشف حد ٣ ص ٢١٢ .

(٢٤) الكشف حد ٣ ص ١١٩ .

(٢١) الكشف حد ٢ ص ١٩٨ .

(٢٢) الكشف حد ١ ص ٣١٧ ، ص ٣١٨ .

كشفت هذه الإشارات والإفصاح عن تلك الدلالات .

من ذلك ما يقوله في تفسير قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ آل عمران/ ١٢٣ . يقول : «الأذلة جمع قلة والأذلاء جمع كثرة ، وجاء بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا ، وذلتهم ماكان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال المركوب» (٢٧) .

ومنه ما قاله في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَفَرِيقَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الفرقان/ ٧٤ . إذ يقول : وإنما قيل «أعين» دون عيون لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم قال تعالى : ﴿ وَلَقِيلَ مَنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ (٢٨) سبأ/ ١٣ .

ويلحظ الزمخشري - كذلك - أن الكلمة تقع مفردة مرة وجمعا مرة في سياق واحد وآيات متحدة في الغرض فيجتهد في بيان صيغة الأفراد لموقعها الخاص بها وملاءمة صيغة الجمع لموقعها الخاص بها . خذ مثلا قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ ثم يقول ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿٢﴾ المؤمنون/ ١- ٣ . فأفرد الصلاة في الأولى وجمعها في الثانية ويقف الزمخشري مع الآيتين ليبين لنا سر التوحيد والجمع فيقول : «وحدت - يعنى الصلاة - أولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أى صلاة كانت . وجمعت آخر لتفاد المحافظة على أعدادها ، وهى الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيديين

إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعتة عن فيه لما يلحقها من الدهشة» (٢٥) .

كما أن عدول الأسلوب القرآني عن اسم الفاعل إلى استعمال الفعل فيه مزية نظم وحسن نسق مما لو استعمل اسم الفاعل ، يقول في آية سورة الملك ﴿ أَوْ لَرَّ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الملك/ ١٩ : فإن قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل قابضات ؟ قلت : لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء ، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها ، أما القبض فطارىء على البسط للاستظهار به على التحرك ، فجئى بما هو طارىء غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (٢٦) .

فالزمخشري - كما ترى - يلحظ ما في صيغة المضارع من المعاني الأدبية مشيراً إلى قدرتها على التصوير وإحضار الحديث كأنما تراه العين وتسمعه الأذن .

ويلحظ الزمخشري في صيغة الجمع لمسة فنية لا يدركها إلا من له بصيرة في تذوق الأساليب الأدبية وحسن بمواقع الكلمات العربية وما تؤديه من أجمل معنى بأروع أسلوب وأحسن تعبير - فقد يأتي القرآن الكريم بجمع القلة مكان جمع الكثرة ليشير بهذا إلى معنى وقد يعكس فيأتى بجمع الكثرة مكان جمع القلة لغرض مقصود .

والزمخشري يقف في هذه المقامات محاولا

يتعاقبون عليها بينما كان للمشركون أضعاف هذا العدد من الخيول والجمال عشرات المرات . وكان عدد المسلمين لثلاثة وبضعة عشر وعددهم زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس .
(٢٨) الكشف ٣- ص ١٠٢ .

(٢٥) الكشف ٤/٣ .
(٢٦) الكشف ٤/١٣٨ .
(٢٧) الكشف ١- ص ٤٦١ . ويريد بالمال المركوب = الخيول والجمال إذ كان للمسلمين فرسان وسبعون من الجمال

والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف
وصلاة الضحى والتبجد وصلاة التسبيح وصلاة
الحاجة وغيرها من النوافل» (٢٩) .

وهكذا يمضى الزمخشري بفكره الأدبي الواعى
وذوقه النقدى البصير وإحساساته المرفهة يقف
عند أبنية الكلمة وصياغتها مبيناً سر إشار بناء على
بناء وصياغة على أخرى وقيمة كل ذلك فى المعنى
وما يوحى به كل مقام من وحى وإشارات .

وبتلك الأدوات - أيضاً - عرض الزمخشري
للألفة المغنوية بين الألفاظ فى النص الأدبى وعلاقة
كل لفظ مع قرينه ، من ذلك ما يقوله فى اقتران
الناس بالحجارة فى الآية ﴿ ١ 》 فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أَعِدْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴿ ٢ 》
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ يَقُولُ : « فإن قلت لم قرن الناس

بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقوداً ؟ قلت :
لأنهم قرنوا بها أنفسهم فى الدنيا حيث نحتوها
أصناماً وجعلوها لله أنداداً وعبدوها من دونه .
قال الله تعالى : ﴿ ١ 》 إِن كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
حَبَسَ جَهَنَّمَ ﴿ ٢ 》 الأنبياء/ ٩٨ ... ولما اعتقد
الكفار فى حجارتهم المعبودة من دون الله أنهم
الشفعاء والشهداء الذين يستفعلون بهم
ويستدفعون المضار عن أنفسهم بمكانهم جعلها الله
عذابهم فقرنهم بها محماة فى نار جهنم إبلاغا فى
إيلامهم وإغراقا فى تحيرهم . ونحوه ما يفعله
بالكافرين الذين جعلوا ذهيبهم وفضتهم عدة
وذخيرة فشحوا بها ومنعوها من الحقوق حيث
يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم (٣) .

ويقول فى اقتران الأفواه والقلوب فى الآية :

﴿ ١ 》 يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿ ٢ 》 آل
عمران/ ١٦٧ : « وذكر الأفواه مع القلوب تصوير
تخالفهم وأن إيمانهم موجود فى أفواههم معدوم فى
قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى مواطاة قلوبهم
لأفواههم (٣) ومن ذلك أيضاً ما يقوله فى الجمع
بين الحذر والأسلحة فى آية النساء ﴿ ١ 》 وَلْيَأْخُذُوا
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴿ ٢ 》 النساء/ ١٠٢ . حيث
يقول : « فإن قلت : كيف جمع بين الأسلحة وبين
الحذر فى الأخذ ؟ قلت : جعل الحذر وهو التحرز
والتيقظ آلة يستعملها الغزى فلذلك جمع بينه
وبين الأسلحة فى الأخذ وجعلنا مأخوذتين ونحوه
قوله تعالى ﴿ ١ 》 وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴿ ٢ 》
الحشر/ ٩ . جعل الإيمان مستقراً لهم ومتبواً لتمكنهم
فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار فى التبوؤ (٣٢)

وبعد

فهذا جهدى فيما توصلت إليه لإبراز الفكر
الأدبى فى كشف الزمخشري . فإن أك قد وفقت
فيما قصدت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وإن فكن الأخرى فحسبى أننى
اجتهدت « ومن اجتهد وأخطأ فله أجر » .

أسأل الله عز وجل أن يجعل عملى خالصاً
لوجهه الكريم وأن يبينى عليه الأجر الجزيل ﴿ ١ 》
ذَٰلِكَ أَجْرُكَ عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ ٢ 》
سبا/ ٤٧ . وهو حسبى ونعم الوكيل
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا أَسْرَارًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۖ إِنَّكَ
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ ١٥٨ 》
البقرة/ ٢٨٦ . آمين .

(٣١) الكشف حـ ١ ص ٤٧٨

(٣٢) الكشف حـ ١ ص ٥٦٠ .

(٢٩) المصدر نفسه ص ٤٧ .

(٣٠) الكشف حـ ١ ص ٢٥٢ .

درى ترازىم الودعة الموضعية مع القصيدة العربية

- ٢ -

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

دواعى الشعر فى كل عصر ، وفى العصور القديمة - بين كافة الشعوب - بصفة خاصة ، تصدر إما عن انفعال عضوى غير مطرد فيتمثل انفعالها فى عارض غير مستديم ، تنتهى دفعته بانتهاء تأثير الشاعر بحدث ما ، أو بذكرى وعاطفة - كما يقول شوقي .

وإما عن انفعال أعمق زماً ينبثق شيئاً فشيئاً ، له جذوره فى واعية الشاعر الباطنة نتيجة تأمل وطول تمنع ، فيأخذ انفعالها المتزن فى التدفق واستدعاء المعانى فى ريث مصحوب بنشاط يعطى الشعر حيويته وروعة تأثيره ، لذا ما أسرع ما يترك عمالقة الشعر - القول حين يدب الفتور فى هذا التدفق ، ولا يستعيدون القول إلا إذا عاد نشاطهم سيرته الأولى .

من النوع الأول الصادر عن انفعال مقتصد ، لكنه صادق فى لحظته ، عميق فى كيان صاحبه قول الشاعر الجاهلى المستوغر بن ربيعة بن كعب الذى يقول عنه ابن سلام الناقد : « كان قديماً ، وبقي بقاء طويلاً » :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين مئيناً
مائةُ أتت من بعدها مائتان لى وازددت من عدد الشهور سنيناً
هل ما بقا^(١) إلا كما قد فاتنا يومٌ يكرّر ولبلة تحدوننا

والوحدة الموضوعية ، - أو قل - إن شئت : العضوية .. متوفرة فى الأبيات ، حتى إن قيل : إنها منحولة ، فالقائل - إن شاء المكابرة - ملزم بالقول بوجود الوحدة العضوية فى الشعر العربى من قديم .

(١) بقا - يبقو ، بقى يبقى من معانيهما : انتظر .

والأبيات مرتبط بعضها ببعض رباطاً يحل بوحدتها لو قدم أحد الأبيات على الآخر ، كذلك من العنت الذى لا تستسيغه لغة الأدب القول بجواز حذف بعضها لما فى هذا الحذف من إزهاق الإحساس بالزمن ومآتته الأيام لهذا الشاعر العملاق .

ولازلنا نجول بين الشعر الجاهلى لنقدم منه نماذج تجسم « الوحدة العضوية » حريصين - جد الحرص - أن نأخذها غير مقطوعة من قصيد حتى لا يقال : إنها موضوع من مواضيع متعددة ، وفى جولتنا مع « الأعشى الكبير » نجدته يعتذر إلى « علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص » فيقول ص (٨١) من ديوانه .

أَعْلَقُمُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ ، وَمَا كَانَ لِي مُنْكَصُ
كَمَاسَاكَ عِلَاقَةُ أَثَوَابِهِ وَوَرَّثُكُمْ مَجْدَهُ الْأَخْوَصُ
وَكُلُّ أَنْسَافٍ - وَإِنْ أَفْخَلُوا - إِذَا عَايَنُوا فَخْلَكُمْ بَصَّيْصُوا
وَإِنْ فَخَّصَ النَّاسُ عَنْ سَمِيدٍ فَسَمِيدُكُمْ - عَنْهُ - لَا يُفْخَصُ
فَهَلْ تُنْكَرُ الشَّمْسُ فِي ضَمَوْنِهَا أَوِ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي - فَذَتِكَ الْنَفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمَى وَلَا تَنْقُصُ^(١)

منكص عن الأمر : تراجع عنه . أفخلوا : صار لهم فعل ، أى : سيد كريم . البصبصة : التملق . القمر المبرص : إذا اشتد بياضه باشتداد ضوئه .



وللشاعر المخضرم : حميد بن تور بن عبد الله بن عامر الهلالى ، أكثر من كنية منها أبو المثنى ، عاش فى الجاهلية ، وقضى شطرا من حياته فى الإسلام ، ونقدم هنا نموذجين من شعره الجاهلى - بعد أن نشير إلى أن « ابن خيثمة » ذكره فيمن روى عن رسول الله - ﷺ - وقد سمع قوله - عليه الصلاة والسلام :

« لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلاً » فأخذ حميد - رضى الله عنه - هذا المعنى وجعله شعراً فى مقطوعة من بيتين تشدهما وحدة عضوية متينة فقال :

أرى بصرى قد راينى بعد صحةٍ وحسبك داء أن تصيح وتسلمَا
ولا يلبثُ العصران يوماً وليلة إذا طلبا - أن يدركا - ما تيمَمَا

(١) الأعشى الكبير : أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل - ينتهى إلى بكر بن وائل-جاهلى ، نشر شعره فى ديوان المستشرق رودلف جايبر Rudolf Gayer ، وأنتم مجهوده الأستاذ الدكتور محمد حسين - جامعة فاروق - الإسكندرية فيما بعد - ونشرته مكتبة الجواميز فى قطع كبير بلغ ٤٣٢ صفحة ١٩٥٠ م .

قال ابن قتيبة : لم يَقُلْ في الكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ صَفْحَةُ (ط) من مقدمة الديوان (٢) .
يقول حُميد بن ثور ، وقد ضاق بنصح زوجه له فيما يتلفه من مال - أَى في الجاهلية :
لقد أَمَرْتُ بالبخلِ أُمُّ محمدٍ فقلت لها : حَتَّى على البخلِ أَحمدُ (٣)
فإني أَمُرُّ عَوْدَتُ نفسي عادة وكل امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدَا
أحيانَ بدا في الرأسِ شيبٌ وأقبلت إلى بنو عَيْلَانِ مَثْنَى وموَحَّدَا
رجوتِ سِقَاطِي واعتلالِي ونَبَوَتِي وراءك عني طالقًا ، وارْحَلِي غدا
ولعلها نفس قرينته التي يَأْمَنِي لفراقها في أبيات متينة الربط تحمل وحدتها العضوية مزيجًا
من لوعة وأسَى عصف بها في نفسه حَمَامٌ يرسل بندائه إلى قرينته فيثير دموعه [رضى الله
عنه] :

إذا نادى قرينته حَمَامٌ جَرَى لِصَمَبَاتِي دَمْعٌ سفوحُ
يُرْجَعُ بالدعاءِ على غصونٍ هتوفُ بالضحي غِرَّرَ فصيحُ
هفا لهديله منى - إذا ما تَعَرَّدَ ساجعا - قلب قريحُ
فقلت : حمامةٌ تدعو حماما وكُلُّ الحُبِّ نَزَاغٌ طموحُ
إنها أبيات سامقات نجح الشاعر فيها أن يطرح إحساسه ، ويستقبل - في ذات الوقت - من
معادله الموضوعي - الحمام - الذي أهاج أساه فطرحة دموعاً تسيل من قلب جريح .



ويبدو أن شاعرنا حُميد كان يتمتع بروح فكهة أضفت على فنه الشعرى مَرَحاً عذبا فقد
قيل : إنه بلغه أن واليا على «الإمامة» أتى بكلب عَقَرَ كَلْباً فاقتصص له ، قال حميد : في هذا الوالى
المسمى أبى الربيع عبد الله العامرى - ص (٧٦) :

شهدتُ بأن الله حَقٌّ لِقَاؤُهُ وأن الربيعَ العامرى رقيعُ
أقاد لنا كلباً بكلب ، ولم يدَعُ دمَاءَ كلابِ المسلمينَ تضيعُ

وبعد :

فلا زال الشعر الجاهلى ميدانا للبحث عن مصادر الوحدة العضوية بين ثماره العبقريّة التي
عاشت تحدّثنا إلى يومنا هذا .

(٢) الديوان من تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة (عليكّره) بالهند ، نشرته لوزارة الثقافة والإرشاد - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٤ هـ .

(٣) أَى حتى على البخل إنسانا غيرى فذلك أَحمدُ لكّ ، ولربما كان (أحمد) اسما لولد لها أو قريب منها . انظر الديوان ص ٧٦ .

الشاعر إبراهيم عبد الحميد عيسى

(في لاديوان)

* بقلم الشاعرة/جلیلة رضا

أجل من المؤسف حقاً أن لا يكون لهذا الشاعر الكبير ولو ديوان واحد! (١) وهو الذى ملأ سمع بلاده بأناشيده وألحانه ، وملأ أدراج مكتبته بمئات من قصائده النائمة بعين يقضى، تتوسل إليه كل صباح أن ينضوا عنها ثياب الملل والسآمة !

بدأ الشاعر إبراهيم عيسى محاولاته الشعرية الأولى وهو فى صباه الباكر ، دون أن يعرف: ما الشعر ؟ فهو - إذن - شاعر موهوب ، خلق ليكون شاعراً ، فكان شاعراً ، ثم أسيراً بقيوده ، يصارع الزمن الذى يراه يمدُّ على دربه الصخور ، ويلوى من حوله سرايب حياته .. كما يقول فى قصيدته الرائعة «الشاعر والزمان» ومنها :

وتلصفت الأرض نحو الزمان
وتسأل: ماذا بها من بشائر
لمن ضجة الفرس فوق النجوم
لمن فى السماء تدق المزاوير
فغرد صوت الخلود ونادى
حنانك واستلهمى كل طائر
وبشارك يا أرض إن السماء
تزفُ الفناء لميلاد شاعر

إن قارئ شعرى ليعلم جيداً أن الصدق مذهبى فى الحياة ، وإذا كنت قد أحجمت عن كتابة مذكراتى الشخصية رغم رجاء الكثير فذلك لأننى لا أحب أن «لا أقول ما يجب قوله» .

والحقيقة أننى ترددت خشية أن يظن هذا الشاعر أننى أجامله لأنه زميل عزيز ، ناسيا أو جاهلاً أننى أتابع نتاجه الشعرى منذ أمد بعيد ، وألتقط قصائده من خلال عشرات الصحف التى ينشر بها . فأنا محبة لجمال ألفاظه المنتقاة فى ذوق ، بيد أنى قلت : إنه لا جدال فى أن الشعراء يحبون أن ينصفهم الناس . فإن أشدنا تواضعاً يحس بالغبطة حين يسمع كلمة تقدير ، وأكبر الظن أننا نضاعف جهدنا لنكون أهلاً لها .

فليس يخلو أحد منا من تلك الفترة التى يسائل فيها نفسه :

أترانى أجدت ؟

بل كيف يوفن الشاعر أنه مُجيد إن لم يسمع ذلك من أحد ؟

وعلى كل فليس فيمن يؤبه له من الشعراء من يطلب مدحاً لم يكسبه بفتنه .

فلأقف إذن مع الشعر والشاعر إبراهيم عيسى فى «لا ديوان»!

* الشاعرة جلیلة رضا كتبت هذه الدراسة عن الشاعر حين لم يكن له أى ديوان ، ثم توالى بعد ذلك صدور دواوين ثلاثة للشاعر ، فاز أحدهما بجائزة السيد باطین الأولى فى الشعر .

أجل : (وُلد شاعر) ما أروع هذه الجملة، وما أقساها :

وُلد شاعر ، فغرّد الخلود وعزفت النجوم
فرحا لمقدمه ، ولماذا ؟ لأن بريق العبقرية في
مقلتيه ولكن أوهام الشاعر كبيرة وكبيرة ، إنها
تدفعه إلى الرغبة في إصلاح الكون وإسعاد
البشر ، ويندهش الزمان ويسأل : من أنت ؟

فقلتُ ولكنني شاعر
أريد الحياة سلاما وحباً
لتخضر كل صحارى النفوس
وتؤورق وداً وحباً وخصباً

ولكن الدهر يسخر من ذلك الطفل المغرور
المدعى بالانعام السادر في أوهام لا نهاية لها
ولا آخر .

ودوّت رياح ونادى المنادى
تُخْذُوهُ وَغُلْغُلُوهُ فِي غُمْرِهِ
ومَدُّوا الصخور على دربه
ليطوى الحنايا على سرّه

ومن الملاحظ أن الشاعر يُنهي أغلب قصائده
بالعظة والحكمة وبالأبيات المقنعة ليتسنى للقارئ
أن يسترد أنفاسه ويستريح بعد العاصفة .

أعود فأقول : حاول الشاعر في صباه أن
يكتب الشعر دون معرفة بمرثم صادف أن التقى
بشيخ فاضل له دراية كاملة ببحور وأوزان
الشعر . فبدأ يسمع منه لأول مرة أسماءها
وتفاعيلها ، وهاله الأمر .. وكأنه غارق في
محيط ليس له قرار .

ويقول الشاعر إبراهيم عيسى .. «ولكنني
تعلمت وبقي أن أجعل لعقلي إحساساً موسيقياً

ولغويًا ، يتلقى ويعطى إيقاعات الأوزان التي
تعلمتها وبقي - أيضا - أن أزيد حصيلتي اللغوية
وصقل صياغتي الشعرية، وكل هذه الأمور
لا سبيل إليها إلا بالقراءة، وقراءة كتب التراث
بالذات ..

ومال الشاعر إلى شعر أبي العلاء، وأبى نواس
ثم فتن بشعر علي محمود طه، وإبراهيم ناجي
وأخيرا بالشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل .
وبدأ ينشر الشعر في الصحف الأدبية، ونال
جائزة مسابقة الشعر للشباب التي أقامتها جريدة
الزمان عام ١٩٤٩ ومن خلال قصائده العديدة
نشرت له جريدة اليقظة العراقية عام ١٩٥١
قصيدة عنوانها «صرخة شعب» قال فيها :

ياساكن القصر مَنْ سَوَاكَ سَوَانَا
فلست - وحْدَكَ - بين الخلق إنسانا
الخيرُ خيرى، ومن كَفَى مفارسُهُ
ومن كفاحى وهبت المجد عنوانا
نحن الأعاصير إن أَلْقَتْ بصاعقة
لم تبق للظلم تيجانا وسلطانا

واطلع عليها المسؤولون في مصر، واستدعى الشاعر
للاستجواب، فلم ينقذه من مخالهم غير أحداث
قهرت - بمشيئة الله - أمرهم .

ووقفة أمام شعر إبراهيم عيسى تؤكد لنا أننا
نواجه شاعرا جمع إلى المقدرة الشعرية الكثير من
المشاعر الصافية النبع ، فشعره شعر الروح
الرفيع ، شعر الانسان الذى يشعر فيكتب ،
ولا يكتب لأنه قادر على الكتابة فحسب بل لأنه
يريد أن يصوّر أحاسيسه ويحدد موقفها ويعبر
عن حقيقتها لتتجسد بوضوح وصدق ، إن
شعره مرآة قلبه ، وهو قادر على أن ينقل

لقد عانى الشاعر الطبيعة وامتزج بها فترقرق
مع ينابيع النور ، وتغنى مع أسراب الطيور باحثا
عن حريته - فلم ترها عيناه قط .



ومرّ الشاعر بالتجربة بحثا عن الحرية فعثر على
الضياع ، ولكنه مصر على امتلاكها ، فبدونها لن
تكون له حياة :
فليتجه إذن إلى الحب ، لعله يظفر بها في
أحضانها :

سمعت حداة الحنين بقلبي
يقولون في العشق حريتي
فرحت إلى موكب النور أشدو
وأسكب أشواق قيثارتي
ولما تحسست في الحب درني
لمست القيود على خطوتي
تطوّقني بدخان الخطايا
وتلتف نشوى على غفلاتي

ويمضي الشاعر - وقد فشل في العثور على
حريته - بين الطبيعة والشعر وأحس بالقيود
تكبله ، وبسياط الضمير تُدمى إنسانيته ،
فيمضي ويواصل غربته ، حائرا متسائلا : أَيْظَل
يحمل عبء التراب الدنيوي ..؟ وهو يجرّجر
عمره ..

ورُحِتْ أَجْرُ سِنين الحياة
فتمو بصحرائها غرْبتي
لقد تعب العمر خلف خطاي
ومازلت أسأل عن غايتي

القارىء بخياله المنح إلى الدنيا التي يصورها ،
فيخلق القارىء معه حيث يريد ، سعيدا حيناً ،
وشقياً أحياناً .

إنه شعر وجداني جياش العاطفة (رومانسى)
المذهب ، عذب اللفظ ، تطفر موسيقاه من
خلال كلماته راقصة غضة لدنة ، ويبدو ذلك
واضحاً في جميع قصائده على اختلاف مضمونها
ما بين القلق والحيرة ، واليأس والأمل والثورة
والغضب حتى في أشعاره الوطنية .



ويلفت نظرنا حب الشاعر إبراهيم عيسى
للحرية والتغنى بها مراراً ، ومن مثلاً يعشقها ؟
إن الرجل يولد حراً ، فإذا مشى في الأرض
أثقلته الأغلال ، ولكن شاعرنا أصّر على العثور
عليها والفوز بها ، فعانى الكثير ، وارتاد
المجهول ، وعانى المحذور .. ولنستمع إليه في
قصيدته «حريتي» وقد خالها في بادئ الأمر
تكمين في الطبيعة والألحان والنغم :

أردت على الأرض حريتي
وفي كل درب مضت خطوتي
وناجيت في الفجر بوح الضياء
وقلت : لعل به جنتي
وما كدت أملاً كأسى حتى
دنا الليل يعصف بالظلمة

فودّعت وبلى وعانقت ليلي
وكحلّت من شجوه مقلتي

لأبحث عن نور حريتي
فضجّ الظلام بطينتي



قراءة في
كتاب

دكتور / (أحمد محمد علي)

الأدب الإسلامي ضرورة

عرض وتقديم
عادل رفاعي خفاجه

أهميته في التعريف بالكتاب نفسه ، والقول بأن مادة الكتاب مُعَيَّنَةٌ عن هذا التعريف - قول لا تستسيغه الدراسات الأدبية ، فنحن نقدم - عادة - الشاعر ومذهبه وحياته بين يدي شعره .

صدر الكتاب - في طبعته الأولى - عام ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م عن رابطة الجامعات الإسلامية ، وعنت بطبعه دار الصحوة في قطع متوسط بلغ مائة وثلاثين صفحة .

يبدأ الكتاب بتقديم للأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، تتبعها مقدمة المؤلف ثم تتابع فصول الكتاب الثلاثة ، على النحو التالي :

الفصل الأول : الإسلام والإبداع الأدبي .

الفصل الثاني : قضية الأدب الإسلامي .

الفصل الثالث : الأدب الإسلامي والظواهر الفنية .

فأما الفصل الأول فقد تكلم فيه عن :

أ - الإسلام والجمال :

فأوضح أن الجمال الظاهري ليس مقصوداً

إذا كان المجتمع الإسلامي له عقيدته المتميزة عن عقائد المجتمعات غير الإسلامية ، فلا بد أن يصدر عن هذا المجتمع أدب يختلف عن آداب المجتمعات الأخرى ، ولا بد أن يتناسق هذا الأدب ويتناغم مع أفراد هذا المجتمع ؛ فيصور أفراسهم ، ويرسم طريق حياتهم ويُعبّر عن معتقداتهم ويهذب سلوكهم في إطار من الشريعة .

ولا بد أن يتميز هذا الأدب بسمات إسلامية تجعل منه ذلك : أدب المنشود .

ولكن ما السمات والمقومات التي تُمكننا - عند وجودها - أن نقول : - مطمئنين : « إن هذا الأدب أدب إسلامي » ؟

وهل ما يصدر عن أديب مسلم يعد إسلامياً ؟ أم الأدب الإسلامي هو ما يصدر وله سمات ومقومات معينة بغض النظر عن قائله ؟

من هذا المنطلق كان اختيارنا لهذا الكتاب « الأدب الإسلامي ضرورة » للدكتور أحمد محمد علي .

وكم نأسف لعدم التعريف بالمؤلف ، فالكتاب لا يقدم شيئاً عنه إطلاقاً ، وبذلك فقدنا جانباً له

يكون مع الحق والخير نسيجاً واحداً هو ما نراه في إبداع الله في خلقه وفي كلامه .

ب - الإسلام والإبداع :

لعله من المعلوم أن تنوع المدارس الفكرية أدى - بالتالى - إلى تنوع واختلاف التصورات حول الإبداع ، وارجاع ذلك إلى شخصية (المبدع) والمؤثرات التى أثرت فيه وهى مؤثرات متعددة من : ثقافة ، وقيم .. الخ . والإبداع الأدنى كالإبداع فى أى فن من الفنون .. تقف وراءه موهبة .

وعن المواهب - التى هى أساس الإبداع - يقول المؤلف ص ٢٦ ، ٢٧ :

«إن الغرائز والطاقات والمواهب والقدرات .. ماهى إلا أدوات النفس فى فجورها وتقواها ، فهل ترك الإسلام هذه الغرائز تعمل عملها بدوافع الضرورات والحاجات والرغبات دون ضابط ولا رابط ؟» .

ثم يتساءل : هل يمكن أن تعمل هذه المواهب والقدرات والاستعدادات بمعزل عن الغرائز والطاقات والحواس ؟ أو أنها لايد أن تنتظمها - مع غيرها - طريق واحدة نحو غاية واحدة حتى يتحقق الانسجام فى حركة الحياة فى ظل النظام الإسلامى ؟ وإذا لم يُبَحِ الله - سبحانه - للعين فى إطار تنظيم الغرائز والرغبات ، أن تنظر إلى حرام فكيف يبيح للموهبة أن تبقى طليقة فتصف هذا الحرام ؟ وهكذا بقية الجوارح ؟

ثم يعرض المؤلف لآراء بعض المتكلمين عن الإبداع مثل : (شوبنهاور) ، و(نيستشه) ، و(فرويد) وغيرهم ، ومنهم من قال : «إن الإبداع عمل لا إرادى» . ويرد على هؤلاء ص ٣٠ ، ٣١ . بقوله : ليست القضية فى الإبداع

لذاته ، وأن حب الجمال لايتوقف عند جمال الظاهر وزينة الشكل ، وأن التناقض بين الشكل والجوهر أمر لايد منه لكى يكون الجمال الذى يصطنعه الإنسان محبوباً من الله تعالى .

والجمال فى خلق الله ليس مقصوراً على ما يظهر للحواس ، التى تدرك الجمال فى بعض ما خلق الله وقد لا تراه فى بعضه الآخر ، فيفوتها أن تدرك ما فيه من جمال ؛ فالله - تعالى - الذى أحسن كل شئ خلقه - جعل إحسان الخلق قاسماً مشتركاً بين جميع مخلوقاته ، فما لا تجد فيه متعة للبصر قد تجد فيه متعة للبصيرة .

ولعل أهم ما نلاحظه ونلمسه فى كلام المؤلف رؤيته أن الجمال فى الإسلام هو ما يقوم على الحق والخير .

فالإسلام لا ينحاز إلى الجمال الظاهر وحده [جمال الجسد أو جمال الحسب] .

والإسلام يفضل للمؤمن المرأة التى تتمتع بجمال الباطن [الإيمان] وتحقق الغاية من النكاح [التناسل] .

وهذا الحق الذى يشيع ويشع من القرآن هو مصدر الجمال ﴿بالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ .

وهذا الحق الذى يشع جماله من القرآن هو ما دعا الوليد بن المغيرة إلى أن يقول - عندما سمع بعض آيات القرآن : «والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه ، وما يقول هذا بشر» ، ورغم أن قائل هذه العبارة مشرك إلا أن الجمال واضح فيها ، هذا الجمال الذى ينبع من الحق والصدق فلا ينكره أحد .

والجمال فى الإسلام ليس زينة شكلية ، وإنما

فى الحق إن مساس هذه القضايا بالإسلام أمر له أهمية ، تلك الأهمية التى كان من حقها على الكاتب أن تُعرَف نفسها لترشد إلى طريقها الصحيح .

جـ - الإسلام والكلمة :

جمع الله بين الخلق والبيان فى قوله تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [الرحمن]
ولعل فى ذلك ما يلفت النظر إلى أهمية (البيان)، فالبيان نعمة تأتى فى الأهمية بعد خلق الإنسان .

فبمقدار ما يمتلك الإنسان من ناصية البيان يتبوأ مكانه ، ويصل إلى مالا يصل إليه غيره .
وقديماً انتمى أحد الشعراء إلى أدبه مستغنياً به عما سواه :

إذا انتمى منتم إلى أحد

فإننى منتم إلى أدبى^(١)

والكلمة أداة البيان ولها شأن عظيم فى الإسلام والناس محاسبون بما يقولون . وفى حديث أبى هريرة الذى رواه الشيخان : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »^(٢) .

وإذا كان هذا هو شأن الكلمة مع العبد - أى عبد - فما بالناس لو كانت هذه الكلمة صادرة فى أسلوب فنى بليغ !!
يقول المؤلف :

« إذا كان الإسلام ينظر إلى الكلمة هذه النظرة فهل تختلف نظرته إلى كلمة الأديب والشاعر فتركها حرة طليقة بلا ضابط ولا رابط ؟ إن

الفنى إذن أن تتم بتلقائية وعفوية ، وحتى لو أسلمنا بمقولة الإلهام التى يتردد صداها بين المبدعين وعلماء النفس وبعض النقاد فإن هذا الإلهام يحتاج مقدماً إلى رصيد من المواد المتوافرة وإلى تجارب عديدة متركمة فلا بد لكل أديب وفنان من تكرار المحاولة مرات ومرات حتى يستقيم له فى الفن طريق » .

وهذا كله يعنى أن الإرادة والوعى أمران لابد منهما فى أى عمل فنى .

ومادام أمر الإبداع يقوم على الإرادة والاختيار فلا بد من أن يكون للإسلام توجيه لهذه الطاقة المبدعة ؛ حتى تسير فى طريقها الصحيح ، وحتى تصبح طاقة بناءة تضيف إلى بناء المجتمع الإسلامى لبنة ، بل لبنات . ومن هنا جاء استثناء القرآن الكريم للذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء فى قوله تعالى : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ

الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝﴾ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧] .

وهنا نلاحظ أن الكاتب - يمر على أخطر قضاياها - مرّ الكرام ، بلا تعريف لها ولا تحديد ، فنحن لم نعرف - على يديه : ما الإبداع ؟ قبل أن يخصص بنا فى دراسته عن هذا الأمر أو غيره فى عمود كتابه ؛ فكان لزاماً أن أعرف ، ويعرف قارئ الكتاب حقيقة الإبداع قبل أن يتحدث عن الآراء فيه ، كقول القائل : إن الإبداع عمل لا إرادى .. الخ . و« الإبداع يقوم على الإرادة والاختيار » .

والروح المسيحية والتيارات الفلسفية والمذهبية التي تموج بها الآداب الأوربية قديماً وحديثاً . وإذا نحن أمام أدب غريب عنا في تصوراته وأخيلته ورؤيته للحياة والإنسان والكون والوجود وعالم الغيب وعالم الشهادة .

إن هذا الأدب إذا تحدث عن الألوهية والنبوة والعالم الآخر يقدم لك تصوراً لا علاقة له بالإسلام من قريب ولا من بعيد ، وإذا حدثك عن بداية الخلق أعاد على مسامعك مقولات سفر التكوين ، وإذا تحدث عن هابيل وقايل وإبراهيم وإسماعيل وبقية الأنبياء الماضين فإنما يقدمها لك في إطار رؤية الكتاب المقدس ، أو في إطار أسطوري لا حقيقة له . أما الصليب والمسيح والخطيئة والفداء والصلب والخلاص وبقية مفردات العقيدة المسيحية فهي كثيرة في أدبنا الحديث بمعانيها المسيحية لا بمعانيها اللغوية^(١) . وأما الأساطير اليونانية والبابلية والآشورية والمصرية والفارسية والهندية والصينية ، فحدث ولا حرج . وهنا وجه الخطر في القضية .

وتأكيداً لضرورة الأدب الإسلامى :
يقول :

إن المسألة ليست مسألة شكل فننى أفضل ولا لغة تعبير أرقى ولا طريقة تناول أسمى فكل هذا لاخطر فيه ولاخوف منه ، بل ندعو إليه - ولكنها قضية محو وإثبات . محو للتصورات الإسلامية وإثبات لتصورات بديلة مناقضة لها تماماً .

وإن شئت فاقرأ للشاعرة نازك الملائكة قصيدة « خمس أغان للألم » من ديوان « شجرة القمر » . وقصيدة « المغرب العربى » من ديوان « أنشودة

ذلك لو كان لأحدث خللاً جسيماً في وجهة الطاقات والملكات . إن من طبيعة توحيد طاقات الإنسان وملكاته نحو غاية واحدة أن يتجه بيان الإنسان وملكاته اللسانية إلى نفس الغاية التي تنجه إليها كل قوى الإنسان وطاقاته - وهو العالم الأصغر - تحققاً إرادياً كما هو متحقق في جوانب الكون كله - وهو العالم الأكبر - تحققاً لا إرادياً . وهكذا تلتقى نظرة الإسلام إلى الإبداع ، ونظرته إلى البيان » .

فالكاتب رأى الإبداع الذى يقوم على الإرادة والاختيار يوجهه الإسلام إلى طريقه الصحيح فينفادى به الغواية التى ندد الله - تعالى - بها في قوله سبحانه : ﴿ وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء ٢٢٤] .

والكلمة - أداة البيان - ينبغى أن تكون حذرة ، فإن صاحبها محاسب بما يقول ، أى ينبغى أن تكون أمينة داعية إلى الخير . وهكذا ينتهى اللقاء - بهما - في إطار واحد يهدف إلى التوحيد والانسجام في حركة الحياة .
وأما الفصل الثانى :

فقد تكلم فيه المؤلف عن ضرورة الأدب الإسلامى ، وعن أكثر المصطلحات ملائمة لهذا الأدب وهما : « الأدب الإسلامى » و « أدب الدعوة الإسلامية » .

وعن هذا اللون من الأدب المعاصر الذى يقتضى أثر الأدب الغربى ، يقول ص ٤٩ :

إن هذا اللون الجديد من الأدب الذى روج له الأدباء والنقاد ودافعوا عنه ودعوا إليه لأنه الأدب الأكثر تعبيراً عن روح العصر وأشواق الإنسان المعاصر قد انغمس في التصورات اليونانية الوثنية

الكريم من اليقين في أخباره ، ومن الإعجاز في بيانه فكيف يدعه الأديب المسلم إلى ما سواه فيستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟! ويرى المؤلف أن الإبداع الأدبى لابد له أن يستقيم مع قيم المجتمع وعقائده . فيقول :

والصراع بين المبدعين الذين ينفرون من الضوابط والقيود ودعاة الإصلاح صراع مستمر وسيظل مستمراً ، ووجود الرقابة على الإبداع الأدبى والفنى فى كل بلاد العالم - تقريباً - دليل على أن المجتمع يريد من المبدعين أدبا ينسجم مع ما تواضع عليه هنا المجتمع من قيم وما تعارف عليه من أخلاق .

ولكن : هل يعنى هذا أن الأديب الإسلامى يتحول إلى واعظ وخطيب ؟ يجب قائلا : «إن الأديب الإسلامى أدب أولاً ، قبل أن يكون دعوة للخير وحرماً على الشر ، والإبداع الأدبى يعتمد على الصورة والإيحاء أكثر مما يعتمد على التقرير والمخاطبة والأمر والنهى .

وعن الالتزام فى الأديب الإسلامى : يرى المؤلف أن الملتزم إسلامياً هو من توافرت فيه صفات :
 ١ - الإيمان .
 ٢ - العمل الصالح .
 ٣ - ذكر الله كثيراً .

٤ - الانتصار بعد الظلم وليس مطلق الانتصار .

وهو - فى ذلك يرجع إلى الآية الكريمة :
 وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١١﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

المطر» لبدر شاكر السيّاب وقصيدة «اعترافات» من ديوان «أغانى أفريقيا» ل محمد الفيتورى وقصيدة «عذابات ما بين البدء والختام» من ديوان «الهجرة من الجهات الأربع» لنصار عبدالله .
 فهل هناك علاقة بين هذه التصورات التى تطغى على الأعمال الأدبية - مضامين وصوراً - وبين المجتمع الذى تكتب له وتنشر فيه !

ثم ينتقل إلى ارتباط الأدب بالعقيدة فيوضح أن العقيدة ضرورة من ضرورات الوجود الإنسانى ، ويستحيل أن يكون هناك فرد أو مجتمع ليس له عقيدة ما تحدد موقفه من عالم الغيب وعالم الشهادة ، من الحياة والموت ، تحدد علاقته بالقدر ، والحياة وما يجرى فيها ، وتشكل تصوره عن هذا الكون وموقفه منه وعلاقته به ، فالإيمان عقيدة ، والكفر عقيدة .

والعقائد قد تكون سماوية - صحيحة أو محرفة - وقد تكون أرضية ، ولكنها فى النهاية عقيدة تشكل لأصحابها تصورات معينة .

وأدب أية أمة يكون مصبوغاً بعقيدتها سواء أ جاءت هذه الصبغة ظاهرة أم جاءت خفية تسرى فى الأدب فتجسّسها ولا تستطيع أن تحددها .

وعن تأثر كثير من الأدباء المسلمين بكتابات الغربيين ، والنقل المباشر لرموز عقيدتهم ، يرى المؤلف أن ذلك هو آفة التغريب فى أدبنا الحديث ويرى أن :

القرآن الكريم يعطى من الحقائق عن عالم الغيب وعالم الشهادة ما يسدد الأساطير والخرافات والأوهام ، ويعطى من البيان وطرق التعبير ما يمكن أن يؤسس مدرسة أدبية تصل إلى أقصى درجات التعبير والتصوير والبيان .
 وحيث لا يوجد كتاب يملك ما يملكه القرآن



بَعْدَ مَا ظَلَمُوا ﴿١٠٦﴾ الشعراء

وليس في هذا مصادرة لحرية الشاعر والأديب كما يبدو وكما يشاع فالإسلام لا يقول للشاعر : اكتب في موضوع كذا ، إن للمبدع مطلق الحرية في تناول ما يشاء من جزئيات حتى يصل إلى قرارها ويكشف لنا خباياها .

وينتقل المؤلف إلى قضية الغموض والوضوح بالفصل الثالث : فهي قضية ليست حديثة فإنها تضرب بجذورها في أعماق الزمن يقول ص ١٠٦ :

«ولست أدري كيف يكون الغموض - الذي يتحدثونه الآن - مدحاً ، والبيان والإيضاح ذمّاً ؟ والقرآن المعجز واضح بيّن - كما وصفه الله ، تعالى - فهل يزعم أحد أن وضوحه منقصة وأن بيانه مزمة ؟

وإذا قيل : إننا نتحدث عن الغموض في الشعر ، وليس عن الغموض بصفة عامة فإننا نقول : إن الغموض الآن أصبح سمة بارزة ليس في الشعر وحده ولكن في الدراسات والأبحاث والمقالات أيضاً .

ولقد بدا ذلك في كتابات : محمود أمين العالم ، وعبدالعظيم أنيس ، وألسير أديب ، ومصطفى ناصف ، وبعض كتاب مجلة فصول .. وغيرهم وهم يروجون له ويدعون إليه ، فإذا كان الغموض هو الذي يمنح الشعر قيمته ويعطى الأدب مكانته ومنزلته ، فعلى تراثنا العربي كله العفاء ؟ وبعد :

فتلك رؤية الكاتب وتصوره للأدب الإسلامي .

وما من شك أننا - في أيامنا هذه - وقد تنازعت الأهواء بالأديب العربي ، حتى لم يبق له هوية مضيئة الأصول محددة المعالم - في أشد حاجة إلى أدب يُشْرِق بكل مقومات وجودنا : ديناً وأعرافاً وسلوكاً وقومية .. أدباً يعطى هذه الخصائص ، ويكشف عن جذورها الأصيلة وثمارها الإنسانية الرفيعة .. ويتغلغل بخبره إلى فروع الأدب المختلفة لينبت في كل منها دوحة وارفة الظلال ، تضوع إنسانيتها في أنحاء العالم . إن حاجة العروبة أشد ما تكون إلى أدب إسلامي .. بعد أن عرفت جرائم الشر في أدبها المعاصر حتى أعطت بعض رءوسها الأدبية أمثلة نهج عليها وتبعها سلمان رشدي في لندن ، وأمثلة ذلك واضحة في «رصيف الزهور» لروائي من شمال أفريقيا .. لا داعي لتحديد بلده (المغاربي) .. وآخر في .. «أولاد حارتنا» بمصر .. بل إن بعضهم أعد رواية مسلسل أذيعت (براديو لندن) أجرى فيها حواراً على لسان أحد أبطاله في رواية عن (رفاعة الطهطاوي) يَأَسَى فيها على نساء مسلمات لا يقتسلن أبداً .. إلى هذا الحد بلغ السفَه والمهانة واسترقاق الأديب نفسه للغرب لينال منه ابتسامة رضا عما فعل ، ولو كذب على الناس .

إن أمثلة السقوط المذل للأديب العربي كثيرة .. وإن قابلها أعمال لعائلة شرفاء .. أقلامهم تأنف من الحطة والضياع .. وتستطيع - في نفس الوقت - أن تحطم بحق هذه الأوثان . إننا بحاجة إلى أدب إسلامي يزداد بهاؤه ، وتقوى أوضاعه أكثر وأكثر . والله الموفق ، ، ،

بين المجلة والقارىء

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

عبد الهادي التيجاني

المصطفى - ﷺ - الذى رواه ابن ماجه عن جابر - رض الله عنه - بقوله :
خطبنا رسول الله - ﷺ - فقال : « يا أيها الناس
توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال
الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم
وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر
والعلانية ترزقوا وتنصروا وتحجروا » .

تلقت المجلة كلمة من القارىء صلاح أحمد
الشورى - بجامعة الأزهر :

بحث فيها المسلمين على ضرورة الاستجابة
لله - تعالى - ورسوله - ﷺ - فى كل ما آتانا
به من أقوال وأفعال إن أردنا النصر على الأعداء
وسعة الرزق ، وهو يسترشد فى كلمته بحديث

عذاب القبر ليس أسطورة

فى كلتا الشريعتين : الإسلامية والموسوية من قبلها « ولا عيب على الإسلام أن يقصر أحد
المثقفين فى تحصيل العلم ، وماتستدعيه آلاته ، ثم
يستقيمه فى الطريق العام .. وليته سأل نفسه :
لم كتب ماكتب ؟ .. أألمسلمين ؟ إنهم براء
من هذا الغناء أم للكركملين ؟ لقد أغلق أبوابه ، أم
للصهيونية ؟ حتى هذه نشك فى أن تستجيب ،
لأنها - أولا وأخيرا - أحرص على اليهودية من
كاتب المقال .

د. الخطيب

تلقت المجلة من القارىء هانى عبدالله كلمة
يلفت النظر ويرد - فيها - على ما نشرته إحدى
الصحف الصادرة بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢٨ م تحت
عنوان « الثعبان الأقرع » ينكر - فيها - كاتبها
عذاب القبر ويستهزئ بأمره :

ويبدو أن الثعبان الأقرع لم يتوفر على دراسة
الموضوع بقدر ما أطلق العنان فى النيل من الإسلام
نفسه ، وكان الأجدر به أن يتوفر على دراسة
أصيلة ليعلم أن عذاب القبر ونعيمه أمر مقطوع به

الإِنْفَاقُ وَشَخْصِيَّةُ النَّفْسِ

الفِئُوم - وفيها يلفت أغنياء المسلمين إلى تحقيق معاني الأخوة والتضامن مع إخوانهم من الفقراء والمساكين ومما جاء في ذلك قوله : ولعل من الحكمة والرشاد وبواعث الإيمان أن نحسن إلى أصحاب الأجسام النحيلة والوجوه الشاحبة التي ذهب بنضرتها الشقاء ، ولن تنجح الإنسانية في أى عمل من أعمالها إلا إذا وجهت جزءاً كبيراً من عنايتها نحو هؤلاء المساكين ، فواست جراحهم ووفرت لهم جواً من السعادة ، ومنحتهم حقهم الطبيعي في الحياة وسهلت لهم سبل العيش .

الإِنْفَاق والكرم والسخاء والجلود أسماء لصفات كريمة وأخلاق عظيمة تخلق بها الرسل والأنبياء والصالحون ، ولعل أرفع درجات الإِنْفَاق درجة الإِيتَار التي تخلق بها الأنصار ، وهم من وصفهم الله في كتابه العزيز بقوله :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

(سورة الحشرة الآية : ٩) .

حول هذا المعنى تلقت المجلة كلمة القارئ عماد مizar عبد العظيم - من قرية الأعلام محافظة

تصور لنشر الوعي الإسلامى الصحيح

أومتوسطة اوتحت المتوسطة أزهريه أوغير أزهريه .
٢ - ألا تزيد فترة الدراسة عن ثلاث ساعات يوميا ولمدة يومين في الأسبوع ، بمنح الدارسون خلالها تفرغاً إذا كان الدراسة صباحية ، كما يمنح أوائل كل دورة مجموعة من الكتب الدينية تختارها اللجنة المنظمة .
٣ - يمكن تمويل هذه الدورات باستصدار قرار من الجهات المسئولة بفرض رسم قدره (واحد في الألف) من صافي أرباح الشركات عند تقديم الإقرار الضريبي لصالح المشروع .

كما تلقت المجلة من القارئ جاد الرب أحمد محمود - المحاسب بشركة تصنيع الأخشاب بالقاهرة :

كلمة يضع فيها تصوراً لعقد دورات تثقيفية في قطاعات الدولة المختلفة - تحت إشراف العلماء لنشر الوعي بحقيقة الإسلام وذلك باتباع الخطوات الآتية :

١ - تتفاوت الدورة من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر وفقاً لنوعية المؤهلات الدارسة سواء كانت عليا

ردود وتعليقات

بين الحين والآخر تتلقى المجلة من كتابها رسائل يطلب فيها أصحابها من المجلة موافاتهم بإمكانية نشر ماسبق لهم أن وافوا المجلة به من انتاج ورده في حالة عدم نشره والحقيقة أن هذا الانتاج إما أن يكون قد سبق نشره لكتاب آخرين - وإن اختلفت العناوين - ، وإما أنه يمكن

للمجلة أن تتناول في أعداد لاحقة وفقاً لأولويات النشر ، ومن ثم تنصح المجلة دائماً كتابها الأعزاء بضرورة الاحتفاظ بصورة من الانتاج المرسل بغية الانتفاع به في مجال آخر حيث ان المجلة ليست ملزمة برده .

● إلى الأستاذ رمضان إبراهيم الأقرع إمام مسجد شركة الكهرباء - طنطا - اخناواى غربية .
لم تتوقف المجلة عن نشر الخطبة .. لكنها تود الجديد الذى لا ترد فيه لخطب (روتينية) والله الموفق لبحوث رشيدة في إطار خطب رفيعة المستوى تبرز دور المنبر الإسلامى في رفع مستوى المسلمين ؛ فأما إعداد مسابقة شهرية فأمر لاتحمله ميزانية المجلة بحال ، كذلك نشر الموسوعات الإسلامية ضمن هدايا الأزهر يجعل الواحدة من هذه الموسوعات تستغرق عشرات السنين .
● وإلى الطالب النابغة أيمن إسماعيل إبراهيم - كفر الشيخ منشأة عباس - أولى أصول الدين قسم الدعوة الإسلامية :

نقول : إنه مامن حدث يمر بالأمة الإسلامية ترضى إدارة التحرير بالمجلة أن تقف مُشيحة عنه ، بل إنها تمضى - برسالتها - في شأنه على ضوء علمى يقينى لاتستسلم إزاءه لهرج الافعال ومايتبعه من غناء وسوف تقرأ - في هذا العدد - بذاته مايشبع رغبتك فيما طلبت ثم نشكرك على هذا الهتاف الرقيق بمعهدك العتيق .. (الأزهر).

● القارىء تمام مخلوف - من فرشوط - قنا . ج.م.ع .
● والقارىء محمد ابواليسر عبدالهادى - من مركز شربين محافظة الدقهلية ج.م.ع .
تلقينا انتاجكم الطيب وعسى أن تتمكن من عرضه في عدد لاحق .
● القارىء جابر محمد الكردى - كفر الشيخ - فوه - منية الأشراف ج.م.ع . سنراعى ملاحظاتكم بمشيئة الله عند نشر القصيدة .

● القارىء أيمن إسماعيل إبراهيم - كفر الشيخ منشأة عباس - ج.م.ع .
نرجو أن نتاح لنا مستقبلا فرصة الإعداد للمسابقات الإسلامية الشهرية .
● القارىء محمد حسنى المهدي - كفر الشيخ - منشأة عباس ج.م.ع .
يمكن موافاة رئيس التحرير بصورة من بحثك المطول عن « الأداب الاجتماعية والخلقية في سورة الحجرات » حتى يتسنى له النظر في مدى صلاحيته للنشر .

● القارىء ح . م - مركز جرجا محافظة سوهاج ج.م.ع .
أفضل علاج للخروج من محتك هو اجتناب أصدقاء السوء ، والمداومة على الاستقامة ، والاستماتة في طلب العلم ، والحرص على طاعة الوالدين .
● القارىء هانى إبراهيم أحمد - العدوة ج.م.ع .

مرحباً بابداعاتك في هذا الباب وبمشيئة الله نكون عند حسن ظن قرائنا ، أما عن اقتراحكم بزيادة عدد صفحات هذا الباب ، فهو أمر محكوم بضغط المادة المقالية على صفحات المجلة .
● بمشيئة الله - تعالى - سيوالى الباب اهتمامه بعرض الرسائل التى تلقاها تباعا .

رَوِّفَا مَن بَيْتَكَ فَكَانَتْ رَحْمَةً

■ إلى الأخوة والأخوات طالبي تزويدهم بالمجلة (مجاناً) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .

■ وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة ، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية ، والاشتراك على التوالى — بنسخة واحدة شهرية — على مدى العام .

(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً في اثنتي عشرة نسخة .

(ب) وفي منطقة البريد العربى (٥٠) خمسون (دولار) في السنة .

(ج) خارج منطقة البريد العربى (١٠٠) مائة (دولار) في السنة .

ونفيد الأخوة طالبي الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام — قسم الاشتراكات — شارع الجلاء — القاهرة — ج.م.ع .

وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .

رحمة

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ومحل أعمالهم على المقالات التى يوافوا الإدارة بها . وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحاليتين ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده .

كما نرجو مراعاة حداثة الانتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الانتاج مسنداً إسناداً علمياً كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .

أنباء وآراء



إعداد : الأستاذ مصطفى عبد المجيد

والأستاذ الدكتور/ عبد الله مشعل المدرس
بالمعهد .

الإمام الأكبر يستقبل دبلوماسي
آسيا الوسطى

الإمام الأكبر يشهد حفل ختام الدورة
العشرين لتدريب أئمة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل ختام الدورة
العشرين لتدريب أئمة ووعاظ العالم الإسلامي
بمدينة البعوث الإسلامية وذلك ظهر يوم الأربعاء
الموافق ٦ من ذى القعدة ١٤١٣ هـ ٢٨ من إبريل
١٩٩٣م وفي كلمة جامعة وجهها فضيلته
للخريجين أكد على أن الدعاة مطالبون بتنقية
المفاهيم الإسلامية من الحرافات والبدع ، خاصة
في ظل غياب الوعي الديني ومحاولات خصوم
الإسلام للنيل منه وسعيهم لتفتيت وحدة الصف
الإسلامي ، كما دعا فضيلته دعاة العالم الإسلامي
إلى الحذر والحيلة مما يحاك ويدبر من خصوم
الإسلام .

حضر الحفل السيد السفير مساعد وزير
الخارجية للعلاقات الثقافية وعدد من سفراء الدول
الإسلامية وقيادات الدعوة بالأزهر الشريف .

كما افتتح فضيلته الدورة الحادية والعشرين
صباح يوم الأحد الموافق ٢٤ من ذى القعدة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر الوفد الدبلوماسي
لجمهوريةات آسيا الوسطى ، وذلك صباح يوم
الاثنين الموافق ١٩ من ذى القعدة ١٤١٣ هـ ١٠
من مايو ١٩٩٣م بقاعة الاجتماعات بمكتب
فضيلته بالأزهر . وفي بداية اللقاء رحب فضيلته
بالوفد الذي ضم سبعة وعشرين عضواً يمثلون
خمس جمهوريات ، حيث اطلعهم فضيلته على
دور الأزهر الشريف في الداخل والخارج لنشر
تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة
السادة أعضاء الوفد ووعد بالنظر في الطلبات التي
تقدم بها أعضاء الوفد والعمل على توفير الامكانيات
اللازمة لتحقيقها ، وتمثل هذه الطلبات في توفير
المنح الدراسية بجامعة الأزهر .

حضر اللقاء السيد السفير/ إيهاب سرور
مساعد وزير الخارجية ومدير المعهد الدبلوماسي

١٤١٣ هـ ١٦ من مايو ١٩٩٣ م والتي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف .
تستمر الدورة ثلاثة أشهر يتلقى فيها الأئمة محاضرات في فنون الدعوة الإسلامية ومختلف الموضوعات المتعلقة بالدعوة لتأهيلهم لهذه المهمة حتى يكونوا على مستوى مشكلات العصر التي تواجه مجتمعاتهم الإسلامية .
حضر الحفل سفراء الدول المشتركين في الدورة .



قرار فضيلة الإمام الأكبر ببعثة الأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً بتكليف فضيلة الشيخ/ صلاح الدين محمود طه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بالإقامة برئاسة بعثة الأزهر الشريف للحج هذا العام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م لكي تقوم بدورها في التوعية الدينية بين الحجاج وأداء رسالتها في الأراضي المقدسة للإرشاد الديني والإسهام في نشاط بعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية .



الإمام الأكبر يستقبل سفيرة الهند بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السيدة/ أروماداق حوش سفيرة الهند بالقاهرة وذلك يوم الاثنين

الموافق ١١ من ذى القعدة ١٤١٣ هـ ٣ من مايو ١٩٩٣ م بمكتب فضيلته بالأزهر .

بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالسيدة السفيرة التي أعربت عن سعادتها البالغة للقاء فضيلته مشيرة إلى أن هذا اللقاء يعد الأول بعد تعيينها سفيرة لبلادها في مصر .

وقد أطلعت السيدة السفيرة فضيلة الإمام الأكبر على حقيقة الأحداث التي وقعت أخيراً بالهند بين المسلمين والهندوس حول مسجد بابري مؤكدة على أن الحكومة الهندية قد اتخذت موقفاً حاسماً وسريعاً لحماية الأقليات المسلمة هناك .

حضر اللقاء السيد/ سوشيون سنج الوزير المفوض بالسفارة الهندية بالقاهرة والسيد نائب السفيرة والدكتورة عصمت مهدي مديرة المركز الثقافي الهندي بالقاهرة .



ترقيات الأزهر الشريف

تفضل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بالموافقة على ترقية العاملين بالأزهر الشريف من المدرسين والإداريين وغيرهم وعددهم تسعمائة وخمسة وستون موزعين على النحو التالي مائتان وعشرون للدرجة الأولى وثلثمائة وستة وسبعون للدرجة الثانية ومائتان للدرجة الثالثة وأربعة وسبعون للدرجة الرابعة وخمسة وتسعون للدرجة الخامسة .

وذلك اعتباراً من ١٢ ذى القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ١٩٩٣/٥/٤ م .



للمساعدة في حماية المناطق الست التي أعلنت ملاذات آمنة للمسلمين هناك .

وقال وزير خارجية الدانمارك بعد اجتماع وزراء خارجية الجماعة الأوربية في بروكسل : إن الجماعة الأوربية من حيث المبدأ ستدعم العمل العسكري الذى طال انتظاره ، وذلك في حالة تعرض القوات الدولية للهجوم .

المغرب

اقترحت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بالمغرب زيادة حصص مادة التربية الإسلامية في الأقسام العلمية بالتعليم الثانوى بمختلف مستوياته .

والمعروف أن مادة التربية الإسلامية إجبارية في جميع مراحل التعليم بالمغرب .

بون

عُقد المؤتمر السابع للمسلمين في أوروبا في بون - عاصمة ألمانيا الموحدة - لمناقشة أوضاع المسلمين الذين يعيشون في أوروبا ، وما يعانونه من مشكلات اقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية .

كما ناقش المؤتمر مستقبل المسلمين في أوروبا ، والوسائل المتاحة لمشاركتهم في الحياة السياسية ، كذلك تمت مناقشة الأوضاع القانونية للمليون مسلم يعيشون في ألمانيا .

جسدة

اجتمع رئيس البنك الإسلامى بالمسؤولين عن شئون الحج بسفارات الدول الإسلامية في السعودية لبحث سبل الإفادة من مشروع لحوم الهدى والأضاحى الذى أكمل عامه العاشر بنجاح تام ، وأعلن رئيس البنك أن خطة هذا العام تشمل إيصال لحوم هذه الذبائح إلى ثلاثة وعشرين



اعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

مسلمو البوسنة

بين همجية الصرب

وانتهازية الكروات

طالب مجلس الأمن بالوقف الفورى لحوادث القتال في البوسنة ، وندد بالهجوم العسكرى الكبير من قبل كروات البوسنة ، وطالب الحكومة الكرواتيه في زغرب باستخدام نفوذها لوقف القتال ، وهدد باتخاذ مزيد من الإجراءات إن لم تحترم قراراته .

وأكد مجلس الأمن على ضرورة وقف الهجمات التى تُشن على المساجد ، خصوصاً بعد تدمير أربعة منها في مدينة «بنالوقا» ، واصفاً الهجمات بأنها عمل بربرى يثير الغضب .

هذا ولازال المارك الشرسة مستمرة بين الكروات - حلفاء الأمم - والمسلمين في مدينة «موتسار» بجانبى البلاد وفي جبال مستشأ ، وذلك برغم وقف إطلاق النار الذى بدأ الاثنين ١٠/٥/١٩٩٣ بعد التوقيع عليه في «أثينا» .

ورغم ادعاءات الكروات بأن الأحوال أهدأ إلا أن هناك أخباراً مؤكدة عن تدمير مدينة «شيبا» حيث قرّ الآلاف من المسلمين بعد المجازر والمذابح التى ارتكبتها الصرب ضدهم على مدى أربعة أيام متوالية .

ومن ناحية أخرى دعت الجماعة الأوربية كلا من «أمريكا وروسيا» لإرسال ٣٠ ألف جندي

بلدًا إسلاميًا في آسيا وأفريقيا بدءاً من ثاني أيام التشريق .

من أخبار الاقتصاد الإسلامي

عقد مجمع الفقه الإسلامي بجدة بالتعاون مع معهد البحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية ثلاث ندوات في الفترة من ١٨ إلى ٢٣ شوال الماضي ، شارك فيها نحو ستين المتخصصين في مجال الفقه والاقتصاد الإسلامي ناقشت الندوة الأولى : (آثار تغيير قيمة العملة) والثانية : (مشكلات البنوك والمصارف الإسلامية والحلول المناسبة لها) . أما الندوة الثالثة فكانت حول : (حُكْم المشاركة في أسهم الشركات المساهمة التقليدية) .

دبى

نظمت اللجنة الإسلامية للإغاثة في دى في (مايو ٩٣) مسابقة تحت شعار (أنا يتيم فهل تعرفنى ؟) تستمر أنشطتها شهراً كاملاً . وفي حديث لوكالة الأنباء الإسلامية الدولية قال رئيس اللجنة المختصة : إن اللجنة المنبثقة عن جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعى في دولة الإمارات العربية المتحدة تهدف إلى التعريف بأوضاع الأيتام في العالم الإسلامى من خلال توجيه القراء ودعوتهم إلى المشاركة في المسابقة وكسب مزيد من الكُفلاء والتبرعات لحساب أولئك الأيتام .

دمشق

نظمت في دمشق مسابقة لتلاوة وحفظ القرآن الكريم شارك فيها حفاظ من سوريا وباكستان ولبنان وأفغانستان وإيران ، وأقيمت بمسجد عثمان ابن عفان بالعاصمة السورية .

أوزباكستان

بلغ عدد المساجد في أوزباكستان خمسة آلاف مسجد بينما كانت قبل الاستقلال في ظل الحكم الشيوعى ثمانين مسجداً فقط . صرح بذلك الشيخ عبد الغنى عبد الله وزير الشؤون الدينية بجمهورية أوزباكستان الإسلامية ، وأضاف أن الوزارة تلقت أكثر من ١٠٠٠ طلب آخر لبناء مساجد جديدة في القرى والمدن ، وأكد أن الوزارة تشرف على خمسة آلاف مسجد وأكثر من عشرة آلاف امام وخطيب وداعية . كما أننا نسعى لدى الحكومة لتحويل تلك المساجد وصرف رواتب ومكافآت للأئمة والدعاة .

وأوضح أن بالجمهورية ثلاثين مدرسة إسلامية تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس علومه ، وتجوّده للأطفال والشباب ، وأنه تم تخصيص بعضها للبنات فقط إيماناً بمبدأ عدم الاختلاط بين الجنسين ، وقال : إننا نسعى لإنشاء جامعة إسلامية في سمرقند أو طشقند خلال العامين القادمين ، كما قمنا بطباعة أكثر من مائتى كتاب من كتب التراث والدين كلها باللغة الروسية ، مما يوجب علينا إعادة طبعها باللغة العربية في المستقبل .

القاديانيه حرام

أوصى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى في دورته الثانية والثلاثين بنشر الفتاوى الشرعية والقرارات الإسلامية الخاصة بالقاديانيه بمختلف اللغات ، وطالب حكومات الدول الإسلامية بإعلان تكفير القاديانيه ، وخروج أتباعها عن الدين الإسلامى ، وطالب بحظر نشاطاتها الخارجة عن الإسلام عقيدة وشرعية .



بسم الله الرحمن الرحيم
ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ
« مجلة الأزهر »



تأسس سنة ١٨٧٥



السيد/الاستاذ علي الخطيب

رئيس التحرير

مجلة الأزهر

القاهرة في ١٩٩٣/٥/٢

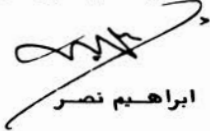
بعد التحية

برجاء التكرم بالاحاطه بأن نسبة مبيعات مجلتكم الموقره (الأزهر) ١٠٠% من
الكليه الموزعه أى بدون مرتجعات .

ونظرا لزيادة الطلب على المجلة يرجى التكرم بزيادة الكمية المسلمة لتوزيع
الاهرام لتصبح * ٣٠٠٠٠ نسخه * بدلا من * ٢٢٨٠٠ نسخه * حتى تتمكن من
تغطية الطلب المتزايد على المجلة بالاسواق .

وتفضلوا بقبول وافر الشكر ، ،

المدير العام للتوزيع


ابراهيم نصر

القاهرة : شارع الجلاء — العنوان التلغرافى الاهرام بالقاهرة — تليفون ٧٥٥٥٠٠ — ٧٥٥٦٦٦ — ٧٥٨٣٣٣ فاكس : ٩٢٠٠١ و ٩٢٥٢٢ اهرام

LA REVUE D'AL AZHAR EN 1413 H.

AL MOHARAM 1413

1. L'Islam et le droit de l'homme (à suivre)
Mme Omayma GAMAL
2. Bref aperçu sur l'assemblage du Coran
(à suivre)
Mme Inès Abdel Fattah AMER

SAFAR 1413

1. L'Islam et le droit de l'homme
Mme Omayma GAMAL
2. Bref aperçu sur l'assemblage du Coran
Mme Inès Abdel Fattah AMER

RABEI AL AWAL 1413

1. Les portes du bien
Mme Leila Hefnawy
Mme Hoda Hassan
2. Muhammad, le prophète de la Miséricorde
Mme Omayma GAMAL

RABEI AL SANY 1413

1. Définir l'Islam (à suivre)
Mme Omayma GAMAL
2. La prière pour le prophète
Dr. Zeinab LABIB

GUMADI AL OULA 1413

1. Définir l'Islam
Mme Omayma GAMAL
2. Le portrait du prophète comme l'on décrit ses contemporains
Dr. Rokeya GABR

GUMADI AL SANY 1413

1. La vie privée du Messenger d'Allah
Dr. Rokeya GABR
2. La polygamie et sa raison d'être en Islam

Dr. Zeinab LABIB

RAGAB 1413

1. La conférence Islamique (à suivre)
Dr. Rokeya GABR
2. L'esclavage dans l'Islam
Mme Magda Mohamad Salem

SHAABAN 1413

1. La conférence Islamique
Dr. Rokeya GABR
2. Les minorités musulmanes
Mme Leila Hussein EL CHAFEI

RAMADAN 1413

1. L'Honnêteté et son mérite dans l'Islam
Mme Noha Mohamad EL IBIARY
2. Le jeune en Islam
Dr. Rokeya GABR

SHAWAL 1413

1. Le prophète et ses compagnons selon la Torah, les Evangiles et le Coran.
Mme Leila Hussein AL CHAFEI
2. La Bonne Parole
Mme Sahar Abdullah GUINDAYA

ZHOUL KEIDA 1413

1. La modération dans le culte
Mme Fatma Mohamad RACHAD
2. Al Hadj ou Grand Pèlerinage (à suivre)
Mme Hoda Hussein CHARAOUI

ZHOUL HIDGA 1413

1. Al Hadj ou Grand pèlerinage
Mme Hoda Hussein CHARAOUI
2. Des recommandations prophétiques
Mme Abir Mohamad ALY



Il est celui qui donne (le Donateur) et celui qui prive, nul ne peut empêcher ce qu'Il a donné, ni donner ce qu'Il a empêché. Il est le Détenteur de la création et du pouvoir. Il est le Tout-Puissant. Si tu présentes une requête à un humain il s'irrite. Mais si tu invoques le Créateur, Il sera satisfait de toi. Il aime ceux qui L'invoquent et se confient à Lui et Il loue ceux qui manifestent L'humilité et la soumission.

Allah, tout Puissant dit : "Ils s'empressaient de faire le bien, ils nous invoquaient avec amour et avec crainte, ils étaient humbles devant nous."

Si tu implores assistance réfugie-toi auprès d'Allah c'est à Lui seul que tu demandes l'aide. Il est le tout Puissant Il possède le pouvoir et la richesse. Allah qu'il soit glorifié — Tout Puissant dit : si Allah te frappe d'un malheur nul autre que lui ne l'écartera de toi. S'Il veut pour toi un bien nul ne détournera de toi. Ses faveurs, Il les accorde à qui Il veut parmi Ses serviteurs. Il est Celui qui pardonne, Il est le Miséricordieux.

Comment donc un de Ses serviteurs peut-il te frapper d'un mal qu'Allah ne t'a pas destiné ou comment quelqu'un peut-il te rendre grâce sans la volonté d'Allah ?

ABIR MOHAMED ALY



Des recommandations prophétiques

Abir Mohamed Aly

Selon Abou Abbas Abdallah Ebn Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui) a dit. "j'étais un jour derrière le prophète (paix soit sur lui) a dit : O mon enfant, je t'apprendrai quelques préceptes qui te seront utiles : observe les enseignements d'Allah. Il te protège. Observe les enseignements d'Allah tu Le trouveras auprès de toi. Si tu as une requête invoque Allah et si tu implorasses assistance implore l'assistance d'Allah. Sache que si la communauté s'accorde pour te faire du bien, cela ne te profitera que dans la mesure où Allah l'aurait voulu et si elle s'accorde pour te nuire, elle ne te nuira que dans la mesure où Allah l'aurait voulu. Le destin est pré-établi et tout est fixé d'avance.

le sens du Hadith :

Ebn Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui) nous rapporte qu'il était un jour derrière le prophète à lui bénédiction et salut) quand ce dernier lui adressa la parole en attirant son attention sur quelques préceptes qui lui seront utiles ainsi qu'à la communauté musulmane.

Ce sont quelques préceptes simples et faciles à apprendre pourtant ils sont d'une grande importance'. Observe les enseignements d'Allah Il te protège. Observe les enseignements d'Allah en t'acquittant des actes de dévotion, en évitant ce qu'il a prohibé et en t'éloignant de ce qui ne le satisfait pas. Observe les enseignements d'Allah en t'attachant à la piété et en te soumettant à Ses ordres, Allah te protégera, protégera ta famille, tes biens, tes enfants et Il sauvegardera ta religion et ta vie, Allah, tout Puissant a promis l'éternité dans le Paradis pour ceux qui veillent à ne pas transgresser les limites qu'Allah a fixées. Il a dit : Le Paradis sera proche de ceux qui craignent Allah. Voici ce qui vous a été promis ainsi qu'à tout homme qui revient souvent vers Allah, qui respecte Ses commandements, qui redoute le Miséricordieux et qui revient vers Lui avec un cœur. Entrez ici en paix. Voici le jour de l'éternité. Si tu observes les enseignements d'Allah, tu obéis à Ses ordres, tu évites ce qu'Il t'a interdit, tu respectes Ses préceptes, tu te rapproches de Lui par l'obéissance et tu lui rends un culte sincère Allah te protégera partout, te soutiendra et t'aidera partout où que tu sois. Tu te réjouiras alors de Sa compagnie, tu t'habitueras à Sa présence auprès de toi et tu te dispenseras de l'aide d'autrui et tu te passeras de leurs services. Une fois que tu auras senti le plaisir et la joie auprès d'Allah, tu renonceras à demander l'aide des humains pour n'invoquer que lui, tu n'imploreras que le secours d'Allah. Tu es avec le Riche, pourquoi demandes-tu alors au pauvre? Tu es avec Fort, pourquoi as-tu recours aux faibles? Tu es avec Allah, le Créateur - Tout Puissant, pourquoi as-tu besoin de Ses serviteurs?

Si tu as une requête invoque Allah, Il t'exaucera, car Il est auprès de toi [je suis proche, en vérité quand Mes serviteurs t'interrogent à Mon sujet; je réponds à l'appel de celui qui M'invoque quand il M'invoque. Qu'ils répondent donc à Mon appel qu'ils croient en Moi peut-être seront-ils bien dirigés].

10) Tawaf d'Al Wada (a'adieu) :

Lorsque le pèlerin s'apprête à quitter la ville Sainte pour rentrer chez lui ou se rendre à Médine, il se dirige vers le Sanctuaire d'Allah pour y accomplir le Tawaf d'adieu. Il accomplit la circumambulation sans porter les habits de l'Ihram et sans avoir besoin de presser le pas pour les trois premiers tours autour de la Ka'aba. Après avoir accompli deux raka'as près de la "Station d'Abraham" il fixe son regard sur l'Edifice et dit : "Seigneur! Fais que cette visite ne soit pas la dernière à Ton Sanctuaire et Fais que j'y revienne plusieurs fois durant ma vie. En prenant le chemin du retour il dit : "Nous rentrons repentants, adorant Allah, nous prosternant devant Lui et le remerciant". Il faut savoir que celui qui néglige d'effectuer le Tawaf d'adieu doit, en expiation, immoler un bétail.

Le Rachat

Nous avons déjà mentionné que délaisser un des piliers du Hadj l'annule complètement, tel que négliger la Station D'Arafate ou le Tawaf Al-Ifada. Mais, la négligence d'un rite tel que la sacralisation après avoir dépassé la station frontière ou la négligence de la lapidation ou les rapports sexuels après la désacralisation partielle avant le Tawaf Al Ifada (constitutif) impose le rachat de la faute commise par l'Immolation d'une bête. Cette bête doit répondre à toutes les conditions de validité de l'immolation légale. L'offrande sera immolée à la Mecque, à n'importe quel moment. Comme il s'agit d'un rachat expiatoire, il ne peut être consommé par celui qui sacrifie et doit être distribué aux pauvres. Celui qui ne possède pas d'argent, doit jeûner 3 jours durant le Hadj et 7 jour après son retour.

Mme Hoda Hussein Charaoui



6) Al Sa'y entre Al Safa et Al Marwah :

Après avoir accompli le tawaf Al Ifada et la prière près de la "Station d'Abraham", le pèlerin se rend à Zamzam, il boit à satiété. Ensuite, il se dirige vers la colline d'Al Safa pour accomplir les 7 étapes comme cela a été expliqué antérieurement. Il est interdit d'effectuer le Sa'y avant le tawaf.

7) L'Immolation du bétail :

Quiconque jouira d'une vie normale entre le Hadj et la Omra doit sacrifier et nous avons déjà expliqué les conditions du sacrifice ou "Hady". Il est permis de sacrifier après le jet de Jamarates Al Akaba ou de le remettre après tawaf et le Sa'y. Le temps fixé pour le sacrifice peut se prolonger jusqu'au coucher du soleil du 3ème jour d'Al Eid.

8) Le rasage de la tête ou la coupe des cheveux :

Il est toléré de se couper les cheveux après le lancement des cailloux de la jamarate Al Akaba et la désacralisation partielle. Il est toléré également de se couper les cheveux après l'accomplissement du tawaf constitutif et du Sa'y. Dans ce cas le pèlerin est désacralisé complètement. Le rasage est recommandé aux hommes, tandis que les femmes se coupent une partie des cheveux sans pour cela les découvrir, ni jeter les mèches à terre.

9) Les séjours à Mina et le lancement des cailloux :

Après avoir achevé les actions du jour de l'Immolation comme le jet des Jamarates, le Tawaf et le Sa'y, le pèlerin doit se diriger à Mina pour passer les trois nuits du "Tachrik" (celles du 11, 12 et 13 Dhou-Hidja).

Quand on est pressé, on est autorisé à passer deux nuits seulement, celles du 11 et du 12 Dhou-Hidja, à condition de sortir de Mina avant le coucher du soleil du 2ème jour. Si le soleil se couche et le pèlerin est encore à Mina, il doit y passer la nuit et jeter les jamarates le lendemain et, dans ce cas, il lui est permis de jeter les jamarates avant midi.

Voici comment s'effectuera la lapidation des trois buts al Jamrah Al Koubra. Al Jamrah Al Wousta et Al Jamrah Al Soughra (but majeur, but moyen et but mineur). Chacun de ces trois buts a la forme d'une stèle entourée d'un bassin et symbolise Satan, lui-même. Le 11 Dhou-Hidja, le pèlerin effectue la lapidation; le temps fixé commence après le déclin du soleil de midi et se prolonge jusqu'au coucher du soleil. Il commence par la 3ème stèle. Jamarah Al Soughra qui se trouve près de la mosquée de Khif (but mineur). Il y jette sept cailloux, l'un après l'autre, accompagnant chacun de la formule "Allahou Akbar". Il lui est conseillé d'être en état de pureté corporelle et vestimentaire et de faire face à la Ka'aba lors de son lancement. Il avance ensuite vers la 2ème stèle Al Jamarah Al Wousta (but moyen) et y jette encore sept cailloux comme il vient de le faire au but précédent. Enfin, il avance vers la 1ère et dernière stèle (but majeur) pour y jeter encore sept cailloux accompagnant chacun de la formule "Allahou Akbar". Lorsqu'il a terminé, le pèlerin se retire.

Il faut savoir qu'il n'est pas permis de jeter les jamarates avant midi ou après le coucher du soleil. Le lendemain, le pèlerin recommence ce qu'il a fait la veille, en respectant le temps fixé.

S'il est pressé de rentrer chez lui, il se rend à la Mecque après ces lapidations, avant le coucher du soleil. S'il n'est pas pressé, il passe la nuit à Mina pour accomplir le lendemain après-midi les mêmes lapidations puis il regagne la Mecque.



4. Rester jusqu'au coucher du soleil, à la tombée visible de la nuit, dans un état de prière et d'invocations. Il est souhaitable que le pèlerin soit en état de pureté mineure, qu'il couvre ses parties intimes et qu'il prenne direction vers la Ka'aba durant la station et la prière. Tout sujet de discussion, de controverse, tout préjudice porté à autrui est interdit.
5. Réciter les prières et prononcer les formules d'invocations telles que : glorifications, louanges. Talbia, implorations. Demander le salut pour le Prophète — salut et bénédiction sur lui. Il est recommandé de lire la Sourate (59 "Le Rassemblement") et de dire à voix basse : "Il n'y a de Dieux qu'Allah, l'Unique, sans associé, Toute la Souveraineté est à Lui et toutes les Louanges lui sont dues, C'est Lui qui donne la vie et impose la mort, Lui est vivant et immortel, Il est l'Omnipotent, Tout le bien émane de Ses mains. Il n'y a de divinité qu'Allah, Il est l'Omniscient, on n'adore que Lui et on ne connaît d'autre Allah que lui, Allah grand ! Fais que la lumière soit dans mon coeur, Fais que la lumière soit dans mon for intérieur, Fais que la lumière soit dans ma vue... Dilate mon coeur de joie, mon Allah, facilite ma tâche.. Louange à toi Ô Allah, autant que nous pouvons l'exprimer et bien plus dignement encore que nous pouvons le faire. Mon Allah, là est le refuge de celui qui veut être sauvé des feux dévorants de l'enfer.. Daigne, mon Allah, me préserver des flammes de l'enfer le Jour de la Résurrection, et, par Ta Miséricorde, Fais-moi entrer au Paradis. Seigneur! c'est Toi qui m'as guidé dans la bonne voie de l'Islam! ne l'arrache pas de mon coeur et Fais que je reste dans la voie de l'Islam jusqu'à mon dernier soupir"

3) Présence à Mouzdalifa :

Le jour d'Arafate, après le coucher du soleil, la déferlation commence. Le pèlerin se dirige calmement vers Mouzdalifa pour s'acquitter des deux autres prières : Celle de (Maghrib) qu'il réunit avec celle d'Al-Isha. Il est préférable — lorsque cela est possible — de passer la nuit à Mouzdalifa et de ramasser les cailloux pour la lapidation. Il suffit pourtant de se trouver à Mouzdalifa un certain temps, à condition de ne quitter qu'après minuit.

4) Le jet des Djamarates Al'Akaba :

Après avoir accompli la prière de l'aube le jour de l'immolation — il est préférable que cette prière soit à la mosquée de "El Machaar El Haram" (l'étape sacrée) à Mouzdalifa. Le pèlerin se dirige pour jeter les cailloux à Al Akaba Al Kobra ou but majeur.

Cette lapidation comporte le lancement de sept cailloux — ayant chacun la grosseur d'une petite fève — et chaque caillou doit être lancé séparément. Le caillou doit être neuf (i.e. non utilisé auparavant) et doit atteindre le but. Le pèlerin le lance de sa main droite, vise sur la stèle puis cesse la Talbia pour dire en lançant chaque caillou : "Au nom d'Allah! Allah est le plus Grand. J'obéis au Clément et je lapide Satan. Seigneur exauce mon pèlerinage, Pardonne mes péchés et agréé mon effort".

5. Tawaf "Al Ifada".

On le nomme aussi tawaf du "Hadj" ou tawaf constitutif. C'est un des piliers du pèlerinage et son omission annule le pèlerinage. Le pèlerin l'accomplit d'une manière identique à celui de la Omra expliquée antérieurement. Le temps fixé pour ce tawaf commence dès l'aube du jour d'Al Eid et il est permis en cas d'empêchement de le retarder à condition de l'accomplir aussitôt que la cause aura disparu, mais il ne faut point avoir de rapports sexuels avant de l'avoir exécuté. S'il a eu des rapports, avant l'accomplissement du "tawaf Al Ifada", il doit le rachat (qui sera expliqué ultérieurement).

Puis il dit : "Je commence par ce que Allah a commence . Il quitte Al Safa et se dirige vers Al Marwah et tout le long de ce parcours il ne prononce que des invocations. Lorsqu'il arrive dans la partie qui était autrefois le fond de la vallée — délimitée aujourd'hui par les deux colonnes vertes (ou les "Mailaines El Akhdarine") le pèlerin accélère sa marche. Cette accélération concerne les hommes capables de l'effectuer, les personnes faibles et les femmes en sont exemptées. Quant il les dépasse, il reprend sa marche normale. Lorsqu'il arrive sur le monticule d'Al Marwah, il a terminé le premier parcours.

4. Il doit monter à Al Marwah et répéter ce qu'il avait déjà dit sur Al Safa en se tenant face à la Ka'aba et en priant Allah de lui accorder ce qu'il désire, sans pourtant allonger sa station.
5. Il redescend d'Al Marwah et reprend sa marche dans la vallée dans la direction d'Al Safa, en accélérant toujours le pas entre les colonnes vertes pour reprendre l'allure normale une fois qu'il les a dépassées. Arrivé à Al Safa, il a terminé le 2ème parcours. Il remonte à Al Safa, se tient face à la ka'aba et invoque Allah. Il redescend pour accomplir le 3ème parcours, ne cesse de multiplier les invocations durant le parcours et ainsi de suite jusqu'à l'accomplissement des sept étapes. Il a ainsi terminé le Sa'y" à Al Marwah après avoir fait 4 parcours dans un sens et 3 dans l'autre. Tout le long du trajet le pèlerin ne cesse d'invoquer Allah et d'adresser le salut à Son Prophète — Salut et bénédiction sur lui. Il ne faut point faire de halte durant les trajets que pour accomplir une prière obligatoire et il faut répéter sans cesse cette prière : "Seigneur! Pardonne-nous, Sois Clément et Indulgent et Généreux, détourne Tes yeux de ce que Tu sais car Tu sais ce que nous ignorons. Tu es en effet le Allah Tout-Puissant et Le Bienfaisant".
6. Arrivé au monticule Al Marwah, le pèlerin se fait couper les cheveux. Ainsi il se désacralise car la Omra est ainsi terminée. Il accomplit 2 raka'as qui sont la sunna du Sa'y et reprend sa vie normale. C'est-à-dire sans aucune interdiction des restrictions précédentes (de l'Ihram).

2) La Station d'Arafate :

C'est un des principaux rites du Hadj : sans cette station, le pèlerinage est annulé. Il suffit de se trouver à Arafate dans importe quelle posture : debout, assis, endormi, éveillé ou même en voiture. Le temps fixé commence dès le zénith du 9ème jour de Dhoul-Hidja et se prolonge jusqu'à l'aube du jour du sacrifice. Ce stationnement obéit à une certaine conduite qu'il sied d'observer. Il faut :

1. Se rendre le 9ème jour de Dhoul-Hidja après la prière de l'aube immédiatement à Arafate et il n'est pas permis au pèlerin de jeûner ce jour-là.
2. Reccourir les deux prières celles de midi (Dhor) et de l'après-midi (Asr) à Arafate, pour les faire réunies au moment du (Dhor) en avançant celle du (Asr). Il est préférable de les accomplir à la mosquée de Namira et que l'Imam prononce deux oraisons avant la prière, même si ce jour n'est pas un vendredi.
3. Il est bon — uniquement pour ceux qui en sont capables — de se diriger dans l'après-midi, vers la montagne de "Rahma" et de prendre place auprès des rochers situés au bas de la colline de "Rahma" où s'est arrêté le Prophète — salut et bénédiction sur lui — si l'on craint la foule, on peut s'arrêter à n'importe quel endroit. Le Prophète — salut et bénédiction sur lui — a dit : "Je me suis arrêté ici, mais tout le territoire d'Arafate est valable pour y faire station". Il ne faut pas escalader la colline, ni faire sortir les femmes de leur tente.



Puis il se dirige vers "Al-Moultazam" — endroit situé entre la Pierre Noire et la porte de la Ka'aba et sous cette Porte même pour faire des invocations ferventes. Il se tient debout, pleure humblement, le corps appliqué contre le mur, du Sanctuaire, les bras levés au dessus de la tête, la joue droite collée au mur du Sanctuaire-dans une attitude de suprême repentir — il dit : "Ô Allah ! Ce Sanctuaire est Ton Sanctuaire ! Cette Cité est Ta Cité ! La Sécurité est Ta sécurité Cet endroit est celui où l'on implore Ton Secours contre l'enfer ! Préserve-moi Seigneur des tortures et du supplice du feu le jour du Jugement dernier et Daigne Seigneur par Ta pure Grâce m'accepter parmi ceux que Tu as aimés".

6. Se rendre après la prière à Zamzam, y boire abondamment et à satiété. Là, tout en buvant, on invoque Allah et l'on fait des vœux. Le Prophète — salut et bénédiction sur lui — a dit que les souhaits faits pendant qu'on boit l'eau de Zamzam sont exaucés. Mais, il est bon de dire :
"Seigneur ! je t'implore de m'accorder la prospérité en cette vie et dans la vie future, de m'attribuer un savoir utile, un avoir immense, une guérison de tout mal et un cœur soumis à Ta Volonté".

3ème fondement : "Le Sa'y" ou la marche rituelle :

Après le "Tawaf" le pèlerin se dirige immédiatement pour exécuter le "Sa'y". On appelle "Sa'y" le fait de parcourir sept fois la distance comprise entre les monticules d'Al-Safa et d'Al-Marwah, en souvenir de Hadjer-mère d'Ismail et épouse d'Abraham — qui courait d'un monticule à l'autre, pleine d'angoisse, dans l'espoir de trouver un peu d'eau pour son enfant mourant de soif dans le désert.

Comportement lors du Sa'y :

Il faut :

1. Etre en état de propreté corporelle et vestimentaire, et de pureté majeure et mineure. Néanmoins, elle n'exige pas un état de pureté mineure comme la circumambulation ou la prière; il est permis à celui qui annule son ablution d'accomplir la marche rituelle du Sa'y. Il faut couvrir les parties intimes de son corps et faire le parcours à pied pour celui qui en est capable.
2. Monter sur le monticule d'Al Safa et, face à la Ka'aba, prononcer l'invocation suivante :

"Allah est le plus Grand (3 fois) à Lui la Louange ! Allah le plus Grand nous a guidés vers le droit chemin, Qu'on Lui rende grâce en tout état de cause ! Il n'y a pas d'autre divinité qu'Allah, Il n'a point d'associé, A Lui la Souveraineté et la Louange ! Notre vie et notre mort dépendent de Lui. C'est Lui qui détient tout le bien, Il est l'Omniscient ! Il n'y a point d'autre divinité qu'Allah. Il n'a point d'associé ! Il a tenu Sa promesse et donné la victoire à Son serviteur et vaincu, Lui seul les factions coalisées, Il n'y a point d'autre Allah que Lui. Nous n'adorons que Lui, fidèles à Sa Religion en dépit de la haine des mécréants".

Là-dessus, il implore Allah de lui accorder les biens qu'il convoite en ce monde et dans la vie future. Il répète cette invocation chaque fois qu'il atteint Al-Safa ou Al-Marwah.

3. Formuler l'intention du "Sa'y" et réciter le verset suivant; "Al-Safa et Al-Marwah font partie des rites prescrits par Allah. Celui qui accomplit le grand ou le petit pèlerinage du Temple ne sera pas blâmé⁽⁷⁾ s'il effectue la course rituelle entre elles. Qui-conque l'accomplit de son plein gré le fait pour son bien; car Allah est le Reconnais-sant et l'Omniscient" (2 — La Vache - 150).

Al Hadj ou grand Pèlerinage

Mme Hoda Hussein Charaoui

1. Comportement lors du Tawaf :

C'est la conduite à respecter durant le Tawaf (circumambulation) autour de la Kaaba. Il faut :

- a. Etre en état de pureté (Tahara) majeure et mineure qui doit être précédée d'ablution et qu'il faut conserver jusqu'à la fin du 7ème circuit. A l'issue du Tawaf le pèlerin doit accomplir deux raka'as (Sunna du Tawaf) à la "Station d'Abraham". Si le pèlerin n'a pas conservé sa tahara durant les circuits, il doit renouveler ses ablutions et recommencer le Tawaf.
 - b. Couvrir les parties intimes de son corps comme pour la prière : Pour l'homme cette partie à couvrir va du nombril jusqu'aux genoux. Pour la femme, elle concerne tout le corps, à l'exception du visage et des mains.
 - c. Faire les tours sans interruption, sauf si la prière obligatoire est annoncée. Dans ce cas, il s'arrête pour accomplir la prière en commun pour poursuivre ensuite son Tawaf.
 - d. Détourner son regard des femmes d'autrui ainsi que de tout ce qui est illicite, se retenir de prononcer des méchancetés. Il faut aussi s'abstenir de causer du tort à autrui, ni en actes ni en paroles. Il est interdit de porter préjudice à son frère musulman surtout lorsqu'on se trouve dans le Sanctuaire d'Allah.
 - e. Etre sûr du nombre de circuits effectués. Si l'on est dans le doute au sujet du nombre de tours effectués, on doit dissiper tout doute en se basant sur ce dont on est le plus sûr (i.e. continuer à accomplir un autre tour) pour être sûr d'avoir complété les 7 tours.
 - f. Commencer et finir la circumambulation à la Pierre Noire, en prenant soin que tout le corps se trouve avant l'angle ou est encastrée la Pierre Noire. De sorte que la circumambulation commence et se termine au même endroit (face à la Pierre Noire).
 - g. Ne pas cesser d'invoquer Allah pendant le "Tawaf" Cette invocation doit être spontanée et, n'a pas de formule spéciale, mais elle est faite selon l'inspiration du moment.
 - h. Eviter de manger et de boire en marchant. Il faut éviter aussi toute parole superflue et, si l'on parle, c'est pour dire du bien.
 - i. Ne pas se détourner durant les circuits ou marcher dans le sens inverse de celui des pèlerins.
5. Accomplir deux raka'as après le Tawaf derrière "La Station d'Abraham" : la première avec la Fatiha et la Sourate (109) "Les Mécréants" et la seconde avec la Fatiha et la sourate (112) "La Foi" "Le pèlerin peut aussi réciter les versets du Coran qu'il connaît, s'il en est empêché par la foule, qu'il accomplisse ces deux raka'as dans n'importe quel autre endroit du Sanctuaire.



REVUE AL-AZHAR

DHOUL-DIDJA 1413

Volume 65 — Partie XII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

Index to 1413 Hijrah

Muharam

1. The Divine Message - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Political Order - Ismail Raji Al - Faruqi.

Safar

1. The Preamble - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Metaphysics - Ismail Raji Al - Faruqi.

Rabie Al Awal

1. The Guidance - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Religions Experience - Ismail Raji Al - Faruqi.

Rabie Al Akher

1. Ayat ul Kursi - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of History - Saad Moustafa Moustafa.

Jumadah Al Ulla

1. The Invocation - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Ethics - Saad Moustafa Moustafa.

Jumadah Al Akhira

1. The Congress on Islamic World - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Muslim Education and The New World Order - Sheikh Ahmed Lemu.

Rajab

1. The Plenum of Belief - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Social Order - Saad Moustafa Moustafa.

Shaban

1. The Path of Forgiveness - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of The Ummah (Part I) - Saad Moustafa Moustafa.

Ramadan

1. The Certainty of Death - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of The Ummah (Part II) - Saad Moustafa Moustafa.

Shawal

1. *The Nature of Sleep* - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Economic Order (Part I) - Saad Moustafa Moustafa.

Zu Al - Qidah

1. The Quintessence of Clay - Anas Moustafa El - Naggar.
2. Tawhid, The Principle of Economic Order (Part II) - Saad Moustafa Moustafa.

Zu Al - Hijah

1. The Credence - Anas Moustafa El - Naggar.
2. The End of TenYears - The Editor.



My sincere thanks and true appreciation are extended to the Rector of Al-Azhar Shiekh Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq, to Dr. Aly Ahmad Al-Khatib chief editor of the Al-Azhar magazine, and to the members of the administrative board, for their unfailing help and constant support. Last but not least, it is a moral obligation to compliment Mrs. Fatimah Muhammad Sirry and her staff for their patient and praiseworthy effort in the preparation of the manuscripts for direct reproduction.

Finally, I trust and pray to Allah to guide with knowledge and wisdom those who will continue to function as editors of the English section of Al-Azhar Magazine. This should contribute to the consolidation of efforts towards the proper understanding of, and adherence to the doctrinal teachings of the Muslim Theism.

Anas Moustafa El - Naggar MD, DMRE, PhD.
Emeritus Professor, Medical Radiation Biology,
Atomic Energy Authority, Egypt.

Editor of English Section
Al-Azhar Magazine
Muharram, 1404 --- 1413, Zu-Al-Hijah, Hijriah
(1983 - 1993)

The End of Ten Years

In the Name of Allah, The Omniscient, The Transcendent, The Sanctuary, and The Equitable, for Him are the most magnificent appellations and attributes; and Prayers and Peace upon the Prophet of Islam Muhammad ibn Abd-Allah.

During the past ten years, I had the honour of function as the editor of the English Section of the Al-Azhar Magazine. This task unlike any other demanded an optimal degree of precision and responsibility. The purpose was to provide to the English speaking global public the salient features of the Muslim Theism, and expound the concepts of Islamic doctrinal teachings. Within that scope of performance, much fruits have been harvested by the grace and providence of Allah. What has been achieved is only a humble increment to the vast body of English Islamic Literature. The main subjects included the Chronology of the Life of the Prophet; the Reign of Khalifat Rassul-Allah, Abu-Bakre Al-Siddiq; and the Reign of Ameer Al-Moumineen, Omar ibn Al-Khattab. Several other monographs, discourses, studies, and articles that dealt with a wide spectrum of subjects. These included many of the Prophet's Hadith and Traditions, doctrines and concepts of the Islamic faith, Tawhid and its implications for human thought and life, features of Islamic paradigms of culture and values, the actualization of human enlightenment freedom ecumenism through the implementation of Divine ordinances and injunctions, and glimpses from the Quranic Milieu.

At the end of ten years, it is Allah's Will that my function comes to an end. A very fertile and copious chapter in my life that I shall always recognize with supreme love and devotion; a function to which I have given a great deal, and from which I have learned a greater deal.

Several authors have participated with profound effort and arduous devotion to present their written material to qualify for publication on a subject of such supreme integrity and potifc impact on human societies. Those colleagues deserve the recognition of esteem, respect, honour, and genuine praise of acknowledgement for their contributions to the literature published. Special attribution of commendation must be mentioned to some by name; Shiekh Abdel-Hakim Taha Ahmad, Dr Robert Dixon Crane, Dr. Saad Moustafa Moustafa, the Late Mr. Loutfi Ali Sultan, the Late Dr. Ismail Raji Al-Farouqi, and others.

Glimpses From The Quranic Milieu

The Credence

By : Dr. Anas Moustafa El - Naggar MD, Ph D.

The uninterrupted perpetual procession of credence is deep rooted in the annals of history ever since the creation of mankind. The fundamental elements of belief originate from the facultative function of cognitive thought and the exercise of deliberative intellect of the human mind. The property of deductive rationalism is specific to mankind who has been committed to the acquisition of knowledge by virtue of the innate organized comprehensiveness of his mental faculty. This intellectual cultivation of enlightenment when attained, provides mankind with the profound supreme standing of dignity honor and distinction. This venerable hierarchy in the infinite domain of creation obligates mankind with responsibility and incumbency to live in unison with actuality and objective truths. The infallible dictums and aphorisms of knowledge have been transmitted to mankind over the generations in history through divine transcendent scriptures which remain accessible to human comprehension and understanding.

The conformity with the Divine curriculum is not a voluntary choice of mankind in pursuit of credence, but it is imperative and compelling. It is the kernel of belief, the principle of certainty, and the trust of conviction. All humanity is the creation of Divine Power; and the keys to its intricate complex obscure nature remain resident in the infinite knowledge of the Creator. The Divine curriculum ordained to mankind is the manifesto of belief, the statement of credence, the ordinances and affirmations of faith, the true essence ordained for the felicity, gratification, bliss; and the liberated emancipation of mankind from the degrading ignorance of uncertainty; and the incredulity of agnostic skepticism. Human peace, tranquillity, guidance, organization of ecumenic enlightenment are not attained except by conformity with the Divine curriculum. Divergence from the Divine disciplines in the life of mankind, gravitates humanity to the onerous drudgery of oppressive chaos, the crevices of dark unreality, disillusion, mental disorder, confusing self denial, and renunciative negativism to know, learn or seek the path of certainty and reality. From here came the oblivious perturbation of humanity, intoxicated with frantic antitheistic ideologies of escapism and delusions of grandeur.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part XII
Zu Al - Hijah, 1413, Hijrah

EDITOR : Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, MID., PH.D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Quranic Milieu

The Credence

By : Anas Moustafa El-Nagger

2. The End of Ten Years

By : The Editor

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

الفهرس السنوى
للمجلد الخامس والستين
المقالات (أ)

إعداد :
أبو القاسم عدالكريم عبدالموجود
محمد زكى حسن

حرف الألف

١١٩٣	الاستعداد القتالى أهم ركائز الأمن		
٢٦١	استغاثة فى جوف الكعبة (شعر)		
١٨٩١	— أساليب تعليم الرياضيات	٨٦١	الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمشكلة الصومال
١٧٧٩	— استغفار (شعر)	١٠٨	— ابن بسام ونحاته النقدية
٥٢١	أسس المنهج القرآنى فى بحث العلوم الطبيعية (من العلوم الكونية)	١٩٣٣	— إبراهيم عيسى
٩٨٤	الإسلام أول مقومات الأمة	٥٥٠	— أبو الحمد أحمد موسى (من أعلام الأزهر)
٥٧٥	الإسلام دين الله	١٩٠٦	— إبراهيم نجسا
٥٣٦	الإسلام طهارة ونقاء	١٦٧٠	— أثر الإمام السيوطى فى علوم اللغة وعلوم القرآن
٧١٢	الإسلام فى المانيا	١٧٠٢	أثر تغير قيمة النقود فى الحقوق والالتزامات
٢٣١	الإسلام والسلام (من روائع الماضى)	٥٠٣	
٣٥٥	الإسلام والعالم والمسلمون	٦٦٧	
٣٥١	الإسلام والمسلمون وجمهوريات حوض الفولجا (الاتحاد السوفيتى سابقاً)	٤٩٠	الاجتهاد فى الإسلام من خلال قواعده الأصولية العلمية ومقاصد الشريعة الإسلامية
٨٧٦	الإسلام والمسلمون فى القرم	١٦٤٩	— الاحتفاء بالإمام السيوطى
٨٨٦	الإسلام والنظام العالمى الجديد	٥٧١	الإحسان إلى الجار
١٥٨٧	الإشاعات والأراجيف	٢٤	أحسن الناس أتقاهم
٣٦٦	الأشعة فوق البنفسجية (من العلوم الكونية)	١١٩٨	أحمد شوقى (١٨٦٨ - ١٩٣٢) الشاعر
٣٠	الأشهر الحرم	٥٥٣	آدم عبدالله الألورى (من أعلام نيجيريا)
١٧٨٠	الصومال (شعر)	١	أرض السهول البيضاء
١٦٦١	— أعمال وبحوث ندوة الاحتفاء بذكرى وفاة الإمام السيوطى	١٥٣	
١٨٨٢	— أغنية إلى عرفات	٢٨٩	الأرقام .. هندية أم عربية
١١٧١	الأكراد — الشعب المسلم وقضية القومية	١٥٦٦	الأزهر ومواكب الإفك (شعر)
١٥٤٥		٢٣٥	أساس البلاغة



١٨١	أهل العتل والحكمة تشغلهم عيوبهم	٩٩٦	— الأكراد — الوطن — الجنس — الدين
	عن عيوب الناس	١٣٩٤	
٤٠٩	أهمية الخطابة والدعوة الإسلامية	٢٠٦	السيد حسن قرون (الشيخ)
١٣٦٤	الدعاء وآدابه في الإسلام	٤٩٤	من أعلام الأزهر
٥٦	الإيثار من دروس الهجرة	٧٥٠	الالقباب الإسلامية في التاريخ والوثائق
١١٨٤	الإيمان بالقدر من جوهر الإيمان	١١٩٩	الله جل جلاله (شعر)
١٦٧٢	— السيوطي في التفسير	٩٦	إلى أمة العرب (شعر)
٩٦٦	أين التقصير أيها السادة	١٦٩٤	— الإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن
		١٦٩٧	السيوطي وأثره في أصول الفقه
		٤٠٨	— الإمام الخطيب
		٥٦٩	
٣٩٠	— باب الرسول ﷺ — (شعر)	١٤٦١	— الأم بين شاعرين
٨	بالمهجرة قامت أمة وتأسست دولة	١٢٨	— أنباء العالم الإسلامي
١٠٤٩	— بر الوالدين من أقدس الواجبات	٢٦٥	
٤١	بشائر الكتب السابقة أو العمق	٤٣٣	
	التاريخي لرسالة نبي الإسلام .	٥٨٧	
١١٦١	بيان بشأن ما يحدث في فلسطين	٧٥٩	
	في طرد أهلها من ديارهم	١١١٩	
٨٢٦	بيان المؤتمر	١٢٩٦	
	مؤتمر مشترك	١٤٧١	
	مجمع البحوث الإسلامية مع الهيئة التأسيسية	١٧٩٠	
	للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة	١٩٤٥	
٩٦٤	بيان من الأزهر الشريف	١٢٦	أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
١١٤٨		٢٦٣	
١٣٢٤		٤٣١	
١٤٣٠	بين الروح والجسد (شعر)	٥٨٥	
١١٠٢	بين المجلة والقارىء	٧٥٧	
١٢٦٤		١٢٧٩	
١٤٦٥		١٤٦٩	
١٦٢٥		١٦٣٢	
١٩٤٧		١٧٨٧	
		١٩٤٣	
		٧٢	انتاج الطاقة من المياه
			(من العلوم الكونية)
١٥٥٠	التابوهات والمحرمات وما ينفع الناس	٢١٥	الإنسان ومشكلات التلوث البيئي
١٧٦٢	— تاريخ الكتاب	٣٦١	(من العلوم الكونية)
١٣٩٩	— تحقيق القول في ليلة القدر	٧٢٠	
١٨٨٩	— تحية الأزهر	١٢٠٧	
٦٣٠	— التطبيق الجغرافي		

حرف الباء

حرف التاء

الزهر

١٦٧٧	– جهود الإمام السيوطي في علوم الحديث	١٧٠٥	– تطبيق السيوطي لمصطلح الحديث على
١٦٨٤	دراية ورواية		الرواية اللغوية
	حرف الحاء	١٨١٤	– التطرف الديني وأبعاده
٨٣٣	حاضر العالم الإسلامي والتحديات	٦١٢	– تعريف الوفاة
	التي تواجه المسلمين (بحث)	١٠٠٤	– تصقيب
٨٥٢	حاضر العالم الإسلامي ونظرة للمستقبل	١١٦٤	– التفاؤل والتشاؤم
١٠٠٠		١١٧	تلخيص تقريب النشر في معرفة
٧٣٩	حافظ وزلزال مَسِينَا جنوب إيطاليا	٢٤٤	القراءات العشر
	(شعر)	٤١٩	
٧١٠	حجة الله على العالمين	٥٧٧	
٥٦٩	حسن المعاشرة بين الزوجين	١٢٥٣	
٨٢٣	حديث لفضيلة الأمين العام	١٤٤٢	
	لجمعية العلماء ببريطانيا	١٥٩٢	
١٩١١	حديث القرآن عن اللغو	١٧١٥	
١٥٣٦	حق العمل في الإسلام	١٨٢٩	
١٨٦٥		٩١٩	توصيات مؤتمر التوجيه
١٤٢٢	حول سرعة الضوء وتفسير المعارج	١٧٠٩	الإسلامي للعلوم
١٥٧١			– توصيات ندوة الاحتفاء بذكرى
١٢٩٨	حول مهرجان القاهرة السينمائي		وفاة السيوطي
	الدولى السادس عشر		حرف الثاء
	حرف الحاء	١٠٩١	ثقب الأودون بين الحقيقة والخيال
١٢٤٠	خصائص القيادة الناجحة		(من العلوم الكونية)
٨٨٣	خلاصة لبيان من مسلمي البوسنة والهرسك	٢٢٤	الثقوب السوداء بين الحقيقة والخيال
	إلى العالم الإسلامي		(من العلوم الكونية)
	حرف الدال		حرف الجيم
٤٩٧	الدروس المستفادة من غزوة جنين	٧٩	الجديد في العلم والتقنية
٦٦٠	وحصار الطائف	٢٢٦	(من العلوم الكونية)
١٣٣١	دروس من صوم رمضان	٣٧٤	
١٢٢٢	دفاع عن الأزهر (من روائع الماضي)	٥٣٢	
٧٣١	دورات أدبية عالمية	٧٢٧	
٨٨٠	دور الإعلام العربي في مواجهة	١١٠٠	
	أثار حرب الخليج	١٢١٨	
٨٥٥	الدور العلمى للدول الإسلامية	١٤٢٧	
٩٤	ديوان الملاحى (شعر)	١٥٧٧	
		١٩٠٣	
		٣٣١	الجهاد باللسان في عصر النبوة

حرف الذال

ذلك الدين القيم

٩٦١

حرف الراء

الرؤى المسيحية عند اليهود

١٠٩٤

رأى الإسلام في القتال

٨٦

(من روائع الماضي)

رؤية نقدية لحاضر العالم الإسلامي

٨٤٢

(بحث)

ربيع الروح (شعر)

١٤٣٥

الرحمة وثمارها

٤١٧

رسالة ماجستير من جامعة الأزهر

٥٤٠

كلية اللغة العربية

رسالة الحج بين المسلمين

١٨٤٦

رسول السماء (شعر)

٣٩٢

الرشوة وعواقبها الوخيمة

٧٠٦

الرضاعة الطبيعية

٧٦

رمضان وغربة الإسلام (شعر)

١٤٣٠

— الرواية عند الإمام السيوطي

١٦٨١

رياح الفتنة

١٠٠٧

حرف الزاي

— زكاة الفطـر وجواز إخراج القيمة

١٥٢٣

الزلازل (شعر)

١٢٠٢

حرف السين

ساعة الإجابة

٦٥

سالم مولى أنى حذيفة إمام مسجد قباء

٦٧٨

ستون ثانية زلزال القاهرة (شعر)

٧٤١

سعد بن الربيع شهيد غزوة أحد

١٥٠٩

سعيد بن زيد أحد السابقين الأولين

٥٢

السلفية وتحرير المملكة المغربية

١٩٨

سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

٥٤٦

(من روائع الماضي)

٢٣٩

سنين القهر

حرف الشين

— شئون وشجون بالأرض البيضاء

٤٥٧

— شجاعة النبي ﷺ —

٤١٥

— شخصية السيوطي وملاح عصره

١٧٠١

وبيئته من فتاويه

٨٢

الشرباصي الحسيني (الشيخ)

من أعلام الأزهر

٩٨٧

شريعتنا والمنظمات الدولية

١١٧٥

الشعر الخالد والشعر المضاد

٤٠٣

شهر شعبان وليلة النصف منه

١١٥٠

شوق وزلزال طوكيو (شعر)

٧٣٧

حرف الصاد

الصبر على الشدائد وثمراته

١٢٣٣

الصحابي الإمام المفترى عليه

١٨٩

عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

١٣٥٣

صلاة التراويح

١٨

الصلاة المشروعة على النبي ﷺ

١٢٣٥

الصلاة وموقعها في الدين

١٣٨٣

صلح الحديبية

١٥١٢

١٨٥٠

حرف الضاد

— ضوابط التخريج النحوي للنص القرآني

١٠٥٢

حرف الطاء

— الطاعة البصيرة

١٤٨٩

— طرائف ومواقف

٨٤

٢٢٩

٣٨١

٥٥٨

٦٩٧

٩٤١

١٠٤٠

١٢٢٠

١٣٩٢

١٥٥٨

١٧٤٢

١٩١٧

١٨٤

طريق للخروج بالأمة وتحقيق أمنها

١٩٧١

الأزهر

حرف الفين

- ٩٣ - الغار
١٧٤٤ - غرور (من روائع الماضي)
٣٩٤ - الغزو الثقافي استهدف الأمة العربية بضراوة

حرف الفاء

- ١٢ الفتاوى
٦٩
١٦٠
٢٠٣
٣(٢
٣٥٨
٥١٨
٦٨٧
٩٣٨
٩٧١
١٠٢١
١١٥٢
١١٨٧
١٣٣٣
١٣٩٠
١٤٩٧
١٥٥٤
١٧٣٦
١٨٧٩
١٨١٢ فضل يوم عرفات
٣٤٧ فضيلة الذكر
١٤٥٣ الفكر الأدبي في كشف الزمخشري
١٦٠٣
١٧٢٧
١٩٢١
١٢٨١ فلسطين في التاريخ
١٠٧٤ الفن والأخلاق في شعر أنى زيد إبراهيم
٤٧٦ في تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم
٩٧٥
٩٦٨ في ذكرى الإسراء - الرسول عند سدره المنتهى
١٠٨٠ في ذكرى الإسراء والمعراج (شعر)
١٧٧٨ - في مناجاة الله (شعر)

٣٢٥

٥٦٣

١٠٣

١٠٣٦

١٦١٧

طفلان في محراب مسجد (شعر)

الطفولة في مرآة الشعراء

طوائف بهائية بكناشية ثم جماعة التقريب

(من روائع الماضي)

- طيور وشعراء

حرف الظاء

حرف العين

- ٨٨٥ - العالم الإسلامى من الوجهة الاقتصادية
٣٧٧ - عبد الجليل حسن سالم الديب (الشيخ)
(من أعلام الأزهر)
١٤١٢ - عبد الظاهر عبد الكريم حسين (الشيخ)
(من أعلام الأزهر)
٦٩٠ - عبدالله النديم
(خطيب الثورة العربية)
١٧٥٨ - العرب في الوثائق اليونانية واللاتينية
٩٧ - عزت شندى موسى (الدكتور)
(من أعلام الشعر العربى المعاصر)
٦٠٩ عصر يوم عسير
١٢٣٧ - عظة منسوبة إلى على بن أبى طالب
(كرم الله رضى)
١٧٤٧ - على أحمد الجرجاوى (الشيخ)
(من أعلام الأزهر)
على أحمد الجرجاوى
١٥٦١ - على نهج البردة
١٨٨٨ - على رضى عرفات
١٠٧٩ - على هامش الإسراء (شعر)
١١٨٩ - على يوسف (الشيخ)
(من أعلام الأزهر)
١٠٣٣ عمر ميتا
رائد الدعوة الإسلامية في اليابان
١٧٢٤ - عناية الإسلام بتربية الأولاد
١٥ - عن بناء المساجد بجوار المقابر



حرف القاف

كلمة السيد المشير عبدالرحمن سوار الذهب	٨٠٠	قبس من أنوار النبوة	٣١٨
في مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم			٤٨٢
كلمة شيخ الأزهر إلى المسلمين بالمؤتمر العام	١١٦٠		٦٤٥
الحامس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٣٣٧		٩٨١
كلمة عضو البوسنة والمهرسك	٨١٨		١١٦٢
في المؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم			١٣٥٠
كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مؤتمر	٨٩٠		١٨٣٨
مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم			١٥٠٦
خمة فضيلة الإمام الأكبر في المؤتمر	٩٤٢		١٤١٨
الاقليمي الثاني للفطريات			
كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مؤتمر	٧٩٨	قراءة إسلامية في كتاب الكون	
(التوجيه الإسلامي للعلوم)		(من العلوم الكونية)	
كلمة معالي الاستاذ كامل الشريف	٨٠٤	نراءة في كتاب «حركة التاريخ	٢٥٣
الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي		بين النسبي والمطلق	
للدعوة والاعانة		قراءة في كتاب الأدب الاسلامي ضرورة	١٩٣٦
- كلمة معالي الدكتور / حامد الغابند	٨١٥	القرن الافريقي وعوامل استقراره	٨٥٧
الأمين العام لمنظمة العالم الإسلامي		القضية الفلسطينية حاضرها ومستقبلها	٨٧٠
في مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم		قطرات الشوق إلى مكة	١٨٨٤
كلمة وفد بلغاريا	٨٢١	قطع غيار بشرية	٧٤٢
في مؤتمر (التوجيه الإسلامي للعلوم)		القناعة وعمارات الموت	١٠٤٣
كلوا واشربوا ولا تسرفوا	١٣٦١		
كيف بنى محمد الأمة الإسلامية	٣٨٥		
(من روائع الماضي)			

حرف اللام

لامو مركز الدراسات الإسلامية في كينيا	٦٧٣
لا (ص) ولا (صلعم) ولكن <small>ﷺ</small>	١٨٠٩

حرف الميم

- محمد - <small>ﷺ</small> - الرسول القدوة	٢٩٦
- محمد - <small>ﷺ</small> قبل البعثة	٤١٣
- ماذا تنتظرون (شعر)	٢٥٩
- ماذا في مساكن التمل ؟	٢٢٠
(من العلوم الكونية)	١٠٩٥
- مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم	٨٨٨
المنعقد بقاعة المؤتمرات بجامعة الأزهر في	
٢٤ - ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٢ م	
- مؤلفات السيوطي الطبية	١٧٣٨

حرف الكاف

كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة للسيوطي	١٠٥٩
الكفاءة في النكاح في ضوء الكتاب والسنة	١٣٧٣
	١٥٢٧
الكلمة أمانة	١١٤٥
كلمة الدكتور عبدالرشيد عبدالعزيز سالم في	٨٩٩
(مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم)	
كلمة الدكتور / عبدالفتاح الشيخ في	٨٩٦
(مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم)	
كلمة الدكتور عبدالله عبدالمسحن التركي	٨٩٢
رئيس رابطة الجامعات الإسلامية	
كلمة الرئيس حسني مبارك في جلسة	٧٩٣
افتتاح المؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم	
كلمة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في تشاد	٨٢٠
(في مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم)	
كلمة السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية	٨١٠
في مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم	

الأزهر

١٨٢٥	مع الطفولة من شرق لغرب	١٠٤٨	- مجتمع التراحم
١٠٦٣	مع القدوة الحسنة في شهر رمضان	١٤٠٩	- محمد الطيب النجار
١٣٦٩	مع نظام الدين بن الحسن النيسابوري		(من أعلام الأزهر)
٩٩١	وحديث عن الصلاة معراج المؤمن	١٥٨٠	- محمد غلاب (من أعلام الأزهر)
١٣٢٦	مقومات التفسير		- مدى تلازم الوحدة الوطنية مع القصيدة العربية ١٧٧١
١١٧٩	مقومات الوحدة الوطنية	١٩٣٠	
٧٠٤	مكانة العلم في الإسلام	١٨٧٢	- المدارس القرآنية في شمال نيجيريا
١٢٣١	مكانة المسجد الأقصى في الإسلام	٩٣٣	- مذابح البوسنة والهرسك
٤٧	مناقب السيدة خديجة أول أمهات المؤمنين		أندلس جديدة في أوروبا
٤٨٥	من أخبار كعب الأخبار في كتاب	٣٧١	- مرض الايدز (من العلوم الكونية)
	خير البشر بخير البشر	٨٦٤	المركز القانوني الدولي لمدينة القدس
٣٨٩	من أخلاق محمد (ﷺ)	٩١٣	مستقبل التربية والتعليم في البوسنة والهرسك
	أذهبوا فأنتم الطلقاء (شعر)	٥١٤	مسجد الرياض في لاماو
٥٢٦	من تاريخ أرض القرآن : قوم عاد	٨٧٣	المسلمون في بورما وكشمير
١٤٣٩	من التحقيقات اللغوية	٦٠	المسلمون في روسيا
١٣٢١	من حصانة المؤمن استقلال فكره	٦٩٩	المسلمون في مفترق الطرق (من روائع الماضي)
٦٤٩	من حضارة الإسلام - رحلة جواز	٥٢٩	- المشاكل الطبية النسائية
	السفر في العصر الإسلامي	١٢٢٥	(من العلوم الكونية)
٤٦٨	- من خصائصه - ﷺ - في القرآن	١٢٠٥	مصر بخير (شعر)
١١٦٩	- من صفات الرجولة في الإسلام	١٠٢٤	مصطفى يونس (من أعلام الأزهر)
٥٠٩	- من كنوز التراث منح المدح لابن سيد الناس	٦٨٢	مع ابن ظفر وبشارات النبوة
٥٦٤	- من لي بمعتصم (شعر)	١٨٨٥	مع أنى نواس
١٢٤٧	- من المزارات الدينية الهامة في مصر	٣٤	معا على طريق الهجرة
	مشهد السيدة رقية	١٢٨٩	مع آخر مؤتمر للأزهر
١٧٥١	- المنهج التدريجي وأثره في تلقى اللغويات	١٦٦٢	مع الإمام جلال الدين السيوطي
١٣٤٦	- من هدى النبوة لقارئ القرآن	٩٠٤	- المعجزة القرآنية في حساب
	الكريم تحسين الصوت	١٠٨٣	السرعة الضوئية من بحوث التوجيه
٥٧٣	- من وحي الأديان	١٨٩٥	
٤١١	- من وحي ميلاد الرسول - ﷺ -	١٢١١	الإسلامي للعلوم (من العلوم الكونية)
٩٢	- من وحي الهجرة	٧٣٣	- المعجم العربي الميسر
٩٣	- من نهج البردة (شعر)	٣٢١	مع الرحمة في مولد الرحمة
٤٦١	- مولد المختار - عليه أفضل الصلاة والسلام		- ﷺ -
		٢١	- مع سورة الأنفال
		١٧٧٢	
		٣١٤	
		٤٧٢	
		٦٢٦	
		١٧١١	

حرف النون

١٦٥٣	- ندوة الاحتفاء بذكرى وفاة السيوطي
١٦٥٥	
١٦٥٧	



٣٧	- هجرة أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)	٣١٢	- ندوة علماء الدين والدراسات السكانية
٢٦	- الهجرة الكبرى حدث وذكرى	١٧٧٦	- نزول القرآن الكريم من أربعة عشرة قرناً (شعر)
	حرف الواو	٧٢٤	- التزيف المهبلى (من العلوم الكونية)
١٣٤١	وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب	٣٣٧	- نساء مؤمنات فى ميادين الشرف وساحات الجهاد
١٤٩٩	- وأذكر ربك إذا نسيت	١٠٦٩	نسب عسير بن عدنان وقحطان
٥٦٥	وأذن الفجر (شعر)	١١٠٨	نص حوار الإمام الأكبر شيخ الأزهر
١٨٤١	وأذن فى الناس بالحج	١٣٣٧	نص كلمة الإمام الأكبر بالمؤتمر العام الخامس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٩٢٣٠	وحدة الأمة سبيلها إلى النصر	١٨٢٣	- نصيحة إلى الشباب
١٨٥٧	وحدة الرسالات	١٢٠٤	نظرتان إلى الزلزال (شعر)
١٣٣٨	وعاد رمضان	٩٠٢	نظرة شاملة فى المؤتمر (مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم)
١٢٤٣	وقفه مع الدكتور مختار الوكيل فى ديوانه موكب الذكريات	٨٣٧	نظرة إلى مستقبل المسلمين (بحث)
٧٠٨	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين	٩٥	نور على الصحراء (شعر)
	حرف الياء		حرف الهاء
١٤٣٥	- يا محمد (شعر)	١٢١٥	هذا خلق الله أقوى من القنبلة الذرية (من العلوم الكونية)
١٤٣٢	- يا بوسنة المسلمين فى أوربا (شعر)	٧٨٥	هذان المؤتمران للأزهر الشريف
٥٦١	- يا رحمة الرحمن (شعر)	٢٤١	هذا الملتقى الفلسفى الرابع
٣٩١	- يا رحمة العالمين (شعر)	١٤٩٤	- هذا يوم عيد الفطر
١٠٨١	- يا قدس (شعر)		
٣٤٣	- يا ويل مثيرى الفتنة		



الفهرس السنوى
للمجلد الخامس والستين
أسماء الكتاب (ب)

إعداد :
سيد أحمد الغرباوى
أمين سعد زغلول

حرف الألف

أحمد رجاء عبد الحميد (الدكتور)	٩٥	- إبراهيم صالح إبراهيم (الشاعر)
	١١٧	- إبراهيم عطوة عوض (الشيخ)
	٢٤٤	
	٤١٩	
	٥٧٧	
أحمد رجب محمد على (الأستاذ)	٧٤٣	
أسماء أبو بكر محمد (باحثة)	٩٢٦	
أشرف شعبان أبو الحمد (الأستاذ)	١٠١١	
السيد الجميل (الدكتور)	١٢٥٣	
السيد الصديق حافظ (الأستاذ)	١٤٤٢	
	١٥٩٢	
	١٧١٥	
السيد تقى الدين (الدكتور)	١٨٢٩	
	١٤٣٥	إبراهيم عيسى (الشاعر)
السيد عبد المقصود عسكر (الشيخ)	١٨٨٤	إبراهيم محمد نجا
- أمينة محمد بن يوسف الجابر (قطر)	٥٥٠	أبو الحمد أحمد موسى
أحمد شوقي (الشاعر)		(من أعلام الأزهر)
	٩٣	أبو عبد الله شرف الدين البوصيرى (الشاعر)
- أحمد صالح جولاقوفيتش	١٨١	أحمد بن طاحون (الشيخ)
(عضو وفد البوسنة والهرسك)	٣٤٣	
أحمد فؤاد باشا (الدكتور)	٢٢٤	أحمد أحمد الناعى (الدكتور)
	١٩٨	أحمد الحفناوى (الدكتور)
	٢٥٣	أحمد السيد تقى الدين (الأستاذ)
	٤٦١	

٤٦٨
٦١٢
٧٩٨
٨٣٠ - ٨٢٦
٨٩٠
٩٤٢
٩٧١ - ٩٦٦

٩٦٨
٩٧١
١١٠٨
١١٦٠ - ١١٤٨
١٣٣٧ - ١٣٢٤
١٤٩٧ - ١٤٩٤
١٦٦٢
١٨٢٣ - ١٨١٢

٨٦٤ - جعفر عبدالسلام على (الدكتور)
١٠٠٤
١٥٣٦
١٨٦٥ - ١٦٥٣

- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر
١٠٥٩ (السيوطي)
١٩٣٣ - ١٢٤٣ - جلييلة رضا (الشاعرة)
١٧٥٨ - جمال أبو الوفا (الأستاذ)
٣٣٧ - جمال عبدالعزيز أحمد (الأستاذ)
١٠٥٢

حرف الحاء

٧٣٩ حافظ إبراهيم (الشاعر)
٨٨٦ حامد بن أحمد الرفاعي (الدكتور)
٨١٥ حامد الغايد (الأمين العام لمنظمة العالم الإسلامي)
٣٤ حامد محمد الفار (الأستاذ)
٧٥٠ حسن الباشا (الدكتور)
١٤١٢ حسن على العنبيسي (الدكتور)
١١٦٤ حلمي الخولي (الأستاذ)

حرف الخاء

٦٩٤ خليفة عبدالرحيم محمود التونسي (الأستاذ)

٧٢٠

٨٨٨

١٢٠٧

١٤١٨

١٥٦٦

١٨٩١

٨٣٧

٩٧

٢١٠

٤٠٣

٥٤٠

١٠٦٣

١٢٤٠

١٤٦١

١٦١٧

١٧٧١

١٩٣٠

٩٦

أحمد كمال أبو المجد (الدكتور)

أحمد مصطفى حافظ (الأستاذ)

أحمد منصور نفاذ

حرف الباء

لا يوجد

حرف التاء

١٣٥٣ توفيق عبدالعزيز عبدالسلام (الشيخ)
٢٣٥ توفيق محمد شاهين (الدكتور)
٣٩٤
١٣٦١

حرف الثاء

١٢٠٥ ثروت محمد يوسف (الشاعر)

حرف الجيم

١٨ ٨ جاد الحق على جاد الحق
١٢ (الإمام الأكبر شيخ الأزهر)

١٥

١٨

١٦٠

٢٩٦

٣٠٤ - ٣١٢

حرف العين

١٥٦١	عائشة التيمورية (الشاعرة)
١٠٥٩	عادل رفاعى خفاجة (الأستاذ)
١٩٣٦	
١٣٤٦	عبدالبصير حليفة حسن (الدكتور)
١٥٠٩	
٢١	عبدالجليل شلبى (الدكتور)
١٧٧	
٣١٤	
٤٧٢	
٦٢٦	
١٧١١	
١٨٢٥	
٥٦	عبدالجواد محمد الحضرى (الأستاذ)
٢٠٦	عبدالحفيظ فرغلى على القرنى (الأستاذ)
٤٨٥	
٦٨٢	
٩٩١	
١٠٢٤	
١٣٤١	
٨٤	عبدالحفيظ محمد عبدالحليم (الأستاذ)
٢٢٩	
٣٨١	
٥٥٨	
٦٩٧	
٩٤١	
١٠٤٠	
١٢٢٠	
١٣٩٢	
١٥٥٨	
١٧٤٠	
١٩١٧	
١٣٦٤	عبدالحكيم عبد اللطيف الصعيدى (الدكتور)
٩٢٣	
١٧٤٤	
١٧٥١	- عبد الرءوف محمد عثمان (الدكتور)
١٨٩٥	عبدالرحمن أحمد السمان
١٠٥٩	عبدالرحمن عبد الجبار الفريوانى (الأستاذ)

حرف الدال

لا يوجد

حرف الذال

لا يوجد

حرف الراء

٩٢	رشاد محمد يوسف (الشاعر)
٢٥٩	
٥٦١	
٧٤١	
١٤٣٠	
١٨٨١ - ١٥٦٣	
٥٠٩	رشدى محمد إبراهيم (الدكتور)

حرف الذاى

٧١٢	زكى صاوى طويراق (الدكتور)
٢٣٥	الزغشبرى (الإمام)
١٠٩١	زين العابدين مثنوى (الدكتور)

حرف السين

١٢٨٩	سلوى على
٨١٨	سمية أحمد خضر
٨٦١	سهر حسن عبدالعال (الدكتور)
١٨٨٩	سيد عبدالرءوف سيد

حرف الشين

٢٤١	شعيب الغياشى (الأستاذ)
١٧٠٥	- شوق ضيف (الدكتور)

حرف الصاد

١٨٧٢	صابر أحمد تعلق
١٠٣٣	صالح مهدى السامرائى (الدكتور)

حرف الضاد

لا يوجد

حرف الطاء

لا يوجد

حرف الظاء

لا يوجد



٥٧٣		٨٠٠	- عبدالرحمن سوار الذهب (المشير)
٥٧٥		١٤٠٩	- عبدالرحمن العدوي (الدكتور)
٧٠٨		١٦٧٢	- عبدالسلام أبو النيل (الكويت)
٧١٠		٨٢٣	- عبدالرشيد رباني (بريطانيا)
١٨٩	عبدالمقصود نصار (الدكتور)	٨٩٩	- عبدالرشيد عبدالعزيز سالم (الدكتور)
٤٠٩	عبدالمنصف محمد عبدالفتاح (الشيخ)	١٠٠٠	- عبدالسلام العبادي (الدكتور)
٤١٥		٨٣٣	- عبدالصبور مرزوق (الدكتور)
٤١٧		١٦٥٧	- عبدالعزيز بن عثمان التويجري
٥٦٩			(الدكتور)
٥٧١		٥٢٦	عبدالعزیز عزت عبدالجليل (الدكتور)
٧٠٤		٥٢	عبدالعزیز غنيم عبدالقادر (الدكتور)
٧٠٦		٦٧٨	
١٢٣١		٣٨٩	عبدالعليم القباني (الشاعر)
١٢٣٣		١٠٨١	عبدالغنى أحمد الحداد (الأستاذ)
١٢٣٥		١٠٨٠	عبدالفتاح الطاهر على (الأستاذ)
١٧٢٤			عبدالفتاح حسين الزيات (الأستاذ)
٩٨٧	عبدالمنعم إبراهيم البدر اوى (الدكتور)	٢٣١	
١١٧٥		٣٨٥	
١٦٧٧	عبدالمنعم السيد نجم (الدكتور)	٥٤٦	
٦٩	عبدالمنعم حافظ فوده (الأستاذ)	٦٩٩	
٢٠٣		٩٢٣	
٣٥٨		١٠٣٦	
٥١٨		١٢٢٢	
٦٨٧		١٣٩٩	
٩٣٨		١٥٨٧	
١٠٢١		١٧١٤	
١١٨٧		١٩١١	
١٣٩٠		٨٥٢	عبدالفتاح الرفاعي (المستشار بالاستعلامات)
١٥٥٤		٨٩٦	عبدالفتاح الشيخ (الدكتور)
١٧٣٦		١٦٥٥	
١٨٧٩		٨٩٢	عبدالله التركي (الدكتور)
٤٧	- عبدالمنعم محمد عمر (الأستاذ)		رئيس رابطة الجامعات الإسلامية
١٩٨٨	عبدالوارث عسر		
١٧٧٨	- عبد الوهاب عزام (الدكتور)	١٩٤	عبدالله نجيب محمد (الدكتور)
١٧٦٢	- عبير عبدالواحد	٥١٤	
١٦٨٤	- عزت على عطيه (الدكتور)	٥٦٧٣	
٨١٠	- عصمت عبد المجيد (الدكتور)	٤١١	عبدالمعبود الجمل (الشيخ)
١	على أحمد الخطيب (الدكتور)	٤١٣	



٣٥١	٨٤٣	محمد أحمد سيد المسير (الدكتور)	
٨٧٦	١٧٦٢	— محمد الأرناؤوطي (الأستاذ)	
١٣٨٣	١٠٧٩	محمد التاجي (الأستاذ)	
١٥١٢	٥٤٦	محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر سابقاً)	
١٨٥٠	٦٥	محمد بركات (الأستاذ)	
٨٦	٣٣١	محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)	
١٥٧١	٤٩٧	محمد عبد الله دراز (الدكتور)	
٥٤٠	٦٦٠	محمد عبد اللطيف حسان (الدكتور)	
١٨٨٢	٦٦٠	محمد عبد المنعم إبراهيم (الشاعر)	
١٠٣	١١٩٣	محمد عبد المنعم خفاجي	
٧٣١	١٠٤٣	محمد عبد الوهاب جنيدي (الأستاذ)	
١٢٢٢	١٤٩٩	محمد حافظ سليمان (الشيخ)	
١٥٨٧	١٨٥٧		٧٥٠
٤١	٨٢٠	محمد حسن أبجر (تشاد)	١٢٩٨
٦٩٠	٤٦١	محمد حسني مبارك (الرئيس)	٧٦
١١٨٩	٧٩٣		٣٧١
١٧٤٧	٨٥٥	محمد رجاء الطحاوي (الدكتور)	٥٢٩
٩٤	٣٠	محمد زين العابدين العزازی (الأستاذ)	٧٢٤
١٧٧٩	٣٤٧	— محمد مصطفى الماحي	١٢٢٥
٤٩٠	١١٨٤		١٢٤٧
٨٨٥	١٣٦٩	— محمد معروف الدواليبي (الدكتور)	٣٥٥
١٦٧٠	١١٦٩	— محمد عمر منصور (الدكتور)	١١٧٩
٨٨٠	٥٣٦	محمد فاروق النبهان (المغرب)	١٧٣٨
٦٣٠	٢٤	— محمد كرم شلبي (الدكتور)	٢٦١
١٥٥٠	٥٦٤	محمد متولي (الدكتور)	١٢٠٤
١٥٢٣	١١٠٢	محمد محمد عتريس إبراهيم (الأستاذ)	١٤٣٥
١٠٨	١٢٦٤	محمود السباعي (الشيخ)	٥٣٦
١٤٥٣	١٤٦٥	محمود جمعه أمين خليفة (الدكتور)	١٠٧٤
١٦٠٣	١٦٢٥		١٠٠٧
١٩٢١	١٧٨٢		١٦٩٧
١٧٢٧	١٩٤٧		٧٣٧
	٣٦٦	محمد عبد الرحمن سلامة (الدكتور)	١١٩٩
	٧٤٢	محمد عبد الرحمن صان الدين (الشاعر)	٨١٨
١٩٠٦ - ١٥٨٠	١٢٠٢		
٣٧	١٤٣٢		٧٢
١٨٤٦	١٧٨٠		٢١٥
٨٧٠	٨٥٧	محمد عبد العاطي (الدكتور)	٣٦١
٣٩٠	٦٠	محمد عبد العليم العدوي (الدكتور)	٥٢١
٢٣٩			

حرف النون

١٧٠١	– ناصر سعد الرشيد (السعودية)
٥٦٥	– ناصر محمد عطية (الشاعر)
٧٨	نجوى السيد أحمد (الدكتورة)
٢٢٦	
٣٧٤	
٥٣٢	
٧٢٧	
١١٠٠	
١٢١٨	
١٤٢٧	
١٥٧٧	
١٩٠٣	
١٢٨١	– نور الدين عتر (الدكتور) (سوريا)

حرف الهاء

لا يوجد

حرف الواو

لا يوجد

حرف الياء

١٠٦٩	يحيى بن عبدالله المعلمي (الفريق)
١٢٤٠	
٩٠٢	يسرية فؤاد على (الأستاذة)

٥٦٣	مصطفى أحمد الدردير (الشاعر)
١٤٣٠	مصطفى صبحي (الشاعر)
١٢٦	مصطفى عبد المجيد (الأستاذ)
٢٦٣	
٤٣١	
٥٨٥	
٧٥٧	
١٢٧٩	
١٤٦٩	
١٦٣٢	
١٧٨٧	
١٩٤٣	
١٦٦١	– مصطفى مصطفى دسوقي كسبة (الأستاذ)
٢٦	معوض عوض ابراهيم (الشيخ)
٩٨٤	
١٣٣٨	
١٨٤١	
٥٢١	منتصر محمود مجاهد (الأستاذ)
٢٢٠	منذر محمد عبدالرحمن (الأستاذ)
١٠٩٥	
١٢١٥	
٩٠٤	منصور محمد حسب النبي (الدكتور)
١٠٨٣	
١٢١١	
٨٧٣	منى عمار (الأستاذة)



هدايا المجلة لعام ١٤١٣ هـ

إعداد : سيد أحمد الغرباوى

عنوان الهداية	المؤلف	شهر الاصدار
١ - الهجرة في فلك التاريخ	السيد حسن قرون (الشيخ)	المحرم
٢ - الأزهر في البوسنة والمرسك	جمال قطب (الشيخ)	صفر
٣ - جوامع السيرة النبوية ج ١	أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم الاندلسي ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ط إعداد / أحمد حسن جابر (الشيخ)	ربيع الأول
٤ - جوامع السيرة النبوية ج ٢	أبو محمد ... ابن حزم الاندلسي ٣٨٤ - ٤٥٧ هـ	ربيع الآخر
٥ - جوامع السيرة النبوية ج ٣	ابن حزم الاندلسي إعداد / أحمد حسن جابر (الشيخ)	جمادى الأولى
٦ - الرسائل الخمس ج ١	ابن حزم الاندلسي إعداد / أحمد حسن جابر (الشيخ)	جمادى الآخرة
٧ - فصل المقال في ظاهرة الزلزال	أحمد فؤاد باشا (الدكتور)	رجب
٨ - الرسائل الخمس ج ٢	ابن حزم الاندلسي ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ إعداد / أحمد حسن جابر (الشيخ)	شعبان
٩ - مدارك المرام في مسالك الصيام	الحافظ قطب الدين القسطلاني	رمضان
١٠ - الإمام مالك ج ١ حياته - آراؤه - وفقهه	محمود عبد المتجلى خليفة (الدكتور)	شوال
١١ - الإمام مالك ج ٢ حياته - آراؤه - وفقهه	محمود عبد المتجلى خليفة (الدكتور)	ذو القعدة
١٢ - الإمام الخطاى	يوسف الكتانى (الدكتور)	ذو الحجة

- الافتتاحية : لا (ص) ولا (صلم) ولكن « ﷺ »
 ١٨٠٩ للدكتور على أحمد الخطيب
- فضل يوم عرفات
 ١٨١٢ لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- التطرف الديني وأبعاده
 ١٨١٤ بقلم فضيلة الإمام الأكبر
- نصيحة إلى الشباب
 ١٨٢٣ للإمام الأكبر شيخ الأزهر
- مع سورة الأنفال
 ١٨٢٥ للدكتور عبد الجليل شلى
- تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات
 ١٨٢٩ لفضية الشيخ إبراهيم عطوة
- قيس من أنوار النبوة (كيف حج الرسول ﷺ)
 ١٨٣٨ لفضية الشيخ على جاسر عبد الرحيم
- وأذن في الناس بالحج
 ١٨٤١ لفضية الشيخ معروض عوض إبراهيم
- رسالة الحج بين المسلمين
 ١٨٤٦ أ.د. محمود محمد رسلان
- صلح الحديبية (٣)
 ١٨٥٠ د. محمد عبد العليم العدوى
- وحدة الرسالات الإلهية
 ١٨٥٧ بقلم فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان
- حق العمل في الإسلام (٢)
 ١٨٦٥ أ.د. جعفر عبد السلام
- المدارس القرآنية بشمال نيجيريا
 ١٨٧٢ للأستاذ صابر أحمد تعلق
- الفتاوى
 ١٨٧٩ إعداد الأستاذ عبد المنعم فودة
- الشعر والشعراء
 ١٨٨١ إعداد الأستاذ رشاد يوسف
- أغنية إلى عرفات
 ١٨٨٢ للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
- قطرات الشوق إلى مكة المكرمة والكعبة المشرفة
 ١٨٨٣ أغنية للشاعر إبراهيم محمد نجا
- مع أنى نواس توبة وزهد
 ١٨٨٥ على رنى عرفات للشاعر عبد الوارث عسر
- تحية الأزهر أ. سيد عبد الرؤف سيد
 ١٨٨٩ العلوم الكونية ●
- أساليب تعلم الرياضيات لتراث المسلمين
 ١٨٩١ أ.د. أحمد فؤاد باشا
- المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية
 ١٨٩٥ للدكتور عبد الرحمن أحمد السمان
- الجديد في العلم والتقنية
 ١٩٠٣ إعداد : د. نجوى السيد أحمد
- من أعلام الأزهر (الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد نجا)
 ١٩٠٦ للأستاذ محمود عبد الرازق عباوى
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر (حديث القرآن عن اللغو)
 ١٩١١ إعداد : أ. عبد الفتاح حسين الزيات
- طرائف ومواقف
 ١٩١٧ للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- اللغة والنقد والأدب ●
- الفكر الأدبي في كشف الزمخشري
 ١٩٢١ للدكتور محمود جمعة أمين
- مدى تلازم الوحدة الموضوعية مع القصيدة العربية (٢)
 ١٩٣٠ للأستاذ أحمد مصطفى حافظ
- الشاعر إبراهيم عبد الحميد عيسى في لاديوان
 ٩٣٣ بقلم الشاعرة جليلية رضا
- قراءة في كتاب (الأدب الإسلامى ضرورة)
 ١٩٣٦ عرض وتقديم عادل رفاعى خفاجة
- بين المجلة والقارىء
 ١٩٤٢ إعداد وتقديم : د. محمد عبد الحكيم محمد
- أنباء وآراء ●
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
 ١٩٤٧ إعداد الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد
- أنباء العالم الإسلامى
 ١٩٤٩ إعداد : الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير
- Section Française**
2. Des recommandation prophétiques
 Mme Abir Mohammad Aly 1954
1. Al Hadj ou grand pèlerinage
 Mme Hoda Hussein Charaoui 1960
- English Section**
2. The End of Ten Years
 By The Editor 1964
1. Glimpses from The Quranic Milieu
 The Credence
 By Anas Moustafa El-Nagger 1966

